المجلد الاول من تفسير ابن كثير

٣٥
عرب

الجزو الاول من تفسير الشيخ الامام العالم الاوحد

البارع الحافظ المتقن عماد الدين ابو الفدا اسماعيل

بن الخطيب ابي حفص عمر بن كثير الشافعي

رحمه الله تعالى ورضي عنه واعاد علينا

وعلى المسلمين من بركته وبركة

علومه وحشرنا في زمرته مع

النبيين والصديقين

والشهدا والصالحين

امين

قال العبد الفقير محمد الشاذلي بن الشيخ جاد الكريم ابتدات في كتابته يوم الاحد ثالث عشر شهر جمادي الثاني من شهور سنة اثنين وثمانين والف من الهجرة النبويه على صاحبها الصلاة والسلام

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

اللهم ما قدرت لي من امر وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لي باحسن الوجوه واصوبها واصلحها فانك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه وعترته الطاهرين وذريته اجمعين وعلينا ووالدينا ومشايخنا معهم امين

وما توفيقي واعتصامي الا بالله وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وهو المعين

قال الشيخ الامام العالم الاوحد البارع الحافظ المتقن عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن الخطيب
ابي حفص عمر ابن كثير الشافعي رحمه الله تعالى و رضي عنه امين •
الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحمد فقال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين
وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه
ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به من علم ولا لاباىهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وافتتح خلقه
بالحمد فقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون واختتمه بالحمد فقال بعد ذكر مال اهل الجنة واهل النار وترى الملايكة حافين من
حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ولهذا قال تعالى وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون كما قال الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير فله الحمد في الاولى والاخرة اي في جميع ما خلق
وما هو خالق هو المحمود في ذلك كله كما يقول المصلي اللهم ربنا لك الحمد ملا السموات وملا الارض
وملا ما شيت من شي بعد ولهذا يلهم اهل الجنة تسبيحه وتحميده كما يلهمون النفس اي يسبحونه
ويحمدونه عدد انفاسهم لما يرون من عظيم نعمه عليهم وكمال قدرته وعظيم سلطانه وتوالي منته
واحسانه كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والحمد لله الذي ارسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وختمهم بالنبي الامي العربي المكي الهادي لاوضح السبل ارسله الى جميع خلقه من الانس والجن من لدن
بعثته الى قيام الساعة كما قال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال تعالى لانذركم به ومن بلغ فمن بلغه هذا القران من عرب وعجم واسود واحمر
وانس وجان فهو نذير له ولهذا قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فمن كفر بالقران ممن
ذكرنا فالنار موعده بنص الله تعالى وكما قال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون واملي لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود
قال مجاهد الانس والجن فهو صلوات الله وسلامه عليه رسول الله الى جميع الثقلين الانس والجن
مبلغا لهم عن الله ما اوحاه اليه من هذا الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد اعلمهم فيه عن الله تعالى انه ندبهم فيه الى تفهمه فقال تعالى افلا
يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب انزلناه اليك

مبارك

مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
فالواجب على العلما الكشف عن معاني كلام الله وتفسير ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه
كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون وقال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا اوليك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم فذم الله تعالى اهل الكتاب قبلنا باعراضهم عن كتاب الله اليهم واقبالهم على الدنيا وجمعها
واشتغالهم بغير ما امروا به من اتباع كتاب الله فعلينا ايها المسلمون ان ننتهي عما ذمهم الله تعالى به
وان ناتمر بما امرنا به من تعلم كتاب الله المنزل الينا وتعليمه وتفهمه وتفهيمه قال الله تعالى الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم
الايات لعلكم تعقلون ففي ذكره تعالى لهذه الاية بعد التي قبلها تنبيه على انه تعالى كما يحيي الارض
بعد موتها كذلك يلين القلوب بالايمان بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي والله المومل المسيول
ان يفعل بنا ذلك انه جواد كريم فان قال قايل فما احسن طرق التفسير فالجواب ان اصح الطرق
في ذلك ان يفسر القران بالقران فما اجمل في مكان فانه قد فسر في موضع اخر فان اعياك ذلك فعليك
بالسنة فانها شارحة للقران وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه
الله كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القران قال الله تعالى انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما وقال تعالى وانزلنا اليك
الكتاب لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين
لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يومنون ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اني اوتيت القران ومثله معه يعني السنة والسنة ايضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القران الا انها
لا تتلى كما يتلى القران وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله وغيره من الايمة على ذلك بادلة كثيرة
ليس هذا موضع ذلك والغرض انك تطلب التفسير القران منه فان لم تجده فمن السنة كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول
الله قال فان لم تجده قال اجتهد برايي قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال
الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله وهذا الحديث في المسانيد والسنن باسناد
جيد كما هو مقرر في موضعه وحينيذ اذا لم نجد التفسير في القران ولا في السنة رجعنا في ذلك
الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القراين والاحوال التي اختصوا بها ولما لهم
من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماوهم وكبراوهم كالايمة الاربعة الخلفا الراشدين
والايمة المهديين وعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري ثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح ثنا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يعني ابن
مسعود والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم
مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته وقال الاعمش ايضا عن ابي وايل عن ابن مسعود
قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن وقال ابو عبد الرحمن
السلمي حدثنا الذين كانوا يقروننا انهم كانوا يستقرون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا
تعلموا عشر ايات لم يخلفوها حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القران والعمل جميعا ومنهم الحبر البحر

فالواجب على العلما

احسن طرق التفسير

كل ما حكم به رسول الله

عن ابن مسعود

عبد الله ابن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القران وبيركة دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم له حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل **وقال** ابن جرير ثنا محمد بن بشار
ثنا وكيع ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم قال قال عبد الله يعني ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس
ثم رواه عن يحيى بن داود عن اسحاق الازرق عن سفيان عن الاعمش عن مسلم ابن صبيح ابي الضحى عن
مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقران ابن عباس ثم رواه عن بندار عن جعفر بن
عون عن الاعمش به كذلك فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه العبارة
وقد مات ابن مسعود رضي الله عنه في سنة اثنتين وثلاثين على الصحيح وعمر بعده ابن عباس ستا
وثلاثين سنة فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود رضي الله عنهما **وقال** الاعمش عن ابي وائل
استخلف علي عبد الله ابن عباس على الموسم فخطب الناس فقرا في خطبته سورة البقرة وفي رواية
سورة النور ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لاسلموا ولهذا غالب ما يرويه اسمعيل
ابن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين عبد الله ابن مسعود وابن عباس ولكن
في بعض الاحيان ينقل عنهم ما يحكونه من اقاويل اهل الكتاب التي اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من
النار رواه البخاري عن عبد الله ولهذا كان عبد الله بن عمرو يوم اليرموك قد اصاب زاملتين من
كتب اهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الاذن في ذلك ولكن هذه الاحاديث
الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلاثة اقسام احدها ما علمنا صحته مما بايدينا
مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه والثالث ما هو مسكوت
عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك
مما لا فايدة فيه تعود الى امر ديني ولهذا اختلف علما اهل الكتاب في مثل هذا كثيرا وياتي عن المفسرين
خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا اسما اصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصى موسى من
اي شجر كانت واسما الطيور التي احياها الله لابراهيم وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة
ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى الى غير ذلك مما ابهمه الله في القران مما لا فايدة في تعيينه تعود على
المكلفين في دنياهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جايز كما قال تعالى سيقولون ثلاثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فقد اشتملت
هذه الاية الكريمة على الادب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا فانه تعالى اخبر عنهم بثلاثة
اقوال ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم
ارشد على ان الاطلاع على عدتهم لا طايل تحته فيقال في مثل هذا قل ربي اعلم بعدتهم فانه ما يعلم بذلك
الا قليل من الناس ممن اطلعه الله عليه فلهذا قال فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا اي لا تجهد نفسك فيما
لا طايل تحته ولا تسالهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجم الغيب فهذا احسن ما يكون من حكاية
الخلاف ان تستوعب الاقوال في ذلك المقام وان تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل وتذكر فايدة
الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فايدة تحته فتشتغل به عن الاهم فاما من حكى خلافا
في مسئلة ولم يستوعب اقوال الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب في الذي تركه او يحكي الخلاف
ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الاقوال فهو ناقص ايضا فان صحح غير الصحيح عامدا فقد تعمد الكذب
او جاهلا فقد اخطا وكذلك من نصب الخلاف فيما لا فايدة تحته او حكى اقوالا متعددة لفظا ويرجع

الاسرائيليات ثلثة اقسام

حاصلها

حاصلها الى قول او قولين معنى فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق
للصواب **فصل** اذا لم تجد التفسير في القران ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير
من الايمة في ذلك الى اقوال التابعين كمجاهد ابن جبر فانه كان اية في التفسير كما قال محمد بن اسحق ثنا ابان
ابن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل
اية منه واساله عنها **وقال** ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن ابي مليكة قال
رايت مجاهدا سال عن تفسير القران ومعه الواحه قال فيقول له ابن عباس اكتب حتى ساله عن التفسير
كله ولهذا كان سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وكسعيد بن جبير وعكرمة
مولى ابن عباس وعطا ابن ابي رباح والحسن البصري ومسروق بن الاجدع وسعيد ابن المسيب وابي العالية
والربيع ابن انس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر اقوالهم
في الاية فيقع في عباراتهم تباين في الالفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها اقوالا وليس كذلك
فان منهم من يعبر عن الشي بلازمه او بنظيره ومنهم من ينص على الشي بعينه والكل بمعنى واحد في كثير من الاماكن
فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي **وقال** شعبة ابن الحجاج وغيره اقوال التابعين في الفروع ليست
حجة فكيف تكون حجة في التفسير يعني انها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح اما اذا اجتمعوا
على الشي فلا يرتاب في كونه حجة فان اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع
في ذلك الى لغة القران او السنة او عموم لغة العرب او اقوال الصحابة في ذلك فاما تفسير القران بمجرد
الراي فحرام لما رواه محمد بن جرير رحمه الله حيث قال ثنا محمد بن بشار حدثني ابن سعيد ثنا سفيان ثنا
عبد الاعلى هو ابن عامر الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
في القران برايه او بما لا يعلم فليتبوا مقعده من النار وهكذا اخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفيان
الثوري به ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي عوانة عن عبد الاعلى به وقال الترمذي هذا حديث حسن
وهكذا رواه ابن جرير ايضا عن يحيى ابن طلحة اليربوعي عن شريك عن عبد الاعلى به مرفوعا ولكن رواه
عن محمد ابن حميد عن الحكم بن بشير عن عمرو ابن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد عن ابن عباس
فوقفه وعن محمد بن حميد عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من قوله فالله اعلم **وقال**
ابن جرير ثنا العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا حبان ابن هلال ثنا سهيل اخو حزم حدثنا ابو عمران
الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه فقد اخطا وقد روى
هذا الحديث ابو داود والترمذي والنسائي من حديث سهل ابن ابي حزم القطعي وقال الترمذي غريب
وقد تكلم بعض اهل العلم في سهيل وفي لفظ لهم من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا اي لانه قد
تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما امر به فلو انه اصاب المعنى في نفس الامر لكان قد اخطا لانه لم ياتي
الامر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار وان وافق حكمه الصواب في نفس الامر لكن يكون
اخف جرما ممن اخطا والله اعلم وهكذا سمى الله تعالى القذفة كاذبين فقال فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك
عند الله هم الكاذبون فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى في نفس الامر لانه اخبر بما لا يحل له
الاخبار به ولو كان اخبر بما يعلم لتكلف ما لا علم له به والله اعلم ولهذا تحرج جماعة من السلف عن تفسير
ما لا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سما تظلني اذا قلت في كتاب الله بما لم اعلم وقال ابو عبيد القاسم
بن سلام ثنا محمود بن يزيد عن العوام ابن حوشب عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر الصديق سيل عن قوله وفاكهة
وابا فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم منقطع وقال ابو عبيد

اذا لم تجد التفسير في القران مجاهد

اقوال التابعين في الفروع

تفسير القران بمجرد الراي حرام

ايضا ثنا يزيد عن حميد عن انس ان عمر ابن الخطاب قرا على المنبر وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف يا عمر وقال عبد بن حميد ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنا عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفي ظهر قميصه اربع رقاع فقرا وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف فما عليك ان لا تدريه وهذا كله محمول على انهما رضي الله عنهما انما ارادا استكشاف علم كيفية الاب والا فكونه نبتا من الارض ظاهر لا يجهل لقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا الاية وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن ايوب عن ابي مليكة ان ابن عباس سيل عن اية لو سيل عنها بعضكم لقال فيها فابى ان يقول فيها اسناد صحيح وقال ابو عبيد ثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال سال رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة فقال له ابن عباس فما يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال الرجل انما سالتك لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه الله اعلم بهما فكره ان يقول في كتاب الله ما لا يعلم وقال ايضا ابن جرير حدثني يعقوب يعني ابن ابراهيم ثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد ابن مسلم قال جا طلق ابن حبيب الى جندب ابن عبد الله فساله عن اية من القران فقال له احرج عليك ان كنت مسلما الا ما قمت عني او قال ان تجالسني وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سيل عن تفسير اية من القران قال انا لا نقول في القران شيا وقال الليث عن يحيى ابن سعيد عن سعيد ابن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القران وقال شعبة عن عمرو ابن مرة قال سال رجل سعيد بن المسيب عن اية من القران فقال لا تسالني عن القران وسل من يزعم انه لا يخفى عليه منه شي يعني عكرمة وقال ابن شوذب حدثني يزيد بن ابي يزيد قال كنا نسال سعيد ابن المسيب عن الحلال والحرام وكان اعلم الناس فاذا سالناه عن تفسير اية من القران سكت كان لم يسمع وقال ابن جرير حدثني احمد ابن عبدة الضبي ثنا حماد ابن زيد ثنا عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقها المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع وقال ابو عبيد ثنا عبد الله ابن صالح عن الليث عن هشام عن عروة قال ما سمعت ابي تاول اية من كتاب الله قط وقال ايوب وابن عون وهشام الدستوائي عن محمد بن سيرين سالت عبيدة السلماني عن اية من القران فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل القران فاتق الله وعليك بالسداد وقال ابو عبيد ثنا معاذ عن ابن عون عن عبيد الله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده **حدثنا** هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال كان اصحابنا يتقون التفسير ويهابونه وقال شعبة عن عبد الله عن ابي السفر قال قال الشعبي والله ما من اية الا وقد سالت عنها ولكنها الرواية عن الله عز وجل حدثنا ابو عبيد ثنا هشيم انا عمرو ابن ابي زايده عن الشعبي عن مسروق قال اتقوا التفسير فانما هو الرواية عن الله **فهذه** الاثار الصحيحة وما شاكلها عن ايمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به فاما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه ولهذا روي عن هولاء وغيرهم اقوال في التفسير ولا منافاة لانهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل احد فانه كما يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سيل عنه مما يعلمه لقوله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما جا في الحديث المروي من طرق من سيل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار فاما الحديث الذي رواه ابو جعفر بن جرير ثنا عباس بن عبد العظيم ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا جعفر ابن محمد الزبيري حدثني هشام ابن عروه عن ابيه عن عايشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيا من القران الا ايا بعدد علمهن اياه جبريل عليه السلام ثم رواه عن ابي بكر محمد بن يزيد الطرسوسي عن معن بن عيسى عن جعفر بن خالد عن هشام به فانه حديث منكر غريب وجعفر هذا هو ابن

من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا

وجوب السكوت عما لا يعلم وجوب القول لما

محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قال البخاري لا يتابع في حديثه وقال الحافظ ابو الفتح الازدي منكر الحديث وتكلم عليه الامام ابو جعفر بما حاصله ان هذه الايات مما لا يعلم الا بالتوقيف عن الله تعالى مما وقفه عليها جبريل وهذا تاويل صحيح لو صح الحديث فان من القران ما استاثر الله بعلمه ومنه ما يعلمه العلما ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ومنه ما لا يعذر احد في جهله كما صرح بذلك ابن عباس فيما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مومل ثنا سفيان عن ابي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلما وتفسير لا يعلمه الا الله ابن جرير وقد روي نحوه في حديث في اسناده نظر حدثني يونس ابن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هاني عن عبد الله ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على سبعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بالجهالة به وتفسير تفسره العلما ومتشابه لا يعلمه الا الله عز وجل ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب والنظر الذي اشار اليه في اسناده هو من جهة محمد ابن السايب الكلبي فانه متروك الحديث لكن قد يكون انما وهم في رفعه ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم والله اعلم •

سورة الفاتحة

وهي مكية وقيل مدنية ويقال نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة والاول اشبه والله اعلم وهي سبع ايات بلا خلاف وانما اختلفوا في البسملة هل هي اية مستقلة من اولها كما هو المشهور عن جمهور قرا الكوفة وقول جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من الخلف او بعض اية او لا تعد من اولها بالكلية كما هو قول اهل المدينة من القرا والفقها على ثلثة اقوال سياتي تقريرها ان شا الله تعالى وبه الثقة قالوا وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مايه وثلاثة عشر حرفا قال البخاري في اول كتاب التفسير وسميت ام الكتاب انه يبدا بكتابتها في المصاحف ويبدا بقراتها في الصلاة وقيل انما سميت بذلك لرجوع معاني القران كله الى ما تضمنته **قال** ابن جرير والعرب تسمي كل امر جامع امرا او مقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو لها امام جامع اما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الراس ويسمون لوا الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها اما واستشهد بقول ذي الرمة • على راسه ام لنا نقتدي بها • جماع امور لا نعاصي لها امرا • يعني الرمح قال وسميت مكة ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل لان الارض دحيت من تحتها ويقال لها ايضا الفاتحة لانه تفتتح بها القراة وافتتح الصحابة بها كتابة المصحف الامام وصح تسميتها بالسبع المثاني قالوا لانها تثنى في الصلاة فتقرا في كل ركعة وان كان للمثاني معنى اخر غير هذا كما سياتي بيانه في موضعه ان شا الله قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون انا ابن ابي ذيب وهاشم بن هشام عن ابن ابي ذيب عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لام القران هي ام القران وهي السبع المثاني وهي القران العظيم ثم رواه عن اسماعيل ابن عمر عن ابن ابي ذيب به وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري حدثني يونس ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القران وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني **وقال** الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في تفسيره ثنا احمد بن محمد بن زياد ثنا محمد بن غالب بن حرب ثنا اسحاق بن عبد الواحد الموصلي ثنا المعافى بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر عن نوح ابن ابي بلال عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم احداهن وهي السبع المثاني والقران العظيم وهي ام الكتاب وفاتحة الكتاب وقد رواه الدارقطني ايضا عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه او مثله وقال كلهم ثقات وروي

سورة الفاتحة

التفسير على اربعة اوجه

انزل القران على سبعة احرف

وروي البيهقي عن علي وابن عباس وابي هريرة انهم فسروا قوله سبعا من المثاني بالفاتحة وان البسملة
هي الاية السابعة منها وسياتي تمام هذا عند البسملة ٥

ذكر ما ورد في فضل الفاتحة

قال الامام احمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في مسنده ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني خبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال كنت اصلي فدعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت واتيته فقال ما منعك ان تاتيني قال قلت يا رسول الله اني كنت اصلي
قال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لاعلمنك اعظم سورة
في القران قبل ان تخرج من المسجد قال فاخذ بيدي فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك
قلت لاعلمنك اعظم سورة في القران قال نعم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم
الذي اوتيته وهكذا رواه البخاري عن مسدد وعلي بن المديني كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان به
ورواه في موضع اخر من التفسير وابو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن شعبة به ورواه
الواقدي عن محمد بن معاذ الانصاري عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن
المعلى عن ابي بن كعب فذكر نحوه وقد وقع في الموطا للامام مالك ابن انس ما ينبغي التنبيه عليه فانه رواه
مالك عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ان ابا سعيد مولى عامر بن كريز اخبرهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نادى ابي ابن كعب وهو يصلي في المسجد فلما فرغ من صلاته لحقه قال فوضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده على يدي وهو يريد ان يخرج من باب المسجد ثم قال اني لارجو ان لا تخرج من باب المسجد
حتى تعلم سورة ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في القران مثلها قال ابي فجعلت ابطي في المشي رجا
ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني قال كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة قال فقرات عليه
الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على اخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي هذه السورة وهي السبع
المثاني والقران العظيم الذي اعطيت فابو سعيد هذا ليس بابي سعيد بن المعلى كما اعتقده ابن الاثير
في جامع الاصول ومن تبعه فان ابن المعلى صحابي انصاري وهذا تابعي موالي خزاعة وذاك الحديث
متصل صحيح وهذا ظاهره انه منقطع ان لم يكن سمعه ابو سعيد هذا من ابي بن كعب فان كان قد
سمعه منه فهو على شرط مسلم والله اعلم على انه قد روي عن ابي ابن كعب من غير وجه كما قال الامام احمد ثنا
عفان ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ثنا المعلى بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ثم لم يجبه ثم قال ابي فخفف ثم انصرف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك اي رسول الله قال وعليك السلام ما منعك اي
ابي اذ دعوتك ان تجيبني قال اي رسول الله كنت في الصلاة قال اولست تجد فيما اوحي الي استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا اعود قال اتحب ان اعلمك سورة لم تنزل في
التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت نعم اي رسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا اخرج من هذا الباب حتى تعلمها قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيدي يحدثني وانا اتبطا مخافة ان يبلغ قبل ان يقضي الحديث فلما دنونا من الباب قلت اي
رسول الله ما السورة التي وعدتني قال ما تقرا في الصلاة قال فقرات عليه ام القران قال والذي نفسي
بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها انها السبع المثاني ورواه
الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة فذكره وعنده انها من السبع
المثاني والقران العظيم الذي اعطيته ثم قال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن انس بن مالك ورواه

عبد

عبد الله ابن احمد عن اسماعيل ابي معمر عن ابي اسامة عن عبد الحميد ابن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة
عن ابي ابن كعب فذكره مطولا بنحوه او قريب منه وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن ابي عمار حسين
ابن حريث عن الفضل بن موسى عن عبد الحميد ابن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي ابن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القران وهي السبع
المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي هذا لفظ النسائي وقال الترمذي حسن غريب وقال الامام
احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا هاشم يعني ابن البريد ثنا عبد الله بن محمد عن عقيل عن ابن جابر قال انتهيت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اهراق الما فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي قال فقلت
السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وانا خلفه حتى
دخل رحله ودخلت انا المسجد فجلست كئيبا حزينا فخرج علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطهر
فقال عليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله ثم قال الا اخبرك
يا عبد الله ابن جابر باخير سورة في القران قلت بلى يا رسول الله قال اقرا الحمد لله رب العالمين حتى تختمها
هذا اسناد جيد وابن عقيل تحتج به الائمة الكبار وعبد الله بن جابر هذا هو الصحابي ذكر ابن الجوزي
انه هو العبدي والله اعلم ويقال انه عبد الله ابن جابر الانصاري البياضي فيما ذكره الحافظ ابن عساكر
واستدلوا بهذا الحديث وامثاله على تفاضل بعض الايات والسور على بعض كما هو المحكي عن كثير من العلما
منهم اسحاق ابن راهويه وابو بكر ابن العربي وابن الحصار من المالكية وذهب طائفة اخرى الى انه
لا تفاضل في ذلك لان الجميع كلام الله ولان لا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وان كان الجميع
فاضلا نقله القرطبي عن الاشعري وابي بكر الباقلاني وابي حاتم ابن حبان البستي ويحيى بن يحيى ورواية
عن الامام مالك **حديث** اخر قال البخاري في فضايل القران ثنا محمد بن المثنى حدثنا وهب ثنا
هشام عن محمد بن سعد عن ابي سعيد الخدري قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجات جارية فقالت ان
سيد الحي سليم وان نفرنا غيب فهل منكم راق فقام منا رجل ما كنا نابنه برقية فرقاه فبرا فامر له
بثلاثين شاة وسقانا لبنا فلما رجع قلنا له اكنت تحسن رقية او كنت ترقي قال لا ما رقيت الا بام
الكتاب قلنا لا تحدثوا شيا حتى ناتي او نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا المدينة ذكرنا
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم **وقال** ابو معمر
ثنا عبد الوارث ثنا هشام ثنا محمد بن سيرين حدثني معبد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري بهذا
وهكذا رواه مسلم وابو داود من رواية هشام وهو ابن حسان عن ابن سيرين به وفي بعض روايات
مسلم لهذا الحديث ان ابا سعيد هو الذي رقى ذلك السليم يعني اللديغ يسمونه بذلك تفاولا
حديث اخر روى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه من حديث ابي الاحوص سلام ابن سليم عن عمار
ابن زريق عن عبد الله ابن عيسى ابن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السما فقال
هذا باب قد فتح من السما ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر
بنورين قد اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا
اوتيته وهذا لفظ النسائي ولمسلم نحوه **حديث** اخر قال مسلم حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي
هو ابن راهويه ثنا سفيان بن عيينة عن العلا يعني ابن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القران فهي خداج ثلاثا غير تمام
فقيل لابي هريرة انا نكون ورا الامام قال اقرا بها في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفاضل بعض الآيات والسور على بعض

يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال واذا قال العبد الحمد
لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك
يوم الدين قال مجدني عبدي وقال مرة فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين امين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال وهكذا رواه النساي عن اسحق
بن راهويه وقد رواه ايضا عن قتيبة عن مالك عن العلا عن ابي السايب مولى هشام ابن عروه عن
ابي هريرة به وفي هذا السياق فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال وكذا رواه ابن اسحاق
عن العلا وقد رواه مسلم من حديث بن جريج عن العلا عن ابي السايب هكذا ورواه ايضا من حديث
ابن ابي اويس عن العلا عن ابيه وابي السايب كلاهما عن ابي هريره وقال الترمذي هذا حديث حسن
وسالت ابا زرعة عنه فقال كلا الحديثين صحيح من قال عن العلا عن ابيه وعن العلا عن ابي السايب
وقد روي هذا الحديث عبد الله ابن الامام احمد من حديث العلا عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي ابن كعب
مطولا قال ابن جرير ثنا صالح بن مسمار المروزي ثنا زيد بن الحباب ثنا عنبسة بن سعيد عن مطرف بن
طريف عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وله ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي ثم قال هذا لي وله ما بقي وهذا اغريب من
هذا الوجه ثم الكلام على ما يتعلق بهذا الحديث مما يختص بحكم الفاتحة من وجوه احدها انه قد اطلق
فيه لفظ الصلاة والمراد القراة كقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي
بقراتك كما جاء مصرحا به في الحديث الصحيح عن بن عباس وهكذا قال في هذا الحديث قسمت الصلاة بيني
وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال ثم بين تفصيل هذه القسمة في قراة
الفاتحة فدل على عظم القراة في الصلاة وانها من اكبر اركانها اذ اطلقت العبادة واريد به جزو واحد
منها وهو القراة كما اطلق لفظ القراة والمراد به الصلاة في قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
والمراد صلاة الفجر كما جاء مصرحا به في الصحيحين من انه تشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار فدل هذا
كله على انه لا بد من القراة في الصلاة وهو اتفاق من العلما ولكن اختلفوا في مسيلة نذكرها في الوجه
الثاني وذلك انه يتعين للقراة في الصلاة فاتحة الكتاب ام تجزي هي وغيرها على قولين مشهورين فعند
ابي حنيفة رحمه الله ومن وافقه من اصحابه وغيرهم انها لا تتعين بل مهما قرا به من القران اجزاه في الصلاة
واحتجوا بعموم قوله تعالى فاقروا ما تيسر من القران وبما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة في قصة
المسي صلاته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرا ما تيسر معك من
القران قالوا فامره بقراة ما تيسر ولم يعين له الفاتحة ولا غيرها فدل على ما قلناه والقول الثاني
انه يتعين قراة الفاتحة في الصلاة ولا تجزي الصلاة بدونها وهو قول بقية الايمة مالك والشافعي
واحمد بن حنبل واصحابهم وجمهور العلما واحتجوا على ذلك بهذا الحديث المذكور حيث قال صلوات
الله وسلامه عليه من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القران فهي خداج والخداج هو الناقص كما فسر في
الحديث غير تمام واحتجوا ايضا بما ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن محمود ابن الربيع عن عبادة
ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا يقرا بفاتحة الكتاب وفي صحيح
ابن خزيمة وابن حبان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلاة لا يقرا فيها
بام القران والاحاديث في هذا الباب كثيرة ووجه المناظرة ههنا يطول ذكره وقد اشرنا الى ماخذهم

رحمهم

رحمهم الله ثم ان مذهب الشافعي وجماعة من اهل العلم انه تجب قراتها في كل ركعة وقال اخرون انما تجب من
اتها في معظم الركعات وقال الحسن واكثر البصريين انما تجب من اتها في ركعة واحدة من الصلاة اخذا بمطلق
الحديث لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي لا تتعين قراتها
بل لو قرا بغيرها اجزاه لقوله فاقروا ما تيسر من القران كما تقدم والله اعلم وقد روي ابن ماجة من حديث
ابي سفيان السعدي عن ابي نضرة عن ابي سعيد مرفوعا لا صلاة لمن لم يقرا في كل ركعة بالحمد وسورة في
فريضة او غيرها وفي صحة هذا نظر وموضع تحرير هذا كله في كتاب الاحكام الكبير والله اعلم
الوجه الثالث هل تجب قراة الفاتحة على الماموم فيه ثلاثة اقوال للعلما احدها انه تجب عليه قراتها كما
تجب على امامه لعموم الاحاديث المتقدمة والثاني لا تجب على الماموم قراة بالكلية لا الفاتحة ولا غيرها
لا في الصلاة الجهرية ولا السرية لما رواه الامام احمد ابن حنبل في مسنده عن جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له امام فقراة الامام له قراة ولكن في اسناده ضعف ورواه مالك
عن وهب بن كيسان عن جابر من كلامه وقد روي هذا الحديث من طرق ولا يصح شي منها عن النبي صلى الله
عليه وسلم والله اعلم والقول الثالث انه تجب القراة على الماموم في السرية لما تقدم ولا تجب في الجهرية
لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليوتم به
فاذا كبر فكبروا واذا قرا فانصتوا وذكر بقية الحديث وكذا رواه اهل السنن ابو داود والترمذي والنساي
وابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واذا قرا فانصتوا وقد صححه مسلم بن الحجاج
ايضا فدل هذان الحديثان على صحة هذا القول وهو قول قديم للشافعي رحمه الله ورواية عن الامام
احمد ابن حنبل والغرض من ذكر هذه المسايل ههنا بيان اختصاص سورة الفاتحة باحكام لا تتعلق بغيرها
من السور والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا غسان بن عبيد عن ابي
عمران الجوني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات
فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شي الا الموت

الكلام على تفسيرها ؛ الاستعاذة

قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيية نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فهذه ثلاث ايات ليس لهن رابعة في معناها
وهو ان الله يامر بمصانعة العدو الانسي والاحسان اليه ليرده طبعه الطيب الاصل الى الموادة
والمصافاة ويامر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة اذ لا يقبل مصانعة ولا احسانا ولا
يبتغي غير هلاك ابن ادم لشدة العداوة بينه وبين ابيه ادم من قبل كما قال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم
الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير وقال افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقد
اقسم للوالد ادم انه لمن الناصحين وكذب فكيف معاملته لنا وقد قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين وقال الله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس
له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قالت طايفة من القرا وغيرهم نتعوذ بعد القراة
واعتمدوا على ظاهر سياق الاية ولدفع الاعجاب بعد فراغ العبادة وممن ذهب الى ذلك حمزة فيما

ذكره ابن فلوفا عنه وابو حاتم السجستاني حكى ذلك ابو القاسم يوسف ابن علي بن جبارة الهذلي المغربي
في كتابه الكامل وروي عن ابي هريرة ايضا وهو غريب والمشهور الذي عليه الجمهور ان الاستعاذة
لدفع الوسواس فيها انما تكون قبل التلاوة ومعنى الاية عندهم فاذا قرات القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم اي اذا اقرات القراة كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الاية
اي اذا اردتم القيام والدليل على ذلك الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك **قال**
الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا محمد بن الحسن بن اتش ثنا جعفر ابن سليمان عن علي بن علي الرفاعي اليشكري
عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل فاستفتح
صلاته وكبر قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ويقول لا اله الا الله
ثلاثا ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقد رواه اهل السنن
الاربعة من رواية جعفر ابن سليمان عن علي بن علي وهو الرفاعي وقال الترمذي هو اشهر حديث في هذا
الباب وقد فسر الهمز بالموتة وهي الخنق والنفخ بالكبر والنفث بالشعر كما رواه ابو داود وابن ماجة من
حديث شعبة عن عمرو ابن مرة عن عاصم العنزي عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين دخل في الصلاة قال الله اكبر كبيرا ثلاثا سبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا
اللهم اني اعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو وهمزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر وقال
ابن ماجة ثنا علي بن المنذر ثنا بن فضيل ثنا عطا ابن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه قال همزه الموتة
ونفثه الشعر ونفخه الكبر **وقال** الامام احمد ثنا اسحاق بن يوسف ثنا شريك عن يعلى بن عطا عن رجل
حدثه انه سمع ابا امامة الباهلي يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثلاثا
ثم قال لا اله الا الله ثلاث مرات وسبحان الله وبحمده ثلاث مرات ثم قال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي ابن المثنى الموصلي في مسنده ثنا عبد
الله ابن عمر ابن ابان الكوفي ثنا علي بن هاشم بن البريد عن يزيد بن زياد عن عبد الملك بن عمير عن
عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن ابي ابن كعب قال تلاحى رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فتمزع انف
احدهما غضبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم شيا لو قاله ذهب عنه ما يجد اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وكذا رواه النساي في اليوم والليلة عن يوسف بن عيسى المروزي عن الفضل ابن
موسى عن يزيد ابن زياد ابن ابي الجعد به وقد روى هذا الحديث احمد ابن حنبل عن ابي سعيد عن زايدة
وابو داود عن يوسف ابن موسى عن جرير ابن عبد الحميد والترمذي والنساي في اليوم والليلة عن بندار
عن ابن مهدي عن الثوري والنساي ايضا من حديث زايدة بن قدامة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير
عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن معاذ ابن جبل قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب
احدهما غضبا شديدا حتى خيل الي ان احدهما يتمزع انفه من شدة غضبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب فقال ما هي يا رسول الله قال تقول اللهم اني اعوذ
بك من الشيطان الرجيم قال فجعل معاذ يامره فابى ومحك وجعل يزداد غضبا وهذا لفظ ابي داود
وقال الترمذي مرسل يعني ان عبد الرحمن ابن ابي ليلى لم يلق معاذ ابن جبل فانه مات قبل سنة عشرين
قلت وقد يكون عبد الرحمن ابن ابي ليلى سمعه من ابي ابن كعب كما تقدم وبلغه عن معاذ ابن جبل فان هذه
القصة شهدها غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم **قال** البخاري ثنا عثمان ابن ابي شيبة ثنا جرير
عن الاعمش عن عدي ابن ثابت قال قال سليمان ابن صرد استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم

ونحن

ونحن عنده جلوس فاحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة
لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل الا تسمع ما يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون وقد رواه ايضا مع مسلم وابي داود والنساي من طرق متعددة
عن الاعمش به وقد جا في الاستعاذة احاديث كثيرة يطول ذكرها هاهنا وموطنها كتاب الاذكار وفضايل
الاعمال والله اعلم **وقد** روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقران على رسول الله صلى الله عليه وسلم
امره بالاستعاذة كما قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة
ثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد
استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم
ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل وهذا الاثر
غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم **فصل** ومعنى اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم اي استجير بجناب الله من الشيطان ان يضرني في ديني او دنياي او يصدني عن فعل
ما امرت به او يحثني على فعل ما نهيت عنه فان الشيطان لا يكفه عن الانسان الا الله ولهذا امر الله
تعالى بمصانعة شيطان الانس ومداراته باسدا الجميل اليه ليرده طبعه عما هو فيه من الاذى وامر
بالاستعاذة به من شيطان الجن لانه لا يقبل رشوة ولا يوثر فيه جميل لانه شرير بالطبع ولا يكفه
عنك الا الذي خلقه وهذا المعنى في ثلاث ايات من القران لا اعلم لهن رابعة قوله تعالى في الاعراف خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذا فيما يتعلق بمعاملة الاعدا من البشر ثم قال واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى في سورة قد افلح المومنون ادفع بالتي هي احسن
السية نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى
في سورة حم السجدة ولا تستوي الحسنة ولا السية ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم والشيطان في لغة العرب مشتق من شطن اذا بعد فهو بعيد
بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير وقيل مشتق من شاط لانه مخلوق من نار ومنهم من
يقول كلاهما صحيح في المعنى ولكن الاول اصح وعليه يدل كلام العرب قال امية بن ابي الصلت في ذكر ما اوتي
سليمان عليه الصلاة والسلام • ايما شاطن عصاه عكاه • ثم يلقى في السجن والاغلال •
فقال ايما شاطن ولم يقل ايما شايط وقال النابغة الذبياني وهو زياد بن عمرو بن معاوية بن جابر بن ضباب
بن يربوع بن مرة بن سعد بن ذبيان • نات بسعاد عنك نوى شطون • فبانت والفواد بها رهين •
يقول بعدت بها طريق بعيدة والشيطان مشتق من البعد على الصحيح ولهذا يسمون كل ما تمرد من جني
وانسي وحيوان شيطانا قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا **و**في مسند احمد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
ذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن فقلت وللانس شياطين قال نعم **و**في صحيح مسلم عن ابي ذر ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المراة والحمار والكلب الاسود فقلت يا رسول الله
ما بال الكلب الاسود من الاحمر من الاصفر فقال الكلب الاسود شيطان **وقال** ابن وهب اخبرني
هشام ابن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ركب برذونا فجعل يتبختر به
فجعل يضربه فلا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان ما نزلت عنه حتى انكرت نفسي
اسناد صحيح والرجيم فعيل بمعنى مفعول اي انه مرجوم مطرود عن الخير كله كما قال الله تعالى ولقد زينا

معنى اعوذ بالله اه

السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى ولقد جعلنا في السما بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين الى غير ذلك من الايات.

البسملة خلاف في

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح بها الصحابة كتاب الله واتفق العلما على انها بعض اية من سورة النمل ثم اختلفوا هل هي اية مستقلة في اول كل سورة او من اول كل سورة كتبت في اولها او انها بعض اية من اول كل سورة او انها كذلك في الفاتحة دون غيرها او انها كتبت للفصل لا انها اية على اقوال للعلما سلفا وخلفا وذلك مبسوط في غير هذا الموضع وفي سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم واخرجه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري في مستدركه ايضا وروي مرسلا عن سعيد بن جبير وفي صحيح ابن خزيمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا البسملة في اول الفاتحة في الصلاة وعدها اية لكنه من رواية عمر ابن هارون البلخي وفيه ضعف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عنها وروي له الدارقطني متابعة عن ابي هريرة مرفوعا وروي مثله عن علي وابن عباس وغيرهما وممن حكي عنه انها اية من كل سورة الا براة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو هريرة وعلي ومن التابعين عطا وطاوس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري وبه يقول عبد الله ابن المبارك والشافعي واحمد ابن حنبل في رواية عنه واسحق بن راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله **وقال** مالك وابو حنيفة واصحابهما ليست اية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وقال الشافعي في قول في بعض طرق مذهبه هي اية من الفاتحة وليست من غيرها وعنه انها بعض اية من اول كل سورة وهما غريبان وقال داود هي اية مستقلة في اول كل سورة لا منها وهذا رواية عن الامام احمد بن حنبل وحكاه ابو بكر الرازي عن ابي الحسن الكرخي وهما من اكابر اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله هذا اما يتعلق بكونها من الفاتحة ام لا **فاما** ما يتعلق بالجهر بها فمفرع على هذا فمن راي انها ليست منها فلا يجهر بها وكذا من قال انها اية من اولها واما من قال بانها من اوايل السور فاختلفوا فذهب الشافعي الى انه يجهر بها مع الفاتحة والسورة وهو مذهب طوايف من الصحابة والتابعين وايمة المسلمين خلفا وسلفا فجهر بها من الصحابة ابو هريرة وابن عمر وابن عباس ومعاوية وحكاه ابن عبد البر والبيهقي عن عمر وعلي ونقله الخطيب عن الخلفا الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وهو غريب ومن التابعين عن سعيد ابن جبير وعكرمة وابي قلابة والزهري وعلي ابن الحسين وابنه محمد وسعيد ابن المسيب وعطا وطاوس ومجاهد وسالم ومحمد بن كعب القرظي وابي بكر ابن محمد بن عمرو ابن حزم وابي وايل وابن سيرين ومحمد بن المنكدر وعلي ابن عبد الله بن عباس وابنه محمد ونافع مولى بن عمر وزيد ابن اسلم وعمر ابن عبد العزيز والازرق ابن قيس وحبيب ابن ابي ثابت وابي الشعثا ومكحول وعبد الله بن معقل بن مقرن زاد البيهقي وعبد الله بن صفوان ومحمد بن الحنفية زاد ابن عبد البر وعمرو بن دينار **والحجة** في ذلك انها بعض الفاتحة فيجهر بها كساير ابعاضها وايضا فقد روى النسائي في سننه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة انه صلى فجهر في قراته بالبسملة وقال بعد ان فرغ اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي وغيرهم وروى ابو داود والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال الترمذي وليس اسناده بذاك وقد رواه الحاكم

في

في مستدركه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح وفي صحيح البخاري عن انس ابن مالك انه سيل عن قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت قراته مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود وصحيح بن خزيمة ومستدرك الحاكم عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقال الدارقطني اسناده صحيح وروى الشافعي رحمه الله والحاكم في مستدركه عن انس ان معاوية صلى بالمدينة فترك البسملة فانكر عليه من حضر من المهاجرين ذلك فلما صلى المرة الثانية بسمل وفي هذه الاحاديث والاثار التي اوردناها كفاية ومقنع في الاحتجاج لهذا القول عما عداها فاما المعارضات والروايات الغريبة وتطريقها وتعليلها وتضعيفها وتقريرها فله موضع اخر **وذهب** اخرون الى انه لا يجهر بالبسملة في الصلاة وهذا هو الثابت عن الخلفا الاربعة وعبد الله بن مغفل وطوايف من سلف التابعين والخلف وهو مذهب ابي حنيفة والثوري واحمد ابن حنبل وعند الامام مالك انه لا يقرا البسملة بالكلية لا جهرا ولا سرا واحتجوا بما في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراة بالحمد لله رب العالمين وبما في الصحيحين عن انس ابن مالك قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ولمسلم لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في اول قراة ولا اخرها ونحوه في السنن وعن عبد الله بن مغفل فهذه ماخذ الايمة رحمهم الله في البسملة وهي قريبة لانهم اجمعوا على صحة صلاة من جهر بالبسملة ومن اسر ولله الحمد والمنة **فصل في فضلها** قال الامام العالم الحبر العابد ابو محمد عبد الرحمن ابن ابي حاتم رحمه الله في تفسيره ثنا ابي ثنا جعفر بن مسافر ثنا زيد بن المبارك الصنعاني ثنا سلام بن وهب الجندي ثنا ابي عن طاوس عن بن عباس ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسما الله وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب وهكذا رواه ابو بكر ابن مردويه عن سليمان بن احمد عن علي ابن المبارك عن زيد ابن المبارك به وقد روي الحافظ بن مردويه من طريقين عن اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن مسعر عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى ابن مريم اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب قال ما اكتب قال بسم الله قال له عيسى وما بسم الله قال المعلم ما ادري قال له عيسى الباء بها الله والسين سناوه والميم مملكته والله اله الالهة والرحمن رحمان الدنيا والاخرة والرحيم رحيم الاخرة وقد رواه ابن جرير من حديث ابراهيم بن العلا الملقب زبريق عن اسماعيل ابن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نذكره وهذا غريب جدا وقد يكون صحيحا الى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون من الاسرايليات لا من المرفوعات والله اعلم وقد روي جويبر عن الضحاك نحوه من قبله وقد روي ابن مردويه من حديث يزيد بن خالد عن سليمان بن بريدة وفي رواية عن عبد الكريم ابي امية عن ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي اية لم تنزل على نبي غير سليمان بن داود وغيري وهي بسم الله الرحمن الرحيم وروي باسناده عن عبد الكريم بن المعافا بن عمران عن ابيه عن عمر ابن ذر عن عطا ابن ابي رباح عن جابر ابن عبد الله قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت البهايم باذانها ورجمت الشياطين من السما وحلف الله تعالى بعزته وجلاله ان لا يسمى اسمه على شي الا بارك فيه وقال الامام احمد ابن حنبل في مسنده ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا تميمة يحدث عن رديف

البنى صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبى صلى الله عليه وسلم فقلت تعس الشيطان فقال النبى صلى الله عليه
وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتى صرعته واذا قلت بسم الله
تصاغر حتى يصير مثل الذباب هكذا وقع فى رواية الامام احمد وقد رواه النسائي فى اليوم والليلة وابن
مردويه فى تفسيره من حديث خالد الحذا عن ابى تميمة وهو الجهمي عن ابى المليح ابن اسامة بن عمير عن ابيه
قال كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فذكره وقال لا تقل هكذا فانه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن
قل بسم الله فانه يصغر حتى يكون كالذبابة فهذا من تاثير بركة بسم الله ولهذا استحب فى اول كل عمل
وقول فتستحب فى اول الخطبة لما جا كل خطبة لا يبدا فيه ببسم الله فهو اجذم وتستحب فى اول الوضو
لما جا فى مسند الامام احمد والسنن من رواية ابى هريرة وسعيد بن زيد وابى سعيد مرفوعا لا وضو لمن لم
يذكر اسم الله عليه وهو حديث حسن ومن العلما من اوجبها عند الذكر ههنا ومنهم من قال بوجوبها مطلقا
وكذا تستحب عند الذبيحة فى مذهب الشافعي وجماعة واوجبها آخرون عند الذكر ومطلقا فى قول بعضهم
كما سيأتي بيانه فى موضعه وهكذا تستحب عند الاكل لما فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لربيبه عمر ابن ابى سلمة قل بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ومن العلما من اوجبها والحالة هذه
وكذلك تستحب عند الجماع لما فى الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم
اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد
لم يضره الشيطان ابدا ومن ههنا ينكشف لك ان القولين عند النحاة فى تقدير المتعلق بالبا فى قولك
بسم الله هل هو اسم او فعل متقاربان وكل قد ورد به القرآن اما من قدره باسم تقديره باسم الله
ابتدائي فلقوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم ومن قدره بالفعل
فلقوله اقرا باسم ربك الذي خلق وكلاهما صحيح فان الفعل لابد له من مصدر فلك ان تقدر الفعل
ومصدره وذلك بحسب الفعل الذي سميت قبله ان كان قياما او قعودا او اكلا او شربا او قراءة او وضوا
او صلاة فالمشروع ذكر الله فى الشروع فى ذلك كله تبركا وتيمنا واستعانة على الاتمام والتقبل والله اعلم
ولهذا روي بن جرير وابن ابى حاتم من حديث بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال
ان اول ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل استعيذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرا بذكر الله ربك وقم
واقعد بذكر الله لفظ ابن جرير **واما** مسئلة الاسم هل هو المسمى او غيره ففيها للناس ثلاثة
اقوال

السيد خلافي

الله علم على الرب تبارك وتعالى يقال انه الاسم الاعظم لانه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى هو الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما
الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم فاجري الاسما الباقية كلها صفات له كما قال تعالى
ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسما الحسنى
وفى الصحيحين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا
واحدا من احصاها دخل الجنة وجا تعدادها فى رواية الترمذي وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى

ولهذا

ولهذا لا يعرف فى كلام العرب اشتقاق من فعل ويفعل فذهب من ذهب من النحاة الى انه اسم جامد لا اشتقاق له
وقيل انه مشتق واستدلوا عليه بقول روبة ابن العجاج • لله در الغانيات المده • سبحن واسترجعن من تالهي •
فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر وهو التاله من اله ياله الهة وتالها كما روي ان ابن عباس قرا ويذرك والاهتك
قال عبادتك اي انه كان يعبد ولا يعبد وكذا قال مجاهد وغيره واصل ذلك الاله فحذفت الهمزة التى
هى فا الكلمة فالتقت اللام التى عينها مع اللام الزايدة فى اولها للتعريف فادغمت احديهما فى الاخرى فصارتا
فى اللفظ لاما واحدة مشددة وفخمت تعظيما فقيل الله **الرحمن الرحيم** اسمان مشتقان من الرحمة على
وجه المبالغة ورحمن اشد مبالغة من رحيم وفى كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا وفى تفسير
بعض السلف ما يدل على ذلك كما تقدم فى الاثر عن عيسى عليه السلام انه قال والرحمن رحمان الدنيا والاخرة
والرحيم رحيم الاخرة قال ابن جرير ثنا السري بن يحيى التميمي ثنا عثمان بن زفر سمعت العرزمي يقول الرحمن
الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمومنين قالوا ولهذا قال ثم استوي على العرش الرحمن وقال
الرحمن على العرش استوى فذكر الاستوا باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته وقال وكان بالمومنين رحيما
فخصهم باسمه الرحيم قالوا فدل على ان الرحمن اشد مبالغة فى الرحمة لعمومها فى الدارين بجميع خلقه والرحيم
خاصة بالمومنين لكن جا فى الدعا المأثور رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها **وقد** زعم بعضهم ان الرحيم اشد
مبالغة من الرحمن لانه اكد به والتاكيد لا يكون الا اقوى من المؤكد **والجواب** ان هذا ليس من
باب التوكيد وانما هو من باب النعت ولا يلزم فيه ما ذكروه وعلى هذا فيكون تقديم اسم الله الذي لم
يسم به احد غيره ووصفه اولا بالرحمن الذي منع من التسمية به لغيره كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا فله الاسما الحسنى وانما تجهرم مسيلمة اليمامة فى التسمي به ولم يتابعه على ذلك الا من كان
معه فى الضلال واما الرحيم فانه وصف تعالى به غيره حيث قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم كما وصف غيره بغير ذلك من اسمايه فى قوله انا خلقنا الانسان من
نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا **والحاصل** ان من اسمايه تعالى ما يسمى به غيره ومنها ما لا يسمى به
غيره كاسمه الله والرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك فلهذا ابدا باسم الله ووصفه بالرحمن لانه اخص
واعرف من الرحيم لان التسمية اولا انما تكون باشرف الاسما فلهذا ابتدا بالاخص فالاخص فان قيل فاذا
كان الرحمن اشد مبالغة فهلا اكتفى به عن الرحيم فقد روي عن عطا الخراساني ما معناه انه لما تسمي غيره
تعالى بالرحمن جي بلفظ الرحيم ليقطع التوهم بذلك فانه لا يوصف بالرحمن الرحيم الا الله تعالى كذا رواه
ابن جرير عن عطا ووجهه بذلك والله اعلم **وقد** زعم بعضهم ان العرب لا تعرف الرحمن حتى رد الله عليهم
ذلك بقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسما الحسنى ولهذا قال كفار قريش يوم
الحديبية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن
ولا الرحيم رواه البخاري وفى بعض الروايات لا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة وقال تعالى واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا **والظاهر** ان انكارهم ههنا انما هو جحود
وعناد وتعنت فى كفرهم فانه وجد فى اشعار الجاهلية تسمية الله تعالى بالرحمن قال ابن جرير وقد انشد
لبعض الجاهلية الجهال • الا ضربت تلك الفتاة هجينها • الا قضب الرحمن ربى يمينها • وقال سلامة
بن جندل الطهوي • عجلتم علينا عجلتنا عليكم • وما يشا الرحمن يعقد ويطلق • وقال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة ثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله ابن عباس قال الرحمن
الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد
على من احب ان يعنف عليه وكذلك اسماوه كلها وقال ابن جرير ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا حماد بن مسعدة

عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا زيد بن
الحباب حدثني ابو الاشهب عن الحسن قال الرحيم اسم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه تسمى به تبارك وتعالى

الحمد لله رب العالمين

قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله معنى الحمد لله الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل
ما برا من خلقه بما انعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في تصحيح الالات
لطاعته وتمكين جوارح اجسام المكلفين لادا فرايضه مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من
نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه من الاسباب المودية الى دوام
الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله اولا واخرا قال وقد قيل ان قول القايل ثنا
عليه باسمايه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثنا عليه بنعمه واياديه ثم شرع في رد ذلك بما حاصله
ان جميع اهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلا من الحمد والشكر مكان الاخر وهذا الذي ادعاه فيه نظر
لانه اشتهر عند كثير من العلما من المتاخرين ان الحمد هو الثنا بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية
والشكر لا يكون الا على المتعدية ويكون بالجنان واللسان والاركان كما قال الشاعر

افادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا •

ولكن اختلفوا ايهما اعم الحمد او الشكر على قولين والتحقيق ان بينهما عموما وخصوصا فالحمد اعم من الشكر من
حيث ما يقعان عليه لانه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية تقول حمدته لفروسيته وحمدته لكرمه
وهو اخص لانه لا يكون الا بالقول والشكر اعم من حيث ما يقعان به لانه يكون بالقول والعمل والنية
كما تقدم وهو اخص لانه لا يكون الا على الصفات المتعدية لا يقال شكرته لفروسيته وتقول شكرته على
كرمه واحسانه الي هذا حاصل ما حرره بعض المتاخرين والله اعلم وقال ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري
الحمد نقيض الذم تقول حمدت الرجل احمده حمدا ومحمدة فهو حميد ومحمود والتحميد ابلغ من الحمد والحمد
اعم من الشكر وقال في الشكر هو الثنا على المحسن بما اولاه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام
افصح

ذكر اقوال السلف في الحمد

قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر القطيعي ثنا حفص عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال
عمر قد علمنا سبحان الله ولا اله الا الله فما الحمد لله فقال علي كلمة رضيها الله لنفسه ورواه غير ابي معمر
عن حفص فقال قال عمر لعلي واصحابه عنده لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر قد عرفناها فما الحمد
لله فقال علي كلمة احبها لنفسه ورضيها لنفسه واحب ان تقال وقال علي ابن زيد بن جدعان عن يوسف
ابن مهران قال قال ابن عباس الحمد لله كلمة الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال شكرني عبدي ورواه ابن ابي
حاتم وروي ايضا هو وابن جرير من حديث بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
انه قال الحمد لله هو الشكر لله الاستخذا له والاقرار له بنعمه وهدايته وابتدايه وغير ذلك وقال كعب
الاحبار الحمد لله ثنا الله وقال الضحاك الحمد رداء الرحمن وقد ورد الحديث بنحو ذلك قال ابن جرير حدثني
سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى ابن ابي حبيب عن الحكم ابن
عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله
فزادك وقد روى الامام احمد ابن حنبل ثنا روح ثنا عوف عن الحسن عن الاسود ابن سريع قال قلت
يا رسول الله الا انشدك محامد حمدت بها ربي تبارك وتعالى فقال اما ان ربك يحب الحمد ورواه النساي
عن علي بن حجر عن ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الاسود بن سريع به وروي الترمذي
والنساي وابن ماجة من حديث موسى بن ابراهيم ابن كثير عن طلحة بن خراش عن جابر ابن عبد الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وقال الترمذي
حسن غريب والالف واللام في الحمد لاستغراق جميع اجناس الحمد وصنوفه لله تعالى كما جا في الحديث اللهم
لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله **والرب** هو المالك المتصرف
ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للاصلاح وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى **والعالمين** جمع
عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه والعوالم اصناف المخلوقات في البر والبحر وكل قرن منها وجيل
عالم ايضا قال بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي
له الخلق كله السموات والارضون ومن فيهن وما بينهن مما نعلم وما لا نعلم وفي رواية سعيد ابن جبير
وعكرمة عن ابن عباس رب الجن والانس وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد وابن جريج وروي عن
علي وقال ابن ابي حاتم باسناد لا يعتمد عليه وقال قتادة رب العالمين كل صنف عالم وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما
سوى ذلك ثمانية عشر الف عالم او اربعة عشر الف عالم هو يشك الملايكة على الارض وللارض اربع
زوايا في كل زاوية ثلاثة الاف عالم وخمسماية عالم خلقهم لعبادته رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد ابن مسلم ثنا الفرات يعني ابن الوليد عن معتب
ابن سمي عن تبيع يعني الحميري في قوله رب العالمين قال العالمين الف امة فستماية في البحر واربعماية في البر
وقد روي نحو هذا مرفوعا كما قال الحافظ ابو يعلى احمد ابن علي ابن المثنى في مسنده ثنا محمد بن المثنى
ثنا عبيد بن واقد القيسي ابو عباد حدثني محمد بن عيسى بن كيسان ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال قل الجراد في سنة من سني عمر التي ولي فيها فسال عنه فلم يخبر بشي فاغتم لذلك فارسل راكبا يضرب
الى كذا واخر الى الشام واخر الى العراق يسال هل رؤي من الجراد شي ام لا قال فاتاه الراكب الذي من
قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فلما راها كبر ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول خلق الله الف امة ستماية في البحر واربعماية في البر فاول شي يهلك من هذه الامم الجراد
فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه محمد بن عيسى هذا وهو الهلالي ضعيف وقوله
الرحمن الرحيم تقدم الكلام عليه في البسملة بما اغنى عن اعادته **مالك يوم الدين** قرا بعض
القرا مالك وقرا اخرون ملك وكلاهما صحيح متواتر في السبع وقد روي ابو بكر ابن ابي داود في ذلك
شيا غريبا حيث قال ثنا ابو عبد الرحمن الاذرمي ثنا عبد الوهاب بن عدي بن الفضل عن ابي المطرف
عن ابن شهاب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابنه
يزيد بن معاوية كانوا يقرون مالك يوم الدين قال ابن شهاب واول من احدث ملك مروان قلت
مروان عنده علم بصحة ما قراه لم يطلع عليه ابن شهاب والله اعلم وقد روي من طرق متعددة
اوردها ابن مردويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقراها مالك يوم الدين ومالك
ماخوذ من الملك كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقال قل اعوذ برب الناس
ملك الناس وملك ماخوذ من الملك كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال قوله الحق وله
الملك وقال الملك يوميذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا وتخصيص الملك بيوم الدين
لا ينفيه عما عداه لانه قد تقدم الاخبار بانه رب العالمين وذلك عام في الدنيا والاخرة وانما اضيف
الى يوم الدين لانه لا يدعي احد هنالك شيا ولا يتكلم احد الا باذنه كما قال يوم يقوم الروح والملايكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا وقال يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد **قال** الضحاك عن ابن عباس

مالك يوم الدين يقول لا يملك احد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا قال ويوم الدين يوم الحساب للخلايق
وهو يوم القيامة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفا عنه وكذلك قال غيره من الصحابة
والتابعين والسلف وهو ظاهر وحكى ابن جرير عن بعضهم انه ذهب الى ان تفسير مالك يوم الدين
انه القادر على اقامته ثم شرع يضعفه والظاهر انه لا منافاة بين هذا القول وما تقدم وان كلا من
القايلين بهذا وبما قبله يعترف بصحة القول الاخر ولا ينكره ولكن السياق ادل على المعنى الاول من
هذا كما قال الملك يومئذ الحق للرحمن والقول الثاني شبه قوله ويوم يقول كن فيكون والله اعلم
اياك نعبد واياك نستعين العبادة في اللغة من الذلة يقال طريق معبد وبعير معبد
اي مذلل وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف وقدم المفعول وهو اياك وكرر للاهتمام
والحصر اي لا نعبد الا اياك ولا نتوكل الا عليك وهذا هو كمال الطاعة والدين يرجع كله الى هذين
المعنيين وهذا كما قال بعض السلف الفاتحة سر القران وسرها هذه الكلمة اياك نعبد واياك نستعين
فالاول تبري من الشرك والثاني تبري من الحول والقوة والتفويض الى الله عز وجل وهذا المعنى في غير
اية من القران كما قال تعالى فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون قل هو الرحمن امنا به وعليه
توكلنا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وكذلك هذه الاية الكريمة اياك نعبد واياك نستعين
وتحول الكلام من الغيبة الى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسب لانه لما اثنى على الله تعالى فكانه اقترب
وحضر بين يدي الله تعالى فلهذا قال اياك نعبد واياك نستعين وفي هذا دليل على ان اول السورة خبر من
الله تعالى بالثنا على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى وارشاد لعباده ان يثنوا عليه بذلك ولهذا لا تصح
صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه بذلك كما جا في الصحيحين عن عبادة ابن الصامت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم من حديث العلا بن عبد الرحمن
مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني
وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني
عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي
ولعبدي ما سال وقال الضحاك عن ابن عباس اياك نعبد يعني اياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا
لا غيرك واياك نستعين على طاعتك وعلى امورنا كلها وقال قتادة اياك نعبد واياك نستعين يامركم
ان تخلصوا له العبادة وان تستعينوه على امركم وانما قدم اياك نعبد على واياك نستعين لان العبادة
له هي المقصودة والاستعانة وسيلة اليها والاهتمام والحزم هو ان يقدم ما هو الاهم فالاهم والله
اعلم **اهدنا الصراط المستقيم** لما تقدم الثنا على المسيول تبارك وتعالى ناسب ان
يعقب بالسوال كما قال فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال وهذا اكمل احوال السايل ان يمدح
مسيوله ثم يسال حاجته لانه انجح للحاجة وانجع للاجابة ولهذا ارشد الله تعالى اليه لانه الاكمل
وقد يكون السوال بالاخبار عن حال السايل واحتياجه كما قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير
وقد يتقدمه مع ذلك وصف المسيول كقول ذي النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقد
يكون بمجرد الثنا على المسيول كقول الشاعر

اأذكر حاجتي ام قد كفاني • حباوك ان شيمتك الحياء •
اذا اثنى عليك المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء •

الفاتحة سر القران وسرها هذه الكلمة

والهداية

والهداية ههنا الارشاد والتوفيق وقد تعدى الهداية بنفسها كما هنا اهدنا الصراط المستقيم فتضمن معنى
الهمنا او وفقنا او ارزقنا او اعطنا وهديناه النجدين اي بينا له الخير والشر وقد تعدى بالى كقوله اجتباه
وهداه الى صراط مستقيم فاهدوهم الى صراط الجحيم وذلك بمعنى الارشاد والدلالة وكذلك قوله تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقد تعدى باللام كقول اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا اي وفقنا لهذا
وجعلنا له واما الصراط المستقيم فقال الامام ابو جعفر ابن جرير اجمعت الامة من اهل التاويل جميعا
على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة جميع العرب فمن
ذلك قول جرير بن عطية الخطفي • امير المومنين على صراط • اذا اعوج الموارد مستقيم • قال والشواهد
على ذلك اكثر من ان تحصر قال ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة او اعوجاج
فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير
الصراط وان كان يرجع حاصلها الى شي واحد وهو المتابعة لله وللرسول فروي انه كتاب الله قال ابن ابي
حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني يحيى بن يمان عن حمزة الزيات عن سعد وهو ابن المختار الطاعن ابن اخي
الحارث الاعور عن الحارث عن علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم كتاب الله
وكذلك رواه ابن جرير من حديث حمزة ابن حبيب الزيات وقد رواه احمد والترمذي من رواية الحارث الاعور
عن علي مرفوعا وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وقد روي هذا موقوفا عن علي
وهو اشبه والله اعلم وقال الثوري عن منصور عن ابي وايل عن عبد الله قال الصراط المستقيم كتاب الله وقيل
هو الاسلام وقال الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد عليهما السلام قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم
يقول اهدنا الصراط الهادي وهو دين الله الذي لا عوج فيه وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله
اهدنا الصراط المستقيم قال ذاك الاسلام وقال اسماعيل ابن عبد الرحمن السدي الكبير عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا
الصراط المستقيم قال هو الاسلام وقال عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر اهدنا الصراط المستقيم قال
الاسلام هو اوسع مما بين السما والارض وقال ابن الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله
الذي لا يقبل من العباد غيره وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم اهدنا الصراط المستقيم قال هو الاسلام
وفي هذا الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا الحسن بن سوار ابو العلا ثنا ليث يعني
ابن سعد عن معاوية ابن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن ابيه عن النواس ابن سمعان عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب
مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط فاذا اراد
الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام
والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي
من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث الليث ابن سعد
به ورواه الترمذي والنساي جميعا عن علي بن حجر عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن
جبير ابن نفير عن النواس ابن سمعان به وهو اسناد حسن صحيح والله اعلم وقال مجاهد اهدنا الصراط
المستقيم قال الحق وهذا اشمل ولا منافاة بينه وبين ما تقدم وروي ابن ابي حاتم وابن جرير من
حديث ابي النضر هاشم ابن القاسم ثنا حمزة بن المغيرة عن عاصم الاحول عن ابي العالية اهدنا الصراط
المستقيم قال هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده قال عاصم فذكرنا ذلك للحسن فقال
صدق ابو العالية ونصح وكل هذه الاقوال صحيحة وهي متلازمة فان من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم

واقتدي باللذين من بعده ابي بكر وعمر فقد اتبع الحق ومن اتبع الحق فقد اتبع الاسلام ومن اتبع الاسلام
فقد اتبع القران وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا ولله
الحمد وقال الطبراني نا محمد بن الفضل السقطي نا ابراهيم بن مهدي المصيصي نا يحيى بن زكريا بن ابي
زايدة عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال الصراط المستقيم الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولهذا قال الامام ابو جعفر ابن جرير رحمه الله ثم الذي هو اولى بتاويل هذه الاية عندي
اعني اهدنا الصراط المستقيم ان يكون معنيا به وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من انعمت
عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من انعم الله عليه
من النبيين والصديقين والشهدا فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امره
الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهاج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج الخلفا الاربعة وكل عبد
صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم فان قيل كيف يسال المومن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها
وهو متصف بذلك وهل هذا من باب تحصيل الحاصل ام لا فالجواب ان لا ولولا احتياجه ليلا ونهارا
الى سوال الهداية لما ارشده الله الى ذلك فان العبد مفتقر في كل ساعة وحالة الى الله تعالى في تثبيته
على الهداية ورسوخه فيها وتبصره وازدياده منها واستمراره عليها فان العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا
الا ما شا الله فارشده تعالى الى ان يساله في كل وقت ان يمده بالمعونة والثبات والتوفيق فالسعيد
من وفقه لسواله فانه تعالى قد تكفل باجابة الداعي اذا دعاه ولاسيما المضطر المحتاج المفتقر اليه انا
الليل واطراف النهار وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على
رسوله والكتاب الذي انزل من قبل الاية فقد امر الذين امنوا بالايمان وليس في ذلك تحصيل الحاصل
لان المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الاعمال المعينة على ذلك والله اعلم **صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** قد تقدم الحديث فيما اذا قال
العبد اهدنا الصراط المستقيم الى اخرها ان الله يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سال وقوله صراط الذين
انعمت عليهم مفسر للصراط المستقيم وهو بدل منه عند النحاة ويجوز ان يكون عطف بيان والله اعلم
والذين انعمت عليهم هم المذكورون في سورة النسا حيث قال ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا ذلك الفضل من الله
وكفى بالله عليما وقال الضحاك عن ابن عباس صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من مليكتك
وانبيايك والصديقين والشهدا والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا تعالى ومن يطع الله والرسول
فاوليك مع الذين انعم الله عليهم الاية وقال ابو جعفر عن الربيع ابن انس صراط الذين انعمت عليهم
قال هم النبيون وقال ابن جرير عن ابن عباس هم المومنون وكذا قال مجاهد وقال وكيع هم المسلمون
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والتفسير المتقدم عن ابن عباس
اعم واشمل وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم وهم اهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال اوامره
وترك نواهيه وزواجره غير صراط المغضوب عليهم الذين فسدت اراداتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه
ولا صراط الضالين فقدوا العلم فهم هايمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل
على ان ثم مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى وقد زعم بعض النحاة ان غير ههنا استثنايه
فيكون على هذا استثناء منقطعا لاستثنايهم من المنعم عليهم وليسوا منهم وما اوردناه اولى كقول الشاعر
كانك من جمال بني اقيش • تقعقع عند رجليه بشن • اي كانك جمل من جمال بني اقيش فحذف الموصوف

واكتفى

واكتفى بالصفة وهكذا غير المغضوب عليهم اكتفى بالمضاف اليه عن ذكر المضاف وقد دل عليه سياق الكلام
وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ثم قال غير المغضوب عليهم ومنهم من زعم ان لا
في قوله ولا الضالين زايدة وان تقدير الكلام عنده غير المغضوب عليهم والضالين واستشهد ببيت
العجاج • في بير لا حور سرى وما شعر • اي في بير حور والصحيح ما قدمناه ولهذا روى ابو عبيد القاسم
ابن سلام في كتاب فضايل القران عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عمر ابن الخطاب
انه كان يقرا غير المغضوب عليهم وغير الضالين وهذا اسناد صحيح وهو محمول على انه صدر منه على
وجه التفسير فيدل على ما قلناه من انه انما جي بها لتاكيد النفي ولئلا يتوهم انه معطوف على الذين والفرق بين الطريقين ليجتنب كل منهما
فان طريقة اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم
ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى
لما كانوا قاصدين شيا لكنهم لا يهتدون الى طريقه لانهم لم ياتوا الامر من بابه وهو اتباع الرسول الحق
ضلوا وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب واخص اوصاف
النصارى الضلال وبهذا جاءت الاحاديث والاثار **وقال** الامام احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة
سمعت سماك بن حرب سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي ابن حاتم قال جات خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذوا عمتي وناسا فلما اتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوا له فقالت يا رسول الله ناى
الوافد وانقطع الولد وانا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك قال من وافدك قالت
عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فمن علي فلما رجع ورجل الى جنبه ترى انه علي قال
سليه حملانا فسالته فامر لها قال فاتتني فقالت لقد فعل فعلة ما كان ابوك يفعلها فانه قد اتاه فلان فاصاب
منه واتاه فلان فاصاب منه فاتيته فاذا عنده امراة وصبيان او صبي وذكر قربهم من النبي صلى الله
عليه وسلم قال فعرفت انه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال يا عدي ما افرك ان يقال لا اله الا الله
فهل من لا اله الا الله قال ما افرك ان يقال الله اكبر فهل شي اكبر من الله عز وجل قال فاسلمت فرايت
وجهه استبشر فقال المغضوب اليهود وان الضالين النصارى وذكر الحديث ورواه الترمذي
من حديث سماك ابن حرب وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه قلت وقد رواه حماد بن سلمة
عن سماك عن مري بن قطري عن عدي ابن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله
غير المغضوب عليهم قال هم اليهود ولا الضالين قال النصارى هم الضالون وهكذا رواه سفيان
بن عيينه عن اسماعيل ابن ابي خالد عن الشعبي عن عدي ابن حاتم به وقد روي حديث عدي هذا من
طرق وله الفاظ كثيرة يطول ذكرها وقال عبد الرزاق انا معمر عن بديل العقيلي اخبرني عبد الله
ابن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله
رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هولا قال المغضوب عليهم واشار الى اليهود والضالون
هم النصارى وقد رواه الجريري وعروة وخالد الحذا عن عبد الله ابن شقيق فارسلوه لم يذكروا
من سمع النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية عروة تسمية عبد الله ابن عمر فالله اعلم وقد روى
ابن مردويه من حديث ابراهيم ابن طهمان عن بديل عن ميسرة عن عبد الله ابن شقيق عن ابي ذر قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قال قلت الضالون قال النصارى
وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن اناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود ولا الضالين هم النصارى وقال
الضحاك وابن جريج عن ابن عباس غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وكذلك قال

طريقة اهل الايمان

الربيع ابن انس وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وغير واحد وقال ابن ابي حاتم ولا اعلم بين المفسرين في هذا
اختلافا وشاهد ما قاله هولاء الايمة من ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون الحديث المتقدم
وقوله تعالى في خطابه مع بني اسرايل في البقرة بيس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا
ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده فبا وا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وقال
في المايدة قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت اوليك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقال لعن الذين كفروا من بني اسرايل
على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبيس ما كانوا يفعلون وفي السيرة عن زيد بن عمرو ابن نفيل انه لما خرج هو وجماعة من اصحابه الى
الشام يطلبون الدين الحنيف قالت له اليهود انك لن تستطيع الدخول معنا حتى تاخذ بنصيبك من
غضب الله فقال انا من غضب الله افر وقالت له النصارى انك لن تستطيع الدخول معنا حتى تاخذ
بنصيبك من سخط الله فقال لا استطيعه فاستمر على فطرته وجانب عبادة الاوثان ودين المشركين
ولم يدخل مع احد من اليهود ولا النصارى واما اصحابه فتنصروا ودخلوا في دين النصرانية لانهم
وجدوه اقرب من دين اليهود اذ ذاك وكان منهم ورقة بن نوفل حتى هداه الله بنبيه لما بعثه
امن بما وجد من الوحي رضي الله عنه **فصل** اشتملت هذه السورة الكريمة وهي سبع
ايات على حمد الله وتمجيده والثنا عليه بذكر اسمايه الحسنى المستلزمة لصفاته العلى وعلى ذكر المعاد
وهو يوم الدين وعلى ارشاد عبيده الى سواله والتضرع اليه والتبري من حولهم وقوتهم والى اخلاص
العبادة له وتوحيده بالالوهية تبارك وتعالى وتنزه ان يكون له شريك او نظير او مماثل والى سوالهم
اياه الهداية الى الصراط المستقيم وهو الدين القويم وتثبيتهم عليه حتى يفضي بهم ذلك الى جواز الصراط
الحسي يوم القيامة المفضي بهم الى جنات النعيم في جوار النبيين والصديقين والشهدا والصالحين واشتملت
على الترغيب في الاعمال الصالحة ليكونوا مع اهلها يوم القيامة والتحذير من مسالك الباطل لييلا
يحشروا مع سالكيها يوم القيامة وهم المغضوب عليهم والضالون وما احسن ما جا اسناد الانعام
اليه في قوله صراط الذين انعمت عليهم وحذف الفاعل في الغضب في قوله غير المغضوب عليهم وان
كان هو الفاعل لذلك في الحقيقة كما قال الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الاية
وكذلك اسناد الضلال الى من قام به وان كان هو الذي اضلهم بقدره كما قال من يهدي الله فهو
المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم
يعمهون الى غير ذلك من الايات الدالة على انه سبحانه هو المنفرد بالهداية والاضلال لا كما تقوله
الفرقة القدرية ومن حذا حذوهم من ان العباد هم الذين يختارون ذلك ويفعلونه ويحتجون
على بدعهم بمتشابه من القران ويتركون ما يكون فيه صريحا في الرد عليهم وهذا حال اهل الضلال
والغي وقد ورد في الحديث الصحيح اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاوليك الذين سمى
الله فاحذروهم يعني في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فليس بحمد الله
لمبتدع في القران حجة صحيحة لان القران جا ليفصل الحق من الباطل مفرقا بين الهدى والضلال
وليس فيه تناقض ولا اختلاف لانه من عند الله تنزيل من حكيم حميد **فصل** يستحب لمن
قرا الفاتحة ان يقول بعدها امين مثل يس ويقال امين بالقصر ايضا ومعناه اللهم استجب والدليل على
ذلك ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي عن وايل بن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال امين مد بها صوته ولابي داود رفع بها صوته وقال

احتجاج المبتدعة بمتشابه القرآن

الترمذي هذا حديث حسن وروي عن علي وابن مسعود وغيرهم وعن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال امين حتى يسمع من يليه من الصف الاول
رواه ابو داود وابن ماجة وزاد يرتج بها المسجد والدارقطني وقال هذا اسناد حسن وعن بلال
انه قال يا رسول الله لا تسبقني بامين رواه ابو داود قال اصحابنا وغيرهم ويستحب ذلك لمن هو
خارج الصلاة ويتاكد في حق المصلي وسوا كان منفردا او اماما او ماموما وفي جميع الاحوال لما
جا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الامام
فامنوا فانه من وافق تامينه تامين الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا قال احدكم في الصلاة امين والملايكة في السما امين فوافقت احديهما الاخرى غفر له
ما تقدم من ذنبه وفي صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا قال يعني الامام ولا الضالين فقولوا امين
يجبكم الله وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله ما معنى امين قال رب افعل
وقال اصحاب مالك لا يومن الامام ويومن الماموم لما رواه مالك عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واستانسوا ايضا بحديث
ابي موسى واذا قرا ولا الضالين فقولوا امين وقد قدمنا في المتفق عليه اذا امن الامام فامنوا وانه
عليه السلام كان يومن اذا قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقد اصحابنا في الجهر بالتامين
للماموم في الجهر وحاصل الخلاف ان الامام ان نسي التامين جهر الماموم به قولا واحدا وان امن الامام
جهرا فالجديد انه لا يجهر الماموم وهو مذهب ابي حنيفة ورواية عن مالك لانه ذكر من الاذكار
فلا يجهر به كساير اذكار الصلاة والقديم انه يجهر به وهو مذهب احمد بن حنبل والرواية الاخرى
عن مالك لما تقدم حتى يرتج المسجد ولنا قول اخر ثالث انه ان كان المسجد صغيرا لم يجهر الماموم
لانهم يسمعون قراة الامام وان كان كبيرا جهر ليبلغ التامين من في ارجا المسجد والله اعلم وقد روى
الامام احمد في مسنده عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده اليهود فقال انهم
لم يحسدونا على شي كما يحسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله
وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام امين ورواه ابن ماجة ولفظه ما حسدتكم اليهود على شي ما حسدتكم
على السلام والتامين وله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود
على شي ما حسدتكم على قول امين فاكثروا من قول امين وفي اسناده طلحة بن عمرو وهو ضعيف
وروى ابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امين خاتم رب العالمين
على عباده المومنين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امين في الصلاة وعند
الدعا لم يعط احد قبلي الا ان يكون موسى كان موسى يدعو وهارون يومن فاختموا الدعا بامين
فان الله يستجيبه لكم **قلت** ومن هنا نزع بعضهم في الدلالة بهذه الاية الكريمة وهي
قوله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد
اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فذكر الدعا عن موسى وحده ومن سياق
الكلام ما يدل على ان هارون امن فنزل منزلة من دعا لقوله قد اجيبت دعوتكما فدل ذلك على ان
من امن على دعا فكانما قاله فلهذا قال من قال ان الماموم لا يقرا لان تامينه على قراة الفاتحة بمنزلة
قراتها ولهذا جا في الحديث من كان له امام فقراة الامام له قراة وكان بلال يقول لا تسبقني بامين
فدل هذا المنزع على ان الماموم لا قراة عليه في الجهرية والله اعلم ولهذا قال ابن مردويه ثنا احمد

بن الحسن ثنا عبدالله بن محمد بن سلام ثنا اسحاق ابن ابراهيم ثنا جرير عن ليث بن ابى سليم عن كعب عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فقال امين فتوافق امين اهل الارض امين اهل السما غفر الله للعبد ما تقدم من ذنبه ومثل من لا يقول
امين كمثل رجل غزا مع قوم فاقترعوا فخرجت سهامهم ولم يخرج سهمه فقال لم لم يخرج سهمي فقيل انك لم
تقل آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة البقرة

ذكر ما ورد في فضلها قال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر عن ابيه عن رجل عن ابيه عن معقل
ابن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القران وذروته نزل مع كل اية منها
ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة
البقرة ويس قلب القران لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له واقرؤوها على موتاكم
انفرد به احمد وقد رواه احمد ايضا عن عارم عن عبدالله ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان
وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل ابن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوها على
موتاكم يعني يس فقد بينا بهذا الاسناد معرفة المبهم في الرواية الاولى وقد اخرج هذا الحديث
على هذه الصفة في الرواية الثانية ابو داود والنسائي وابن ماجة وقد روي الترمذي من حديث
حكيم ابن جبير وفيه ضعف عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي
سنام وان سنام القران البقرة وفيها اية هي سيدة اي القران اية الكرسي وفي مسند احمد وصحيح مسلم
والترمذي والنسائي من حديث سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم مقبورا فان البيت الذي يقرا فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان
وقال الترمذي حسن صحيح **وقال** ابو عبيد القاسم ابن سلام حدثني ابن ابي مريم عن ابن لهيعة
عن يزيد ابن ابي حبيب عن سنان ابن سعد عن انس ابن مالك قال قال رسول الله عليه وسلم
ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرا فيه سنان بن سعد ويقال بالعكس وثقه
ابن معين واستنكر حديثه احمد بن حنبل وغيره وقال ابو عبيد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سلمة
ابن كهيل عن ابي الاحوص عن عبدالله يعني ابن مسعود قال ان الشيطان يفر من البيت يسمع فيه
سورة البقرة ورواه النسائي في اليوم والليلة واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث شعبة
ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابن مردويه ثنا احمد بن كامل ثنا ابو اسماعيل الترمذي
ثنا ايوب ابن سليمان بن بلال حدثني ابو بكر ابن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان
عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبدالله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين
احدكم يضع احدي رجليه على الاخري يتغنى ويدع سورة البقرة يقرؤها فان الشيطان يفر من البيت
تقرا فيه سورة البقرة وان اصفر البيوت الجوف الصفر من كتاب الله وهكذا رواه النسائي في اليوم
والليلة عن محمد بن نصر عن ايوب ابن سليمان به وعن سهل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل شي سناما وان سنام القران البقرة من قراها في بيته ليلة لم يدخله شيطان
ثلاث ليال ومن قراها في بيته نهارا لم يدخله شيطان ثلاثة ايام رواه ابو القاسم الطبراني
وابو حاتم ابن حبان في صحيحه وقد روي الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث عبد الحميد ابن
جعفر عن سعيد المقبري عن عطا مولى ابي احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساويهم ذو وعدد فاستقراهم فاستقرا كل واحد منهم يعني ما معه من القران فاتى على رجل من احدثهم

سنا

سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال امعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب
فانت اميرهم فقال رجل من اشرافهم والله ما منعني ان اتعلم البقرة الا اني خشيت ان لا اقوم بها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القران واقرؤوه فان مثل القران لمن تعلمه فقراه وقام به كمثل
جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب اوكي
مسك هذا اللفظ رواية الترمذي ثم قال حديث حسن ثم رواه من حديث الليث عن سعيد عن عطا
مولى ابي احمد مرسلا فالله اعلم **وقال** البخاري وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن
ابراهيم عن اسيد ابن الحضير قال بينا هو يقرا من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت
الفرس فسكت فسكنت فقرا فجالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرا فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه
يحيى قريبا منها فاشفق ان تصيبه فلما اخذه رفع راسه الى السما حتى ما يراها فلما اصبح حدث النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقرا يا ابن حضير قال فاشفقت يا رسول الله ان تطا يحيى وكان قريبا
منها فرفعت راسي وانصرفت اليه فرفعت راسي الى السما فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت
حتى لا اراها قال وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملايكة دنت لصوتك ولو قرات لاصبحت ينظر
الناس اليها لا تتواري منهم وهكذا رواه الامام العلم ابو عبيد القاسم ابن سلام في كتاب فضايل
القران عن عبدالله ابن صالح ويحيى بن بكير عن الليث به وقد روي من وجوه اخر عن اسيد بن حضير
كما تقدم والله اعلم وقد وقع نحو من هذا لثابت بن قيس بن الشماس رضي الله عنه وذلك فيما رواه ابو
عبيد ثنا عباد ابن عباد عن جرير بن حازم عن جرير بن يزيد عن اشياخ اهل المدينة حدثوه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له الم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر
مصابيح قال فلعله قرا سورة البقرة قال فسيل ثابت فقال قرات سورة البقرة وهذا اسناد جيد
الا ان فيه ابهاما ثم هو مرسل والله اعلم

ما ورد في فضلها مع ال عمران

وقال الامام احمد ثنا ابو نعيم ثنا بشير بن المهاجر حدثني عبدالله ابن بريدة عن ابيه قال كنت
جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها
حسرة ولا تستطيعها البطلة قال ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما
الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
وان القران يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني
فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذي اظماتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر
من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه
تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ
ولدكما القران ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان
او ترتيلا **وروي** ابن ماجة من حديث بشير ابن المهاجر بعضه وهذا اسناد حسن على شرط
مسلم ووثقه ابن معين وقال النسائي ليس به باس الا ان الامام احمد قال فيه هو منكر الحديث
قد اعتبرت احاديثه فاذا هي تجي بالعجب وقال البخاري يخالف في بعض حديثه وقال ابو حاتم
الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن عدي روي ما لا يتابع عليه وقال الدارقطني ليس
بالقوي قلت ولكن لبعضه شواهد فمن ذلك حديث ابي امامة الباهلي قال الامام احمد ثنا عبد
الملك بن عمرو ثنا هشام عن يحيى بن كثير عن ابي سلام عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اقرؤوا القران فانه شافع لاصحابه يوم القيامة اقرؤوا الزهراوين البقرة وال عمران

فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن اهلهما
ثم قال اقروا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة وقد رواه مسلم في الصلاة
من حديث معاوية ابن سلام عن اخيه زيد ابن سلام عن جده ابي سلام ممطور الحبشي عن ابي امامة صدى
بن عجلان به الزهراوان المنيران والغياية ما اظلك من فوقك والفرق القطعة من الشي والصواف
المصطفة المتضامة والبطلة السحرة ومعنى لا تستطيعها اي لا يمكنهم حفظها وقيل لا تستطيع النفوذ في
قاريها والله اعلم ومن ذلك حديث النواس بن سمعان **قال** الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه
ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير قال سمعت النواس ابن
سمعان الكلابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقران يوم القيامة واهله
الذين كانوا يعملون به يقدمهم سورة البقرة وال عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان
من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ورواه مسلم عن اسحاق ابن منصور عن محمد ابن عبد ربه به والترمذي
من حديث الوليد بن عبد الرحمن الجرشي به وقال حسن غريب **وقال** ابو عبيد ثنا حجاج عن حماد
بن سلمة عن عبد الملك بن عمير قال قال حماد احسبه عن ابي منيب عن عمه ان رجلا قرا البقرة وال عمران فلما قضى
صلاته قال له كعب اقرات البقرة وال عمران قال نعم قال فوالذي نفسي بيده ان فيهما اسم الله الاعظم الذي
اذا دعي به استجاب قال فاخبرني به قال لا والله لا اخبرك به ولو اخبرتك لاوشكت ان تدعوه بدعوة
اهلك فيها انا وانت وحدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر انه سمع ابا امامة يقول
ان اخا لكم اري في المنام ان الناس يسلكون في صدع جبل وعر طويل وعلى راس الجبل شجرتان خضراوان
يهتفان هل فيكم من يقرا سورة البقرة هل فيكم من يقرا سورة ال عمران قال فاذا قال الرجل نعم دنتا منه
باعذاقهما حتى يتعلق بهما فتخطران به الجبل وحدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن ابي عمران
انه سمع ام الدرداء تقول ان رجلا ممن قد قرا القران اغار على جار له فقتله وانه اقيد منه فقتل فما زال
القران ينسل منه سورة سورة حتى بقيت البقرة وال عمران جمعة ثم ان ال عمران انسلت منه واقامت
البقرة جمعة فقيل لهما ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد قال فخرجت كانها السحابة العظيمة
قال ابو عبيد اراه يعني انهما كانتا معه في قبره تدفعان عنه وتونسانه فكانتا من اخر ما بقي معه من القران
وقال ايضا حدثنا ابو مسهر الغساني عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي ان يزيد بن الاسود الجرشي
كان يحدث انه من قرا البقرة وال عمران في يوم بري من النفاق حتى يمسي ومن قراهما في ليلة بري من النفاق
حتى يصبح قال فكان يقراهما كل يوم وليلة سوى جزوه وحدثنا يزيد عن ورقا بن اياس عن سعيد بن
جبير قال قال عمر ابن الخطاب من قرا البقرة وال عمران في ليلة كان او كتب من القانتين فيه انقطاع
ولكن ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراهما في ركعة واحدة.

ما ورد في فضل السبع الطول

قال ابو عبيد ثنا هشام بن اسماعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب عن سعيد بن بشير عن قتادة
عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السبع مكان التوراة واعطيت
المين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل هذا حديث غريب وسعيد بن
بشير فيه لين وقد رواه ابو عبيد عن عبد الله ابن صالح عن الليث عن سعيد ابن ابي هلال قال
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره والله اعلم ثم قال ثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو
بن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب عن حبيب بن هند الاسلمي عن عروة عن عائشة عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم قال من اخذ السبع فهو حبر وهذا ايضا غريب وحبيب بن هند بن اسما بن هند بن حارثة
الاسلمي روى عنه عمرو بن عمرو وعبد الله بن ابي بكر وذكره ابو حاتم الرازي ولم يذكر فيه جرحا فالله اعلم
وقد رواه الامام احمد عن سليمان بن داود وحسين كلاهما عن اسماعيل بن جعفر به ورواه ايضا عن ابي
سعيد عن سليمان بن بلال عن حبيب بن عبد عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اخذ السبع الاول من القران فهو حبر قال احمد ثنا حسين ثنا بن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله قال عبد الله ابن احمد وهذا اري فيه عن ابيه عن الاعرج ولكن كذا كان
في الكتاب بلا ابي اغفله ابي او كذا هو مرسل ثم قال ابو عبيد ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير
في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال هي السبع الطول البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام
والاعراف ويونس قال وقال مجاهد هي السبع الطول وهكذا قال مكحول وعطية بن قيس وابو محمد الفارسي
وشداد ابن عبيد الله ويحيى بن الحارث الذماري في تفسير الاية بذلك وفي تعدادها وان يونس هي
السابعة **فصل** والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف قال بعض العلماء وهي مشتملة على الف
خبر والف امر والف نهي وقال العادون اياتها مايتان وثمانون وسبع ايات وكلماتها ستة الاف كلمة ومائة
واحدى وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون الفا وخمس مائة حرف فالله اعلم قال بن جريج عن عطا
عن بن عباس نزلت بالمدينة سورة البقرة وقال خصيف عن مجاهد عن عبد الله ابن الزبير قال انزل
بالمدينة سورة البقرة وقال الواقدي حدثني الضحاك ابن عثمان عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد بن
ثابت عن ابيه قال نزلت البقرة بالمدينة وهكذا قال غير واحد من الايمة والعلما والمفسرين ولا خلاف فيه
وقال بن مردويه ثنا محمد بن معمر ثنا الحسن بن علي بن الوليد ثنا خلف بن هشام ثنا عيسى بن ميمون عن موسى
بن انس بن مالك عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة ال عمران
ولا سورة النسا وكذا القران كله ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها ال عمران
وكذا القران كله هذا حديث غريب لا يصح رفعه وعيسى بن ميمون هذا هو بن سلمة الخواص وهو
ضعيف الرواية لا يحتج به وقد ثبت في الصحيحين عن بن مسعود انه رمى الجمرة من بطن الوادي فجعل
البيت عن يساره ومنا عن يمينه ثم قال هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة اخرجاه وروى
بن مردويه من حديث شعبة عن عقيل ابن طلحة عن عتبة بن مرثد قال راي النبي صلى الله عليه وسلم
في اصحابه تاخرا فقال يا اصحاب سورة البقرة واظن هذا كان يوم حنين حين ولوا مدبرين امر
العباس فناداهم يا اصحاب الشجرة يعني اهل بيعة الرضوان وفي رواية يا اصحاب البقرة ينشطهم بذلك
فجعلوا يقبلون من كل وجه وكذلك يوم اليمامة مع اصحاب مسيلمة جعل الصحابة يفرون لكثافة حشري
حنيفة فجعل المهاجرون والانصار يتنادون يا اصحاب سورة البقرة حتى فتح الله عليهم رضي الله عن اصحاب
رسول الله اجمعين **بسم الله الرحمن الرحيم**

الم قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في اوايل السور فمنهم من قال هي مما استاثر الله
بعلمه فردوا علمها الى الله ولم يفسروها ومنهم من فسرها واختلف هولاء في معناها فقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم انما هي اسما السور ويعتضد هذا بما ورد في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقرا في صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة وهل اتى على الانسان وقال سفيان
الثوري عن ابي نجيح عن مجاهد انه قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح الله بها القران وكذا قال غيره
عن مجاهد وقال مجاهد في رواية ابي حذيفة موسى بن مسعود عن شبل عن بن ابي نجيح عنه انه قال الم
اسم من اسما القران وهكذا قال قتادة وزيد بن اسلم ولعل هذا يرجع الى معنى قول عبد الرحمن بن زيد

السبع الطول

انه اسم من اسما السور فان كل سورة يطلق عليها اسم القران فانه يبعد ان يكون المص اسم للقران كله لان المتبادر
الى فهم سامع من يقول قرات المص انما ذلك عبارة عن سورة الاعراف لا لمجموع القران والله اعلم وقيل هي
اسم من اسما الله تعالى وكذلك قال سالم ابن عبد الله واسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير وقال شعبة
عن السدي بلغني ان ابن عباس قال الم اسم من اسما الله الاعظم هكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث شعبة
ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي عن شعبة قال سالت السدي عن حم وطس والم فقال قال ابن
عباس هي اسم الله الاعظم قال ابن جرير وحدثنا محمد بن المثنى ثنا ابو النعمان ثنا شعبة عن اسماعيل
السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس هو قسم اقسم
الله به وهو من اسما الله تعالى وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث ابن علية عن خالد الحذا عن عكرمة
انه قال الم قسم ورويا ايضا من حديث شريك ابن عبد الله عن عطا ابن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس
الم قال انا الله اعلم وكذا قال سعيد بن جبير وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال الم فهي حروف
استفتحت من حروف هجا اسم الله تعالى وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى
الم قال هذه الاحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح
اسم من اسمايه وليس منها حرف الا وهو من الايه وبلايه وليس منها حرف الا وهو في مدة قوم واجالهم
قال عيسى بن مريم عليه السلام وعجب فقال واعجب انهم ينطقون باسمايه ويعيشون في رزقه فكيف
يكفرون به فالالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف الا الله
واللام لطف الله والميم مجد الله فالالف سنة واللام ثلاثون والميم اربعون هذا لفظ ابن ابي حاتم ونحوه
رواه ابن جرير ثم شرع يوجه كل واحد من هذه الاقوال ويوفق بينها وانه لا منافاة بين واحد منها
وبين الاخر وان الجمع ممكن فهي اسما للسور ومن اسما الله تعالى يفتتح بها السور فكل حرف منها دل على اسم من اسمايه
وصفة من صفاته كما افتتح سورا كثيرة بتحميده وتسبيحه وتعظيمه قال ولا مانع من دلالة الحرف منها على
اسم من اسما الله وعلى صفة من صفاته وعلى مدة وغير ذلك كما ذكره الربيع بن انس عن ابي العالية لان الكلمة
الواحدة تطلق على معاني كثيرة كلفظة الامة فانها تطلق ويراد بها الدين كقوله انا وجدنا اباءنا على الكلمة الواحدة تطلق على معاني
امة وتطلق ويراد بها الرجل المطيع لله كقوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
وتطلق ويراد بها الجماعة كقوله وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
وتطلق ويراد بها الحين من الدهر كقوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي بعد حين على اصح القولين
قال فكذلك هذا هذا حاصل كلامه موجها ولكن هذا ليس كما ذكره ابو العالية فان ابا العالية زعم
ان الحرف دل على هذا وعلى هذا وعلى هذا معا ولفظة الامة وما اشبهها من الالفاظ المشتركة في الاصطلاح
انما دل في القران في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام فاما حمله على مجموع محامله اذا امكن
فمسالة مختلف فيها بين علما الاصول ليس هذا موضع البحث فيها والله اعلم ثم ان لفظة الامة يدل على
كل معانيه في سياق الكلام بدلالة الوضع فاما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن ان يدل على اسم اخر
من غير ان يكون احدهما اولى من الاخر في التقدير او الاضمار بوضع ولا بغيره فهذا لا يفهم الا بتوقيف
والمسالة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به وما انشدوه من الشواهد على صحة اطلاق الحرف الواحد
على بقية الكلمة فان في السياق ما يدل على ما حذف بخلاف هذا كما قال الشاعر قلنا قفي لنا فقالت قاف
لا تحسبي انا نسينا الايجاف تعني وقفت وقال الاخر ما للظليم غال كيف لا يا ينقد عنه جلده اذا يا
قال ابن جرير كانه اراد ان يقول اذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وقال الاخر بالخير خيرات وان

شرافا ولا اريد الشر الا ان تا يقول وان شرا فشر ولا اريد الشر الا ان تشا فاكتفى بالفا والتا من الكلمتين عن
بقيتهما ولكن هذا ظاهر من سياق الكلام والله اعلم وقال خصيف عن مجاهد انه قال فواتح السور كلها ق وص
وحم وطسم والر وغير ذلك هجا موضوع وقال بعض اهل العربية هي حروف من حروف المعجم استغنى بذكر
ما ذكر منها في اوايل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا كما يقول القايل ابني يكتب
في ا ب ت ث اي في حروف المعجم الثمانية والعشرين فيستغني بذكر بعضها عن مجموعها حكاه ابن جرير قلت مجموع مجموع الحروف
الحروف المذكورة في اوايل السور بحذف المكرر منها اربعة عشر حرفا وهي ا ل م ص ر ك ه ي ع ط س ح ق
ن يجمعها قولك نص حكيم قاطع له سر وهي نصف الحروف عددا والمذكور منها اشرف من المتروك وبيان ذلك
من صناعة التصريف ومن ههنا لحظ بعضهم في هذا المقام كلاما فقال لا شك ان هذه الحروف لم ينزلها سبحانه
وتعالى عبثا ولا سدى ومن قال من الجهلة انه في القران ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد اخطا خطا كبيرا
فتعين ان لها معنى في نفس الامر فان صح لنا عن المعصوم فيها شي قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا امنا به
كل من عند ربنا ولم يجمع العلما فيها على شي معين وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الاقوال بدليل فعليه اتباعه والا
فالوقف حتى يتبين هذا مقام المقام الاخر في الحكمة التي اقتضت ايراد هذه الحروف في اوايل السور ما هي
مع قطع النظر عن معانيها في انفسها فقال بعضهم انما ذكرت لنعرف بها اوايل السور حكاه ابن جرير وهذا
ضعيف لان الفصل حاصل بدونها فيما لم تذكر فيه وفيما ذكرت فيه بالبسملة تلاوة وكتابة وقال اخرون
بل ابتدا بها لتفتح لاستماعها اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القران حتى اذا استمعوا له تلي عليهم
المولف منه حكاه ابن جرير ايضا وهو ضعيف ايضا لانه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور لا يكون
في بعضها بل غالبها ليس كذلك ولو كان كذلك ايضا لا ينبغي الابتدا بها في اوايل الكلام معهم سوا كان افتتاح
سورة او غير ذلك ثم ان هذه السورة والتي تليها اعني البقرة وال عمران مدنيتان ليستا خطابا للمشركين
فانتقض ما ذكروه بهذه الوجوه وقال اخرون بل انما ذكرت هذه الحروف في اوايل السور التي ذكرت فيها
بيانا لاعجاز القران وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه من هذه الحروف المقطعة التي
يتخاطبون بها ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد ان يذكر فيها الانتصار للقران وبيان اعجازه وعظمته
وهذا معلوم بالاستقرا وهو الواقع ولهذا يقول تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله لا اله الا
هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك
حرج منه الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الم تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين حم تنزيل من الرحمن الرحيم حمعسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم وغير ذلك من الايات الدالة على صحة ما ذهب اليه هولا لمن امعن النظر والله اعلم
واما من زعم انها دالة على معرفة المدد وانه يستخرج من ذلك اوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد
ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك ادل على بطلان
هذا المسلك من التمسك به على صحته وهو ما رواه محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي حدثني الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله ابن رياب قال مر ابو ياسر ابن اخطب في رجال من يهود
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى
اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل الله عليه
الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم قال فمشى حيي بن اخطب في اوليك النفر من يهود الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم تذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا اجاك بهذا جبريل من عند الله فقال نعم قالوا لقد بعث الله قبلك

انبيا ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل على من كان معه
فقال لهم الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخلون في دين
نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد هل مع هذا غيره فقال نعم قال ماذاك قال المص قال هذه اثقل واطول الالف
واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد سبعون كذا فهذه احدى وثلاثون ومائة ومائة سنة
هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون
والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتان سنة فهل مع هذا يا محمد غيره قال نعم المر قال فهذه
اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان
ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال
ابو ياسر لاخيه حيي بن اخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله احدى وسبعون
واحدى وثلاثون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة واربع
سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الايات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فهذا مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج
بما انفرد به ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا ان يحسب ما لكل حرف من الحروف الاربعة عشر
التي ذكرناها وذلك يبلغ منه جملة كثيرة وان حسبت مع التكرر فاطم واعظم والله اعلم **ذلك الكتاب**
لا ريب فيه هدى للمتقين قال ابن جريج قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب وكذا
قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي ومقاتل ابن حيان وزيد ابن اسلم وابن جريج ذلك بمعنى
هذا والعرب تقارض بين هذين الاسمين الاشارة فيستعملون كلا منهما مكان الاخر وهذا معروف في كلامهم
والكتاب القران ومن قال ان المراد بذلك الكتاب الاشارة الى التوراة والانجيل كما حكاه ابن جبير
وغيره فقد ابعد النجعة واغرق في النزع وتكلف ما لا علم له به والريب الشك قال السدي عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه وقاله ابو الدرداء وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو مالك
ونافع مولى ابن عمر وعطاء وابو العالية والربيع ابن انس ومقاتل بن حيان والسدي وقتادة واسماعيل
ابن ابي خالد وقال ابن ابي حاتم لا اعلم في هذا خلافا ومعنى الكلام ان هذا الكتاب وهو القران
لا شك فيه انه نزل من عند الله كما قال في السجدة الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
ومن القراء من يقف على قوله لا ريب ويبتدي بقوله فيه هدى للمتقين والوقف على لا ريب فيه اولى
للاية التي ذكرنا ولانه يصير قوله هدى صفة للقران وذلك ابلغ من كون فيه هدى وهدى يحتمل من
حيث العربية ان يكون مرفوعا على النعت ومنصوبا على الحال وخصت الهداية للمتقين كما قال قل هو
للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان
بعيد وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الى غير ذلك من الايات
على اختصاص المؤمنين بالنفع بالقران لانه هو في نفسه هدى ولكن لا يناله الا الابرار كما قال يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقد قال السدي
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يعني نور للمتقين وقال الشعبي هدى من الضلالة وقال
سعيد بن جبير تبيان للمتقين وكل ذلك صحيح وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس

وعن

وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين قال
هم المؤمنون وقال محمد بن اسحق عن محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
للمتقين اي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته في التصديق
بما جاء به وقال ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال المؤمنين الذين يتقون الشرك بي ويعملون
بطاعتي وقال سفيان الثوري عن رجل عن الحسن البصري قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وادوا ما افترض
عليهم وقال ابو بكر ابن عياش سالني الاعمش عن المتقين قال فاجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسالته فقال
الذين يجتنبون كبائر الاثم قال فرجعت الى الاعمش فقال نرى انه كذلك ولم ينكره وقال قتادة
للمتقين هم الذين نعتهم بقوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الاية التي بعدها واختار
ابن جرير ان الاية تعم ذلك كله وهو كما قال وقد روى الترمذي وابن ماجة من رواية ابي عقيل عبد
الله بن عقيل عن عبد الله بن يزيد عن ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس عن عطية السعدي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به
باس ثم قال الترمذي حسن غريب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن عمران ثنا اسحاق ابن سليمان يعني
الرازي عن المغيرة ابن مسلم عن ميمون ابي حمزة قال كنت جالسا عند ابي وائل فدخل علينا رجل يقال له ابو
عفيف من اصحاب معاذ فقال له شقيق ابن سلمة يا ابا عفيف الا تحدثنا عن معاذ ابن جبل قال بلى سمعته يقول
يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد فينادي مناد اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب
الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا لله العبادة
فيمرون الى الجنة **الذين يؤمنون بالغيب** قال ابو جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب
ابن رافع عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق وقال علي ابن ابي طلحة
وغيره عن ابن عباس يؤمنون يصدقون وقال معمر عن الزهري الايمان العمل وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع ابن انس يؤمنون يخشون قال ابن جرير وغيره والاولى ان يكونوا موصوفين بالايمان
بالغيب قولا واعتقادا وعملا قال وقد تدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو تصديق القول
بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل قلت اما الايمان
في اللغة فيطلق على التصديق المحض وقد يستعمل في القران والمراد به ذلك كما قال تعالى يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين وكما قال اخوة يوسف لابيهم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وكذلك اذا
استعمل مقرونا مع الاعمال كقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فاما اذا استعمل مطلقا فالايمان
الشرعي المطلوب لا يكون الا اعتقادا وقولا وعملا هكذا ذهب اليه اكثر الائمة بل قد حكاه الشافعي
واحمد بن حنبل وابو عبيد وغير واحد اجماعا ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقد ورد فيه اثار
كثيرة واحاديث اوردنا الكلام فيها في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ومنهم من فسره بالخشية لقوله
تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب والخشية خلاصة
الايمان والعلم كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء واما الغيب فالمراد هاهنا فقد اختلفت فيه عبارات
السلف وكلها صحيحة ترجع الى ان الجميع مراد قال ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي
العالية في قوله يؤمنون بالغيب قال يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وجنته
وناره ولقائه ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا غيب كله وكذا قال قتادة بن دعامة
وقال السدي عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر في القران

الخشية خلاصة الايمان والعلم

وقال محمد بن اسحاق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال بما جاء منه
يعنى من الله تعالى وقال سفيان الثورى عن عاصم عن زر قال الغيب القران وقال عطا بن ابى رباح من
امن بالله فقد امن بالغيب وقال اسماعيل بن ابى خالد يومنون بالغيب قال بغيب الاسلام وقال زيد
ابن اسلم الذين يومنون بالغيب قال بالقدر فكل هذه متقاربة بمعنى واحد لان جميع هذه المذكورات
من الغيب الذى يجب الايمان به وقال سعيد بن منصور ثنا ابن معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير
عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فذكرنا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما سبقونا به قال فقال عبد الله ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن راه والذى
لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يومنون بالغيب الى قوله المفلحون وهكذا رواه ابن ابى حاتم وابن مردويه والحاكم
فى مستدركه من طرق عن الاعمش به وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وفى معنى هذا
الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا الاوزاعى حدثنى اسيد بن عبد الرحمن عن خالد بن
دريك عن ابن محيريز قال قلت لابى جمعة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم احدثك حديثا جيدا تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن الجراح فقال
يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم قوم من بعدكم يومنون بى ولم يرونى
طريق اخرى قال ابو بكر ابن مردويه فى تفسيره ثنا عبد الله بن جعفر ثنا اسماعيل بن عبد الله بن مسعود
ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح بن محيريز قال قدم علينا ابو جمعة الانصارى صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ليصلى فيه ومعنا يومئذ رجاء بن حيوة فلما انصرف خرجنا نشيعه
فلما اراد الانصراف قال ان لكم جايزة وحقا احدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا هات رحمك الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا
يا رسول الله هل من قوم اعظم اجرا منا امنا بك واتبعناك قال ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين
اظهركم ياتيكم بالوحى من السما بل قوم من بعدكم ياتيهم كتاب بين لوحين يومنون به ويعملون بما فيه
اولئك اعظم اجرا منكم مرتين ثم رواه من حديث ضمرة بن ربيعة عن مرزوق عن نافع عن صالح
ابن جبير عن ابى جمعة بنحوه وهذا الحديث فيه دلالة على العمل بالوجادة التى اختلف فيها اهل
الحديث كما قررته فى اول شرح البخارى لانه مدحهم على ذلك وذكر انهم اعظم اجرا من هذه الحيثية
لا مطلقا وكذا الحديث الاخر الذى رواه الحسن بن عرفة العبدى ثنا اسماعيل بن عياش الحمصى
عن المغيرة بن قيس التميمى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملايكة قال وما لهم لا يومنون وهم عند ربهم قالوا فالنبيون
قال وما لهم لا يومنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تومنون وانا بين اظهركم قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدكم
يجدون صحفا فيها كتاب يومنون بما فيها قال ابو حاتم الرازى المغيرة بن قيس البصرى منكر
الحديث قلت ولكن قد روى ابو يعلى فى مسنده وابن مردويه فى تفسيره والحاكم فى مستدركه
من حديث محمد بن ابى حميد وفيه ضعف عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
بمثله او نحوه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد روى نحوه عن انس بن مالك مرفوعا
والله اعلم وقال ابن ابى حاتم ثنا عبد الله بن محمد المسندى ثنا اسحاق بن ادريس اخبرنى ابراهيم
ابن جعفر بن محمود بن سلمة الانصارى اخبرنى جعفر بن محمود عن جدته تويلة بنت اسلم قالت

صليت الظهر او العصر فى مسجد بنى حارثة فاستقبلنا مسجد ايليا فصلينا سجدتين ثم جانا من يخبرنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت الحرام فتحول النسا مكان الرجال والرجال مكان النسا فصلينا
السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام قال ابراهيم فحدثنى رجال من بنى حارثة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك قال اولئك قوم امنوا بالغيب هذا حديث غريب من هذا
الوجه **ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** قال ابن عباس ويقيمون الصلاة
اى يقيمون الصلاة بفروضها وقال الضحاك عن ابن عباس اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة
والخشوع والاقبال عليها فيها وقال قتادة اقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضوها وركوعها
وسجودها وقال مقاتل بن حيان اقامتها المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور فيها وتمام ركوعها
وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهذا اقامتها وقال
على بن ابى طلحة وغيره عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال زكاة اموالهم وقال السدى عن
ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون قال نفقة الرجل على اهله وهذا قبل ان تنزل الزكاة وقال جويبر
عن الضحاك كانت النفقات قربانا يتقربون بها الى الله تعالى على قدر ميسرتهم وجهدهم حتى نزلت فرايض
الصدقات سبع ايات فى سورة براة مما يذكر فيهن الصدقات هن الناسخات المثبتات وقال قتادة
ومما رزقناهم ينفقون فانفقوا مما اعطاكم الله هذه الاموال عوارى وودايع عندك يا ابن ادم
يوشك ان تفارقها واختار ابن جرير ان الاية عامة فى الزكاة والنفقات فانه قال واولى التاويلات
واحقها بصفة القوم ان يكونوا لجميع اللازم لهم فى اموالهم مودين زكاة كان ذلك او نفقة من لزمته
نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله عم وصفهم ومدحهم
بذلك وكل من الانفاق والزكاة ممدوح به ومحمود عليه قلت كثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة
والانفاق من الاموال فان الصلاة حق الله وعبادته وهى مشتملة على توحيده والثنا عليه وتمجيده
والابتهال اليه ودعايه والتوكل عليه والانفاق هو الاحسان الى المخلوقين بالنفع المتعدى اليهم
واولى الناس بذلك القرابات والاهلون والمماليك ثم الاجانب فكل من النفقات الواجبة والزكاة
المفروضة داخل فى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ولهذا ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتا
الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والاحاديث فى هذا كثيرة واصل الصلاة فى كلام العرب الدعا
قال الاعشى لها حارس لا يبرح الدهر بيتها • وان ذبحت صلى عليها وزمزما • وقال الاخر
• وقابلها الريح فى دنها • وصلى على دنها وارتسم • انشدهما ابن جرير مستشهدا على ذلك وقال الاخر
• تقول بنتى وقد قربت مرتحلا • يا رب جنب ابى الاوصاب والوجعا •
• عليك مثل الذى صليت فاغتمضى • يوما فان لجنب المرء مضطجعا •
يقول عليك من الدعا مثل الذى دعيت لى وهذا ظاهر ثم استعملت الصلاة فى الشرع فى ذات الركوع
والسجود والافعال المخصوصة فى الاوقات المخصوصة بشروطها المعروفة وصفاتها وانواعها المشهورة
وقال ابن جرير واري ان الصلاة المفروضة سميت صلاة لان المصلى يتعرض لاستنجاح طلبته من
ثواب الله بعمله مع ما يسال ربه فيها من حاجاته واما الزكاة فسياتى الكلام عليها فى موضعه ان شا
الله **والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون**
قال ابن عباس والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اى يصدقون بما جيت به من الله

وما جاء به من قبله من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاءوهم به من ربهم وبالاخرة هم يوقنون اي بالبعث
والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان وانما سميت الاخرة لانها بعد الدنيا وقد اختلف المفسرون في
الموصوفين هاهنا هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما
رزقناهم ينفقون ومن هم على ثلاثة اقوال حكاها ابن جرير احدها ان الموصوفين اولا هم الموصوفون ثانيا
وهم كل مومن مومنو العرب ومومنو اهل الكتاب وغيرهم قاله مجاهد وابو العالية والربيع بن انس وقتادة
والثاني هما واحد وهم مومنو اهل الكتاب وعلى هذين تكون الواو عاطفة صفات على صفات كما قال
تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى وكما
قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام ● وليث الكتيبة في المزدحم ● فعطف الصفات بعضها على بعض
والموصوف واحد والثالث ان الموصوفين اولا مومنو العرب والموصوفون ثانيا بقوله والذين يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية لمومني اهل الكتاب نقله السدي في تفسيره عن ابن عباس وابن
مسعود واناس من الصحابة واختاره ابن جرير ويستشهد لما قال بقوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن
يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله الاية وبقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله
هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يوتون اجرهم
مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وثبت في الصحيحين من حديث الشعبي م
عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوتون اجرهم مرتين رجل من
اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي ورجل مملوك ادى حق الله وحق مواليه ورجل ادب جاريته فاحسن
تاديبها ثم اعتقها وتزوجها واما ابن جرير فما استشهد على صحة ما قال الا بمناسبة وهي ان الله تعالى
وصف في اول هذه السورة المومنين والكافرين فكما انه صنف الكافرين الى صنفين منافق وكافر فكذلك
المومنون صنفهم الى عربي وكتابي قلت والظاهر قول مجاهد فيما رواه الثوري عن رجل عن مجاهد ورواه
غير واحد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال اربع ايات من سورة البقرة في نعت المومنين وايتان في نعت
الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين فهذه الايات الاربع عامة في كل مومن اتصف بها من عربي وعجمي
وكتابي من انسي وجني وليس تصح واحدة من هذه الصفات بدون الاخرى بل كل واحدة مستلزمة
للاخرى وشرط معها فلا يصح الايمان بالغيب واقام الصلاة والزكاة الا مع الايمان بما جاء به الرسول
وما جاء به من قبله من الرسل والايقان بالاخرة كما ان هذا لا يصح الا بذاك وقد امر الله تعالى المومنين
بذلك كما قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل الاية وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الاية وقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما
معكم وقال قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
واخبر تعالى عن المومنين كلهم بذلك فقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الاية وقال والذين امنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم اجورهم وغير ذلك من الايات الدالة على امر جميع المومنين
بالايمان بالله ورسله وكتبه لكن لمومني اهل الكتاب خصوصية وذلك انهم مومنون بما بايديهم
مفصلا فاذا دخلوا في الاسلام وامنوا به مفصلا كان لهم على ذلك الاجر مرتين واما غيرهم فانما
يحصل له الايمان بما تقدم مجملا كما جاء في الصحيح اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ولكن قد يكون ايمان كثير من العرب بالاسلام بعث به محمد

صلى

اربع ايات من سورة البقرة في نعت المومنين ٢

الثالث من الجزء الاول من تفسير ابن كثير

صلى الله عليه وسلم اتم واكمل واعم واشمل من ايمان من دخل منهم في الاسلام فهم وان حصل لهم اجران من تلك
الحيثية فغيرهم قد يحصل له من التصديق ما ينيف ثوابه على الاجرين اللذين حصلا لهم والله اعلم
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون يقول تعالى اولئك اي المتصفون
بما تقدم من الايمان بالغيب واقام الصلاة والانفاق من الذي رزقهم الله والايمان بما انزل الى الرسول
ومن قبله من الرسل والايقان بالدار الاخرة وهو يستلزم الاستعداد لها من العمل بالصالحات وترك
المحرمات على هدى اي نور وبيان وبصيرة من الله تعالى واولئك هم المفلحون اي في الدنيا والاخرة وقال
محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك على هدى من ربهم اي على
نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المفلحون اي الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا
وقال ابن جرير واما معنى قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان
واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم وتاويل قوله واولئك هم المفلحون اي المنجحون المدركون
ما طلبوا عند الله باعمالهم وايمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنات والنجاة مما اعد
الله لاعدائه من العقاب وقد حكى ابن جرير قولا عن بعضهم انه اعاد اسم الاشارة في قوله اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون الى مومني اهل الكتاب الموصوفين بقوله والذين يومنون بما انزل اليك الاية
على ما تقدم من الخلاف قال وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله والذين يومنون بما انزل اليك منقطعا مما قبله
وان يكون مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون واختار انه عائد على جميع
من تقدم ذكره من مومني العرب واهل الكتاب لما رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الذين يومنون
بالغيب فهم المومنون من العرب والذين يومنون بما انزل اليك المومنون من اهل الكتاب ثم جمع الفريقين
فقال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقد تقدم من الترجيح ان ذلك صفة للمومنين عامة
والاشارة عائدة عليهم والله اعلم وقد نقل هذا عن مجاهد وابي العالية والربيع بن انس وقتادة رحمهم
الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري ثنا ابي ثنا ابن لهيعة حدثني عبيد الله بن
المغيرة عن ابي الهيثم واسمه سليمان بن عبد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له
يا رسول الله انا نقرا من القران فنرجو ونقرا فنكاد ان نياس او كما قال فقال الا اخبركم عن اهل
الجنة واهل النار قالوا بلى يا رسول الله قال الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى قوله المفلحون
هؤلاء اهل الجنة قالوا انا نرجو ان نكون هؤلاء ثم قال ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله عظيم
هؤلاء اهل النار قالوا لسنا هم يا رسول الله قال اجل **ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم**
ام لم تنذرهم لا يومنون يقول تعالى ان الذين كفروا اي غطوا الحق وستروه وقد كتب
الله عليهم ذلك سواء عليهم انذارك وعدمه فانهم لا يومنون بما جئتهم به كما قال تعالى ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال في حق المعاندين من اهل
الكتاب ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك الاية اي ان من كتب الله عليه
الشقاوة فلا مسعد له ومن اضله فلا هادي له فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وبلغهم الرسالة
فمن استجاب لك فله الحظ الاوفر ومن تولى فلا تحزن عليهم ولا يهمنك ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب وانما انت نذير والله على كل شيء وكيل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ان الذين كفروا
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يومن
جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله تعالى انه لا يومن الا من سبق له من الله تعالى السعادة

الايمان بالاخرة يستلزم الاستعداد

اهل الجنة واهل النار

فى الذكر الاول ولا يبصر الا من سبق له من الله الشقا فى الذكر الاول وقال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد عن
عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا اى بما انزل اليك وان قالوا انا قد امنا بما جانا قبلك سوا عليهم
انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اى انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق وقد
كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك
وقال ابن جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابى العالية قال نزلت هاتان الايتان فى قادة الاحزاب وهم
الذين قال الله فيهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار والمعنى الذي ذكرناه اولا
وهو المروي عن ابن عباس فى رواية ابن ابى طلحة اظهر ويفسر ببقية الايات التى فى معناها والله اعلم
وقد ذكر ابن ابى حاتم ههنا حديثا فقال ثنا ابى ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصرى ثنا ابى ثنا ابن لهيعة
حدثنى عبيد الله ابن المغيرة عن ابى الهيثم عن عبد الله ابن عمرو قال قيل يا رسول الله انا نقرا من القران
فنرجو ونقرا فنكاد ان نايس فقال الا اخبركم ثم قال ان الذين كفروا سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يومنون هولاء اهل النار قالوا لسنا منهم يا رسول الله قال اجل **ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** قال السدي ختم الله اي طبع الله
وقال قتادة فى هذه استحوذ عليهم الشيطان اذ اطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون وقال ابن جريج قال مجاهد ختم الله على
قلوبهم قال الطبع ثبتت الذنوب على القلب فحفت به من كل نواحيه حتى تلتقى عليه فالتقاوها عليه
الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع قال ابن جريج وحدثنى عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا
يقول الران ايسر من الطبع والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله وقال الاعمش ارانا مجاهد
بيده فقال كانوا يرون ان القلب فى مثل هذا يعنى الكف فاذا اذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه
الخنصر هكذا فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى هكذا حتى ضم اصابعه
كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين رواه ابن جرير عن ابن كريب عن
وكيع عن الاعمش عن مجاهد بنحوه وقال ابن جرير وقال بعضهم انما معنى قوله ختم الله على قلوبهم اخبار من الله
عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا امتنع
من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا قال وهذا لا يصح لان الله قد اخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم واسماعهم
قال والحق عندي فى ذلك ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد
ابن بشار ثنا صفوان بن عيسى ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سودا فى قلبه فان تاب ونزع واستعتب صقل
قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وهذا الحديث من هذا الوجه قد رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن الليث بن سعد
وابن ماجة عن هشام ابن عمار عن حاتم ابن اسماعيل والوليد بن مسلم ثلاثتهم عن محمد بن عجلان به
وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال ابن جرير فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تتابعت على
القلوب اغلقتها واذا اغلقتها اتاها حينئذ الختم من قبل الله تعالى والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك
ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الختم والطبع الذي ذكره الله تعالى فى قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
نظير الطبع والختم على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التى لا يوصل الى ما فيها الا بفض ذلك
عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الايمان الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحله
رباطه واعلم ان الوقف التام على قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله وعلى ابصارهم غشاوة جملة

ان الذنوب اذا تتابعت
على القلوب

تامة

تامة فان الطبع يكون على القلب وعلى السمع والغشاوة وهي الغطا تكون على البصر كما قال السدي فى تفسيره
عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون يقول وجعل على ابصارهم
غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون قال ابن جرير حدثنى محمد بن سعد ثنا ابى حدثنى عمي الحسين بن الحسن
عن ابيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم وقال ثنا القاسم
ثنا الحسين يعنى ابن داود وهو سنيد حدثنى حجاج هو ابن محمد الاعور حدثنى ابن جريج قال الختم على القلب
والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة قال ابن جرير ومن نصب غشاوة من قوله وعلى ابصارهم غشاوة يحتمل ان يكون
نصبها على الاتباع على محل وعلى سمعهم كقوله تعالى وحور عين وقول الشاعر • علفتها تبنا وما باردا • حتى
شتت همالة عيناها • وقول الاخر • ورايت زوجك فى الوغا متقلدا سيفا ورمحا • تقديره وسقيتها ما
باردا ومعتقلا رمحا لما تقدم وصف المومنين فى صدر السورة باربع ايات ثم عرف حال الكافرين بهاتين
الايتين شرع تعالى فى بيان حال المنافقين الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ولما كان امرهم
يشتبه على كثير من الناس اطنب فى ذكرهم بصفات متعددة كل منها نفاق كما انزل سورة براءة فيهم
وسورة المنافقين فيهم وذكرهم فى سورة النور وغيرها من السور تعريفا لاحوالهم لتجتنب وتجتنب
من تلبس بها ايضا فقال تعالى **ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم
بمومنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون**
النفاق هو اظهار الخير واسرار الشر وهو انواع اعتقادي وهو الذي يخلد صاحبه فى النار وعملي وهو
من اكبر الذنوب كما سياتى تفصيله فى موضعه ان شا الله وهذا كما قال ابن جريج المنافق يخالف قوله
فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه وانما نزلت صفات المنافقين فى السور المدنية
لان مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه من الناس من يظهر الكفر مستكرها وهو فى الباطن مومن
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان بها الانصار من الاوس والخزرج وكانوا
فى جاهليتهم يعبدون الاصنام على طريقة مشركى العرب وبها اليهود من اهل الكتاب على طريقة اسلافهم
وكانوا ثلاث قبايل بنو قينقاع حلفا الخزرج وبنو النضير وبنو قريظة حلفا الاوس فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلم من اسلم من الانصار من قبيلتي الاوس والخزرج وقل من اسلم
من اليهود الا عبد الله بن سلام رضى الله عنه ولم يكن اذ ذاك نفاق ايضا لانه لم يكن للمسلمين بعد
شوكة تخاف بل قد كان عليه السلام وادع اليهود وقبايل كثيرة من احيا العرب حوالى المدينة فلما كانت
وقعة بدر العظمى واظهر الله كلمته واعلى الاسلام واهله قال عبد الله ابن ابى ابن سلول وكان راسا
فى المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطايفتين فى الجاهلية وكانوا قد عزموا على ان يملكوه عليهم
فجاءهم الخير واسلموا واشتغلوا عنه فبقى فى نفسه من الاسلام واهله فلما كانت وقعة بدر قال هذا
امر قد توجه فاظهر الدخول فى الاسلام ودخل معه طوايف ممن هو على طريقته ونحلته واخرون ممن
اهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق فى اهل المدينة ومن حولها من الاعراب فاما المهاجرون فلم
يكن فيهم احد لانه لم يكن احد يهاجر مكرها بل يهاجر ويترك ماله وولده وارضه رغبة فيما عند
الله فى الدار الاخرة قال محمد بن اسحاق حدثنى محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن
عباس ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يعنى المنافقين من الاوس والخزرج
ومن كان على امرهم وكذا فسرها بالمنافقين ابو العالية والحسن وقتادة والسدي ولهذا نبه الله سبحانه

تعريف النفاق
وهو انواع

على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر امرهم المومنون فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم ومن
اعتقاد ايمانهم وهم كفار في نفس الامر وهذا من المحذورات الكبار ان يظن باهل الفجور خيرا فقال تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين اي يقولون ذلك قولا ليس وراءه شي اخر كما قال
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي انما يقولون ذلك اذا جاوك فقط لا في نفس الامر
ولهذا يوكدون في الشهادة بان ولام التاكيد في خبرها كما اكدوا قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وليس
الامر كذلك كما اكذبهم في شهادتهم وفي خبرهم هذا بالنسبة الى اعتقادهم بقوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وبقوله وما هم بمومنين وقوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا اي باظهارهم ما اظهروه
من الايمان مع اسرارهم الكفر يعتقدون بجهلهم انهم يخدعون الله بذلك وان ذلك نافعهم عنده وانه
يروج عليه كما قد يروج على بعض المومنين كما قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله وما يخادعون
الا انفسهم وما يشعرون يقول وما يغرون بصنيعهم هذا ولا يخدعون الا انفسهم وما يشعرون بذلك
من انفسهم كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ومن القراء من قرا وما يخدعون
الا انفسهم وكلا القراءتين يرجع الى معنى واحد قال ابن جرير فان قال قايل كيف يكون المنافق لله
وللمومنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية قيل لا تمتنع العرب ان
تسمي من اعطى بلسانه غير الذي في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف مخادعا فكذلك المنافق سمي مخادعا
لله وللمومنين باظهاره ما اظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسبا والعذاب العاجل وهو لغير
ما اظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمومنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من
فعله خادع لانه يظهر لها بفعله ذلك بها انه يعطيها امنيتها ويسقيها كاس سرورها وهو موردها
حياض عطبها ومجرعها به كاس عذابها ومزيرها من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك
خديعته نفسه ظنا منه مع اساته اليها في امر معادها انه اليها محسن كما قال تعالى وما يخدعون الا
انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده المومنين ان المنافقين باساتهم الى انفسهم في اسخاطهم عليها
ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من امرهم مقيمون وقال ابن ابي حاتم
انا علي بن المبارك فيما كتب الي ثنا زيد بن المبارك ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج في قوله يخادعون الله
قال يظهرون لا اله الا الله يريدون ان يحرزوا بذلك دماهم واموالهم وفي انفسهم غير ذلك وقال
سعيد عن قتادة ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون نعت المنافق عند كثير خنع الاخلاق يصدق بلسانه
وينكر بقلبه ويخالف بعمله يصبح على حال ويمسي على غيره ويمسي على حال ويصبح على غيره يتكفا تكفا السفينة
كلما هبت ريح هبت معها **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون** قال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن
ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية في قلوبهم مرض قال شك
فزادهم الله مرضا قال شكا وقال ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قلوبهم مرض قال شك وكذلك قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وابو العالية والربيع
ابن انس وقتادة وعن عكرمة وطاوس في قلوبهم مرض يعني الزنا وقال الضحاك عن ابن عباس في قلوبهم
مرض قال نفاق فزادهم الله مرضا قال نفاقا وهذا كالاول وقال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم في قلوبهم
مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد وهم المنافقون والمرض الشك الذي دخلهم في

الاسلام

الاسلام فزادهم الله مرضا قال زادهم رجسا وقرا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وهذا الذي قاله
عبد الرحمن رحمه الله حسن وهو الجزا من جنس العمل وكذلك قاله الاولون وهو نظير قوله تعالى ايضا
والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم **واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** قال السدي في تفسيره عن
ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الطيب عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اما لا تفسدوا في الارض
قال الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وقال ابو جعفر عن الربيع ابن انس عن ابي العالية في قوله واذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال يعني لا تعصوا في الارض وكان فسادهم ذلك معصية الله لانه من عصى
الله في الارض او امر بمعصية الله فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسما بالطاعة وهكذا قال
الربيع ابن انس وقتادة وقال ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا
معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى مصلحون وقد قال وكيع وعيسى بن
يونس وعثام ابن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد ابن عبد الله الاسدي عن سلمان الفارسي
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال سلمان لم يجي اهل هذه الاية بعد وقال
ابن جرير حدثني احمد بن عثمان بن حكيم ثنا عبد الرحمن ابن شريك حدثني ابي عن الاعمش عن زيد بن وهب
وغيره عن سلمان في هذه الاية قال ما جا هولا قال ابن جرير يحتمل ان سلمان اراد بهذا ان الذين
ياتون بهذه الصفة اعظم فسادا من الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لا انه عنى انه لم
يمض ممن تلك صفته احد قال ابن جرير فاهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم
وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرايضه وشكهم في دينه الذي لا يقبل من احد عملا الا بالتصديق
به والايقان بحقيقته وكذبهم المومنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمين من الشك والريب ومظاهرتهم
اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اوليا الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين
في الارض وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها وهذا الذي قاله حسن فان من الفساد في
الارض اتخاذ المومنين الكافرين اوليا كما قال تعالى والذين كفروا بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه تكن فتنة
في الارض وفساد كبير فقطع الله الموالاة بين المومنين والكافرين كما قال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكافرين اوليا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ثم قال ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا فالمنافق لما كان ظاهره الايمان اشتبه امره على المومنين
فكان الفساد من جهة المنافق حاصل لانه هو الذي غر المومنين بقوله الذي لا حقيقة له ووالى
الكافرين على المومنين ولو انه استمر على حالته الاولى لكان شره اخف ولو اخلص العمل لله وتطابق
قوله وعمله لافلح وانجح ولهذا قال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
اي نريد ان نداري الفريقين من المومنين والكافرين ونصطلح مع هولا وهولا كما قال محمد بن اسحق
عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون اي انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المومنين واهل الكتاب يقول الله الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون يقول الا ان هذا الذي يعتمدونه ويزعمون انه اصلاح هو عين الفساد ولكن من
جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا **واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انومن كما امن
السفها الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون** يقول تعالى واذا قيل للمنافقين امنوا كما امن الناس

الفساد في الارض

صلاح الارض والسما بالطاعة

أي كايمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك مما أخبر المؤمنون
به وعنه وأطيعوا الله ورسوله في امتثال الأوامر وترك الزواجر قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون لعنهم الله
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم قاله أبو العالية والسدي في تفسيره بسنده عن ابن
عباس وابن مسعود وغير واحد من الصحابة وبه يقول الربيع ابن أنس وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم وغيرهم
يقولون أنصير نحن وهؤلاء بمنزلة واحدة وعلى طريقة واحدة وهم سفهاء والسفهاء جمع سفيه كما أن الحكماء
جمع حكيم والسفيه هو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولهذا سمى الله النساء
والصبيان سفهاء في قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما قال عامة علماء السلف هم النساء والصبيان
وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم في هذه المواطن كلها فقال ألا إنهم هم السفهاء فأكد وحصر السفاهة فيهم
ولكن لا يعلمون يعني ومن تمام جهلهم أنهم لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل وذلك أردى لهم وأبلغ في
العمى والبعد عن الهدى **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم**
قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
يقول تعالى وإذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين قالوا آمنا أي أظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافاة
غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية وليشركوهم فيما أصابوا من خير ومغنم وإذا خلوا إلى شياطينهم
يعني وإذا انصرفوا وذهبوا وخلصوا إلى شياطينهم فضمن خلوا معنى انصرفوا لتعديته بإلى ليدل على
الفعل المضمر والفعل الملفوظ به ومنهم من قال إلى هاهنا بمعنى مع والأول أحسن وعليه يدور كلام ابن جرير وقال
السدي عن أبي مالك خلوا يعني مضوا وشياطينهم يعني سادتهم وكبراءهم ورؤساءهم من أحبار اليهود ورؤوس
المشركين والمنافقين قال السدي في تفسيره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا خلوا إلى شياطينهم هم رؤوسهم في الكفر وقال الضحاك عن
ابن عباس وإذا خلوا إلى أصحابهم وهم شياطينهم وقال محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد
بن جبير عن ابن عباس وإذا خلوا إلى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به
الرسول وقال مجاهد وإذا خلوا إلى شياطينهم إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين وقال قتادة وإذا
خلوا إلى شياطينهم قال إلى رؤوسهم وقادتهم في الشرك والشر وبنحو ذلك فسره أبو مالك وأبو العالية
والسدي والربيع بن أنس قال ابن جرير وشياطين كل شيء مردته ويكون الشياطين من الإنس
والجن كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف
القول غرورا وفي المسند عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من شياطين
الإنس والجن فقلت يا رسول الله وللإنس شياطين قال نعم وقوله تعالى قالوا إنا معكم قال محمد بن
إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس أي إنا على مثل ما أنتم عليه إنما نحن
مستهزؤون أي إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم وقال الضحاك عن ابن عباس إنما نحن مستهزؤون
ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قال الربيع ابن أنس وقتادة وقوله تعالى جوابا لهم
ومقابلة على صنيعهم الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون قال ابن جرير أخبر تعالى أنه فاعل
بهم ذلك يوم القيامة في قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من
نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب الآية وقال ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما
ولهم عذاب مهين قال فهذا وما أشبهه من استهزاء الله تعالى ذكره وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين
وأهل الشرك به عند قائل هذا القول ومتأول هذا التأويل قال وقال آخرون بل استهزاؤه بهم

توبيخهم

السفهاء

شياطين كل شيء

توبيخا إياهم ولوما لهم على ما ركبوا من معاصيه والكفر به قال وقال آخرون هذا وأمثاله على سبيل
الجواب كقول الرجل لمن يخدعه إذا ظفر به أنا الذي خدعتك ولم يكن منه خديعة ولكن قال ذلك إذ
صار الأمر إليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم على الجواب
والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى أن المكر والهزء حاق بهم وقال آخرون قوله إنما نحن مستهزؤون
الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم
وما أشبه ذلك إخبار من الله تعالى أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فأخرج خبره عن
جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وإن اختلف المعنيان
كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالأول ظلم
والثاني عدل فهما وإن اتفق لفظاهما فقد اختلف معناهما قال وإلى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن
من نظائر ذلك قال وقال آخرون إن معنى ذلك أن الله أخبر عن المنافقين أنهم إذا خلوا إلى مردتهم قالوا إنا
معكم على دينكم في تكذيب محمد وما جاء به وإنما نحن بما يظهر لهم من قولنا لهم مستهزؤون فأخبر الله تعالى أنه
يستهزئ بهم فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا يعني من دمائهم وأموالهم خلاف الذي لهم عنده في الآخرة
يعني من العذاب والنكال ثم شرع ابن جرير يوجه هذا القول وينصره لأن المكر والخداع والسخرية على
وجه اللعب والعبث منتف عن الله عز وجل بالإجماع وأما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا
يمتنع ذلك قال وبنحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس ثنا أبو كريب ثنا عثمان ثنا بشر عن أبي روق عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم وقوله تعالى ويمدهم في طغيانهم
يعمهون قال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من
الصحابة يمدهم يملي لهم وقال مجاهد يزيدهم قال ابن جرير والصواب يزيدهم على وجه الإملاء والترك
لهم في عتوهم وتمردهم كما قال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون والطغيان هو المجاوزة في الشيء كما قال إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وقال الضحاك عن
ابن عباس في طغيانهم يعمهون في كفرهم يترددون وكذلك فسره السدي بسنده عن الصحابة وبه
يقول أبو العالية وقتادة والربيع ابن أنس ومجاهد وأبو مالك وعبد الرحمن ابن زيد في كفرهم
وضلالتهم قال ابن جرير والعمه الضلال يقال عمه فلان يعمه عمها وعموها إذا ضل قال وقوله في
طغيانهم يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى
ضلالا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا لأن الله تعالى قد طبع على قلوبهم وختم عليها وأعمى أبصارهم
عن الهدى وأغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا **أولئك الذين اشتروا**
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال السدي في تفسيره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وقال ابن إسحق عن محمد ابن
أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي الكفر
بالإيمان وقال مجاهد آمنوا ثم كفروا وقال قتادة استحبوا الضلالة على الهدى وهذا الذي
قاله قتادة يشبهه في المعنى قوله تعالى في ثمود وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وحاصل قول المفسرين فيما تقدم أن المنافقين عدلوا عن الهدى إلى الضلالة واعتاضوا عن الهدى
بالضلالة وهو معنى قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي بذلوا الهدى ثمنا للضلالة
وسواء في ذلك من كان منهم قد حصل له الإيمان ثم رجع عنه إلى الكفر كما قال فيهم ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا

معنى الطغيان

فطبع على قلوبهم او انهم استحبوا الضلالة على الهدى كما قد يكون حال فريق منهم فانهم انواع واقسام ولهذا
قال تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي راشدين في صنيعهم ذلك قال ابن جرير ثنا بشر
ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رايتموهم خرجوا من الهدى
الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة وهكذا رواه ابن ابي
حاتم من حديث يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة بمثله سوا مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم
بكم عمي فهم لا يرجعون وتقرير هذا المثل ان الله سبحانه شبههم في اشترايهم الضلالة بالهدى
وصيرورتهم بعد التبصرة الى العمى بمن استوقد نارا فلما اضات ما حوله وانتفع بها وابصر بها ما عن
يمينه وشماله وتانس بها فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي
وهو مع ذلك اصم لا يسمع ابكم لا ينطق اعمى لو كان ضيا لما ابصر فلهذا لا يرجع الى ما كان عليه قبل
ذلك فكذلك هولا المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى واستحبابهم الغي على الرشد
وفي هذا المثل دلالة على انهم امنوا ثم كفروا كما اخبر عنهم تعالى في غير هذا الموضع والله اعلم وزعم
ابن جرير ان المضروب لهم المثل هاهنا لم يومنوا في وقت من الاوقات واحتج بقوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين والصواب ان هذا اخبار عنهم في حال نفاقهم
وكفرهم وهذا لا ينفي انه كان حصل لهم ايمان قبل ذلك ثم سلبوه وطبع على قلوبهم ولم يستحضر ابن
جرير رحمه الله هذه الاية هاهنا وهي قوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون فلهذا وجه هذا المثل بانهم استضاوا بما اظهروه من كلمة الايمان اي في الدنيا ثم اعقبهم
ظلمات يوم القيامة قال وصح ضرب مثل الجماعة بالواحد كما قال رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عيني الذي يغشى عليه من الموت وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقد التفت في اثنا المثل من الوحدة الى الجمع في قوله فلما اضات ما حوله ذهب ٢
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وهذا افصح في الكلام وابلغ
في النظام وقوله ذهب الله بنورهم اي ذهب عنهم ما ينفعهم وهو النور وابقى لهم ما يضرهم وهو
الاحراق والدخان وتركهم في ظلمات وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفاق لا يبصرون لا يهتدون
الى سبل خير ولا يعرفونها وهم مع ذلك صم لا يسمعون خيرا بكم لا يتكلمون بما ينفعهم عمي في ضلالة
وعماية البصيرة كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلهذا
لا يرجعون الى ما كانوا عليه من الهداية التي باعوها بالضلالة ذكر اقوال السلف من
المفسرين بنحو ما ذكرناه قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من الصحابة في قوله تعالى فلما اضات ما حوله زعم ان ناسا دخلوا في الاسلام
مقدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقد
نارا فلما اضات له ما حوله من قذى او اذى فابصره حتى عرف ما يتقي منها فبينما هو كذلك اذ
طفيت ناره فاقبل لا يدري ما يتقي من اذى فذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال
والحرام والخير من الشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر وقال
مجاهد فلما اضات ما حوله اما اضاة النار فاقبالهم الى المومنين والهدى وقال عطا الخراساني في
قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال هذا مثل المنافق يبصر احيانا ويعرف احيانا ثم يدركه
عمى القلب قال ابن ابي حاتم وروي عن عكرمة والحسن والسدي والربيع ابن انس نحو قول عطا

الخراساني وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية
قال هذه صفة المنافقين كانوا قد امنوا حتى اضا الايمان في قلوبهم كما اضات النار لهولاء الذين
استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضو هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون
وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية قال النور هو ايمانهم الذي كانوا يتكلمون به واما الظلمة
فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك واما قول ابن
جرير فيشبه ما رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال
هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم
الفي فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه استوقد نارا فانما هو النار ما اوقدها
فاذا خمدت ذهب نورها وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص بلا اله الا الله اضا له فاذا شك
وقع في الظلمة وقال الضحاك في قوله ذهب الله بنورهم فهو ايمانهم الذي تكلموا به وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله فهي لا اله الا الله اضات لهم
فاكلوا بها وشربوا وامنوا في الدنيا ونكحوا النسا وحقنوا دماهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقال سعيد عن قتادة في هذه الاية ان المعنى ان المنافق تكلم بلا اله الا
الله فاضات له في الدنيا فناكح بها المسلمين وغازاهم بها ووارثهم بها وحقن بها دمه وماله فلما كان
عند الموت سلبها المنافق لانها لم يكن لها اصل في قلبه ولا حقيقة في عمله وتركهم في ظلمات قال
علي بن طلحة عن ابن عباس وتركهم في ظلمات يقول في عذاب اذا ماتوا وقال ابن اسحاق عن محمد
ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس وتركهم في ظلمات اي يبصرون الحق ويقولون به حتى خرجوا
به من ظلمة الكفر اطفيوا بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى
ولا يستقيمون على حق وقال السدي في تفسيره بسنده وتركهم في ظلمات فكانت الظلمة نفاقهم
وقال الحسن البصري وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذلك حين يموت المنافق فيظلم عليه عمله عمل السو
فلا يجد له عملا من خير عمل به يصدق به قول لا اله الا الله صم بكم عمي قال السدي بسنده صم بكم فهم
خرس عمي وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه
ولا يعقلونه وكذا قال ابو العالية وقتادة بن دعامة فهم لا يرجعون قال ابن عباس اي لا يرجعون
الى هدى وكذا قال الربيع ابن انس وقال السدي بسنده صم بكم عمي فهم لا يرجعون الى الاسلام
وقال قتادة فهم لا يرجعون اي لا يتوبون ولا هم يذكرون او كصيب من السما فيه ظلمات
ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله
محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شي قدير
وهذا مثل اخر ضربه الله تعالى لضرب اخر من المنافقين وهم قوم يظهر لهم الحق تارة ويشكون
تارة اخرى فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم كصيب والصيب المطر قاله ابن مسعود وابن
عباس وناس من الصحابة وابو العالية ومجاهد وسعيد ابن جبير وعطا والحسن البصري وقتادة
وعطية العوفي وعطا الخراساني والسدي والربيع ابن انس وقال الضحاك هو السحاب والاشهر هو
المطر نزل من السما في حال ظلمات وهي الشكوك والكفر والنفاق ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف
فان من شان المنافقين الخوف الشديد والفزع كما قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وقال ويحلفون
بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون

والبرق هو ما يلمع في قلوب هولا الضرب من المنافقين في بعض الاحيان من نور الايمان ولهذا قال يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين اي لا يجدي عنهم حذرهم شيا لان
الله محيط بهم بقدرته وهم تحت مشيته وارادته كما قال هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين
كفروا في تكذيب والله من ورايهم محيط ثم قال يكاد البرق يخطف ابصارهم لشدته اي وقوته في
نفسه وضعف بصايرهم وعدم ثباتها للايمان وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يكاد البرق يخطف
ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة
او سعيد بن جبير عن ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدة ضو الحق كلما اضا لهم مشوا فيه
واذا اظلم عليهم قاموا اي كلما ظهر لهم من الايمان شي استانسوا به واتبعوه وتارة تعرض لهم الشكوك
اظلمت قلوبهم فوقفوا حايرين وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس كلما اضا لهم مشوا فيه يقول كلما
اصاب المنافقين من عز الاسلام اطمانوا اليه وان اصاب الاسلام نكبة قاموا ليرجعوا الى الكفر كقوله
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به الاية وقال محمد بن اسحق عن محمد عن عكرمة
او سعيد عن ابن عباس كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي يعرفون الحق ويتكلمون
به فهم في قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا اي متحيرين وهكذا قال ابو العاليه
والحسن البصري وقتادة والسدي بسنده عن الصحابة وهو اصح واظهر والله اعلم وهكذا يكونون يوم
القيامة عندما يعطى الناس النور بحسب ايمانهم فمنهم من يعطى من النور ما يضي له مسيرة فراسخ واكثر
من ذلك واقل من ذلك ومنهم من يطفى نوره تارة ويضي له اخرى فيمشي على الصراط تارة ويقف اخرى
ومنهم من يطفى نوره بالكلية وهم الخلص من المنافقين الذين قال الله فيهم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا وقال في حق
المومنين يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات الاية وقال
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير ذكر الحديث الوارد في ذلك قال سعيد بن ابي عروبة في قوله
يوم ترى المومنين والمومنات الاية ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من المومنين من
يضي نوره من المدينة الى عدن او بين صنعا ودون ذلك حتى ان من المومنين من لا يضي نوره الا موضع
قدميه رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة بنحوه
وهذا كما قال المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال يوتون نورهم على قدر
اعمالهم فمنهم من يرى نوره كالنخلة ومنهم من يرى نوره كالرجل القايم وادناهم نورا على ابهامه
يطفا مرة ويتقد اخرى مرة هكذا رواه ابن جرير عن ابن مثنى عن ابن ادريس عن ابيه عن المنهال
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابن ادريس سمعت ابي يذكر عن المنهال بن عمرو عن قيس
ابن السكن عن عبد الله نورهم يسعى بين ايديهم قال على قدر اعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره
مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم نورا من نوره في ابهامه يتقد مرة ويطفى اخرى وقال
ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ثنا ابو يحيى الحماني ثنا عقبة ابن القطان عن عكرمة عن ابن
عباس قال ليس احد من اهل التوحيد الا يعطى نورا يوم القيامة فاما المنافق فيطفى نوره فالمومن
يشفق مما يرى من اطفا نور المنافقين فهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال الضحاك ابن مزاحم
يعطى كل من كان يظهر الايمان في الدنيا يوم القيامة نورا فاذا انتهى الى الصراط طفى نور المنافقين
فلما راى ذلك المومنون اشفقوا فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاذا انتهى الى هذا صار الناس اقساما

مراتب النور

الناس اقسام

مومنون

مومنون خلص وهم الموصوفون بالايات الاربع في اول البقرة وكفار خلص وهم الموصوفون بالايتين
بعدها ومنافقون وهم قسمان خلص وهم المضروب لهم المثل الناري ومنافقون مترددون تارة يظهر
لهم لمع من الايمان وتارة يخبو وهم اصحاب الشك المايي وهم اخف حالا من الذين قبلهم وهذا المقام
يشبه من بعض الوجوه ما ذكر في سورة النور من ضرب مثل المومن وما جعل الله في قلبه من الهدى والنور
بالمصباح في الزجاجة التي كانها كوكب دري وهي قلب المومن المفطور على الايمان واستمداده من
الشريعة الخالصة الصافية الواصلة اليه من غير كدر ولا تخليط كما سياتي تقريره في موضعه ان شا
الله ثم ضرب مثل العباد من الكفار الذين يعتقدون انهم على شي وليسوا على شي وهم اصحاب الجهل المركب
في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حتى اذا جاءه لم يجده شيا الاية ثم ضرب
مثل الجهال الكفار الجهل البسيط وهم الذين قال فيهم او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من
فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فقسم الكفار ههنا الى قسمين داعية ومقلد كما ذكرهما في اول سورة الحج ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال بعده ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان
مريد وقد قسم تعالى المومنين في سورة الواقعة واخرها وفي سورة الانسان الى قسمين سابقون
وهم المقربون واصحاب يمين وهم الابرار فتلخص من مجموع هذه الايات الكريمات ان المومنين صنفان
مقربون وابرار وان الكافرين صنفان دعاة ومقلدون وان المنافقين ايضا صنفان منافق خالص
ومنافق فيه شعبة من نفاق كما جا في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى
يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان استدلوا به على ان الانسان قد يكون
فيه شعبة من ايمان وشعبة من نفاق اما عملي لهذا الحديث او اعتقادي كما دلت عليه الاية كما
ذهب اليه طايفة من السلف وبعض العلما كما تقدم وكما سياتي ان شا الله تعالى قال الامام احمد
ثنا ابو النضر ثنا ابو معاوية يعني شيبان عن ليث عن عمرو ابن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط
على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المومن سراجه فيه نوره واما
القلب الاغلف فقلب الكافر وفي ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل
الايمان منه كمثل البقلة يمدها الما الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم
فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه وهذا اسناد جيد حسن وقوله ولو شا الله لذهب
بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شي قدير قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في قوله ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال لما تركوا من الحق بعد
معرفته ان الله على كل شي قدير قال ابن اسحق اي ان الله على كل ما اراد بعباده من نقمة او عفو
قدير وقال ابن جرير انما وصف الله نفسه بالقدرة على كل شي في هذا الموضع لانه حذر المنافقين
باسه وسطوته واخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ومعنى قدير قادر كما ان
معنى عليم عالم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشا والسما بنا وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية الوهيته بانه
تعالى هو المنعم على عبيده باخراجهم من العدم الى الوجود واسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة

قسمي
قسم الكفار

قسم المومنين

النفاق اما عملي
واما اعتقادي

القلوب اربعة

بان جعل لهم الارض فراشا اي مهدا كالفراش مقررة موطاة مثبتة بالرواسي الشامخات والسما بنا وهو
السقف كما قال في الاية الاخرى وجعلنا السما سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وانزل لهم من السما
ما والمراد به السحاب ههنا في وقته عند احتياجهم اليه فاخرج لهم به من انواع الزروع والثمار ما هو
مشاهد رزقا لهم ولانعامهم كما قرر هذا في غير موضع من القران ومن اشبه اية بهذه قوله تعالى الله
الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بنا وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين ومضمونه انه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق ان يعبد
وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وفي الصحيحين عن ابن
مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث وكذا حديث
معاذ اتدري ما حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا الحديث وفي الحديث الاخر لا يقولن
احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ليقل ما شا الله ثم شا فلان وقال حماد بن سلمة نا عبد الملك بن عمير
عن ربعي بن خراش عن الطفيل بن سخبرة اخي عايشة ام المومنين لامها قال رايت فيما يرى النايم كاني
اتيت على نفر من اليهود فقلت من انتم قالوا نحن اليهود قلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون عزير
ابن الله قالوا وانتم لانتم القوم لولا انكم تقولون ما شا الله وشا محمد قال ثم مررت بنفر من النصارى
فقلت من انتم قالوا نحن النصارى قلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون المسيح بن الله قالوا وانكم لانتم
القوم لولا انكم تقولون ما شا الله وشا محمد فلما اصبحت اخبرت بها من اخبرت ثم اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فقال هل اخبرت بها احدا فقلت نعم فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان طفيلا
راى رويا اخبر بها من اخبر منكم وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا ان انهاكم عنها فلا تقولوا ما شا الله
وشا محمد ولكن قولوا ما شا الله وحده هكذا رواه ابن مردويه في تفسير هذه الاية من حديث حماد ابن
سلمة به واخرجه ابن ماجة من وجه اخر عن عبد الملك ابن عمير به بنحوه وقال سفيان بن سعيد الثوري
عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
ما شا الله وشيت فقال اجعلتني لله ندا ما شا الله وحده رواه ابن مردويه واخرجه النسائي وابن ماجه ٢
من حديث عيسى بن يونس عن الاجلح به وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد والله اعلم وقال
محمد بن اسحاق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله تعالى يا ايها ٣
الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
وبه عن ابن عباس فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي لا تشركوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع
ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيده
هو الحق لا شك فيه وهكذا قال قتادة وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن عمرو بن ابي عاصم نا ابي عمرو
نا ابي الضحاك بن مخلد ابو عاصم نا شبيب بن بشر نا عكرمة عن ابن عباس في قول الله عز وجل فلا
تجعلوا لله اندادا قال الانداد هو الشرك اخفى من دبيب النمل على صفا سودا في ظلمة الليل وهو ان
يقول والله وحياتك يا فلانة وحياتي ويقول لولا كلبة هذا لاتانا اللصوص ولولا البط في الدار
لاتى اللصوص وقول الرجل لصاحبه ما شا الله وشيت وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها
فلان هذا كله به شرك وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما شا الله وشيت
فقال اجعلتني لله ندا وفي الحديث الاخر نعم القوم انتم لولا انكم تنددون تقولون ما شا الله وشا
فلان قال ابو العالية فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا شركا وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة
والسدي وابو مالك واسماعيل ابن ابي خالد وقال مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال

تعلمون

تعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل ذكر حديث في معنى الاية الكريمة قال الامام احمد نا عفان
نا ابو خلف موسى بن خلف وكان يعد من البدلا نا يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن الحارث
الاشعري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل امر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات ان
يعمل بهن وان يامر بني اسرايل ان يعملوا بهن وكان يبطي فقال له عيسى عليه السلام انك قد امرت بخمس
كلمات ان تعمل بهن وتامر بني اسرايل ان يعملوا بهن فاما ان تبلغهن واما ان ابلغهن فقال يا اخي اني اخشى
ان سبقتني ان اعذب او يخسف بي قال فجمع يحيى ابن زكريا بني اسرايل في بيت المقدس حتى امتلا المسجد
فقعد على الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم ان تعملوا بهن
واولهن ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيا فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق
او ذهب فجعل يعمل ويودي الذي عليه الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك وان الله خلقكم
ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيا وامركم بالصلاة فان الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت
فاذا صليتم فلا تلتفتوا وامركم بالصيام فان مثل ذلك مثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم
يجد ريح المسك وان خلوف فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك
كمثل رجل اسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال لهم هل لكم ان افتدي نفسي
فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه وامركم بذكر الله كثيرا فان مثل ذلك كمثل رجل
طلبه العدو سراعا في اثره فاتى حصنا حصينا فتحصن فيه وان العبد احصن ما يكون من الشيطان اذا
كان في ذكر الله قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس الله امرني بهن الجماعة والسمع
والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
الا ان يراجع ومن دعى بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم قالوا يا رسول الله وان صام وان صلى وزعم
انه مسلم فادعوا المسلمين باسمايهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المومنين عباد الله هذا حديث
حسن والشاهد منه في هذه الاية قوله وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيا
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي
وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ثم شرع تعالى في تقرير النبوة بعد ان قرر
انه لا اله الا هو فقال مخاطبا للكافرين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم فاتوا بسورة مما جا به اذ زعمتم انه من عند غير الله فعارضوه بمثل ما جا به واستعينوا على ذلك
بمن شيتم من دون الله فانكم لا تستطيعون ذلك قال ابن عباس شهداكم اعوانكم وقال السدي عن ابي
مالك شركاكم وقال مجاهد وادعوا شهداكم قال ناس يشهدون به وقد تحداهم تعالى بهذا في غير
موضع من القران فقال في سورة سبحان قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال في سورة هود ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وقال في سورة يونس وما كان هذا
القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وكل هذه
الايات مكية ثم تحداهم بذلك ايضا في المدينة فقال في هذه الاية وان كنتم في ريب اي شك مما نزلنا
على عبدنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثله يعني من مثل القران قاله مجاهد
وقتادة واختاره ابن جرير بدليل قوله بعشر سور مثله وقوله لا ياتون بمثله وقال بعضهم من مثل محمد

٢

صلى الله عليه وسلم يعنى من رجل امى مثله في الصحيح الاول لان التحدي عام لهم كلهم مع انهم افصح الامم وقد
تحداهم بهذا في مكة والمدينة مرات عديدة مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه ومع هذا عجزوا عن
ذلك ولهذا قال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن لنفي التابيد اي ولن تفعلوا ذلك ابدا وهذه
ايضا معجزة اخرى وهو انه اخبر ان هذا القران لا يعارض بمثله ابدا وكذلك الامر والى يتاتى ذلك لاحد
والقران كلام الله خالق كل شي وكيف يشبه كلام الخالق كلام المخلوقين ولهذا ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا من نبي الا قد اعطي من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة لفظ
مسلم وقوله وانما كان الذي اوتيت اي الذي اختصصت به من بينهم هذا القران المعجز للبشر ان يعارضوه
بخلاف غيره من الكتب الالهية فانها ليست معجزة والله اعلم وله صلى الله عليه وسلم من الايات الدالة على
نبوته وصدقه فيما جاء به لا يدخل تحت حصر ولله الحمد والمنه وقوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين اما الوقود بفتح الواو فهو ما يلقى في النار لاضرامها كالحطب ونحوه كما قال واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون والمراد
بالحجارة هنا هي حجارة الكبريت العظيمة السود الصلبة المنتنة وهي اشد الاحجار حرا اذا حميت اجارنا الله منها
قال عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في
قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض
في السما الدنيا يعدها للكافرين رواه ابن جرير وهذا لفظه وابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه وقال على
شرط الشيخين وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابة اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت اسود
يعذبون به مع النار وقال مجاهد حجارة من كبريت انتن من الجيفة وقال ابو جعفر محمد بن علي حجارة من
كبريت وقال ابن جريج حجارة من كبريت اسود في النار وقال لي عمرو بن دينار اصلب من هذه الحجارة واعظم
وقوله تعالى اعدت للكافرين الظاهر ان الضمير في اعدت عايد الى النار التي وقودها الناس والحجارة ويحتمل عوده
الى الحجارة كما قال ابن مسعود ولا منافاة بين القولين في المعنى لانهما متلازمان واعدت اي ارصدت وحصلت
للكافرين بالله ورسوله كما قال ابن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اعدت للكافرين اي
لمن كان على مثل ما انتم عليه من الكفر **وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون** لما ذكر تعالى ما اعده
لاعدايه من الاشقيا الكافرين به وبرسله من العذاب والنكال عطف بذكر حال اوليايه من السعدا المومنين
به وبرسله الذين صدقوا ايمانهم الصادق باعمالهم الصالحة وهذا معنى تسمية القران مثاني على اصح اقوال
العلما كما سنبسطه في موضعه وهو ان يذكر الايمان ويتبعه بذكر الكفر او عكسه او حال السعدا ثم الاشقيا
او عكسه وحاصله ذكر الشي ومقابله واما ذكر الشي ونظيره فذاك التشابه كما سنوضحه ان شا الله فلهذا
قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كما وصف النار بان وقودها
الناس والحجارة ومعنى تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وغرفها وقد جا في الحديث ان انهارها تجري
من غير اخدود وجا في الكوثر ان حافتاه قباب اللولو المجوف ولا منافاة بينهما وطينها المسك الاذفر وحصباوها
اللولو والجوهر نسال الله من فضله انه هو البر الرحيم وقال ابن ابي حاتم قري على الربيع بن سليمان ثنا اسد
بن موسى ثنا ابن ثوبان عن عطا بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الانهار

والمراد بالحجارة

ربع حزب

معنى تسمية القران مثاني

انهار الجنة تفجر من تحت تلال او من تحت جبال المسك وقال ثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق قال قال عبد الله انهار الجنة تفجر من جبل مسك وقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من الصحابة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا وهكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ونصره ابن جرير وقال عكرمة قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل قال معناه مثل الذي كان بالامس وكذا قال الربيع بن انس وقال مجاهد يقولون ما اشبهه
به قال ابن جرير وقال اخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة
بعضه بعضا لقوله تعالى واتوا به متشابها قال سنيد بن داود ثنا شيخ من اهل المصيصة عن الاوزاعي عن يحيى
بن ابي كثير قال يوتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يوتى باخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فتقول
الملايكة كل فاللون واحد والطعم مختلف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عامر بن يساف عن
يحيى ابن ابي كثير قال عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان بالفواكه فياكلونها ثم
يوتون بمثلها فيقول لهم اهل الجنة هذا الذي اتيتمونا انفا به فيقول لهم الولدان كلوا فان اللون واحد والطعم
مختلف وهو قول الله تعالى واتوا به متشابها وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العالية واتوا به
متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد والربيع ابن انس والسدي
نحو ذلك وقال ابن جرير باسناده عن السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من الصحابة في قوله واتوا به متشابها يعني في اللون والمراي وليس يشبه في الطعم وهذا
اختيار ابن جرير وقال عكرمة واتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب وقال سفيان الثوري
عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس لا يشبه شي مما في الجنة ما في الدنيا الا في الاسما وفي رواية ليس في الدنيا
مما في الجنة الا الاسما رواه ابن جرير من رواية الثوري وابن ابي حاتم من حديث ابي معاوية كلاهما عن الاعمش به
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله واتوا به متشابها قال يعرفون اسماه كما كانوا في الدنيا التفاح
بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وليس
هو مثله في الطعم وقوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس مطهرة من القذر والاذى
وقال مجاهد من الحيض والغايط والبول والنخام والبزاق والمني والولد وقال قتادة مطهرة من الاذى والماثم
وفي رواية عنه لا حيض ولا كلف وروي عن عطا والحسن والضحاك وابي صالح وعطية والسدي نحو ذلك وقال
ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال المطهرة التي لا تحيض
قال وكذلك خلقت حوا عليها السلام حتى عصت فلما عصت قال الله تعالى اني خلقتك مطهرة وسادميك
كما ادميت هذه الشجرة وهذا غريب وقال الحافظ ابو بكر ابن مردويه ثنا ابراهيم بن محمد حدثني جعفر بن محمد
بن حرب واحمد بن محمد الخوارزمي قالا ثنا محمد بن عبيد الكندي ثنا عبد الرزاق بن عمر البزيعي ثنا عبد الله بن المبارك
عن شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولهم فيها ازواج
مطهرة قال من الحيض والغايط والنخاعة والبزاق هذا حديث غريب وقد رواه الحاكم في مستدركه عن
محمد بن يعقوب عن الحسن بن علي بن عفان عن محمد بن عبيد به وقال صحيح على شرط الشيخين وهذا الذي
ادعاه فيه نظر فان عبد الرزاق بن عمر البزيعي هذا قال فيه ابو حاتم بن حبان البستي لا يجوز الاحتجاج به
قلت والاظهر ان هذا من كلام قتادة كما تقدم والله اعلم وقوله تعالى وهم فيها خالدون هذا هو تمام
السعادة فانهم مع هذا النعيم في مقام امين امنين من الموت والانقطاع فلا اخر له ولا انقضا بل في
نعيم سرمدي ابدي على الدوام والله تعالى المسول ان يحشرنا في زمرتهم انه جواد كريم بر رحيم

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق
من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون قال السدي في تفسيره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة لما ضرب الله هذين المثلين
للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السما الايات الثلاث قال المنافقون
الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله تعالى هذه الاية الى قوله هم الخاسرون وقال عبد الرزاق
بن معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقال سعيد عن قتادة اي ان الله لا يستحيي من الحق
ان يذكر شيا ما قل او كثر وان الله حين ذكر في كتابه العنكبوت قال اهل الضلالة ما اراد الله من ذكر
هذا فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قلت العبارة الاولة عن قتادة فيها اشعار
ان هذه الاية مكية وليس كذلك وعبارة رواية سعيد اقرب والله اعلم وروي ابن جريج عن مجاهد نحو هذا
الثاني عن قتادة وقال ابن ابي حاتم روي عن الحسن واسماعيل ابن ابي خالد نحو قول السدي وقتادة وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع ابن انس في هذه الاية قال هذا مثل ضربه الله للدنيا اذا البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت
ماتت وكذلك مثل هولاء القوم الذين ضرب الله هذا المثل في القران اذا امتلوا من الدنيا ريا اخذهم الله
تعالى عند ذلك ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي هكذا رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم
من حديث ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية بنحوه فالله اعلم فهذا اختلافهم في سبب النزول وقد اختار ابن جرير
ما حكاه السدي لانه امس بالسورة وهو مناسب ومعنى الاية انه تعالى اخبر انه لا يستحيي اي لا يستنكف
وقيل لا يخشى ان يضرب مثلا ما اي اي مثل كان باي شي كان صغيرا او كبيرا وما ههنا للتقليل وتكون بعوضة
منصوبة على البدل كما تقول لاضربن ضربا ما فيصدق باد ني شي واختار ابن جرير ان ما موصوله وبعوضة معربه
باعرابها قال وذلك شايع في كلام العرب انهم يعربون صلة ما ومن باعرابها لانها يكونان معرفة تارة ونكرة
اخرى كما قال حسان بن ثابت يكفي بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا قال ويجوز ان تكون بعوضة منصوبة
بحذف الجار وتقدير الكلام ان الله لا يستحيي ان يضرب ما بين بعوضة الى ما فوقها وقوله فما فوقها فيه قولان
احدهما فما دونها في الصغر والحقارة كما اذا وصف رجل باللوم والشح فيقول السامع نعم وهو فوق ذلك يعني
فيما وصفت والثاني فما فوقها فما هو اكبر منها لانه ليس شي احقر ولا اصغر من البعوضة وهذا اختيار ابن جرير
فاخبر انه لا يستصغر شيا يضرب به مثلا ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة كما ضرب المثل بالذباب
والعنكبوت في قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون
وقال تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها كل
حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من
فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل
الله الظالمين ويفعل الله ما يشا وقال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي الاية ثم قال وضرب
الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شي وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير الاية كما قال ضرب
لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم الاية وقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء

متشاكسون

متشاكسون الاية وقد قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي القران امثال كثيرة
قال بعض السلف اذا سمعت المثل في القران فلم افهمه بكيت على نفسي لان الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وقال مجاهد قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها الامثال صغيرها وكبيرها يومن بها المومنون ويعلمون انه الحق من ربهم ويهديهم الله بها وقال
قتادة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون انه كلام الرحمن وانه من عند الله وروي عن مجاهد
والحسن والربيع بن انس نحو ذلك وقال ابو العالية فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعني هذا المثل
واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا كما قال في سورة المدثر وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا
كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا وما يعلم جنود ربك الا هو وكذلك قال ههنا يضل به كثيرا وما يضل
به الا الفاسقين قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
ناس من الصحابة يضل به كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المومنين فيزيد هولا ضلالة الى ضلالهم
لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه الله بما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم به
ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من اهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم
بما قد علموه حقا يقينا انه موافق ما ضربه الله له مثلا واقرارهم به وذلك هداية من الله لهم به وما يضل
به الا الفاسقين قال هم المنافقون وقال ابو العالية وما يضل به الا الفاسقين قال هم اهل النفاق وكذا قال
الربيع ابن انس وقال ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس وما يضل به الا الفاسقين يقول يعرفه الكافرون
فيكفرون به وقال قتادة وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم وقال ابن ابي حاتم
حدثت عن اسحاق بن سليمان عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد يضل به كثيرا يعني
الخوارج وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سالت ابي فقلت قوله تعالى الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه الى اخر الاية فقال هم الحرورية وهذا الاسناد ان صح عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه فهو تفسير على المعنى لا ان الاية اريد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان
فان اولئك لم يكونوا حال نزول الاية وانما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل لانهم سموا خوارج لخروجهم
على طاعة الامام والقيام بشرايع الاسلام والفاسق في اللغة هو الخارج عن الطاعة ايضا وتقول فسقت
الرطبة اذا خرجت من قشرها ولهذا يقال للفارة فويسقة لخروجها عن جحرها للفساد وثبت في الصحيحين
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والعقرب
والفارة والكلب العقور فالفاسق يشمل الكافر والعاصي ولكن فسق الكافر اشد وافحش والمراد من الاية
الفاسق الكافر والله اعلم بدليل انه وصفهم بقوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وهذه الصفات صفات الكفار المباينة
لصفات المومنين كما قال تعالى في سورة الرعد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر
اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سو الحساب الايات الى ان قال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سو الدار وقد اختلف
اهل التفسير في معنى العهد الذي وصف هولاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه
وامره اياهم بما امرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسله ونقضهم ذلك

سمو الخوارج

سمو الفسق الكافر والعاصي

وتركهم العمل به وقال اخرون بل هي في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم وعهد الله الذي نقضوه هو ما اخذه
عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند
ربهم ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك الناس بعد اعطائهم
الله من انفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه فاخبر تعالى انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله وهو قول مقاتل بن حيان وقال اخرون بل عنى بهذه الاية جميع
اهل الكفر والشرك والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيده بما وضع اليهم من الادلة الدالة على ربوبيته
وعهده اليهم في امره ونهيه بما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس غيرهم ان ياتي
بمثله الشاهدة لهم على صدقه قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما ثبتت صحته لهم بالادلة وتكذيبهم
الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وروي ايضا عن مقاتل بن حيان نحو هذا وهو احسن وقال
اخرون العهد الذي ذكره الله تعالى هو العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ادم الذي وصف
في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الايتين
ونقضهم ذلك تركهم الوفا به وهكذا روي عن مقاتل بن حيان ايضا حكى هذه الاقوال ابن جرير في تفسيره
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العالية في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه الى قوله الخاسرون قال هي ست خصال من المنافقين اذا كانت فيهم الظهرة على الناس اظهروا هذه
الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا خلفوا واذا ائتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا
ما امر الله به ان يوصل وافسدوا في الارض واذا كانت الظهرة عليهم اظهروا الخصال اذا حدثوا كذبوا
واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا وكذا قال الربيع بن انس ايضا وقال السدي في تفسيره باسناده
قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه قال هو ما عهد اليهم في القران فاقروا به ثم كفروا
فنقضوه وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به صلة الارحام والقرابات كما فسره قتاده
كقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ورجحه ابن جرير وقيل عم في
ذلك وكل ما امر الله بوصله وفعله قطعوه وتركوه وقال مقاتل ابن حيان في قوله اوليك هم الخاسرون
قال في الاخرة وهذا كما قال تعالى اوليك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال الضحاك عن بن عباس
كل شي نسبه الله الى غير اهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعني به الكفر وما نسبه الى اهل الاسلام فانما
يعني به الذنب وقال ابن جرير في قوله اوليك هم الخاسرون الخاسرون جمع خاسر وهم الناقصون انفسهم
حظوظهم بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بان يوضع من راس المال في بيعه وكذلك الكافر
والمنافق خسر بحرمان الله اياه رحمته التي خلقها لعباده في القيامة احوج ما كانوا الى رحمته يقال منه
خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا كما قال جرير بن خطيه ان سليطا في الخسار انه • اولاد قوم خلقوا اقنه •

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون

يقول تعالى محتجا على وجوده وقدرته وانه الخالق المتصرف في عباده كيف تكفرون بالله اي كيف تجحدون
وجوده او تعبدون معه غيره وكنتم امواتا فاحياكم اي قد كنتم عدما فاخرجكم الى الوجود كما قال
تعالى ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وقال هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا والايات في هذا كثيره وقال سفيان الثوري عن
ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين قال هي التي في البقره كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال ابن جريج عن عطا عن بن عباس
كنتم امواتا فاحياكم امواتا في اصلاب ابايكم لم تكونوا شيا حتى خلقكم ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم

حين

حين يبعثكم قال وهي مثل قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقال الضحاك عن بن عباس في قوله ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل ان يخلقكم فهذه ميتة ثم احياكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم
فترجعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة فهذه ميتتان وحياتان
فهو كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهكذا روي عن السدي بسنده وعن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن بن مسعود وعن ناس من الصحابة وعن ابي العالية والحسن
البصري ومجاهد وقتادة وابي صالح والضحاك وعطا الخراساني نحو ذلك وقال الثوري عن السدي عن
ابي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم في القبر
ثم يميتكم وقال ابن جرير عن يونس عن بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خلقهم من ظهر ادم فاخذ
عليهم الميثاق ثم اماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيامة وذلك كقول الله تعالى قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وهذا غريب والذي قبله والصحيح ما تقدم عن بن مسعود وبن عباس
واوليك الجماعة من التابعين وهو كقوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى
السما فسواهن سبع سموات وهو بكل شي عليم** لما ذكر تعالى دلالة من خلقهم وما يشاهدونه في
انفسهم ذكر دليلا اخر مما يشاهدونه من خلق السموات والارض فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السما اي قصد الى السما والاستوا ههنا مضمن معنى القصد والاقبال لانه عدي بالى فسواهن
اي فخلق السما سبعا والسما ههنا اسم جنس فلهذا قال فسواهن وهو بكل شي عليم اي وعلمه محيط بجميع
ما خلق كما قال الا يعلم من خلق وتفصيل هذه الاية في سورة حم السجده وهو قوله قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سوا للسايلين ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها وزينا
السما الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ففي هذا دلالة على انه تعالى ابتدا بخلق الارض
اولا ثم خلق السموات سبعا وهذا شان البنا ان يبدا بعمارة اسافله ثم اعاليه بعد ذلك وقد صرح
المفسرون بذلك كما سنذكره بعد هذا فاما قوله تعالى اانتم اشد خلقا ام السما بناها رفع سمكها فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماها ومرعاها والجبال ارساها
فقد قيل ان ثم ههنا انما هي لعطف الخبر على الخبر لا لعطف الفعل على الفعل كما قال الشاعر قل لمن ساد ثم
ساد ابوه ثم قد ساد بعد ذلك جده وقيل ان الدحي كان بعد السموات رواه ابن ابي طلحة عن بن عباس
وقد قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن بن عباس وعن مرة عن بن مسعود وعن ناس من
الصحابة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات قال ان الله
تبارك وتعالى كان عرشه على الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من
الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع
ارضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو الذي ذكره الله في القران ن
والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخره والصخرة في الريح
وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فارسا
عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعل لها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال
فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلثا والاربعا وذلك حين يقول ائنكم لتكفرون

بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها لاهلها في اربعة ايام سوا للسايلين يقول من سال فهكذا الامر ثم
استوى الى السما وهي دخان وذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبع
سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل
سما امرها قال خلق في كل سما خلقها من الملايكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا نعلم
ثم زين السما الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب
استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ويقول
كانتا رتقا ففتقناهما وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي
سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق
الاقوات والرواسي في الثلثا والاربعا وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة
فخلق فيها ادم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة وقال مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا قال خلق الله الارض قبل السما فلما خلق ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السما
وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين يعني بعضهن تحت بعض وقد ذكر ابن
ابي حاتم وابن مردويه في تفسير هذه الاية الحديث الذي رواه مسلم والنساي في التفسير ايضا من رواية
ابن جريج قال اخبرني اسماعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن ابي هريرة
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد
وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس
وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة من اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث من غرايب
صحيح مسلم وقد تكلم عليه ابن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب وان ابا هريرة
انما سمعه من كعب الاحبار وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا وقد حرر ذلك البيهقي **واذ قال
ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون**
يخبر تعالى بامتنانه على بني ادم بتنويهه بذكرهم في الملا الاعلى قبل ايجادهم فقال تعالى واذ قال ربك
للملايكة اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملايكة واقصص على قومك ذلك وحكى ابن جرير عن بعض اهل
العربية انه زعم ان اذ ههنا زايدة وان تقدير الكلام وقال ربك ورده ابن جرير اني جاعل في الارض
خليفة اي قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى وهو الذي جعلكم
خلايف الارض وقال ويجعلكم خلفا الارض وقال ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون
فخلف من بعدهم خلف وليس المراد ههنا بالخليفة ادم عليه السلام فقط اذ لو كان كذلك لما حسن قول
الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فانهم انما ارادوا ان من هذا الجنس من يفعل ذلك
وكانهم علموا ذلك بعلم خاص او بما فهموه من الطبيعة البشرية فان الله اخبرهم انه يخلق هذا الصنف
من صلصال من حما مسنون او انهم قاسوه على من سبق كما سنذكر اقوال المفسرين في ذلك وقول
الملايكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبني ادم كما قد يتوهمه بعض المفسرين
وانما هو سوال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك يقولون يا ربنا ما الحكمة في خلق هولا مع ان
منهم من يفسد في الارض ويسفك الدما فان كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي
نصلي لك كما سياتي اولا يصدر منا شي من ذلك وهلا وقع الاقتصار علينا قال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا

السوال

الرابع من جزء الاول من تفسير ابن كثير

٢ السوال اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها
ما لا تعلمون انتم فاني ساجعل فيهم الانبيا وارسل فيهم الرسل ويوجد فيهم الصديقون والشهدا والصالحون
والعباد والزهاد والاوليا والابرار والمقربون والعلما العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك
وتعالى المتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم **ذكر اقوال المفسرين ببسط ما ذكرناه**
قال ابن جرير حدثني القاسم بن الحسن حدثني الحجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن
الحسن وقتادة قالوا قال الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل وهذا معناه انه
اخبرهم بذلك وقال السدي استشار الملايكة في خلق ادم رواه ابن ابي حاتم قال وروي عن قتادة
نحوه وهذه العبارة ان لم ترجع الى معنى الاخبار ففيها تساهل وعبارة الحسن وقتادة في رواية ابن جرير
احسن والله اعلم في الارض قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن مسلم ثنا حماد ثنا عطا بن السايب عن عبد الرحمن
ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة واول من طاف بالبيت الملايكة فقال الله اني جاعل
في الارض خليفة يعني مكة وهذا مرسل وفي سنده ضعف وفيه مدرج وهو ان المراد بالارض مكة والله اعلم
فان الظاهر ان المراد بالارض اعم من ذلك والله اعلم خليفة قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان الله قال للملايكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل
بعضهم بعضا قال ابن جرير فكان تاويل الاية على هذا اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم
بين خلقي وان ذلك الخليفة هو ادم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما الافساد
وسفك الدما بغير حقها فمن غير خلفايه قال ابن جرير وانما معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن
منهم قرنا قال والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال
تعالى ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم خليفة
لانه خلف الذي كان قبله فقام بالامر فكان منه خلفا قال وكان محمد بن اسحق يقول في قوله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلفا ليس منكم وحدثنا ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد
ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها
وسفكوا فيها الدما وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم
بجزاير البحور واطراف الجبال ثم خلق ادم واسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة وقال
سفيان الثوري عن عطا بن السايب عن ابن سابط اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدما قال يعنون بني ادم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال الله للملايكة
اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة وليس لله عز وجل خلق الا الملايكة والارض
ليس فيها خلق قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قد تقدم ما رواه السدي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما
من الصحابة ان الله اعلم الملايكة بما يفعل ذرية ادم فقالت الملايكة ذلك وتقدم انفا ما رواه
الضحاك عن ابن عباس ان الجن افسدوا في الارض قبل بني ادم فقالت الملايكة ذلك فقاسوا هولا
باوليك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن بكير بن الاخنس
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال كان الجن بنو الجان في الارض قبل ان يخلق ادم بالفي سنة فافسدوا
في الارض وسفكوا الدما فبعث الله جندا من الملايكة فضربوهم حتى الحقوهم بجزاير البحور فقال الله
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما قال اني اعلم ما لا تعلمون
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية في قوله اني جاعل في الارض خليفة الى قوله واعلم ما تبدون

خلق الله الملائكة

وما كنتم تكتمون قال خلق الله الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة فكفر قوم من
الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم وكانت الدماء بينهم فكان الفساد في الارض فمن ثم
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكوا قال ابن ابي حاتم وحدثنا الحسن بن
محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن قال قال الله للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة قال لهم اني فاعل فآمنوا بربهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما علمه ولم يعلموه فقالوا بالعلم الذي
علمهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون قال الحسن ان الجن كانوا في الارض
يفسدون ويسفكون الدماء ولكن جعل الله في قلوبهم ان ذلك سيكون فقالوا بالقول الذي علمهم وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها كان اعلمهم انه اذا كان في الارض خلق افسدوا
فيها وسفكوا الدماء فلذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام الرازي ثنا
ابن المبارك عن معروف يعني ابن خربوذ المكي عمن سمع ابا جعفر محمد بن علي يقول السجل ملك وكان هاروت
وماروت من اعوانه وكان له كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في ام الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فابصر
فيها خلق ادم وما فيه من الامور فاسر ذلك الى هاروت وماروت وكانا من اعوانه فلما قال تعالى اني جاعل
في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قالوا ذلك استطالة على الملائكة وهذا
اثر غريب وبتقدير صحته الى ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر فهو نقله عن اهل الكتاب وفيه
نكارة توجب رده والله اعلم ومقتضاه ان الذين قالوا ذلك انما كانوا اثنين فقط وهو خلاف السياق
واغرب منه ما رواه ابن ابي حاتم ايضا حيث قال ثنا ابي ثنا هشام ابن ابي عبيد الله ثنا عبد الله بن يحيى
ابن ابي كثير قال سمعت ابي يقول ان الملائكة الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك كانوا عشرة آلاف فخرجت نار من عند الله فاحرقتهم وهذا ايضا اسرائيلي منكر
كالذي قبله والله اعلم وقال ابن جريج انما تكلموا بما اعلمهم انه كائن من خلق ادم فقالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال ابن جرير وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء لان الله اذن لها في السؤال عن ذلك بعدما اخبرها ان ذلك كائن من بني
ادم فسالته الملائكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب وانت خالقهم فاجابهم ربهم اني اعلم
ما لا تعلمون يعني ان ذلك كائن منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض من ترونه لي طائعا قال وقال
بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا
مسيلة استخبار منهم لا على وجه الانكار واختاره ابن جرير ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة التسبيح والتقديس الصلاة قال السدي عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال يقولون نصلي لك وقال مجاهد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وقال
الضحاك التقديس التطهير وقال محمد بن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال لا نعصي ولا
ناتي شيئا تكرهه وقال ابن جرير التقديس هو التعظيم والتطهير ومنه قولهم سبوح قدوس
يعني بقولهم سبوح تنزيه له وبقولهم قدوس طهارة وتنزيه له ولذلك قيل للارض ارض
مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبريك مما
يضيفه اليك اهل الشرك بك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس
وما اضاف اليك اهل الكفر بك قال اني اعلم ما لا تعلمون قال قتادة فكان في علم الله انه سيكون
من تلك الخليفة انبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة وسياتي عن ابن مسعود وابن عباس

وهو

وعن غير واحد من الصحابة والتابعين اقوال في حكمة قوله قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم ادم
الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما
انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف ادم على الملائكة بما اختصه به من علم اسماء كل شيء
دونهم وهذا كان بعد سجودهم له وانما قدم هذا الفصل على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم
بحكم خلق الخليفة حين سالوا عن ذلك فاخبرهم الله تعالى بانه يعلم ما لا يعلمون ولهذا ذكر تعالى هذا
المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف ادم بما فضل به عليهم في العلم فقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وقال
السدي عمن حدثه عن ابن عباس وعلم ادم الاسماء كلها قال عرض عليه اسماء ولده انسانا انسانا والدواب
فقيل هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس وقال الضحاك عن ابن عباس وعلم ادم الاسماء كلها قال هي هذه الاسماء
التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها
وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس وعلم
ادم الاسماء كلها قال علمه اسم الصحفة والقدر قال نعم حتى الفسوة والفسية وقال مجاهد وعلم ادم الاسماء
كلها قال علم اسم كل دابة وكل طير وكل شيء وكذلك روي عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف
انه علمه اسماء كل شيء وقال الربيع في رواية عنه اسماء الملائكة وقال حميد الشامي اسماء النجوم وقال عبد
الرحمن بن زيد علمه اسماء ذريته كلهم واختار ابن جرير انه علمه اسماء الملائكة واسماء الذرية لانه قال
ثم عرضهم وهذه عبارة عما يعقل وهذا الذي رجح به ليس بلازم فانه لا ينفي ان يدخل معهم غيرهم
ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم
من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير والصحيح انه علمه اسماء
الاشياء كلها ذواتها وافعالها كما قال ابن عباس حتى الفسوة والفسية يعني اسماء الذوات والافعال
المكبر والمصغر ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الاية من كتاب التفسير من صحيحه حدثنا مسلم بن ابراهيم
ثنا هشام ثنا قتادة عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال لي خليفة ثنا يزيد
بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فياتون ادم فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك
ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر
ذنبه فيستحيي ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فياتونه فيقول لست هناكم
ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحيي فيقول ايتوا خليل الرحمن فياتونه فيقول لست هناكم
ايتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فياتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير
نفس فيستحيي من ربه ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ايتوا
محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فانطلق حتى استاذن على ربي فيؤذن
لي فاذا رايت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع راسك وسل تعطه وقل يسمع
واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود اليه
واذا رايت ربي مثله ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود اليه واذا رايت ربي مثله ثم اشفع
فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول ما بقي في النار الا من حبسه القران
ووجب عليه الخلود هكذا ساق البخاري هذا الحديث ههنا وقد رواه مسلم والنسائي من حديث هشام

اجتماع المؤمنين يوم القيمة

وهو ابن ابي عبد الله الدستوائي عن قتادة به واخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة من حديث سعيد هو ابن ابي
عروبة عن قتادة ووجه ايراده ههنا والمقصود منه قوله عليه الصلاة والسلام فيأتون ادم فيقولون
انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي فدل هذا انه علم اسما جميع المخلوقات
ولهذا قال ثم عرضهم على الملايكة يعني المسميات كما قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ثم عرض
تلك الاسما على الملايكة فقال انبيوني باسما هولاء ان كنتم صادقين وقال السدي في تفسيره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة وعلم ادم الاسما
كلها ثم عرض الخلق على الملايكة وقال ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض اصحاب الاسما على الملايكة وقال
ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين حدثني الحجاج عن جرير ابن حازم ومبارك ابن فضالة عن الحسن وابي بكر عن
الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شي وجعل يسمي كل شي باسمه وعرضت عليه امة امة وبهذا الاسناد عن
الحسن وقتادة في قوله ان كنتم صادقين اني لم اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسما هولاء ان
كنتم صادقين وقال الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة
وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من
الصحابة ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدما وقال ابن جرير واولي
الاقوال في ذلك تاويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال انبيوني باسما من عرضته عليكم
ايها الملايكة القايلون اتجعل في الارض من يفسد في الارض ويسفك الدما من غيرنا ام منا فنحن نسبح
بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفتي في الارض من غيركم عصاني ذريته
وافسدوا وسفكوا الدما وان جعلتكم فيها اطعتموني واتبعتم امري بالتعظيم لي والتقديس فاذا
كنتم لا تعلمون اسما هولاء الذين عرضت عليكم وانتم تشاهدونهم فانتم بما هو غير موجود من الامور
الكاينة التي لم توجد احرى ان تكونوا غير عالمين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم هذا تقديس وتنزيه من الملايكة لله تعالى ان يحيط احد بشي من علمه الا بما شا او
ان يعلموا شيا الا ما علمهم تعالى ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم اي العليم
بكل شي الحكيم في خلقك وامرك وفي تعليمك من تشا ومنعك من تشا لك الحكمة في ذلك والعدل التام
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن ابن ابي مليكه عن ابن عباس
سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السو قال ثم قال عمر لعلي واصحابه عنده لا اله الا الله قد
عرفناه فما سبحان الله فقال له علي كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب ان تقال قال وحدثنا
ابي ثنا ابن نفيل ثنا النضر بن عدي قال سال رجل ميمون بن مهران عن سبحان الله فقال اسم يعظم
الله به ويحاشى به من السو وقوله تعالى قال يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال زيد بن اسلم
قال انت جبريل انت ميكايل انت اسرافيل حتى عدد الاسما كلها حتى بلغ الغراب وقال مجاهد في
قول الله يا ادم انبيهم باسمايهم قال اسم الحمامة والغراب واسم كل شي وروي عن سعيد بن جبير
والحسن وقتادة نحو ذلك فلما ظهر فضل ادم عليه الصلاة والسلام على الملايكة عليهم السلام
في سرده ما علمه الله تعالى من اسما الاشيا قال الله تعالى للملايكة اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي الم اتقدم اليكم اني اعلم الغيب الظاهر والخفي كما قال تعالى
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وكما قال تعالى اخبارا عن الهدهد انه قال لسليمان الا يسجدوا
لله الذي يخرج الخب في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش

العظيم

العظيم وقيل في معنى قوله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون غير ما ذكرناه فروى الضحاك عن ابن عباس واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون قال يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار
وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قال
قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا وما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر وكذلك
قال سعيد بن جبير ومجاهد والسدي والضحاك والثوري واختاره ما لك وابن جرير وقال ابو العالية والربيع
ابن انس والحسن وقتادة هو قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا اعلم منه واكرم عليه منه وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وكان
الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم ادم في العلم
والكرم وقال ابن جرير ثنا يونس ثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قصة الملايكة وادم
فقال الله للملايكة كما لم تعلموا هذه الاسما فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندي قد
علمته فلذلك اخفيت عنكم اني اجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قال ولم تعلم الملايكة ذلك ولم يدروه قال فلما راوا ما اعطى الله ادم من العلم اقروا له
بالفضل وقال ابن جرير واولى الاقوال في ذلك قول ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون واعلم مع علمي
غيب السموات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تكتمون تخفونه في انفسكم فلا يخفى علي شي سوا عندي سرايركم
وعلانيتكم والذي اظهروه بالسنتهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا
ابليس من الخلاف على الله في امره والتكبر عن طاعته قال وصح ذلك كما تقول العرب قتل الجيش وهزموا وانما
قتل الواحد والبعض وهزم الواحد والبعض فيخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم
كما قال تعالى ان الذين ينادونك من ورا الحجرات ذكر ان الذي نادى انما كان واحدا من بني تميم قال وكذلك
قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم الاية** وهذه كرامة
عظيمة من الله تعالى لادم امتن بها على ذريته حيث اخبر انه تعالى امر الملايكة بالسجود لادم وقد دل على
ذلك ايضا احاديث كثيرة منها حديث الشفاعة المتقدم وحديث موسى عليه السلام رب ارني ادم الذي
اخرجنا ونفسه من الجنة فلما اجتمع به قال انت ادم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته
قال وذكر الحديث كما سياتي وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احيا الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
من بين الملايكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملايكة كلهم من نور
غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار فاول من سكن الارض الجن فافسدوا
فيها وسفكوا وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملايكة وهم هذا الحي الذي يقال
لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزاير البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه
فقال قد صنعت شيا لم يصنعه احد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملايكة الذين
كانوا معه فقال الله تعالى للملايكة الذين معه اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملايكة مجيبين له
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كما افسدت الجن وسفكت الدما وانما بعثتنا عليهم لذلك فقال اني
اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت على قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال
ثم امر بتربة ادم فرفعت فخلق الله ادم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حما مسنون منتن وانما
كان حما مسنونا بعد التراب فخلق منه ادم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس ياتيه
فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار يقول كالشي المنفرج الذي

قال ليس بمصمت ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة
ولشيء ما خلقت ولئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت علي لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه
اتت النفخة من قبل راسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى
جسده فاعجبه ما راى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى وخلق الانسان عجولا قال
ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله فقال
الله له يرحمك الله يا ادم قال ثم قال الله تعالى للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين
في السموات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر لما كان حدث نفسه من الكبر والاغترار
فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من
الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله ايسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم
ادم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار
واشباه ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسماء على اولئك الملائكة يعني الملائكة الذين كانوا مع ابليس
الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبئوني باسماء هؤلاء يقول اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة قال فلما علمت الملائكة موجدة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب
الذي لا يعلمه غيره الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره تبنا اليك
لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم فقال يا ادم انبئهم باسمائهم يقول
اخبرهم باسمائهم قال الم اقل لكم ايها الملائكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلم غيري
واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس
في نفسه من الكبر والاغترار هذا سياق غريب وفيه اشياء فيها نظر يطول مناقشتها فهذا الاسناد الى
ابن عباس يروى به تفسير مشهور **وقال** السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق
ما احب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن
وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال ما اعطاني الله هذا
الا لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون
ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض اني
اعوذ بالله منك ان تنقص مني او تشينني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث
ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا
اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط ولم ياخذ من مكان واحد واخذ
من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو ادم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا
واللازب هو الذي يلتزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لئلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم
اتكبر انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا
منه لما راوه وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار
تكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره

وقال

وقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي
يريد الله عز وجل ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح
فدخل الروح في راسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخلت
الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه
عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول تعالى خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى
ان يكون مع الساجدين ابى واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدي
قال انا خير منه لم اكن لاسجد لمن خلقته من طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر
فيها فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل قال وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا له سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي
ابدوا واعلم ما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير
السدي ويقع فيه اسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة او انهم اخذوه من بعض الكتب
المتقدمة والله اعلم والحاكم يروي في مستدركه بهذا الاسناد بعينه اشياء ويقول هو على شرط البخاري
والغرض ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لادم دخل ابليس في خطابهم لانه وان لم يكن من عنصرهم
الا انه كان قد تشبه بهم وتوسم بافعالهم فلهذا دخل في الخطاب لهم وذم في مخالفة الامر وسنبسط
المسالة ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه ولهذا قال محمد بن
اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة
اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك دعاه الى الكبر
وكان من حي يسمون جنا وفي رواية عن خلاد عن عطاء عن طاوس او مجاهد عن ابن عباس او غيره بنحوه وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد يعني ابن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل وكان من اشرف الملائكة من ذوي الاجنحة
الاربعة ثم ابلس بعد **وقال** سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من اشراف
الملائكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض
وهكذا روى الضحاك وغيره عن ابن عباس سواء وقال صالح مولى التوأمة عن ابن عباس ان من الملائكة قبيلا
يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما
رواه ابن جرير وقال قتادة عن سعيد بن المسيب كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وقال ابن جرير
ثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه
لاصل الجن كما ان ادم اصل الانس وهذا اسناد صحيح عن الحسن وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
سواء وقال شهر بن حوشب كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى
السماء رواه ابن جرير وقال سنيد بن داود ثنا هشيم انا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان
بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان
مع الملائكة فتعبد معها فلما امروا بالسجود لادم سجدوا فابى ابليس فلذلك قال تعالى الا ابليس كان
من الجن وقال ابن جرير ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا ابو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس
قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا اخر

فقال اني خالق بشرا من طين اسجدوا لادم قال فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق هولا فقال اسجدوا
لادم قالوا نعم وكان ابليس من اوليك الذين ابوا ان يسجدوا لادم وهذا غريب ولا يكاد يصح اسناده
فان فيه رجلا مبهما ومثله لا يحتج به والله اعلم **وقال** قتادة في قوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا
لادم فكانت الطاعة لله والسجدة اكرم الله ادم ان اسجد له ملايكته وقال في قوله فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر وكان من الكافرين حسد عدو الله ابليس ادم عليه السلام على ما اعطاه الله من الكرامة
وقال انا ناري وهذا طيني وكان بدو الذنوب الكبر استكبر عدو الله ان يسجد لادم عليه السلام
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابن سعيد الاشج ثنا ابو اسامة ثنا صالح بن حيان ثنا عبد الله بن بريدة قوله وكان
من الكافرين من الذين ابوا فاحرقتهم النار وقال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وكان من الكافرين
يعني من العاصين وقال السدي وكان من الكافرين الذين لم يخلقهم الله يكونون بعد وقال محمد بن كعب
القرظي ابتدا الله خلق ابليس على الكفر والضلالة وعمل بعمل الملايكة فصيره الى ما ابدا عليه خلقه من الكفر
قال الله تعالى وكان من الكافرين **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا** ٣٥
حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
يقول الله تعالى اخبارا عما اكرم به ادم بعد ان امر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس انه اباحه الجنة
يسكن منها حيث يشا وياكل منها ما شا رغدا اي هنيا واسعا طيبا وروي الحافظ ابو بكر ابن مردويه من حديث
محمد بن عيسى الدامغاني ثنا سلمة بن الفضل عن ميكاييل عن ليث عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت
يا رسول الله ارايت ادم انبيا كان قال نعم نبيا رسولا كلمه الله قبلا فقال اسكن انت وزوجك الجنة وقد
اختلف في الجنة التي اسكنها ادم اهي في السما او في الارض والاكثرون على الاول وسياتي تقرير ذلك في
سورة الاعراف ان شا الله تعالى وسياق الاية يقتضي ان حوا خلقت قبل دخول ادم الى الجنة وقد صرح
بذلك محمد بن اسحق حيث قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس اقبل على ادم وقد علمه الاسما كلها فقال يا ادم
انبيهم باسمايهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال ثم القيت السنة على ادم فيما بلغنا عن اهل الكتاب
من اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن بن عباس وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر
ولام مكانه لحما وادم نايم لم يهبب من نومه حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها امراة ليسكن
اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومه راها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن
اليها فلما زوجه الله وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال ان خلق حوا كان بعد دخوله الجنة كما قال
السدي في تفسيره ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن بن عباس وعن مرة عن بن مسعود وعن ناس من
الصحابة اخرج ابليس من الجنة واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها
فنام نومة فاستيقظ وعند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال ولم
خلقت قالت تسكن الي قالت له الملايكة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم حوا قال
انها خلقت من شي حي قال الله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما واما قوله
تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لادم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي
فقال السدي عمن حدثه عن بن عباس الشجرة التي نهي عنها ادم عليه السلام هي الكرم وكذا قال سعيد
بن جبير والسدي والشعبي وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس وقال السدي ايضا في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن بن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم

ويزعم يهود انها الحنطة وقال ابن جرير وابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي ثنا يحيى الحماني ثنا
النضر ابو عمر الخزاز عن عكرمة عن بن عباس قال الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة وقال عبد الرزاق ثنا
بن عيينه وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال هي السنبله
وقال محمد بن اسحاق عن رجل من اهل العلم عن مجاهد عن بن عباس قال هي البر وقال ابن جرير حدثني المثنى بن
ابرهيم ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا القسم حدثني رجل من بني تميم ان ابن عباس كتب الى ابي مجلد يساله عن الشجرة
التي اكل منها ادم والشجرة التي تاب عندها ادم فكتب اليه ابو مجلد سالتني عن الشجرة التي نهي عنها ادم وهي
السنبله وسالتني عن الشجرة التي تاب عندها ادم وهي الزيتونة وكذلك فسره الحسن البصري ووهب
بن منبه وعطية العوفي وابو مالك والحارث بن دثار وعبد الرحمن بن ابي ليلى **وقال** محمد بن اسحق
عن بعض اهل اليمن عن وهب ابن منبه انه كان يقول هي البر ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر الين من الزبد
واحلى من العسل وقال سفيان الثوري عن حصين عن ابي مالك ولا تقربا هذه الشجرة قال النخلة وقال
ابن جريج عن مجاهد ولا تقربا هذه الشجرة قال تينة وبه قال قتادة وبن جريج وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية كانت الشجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث وقال
عبد الرزاق ثنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما اسكن الله ادم وزوجته الجنة
ونهاه عن اكل الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تاكله الملايكة لخلدهم
وهي الثمرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته فهذه اقوال ستة في تفسير هذه الشجرة قال الامام العلامة
ابو جعفر بن جرير رحمه الله والصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناوه نهى ادم وزوجته عن اكل
شجرة بعينها من اشجار الجنة دون ساير اشجارها فاكلا منها ولا علم عندنا باي شجرة كانت على التعيين
لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القران ولا من السنة الصحيحة وقد قيل كانت شجرة البر
وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجايز ان تكون واحدة منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم
به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به والله اعلم **وقوله تعالى** فازلهما الشيطان عنها يصلح ان
يكون الضمير في قوله عنها عايدا الى الجنة فيكون معنى الكلام كما قرا عاصم بن بهدلة وهو ابن ابي النجود فازالهما
اي فنحاهما ويصح ان يكون عايدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة
فازلهما اي من قبيل الزلل فعلى هذا يكون تقدير الكلام فازلهما الشيطان عنها اي بسببها كما قال يوفك عنه
من افك اي يصرف بسببه من هو مافوك ولهذا قال تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي من اللباس والمنزل
الرحب والرزق الهني والراحة وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
اي قرار وارزاق واجال الى حين اي الى وقت موقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة وقد ذكر المفسرون من
السلف كالسدي باسانيده وابي العالية ووهب بن منبه وغيرهم هاهنا اخبارا اسرايليه عن قصة الجنة
وابليس وكيف جرى من دخول ابليس الجنة ووسوسته وسنبسط ذلك ان شا الله تعالى في سورة الاعراف
فهناك القصة ابسط منها هاهنا والله الموفق وقد قال ابن ابي حاتم هاهنا ثنا علي بن الحسن بن اشكاب ثنا علي
بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبه عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق ادم رجلا طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه
فاول ما بدا منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشتد في الجنة فاخذت شعره شجرة فنازعها فناداه
الرحمن يا ادم مني تفر فلما سمع كلام الرحمن قال يا رب لا ولكن استحيا قال وحدثني جعفر بن احمد بن الحكم
القومسي سنة اربع وخمسين ومايتين ثنا سليمان بن منصور بن عمار ثنا علي بن عاصم عن سعيد عن قتادة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذاق ادم من الشجرة مر هاربا فتعلقت شجرة بشعره

فنودي يا ادم افرارامني قال بل حيا منك قال يا ادم اخرج من جواري فبعزتي لا ايساكني فيها من عصاني ولو خلقت
مثلك ملاء الارض خلقا ثم عصوني لاسكنتهم دار العاصين هذا حديث غريب وفيه انقطاع بل اعضال بين
قتادة وابي بن كعب رضي الله عنه وقال الحاكم ابو بكر بن بالويه عن محمد بن احمد بن النضر عن معاويه بن عمرو
عن زايدة عن عمار ابن ابي معاويه البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما سكن ادم الجنه الا ما بين
صلاة العصر الى غروب الشمس ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع
ابن انس فاخرج ادم من الجنة للساعة التاسعة او العاشرة فاخرج ادم معه غصنا من شجر الجنة على راسه
تاج من شجر الجنه وهو الاكايل من ورق الجنه وقال السدي قال الله اهبطوا منها جميعا فهبطوا فنزل
ادم بالهند فنبتت شجر الطيب فانما اصل ما يجا به من الهند من الطيب من قبضة الورق التي هبط بها ادم
وانما قبضها ادم حين اخرج من الجنة اسفا على الجنة حين اخرج منها وقال عمران بن عيينه عن عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اهبط ادم من الجنة بدحنا ارض الهند وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو
زرعة ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن عطا عن سعيد عن ابن عباس قال اهبط ادم عليه السلام الى
ارض يقال لها دحنا بين مكة والطايف وعن الحسن البصري قال اهبط ادم بالهند وحوا بجده وابليس
بدست ميسان من البصره على اميال واهبطت الحية باصبهان رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم
ثنا محمد بن عمار ابن الحارث ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن ابي قيس عن ابن عدي عن ابن عمر قال اهبط
ادم بالصفا وحوا بالمروة وقال رجا ابن سلمة اهبط ادم عليه السلام يداه على ركبتيه مطاطيا راسه
واهبط ابليس مشتبكا بين اصابعه رافعا راسه الى السما وقال عبد الرزاق قال معمر اخبرني عوف عن قسامه
ابن زهير عن ابي موسى قال ان الله حين اهبط ادم من الجنه الى الارض علمه صنعة كل شي وزوده من ثمار
الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنه غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وقال الزهري عن عبد الرحمن بن هرمز
الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها رواه مسلم والنساي **فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب**
عليه انه هو التواب الرحيم قيل ان هذه الايات مفسرة بقوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين روي هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وابي العالية
والربيع ابن انس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطا الخراساني وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم وقال ابو اسحق السبيعي عن رجل من بني تميم قال اتيت ابن عباس فسالته قلت ما الكلمات
التي تلقى ادم من ربه قال علم شان الحج وقال سفيان الثوري عن عبد العزيز بن رفيع اخبرني من سمع
عبيد بن عمير وفي رواية اخبرني مجاهد عن عبيد بن عمير انه قال قال ادم يا رب خطيتي التي اخطات
شي كتبته علي قبل ان تخلقني او شي ابتدعته من قبل نفسي قال بل كتبته عليك قبل ان اخلقك قال
فكما كتبته علي فاغفره لي قال فذلك قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وقال السدي عمن حدثه عن ابن
عباس فتلقى ادم من ربه كلمات قال قال ادم عليه السلام يا رب الم تخلقني بيدك قيل له بلى ونفخت
في من روحك قيل له بلى وعطست فقلت يرحمك الله وسبقت رحمتك غضبك قيل بلى وكتبت علي
ان اعمل هذا قيل له بلى قال ارايت ان تبت هل انت راجعي الى الجنه قال نعم وكذا رواه العوفي وسعيد
بن جبير وسعيد بن معبد عن ابن عباس بنحوه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث سعيد بن جبير عن
ابن عباس وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهكذا فسره السدي وعطية العوفي وقد روي ابن ابي حاتم
ههنا حديثا شبيها بهذا فقال ثنا علي بن الحسين بن اسكاب ثنا علي بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبه عن
قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادم عليه السلام ارايت يا رب

ان

ان تبت ورجعت اعايدي الى الجنة قال نعم فذلك قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وهذا حديث غريب من هذا
الوجه وفيه انقطاع وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله فتلقى ادم من ربه
كلمات قال ان ادم لما اصاب الخطية قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت قال الله اذن ارجعك الى الجنة فهي
من الكلمات ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال ابن ابي
نجيح عن مجاهد انه كان يقول في قول الله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات قال الكلمات اللهم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي
انك انت التواب الرحيم **وقوله تعالى** انه هو التواب الرحيم اي انه يتوب على من تاب اليه واناب
كقوله الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وقوله ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما وقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا وغير ذلك من الايات الدالة على انه
تعالى يغفر الذنوب ويتوب على من يتوب وهذا من لطفه بخلقه ورحمته بعبيده لا اله الا هو التواب الرحيم
قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون
يقول تعالى مخبرا عما انذر به ادم وزوجته وابليس حين اهبطهم من الجنه والمراد الذرية انه سينزل
الكتب ويبعث الانبياء والرسل كما قال ابو العالية الهدى الانبياء والرسل والبيان وقال مقاتل بن حيان
الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن الهدى القران وهذان القولان صحيحان وقول ابي العالية
اعم فمن تبع هداي اي من اقبل على ما انزلت به الكتب وارسلت به الرسل فلا خوف عليهم اي فيما يستقبلونه
من امر الاخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من امور الدنيا كما قال في سورة طه قال اهبطا منها جميعا فاما
ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى كما قال ههنا والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مخلدون فيها لا محيد لهم عنها ولا محيص وقد اورد ابن
جرير رحمه الله ههنا حديثا ساقه من طريقين عن ابي مسلمة سعيد بن يزيد عن ابي نضرة المنذر
بن مالك بن قطعة عن ابي سعيد واسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن اقوام اصابتهم النار
بخطاياهم او بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة وقد رواه مسلم من حديث
شعبة عن ابي سلمة به **يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي**
اوف بعهدكم واياي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا
اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون يقول تعالى امرا بني اسرايل
بالدخول في الاسلام ومتابعة محمد عليه من الله افضل الصلاة والسلام ومهيجا لهم بذكر ابيهم
اسرايل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام وتقديره يا بني العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل ابيكم
في متابعة الحق كما تقول يا ابن الكريم افعل كذا يا ابن الشجاع بارز الابطال يا ابن العالم اطلب
العلم ونحو ذلك ومن ذلك ايضا قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فاسرايل هو
يعقوب عليه السلام بدليل ما رواه ابو داود الطيالسي ثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال
حدثني عبد الله ابن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم هل تعلمون
ان اسرايل يعقوب قالوا اللهم نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وقال الاعمش عن اسماعيل

ابن رجا عن عمه مولى ابن عباس عن ابن عباس ان اسرايل كقولك عبد الله وقوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
قال مجاهد نعمة الله التي انعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وانزل عليهم المن والسلوى ونجاهم من
عبودية ال فرعون وقال ابو العالية نعمته ان جعل منهم الانبيا والرسل وانزل عليهم الكتب قلت وهذا كقول
موسى عليه السلام لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا
من العالمين يعني في زمانهم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن بن عباس
في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بلاي عندكم وعند ابايكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم قال بعهدي الذي اخذت في اعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاكم انجز لكم
ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال التي كانت في اعناقكم بذنوبكم
التي كانت من احداثكم وقال ابو العالية واوفوا بعهدي قال عهده الى عباده دينه الاسلام ان يتبعوه وقال
الضحاك عن بن عباس اوف بعهدكم قال ارضى عنكم وادخلكم الجنة وكذا قال السدي والضحاك وابو العالية
والربيع بن انس وقوله واياي فارهبون اي فاخشون قاله ابو العالية والسدي والربيع بن انس
وقتادة وقال ابن عباس في قوله واياي فارهبون اي انزل بكم ما انزل بمن كان قبلكم من ابايكم من النقمات
التي قد عرفتم من المسخ وغيره وهذا انتقال من الترغيب الى الترهيب فدعاهم اليه بالرغبة والرهبة لعلهم
يرجعون الى الحق واتباع الرسول والاتعاظ بالقران وزواجره وامتثال اوامره وتصديق اخباره والله
الهادي لمن يشا الى صراطه المستقيم ولهذا قال وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يعني به القران الذي انزله
على محمد النبي الامي العربي بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا مشتملا على الحق من الله تعالى مصدقا لما بين يديه من التوراة
والانجيل قال ابو العالية رحمه الله في قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول لانهم يجدون محمدا صلى
الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وروي عن مجاهد والربيع ابن انس وقتادة نحو ذلك
وقوله ولا تكونوا اول كافر به قال ابن عباس ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند
غيركم وقال ابو العالية يقول ولا تكونوا اول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحسن والسدي
والربيع بن انس واختار ابن جرير ان الضمير في قوله به عايد على القران الذي تقدم ذكره في قوله
بما انزلت وكلا القولين صحيح لانهما متلازمان لان من كفر بالقران فقد كفر بمحمد ومن كفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم فقد كفر بالقران واما قوله اول كافر به فيعني به اول من كفر به من بني اسرايل لانه قد تقدمهم
من كفار قريش وغيرهم من العرب بشر كثير وانما المراد اول من كفر به من بني اسرايل مباشرة فان يهود المدينة
اول بني اسرايل خوطبوا بالقران فكفرهم به يستلزم انهم اول من كفر به من جنسهم وقوله ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا يقول لا تعتاضوا عن الايمان باياتي وتصديق رسولي بالدنيا وشهواتها فانها قليلة فانية
كما قال عبد الله ابن المبارك انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن هرون بن يزيد قال سيل الحسن يعني
البصري عن قوله تعالى ثمنا قليلا قال الثمن القليل الدنيا بحذافيرها وقال ابن لهيعة حدثني عطا بن دينار
عن سعيد بن جبير في قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ان اياته كتابه الذي انزله اليهم وان الثمن القليل
الدنيا وشهواتها وقال السدي ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا قليلا وتكتموا اسم الله لذلك
الطمع وهو الثمن وقال ابو جعفر عن الربيع ابن انس عن ابي العاليه في قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول
لا تاخذوا عليه اجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا
واياي فاتقون قال ابن ابي حاتم نا ابو عمر الدوري نا ابو اسمعيل المودب عن عاصم الاحول عن ابي العاليه
عن طلق بن حبيب قال التقوى ان تعمل بطاعة الله رجا رحمة الله على نور من الله والتقوى ان تترك
معصية الله مخافة عذاب الله على نور من الله ومعنى قوله واياي فاتقون انه تعالى يتوعدهم فيما

يعتمدونه

يعتمدونه من كتمان الحق واظهار ضلاله ومخالفتهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه **ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين**
يقول تعالى ناهيا لليهود عما كانوا يعتمدونه من تلبيسهم الحق بالباطل وتمويهه به وكتمانهم الحق واظهارهم
الباطل ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون فنهاهم عن الشيين معا وامرهم باظهار الحق
والتصريح به ولهذا قال الضحاك عن بن عباس ولا تلبسوا الحق بالباطل تخلطوا وقال ابو العالية ولا تلبسوا
الحق بالباطل يقول ولا تخلطوا الحق بالباطل وادوا النصيحة لعباد الله من امر محمد صلى الله عليه وسلم وروي
عن سعيد بن جبير والربيع بن انس نحوه وقال قتادة ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تلبسوا اليهودية
والنصرانية بالاسلام ان دين الله الاسلام واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وروي عن الحسن البصري
نحو ذلك وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن بن عباس وتكتموا الحق وانتم
تعلمون اي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم
وروي عن ابي العالية نحو ذلك وقال مجاهد والسدي وقتادة والربيع ابن انس وتكتموا الحق يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين قال مقاتل قوله تعالى لاهل الكتاب
واقيموا الصلاة امرهم ان يصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واركعوا مع الراكعين امرهم ان يركعوا مع الراكعين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقول كونوا منهم ومعهم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس واتوا الزكاة يعني
بالزكاة طاعة الله والاخلاص وقال وكيع عن ابي جناب عن عكرمة عن بن عباس في قوله واتوا الزكاة قال
ما يوجب الزكاة قال مايتان فصاعدا وقال مبارك ابن فضالة عن الحسن في قوله تعالى واتوا الزكاة قال فريضة
واجبة لا تنفع الاعمال الا بها وبالصلاة وقال ابن ابي حاتم نا ابو زرعة نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن ابي
حيان التيمي عن الحارث العكلي في قوله واتوا الزكاة قال صدقة الفطر **اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون** يقول تعالى كيف يليق بكم
يا معشر اهل الكتاب وانتم تامرون الناس بالبر وهو جماع الخير ان تنسوا انفسكم فلا تاتمروا بما تامرون الناس به
وانتم مع ذلك تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه على من قصر في اوامر الله افلا تعقلون ما انتم صانعون بانفسكم
فتنتبهوا من رقدتكم وتبصروا من عمايتكم وهذا كما قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم قال كان بنو اسرايل يامرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله
عز وجل وكذلك قال السدي وقال ابن جريج اتامرون الناس بالبر اهل الكتاب والمنافقون كانوا يامرون
الناس بالصوم والصلاة ويدعون العمل بما يامرون به الناس فعيرهم الله بذلك فليكن اشد الناس فيه مسارعة
وقال محمد بن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن بن عباس وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم وانتم تتلون
الكتاب افلا تعقلون اي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون انفسكم
اي وانتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي
وقال الضحاك عن بن عباس في هذه الاية يقول اتامرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك مما امرتم به من اقام الصلاة وتنسون انفسكم وقال ابو جعفر بن جرير حدثني علي بن الحسن نا مسلم
الجرمي نا مخلد بن الحسين عن ايوب السختياني عن ابي قلابة في قول الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب قال قال ابو الدردا لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم
يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في هذه الاية هولا اليهود اذا جا
الرجل يسالهم عن الشي ليس فيه حق ولا رشوة ولا شي امروه بالحق فقال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون والغرض ان الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطايهم

نصف حزب

في حق انفسهم حيث كانوا يامرون بالخير ولا يفعلونه وليس المراد ذمهم على امرهم بالبر مع تركهم له بل على تركهم له
فان الامر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم ولكن الاولى بالعالم ان يفعله مع من امرهم به ولا يتخلف
عنهم كما قال شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فكل من الامر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط احدهما بترك
الاخر على اصح قولي العلما من السلف والخلف وذهب بعضهم الى ان مرتكب المعاصي لا ينهى غيره عنها وهذا ضعيف
واضعف منه تمسكهم بهذه الاية فانه لا حجة لهم فيها والصحيح ان العالم يامر بالمعروف وان لم يفعله وينهى عن
المنكر وان ارتكبه ولكنه والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة وفعل المعصية لعلمه بها ومخالفته على بصيرة
فانه ليس من يعلم كمن لا يعلم ولهذا جاءت الاحاديث في الوعيد على ذلك كما قال الامام ابو القاسم الطبراني
في معجمه الكبير ثنا احمد بن المعلى الدمشقي والحسن بن علي المعمري قالا ثنا هشام بن عمار ثنا علي بن سليمن الكلبي
ثنا الاعمش عن ابي تميمة الهجيمي عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضي للناس ويحرق نفسه هذا حديث غريب من
هذا الوجه **حديث اخر** قال الامام احمد بن حنبل في مسنده ثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن علي
بن زيد هو بن جدعان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي على قوم شفاههم تقرض بمقاريض من نار قال قلت من هولا قالوا خطبا من اهل الدنيا
ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون ورواه عبد بن حميد في
مسنده وتفسيره عن الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة به ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث يونس
بن محمد المودب والحجاج بن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة به وكذا رواه يزيد بن هرون عن حماد بن سلمه
ثم قال ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم ثنا موسى بن هرون ثنا اسحق بن ابراهيم التستري ببلخ
ثنا مكي بن ابراهيم ثنا عمر بن قيس عن علي بن زيد عن ثمامه عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم والسنتهم بمقاريض من نار فقلت من هولا يا جبريل
قال هولا خطبا امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم واخرجه ابن حبان في صحيحه وابن ابي
حاتم وابن مردويه ايضا من حديث هشام الدستوائي عن المغيرة يعني ابن حبيب ختن مالك بن دينار
عن ثمامة عن انس بن مالك قال لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم تقرض شفاههم فقال
يا جبريل من هولا قال هولا الخطبا من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم افلا يعقلون
حديث اخر قال الامام احمد ثنا يعلى بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي وايل قال قيل لاسامة وانا
رديفه الا تكلم عثمان فقال انكم ترون اني لا اكلمه الا اسمعكم اني لا اكلمه فيما بيني وبينه دون ان افتتح
امرا لا احب ان اكون اول من افتتحه والله لا اقول لرجل انك خير الناس وان كان علي اميرا بعد اذ سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجا بالرجل يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق به اقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون
يا فلان ما اصابك الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم
عن المنكر واتيه ورواه البخاري ومسلم من حديث سليمان بن مهران الاعمش به نحوه وقال الضحاك
عن ابن عباس انه جاه رجل فقال يا ابن عباس اني اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر قال او بلغت
ذلك قال ارجو قال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث ايات من كتاب الله فافعل قال وما هن قال قوله
عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه قال لا قال فالحرف الثاني قال قوله تعالى لم
تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه قال لا قال فالحرف الثالث

قال

قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه احكمت هذه الاية قال لا
قال فابدا بنفسك رواه ابن مردويه في تفسيره وقال الطبراني ثنا عبدان بن احمد ثنا زيد بن الحريش ثنا
عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن المسيب بن رافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من دعا الناس الى قول او عمل ولم يعمل هو به لم يزل في ظل سخط الله حتى يكف او يعمل ما قال او دعا
اليه **واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون** يقول تعالى امرا عبيده فيما يوملون من خير الدنيا
بالاستعانة بالصبر والصلاة كما قال مقاتل بن حيان في تفسير هذه الاية استعينوا على طلب الاخرة بالصبر
على الفرايض والصلاة فاما الصبر فقيل انه الصيام نص عليه مجاهد وقال سفيان الثوري عن ابي اسحاق عن
جري بن كليب عن رجل من بني سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف الصبر وقيل المراد بالصبر
الكف عن المعاصي ولهذا قرنه باداء العبادات واعلاها فعل الصلاة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد الله
بن حمزة بن اسمعيل ثنا اسحق بن سليمن عن ابي سنان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الصبر صبران صبر
عند المصيبة حسن واحسن منه الصبر عن محارم الله وروي عن الحسن البصري نحو قول عمر وقال ابن المبارك
عن ابن لهيعة عن مالك بن دينار عن سعيد بن جبير قال الصبر اعتراف العبد لله بما اصاب فيه واحتسابه
عند الله ورجا ثوابه وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه الا الصبر وقال ابو العالية في قوله واستعينوا
بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا انها من طاعة الله واما قوله والصلاة فان الصلاة من اكبر
العون على الثبات في الامر كما قال تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى
عن الفحشا والمنكر ولذكر الله اكبر الاية وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا يحيى بن زكريا عن ابن ابي
زايدة عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدولي قال قال عبد العزيز اخو حذيفة قال حذيفة يعني
ابن اليمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى ورواه ابو داود وقد رواه ابن جرير
من حديث ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد ابن ابي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن
حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة قال ابن جرير وروي
عنه عليه الصلاة والسلام انه مر بابي هريرة وهو منبطح على بطنه فقال له اشكمت درد قال قم
فصل فان الصلاة شفا قال ابن جرير وقد ثنا محمد بن العلا ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا ابن علية ثنا
ابن عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن
الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج واستعينوا بالصبر والصلاة
قال انهما معونتان على رحمة الله والضمير في قوله وانها عايد الى الصلاة نص عليه مجاهد واختاره
ابن جرير ويحتمل ان يكون عايدا على ما دل عليه الكلام وهو الوصية بذلك كقوله تعالى في قصة
قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي وما يلقى هذه الوصيه
الا الذين صبروا وما يلقاها اي يوتاها ويلهمها الا ذو حظ عظيم وعلى كل تقدير فقوله تعالى وانها
لكبيرة اي مشقة ثقيلة الا على الخاشعين قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني المصدقين بما انزل الله
وقال مجاهد المومنين حقا وقال ابو العالية الا على الخاشعين الخايفين وقال مقاتل بن حيان الا على الخاشعين
يعني به المتواضعين وقال الضحاك وانها لكبيرة قال انها لثقيلة الا على الخاضعين لطاعته الخايفين

الصبر صبران

لسطوانة المصدقين بوعده ووعيده وهذا الشبه ما جاء في الحديث لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه وقال ابن جرير معنى الاية واستعينوا ايها الاحبار من اهل الكتاب بحبس انفسكم على طاعة الله وباقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر المقربة من رضا الله العظيمة اقامتها الا على المتواضعين المستكينين لطاعته المتذللين من مخافته هكذا قال والظاهر ان الاية وان كانت خطابا في سياق انذار بني اسرايل فانهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص وانما هي عامة لهم ولغيرهم والله اعلم **وقوله تعالى** الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون هذا من تمام الكلام الذي قبله اي وان الصلاة او الوصاة لثقيلة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يحشرون اليه يوم القيامة معروضون عليه وانهم اليه راجعون اي امورهم راجعة الى مشيئته يحكم فيها ما يشاء بعدله فلهذا لما ايقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات فاما قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم فقال ابن جرير رحمه الله العرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضيا سدفة والمغيث صارخا والمستغيث صارخا وما اشبه ذلك من الاسما التي يسمى بها الشي وضده كما قال دريد بن الصمه

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ۔ سراتهم في الفارسي المسرد

يعني بذلك تيقنوا الفي مدجج ياتيكم وقال عمير بن طارق

وان يعبروا قومي واقعد فيكم ۔ واجعل مني الظن غيبا مرجما

يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجما قال والشواهد من اشعار العرب وكلامها على ان الظن في معنى اليقين اكثر من ان تحصر وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله تعالى ورا المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ثم قال نا محمد بن بشار نا ابو عاصم نا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القران يقين اي ظننت وظنوا وحدثني المثنى نا اسحق نا ابو داود الحفري عن سفيان عن ابي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القران فهو علم وهذا اسند صحيح وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الظن هاهنا يقين قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد والسدي والربيع ابن انس وقتادة نحو قول ابي العالية وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه يقول علمت وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قلت وفي الصحيح ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة الم ازوجك الم اكرمك واسخر لك الخيل والابل وادرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول الله افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول الله اليوم انساك كما نسيتني وسياتي مبسوطا عند قوله نسوا الله فنسيهم **يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين** يذكرهم تعالى سالف نعمه على ابائهم واسلافهم وما كان فضلهم به من ارسال الرسل وانزال الكتب عليهم على ساير الامم من اهل زمانهم كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العالية في قوله تعالى واني فضلتكم على العالمين قال بما اعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما وروي عن مجاهد والربيع ابن انس وقتادة واسماعيل بن ابي خالد نحو ذلك ويجب الحمل على هذا لان هذه الامة افضل منهم لقوله تعالى خطابا لهذه الامة كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم وفي المسانيد والسنن عن معاوية بن حيدة القشيري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله

والاحاديث

والاحاديث في هذا كثيرة تذكر عند قوله كنتم خير امة اخرجت للناس **واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا هم ينصرون** لما ذكرهم بنعمه اولا عطف على ذلك التحذير من حلول نقمه بهم يوم القيامة فقال واتقوا يوما يعني يوم القيامة لا تجزي نفس عن نفس شيا اي لا يغني احد عن احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال لكل امرئ منهم يوميذ شان يغنيه وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا فهذه ابلغ المقامات ان كلا من الوالد وولده لا يغني احدهما عن الاخر شيا وقوله ولا يقبل منها شفاعة يعني عن الكافرين كما قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وكما قال عن اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يوخذ منها عدل اي لا يقبل منها فدا كما قال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به وقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقال تعالى وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها وقال فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا الاية فاخبر تعالى انهم ان لم يومنوا برسوله ويتابعوه على ما بعثه به ووافوا الله يوم القيامة على ما هم عليه فانه لا ينفعهم قرابة قريب ولا شفاعة ذي جاه ولا يقبل منهم فدا ولو بملء الارض ذهبا كما قال تعالى من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقال لا بيع فيه ولا خلال وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العالية في قوله ولا يوخذ منها عدل يعني فدا قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي مالك والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن انس نحو ذلك وقال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن علي رضي الله عنه في حديث طويل قال والصرف والعدل التطوع والفريضة وكذا قال الوليد بن مسلم عن عثمن بن ابي العاتكة عن عمير بن هاني وهذا القول غريب هنا والقول الاول اظهر في تفسير هذه الاية وقد ورد حديث يقويه وهو ما قال ابن جرير حدثني نجيح بن ابراهيم نا علي بن حكيم نا حميد بن عبد الرحمن عن ابيه عن عمرو بن قيس الملاي عن رجل من بني امية من اهل الشام احسن عليه الثنا قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية **وقوله تعالى** ولا هم ينصرون اي ولا احد يغضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله كما تقدم من انه لا يعطف عليهم ذو قرابة ولا ذو جاه ولا يقبل منهم فدا هذا كله من جانب التلطف ولا لهم ناصر من انفسهم ولا من غيرهم كما قال فما له من قوة ولا ناصر اي انه تعالى لا يقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة ولا ينقذ احدا من عذابه منقذ ولا يجيره منه احد كما قال وهو يجير ولا يجار عليه وقال فيوميذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقال فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم الاية قال الضحاك عن ابن عباس في قوله ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم قال ابن جرير وتاويل قوله ولا هم ينصرون يعني انهم يوميذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم الى عدل الجبار الذي لا ينفع لديه الشفعا والنصرا فيجزي بالسيية مثلها وبالحسنة اضعافها وذلك نظير قوله تعالى وقفوهم انهم مسيولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون **واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سو العذاب يذبحون ابناكم ويستحيون نساكم وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون** يقول تعالى واذكروا يا بني اسرايل نعمتي عليكم اذ نجيناكم من ال فرعون اي خلصتكم منهم وانقذتكم من ايديهم صحبة موسى عليه الصلاة والسلام وقد كانوا يسومونكم اي يوردونكم ويذيقونكم

ويولونكم سوء العذاب وذلك ان فرعون لعنه الله كان قد راي رويا هالته راي نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت دور
القبط ببلاد مصر الا بيوت بني اسرائيل مضمونها ان زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني اسرائيل ويقال بل تحدث
سماره عنده بان بني اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم به دولة ورفعة وهكذا جا في الحديث
المفتون كما سياتي في موضعه ان شا الله فعند ذلك امر فرعون لعنه الله بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني اسرائيل
وان يترك البنات وامر باستعمال بني اسرائيل في مشاق الاعمال واراذلها وههنا فسر العذاب بذبح الابنا وفي
سورة ابراهيم عطف عليه كما قال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناكم ويستحيون نساكم وسياتي تفصيل
ذلك في اول سورة القصص ان شا الله تعالى وبه الثقة والمعونة والتاييد وفرعون علم على كل من ملك مصر كافرا
كما ان قيصر علم على كل من ملك الروم مع الشام كافرا وكذلك كسري لكل من ملك الفرس وتبع لمن ملك اليمن كافرا
ويقال كان اسم فرعون الذي كان في زمان موسى عليه السلام الوليد بن مصعب وقيل مصعب بن الريان
وايا ما كان فعليه لعنة الله **وقوله تعالى** وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال ابن جرير وفي الذي فعلنا
بكم من انجائنا اياكم مما كنتم فيه من عذاب ال فرعون بلاء لكم من ربكم عظيم اي نعمة عظيمة عليكم في ذلك وقال
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وقال مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة
من ربكم عظيمة وكذلك قال ابو العالية وابو مالك والسدي وغيرهم واصل البلاء الاختبار وقد يكون اصل البلا
بالخير والشر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال وبلوناهم بالحسنات والسيئات قال ابن جرير واكثر
ما يقال في الشر بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليه ابلاء وبلاء قال زهير بن ابي سلمى •
• جزي الله بالاحسان ما فعلا بكم • وابلاهما خير البلاء الذي يبلي •
قال فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده **وقوله تعالى** واذ فرقنا
بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون معناه وبعد ان انقذناكم من ال فرعون وخرجتم مع
موسى عليه السلام خرج فرعون في طلبكم ففرقنا بكم البحر كما اخبر تعالى عن ذلك مفصلا كما سياتي في مواضعه
ومن ابسطها في سورة الشعراء فانجيناكم اي خلصناكم منهم وحجزنا بينكم وبينهم واغرقناهم وانتم تنظرون
ليكون ذلك اشفى لصدوركم وابلغ في اهانة عدوكم قال عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق الهمداني
عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر الى قوله تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل
بلغ ذلك فرعون قال لا تتبعوهم حتى تصيح الديكة قال فوالله ما صاح ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة فذبحت
ثم قال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع الي ستماية الف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع اليه ستماية الف
من القبط فلما اتى موسى البحر قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك ربك قال امامك
يشير الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر فذهب به الغمر ثم رجع فقال اين امرك ربك يا موسى
فوالله ما كذبت وما كذبت فعل ذلك ثلاث مرات ثم اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول مثل الجبل ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في
طريقهم حتى اذا تتاموا فيه اطبقه الله عليهم فلذلك قال واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وكذلك قال
غير واحد من السلف كما سياتي بيانه في موضعه وقد ورد ان هذا اليوم كان يوم عاشورا كما قال كان يوم عاشورا
الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فراي اليهود يصومون يوم عاشورا فقال ما هذا
اليوم الذي تصومون فقالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجا الله عز وجل فيه بني اسرائيل من عدوهم
فصامه موسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى منكم فصامه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامر بصومه وروى هذا الحديث البخاري ومسلم والنسايي وابن ماجه من طرق

عن

عن ايوب السختياني به نحو ما تقدم وقال ابو يعلى الموصلي ثنا ابو الربيع ثنا سلام يعني ابن سليم عن زيد
العمي عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق الله البحر لبني اسرائيل يوم عاشورا
وهذا ضعيف من هذا الوجه فان زيدا العمي فيه ضعف وشيخه يزيد الرقاشي اضعف منه **واذ**
وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون
يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في عفوي عنكم لما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى لميقات ربه عند انقضا
امد المواعدة وكانت اربعين يوما وهي المذكورة في الاعراف في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
واتممناها بعشر قيل انها ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وكان ذلك بعد خلاصهم من قوم فرعون
وانجائهم من البحر وقوله واذ اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان وهو ما يفرق بين الحق
والباطل والهدى والضلال لعلكم تهتدون وكان ذلك ايضا بعد خروجهم من البحر كما دل عليه سياق
الكلام في سورة الاعراف ولقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصاير
للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون **واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم**
باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم هذه صفة توبته تعالى على بني اسرائيل من عبادة العجل قال
الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل قال
ذلك حين وقع في قلوبهم من شان عبادتهم العجل ما وقع حتى قال الله ولما سقط في ايديهم وراوا انهم
قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا الاية قال فذلك حين يقول موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل وقال ابو العالية وسعيد بن جبير والربيع ابن انس فتوبوا الى باريكم اي الى خالقكم
قلت وفي قوله ههنا باريكم تنبيه على عظم جرمهم اي فتوبوا الى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره
وروى النسايي وابن جرير وابن ابي حاتم من حديث يزيد بن هرون عن الاصبغ بن زيد الوراق
عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله تعالى ان توبتهم ان يقتل كل رجل
منهم كل من لقي من ولد ووالد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن فتاب اولئك الذين كان
خفي على موسى وهرون ما اطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما امروا به فغفر الله تعالى للقاتل
والمقتول وهذا قطعة من حديث الفتون وسياتي في تفسير سورة طه بكماله ان شا الله وقال ابن جرير
حدثني عبد الكريم بن الهيثم ثنا ابراهيم بن بشار ثنا سفيان بن عيينه قال قال ابو سعيد عن عكرمه
عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم
انه هو التواب الرحيم قال امر موسى قومه من امر ربه عز وجل ان يقتلوا انفسكم واختبى الذين عكفوا
على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل فاخذوا الخناجر بايديهم واصابتهم ظلمة شديدة
فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا عن سبعين الف قتيل كل من قتل منهم كانت له
توبة وكل من بقي كانت له توبة وقال ابن جريج اخبرني القاسم بن ابي بزه انه سمع سعيد بن جبير
ومجاهدا يقولان في قوله فاقتلوا انفسكم قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر فقتل بعضهم بعضا لا يحنو
رجل على قريب ولا بعيد حتى الوا موسى بثوبه وطرحوا ما بايديهم فكشف عن سبعين الف قتيل وان
الله اوحى الى موسى ان حسبي فقد اكتفيت فذلك حين الوى موسى بثوبه وقال قتادة امر القوم بشديد
من الامر فقاموا يتناحرون بالشفار يقتل بعضهم بعضا حتى بلغ الله فيهم نقمته فسقطت الشفار من
ايديهم فامسك عنهم القتل فجعله لحيهم توبة وللمقتول شهادة وقال الحسن البصري اصابتهم ظلمة حندس

فقتل بعضهم بعضا ثم انكشف عنهم فجعل توبتهم في ذلك وقال السدي في قوله فاقتلوا انفسكم قال فاجتلد
الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا
ان يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون الفا وحتى دعا موسى وهرون ربنا اهلكت بني اسرايل ربنا البقية البقية
فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل منهم من الفريقين شهيدا ومن بقي مكفرا عنه فذلك
قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وقال الزهري لما امرت بنوا اسرايل بقتل انفسها برزوا ومعهم
موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى اذا افنوا بعضهم فقالوا يا نبي الله
ادع الله لنا واخذوا بعضديه يسندون يديه فلم يزل امرهم على ذلك حتى اذا قبل الله توبتهم قبض
ايديهم بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبنوا اسرايل للذي كان من القتل فيهم فاوحى الله
جل ثناوه الى موسى ما يحزنك اما من قتل منكم فحي عندي يرزقون واما من بقي فقد قبلت توبته فسر
بذلك موسى وبنوا اسرايل رواه ابن جرير باسناد جيد عنه **وقال** ابن اسحاق لما رجع موسى
الى قومه واحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا فسال
موسى ربه التوبة لبني اسرايل من عبادة العجل قال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال فبلغني انهم قالوا لموسى
نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده فجلسوا بالافنية واصلت عليهم القوم
السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه النسا والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفى عنهم
وامر موسى ان ترفع عنهم السيوف **وقال** عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما رجع موسى الى قومه وكانوا
سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا
يا موسى ما من توبة قال بلى اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم الاية فاخترطوا السيوف
والجرزة والخناجر والسكاكين قال وبعث عليهم ضبابة قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل
بعضهم بعضا قال ويلقى الرجل اباه واخاه فيقتله ولا يدري قال ويتنادون رحم الله عبدا صبر
حتى يبلغ الله رضاه قال فقتلاهم شهدا وتيب على احيايهم ثم قرا فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون يقول تعالى واذكروا
نعمتي عليكم في بعثي لكم بعد الصعق اذ سالتم رويتي جهرة عيانا مما لا يستطاع لكم ولا لامثالكم كما قال
ابن جريج قال ابن عباس في هذه الاية واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة قال علانية
وكذا قال ابراهيم ابن طهمان عن عباد بن اسحق عن ابي الحويرث عن ابن عباس انه قال في قول الله تعالى
لن نومن لك حتى نرى الله جهرة اي علانية اي حتى نرى الله وقال قتادة والربيع بن انس حتى نرى الله
جهرة اي عيانا وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه
فسمعوا كلاما فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا وقال
مروان بن الحكم فيما خطب به على منبر مكة الصاعقة صيحة من السما وقال السدي في قوله فاخذتكم الصاعقة
نار وقال عروة بن رويم في قوله وانتم تنظرون قال فصعق بعضهم وبعض ينظرون ثم بعث هولا
وصعق هولا **وقال** السدي فاخذتكم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا
اقول لبني اسرايل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شيت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها
منا فاوحى الله الى موسى ان هولا السبعين ممن اتخذوا العجل ثم ان الله احياهم فقاموا وعاشوا رجل رجل
ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون قال فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقال الربيع
ابن انس كان موتهم عقوبة لهم فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا اجالهم وكذا قال قتادة وقال ابن

جرير

الخامس من الجزء الاول من تفسير ابن كثير

جرير ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه فراى ما هم عليه من عبادة
العجل وقال لاخيه وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير
وقال انطلقوا الى الله وتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا
وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم
فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك
نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه
وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر
اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره
وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نومن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه
ويقول رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورايي من بني اسرايل بما يفعل السفها منا
اي ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي منهم رجل واحد فما الذي
يصدقوني به او يامنوني عليه بعد هذا انا هدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب اليه حتى
رد اليهم ارواحهم وطلب اليه التوبة لبني اسرايل من عبادة العجل فقال لا الا ان تقتلوا انفسكم هذا
سياق محمد بن اسحق **وقال** اسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير لما تابت بنوا اسرايل من عبادة العجل
وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما امرهم به امر الله موسى ان ياتيه في كل اناس من بني اسرايل يعتذرون
اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا
وساق البقية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في تفسير هذه الاية قال لهم موسى لما رجع من عند ربه
بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال
ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه امركم الذي امركم به ونهيكم الذي نهاكم عنه فقالوا ومن ياخذ بقولك
انت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما كلمك
انت يا موسى وقرا قول الله لن نومن لك حتى نرى الله جهرة قال فجات غضبة من الله فجاتهم صاعقة بعد
التوبة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم الله من بعد موتهم وقرا قول الله ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال اي شي اصابكم قالوا اصابنا انا متنا
ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله ملايكة فنتقت الجبل فوقهم **وظللنا عليكم**
الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون لما ذكر تعالى ما دفعه عنهم من النقم شرع يذكرهم ايضا بما اسبغ
عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم الغمام وهو جمع غمامة سمي بذلك لانه يغم السما اي يواريها
ويسترها وهو السحاب الابيض ظللوا به في التيه ليقيهم حر الشمس كما رواه النساي وغيره عن ابن
عباس في حديث الفتون قال ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام وقال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عمر
والربيع بن انس وابي مجلز والضحاك والسدي نحو قول ابن عباس وقال الحسن وقتادة وظللنا عليكم
الغمام كان هذا في البرية ظلل عليهم الغمام من الشمس وقال ابن جريج قال اخرون وهو غمام ابرد من هذا
واطيب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وظللنا عليكم الغمام
قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي ياتي الله فيه يوم القيامة ولم يكن الا لهم وهكذا رواه ابن جرير عن
المثنى بن ابراهيم عن ابي حذيفة وكذا رواه الثوري وغيره عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكانه يريد والله اعلم

انه ليس من زي هذا السحاب بل احسن منه واطيب وابهى منظرا كما قال سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد
عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام ابرد من هذا واطيب وهذا الذي ياتي الله
فيه في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وهو الذي جات فيه الملائكة يوم بدر وقال
ابن عباس وكان معهم في التيه **وقوله** وانزلنا عليكم المن اختلفت عبارات المفسرين في المن ما هو
فقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس كان المن ينزل عليهم على الاشجار فيغدون اليه فياكلون منه ما شاوا
وقال مجاهد المن صمغة وقال عكرمة المن شي انزله الله عليهم مثل الطل شبه الرب الغليظ وقال السدي
قالوا يا موسى كيف لنا بما ههنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجرة الزنجبيل وقال المن ما هو
قتادة كان المن ينزل في محلتهم سقوط الثلج اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يسقط عليهم من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس ياخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك فاذا تعدى ذلك فسد ولم يبق حتى اذا كان
يوم سادسه ليوم جمعته اخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه لانه كان يوم عيد لا يشخص فيه لامر معيشة
ولا يطلبه لشي وهذا كله في البرية وقال الربيع ابن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه
بالما ثم يشربونه وقال وهب ابن منبه وسيل عن المن فقال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وقال
ابو جعفر بن جرير ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا اسرايل عن جابر عن عامر وهو الشعبي قال عسلكم
هذا جزو من سبعين جزوا من المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل ووقع في شعر امية
ابن ابي الصلت حيث قال • فراى الله انهم بمضيع • لا بذي مزرع ولا مثمورا • فسناها عليهم غاديات •
وترى مزنهم خلايا وخورا • عسلا ناطفا وماء فراتا • وحليبا ذا بهجة مرمورا • فالناطف هو السايل والحليب
المرمور هو الصافي منه والغرض ان عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن فمنهم من فسره بالطعام ومنهم
من فسره بالشراب والظاهر والله اعلم انه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم
فيه عمل ولا كد فالمن المشهور ان اكل وحده كان طعاما وحلاوة وان مزج مع الما صار شرابا طيبا وان
ركب مع غيره صار نوعا اخر ولكن ليس هو المراد من الاية وحده والدليل على ذلك قول البخاري ثنا ابو
نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم الكماة من المن وماوها شفا للعين وهذا الحديث رواه الامام احمد عن سفيان بن
عيينه عن عبد الملك وهو ابن عمير به واخرجه الجماعة في كتبهم الا ابا داود من طرق عن عبد الملك
وهو ابن عمير به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه البخاري ومسلم والنسائي من رواية الحكم عن الحسن
العرني عن عمرو بن حريث به وقال الترمذي ثنا ابو عبيدة ابن ابي السفر ومحمود بن غيلان قالا ثنا سعيد
بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة
وفيها شفا من السم والكماة من المن وماوها شفا للعين تفرد باخراجه الترمذي ثم قال هذا حديث
حسن غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن عمرو والا من حديث سعيد بن عامر عنه وفي الباب عن سعيد
بن زيد وابي سعيد وجابر كذا قال وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق اخر
عن ابي هريرة فقال ثنا احمد بن الحسن ابن احمد البصري ثنا اسلم بن سهل ثنا القاسم بن عيسى ثنا طلحة بن
عبد الرحمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكماة من المن وماوها شفا للعين وهذا حديث غريب من هذا الوجه وطلحة بن عبد الرحمن هذا اسلمي
واسطي يكنى بابي محمد وقيل ابو سليمن المودب قال فيه الحافظ ابو احمد ابن عدي روى عن قتادة اشيا
لا يتابع عليها ثم قال ثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن شهر ابن حوشب عن ابي هريرة
ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الكماة جدري الارض فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم

الكماة

الكماة من المن وماوها شفا للعين والعجوة من الجنة وهي شفا من السم وهذا الحديث قد رواه النسائي عن محمد
بن بشار به وعنه عن غندر عن شعبة عن ابي بشر جعفر ابن اياس عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة به وعن
محمد بن بشار عن عبد الاعلى عن خالد الحذاء عن شهر بن حوشب بقصة الكماة فقط وروى النسائي ايضا
وابن ماجة عن محمد بن بشار عن ابي عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد عن مطر الوراق عن شهر بقصة
العجوة عند النسائي وبالقصتين عند ابن ماجه وهذه الطريق منقطعة بين شهر بن حوشب وابي هريرة
فانه لم يسمعه منه بدليل ما رواه النسائي في الوليمة من سننه عن علي بن الحسين الدرهمي عن عبد الاعلى
عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي هريرة قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يذكرون الكماة وبعضهم يقول جدري الارض فقال الكماة من المن
وماوها شفا للعين وروي عن شهر عن ابي سعيد وجابر كما قال الامام احمد ثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش
عن جعفر ابن اياس عن شهر بن حوشب عن جابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماوها شفا للعين والعجوة من الجنة وهي شفا من السم قال النسائي في
الوليمة ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن ابي
سعيد وجابر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماوها شفا للعين ثم
رواه ايضا وابن ماجة من طرق عن الاعمش عن ابي بشر عن شهر عنهما به وقد رويناه عن النسائي وابن ماجة
من حديث سعيد بن مسلم كلاهما عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن ابي نضرة عن ابي سعيد زاد النسائي
وجابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماوها شفا للعين ورواه ابن مردويه عن احمد
بن عثمن عن عباس الدوري عن لاحق بن صواب عن عمار بن زريق عن الاعمش كابن ماجه وقال ابن مردويه
ايضا ثنا احمد بن عثمن ثنا عباس الدوري ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن المنهال بن عمرو
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كموات فقال الكماة من المن وماوها شفا للعين واخرجه النسائي عن عمرو بن منصور عن الحسن بن الربيع
به ثم رواه ايضا عن عبد الله بن اسحق عن الحسن بن سلام عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الاعمش
به وكذا رواه النسائي عن احمد بن عثمان بن حكيم عن عبيد الله بن موسى وقد روي من حديث انس بن مالك
رضي الله عنه كما قال ابن مردوية ثنا محمد بن عبد الله بن ابرهيم ثنا حمدون بن احمد ثنا حوثرة بن اشرس
ثنا حماد عن شعيب بن الحبحاب عن انس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تداروا في الشجرة التي
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فقال بعضهم شجرة الكماة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكماة من المن وماوها شفا للعين والعجوة من الجنة وفيها شفا من السم وهذا الحديث محفوظ اصله
من رواية حماد بن سلمه قد روى الترمذي والنسائي من طريقه شيا من هذا والله اعلم وروي عن شهر
عن ابن عباس كما رواه النسائي ايضا في الوليمة عن ابي بكر احمد بن علي بن سعيد عن عبد الله بن عون الخزاز
عن ابي عبيدة الحداد عن عبد الجليل بن عطية عن شهر عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الكماة من المن وماوها شفا للعين فقد اختلف كما ترى فيه على شهر بن حوشب ويحتمل
عندي انه حفظه ورواه من هذه الطرق كلها وقد سمعه من بعض الصحابة وبلغه عن بعضهم فان الاسانيد
اليه جيدة وهو لا يتعمد الكذب واصل الحديث محفوظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
من رواية سعيد بن زيد **واما السلوى** فقال علي بن طلحة عن ابن عباس السلوى طاير شبيه بالسماني
كانوا ياكلون منه وقال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن اناس من الصحابة السلوى طاير يشبه السماني وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عبد

الصمد بن عبد الوارث ثنا قرة بن خالد عن جهضم عن ابن عباس قال السلوى هو السماني وكذا قال مجاهد
والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس رحمهم الله وعن عكرمة اما السلوى فطير كطير يكون
بالجنة اكبر من العصفور او نحو ذلك وقال قتادة السلوى من طير الى الحمرة تحشرها عليهم الريح الجنوب
وكان الرجل يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك فاذا تعدى فسد ولم يبق عنده حتى اذا كان يوم
سادسه ليوم جمعة اخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه لانه كان يوم عبادة لا يشخص فيه لشيء
ولا يطلبه وقال وهب بن منبه السلوى طير سمين مثل الحمام كان يأتيهم فيأخذون منه من سبت الى سبت
وفي رواية عن وهب قال سألت بنو اسرائيل موسى عليه السلام اللحم فقال الله لاطعمنهم من اقل لحم يعلم في
الارض فارسل عليهم ريحا فاذرت عند مساكنهم السلوى وهو السماني مثل ميل في ميل قيد رمح الى السما
فخبؤوا للغد فنتن اللحم وخنز الخبز وقال السدي لما دخل بنو اسرائيل التيه قالوا لموسى عليه السلام كيف
لنا بما ههنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على شجر الزنجبيل والسلوى وهو طاير يشبه
السماني اكبر منه فكان يأتي احدهم فينظر الى الطير فان كان سمينا ذبحه والا ارسله فاذا سمن اتاه فقالوا
هذا الطعام فاين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط
من عين فقالوا هذا الشراب فاين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم
تطول معهم كما يطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله تعالى وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم
المن والسلوى وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم وروي عن وهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ما قاله السدي وقال
سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخرق ولا تدرن قال ابن جريج
وكان الرجل اذا اخذ من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد الا انهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام
يوم السبت فلا يصبح فاسدا وقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم امر اباحة وارشاد وامتنان
وقوله وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي امرناهم بالاكل مما رزقناهم وان يعبدوا كما قال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له فخالفوا وكفروا فظلموا انفسهم هذا مع ما شاهدوه من الايات البينات
والمعجزات القاطعات وخوارق العادات ومن ههنا تتبين فضيلة اصحاب محمد صلوات الله وسلامه
عليه ورضي عنهم على سائر اصحاب الانبيا في صبرهم وثباتهم وعدم تعنتهم كما كانوا معه في غزواته واسفاره
منها عام تبوك في ذلك القيظ والحر الشديد والجهد لم يسألوا خرق عادة ولا ايجاد امر مع ان ذلك كان
سهلا على الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لما اجهدهم الجوع سألوه في تكثير طعامهم فجمعوا ما معهم فجا
قدر مبرك الشاة فدعا فيه وامرهم فملأوا كل وعا معهم وكذا لما احتاجوا الى الما سأل الله تعالى فجاءت
سحابة فامطرتهم فشربوا وسقوا الابل وملأوا اسقيتهم ثم نظروا فاذا هي لم تجاوز العسكر فهذا
هو الاكمل في الاتباع المشي مع قدر الله مع متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما بما كانوا يفسقون يقول تعالى لايما لهم على
نكولهم عن الجهاد ودخول الارض المقدسة لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى عليه السلام فامروا
بدخول الارض المقدسة التي هي ميراث لهم عن ابيهم اسرائيل وقتال من فيها من العماليق الكفرة فنكلوا
عن قتالهم وضعفوا واستحسروا فرماهم الله تعالى في التيه عقوبة لهم كما ذكره تعالى في سورة المائدة
وهذا كان اصح القولين ان هذه البلدة هي بيت المقدس كما نص على ذلك السدي والربيع بن انس

وقتادة

وقتادة وقال اخرون هي اريحا وهذا بعيد لانها ليست على طريقهم وهم قاصدون بيت المقدس لا اريحا
وهذا امرهم خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتحها الله عليهم عشية جمعة
وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتى امكن الفتح واما اريحا فقرية ليست مقصودة لبني اسرائيل ولما فتحوها
امروا ان يدخلوا الباب باب البلد سجدا اي شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد
بلدهم اليهم وانقاذهم من التيه والضلال قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس انه كان يقول في قوله وادخلوا
الباب سجدا اي ركعا وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير ورواه
الحاكم من حديث سفيان به ورواه ابن ابي حاتم من حديث سفيان وهو الثوري به وزاد فدخلوا من قبل
استاههم وقال الحسن البصري اي سجدا على وجوههم نحوه وقال ابن عباس كان الباب قبل القبلة وقال مجاهد والسدي والضحاك
هو باب الحطة من باب ايليا بيت المقدس وقال الحسن قال عكرمة قال ابن عباس فدخلوا على شق وقال
السدي عن ابي سعيد الازدي عن ابي الكنود عن عبد الله بن مسعود وقيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا
مقنعي روسهم اي رافعي روسهم خلاف ما امروا وقوله وقولوا حطة قال مغفرة استغفروا وروي عن عطا
والحسن وقتادة والربيع بن انس نحوه وقال الضحاك عن ابن عباس وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر
حق كما قيل لكم وقال عكرمة قولوا لا اله الا الله وقال الاوزاعي كتب ابن عباس الى رجل قد سماه يسأله عن قوله
تعالى وقولوا حطة فكتب اليه ان اقروا بالذنب وقال الحسن وقتادة اي احطط عنا خطايانا نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين هذا جواب الامر اي اذا فعلتم ما امرناكم غفرنا لكم الخطيئات وضاعفنا لكم
الحسنات وحاصل الامر انهم امروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان يعترفوا بذنوبهم
ويستغفروا منها والشكر على النعمة عندها والمبادرة الى ذلك من المحبوب لله تعالى كما قال تعالى اذا جا
نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فسره
بعض الصحابة بكثرة الذكر والاستغفار عند الفتح والنصر وفسره ابن عباس بانه نعي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجله فيها واقره على ذلك عمر رضي الله عنه ولا منافاة بين ان يكون قد امر بذلك عند ذلك
ونعي اليه روحه الكريمة ايضا ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يظهر عليه الخضوع جدا عند النصر
كما روي انه كان يوم الفتح فتح مكة داخلا اليها من الثنية العليا وانه لخاضع لربه حتى ان عثنونه
ليمس مورك رحله شكرا لله على ذلك ثم لما دخل البلد اغتسل وصلى ثماني ركعات وذلك ضحى فقال بعضهم
هي صلاة الضحى وقال بعضهم بل هي صلاة الفتح فاستحبوا للامام وللامير اذا فتح بلدا ان يصلي فيه ثماني
ركعات عند اول دخوله كما فعل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما دخل ايوان كسرى صلى فيه ثماني
ركعات انه يفصل بين كل ركعتين بتسليم وقيل يصليها كلها بتسليم واحد والله اعلم وقوله تعالى فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم قال البخاري ثنا محمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر
عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرة ورواه النسائي
عن محمد بن اسماعيل بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن مهدي به موقوفا وعن محمد بن عبيد بن محمد عن ابن
المبارك ببعضه مسندا في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة وقال عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انه
سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم فقالوا حبة في شعرة وهذا
حديث صحيح رواه البخاري عن اسحق بن نصر ومسلم عن محمد بن رافع والترمذي عن عبد بن حميد كلهم عن عبد

الرزاق به وقال الترمذي حسن صحيح وقال محمد بن اسحق كان تبديلهم كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى
التومة عن ابي هريرة وعمن لا اتهم عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي
امروا ان يدخلوا فيه سجدا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعيرة وقال ابو داود نا احمد بن صالح
ونا سليمان بن داود انا عبد الله بن وهب نا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر
لكم خطاياكم ثم قال ابو داود نا جعفر بن مسافر نا ابن ابي فديك عن هشام بن سعد مثله هكذا رواه
منفردا به في كتاب الحروف مختصرا وقال بن مردويه نا عبد الله بن جعفر نا ابرهيم بن مهد نا احمد
بن محمد بن المنذر القزاز نا محمد بن اسمعيل بن فديك نا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن
يسار عن ابي سعيد الخدري قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من اخر الليل اجزنا
في ثنية يقال لها ذات الحنظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مثل هذه الثنية الليلة الا
كمثل الباب الذي قال الله لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وقال
سفيان الثوري عن ابي اسحق عن البرا سيقول السفها من الناس قال اليهود قيل لهم ادخلوا الباب
سجدا قال ركعا وقولوا حطة مغفرة فدخلوا على استاههم وجعلوا يقولون حنطة حمرا فيها شعيرة فذلك
قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال الثوري عن السدي عن ابي سعيد الازدي
عن ابي الكنود عن بن مسعود وقولوا حطة فقالوا حنطة حبة حمرا فيها شعيرة فانزل الله فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال اسباط عن السدي عن مرة عن بن مسعود انه قال انهم قالوا هطي
سمعاثا ازبه مزبا فهي بالعربيه حبة حنطة حمرا مثقوبة فيها شعرة سودا فذلك قوله فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال الثوري عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن بن عباس
في قوله ادخلوا الباب سجدا ركعا من باب صغير فدخلوا من قبل استاههم وقالوا حنطة فهو قوله فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وهكذا روي عن عطا ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة
والربيع بن انس ويحيى بن رافع وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق من الحديث انهم
بدلوا امر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل فامروا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم
من قبل استاههم رافعي روسهم وامروا ان يقولوا حطة اي احطط عنا ذنوبنا فاستهزوا فقالوا حنطة
في شعرة وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ولهذا انزل الله بهم باسه وعذابه
بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته ولهذا قال فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما بما كانوا يفسقون
وقال الضحاك عن بن عباس كل شي في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وهكذا روي عن مجاهد
وابي مالك والسدي والحسن وقتادة انه العذاب وقال ابو العالية الرجز الغضب وقال الشعبي
الرجز اما الطاعون واما البرد وقال سعيد بن جبير هو الطاعون وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد
الاشج نا وكيع نا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد يعني بن ابي وقاص عن سعد
بن مالك واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطاعون رجز عذاب عذب به من كان قبلكم وهكذا رواه النساي من حديث سفيان الثوري
به واصل الحديث في الصحيحين من حديث حبيب بن ابي ثابت اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا
تدخلوها الحديث وقال بن جرير اخبرني يونس بن عبد الاعلى عن بن وهب عن يونس عن الزهري
اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وهذا الحديث اصله مخرج في الصحيحين من حديث

الزهري

ربع حزب

الزهري ومن حديث مالك عن محمد بن المنكدر وسالم ابي النضر عن عامر بن سعد بنحوه واذ استسقى
موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في اجابتي لنبيكم موسى عليه السلام حين استسقاني لكم وتيسيري لكم
الما واخراجه لكم من حجر يحمل معكم وتفجيري الما منه من اثنتي عشرة عينا لكل سبط من اسباطكم عين قد
عرفوها فكلوا من المن والسلوى واشربوا من هذا الما الذي انبعته لكم بلا سعي منكم ولا كد واعبدوا
الذي سخر لكم ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تقابلوا النعم بالعصيان فتسلبوها وقد بسط
المفسرون في كلامهم كما قال بن عباس وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وامر موسى عليه السلام فضربه
بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون واعلم كل سبط عينهم يشربون
منها لا يرتحلون من منقلة الا وجدوا ذلك منهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الاول وهذا قطعة
من الحديث الذي رواه النساي وابن جرير وابن ابي حاتم وهو حديث الفتون الطويل وقال
عطية العوفي وجعل لهم حجر مثل راس الثور يحمل على ثور فاذا نزلوا منزلا وضعوه فضربه موسى بعصاه
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاذا ساروا حملوه على ثور فاستمسك الما وقال عثمان بن عطا الخراساني عن
ابيه كان لبني اسرايل حجر كان يضعه هرون ويضربه موسى بالعصا وقال قتادة كان حجرا طوريا من
الطور يحملونه معهم حتى اذا نزلوا ضربه موسى بعصاه وقال الزمخشري وقيل كان من الرخام وقال يحيى بن النضر قلت لجويبر كيف علم كل اناس
مشربهم قال كان موسى يضع الحجر ويقوم من كل سبط رجل ويضرب موسى الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا
فينتضح من كل عين على رجل فيدعو ذلك الرجل سبطه الى تلك العين وقال الضحاك قال بن عباس لما كان
بنو اسرايل في التيه شق لهم من الحجر انهارا وقال سفيان الثوري عن ابي سعيد عن عكرمة عن بن عباس
قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ما لكل سبط منهم عين يشربون
منها وقال مجاهد نحو قول بن عباس وهذه القصة شبيهة بالقصة التي في سورة الاعراف ولكن تلك
مكية فلذلك كان الاخبار عنهم بضمير الغايب لان الله تعالى يقص على رسوله ما فعل بهم واما في
هذه السورة وهي البقرة فانها مدنية فلهذا كان الخطاب متوجها اليهم واخبر هناك بقوله فانبجست
منه اثنتا عشرة عينا وهو اول الانفجار واخبر ههنا بما آل اليه الامر اخرا وهو الانفجار فناسب ذكر
هذا ههنا وذلك هناك والله اعلم واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها وعدسها وبصلها قال
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم يقول تعالى
واذكروا نعمتي عليكم في انزالي عليكم المن والسلوى طعاما طيبا نافعا هنيا سهلا واذكروا دبركم وضجركم
مما رزقتكم وسالتم موسى استبدال ذلك بالاطعمة الدنية من البقول ونحوها مما سالتم وقال الحسن البصري
رحمه الله فبطروا ذلك ولم يصبروا عليه وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه وكانوا قوما اهل اعداس وبصل
وبقول وفوم فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وقثايها وفومها وعدسها وبصلها فالبقول والقثا والعدس والبصل كلها معروفة واما الفوم فقد
اختلف السلف في معناه فوقع في قراة بن مسعود وثومها بالثا وكذلك فسره مجاهد في رواية ليث
ابن ابي سليم عنه بالثوم وكذا الربيع بن انس وسعيد بن جبير وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عمرو بن رافع
نا ابو عمارة يعقوب بن اسحق البصري عن يونس عن الحسن في قوله وفومها قال قال بن عباس الثوم
قالوا وفي اللغة القديمة فوموا لنا اي اختبزوا وقال ابن جرير فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف

المبدلة كقولهم وقعوا في عاثور شر وعافور شر واثاثي واثافي ومغافير ومغاثير وما اشبه ذلك مما تقلب
الفا ثا والثا فا لتقارب مخرجيهما والله اعلم وقال اخرون الفوم الحنطة وهو البر الذي يعمل منه الخبز
قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب حدثني نافع بن ابي نعيم ان ابن عباس سيل عن
قول الله وفومها ما فومها قال الحنطة قال ابن عباس اما سمعت قول احيحة بن الجلاح وهو يقول •
• قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا • ورد المدينة عن زراعة فوم •
وقال بن جرير ثنا علي بن الحسين ثنا مسلم الجرمي ثنا عيسى بن يونس عن زبيد بن كريب عن ابيه عن بن
عباس في قول الله تعالى وفومها قال الفوم الحنطة بلسان بني هاشم وكذا قال علي بن ابي طلحة والضحاك
وعكرمة عن بن عباس ان الفوم الحنطة وقال سفيان الثوري عن بن جريج عن مجاهد وعطا وفومها قال الخبز
وقال هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن ابي مالك وفومها قال الحنطة وهو قول عكرمة والسدي
والحسن البصري وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم والله اعلم وقال البخاري وقال بعضهم
الحبوب التي تؤكل كلها فوم وقوله تعالى قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فيه تقريع لهم
وتوبيخ على ما سالوا من هذه الاطعمة الدنية مع ما هم فيه من العيش الرغيد والطعام الهني الطيب
النافع وقوله اهبطوا مصرا هكذا هو منون مصروف مكتوب بالالف في المصاحف الائمة العثمانية وهو
قراءة الجمهور بالصرف قال ابن جرير ولا استجيز القراءة بغير ذلك لاجماع المصاحف على ذلك وقال ابن
عباس اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي سعيد البقال سعيد بن المرزبان
عن عكرمة عنه قال وروي عن السدي وقتادة والربيع ابن انس نحو ذلك وقال ابن جرير وقع في قراءة
ابي ابن كعب وابن مسعود اهبطوا مصر من غير اجرا يعني من غير صرف ثم روي عن ابي العالية والربيع بن انس
انهما فسرا ذلك بمصر فرعون وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي العالية وعن الاعمش ايضا وقال ابن جرير
ويحتمل ان يكون المراد مصر فرعون على قراءة الاجراء ايضا ويكون ذلك من الاتباع لكتابة المصحف كما في
قوله قواريرا قواريرا ثم توقف في المراد ما هو امصر فرعون او مصر من الامصار وهذا الذي قاله فيه
نظر والحق ان المراد مصر من الامصار كما روي عن بن عباس وغيره والمعنى على ذلك لان موسى عليه
السلام يقول لهم هذا الذي سالتم ليس بامر عزيز بل هو كثير في اي بلد دخلتموه وجدتموه فليس
ليساوي مع دناءته وكثرته في الامصار ان اسال الله فيه ولهذا قال اتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم اي ما طلبتم ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر
والاشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا اليه والله اعلم **وضربت عليهم الذلة والمسكنة**
وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يقول تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة
اي وضعت عليهم والزموا بها شرعا وقدرا اي لا يزالون مستذلين من وجدهم استذلهم واهانهم
وضرب عليهم الصغار وهم مع ذلك في انفسهم اذلا متمسكنين قال الضحاك عن بن عباس في قوله
وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هم اصحاب السالات يعني اصحاب الجزيه وقال عبد الرزاق عن
معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم قال لا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وقال
الضحاك وضربت عليهم الذلة قال الذل وقال الحسن اذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تحت اقدام
المسلمين ولقد ادركتهم هذه الامة وان المجوس لتجبيهم الجزية وقال ابو العالية والربيع ابن انس
والسدي المسكنة الفاقة وقال عطية العوفي الخراج وقال الضحاك الجزيه وقوله وباءوا بغضب من الله
قال الضحاك استحقوا الغضب من الله وقال الربيع بن انس فحدث عليهم غضب من الله وقال سعيد بن

جبير

جبير وباءوا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باءوا الا موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان
بذنبه يبوء به بوءا وبواءا ومنه قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني تنصرف متحملهما وترجع بهما
قد صارا عليك دوني فمعنى الكلام اذا فرجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب
ووجب عليهم منه سخط وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق يقول تعالى
هذا الذي جازيناهم به من الذلة والمسكنة واحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم
بايات الله واهانتهم حملة الشرع وهم الانبيا واتباعهم فانتقصوهم حتى افضى بهم الحال الى ان قتلوهم
فلا كبر اعظم من هذا انهم كفروا بايات الله وقتلوا انبيا الحق ولهذا جاء في الحديث المتفق على صحته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبر بطر الحق وغمط الناس **وقال** الامام احمد ثنا اسماعيل
عن بن عون عن عمرو بن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن قال قال بن مسعود كنت لا احجب عن النجوى ولا
عن كذا ولا عن كذا قال فاتيته وعنده مالك بن مرارة الرهاوي فادركته من اخر حديثه وهو يقول
يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما احب ان احدا من الناس فضلني بشراكين فما فوقهما افليس
ذلك هو البغي فقال لا ليس ذلك هو من البغي ولكن البغي من بطر او قال سفه الحق وغمط الناس يعني
رد الحق وانتقاص الناس والازدراء بهم والتعاظم عليهم ولهذا لما ارتكب بنوا اسرايل ما ارتكبوه
من الكفر بايات الله وقتل انبيائهم احل الله بهم باسه الذي لا يرد وكساهم ذلا في الدنيا موصولا بذل
الاخرة جزاء وفاقا قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله بن
مسعود قال كانت بنوا اسرايل في اليوم تقتل ثلثماية نبي ثم يقيمون سوق بقلهم في اخر النهار وقد قال
الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابان ثنا عاصم عن ابي وايل عن عبد الله يعني بن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي او قتل نبيا وامام ضلالة وممثل
من الممثلين وقوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وهذه علة اخرى في مجازاتهم بما جوزوا به
انهم كانوا يعصون ويعتدون فالعصيان فعل المناهي والاعتدا المجاوزة في حد الماذون فيه او المامور
به والله اعلم **ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين من امن**
بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لما بين تعالى حال من خالف اوامره وارتكب زواجره وتعدى في فعل ما لا اذن فيه وانتهك المحارم وما حل
بهم من النكال نبه تعالى على ان من احسن من الامم السالفة واطاع فان له جزاء الحسنى وكذلك الامر
الى قيام الساعة كل من اتبع الرسول النبي الامي فله السعادة الابدية ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه
ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه كما قال تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وكما تقول الملايكة للمومنين عند الاحتضار في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر العدني ثنا سفيان عن بن ابي نجيح عن مجاهد قال قال سلمان سالت النبي صلى
الله عليه وسلم عن اهل دين كنت معهم فذكر من صلاتهم وعبادتهم فنزلت ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى والصابيين من امن بالله واليوم الاخر الاية وقال السدي ان الذين امنوا
والذين هادوا والنصارى والصابيين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا الاية نزلت في اصحاب
سلمان الفارسي بينا هو يحدث النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر اصحابه فاخبره خبرهم فقال كانوا يصومون
ويصلون ويومنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنايه عليهم قال له نبي الله
صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من اهل النار فاشتد ذلك على سلمان فانزل الله هذه الاية فكان ايمان

اليهود انه من تمسك بالتوراة واخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وايمان النصارى ان من
تمسك بالانجيل منهم وشرايع عيسى كان مومنا مقبولا منهم حتى جا محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا
صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ماكان عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكا وقال ابن ابى حاتم وروى عن
سعيد بن جبير نحو هذا قلت وهذا لا ينافي ما روي علي بن ابى طلحة عن بن عباس ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى والصابيين من امن بالله واليوم الاخر الاية فانزل الله بعد ذلك ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين فان هذا الذي قاله بن عباس اخبار عن انه لا يقبل من احد
طريقة ولا عملا الا ما كان موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان بعثه بما بعثه به فاما قبل ذلك
فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل نجاة فاليهود اتباع موسى عليه السلام الذين كانوا
يتحاكمون الى التوراة في زمانهم واليهود من الهوادة وهي المودة او التهود وهو التوبة لقول موسى
عليه السلام انا هدنا اليك اي تبنا فكانهم سموا بذلك في الاصل لتوبتهم ومودتهم في بعضهم لبعض فلما (اليهود)
بعث عيسى صلى الله عليه وسلم وجب على بنى اسرايل اتباعه والانقياد له فاصحابه واهل دينه هم النصارى
وسموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم وقد يقال لهم انصار ايضا كما قال عيسى عليه السلام من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله وقيل لهم انما سموا بذلك من اجل انهم نزلوا ارضا يقال لها ناصرة قاله
قتادة وابن جريج وروي عن بن عباس ايضا والله اعلم والنصارى جمع نصران كنشاوى جمع نشوان (نصارا)
وسكارى جمع سكران ويقال للمراة نصرانة قال الشاعر نصرانة لم تحنف فلما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم خاتما للنبيين ورسولا الى بنى ادم على الاطلاق وجب عليهم تصديقه فيما اخبر وطاعته
فيما امر والانكفاف عما عنه زجر وهولاء هم المومنون حقا وسميت امة محمد صلى الله عليه وسلم مومنين
لكثرة ايمانهم وشدة ايقانهم ولانهم يومنون بجميع الانبيا الماضية والغيوب الاتية واما الصابيون
فقد اختلف فيهم فقال سفيان الثوري عن ليث بن ابى سليم عن مجاهد قال الصابيون قوم بين المجوس
واليهود والنصارى ليس لهم دين وكذا رواه ابن ابى نجيح عنه وروي عن عطا وسعيد بن جبير نحو ذلك
وقال ابو العالية والربيع بن انس والسدي وابو الشعثا جابر بن زيد والضحاك الصابيون فرقة (الصابئون)
من اهل الكتاب يقرون الزبور وقال هشيم عن مطرف كنا عند الحكم بن عتيبة فحدثه رجل من اهل البصرة
عن الحسن انه كان يقول في الصابيين انهم كالمجوس فقال الحكم الم اخبركم بذلك وقال عبد الرحمن بن
مهدي عن معاوية بن عبد الكريم سمعت الحسن ذكر الصابيين فقال هم قوم يعبدون الملايكة وقال
ابو جعفر الرازي بلغني ان الصابيين قوم يعبدون الملايكة ويقرون الزبور ويصلون الى القبلة
وكذا قال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة وقال ابن ابى حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا بن وهب
اخبرني بن ابى الزناد عن ابيه قال الصابيون قوم مما يلي العراق وهم بكوثى وهم يومنون بالنبيين
كلهم ويصومون من كل سنة ثلاثين يوما ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات وسيل وهب بن منبه
عن الصابيين فقال الذي يعرف الله وحده وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرا وقال عبد الله
بن وهب قال عبد الرحمن بن زيد الصابيون دين من الاديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون
لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله قال ولم يومنوا برسول
فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هولاء الصابيون يشبهونهم
بهم يعني في قول لا اله الا الله واظهر الاقوال والله اعلم قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه انهم
قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين وانما هم باقون على فطرتهم ولا دين
مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ولهذا كان المشركون ينبزون من اسلم بالصابى اي انه قد خرج عن ساير

اديان اهل الارض اذ ذاك وقال بعض العلما الصابيون الذين لم تبلغهم دعوة نبي والله اعلم **واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم
تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين**
يقول تعالى مذكرا بنى اسرايل ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق بالايمان به وحده لا شريك له واتباع
رسله واخبر تعالى انه لما اخذ عليهم الميثاق رفع الجبل على روسهم ليقروا بما عوهدوا عليه وياخذوه بقوة
وحزم وهمة وامتثال كما قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون فالطور هو الجبل كما فسر باية الاعراف ونص على ذلك بن عباس ومجاهد
وعطا وعكرمة والحسن والضحاك والربيع بن انس وغير واحد وهذا ظاهر وفي رواية عن بن عباس الطور
ما انبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور وفي حديث الفتون عن بن عباس انهم لما امتنعوا عن الطاعة
رفع عليهم الجبل ليسمعوا وقال السدي فلما ابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم
فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الاخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فقالوا ما سجدة احب الى الله من سجدة كشف
بها العذاب عنهم فهم يسجدون كذلك وذلك قول الله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وقال الحسن في قوله خذوا
ما اتيناكم بقوة يعني التوراة وقال ابو العالية والربيع بن انس بقوة اي بطاعة وقال مجاهد بقوة بعمل بما فيه
وقال قتادة خذوا ما اتيناكم بقوة القوة الجد والا قذفته عليكم اسقطته عليكم يعني الجبل وقال ابو العالية
والربيع واذكروا ما فيه يقول اقروا ما في التوراة واعملوا به وقوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك يقول تعالى
ثم بعد هذا الميثاق المؤكد العظيم توليتم عنه وانثنيتم ونقضتموه فلولا فضل الله عليكم ورحمته اي توبته عليكم
وارساله النبيين والمرسلين اليكم لكنتم من الخاسرين بنقضكم ذلك الميثاق في الدنيا والاخرة **ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها
نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين** يقول تعالى ولقد علمتم يا معشر
اليهود ما حل من الباس باهل القرية التي عصت امر الله وخالفوا عهده وميثاقه فيما اخذه عليهم من
تعظيم السبت والقيام بامره اذ كان مشروعا لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت بما وضعوه
لها من الشصوص والحبايل والبرك قبل يوم السبت فلما جات يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت
بتلك الحبايل والحيل فلم تخلص يومها ذلك فلما كان الليل اخذوها بعد انقضا السبت فلما فعلوا ذلك
مسخهم الله الى صورة القردة وهي اشبه شي بالاناسي في الشكل الظاهر وليست بانسان حقيقة فكذلك
اعمال هولا وحيلهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر ومخالفة له في الباطن كان جزاوهم من جنس عملهم
وهذه القصة مبسوطة في سورة الاعراف حيث يقول تعالى واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر
اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون القصة بكمالها وقال السدي اهل هذه القرية هم اهل ايلة وكذا قال قتادة وسنورد اقوال
المفسرين هناك مبسوطة ان شا الله وبه الثقة وقوله كونوا قردة خاسئين قال بن ابى حاتم ثنا ابى ثنا
ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم
يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كمثل الحمار يحمل اسفارا ورواه بن جرير عن المثنى عن ابى حذيفة
وعن محمد بن عمرو الباهلى عن ابى عاصم عن عيسى عن بن ابى نجيح عن مجاهد به وهذا سند جيد عن مجاهد وقول
غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره قال الله تعالى قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الاية وقال العوفي
في تفسيره عن بن عباس فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم

صاروا قردة والمشيخة صاروا خنازير وقال شيبان النحوي عن قتادة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
فصار القوم قرودا تعاوى لها اذناب بعد ما كانوا رجالا ونسا وقال عطا الخراساني نودوا يا اهل القرية كونوا
قردة خاسئين فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون يا فلان الم ننهكم فيقولون برؤوسهم اي بلى وقال
ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة بالمصيصة ثنا محمد بن مسلم يعني الطائفي عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال انما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فواقا ثم هلكوا ما كان للمسخ
نسل وقال الضحاك عن ابن عباس فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذ لا يحيون في الارض الا ثلثة ايام قال
ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وساير
الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعل بمن يشا كما يشا
ويحوله كما يشا وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العاليه في قوله قردة خاسئين قال يعني اذلة صاغرين
وروي عن مجاهد وقتادة والربيع وابي مالك نحوه وقال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة قال
قال ابن عباس ان الله انما افترض على بني اسرايل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالفوا الى
السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما احل لهم في غيره وكانوا
في قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا اذا كان
يوم السبت اقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى اذا
كان يوم السبت اتين شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا
الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوتا سرا يوم السبت فحزمه بخيط ثم ارسله في الما واوتد له وتدا في الساحل
فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد جا فاخذه اي اني لم اخذه في يوم السبت ثم انطلق به فاكله حتى اذا
كان يوم السبت الاخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال اهل القرية والله لقد وجدنا ريح
الحيتان ثم عثروا على صنع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل واكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم
بعقوبة حتى صادوها علانية وباعوها بالاسواق فقالت طايفة منهم من اهل البقية ويحكم اتقوا
الله ونهوهم عما يصنعون فقالت طايفة اخرى لم تاكل الحيتان ولم تنه القوم كما صنعوا لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم ولعلهم يتقون قال
ابن عباس فبيناهم على ذلك اصبحت تلك البقية في انديتهم ومساجدهم فقدوا الناس فلا يرونهم قال
فقال بعضهم لبعض ان للناس لشانا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة
عليهم قد دخلوها ليلا فغلقوها على انفسهم كما يغلق الناس على انفسهم فاصبحوا فيها قردة انهم
ليعرفون الرجل بعينه وانه لقرد والمراة بعينها وانها لقردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن
عباس فلولا ما ذكر الله انه انجى الذين نهوا عن السو لقلنا اهلك الجميع منهم قال وهي القرية التي قال الله
جل ثناوه لمحمد صلى الله عليه وسلم واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية وروي الضحاك عن
ابن عباس نحوا من هذا وقال السدي في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين قال فهم اهل ايلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا كان يوم
السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيا لم يبق في البحر حوت الا خرج حتى يخرجن خراطيمهن
من الما فاذا كان يوم الاحد لزمن مقل البحر فلم ير منهن شي حتى يكون يوم السبت فذلك قوله واسيلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت
فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة ويريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من قلة

ما النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جا فاخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيساله فيخبره
فيصنع مثل ما صنع جاره حتى فشى فيهم اكل السمك فقال لهم علماوهم ويحكم انما تصطادون يوم السبت
وهو لا يحل لكم فقالوا انا صدناه يوم الاحد حين اخذناه فقال العلما لا ولكنكم صدتموه يوم فتحكم الما
فدخل قال وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا يقول لم تعظوهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
فلما ابوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون
في السبت بابا ولعنهم داود عليه السلام فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون
ذات يوم ولم تفتح الكفار بابهم فلما ابطاوا عليهم تسوروا المسلمون عليهم الحايط فاذا هم قردة يثب بعضهم
على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين وذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى ابن مريم فهم القردة
قلت والغرض من هذا السياق عن هولا الايمة بيان خلاف ما ذهب اليه مجاهد رحمه الله من ان مسخهم
انما كان معنويا لا صوريا بل الصحيح انه معنوي صوري والله اعلم وقوله تعالى فجعلناها نكالا
لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين قال بعضهم الضمير في فجعلناها عايد على القردة وقيل على العقوبة
وقيل على القرية حكاها ابن جرير والصحيح ان الضمير عايد على القرية اي فجعل الله هذه القرية والمراد
اهلها بسبب اعتدايهم في السبت نكالا اي عاقبناهم عقوبة فجعلناها عبرة كما قال تعالى عن فرعون
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وقوله لما بين يديها وما خلفها اي من القرى كما قال تعالى ولقد
اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون ومنه قوله تعالى اولم يروا انا ناتي
الارض ننقصها من اطرافها الاية على احد الاقوال فالمراد لما بين يديها وما خلفها من المكان كما قال
محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى
وكذا قال سعيد بن جبير لما بين يديها وما خلفها من بحضرتها من الناس يوميذ وروي عن اسماعيل
ابن ابي خالد وقتادة وعطية العوفي فجعلناها نكالا لما بين يديها قال ما كان قبلها من الماضين
في شان السبت وقال ابو العاليه والربيع وعطيه وما خلفها لمن بقي بعدهم من الناس من بني اسرايل
ان يعملوا مثل عملهم وكان هولا يقولون المراد بما بين يديها وما خلفها في الزمان وهذا مستقيم
بالنسبة الى من ياتي بعدهم من الناس ان يكون اهل تلك القرية عبرة لهم واما بالنسبة الى من سلف
قبلهم من الناس فكيف يصح هذا الكلام ان تفسر الاية به وهو ان تكون عبرة لمن سبقهم هذا
لعل احدا من الناس لا يقوله بعد تصوره فتعين ان المراد بما بين يديها وما خلفها في المكان وهو
ما حولها من القرى كما قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والله اعلم وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع
عن ابي العالية فجعلناها نكالا لما بين يديها اي عقوبة لما خلا من ذنوبهم وقال ابن ابي حاتم
وروي عن عكرمة ومجاهد والسدي والحسن وقتادة والربيع بن انس نحو ذلك وقوله وموعظة
للمتقين قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وموعظة للمتقين الذين
من بعدهم الى يوم القيامة وقال الحسن وقتادة وموعظة للمتقين بعدهم فيتقوا نقمة الله ويحذروها
وقال السدي وعطية العوفي وموعظة للمتقين قال امة محمد صلى الله عليه وسلم قلت المراد بالموعظة
ههنا الزاجر اي جعلنا ما احللنا بهولا من الباس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله وما
تحيلوا به من الحيل فليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما اصابهم كما قال الامام ابو عبد الله بن بطة
ثنا احمد بن محمد بن مسلم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن

ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى الحيل
وهذا اسناد جيد واحمد بن محمد بن مسلم هذا وثقه الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى وباقى رجاله
مشهورون على شرط الصحيح والله اعلم **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين** يقول
تعالى واذكروا يا بنى اسرايل نعمتى عليكم فى خرق العادة لكم فى شان البقره وبيان القاتل من هو بسببها
واحيا المقتول ونصه على من قتله منهم كما قال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا يزيد بن
هرون انا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى قال كان رجل من بنى اسرايل عقيما
لا يولد له وكان له مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم
ثم اصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم الى بعض فقال ذووا الراي والنهى على م يقتل بعضكم
بعضا وهذا رسول الله فيكم فاتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقره
قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فلو لم يعترضوا البقر لاجزت عنهم ادنى
بقرة ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا الى البقرة التى امروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس
له بقرة غيرها فقال والله لا انقصها من ملى جلدها ذهبا فاخذوها بملى جلدها ذهبا فذبحوها فضربوه
ببعضها فقام فقالوا من قتلك فقال هذا لابن اخيه ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شى فلم يورث قاتل بعد
ورواه ابن جرير من حديث ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة بنحو من ذلك والله اعلم ورواه عنه
فى تفسيره ابا يزيد بن هارون به ورواه ادم ابن ابى اياس فى تفسيره عن ابى جعفر هو الرازى عن
هشام بن حسان به وقال ادم ابن ابى اياس فى تفسيره ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابى العاليه
فى قول الله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقره قال وكان رجل من بنى اسرايل وكان غنيا ولم يكن له
ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى عليه السلام
فقال له ان قريبى قتل وانى الى امر عظيم وانى لا اجد احدا يبين لى من قتله غيرك يا نبى الله قال فنادى
موسى فى الناس فقال انشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم علم فاقبل القاتل
على موسى عليه السلام فقال له انت نبى الله فاسال لنا ربك ان يبين لنا فسال ربه فاوحى الله اليه ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعنى لا هرمة ولا بكر يعنى ولا صغيرة
عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين اي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر
تشابه علينا وانا ان شا الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذلها العمل تثير الارض
يعنى ليست بذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل فى الحرث مسلمة يعنى مسلمة من العيوب
لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الآن جيت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولو ان القوم
حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم
فشدد عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا ان شا الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا فبلغنا انهم
لم يجدوا البقرة التى نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهى القيمة عليهم فلما علمت انهم لا يزكو لهم
غيرها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سالتهم
اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها رضاها وحكمها
ففعلوا فاشتروها فذبحوها فامرهم موسى عليه السلام ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا

فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي كان اتى موسى فشكى اليه فقتله
الله على اسوء عمله **وقال** محمد بن جرير حدثنى بن سعيد حدثنى ابى حدثنى عمى حدثنى ابى عن ابيه عن جده
عن بن عباس فى قوله فى شان البقره وذلك ان شيخا من بنى اسرايل على عهد موسى كان مكثرا من المال وكان
بنو اخيه فقرا لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا ليت عمنا قد مات فورثنا ماله
وانه لما تطاول عليهم ان لا يموت عمهم اتاهم الشيطان فقال لهم هل لكم الى ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا
اهل المدينة التى لستم بها ديته وذلك انهما كانا مدينتين كانوا فى احداهما وكان القتيل اذا قتل فطرح
بين المدينتين قيس ما بين القتيل والقريتين فايتهما كانت اقرب اليه غرمت الدية وانهم لما سول لهم
الشيطان ذلك وتطاول عليهم ان لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التى
ليسوا فيها فلما اصبح اهل المدينة جا بنو اخى الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية
عمنا قال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب مدينتنا منذ اغلق حتى اصبحت
وانهم عمدوا الى موسى عليه السلام فلما اتوه قال بنو اخى الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم
وقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا فتحنا باب المدينه من حين اغلقناه حتى اصبحنا وانه جبريل جا
باذن ربه السميع العليم الى موسى فقال قل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها **وقال** السدى
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بنى اسرايل مكثرا من المال وكانت له ابنة
وكان له ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه فغضب الفتى فقال والله لاقتلن عمى ولاخذن
ماله ولانكحن ابنته ولاكلن ديته فاتاه الفتى وقد قدم تجار فى بعض اسباط بنى اسرايل فقال يا عم انطلق
معى فخذ لى من تجارة هولا القوم لعلى ان اصيب فيها فانهم اذا راوك معى اعطونى فخرج العم مع الفتى ليلا فلما
بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جا كانه يطلب عمه كانه لا يدرى اين هو
فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمى فادوا الى ديته فجعل
يبكى ويحثو التراب على راسه وينادى واعماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله
ادع الله لنا حتى يبين لنا من صاحبه فيوخذ صاحب الجريمة فوالله ان ديته علينا لهينه ولكنا نستحى ان
نعير به فذلك حين يقول الله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى
عليه السلام ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا نسالك عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة اتهزا
بنا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال بن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم
شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك والفارض الهرمة التى لا تلد والبكر التى لم تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف
التى بين ذلك التى قد ولدت وولد ولدها فافعلوا ما تومرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها قال نعى لونها تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شا الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا
تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الآن جيت بالحق فطلبوها فلم يقدروا
عليها وكان رجل من بنى اسرايل من ابر الناس بابيه وان رجلا مر به معه لولو يبيعه وكان ابوه نايما
تحت راسه المفتاح فقال له الرجل تشترى منى هذا اللولو بسبعين الفا فقال الفتى كما انت حتى يستيقظ
ابى فاخذه منك بثمانين الفا فقال الاخر ايقظ اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحط له حتى ثلاثين
الفا وزاد الاخر على ان ينتظر اباه حتى يستيقظ حتى بلغ مائة الف فلما اكثر عليه قال والله لا اشتريه منك
بشى ابدا وابى ان يوقظ اباه فعوضه الله من ذلك اللولو ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرايل

يطلبون البقرة وابصروا البقرة عنده فسالوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة فابا فاعطوه ثلثين فابى فزادوه حتى بلغوا عشرا فقالوا والله لا نتركك حتى ناخذها منك فانطلقوا به الى موسى عليه السلام فقالوا يا نبي الله انا وجدناها عند هذا فابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى اعطهم بقرتك قال يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا فابى فاضعفوه له مثل ما اعطوه وزنها حتى اعطوه عشر مرات ذهبا فباعهم اياها واخذ ثمنها فذبحوها قال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه من قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله فاخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه **وقال** سنيد نا حجاج هو ابن محمد عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطا من بني اسرائيل لما راوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر واشرف فاذا لم ير شيا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا قال وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو واصحابه قال فشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيا ففتح الباب فلم ير شيا ففتح الباب فلما راى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى لما راى القتل كثيرا في اصحابه بني اسرائيل كان اذا راى القتيل بين ظهراني القوم اخذهم فكاد يكون بين اخي المقتول واهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شانهم قالوا يا رسول الله ان هولاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال اهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كما رايت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا قاتلا فاوحى الله تعالى اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وهذه السياقات عن عبيدة وابي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما والظاهر انها ماخوذة من كتب بني اسرائيل وهي مما يجوز نقلها ولكن لا نصدق ولا نكذب فلهذا لا نعتمد عليها الا ما وافق الحق عندنا والله اعلم **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها الى قوله وما كادوا يفعلون** اخبر تعالى عن تعنت بني اسرائيل وكثرة سوالهم لرسولهم ولهذا لما ضيقوا على انفسهم ضيق عليهم ولو انهم ذبحوا اي بقرة كانت لوقعت الموقع عنهم كما قال بن عباس وعبيدة وغير واحد ولكنهم شددوا فشدد عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما هذه البقرة واي شي صفتها قال ابن جرير نا ابو كريب نا عثمان بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لو اخذوا ادنى بقرة اكتفوا بها ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم اسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن بن عباس وكذا قال عبيدة والسدي ومجاهد وعكرمة وابو العالية وغير واحد وقال ابن جريج قال عطا لو اخذوا ادنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة هرمة ولا صغيرة لم يلحقها الفحل كما قاله ابو العالية والسدي ومجاهد وعكرمة وعطية العوفي وعطا الخراساني ووهب بن منبه والضحاك والحسن وقتادة وقاله بن عباس ايضا وقال الضحاك عن بن عباس عوان بين ذلك بين الكبيرة والصغيرة وهي اقوى ما يكون من الدواب والبقر واحسن ما يكون وروي عن عكرمة ومجاهد وابي العالية والربيع بن انس وعطا الخراساني والضحاك نحو ذلك وقال السدي العوان النصف التي بين ذلك التي ولدت

وولد

وولد ولدها وقال هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في البقرة كانت بقرة وحشية قال ابن جريج عن عطا عن بن عباس من لبس نعلا صفرا لم يزل في سرور ما دام لابسها وذلك قول الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وكذا قال مجاهد ووهب بن منبه انها كانت صفرا وعن بن عمر كانت صفرا الظلف وعن سعيد بن جبير كانت صفرا القرن والظلف وقال بن ابي حاتم نا ابي نا نصر بن علي نا نوح بن قيس انا ابو رجا عن الحسن في قوله بقرة صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد وهذا غريب والصحيح الاول ولهذا اكد صفرتها بانه فاقع لونها وقال عطية العوفي فاقع لونها تكاد تسود من صفرتها وقال سعيد بن جبير فاقع لونها قال صافية اللون وروي عن ابي العالية والربيع بن انس والسدي والحسن وقتادة نحوه وقال شريك عن مغرا عن بن عمر فاقع لونها قال صافي وقال العوفي في تفسيره عن بن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض وقال السدي تسر الناظرين اي تعجب الناظرين وكذا قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس وقال وهب بن منبه اذا نظرت الى جلدها تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وقوله ان البقر تشابه علينا لكثرتها فميز لنا هذه البقرة وصفها وحلها لنا وانا ان شا الله اذا بينتها لنا لمهتدون اليها وقال ابن ابي حاتم نا احمد بن يحيى الاودي الصوفي نا ابو سعيد احمد بن داود الحداد نا سرور بن المغيرة الواسطي بن اخي منصور بن زادان عن عباد بن منصور عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان بني اسرائيل قالوا وانا ان شا الله لمهتدون ما اعطوا ولكن استثنوا ورواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من وجه اخر عن سرور بن المغيرة بن زادان عن عباد بن منصور عن الحسن عن حديث ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان بني اسرائيل قالوا وانا ان شا الله لمهتدون ما اعطوا ابدا ولو انهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لاجزت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم وهذا حديث غريب من هذا الوجه واحسن احواله ان يكون من كلام ابي هريرة كما تقدم مثله عن السدي والله اعلم **قال** انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي انها ليست مذللة بالحراثة ولا معدة للسقي في السانية بل هي مكرمة حسنة صبيحة مسلمة صحيحة لا عيب فيها لا شية فيها اي ليس فيها لون غير لونها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها وكذا قال ابو العالية والربيع وقال مجاهد مسلمة من الشية وقال عطا الخراساني مسلمة القوايم والخلق لا شية فيها قال مجاهد لا بياض ولا سواد وقال ابو العالية والربيع والحسن وقتادة ليس فيها بياض وقال عطا الخراساني لا شية فيها قال لونها واحد بهيم وروي عن عطية العوفي ووهب ابن منبه واسماعيل بن ابي خالد نحو ذلك وقال السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى قالوا الان جيت بالحق قال قتادة الان بينت لنا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقبل ذلك والله قد جاهم بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال الضحاك عن بن عباس كادوا ان لا يفعلوا ولم يكن ذلك الذي ارادوا لانهم ارادوا ان لا يذبحوها يعني انهم مع هذا البيان وهذه الاسئلة والاجوبة والايضاح ما ذبحوها الا بعد الجهد وفي هذا ذم لهم وذلك انه لم يكن غرضهم الا التعنت فلهذا ما كادوا يذبحونها وقال محمد بن كعب ومحمد بن قيس فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة ثمنها وفي هذا نظر لان كثرة ثمنها لم يثبت الا من نقل بني اسرائيل كما تقدم من حكاية ابي العالية والسدي ورواه العوفي عن بن عباس وقاله عبيدة ومجاهد ووهب بن منبه وابو العاليه وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم اشتروها بمال كثير وفيه اختلاف ثم قد قيل في ثمنها غير ذلك قال عبد الرزاق انا ابن عيينة اخبرني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير وهذا اسناد جيد عن عكرمة والظاهر انه نقله عن اهل الكتاب ايضا قال بن جرير وقال اخرون لم يكادوا ان يفعلوا ذلك خوف الفضيحة

انا اطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه ذ لم يسنده عن احد ثم اختار ان الصواب في ذلك انهم لم يكادوا يفعلوا ذلك لغلا ثمنها وللفضيحة وفي هذا نظر بل الصواب والله اعلم ما تقدم من رواية الضحاك عن ابن عباس على ما وجهناه وبالله التوفيق **واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون** قال البخاري فادارأتم فيها اختلفتم وهكذا قال مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وقال عطا الخراساني والضحاك اختصمتم فيها وقال ابن جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال قال بعضهم انتم قتلتموه وقال الاخرون بل انتم قتلتموه وكذا قال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم والله مخرج ما كنتم تكتمون قال مجاهد ما تغيبون وقال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن مسلم البصري ثنا محمد بن الطفيل العبدي ثنا صدقة بن رستم سمعت المسيب بن رافع يقول ما عمل رجل حسنة في سبعة ابيات الا اظهرها الله وما عمل رجل سية في سبعة ابيات الا اظهرها الله وتصديق ذلك في كلام الله والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها هذا البعض اي شي كان من اعضا هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة به كاين وقد كان معينا في نفس الامر فلو كان في تعيينه لنا فايدة تعود علينا في امر الدين او الدنيا لبينه الله تعالى لنا ولكن ابهمه ولم يجي من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما ابهمه الله ولهذا قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عثمن بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان اصحاب بقرة بني اسرايل طلبوها اربعين سنة حتى وجدوها عند رجل في بقر له وكانت بقرة تعجبه قال فجعلوا يعطونه بها فيابى حتى اعطوه مل مسكها دنانير فذبحوها فضربوه بعني القتيل بعضو منها فقام تشخب اوداجه دما فقالوا له من قتلك فقال قتلني فلان وكذا قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه ضرب ببعضها وفي رواية عن ابن عباس انهم ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وقال عبد الرزاق انا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا القتيل ببعض لحمها وقال معمر قال قتادة ضربوه بلحم فخذها فعاش فقال قتلني فلان وقال ابو اسامة عن النضر بن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه بفخذها فقام فقال قتلني فلان قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وقتادة نحو ذلك وقال السدي فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه فقال قتلني ابن اخي وقال ابو العالية امرهم موسى عليه السلام ان ياخذوا عظما من عظامها فيضربوا القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فضربوه ببعض اربها وقوله كذلك يحيي الله الموتى اي فضربوه فحيي ونبه تعالى على قدرته واحيايه الموتى بما شاهدوه من امر القتيل جعل تبارك وتعالى ذلك الصنع حجة لهم على المعاد وفاصلا ما كان بينهم من الخصومة والفساد والله تعالى قد ذكر في هذه السورة ما خلقه في احيا الموتى في خمسة مواضع ثم بعثناكم من بعد موتكم وهذه القصة وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقصة ابراهيم والطيور الاربعة وينبه تعالى باحيا الارض بعد موتها على اعادة الاجسام بعد صيرورتها رميما كما قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة اخبرني يعلى بن عطا قال سمعت وكيع بن عدس يحدث عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال اما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضرا قال بلى قال كذلك النشور او قال كذلك يحيي الله الموتى وشاهد هذا قوله تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما

عملته

عملته ايديهم افلا يشكرون **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** يقول تعالى توبيخا لبني اسرايل وتقريعا لهم على ما شاهدوه من ايات الله تعالى واحيايه الموتى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك كله فهي كالحجارة التي لا تلين ابدا ولهذا نهى الله المومنين عن مثل حالهم فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس لما ضرب المقتول ببعض البقرة جلس احيا ما كان قط فقيل له من قتلك فقال بنو اخي قتلوني ثم قبض فقال بنو اخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ راوا فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني اخي الشيخ فهي كالحجارة او اشد قسوة فصارت قلوب بني اسرايل مع طول الامد قاسية بعيدة عن الموعظة بعد ما شاهدوه من الايات والمعجزات فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها او اشد قسوة من الحجارة فان من الحجارة ما يتفجر منها العيون الجارية بالانهار ومنها ما يشقق فيخرج منه الما وان لم يكن جاريا ومنها ما يهبط من راس الجبل من خشية الله وفيه ادراك لذلك بحسبه كما قال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا **وقال** ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول كل حجر يتفجر منه الما او يتشقق عن ما او يتردى من راس جبل لمن خشية الله نزل بذلك القران وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية الله اي وان من الحجارة لالين من قلوبكم عما تدعون اليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا الحكم بن هشام الثقفي حدثني يحيى ابن ابي طالب يعني يحيى بن يعقوب في قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قال هو كثرة البكا وان منها لما يشقق فيخرج منه الما قال قليل البكا وان منها لما يهبط من خشية الله قال بكا القلب من غير دموع العين **تنبيه** اختلف علما العربية في معنى قوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة بعد الاجماع على استحالة كونها للشك فقال بعضهم او ههنا بمعنى الواو تقديره فهي كالحجارة واشد قسوة كقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا وكما قال النابغة الذبياني

قالت الا ليتما هذا الحمام لنا ۝ الى حمامتنا او نصفه فقد

يريد ونصفه قاله ابن جرير وقال جرير بن عطية

نال الخلافة او كانت له قدرا ۝ كما اتى ربه موسى على قدر

قال ابن جرير يعني نال الخلافة وكانت له قدرا وقال اخرون او ههنا بمعنى بل تقديره فهي كالحجارة بل اشد قسوة وكقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وارسلناه الى ماية الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى وقال اخرون معنى ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة عندكم حكاه ابن جرير وقال اخرون المراد بذلك الابهام على المخاطب كما قال ابو الاسود

احب محمدا حبا شديدا ۝ وعباسا وحمزة والوصيا
فان يك حبهم رشدا اصبه ۝ ولست بمخطي ان كان غيا

قال ابن جرير قالوا ولا شك ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشد ولكنه ابهم على من خاطبه قال وقد ذكر عن ابي الاسود انه لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فقال او كان شاكا من اخبر بهذا في الهادي منهم

حزب

من الضلال وقال بعضهم معنى ذلك فقلوبهم لا تخرج عن احد هذين المثلين اما ان تكون مثل الحجارة في القسوة
واما ان تكون اشد منها قسوة وقال ابن جرير ومعنى ذلك على هذا التاويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها
اشد قسوة من الحجارة وقد رجحه ابن جرير مع توجيه غيره **قلت** وهذا القول الاخير يبقى شبيها
بقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا مع قوله او كصيب من السما وكقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة مع قوله او كظلمات في بحر لجي الاية اي منهم من هو كهذا ومنهم من هو كهذا والله اعلم قال
الحافظ ابو بكر بن مردويه نا محمد بن احمد بن ابرهيم نا محمد بن ايوب نا محمد بن عبد الله بن ابي الثلج نا علي
بن حفص نا ابرهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وان ابعد الناس من الله القلب
القاسي رواه الترمذي في كتاب الزهد من جامعه عن محمد بن عبد الله بن الثلج صاحب الامام احمد به ومن
وجه اخر عن ابرهيم بن عبد الله بن الحارث بن حاطب به وقال غريب لا نعرفه الا من حديث ابرهيم
**افتطمعون ان يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون
او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** يقول تعالى افتطمعون ايها المومنون ان
يومنوا لكم اي ينقاد لكم بالطاعة هولاء الفرقة الضالة من اليهود الذين شاهد اباؤهم من الايات البينات
ما شاهدوه ثم قست قلوبهم من بعد ذلك وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه يتاولونه على
غير تاويله من بعد ما عقلوه اي فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على بصيرة وهم يعلمون انهم مخطيون
فيما ذهبوا اليه من تحريفه وتاويله وهذا المقام شبيه بقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم
قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه **قال** محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المومنين يوئسهم منهم افتطمعون
ان يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وليس قوله سمعوا التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سالوا
موسى روية ربهم فاخذتهم الصاعقة فيها قال محمد بن اسحق فيما حدثني بعض اهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى
قد حيل بيننا وبين روية الله تعالى فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه تعالى فقال نعم
مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتوا الطور فلما غشيهم الغمام امرهم موسى
ان يسجدوا وكلمه ربه تعالى فلما سمعوا الكلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني
اسرايل فلما جاوهم حرف فريق منهم ما امرهم به فهم الذين عنى الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال السدي
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال هي التوراة حرفوها وهذا الذي ذكره السدي اعم
مما ذكره ابن عباس وابن اسحق وان كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق فانه ليس يلزم من سماع كلام
الله ان يكون منه كما سمعه الكليم موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله اي مبلغا اليه ولهذا قال قتادة في قوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون قال هم اليهود كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ووعوه وقال مجاهد
الذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلما منهم وقال ابو العالية عمدوا الى ما انزل الله في نعت كتابهم من نعت
محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه وقال السدي وهم يعلمون اي انهم اذنبوا وقال ابن وهب قال
ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي انزلها الله عليهم يحرفونها يجعلون الحلال
فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاهم المحق برشوة اخرجوا له كتاب الله

واذا

واذا جاهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاهم احد يسالهم ليس فيه حق ولا رشوة
ولا شي امروه بالحق فقال الله لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
وقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اي صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم اي
تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق باتباعه وهو يخبرهم انه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا
اجحدوه ولا تقروا به يقول الله تعالى او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون **وقال** الضحاك عن ابن
عباس يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا وقال السدي هولاء
ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا وكذا قال الربيع بن انس وقتادة وغير واحد من السلف والخلف حتى قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فيما رواه ابن وهب عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لا يدخلن علينا
قصبة المدينة الا مومن فقال روساوهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا امنا واكفروا اذا رجعتم
الينا فكانوا ياتون المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرا قول الله تعالى وقالت طايفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة
نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره فاذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما اخبر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المومنون يظنون انهم مومنون فيقولون اليس قد
قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الاية وقال ابو
العالية اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما انزل عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال كانوا يقولون سيكون نبي فخلا
بعضهم الى بعض فقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم **قول اخر** في المراد بالفتح قال ابن جريج حدثني القاسم
ابن ابي بزة عن مجاهد في قوله تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة
تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة والخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر هذا الامر محمدا ما خرج
هذا الامر الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد
هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال السدي اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من
العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هولاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المومنين من العرب
بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم
واكرم على الله منكم وقال عطا الخراساني اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما قضى لكم وعليكم وقال الحسن
البصري هولاء اليهود كانوا اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قال بعضهم لا تحدثوا
اصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم فيحاجوكم به عند ربكم فيخصموكم وقوله او لا يعلمون ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون قال ابو العالية يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم
يجدونه مكتوبا عندهم وكذا قال قتادة **وقال** الحسن ان الله يعلم ما يسرون قال كان ما اسروا انهم كانوا
اذا تولوا عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وخلا بعضهم الى بعض تناهوا ان يخبر احد منهم اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم بما فتح الله عليهم مما في كتابهم خشية ان يحاجهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم
عند ربهم وما يعلنون يعني حين قالوا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امنا وكذا قال ابو العالية والربيع وقتادة
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون

الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون يقول تعالى ومنهم اميون اي ومن اهل الكتاب قاله مجاهد
والاميون جمع امي وهو الرجل الذي لا يحسن الكتابة قاله ابو العالية والربيع وقتادة وابراهيم النخعي وغير
واحد وهو ظاهر في قوله تعالى لا يعلمون الكتاب اي لا يدرون ما فيه ولهذا في صفات النبي صلى الله عليه
وسلم انه امي لانه لم يكن يحسن الكتابة كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون وقال عليه الصلاة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا
الحديث اي لا نفتقر في عباداتنا ومواقيتها الى كتاب ولا حساب وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم وقال بن جرير نسبت العرب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى امه في جهله بالكتاب دون ابيه قال
وقد روي عن بن عباس رضي الله عنه قول خلاف هذا وهو ما حدثنا به ابو كريب حدثنا عثمن بن سعيد عن
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن بن عباس في قوله ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا
رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله
وقال قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم كتب الله ورسله ثم قال بن جرير وهذا التاويل
تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب الذي لا يكتب قلت
ثم في صحة هذا عن بن عباس بهذا الاسناد نظر والله اعلم **قوله** تعالى الا اماني قال ابن ابي طلحة عن
ابن عباس الا اماني الا احاديث وقال الضحاك عن بن عباس في قوله الا اماني يقول الا قولا يقولون بافواههم
كذبا وقال مجاهد الا كذبا وقال سنيد عن حجاج عن بن جريج عن مجاهد ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا اماني قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله
ويقولون هو من الكتاب اماني يتمنونها وعن الحسن البصري نحوه وقال ابو العالية والربيع وقتادة الا
اماني يتمنون على الله ما ليس لهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الا اماني قال تمنوا فقالوا نحن من اهل
الكتاب وليسوا منهم قال بن جرير والاشبه بالصواب قول الضحاك عن بن عباس وقول مجاهد ان الاميين
الذين وصفهم الله انهم لا يفقهون من الكتاب الذي انزل الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرصون الكذب
ويتخرصون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه ومنه الخبر المروي
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت يعني ما تخرصت الباطل ولا تخلقت الكذب وقال
محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن بن عباس لا يعلمون الكتاب الا اماني
وان هم الا يظنون يكذبون وقال قتادة وابو العالية والربيع يظنون الظنون بغير الحق **وقوله**
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الاية هؤلا
صنف اخر من اليهود وهم الدعاة الى الضلال بالزور والكذب على الله واكل اموال الناس بالباطل
والويل الهلاك والدمار وهي كلمة مشهورة في اللغة وقال سفيان الثوري عن زياد بن فياض سمعت
ابا عياض يقول ويل صديد في اصل جهنم وقال عطا بن يسار الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال
لماعت وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه
الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى عن ابن
لهيعة عن دراج به وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث ابن لهيعة قلت لم ينفرد به ابن
لهيعة كما ترى ولكن الافة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الاسناد مرفوعا منكر والله اعلم وقال
بن جرير ثنا المثنى ثنا ابرهيم بن عبد السلام بن صالح العشيري ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد

الحميد

الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذي انزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة زادوا
فيها ما احبوا ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة ولذلك غضب الله
عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا غريب ايضا
جدا وعن عكرمة عن بن عباس فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم قال هم احبار اليهود وكذا قال
سعيد عن قتادة هم اليهود وقال سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن علقمة سالت بن عباس عن قوله
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم قال نزلت في المشركين واهل الكتاب وقال السدي كان ناس من اليهود
كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله فياخذوا به ثمنا قليلا وقال
الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس انه قال يا معشر المسلمين كيف تسالون اهل الكتاب
عن شي وكتابكم الذي انزل الله على نبيه احدث اخبار الله تقراونه غضا لم يشب وقد حدثكم الله ان اهل
الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا افلا ينهاكم ما جاكم من العلم عن مسايلتهم ولا والله ما راينا منهم احدا قط سالكم عن الذي انزل
اليكم رواه البخاري من طرق عن الزهري وقال الحسن بن ابي الحسن البصري الثمن القليل الدنيا بحذافيرها
وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي فويل لهم مما كتبوا بايديهم من الكذب والبهتان
والافترا وويل لهم مما اكلوا به من السحت كما قال الضحاك عن بن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم من
الذي كتبوا بايديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما ياكلون به الناس السفلة وغيرهم
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون يقول تعالى اخبارا عن اليهود
فيما نقلوه وادعوه لانفسهم من انهم لن تمسهم النار الا اياما معدودة ثم ينجون منها فرد الله عليهم
ذلك بقوله قل اتخذتم عند الله عهدا اي بذلك فان كان قد وقع فهو لا يخلف عهده ولكن هذا ما جرى
ولا كان ولهذا اتى بام التي بمعنى بل اي بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافترا عليه
قال محمد بن اسحق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن بن عباس ان اليهود كانوا يقولون هذه الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما في النار وانما هي سبعة ايام معدودات فانزل الله
تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الى قوله خالدون ثم رواه عن محمد عن سعيد او عكرمة
عن بن عباس بنحوه وقال العوفي عن بن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اليهود قالوا
لن تمسنا النار الا اربعين ليلة وقال الضحاك قال بن عباس زعمت اليهود انهم وجدوا في التوراة
مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم التي هي ثابتة في اصل
الجحيم وقال اعدا الله انما نعذب حتى ننتهي الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة يعني الايام التي عبدنا فيها العجل وقال عكرمة خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لن ندخل النار الا اربعين ليلة وسيخلفنا اليها قوم اخرون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقال رسول الله بيده على رؤوسهم بل انتم خالدون مخلدون لا يخلفكم اليها احد فانزل الله وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية **وقال** الحافظ ابو بكر بن مردويه رحمه الله ثنا عبد الله بن
جعفر ثنا محمد بن محمد بن صخر ثنا ابو عبد الرحمن المقري ثنا ليث بن سعد حدثني سعيد بن ابي سعيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من كان من اليهود ههنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان فقالوا صدقت وبررت ثم قال لهم هل انتم صادقي عن
شي ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخسئوا والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم صادقي
عن شي ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم
على ذلك فقالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك ورواه احمد والبخاري
والنسائي من حديث الليث بن سعد بنحوه **بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاوليك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون** يقول تعالى ليس الامر كما تمنيتم ولا كما تشتهون بل الامر انه من عمل سيئة
واحاطت به خطيئته وهو من وافا يوم القيامة وليس له حسنة بل جميع عمله سيات فهذا من اهل النار
والذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من العمل الموافق للشريعة فهو من اهل الجنة وهذا
المقام شبيه بقوله تعالى ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من
دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن بن عباس بلى من كسب سيئة
اي عمل بمثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط به كفره فما له من حسنة وفي رواية عن بن عباس قال
الشرك قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي وايل وابي العاليه ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع
بن انس نحوه وقال الحسن ايضا والسدي السيئة الكبيرة من الكباير وقال بن جريج عن مجاهد واحاطت به
خطيئته قال بقلبه وقال ابو هريرة وابو وايل وعطا والحسن واحاطت به خطيئته قال احاط به شركه
وقال الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم واحاطت به خطيئته قال الذي يموت على خطاياه من قبل
ان يتوب وعن السدي وابي رزين نحوه وقال ابو العالية ومجاهد والحسن في رواية عنهما وقتادة
والربيع بن انس واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى والله اعلم
ويذكر ههنا الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال ثنا سليمان بن داود ثنا عمر بن قتادة عن عبد
ربه عن ابي عياض عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب
فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا بارض
فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق ويجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا
نارا فانضجوا ما قذفوا فيها وقال محمد بن اسحق حدثني محمد عن سعيد او عكرمة عن بن عباس والذين
امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي من امن بما كفرتم وعمل ما تركتم من دينه
فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على اهله ابدا لا انقطاع له **واذ اخذنا
ميثاق بني اسرايل لا يعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم
الا قليلا منكم وانتم معرضون** يذكر تبارك وتعالى بني اسرايل بما امرهم به من الاوامر
واخذه ميثاقهم على ذلك وانهم تولوا عن ذلك كله واعرضوا قصدا وعمدا وهم يعرفونه ويذكرونه
فامرهم ان يعبدوه لا يشركوا به شيا وبهذا امر جميع خلقه ولذلك خلقهم كما قال تعالى ولقد بعثنا في
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهذا هو اعلى الحقوق واعظمها وهو حق الله

تعالى ان يعبد وحده لا شريك له ثم بعده حق المخلوقين واكدهم واولاهم بذلك حق الوالدين ولهذا يقرن
الله تعالى كثيرا بين حقه وحق الوالدين كما قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال تعالى وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية الى ان قال وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
وفي الصحيحين عن بن مسعود قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال
بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله ولهذا جا في الحديث الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله
من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك ثم ادناك ادناك قال واليتامى وهم الصغار
الذين لا كاسب لهم من الاباء والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على انفسهم واهليهم وسياتي الكلام
على هذه الاصناف عند اية النسا التي امرنا الله تعالى بها صريحا في قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا
وبالوالدين احسانا الاية **وقوله** تعالى وقولوا للناس حسنا اي كلموهم طيبا ولينوا لهم جانبا ويدخل
في ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف كما قال الحسن البصري في قوله وقولوا للناس حسنا
فالحسن من القول يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح ويقول للناس حسنا كما قال الله وهو كل
خلق حسن رضيه الله وقال الامام احمد ثنا روح ثنا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحقرن من المعروف شيا وان لم تجد فالق اخاك بوجه منطلق
واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث ابي عامر الخزاز واسمه صالح بن رستم به وناسب ان يامرهم
بان يقولوا للناس حسنا بعد ما امرهم بالاحسان اليهم بالفعل فجمع بين طرفي الاحسان الفعلي والقولي ثم
اكد الامر بعبادته والاحسان الى الناس بالمعين من ذلك وهو الصلاة والزكاة فقال واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة واخبر انهم تولوا عن ذلك كله اي تركوه وراء ظهورهم واعرضوا عنه على عمد بعد العلم به الا القليل
منهم وقد امر تعالى هذه الامة بنظير ذلك في سورة النسا بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل
وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فقامت هذه الامة من ذلك بما لم تقم به امة من الامم
قبلها ولله الحمد والمنة ومن النقول الغريبة ههنا ما ذكره بن ابي حاتم في تفسيره ثنا ابي ثنا محمد بن خلف
العسقلاني ثنا عبد الله بن يوسف يعني التنيسي ثنا خالد بن صبيح عن حميد بن عقبة عن اسد بن وداعة
انه كان يخرج من منزله فلا يلقى يهوديا ولا نصرانيا الا سلم عليه فقيل له ما شانك تسلم على اليهودي
والنصراني فقال ان الله يقول وقولوا للناس حسنا وهو السلام قال وروي عن عطا الخراساني نحوه قلت
وقد ثبتت السنة لا نبدوهم بالسلام والله اعلم **واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هولا تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان الى
اخر الايات الثلاث** يقول الله منكرا على اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وما كانوا يعانونه من القتال مع الاوس والخزرج وذلك ان الاوس والخزرج وهم الانصار
كانوا في الجاهلية عباد اصنام وكانت بينهم حروب كثيرة وكانت يهود المدينة ثلاث قبايل بنوا
قينقاع وبنوا النضير حلفا الخزرج وبنوا قريظة حلفا الاوس فكانت الحرب اذا نشبت بينهم قاتل
كل فريق مع حلفايه فيقتل اليهودي اعداه وقد يقتل اليهودي الاخر الفريق الاخر وذلك حرام عليه في
دينه ونص كتابه ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الاثاث والامتعة والاموال ثم اذا وضعت
الحرب اوزارها استفكوا الاسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم التوراة ولهذا قال تعالى افتومنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ولهذا قال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون

قد امر تعالى بهذه الامة

انفسكم من دياركم اي لا يقتل بعضكم بعضا ولا يخرجه من منزله ولا يظاهر عليه كما قال تعالى فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم وذلك ان اهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة كما قال عليه الصلاة والسلام مثل المومنين ان اهل البلد الواحد
في توادهم وتراحمهم وتواصلهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر
ثم اقررتم وانتم تشهدون اي ثم اقررتم بمعرفة هذا الميثاق وصحته وانتم تشهدون به ثم انتم هولاء
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى
تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم قال محمد بن اسحق حدثني بن يسار حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن
جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم الاية قال انباهم الله من فعلهم وقد حرم عليهم
في التوراة سفك دمايهم وافترض عليهم فيها فدا اسراهم فكانوا فريقين طايفة منهم بنو قينقاع وانهم
حلفا الخزرج والنضير وقريظة وانهم حلفا الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت
بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاه على اخوانه مه
حتى يتسافكوا دماهم بينهم وبايديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج اهل شرك
يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا حلالا ولا حراما فاذا وضعت الحرب اوزارها
افتدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة واخذا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من اسراهم
في ايدي الاوس ويفتدي النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم ويطلون ما اصابوا من الدما
وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين انباهم بذلك
افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي يفادونهم بحكم التوراة ويقتلونه وفي حكم التوراة ان
لا يفعل ويخرجه من داره ويظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغا عرض الدنيا
ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة وقال اسباط عن السدي كانت
قريظة حلفا الاوس وكانت النضير حلفا الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة مع
حلفايها النضير وحلفاهم وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاها ويغلبونهم فيخربون ديارهم
ويخرجونهم منها فاذا اسر رجل من الفريقين كلاهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون
كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا
انا نستحي ان يستذل حلفاونا فذلك حين عيرهم الله فقال ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم وقال شعبة عن السدي نزلت هذه الاية في قيس بن الحطيم ثم انتم هولاء تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وقال اسباط عن السدي
عن عبد خير قال غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي بلنجر فحاصرنا اهلها ففتحنا المدينة واصبنا سبايا
واشترى عبد الله بن سلام يهودية بسبعماية فلما مر براس الجالوت نزل به فقال له عبد الله يا راس
الجالوت هل لك في عجوز ههنا من اهل دينك تشتريها مني قال نعم قال اخذتها بسبعماية درهم
قال فاني اربحك سبعماية اخرى قال فاني قد حلفت ان لا انقصها من اربعة الاف قال لا حاجة لي
فيها قال والله لتشترينها مني او لتكفرن بدينك الذي انت عليه قال ادن مني فدنا منه فقرا في اذنه
التي في التوراة انك لا تجد مملوكا من بني اسرايل الا اشتريته فاعتقته وان ياتوكم اسارى تفدوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم قال انت عبد الله بن سلام قال نعم قال فجا باربعة الاف فاخذ عبد الله
الفين ورد عليه الفين وقال ادم بن ابي اياس في تفسيره ثنا ابو جعفر يعني الرازي ثنا الربيع بن انس
اخبرني ابو العالية ان عبد الله بن سلام مر على راس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النسا من لم يقع
عليها العرب ولا يفادي من وقع عليها العرب فقال عبد الله ابن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك

ان

ان تفاديهن كلهن والذي ارشدت اليه هذه الاية الكريمة وهذا السياق ذم اليهود في قيامهم بامر
التوراة التي يعتقدون صحتها ومخالفة شرعها مع معرفتهم بذلك وشهادتهم له بالصحة فلهذا لا يومنون
على ما فيها ولا على نقلها ولا يصدقون فيما يكتمونه من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه
ومخرجه ومهاجره وغير ذلك من شوونه التي قد اخبرت بها الانبيا قبله واليهود عليهم لعاين الله يتكاتمونه
بينهم ولهذا قال تعالى فما جزا من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا اي بسبب مخالفتهم شرع
الله وامره ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب جزا على ما كتموه من كتاب الله الذي بايديهم وما
الله بغافل عما يعملون اوليك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب اي لا يفتر عنهم
ساعة واحدة ولا هم ينصرون اي وليس لهم ناصر ينقذهم مما هم فيه من العذاب الدايم السرمدي ولا يجيرهم
منه **ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس افكلما جاكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون** ينعت تبارك وتعالى بني اسرايل بالعتو والعناد والمخالفة والاستكبار
على الانبيا وانهم انما يتبعون اهواهم فذكر تعالى انه اتى بني اسرايل الكتاب وهو التوراة فحرفوها
وبدلوها وخالفوا اوامرها واولوها وارسل الرسل والنبيين من بعده الذين يحكمون بشريعته كما قال
تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا الاية ولهذا قال وقفينا من بعده بالرسل قال
السدي عن ابي مالك اتبعنا وقال غيره اردفنا والكل قريب كما قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى
حتى ختم انبيا بني اسرايل بعيسى بن مريم فجا بمخالفة التوراة في بعض الاحكام ولهذا اعطاه الله تعالى
من البينات وهي المعجزات قال ابن عباس من احيا الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون
طيرا باذن الله وابرا الاسقام واخباره بالغيوب والتاييد بروح القدس وهو جبريل عليه السلام
ما يدلهم به على صدقه فيما جاهم به فاشتد تكذيب بني اسرايل له وحسدهم وعنادهم لمخالفة التوراة
في البعض كما قال تعالى اخبارا عن عيسى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجيتكم باية من ربكم الاية
وكانت بنو اسرايل فكانت بنو اسرايل تعامل الانبيا عليهم السلام اسوا المعاملة ففريقا يكذبونه وفريقا يكذبونه
ويقتلونه وما ذاك الا لانهم كانوا ياتونهم بالامور المخالفة لاهوايهم وارايهم وبالزامهم باحكام
التوراة التي قد تصرفوا في مخالفتها فلهذا كان يشق عليهم ذلك فيكذبونهم وربما قتلوا بعضهم ولهذا
قال تعالى افكلما جاكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والدليل على
ان روح القدس هو جبريل كما نص عليه ابن مسعود في تفسير هذه الاية وتابعه على ذلك محمد بن كعب
القرظي واسمعيل بن ابي خالد والسدي والربيع بن انس وعطية العوفي وقتادة مع قوله تعالى نزل
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ما قال البخاري وقال ابن ابي الزناد عن ابيه عن
عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد فكان
ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله اللهم ايد حسان بروح القدس كما نافح عن نبيه
وهذا من البخاري تعليق وقد رواه ابو داود في سننه عن لوين والترمذي عن علي بن حجر واسماعيل
بن موسى الفزاري ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه وهشام بن عروة كلاهما عن عروة
عن عايشة به وقال الترمذي حسن صحيح وهو حديث ابن ابي الزناد وفي الصحيحين من حديث سفيان
بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد
فلحظ اليه فقال قد كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله اسمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده بروح القدس فقال اللهم نعم وفي بعض الروايات ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي حسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا اخبرنا عن الروح فقال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي
ياتيني قالوا نعم **قول اخر** قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا منجاب بن الحارث ثنا بشر عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس بروح القدس قال هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وقال ابن جرير حديث عن
المنجاب فذكره قال ابن ابي حاتم وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك وقال ابن ابي نجيح الروح هو حفظة على
الملائكة وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس القدس هو الرب تبارك وتعالى وهو قول كعب وقال
السدي القدس البركة وقال العوفي عن ابن عباس القدس الطهر وقال ابن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله تعالى وايدناه بروح القدس قال ايد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القران روحا
كلاهما روح من الله كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ثم قال ابن جرير واولى التاويلات في ذلك
بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل لان الله عز وجل اخبر انه ايد عيسى به كما اخبر في قوله اذ قال
الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل الاية فذكر انه ايده به فلو كان الروح الذي ايده به هو الانجيل
لكان قوله اذ ايدتك بروح القدس واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكرير قول لا معنى له
والله اعز ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم قلت ومن الدليل على انه جبريل ما تقدم في اول السياق ولله الحمد
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون قال محمد بن اسحق حدثني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف اي في اكنة وقال علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف اي لا تفقه وقال العوفي عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف هي القلوب
المطبوع عليها وقال مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة وقال عكرمة عليها طابع وقال ابو العالية اي
لا تفقه وقال السدي يقولون عليها غلاف وهو الغطا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا
غلف هو كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله غلف قال
يقول قلبي في غلاف فلا يخلص اليه ما تقول وقرا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وهذا هو الذي
رجحه ابن جرير واستشهد بما روي من حديث عمرو بن مرة الجملي عن ابي البختري عن حذيفة قال القلوب
اربعة فذكر منها وقلب اغلف مغضوب عليه وذاك قلب الكافر وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الرحمن
العرزمي ثنا ابي عن جدي عن قتادة عن الحسن في قوله قلوبنا غلف قال لم تختن وهذا القول يرجع معناه
الى ما تقدم من عدم طهارة قلوبهم وانها بعيدة من الخير **قول اخر** قال الضحاك عن ابن عباس في قوله
وقالوا قلوبنا غلف قال قالوا قلوبنا مملوة علما لا تحتاج الى علم محمد ولا غيره وقال عطية العوفي وقالوا
قلوبنا غلف اي اوعية للعلم وعلى هذا المعنى جاءت قراءة بعض الانصاريها حكاه ابن جرير وقالوا قلوبنا غلف
بضم اللام اي جمع غلاف اي اوعية بمعنى انهم ادعوا ان قلوبهم مملوة بعلم لا يحتاجون معه الى علم اخر كما كانوا
يمنون بعلم التوراة ولهذا قال تعالى بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون اي ليس الامر كما ادعوا بل
قلوبهم ملعونة مطبوع عليها كما قال في سورة النسا وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا
يومنون الا قليلا وقد اختلفوا في معنى قوله تعالى فقليلا ما يومنون وقوله فلا يومنون الا قليلا فقال
بعضهم فقليل من يومن منهم وقيل فقليل ايمانهم بمعنى انهم يومنون بما جاءهم به موسى من امر المعاد والثواب
والعقاب ولكنه انما لا ينفعهم لانه مغمور بما كفروا به من الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم

انهم

انهم كانوا غير مومنين بشي وانما قال فقليلا ما يومنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب قل ما رايت مثل هذا قط
تريد ما رايت مثل هذا قط حكاها ابن جرير والله اعلم **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما
معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على
الكافرين** يقول تعالى ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله وهو القران الذي انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم مصدق لما معهم يعني من التوراة وقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي وقد كانوا من قبل
مجي هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيه على اعدائهم من المشركين اذا قاتلوهم يقولون انه سيبعث نبي
في اخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وارم كما قال محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ
منهم قال فينا والله وفيهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به قال كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن اهل شرك وهم اهل كتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الان
نتبعه قد اظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله من قريش كفروا به يقول الله تعالى
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا قال يستظهرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون وقال محمد بن اسحق
اخبرني محمد بن ابي محمد اخبرني عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس
والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا
يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر ابن البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا
فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبرونا بانه مبعوث وتصفونه بصفته
فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشي نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله في ذلك من
قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال العوفي عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يقول
يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك اهل الكتاب فلما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه وقال ابو العالية كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه
وسلم على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين
ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال
قتادة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يقولون انه سياتي نبي فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وقال مجاهد فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **بيسما اشتروا به انفسهم
ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده فباوا بغضب
على غضب وللكافرين عذاب مهين** قال مجاهد بيسما اشتروا به انفسهم يهود شروا الحق بالباطل
وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يبينوه وقال السدي بيسما اشتروا به انفسهم يقول باعوا
به انفسهم يعني بيس ما اعتاضوا لانفسهم ورضوا به وانما حملهم على ذلك البغي والحسد والكراهية لان
ينزل الله من فضله على من يشا من عباده ولا حسد اعظم من هذا قال محمد بن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد
عن ابن عباس بيس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده
اي ان الله جعله من غيرهم فباوا بغضب على غضب قال ابن عباس فالغضب على الغضب فغضبه عليهم فيما
كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي احدث الله اليهم قلت ومعنى باوا اي

استوجبوا واستحقوا واستقر والغضب على غضب وقال ابو العالية غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم
غضب عليهم بكفرهم بمحمد والقران عليهما السلام وقال السدي اما الغضب الاول فهو حين غضب عليهم في العجل
واما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله وللكافرين عذاب مهين لما كان
كفرهم سببه البغي والحسد ومنشا ذلك التكبر قوبلوا بالاهانة والصغار في الدنيا والاخرة كما قال تعالى
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقد قال الامام احمد ثنا بن عجلان عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صورة
الناس يعلوهم كل شي من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس فيعلوهم نار الانيار يسقون من طينة
الخبال عصارة اهل النار **واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبيا الله من قبل ان
كنتم مومنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون**
يقول تعالى واذا قيل لهم اي لليهود وامثالهم من اهل الكتاب امنوا بما انزل الله اي على محمد صلى الله عليه
وسلم صدقوه واتبعوه قالوا نؤمن بما انزل علينا اي يكفينا الايمان بما انزل علينا من التوراة والانجيل
ولا نقر الا بذلك ويكفرون بما وراءه يعني بما بعده وهو الحق مصدقا لما معهم اي وهم يعلمون ان ما انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم الحق مصدقا منصوب على الحال اي في حال تصديقه لما معهم من التوراة والانجيل
فالحجة قايمة عليهم بذلك كما قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم قال تعالى فلم تقتلون
انبيا الله من قبل اي ان كنتم صادقين في دعواكم الايمان بما انزل اليكم فلم قتلتم الانبيا الذين جاوكم بتصديق
التوراة التي بايديكم والحكم بها وعدم نسخها وانتم تعلمون صدقهم قتلتموهم بغيا وعنادا واستكبارا على
رسل الله فلستم تتبعون الا مجرد الاهوا والارا والتشهي كما قال افكلما جاكم رسول بما لا تهوي انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقال السدي في هذه الاية يعيرهم الله تعالى قل فلم تقتلون
انبيا الله من قبل ان كنتم مومنين وقال ابو جعفر بن جرير قل يا محمد ليهود بني اسرايل اذا قلت لهم امنوا
بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا لم تقتلون ان كنتم يا معشر اليهود مومنين بما انزل الله عليكم انبياه
وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم بل امركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله
تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا وتعيير لهم ولقد جاكم موسى بالبينات اي بالايات الواضحة
والدلايل القاطعة على انه رسول الله وانه لا اله الا الله والبينات هي الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والعصا واليد وفلق البحر وتظليلهم بالغمام والمن والسلوى والحجر وغير ذلك من
الايات التي شاهدوها ثم اتخذتم العجل اي معبودا من دون الله في زمان موسى واياته وقوله من بعده
اي من بعد ما ذهب عنكم الى الطور لمناجاة الله كما قال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا
له خوار وانتم ظالمون في هذا الصنيع الذي صنعتموه من عبادتكم العجل وانتم تعلمون انه لا اله الا الله
كما قال تعالى ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
**واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا
وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بيسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين**
يعدد تبارك وتعالى عليهم خطاهم ومخالفتهم للميثاق وعتوهم عنه حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ثم
خالفوه ولهذا قال قالوا سمعنا وعصينا وقد تقدم تفسير ذلك واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا في قلوبهم حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم
وكذا قال ابو العالية والربيع بن انس وقال الامام احمد ثنا عصام بن خالد حدثني ابو بكر بن عبد الله

بن ابي

ابن ابي مريم الغساني عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال ابن ابي الدردا عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
حبك الشي يعمي ويصم ورواه ابو داود عن حيوة بن شريح عن بقية عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم به وقال
السدي اخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه بالمبرد ثم ذره في البحر فلم يبق بحر يجري يوميذ الا وقع فيه شي ثم
قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن رجا انا اسرايل عن ابي اسحق عن عمارة بن عبد الله وابي
عبد الرحمن السلمي عن علي ابن ابي طالب قال عمد موسى الى العجل فوضع عليه المبارد فبرده وهو على شاطي نهر فما شرب
احد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب وقال سعيد بن جبير واشربوا في قلوبهم العجل
برد ثم نسف فحسوا الماء حتى عادت وجوههم كالزعفران وقوله قل بيسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين
اي بيسما تعتمدونه في قديم الدهر وحديثه من كفركم بايات الله ومخالفتكم الانبيا ثم اعتمادكم في كفركم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا اكبر ذنوبكم واشد الامور عليكم اذ كفرتم بخاتم الرسل وسيد الانبيا والمرسلين
المبعوث الى الناس اجمعين فكيف تدعون لانفسكم الايمان وقد فعلتم هذه الافاعيل القبيحة من نقضكم المواثيق
وكفركم بايات الله وعبادتكم العجل **قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو
بمزحزحه من العذاب ان يعمر الاية** قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن
جبير عن بن عباس يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب فابوا ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين اي يعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر
بذلك ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الارض يهودي الا مات وقال الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت
فسلوا الموت وقال عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
قال قال بن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا عثام سمعت
الاعمش قال لا اظنه الا عن المنهال عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه
وهذه اسانيد صحيحة الى ابن عباس وقال بن جرير في تفسيره وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه
وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا حدثنا بذلك ابو كريب ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو عن
عبد الكريم عن عكرمة عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام احمد عن اسمعيل
بن يزيد الرقي ثنا فرات عن عبد الكريم به وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن احمد ثنا ابرهيم بن عبد الله بن
بشار ثنا سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قال قول الله ما كانوا ليتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
قلت ارايتك لو انهم احبوا الموت حين قيل لهم تمنوا الموت اتراهم كانوا ميتين قال لا والله ما كانوا ليموتوا لو
تمنوا الموت وما كانوا ليتمنوه وقد قال الله ما سمعت ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
وهذا غريب عن الحسن ثم هذا الذي فسر بن عباس به الاية هو المتعين وهو الدعا على اي الفريقين اكذب منهم
او من المسلمين على وجه المباهلة ونقله بن جرير عن قتادة وابي العالية والربيع بن انس رحمهم الله ونظير
هذه الاية قوله تعالى في سورة الجمعة قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه
فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون فهم عليهم لعاين الله لما زعموا انهم ابنا الله

واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى دعوا الى المباهلة والدعا على الكذب الطايفتين منهم
او من المسلمين فلما نكلوا عن ذلك علم كل احد انهم ظالمون لانهم لو كانوا جازمين بما هم فيه لكانوا اقدموا على ذلك
فلما تاخروا علم كذبهم وهذا كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى بعد قيام الحجة
عليهم في المناظرة وعتوهم وعنادهم الى المباهلة فقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم فقل
تعالوا ندع ابنانا وابنا كم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فلما راوا
ذلك قال بعض القوم لبعض والله لين باهلتم هذا النبي لا يبقى منكم عين تطرف فعند ذلك جنحوا الى السلم
وبذل الجزية عن يد وهم صاغرون فضربها عليهم وبعث معهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه امينا ومثل
هذا المعنى او قريب منه قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين قل من كان في الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا اي من كان في الضلالة منا او منكم فزاده الله مما هو فيه ومد له واستدرجه كما سياتي تقريره
في موضعه ان شا الله فاما من فسر الاية على معنى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين في دعواكم فتمنوا الان الموت ولم يتعرض هولا للمباهلة
كما قرره طايفة من المتكلمين وغيرهم ومال اليه ابن جرير بعد ما قارب القول الاول فانه قال القول في تفسير
قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وهذه
الاية مما احتج الله به لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره وفضح بها احبارهم
وعلماهم وذلك ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف
كما امره ان يدعو الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى عليه السلام وجادلوه فيه الى فاصلة بينه
وبينهم من المباهلة فقال لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما تدعون
من الايمان وقرب المنزلة من الله بل اعطيكم امنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا
ونصبها وكدر عيشها والفوز بجوار الله في جناته ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الاخرة لكم خاصة
دوننا وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف امرنا وامركم فامتنعت
اليهود من الاجابة الى ذلك لعلمها انها ان تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد
في اخرتها كما امتنع فريق النصارى فهذا الكلام منه اوله حسن واما اخره ففيه نظر وذلك انه لا تظهر
الحجة عليهم على هذا التاويل اذ يقال لا يلزم من كونهم يعتقدون انهم صادقون في دعواهم انا يتمنوا
الموت فانه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت وكم من صالح لا يتمنى الموت بل يود ان يعمر ليزداد
خيرا وترتفع درجته في الجنة كما جاء خيركم من طال عمره وحسن عمله ولهم مع ذلك ان يقولوا على هذا
فها انتم تعتقدون ايها المسلمون انكم اصحاب الجنة وانتم لا تتمنونه في حال الصحة الموت فكيف تلزمونا
بما لا نلزمكم وهذا كله انما نشا من تفسير الاية على هذا المعنى فاما على تفسير ابن عباس فلا يلزم شي
من ذلك بل قيل لهم كلام نصف ان كنتم تعتقدون انكم اوليا الله من دون الناس وانكم ابنا الله واحباوه
وانكم اهل الجنة ومن عداكم اهل النار فباهلوا على ذلك وادعوا على الكاذبين منكم او من غيركم واعلموا
ان المباهلة تستاصل الكاذب لا محالة فلما تيقنوا ذلك وعرفوا صدقه نكلوا عن المباهلة لما يعلمون
من كذبهم وافترايهم وكتمانهم الحق من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ونعته وهم يعرفونه كما يعرفون
ابناهم ويتحققونه فعلم كل احد باطلهم وخزيهم وضلالهم وعنادهم عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم
القيامة ولهذا قال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس
على حياة اي على طول عمر لما يعلمون من مالهم السي وعاقبتهم عند الله الخاسرة لان الدنيا سجن المومن وجنة
الكافر فهم يودون لو تاخروا عن مقام الاخرة بكل ما امكنهم وما يحذرون واقع بهم لا محالة حتى وهم احرص

من

من المشركين الذين لا كتاب لهم وهذا من باب عطف الخاص على العام قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد
الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الذين اشركوا قال
الاعاجم ورواه الحاكم في مستدركه من حديث الثوري وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه قال وقد اتفقا على
سند تفسير الصحابي وقال الحسن البصري ولتجدنهم احرص الناس على حيوة قال المنافق احرص الناس على حياة
وهو احرص على الحياة من المشرك **يود احدهم** اي احد اليهود كما يدل عليه نظم السياق وقال ابو العالية
يود احدهم يعني المجوس وهو يرجع الى الاول لو يعمر الف سنة قال الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو كقول الفارسي زه هزار سال يقول عشرة الف سنة وكذا
روي عن سعيد بن جبير نفسه ايضا وقال ابن جرير ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق سمعت ابي يقول انا ابو حمزة
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم هزار سال
نوروز مهرجان وقال مجاهد يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حببت اليهم الخطية طول العمر وقال محمد بن اسحق
عن محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب وذلك
ان المشرك لا يرجوا بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع
بما عنده من العلم وقال العوفي عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر قال هم الذين عادوا جبريل
وقال ابو العالية وابن عمر فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منجيه منه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يهود
احرص على الحياة من هولا وقد ود هولا ان يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما ان
عمر ابليس لم ينفعه اذ كان كافرا والله بصير بما يعملون اي بصير خبير بما يعمل عباده من خير وشر وسيجازي كل عامل
بعمله **قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدي وبشرى للمومنين من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين** قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله اجمع اهل العلم بالتاويل
جميعا ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بني اسرايل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكايل ولي
لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من اجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة
جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر نبوته ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب ثنا يونس
بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شيتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لين انا حدثتكم
شيا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما شيتم
فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
واخبرنا كيف ما المراة وما الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التورية
ووليه من الملايكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لين انا انباتكم لتتابعني
فاعطوه ما شا من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرايل
يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لين عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام
والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد عليهم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على
موسى هل تعلمون ان ما الرجل ابيض غليظ وان ما المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه
باذن الله واذا علا ما الرجل ما المراة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ما المراة ما الرجل كان الولد انثى

باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان
هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان فحدثنا من وليك من
الملايكة فعندها نجامعك او نفارقك قال فان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا
فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملايكة تابعناك وصدقناك قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا
انه عدونا فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله لو كانوا يعلمون فعندها باؤا بغضب على غضب
وقد رواه الامام احمد في مسنده عن ابي النصر هاشم بن القاسم وعبد بن حميد في تفسيره عن احمد بن يونس
كلاهما عن عبد الحميد بن بهرام به ورواه الامام احمد ايضا عن الحسين بن محمد المروزي عن عبد الحميد به
نحوه وقد رواه محمد بن اسحق بن يسار حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن شهر بن حوشب فذكره
مرسلا وزاد فيه قالوا فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرايل هل تعلمون انه جبريل
وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما ياتي بالشدة وسفك الدما فلولا ذلك لاتبعناك
فانزل الله فيهم من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله كانهم لا يعلمون **وقال**
الامام احمد ثنا ابو احمد ثنا عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم انا نسالك عن خمسة اشيا فان انباتنا بهن
عرفنا انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرايل على بنيه اذ قال والله على ما نقول وكيل قال هاتوا
قالوا اخبرنا عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اخبرنا كيف تونث المراة وكيف يذكر الرجل
قال يلتقي الماان فاذا علا ما الرجل ما المراة ذكرت واذا علا ما المراة انثت قالوا اخبرنا ما حرم اسرايل على
نفسه قال كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيا يلايمه الا البان كذا وكذا قال احمد قال بعضهم يعني الابل
فحرم لحومها قالوا صدقت قالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملايكة الله عز وجل موكل بالسحاب
بيديه او في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله عز وجل قالوا فما هذا الصوت
الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت انما بقيت واحدة وهي التي نتابعك ان اخبرتنا انه ليس من نبي الا له
ملك ياتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال جبريل عليه السلام قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال
والعذاب عدونا لو قلت ميكاييل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فانزل الله عز وجل قل من كان
عدوا لجبريل الى اخر الاية ورواه الترمذي والنسايي من حديث عبد الله بن الوليد به وقال الترمذي حسن
غريب وقال سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني القاسم بن ابي بزة ان يهود سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي قال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي
الا بالشدة والحرب والقتال فنزل من كان عدوا لجبريل الاية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد
ما نزل جبريل الا بشدة وحرب وقتال فانه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الاية وقال البخاري قوله
من كان عدوا لجبريل قال عكرمة جبر وميك واسراف عبد وايل الله حدثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله
بن بكر ثنا حميد عن انس بن مالك قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن سلام
في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط
الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال
جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملايكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة
فزيادة كبد الحوت واذا سبق ما الرجل ما المراة نزع الولد واذا سبق ما المراة نزعت قال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي

قبل

قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
وابن سيدنا قال افرايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول
الله انفرد به البخاري من هذا الوجه وقد اخرجاه من وجه اخر عن انس بنحوه وفي صحيح مسلم عن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب من هذا السياق كما سياتي في موضعه وحكاية البخاري عن
عكرمة هو المشهور ان ايل هو الله وقد رواه سفيان الثوري عن خصيف عن عكرمة ورواه ابن
جرير عن الحسين بن يزيد الطحان عن اسحق بن منصور عن قيس عن عاصم عن عكرمة انه قال جبريل اسمه
عبد الله وميكاييل اسمه عبيد الله ايل الله ورواه يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس مثله سوا وكذا قال
غير واحد من السلف كما سياتي قريبا ومن الناس من يقول ايل عبارة عن عبد والكلمة الاخرى هي اسم الله
لان كلمة ايل لا تتغير في الجميع فوزانه عبد الله عبد الرحمن عبد الملك عبد القدوس عبد السلام عبد الكافي
عبد الجليل فعند من جوزه في هذا كله واختلفت الاسما المضاف اليها وكذلك جبرايل وميكاييل واسرافيل
وعزرايل ونحو ذلك وفي كلام غير العرب يقدمون المضاف اليه على المضاف والله اعلم ثم قال ابن جرير وقال
اخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب وبينهم في امر النبي صلى الله عليه
وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن المثنى حدثني ربعي بن علية عن داود بن ابي هند
عن الشعبي قال نزل عمر الروحا فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هولاء قالوا يزعمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى هاهنا قال فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته
الصلاة بواد فصلاها ثم ارتحل فتركه ثم انشا يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم مدراسهم فاعجب من التورية
كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فبينما انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب
ما من اصحابك احد احب الينا منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتاتينا قلت اني اتيكم فاعجب من الفرقان
كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به فقال فقلت لهم عند ذلك نشدتكم بالله الذي لا اله الا هو وما
استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه اتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا فقال لهم عالمهم وكبيرهم
انه قد غلظ عليكم فاجيبوه فقالوا انت عالمنا وكبيرنا فاجبه انت قال اما اذ نشدتنا بما نشدتنا به فانا
نعلم انه رسول الله قال قلت ويحكم فانى هلكتم قالوا انا لم نهلك قال قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول
الله ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملايكة وسلما من الملايكة وانه قرن بنبوته
عدونا من الملايكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكاييل قالوا ان جبريل
ملك الفظاظة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكاييل ملك الرافة والرحمة
والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من ربهما عز وجل قالوا احدهما عن يمينه والاخر عن يساره
قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما لعدو من عاداهما وسلم من سالمهما ما ينبغي لجبريل
ان يسالم عدو ميكاييل وما ينبغي لميكاييل ان يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه
وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان فقال يا ابن الخطاب الا اقريك ايات نزلن قبل فقرا علي
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرا هذه الايات قال
قلت بابي وامي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جيت وانا اخبرك واسمع اللطيف الخبير قد سبقني
اليك بالخبر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن مجالد انبانا عامر قال انطلق
عمر الى اليهود فقال انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتبكم قالوا نعم قال فما يمنعكم

ان نتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا جعل له من الملايكة كفلا وان جبريل كفل محمدا وهو الذي ياتيه
وهو عدونا من الملايكة وميكايل سلمنا لو كان ميكايل هو الذي ياتيه اسلمنا قال فاني انشدكم بالله
الذي انزل التوراة على موسى ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكايل عن شماله قال
عمر واني اشهد ما ينزلان الا باذن الله وما كان ميكايل ليسالم عدو جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو
ميكايل فبينما هو عندهم اذ مر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه عمر
فاتاه وقد انزل الله عز وجل عليه من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين وهذان الاسنادان يدلان على ان الشعبي حدث به عن عمر ولكن فيه انقطاع بينه وبين
عمر فانه لم يدرك زمانه والله اعلم **وقال** ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا ان عمر ابن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود فلما انصرف رحبوا به فقال لهم عمر اما والله ما جيت
لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكن جيت لاسمع منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحب صاحبك فقال لهم جبريل
فقالوا ذاك عدونا من اهل السما يطلع محمدا على سرنا واذا جا جا الحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكايل
وكان اذا جا جا الخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا صلى الله عليه وسلم ففارقهم
عمر عند ذلك وتوجه نحو النبي صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد انزلت عليه هذه الاية قل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ثم قال حدثني المثنى ثنا ادم ثنا ابو جعفر عن قتادة
قال بلغنا ان عمر اقبل الى اليهود يوما فذكر نحوه وهذا ايضا منقطع وكذلك رواه اسباط عن السدي
عن عمر مثل هذا او نحوه وهو منقطع ايضا **وقال** ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن الدسلي
انا ابو جعفر عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر ابن الخطاب فقال
ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر رضي الله عنه **وقال** بن جرير حدثني يعقوب بن
ابراهيم ثنا هشيم اخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن بن ابي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود
للمسلمين لو ان ميكايل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب
والنقمة فانه لنا عدو قال فنزلت هذه الاية حدثنا يعقوب ثنا هشيم انا عبد الملك عن عطا بنحوه **وقال** عبد
الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه ينزل
بالشدة والسنة وان ميكايل ينزل بالرخا والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله تعالى من كان
عدوا لجبريل **واما تفسير الاية** فقوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن
الله اي من عادا جبريل فليعلم انه الروح الامين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله باذنه له في ذلك
فهو رسول من رسل الله ملكي ومن عادى رسولا فقد عادى جميع الرسل كما ان من كفر برسول فانه يلزمه
الكفر بجميع الرسل كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فحكم عليهم بالكفر المحقق اذ امنوا ببعض الرسل وكفروا ببعضهم وكذلك
من عادى جبريل فانه عدو لله لان جبريل لا ينزل بالامر من تلقا نفسه وانما ينزل بامر ربه كما قال
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وانه
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقد روى البخاري في
صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب
ولهذا اغضب الله لجبريل على من عاداه فقال من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا

لما بين يديه اي من الكتب المتقدمة وهدى وبشرى للمومنين اي هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة وليس
ذلك الا للمومنين كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو
عليهم عمى اوليك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا ثم قال تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين يقول تعالى من عاداني وملايكتي ورسلي ورسله يشمل رسله من الملايكة والبشر كما قال تعالى
الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وجبريل وميكال وهذا من باب عطف الخاص على العام فانهما دخلا
في الملايكة ثم عموم الرسل ثم خصصا بالذكر لان السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وانبيايه
وقرن ميكال في اللفظ لان اليهود زعموا ان جبريل عدوهم وميكايل وليهم فاعلمهم انه من عادى واحدا
منهما فقد عادى الاخر وعادى الله ايضا لانه ايضا ينزل على الانبيا بعض الاحيان كما قرن برسول الله صلى
الله عليه وسلم في ابتدا الامر ولكن جبريل اكثر وهي وظيفته وميكال موكل بالقطر والنبات هذا كذا
بالهدى وهذا بالرزق كما ان اسرافيل موكل بالصور للنفخ للبعث ليوم القيامة ولهذا جا في الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يقول اللهم رب جبرايل وميكايل واسرافيل فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما
اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم وقد تقدم ما حكاه البخاري ورواه
بن جرير عن عكرمة انه قال جبر وميك واسراف عبد وايل الله **وقال** ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان
ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن عمير مولى بن عباس قال انما قوله
جبريل كقوله عبد الله وعبد الرحمن وقال جبر عبد وايل الله وقال محمد بن اسحق عن الزهري عن علي
بن الحسين قال تدرون ما اسم جبريل من اسمايكم قلنا لا قال اسمه عبد الله قال فتدرون ما اسم ميكايل
من اسمايكم قلنا لا قال اسمه عبيد الله وكل اسم مرجعه الى ايل فهو الى الله قال بن ابي حاتم وروي عن
عكرمة ومجاهد والضحاك ويحيى بن يعمر نحو ذلك ثم قال حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري حدثني عبد
العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملايكة خادم الله قال فحدثت به ابا سليمان الداراني فانتفض وقال
لهذا الحديث احب الي من كل شي في دفتر كان بين يديه وفي جبريل وميكايل لغات وقراات تذكر في
كتب اللغة والقراات ولم نطول كتابنا هذا بسرد ذلك الا ان يدور فهم المعنى عليه او يرجع الحكم في
ذلك اليه وبالله الثقة وهو المستعان **وقوله** تعالى فان الله عدو للكافرين فيه ايقاع المظهر
مكان المضمر حيث لم يقل فانه عدو للكافرين بل قال فان الله عدو للكافرين كما قال الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شيا ۰ سبق الموت والغنى والفقيرا ۰ وقال الاخر ۰
ليت الغراب غداة ينعب دايبا ۰ كان الغراب مقطع الاوداج ۰

وانما اظهر الاسم ههنا لتقرير هذا المعنى واظهاره واعلامهم ان من عادى وليا لله فقد عادى الله ومن
عادى الله فان الله عدو له ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والاخرة كما تقدم الحديث من عادى لي
وليا فقد بارزني بالحرب وفي الحديث الاخر اني لاثار لاوليايي كما يثار الليث الحرب وفي الصحيح ومن
كنت خصمه خصمته **ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يومنون الى لو كانوا يعلمون**
قال الامام ابو جعفر بن جرير في قوله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات اي انزلنا اليك يا محمد
علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الايات هي ما حكاه الله تعالى من خفايا علوم اليهود
ومكنونات سراير اخبارهم واخبار اوايلهم من بني اسرايل والنبا عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا

احبارهم وعلماؤهم وما حرفه اوايلهم واواخرهم وبدلوه من احكامهم التي كانت في التوراة فاطلع الله
في كتابه الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من امره الايات البينات لمن انصف
نفسه ولم يدعه الى هلاكها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من اتى بمثل
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الايات البينات التي وصف من غير تعلم تعلمه من بشري ولا اخذ شيا
منه عن ادمي كما قال الضحاك عن ابن عباس ولقد انزلنا اليك ايات بينات يقول فانت تتلوه عليهم وتخبرهم
به غدوة وعشية وبين ذلك وانت عندهم امي لا تقرا كتابا وانت تخبرهم بما في ايديهم على وجهه
يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون **وقال** محمد بن اسحق حدثني محمد بن
ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا محمد ما جيتنا بشي نعرفه وما انزل الله عليك من اية بينة فنتبعك فانزل الله في ذلك من قوله
ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكرهم ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم في محمد صلى الله عليه وسلم والله ما عهد
الينا في محمد صلى الله عليه وسلم ولا اخذ علينا ميثاقا فانزل الله اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم
وقال الحسن البصري في قوله بل اكثرهم لا يومنون قال نعم ليس في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه
وينبذونه يعاهدون اليوم وينقضون غدا وقال السدي لا يومنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقال
قتادة نبذه فريق منهم اي نقضه فريق منهم **وقال** ابن جرير اصل النبذ الطرح والالقا ومنه سمي اللقيط
منبوذا ومنه سمي النبيذ وهو التمر والزبيب اذا طرحا في الما قال ابو الاسود الدولي •

• نظرت الى عنوانه فنبذته • كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا •

قلت فالقوم ذمهم الله بنبذهم العهود التي تقدم الله اليهم في التمسك بها والقيام بحقها ولهذا
اعقبهم ذلك التكذيب بالرسول المبعوث اليهم والى الناس كافة الذي في كتبهم نعته وصفته واخباره وقد
امروا فيها باتباعه ومؤازرته ومناصرته كما قال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل الاية وقال ههنا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اي اطرح طايفة منهم كتاب الله الذي
بايديهم مما فيه البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم اي تركوها كانهم لا يعلمون ما فيها واقبلوا
على تعلم السحر واتباعه ولهذا ارادوا كيد الرسول الله صلى الله عليه وسلم وسحروه في مشط ومشاقة وجف
طلعة ذكر تحت راعونة بير ذي اروان وكان الذي تولى ذلك منهم رجل يقال له لبيد بن الاعصم لعنه الله
فاطلع الله على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وشفاه منه وانقذه كما ثبت ذلك مبسوطا في الصحيحين
عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها كما سياتي بيانه **قال** السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقران
فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب اصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القران فذلك قوله كانهم
لا يعلمون وقال قتادة في قوله كانهم لا يعلمون قال ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم نبذوا علمهم وكتموه
وجحدوا به **وقال** العوفي في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان حين ذهب ملك سليمان ارتد فيام من الجن والانس
واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمان ملكه وقام الناس على الدين كما كان وان سليمان ظهر على كتبهم
فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان عليه السلام حدثان ذلك فظهر الانس والجن على الكتب بعد وفاة
سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان واخفاه منا فاخذوا به فجعلوه دينا فانزل الله ولما

جاءهم

ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون واتبعوا الشهوات التي كانت وهي المعازف واللعب وكل شي يصد عن ذكر الله **وقال** ابن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال
اصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم وكان يكتب كل شي بامر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان
اخرجه الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها قال فاكفره
جهال الناس وسبوه ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه حتى انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا **وقال** ابن جرير
حدثني ابو السايب مسلم بن جنادة السوائي ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا اراد ان يدخل الخلا او ياتي شيا من نسايه اعطى الجرادة
وهي امراة خاتمه فلما اراد الله ان يبتلي سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به اعطى الجرادة ذات يوم
خاتمه فجا الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين
والجن والانس قال فجاءها سليمان فقال هاتي خاتمي فقالت كذبت لست سليمان قال فعرف سليمان انه بلا
ابتلي به قال فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان
ثم اخرجوها فقراوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من
سليمان عليه السلام واكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا ثم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران وهو ابن الحارث
قال بينا نحن عند ابن عباس رضي الله عنه اذ جاءه رجل فقال له من اين جيت قال من العراق قال من ايه
قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم ففزع ثم قال ما تقول لا ابا لك
لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه اما اني ساحدثكم عن ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع
من السما فيجي احدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا جرب منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فتشربها
قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمان عليه السلام فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان عليه السلام
قام شيطان الطريق فقال افلا ادلكم على كنزه المنيع الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي فاخرجوه فقالوا
هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقاياها ما يتحدث به اهل العراق وانزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي زكريا العنبري
عن محمد بن عبد السلام عن اسحق بن ابرهيم عن جرير به **وقال** السدي في قوله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي على عهد سليمان كانت الشياطين تصعد الى السما فتقعد منها
مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملايكة مما يكون في الارض من موت او غيب او امر فياتون الكهنة فيخبرونهم
فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا امنتهم الكهنة كذبوا لهم وادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل
كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث
سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين
يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق وقال لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين يعلمون الغيب الا ضربت
عنقه فلما مات سليمان عليه السلام وذهبت العلما الذين كانوا يعرفون امر سليمان وخلف بعد ذلك خلف
تمثل شيطان في صورة انسان ثم اتى نفرا من بني اسرائيل فقال لهم هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا
نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له فادن قال لا ولكني ههنا
في ايديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان

انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا في الناس ان سليمان كان ساحراه
واتخذت بنوا اسرايل تلك الكتب فلما جا محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول الله تعالى وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال الربيع بن انس ان اليهود سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن
امور من امور التوراة لا يسالونه عن شي من ذلك الا انزل الله تعالى عليه ما سالوا عنه فيخصمهم فلما
راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الله الينا منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله عز وجل
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شا الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان
وكان سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا الناس
وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث
فرجعوا من عنده وقد خزيوا وادحض الله حجتهم وقال مجاهد في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مايتين مثلها فارسل سليمان
عليه السلام الى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر وقال
سعيد بن جبير كان سليمان عليه السلام يتبع ما في ايدي الشياطين من السحر فياخذه منهم فيدفنه تحت
كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدبت الى الانس فقالوا لهم اتدرون العلم
الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزانته وتحت
كرسيه فاستثاره الانس واخرجوه فعملوا بها فقال اهل الحجا كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل
الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براة سليمان عليه السلام فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال محمد بن اسحق بن يسار عمدت الشياطين
حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا
فليفعل كذا وكذا حتى اذا اصنفوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا بخاتم على نقش خاتم سليمان
وكتبوا عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود عليهما السلام من ذخاير
كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه واستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرايل حتى احدثوا ما احدثوا فلما
عثروا عليه قالوا والله ما كان سليمان بن داود الا بهذا فافشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه
وليس في احد اكثر منه في اليهود لعنهم الله فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله
سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود الا تعجبون من محمد
يزعم ان بن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا وانزل الله ذلك في قولهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا الاية وقال بن جرير حدثنا القسم ثنا حسين
ثنا الحجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان عليه السلام ملكه كانت الشياطين تكتب
السحر في غيبة سليمان فكتبت من اراد ان ياتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن اراد
ان يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب اصف بن
برخيا للملك سليمان من ذخاير كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان عليه السلام قام
ابليس لعنه الله خطيبا قال يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا انما كان ساحرا فالتمسوا سحره في
متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره
بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا وقال المومنون بل كان نبيا مومنا فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم
حين ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبيا

انما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية وقال بن جرير
ثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن ابي مجلز قال
اخذ سليمان عليه السلام من كل دابة عهدا فاذا اصيب رجل فسيل بذلك العهد خلي عنه فزاد الناس
السجع والسحر وقالوا هذا يعمل به سليمان فقال الله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وقال ابن ابي حاتم ثنا عاصم بن رواد ثنا المسعودي عن زياد مولى بن مصعب عن الحسن
واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال ثلث الشعر وثلث السحر وثلث الكهانة وقال ثنا الحسن بن احمد ثنا ابراهيم بن عبد
الله بن بشار الواسطي حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان واتبعته اليهود على ملكه وكان السحر قبل ذلك في الارض لم يزل بها ولكنه انما اتبع على ملك سليمان فهذه
نبذة من اقوال ايمة السلف في هذا المقام ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين اطرافها وانه لا تعارض بين السياقات
على اللبيب الفهم والله الهادي فقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي واتبعت اليهود الذين
اوتوا الكتاب بعد اعراضهم عن كتاب الله الذي بايديهم ومخالفتهم الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ما تتلو
الشياطين اي ما ترويه وتخبر به وتحدثه الشياطين على ملك سليمان وعداه بعلى لانه ضمن تتلوا تكذب وقال
بن جرير على ههنا بمعنى في اي تتلوا في ملك سليمان ونقله عن بن جريج وابن اسحق قلت والتضمين احسن واولي
والله اعلم وقول الحسن البصري رحمه الله قد كان السحر قبل زمن سليمان بن داود صحيح لا شك فيه لان السحرة كانوا
في زمان موسى عليه السلام وسليمان بعده كما قال تعالى الم تر الى الملا من بني اسرايل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الاية ثم القصة بعدها وفيها وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة
وقال قوم صالح وهم قبل ابراهيم الخليل عليه السلام لنبيهم صالح انما انت من المسحرين وقوله تعالى وما انزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه اختلف الناس في هذا المقام فذهب بعضهم الى ان ما نافية اعني التي في قوله وما انزل على
الملكين وروي بن جرير باسناده من طريق العوفي عن بن عباس في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت يقول لم ينزل الله السحر وباسناده عن الربيع بن انس في قوله وما انزل على الملكين قال ما انزل الله
عليهما السحر قال بن جرير فتاويل الاية على هذا واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان
ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون قوله
ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه المقدم قال فان قال لنا قايل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه
تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وما انزل الله على الملكين ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكايل عليهما السلام
لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكايل الى سليمان بن داود فاكذبهم
الله بذلك واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكايل لم ينزلا بسحر وبرا سليمان عليه السلام
مما نحلوه من السحر واخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس ذلك ببابل وان الذين يعلمونهم ذلك
رجلان اسم احدهما هاروت واسم الاخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التاويل ترجمة عن الناس
وردا عليهم هذا لفظه بحروفه وقد قال بن ابي حاتم حدثت عن عبيد الله بن موسى انا فضيل بن مرزوق عن عطيه
وما انزل على الملكين قال ما انزل على جبريل وميكايل السحر وحدثنا الفضيل بن شاذان ثنا محمد بن عيسى
ثنا يعلى يعني ابن اسد ثنا بكر يعني بن مصعب ثنا الحسن بن ابي جعفر ان عبد الرحمن بن ابزى كان يقراها وما
انزل على الملكين داود وسليمان وقال الامام ابو العالية لم ينزل عليهما السحر يقول علما الايمان والكفر
فالسحر من الكفر فهما ينهيان عنه اشد النهي رواه بن ابي حاتم ثم شرع بن جرير في رد هذا القول وان ما بمعنى

الذي واطال القول في ذلك وادعى ان هاروت وماروت ملكان انزلهما الله الى الارض واذن لهما في تعليم السحر اختبارا لعباده وامتحانا بعد انه بين لعباده ان ذلك مما ينهى عنه على السنة الرسل وادعى ان هاروت وماروت مطيعان في تعليم ذلك لانهما امتثلا ما امرا به وهذا الذي سلكه غريب جدا واغرب منه قول من زعم ان هاروت وماروت قبيلان من الجن وروى ابن ابي حاتم باسناده عن الضحاك بن مزاحم انه كان يقرؤها وما انزل على الملكين ويقول هما علجان من اهل بابل ووجه اصحاب هذا القول الانزال بمعنى الخلق لا بمعنى الايحاء في قوله وما انزل على الملكين كما قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد فيه باس شديد وينزل من السماء رزقا وفي الحديث ما انزل الله داء الا انزل له دواء وكما يقال انزل الله الخير والشر وذهب اخرون الى الوقف على قوله يعلمون الناس السحر قال بن جرير حدثني يونس انا ابن وهب انا الليث عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وساله رجل عن قول الله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال الرجل يعلمان الناس السحر ما انزل عليهما او يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما فقال القاسم ما ابالي ايتهما كانت ثم روى عن يونس عن انس بن عياض عن بعض اصحابه ان القاسم قال في هذه القصة لا ابالي اي ذلك كان اني امنت به وذهب كثيرون من السلف الى انهما كانا ملكين من السماء وانهما انزلا الى الارض فكان من امرهما ما كان وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده كما سنورده ان شاء الله تعالى وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت من الدلايل على عصمة الملايكة ان هذين سبق لهما في علم الله هذا فيكون تخصيصا لهما فلا تعارض حينيذ كما سبق في علمه من امر ابليس ما سبق وفي قول انه كان من الملايكة لقوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس الى غير ذلك من الايات الدالة على ذلك مع ان شان هاروت وماروت على ما ذكر اخف مما وقع من ابليس لعنه الله

ذكر الحديث الوارد في ذلك ان صح سنده ورفعه وبيان الكلام عليه قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسنده ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله الى الارض قالت الملايكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم قال الله تعالى للملايكة هلموا ملكين من الملايكة حتى نهبطهما الى الارض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراة من احسن البشر فجاءتهما فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا والله لا نشرك بالله شيا ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله ابدا ثم ذهبت فرجعت بقدح خمر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما شيا ابيتماه الا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وهكذا رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير به وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير هذا وهو الانصاري السلمي مولاهم المديني الحذاء روى عن بن عباس وابي امامة بن سهل بن حنيف ونافع وعبد الله بن كعب بن مالك وروى عنه ابنه عبد السلام وبكر بن مضر وزهير بن محمد وسعيد بن سلمة وعبد الله بن لهيعة وعمرو بن الحارث ويحيى بن ايوب وروى له ابو داود وابن ماجه وذكره بن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيا من هذا ولا هذا فهو مستور الحال وقد تفرد به عن نافع مولى بن عمر عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي له متابع من وجه اخر عن نافع كما قال بن مردويه ثنا دعلج

بن

بن احمد ثنا هشام ثنا عبد الله بن رجا ثنا سعيد بن سلمة ثنا موسى بن سرجس عن نافع عن بن عمر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بطوله وقال ابو جعفر بن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين وهو سنيد بن داود صاحب التفسير ثنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع بن عمر فلما كان من اخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمرا قلت لا مرتين او ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة قالت يا رب كيف صبرك على بني ادم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قالوا فلم يالوا جهدا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت وهذان ايضا غريبان جدا واقرب ما في هذا انه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار لا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن بن عمر عن كعب قال ذكرت الملايكة اعمال بني ادم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني ادم رسلا فليس بيني وبينكم رسول انزلا لا تشركا بي شيا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما امسيا من يومهما الذي اهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه ورواه بن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به ورواه بن ابي حاتم عن احمد بن عصام عن مومل عن سفيان الثوري به ورواه ابن جرير ايضا حدثني المثنى ثنا المعلى وهو ابن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار فذكره فهذا اصح واثبت الى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين وسالم اثبت في ابيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع الى نقل كعب الاحبار عن كتب بني اسرايل والله اعلم

ذكر الاثار الواردة في ذلك عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين قال بن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت عليهما الا ان يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السما فعلماها فتكلمت فعرجت الى السما فمسخت كوكبا وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جدا وقال بن ابي حاتم حدثنا الفضل بن شاذان ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن موسى ثنا ابو معاوية عن بن ابي خالد عن عمير بن سعيد عن علي قال هما ملكان من ملايكة السما يعني وما انزل على الملكين ورواه الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسيره بسنده عن مغيث عن مولاه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي مرفوعا وهذا لا يثبت من هذا الوجه ثم رواه من طريقين اخرين عن جابر عن ابي الطفيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت وهذا ايضا لا يصح وهو منكر جدا والله اعلم وقال بن جرير حدثني المثنى بن ابرهيم ثنا الحجاج بن منهال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي عن بن مسعود وابن عباس انهما قالا لما كثر بنو ادم وعصوا دعت الملايكة عليهم والارض والجبال ربنا الا تهلكهم فاوحى الله تعالى الى الملايكة اني ازلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قال فحدثوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة من اهل فارس قال فوقعا بالخطيية وكانت الملايكة يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيية استغفروا لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله يعني بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو ويونس بن خباب عن مجاهد قال كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لغلامه طلعت الحمرا لا مرحبا

بها ولا اهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملايكة رب كيف تدع عصاة بني ادم وهم يسفكون الدم الحرام وينتهكون محارمك ويفسدون في الارض قال اني قد ابتليتهم فلعل ان ابتليكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون قالوا لا قال فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما اني مهبطكما الى الارض وعاهد اليكما ان لا تشركا ولا تزنيا ولا تخونا فاهبطا الى الارض والقى عليهما الشبق واهبطت لهما الزهرة في احسن صورة امراة فتعرضت لهما فاراداها عن نفسها فقالت اني على دين لا يصلح لاحد ان ياتيني الا من كان على مثله قالا وما دينك قالت المجوسية قالا الشرك هذا شي لا نقر به فمكثت عنهما ما شا الله ثم تعرضت لهما فاراداها على نفسها فقالت ما شيتما غير ان لي زوجا وانا اكره ان يطلع على هذا مني فافتضح فان اقررتما لي بديني وشرطتما ان تصعدا بي الى السما فعلت فاقرا لها بدينها واتياها فيما يريان ثم صعدا بها الى السما فلما انتهيا بها الى السما اختطفت منهما وقطعت اجنحتهما فوقعا خايفين نادمين يبكيان وفي الارض نبي يدعو بين الجمعتين فاذا كان يوم الجمعة اجيب فقالا لو اتينا فلانا فسالناه فطلب لنا التوبة فاتياه فقال رحمكما الله كيف يطلب اهل الارض لاهل السما قالا انا قد ابتلينا قال ايتياني يوم الجمعة فاتياه فقال ما اجبت فيكما بشي ايتياني في الجمعة الثانية فاتياه فقال اختارا فقد خيرتما ان احببتما معافاة الدنيا وعذاب الاخرة وان احببتما فعذاب الدنيا وانتما يوم القيامة على حكم الله فقال احدهما ان الدنيا لم يمض منها الا القليل وقال الاخر ويحك اني قد اطعتك في الامر الاول فاطعني الان ان عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى وانا يوم القيامة على حكم الله فاخاف ان يعذبنا قال لا اني ارجو ان علم الله انا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الاخرة ان لا يجمعهما علينا قال فاختارا عذاب الدنيا فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوة من نار عاليها سافلها وهذا اسناد جيد الى عبد الله بن عمر وقد تقدم في رواية بن جرير من حديث معاوية بن صالح عن نافع عنه رفعه وهذا اثبت واصح اسنادا ثم هو والله اعلم من رواية بن عمر عن كعب كما تقدم بيانه عن سالم عن ابيه وقوله ان الزهرة نزلت على صورة امراة حسنا كذا في المروي عن علي فيه غرابة جدا واقرب ما ورد في ذلك ما قال بن ابي حاتم ثنا عصام بن رواد ثنا ادم ثنا ابو جعفر ثنا الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن بن عباس رضي الله عنهما قال لما وقع الناس من بعد ادم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملايكة في السما رب هذا العالم الذي انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد وقعوا فيما وقعوا فيه وركبوا الكفر وقتل النفس واكل المال الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم من افضلكم ملكين امرهما وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل لهما شهوات بني ادم فامرهما الله ان يعبدوه ولا يشركا به شيا ونهيا عن قتل النفس الحرام واكل المال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر فلبثا في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس عليه السلام وفي ذلك الزمان امراة حسنها في النسا كحسن الزهرة في ساير الكواكب وانهما اتيا عليها فخضعا لها في القول واراداها على نفسها فابت الا ان يكونا على امرها وعلى دينها فسالاها عن دينها فاخرجت لهما صنما فقالت هذا اعبده فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فغبرا ما شا الله ثم اتيا عليها فاراداها على نفسها ففعلت مثل ذلك فذهبا ثم اتيا عليها فراوداها على نفسها فلما رات انهما قد ابيا ان يعبدا الصنم قالت لهما اختارا احدى الخلال الثلاث اما ان تعبدا هذا الصنم واما ان تقتلا هذه النفس واما ان تشربا هذا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي واهون هذا شرب الخمر فشربا الخمر فواقعا المراة فخشيا ان يخبر الانسان

عنهما

عنهما فقتلاه فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة ارادا ان يصعدا الى السما فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطا فيما بينهما وبين اهل السما فنظرت الملايكة الى ما وقعا فيه فعجبوا كل العجب وعرفوا انه من كان في غيب فهو اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض فنزل في ذلك والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع واما عذاب الاخرة فلا انقطاع له فجعلا ببابل فهما يعذبان وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولا عن ابي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن اسحق بن راهويه عن حكام بن سالم الرازي وكان ثقة عن ابي جعفر الرازي به ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه فهذا اقرب ما روي في شان الزهرة والله اعلم **وقال** ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سالم ثنا القاسم ابن الفضل الحراني ثنا يزيد يعني الفارسي عن بن عباس قال ان اهل سما الدنيا اشرفوا على اهل الارض فراوهم يعملون المعاصي فقالوا يا رب اهل الارض يعملون بالمعاصي فقال الله انتم معي وهم غيب عني فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة فاختاروا منهم ثلاثة على ان يهبطوا الى الارض على ان يحكموا بين اهل الارض وجعل فيهم شهوة الادميين فامروا ان لا يشربوا خمرا ولا يقتلوا نفسا ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن فاستقال منهم واحد فاقيل فاهبط اثنان الى الارض فاتتهما امراة من احسن الناس يقال لها مناهية فهوياها جميعا ثم اتيا منزلها فاجتمعا عندها فاراداها فقالت لهما لا حتى تشربا خمري وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني فقالا لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا ثم سجدا فاشرف اهل السما عليهما فقالت لهما اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما فاخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة واما هما فارسل اليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السما والارض وهذا السياق فيه زيادات كثيرة واغراب ونكارة والله اعلم بالصواب وقال عبد الرزاق قال معمر قال قتادة والزهري عن عبيد الله بن عبد الله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملايكة فاهبطا ليحكما بين الناس وذلك ان الملايكة سخروا من حكام بني ادم فحاكمت اليهما امراة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وقال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر **وقال** اسباط عن السدي انه قال من امر هاروت وماروت انهما طعنا على اهل الارض في احكامهم فقيل لهما اني اعطيت بني ادم عشرا من الشهوات فبها يعصونني قال هاروت وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا امسيا عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت وبالفارسية اناهيذ فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبني قال الاخر قد اردت ان اذكر لك فاستحييت منك فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الاخرة قال الاخر انا نرجو رحمة الله فلما جات تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعداها خربة من الخرب ياتيانها فيها فاتياها لذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما انا بالذي افعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السما وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما راها لعنها فقال هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل ارادا ان يصعدا فلم يطيقا فعرفا الهلكة فخيرا عذاب الدنيا

من عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر فقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد اما شان هاروت وماروت فان الملايكة عجبت من ظلم بني آدم وقد جاتهم الرسل والكتب والبينات
فقال لهم ربهم تعالى اختاروا منكم ملكين انزلهما يحكمان في الارض بين بني آدم فاختاروا فلم يالوا هاروت
وماروت فقال لهما حين انزلهما اعجبتما من بني آدم ومن ظلمهم ومن معصيتهم وانما تاتيهم الرسل والكتب من وراء وراء
وانتما ليس بيني وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فامرهما بامر ونهاهما ثم نزلا على ذلك
ليس احد اطوع لله منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بني آدم فاذا امسيا عرجا فكانا مع الملايكة
وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة في احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها
فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل الذي وجدت قال نعم فبعثا اليها
ان ايتينا نقض لك فلما رجعت قالا وقضيا لها فاتتهما فتكشفا لها عن عورتهما وانما كانت شهوتهما في انفسهما
ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها فلما بلغا ذلك واستحلا افتتنا فطارت الزهرة فرجعت حيث كانت
فلما امسيا عرجا فزجرا فلم يوذن لهما ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا برجل من بني آدم فاتياه فقالا ادع لنا
ربك فقال كيف يشفع اهل الارض لاهل السما قالا سمعنا ربك يذكرك بخير في السما فوعدهما يوما وعدا
يدعو لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر احدهما الى صاحبه فقال الا تعلم ان
انواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد وفي الدنيا تسع مرات مثلها فامرا ان ينزلا ببابل فثم عذابهما
وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان باجنحتهما وقد روي في قصة هاروت وماروت عن
جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن وقتادة وابي العالية والزهري والربيع بن انس ومقاتل
بن حيان وغيرهم وقصها خلق من المفسرين والمتاخرين وحاصلها راجع في تفصيلها الى اخبار بني اسرايل
اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى
وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نومن بما ورد في القرآن على ما اراده
الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحال **وقد ورد اثر غريب** وسياق عجيب في ذلك احببنا ان ننبه
عليه قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله ثنا الربيع بن سليمان انا ابن وهب اخبرني ابن ابي الزناد
حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت امراة علي
من اهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تساله
عن اشيا دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عايشة رضي الله عنها لعروة يا ابن اختي فرايتها
تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها كانت تبكي حتى اني لارحمها وتقول اني اخاف
ان اكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما امرك
به فاجعله ياتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت الآخر فلم يكن كشي
حتى وقفنا ببابل واذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلنا نتعلم السحر فقالا انما نحن
فتنة فلا تكفري فارجعي فابيت فقلت لا قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت
ولم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت فقلت نعم فقالا هل رايت شيا فقلت لم ار شيا فقالا لم تفعلي
ارجعي الى بلادك ولا تكفري فاربت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت
فيه فرايت فارسا مقنعا بحديد خرج مني فذهب في السما وغاب حتى ما اراه فجيتهما فقلت قد فعلت
فقالا فما رايت قلت رايت فارسا مقنعا خرج مني فذهب في السما حتى ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك
خرج منك اذهبي فقلت للمراة والله ما اعلم شيا وما قالا لي شيا فقالت بلى لم تريدي شيا الا كان خذي
هذا القمح فابذري فبذرت وقلت اطلعي فطلعت وقلت احقلي فاحقلت ثم قلت افركي ففركت ثم قلت ايبسي فايبست

ثم

ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت اخبزي فاختبزت فلما رايت اني لا اريد شيا الا كان سقط في يدي وندمت
والله يا ام المومنين ما فعلت شيا قط ولا افعله ابدا ورواه ابن ابي حاتم عن الربيع بن سليمان به مطولا
كما تقدم وزاد بعد قولها ولا افعله ابدا فسالت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثة وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يوميذ متوافرون فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب وخاف ان
يفتيها بما لا يعلمه الا انه قد قال لها ابن عباس او بعض من كان عنده لو كان ابواك حيين او احدهما
قال هشام فلو جاءتنا افتيناها بالضمان قال ابن ابي الزناد وكان هشام يقول انهم كانوا من اهل
الورع وخشية من الله ثم يقول هشام لو جاءتنا مثلها اليوم لوجدت نوكى اهل حمق وتكلف بغير علم
فهذا اسناد جيد الى عايشة رضي الله عنها وقد استدل بهذا الاثر من ذهب الى ان الساحر له تمكن في
قلب الاعيان لان هذه المراة بذرت واستغلت في الحال وقال آخرون بل ليس له قدرة الا على التخييل
كما قال تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
واستدل به على ان بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق لا بابل دنباوند كما قاله السدي وغيره
ثم الدليل على انها بابل العراق ما قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن صالح حدثني ابن وهب حدثني
ابن لهيعة ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد المرادي عن ابي صالح الغفاري ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال ان حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي ببابل فانها ملعونة وقال ابو داود ثنا سليمان بن
داود انا ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد المرادي عن ابي صالح الغفاري ان عليا
مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يوذنه بصلاة العصر فلما برز منها امر المؤذن فاقام الصلاة فلما فرغ
قال ان حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي في المقبرة ونهاني ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة ثنا
احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني يحيى بن ازهر وابن لهيعة عن الحجاج بن شداد عن ابي صالح الغفاري
عن علي بمعنى حديث سليمان بن داود قال فلما خرج مكان برز وهذا الحديث حسن عند الامام
ابي داود لانه رواه وسكت عنه ففيه من الفقه كراهية الصلاة بارض بابل كما تكره بديار ثمود الذين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى منازلهم الا ان يكونوا باكين قال اصحاب الهيئة وبعد
ما بين بابل وهي من اقليم العراق عن البحر المحيط الغربي ويقال له اوقيانوس سبعون درجة ويسمون
هذا طولا واما عرضها وهو بعد ما بينها وبين وسط الارض من ناحية الجنوب وهو المسامت لخط
الاستوا اثنتان وثلاثون درجة والله اعلم **وقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر** قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال
فاذا اتاهما الآتي يريد السحر نهياه اشد النهي وقالا له انما نحن فتنة فلا تكفر وذلك انهما علما الخير والشر
والكفر والايمان فعرفا ان السحر من الكفر فاذا ابى عليهما امراه ان ياتي مكان كذا وكذا فاذا اتاه عاين الشيطان
فعلمه فاذا تعلمه خرج منه النور فنظر اليه ساطعا في السما فيقول يا حسرتاه يا ويلاه ماذا اصنع وعن
الحسن البصري انه قال في تفسير هذه الآية نعم انزل الملكان بالسحر ليعلما الناس البلاء الذي اراد الله
ان يبتلي به الناس فاخذ عليهما الميثاق ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر رواه ابن
ابي حاتم وقال قتادة كان اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة اي بلاء ابتلينا به
فلا تكفر وقال السدي اذا اتاهما انسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر انما نحن فتنة فاذا ابى
قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السما وذلك الايمان
واقبل شي اسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شي وذلك غضب الله فاذا اخبرهما بذلك
علماه السحر فذلك قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر الآية وقال

سنيد عن حجاج عن ابن جريج في هذه الاية لا يجتري على السحر الا كافر واما الفتنة فهي المحنة والاختبار
ومنه قول الشاعر • وقد فتن الناس في دينهم • وخلا ابن عفان شرا طويلا • وكذا قوله تعالى اخبارا
عن موسى عليه السلام حيث قال ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك تضل بها من تشا
وتهدي من تشا الاية وقد استدل بعضهم بهذه الاية على تكفير من تعلم السحر ويستشهد له بالحديث
الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن همام
عن عبد الله قال من اتى كاهنا او ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا اسناد جيد وله شواهد اخر **وقوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه** اي فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر ما يتصرفون به فيما يتصرفون فيه من الافاعيل
المذمومة ما انهم ليفرقون به بين الزوجين مع ما بينهما من الخلطة والائتلاف وهذا من صنيع الشياطين
كما رواه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن ابي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يضع عرشه على الما ثم يبعث سراياه في الناس فاقربهم
عنده منزلة اعظمهم عنده فتنة يجي احدهم فيقول ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا فيقول
ابليس لا والله ما صنعت شيا ويجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله قال فيقربه ويدنيه
ويلتزمه ويقول نعم انت وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيل الى الرجل او المراة من الاخر
من سو منظر او خلق او نحو ذلك او عقد او بغضة او نحو ذلك من الاسباب المقتضية للفرقة والمرء
عبارة عن الرجل وتانيثه امراة ويثنى كل منهما ولا يجمعان والله اعلم **وقوله تعالى وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله** قال سفيان الثوري الا بقضا الله وقال محمد بن اسحاق الا
بتخلية الله بينه وبين ما اراد وقال الحسن البصري وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال نعم
من شا الله سلطهم عليه ومن لم يشا لم يسلط ولا يستطيعون ضر احد الا باذن الله كما قال الله تعالى
وفي رواية عن الحسن انه قال لا يضر هذا السحر الا من دخل فيه **وقوله تعالى** ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم اي يضرهم في دينهم وليس له نفع يوازي ضرره ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق اي ولقد علم اليهود الذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسل لمن فعل فعلهم ذلك
انه ما له في الاخرة من خلاق قال ابن عباس ومجاهد والسدي من نصيب وقال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة ما له في الاخرة من جهة عند الله قال وقال الحسن ليس له دين وقال سعيد عن قتادة
ما له في الاخرة من خلاق قال وقد علم اهل الكتاب فيما عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له في الاخرة
وقوله تعالى ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله
خير لو كانوا يعلمون يقول تعالى ولبيس البديل ما استبدلوا به من السحر عوضا عن الايمان ومتابعة الرسل
لو كان له علم بما وعظوا به ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير اي ولو انهم امنوا بالله ورسله
واتقوا المحارم لكان مثوبة الله على ذلك خيرا لهم مما استخاروا لانفسهم ورضوا به كما قال تعالى وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون **وقد
يستدل** بقوله ولو انهم امنوا واتقوا من ذهب الى تكفير الساحر كما هو رواية عن الامام
احمد بن حنبل وقول طايفة من السلف وقيل بل لا يكفر ولكن حده ضرب عنقه لما رواه الشافعي
واحمد بن حنبل رحمهما الله اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار انه سمع بجالة بن عبدة يقول كتب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلاث سواحر وقد اخرجه البخاري
في صحيحه ايضا وهكذا صح ان حفصة ام المومنين سحرتها جارية لها فامرت بها فقتلت قال احمد بن حنبل.

ثلاثة

ثلاثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الساحر وروى الترمذي من حديث اسماعيل بن مسلم عن
الحسن عن جندب الازدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الساحر ضربه بالسيف ثم قال
لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه واسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث والصحيح عن الحسن عن جندب موقوف
قلت قد رواه الطبراني من وجه اخر عن الحسن عن جندب مرفوعا والله اعلم وقد روي من طرق متعددة
ان الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه فكان يضرب راس الرجل ثم يصيح به فيرد اليه
راسه فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى وراه رجل من صالحي المهاجرين فلما كان الغد جا مشتملا على
سيفه وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر وقال ان كان صادقا فليحيي
نفسه وتلا قوله تعالى افتاتون السحر وانتم تبصرون فغضب الوليد اذ لم يستاذنه في ذلك فسجنه
ثم اطلقه والله اعلم **قال** ابو بكر الخلال انا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا يحيى بن
سعيد حدثني ابو اسحاق عن حارثة قال عند بعض الامرا رجل يلعب فجا جندب مشتملا على سيفه
فقتله قال اراه كان ساحرا وحمل الشافعي رحمه الله قصة عمر وحفصة على سحر يكون شركا والله اعلم
فصل حكى ابو عبد الله الرازي في تفسيره عن المعتزلة انهم انكروا وجود السحر قال وربما
كفروا من اعتقد وجوده واما اهل السنة فقد جوزوا ان يقدر الساحر ان يطير في الهوى ويقلب
الانسان حمارا والحمار انسانا الا انهم قالوا ان الله يخلق الاشيا عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات
المعينة فاما ان يكون الموثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا خلافا للفلاسفة والمنجمين والصابية
ثم استدل على وقوع السحر وانه بخلق الله تعالى بقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ومن
الاخبار بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وان السحر عمل فيه وبقصة تلك المراة مع عايشة رضي الله
عنها وما ذكرت تلك المراة من اتيانها بابل وتعلمها السحر قال وبما يذكر في هذا الباب من الحكايات الكثيرة
ثم قال بعد هذا المسيلة الخامسة في ان العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور اتفق المحققون على ذلك لان
العلم لذاته شريف وايضا لعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان السحر لو لم
يعلم لما امكن الفرق بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو
واجب فهذا يقتضي ان يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحا هذا
لفظه بحروفه في هذه المسالة وهذا الكلام فيه نظر من وجوه احدها قوله العلم بالسحر ليس بقبيح ان
عنى به ليس بقبيح عقلا فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا وان عنى انه ليس بقبيح شرعا ففي هذه
الاية الكريمة تبشيع لتعلم السحر وفي الصحيح من اتى عرافا او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد وفي السنن
من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر وقوله ولا محظور اتفق المحققون على ذلك كيف لا يكون محظورا
مع ما ذكرناه من الاية والحديث واتفاق المحققين يقتضي ان يكون نص على هذه المسيلة ايمة العلما
او اكثرهم واين نصوصهم على ذلك ثم ادخاله السحر في عموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فيه نظر لان هذه الاية انما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي ولم قلت ان
هذا منه ثم ترقيه الى وجوب تعلمه بانه لا يحصل العلم بالمعجز الا به ضعيف بل فاسد لان اعظم
معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم العلم بانه معجز لا يتوقف على علم السحر اصلا ثم من المعلوم ضرورة ان الصحابة
والتابعين وايمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر
ولا تعلموه ولا علموه والله اعلم **ثم** قد ذكر ابو عبد الله الرازي انواع السحر ثمانية الاول سحر
الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة وكانوا يعتقدون

الفاعد بره للعالم والفاعلة بالخير والشر وهم الذين بعث اليهم ابراهيم الخليل مبطلا لمقالتهم ورد المذاهبهم
وقد استقصى فى كتاب السر المكتوم فى مخاطبة الشمس والنجوم المنسوب اليه فيما ذكره القاضي ابن خلكان
وغيره ويقال انه تاب منه وقيل انه صنفه على وجه اظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد وهذا هو
المظنون به الا انه ذكر فيه طرايقهم فى مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلون وما
يلبسونه وما يتنسكون به قال **والنوع الثاني** سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية ثم
استدل على ان الوهم له تاثير بان الانسان يمكنه ان يمشي على الجسر الموضوع على وجه الارض ولا يمكنه المشي
عليه اذا كان ممدودا على نهر ونحوه قال وكما اجمعت الاطبا على نهي المرعوف عن النظر الى الاشيا الحمر
والمصروع على الاشيا القوية اللمعان او الدوران وما ذاك الا لان النفوس خلقت منطبعة للاوهام
قال وقد اتفق العقلا على ان الاصابة بالعين حق وله ان يستدل على ذلك بما ثبت فى الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شي سابق القدر لسبقته العين قال فاذا عرفت
هذا فنقول النفس التي تفعل هذه الافاعيل قد تكون قوية جدا فتستغني فى هذه الافاعيل عن الاستعانة
بالالات والادوات وقد تكون ضعيفة فتحتاج الى الاستعانة بهذه الالات وتحقيقه ان النفس اذا كانت
مستعلية عن البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات صارت كانها روح من الارواح السماوية فكانت
قوية على التاثير فى مواد هذا العالم واذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينيذ
لا يكون لها تصرف البتة الا فى هذا البدن ثم ارشد الى مداواة هذا الدا بتقليل الغذا والانقطاع عن
الناس والرياضة **قلت** وهذا الذي يشير اليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين تارة يكون حالا
صحيحة شرعية يتصرف فيها امر الله ورسوله ويترك ما نهى الله عنه ورسوله وهذه الاحوال مواهب من الله
تعالى وكرامات للصالحين من هذه الامة ولا يسمى هذا سحرا فى الشرع وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل
صاحبها ما امر الله ورسوله ولا يتصرف بها فى ذلك فهذه حال الاشقيا المخالفين للشريعة ولا يدل اعطا
الله لهم هذه الاحوال على محبته لهم كما ان الدجال لعنه الله له من الخوارق للعادات ما دلت عليه الاحاديث
الكثيرة مع انه مذموم شرعا لعنه الله وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام وبسط هذا يطول جدا وليس هذا موضعه قال **النوع الثالث** من السحر
الاستعانة بالارواح الارضية وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين مومنون وكفار وهم الشياطين
قال واتصال النفوس الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب
ثم ان اصحاب الصنعة وارباب التجربة شاهدوا ان الاتصال بهذه الارواح الارضية يحصل باعمال
سهلة قليلة من الرقا والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزايم وعمل التسخير **النوع
الرابع** من السحر التخييلات والاخذ بالعيون والشعبذة ومبناه ان البصر قد يخطي ويشتغل بالشي
المعين دون غيره الا ترى ان المشعبذ الحاذق يظهر عمل شي يذهل اذهان الناظرين به وياخذ عيونهم
اليه حتى اذا استفرغهم الشغل بذلك الشي بالتحديق نحوه عمل شيا اخر بسرعة شديدة وحينيذ يظهر
لهم شي اخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو انه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر الى ضد ما يريد
ان يعمله ولم تتحرك النفوس والاوهام الى غير ما يريد اخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله قال وكل
ما كانت الاحوال التي تفيد حسن البصر نوعا من انواع الخلل اشد كان العمل احسن مثل ان يجلس المشعبذ
فى موضع مضي جدا او مظلم فلا تقف القوة الباصرة على احوالها بكلالها والحالة هذه **قلت** وقد
قال بعض المفسرين ان سحر السحرة بين يدي فرعون انما كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى فلما القوا سحروا
اعين الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قالوا ولم تكن تسعى فى نفس

الامر

الامر والله اعلم **النوع الخامس** من السحر الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الالات المركبة من النسب
الهندسية كفارس على فرس فى يده بوق كلما مرت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير ان يمسه احد ومنها الصور
التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية الى ان
قال فهذه الوجوه من لطيف امور المخاييل قال وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل قلت يعني ما قاله بعض
المفسرين انهم عمدوا الى تلك الحبال والعصي فحشوها زيبقا فصارت تلتوي بسبب ما فيها من ذلك الزيبق فيخيل
الى الراي انها تسعى باختيارها قال الرازي ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات ويندرج فى هذا
الباب علم جر الاثقال بالالات الخفيفة قال وهذا فى الحقيقة لا ينبغي ان يعد من باب السحر لان لها
اسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها قلت ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما
يرونهم اياه من الانوار كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد المقدس وما يحتالون به من ادخال النار خفية
الى الكنيسة واشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام منهم واما الخواص فهم يعترفون بذلك
ولكن يتاولون انهم يجمعون شمل اصحابهم على دينهم فيرون ذلك سايغا لهم وفيه شبهة للجهلة الاغبيا من
متعبد الكرامية الذين يرون جواز وضع الاحاديث فى الترغيب والترهيب فيدخلون فى عداد من قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وقوله حدثوا عني ولا
تكذبوا فانه من يكذب علي يلج النار ثم ذكر ههنا حكاية عن بعض الرهبان وهو انه سمع صوت طاير
حزين الصوت ضعيف الحركة فاذا سمعته الطيور ترق له فتذهب فتلقي فى وكره من ثمر الزيتون
فيتبلغ به فعمد هذا الراهب الى صنعة طاير على شكله وتوصل الى ان جعله اجوف فاذا دخلته الريح يسمع
له صوت كصوت ذلك الطاير وانقطع فى صومعة ابتناها وزعم انها على قبر بعض صالحيهم وعلق ذلك
الطاير فى مكان منها فاذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحية فيدخل الى داخل هذه الصورة فيسمع
صوتها كل طاير فى شكله ايضا فتاتي الطيور فتحمل من الزيتون شيا كثيرا فلا ترى النصارى الا
ذلك الزيتون فى هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه ففتنهم بذلك واوهم ان هذا من كرامات صاحب
هذا القبر عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم القيامة قال الرازي **النوع السادس** من السحر الاستعانة
بخواص الادوية يعني فى الاطعمة والدهانات قال واعلم انه لا سبيل الى انكار الخواص فان اثر المغناطيس
مشاهد قلت يدخل فى هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعيا
انها احوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات الى غير ذلك من المحالات قال **النوع السابع**
من السحر تعليق القلب وهو ان يدعي الساحر انه عرف الاسم الاعظم وان الجن يطيعونه وينقادون له
فى اكثر الامور فاذا اتفق ان يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق
قلبه بذلك وحصل فى نفسه نوع من الرهب والمخافة فاذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينيذ
يتمكن الساحر ان يفعل ما يشا قلت هذا النمط يقال له التنبلة وانما يروج على الضعفا العقول من
بني ادم وفى علم الفراسة ما يرشد الى معرفة كامل العقل من ناقصه واذا كان المتنبل حاذقا فى علم
الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره قال **النوع الثامن** من السحر السعي بالنميمة والتضريب
من وجوه خفية لطيفة وذلك شايع فى الناس قلت النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش
وتفريق قلوب المومنين فهذا حرام متفق عليه فاما اذا كان على وجه الاصلاح وايتلاف كلمة المسلمين
كما جا فى الحديث ليس بالكذاب من ينم خيرا او يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا
امر مطلوب كما جا فى الحديث الحرب خدعة كما فعل نعيم بن مسعود فى تفريقه بين كلمة الاحزاب وبني
قريظة جا الى هولا فنمى اليهم عن هولا كلاما ونقل من هولا الى اوليك شيا اخر ثم لام بين ذلك

فتناكرت النفوس وافترقت وانما يجذوا على مثل هذا الذكا والبصيرة النافذة وبالله المستعان ثم قال
الرازي فهذه جملة الكلام فى اقسام السحر وشرح انواعه واصنافه قلت وانما ادخل كثيرا من هذه الانواع
المذكورة فى فن السحر للطافة مداركها لان السحر فى اللغة عبارة عما لطف وخفى سببه ولهذا جا
فى الحديث ان من البيان سحرا وسمى السحور لكونه يقع خفيا اخر الليل والسحر الرية وهى محل الغذا
وسميت بذلك لخفايها ولطف مجاريها الى اجزا البدن وغضونه كما قال ابو جهل يوم بدر لعتبة
انتفخ سحره اي انتفخت ريته من الخوف وقالت عايشة رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين سحري ونحري وقال تعالى سحروا اعين الناس اي اخفوا عنهم عملهم والله اعلم **فصل** وقد
ذكر ابو الوليد المظفر الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيره فى كتابه الاشراف على مذاهب الاشراف
بابا فى السحر فقال اجمعوا على ان السحر له حقيقة الا ابا حنيفة فانه قال لا حقيقة له عنده واختلفوا
فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال ابو حنيفة ومالك واحمد يكفر بذلك ومن اصحاب ابى حنيفة من قال ان
تعلمه ليتقيه او يجتنبه فلا يكفر ومن تعلمه معتقدا جوازه او انه ينفعه كفر وكذا من اعتقد ان الشياطين
تفعل له ما يشا فهو كافر وقال الشافعى رحمه الله اذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فان وصف ما يوجب
الكفر مثل ما اعتقده اهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وان
كان لا يوجب الكفر فان اعتقد اباحته فهو كافر قال بن هبيره وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله فقال
مالك واحمد نعم وقال الشافعى وابو حنيفة لا فاما ان قتل بسحره انسانا فانه يقتل عند مالك والشافعى
واحمد وقال ابو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك او يقر بذلك فى حق شخص معين واذا قتل فانه
يقتل حدا عندهم الا الشافعى فانه قال يقتل والحالة هذه قصاصا قال وهل اذا تاب الساحر تقبل
توبته فقال مالك وابو حنيفة واحمد فى المشهور عنهما لا تقبل وقال الشافعى واحمد فى الرواية الاخرى
تقبل واما ساحر اهل الكتاب فعند ابى حنيفة انه يقتل كما يقتل الساحر المسلم وقال مالك والشافعى واحمد
لا يقتل يعنى لقصة لبيد بن اعصم واختلفوا فى المسلمة الساحرة فعند ابى حنيفة لا تقتل ولكن تحبس
وقال الثلاثة حكمها حكم الرجل والله اعلم وقال ابو بكر الخلال انا ابو بكر المروذى قال قرا على ابى
عبد الله يعنى احمد بن حنبل عمر بن هارون نا يونس عن الزهرى قال يقتل ساحر المسلمين ولا يقتل
ساحر المشركين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرته امراة من اليهود فلم يقتلها **يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم** نهى الله تعالى المومنين ان يتشبهوا
بالكافرين فى مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه
من التنقص عليهم لعاين الله فاذا ارادوا ان يقولوا اسمع لنا يقولون راعنا يورون بالرعونه
كما قال تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم
ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا وكذلك جات الاحاديث بالاخبار عنهم بانهم كانوا اذا
سلموا انما يقولون السام عليكم والسام هو الموت ولهذا امرنا ان نرد عليهم بوعليكم وانه يستجاب
لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا والغرض ان الله تعالى نهى المومنين عن مشابهة الكافرين قولا وفعلا فقال
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم وقال الامام احمد
نا ابو النضر نا عبد الرحمن بن ثابت نا حسان بن ثابت عن ابى منيب الجرشى عن بن عمر رضى الله عنهما قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقى
تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم وروي ابو داود عن عثمان ابن
ابى شيبة عن ابى النضر هاشم بن القاسم به من تشبه بقوم فهو منهم ففيه دلالة على النهى الشديد والتهديد
والوعيد على التشبه بالكفار فى اقوالهم وافعالهم ولباسهم واعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من امورهم
التى لم تشرع لنا ولم نقرر عليها قال ابن ابى حاتم نا ابى نا نعيم بن حماد نا عبد الله بن المبارك نا مسعر
عن معن وعون او احدهما ان رجلا اتى عبد الله ابن مسعود فقال اعهد الى فقال اذا سمعت الله يقول
يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه وقال الاعمش عن خيثمة قال ما تقرون
فى القران يا ايها الذين امنوا فانه فى التوراة يا ايها المساكين وقال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى محمد
عن سعيد بن جبير او عكرمة عن بن عباس راعنا اي ارعنا سمعك وقال الضحاك عن بن عباس يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم ارعنا سمعك وانما راعنا كقولك
عاطنا وقال ابن ابى حاتم وروي عن ابى العالية وابى مالك والربيع بن انس وعطية العوفى وقتادة
نحو ذلك وقال مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا وفى رواية لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وقال
عطا لا تقولوا راعنا كانت لغة يقولها الانصار فنهى الله عنها وقال الحسن لا تقولوا راعنا قال الراعن
من القول السخري منه نهاهم الله ان يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وما يدعوهم اليه من الاسلام
وكذا روى عن بن جريج انه قال مثله وقال ابو صخر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادبر ناداه من كانت له حاجة من المومنين فيقول ارعنا سمعك فاعظم
الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقال ذلك له وقال السدي كان رجل من اليهود من بنى قينقاع يدعى
رفاعة بن زيد ياتى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا لقيه فكلمه قال ارعنى سمعك واسمع غير مسمع وكان
المسلمون يحسبون ان الانبيا كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع غير صاغر وهى
كالتى فى سورة النسا فتقدم الله الى المومنين ان لا يقولوا راعنا وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم بنحو من هذا قال ابن جرير والصواب من القول فى ذلك عندنا ان الله نهى المومنين ان يقولوا
لنبيه صلى الله عليه وسلم راعنا لانها كلمة كرهها الله تعالى ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم
نظير الذي ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبلة ولا
تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاي وما اشبه ذلك وقوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم يبين تعالى بذلك شدة عداوة الكافرين من اهل الكتاب
والمشركين الذين حذر تعالى من مشابهتهم للمومنين ليقطع المودة بينهم وبينهم وينبه تعالى على ما انعم
به على المومنين من الشرع التام الكامل الذي شرعه لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول تعالى
والله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم **ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير
منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شى قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض الاية** قال ابن ابى طلحة عن بن عباس ما ننسخ من اية ما نبدل من اية وقال بن جريج
عن مجاهد ما ننسخ من اية اي ما نمحوا من اية وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد ما ننسخ من اية قال نثبت
خطها ونبدل حكمها حدث به عن اصحاب عبد الله بن مسعود قال ابن ابى حاتم وروي عن ابى العاليه
ومحمد بن كعب القرظى نحو ذلك وقال الضحاك ما ننسخ ما ننسك وقال عطا اما ما ننسخ فما نترك من القران
قال ابن ابى حاتم يعنى ترك لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي ما ننسخ من اية نسخها
قبضها قال ابن ابى حاتم يعنى قبضها رفعها مثل قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وقوله لو كان

لابن ادم وادياني من مال لا بتغى لهما ثالثا وقال ابن جرير ما ننسخ من اية ما ننقل من حكم اية الى غيره
فنبدله ونغيره وذلك ان نحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون
ذلك الا فى الامر والنهى والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ
واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة اخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو
تحويله ونقل عبادة الى غيره وسواء نسخ حكمها او خطها وهى فى كلتى حالتيها منسوخة واما علما الاصول
فاختلفت عباراتهم فى حد النسخ والامر فى ذلك قريب لان معنى النسخ الشرعى معلوم عند العلما ولخص
بعضهم انه رفع الحكم بدليل شرعى متاخر فاندرج فى ذلك نسخ الاخف بالاثقل وعكسه والنسخ لا الى
بدل واما تفاصيل احكام النسخ وذكر انواعه وشروطه فمبسوط فى فن اصول الفقه وقال الطبرانى
ثنا ابو شبل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا ابى ثنا العباس بن الفضل عن سليمان بن ارقم
عن الزهرى عن سالم عن ابيه قال قرا رجلان سورة اقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا
يقران بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فاصبحا غاديين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مما نسخ وانسى فالهوا
عنها فكان الزهرى يقراوها ما ننسخ من اية بضم النون خفيفة سليمان بن ارقم ضعيف **وقوله
تعالى** او ننساها فقرى على وجهين ننساها وننسها فاما من قراها ننساها بفتح النون والهمزة
بعد السين فمعناه نؤخرها قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ما ننسخ من اية او ننساها يقول ما نبدل
من اية او نتركها لا نبدلها وقال مجاهد عن اصحاب ابن مسعود او ننساها نثبت خطها ونبدل حكمها
وكما قال عبيد بن عمير ومجاهد وعطا او ننساها نؤخرها ونرجيها وقال عطية العوفى او ننساها
نؤخرها فلا ننسخها وقال السدى مثله ايضا وكذا الربيع بن انس وقال الضحاك ما ننسخ من اية
او ننساها يعنى الناسخ من المنسوخ وقال ابو العالية ما ننسخ من اية او ننساها اى نؤخرها عندنا
وقال ابن ابى حاتم ثنا عبيد الله بن اسماعيل البغدادى ثنا خلف ثنا الخفاف عن اسماعيل يعنى ابن
مسلم عن حبيب بن ابى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر رضى الله عنه فقال
يقول الله عز وجل ما ننسخ من اية او ننساها اى نؤخرها واما على قراءة او ننسها فقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة فى قوله ما ننسخ من اية او ننسها قال كان الله تعالى ينسى نبيه ما يشا وينسخ ما يشا
وقال ابن جرير ثنا سوار بن عبد الله ثنا خالد بن الحارث ثنا عوف عن الحسن انه قال فى قوله او ننسها
قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم اقرى قرانا ثم نسيه وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابن نفيل ثنا محمد
بن الزبير الحرانى عن الحجاج يعنى الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مما ينزل على النبى صلى الله
عليه وسلم الوحى بالليل وينساه بالنهار فانزل الله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير
منها او مثلها قال ابو حاتم قال لى ابو جعفر بن نفيل ليس هو الحجاج بن ارطاة هو شيخ لنا جزرى
وقال عبيد بن عمير او ننسها نرفعها من عندكم وقال ابن جرير حدثنى يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم
عن يعلى بن عطا عن القسم بن ربيعة قال سمعت سعد بن وقاص يقرا ما ننسخ من اية او ننسها
قال قلت له فان سعيد بن المسيب يقرا او ننساها قال فقال سعد ان القران لم ينزل على ابن المسيب
ولا على ال المسيب قال الله جل ثناؤه سنقريك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت وكذا رواه عبد
الرزاق عن هشيم واخرجه الحاكم فى مستدركه من حديث ابى حاتم الرازى عن ادم عن شعبة عن
يعلى بن عطا به وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال ابن ابى حاتم وروى عن محمد بن كعب
وقتادة وعكرمة نحو قول سعيد وقال الامام احمد ثنا سفيان الثورى عن حبيب بن ابى ثابت

عن

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر على اقضانا وابى اقرانا وانا لندع بعض ما يقول ابى
وابى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلن ادعه لشى والله يقول ما ننسخ من اية او
ننساها نات بخير منها او مثلها وقال البخارى ثنا يحيى ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال عمر اقرانا ابى واقضانا على وانا لندع من قول ابى وذاك ان ابيا يقول لا ادع
شيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله ما ننسخ من اية او ننسها وقوله نات بخير
منها او مثلها اى فى الحكم بالنسبة الى مصلحة المكلفين كما قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس نات
بخير منها يقول خير لكم فى المنفعة وارفق بكم وقال ابو العالية ما ننسخ من اية فلا نعمل بها او ننساها
اى نرجيها عندنا نات بها او نظيرها وقال السدى نات بخير منها او مثلها يقول نات بخير من الذى
نسخناه او بمثل الذى تركناه وقال قتادة نات بخير منها او مثلها يقول اية فيها تخفيف فيها رخصة
فيها امر فيها نهى **وقوله** الم تعلم ان الله على كل شى قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير يرشد تعالى بهذا الى انه المتصرف فى خلقه بما يشا فله الخلق
والامر وهو المتصرف فكما يخلقهم كما يشا ويسعد من يشا ويشقى من يشا ويصح من يشا ويمرض من يشا
ويوفق من يشا ويخذل من يشا كذلك يحكم فى عباده بما يشا فيحل ما يشا ويحرم ما يشا ويبيح ما يشا
ويحظر ما يشا وهو الذى يحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم يسالون ويختبر عباده
وطاعتهم لرسله بالنسخ فيامر بالشى لما فيه من المصلحة التى يعلمها تعالى ثم ينهى عنه لما يعلمه تعالى
فالطاعة كل الطاعة فى امتثال امره واتباع رسله فى تصديق ما اخبروا وامتثال ما امروا وترك
ما عنه زجروا وفى هذا المقام رد عظيم وبيان بليغ لكفر اليهود وتزييف شبهتهم لعنهم الله
فى دعوى استحالة النسخ اما عقلا كما زعمه بعضهم جهلا وكفرا واما نقلا كما تخرصه اخرون منهم افترا
وافكا **وقال** الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله فتاويل الاية الم تعلم يا محمد انا لى ملك السموات
والارض وسلطانهما دون غيرى احكم فيهما وفى ما فيهما بما اشا وامر فيهما وفيما فيهما بما اشا وانهى عما
اشا وانسخ وابدل واغير من احكامى التى احكم بها فى عبادى ما اشا اذا اشا واقر فيهما ما اشا ثم
قال وهذا الخبر وان كان من الله خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فانه
منه تكذيب لليهود الذين انكروا نسخ احكام التوراة وجحدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة فاخبرهم الله ان له ملك
السموات والارض وسلطانهما وان الخلق اهل مملكته وطاعته وعليهم السمع والطاعة لامره
ونهيه وان له امرهم بما يشا ونهيهم عما يشا ونسخ ما يشا واقرار ما يشا وانشا ما يشا من اقراره وامره
ونهيه قلت الذى يحمل اليهود على البحث فى مسالة النسخ انما هو الكفر والعناد فانه ليس فى العقل امتناع
ما يدل على امتناع النسخ فى احكام الله تعالى لانه يحكم ما يشا كما يفعل ما يريد مع انه قد وقع ذلك فى كتبه
المتقدمة وشرايعه الماضية كما احل لادم تزويج بناته من بنيه ثم حرم ذلك وكما اباح لنوح بعد
خروجه من السفينة اكل جميع الحيوانات ثم نسخ حل بعضها وكان نكاح الاختين مباحا لاسرايل
وبنيه وقد حرم ذلك فى شريعة التوراة وما بعدها واشيا كثيرة يطول ذكرها وهم يعترفون بذلك
ويصدفون عنه وما يجاب به عن هذه الادلة باجوبة لفظية فلا تصرف الدلالة فى المعنى اذ هو
المقصود وكما فى كتبهم مشهورا من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والامر باتباعه فانه يفيد وجوب
متابعته عليه الصلاة والسلام وانه لا يتقبل عمل الا على شريعته وسوا قيل ان الشرايع المتقدمة
مغياة الى بعثته عليه الصلاة والسلام فلا يسمى ذلك نسخا كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل او قيل انها

مطلقة وان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسختها تعلى كل تقدير فوجوب اتباعه معين لانه جا بكتاب هو اخر الكتب عهدا بالله تبارك وتعالى **ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل** نهى الله تعالى في هذه الاية الكريمة عن كثرة سوال النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشيا قبل كونها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم اي وان تسالوا عن تفصيلها بعد نزولها تبين لكم ولا تسالوا عن الشي قبل كونه فلعله ان يحرم من اجل تلك المسالة ولهذا جا في الصحيح اعظم المسلمين جرما من سال عن شي لم يحرم فحرم من اجل مسالته ولما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل وعابها عن الرجل يجد مع امراته رجلا فان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت عن مثل ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل وعابها ثم انزل الله تعالى حكم الملاعنة ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال وفي صحيح مسلم ذروني ما تركتم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه وهذا انما قاله بعد ما اخبرهم ان الله كتب الحج فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال عليه السلام لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم الحديث وهكذا قال انس بن مالك نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي فكان يعجبنا ان ياتي الرجل من البادية فيساله ونحن نسمع وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا ابو كريب ثنا اسحق بن سليمان عن ابي سنان عن ابي اسحق عن البرا بن عازب قال ان كان ليأتي علي السنة اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي فاتهيب منه وان كنا لنتمنى الاعراب وقال البزار ثنا محمد بن مثنى ثنا بن فضيل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال ما رايت قوما خيرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سالوه الا عن اثنتي عشرة مسالة كلها في القران يسالونك عن الخمر والميسر ويسالونك عن الشهر الحرام ويسالونك عن اليتامى يعني هذا واشباهه وقوله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل اي بل تريدون او هي على بابها في الاستفهام وهو انكاري وهو يعم المومنين والكافرين فانه عليه السلام رسول الله الى الجميع كما قال تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن بن عباس قال قال رافع ابن حريملة او وهب بن زيد يا محمد ايتنا بكتاب تنزله علينا من السما نقراه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله من قولهم ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرايل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ثلاثا ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرايل اذا اصاب احدهم الخطية وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت خزيا في الاخرة فما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرايل قال ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال الصلوات الخمس من الجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بسيية فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة فان لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيية واحدة ومن هم بحسنة

فلم

فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر امثالها ولا يهلك على الله الا هالك فانزل الله ام تريدون ان تسلوا رسولكم كما سيل موسى من قبل وقال مجاهد ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة قال سالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا قال نعم وهو لكم كالمايدة لبني اسرايل فابوا ورجعوا وعن السدي وقتادة نحو هذا والله اعلم والمراد ان الله ذم من سال الرسول صلى الله عليه وسلم عن شي على وجه التعنت والاقتراح كما سالت بنو اسرايل موسى عليه السلام تعنتا وتكذيبا وعنادا قال الله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد اي ومن يشتر الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل اي فقد خرج عن الطريق المستقيم الى الجهل والضلال وهكذا حال الذين عدلوا عن تصديق الانبيا واتباعهم والانقياد لهم الى مخالفتهم وتكذيبهم والاقتراح عليهم بالاسيلة التي لا يحتاجون اليها على وجه التعنت والكفر كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبيس القرار وقال ابو العالية يتبدل الشدة بالرخا **ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شي قدير واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير** يحذر تعالى عباده المومنين عن سلوك طرايق الكفار من اهل الكتاب ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمومنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ويامر عباده المومنين بالصفح والعفو والاحتمال حتى ياتي امر الله من النصر والفتح ويامرهم باقامة الصلاة وايتا الزكاة ويحثهم على ذلك ويرغبهم فيه كما قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن بن عباس قال كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا فانزل الله فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الاية وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب قال هو كعب بن الاشرف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انزل الله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الى قوله فاعفوا واصفحوا وقال الضحاك عن بن عباس ان رسولا اميا يخبرهم بما في ايديهم من الرسل والكتب والايات ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم ولكنهم جحدوا ذلك كفرا وحسدا وبغيا وكذلك قال الله تعالى كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق يقول من بعد ما اضا لهم الحق لم يجهلوا منه شيا ولكن الحسد حملهم على الجحود فعيرهم ووبخهم ولامهم اشد الملامة وشرع لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمومنين ما هم عليه من التصديق والايمان والاقرار بما انزل عليهم وما انزل من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم وقال الربيع بن انس من عند انفسهم من قبل انفسهم وقال ابو العالية من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم وكذا قال قتادة والربيع والسدي **وقوله** تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره مثل قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره نسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

وقوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره كقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون فنسخ هذا عفوه عن المشركين وكذا قال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة والسدي انها منسوخة باية السيف ويرشد الى ذلك ايضا قوله حتى ياتي الله بامره وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شي قدير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول من العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم بقتل فقتل الله به من قتل من صناديد قريش وهذا اسناد صحيح ولم اره في شي من الكتب الستة وقوله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله يحث تعالى على الاشتغال بما ينفعهم وتعود عليهم عاقبته يوم القيامة من اقام الصلاة وايتا الزكاة حتى تمكن الله لهم النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولهذا قال تعالى ان الله بما تعملون بصير يعني انه تعالى لا يغفل عن عمل عامل ولا يضيع لديه سوا كان خيرا او شرا فانه سيجازي كل عامل بعمله وقال ابو جعفر بن جرير في قوله تعالى ان الله بما تعملون بصير وهذا الخبر من الله للذين خاطبهم بهذه الايات من المومنين انهم مهما فعلوا من خير او شر سرا او علانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شي فيجزيهم بالاحسان خيرا وبالاساة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وامرا وزجرا وذلك انه اعلم القوم انه بصير بجميع اعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مدخرا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته قال واما قوله بصير فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومولم الى اليم والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعه ثنا ابن بكير حدثني ابن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا هذه الاية سميع بصير يقول بكل شي بصير

وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون الكتاب الاية يبين تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه حيث ادعت كل طايفة من اليهود والنصارى انه لن يدخل الجنة الا من كان على ملتها كما اخبر عنهم في سورة المايدة انهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه فاكذبهم تعالى بما اخبرهم انه يعذبهم بذنوبهم ولو كانوا كما ادعوا لما كان الامر كذلك وكما تقدم من دعواهم انه لن تمسهم النار الا اياما معدودة ثم ينتقلون الى الجنة ورد عليهم تعالى في ذلك وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل ولا حجة ولا بينة فقال تلك امانيهم وقال ابو العالية اماني تمنوها على الله بغير حق وكذا قال قتادة والربيع بن انس ثم قال قل اي يا محمد هاتوا برهانكم وقال ابو العالية ومجاهد والسدي والربيع بن انس حجتكم وقال قتادة بينتكم على ذلك ان كنتم صادقين كما تدعونه ثم قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن اي من اخلص العمل لله وحده لا شريك له كما قال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن الاية وقال ابو العالية والربيع بلى من اسلم وجهه لله يقول من اخلص لله وقال سعيد بن جبير بلى من اسلم اخلص وجهه قال دينه وهو محسن اي متبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فان للعمل المتقبل شرطين احدهما ان يكون خالصا لله وحده والاخر ان يكون صوابا موافقا للشريعة فمتى كان خالصا ولم يكن صوابا لم يتقبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد رواه مسلم من حديث عايشة عنه عليه السلام

لان للعمل المتقبل شرطين

نعمل

نعمل الرهبان ومن شابههم وان فرض انهم يخلصون فيه لله فانه لا يتقبل منهم حتى يكون ذلك متابعا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث اليهم والى الناس كافة وفيهم وامثالهم قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حتى اذا جاه لم يجده شيا روي عن امير المومنين عمر انه تاولها في الرهبان كما سياتي واما ان كان العمل موافقا للشريعة في الصورة الظاهرة ولكن لم يخلص عامله القصد لله تعالى فهو ايضا مردود على فاعله وهذا حال المنافقين والمرايين كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراون ويمنعون الماعون ولهذا قال تعالى فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال في هذه الاية الكريمة بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقوله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ضمن لهم تعالى على ذلك تحصيل الاجور وامنهم فيما يخافونه من المحذور فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما مضى مما يتركونه كما قال سعيد بن جبير فلا خوف عليهم يعني في الاخرة ولا هم يحزنون للموت وقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون الكتاب يبين به تعالى تناقضهم وتباغضهم وتعاديهم وتعاندهم كما قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما انتم على شي وكفر بعيسى وبالانجيل وقال رجل من اهل نجران من النصارى لليهود ما انتم على شي وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله تعالى في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون الكتاب قال ان كلا يتلو في كتابه تصديق من كفر به اي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة وفيها ما اخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى وفي الانجيل ما جا به عيسى بتصديق موسى وما جا به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يدي صاحبه وقال مجاهد في تفسير هذه الاية قد كانت اوايل اليهود والنصارى على شي وقال قتادة وقالت اليهود ليست النصارى على شي قال بل قد كانت اوايل النصارى على شي ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شي قال بل قد كانت اوايل اليهود على شي ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وعنه رواية اخرى كقول ابي العالية والربيع بن انس في تفسير هذه الاية وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي هولاء اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول يقتضي ان كلا من الطايفتين صدقت فيما رمت به الطايفة الاخرى ولكن ظاهر سياق الاية يقتضي ذمهم فيما قالوه مع علمهم بخلاف ولهذا قال تعالى وهم يتلون الكتاب اي وهم يعلمون ان شريعة التوراة والانجيل كل منهما قد كانت مشروعة في وقت ولكن تجاحدوا فيما بينهم عنادا وكفرا ومقابلة للفاسد بالفاسد كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة في الرواية الاولى عنه في تفسيرها والله اعلم وقوله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم لا يعلمون مثل قولهم يبين بهذا جهل اليهود والنصارى فيما تقابلوا به من القول وهذا من باب الايما والاشارة وقد اختلف فيمن عنى بقوله تعالى الذين لا يعلمون وقال الربيع بن انس وقتادة كذلك قال الذين لا يعلمون قالا قالت النصارى مثل قول اليهود وقيلهم وقال ابن جريج قلت لعطا من هولاء الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل وقال السدي كذلك قال الذين لا يعلمون هم العرب قالوا ليس محمد على شي واختار ابو جعفر بن

جرير انها عامة تصلح للجميع وليس ثم دليل قاطع يعين واحدا من هذه الاقوال فالحمل على الجميع اولى والله
اعلم وقوله تعالى فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اي انه تعالى يجمع بينهم يوم الميعاد ويفصل
بينهم بقضائه العدل الذي لا يجور فيه ولا يظلم مثقال ذرة وهذا كقوله تعالى في سورة الحج ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان
الله على كل شي شهيد وكما قال تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم **ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اوليك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خايفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم** اختلف المفسرون
في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها على قولين احدهما ما رواه العوفي في تفسيره عن ابن
عباس في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه قال هم النصارى وقال مجاهد هم النصارى
كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
في قوله وسعى في خرابها قال هو بختنصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى وقال سعيد
عن قتادة قال اوليك اعدا الله النصارى حملهم بغض اليهود على ان اعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب
بيت المقدس وقال السدي كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان تطرح فيه
الجيف وانما اعانه الروم على خرابه من اجل ان بني اسرايل قتلوا يحيى بن زكريا وروي نحوه عن الحسن البصري
القول الثاني ما رواه ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هولا المشركون حين حالوا بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين ان يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال
لهم ما كان احد يصد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه واخيه فلا يصده فقالوا لا يدخل
علينا من قتل اباونا يوم بدر وفينا باق وفي قوله وسعى في خرابها قال اذ قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها
للحج والعمرة وقال ابن ابي حاتم ذكر عن سلمة قال قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان قريشا منعوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام فانزل
الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ثم اختار ابن جرير القول الاول واحتج بان قريشا لم
تسع في خراب الكعبة واما الروم فسعوا في تخريب بيت المقدس **قلت** الذي يظهر والله اعلم القول الثاني
كما قاله ابن زيد وروي عن ابن عباس لان النصارى اذا منعت اليهود الصلاة في البيت المقدس كان دينهم
اقوم من دين اليهود وكانوا اقرب منهم ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولا اذ ذاك لانهم لعنوا من قبل على
لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وايضا فانه تعالى لما وجه الذم في حق اليهود
والنصارى شرع في ذم المشركين الذين اخرجوا الرسول واصحابه من مكة ومنعوهم من الصلاة في المسجد
الحرام واما اعتماده على ان قريشا لم تسع في خراب الكعبة فاي خراب اعظم مما فعلوا اخرجوا عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه واستحوذوا عليها باصنامهم وانداده وشركهم كما قال تعالى وما لهم الا يعذبهم
الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياه ان اولياوه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال
تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اوليك حبطت اعمالهم وفي النار هم
خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى
اوليك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان
يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطاوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله
في رحمته من يشا لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما فقال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله

واليوم

الثامن من الجزء الاول من تفسير ابن كثير

بختنصر البابلي المجوسي

واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فاذا كان من هو كذلك مطرودا منها مصدودا عنها
فاي خراب لها اعظم من ذلك وليس المراد من عمارتها زخرفتها واقامة صورتها فقط انما عمارتها بذكر الله فيها
واقامة شرعه فيها ورفعها عن الدنس والشرك **وقوله** تعالى اوليك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين
هذا خبر معناه الطلب اي لا تمكنوا هولا اذا قدرتم عليهم من دخولها الا تحت الهدنة والجزية ولهذا لما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة امر من العام القابل في سنة تسع ان ينادي برحاب منى الا لا يحجن
بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان له اجل فاجله الى مدته وهذا كان تصديقا وعملا بقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الاية وقال بعضهم ما كان
ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خايفين على حال التهيب وارتعاد الفرايص من المومنين ان يبطشوا بهم
فضلا عن ان يستولوا عليها او يمنعوا المومنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وغيرهم
وقيل ان هذا بشارة من الله للمسلمين انه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى ساير المساجد وانه يذل المشركين لهم
حتى لا يدخلوا المسجد الحرام احد منهم الا خايفا يخاف ان يوخذ فيعاقب او يقتل ان لم يسلم وقد انجز الله هذا
الوعد كما تقدم من منع المشركين من دخول الحرم واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبقى بجزيرة
العرب دينان وان يجلى اليهود والنصارى منها ولله الحمد والمنة وما ذاك الا لتشريف اكناف المسجد الحرام
وتطهير البقعة التي بعث فيها رسوله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا صلوات الله عليه وهذا هو الخزي لهم
في الدنيا لان الجزا من جنس العمل فكما صدوا المومنين عن المسجد الحرام صدوا عنه وكما اجلوهم من مكة اجلوهم
منها ولهم في الاخرة عذاب عظيم على ما انتهكوا من حرمة البيت وامتهنوه من نصب الاصنام حوله
والدعا الى غير الله عنده والطواف به عريا وغير ذلك من افاعيلهم التي يكرهها الله ورسوله **واما** من فسر
بيت المقدس فقال كعب الاحبار ان النصارى لما ظهروا على بيت المقدس خربوه فلما بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم انزل عليه ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اوليك ما كان لهم
ان يدخلوها الا خايفين الاية فليس في الارض نصراني يدخل بيت المقدس الا خايفا وقال السدي فليس في
الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خايف ان تضرب عنقه او قد اخيف باداء الجزية فهو يوديها وقال
قتادة لا يدخلون المساجد الا مسارقة **قلت** وهذا لا ينفي ان يكون داخلا في معنى عموم الاية فان
النصارى لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كان يصلي اليها اليهود عوقبوا شرعا وقدرا بالذلة
فيه الا في احيان من الدهر امتحن بهم بيت المقدس وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه ايضا اعظم من عصيان
النصارى كانت عقوبتهم اعظم والله اعلم وفسر هولاء الخزي في الدنيا بخروج المهدي عند السدي وعكرمة
ووايل بن داود وفسره قتادة باداء الجزية عن يد وهم صاغرون والصحيح ان الخزي في الدنيا اعم من
ذلك كله وقد ورد الحديث بالاستعاذة من خزي الدنيا وعذاب الاخرة كما قال الامام احمد ثنا الهيثم
بن خارجة ثنا محمد بن ايوب بن ميسرة بن حلبس سمعت ابي يحدث عن بشر بن ارطاه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الاخرة وهذا
حديث حسن وليس هو في شي من الكتب الستة وليس لصحابيه وهو بشر بن ارطاه ويقال ابن ابي ارطاه
حديث سواه وسوى لا تقطع الايدي في الغزو **ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله ان الله واسع عليم** وهذا والله اعلم فيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين
اخرجوا من مكة وفارقوا مسجدهم ومصلاهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة الى بيت
المقدس والكعبة بين يديه فلما قدم المدينة وجه الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم
صرفه الله الى الكعبة بعد ولهذا يقول تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله **قال**

ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الناسخ والمنسوخ ثنا حجاج بن محمد انا ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن
بن عباس قال اول ما نسخ من القران فيما ذكر لنا والله اعلم شان القبلة قال تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق ثم
صرفه الله الى البيت العتيق ونسخها وصرفه الى البيت العتيق فقال ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قال كان اول ما نسخ من القران
القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اهلها اليهود امره الله ان يستقبل
بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السما فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السما
الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله
قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال عكرمة عن بن عباس فاينما تولوا فثم وجه الله
قال قبلة الله اينما توجهت شرقا او غربا وقال مجاهد فاينما تولوا فثم وجه الله حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها
الكعبة وقال بن ابي حاتم بعد روايته الاثر المتقدم عن بن عباس في نسخ القبلة عن عطا عنه وروي عن ابي
العالية والحسن وعطا الخراساني وعكرمة وقتادة والسدي وزيد بن اسلم نحو ذلك وقال بن جرير وقال
اخرون بل انزل الله هذه الاية قبل ان يفرض التوجه الى الكعبة وانما انزلها تعالى ليعلم نبيه صلى الله عليه
وسلم واصحابه ان لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاوا من نواحي المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون
وجوههم وجهاتهم ذلك وناحية الا كان جل ثناوه في ذلك الوجه وتلك الناحية لان له تعالى المشارق
والمغارب وانه لا يخلو منه مكان كما قال تعالى ولا اكثر الا وهو معهم اينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض
الذي فرض عليهم التوجه الى المسجد الحرام هكذا قال وفي قوله تعالى لا يخلو منه مكان ان اراد علمه تعالى
فصحيح فان علمه تعالى محيط بجميع المعلومات واما ذاته تعالى فلا تكون محصورة في شي من خلقه تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا قال بن جرير وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذنا من الله ان يصلي التطوع حيث توجه من شرق او غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايفة وشدة
الخوف حدثنا ابو كريب ثنا بن ادريس ثنا عبد الملك هو بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن بن عمر انه
كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتاول
هذه الاية فاينما تولوا فثم وجه الله ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه
من طرق عن عبد الملك بن ابي سليمان به واصله في الصحيحين من حديث بن عمر وعامر بن ربيعة من غير
ذكر الاية وفي صحيح البخاري من حديث نافع عن بن عمر انه كان اذا سيل عن صلاة الخوف وصفها ثم
قال فان كان خوف اشد من ذلك صلوا رجالا قياما على اقدامهم وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها
قال نافع ولا ارى بن عمر ذكر ذلك الا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بن جرير وقال اخرون بل نزلت
هذه الاية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على انحا مختلفة فقال الله لي المشارق
والمغارب فاين وليتم وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم فعلمكم بذلك وقال ان صلاتكم ماضية
حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي ثنا احمد الزبيري ثنا ابو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد
الله بن عامر بن ربيعه عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سودا مظلمة فنزلنا
منزلا فجعل الرجل ياخذ الاحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه فلما اصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا
يا رسول الله لقد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فانزل
الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ثم رواه عن سفيان بن وكيع

عن

عن ابيه عن ابي الربيع السمان بنحوه ورواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن وكيع وابن ماجة عن يحيى بن حكيم
عن ابي داود عن ابي الربيع السمان ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن سعيد بن سليمان
عن ابي الربيع السمان واسمه اشعث بن سعيد البصري وهو ضعيف الحديث وقال الترمذي هذا حديث
حسن ليس اسناده بذاك ولا نعرفه الا من حديث اشعث السمان واشعث يضعف في الحديث قلت
وشيخه ايضا ضعيف قال البخاري منكر الحديث وقال بن معين ضعيف لا يحتج به وقال بن حبان متروك
والله اعلم وقد روي من طريق اخرى عن جابر وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية
حدثنا اسماعيل بن علي بن اسماعيل ثنا الحسن بن علي بن شبيب حدثني احمد بن عبد الله بن الحسن قال وجدت
في كتاب ابي ثنا عبد الملك العرزمي عن عطا عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت
فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طايفة منا قد عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا
خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سالنا النبي صلى
الله عليه وسلم فسكت وانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم رواه من حديث
محمد بن عبد الله العرزمي عن عطا عن جابر به وقال الدارقطني قري على عبد الله بن عبد العزيز وانا اسمع
حدثكم داود بن عمرو ثنا يزيد محمد بن يزيد الواسطي عن محمد بن سالم عن عطا عن جابر قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مسير فاصابنا غيم فتحيرنا فاختلفنا في القبلة فصلى كل رجل منا على حدة وجعل
احدنا يخط بين يديه لنعلم امكنتنا فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يامرنا بالاعادة وقال
قد اجزات صلاتكم ثم قال الدارقطني كذا قال عن محمد بن سالم وقال غيره عن محمد بن عبيد الله العرزمي
عن عطا وهما ضعيفان ثم رواه بن مردويه ايضا من حديث الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فاخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا لغير القبلة
ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس انهم صلوا لغير القبلة فلما جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثوه فانزل الله عز وجل هذه الاية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وهذه
الاسانيد فيها ضعف ولعله يشد بعضها بعضا واما اعادة الصلاة لمن تبين خطاوه ففيها قولان
للعلما وهذه دلايل على عدم القضا والله اعلم قال بن جرير وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في
سبب النجاشي كما حدثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اخا لكم قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب
لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا فانه كان لا يصلي الى
القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا غريب والله اعلم وقد اورده
الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية من حديث ابي معشر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة لاهل المدينة واهل
الشام واهل العراق وله مناسبة ههنا وقد اخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث ابي معشر واسمه نجيح
بن عبد الرحمن السندي المدني به ما بين المشرق والمغرب قبلة وقال الترمذي وقد روي من غير وجه
عن ابي هريرة وتكلم بعض اهل العلم في ابي معشر من قبل حفظه ثم قال الترمذي حدثني الحسن بن بكر
المروزي ثنا المعلى بن منصور ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة ثم قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح وحكي عن البخاري انه قال هذا اقوى من حديث ابي معشر واصح قال الترمذي وقد روي
عن غير واحد من الصحابة ما بين المشرق والمغرب قبلة منهم عمر بن الخطاب وعلي وبن عباس وقال بن عمر

اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت القبلة ثم قال ابن مردويه ثنا
علي بن احمد بن عبد الرحمن ثنا يعقوب بن يوسف مولى بني هاشم ثنا شعيب بن ايوب ثنا ابن نمير عن عبيد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة وقد رواه الدارقطني
والبيهقي وقال المشهور عن ابن عمر عن عمر قوله قال ابن جرير ويحتمل فاينما تولوا وجوهكم في دعائكم لي فهنالك
وجهي استجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت
ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن جرير ويعني بقوله ان الله
واسع عليم يسع خلقه كلهم بالكفاية والجود والافضال واما قوله عليم فانه يعني عليم باعمالهم ما يغيب
عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم **وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في**
السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون اشتملت هذه الاية الكريمة والتي قبلها على الرد على النصارى عليهم لعائن
الله وكذا من اشبههم من اليهود ومن مشركي العرب ممن جعل الملائكة بنات الله فاكذب الله جميعهم في
دعواهم وقولهم ان لله ولدا فقال تعالى سبحانه اي تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا بل له ما في
السموات والارض اي ليس الامر كما افتروا وانما له ملك السموات والارض وهو المتصرف فيهم وهو خالقهم
ورازقهم ومقدرهم ومسخرهم ومسيرهم ومصرفهم كما يشاء والجميع عبيد له وملك له فكيف يكون له ولد
منهم والولد انما يكون متولدا من شيئين متناسبين وهو تبارك وتعالى ليس له نظير ولا مشارك في عظمته
وكبريائه ولا صاحبة له فكيف يكون له ولد كما قال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم
تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة
فردا وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقرر تعالى في هذه
الايات الكريمة انه السيد العظيم الذي لا نظير له ولا شبيه له وان جميع الاشياء غيره مخلوقة له
مربوبة فكيف يكون له منها ولد ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الايات من البقرة ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين ثنا نافع بن جبير هو ابن مطعم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه
اياي فيزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا
انفرد به البخاري من هذا الوجه وقال ابن مردويه ثنا احمد بن كامل ثنا محمد بن اسمعيل الترمذي
ثنا اسحق بن محمد الفروي ثنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم ينبغ له ان يكذبني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني
اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه
اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو
يرزقهم ويعافيهم وقوله تعالى كل له قانتون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسباط عن
مطرف عن عطية عن ابن عباس قال قانتين مصلين وقال عكرمة وابو مالك كل له مقرون بالعبودية
وقال سعيد بن جبير كل له قانتون يقول الاخلاص وقال الربيع بن انس يقول له قائم يوم القيامة
وقال السدي كل له قانتون يقول له مطيعون يوم القيامة وقال خصيف عن مجاهد كل له قانتون

قال

قال مطيعون كن انسانا فكان وقال كن حمارا فكان وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كل له قانتون مطيعون
يقول طاعة الكافر في سجود ظله وهو كاره وهذا القول من مجاهد وهو اختيار ابن جرير يجمع الاقوال
كلها وهو ان القنوت هو الطاعة والاستكانة الى الله وذلك شرعي وقدري كما قال تعالى ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقد ورد حديث فيه بيان القنوت في القران
ما هو المراد به كما قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا
ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من
القران يذكر فيه القنوت فهو الطاعة وكذا رواه الامام احمد عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة عن
دراج باسناده مثله ولكن هذا الاسناد ضعيف لا يعتمد عليه ورفع هذا الحديث منكر وقد يكون
من كلام الصحابي او من دونه والله اعلم وكثيرا ما ياتي بهذا الاسناد تفاسير فيها نكارة فلا يغتر بها
فان السند ضعيف والله اعلم **وقوله تعالى** بديع السموات والارض اي خالقهما على غير مثال سبق
قاله مجاهد والسدي وهو مقتضى اللغة ومنه يقال للشيء المحدث بدعة كما جاء في الصحيح لمسلم فان كل محدثة
بدعة والبدعة على قسمين تارة تكون بدعة شرعية كقوله فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وتارة تكون بدعة لغوية كقول امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن جمعه اياهم على صلاة
التراويح واستمرارهم نعمت البدعة هذه وقال ابن جرير وبديع السموات والارض مبدعهما وانما هو
مفعل فصرف الى فعيل كما صرف المولم الى اليم والمسمع الى السميع ومعنى البديع المنشئ والمحدث ما لم
يسبقه الى انشاء مثله واحداثه احد قال ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه فيه ما لم
يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث قولا او فعلا او قولا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه
مبتدعا ومن ذلك قول اعشى ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي

يرعي الى قول سادات الرجال اذا ابدوا له الحزم او ما شاءه ابتدعا

اي يحدث ما شاء **قال** ابن جرير فمعنى الكلام سبحان الله انى يكون لله ولد وهو مالك ما في السموات
والارض تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو باريها وخالقها وموجدها
من غير اصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا اعلام من الله عباده ان ممن يشهد له بذلك المسيح الذي
اضافوا الى الله بنوته واخبار منه لهم ان الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل وعلى غير مثال
هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد وعبارة صحيحة
وقوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه وانه
اذا قدر امرا واراد كونه فانما يقول له كن اي مرة واحدة فيكون اي فيوجد على وفق ما اراد كما قال
تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال الشاعر

اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قولة فيكون

ونبه تعالى بذلك ايضا على انه خلق عيسى بكلمة كن فكان كما امره الله تعالى قال تعالى ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله**
او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا
الايات لقوم يوقنون قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من الله
كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله

البدعة على قسمين

او تاتينا اية قال النصارى تقوله وهو اختيار ابن جرير قال لان السياق فيهم وفي ذلك نظر وقال ابو العالية والربيع
بن انس وقتادة والسدي في تفسير هذه الاية هذا قول كفار العرب كذلك قال الذين من قبلهم قالوا هم اليهود
والنصارى ويؤيد هذا القول وان القايلين ذلك هم مشركوا العرب قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون وقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من
نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون
لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقراه قل سبحان ربي هل كنت الا
بشرا رسولا وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا الملايكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا وقوله بل يريد كل امرى منهم ان يؤتى صحفا منشرة الى غير ذلك من الايات الدالة على كفر مشركي
العرب وعتوهم وعنادهم وسوالهم ما لا حاجة لهم به انما هو الكفر والمعاندة كما قال من قبلهم من الامم الخالية
من اهل الكتابين وغيرهم كما قال تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر
من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقوله تشابهت
قلوبهم اي اشبهت قلوب مشركي العرب قلوب من تقدمهم في الكفر والعناد والعتو كما قال تعالى كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وقوله قد بينا الايات
لقوم يوقنون اي قد وضحنا الدلالات على صدق الرسل بما لا يحتاج معها الى سوال اخر وزيادة اخرى لمن
ايقن وصدق واتبع الرسل وفهم ما جاوا به من الله تبارك وتعالى واما من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة
فاوليك الذين قال الله تعالى فيهم ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم **انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم** قال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الرازي عن شيبان النحوي اخبرني
قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي انا ارسلناك مبشرا قال
بشيرا بالجنة ونذيرا من النار وقوله ولا تسال عن اصحاب الجحيم قراه بعضهم ولا تسال بضم التا على
الخبر وفي قراة ابي بن كعب وما تسال وفي قراة ابن مسعود ولن تسال عن اصحاب الجحيم نقلهما ابن جرير
اي لا نسالك عن كفر من كفر بك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وكقوله تعالى فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمسيطر الاية وكقوله تعالى نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد
واشباه ذلك من الايات وقرا اخرون ولا تسال عن اصحاب الجحيم بفتح التا على النهي اي لا تسال عن حالهم
كما قال عبد الرزاق انا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسال
عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله عز وجل ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن موسى بن
عبيدة به مثله ثم قال وحدثني القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج اخبرني داود بن ابي عاصم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم اين ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا
تسال عن اصحاب الجحيم وهذا مرسل كالذي قبله وقد رد ابن جرير هذا القول المروي عن محمد بن كعب وغيره
في ذلك لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم في امر ابويه واختار القراة الاولى وهذا
الذي سلكه ههنا فيه نظر لاحتمال ان هذا كان في حال استغفاره لابويه قبل ان يعلم امرهما فلما علم ذلك
تبرا منهما واخبر عنهما انهما من اهل النار ولهذا اشباه كثيرة ونظاير ولا يلزم ما ذكره ابن جرير والله اعلم
وقال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطا بن يسار قال لقيت عبد

ابوي رسول
الله

الله

الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة بصفته في القران
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة بصفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين وانت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع السيية بالسيية
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا انفرد باخراجه البخاري فرواه في البيوع عن محمد بن سنان عن فليح به وقال تابعه عبد
العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطا عن عبد الله بن سلام ورواه في التفسير
عن عبد الله عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال عن عطا عن عبد الله بن عمرو بن العاص به فذكر نحوه فعبد
الله هذا هو ابن صالح كما صرح به في كتاب الادب وزعم ابو مسعود انه عبد الله بن رجا وقد رواه الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية من البقرة عن احمد بن الحسن بن ايوب عن محمد بن احمد بن البرا
عن المعافا بن سليمان عن فليح به وزاد قال عطا ثم لقيت كعب الاحبار فسالته فما اختلفا في حرف الا ان
كعبا قال بلغته اعينا عمومى واذانا صمومى وقلوبا غلوفا **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولين اتبعت اهواهم بعد الذي جاءك
من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اوليك يؤمنون به ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون** قال ابن جرير يعني بقوله جل ثناوه
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك
ابدا فدع طلب ما يرضيهم وموافقتهم واقبل على طلب رضا الله في دعايهم الى ما بعثك الله به من الحق وقوله
تعالى قل ان هدى الله هو الهدى اي قل يا محمد ان هدى الله الذي بعثني به هو الهدى يعني هو الدين
المستقيم الصحيح الكامل الشامل قال قتادة في قوله قل ان هدى الله هو الهدى قال خصومة علمها
الله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه يخاصمون بها اهل الضلالة قال قتادة وبلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طايفة من امتي يقتتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى
ياتي امر الله قلت هذا الحديث مخرج في الصحيح عن عبد الله بن عمرو ولين اتبعت اهواهم بعد الذي
جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير فيه تهديد ووعيد شديد للامة عن اتباع طرايق اليهود
والنصارى بعد ما علموا من القران والسنة عياذا بالله من ذلك فان الخطاب مع الرسول والامر لامته وقوله
تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هم اليهود والنصارى وهو
قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير وقال سعيد عن قتادة هم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم بن موسى وعبد الله بن عمران الاصبهاني قالا ثنا اسامة بن زيد
عن ابيه عن عمر بن الخطاب يتلونه حق تلاوته قال اذا مر بذكر الجنة سال الله الجنة واذا مر بذكر النار
تعوذ بالله من النار وقال ابو العالية قال ابن مسعود والذي نفسي بيده ان حق تلاوته ان يحل حلاله
ويحرم حرامه ويقراه كما انزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتاول منه شييا على غير تاويله وكذا رواه
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود وقال السدي عن ابي مالك عن ابن
عباس في هذه الاية قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه قال ابن ابي حاتم
وروي عن ابن مسعود نحو ذلك وقال الحسن البصري يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل
عليهم الى عالمه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى انا ابن ابي زايدة انا داود بن ابي
هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ثم قرا والقمر
اذا تلاها يقول اتبعها قال وروي عن عكرمة وعطا ومجاهد وابي رزين وابراهيم النخعي نحو ذلك

وقال سفيان الثوري ثنا زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق
تلاوته وقوله اولئك يومنون به خبر عن الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي من اقام كتابه من
اهل الكتب المنزلة على الانبيا المتقدمين حق اقامته امن بما ارسلتك به يا محمد كما قال تعالى ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية وقال قل
يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي اذا اقمتموها حق
الاقامة وامنتم بها حق الايمان وصدقتم ما فيها من الاخبار بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته
والامر باتباعه ونصره وموازرته قادكم ذلك الى الحق واتباع الخير في الدنيا والاخرة كما قال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الاية وقال تعالى
قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي ان كان ما وعدنا به من شان محمد صلى الله عليه وسلم
لواقعا وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة
ومما رزقناهم ينفقون وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا
وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ولهذا قال تعالى ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون كما
قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وفي الصحيح والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من
هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد تقدم نظير هذه الاية في صدر
السورة وكررت هنا للتاكيد والحث على اتباع الرسول النبي الامي الذي يجدون صفته في كتبهم ونعته واسمه
وامره وامته يحذرهم من كتمان هذا وكتمان ما انعم به عليهم وامرهم ان يذكروا نعمة الله عليهم من النعم الدنيوية
والدينية ولا يحسدوا بني عمهم من العرب على ما رزقهم الله من ارسال الرسول الخاتم منهم ولا يحملنهم ذلك الحسد
على مخالفته وتكذيبه والحيدة عن موافقته صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين يقول تعالى منبها على شرف ابراهيم خليله عليه السلام وان الله تعالى جعله اماما
للناس يقتدى به في التوحيد حتى قام بما كلفه الله تعالى به من الاوامر والنواهي ولهذا قال ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات اي واذكر يا محمد لهولاء المشركين واهل الكتابين الذين ينتحلون ملة ابراهيم
وليسوا عليها وانما الذي هو عليها مستقيم فانت والذين معك من المومنين اذكر لهولاء ابتلاء الله
ابراهيم اي اختباره له بما كلفه به من الاوامر والنواهي فاتمهن اي قام بهن كلهن كما قال تعالى وابراهيم
الذي وفى اي وفى جميع ما شرع له فعمل به صلوات الله عليه وقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا
لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة
وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال
تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال
تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والله ولي المومنين وقوله تعالى بكلمات اي شرايع واوامر ونواهي
فان الكلمات تطلق ويراد بها الكلمات القدرية كقوله تعالى عن مريم عليها السلام وصدقت بكلمات

ربها

ربها وكتبه وكانت من القانتين وتطلق ويراد بها الشرعية كقوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي
كلماته الشرعية وهي اما خبر صدق واما طلب عدل ان كان امرا او نهيا ومن ذلك هذه الاية الكريمة واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اي قام بهن قال اني جاعلك للناس اماما اي جزا على ما فعل كما قام بالاوامر
وترك الزواجر جعله الله للناس قدوة واماما يقتدى به ويحتذى حذوه وقد اختلف في تفسير الكلمات
التي اختبر الله تعالى بها ابراهيم الخليل عليه السلام فروي عن ابن عباس في ذلك روايات فقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة قال ابن عباس ابتلاه الله بالمناسك وكذا رواه ابو اسحق السبيعي عن التميمي
عن ابن عباس وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغايط
والبول بالما قال ابن ابي حاتم وروي عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبي والنخعي وابي صالح وابي الجلد
نحو ذلك قلت وقريب من هذا ما ثبت في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفا اللحية والسواك واستنشاق الما وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الما قال مصعب ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة قال وكيع
انتقاص الما يعني الاستنجا وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس الختان
والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط ولفظه لمسلم وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد
الاعلى قراة انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي هبيرة عن حنش بن عبد الله الصنعاني عن ابن عباس
انه كان يقول في هذه الاية واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال عشر ست في الانسان واربع في
المشاعر فاما التي في الانسان حلق العانة ونتف الابط والختان وكان ابن هبيرة يقول هولاء الثلاثة
واحدة وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك وغسل يوم الجمعة والاربعة التي في المشاعر
الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس
انه قال ما ابتلي بهذا الدين احد فقام به كله الا ابراهيم قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن قلت له وما الكلمات التي ابتلى الله ابراهيم بهن فاتمهن قال الاسلام ثلثون سهما منها عشر ايات في
براة التايبون العابدون الى اخر الاية وعشر ايات في اول سورة قد افلح المومنون وسال سايل بعذاب
واقع وعشر ايات في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخر الاية فاتمهن كلهن فكتبت له براة قال الله
وابراهيم الذي وفى هكذا رواه الحاكم وابو جعفر بن جرير وابو محمد ابن ابي حاتم باسانيدهم الى داود
ابن ابي هند به وهذا لفظ ابن ابي حاتم وقال محمد بن اسحاق عن محمد ابن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن
ابن عباس قال الكلمات التي ابتلى الله ابراهيم فاتمهن فراق قومه في الله حين امر بمفارقتهم ومحاجته نمرود في
الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الامر الذي فيه خلافه وصبره على قذفه اياه في النار ليحرقوه
في الله على هول ذلك من امرهم والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده في الله حين امره بالخروج عنهم وما امره
به من الضيافة والصبر عليها وماله وما ابتلي به من ذبح ابنه حين امره بذبحه فلما مضى على ذلك من الله
كله واخلصه للبلا قال الله له اسلم قال اسلمت لرب العالمين على ما كان من خلاف الناس وفراقهم وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسمعيل بن علية عن ابي رجا عن الحسن يعني البصري واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالهجرة فرضي
عنه وابتلاه بالختان فرضي عنه وابتلاه بابنه فرضي عنه وقال ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد بن زريع
ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اي والله لابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر

فاحسن في ذلك وعرف ان ربه دايم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والارض حنيفا وما كان من المشركين
ثم ابتلاه الله بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة
فصبر على ذلك وابتلاه الله بذبح ابنه والختان فصبر على ذلك وقال عبد الرزاق انا معمر عمن سمع الحسن
يقول في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار والكوكب والشمس والقمر
وقال ابو جعفر بن جرير ثنا بن بشار ثنا سلم بن قتيبة ثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
قال ابتلاه الله بالكوكب وبالشمس والقمر فوجده صابرا وقال العوفي في تفسيره عن بن عباس واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن فمنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ومنهن
الايات في شان المنسك والمقام الذي جعل لابراهيم والرزق الذي رزق ساكنوا البيت ومحمد بعث في دينهما
وقال بن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة عن ورقا عن بن ابي نجيح عن مجاهد قوله تعالى واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال الله لابراهيم اني مبتليك بامر فما هو قال تجعلني للناس اماما قال نعم
قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم قال وامنا قال نعم قال
وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال نعم قال وترزق اهله من الثمرات من امن بالله قال نعم
قال بن ابي نجيح سمعته من عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره وهكذا رواه بن جرير من غير وجه عن بن ابي
نجيح عن مجاهد وقال سفيان الثوري عن بن ابي نجيح عن مجاهد واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
ابتلي بالايات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقال
ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال الكلمات اني جاعلك للناس اماما
وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا
الى ابراهيم واسمعيل الاية وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الاية قال فذلك كله
من الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم وقال السدي الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم ربه ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
قال ابو جعفر بن جرير ما حاصله انه يجوز ان يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر وجايز ان يكون بعض
ذلك ولا يجوز الجزم بشي منها انه المراد على التعيين الا بحديث او اجماع قال ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد
ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له قال غير انه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى
ذلك خبران احدهما حدثنا به ابو كريب ثنا رشدين بن سعد حدثني زبان بن فايد عن سهل بن معاذ
بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى الله ابرهيم خليله الذي وفى لانه
كان يقول كلما اصبح وكلما امسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الاية قال والاخر منهما
ثنا به ابو كريب ثنا الحسن بن عطية ثنا اسرايل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذي وفى اتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى
عمل يومه اربع ركعات في النهار ورواه ادم في تفسيره عن حماد بن سلمة وعبد بن حميد عن يونس
بن محمد عن حماد بن سلمة عن جعفر بن الزبير به ثم شرع بن جرير يضعف هذين الحديثين وهو كما
قال فانه لا تجوز روايتهما الا ببيان ضعفهما وضعفهما من وجوه عديدة فان كلا من السندين مشتمل
على غير واحد من الضعفاء مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه ثم قال بن جرير ولو قال قايل ان الذي
قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى بالصواب كان مذهبا فان قوله اني جاعلك للناس اماما
وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطايفين وساير الايات التي هي نظير ذلك كالبيان
عن الكلمات التي ذكر الله انه ابتلى بهن ابراهيم قلت والذي قاله اولا من الكلمات تشمل جميع ما ذكر

اقوى

اقوى من هذا الذي جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله لان السياق يعطي غير ما قالوه والله اعلم وقوله قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لما جعل الله ابراهيم اماما سال ان تكون الايمة من بعده من
ذريته فاجيب الى ذلك واخبر انه سيكون من ذريته ظالمون وانه لا ينالهم عهد الله ولا يكونون ايمة
فلا يقتدى بهم والدليل على انه اجيب الى طلبته قول الله تعالى في سورة العنكبوت وجعلنا في ذريته
النبوة والكتاب فكل نبي ارسله الله وكل كتاب انزله الله بعد ابراهيم ففي ذريته صلوات الله وسلامه
عليه واما قوله تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين فقد اختلفوا في ذلك فقال خصيف عن مجاهد في قوله
قال لا ينال عهدي الظالمين قال انه سيكون في ذريتك ظالمون وقال بن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال
عهدي الظالمين قال لا يكون لي امام ظالم وفي رواية لا اجعل اماما ظالما يقتدى به وقال سفيان عن
منصور عن مجاهد في قوله تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون لي امام ظالم يقتدى به وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مالك بن اسمعيل ثنا شريك عن منصور عن مجاهد في قوله ومن ذريتي قال اما من
كان منهم صالحا فساجعله اماما يقتدى به واما من كان ظالما فلا ولا نعمة عين وقال سعيد بن جبير
لا ينال عهدي الظالمين المراد به المشرك لا يكون امام ظالم يقول لا يكون امام مشرك وقال بن جريج عن عطا
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته اماما ظالما قلت لعطا ما عهده قال امره
وقال بن ابي حاتم ثنا عمرو بن ثور القيسارى فيما كتب الي ثنا الفريابي ثنا اسرايل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن
بن عباس قال قال الله لابراهيم اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يفعل ثم قال لا ينال عهدي
الظالمين وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن بن عباس قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين يخبره انه كاين في ذريته ظالم لا ينال عهده ولا ينبغي له ان يوليه شيا من امره وان كانوا
من ذرية خليله ومحسن ستنفذ فيه دعوته وتبلغ له فيه ما اراد من مسيلته وقال العوفي عن بن عباس
قال لا ينال عهدي الظالمين قال يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه وقال بن جرير ثنا اسحاق
ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرايل عن مسلم الاعور عن مجاهد عن بن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين
قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه وروي عن مجاهد وعطا ومقاتل بن حيان نحو ذلك
وقال الثوري عن هرون بن عنترة عن ابيه قال ليس لظالم عهد وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله
لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الاخرة الظالمين فاما في الدنيا فقد ناله الظالم فامن به واكل
وعاش وكذا قال ابراهيم النخعي وعطا والحسن وعكرمة وقال الربيع بن انس عهد الله الذي عهد الى عباده
دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم
لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق وكذا روي عن ابي العالية وعطا ومقاتل بن حيان
عن جويبر عن الضحاك لا ينال طاعتي عدو لي يعصيني ولا انحلها الا وليا لي يطيعني وقال الحافظ ابو
بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد ثنا احمد بن عبد الله بن سعيد الاسدي ثنا سليم بن
سعيد الدامغاني ثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة الا في المعروف وقال السدي لا ينال
عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فهذه اقوال مفسري السلف في هذه الاية على ما نقله بن جرير
وابن ابي حاتم رحمهما الله تعالى واختار بن جرير ان هذه الاية وان كانت ظاهرة في الخبر انه لا ينال
عهد الله بالامامة ظالما ففيها اعلام من الله لابراهيم الخليل عليه السلام انه سيوجد من ذريتك من هو
ظالم لنفسه كما تقدم عن مجاهد وغيره والله اعلم **واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** قال العوفي عن بن عباس قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة

للناس يقول لا يقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس مثابة للناس يقول يثوبون رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله
بن رجا اخبرنا اسماعيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة
للناس قال يثوبون اليه ثم يرجعون قال وروي عن ابي العالية وسعيد بن جبير في رواية وعطا
ومجاهد والحسن وعطية والربيع بن انس والضحاك نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن
ابي عمير حدثني الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو يعني الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي لبابة في قوله تعالى
واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى انه قد قضى منه وطرا وحدثني
يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان
كلها ويأتونه وقال سعيد بن جبير في الرواية الاخرى وعكرمة وقتادة وعطا الخراساني مثابة
للناس اي مجمعا وامنا قال الضحاك عن ابن عباس اي امنا للناس وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن
انس عن ابي العالية واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا يقول امنا من العدو وان يحمل فيه السلاح
وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم امنون لا يسبون وروي عن مجاهد وعطا والسدي
وقتادة والربيع بن انس قالوا من دخله كان امنا ومضمون ما فسر به هولا الايمة هذه الاية ان الله
تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس اي جعله محلا
تشتاق اليه الارواح وتحن اليه ولا تقضي منه وطرا ولو ترددت اليه كل عام استجابة من الله تعالى
لدعا خليله ابراهيم عليه السلام في قوله فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم الى ان قال ربنا وتقبل
دعاي ويصفه تعالى بانه جعله امنا من دخله امن ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان امنا فقال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم كان الرجل يلقى قاتل اخيه او ابيه فيه فلا يتعرض له كما وصفها في سورة المايدة
بقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي يرفع عنهم بسبب تعظيمها السو كما قال
ابن عباس لو لم يحج الناس هذا البيت لاطبق الله السما على الارض وما هذا الشرف الا لشرف بانيه
اولا وهو خليل الرحمن كما قال تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وقال تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان امنا وفي هذه الاية الكريمة نبه على مقام ابراهيم مع الامر بالصلاة عنده فقال واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقد اختلف المفسرون في المراد بالمقام ما هو وقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن
شبة النميري ثنا ابو خلف يعني عبد الله بن عيسى ثنا داود بن ابي هند عن مجاهد عن ابن عباس واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى قال مقام ابراهيم الحرم كله وروي عن مجاهد وعطا مثل ذلك وقال حدثنا
الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
فقال سمعت ابن عباس قال اما مقام ابراهيم الذي ذكر ههنا فمقام ابراهيم هذا الذي في المسجد ثم قال
ومقام ابراهيم يعد كثير مقام ابراهيم الحج كله ثم فسر لي عطا فقال التعريف وصلاتان بعرفة والمشعر
ومنى ورمي الجمار والطواف بين الصفا والمروة فقلت افسره ابن عباس قال لا ولكن قال مقام ابراهيم
الحج كله قلت اسمعت ذلك لهذا اجمع قال نعم سمعته منه وقال سفيان الثوري عن عبد الله بن مسلم
عن سعيد بن جبير واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحجر مقام ابراهيم نبي الله قد جعله رحمة
فكان يقوم عليه ويناوله اسماعيل الحجارة ولو غسل راسه كما يقولون لاختلف رجلاه وقال ابن ابي حاتم
ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عبد الوهاب بن عطا عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه سمع جابرا
يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام

ابينا ابراهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال
عثمان بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال قال عمر قلت يا رسول الله
هذا مقام خليل الله قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال
ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا غيلان بن عبد الصمد ثنا مسروق بن المرزبان ثنا زكريا بن ابي زايدة
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابراهيم فقال يا رسول الله اليس نقوم
مقام خليل ربنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن محمد القزويني ثنا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا هشام
بن خالد ثنا الوليد عن مالك بن انس عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال لما وقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة عند مقام ابراهيم قال له عمر يا رسول الله هذا مقام ابراهيم الذي قال
الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال نعم قال الوليد قلت لمالك هكذا حدثك واتخذوا قال
نعم هكذا وقع في هذه الرواية وهو غريب وقد روي النساي من حديث الوليد بن مسلم نحوه
وقال البخاري باب قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى مثابة يثوبون يرجعون ثنا مسدد
ثنا يحيى عن حميد عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ثلاث او وافقني ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال
وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسايه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن او ليبدلن الله
رسوله خيرا منكن حتى اتيت احدى نسايه فقالت يا عمر اما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن
انت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية وقال ابن ابي مريم انا يحيى بن ايوب
حدثني حميد قال سمعت انسا عن عمر رضي الله عنهما هكذا ساقه البخاري ههنا وعلق الطريق الثانية
عن شيخه سعيد بن الحكم المعروف بابن ابي مريم البصري وقد تفرد بالرواية عنه البخاري من بين اصحاب
الكتب الستة وروي عنه الباقون بواسطة وغرضه من تعليق هذا الطريق ليبين فيه اتصال اسناد
الحديث وانما لم يسنده لان يحيى بن ايوب الغافقي فيه شي كما قال الامام احمد فيه هو سي الحفظ والله
اعلم وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا حميد عن انس قال قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي عز وجل في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله
ان نساك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساوه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت
كذلك ثم رواه احمد عن يحيى وابن ابي عدي كلاهما عن حميد عن انس عن عمر انه قال وافقت ربي في ثلاث
او وافقني ربي في ثلاث فذكره وقد رواه البخاري عن عمرو بن عون والترمذي عن احمد بن منيع والنساي
عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي وابن ماجة عن محمد بن الصباح كلهم عن هشيم بن بشير به ورواه الترمذي
ايضا عن عبد بن حميد عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة والنساي عن هناد عن يحيى بن ابي زايدة كلاهما
عن حميد وهو ابن ابي حميد الطويل به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه الامام علي بن المديني عن يزيد
بن زريع عن حميد به وقال هذا من صحيح الحديث وهو بصري ورواه الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه
بسند اخر ولفظ اخر فقال ثنا عقبة بن مكرم انا سعيد بن عامر عن جويرية بن اسما عن نافع عن ابن عمر
عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسارى بدر وفي مقام ابراهيم وقال ابو حاتم الرازي
ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب وافقني ربي في

ثلاث او وافقت ربي قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى قلت يا رسول الله لو حجبت النسا فنزلت
اية الحجاب والثالثة لما مات عبد الله بن ابي جا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه قلت يا رسول الله
تصلي على هذا الكافر المنافق فقال ايها عنك يا بن الخطاب فنزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره وهذا اسناد صحيح ايضا ولا تعارض بين هذا ولا هذا بل الكل صحيح ومفهوم العدد اذا عارضه
منطوق قدم عليه والله اعلم وقال بن جريج اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رمل ثلاثة اشواط ومشى اربعا حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين ثم قرا واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقال بن جرير ثنا يوسف بن سلمان ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام
ابراهيم فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين وهذا قطعة
من الحديث الطويل الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث حاتم بن اسماعيل وروى البخاري بسنده عن عمرو
بن دينار قال سمعت بن عمر يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف
المقام ركعتين فهذا كله مما يدل على ان المراد بالمقام انما هو الحجر الذي كان ابراهيم عليه السلام يقوم
عليه لبنا الكعبة لما ارتفع الجدار اتاه اسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده
لرفع الجدار كلما كمل ناحية انتقل الى الناحية الاخرى يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه كلما فرغ من
جدار نقله الى الناحية التي تليها هكذا حتى تم جدارات الكعبة كما سياتي بيانه في قصة ابراهيم
واسماعيل في بنا البيت من رواية بن عباس عند البخاري وكانت اثار قدميه ظاهرة فيه ولم يزل
هذا معروفا تعرفه العرب في جاهليتها ولهذا قال ابو طالب في قصيدته المعروفة اللامية وموطئ ابراهيم
في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل وقد ادرك المسلمون ذلك فيه ايضا كما قال عبد الله بن وهب
اخبرني يونس بن يزيد عن بن شهاب ان انس بن مالك حدثهم قال رايت المقام فيه اثر اصابعه
عليه السلام واخمص قدميه غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم وقال بن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد
بن زريع ثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده لم يومروا
بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيا ما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا من راى اثر عقبه واصابعه
فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى قلت وقد كان المقام ملصقا بجدار الكعبة
قديما ومكانه معروف اليوم الى جانب الباب مما يلي الحجر يمنة الداخل من الباب في البقعة المستقلة
هناك وكان الخليل عليه السلام لما فرغ من بنا البيت وضعه الى جدار الكعبة او انه انتهى عنده البنا
فتركه هناك ولهذا والله اعلم امر بالصلاة هناك عند فراغ الطواف وناسب ان يكون عند مقام
ابراهيم حيث انتهى بنا الكعبة فيه وانما اخره عن جدار الكعبة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
احد الايمة المهديين والخلفا الراشدين الذين امرنا باتباعهم وهو احد الرجلين اللذين قال فيهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وهو الذي نزل القران بوفاقه
في الصلاة عنده ولهذا لم ينكر ذلك احد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال عبد الرزاق عن بن
جريج حدثني عطا وغيره من اصحابنا قالوا اول من نقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الحافظ ابو بكر
احمد بن علي بن الحسين البيهقي انا ابو الحسين بن الفضل القطان انا القاضي ابو بكر احمد بن كامل ثنا ابو
اسماعيل محمد بن اسماعيل السلمي ثنا ابو ثابت ثنا الدراوردي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
رضي الله عنها ان المقام كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان ابي بكر ملتصقا بالبيت
ثم اخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا اسناد صحيح مع ما تقدم وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي

عمر

عمر العدني قال قال سفيان وهو امام المكيين في زمانه كان المكان من سمع على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحوله عمر الى مكانه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ذهب
السيل به بعد تحويل عمر اياه من موضعه هذا فرده عمر اليه وقال سفيان لا ادري كم بينه وبين الكعبة
قبل تحويله قال سفيان لا ادري اكان لاصقا بها ام لا فهذه الاثار متعاضدة على ما ذكرناه والله اعلم
وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا ابو عمرو ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا ادم ثنا شريك عن ابراهيم
بن مهاجر عن مجاهد قال قال عمر يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى فكان المقام عند البيت فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضعه هذا قال مجاهد قد كان
عمر يرى الراي فينزل به القران هذا مرسل عن مجاهد وهو مخالف لما تقدم من رواية عبد الرزاق
عن معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد ان اول من اخر المقام الى موضعه الان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهذا اصح من طريق بن مردويه مع اعتضاد هذا بما تقدم والله اعلم **وعهدنا الى ابراهيم**
واسماعيل ان طهرا بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر
الى قوله انك انت التواب الرحيم قال الحسن البصري قوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل قال
امرهما ان يطهراه من الاذى والنجس ولا يصيبه من ذلك شي وقال بن جريج قلت لعطا ما عهده قال امره
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وعهدنا الى ابراهيم اي امرناه كذا قال والظاهر ان هذا الحرف
انما عدي بالى لانه في معنى تقدمنا واوحينا وقال سعيد بن جبير عن بن عباس قوله ان طهرا بيتي للطايفين
للطايفين والعاكفين قال من الاوثان وقال مجاهد وسعيد بن جبير طهرا بيتي للطايفين ان ذلك من الاوثان
والريب وقول الرجس والزور وقال ابن ابي حاتم وروي عن عبيد بن عمير وابي العالية وسعيد بن جبير
ومجاهد وعطا وقتادة ان طهرا بيتي اي بلا اله الا الله من الشرك واما قوله تعالى للطايفين فالطواف
بالبيت معروف وعن سعيد بن جبير انه قال في قوله تعالى للطايفين يعني من اتاه من غربة والعاكفين
المقيمين فيه وهكذا روي عن قتادة والربيع بن انس انهما فسرا العاكفين باهله المقيمين فيه كما قال
سعيد بن جبير وقال يحيى القطان عن عبد الملك هو بن ابي سليمان عن عطا في قوله العاكفين من انتابه
من الامصار فاقام عنده وقال لنا ونحن مجاورون انتم من العاكفين وقال وكيع عن ابي بكر الهذلي
عن عطا عن بن عباس قال اذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت قال قلت لعبد الله بن عبيد بن عمير ما اراني الا مكلمهم الامير ان امنع الذين
ينامون في المسجد الحرام فانهم يجنبون ويحدثون قال لا تفعل فان بن عمر سيل عنهم فقال هم العاكفون
قلت وقد ثبت في الصحيح ان بن عمر كان ينام في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عزب واما قوله تعالى
والركع السجود فقال وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا عن بن عباس والركع السجود قال اذا كان مصليا فهو من
الركع السجود وكذا قال عطا وقتادة وقال بن جرير رحمه الله فمعنى الاية وامرنا ابراهيم واسمعيل بتطهير بيتي
للطايفين والتطهير الذي امرهما به في البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن الشرك
ثم اورد سوالا فقال فان قيل فهل كان قبل بنا ابراهيم عند البيت شي من ذلك الذي امر بتطهيره منه واجاب
بوجهين احدهما انه امرهما بتطهيره مما يعبد عنده زمان قوم نوح من الاصنام والاوثان ليكون ذلك سنة
لمن بعدهما ليكون ذلك اذ كان الله تعالى قد جعل ابراهيم اماما يقتدى به كما قال عبد الرحمن بن زيد ان طهرا
بيتي قال من الاصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها قلت وهذا الجواب مفرع على انه كان يعبد
عنده اصنام قبل ابراهيم عليه السلام ويحتاج اثبات هذا الى دليل عن المعصوم محمد الجواب الثاني انه امرهما

ان يخلصا بناه لله وحده لاشريك له فيبنياه مطهرا من الشرك والريب كما قال جل ثناوه افمن اسس بنيانه
على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار قال فكذلك قوله وعهدنا الى ابراهيم
واسماعيل ان طهرا بيتى على طهر من الشرك بى والريب كما قال السدي ان طهرا بيتى ابنيا بيتى للطايفين
وملخص هذا الجواب ان الله تعالى امر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ان يبنيا الكعبة على اسمه وحده
لاشريك له للطايفين به والعاكفين عنده والمصلين اليه من الركع السجود كما قال تعالى واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيا وطهر بيتى للطايفين والقايمين والركع السجود الايات
والمراد من ذلك الرد على المشركين الذين كانوا يشركون بالله عند بيته الموسس على عبادته وحده
لاشريك له ثم مع ذلك يصدون اهله المومنين عنه كما قال تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه والبادي ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب اليم ثم ذكر ان البيت انما اسس لمن يعبد الله وحده لاشريك له اما بطواف او صلاة تذكر فى
سورة الحج اجزاها الثلاثة قيامها وركوعها وسجودها ولم يذكر العاكفين لانه تقدم سوا العاكف فيه
والبادي وفى هذه الاية الكريمة ذكر الطايفين والعاكفين واجتزا بذكر الركوع والسجود عن القيام
لانه قد علم انه لا يكون ركوع ولا سجود الا بعد قيام وفى ذلك ايضا رد على من يحجه من اهل الكتابين
اليهود والنصارى لانهم يعتقدون فضيلة ابراهيم الخليل وعظمته ويعلمون انه بنى هذا البيت للطواف
فى الحج والعمرة وغير ذلك وللاعتكاف والصلاة عنده وهم لا يفعلون شيا من ذلك فكيف لا يكونون مقتدين
بالخليل وهم لا يفعلون ما شرع الله له وقد حج البيت موسى بن عمران وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام م
كما اخبر بذلك المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وتقدير الكلام اذا وعهدنا
الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطايفين والعاكفين والركع السجود اي طهراه من الشرك والريب
وابنياه خالصا لله معقلا للطايفين والعاكفين والركع السجود وتطهير المساجد ماخوذ من هذه الاية
ومن قوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ومن السنة
من احاديث كثيرة من الامر بتطهيرها وتطييبها وغير ذلك من صيانتها من الاذى والنجاسات وما اشبه
ذلك ولهذا قال عليه الصلاة والسلام انما بنيت المساجد لما بنيت له وقد جمعت فى ذلك جزءا على حدة
ولله الحمد والمنة وقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن
منهم بالله واليوم الاخر قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سفيان
عن ابى الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله
وامنه وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها وهكذا رواه النساي
عن محمد بن بشار بندار به واخرجه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن ابى احمد
الزبيرى عن سفيان الثوري وقال ايضا ثنا ابو كريب وابو السايب ثنا ابن ادريس وحدثنا ابو كريب
ثنا عبد الرحيم الرازي قالا جميعا سمعنا اشعث عن نافع عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليله وانى عبد الله ورسوله وان ابراهيم حرم مكة وانى
حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها لا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجرة الا
لعلف بعير وهذه الطريق غريبة ليس فى شى من الكتب الستة واصل الحديث فى صحيح مسلم من وجه اخر عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال كان الناس اذا راوا اول الثمر جاوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا م
اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا
وبارك لنا فى مدنا اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك وانى عبدك ونبيك وانه دعاك بمكة وانى

تطهير المساجد

ادعوك

ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم يدعوا اصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفى لفظ بركة مع
بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان لفظ مسلم ثم قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا قتيبة بن سعيد ثنا
بكر بن مضر عن ابن الهاد عن ابى بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى احرم ما بين لابتيها انفرد باخراجه مسلم فرواه عن قتيبة
عن بكر بن مضر به ولفظه كلفظه سوا وفى الصحيحين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابى طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمنى فخرج بى ابو طلحة يخدمنى يردفنى وراه فكنت
اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل وقال فى الحديث ثم اقبل حتى اذا بدا له احد قال هذا
جبل يحبنا ونحبه فلما اشرف على المدينة قال اللهم انى احرم ما بين جبليها مثلما حرم به ابراهيم مكة
اللهم بارك لهم فى مدهم وصاعهم وفى لفظ لهما اللهم بارك لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم
وبارك لهم فى مدهم زاد البخاري يعنى اهل المدينة ولهما ايضا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة وعن عبد الله بن زيد بن عاصم رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة
ودعوت لها فى مدها وصاعها مثل ما دعا ابراهيم لمكة رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم ولفظه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم
ابراهيم مكة وانى دعوت فى صاعها ومدها بمثلى ما دعا ابرهيم لاهل مكة وعن ابى سعيد الخدري
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما وانى حرمت
المدينة حراما ما بين مازميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف
اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم بارك لنا فى صاعنا اللهم بارك لنا فى مدنا اللهم اجعل مع البركة
بركتين الحديث رواه مسلم والاحاديث فى تحريم المدينة كثيرة وانما اوردنا منها ما هو متعلق
بتحريم ابراهيم عليه السلام لمكة لما فى ذلك من مطابقة الاية الكريمة وقد وردت احاديث
اخر تدل على ان الله تعالى حرم مكة قبل خلق السموات والارض كما جا فى الصحيحين عن عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله
يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد
قبلى ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده
ولا تلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه
لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر وهذا لفظ مسلم ولهما عن ابى هريرة نحو من ذلك ثم قال
البخاري بعد ذلك قال ابان بن صالح عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم مثله وهذا الذي علقه البخاري رواه الامام ابو عبد الله بن ماجة عن محمد بن عبد الله
بن نمير عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن الحسن بن مسلم بن ينّاق عن صفية
بنت شيبة قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يخطب عام الفتح فقال يا ايها الناس ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام الى يوم القيامة لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا ياخذ
لقطتها الا منشد فقال العباس الا الاذخر فانه للبيوت والقبور فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا الاذخر وعن ابى شريح العدوى انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ايذن
لى ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي
ووعاه قلبى وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله

ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد
ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن فيها ساعة
من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب فقيل لابي شريح ما قال لك عمرو
قال انا اعلم بذلك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة رواه البخاري ومسلم
وهذا لفظه فاذا علم هذا فلا منافاة بين هذه الاحاديث الدالة على ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض وبين الاحاديث الدالة ان ابراهيم عليه السلام حرمها لان ابراهيم بلغ عن الله حكمه فيها وتحريمه
اياها وانها لم تزل بلدا حراما عند الله قبل بنا ابراهيم عليه السلام لها كما انه قد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكتوبا عند الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ومع هذا قال ابراهيم عليه السلام
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وقد اجاب الله دعاه بما سبق في علمه وقدره ولهذا جا في الحديث
انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن بدء امرك فقال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى بن مريم ورات امي
كانه خرج منها نور اضات له قصور الشام اي اخبرنا عن بدء ظهور امرك كما سياتي قريبا ان شا الله واما
مسيلة تفضيل مكة على المدينة كما هو قول الجمهور او المدينة على مكة كما هو مذهب مالك واتباعه فتذكر
في موضع اخر بادلتها ان شا الله وبه الثقة وقوله تعالى اخبارا عن الخليل انه قال رب اجعل هذا بلدا
امنا اي من الخوف لا يرعب اهله وقد جعل الله ذلك شرعا وقدرا كقوله تعالى ومن دخله كان امنا اولم
يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم الى غير ذلك من الايات وقد تقدمت الاحاديث
في تحريم القتال بها وفي صحيح مسلم عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد ان
يحمل بمكة السلاح وقال في هذه السورة رب اجعل هذا بلدا امنا اي اجعل هذه البقعة بلدا امنا
وناسب هذا لانه قبل بنا الكعبة وقال تعالى في سورة ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وناسب
هذا هناك لانه والله اعلم كانه وقع دعا ثانيا بعد بنا البيت واستقرار اهله به وبعد مولد اسحق
الذي هو اصغر سنا من اسماعيل بثلاث عشرة سنة ولهذا قال في اخر الدعا الحمد لله الذي وهب لي على
الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا وقوله تعالى وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم
الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبيس المصير قال ابو جعفر الرازي عن الربيع
بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبيس المصير
قال هو قول الله تعالى وهذا قول مجاهد وعكرمه وهو الذي صوبه ابن جرير رحمه الله تعالى وقرا
اخرون قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبيس المصير فجعلوا ذلك من تمام دعا
ابراهيم كما رواه ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسال
ربه ان من كفر فامتعه قليلا وقال ابو جعفر عن ليث ابن ابي سليم عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا
يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب النار وبيس المصير وقال محمد بن اسحق لما عزل
ابراهيم عليه السلام الدعوة عمن ابا الله ان يجعل له الولاية انقطاعا الى الله ومحبته وفراقا لمن خالف
امره وان كانوا من ذريته حين عرف انه كاين منهم ظالم انه لا يناله عهده بخبر الله له بذلك قال
الله ومن كفر فاني ارزق البر والفاجر وامتعه قليلا وقال حاتم بن اسمعيل عن حميد الخراط عن عمار الذهبي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن
منهم بالله واليوم الاخر قال ابن عباس كان ابراهيم يحجرها على المومنين دون الناس فانزل الله ومن كفر
ايضا ارزقهم كما ارزق المومنين اخلق خلقا لا ارزقهم امتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب النار وبيس
المصير ثم قرا ابن عباس كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا رواه ابن مردويه

وروي عن عكرمة ومجاهد نحو ذلك ايضا وهذا كقوله تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك
كفره الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ وقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكيون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة
عند ربك للمتقين وقوله ثم اضطره الى عذاب النار وبيس المصير اي ثم الجيه بعد متاعه في الدنيا
وبسطنا عليه من ظلها الى عذاب النار وبيس المصير ومعناه ان الله تعالى ينظرهم ويمهلهم ثم ياخذهم
اخذ عزيز مقتدر كقوله تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والى المصير وفي الصحيحين
لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وفي الصحيح ايضا ان الله
ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا قوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد واما قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
فالقواعد جمع قاعدة وهي السارية والاساس يقول تعالى واذكر يا محمد لقومك بنا ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام البيت ورفعهما القواعد منه وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فهما في عمل صالح وهما
يسالان الله تعالى ان يتقبل منهما كما روى ابن ابي حاتم من حديث محمد بن يزيد بن خنيس المكي عن وهيب بن
الورد وانه قرا واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا ثم يبكي ويقول يا خليل الرحمن
ترفع قوايم بيت الرحمن وانت مشفق ان لا يتقبل منك وهذا كما حكى الله تعالى عن حال المومنين المخلصين
في قوله والذين يوتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الصدقات والنفقات والقربات وقلوبهم وجلة
اي خايفة ان لا يتقبل منهم كما جا به الحديث الصحيح عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي
في موضعه وقال بعض المفسرين الذي كان يرفع القواعد هو ابراهيم والداعي اسماعيل والصحيح انهما كانا
يرفعان ويقولان كما سياتي بيانه وقد روى البخاري ههنا حديثا سنورده ثم نتبعه باثار متعلقة
بذلك قال البخاري رحمه الله ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير
بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول
ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسماعيل عليهما السلام اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جا بها
ابراهيم وبابنها اسماعيل عليهما السلام وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم
في اعلى المسجد وليس بمكة يوميذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا
فيه ما ثم قفى ابراهيم عليه السلام منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شي فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها قالت له الله امرك
بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا كان عند الثنية حيث
لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولا الدعوات ورفع يديه قال رب اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل عليهما السلام وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد
ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه
فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر
احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت

الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال بن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها
ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه
او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما في سقايها وهو يفور بعد
ما تغرف قال بن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من
الما لكانت زمزم عينا معينا فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ههنا بيتا لله عز وجل
يبنى هذا الغلام وابوه وان الله عز وجل لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول
فتاخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق
كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير على الما لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما
فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا فاخبروهم بالما فاقبلوا قال وام اسماعيل عند الما فقالوا اتاذنين
لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم قال عبد الله بن عباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فالفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات
منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام
اسماعيل عليها السلام فجا ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل ليطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسال امراته عنه
فقالت خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيايتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه
قال فاذا جا زوجك اقراي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جا اسماعيل عليه السلام كانه انس
شيا فقال هل جاكم من احد قالت نعم جانا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته
انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشي قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال
ذاك ابي وامرني ان افارقك فالحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شا الله ثم
اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيايتهم
فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما قال
اللهم بارك لهم في اللحم والما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يوميذ حب ولو كان لهم لدعا لهم
فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا جا زوجك فاقراي عليه السلام ومريه
يثبت عتبة بابه فلما جا اسماعيل عليه السلام قال هل اتاكم من احد قالت نعم وهو يقرا عليك السلام
ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شا الله عز
وجل ثم جا بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع
الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله عز وجل امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك عز
وجل قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على
ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا
ارتفع البنا جا بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم ورواه بن ابي حاتم عن ابي عبد الله محمد بن حماد الظهراني وابن جرير عن احمد
بن ثابت الرازي كلاهما عن عبد الرزاق مختصرا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا اسماعيل بن علي بن اسمعيل
ثنا بشر بن موسى ثنا احمد بن محمد الازرقي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبد الملك بن جريج عن كثير بن كثير
قال كنت انا وعثمان بن ابي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين في ناس مع سعيد بن جبير في اعلا

المسجد

المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير سلوني قبل ان لا تروني فسالوه عن المقام فانشا يحدثهم عن بن عباس فذكر
الحديث بطوله ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا ابراهيم بن نافع عن كثير
بن كثير عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لما كان بين ابراهيم وبين اهله ما كان خرج باسماعيل وام اسماعيل
ومعهم شنة فيها ما فجعلت ام اسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة
ثم رجع ابراهيم الى اهله فاتبعته ام اسماعيل حتى لما بلغوا كدا نادته من ورايه يا ابراهيم الى من تتركنا قال الى
الله عز وجل قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على نفسها حتى لما فني الما قالت
لو ذهبت لعلي احس احدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احدا فلم تحس احدا فلما
بلغت الوادي سعت حتى اتت المروة ففعلت ذلك اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل تعني الصبي
فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس
احدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس احدا حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت
ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث ان كان عندك خير فاذا جبريل عليه السلام قال فقال بعقبه هكذا وغمز
عقبه على الارض فانبثق الما فدهشت ام اسماعيل فجعلت تحفز قال فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته
لكان الما ظاهرا قال فجعلت تشرب من الما ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير
كانهم انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ما فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالما فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها
فقالوا يا ام اسماعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او نسكن معك فبلغ ابنها ونكح فيهم امراة قال ثم انه بدا لابراهيم
صلى الله عليه وسلم فقال لاهله اني مطلع تركتي قال فجا فسلم فقال اين اسماعيل قالت امراته ذهب يصيد
قال قولي له اذا جا غير عتبة بيتك فلما جا اخبرته قال انت ذاك فاذهبي الى اهلك قال ثم انه بدا لابراهيم
فقال لاهله اني مطلع تركتي قال فجا فقال اين اسماعيل فقالت امراته ذهب يصيد فقالت الا تنزل فتطعم
وتشرب فقال ما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الما قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم
قال فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابراهيم قال ثم انه بدا لابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال
لاهله اني مطلع تركتي فجا فوافق اسماعيل من ورا زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسماعيل ان ربك عز وجل امرني
ان ابني له بيتا فقال اطع ربك عز وجل قال انه قد امرني ان تعينني عليه فقال اذا افعل او كما قال قال فقام
فجعل ابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال حتى ارتفع البنا
وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم هكذا رواه من هذين الوجهين في كتاب الانبيا والعجب ان الحافظ ابا عبد الله الحاكم رواه في كتابه
المستدرك عن ابي العباس الاصم عن محمد بن سنان البزار عن ابي علي عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي عن ابراهيم
بن نافع به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا قال وقد رواه البخاري كما ترى من حديث ابراهيم
بن نافع وكان فيه اقتصارا فانه لم يذكر فيه الذبح وقد جا في الصحيح ان قرني الكبش كانا معلقين بالكعبة
وقد جا ان ابراهيم عليه السلام كان يزور اهله بمكة على البراق سريعا ثم يعود الى اهله بالبلاد المقدسة
والله اعلم والحديث والله اعلم انما فيه مرفوع اماكن صرح بها ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد
ورد عن امير المومنين علي بن ابي طالب في هذا السياق ما يخالف بعض هذا كما قال بن جرير ثنا محمد بن
بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مومل عن سفيان عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال
لما امر ابراهيم ببنا البيت خرج معه اسماعيل وهاجر قال فلما قدم مكة راى على راسه في موضع البيت مثل
الغمامة فيه مثل الراس فكلمه قال يا ابراهيم ابن على ظلي او على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج
وخلف اسماعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا

قال فعطش اسماعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيا حتى اتت المروة فلم تر
شيا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيا حتى اتت المروة فلم تر شيا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر
شيا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسماعيل من حيث لا اراك فاتته وهو يفحص برجله من العطش
فناداها جبريل فقال لها من انت قالت انا هاجر ام ولد ابراهيم قال فالى من وكلكما قالت وكلنا الى الله
قال وكلكما كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الما فقال لها دعيه فانها رواء ففي
هذا السياق ان بنا البيت قبل ان يفارقها وقد يحتمل ان كان محفوظا ان يكون اولا وضع له حوطا وتحجيرا
لا انه بناه الى اعلاه حتى كبر اسماعيل فبنياه معا كما قال الله تعالى ثم قال بن جرير ثنا هناد بن السري
ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال الا تخبرني عن البيت
اهو اول بيت وضع في الارض قال لا ولكنه اول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
وان شيت انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابراهيم بذلك
ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت
على موضع البيت كطي الحجفة وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم فبقي حجر فذهب الغلام
سعيا فقال ابراهيم ابغني حجرا كما امرك قال فانطلق يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود
في مكانه فقال يا ابه من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على بنايك جاء به جبريل عليه السلام
من السما فاتماه وقال بن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان عن بشر بن عاصم عن
سعيد المسيب عن كعب الاحبار قال كان البيت غثاه على الما قبل ان يخلق الله الارض باربعين عاما
ومنه دحيت الارض قال سعيد وثنا علي بن ابي طالب ان ابراهيم اقبل من ارمينيه ومعه السكينة تدله
حتى تبوا البيت كما تتبوا العنكبوت بيتا قال فكشف عن احجار لا يطيق الحجر الا ثلثون رجلا قلت يا ابا
محمد فان الله يقول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد وقال السدي ان الله عز
وجل امر ابراهيم ان يبني هو واسماعيل بنيا بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود فانطلق ابراهيم
عليه السلام حتى اتى مكة فقام هو واسماعيل واخذا المعاول لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا يقال
لها ريح الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكشفت لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول واتبعاها
بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد
فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسماعيل يا بني اطلب لي حجرا اضعه ههنا قال يا ابه اني كسلان لغب قال
علي ذلك فانطلق يطلب له حجرا وجاه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضا مثل الثغامه
وكان ادم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاه اسماعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابه
من جاك بهذا قال جاء به من هو انشط منك فبنيا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربه فقال
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي هذا السياق ما يدل على ان قواعد البيت كانت مبنية قبل
ابراهيم وانما هدي ابراهيم اليها وبوي لها وقد ذهب الى ذلك ذاهبون كما قال الامام عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن بن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد
التي كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال عبد الرزاق ايضا انا هشام بن حسان عن سوار ختن عطا عن
عطا بن ابي رباح قال لما اهبط الله ادم من الجنة كانت رجلاه في الجنة وراسه في السما يسمع كلام اهل السما
ودعاهم يانس اليهم فهابته الملايكة حتى شكت الى الله في دعايها وفي صلاتها فخفضه الله الى الارض
فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله في دعايه وفي صلاته فوجه الى مكة فكان
موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على

موضع

موضع البيت الان فلم يزل يطوف به حتى انزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم
عليه السلام فبناه فذلك قول الله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وقال عبد الرزاق انا بن جريج
عن عطا قال قال ادم اني لا اسمع اصوات الملايكة قال بخطيتك ولكن اهبط الى الارض فابن لي بيتا
ثم احفف به كما رايت الملايكة تحف ببيتي الذي في السما فيزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل من حرا
وطور زيتا وطور سينا والجودي وكان ربضه من حرا فكان هذا بنا ادم حتى بناه ابراهيم عليه
السلام بعد وهذا صحيح الى عطا ولكن في بعضه نكارة والله اعلم وقال عبد الرزاق ايضا انا معمر
عن قتادة قال وضع الله البيت مع ادم اهبط الله ادم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان
راسه في السما ورجلاه في الارض فكانت الملايكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن اذ فقد اصوات
الملايكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله عز وجل فقال الله يا ادم اني قد اهبطت لك بيتا تطوف به
كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه ادم فخرج ومد له في خطوه فكان
بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفازة بعد ذلك فاتى ادم البيت فطاف به ومن بعده من
الانبيا وقال بن جرير ثنا بن حميد ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن بن عباس قال
وضع البيت على اركان الما على اربعة اركان قبل ان تخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت
البيت وقال محمد بن اسحق حدثني بن ابي نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله لما بوا ابراهيم
مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسماعيل وبامه هاجر واسماعيل طفل صغير يرضع
وحملوا فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم وخرج معه جبريل
فكان لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهي اذ
ذاك عضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة
حمرا مدرة فقال ابراهيم لجبريل اههنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه
وامر هاجر ام اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون وقال عبد الرزاق انا هشام بن حسان اخبرني حميد عن مجاهد قال
خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا بالفي سنة واركانه في الارض السابعة وكذا قال
ليث بن ابي سليم عن مجاهد القواعد في الارض السابعة وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع
ثنا عبد الوهاب بن معاوية عن عبد المومن بن خالد عن علبا بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة
فوجد ابراهيم واسماعيل يبنيان القواعد البيت من خمسة اجبل فقال ما لكما ولارضي فقالا نحن
عبدان ماموران امرنا ببنا هذه الكعبة قال فهاتا بالبينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش
فقلن نحن نشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان مامووران امرا ببنا هذه الكعبة فقال قد رضيت
وسلمت ثم مضى وذكر الازرقي في تاريخ مكة ان ذا القرنين طاف مع ابراهيم عليه السلام بالبيت
وهذا يدل على تقدم زمانه والله اعلم وقال البخاري رحمه الله قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسماعيل الاية القواعد اساسه واحدها قاعدة والقواعد من النسا واحدتها
قاعد حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر
اخبر عبد الله بن عمر عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الم تري ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول الله الا تردها
على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله بن عمر لين كانت عايشة سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين

الذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه السلام وقد رواه في الحج عن القعنبي وفي احاديث
الانبيا عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى ومن حديث ابن وهب والنسائي من حديث عبد الرحمن
بن القاسم كلهم عن مالك به ورواه مسلم ايضا من حديث نافع قال سمعت عبد الله بن محمد بن ابي بكر
ابن ابي قحافة يحدث عبد الله بن عمر عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان قومك حديث
عهد بجاهلية او قال بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالارض ولادخلت فيها
الحجر وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحاق عن الاسود قال قال لي ابن الزبير
كانت عايشة تسر اليك حديثا كثيرا فما حدثتك في الكعبة قال قلت قالت لي قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا عايشة لولا قومك حديث عهدهم فقال ابن الزبير بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها
بابين بابا يدخل منه الناس وبابا يخرجون ففعله ابن الزبير انفرد باخراجه البخاري فرواه هكذا
في كتاب العلم من صحيحه وقال مسلم في صحيحه ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت
الكعبة ولجعلتها على اساس ابراهيم فان قريشا حين بنت البيت استقصرت ولجعلت لها خلفا قال
وحدثناه ابو بكر ابن ابي شيبة وابو كريب قالا ثنا ابن نمير عن هشام بهذا الاسناد انفرد به مسلم قال
وحدثني محمد بن حاتم حدثني ابن مهدي ثنا سليم بن حيان عن سعيد يعني ابن ميناء قال سمعت عبد الله بن
الزبير يقول حدثتني خالتي يعني عايشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عايشة لولا
ان قومك حديث عهد بشرك لهدمت الكعبة والزقتها بالارض ولجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت
فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة انفرد به ايضا **ذكر بنا قريش
الكعبة بعد ابراهيم الخليل عليه السلام** بمدد طويلة وقبل مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخمس سنين وقد نقل معهم في الحجارة وله من العمر خمس وثلثون سنة صلوات الله وسلامه
عليه دايما الى يوم الدين قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ولما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسا وثلثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون
هدمها وانما كانت رضما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا كنز الكعبة
وانما كان يكون في بير في جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى بني مليح بن عمرو
من خزاعة فقطعت قريش يده ويزعم الناس ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر
قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها وكان بمكة
رجل قبطي نجار فتهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بير الكعبة التي كانت
تطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو
منها احد الا احزالت وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا هي يوم تتشرق على جدار الكعبة
كما كانت تصنع بعث الله اليها طايرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله
قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما اجمعوا امرهم في هدمها
وبنيانها قام ابو وهب بن عمرو بن عايذ بن عبد بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب
من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيها
مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس قال ابن اسحاق والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن
المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال ثم ان قريشا تجزات الكعبة فكان شق الباب لبني عبد
مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا

اليهم

اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني اسد بن عبد العزى بن
قصي ولبني عدي بن كعب بن لوي وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منها فقال الوليد بن
المغيرة انا ابداكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اللهم انا لا نريد الا
الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا
ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله
فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس اساس ابراهيم عليه السلام افضوا الى حجارة
خضر كالاسنة اخذ بعضها بعضا قال فحدثني بعض من يروي الحديث ان رجلا من قريش ممن كان
يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة باسرها فانتهوا عن
ذلك الاساس قال ابن اسحاق ثم ان القبايل من قريش جمعت الحجارة لبنايها كل قبيلة تجمع على حدة
ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر الاسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه
الى موضعه دون الاخرى حتى تحاربوا وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة
دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لوي على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة
فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا
فزعم بعض اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عاميذ
اسن قريش كلهم قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب
هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا
هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا
فاتي به فاخذ الركن يعني الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب
ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بني عليه
وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل اليه الوحي الامين فلما فرغوا من
البنيان وبنوها على ما ارادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية التي كانت قريش
تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب • الى الثعبان وهي لها اضطراب •
وقد كانت يكون لها كشيش • واحيانا يكون لها وثاب •
اذا قمنا الى التاسيس شدت • تهيبنا البنا وقد تهاب •
فلما ان خشينا الزجر جاءت • عقاب تتلئب لها انصباب •
فضمتها اليها ثم خلت • لنا البنيان ليس له حجاب •
فقمنا حاشدين الى بناء • لنا منه القواعد والتراب •
غداة نرفع التاسيس منه • وليس على مسوينا ثياب •
اعز به المليك بني لوي • فليس لاصله منه ذهاب •
وقد حشدت هناك بنو عدي • ومرة قد تقدمها كلاب •
فبوانا المليك بذاك عزا • وعند الله يلتمس الثواب •

قال ابن اسحق وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا وكانت
تكسى القباطي ثم كسيت بعد البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف قلت ولم تزل على
بناء قريش حتى احترقت في اول امارة عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين وفي ولاية يزيد بن معاوية
لما حاصروا ابن الزبير فحينيذ نقضها ابن الزبير الى الارض وبناها على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام

وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقين بالارض كما سمع ذلك من خالته عايشة ام المومنين
رضي الله عنها ولم يزل كذلك مدة امارته حتى قتله الحجاج فردها الى ما كانت عليه بامر عبد الملك
بن مروان له بذلك كما قال مسلم بن الحجاج في صحيحه ثنا هناد بن السري ثنا ابن ابي زايدة انا ابن ابي سليمان
عن عطا قال لما احترق البيت زمن يزيد بن معاويه حين غزاها اهل الشام فكان من امره ما كان
تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد ان يجريهم على اهل الشام فلما صدر الناس قال يا ايها الناس
اشيروا علي في الكعبة انقضها ثم ابني بناها او اصلح ما وهى منها قال ابن عباس فاني قد خرق لي راي
فيها ارى ان تصلح ما وهى منها وتدع بيتا اسلم الناس عليه واحجارا اسلم الناس عليها وبعث عليها
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو كان احدهم احترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف بيت
ربكم عز وجل اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري فلما مضت ثلاث اجمع رايه على ان ينقضها فتحاماها
الناس ان ينزل باول الناس يصعد فيه امر من السما حتى صعده رجل فالقى منه حجارة فلما لم يره الناس
اصابه شي تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن الزبير اعمدة يستر عليها الستور حتى
ارتفع بناوه وقال ابن الزبير اني سمعت عايشة رضي الله عنها تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقويني على بنايه لكنت ادخلت فيه من
الحجر خمسة اذرع ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه قال فانا اجد ما انفق ولست اخاف
الناس قال فزاد فيه خمسة اذرع من الحجر حتى ابدا اسا نظر الناس اليه فبنى عليه البنا وكان طول
الكعبة ثمانية عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشر اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل
منه والاخر يخرج منه فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بذلك ويخبره ان ابن الزبير
قد وضع البنا على اس نظر اليه العدول من اهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسنا من
تلطيخ ابن الزبير في شي اما ما زاده في طوله فاقره واما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنايه وسد
الباب الذي فتحه فنقضه واعاده الى بنايه وقد رواه النسائي في سننه عن هناد عن يحيى بن ابي
زايدة عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطا عن ابن الزبير عن عايشة بالمرفوع منه ولم يذكر القصة
وقد كانت السنة اقرار ما فعله عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لانه هو الذي وده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن خشي ان تنكر قلوب بعض الناس لحداثة عهدهم بالاسلام وقرب عهدهم
من الكفر ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك ولهذا لما تحقق ذلك عن عايشة انها روت ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددنا انا تركناه وما تولى كما قال مسلم حدثني محمد بن حاتم
ثنا محمد بن بكر انا ابن جريج سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطا يحدثان عن الحارث بن
عبد الله بن ابي ربيعه قال عبد الله بن عبيد وفد الحارث بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان
في خلافته فقال عبد الملك ما اظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عايشة ما كان يزعم انه سمعه
منها قال الحارث بلى انا سمعته منها قال سمعتها تقول ماذا قال قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه
فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبع اذرع
هذا حديث عبد الله بن عبيد وزاد عليه الوليد بن عطا قال النبي صلى الله عليه وسلم ولجعلت
لها بابين موضوعين في الارض شرقيا وغربيا وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها قالت قلت
لا قال تعززا ان لا يدخلها الا من ارادوا فكان الرجل اذا هو اراد ان يدخلها يدعونه حتى
يرتقي حتى اذا كاد ان يدخل دفعوه فسقط قال عبد الملك فقلت للحارث انت سمعتها تقول هذا

قال

قال نعم قال فنكت ساعة بعصاه ثم قال وددت اني تركته وما تحمل **قال** مسلم وحدثناه محمد بن عمرو بن جبلة
ثنا ابو عاصم ح وحدثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق كلاهما عن ابن جريج بهذا الاسناد مثل حديث ابن بكر
قال وحدثني محمد بن حاتم ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حاتم بن ابي صغيرة عن ابي قزعه ان عبد الملك بن
مروان بينما هو يطوف بالبيت اذ قال قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على ام المومنين يقول سمعتها
تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى
ازيد فيه من الحجر فان قومك قصروا في البنا فقال الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه لا تقل هذا
يا امير المومنين فانا سمعت ام المومنين تحدث هذا قال لو كنت سمعته قبل ان اهدمه لتركته على
ما بنى ابن الزبير فهذا الحديث كالمقطوع به الى عايشة ام المومنين لانه قد روي عنها من طرق صحيحه
متعددة عن الاسود بن يزيد والحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وعبد الله بن الزبير وعبد الله
بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة بن الزبير فدل هذا على صواب ما فعله ابن الزبير لو ترك لكان جيدا
ولكن بعد ما ترك الامر الى هذا الحال فقد كره العلما ان يغير عن حاله كما ذكر عن امير المومنين هارون
الرشيد او ابوه المهدي انه سال الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها الى ما فعله ابن الزبير فقال له
يا امير المومنين لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك لا يشا احد ان يهدمها الا هدمها فترك ذلك الرشيد
نقله عياض والنواوي ولا تزال والله اعلم هكذا الى اخر الزمان الى ان يخربها ذو السويقتين من الحبشة
كما ثبت ذلك في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو
السويقتين من الحبشة اخرجاه وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا رواه البخاري وقال الامام احمد بن حنبل في مسنده ثنا احمد بن
عبد الملك الحراني ثنا محمد بن سلمة عن ابي اسحاق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكاني انظر اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله
الفدع زيغ بين القدم وعظم الساق وهذا والله اعلم انما يكون بعد خروج ياجوج وماجوج لما جا في صحيح
البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن البيت
وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج **وقوله** تعالى حكاية لدعا ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم قال ابن جرير يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك لا نشرك
معك في الطاعة احدا سواك ولا في العبادة غيرك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسماعيل بن رجا بن
حيان الحصني القرشي ثنا معقل بن عبيد الله عن عبد الكريم واجعلنا مسلمين لك قال مخلصين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال مخلصة وقال ايضا ثنا علي بن الحسين ثنا المقدمي ثنا سعيد
بن عامر عن سلام بن ابي مطيع في هذه الاية واجعلنا مسلمين لك قال كانا مسلمين ولكنهما سالاه
الثبات وقال عكرمة ربنا واجعلنا مسلمين لك قال الله قد فعلت ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال الله
قد فعلت وقال السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب وقال ابن جرير والصواب انه
يعم العرب وغيرهم لان من ذرية ابراهيم بني اسرايل وقد قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قلت وهذا الذي قاله ابن جرير لا ينفيه السدي فان تخصيصهم بذلك
لا ينفي من عداهم والسياق انما هو في العرب ولهذا قال بعده ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم الاية والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وقد بعث

فيهم كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ومع هذا لا ينفي رسالته الى الاحمر والاسود لقوله
تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك من الادلة القاطعة وهذا الدعا من ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام كما اخبر الله تعالى عن عباده المتقين المومنين في قوله والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما وهذا القدر مرغوب فيه شرعا فان من تمام
محبة عبادة الله تعالى ان يحب ان يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له ولهذا لما قال الله
تعالى لابراهيم عليه السلام اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وهو
قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او
ولد صالح يدعو له وارنا مناسكنا قال ابن جريج عن عطا ارنا مناسكنا اخرجها لنا علمناها وقال
مجاهد وارنا مناسكنا مذابحنا وروي عن عطا ايضا وقتادة نحو ذلك وقال سعيد بن منصور
ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد قال قال ابراهيم ارنا مناسكنا فاتاه جبريل فاتى به البيت
فقال ارفع القواعد فرفع القواعد واتم البنيان ثم اخذ بيده فاخرجه فانطلق به الى الصفا قال
هذا من شعاير الله ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعاير الله ثم انطلق به نحو منا فلما كان من
العقبة اذا ابليس قايم عند الشجرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة
الوسطى فلما جاز به جبريل وابراهيم فقال له كبر وارمه فكبر ورماه فذهب ابليس وكان الخبيث
اراد ان يدخل في الحج شيا فلم يستطع فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى به المشعر الحرام فقال هذا المشعر
الحرام فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى به عرفات قال قد عرفت ما اريتك قالها ثلاث مرات قال نعم وروى
عن ابي مجلز وقتادة نحو ذلك وقال ابو داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن ابي عاصم الغنوي عن
ابي الطفيل عن ابن عباس قال ان ابراهيم لما اري اوامر المناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه
ابراهيم ثم انطلق به جبريل حتى اتى به منا فقال مناخ الناس هذا فلما انتهى الى جمرة العقبة تعرض
له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم اتى به جمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه
بسبع حصيات حتى ذهب فاتى به جمعا فقال هذا المشعر ثم اتى به عرفة فقال هذه عرفة فقال
له جبريل اعرفت **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم** يقول تعالى اخبارا عن تمام دعوة ابراهيم لاهل
الحرم ان يبعث فيهم رسولا منهم اي من ذرية ابراهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر
الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولا في الاميين اليهم والى ساير الاعجميين
من الجن والانس كما قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد
الكلبي عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسانبيكم باول ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة
عيسى بي ورويا امي التي رات وكذلك امهات النبيين يرين وكذا رواه ابن وهب والليث وكاتبه
عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح وتابعه ابو بكر ابن ابي مريم عن سعيد بن سويد به وقال
الامام احمد ايضا ثنا ابو النضر ثنا الفرج ثنا لقمان بن عامر سمعت ابا امامة قال قلت يا رسول الله
ما كان اول بدء امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورات امي انه يخرج منها نور اضاءت له
قصور الشام والمراد ان اول من نوه بذكره وشهره في الناس ابراهيم عليه السلام ولم يزل ذكره
في الناس مذكورا مشهورا سايرا حتى افصح باسمه خاتم انبيا بني اسرايل نسبا وهو عيسى ابن مريم

عليه

عليه السلام حيث قام في بني اسرايل خطيبا وقال اني رسول الله اليكم ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد ولهذا قال في هذا الحديث دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ابن مريم وقوله ورات امي
انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام قيل كان مناما راته حين حملت به وقصته على قومها
فشاع فيهم واشتهر بينهم وكان ذلك توطية وتخصيص الشام بظهور نوره اشارة الى استقرار دينه
وثبوته ببلاد الشام ولهذا تكون الشام في اخر الزمان معقلا للاسلام واهله وبها ينزل عيسى
ابن مريم اذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضا منها ولهذا جا في الصحيحين لا تزال طايفة من
امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم كذلك وفي صحيح البخاري
وهم بالشام وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيبت لك وهو كاين في اخر الزمان وكذا قال
السدي وقتادة وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة يعني السنة قاله الحسن وقتادة
ومقاتل ابن حيان وابو مالك وغيرهم وقيل الفهم في الدين ولا منافاة ويزكيهم قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس يعني طاعة الله والاخلاص وقال محمد بن اسحق ويعلمهم الكتاب والحكمة قال
يعلمهم الخير فيفعلوه والشر فيتقوه ويخبرهم برضاه عنهم اذا اطاعوه واستكثروا من طاعته ويجتنبوا
ما سخط من معصيته وقوله انك انت العزيز الحكيم اي العزيز الذي لا يعجزه شي وهو قادر على كل شي
الحكيم في افعاله واقواله فيضع الاشيا في محلها لعلمه وحكمته وعدله **ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم الاية** يقول
تبارك وتعالى ردا على الكفار فيما ابتدعوه واحدثوه من الشرك بالله المخالف لملة ابراهيم الخليل
امام الحنفا فانه جرد توحيد ربه تبارك وتعالى فلم يدع معه غيره ولا اشرك به طرفة عين
وتبرا من كل معبود سواه وخالف في ذلك ساير قومه حتى تبرا من ابيه فقال يا قوم اني بري
مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وقال تعالى
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
ان ابراهيم لاواه حليم وقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين
ولهذا وامثاله قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي عن طريقته ومنهجه فيخالفها ويرغب عنها
الا من سفه نفسه اي ظلم نفسه بسفهه وسو تدبيره بتركه الحق الى الضلال حيث خالف طريق من
اصطفي في الدنيا للهداية والرشاد من حداثة سنه الى ان اتخذه الله خليلا وهو في الاخرة
من الصالحين السعدا فمن ترك طريقه هذا ومسلكه وملته واتبع طرق الضلالة والغي فاي سفه اعظم
من هذا ام اي ظلم اكبر من هذا كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال ابو العالية وقتادة نزلت
هذه الاية في اليهود احدثوا طريقا ليست من عند الله وخالفوا ملة ابراهيم فيما اخذوه ويشهد
لصحة هذا القول قول الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما
كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المومنين وقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اي امره تعالى بالاخلاص له
والاستسلام والانقياد فاجاب الى ذلك شرعا وقدرا **وقوله** ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
اي وصى بهذه الملة وهي الاسلام لله لحرصهم عليها ومحبتهم لها حافظوا عليها الى حين الوفاة

ووصوا ابناهم بها من بعدهم يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي احسنوا في
حال الحياة والزموا هذا ليرزقكم الله الوفاة عليه فان المرء يموت غالبا على ما كان عليه ويبعث على
ما مات عليه وقد اجرى الله الكريم عادته بان من قصد الخير وفق له ويسر عليه ومن نوى صالحا ثبت
عليه وهذا لا يعارض ما جاء في الحديث فان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها
الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس
ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وقد قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك الى
قوله ولا تسالون عما كانوا يعملون** يقول تعالى محتجا على المشركين من العرب ابناء اسماعيل وعلى
الكفار من بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة
الله وحده لا شريك له فقال لهم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل
واسحاق وهذا من باب التغليب لان اسماعيل عمه الها واحدا اي نوحده بالالوهية ولا نشرك به شيا
غيره ونحن له مسلمون اي مطيعون خاضعون كما قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه ترجعون والاسلام هو ملة الانبيا قاطبة وان تنوعت شرايعهم واختلفت مناهجهم كما قال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون والايات في هذا كثيرة
والاحاديث فمنها قوله عليه الصلاة والسلام نحن معشر الانبيا اولاد علات ديننا واحد وقوله تعالى
تلك امة قد خلت اي مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي ان السلف الماضين من ابائكم من الانبيا والصالحين
لا ينفعكم انتسابكم اليهم اذا لم تفعلوا خيرا يعود نفعه عليكم فان لهم اعمالهم التي عملوها ولكم اعمالكم
ولا تسالون عما كانوا يعملون وقال ابو العالية والربيع وقتادة تلك امة قد خلت يعني ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والاسباط **وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين** قال محمد بن اسحاق حدثني محمد بن ابي محمد حدثني سعيد بن جبير
او عكرمة عن بن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى
الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا وقوله بل ملة ابراهيم حنيفا اي لا نريد ما دعوتم اليه من اليهودية
والنصرانية بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيما قاله محمد بن كعب القرظي وعيسى بن جارية وقال
خصيف مخلصا وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس حاجا وكذا روي عن الحسن والضحاك وعطية
والسدي وقال ابو العالية الحنيف الذي يستقبل البيت بصلاته ويرى ان حجه عليه ان استطاع
اليه سبيلا وقال مجاهد والربيع بن انس حنيفا متبعا وقال ابو قلابة الحنيف الذي يؤمن بالرسل
كلهم من اولهم الى اخرهم وقال قتادة الحنيفية شهادة ان لا اله الا الله يدخل فيها تحريم الامهات
والبنات والخالات والعمات وما حرم الله عز وجل والختان **قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون** ارشد
الله تعالى عباده المومنين الى الايمان بما انزل اليهم بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مفصلا
وبما انزل على الانبيا المتقدمين مجملا ونص على اعيان من الرسل واجمل ذكر بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام

الموعوث غالبا على ما كان عليه

الاسلام ملة الانبيا قاطبة

والحكم

وانهم لا يفرقوا بين احد منهم بل يومنوا بهم كلهم ولا يكونوا كمن قال الله فيهم ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا الاية وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلمة عن ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرية ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالله وما انزل الله وقد روى مسلم وابو داود والنسائي من حديث عثمان بن حكيم عن سعيد
بن يسار عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما يصلي الركعتين اللتين قبل الفجر بامنا
بالله وما انزل الينا الاية والاخرى بامنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال ابو العالية والربيع وقتادة
الاسباط بنو يعقوب اثني عشر رجلا ولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط وقال قتادة امر الله
المومنين ان يومنوا به ويصدقوا بكتبه كلها وبرسله وقال سليمان بن حبيب انما امرنا ان نومن بالتوراة
والانجيل ولا نعمل بما فيهما وقال بن ابي حاتم ثنا محمد بن محمد بن مصعب الصوري ثنا مومل ثنا عبد الله ابن ابي حميد
عن ابي المليح عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنوا بالتوراة والزبور والانجيل
وليسعكم القران **فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون**
يقول تعالى فان امنوا اي الكفار من اهل الكتاب وغيرهم بمثل ما امنتم به ايها المومنون من الايمان بجميع كتب
الله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم فقد اهتدوا اي فقد اصابوا الحق وارشدوا اليه وان تولوا اي عن
الحق الى الباطل بعد قيام الحجة عليهم فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله اي فسينصرك عليهم ويظفرك بهم وهو
السميع العليم وقال ابن ابي حاتم قرئ على يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ثنا زياد بن يونس ثنا نافع بن ابي
نعيم قال ارسل الى بعض الخلفاء مصحف عثمان بن عفان ليصلحه قال زياد فقلت له ان الناس يقولون ان
مصحفه كان في حجره حين قتل فوقع الدم على فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال نافع بصرت عيني بالدم
على هذه الاية وقد تقدم وقوله صبغة الله قال الضحاك عن بن عباس دين الله وكذا روي عن مجاهد
وابي العالية وعكرمة وابراهيم والحسن وقتادة والضحاك وعبد الله بن كثير وعطية العوفي والربيع بن
انس والسدي نحو ذلك وقد ورد في حديث رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من رواية اشعث بن اسحق
عن سعيد بن جبير عن بن عباس ان نبي الله قال ان بني اسرايل قالوا يا موسى هل يصبغ ربك فقال
اتقوا الله فناداه ربه يا موسى سالوك هل يصبغ ربك فقل نعم انا اصبغ الالوان الاحمر والابيض والاسود
والالوان كلها من صبغي وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ومن احسن من الله صبغة كذا
وقع في رواية بن مردويه مرفوعا وهو في رواية ابن ابي حاتم موقوف وهو اشبه ان صح اسناده والله اعلم
**قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام
تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى الى
قوله ولا تسالون عما كانوا يعملون** يقول تعالى مرشدا نبيه صلوات الله وسلامه عليه الى درء مجادلة
المشركين قل اتحاجوننا في الله اي اتناظروننا في توحيد الله والاخلاص له والانقياد واتباع اوامره وترك
زواجره وهو ربنا وربكم المتصرف فينا وفيكم المستحق لاخلاص الالهية له وحده لا شريك له ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم اي نحن برآء منكم وانتم برآء منا كما قال في الاية الاخرى وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم
بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون وقال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وقال

تعالى اخبارا عن ابراهيم وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا
ربي شيا وسع ربي كل شي علما افلا تتذكرون وقال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية وقال في هذه
الاية الكريمة ونحن له مخلصون اي نحن برا منكم كما انتم برآ منا ونحن له مخلصون اي في العبادة والتوجه
ثم انكر تعالى عليهم في دعواهم ان ابراهيم ومن ذكر بعده من الانبيا والاسباط كانوا على ملتهم اما اليهودية
او النصرانية فقال قل اانتم اعلم ام الله يعني بل الله اعلم وقد اخبر انهم لم يكونوا هودا ولا نصارى كما قال
تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والتي بعدها وقوله
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن البصري كانوا يقرون في كتاب الله الذي اتاهم ان الدين
الاسلام وان محمدا رسول الله وان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا برآ من اليهودية
والنصرانية فشهد الله بذلك واقروا به على انفسهم لله فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك وقوله وما الله بغافل
عما تعملون تهديد ووعيد شديد اي علمه محيط بعملكم وسيجزيكم عليه ثم قال تعالى تلك امة قد خلت اي
قد مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي لهم اعمالهم ولكم اعمالكم ولا تسالون عما كانوا يعملون وليس يغني
عنكم انتسابكم اليهم من غير متابعة منكم لهم ولا تغتروا بمجرد النسبة اليهم حتى تكونوا مثلهم منقادين لاوامر
الله واتباع رسله الذي بعث مبشرين ومنذرين فانه من كفر بنبي واحد فقد كفر بساير الرسل ولاسيما من
كفر بسيد الانبيا وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين الى جميع الانس والجن من ساير المكلفين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى ساير انبيا الله اجمعين سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الاية قال البخاري ثنا ابو نعيم
سمع زهيرا عن ابي اسحق عن البرا ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة
عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبلة البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى
معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع
النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل ان تحول قبل
البيت رجالا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرؤوف رحيم انفرد به البخاري من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر وقال محمد بن اسحاق حدثني
اسماعيل بن ابي خالد عن ابي اسحاق عن البرا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس
ويكثر النظر الى السما ينتظر امر الله فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام فقال رجل من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل ان نصرف الى
القبلة وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال السفها من الناس
وهم اهل الكتاب ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله سيقول السفها من الناس الى اخر
الاية وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا الحسن بن عطية ثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا
وكان يحب ان يوجه نحو الكعبة فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام قال فوجه نحو الكعبة وقال السفها من الناس وهم اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله

حزب ٣

ان النبي ع م صلى الى بيت المقدس

تعالى

تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو الله وينظر الى السما فانزل الله عز وجل فولوا وجوهكم
شطره اي نحوه فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب
يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقد جا في هذا الباب احاديث كثيرة وحاصل الامر انه قد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة
وهو مستقبل صخرة بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة تعذر الجمع بينهما فامره الله بالتوجه الى بيت المقدس
فاستمر الامر على ذلك بضعة عشر شهرا وكان يكثر الدعا والابتهال ان يوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم
عليه السلام فاجيب الى ذلك وامر بالتوجه الى البيت العتيق فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
واعلمهم بذلك وكان اول صلاة صلاها اليها صلاة العصر كما تقدم في الصحيحين من رواية البرا ووقع عند
النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما جا في
الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على
ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وابلاغه لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشا
والله اعلم ولما وقع هذا حصل لبعض الناس من اهل النفاق والريب والكفرة من اليهود ارتياب وزيغ عن الهدى
وتخبيط وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهؤلا تارة يستقبلون كذا وتارة كذا
فانزل الله جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله وحيثما تولوا فثم وجه الله
وليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله اي الشان كله في امتثال اوامر الله
فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا في كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده
وفي تصريفه وخدامه حيث ما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه
وامته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابراهيم خليل الرحمن وجعل توجههم الى الكعبة المكية على اسمه تعالى وحده
لا شريك له اشرف بيوت الله في الارض اذ هي بنا ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال قل لله المشرق والمغرب
يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقد روى الامام احمد عن علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس
عن محمد بن الاشعث عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في اهل الكتاب انهم لا يحسدونا
على شي كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها
وعلى قولنا خلف الامام امين وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا يقول تعالى انما حولناكم الى قبلة ابراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار
الامم لتكونوا يوم القيامة شهدا على الامم لان الجميع معترفون لكم بالفضل والوسط ههنا الخيار والاجود
كما يقال قريش اوسط العرب نسبا ودارا اي خيرها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه
اي اشرفهم نسبا ومنه الصلاة الوسطى التي هي افضل الصلوات وهي العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها ولما
جعل الله هذه الامة وسطا خصها باكمل الشرايع واقوم المناهج واوضح المذاهب كما قال تعالى هو اجتباكم
وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهدا على الناس وقال الامام احمد ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال
لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته
قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم اشهد عليكم

رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة من طرق عن الاعمش به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معاويه
ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي يوم القيامة والنبي
ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت
قومك فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعا محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون
نعم فيقال وما علمكم فيقولون جانا نبينا صلى الله عليه وسلم فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا فذلك قوله عز وجل
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال احمد ايضا
ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا قال عدلا وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه وابن ابي حاتم من حديث عبد الواحد بن زياد
عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عتيبة بن نهاس حدثني مكتب لنا عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من
نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه قد بلغ رسالة ربه عز وجل وروى الحاكم في مستدركه وابن مردويه ايضا
واللفظ له من حديث مصعب بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي عن جابر بن عبد الله قال شهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم جنازة في بني سلمة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم والله يا رسول
الله لنعم المرء كان لقد كان عفيفا مسلما وكان واثنوا عليه خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت بما
تقول فقال الرجل الله اعلم بالسراير فاما الذي بدا لنا منه فذاك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت
ثم شهد جنازة في بني حارثة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يا رسول الله
لبيس المرء كان ان كان لفظا غليظا فاثنوا عليه شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم انت
بالذي تقول فقال الرجل الله اعلم بالسراير فاما الذي بدا لنا منه فذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبت قال مصعب بن ثابت فقال لنا عند ذلك محمد بن كعب صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرا وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا داود بن ابي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن ابي الاسود
انه قال اتيت المدينة فوافقتها وقد وقع بها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب فمرت
به جنازة فاثني على صاحبها خيرا فقال وجبت وجبت ثم مر باخرى فاثني شرا فقال عمر وجبت فقال ابو الاسود
ما وجبت يا امير المومنين قال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله
الله الجنة قال فقلنا وثلاثة قال فقال وثلاثة قال فقلنا واثنان قال واثنان قال ثم لم نساله عن الواحد
وكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث داود بن ابي الفرات به قال ابن مردويه ثنا احمد بن عثمان
بن يحيى ثنا ابو قلابة الرقاشي حدثني ابو الوليد ثنا نافع بن عمر حدثني امية بن صفوان عن ابي بكر ابن ابي
زهير الثقفي عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنباوة يقول يوشك ان تعلموا خياركم
من شراركم قالوا بم يا رسول الله قال بالثنا الحسن والثنا السيي انتم شهدا الله في الارض ورواه ابن ماجة
عن

وقوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب كذا
على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يقول تعالى انما شرعنا لك يا محمد التوجه اولا الى بيت
المقدس ثم صرفناك عنها الى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت
ممن ينقلب على عقبيه اي مرتدا عن دينه وان كانت لكبيرة اي هذه الفعلة وهو صرف التوجه عن بيت
المقدس الى الكعبة اي وان كان هذا الامر عظيما في النفوس الا على الذين هدى الله قلوبهم وايقنوا
بتصديق الرسول وان كل ما جا به فهو الحق الذي لا مرية فيه وان الله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فله

ان

ان يكلف عباده بما شا وينسخ ما يشا وله الحكمة التامة والحجة البالغة في جميع ذلك بخلاف الذين في قلوبهم
مرض فان كلما حدث امر احدث لهم شكا كما يحصل للذين امنوا ايقان وتصديق كما قال تعالى واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا ولهذا كان من ثبت على تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه في ذلك وتوجه حيث امره الله
من غير شك ولا ريب من سادات الصحابة وقد ذهب بعضهم الى ان السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
هم الذين صلوا القبلتين وقال البخاري في تفسير هذه الاية ثنا مسدد ثنا يحيى عن سفيان عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر قال بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قبا اذ جاء جاء فقال قد انزل على النبي قران وقد امر ان يستقبل
الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا الى الكعبة وقد رواه مسلم من وجه اخر عن ابن عمر ورواه الترمذي من حديث
سفيان الثوري وعنده انهم كانوا ركوعا فاستداروا كما هم الى الكعبة وهم ركوع وكذا روى مسلم من حديث
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس مثله وهذا يدل على كمال طاعتهم لله ولرسوله وانقيادهم لاوامر الله عز وجل رضي
الله عنهم اجمعين وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس قبل ذلك لا يضيع ثوابها عنده
الله وفي الصحيح من حديث ابي اسحاق السبيعي عن البرا قال مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فقال
الناس ما حالهم في ذلك فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد
عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وما كان الله ليضيع ايمانكم اي بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم واتباعه
الى القبلة الاخرى اي ليعطيكم اجرهما جميعا ان الله بالناس لرءوف رحيم وقال الحسن البصري وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي ما كان الله ليضيع محمدا صلى الله عليه وسلم وانصرافكم معه حيث انصرف ان الله بالناس لرءوف رحيم
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى امراة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها فجعلت كلما وجدت
صبيا من السبي اخذته فالصقته بصدرها وهي تدور على ولدها فلما وجدته ضمته اليها والقمته ثديها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون ان هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ان لا تطرحه قالوا لا
يا رسول الله قال فوالله لله ارحم بعباده من هذه بولدها قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس كان اول ما نسخ من القران القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود فامره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الى الله وينظر الى السما
فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السما الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال الله تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وروى ابن مردويه من
حديث القاسم العمري عن عمه عبيد الله بن عمر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته الى بيت المقدس رفع راسه الى السما فانزل الله فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام الى الكعبة الى الميزاب يوم به جبريل عليه السلام وروى الحاكم في مستدركه
من حديث شعبة عن يعلى عن عطا بن يحيى بن قطة قال رايت عبد الله بن عمر جالسا في المسجد الحرام بازا
الميزاب فتلا هذه الاية فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه

ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة عن هشيم عن يعلى بن عطا به وهكذا قال غيره وهو احد قولي الشافعي
رحمه الله ان الغرض اصابة عين القبلة والقول الاخر وعليه الاكثرون ان المراد المواجهة كما رواه الحاكم
من حديث ابي اسحاق عن عمير بن زياد الكندي عن علي رضي الله عنه فول وجهك شطر المسجد الحرام قال
شطره قبله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهذا قول ابي العالية ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
وقتادة والربيع بن انس وغيرهم وكما تقدم في الحديث الاخر ما بين المشرق والمغرب قبلة وقال ابو نعيم
الفضل بن دكين حدثنا زهير عن ابي اسحاق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس
ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم
فخرج رجل ممن كان يصلي معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يحول نحو الكعبة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فصرف الى
الكعبة وروى النسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنا نغدوا الى المسجد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنمر على المسجد فنصلي فيه فمررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت
لقد حدث امر فجلست فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها حتى فرغ من الاية فقلت لصاحبي تعالى نركع ركعتين قبل ان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنكون اول من صلى فتوارينا فصليناهما ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فصلى للناس الظهر يومئذ وهكذا
روى ابن مردويه عن ابن عمر ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة صلاة الظهر
وانها الصلاة الوسطى والمشهور ان اول صلاة صلاها الى الكعبة صلاة العصر ولهذا تاخر الخبر عن اهل
قبا الى صلاة الفجر وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه نا سليمان بن احمد نا الحسين بن اسحاق التستري
نا رجاء بن محمد السقطي نا اسحق بن ادريس نا ابراهيم بن جعفر حدثني ابي عن جدته ام ابيه نويلة
بنت مسلم قالت صلينا الظهر او العصر في مسجد بني حارثة فاستقبلنا مسجد ايليا فصلينا ركعتين ثم
جاءنا من يحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال والرجال
مكان النساء فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام فحدثني رجل من بني حارثة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اولئك رجال يؤمنون بالغيب وحدثنا محمد بن علي بن دحيم نا احمد بن حازم
نا مالك بن اسمعيل النهدي نا قيس عن زياد بن علاقة عن عمارة بن اوس قال بينما نحن في الصلاة
نحو بيت المقدس ونحن ركوع اذ نادى مناد بالباب ان القبلة قد حولت الى الكعبة قال فاشهد على امامنا انه
انحرف فتحول هو والرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة وقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره امر
تعالى باستقبال الكعبة من جميع جهات الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ولا يستثنى من هذا شيء
سوى النافلة في حال السفر فانه يصليها حيثما توجه قالبه وقلبه نحو الكعبة وكذا في حال المسايفة
في القتال يصلي على كل حال وكذا من جهل جهة القبلة يصلي باجتهاده وان كان مخطئا في نفس الامر
لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم
اي واليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك
اليها بما في كتبهم عن انبيائهم من النعت والصفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته وما خصه الله تعالى
به وشرفه من الشريعة الكاملة العظيمة ولكن اهل الكتاب يتكاتمون ذلك بينهم حسدا وكفرا وعنادا
ولهذا تهددهم الله تعالى بقوله وما الله بغافل عما تعملون **ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب**

بكل

بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين يخبر تعالى عن كفر اليهود
وعنادهم ومخالفتهم ما يعرفونه من شان الرسول صلى الله عليه وسلم وانه لو اقام عليهم كل دليل على
صحة ما جاءهم به لما اتبعوه وتركوا اهواءهم كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ولهذا قال ههنا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية
ما تبعوا قبلتك وقوله وما انت بتابع قبلتهم اخبار عن شدة متابعة الرسول لما امره الله تعالى به
وانه كما هم مستمسكون بارائهم واهوائهم فهو ايضا متمسك بامر الله وطاعته واتباع مرضاته وانه لا يتبع
اهواءهم في جميع احواله وما كان متوجها الى بيت المقدس لانها قبلة اليهود وانما ذلك عن امر الله تعالى ثم
حذر تعالى من مخالفة الحق الذي يعلمه العالم الى الهوى فان العالم الحجة عليه اقوم من غيره ولهذا قال
مخاطبا للرسول والمراد الامة ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين **الذين**
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يخبر تعالى ان علماء اهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول
صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم ولده والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا كما جاء في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه صغير ابنك هذا قال نعم يا رسول الله اشهد به قال اما
انه لا يخفى عليك ولا تخفى عليه ثم اخبر تعالى انهم مع هذا التحقق والايقان العلمي ليكتمون الحق اي ليكتمون
الناس ما في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون ثم ثبت تعالى نبيه والمؤمنين واخبرهم
بان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فقال الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا**
ان الله على كل شيء قدير قال العوفي عن ابن عباس ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك اهل الاديان
يقول لكل قبلة يرضونها ووجهة الله حيث توجه المؤمنون وقال ابو العالية لليهودي وجهة هو موليها
وللنصراني وجهة هو موليها وهداكم انتم ايها الامة القبلة التي هي القبلة وروي عن مجاهد وعطا
والضحاك والربيع بن انس والسدي نحو هذا وقال مجاهد في الرواية الاخرى ولكل امر كل قوم ان يصلوا
الى الكعبة وقرا ابن عباس وابو جعفر الباقر وابن عامر ولكل وجهة هو مولاها وهذه الاية شبيهة
بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا وقال ههنا اينما تكونوا
يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم من الارض وان تفرقت اجسادكم وابدانكم
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني
الاية هذا امر ثالث من الله تعالى باستقبال المسجد الحرام من جميع اقطار الارض وقوله لئلا يكون
للناس عليكم حجة اي اهل الكتاب فانهم يعلمون من صفة هذه الامة التوجه الى الكعبة فاذا فقدوا ذلك
من صفتها ربما احتجوا بها على المسلمين او لئلا يحتجوا بموافقة المسلمين اياهم في التوجه الى بيت المقدس
وهذا اظهر قال ابو العاليه لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني به اهل الكتاب حين قالوا صرف محمد الى الكعبة
وقالوا اشتاق الرجل الى بيت ابيه ودين قومه وكان حجتهم على النبي صلى الله عليه وسلم انصرافه الى البيت
الحرام ان قالوا سيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعطا والضحاك
والربيع بن انس وقتادة والسدي نحو هذا وقال هؤلاء في قوله الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش

ووجد بعضهم حجة الظلمة وهي داحضة ان قالوا ان هذا الرجل يزعم انه على دين ابراهيم فان كان توجهه الى بيت المقدس على ملة ابراهيم فلم رجع عنه والجواب ان الله تعالى اختار له التوجه الى البيت المقدس اولا لما له تعالى في ذلك من الحكمة فاطاع ربه تعالى في ذلك ثم صرفه الى قبلة ابراهيم وهي الكعبة فامتثل امر الله في ذلك ايضا فهو صلوات الله وسلامه عليه مطيع لله في جميع احواله لا يخرج عن امر الله طرفة عين وامته تبع له وقوله فلا تخشوهم واخشوني اي لا تخشوا شبه الظلمة المتعنتين وافردوا الخشية لي فانه تعالى هو اهل ان يخشى منه وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطفا على لئلا يكون للناس عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم فيما شرعت لكم من استقبال الكعبة لتكمل لكم الشريعة من جميع وجوهها ولعلكم تهتدون اي الى ما ضلت عنه الامم هديناكم اليه وخصصناكم به ولهذا كانت هذه الامة اشرف الامم وافضلها **كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون** يذكر تعالى عباده المومنين ما انعم به عليهم من بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اليهم يتلوا عليهم ايات الله مبينات ويزكيهم اي يطهرهم من رذايل الاخلاق ودنس النفوس وافعال الجاهلية ويخرجهم من الظلمات الى النور ويعلمهم الكتاب وهو القران والحكمة وهي السنة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فكانوا في الجاهلية الجهلا يسفهون بالقول الفرا فانتقلوا ببركة رسالته ويمن سفارته الى حال الاوليا وسجايا العلما فصاروا اعمق الناس علما وابرهم قلوبا واقلها تكلفا واصدقها لهجة وقال تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم الاية وذم من لم يعرف قدر هذه النعمة فقال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال ابن عباس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولهذا اندب الله المومنين الى الاعتراف بهذه النعمة ومقابلتها بذكره وشكره فقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال مجاهد في قوله كما ارسلنا فيكم يقول كما فعلت فاذكروني قال عبد الله بن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك قال له ربه تذكرني ولا تنساني فاذا ذكرتني فقد شكرتني واذا نسيتني فقد كفرتني وقال الحسن البصري وابو العالية والسدي والربيع بن انس ان الله يذكر من ذكره ويزيد من شكره ويعذب من كفره وقال بعض السلف في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قال هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح انا يزيد بن هارون انا عمارة الصيدلاني نا مكحول الازدي قال قلت لابن عمر ارايت قاتل النفس وشارب الخمر والسارق والزاني يذكر الله وقد قال الله تعالى فاذكروني اذكركم قال اذا ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته حتى يسكت وقال الحسن البصري في قوله فاذكروني اذكركم قال اذكروني فيما افترضت عليكم اذكركم فيما اوجبت لكم على نفسي وعن سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وفي رواية برحمتي وعن ابن عباس في قوله فاذكروني اذكركم قال ذكر الله اياكم اكثر من ذكركم اياه وفي الحديث الصحيح يقول الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه قال الامام احمد نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا من الملايكة او قال ملا خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان اتيتني تمشي اتيتك اهرول صحيح الاسناد اخرجه البخاري من حديث قتادة وعنده قال قتادة الله اقرب بالرحمة وقوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون امر الله تعالى بشكره ووعد على شكره بمزيد الخير فقال واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم ولين كفرتم ان عذابي

لشديد

ختم الاية التي قبلها بالامر بالشكر وبدا بهذه الاية بالامر بالصبر وهما جامعان جميع خصال الايمان لان بالصبر يدرك الفضايل ويحترز عن الرذايل اذ هو حبس النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى وتوطينها على تحمل المشاق وتجنب الجزع ومن ذلك نعم وقلبه بهذا القدر يسهل عليه فعل الطاعات وتجنب المحظورات وكذا بالصلوة التي هي عماد الدين وعنوان الاسلام ومعراج المومنين ومناجاة رب العالمين وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر فهو السبب في التخصيص قاضي

حث الله تعالى على الصبر لانه ذريعة الى كل خير واول كل فضيلة وعلى الصلوة التي هي ام العبادات القلبية والقالبية ابن كمال

لشديد وقال الامام احمد نا روح نا شعبة عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس نا ابو رجا العطاردي قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فان الله يحب ان يرى اثر نعمته على خلقه وقال روح مرة على عبده **يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون** لما فرغ تعالى من بيان الامر بالشكر شرع في بيان الصبر والارشاد الى الاستعانة بالصبر والصلاة فان العبد اما ان يكون في نعمة فيشكر عليها او في نقمة فيصبر عليها كما جا في الحديث عجبا للمومن لا يقضي الله له قضا الا كان خيرا له ان اصابته سرا فشكر كان خيرا له وان اصابته ضرا فصبر كان خيرا له وبين تعالى ان اجود ما يستعان به على تحمل المصايب الصبر والصلاة كما تقدم في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى والصبر صبران فصبر على ترك المحارم والماثم وصبر على فعل الطاعات والقربات والثاني اكثر ثوابا لانه المقصود كما قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في بابي الصبر الصبر لله بما احب وان ثقل على الانفس والابدان والصبر لله عما كره وان نازعت اليه الاهوا فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يسلم عليهم ان شا الله وقال علي بن الحسين زين العابدين اذا جمع الله الاولين والاخرين ينادي مناد اين الصابرون ليدخلوا الجنة قبل الحساب قال فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملايكة فيقولون الى اين يا بني ادم فيقولون الى الجنة فيقولون وقبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن انتم قالوا الصابرون قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله وصبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله قالوا انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قلت ويشهد لهذا قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال سعيد بن جبير الصبر اعتراف العبد لله بما اصاب منه واحتسابه عند الله رجا ثوابه وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه الا الصبر وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا يخبر تعالى ان الشهدا في برزخهم احيا يرزقون كما جا في صحيح مسلم ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شات ثم تاوي الى قناديل معلقة تحت العرش فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال ماذا تبغون فقالوا يا ربنا واي شي نبغي وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك ثم عاد اليهم بمثل هذا فلما راوا انهم لا يتركون من ان يسالوا قالوا نريد ان تردنا الى الدار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك مرة اخرى لما يرون من ثواب الشهادة فيقول الرب جل جلاله اني كتبت انهم اليها لا يرجعون وفي الحديث الذي رواه الامام احمد عن الامام الشافعي عن الامام مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المومن طاير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه ففيه دلالة لعموم المومنين ايضا وان كان الشهدا قد خصصوا بالذكر في القران تشريفا لهم وتكريما وتعظيما **ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم صلوات من ربهم الاية** اخبر تعالى انه يبتلي عباده اي يختبرهم ويمتحنهم كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فتارة بالسرا وتارة بالضرا من خوف وجوع كما قال تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فان الجايع والخايف كل منهما يظهر ذلك عليه ولهذا قال لباس الجوع والخوف وقال هاهنا بشي من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك ونقص من الاموال اي ذهاب بعضها والانفس كموت الاصحاب والاقارب والاحباب والثمرات اي لا تغل الحدايق والمزارع كعادتها كما قال بعض السلف فكانت

يعني ان النصر مع الصبر فمن لازمه فقد فاز بالنصر ابن كمال

اني معكم انصركم ولا اخذلكم واظهر دينكم على ساير الاديان لان من كان الله معه فهو الغالب اصفهاني

التحميل لا نتم غير واحدة وكل هذا وامثاله مما يختبر الله به عباده فمن صبر اثابه ومن قنط احل به عقابه ولهذا
قال وبشر الصابرين وقد حكى بعض المفسرين ان المراد من الخوف ههنا خوف الله وبالجوع صيام رمضان
ونقص الاموال الزكاة والانفس الامراض والثمرات الاولاد وفي هذا نظر والله اعلم ثم بين تعالى من
الصابرين الذين شكرهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي تسلوا بقولهم
هذا عما اصابهم وعلموا انهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء وعلموا انه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم
القيامة فاحدث لهم ذلك اعترافهم بانهم عبيده وانهم اليه راجعون في الدار الاخرة ولهذا اخبر تعالى
عما اعطاهم على ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اي ثناء من الله عليهم ورحمة قال سعيد بن
جبير اي امنة من العذاب واولئك هم المهتدون قال امير المومنين عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت
العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان واولئك هم المهتدون فهذه العلاوة وهي
ما توضع بين العدلين وهي زيادة في الحمل وكذلك هولا اعطوا ثوابهم وزيدوا ايضا وقد ورد في ثواب
الاسترجاع وهو قول انا لله وانا اليه راجعون عند المصائب احاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه الامام احمد
ثنا يونس ثنا ليث يعني ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب
عن ام سلمة قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته
ثم يقول اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما
توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من
اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ادبغ
اهابا لي فغسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني
الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكني امراة في غيرة
شديدة فاخاف ان ترى مني شيا يعذبني الله به وانا امراة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال
اما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل عنك واما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي
اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ام سلمة بعد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت كما امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا يزيد وعباد
بن عباد قالا ثنا هشام بن ابي هشام ثنا عباد بن زياد عن امه عن فاطمة ابنة الحسين عن ابيها الحسين
بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال
عهدها وقال عباد قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا الا جدد الله له عند ذلك فاعطاه مثل
اجرها يوم اصيب ورواه ابن ماجة في سننه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن هشام عن زياد
عن امه عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها وقد رواه اسماعيل بن علية ويزيد بن هارون عن هشام
بن زياد عن ابيه عن فاطمة عن ابيها وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق السالحيني انا حماد بن سلمة
عن ابي سنان قال دفنت ابنا لي فاني لفي القبر اذ اخذ بيدي ابو طلحة يعني الخولاني فاخرجني وقال
الا ابشرك قلت بلى قال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن ابي موسى قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال الله يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فواده قال نعم قال
فما قال قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ثم رواه عن علي بن اسحاق عن عبد الله
بن المبارك فذكره وهكذا رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وقال حسن غريب
واسم ابي سنان عيسى بن سنان **ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم**
قال الامام احمد ثنا سليمان بن داود الهاشمي انا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عروة عن عايشة
قال قلت ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان
يطوف بهما قلت فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بهما فقالت عايشة بيسما قلت يا ابن اختي انها لو كانت على
ما اولتها عليه كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما انزلت ان الانصار كانوا قبل ان يسلموا
كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون عند المشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف
بالصفا والمروة فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف بالصفا
والمروة في الجاهلية فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف
بهما قالت عايشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما فليس لاحد ان يدع الطواف بهما
اخرجاه في الصحيحين وفي رواية عن الزهري انه قال فحدثت بهذا الحديث ابا بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام فقال ان هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالا من اهل العلم يقولون ان الناس
الا من ذكرت عايشة كانوا يقولون ان طوافنا بين هذين الحجرين من امر الجاهلية وقال اخرون من
الانصار انما امرنا بالطواف بالبيت ولم نومر بالطواف بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله قال ابو بكر بن عبد الرحمن فلعلها نزلت في هولاء وهولاء ورواه البخاري من حديث مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بنحو ما تقدم ثم قال البخاري ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان
عن عاصم بن سليمان قال سالت انسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى ذلك من امر الجاهلية فلما جا
الاسلام امسكنا عنهما فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله وفي صحيح مسلم حديث
جابر الطويل وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه بالبيت عاد الى الركن فاستلمه
ثم خرج من باب الصفا وهو يقول ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال ابدا بما بدا الله به وفي رواية
النسائي ابدوا بما بدا الله به وقال الامام احمد ثنا شريح ثنا عبد الله بن المومل عن عطا بن ابي رباح
عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت ابي تجراة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين
الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى ارى ركبتيه من شدة السعي يدور
به ازاره وهو يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ثم رواه الامام احمد عن عبد الرزاق انا معمر
عن واصل مولى ابي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة ان امراة اخبرتها انها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول كتب عليكم السعي فاسعوا وقد استدل بهذا الحديث
على من مذهب من يرى السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج كما هو مذهب الشافعي ومن وافقه وقيل انه
واجب وليس بركن وقيل بل مستحب والقول الاول ارجح لانه عليه الصلاة والسلام طاف بينهما
وقال لتاخذوا عني مناسككم فكلما فعله في حجته تلك واجب لا بد من فعله في الحج الا ما خرج بدليل
والله اعلم فقد بين الله تعالى ان الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله اي مما شرع الله تعالى لابراهيم
الخليل في مناسك الحج وقد تقدم في حديث ابن عباس ان اصل ذلك ماخوذ من تطواف هاجر وترددها
بين الصفا والمروة في طلب الماء لولدها لما نفد ماوها وزادها حين تركهما ابراهيم عليه السلام هنالك

ليس عندها احد من الناس فلما خافت الضيعة على ولدها هنالك ونفذ ما عندها قامت تطلب الغوث من
الله عز وجل فلم تزل تردد في هذه البقعة المشرفة بين الصفا والمروة متذللة خايفة وجلة مضطرة
فقيرة الى الله عز وجل حتى كشف الله كربتها وانس غربتها وفرج شدتها وانبع لها زمزم التي ماوها طعام
طعم وشفا سقم فالساعي بينهما ينبغي له ان يستحضر فقره وذله وحاجته الى الله في هداية قلبه وصلاح حاله
وغفران ذنبه وان يلتجي الى الله عز وجل ليزيح ما هو به من النقايص والعيوب وان يهديه الى صراطه
المستقيم وان يثبته عليه الى مماته وان يحوله من حاله الذي هو عليه من الذنوب والمعاصي الى حال الكمال
والغفران والسداد والاستقامة كما فعل بهاجر عليها السلام **ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون الى قوله وهم لا ينظرون** هذا وعيد شديد لمن كتم ما جات به الرسل من الدلالات
البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي
انزلها على رسله قال ابو العالية نزلت في اهل الكتاب كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبر انهم
يلعنهم كل شي على صنيعهم ذلك فكما ان العالم يستغفر له كل شي حتى الحوت في الما والطير في الهوى فهولا
بخلاف العلما فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقد ورد في الحديث المسند من طرق يشد بعضها بعضا
عن ابي هريرة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سيل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام
من نار والذي في الصحيح عن ابي هريرة انه قال لولا اية في كتاب الله ما حدثت احدا شيا ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عمار بن محمد عن
ليث بن ابي سليم عن المنهال بن عمرو عن زاذان بن عمر عن البرا بن عازب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في جنازة فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمع صوته كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة
سمعت صوته فذلك قول الله تعالى اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون يعني دواب الارض وقال عطا بن
ابي رباح كل دابة والجن والانس وقال مجاهد اذا اجدبت الارض قالت البهايم هذا من اجل عصاة بني ادم
لعن الله عصاة بني ادم وقال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة ويلعنهم اللاعنون يعني يلعنهم ملايكة
الله والمومنون ثم استثنى الله تعالى من هولا من تاب اليه فقال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا اي
رجعوا عما كانوا فيه واصلحوا اعمالهم واحوالهم وبينوا للناس ما كانوا كتموه فاوليك اتوب عليهم وانا
التواب الرحيم وفي هذا دلالة على ان الداعية الى كفر او بدعة اذا تاب الى الله تاب الله عليه وقد
ورد ان الامم السالفة لم تكن التوبة تقبل من مثل هولا منهم ولكن هذا من شريعة نبي التوبة ونبي
الرحمة صلوات الله وسلامه عليه ثم اخبر تعالى عمن كفر به واستمر به الحال الى مماته بان عليهم لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة البالغة لهم الى يوم القيامة ثم المصاحبة لهم في
نار جهنم التي لا يخفف عنهم العذاب فيها اي لا ينقص عما هم فيه ولا هم ينظرون اي لا يغير عنهم ساعة واحدة
ولا يفتر بل هو متواصل دايم فنعوذ بالله من ذلك وقال ابو العالية وقتادة ان الكافر يوقف يوم
القيامة فيلعنه الله ثم تلعنه الملايكة ثم يلعنه الناس اجمعون **والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم** يخبر تعالى عن تفرده بالالهية وانه لا شريك له ولا عديل له بل هو الله
الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا اله الا هو وانه الرحمن الرحيم وقد تقدم تفسير هذين الاسمين
في اول السورة وفي الحديث عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد بن السكن عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
والم الله لا اله الا هو ثم ذكر الدليل على تفرده بالالهية بتفرده بخلق السموات والارض وما فيهما وما

بين ذلك مما ذراه وبرا من المخلوقات الدالة على وحدانيته فقال **ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار الاية** يقول تعالى ان في خلق السموات والارض تلك في ارتفاعها
واتساعها وكواكبها السيارة والثوابت ودوران افلاكها وهذه الارض في انخفاضها وجبالها وبحارها
وقفارها ووهادها وعمرانها وما فيها من المنافع واختلاف الليل والنهار هذا يجي ثم يذهب ويخلفه الاخر
ويعقبه لا يتاخر عنه لحظة كما قال تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل
في فلك يسبحون وتارة يطول هذا ويقصر هذا وتارة ياخذ هذا من هذا ثم يتقارضان كما قال تعالى
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يزيد من هذا في هذا ومن هذا في هذا والفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس اي في تسخير البحر لحمل السفن من جانب الى جانب لمعاش الناس والانتفاع بما عند اهل ذلك
الاقليم ونقل هذا الى هولا وما عند اوليك الى هولا وما انزل الله من السما من ما فاحيى به الارض
بعد موتها كما قال تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات
من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وبث فيها من كل دابة اي على اختلاف اشكالها
والوانها ومنافعها وصغرها وكبرها وهو يعلم ذلك كله ويرزقه لا يخفى عليه من ذلك شي كما قال تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وتصريف الرياح
اي تارة تاتي بالرحمة وتارة تاتي بالعذاب تارة تاتي مبشرة بين يدي السحاب وتارة تسوقه وتارة تجمعه
وتارة تفرقه وتارة تصرفه والسحاب المسخر بين السما والارض يسخر الى ما يشا الله من الاراضي والاماكن كما
يصرفه تعالى لايات لقوم يعقلون اي في هذه الاشيا دلالات بينة على وحدانية الله تعالى كما قال تعالى ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار **وقال**
الحافظ ابو بكر بن مردويه انا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا ابو سعيد الدشتكي حدثني ابي عن ابيه عن اشعث بن
اسحاق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد انا نريد ان تدعو ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا فنشتري به الخيل والسلاح فنومن بك ونقاتل معك
قال اوثقوا لي لين دعوت ربي فجعل لكم الصفا ذهبا لتومنن بي فاوثقوا له فدعا ربه فاتاه جبريل فقال ان
ربك قد اعطاهم الصفا ذهبا على انهم ان لم يومنوا بك عذبهم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين قال محمد صلى
الله عليه وسلم رب لا بل دعني وقومي فلادعهم يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الاية ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الاية ورواه ابن ابي حاتم من وجه
اخر عن جعفر بن ابي المغيرة به وزاد في اخره وكيف يسالونك عن الصفا وهم يرون من الايات ما هو اعظم
من الصفا وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس
اله واحد فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس الى قوله لايات لقوم يعقلون فبهذا يعلمون انه اله واحد وانه اله كل شي وخالق كل شي
وقال وكيع ثنا سفيان عن ابيه عن ابي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد الى اخر الاية قال المشركون
ان كان هكذا فليا تنا باية فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله
يعقلون ورواه ادم بن ابي اياس عن ابي جعفر هو الرازي عن سعيد بن مسروق والد سفيان عن ابي الضحى به
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله

الى وماهم بخارجين من النار يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الدار الاخرة حيث
جعلوا له اندادا اي امثالا ونظرا يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا اله الا هو ولا ضد له ولا ند له
ولا شريك معه وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك وقوله والذين امنوا اشد حبا لله ولحبهم لله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون
به شيا بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجيون في جميع امورهم ثم توعد تعالى المشركين به الظالمين
لانفسهم بذلك فقال ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا اي ان الحكم له وحده
لا شريك له وان جميع الاشيا تحت قهره وغلبته وسلطانه وان الله شديد العذاب كما قال فيومئذ لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يقول لو علموا ما يعاينونه هنالك وما يحل بهم من الامر الفظيع المنكر
الهايل على شركهم وكفرهم لانتهوا عما هم فيه من الضلال ثم اخبر عن كفرهم باوثانهم وتبري المتبوعين من التابعين
فقال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا تبرات منهم الملايكة الذين كانوا يزعمون انهم يعبدونهم
في دار الدنيا فتقول الملايكة تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويقولون سبحانك انت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون والجن ايضا تتبرا منهم ويتنصلون من عبادتهم لهم كما قال
تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعايهم غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم
من ناصرين وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول
الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل
مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم وقوله وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب اي عاينوا عذاب الله وتقطعت بهم الاسباب
الحيل واسباب الخلاص ولم يجدوا عن النار معدلا ولا مصرفا قال عطا عن ابن عباس وتقطعت بهم
الاسباب قال المودة وكذا قال مجاهد في رواية ابن ابي نجيح وقوله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرا منهم كما تبروا منا اي لو ان لنا عودة الى الدار الدنيا حتى نتبرا من هولا ومن عبادتهم فلا نلتفت
اليهم بل نوحد الله وحده بالعبادة وهم كاذبون في هذا بل لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما اخبر تعالى عنهم
بذلك ولهذا قال كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار **يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين انما يامركم بالسو والفحشا الاية** لما بين تعالى انه لا اله الا هو وانه المستقل بالخلق
شرع يبين انه الرازق لجميع خلقه فذكر مقام الامتنان انه اباح لهم ان ياكلوا مما فيها حال كونه حلالا
من الله طيبا اي مستطابا في نفسه غير ضار للابدان ولا للعقول ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان
وهي طرايقه ومسالكه فيما اضل اتباعه فيه من تحريم البحاير والسوايب والوصايل ونحوها مما كان زينه
لهم في جاهليتهم كما في حديث عياض بن حمار الذي في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال

يقول

يقول الله تعالى اني كل ما منحته عبادي فهو لهم حلال وفيه واني خلقت عبادي حنفا فجاتهم الشياطين فاضلتهم
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن عيسى
بن شيبة المصري ثنا الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي ثنا ابو عبد الله الجوزجاني رفيق ابراهيم بن ادهم
ثنا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال تليت هذه الاية عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة
فقال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل
منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار اولى به وقوله انه لكم عدو مبين تنفير عنه
وتحذير منه كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
وقال تعالى افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال قتادة والسدي
في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان وقال عكرمة هي نزغات
الشيطان وقال مجاهد خطاه او قال خطاياه وقال ابو مجلز هي النذور في المعاصي وقال الشعبي نذر
رجل ان ينحر ابنه فافتاه مسروق بذبح كبش وقال هذا من خطوات الشيطان وقال ابو الضحى عن
مسروق اتى عبد الله بن مسعود بضرع وملح فجعل ياكل فاعتزل رجل من القوم فقال ابن مسعود ناولوا
صاحبكم فقال لا اريده فقال اصايم انت قال لا قال فما شانك قال حرمت ان اكل ضرعا ابدا فقال ابن
مسعود هذا من خطوات الشيطان فاطعم وكفر عن يمينك رواه ابن ابي حاتم وقال ايضا ثنا ابي ثنا حسان
بن عبد الله المصري عن سليمان التيمي عن ابي رافع قال غضبت على امراتي فقالت هي يوما يهودية ويوما نصرانية
وكل مملوك لها حر ان لم تطلق امراتك فاتيت عبد الله بن عمر فقال انما هذه من خطوات الشيطان وكذلك
قالت زينب بنت ام سلمة وهي يوميذ افقه امراة في المدينة واتيت عاصم وابن عمر فقالا مثل ذلك وقال
عبد ثنا ابو نعيم عن شريك عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال ما كان من يمين او نذر في غضب
فهو من خطوات الشيطان وكفارته كفارة يمين وقوله انما يامركم بالسو والفحشا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون اي انما يامركم عدوكم الشيطان بالافعال السيية واغلظ منها الفاحشة كالزنا ونحوه واغلظ
من ذلك وهو القول على الله بلا علم فيدخل في هذا كل كافر وكل مبتدع ايضا **واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباانا الى قوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون**
يقول تعالى واذا قيل لهولا الكفرة من المشركين اتبعوا ما انزل الله على رسوله واتركوا ما انتم فيه من الضلال
والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه اباانا اي من عبادة الاصنام والانداد قال
الله تعالى منكرا عليهم اولو كان اباوهم اي الذين يقتدون بهم ويقتفون اثرهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون
اي ليس لهم فهم ولا هداية وروى ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
انها نزلت في طايفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباانا فانزل الله هذه الاية ثم ضرب لهم تعالى مثلا كما قال تعالى للذين لا يومنون بالاخرة
مثل السو فقال ومثل الذين كفروا اي فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل كالدواب السارحة التي لا تفقه
ما يقال لها بل اذا نعق بها راعيها اي دعاها الى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه بل انما تسمع صوته
فقط هكذا روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد وعكرمة وعطا والحسن وقتادة وعطا الخراساني
والربيع بن انس نحو هذا وقوله صم بكم عمي اي صم عن سماع الحق بكم لا ينتفعون به عمي عن روية طريقه
ومسلكه فهم لا يعقلون شيا ولا يفهمونه **يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم الاية**

سبب قبول الدعا والعبادة

يقول تعالى آمراً عباده المومنين بالاكل من طيبات ما رزقهم تعالى وان يشكروه على ذلك ان كانوا عبيده
والاكل من الحلال سبب لتقبل الدعا والعبادة كما ان الاكل من الحرام يمنع قبول الدعا كما جاء في الحديث الذي رواه
الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا الفضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه
حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك ورواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث بن مرزوق ولما
امتن الله تعالى عليهم برزقه وارشدهم الى الاكل من طيبه ذكر انه لم يحرم عليهم من ذلك الا الميتة
وهي التي تموت حتف انفها من غير تذكية وسوا كانت منخنقة او موقوذة او مترديه او نطيحة او قد
عدا عليها السبع وكذلك حرم عليهم لحم الخنزير سوا ذكي او مات حتف انفه ويدخل شحمه في حكم لحمه
اما تغليبا او ان اللحم يشمل ذلك او بطريق القياس على راي وحرم عليهم ما اهل به لغير الله وهو ما ذبح
على غير اسمه تعالى من الانصاب والانداد والازلام ونحو ذلك مما كانت الجاهلية ينحرون له ثم اباح تعالى
تناول ذلك عند الضرورة والاحتياج اليها عند فقد غيرها من الاطعمة فقال فمن اضطر غير باغ ولا
عاد اي في غير بغي ولا عدوان وهو مجاوزة الحد فلا اثم عليه اي في اكل ذلك ان الله غفور رحيم وقال
مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قاطعا للسبيل او مفارقا للايمة او خارجا في معصية الله فله الرخصة
ومن خرج باغيا او عاديا او في معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه وكذا روي عن سعيد بن جبير
وقال سعيد في رواية عنه ومقاتل بن حيان غير باغ يعني غير مستحله وقال السدي غير باغ يبتغي فيه
شهوة وقال عطا الخراساني في قوله غير باغ لا يشوي من الميتة ليشتهيه ولا يطبخه ولا ياكل الا العلقة
ويحمل معه ما يبلغه الحلال فاذا بلغه القاه وعن بن عباس لا يشبع منها وفسره السدي بالعدوان
وعن بن عباس غير باغ ولا عاد قال غير باغ في الميتة ولا عاد في اكله وقال قتادة فمن اضطر غير باغ
ولا عاد في اكله ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة وقال مقاتل بن حيان في قوله فلا اثم
عليه ان الله غفور رحيم فيما اكل من اضطرار وبلغنا والله اعلم انه لا يزاد على ثلاث لقم وقال سعيد بن
جبير غفور لما اكل من الحرام رحيم اذا احل له الحرام في الاضطرار وقال وكيع ثنا الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال من اضطر فلم ياكل ولم يشرب ثم مات دخل النار **ان الذين يكتمون ما انزل
الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اوليك ما ياكلون في بطونهم الا النار
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم الى قوله لفي شقاق بعيد** يقول تعالى ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم التي
بايديهم مما يشهد له بالرسالة والنبوة فكتموا ذلك لييلا تذهب رياساتهم وما كانوا ياخذونه من
العرب من الهدايا والتحف على تعظيمهم اياهم فخشوا لعنهم الله ان اظهروا ذلك ان يتبعه الناس ويتركوهم
فكتموا ذلك ابقا على ما كان يحصل لهم من ذلك وهو نزر يسير فباعوا انفسهم بذلك واعتاضوا
عن الهدي واتباع الحق وتصديق الرسول والايمان بما جا عن الله بذلك النزر اليسير فخابوا وخسروا
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فان الله اظهر لعباده صدق رسوله بما نصبه وجعله معه من الايات
الظاهرات والدلايل القاطعات فصدقه الذين كانوا يخافون ان يتبعوه وصاروا عونا له على قتالهم
وباوا بغضب على غضب وذمهم الله في كتابه في غير ما موضع من ذلك هذه الاية الكريمة ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا وهو عرض الحياة الدنيا اوليك ما ياكلون في

بطونهم

بطونهم الا النار اي انما ياكلون ما ياكلونه في مقابلة كتمان الحق نارا تاجج في بطونهم يوم القيامة كما قال تعالى
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وفي الحديث الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الذي ياكل او يشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه
نار جهنم وقوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وذلك لانه غضبان عليهم لانهم
كتموا وقد علموا فاستحقوا الغضب فلا ينظر اليهم ولا يزكيهم اي يثني عليهم ويمدحهم بل يعذبهم عذابا
اليما وقد ذكر بن ابي حاتم وبن مردويه هاهنا حديث الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم شيخ زان وملك كذاب وعايل مستكبر
ثم قال تعالى مخبرا عنهم اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي اعتاضوا عن الهدي وهو نشر ما في
كتبهم من صفة الرسول وذكر مبعثه والبشارة به من كتب الانبيا واتباعه وتصديقه استبدلوا عن
ذلك واعتاضوا عنه بالضلالة وهو تكذيبه والكفر به وكتمان صفاته في كتبهم والعذاب بالمغفرة
اي اعتاضوا عن المغفرة بالعذاب وهو ما تعاطوه من اسبابه المذكورة وقوله تعالى فما اصبرهم على
النار يخبر تعالى انهم في عذاب شديد عظيم هايل يعجب من راهم فيها من صبرهم على ذلك مع شدة ما هم فيه
من العذاب والنكال والاغلال عياذا بالله من ذلك وقوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي انما استحقوا
هذا العذاب الشديد لان الله تعالى انزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الانبيا قبله كتبه
بتحقيق الحق وابطال الباطل وهولا اتخذوا ايات الله هزوا فكتابهم يامرهم باظهار العلم ونشره فخالفوه
وكذبوه وهذا الرسول الخاتم يدعوهم الى الله تعالى ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهم يكذبونه
ويخالفونه ويجحدونه ويكتمون صفته فاستهزوا بايات الله المنزلة على رسله فلهذا استحقوا العذاب
والنكال ولهذا قال ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
**ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر الى قوله واوليك هم المتقون** اشتملت هذه الاية الكريمة على جمل عظيمة وفوايد عميمة
وعقيدة مستقيمة كما قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد بن هشام الحلبي ثنا عبيد الله بن عمرو عن عامر بن شفي
عن عبد الكريم عن مجاهد عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فتلا عليه ليس
البر ان تولوا وجوهكم الى اخر الاية قال ثم ساله ايضا فتلاها عليه ثم ساله فقال اذا عملت حسنة
فاحبها قلبك واذا عملت سية ابغضها قلبك وهذا منقطع فان مجاهدا لم يدرك ابا ذر فانه مات قديما
وقال المسعودي ثنا القاسم بن عبد الرحمن قال جا رجل الى ابي ذر فقال ما الايمان فقرا عليه هذه الاية
ليس البر ان تولوا وجوهكم حتى فرغ منها فقال الرجل ليس عن البر سالتك فقال ابو ذر جا رجل الى رسول
الله فساله عما سالتني فقرا عليه هذه الاية فابى ان يرضى كما ابيت ان ترضى فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشار بيده المومن اذا عمل حسنة سرته ورجا ثوابها واذا عمل سية احزنته وخاف عقابها
رواه بن مردويه وهذا ايضا منقطع والله اعلم واما الكلام على تفسير هذه الاية فان الله تعالى لما
امر المومنين اولا بالتوجه الى بيت المقدس ثم حولهم الى الكعبة شق ذلك على نفوس طايفة من اهل الكتاب
وبعض المسلمين فانزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك وهو ان المراد انما هو طاعة الله عز وجل وامتثال
اوامره والتوجه حيثما وجه واتباع ما شرع فهذا هو البر والتقوى والايمان الكامل وليس في لزوم
التوجه الى جهة من المشرق الى المغرب بر ولا طاعة ان لم يكن عن امر الله وشرعه ولهذا قال ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الاية كما قال في الاضاحي
والهدايا لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم وقال العوفي عن بن عباس في

فى هذه الاية ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا فهذا حين تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرايض والحدود
فامر الله بالفرايض والعمل بها وروي عن الضحاك ومقاتل نحو ذلك وقال ابو العالية كانت اليهود تقبل قبل
المغرب وكانت النصارى تستقبل قبل المشرق فقال الله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
يقول هذا كلام الايمان وحقيقته العمل وروي عن الحسن والربيع بن انس مثله وقال مجاهد ولكن البر
ما ثبت فى القلوب من طاعة الله عز وجل وقال الضحاك ولكن البر والتقوى ان تؤدوا الفرايض على وجوهها
وقال الثوري ولكن البر من امن بالله الاية قال هذه انواع البر كلها وصدق رحمه الله فان من اتصف
بهذه الاية فقد دخل فى عرى الاسلام كلها واخذ بمجامع الخير كله وهو الايمان بالله وهو انه لا اله
الا هو وصدق بوجود الملايكة الذين هم سفرة بين الله ورسله والكتاب وهو اسم جنس يشمل الكتب
المنزلة من السما على الانبيا حتى ختمت باشرفها وهو القران المهيمن على ما قبله من الكتب الذي انتهى
اليه كل خير واشتمل على كل سعادة فى الدنيا والاخرة ونسخ به كل ما سواه من الكتب قبله وامن بانبيا
الله كلهم من اولهم الى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقوله واتى المال على حبه
اي اخرجه وهو محب له راغب فيه نص على ذلك بن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهما من السلف والخلف
كما ثبت فى الصحيحين من حديث ابى هريرة مرفوعا افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل
الغنى وتخشى الفقر وقد رواه الحاكم فى مستدركه من حديث شعبة والثوري عن منصور عن زبيد
عن مرة عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى المال على حبه ان تعطيه
وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قلت وقد
رواه وكيع عن الاعمش وسفيان عن زبيد عن مرة عن بن مسعود موقوفا وهو اصح والله اعلم وقال
تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا وقوله ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة نمط اخر ارفع من هذا وهو انهم اثروا
بما هم مضطرون اليه وهولاء اعطوا واطعموا ما هم محبون له وقوله ذوي القربى وهم قرابات
الرجل هم اولى من اعطى من الصدقة كما ثبت فى الحديث الصحيح الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذوي الرحم
ثنتان صدقة وصلة فهم اولى الناس بك وببرك واعطايك وقد امر الله تعالى بالاحسان اليهم فى غير
ما موضع من كتابه العزيز واليتامى هم الذين لا كاسب لهم وقد مات اباوهم وهم صغار ضعفاء دون
البلوغ والقدرة على التكسب وقد قال عبد الرزاق انا معمر عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة
عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتم بعد حلم والمساكين وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم
فى قوتهم وكسوتهم وسكناهم فيعطون ما تسد به حاجتهم وخلتهم وفى الصحيحين عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه وابن السبيل
وهو المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله بلده وكذا الذي يريد سفرا فى طاعة
فيعطى ما يكفيه فى ذهابه وايابه ويدخل فى ذلك الضيف كما قال علي بن ابى طلحة عن بن عباس انه قال
ابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وابو جعفر الباقر والحسن
وقتادة والضحاك والزهري والربيع بن انس ومقاتل بن حيان والسايلين وهم الذين يتعرضون للطلب
فيعطون من الزكوات والصدقات كما قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن مصعب
بن محمد عن يعلى بن ابى يحيى عن فاطمة بنت حسين عن ابيها قال عبد الرحمن حسين بن علي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للسايل حق وان جا على فرس رواه ابو داود وفى الرقاب وهم المكاتبون الذين
لا يجدون ما يودونه فى كتابتهم وسياتي الكلام على كثير من هذه الاصناف فى اية الصدقات من براة

ان شا الله تعالى وقد قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا شريك عن ابى حمزة عن الشعبي
حدثتني فاطمة بنت قيس انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم افى المال حق سوى الزكاة قالت فتلى علي
واتى المال على حبه ورواه بن مردويه من حديث ادم بن ابى اياس ويحيى بن عبد الحميد كلاهما عن شريك
عن ابى حمزة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المال حق سوى الزكاة
ثم قرا ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله وفى الرقاب وقوله واقام الصلاة واتى
الزكاة اي واتم افعال الصلاة فى اوقاتها بركوعها وسجودها وطمانينتها وخشوعها على الوجه الشرعي المرضي
وقوله واتى المال الزكاة يحتمل ان يكون المراد به زكاة النفس وتخليصها من الاخلاق الدنية الرذيلة
كقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقول موسى لفرعون هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى وقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة ويحتمل ان يكون المراد زكاة المال كما قاله
سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان ويكون المذكور من اعطا هذه الجهات والاصناف المذكورين انما هو
التطوع والبر والصلة ولهذا تقدم فى الحديث عن فاطمة بنت قيس ان فى المال حقا سوى الزكاة والله
اعلم وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا كقوله الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وعكس
هذه الصفة النفاق كما صح فى الحديث اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان
وفى الحديث الاخر اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقوله والصابرين فى الباسا
والضرا وحين الباس اي فى حال الفقر وهو الباسا وفى حال المرض والاسقام وهو الضرا وحين الباس
اي فى حال القتال والتقا الاعدا قاله بن مسعود وبن عباس وابو العالية ومرة الهمداني ومجاهد
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان وابو مالك والضحاك
وغيرهم وانما نصب والصابرين على المدح والحث على الصبر فى هذه الاحوال لشدته وصعوبته والله
اعلم وهو المستعان وعليه التكلان وقوله اولئك الذين صدقوا اي هولاء الذين اتصفوا بهذه
الاوصاف هم الذين صدقوا فى ايمانهم لانهم حققوا الايمان القلبي بالاقوال والافعال فهولاء هم الذين
صدقوا واولئك هم المتقون لانهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الى يا اولى الالباب
لعلكم تتقون** يقول تعالى كتب عليكم العدل فى القصاص ايها المومنون فاقتلوا حركم بحركم
وعبدكم بعبدكم وانثاكم بانثاكم ولا تتجاوزوا ولا تعتدوا كما اعتدى من قبلكم وغيروا حكم الله فيهم وسبب
ذلك قريظة والنضير كانت بنو النضير قد غزت قريظة فى الجاهلية وقهروهم فكان اذا اقتتل النضري
القرظي لا يقتل به بل يفادى بماية وسق من التمر واذا اقتتل القرظي النضري قتل به وان فادوه فدوه بمايتي
وسق من التمر ضعف دية القرظي فامر الله بالعدل فى القصاص ولا يتبع سبيل المحرفين المخالفين لاحكام
الله فيهم كفرا وبغيا فقال تعالى كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
وذكر فى نزولها ما رواه الامام محمد بن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد
الله بن لهيعة حدثني عطا بن دينار عن سعيد بن جبير فى قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص فى القتلى يعني اذا كان عمدا الحر بالحر وذلك ان حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الاسلام
بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنسا فلم ياخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا فكان
احد الحيين يتطاول على الاخر فى العدة والاموال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم
والمراة منا الرجل منهم فنزلت فيهم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى منها منسوخة النفس بالنفس
وقال علي بن ابى طلحة عن بن عباس فى قوله والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة ولكن

يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة فانزل الله النفس بالنفس والعين بالعين فجعل الاحرار في القصاص سوا
فيما بينهم من العمد رجالهم ونساوهم في النفس وفيما دون النفس وجعل العبيد مستوين فيما بينهم من العمد
في النفس وفيما دون النفس رجالهم ونساوهم وكذلك روي عن ابي مالك انها منسوخة بقوله النفس
بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه شي فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال مجاهد عن ابن عباس فمن
عفي له من اخيه شي فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان فالعفو ان يقبل الدية في العمد وكذا روي عن
ابي العالية وابي الشعثا ومجاهد وسعيد بن جبير وعطا والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وقال
الضحاك عن ابن عباس فمن عفي له من اخيه شي يقول فمن ترك له من اخيه شي يعني اخذ الدية بعد استحقاق
الدم وذلك العفو فاتباع بالمعروف اذا قبل الدية واداء اليه باحسان يعني من القاتل من غير ضرر
ولا معك يعني المدافعة وروي الحاكم من حديث سفيان عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس ويودي
المطلوب باحسان وكذا قال سعيد بن جبير وابو الشعثا جابر بن زيد والحسن وقتادة وعطا الخراساني
والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان وقوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة يقول تعالى انما شرع لكم
اخذ الدية في العمد تخفيف من الله عليكم ورحمة بكم مما كان محتوما على الامم قبلكم من القتل او العفو كما قال
سعيد بن منصور ثنا سفيان عن عمرو بن دينار اخبرني مجاهد عن ابن عباس قال كتب على بني اسرايل القصاص
في القتلى ولم يكن فيهم العفو فقال الله لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شي فالعفو ان يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف مما كتب على من كان قبلكم
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وقد رواه غير واحد عن عمرو واخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمرو بن
دينار به ورواه جماعة عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه وقال قتادة ذلك تخفيف من ربكم رحم الله هذه
الامة واطعمهم الدية ولم تحل لاحد قبلهم فكان اهل التورية انما هو القصاص وعفو ليس بينهم ارش وكان
اهل الانجيل انما هو عفو امروا به وجعل لهذه الامة القصاص والعفو والارش وهكذا روي عن سعيد
بن جبير ومقاتل بن حيان والربيع بن انس نحو هذا وقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يقول تعالى
فمن قتل بعد اخذ الدية او قبولها فله عذاب من الله اليم موجع شديد وكذا روي عن ابن عباس ومجاهد
وعطا وعكرمة والحسن وقتادة والربيع ابن انس والسدي ومقاتل بن حيان انه هو الذي يقتل بعد اخذ
الدية كما قال محمد بن اسحاق عن الحارث بن فضيل عن سفيان بن ابي العوجا عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من اصيب بقتل او خبل فانه يختار احدى ثلاث اما ان يقتص واما ان يعفو واما ان
ياخذ الدية فان اراد الرابعة فخذوا على يديه ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالدا فيها رواه
احمد وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اعافي رجلا قتل بعد اخذ الدية يعني لا اقبل منه الدية بل اقتله وقوله ولكم في القصاص يقول تعالى
وفي شرع القصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة لكم وهي بقا المهج وصونها لانه اذا علم القاتل انه
يقتل انكف عن صنيعه فكان في ذلك حياة النفوس وفي الكتب المتقدمة القتل انفى للقتل فجات
هذه العبارة في القران افصح وابلغ واوجز ولكم في القصاص حياة قال ابو العالية جعل الله القصاص
حياة لكم في رجل يريد ان يقتل فتمنعه مخافة ان يقتل وكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير وابي مالك
والحسن وقتادة والربيع بن انس ومقاتل بن حيان يا اولي الالباب لعلكم تتقون يقول يا اولي العقول
والافهام والنهى لعلكم تنزجرون فتتركون محارم الله وماثمه والتقوى اسم جامع لفعل الطاعات وترك التقوى
المنكرات **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين**
الى قوله فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اشتملت هذه الاية الكريمة على الامر بالوصية للوالدين

والاقربين

والاقربين وقد كان ذلك واجبا على اصح القولين قبل نزول اية المواريث فلما نزلت اية الفرايض نسخت هذه
وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله ياخذها اهلوها حتما من غير وصية ولا تحمل منة الموصي ولهذا
جا الحديث في السنن وغيرها عن عمرو بن خارجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول
ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وقال الامام احمد ثنا اسماعيل بن ابراهيم بن علية عن يونس
بن عبيد عن محمد بن سيرين قال جلس ابن عباس فقرا سورة البقرة حتى اتى هذه الاية ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين فقال نسخت هذه الاية وكذا رواه سعيد بن منصور عن هشيم عن يونس به ورواه
الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرطهما وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الوصية للوالدين
والاقربين قال كان لا يرث مع الوالدين غيرهما الا وصية للاقربين فانزل الله اية الميراث فبين ميراث الوالدين
واقر وصية الاقربين في ثلث مال الميت وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد
انا ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس في قوله الوصية للوالدين والاقربين نسختها هذه الاية للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا
مفروضا ثم قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عمر وابي موسى وسعيد بن المسيب والحسن ومجاهد وعطا
وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وعكرمة وزيد بن اسلم والربيع بن انس وقتادة والسدي ومقاتل
بن حيان وطاوس وابراهيم النخعي وشريح والضحاك والزهري ان هذه الاية منسوخة نسختها اية الميراث
والعجب من ابي عبد الله محمد بن عمر الرازي رحمه الله كيف حكى في تفسيره الكبير عن ابي مسلم الاصفهاني
ان هذه الاية غير منسوخة وانما هي مفسرة باية المواريث ومعناه كتب عليكم ما اوصى الله به من توريث الوالدين
والاقربين من قوله يوصيكم الله في اولادكم قال وهو قول اكثر المفسرين والمعتبرين من الفقها قال ومنهم
من قال انها منسوخة فيمن يرث ثابتة فيمن لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن ومسروق وطاوس والضحاك
ومسلم بن يسار والعلا بن زياد قلت وبه قال ايضا سعيد بن جبير والربيع بن انس وقتادة ومقاتل بن
حيان ولكن على قول هولاء لا يسمى هذا نسخا في اصطلاحنا المتاخر لان اية الميراث انما رفعت حكم بعض افراد
ما دل عليه عموم اية الوصايا لان الاقربين اعم ممن يرث وممن لا يرث فرفع حكم من يرث بما عين له وبقي الاخر على
ما دلت الاية الاولى وهذا انما يتاتى على قول بعضهم ان الوصاية في ابتدا الاسلام انما كانت ندبا حتى نسخت
فاما من يقول انها كانت واجبة وهو الظاهر من سياق الاية فيتعين ان تكون منسوخة باية الميراث كما
قاله اكثر المفسرين والمعتبرون من الفقها فان وجوب الوصية للوالدين والاقربين منسوخ بالاجماع بل منهي
عنه للحديث المتقدم ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فاية الميراث حكم مستقل ووجوب
من عند الله لاهل الفروض وللعصبات رفع بها حكم هذه بالكلية بقي الاقارب الذين لا ميراث لهم
يستحب له ان يوصي لهم من الثلث استيناسا باية الوصية وشمولها ولما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق امري مسلم له شي يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة
عنده قال ابن عمر ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي
والايات والاحاديث والامر ببر الاقارب والاحسان اليهم كثيرة جدا وقال عبد بن حميد في مسنده بالاقارب
انا عبيد الله عن مبارك بن حسان عن نافع قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى يا ابن ادم ثنتان لم يكن لك واحدة منهما جعلت لك نصيبا في مالك حين اخذت بكظمك لاطهرك
به وازكيك وصلاة عبادي عليك بعد انقضا اجلك وقوله ان ترك خيرا اي مالا قاله ابن عباس ومجاهد
وعطا وسعيد بن جبير وابو العالية وعطية العوفي والضحاك والسدي والربيع بن انس ومقاتل بن حيان
وقتادة وغيرهم ثم منهم من قال الوصية مشروعة سوا قل المال او كثر كالوراثة ومنهم من قال انما يوصي

اذا ترك مالا جز بلا اثم احتملوا في مقداره فقال ابن ابي حاتم نا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري نا سفيان
عن هشام بن عروة عن ابيه قال قيل لعلي رضي الله عنه ان رجلا من قريش قد مات وترك ثلاث مائة دينار
او اربع مائة دينار ولم يوص قال ليس بشي انما قال الله ان ترك خيرا قال ونا هارون بن اسحق
الهمداني نا عبدة يعني بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه ان عليا دخل على رجل من قومه يعوده
فقال له اوصي فقال له علي انما قال الله تعالى ان ترك خيرا الوصية انما تركت شيا يسيرا فاتركه لولدك
وقال الحاكم بن ابان حدثني عكرمة عن بن عباس ان ترك خيرا قال بن عباس من لم يترك ستين دينارا
لم يترك خيرا قال الحاكم قال طاوس لم يترك خيرا من لم يترك ثمانين دينارا وقال قتادة كان يقال
الفا فما فوقها وقوله بالمعروف اي بالرفق والاحسان كما قال بن ابي حاتم نا الحسن بن احمد نا ابراهيم
بن عبد الله بن يسار حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قوله كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت فقال نعم الوصية حق على كل مسلم ان يوصي اذا حضره الموت بالمعروف غير المنكر والمراد
بالمعروف ان يوصي لاقربيه وصية لا تجحف بورثته من غير اسراف ولا تقتير كما ثبت في الصحيحين ان سعدا
قال يا رسول الله ان لي مالا ولا يرثني الا ابنة لي افاوصي بثلثي مالي قال لا قال فبالشطر قال لا قال
فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس
وفي صحيح البخاري ان ابن عباس قال لو ان الناس غضوا من الثلث الى الربع فان رسول الله قال الثلث
والثلث كثير وروى الامام احمد عن ابي سعيد مولى ابي هاشم عن ذيال بن عتبة بن حنظلة سمعت حنظلة
بن حذيم بن حنيفة ان جده حنيفة اوصى ليتيم في حجره بمائة من الابل فشق على بنيه فارتفعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حنيفة اني اوصيت ليتيم لي بمائة من الابل المطية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا لا لا الصدقة خمس والا فعشر والا فخمس عشرة والا فعشرون والا فخمس وعشرون والا فثلثون
والا فخمس وثلثون فان اكثرت فاربعون وذكر الحديث بطوله وقوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على
الذين يبدلونه يقول تعالى فمن بدل الوصية وحرفها فغير حكمها وزاد فيها او نقص ويدخل في ذلك
الكتمان لها بطريق الاولى فانما اثمه على الذين يبدلونه قال بن عباس وغير واحد وقد وقع اجر
الميت على الله وتعلق الاثم بالذين بدلوا ذلك ان الله سميع عليم اي قد اطلع على ما اوصى به الميت
وهو عليم بذلك وبما بدله الموصى اليهم وقوله فمن خاف من موص جنفا او اثما قال بن عباس وابو العالية
ومجاهد والضحاك والربيع بن انس والسدي الجنف الخطا وهذا يشمل انواع الخطا كلها بان زاد
وارثا بواسطة او وسيلة كما اذا اوصى ببيعه الشي الفلاني محاباة او اوصى لابن ابنته ليزيدها
او نحو ذلك من الوسايل اما مخطيا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر او متعمدا اثما
في ذلك فللوصي والحالة هذه ان يصلح القضية ويعدل في الوصية على الوجه الشرعي ويعدل عن
الذي اوصى به الميت الى ما هو اقرب الاشيا اليه واشبه الامور به جمعا بين مقصود الموصي والطريق
الشرعي وهذا الاصلاح والتوفيق ليس من التبديل في شي ولهذا اعطف هذا فبينه على النهي لذلك
ليعلم ان هذا ليس من ذلك بسبيل والله اعلم وقد قال بن ابي حاتم نا العباس بن الوليد بن مزيد قراة
اخبرني ابي عن الاوزاعي قال الزهري حدثني عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يرد من صدقة الحايف في حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه
من حديث العباس بن الوليد قال بن ابي حاتم وقد اخطا فيه الوليد بن يزيد وهذا الكلام انما هو
عن عروة فقط وقد رواه الوليد بن مسلم عن الاوزاعي فلم يجاوز به عروة وقال بن مردويه ايضا
نا محمد بن احمد بن ابراهيم نا ابراهيم بن يوسف نا هشام بن عمار نا عمر بن المغيرة عن داود بن ابي هند

عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحيف في الوصية من الكباير وهذا في رفعه ايضا
نظر واحسن ما ورد في هذا ما قال عبد الرزاق نا معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف في وصيته
فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله
فيدخل الجنة قال ابو هريرة اقروا ان شيتم تلك حدود الله فلا تعتدوها يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان
منكم مريضا او على سفر الاية يقول تعالى مخاطبا للمومنين من هذه الامة وامرا لهم بالصيام وهو
الامساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها
من الاخلاط الرديلة والاخلاق الرذيلة وذكر انه كما اوجبه عليهم فقد اوجبه على من كان قبلهم فلهم
فيه اسوة وليجتهد هولا في اداء هذا الفرض اكمل مما فعله اوليك كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ولو شا الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الاية ولهذا قال ههنا يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق
لمسالك الشيطان ولهذا جا في الصحيحين يا معشر الشباب من استطاع منكم الباة فليتزوج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجا ثم بين مقدار الصوم وانه ليس في كل يوم لئلا يشق على النفوس فتضعف عن
حمله وادايه بل في ايام معدودات وقد كان هذا في ابتدا الاسلام يصومون من كل شهر ثلاثة ايام ثم نسخ
ذلك بصوم شهر رمضان كما سياتي بيانه وقد روي ان الصيام اولا كان عليه الامم قبلنا من كل شهر ثلاثة
ايام عن معاذ وبن مسعود وبن عباس وعطا وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد لم يزل هذا مشروعا من
زمان نوح الى ان نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان وقال عباد بن منصور عن الحسن البصري يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فقال نعم والله لقد كتب
الصيام على كل امة خلت كما كتب علينا شهرا كاملا واياما معدودات عددا معلوما وروي عن السدي نحوه
وروي بن ابي حاتم من حديث ابي عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ايوب حدثني عبد الله بن الوليد عن
ابي الربيع رجل من اهل المدينة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام رمضان
كتبه الله على الامم قبلكم في حديث طويل اختصر منه ذلك وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عمن حدثه
عن بن عمر قال انزلت كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم كتب عليهم اذا صلى العتمة ونام حرم عليه
الطعام والشراب والنسا الى مثلها وقال بن ابي حاتم وروي عن بن عباس وابي العالية وعبد الرحمن بن
ابي ليلى ومجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والربيع بن انس وعطا الخراساني نحو ذلك وقال عطا
الخراساني عن ابن عباس كما كتب على الذين من قبلكم يعني بذلك اهل الكتاب وروي عن الشعبي والسدي وعطا
الخراساني مثله ثم بين حكم الصيام على ما كان عليه الامر في ابتدا الاسلام فقال فمن كان منكم مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر اي المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما
بل يفطران ويقضيان بعدة ذلك من ايام اخر واما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخيرا بين
الصيام وبين الاطعام ان شا صام وان شا افطر واطعم عن كل يوم مسكينا فان اطعم اكثر من مسكين
عن كل يوم فهو خير وان صام فهو افضل من الاطعام قاله بن مسعود وبن عباس ومجاهد وغيرهم من السلف
ولهذا قال تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير
لكم ان كنتم تعلمون قال الامام احمد ثنا ابو النضر نا المسعودي نا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال احيلت الصلاة ثلاثة احوال واحيل الصيام ثلاثة احوال فاما احوال

الصلاة فان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهو يصلي سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم ان الله
عز وجل انزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها الاية فوجهه الله الى مكة هذا
حول قال وكانوا يجتمعون للصلاة ويوذن بها بعضهم بعضا حتى نقسوا او كادوا ينقسوا ثم ان رجلا من
الانصار يقال له عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت فيما يرى
النايم ولو قلت اني لم اكن نايما لصدقت اني بينما انا بين النايم واليقظان اذ رايت شخصا عليه ثوبان
اخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مثنى حتى فرغ من الاذان ثم امهل
ساعة ثم قال مثل الذي قال غير انه يزيد في ذلك قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم علمها بلالا فليوذن بها فكان بلال اول من اذن بها قال وجا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقال يا رسول الله انه قد طاف بي مثل الذي طاف به غير انه سبقني فهذان حولان قال وكانوا ياتون
الصلاة قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الى الرجل اذا كم صلى فيقول واحدة
او اثنتين فيصليها ثم يدخل مع القوم في صلاتهم قال فجا معاذ فقال لا اجده على حال ابدا الا كنت عليها
ثم قضيت ما سبقني قال فجا وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها قال فثبت معه فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام فقضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا
فهذه ثلاثة احوال واما احوال الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم احوال الصيام
من كل شهر ثلاثة ايام وصام عاشورا ثم ان الله فرض عليه الصيام وانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فكان من شا صام ومن شا اطعم مسكينا فاجزا ذلك عنه ثم ان الله عز وجل انزل الاية الاخرى شهر
رمضان الذي انزل فيه القران الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاثبت الله صيامه على المقيم
الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام فهذان حولان قال
وكانوا ياكلون ويشربون وياتون النسا ما لم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار يقال
له صرمة كان يعمل صايما حتى امسى فجا الى اهله فصلى العشا ثم نام فلم ياكل ولم يشرب حتى اصبح فاصبح صايما
فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهدا شديدا قال يا رسول الله اني عملت امس فجيت حين
جيت فالقيت نفسي فنمت فاصبحت حين اصبحت صايما قال وكان عمر قد اصاب من النسا بعد ما نام فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل واخرجه ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث المسعودي
به وقد اخرج البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن عايشة انها قالت كان عاشورا يصام
فلما نزل رمضان كان من شا صام ومن شا افطر وروى البخاري عن ابن عمر وابن مسعود مثله وقوله
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كما قال معاذ كان في الابتدا الامر من شا صام ومن شا افطر
واطعم عن كل يوم مسكينا وهكذا روى البخاري عن سلمة بن الاكوع انه قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر يفتدي حتى نزلت الاية التي بعدها فنسختها وروي ايضا من
حديث عبيد الله عن ابن عمر قال هي منسوخة وقال السدي عن مرة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال يقول وعلى الذين يطيقونه اي يتجشمونه قال عبد الله
فكان من شا صام ومن شا افطر واطعم مسكينا فمن تطوع قال يقول اطعم مسكينا اخر فهو خير له وان
تصوموا خير لكم فكانوا كذلك حتى نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال البخاري ايضا ثنا اسحق ثنا
روح ثنا زكريا بن اسحاق ثنا عمرو بن دينار عن عطا سمع ابن عباس يقرا وعلى الذين يطيقونه فدية

طعام مسكين قال ابن عباس ليست منسوخة هو للشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما
فيطعمان مكان كل يوم مسكينا وهكذا روى غير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وقال
ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس نزلت هذه الاية
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ثم ضعف فرخص له ان يطعم
مكان كل يوم مسكينا وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد ثنا الحسن بن محمد بن بهرام المخرمي
ثنا وهب بن بقية ثنا خالد بن عبد الله عن ابن ابي ليلى قال دخلت على عطا في رمضان وهو ياكل فقال
قال ابن عباس نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شا صام ومن شا
اطعم وافطر ثم نزلت هذه الاية فنسخت الاولى الا الكبير الفاني ان شا اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر
فحاصل الامر ان النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بايجاب الصيام عليه لقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه واما
الشيخ الفاني الذي لا يستطيع الصيام فله ان يفطر ولا قضا عليه لانه ليست له حال يصير اليها يتمكن فيها من
القضا ولكن هل يجب عليه ان يطعم عن كل يوم مسكينا اذا كان ذا جدة فيه قولان للعلما احدهما لا يجب
عليه اطعام لانه ضعيف عنه لسنه فلم يجب عليه فدية كالصبي لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وهو
احد قولي الشافعي والثاني وهو الصحيح وعليه اكثر العلما انه يجب عليه فدية عن كل يوم كما فسره ابن عباس
وغيره من السلف على قراة من قرا وعلى الذين يطيقونه اي يتجشمونه كما قاله ابن مسعود وغيره وهو
اختيار البخاري فانه قال واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فقد اطعم انس بعد ما كبر عاما او عامين
كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر وهذا الذي علقه البخاري قد اسنده الحافظ ابو يعلى الموصلي في
مسنده فقال ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا عمران عن ايوب بن ابي تميمة قال ضعف انس عن الصوم
فصنع جفنة من ثريد فدعا ثلاثين مسكينا فاطعمهم ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عمران
وهو ابن حدير عن ايوب به ورواه عبد ايضا من حديث ستة من اصحاب انس عن انس بمعناه ومما يلتحق بهذا
المعنى الحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما او ولديهما ففيهما خلاف كثير من العلما فمنهم من قال يفطران
ويفديان ويقضيان وقيل يفديان فقط ولا قضا وقيل يجب القضا بلا فدية وقيل يفطران ولا
فدية ولا قضا وقد بسطنا هذه المسيلة مستقصاة في كتاب الصيام الذي افردناه ولله الحمد والمنة
شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر الاية يمدح تعالى شهر الصيام
من بين ساير الشهور بان اختاره من بينهم لانزال القران العظيم فيه وكما اختصه بذلك قد ورد
الحديث بانه الشهر الذي كانت الكتب الالهية تنزل فيه على الانبيا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله
ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عمران ابو العوام عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة يعني ابن الاسقع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزل القران لاربع
وعشرين خلت من رمضان وقد روي من حديث جابر بن عبد الله وفيه ان الزبور نزل لثنتي عشرة خلت
من رمضان والانجيل لثماني عشرة والباقي كما تقدم رواه ابن مردويه اما الصحف والتوراة والزبور
والانجيل فنزل كل منها على النبي الذي انزل عليه جملة واحدة واما القران فانما نزل جملة واحدة الى بيت
العزة من السما الدنيا وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه كما قال انا انزلناه في ليلة القدر
وقال انا انزلناه في ليلة مباركة ثم نزل بعد مفرقا بحسب الوقايع على رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
روي من غير وجه عن ابن عباس كما قال اسرايل عن السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس
انه سال عطية بن الاسود فقال وقع في قلبي الشك قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران

وقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة وقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وقد انزل فى شوال وفى ذي القعدة وفى
ذي الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انه انزل فى رمضان فى ليلة القدر وفى ليلة مباركة
جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم ترتيلا فى الشهور والايام رواه ابن ابى حاتم وابن مردويه وهذا
لفظه وفى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القران فى النصف من شهر رمضان الى سما الدنيا
فجعل فى بيت العزة ثم انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة لجواب كلام الناس وفى
رواية عكرمة عن ابن عباس قال نزل القران فى شهر رمضان فى ليلة القدر الى هذه السما الدنيا جملة واحدة
وكان الله يحدث لنبيه ما يشا ولا يجي المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله بجوابه وذلك قوله وقال
الذين كفروا لولا انزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك
بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا وقوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان هذا مدح للقران
الذي انزله الله هدى لقلوب العباد ممن امن به وصدقه واتبعه وبينات اي ودلايل وحجج بينة واضحة
جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ما جا به من الهدى المنافى للضلال والرشد المخالف للغي ومفرقا بين
الحق والباطل والحلال والحرام وقد روي عن بعض السلف انه كره ان يقال الا شهر رمضان ولا يقال رمضان
قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن بكار بن الريان ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظى وسعيد هو المقبري
عن ابى هريرة قال لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسما الله ولكن قولوا شهر رمضان قال ابن ابى
حاتم وقد روي عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك ورخص فيه ابن عباس وزيد بن ثابت قلت ابو معشر
هو نجيح بن عبد الرحمن المدنى امام المغازي والسير ولكن فيه ضعف وقد رواه ابنه محمد عنه فجعله
مرفوعا عن ابى هريره وقد انكره عليه الحافظ ابن ﻋ وهو جدير بالانكار فانه متروك وقد وهم فى
رفع هذا الحديث وقد انتصر البخاري رحمه الله فى كتابه لهذا فقال باب يقال رمضان وساق احاديث
منها من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ونحو ذلك وقوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه هذا ايجاب حتم على من شهد استهلال الشهر اي كان مقيما فى البلد حين دخل شهر رمضان وهو
صحيح فى بدنه ان يصوم لا محالة ونسخت هذه الاية الاباحة المتقدمة لمن كان صحيحا مقيما ان
يفطر ويفدي باطعام مسكين عن كل يوم كما تقدم بيانه ولما حتم الصيام اعاد ذكر الرخصة للمريض
والمسافر فى الافطار بشرط القضا فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه ومن كان
به مرض فى بدنه يشق عليه الصيام معه او يوذيه او كان على سفر اي فى حال سفر فله ان يفطر فاذا
افطر فعليه بعدة ما افطره فى السفر من الايام ولهذا قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
اي انما رخص لكم فى الفطر فى حال المرض وفى السفر مع تحتمه فى حق المقيم الصحيح تيسيرا عليكم ورحمة
بكم وههنا مسايل تتعلق بهذه الاية احدها انه قد ذهب طايفة من السلف الى ان من كان مقيما
فى اول الشهر ثم سافر فى اثنايه فليس له الافطار بعذر السفر والحالة هذه لقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وانما يباح الافطار لمسافر استهل الشهر وهو مسافر وهذا القول غريب نقله ابو محمد
بن حزم فى كتابه المحلى عن جماعة من الصحابة والتابعين وفيما حكاه عنهم نظر والله اعلم فانه قد ثبت
السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج فى شهر رمضان لغزوة الفتح فصام حتى بلغ الكديد
ثم افطر وامر الناس بالفطر اخرجه صاحبا الصحيح الثانية ذهب اخرون من الصحابة والتابعين الى
وجوب الافطار فى السفر لقوله فعدة من ايام اخر والصحيح قول الجمهور ان الامر فى ذلك على التخيير وليس بحتم
لانهم كانوا يخرجون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان قال فمنا الصايم ومنا المفطر فلم
يعب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم فلو كان الافطار هو الواجب لانكر عليهم الصيام بل الذي

ثبت

ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان فى مثل هذه الحالة صايما لما ثبت فى الصحيحين عن ابى
الدردا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد حتى ان كان احدنا ليضع يده على راسه
وما فينا صايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة الثالثة قالت طايفة منهم الشافعي
الصيام فى السفر افضل من الافطار لفعل النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقالت طايفة بل الافطار افضل
اخذا بالرخصة ولما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الصوم فى السفر فقال من افطر
فحسن ومن صام فلا جناح عليه وقال فى حديث اخر عليكم برخصة الله التي رخص لكم وقالت طايفة هما
سوا لحديث عايشة ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال يا رسول الله انى كثير الصيام افاصوم فى السفر فقال
ان شيت فصم وان شيت فافطر وهو فى الصحيحين وقيل ان شق الصيام فالافطار افضل لحديث جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر
الصيام فى السفر اخرجاه فاما ان رغب عن السنة وراي ان الفطر مكروه اليه فهذا يتعين عليه الافطار
ويحرم عليه الصيام والحالة هذه لما جا فى مسند الامام احمد وغيره عن ابن عمر وجابر وغيرهما من لم يقبل
رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة الرابعة القضا هل يجب متتابعا او يجوز فيه التفريق
فيه قولان احدهما انه يجب التتابع لان القضا يحكى الادا والثانى لا يجب التتابع بل ان شا فرق وان شا
تابع وهذا قول جمهور السلف والخلف وعليه ثبتت الدلايل لان التتابع انما وجب فى الشهر لضرورة
ادايه فى الشهر فاما بعد انقضا رمضان فالمراد صيام ايام عدة ما افطر ولهذا قال تعالى فعدة من ايام
اخر ثم قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال الامام احمد ثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا ابن هلال عن حميد
بن هلال العدوي عن ابى قتادة عن الاعرابى الذي سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان خير دينكم ايسره
ان خير دينكم ايسره وقال احمد ايضا ثنا يزيد بن هارون انا عاصم بن هلال ثنا غاضرة بن عروة الفقيمى
حدثنى ابى عروة قال كنا ننتظر النبى صلى الله عليه وسلم فخرج رجل يقطر راسه من وضوا وغسل فصلى
فلما قضى الصلاة جعل الناس يسالونه علينا حرج فى كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دين الله
فى يسر ثلاثا يقولها ورواه الامام ابو بكر بن مردويه فى تفسير هذه الاية من حديث مسلم بن ابراهيم
عن عاصم بن هلال به وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال قال ابو التياح سمعت انس بن
مالك يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا اخرجاه فى
الصحيحين وفى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ وابى موسى حين بعثهما الى
اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا وفى السنن والمسانيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالحنيفية السمحة وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه فى تفسيره ثنا عبد
الله بن اسحاق بن ابراهيم ثنا يحيى بن ابى طالب ثنا عبد الوهاب بن عطا ثنا ابو مسعود الجريري عن
عبد الله بن شقيق عن محجن بن الادرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رجلا يصلي فتراه بصره
ساعة فقال اتراه يصلي صادقا قال قلت يا رسول الله هذا اكثر اهل المدينة صلاة فقال رسول الله
لا تسمعه فتهلكه وقال ان الله اراد بهذه الامة اليسر ولم يرد بهم العسر ومعنى قوله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة اي انما رخص لكم فى الافطار للمرض والسفر ونحوهما
من الاعذار لارادته بكم اليسر وانما امركم بالقضا لتكملوا عدة شهركم وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم
اي ولتذكروا الله عند انقضا عبادتكم كما قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم
او اشد ذكرا وقال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود

استحباب التسبيح

ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلوات المكتوبات وقال بن عباس ما كنا نعرف انقضا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالتكبير ولهذا اخذ كثير من العلما مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الاية ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم حتى ذهب داود بن علي الاصبهاني الظاهري الى وجوبه في عيد الفطر لظاهر الامر في قوله ولتكبروا الله وفي مقابلته مذهب ابي حنيفة رحمه الله انه لا يشرع التكبير في عيد الفطر والباقون على استحبابه على اختلاف في تفاصيل بعض الفروع بينهم وقوله ولعلكم تشكرون اي اذا قمتم بما امركم الله من طاعته باداء فرايضه وترك محارمه وحفظ حدوده فلعلكم ان تكونوا من الشاكرين بذلك **واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون** قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن عبدة بن ابي برزة السختياني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده ان اعرابيا قال يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ورواه بن مردويه وابو الشيخ الاصبهاني من حديث محمد بن ابي حميد عن جرير به وقال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم اين ربنا فانزل الله عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان الاية وقال بن جريج عن عطا انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الناس لو نعلم اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ثنا خالد الحذا عن ابي عثمان النهدي عن ابي موسى الاشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلو شرفا ولا نهبط واديا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير قال فدنا منا فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انما تدعون سميعا بصيرا ان الذي تدعون اقرب الى احدكم من عنق راحلته يا عبد الله بن قيس الا اعلمك كلمة من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله اخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة من حديث ابي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل بنحوه وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا شعبة ثنا قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحق انا عبد الله انا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا اسماعيل بن عبد الله عن كريمة بنت الحسحاس المزنية قالت ثنا ابو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه قلت وهذا كقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكقوله لموسى وهارون عليهما السلام انني معكما اسمع وارى والمراد من هذا انه تعالى لا يخيب دعا داع ولا يشغله عنه شي بل هو سميع الدعا وفيه ترغيب في الدعا وانه لا يضيع لديه تعالى كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا رجل انه سمع ابا عثمان هو النهدي يحدث عن سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ليستحيي ان يبسط العبد اليه يديه يساله فيهما خيرا فيردهما خايبتين قال يزيد سموا لي هذا الرجل فقالوا جعفر بن ميمون وقد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث جعفر بن ميمون صاحب الانماط به وقال الترمذي حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه وقال الشيخ الحافظ ابو الحجاج المزي في اطرافه وتابعه ابو همام محمد بن الزبرقان عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي به وقال احمد ايضا ثنا ابو عامر ثنا علي بن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها اثم ولا

ترغيب في الدعا

قطيعة

قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال اما ان تعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السو مثلها قالوا اذن نكثر قال الله اكثر وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا اسحق بن منصور الكوسج انا محمد بن يوسف ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير ان عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على ظهر الارض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السو مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف الفريابي عن ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقال الامام مالك عن ابن شهاب عن ابي عبيد مولى ابن ازهر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به وهذا لفظ البخاري رحمه الله واثابه الجنة وقال مسلم ايضا حدثني ابو الطاهر ثنا ابن وهب اخبرني معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويترك الدعا وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابن هلال عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي وقال ابو جعفر الطبري في تفسيره حدثني يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب حدثني ابو صخر ان يزيد بن عبد الله بن قسيط حدثه عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما من عبد مومن يدعو الله بدعوة فتذهب حتى تعجل له في الدنيا او تدخر له في الاخرة اذا هو لم يعجل او يقنط قال عروة قلت يا اماه كيف عجلته وقنوطه قالت يقول سالت فلم اعطه ودعوت فلم اجب قال ابن قسيط وسمعت سعيد بن المسيب يقول كقول عايشة سوا وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا بكر بن عمرو عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا سالتم الله ايها الناس فاسالوه وانتم موقنون بالاجابة وان الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل وقال ابن مردويه ثنا محمد بن اسحق بن ايوب ثنا اسحق بن ابراهيم ابن ابي بن نافع بن معدي كرب ببغداد حدثني ابي بن نافع حدثني ابي نافع ابن معدي كرب قال كنت انا وعايشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاية اجيب دعوة الداعي اذا دعان قال يا رب مسالة عايشة فهبط جبريل فقال ان الله يقروك السلام هذا عبدي الصالح بالنية الصادقة وقلبه نقي يقول يا رب فاقول لبيك فاقضي حاجته هذا حديث غريب من هذا الوجه وروى ابن مردويه من حديث الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس حدثني جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم امرت بالدعا وتوكلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك اشهد انك فرد احد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاك حق والجنة حق والنار حق والساعة اتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا الحسن بن يحيى الارزي ومحمد بن يحيى القطعي قالا ثنا الحجاج بن منهال ثنا صالح المري عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا ابن ادم واحدة لك وواحدة لي وواحدة فيما بيني وبينك فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيا واما التي لك فما عملت من شي وفيتكه واما التي بيني وبينك فمنك الدعا وعلي الاجابة وفي ذكره تعالى هذه الاية الباعثة على الدعا

متخللة بين احكام الصيام ارشادا الى الاجتهاد في الدعا عند اكمال العدة بل وعند كل فطر كما رواه الامام ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا ابو محمد المليكي عن عمرو وهو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للصايم عند افطاره دعوة مستجابة فكان عبد الله بن عمرو اذا افطر دعا اهله وولده ودعا وقال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة في مسنده ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن اسحق بن عبد الله المدني عن عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان للصايم عند فطره لدعوة ما ترد قال عبد الله بن ابي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو يقول اذا افطر اللهم اني اسالك برحمتك التي وسعت كل شي ان تغفر لي وفي مسند الامام احمد وسنن الترمذي والنسايي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة ويفتح لها ابواب السما ويقول بعزتي لانصرنك ولو بعد حين

احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الاية هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين ورفع لما كان عليه الامر في ابتدا الاسلام فانه كان اذا افطر احدهم انما يحل له الاكل والشرب والجماع الى صلاة العشا او ينام قبل ذلك فمتى نام او صلى العشا حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى الليلة القابلة فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة والرفث هنا هو الجماع قاله بن عباس وعطا ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس وسالم بن عبد الله وعمرو بن دينار والحسن وقتادة والزهري والضحاك وابراهيم النخعي والسدي وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان **وقوله** هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان يعني هن سكن لكم وانتم سكن لهن وقال الربيع بن انس هن لحاف لكم وانتم لحاف لهن وحاصله ان الرجل والمراة كل منهما يخالط الاخر ويماسه ويضاجعه فناسب ان يرخص لهم في المجامعة في ليل رمضان ليلا يشق ذلك عليهم ويحرجوا قال الشاعر ۵ اذا ما الضجيع ثنى جيدها ۵ تداعت فكانت عليه لباسا ۵

وكان السبب في نزول هذه الاية كما تقدم في حديث معاذ الطويل وقال ابو اسحق عن البرا بن عازب قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صايما فنام قبل ان يفطر لم ياكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الانصاري كان صايما وكان يومه ذلك يعمل في ارضه فلما حضر الافطار اتى امراته فقال هل عندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام وجات امراته فلما راته نايما قالت خيبة لك انمت فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ففرحوا بها فرحا شديدا ولفظ البخاري ههنا من طريق ابي اسحاق سمعت البرا قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النسا رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم **وقال** علي بن ابي طلحة عن بن عباس قال كان المسلمون في شهر رمضان اذا صلوا العشا حرم عليهم النسا والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان اناسا من المسلمين اصابوا من النسا والطعام في شهر رمضان بعد العشا منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وكذا روى العوفي عن بن عباس وقال موسى بن عقبة عن كريب عن بن عباس قال ان الناس كانوا قبل ان ينزل في الصوم ما نزل فيهم ياكلون ويشربون ويحل

قيس بن صرمة الانصاري

لهم

الحادي عشر من جز الاول من تفسير بن كثير

لهم شان النسا فاذا نام احدهم لم يطعم ولم يشرب ولا ياتي اهله حتى يفطر من القابلة فبلغنا ان عمر بن الخطاب بعدما نام ووجب عليه الصوم وقع على اهله ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشكو الى الله واليك الذي صنعت قال وماذا صنعت قال اني سولت لي نفسي فوقعت على اهلي بعدما نمت وانا اريد الصوم فزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كنت خليقا ان تفعل فنزل الكتاب احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم **وقال** سعيد بن ابي عروبة عن قيس بن سعد عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة في قول الله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل قال كان المسلمون قبل ان تنزل هذه الاية اذا صلوا العشا الاخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنسا حتى يفطروا وان عمر بن الخطاب اصاب اهله بعد صلاة العشا وان صرمة بن قيس الانصاري غلبته عينه بعد صلاة المغرب فنام ولم يشبع من الطعام ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا فقام فاكل وشرب فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فانزل الله عند ذلك احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم يعني بالرفث مجامعة النسا هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعني تجامعون النسا وتاكلون وتشربون بعد العشا فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن يعني جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الولد وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فكان ذلك عفوا من الله ورحمة وقال هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اني اردت اهلي البارحة على ما يريد الرجل من اهله فقالت انها قد نامت فظننتها تعتل فواقعتها فنزل في عمر احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وهكذا رواه شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى به **وقال** ابو جعفر بن جرير حدثني المثنى ثنا سويد ثنا بن المبارك عن بن لهيعة حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنسا حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امراته قد نامت فارادها فقالت اني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن الاية وهكذا روي عن مجاهد وعطا وعكرمة والسدي وقتادة وغيرهم في سبب نزول هذه الاية في عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفي صرمة بن قيس فاباح الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا **وقوله** وابتغوا ما كتب الله لكم قال ابو هريرة وابن عباس وانس وشريح القاضي ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطا والربيع بن انس والسدي وزيد بن اسلم والحكم بن عتبة ومقاتل بن حيان والحسن البصري والضحاك وقتادة وغيرهم يعني الولد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الجماع وقال عمرو بن مالك البكري عن ابي الجوزا عن بن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر رواه بن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر قال قال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب لكم وقال سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما احل الله لكم وقال عبد الرزاق ايضا ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا بن ابي رباح قال قلت لابن عباس كيف تقرا هذه الاية وابتغوا او اتبعوا قال ايتهما شيت عليك بالقراة الاولى واختار بن جرير ان الاية اعم من هذا كله **وقوله** وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل اباح تعالى الاكل والشرب مع ما تقدم من اباحة الجماع في

اي الليل شا الصايم الى ان يتبين ضيا الصباح من سواد الليل وعبر عن ذلك بالخيط الابيض من الخيط الاسود
ورفع اللبس بقوله من الفجر كما جا في الحديث الذي رواه الامام ابو عبد الله البخاري نا ابن ابي مريم نا ابو غسان
محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط
الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل
والنهار وقال الامام احمد نا هشيم انا حصين عن الشعبي اخبرني عدي بن حاتم قال لما نزلت هذه الاية
فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقالين احدهما اسود والاخر
ابيض قال فجعلتهما تحت وسادتي قال فجعلت انظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بالذي صنعت فقال ان وسادك اذا لعريض انما ذاك بياض
النهار وسواد الليل اخرجاه في الصحيحين من غير وجه عن عدي ومعنى قوله ان وسادك اذا لعريض اي
ان كان يسع لوضع الخيط الاسود والخيط الابيض المرادين من هذه الاية تحتها فانهما بياض النهار
وسواد الليل فيقتضي ان يكون بعرض المشرق والمغرب وهكذا وقع في رواية البخاري مفسرا بهذا نا موسى
بن اسمعيل نا ابو عوانة عن حصين عن الشعبي عن عدي قال اخذ عدي عقالا ابيض وعقالا اسود
حتى كان بعض الليل نظر فلم يتبينا فلما اصبح قال يا رسول الله جعلت تحت وسادتي قال ان وسادك
اذا لعريض ان كان الخيط الابيض والاسود تحت وسادتك وجا في بعض الالفاظ انك لعريض القفا
ففسره بعضهم بالبلادة وهو ضعيف بل يرجع الى هذا لانه اذا كان وساده عريضا فقفاه ايضا
عريض والله اعلم ويفسره رواية البخاري نا قتيبة نا جرير عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم
قال قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود اهما الخيطان قال انك لعريض القفا
ان ابصرت الخيطين ثم قال لا بل هو سواد الليل وبياض النهار وفي اباحته تعالى جواز الاكل الى طلوع
الفجر دليل على استحباب السحور لانه من باب الرخصة والاخذ بها محبوب ولهذا وردت السنة
الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحث على السحور ففي الصحيحين عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وقال
الامام احمد نا اسحق بن عيسى هو ابن الطباع نا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن عطا بن يسار
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السحور اكله بركة فلا تدعوه ولو ان احدكم
تجرع جرعة من ما فان الله وملايكته يصلون على المتسحرين وقد ورد في الترغيب في السحور
احاديث كثيرة حتى ولو بجرعة من ما تشبها بالاكلين ويستحب تاخيره الى قريب انفجار الفجر كما جا
في الصحيحين عن انس بن مالك عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قمنا الى الصلاة قال انس قلت لزيد كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين اية وقال
الامام احمد نا موسى بن داود نا ابن لهيعة عن سالم بن غيلان عن سليمان بن ابي عثمان عن عدي
بن حاتم الحمصي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما عجلوا الافطار
واخروا السحور وقد ورد في احاديث كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه الغذا المبارك
وفي الحديث الذي رواه الامام احمد والنساي وابن ماجة من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بن
بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
النهار الا ان الشمس لم تطلع وهو حديث تفرد به عاصم ابن ابي النجود قاله النساي وحمله على ان المراد

السحور

قرب النهار كما قال تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي قاربن انقضا العدة
فاما امساك او ترك الفراق وهذا الذي قاله هو المتعين حمل الحديث عليه انهم تسحروا ولم يتيقنوا طلوع
الفجر حتى ان بعضهم ظن طلوعه وبعضهم لم يتحقق ذلك وقد روي عن طايفة كثيرة من السلف انهم تسامحوا
في السحور عند مقاربة الفجر روي مثل هذا عن ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وحذيفة وابي هريرة
وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعن طايفة كثيرة من التابعين منهم محمد بن علي بن الحسين وابو
مجلز وابراهيم النخعي وابو الضحى وابو وايل وغيره من اصحاب ابن مسعود وعطا والحسن والحكم بن عيينة
ومجاهد وعروة بن الزبير وابو الشعثا جابر بن زيد واليه ذهب الاعمش ومعمر بن راشد وقد حررنا
اسانيد ذلك في كتاب الصيام المفرد ولله الحمد وحكى ابو جعفر بن جرير في تفسيره عن بعضهم انه
انما يجب الامساك من طلوع الشمس كما يجوز الافطار بغروبها قلت وهذا القول ما اظن احدا من اهل
العلم يستقر له قدم عليه لمخالفته نص القران في قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل وقد ورد في الصحيحين من حديث القاسم عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنعكم اذان بلال عن سحوركم فانه ينادي بليل فكلوا واشربوا
حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم فانه لا يوذن حتى يطلع الفجر لفظ البخاري وقال الامام احمد نا موسى
بن داود نا محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الفجر
المستطيل في الافق ولكنه المعترض الاحمر رواه ابو داود والترمذي ولفظهما كلوا واشربوا ولا
يهيدنكم الساطع المصعد فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الاحمر وقال ابن جرير نا محمد بن المثنى نا عبد
الرحمن بن مهدي نا شعبة عن شيخ من بني قشير سمعت سمرة بن جندب يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يغرنكم نداء بلال وهذا البياض حتى ينفجر الفجر او يطلع الفجر ثم رواه من حديث شعبة
وغيره عن سوادة بن حنظلة عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم
اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قال وحدثني يعقوب بن ابراهيم
نا ابن علية عن عبد الله بن سوادة القشيري عن ابيه عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يغرنكم اذان بلال ولا هذا البياض لعمود الصبح حتى يستطير ورواه مسلم في صحيحه
عن زهير بن حرب عن اسماعيل بن ابراهيم يعني ابن علية بمثله سوا وقال ابن جرير نا ابن حميد نا ابن
المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن
احدكم اذان بلال عن سحوره او قال نداء بلال فان بلالا يوذن او ينادي لينبه نايمكم وليرجع قايمكم
وليس الفجر ان يقول هكذا وهكذا حتى تقول هكذا ورواه من وجه اخر عن التيمي به وحدثني الحسن
بن الزبرقان النخعي نا ابو اسامة عن محمد بن ابي ذيب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد
الرحمن بن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فجران فالذي كانه ذنب السرحان
لا يحرم شيا وانما المستطير الذي ياخذ الافق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم وهذا مرسل جيد وقال
عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطا قال سمعت ابن عباس يقول هما فجران فاما الذي يسطع في السما
فليس يحل ولا يحرم شيا ولكن الفجر الذي يستبين على روس الجبال هو الذي يحرم الشراب قال عطا
فاما اذا سطع سطوعا في السما وسطوعه ان يذهب في السما طولا فانه لا يحرم به شراب لصيام
ولا صلاة ولا يفوت به حج ولكن اذا انتشر على روس الجبال حرم الشراب للصيام وفات الحج وهذا
اسناد صحيح الى ابن عباس وعطا وهكذا روي عن غير واحد من السلف رحمهم الله مسيلة
ومن جعله تعالى الفجر غاية لاباحة الجماع والطعام والشراب لمن اراد الصيام يستدل على انه من اصبح

جنبا فليغتسل وليتم صومه ولا حرج عليه وهذا مذهب الايمة الاربعة وجمهور العلما سلفا وخلفا لما
رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة وام سلمة رضي الله عنهما انهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يغتسل ويصوم وفي حديث ام سلمة عندهما ثم لا يفطر ولا يقضي
وفي صحيح مسلم عن عايشة ان رجلا قال يا رسول الله تدركني الصلاة وانا جنب فاصوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا تدركني الصلاة وانا جنب فاصوم فقال لست مثلنا يا رسول الله قد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال والله اني لارجو ان اكون اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي **فاما**
الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا نودي للصلاة صلاة الصبح واحدكم جنب فلا يصم يوميذ فانه حديث
جيد الاسناد على شرط الشيخين كما ترى وهو في الصحيحين عن ابي هريرة عن الفضل بن عباس
ولم يرفعه فمن العلما من علل هذا الحديث بهذا ومنهم من ذهب اليه ويحكى هذا عن ابي هريرة وسالم
وعطا وهشام بن عروة والحسن البصري ومنهم من ذهب الى التفرقة بين ان يصبح جنبا نايما فلا عليه
لحديث عايشة وام سلمة او مختارا فلا صوم له لحديث ابي هريرة يحكى هذا عن عروة وطاوس والحسن
ومنهم من فرق بين الفرض فيتمه ويقضيه واما النفل فلا يضره رواه الثوري عن منصور عن ابراهيم
النخعي وهو رواية عن الحسن البصري ايضا ومنهم من ادعى نسخ حديث ابي هريرة بحديثي عايشة وام
سلمة ولكن لا تاريخ معه وادعى ابن حزم انه منسوخ بهذه الاية الكريمة وهو بعيد ايضا والبعد
اذ لا تاريخ بل الظاهر من التاريخ خلافه ومنهم من حمل حديث ابي هريرة على نفي الكمال فلا صوم له لحديث
عايشة وام سلمة الدالين على الجواز وهذا المسلك اقرب واجمعها والله اعلم **وقوله تعالى**
ثم اتموا الصيام الى الليل يقتضي الافطار عند غروب الشمس حكما شرعيا كما جا في الصحيحين عن امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر
النهار من ههنا فقد افطر الصايم وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر اخرجاه ايضا وقال الامام احمد ثنا الوليد بن
مسلم ثنا الاوزاعي حدثني قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل ان احب عبادي الي اعجلهم فطرا ورواه الترمذي من غير وجه عن الاوزاعي
به وقال هذا حديث حسن غريب وقال احمد ايضا ثنا عفان ثنا عبيد الله بن زياد سمعت اياد بن
لقيط قال سمعت ليلى امراة بشير بن الخصاصية قالت اردت ان اصوم يومين مواصلة فمنعني بشير
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما امركم
الله واتموا الصيام الى الليل فاذا كان الليل فافطروا ولهذا ورد في الاحاديث الصحيحة النهي عن
الوصال وهو ان يصل صوم يوم بيوم اخر ولا ياكل بينهما شيا قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا
قالوا يا رسول الله انك تواصل قال فاني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال فلم ينتهوا
عن الوصال فواصل بهم النبي صلى الله عليه وسلم يومين وليلتين ثم راوا الهلال فقال لو تاخر
الهلال لزدتكم كالمنكل بهم واخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به وكذلك اخرجا النهي عن
الوصال من حديث انس وابن عمر وعن عايشة رضي الله عنها قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوصال رحمة لهم فقالوا انك تواصل قال اني لست كهيتكم اني يطعمني ربي ويسقيني فقد ثبت النهي
عنه من غير وجه وثبت انه من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان يقوى على ذلك ويعان

النهي عن الوصال

والاظهر

والاظهران ذلك الطعام والشراب في حقه انما كان معنويا لا حسيا والا فلا يكون مواصلا مع الحسي ولكن
كما قال الشاعر • لها احاديث من ذكراك تشغلها • عن الشراب وتلهيها عن الزاد •
واما من احب ان يمسك بعد غروب الشمس الى وقت السحر فله ذلك كما في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر قالوا
فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست كهيتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني اخرجاه في
الصحيحين ايضا وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو نعيم ثنا ابو اسرايل العبسي عن ابي بكر بن حفص عن
ام ولد حاطب بن ابي بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها الى الطعام
فقالت اني صايمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اين انت من
وصال ال محمد من السحر الى السحر وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا اسرايل عن عبد الاعلى عن محمد
بن علي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواصل من السحر الى السحر وقد روي ابن جرير عن عبد
الله بن الزبير وغيره من السلف انهم كانوا يواصلون الايام المتعددة وحمله منهم على انهم كانوا
يفعلون ذلك رياضة لانفسهم لا انهم كانوا يفعلونه عبادة والله اعلم ويحتمل انهم كانوا يفهمون من النهي
انه ارشادي من باب الشفقة كما جا في حديث عايشة رحمة لهم فكان ابن الزبير وابنه عامر ومن سلك
سبيلهم يتجشمون ذلك ويفعلونه لانهم كانوا يجدون قوة عليه وقد ذكر عنهم انهم كانوا اول ما يفطرون
على السمن والصبر ليلا تتخرق الامعا بالطعام اولا وقد روي عن ابن الزبير انه كان يواصل سبعة ايام
ويصبح في اليوم السابع اقواهم واجلدهم وقال ابو العالية انما فرض الله الصيام بالنهار فاذا جا الليل
فمن شا اكل ومن شا لم ياكل **وقوله تعالى** ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يعتكف في المسجد في رمضان او في غير رمضان فحرم الله عليه
ان ينكح النسا ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه وقال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد
جامع ان شا فقال الله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد اي لا تقربوهن ما دمتم عاكفين
في المسجد ولا في غيره وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد انهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت هذه
الاية قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن مسعود ومحمد بن كعب ومجاهد وعطا والحسن وقتاده والضحاك
والسدي والربيع بن انس ومقاتل قالوا لا يقربها وهو معتكف وهذا الذي حكاه عن هولا هو
الامر المتفق عليه عند العلما ان المعتكف يحرم عليه النسا ما دام معتكفا في مسجده ولو ذهب الى منزله
لحاجة لا بد له منها فلا يحل له ان يتلبث فيه الا بمقدار ما يفرغ من حاجته تلك من قضا الغايط او اكل
وليس له ان يقبل امراته ولا يضمها اليه ولا يشتغل بشي سوى اعتكافه ولا يعود المريض لكن يسال عنه
وهو مار في طريقه وللاعتكاف احكام مفصلة في بابه منها ما هو مجمع عليه بين العلما ومنها ما هو
مختلف فيه وقد ذكرنا قطعة صالحة من ذلك في اخر كتاب الصيام ولله الحمد ولهذا كان الفقها
المصنفون يتبعون كتاب الصيام بكتاب الاعتكاف اقتدا بالقران العظيم فانه نبه على ذكر الاعتكاف
بعد ذكر الصوم وفي ذكره تعالى الاعتكاف بعد الصيام ارشاد وتنبيه على الاعتكاف في الصيام
او في اخر شهر الصيام كما ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يعتكف العشر الاواخر
من شهر رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده اخرجاه من حديث عايشة ام
المومنين رضي الله عنها وفي الصحيحين ان صفية بنت حيي كانت تزور النبي صلى الله عليه وسلم وهو
معتكف في المسجد فتحدثت عنده ساعة ثم قامت لترجع الى منزلها وكان ذلك ليلا فقام النبي صلى الله
عليه وسلم ليمشي معها حتى تبلغ دارها وكان منزلها في دار اسامة بن زيد في جانب المدينة فلما كان

ببعض الطريق لقيه رجلان من الانصار فلما رايا النبي صلى الله عليه وسلم اسرعا وفي رواية تواريا
اي حياء من النبي صلى الله عليه وسلم لكون معه اهله فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها
صفية بنت حيي اي لا تسرعا واعلما انها صفية بنت حيي اي زوجتي فقالا سبحان الله يا رسول الله
فقال عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيا او قال شرا **وقال** الشافعي رحمه الله اراد عليه الصلاة والسلام ان يعلم امته التبري من التهمة
في محلها لئلا يقعا في محذور وهما كانا اتقى لله ان يظنا بالنبي صلى الله عليه وسلم شيا والله اعلم
ثم المراد بالمباشرة انما هو الجماع ودواعيه من تقبيل ومعانقة ونحو ذلك فاما معاطاة الشي ونحوه فلا
باس به فقد ثبت في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدني الي راسه فارجله وانا حايض وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قالت عايشة ولقد كان
المريض يكون في البيت فما اسال عنه الا وانا مارة وقوله تلك حدود الله اي هذا الذي بيناه وفرضناه
وحددناه من الصيام واحكامه وما ابحنا فيه وما حرمنا وذكر غاياته ورخصه وعزايمه حدود الله
اي شرعها الله وبينها بنفسه فلا تقربوها اي لا تجاوزوها وتتعدوها وكان الضحاك ومقاتل
يقولان في قوله تعالى تلك حدود الله اي المباشرة في الاعتكاف وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
يعني هذه الحدود الاربعة ويقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم حتى بلغ ثم اتموا الصيام
الى الليل قال وكان ابي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا كذلك يبين الله اياته للناس
اي كما بين الصيام واحكامه وشرايعه وتفاصيله كذلك يبين ساير الاحكام على لسان عبده ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم للناس لعلهم يتقون اي يعرفون كيف يهتدون وكيف يطيعون كما قال تعالى
هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور الاية **ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام الاية** قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس هذا في الرجل
يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال ويخاصم الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وهو
يعلم انه اثم اكل حرام وكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي
ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم قالوا لا تخاصم وانت تعلم انك ظالم وقد ورد
في الصحيحين عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انما انا بشر وانما ياتيني الخصم فلعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من نار فليحملها او ليذرها
فدلت هذه الاية الكريمة وهذا الحديث على ان حكم الحاكم لا يغير الشي في نفس الامر فلا يحل في نفس
الامر حراما هو حرام ولا يحرم حلالا هو حلال وانما هو يلزم في الظاهر فان طابق ما في نفس الامر
فذاك والا فللحاكم اجره وعلى المحتال وزره ولهذا قال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اي تعلمون بطلان ما تدعونه
وتروجونه في كلامكم قال قتادة اعلم يا ابن ادم ان قضا القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا
وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود والقاضي بشر يخطي ويصيب واعلموا ان من قضي
له بباطل ان خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق باجود
مما قضى به للمبطل على المحق في الدنيا **يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من
ابوابها الاية** قال العوفي عن بن عباس سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة
فنزلت هذه الاية يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يعلمون بها حل دينهم وعدة نسايهم

ووقت

ووقت حجهم قال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله
يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يقول جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وعدة نسايهم
ومحل دينهم وكذا روي عن عطا والضحاك وقتادة والسدي والربيع بن انس نحو ذلك وقال عبد الرزاق
عن عبد العزيز ابن ابي رواد عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الاهلة
مواقيت للناس فصوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ورواه الحاكم في مستدركه
من حديث بن ابي رواد به وقال كان ثقة عابدا مجتهدا شريف النسب فهو صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وقال محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الاهلة
فاذا رايتم الهلال فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان اغمي عليكم فاكملوا العدة ثلاثين وكذا روي
من حديث ابي هريرة ومن كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها قال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل
عن ابي اسحق عن البرا قال كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره فانزل الله وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها وكذا رواه ابو داود الطيالسي
عن شعبة عن ابي اسحاق عن البرا قال كانت الانصار اذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه
فنزلت هذه الاية وقال الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون
من الابواب في الاحرام وكانت الانصار وساير العرب لا يدخلون من باب في الاحرام فبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا يا رسول الله ان
قطبة بن عامر رجل تاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما صنعت قال رايتك فعلته
ففعلت كما فعلت فقال اني احمس قال له فان ديني دينك فانزل الله وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها رواه بن ابي حاتم ورواه العوفي عن بن عباس
بنحوه وكذا روي عن مجاهد والزهري وقتادة وابراهيم النخعي والسدي والربيع بن انس وقال الحسن
البصري كان اقوام من اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا وخرج من بيته يريد سفره الذي خرج له
ثم بدا له بعد خروجه ان يقيم ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوره من قبل ظهره فقال
الله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية وقال محمد بن كعب كان الرجل اذا اعتكف
لم يدخل منزله من باب البيت فانزل الله هذه الاية وقال عطا بن ابي رباح كان اهل يثرب اذا رجعوا
من عيدهم من ظهورها ويرون ان ذلك ادنى الى البر فقال الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون اي اتقوا الله فافعلوا ما امركم به واتركوا ما نهاكم عنه
لعلكم تفلحون غدا اذا وقفتم بين يديه فيجزيكم باعمالكم على التمام والكمال **وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل الى قوله فان انتهوا فلا عدوان
الا على الظالمين** قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت سورة براءة وكذا قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم حتى قال هذه منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي هذا نظر لان قوله
الذين يقاتلونكم انما هو تهييج واغراء بالاعداء الذين همتهم قتال الاسلام واهله اي كما يقاتلونكم
فقاتلوهم انتم كما قال وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ولهذا قال في هذه الاية واقتلوهم حيث

ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي لتكن همتكم منبعثة على قتالهم كما همتهم الى قتالكم والى اخراجهم
من بلادهم التي اخرجوكم منها قصاصا وقوله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اي قاتلوا في سبيل الله
ولا تعتدوا في ذلك ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي كما قال الحسن البصري من المثلة والغلول وقتل
النسا والصبيان والشيوخ الذين لا راي لهم ولا قتال فيهم والرهبان واصحاب الصوامع وتحريق
الاشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة كما قال ذلك ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومقاتل بن حيان وغيرهم
ولهذا جا في صحيح مسلم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اغزوا في سبيل الله
من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وعن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيوشه قال اخرجوا بسم الله قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله
لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا اصحاب الصوامع رواه الامام احمد ولابي داود
عن انس مرفوعا نحوه وفي الصحيحين عن ابن عمر قال وجدت امراة في بعض مغازي النبي صلى الله عليه
وسلم مقتولة فانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النسا والصبيان وقال الامام احمد ثنا مصعب
بن سلام ثنا الاجلح عن قيس بن ابي مسلم عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة يقول ضرب لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم امثالا واحدا وثلاثة وخمسة وسبعة وتسعة واحد عشر فضرب لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها مثلا وترك سايرها قال ان قوما كانوا اهل ضعف ومسكنة قاتلهم اهل
تجبر وعدا فاظهر الله اهل الضعف عليهم فعمدوا الى عدوهم فاستعملوهم وسلطوهم فاسخطوا الله عليهم
الى يوم يلقونه هذا حديث حسن الاسناد ومعناه ان هولاء الضعفا لما قدروا على الاقويا فاعتدوا
عليهم واستعملوهم فيما لا يليق بهم واسخطوا الله عليهم بسبب هذا الاعتدا والاحاديث والاثار
في هذا كثيرة جدا ولما كان الجهاد فيه ازهاق النفوس وقتل الرجال نبه تعالى على ان ما هم
مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله ابلغ واشد واعظم واطم من القتل
ولهذا قال والفتنة اشد من القتل قال ابو مالك اي ما انتم مقيمون عليه اكبر من القتل وقال
ابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس في قوله
والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام كما جا في
الصحيحين ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة
ولم يحل لي الا ساعة من نهار وانها ساعتي هذه حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شجره
ولا يختلى خلاه فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله
ولم ياذن لكم يعني بذلك صلوات الله وسلامه عليه قتاله اهلها يوم فتح مكة فانه فتحها عنوة وقتلت
رجال منهم عند الخندمة وقيل صلحا لقوله من اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن دخل
دار ابي سفيان فهو امن وقوله حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزا الكافرين يقول
تعالى لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الا ان يبداوكم بالقتال فيه فلكم حينيذ قتالهم وقتلهم دفعا
للصيال كما بايع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم الحديبية تحت الشجرة على القتال لما تالبت
عليه بطون قريش ومن مالاهم من احيا ثقيف والاحابيش عامئذ ثم كف الله القتال بينهم فقال
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال ولولا رجال
مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطاوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من
يشا لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم اي فان
تركوا القتال في الحرم وانابوا الى الاسلام والتوبة فان الله يغفر ذنوبهم ولو كانوا قد قتلوا

المسلمين في حرم الله فانه تعالى لا يتعاظمه ذنب ان يغفره لمن تاب منه اليه ثم امر تعالى بقتال الكفار
حتى لا تكون فتنة اي شرك قاله ابن عباس وابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل
بن حيان والسدي وزيد بن اسلم ويكون الدين كله لله اي يكون دين الله هو الظاهر العالي على ساير
الاديان كما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل
يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا اي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو في سبيل الله وفي الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين يقول
فان انتهوا عما هم فيه من الشرك وقتال المومنين فكفوا عنهم فان من قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان
الا على الظالمين وهذا معنى قول مجاهد لا يقاتل الا من قاتل او يكون تقديره فان انتهوا فقد تخلصوا
من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك والمراد بالعدوان هاهنا المعاقبة والمقاتلة كقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزا سيية سيية مثلها وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولهذا قال عكرمة وقتادة الظالم الذي ابى ان يقول لا اله الا الله
وقال البخاري وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الاية حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر قال اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس صنعوا وانت ابن عمر وصاحب
النبي صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قالا الم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى
تكون فتنة ويكون الدين لغير الله زاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال اخبرني فلان وحيوة بن شريح
عن بكر بن عمرو المعافري ان بكير بن عبد الله حدثه عن نافع ان رجلا اتى ابن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن
ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله وقد علمت ما رغب الله فيه فقال يا ابن
اخي بني الاسلام على خمس الايمان بالله ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان واداء الزكاة
وحج البيت قال يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة قال فعلنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا وكان الرجل
يفتن في دينه اما قتلوه او عذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة قال فما قولك في علي وعثمان
قال اما عثمان فكان ... واما انتم فكرهتم ان تعفوا عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وختنه واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون **الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص الاية** قال عكرمة عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة ومقسم والربيع بن انس وعطا
وغيرهم لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في سنة ست من الهجرة وحبسه المشركون عن
الدخول والوصول الى البيت وصدوه بمن معه من المسلمين في ذي القعدة وهو شهر حرام حتى قاضاهم
على الدخول من قابل فدخلها في السنة الاتية هو ومن كان معه من المسلمين واقصه الله منهم فنزلت
في ذلك هذه الاية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى
ثنا ليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو
في الشهر الحرام الا ان يغزى ويغزوا فاذا حضره اقام حتى ينسلخ هذا اسناد صحيح ولهذا لما بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم وهو مخيم بالحديبية ان عثمان قد قتل وكان قد بعثه في رسالة الى المشركين بايع
اصحابه وكانوا الفا واربعماية تحت الشجرة على قتال المشركين فلما بلغه ان عثمان لم يقتل كف عن ذلك

وجنح الى المسالمة والمصالحة فكان ما كان وكذلك لما فرغ من قتال هوازن يوم حنين وتحصن فلهم
بالطايف عدل اليها فحاصرها ودخل ذا القعدة وهو محاصرها بالمنجنيق واستمر عليها الى كمال اربعين يوما
كما ثبت في الصحيحين عن انس فلما كثر القتل في اصحابه انصرف عنها ولم تفتح ثم كر راجعا الى مكة واعتمر
من الجعرانة حيث قسم غنايم حنين وكانت عمرته هذه في ذي القعدة ايضا عام ثمان صلوات الله
وسلامه عليه وقوله فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم امر بالعدل حتى في المشركين
كما قال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وروي علي بن ابي طلحة عن بن
عباس ان قوله فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم نزلت بمكة حيث لا شوكة ولا جهاد
ثم نسخ باية الجهاد بالمدينة وقد رد هذا القول بن جرير وقال بل هذه الاية مدنية بعد عمرة القضية
وعزا ذلك الى مجاهد رحمه الله وقوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين امر لهم بطاعة الله وتقواه
واخبار بانه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتاييد في الدنيا والاخرة **وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين** قال البخاري
ثنا اسحاق انا النضر انا شعبة عن سليمان قال سمعت ابا وايل عن حذيفة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة ورواه بن ابي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن ابي معاوية عن
الاعمش به مثله قال وروي عن بن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك والحسن وقتادة
والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران قال حمل رجل
من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا ابو ايوب الانصاري فقال ناس القى بيده
الى التهلكة فقال ابو ايوب نحن اعلم بهذه الاية انما نزلت فينا صحبنا رسول الله وشهدنا معه المشاهد
ونصرناه فلما فشا الاسلام وظهر اجتمعنا معشر الانصار نجيا فقلنا قد اكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله
عليه وسلم ونصره حتى فشا الاسلام وكثر اهله وكنا قد اثرناه على الاهلين والاموال والاولاد وقد
وضعت الحرب اوزارها فنرجع الى اهلينا واولادنا فنقيم فيهما فنزلت فينا وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وعبد بن حميد في تفسيره وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ ابو يعلى في مسنده
وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه كلهم من حديث يزيد بن ابي حبيب به وقال الترمذي حسن
صحيح غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولفظ ابي داود عن اسلم ابي عمران كنا بالقسطنطينية
وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى اهل الشام رجل يريد فضالة بن عبيد فخرج من المدينة صف
عظيم من الروم فصففنا لهم فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج الينا فصاح الناس
اليه فقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب يا ايها الناس انكم لتتاولون هذه الاية
على غير التاويل وانما نزلت فينا معشر الانصار وانا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو اقبلنا
على اموالنا فاصلحناها فانزل الله هذه الاية وقال ابو بكر بن عياش عن ابي اسحاق السبيعي قال
قال رجل للبراء بن عازب ان حملت على العدو وحدي فقتلوني اكنت القيت بيدي الى التهلكة قال لا
قال الله لرسوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك انما هذا في النفقة رواه بن مردويه
والحاكم في مستدركه من حديث اسرايل عن ابي اسحاق به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه
الثوري وقيس بن الربيع عن ابي اسحاق عن البرا فذكره وقال بعد قوله لا تكلف الا نفسك ولكن
التهلكة ان يذنب الرجل الذنب فيلقي بيده الى التهلكة ولا يتوب وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو
صالح كاتب الليث ثنا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن بن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

بن هشام ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره انهم حاصروا دمشق فانطلق رجل من ازد شنوءة
فاسرع الى العدو وحده ليستقبل فعاب ذلك عليه المسلمون ورفعوا حديثه الى عمرو بن العاص فارسل اليه عمرو
فرده وقال عمرو قال الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن
بن عباس في قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ليس ذلك في القتال انما هو في
النفقة ان تمسك بيدك عن النفقة في سبيل الله ولا تلق بيدك الى التهلكة وقال حماد بن سلمة عن داود
عن الشعبي عن الضحاك عن ابي جبيرة قال كانت الانصار يتصدقون وينفقون من اموالهم فاصابتهم سنة
فامسكوا عن النفقة في سبيل الله فنزلت ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال الحسن البصري ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال هو البخل وقال سماك بن حرب عن النعمان بن بشير في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
ان يذنب الرجل الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب
المحسنين رواه بن مردويه وقال بن ابي حاتم وروي عن عبيدة السلماني والحسن وابن سيرين وابي قلابة
نحو ذلك يعني نحو قول النعمان بن بشير انها في الرجل يذنب الذنب فيعتقد انه لا يغفر له فيلقي بيده الى
التهلكة اي يستكثر من الذنوب فيهلك ولهذا روي عن ابي طلحة عن بن عباس التهلكة عذاب الله وقال
ابن ابي حاتم وابن جرير جميعا ثنا يونس ثنا بن وهب اخبرني ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه
الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان افضل زادا
من الاخر انفقوا الباقين حتى لا يبقى من زاده شي احب ان يواسي صاحبه فانزل الله وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال بن وهب ايضا اخبرني عبد الله بن عياش عن زيد بن اسلم في قول
الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك ان رجالا كانوا يخرجون في بعوث يبعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير نفقة فاما يقطع بهم واما كانوا عيالا فامرهم ان يستنفقوا مما
رزقهم الله ولا يلقوا بايديهم الى التهلكة والتهلكة ان يهلك رجال من الجوع او العطش او من المشي وقال
لمن بيده فضل احسنوا ان الله يحب المحسنين ومضمون الاية الامر بالانفاق في سبيل الله في ساير
وجوه القربات ووجوه الطاعات وخاصة صرف الاموال في قتال الاعدا وبذلها فيما يقوى به المسلمون
على عدوهم والاخبار عن ترك ذلك بانه هلاك ودمار ان لزمه واعتاده ثم عطف بالامر بالاحسان
وهو اعلى مقامات الطاعة فقال واحسنوا ان الله يحب المحسنين **واتموا الحج والعمرة لله فان
احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الى واعلموا
ان الله شديد العقاب** لما ذكر تعالى احكام الصيام وعطف بذكر الجهاد شرع في بيان المناسك
فامر باتمام الحج والعمرة وظاهر السياق اكمال افعالهما بعد الشروع فيهما ولهذا قال بعده فان احصرتم
اي صددتم عن الوصول الى البيت ومنعتم من اتمامهما ولهذا اتفق العلما على ان الشروع في الحج والعمرة
ملزم سوا قيل بوجوب العمرة او باستحبابها كما هما قولان للعلماء وقد ذكرناهما بدلايلهما في كتاب الاحكام
مستقصى ولله الحمد والمنة وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي انه قال في هذه
الاية واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك وكذا قال بن عباس وسعيد بن جبير وطاوس
وعن سفيان الثوري انه قال تمامهما ان تحرم من اهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس
ان تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت او اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام
ان تخرج له ولا تخرج لغيره وقال مكحول اتمامهما انشاؤهما جميعا من الميقات وقال عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري قال بلغنا ان عمر قال في قول الله واتموا الحج والعمرة لله من تمامهما ان تفرد كل واحد منهما من الاخر
وان تعتمر في غير اشهر الحج ان الله تعالى يقول الحج اشهر معلومات وقال هشيم عن بن عون قال سمعت القسم

بن محمد يقول ان العمرة فى اشهر الحج ليست بتامة فقيل له العمرة فى اليوم قال كانوا يرونها تامة وكذا روي
عن قتادة بن دعامة رحمهما الله وهذا القول فيه نظر لانه قد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتمر اربع عمر كلها فى ذي القعدة سنة سبع وعمرة الجعرانة فى ذي القعدة سنة ثمان وعمرته التى مع حجته
احرم بهما معا فى ذي القعدة سنة عشر ولا اعتمر قط فى غير ذلك بعد هجرته ولكن قال لام هانى عمرة فى رمضان
تعدل حجة معي وما ذاك الا لانها كانت قد عزمت على الحج معه عليه الصلاة والسلام فاعتاقت عن ذلك
بسبب الطهر كما هو مبسوط فى الحديث عند البخاري ونص سعيد بن جبير على انه من خصايصها والله اعلم
وقال السدي فى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي اقيموا الحج والعمرة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فى
قوله واتموا الحج والعمرة لله يقول من احرم بالحج او العمرة فليس له ان يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر اذا
رمي جمرة العقبة وزار البيت وبالصفا والمروة فقد حل وقال قتادة عن زرارة عن ابن عباس انه قال
الحج عرفة والعمرة الطواف وكذا روي الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فى قوله واتموا الحج والعمرة لله قال
هى قراة عبد الله واتموا الحج والعمرة الى البيت لا تجاوز بالعمرة البيت قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد
بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس وقال سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال واقيموا الحج والعمرة
الى البيت وقرا الشعبي واتموا الحج والعمرة لله برفع العمرة وقال ليست بواجبة وروي عنه خلاف ذلك وقد
وردت احاديث كثيرة من طرق متعددة عن انس وجماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع فى احرامه بحج وعمرة وثبت عنه فى الصحيح انه قال لاصحابه من كان معه هدي فليهل بحج وعمرة وقال فى الصحيح
ايضا دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة وقد روي الامام ابو محمد بن ابي حاتم فى سبب نزول هذه الاية
حديثا غريبا فقال ثنا علي بن الحسين ثنا ابو عبد الله الهروي ثنا غسان الهروي ثنا ابراهيم بن طهمان عن عطا
عن صفوان بن امية انه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف
تامرني يا رسول الله فى عمرتي قال فانزل الله واتموا الحج والعمرة لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين السايل عن العمرة فقال ها انا ذا فقال له الق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم
ما كنت فى حجك فاصنعه فى عمرتك هذا حديث غريب وسياق عجيب والذي ورد فى الصحيحين عن يعلى
بن امية فى قصة الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة فقال كيف ترى فى رجل
احرم بالعمرة وعليه جبة وخلوق فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاه الوحي ثم رفع راسه فقال
اين السايل فقال ها انا ذا فقال اما الجبة فانزعها واما الطيب الذي بك فاغسله ثم ما كنت صانعا
فى حجك فاصنعه فى عمرتك ولم يذكر فيه الغسل والاستنشاق ولا ذكر نزول الاية وهو عن يعلى بن امية
لا صفوان بن امية والله اعلم **وقوله** فان احصرتم فما استيسر من الهدي ذكروا ان هذه الاية نزلت
فى سنة ست اي عام الحديبية حين حال المشركون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الوصول
الى البيت وانزل الله فى ذلك سورة الفتح بكمالها وانزل لهم رخصة ان يذبحوا ما معهم من الهدي وكان
سبعين بدنة وان يتحللوا من احرامهم فعند ذلك امرهم عليه الصلاة والسلام بان يحلقوا روسهم
ويحلوا فلم يفعلوا انتظارا للنسخ حتى خرج فحلق راسه ففعل الناس وكان منهم من قصر راسه ولم
يحلقه فلذلك قال عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله فقال فى
الثالثة والمقصرين وقد كانوا اشتركوا فى هديهم ذلك كل سبعة فى بدنة وكانوا الفا واربعمائة
وكان منزلهم بالحديبية خارج الحرم وقيل بل كانوا على طرف الحرم فالله اعلم ولهذا اختلف العلما
هل يختص الحصر بالعدو فلا يتحلل الا من حصره عدو لا مرض ولا غيره على قولين وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد
بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان بن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس

وابن

وابن ابي نجيح عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو فاما من اصابه مرض او وجع او ضلال فليس عليه
شي انما قال الله تعالى فاذا امنتم فليست الامن حصر قال وروي عن ابن عمر وطاوس والزهري وزيد بن اسلم
نحو ذلك والقول الثاني ان الحصر اعم من ان يكون بعدو او مرض او ضلال وهو التوهان عن الطريق او نحو
ذلك قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا حجاج الصواف عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو
الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر او عرج فقد حل وعليه حجة اخرى قال
فذكرت ذلك لابن عباس وابي هريرة فقالا صدق واخرجه اصحاب الكتب الاربعة من حديث يحيى بن ابي
كثير به ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة عن اسماعيل بن علية عن الحجاج بن ابي عثمان الصواف به ثم قال
وروي عن ابن مسعود وابن الزبير وعلقمة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ومجاهد والنخعي وعطا
ومقاتل ابن حيان انهم قالوا الاحصار من عدو او مرض او كسر وقال الثوري الاحصار من كل شي اذاه وثبت
فى الصحيحين عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
فقالت يا رسول الله اني اريد الحج واني شاكية فقال حجي واشترطي ان محلي حيث حبستني ورواه مسلم عن
ابن عباس بمثله فذهب من ذهب من العلما الى صحة الاشتراط فى الحج لهذا الحديث وقد علق الامام محمد بن
ادريس الشافعي القول بصحة هذا المذهب على صحة هذا الحديث قال البيهقي وغيره من الحفاظ فقد صح
ولله الحمد **وقوله** فما استيسر من الهدي قال الامام مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب
انه كان يقول فما استيسر من الهدي شاة وقال ابن عباس الهدي من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز
والضان وقال الثوري عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله فما استيسر من الهدي قال شاة
وكذا قال مجاهد وعطا وطاوس وابو العالية ومحمد بن علي بن الحسين وعبد الرحمن بن القاسم والشعبي
والنخعي والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم مثل ذلك وهو مذهب الايمة الاربعة وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عايشة وابن عمر انهما
كانا لا يريان ما استيسر من الهدي الا من الابل والبقر قال وروي عن سالم والقاسم وعروة بن الزبير
وسعيد بن جبير نحو ذلك قلت والظاهر ان مستند هولاي فيما ذهبوا اليه قضية الحديبية فانهم لم
ينقل عن احد منهم انه ذبح فى تحلله ذاك شاة وانما ذبحوا الابل والبقر كل سبعة منا فى بقرة وقال عبد
الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس فى قوله فما استيسر من الهدي قال بقدر يسارته وقال
العوفي عن ابن عباس ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم وقال هشام بن عروة عن ابيه فما استيسر
من الهدي قال انما ذلك فيما بين الرخص والغلا والدليل على صحة قول الجمهور فيما ذهبوا اليه من اجزاء
ذبح الشاة فى الاحصار ان الله اوجب ذبح ما استيسر من الهدي اي مهما تيسر مما يسمى هديا والهدي من بهيمة
الانعام وهي الابل والبقر والغنم كما قاله الحبر البحر ترجمان القران وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم
وقد ثبت فى الصحيحين عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت اهدي النبي صلى الله عليه وسلم مرة
غنما **وقوله** ولا تحلقوا روسكم حتى يبلغ الهدي محله معطوف على قوله واتموا الحج والعمرة لله وليس
معطوفا على قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي كما زعمه ابن جرير رحمه الله تعالى لان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه عام الحديبية لما حصرهم كفار قريش عن الدخول الى الحرم حلقوا وذبحوا هديهم خارج الحرم
فاما فى حال الامن والوصول الى الحرم فلا يجوز الحلق حتى يبلغ الهدي محله ويفرغ الناسك من افعال الحج
والعمرة ان كان قارنا او من فعل احدهما ان كان مفردا او متمتعا كما ثبت فى الصحيحين عن حفصة انها قالت
يا رسول الله ما شان الناس حلوا من العمرة ولم تحل انت من عمرتك فقال اني لبدت راسي وقلدت هديي
فلا احل حتى انحر **وقوله** فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك

قال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب بن عجرة
في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسالته عن فدية من صيام قال حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر
على وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة ٣
مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق راسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة وقال الامام احمد ثنا
اسماعيل ثنا ايوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال اتى على النبي صلى الله عليه وسلم
وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي او قال حاجبي فقال يوذيك هوام راسك قلت نعم قال فاحلقه
وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة قال ايوب لا ادري بايتهن بدا وقال احمد ايضا
ثنا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصره المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر
بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايوذيك هوام راسك فامره ان يحلق قال ونزلت هذه الاية فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكذا رواه عفان عن شعبة عن ابي
بشر وهو جعفر بن اياس به وعن شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى به وعن شعبة عن داود عن
الشعبي عن كعب بن عجرة نحوه ورواه الامام مالك عن قيس عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
كعب بن عجرة فذكر نحوه وقال سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن ابان بن صالح عن الحسن البصري انه سمع
كعب بن عجرة يقول فذبحت شاة رواه بن مردويه وروي ايضا من حديث عمر بن قيس سندل وهو ضعيف
عن عطا عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النسك شاة والصيام ثلاثة ايام والطعام
فرق بين ستة وكذا روي عن علي ومحمد بن كعب وعكرمة وابراهيم ومجاهد وعطا والسدي والربيع بن انس
وقال بن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى انا عبد الله بن وهب انا مالك ابن انس حدثه عن عبد الكريم
بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذاه القمل في راسه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق راسه وقال صم ثلاثة ايام
او اطعم ستة مساكين مدين مدين لكل انسان او انسك شاة اي ذلك فعلت اجزا عنك وهكذا روى
ليث ابن ابي سليم عن مجاهد عن بن عباس في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان
او فاية اخذت اجزا عنك قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعكرمة وعطا وطاوس والحسن
وحميد الاعرج وابراهيم النخعي والضحاك نحو ذلك قلت وهو مذهب الايمة الاربعة وعامة العلما ٢
انه مخير في هذا المقام ان شا صام وان شا تصدق بفرق وهو ثلاثة اصع لكل مسكين نصف صاع وهو
مدان وان شا ذبح شاة وتصدق بها على الفقراي اي ذلك فعل اجزاه ولما كان لفظ القران في بيان
الرخصة جا بالاسهل فالاسهل ففدية من صيام او صدقة او نسك ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم
كعب بن عجرة بذلك ارشده الى الافضل فالافضل فقال انسك شاة او اطعم ستة مساكين او صم
ثلاثة ايام فكل حسن في مقامه ولله الحمد والمنة وقال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر بن عياش قال
ذكر الاعمش قال سال ابراهيم سعيد بن جبير عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فاجابه
يقول يحكم عليه طعام فان كان عنده اشترى شاة وان لم تكن قومت الشاة دراهم وجعل مكانها
طعام فتصدق والا صام بكل نصف صاع يوما قال ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قام قال
لي سعيد بن جبير من هذا ما اظرفه قال قلت هذا ابراهيم فقال ما اظرفه كان يجالسنا قال فذكرت
ذلك لابراهيم قال فلما قلت يجالسنا انتفض منها وقال بن جرير ايضا ثنا بن ابي عمران ثنا عبيد الله بن
معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم

اذى من راسه حلق وافتدى باي هذه الثلاثة شا والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين
كل مسكين مكوكين مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك شاة وقال قتادة عن الحسن وعكرمة في قوله ففدية
من صيام او صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين وهذان القولان من سعيد بن جبير وعلقمة والحسن
وعكرمة قولان غريبان فيهما نظر لانه قد ثبتت السنة في حديث كعب بن عجرة بصيام ثلاثة ايام
لا ستة او اطعام ستة مساكين او نسك شاة وان ذلك على التخيير كما دل عليه سياق القران واما هذا
الترتيب فانما هو معروف في قتل الصيد كما هو نص القران وعليه اجمع الفقها هناك بخلاف هذا والله
اعلم وقال هشيم انا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث
شا وكذا قال عطا ومجاهد والحسن وقال هشيم انا حجاج وعبد الملك وغيرهما عن عطا انه كان يقول ما كان
من دم فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شا وقال هشيم انا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد انا
ابو اسما مولى بن جعفر قال حج عثمان بن عفان ومعه علي والحسين بن علي فارتحل عثمان قال ابو اسما
وكنت مع بن جعفر فاذا نحن برجل نايم وناقته عند راسه قال فقلت ايها النووم فاستيقظ فاذا
الحسين بن علي قال فحمله بن جعفر حتى اتينا به السقيا قال فارسل الى علي ومعه اسما بنت عميس قال
فمرضناه نحوا من عشرين ليلة قال قال علي للحسين ما الذي تجد قال فاوما بيده الى راسه قال فامر به
علي فحلق راسه ثم دعا ببدنة فنحرها فان كانت هذه الناقة عن الحلق ففيه انه نحرها دون مكة وان
كانت عن التحلل فواضح **وقوله** فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي اذا تمكنتم
من ادا المناسك فمن كان منكم متمتعا بالعمرة الى الحج وهو يشمل من احرم بهما او احرم بالعمرة اولا فلما فرغ
منها احرم بالحج وهو عبارة التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقها والمتمتع العام يشمل القسمين كما دلت
عليه الاحاديث الصحاح فان من الرواة من يقول تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر يقول قرن
ولا خلاف انه ساق الهدي وقال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فليذبح ما قدر
عليه من الهدي واقله شاة وله ان يذبح البقر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عن نسايه البقر
وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح
بقرة عن نسايه وكن متمتعات رواه ابو بكر بن مردويه وفي هذا دليل على شرعية التمتع كما جا
في الصحيحين عن عمران بن حصين قال نزلت اية المتعة في كتاب الله وفعلناها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم لم ينزل قران يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برايه ما شا قال البخاري يقال
انه عمر وهذا الذي قاله البخاري قد جا مصرحا به ان عمر رضي الله عنه كان ينهى الناس عن التمتع
ويقول ان ناخذ بكتاب الله فان الله يامر بالتمام يعني قوله واتموا الحج والعمرة لله وفي نفس الامر لم
يكن عمر رضي الله عنه ينهى عنها محرما لها انما كان ينهى عنها ليكثر قصد الناس للبيت حاجين ومعتمرين
كما قد صرح به رضي الله عنه **وقوله** فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
تلك عشرة كاملة يقول تعالى فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة ايام في الحج اي في ايام المناسك قال العلما
والاولى ان يصومها قبل يوم عرفة في العشر قاله عطا او من حين يحرم قاله بن عباس وغيره بقوله في
الحج ومنهم من يجوز صيامها من اول شوال قاله طاوس ومجاهد وغير واحد وجوز الشعبي صيام يوم
عرفة وقبله يومين وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والسدي وعطا وطاوس والحكم والحسن وحماد
وابراهيم وابو جعفر الباقر والربيع ومقاتل بن حيان وقال العوفي عن بن عباس اذا لم يجد هديا فعليه
صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة فاذا كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع
الى اهله وكذا روى ابو اسحق عن [illegible] عن بن عمر قال يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم

عرفة وكذا روي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ايضا فلو لم يصمها او بعضها قبل العيد فهل يجوز ان يصومها
في ايام التشريق فيه قولان للعلماء وهما للامام الشافعي ايضا القديم منهما انه يجوز له صيامها لقول عايشة
وابن عمر في صحيح البخاري لم يرخص في ايام التشريق ان يصمن الا لمن لا يجد الهدي وكذا رواه مالك عن
الزهري عن عروة عن عايشة وعن سالم عن ابن عمر وانما قالوا ذلك لعموم قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج وقد
روي من غير وجه عنهما ورواه سفيان عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي انه كان يقول من فاته صيام ثلاثة
ايام في الحج صامهن ايام التشريق وبهذا يقول عبيد بن عمير الليثي وعكرمة والحسن البصري وعروة بن الزبير
والجديد من القولين انه لا يجوز صيامها ايام التشريق لما رواه مسلم عن نبيشة الهذلي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله **وقوله** وسبعة اذا رجعتم
فيه قولان احدهما اذا رجعتم في الطريق ولهذا قال مجاهد هي رخصة اذا شا صامها في الطريق وكذا قال
عطا بن ابي رباح والقول الثاني اذا رجعتم الى اوطانكم قال عبد الرزاق انا الثوري عن يحيى بن سعيد
عن سالم سمعت ابن عمر قال فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجع الى اهله
وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي العالية ومجاهد وعطا وعكرمة والحسن وقتادة والزهري والربيع ابن
انس وحكى على ذلك ابو جعفر بن جرير الاجماع وقد قال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج
واهدى فساق الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج
فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم
من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل لشي حرم منه
حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج
فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله وذكر تمام الحديث قال الزهري
واخبرني عروة عن عايشة بمثل ما اخبرني سالم عن ابيه والحديث مخرج في الصحيحين من حديث
الزهري به **وقوله** تلك عشرة كاملة قيل تاكيد كما تقول العرب رايت بعيني وسمعت باذني
وكتبت بيدي وقال الله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه وقال ولا تخطه بيمينك وقال وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقيل معناه كاملة اي مجزية عن
الهدي قاله هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن البصري في قوله تلك عشرة كاملة قال من الهدي
وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال ابن جرير اختلف اهل التاويل فيمن عني
بقوله لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه
لا متعة لهم فقال بعضهم عني بذلك اهل الحرم خاصة دون غيرهم ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان
هو الثوري قال قال ابن عباس ومجاهد هم اهل الحرم وكذا روى ابن المبارك عن الثوري وزاد الجماعة
عليه وقال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول يا اهل مكة لا متعة لكم احلت لاهل الافاق
وحرمت عليكم انما يقطع احدكم واديا او قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة وقال عبد الرزاق
انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال المتعة للناس لا لاهل مكة من لم يكن اهله من الحرم وذلك قول
الله عز وجل ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس
وقال اخرون هم اهل الحرم ومن بينه وبين المواقيت كما قال عبد الرزاق انا معمر عن رجل عن عطا
قال من كان اهله دون المواقيت فهو كاهل مكة لا يتمتع وقال عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن مكحول في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون

الميقات

الميقات وقال ابن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان
والرجيع وقال عبد الرزاق انا معمر سمعت الزهري يقول من كان اهله على يوم او نحوه تمتع وفي رواية
عنه اليوم واليومين واختار ابن جرير في ذلك مذهب الشافعي انهم اهل الحرم ومن كان منه على مسافة
لا تقصر فيها الصلاة لان من كان كذلك يعد حاضرا لا مسافرا والله اعلم وقوله واتقوا الله اي فيما
امركم وما نهاكم واعلموا ان الله شديد العقاب اي لمن خالف امره وارتكب ما عنه زجره **الحج اشهر
معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا
من خير يعلمه الله الاية** اختلف اهل العربية في قوله الحج اشهر معلومات فقال بعضهم تقديره الحج حج
اشهر معلومات فعلى هذا التقدير يكون الاحرام بالحج فيها اكمل من الاحرام به فيما عداها وان كان ذاك صحيحا
والقول بصحة الاحرام بالحج في جميع السنة مذهب مالك وابي حنيفة واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
وبه يقول ابراهيم النخعي والثوري والليث بن سعد واحتج لهم بقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج وبانه احد النسكين فصح الاحرام به في جميع السنة كالعمرة وذهب الشافعي رحمه الله الى
انه لا يصح الاحرام بالحج الا في اشهره فلو احرم به قبلها لم ينعقد احرامه به وهل ينعقد عمرة فيه قولان عنه
والقول بانه لا يصح الاحرام بالحج الا في اشهره مروي عن ابن عباس وجابر وبه يقول عطا وطاوس ومجاهد
رحمهم الله والدليل عليه قوله تعالى الحج اشهر معلومات فخصصه بها من بين ساير شهور السنة فدل على
انه لا يصح قبلها كميقات الصلاة قال الشافعي رحمه الله انا مسلم بن خالد عن ابن جريج اخبرني عمر بن عطا
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال لا ينبغي لاحد ان يحرم بالحج الا في شهور الحج من اجل قول الله الحج اشهر
معلومات وكذا رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن يحيى بن مالك السوسي عن حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج
به ورواه ابن مردويه في تفسيره من طريقين عن حجاج بن ارطاة عن الحكم بن عيينة عن مقسم عن ابن
عباس انه قال من السنة لا يحرم بالحج الا في اشهر الحج وقال ابن خزيمة في صحيحه ثنا ابو كريب ثنا ابو خالد الاحمر
عن شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال لا يحرم بالحج الا في اشهر الحج وهذا اسناد صحيح وقول
الصحابي من السنة كذا في حكم المرفوع عند الاكثرين ولا سيما قول ابن عباس تفسيرا للقران وهو ترجمانه
وقد ورد فيه حديث مرفوع قال ابن مردويه ثنا عبد الباقي بن قانع ثنا الحسن بن المثنى ثنا ابو حذيفة
ثنا سفيان عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لاحد ان يحرم بالحج الا
في اشهر الحج واسناده لا باس به لكن رواه الشافعي والبيهقي من طرق عن ابن جريج عن ابي الزبير انه سمع
جابر بن عبد الله يسال ايهل بالحج قبل اشهر الحج فقال لا وهذا الموقوف اصح واثبت من المرفوع ويبقى
حينيذ مذهب صحابي يتقوى بقول ابن عباس من السنة ان لا يحرم بالحج الا في اشهره والله اعلم وقوله
اشهر معلومات قال البخاري قال ابن عمر هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وهذا الذي
علقه البخاري عنه بصيغة الجزم رواه ابن جرير حدثني احمد بن حازم بن ابي عزرة ثنا ابو نعيم ثنا ورقا
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة اسناد صحيح
وقد رواه الحاكم ايضا في مستدركه عن الاصم عن الحسن بن علي بن عفان عن عبد الله بن نمير عن نافع
عن ابن عمر فذكره وقال على شرط الشيخين قلت وهو مروي عن عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن
الزبير وابن عباس وعطا وطاوس ومجاهد وابراهيم النخعي والشعبي والحسن وابن سيرين ومكحول
وقتادة والضحاك بن مزاحم والربيع بن انس ومقاتل بن حيان وهو مذهب الشافعي وابي حنيفة واحمد
بن حنبل وابي يوسف وابي ثور رحمهم الله واختار هذا القول ابن جرير قال وصح اطلاق الجمع على
شهرين وبعض الثالث للتغليب كما تقول العرب زرته العام ورايته اليوم وانما وقع ذلك في بعض العام

اشهر الحج

واليوم قال الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فانما تعجل في يوم ونصف وقال الامام مالك بن انس
هي شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله وهو رواية عن بن عمر ايضا قال بن جرير ثنا احمد بن اسحاق ثنا ابو
احمد ثنا شريك عن ابراهيم عن مهاجر عن مجاهد عن بن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة وقال بن ابي
حاتم في تفسيره ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا بن وهب اخبرني بن جريج قال قلت لنافع اسمعت عبد الله
بن عمر يسمي شهور الحج قال نعم كان عبد الله يسمي شوال وذو القعدة وذو الحجة قال بن جريج وقال ذلك
بن شهاب وعطا وجابر بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى ابن جريج
وقد حكي هذا ايضا عن طاوس ومجاهد وعروة بن الزبير والربيع بن انس وقتادة وجا فيه حديث
مرفوع ولكنه موضوع رواه الحافظ بن مردويه من طريق حصين بن مخارق وهو متهم بالوضع عن يونس
بن عبيد عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج اشهر معلومات
شوال وذو القعدة وذو الحجة وهذا كما رايت لا يصح رفعه والله اعلم وفايدة مذهب مالك انه الى
اخر ذي الحجة بمعنى انه مختص بالحج فيكره الاعتمار في بقية ذي الحجة لا انه يصح الحج بعد ليلة النحر
وقال بن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
قال قال عبد الله الحج اشهر معلومات ليس فيها عمرة وهذا اسناد صحيح قال بن جرير انما اراد من ذهب
الى ان اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة ان هذه الاشهر ليست اشهر العمرة انما هي للحج وان كان
عمل الحج قد انقضى بانقضا ايام منى كما قال محمد بن سيرين ما احد من اهل العلم يشك في ان عمرة
في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج وقال بن عون سالت القاسم بن محمد عن العمرة في اشهر الحج
فقال كانوا لا يرونها تامة قلت وقد ثبت عن عمر وعثمان رضي الله عنهما انهما كانا يحبان الاعتمار
في غير اشهر الحج وينهيان عن ذلك في اشهر الحج والله اعلم **وقوله** فمن فرض فيهن الحج اي اوجب باحرامه
حجا فيه دلالة على لزوم الاحرام بالحج والمضي فيه قال ابن جرير اجمعوا على ان المراد من الفرض ههنا
الايجاب والالتزام وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من احرم بحج او عمرة
وقال عطا الفرض الاحرام وكذا قال ابراهيم والضحاك وغيرهم وقال بن جرير ثنا حميد بن عمر
بن عطا عن عكرمة عن بن عباس انه قال فمن فرض فيهن الحج فلا ينبغي ان يلبي بالحج ثم يقيم بارض
قال بن ابي حاتم وروي عن بن مسعود وابن عباس وابن الزبير ومجاهد وعطا وابراهيم النخعي
وعكرمة والضحاك وقتادة وسفيان الثوري والزهري ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال طاوس
والقسم بن محمد هو التلبية وقوله فلا رفث اي من احرم بالحج او العمرة فليجتنب الرفث وهو الجماع
كما قال تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وكذلك يحرم تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل
ونحو ذلك وكذا التكلم به بحضرة النسا قال بن جرير حدثني يونس انا بن وهب اخبرني يونس ان نافعا
اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الرفث اتيان النسا والتكلم بذلك الرجال والنسا اذا ذكروا ذلك
بافواههم قال بن وهب واخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب مثله قال بن جرير وثنا محمد بن بشار ثنا محمد
بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن ابي العالية الرياحي عن بن عباس انه كان يحدو وهو محرم
وهو يقول • وهن يمشين بنا هميسا • ان يصدق الطير ننك لميسا • قال ابو العالية فقلت
تتكلم بالرفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا ورواه الاعمش عن زياد بن حصين
عن ابي العالية عن ابن عباس فذكره **وقال** بن جرير ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي عن
عوف حدثني زياد بن حصين حدثني ابي حصين ابن قيس قال اصعدت مع ابن عباس في الحاج
وكنت خليلا له فلما كان بعد احرامنا قال بن عباس فاخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز

ويقول

ويقول • وهن يمشين بنا هميسا • ان يصدق الطير ننك لميسا • قال فقلت اترفث وانت محرم فقال
انما الرفث ما قيل عند النسا وقال عبد الله بن طاوس عن ابيه سالت بن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث
ولا فسوق قال الرفث التعريض بذكر الجماع وهي العرابة في كلام العرب وهو ادنى الرفث وقال عطا بن ابي
رباح الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش وكذا قال عمرو بن دينار وقال عطا كانوا يكرهون العرابة
وهو التعريض بذكر الجماع وهو محرم وقال طاوس هو ان تقول للمراة اذا حللت اصبتك وكذا قال ابو
العالية وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس الرفث غشيان النسا والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش
من الكلام ونحو ذلك وقال بن عباس ايضا وابن عمر الرفث غشيان النسا وكذا قال سعيد بن جبير
وعكرمة ومجاهد وابراهيم وابو العالية وعطا ومكحول وعطا بن امان وعطا بن يسار وعطية وابرهيم
النخعي والربيع والزهري والسدي ومالك بن انس ومقاتل بن حيان وعبد الكريم بن مالك والحسن
وقتادة والضحاك وغيرهم **وقوله** ولا فسوق قال مقسم وغير واحد عن بن عباس هي المعاصي وكذا
قال عطا ومجاهد وطاوس وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة وابراهيم النخعي
والزهري ومكحول والربيع بن انس وعطا بن يسار وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان وقال محمد
ابن اسحاق عن نافع عن بن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله صيدا او غيره وكذا روي بن وهب
عن يونس عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول الفسوق اتيان معاصي الله في الحرم وقال اخرون الفسوق
ههنا السباب قاله بن عباس وابن عمر وابن الزبير ومجاهد والسدي وابراهيم والحسن وقد يتمسك
لهولا بما ثبت في الصحيح سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الفسوق
ههنا الذبح للاصنام قال الله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وقال الضحاك الفسوق التنابز بالالقاب
والذين قالوا الفسوق ههنا هي جميع المعاصي معهم الصواب كما نهى تعالى عن الظلم في الاشهر الحرم وان
كان في جميع السنة منهيا عنه الا انه في الاشهر الحرم اكد ولهذا قال منها اربعة حرم فلا تظلموا
فيهن انفسكم وقال في الحرم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واختار بن جرير ان
الفسوق ههنا هو ارتكاب ما نهي عنه في الاحرام من قتل الصيد وحلق الشعر وقلم الاظفار ونحو ذلك
كما تقدم عن بن عمر وما ذكرناه اولى والله اعلم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي حازم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه **وقوله** ولا جدال في الحج فيه قولان احدهما ولا مجادلة في وقت
الحج وفي مناسكه وقد بينه الله اتم بيان ووضحه اكمل ايضاح كما قال وكيع عن العلا بن عبد الكريم
سمعت مجاهدا يقول ولا جدال في الحج قد بين الله اشهر الحج فليس فيه جدال بين الناس وقال بن
ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر ينسا ولا جدال في الحج قد تبين ثم ذكر كيفية ما كان
المشركون يصنعون في النسي الذي ذمهم الله به وقال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد
في قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج فلا جدال فيه وكذا قال السدي وقال هشيم انا حجاج
عن عطا عن بن عباس ولا جدال في الحج قال المرا في الحج وقال عبد الله بن وهب قال مالك قال الله
تعالى ولا جدال في الحج فالجدال في الحج والله اعلم ان قريشا كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة وكانت
العرب وغيرهم يقفون بعرفة وكانوا يتجادلون يقول هولا نحن اصوب ويقول هولا نحن اصوب
فهذا فيما نرى والله اعلم وقال بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يقفون مواقف
مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه موقف ابراهيم فقطعه الله حين اعلم نبيه بالمناسك وقال
بن وهب عن ابي صخر عن محمد بن كعب قال كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولا حجنا اتم من حجكم

رقال هو لا محنا انم من حجكم وقال حماد بن سلمة عن حبر بن حبيب عن القسم بن محمد انه قال الجدال فى الحج
ان يقول بعضهم لبعض الحج غدا ان يقول بعضهم اليوم وقد اختار بن جرير مضمون هذه الاقوال وهو قطع
التنازع فى مناسك الحج **والقول الثانى** ان المراد بالجدال ههنا المخاصمة قال بن جرير ثنا عبد الحميد
بن بيان انا اسحق عن شريك عن ابى اسحاق عن ابى الاحوص عن عبد الله هو بن مسعود فى قوله ولا
جدال فى الحج قال ان تمارى صاحبك حتى تغضبه وبهذا الاسناد الى ابى اسحاق عن التميمى سالت بن
عباس عن الجدال قال المرا تمارى صاحبك حتى تغضبه وكذا روى مقسم والضحاك عن بن عباس وكذا
قال ابو العالية وعطا ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وجابر بن زيد وعطا الخراسانى ومكحول
وعمرو بن دينار والسدي والضحاك والربيع بن انس وابراهيم النخعى وعطا بن يسار والحسن وقتادة
والزهري ومقاتل بن حيان **وقال** على بن ابى طلحة عن بن عباس ولا جدال فى الحج قال الجدال
المرا والملاحاة حتى يغضب اخاك وصاحبك فنهى الله عن ذلك وقال ابراهيم النخعى ولا جدال فى الحج
قال كانوا يكرهون الجدال وقال محمد بن اسحاق عن نافع عن بن عمر قال الجدال السباب والمنازعة
وكذا روى بن وهب عن يونس عن نافع ان ابن عمر كان يقول الجدال فى الحج السباب والمرا والخصومات
وقال بن ابى حاتم وروي عن الزبير والحسن وابراهيم وطاوس ومحمد بن كعب قالوا الجدال
المرا وقال عبد الله بن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة ولا جدال فى الحج والجدال الغضب ان
يغضب عليك مسلم الا ان تستعتب مملوكا فتغضبه من غير ان تضربه فلا باس عليك ان شا الله
قلت ولو ضربه لكان جايزا سايغا والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد ثنا عبد الله بن ادريس ثنا محمد
بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان اسما بنت ابى بكر قالت خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجاجا حتى اذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست عايشة الى جنب رسول
الله وجلست الى جنب ابى وكانت زمالة ابى بكر وزمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة مع غلام ابى
بكر فجلس ابو بكر ينتظره الى ان يطلع عليه فاطلع وليس معه بعيره فقال اين بعيرك فقال اضللته البارحة
فقال ابو بكر بعير واحد تضله فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى
هذا المحرم ما يصنع وهكذا اخرجه ابو داود وبن ماجة من حديث بن اسحق ومن هذا الحديث حكى بعضهم
عن بعض السلف انه قال من تمام الحج ضرب الجمال لكن يستفاد من قول النبى صلى الله عليه وسلم عن ابى
بكر انظروا الى هذا المحرم ما يصنع كهيئة الانكار اللطيف ان الاولى ترك ذلك والله اعلم وقد قال
الامام عبد بن حميد فى مسنده ثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده
غفر له ما تقدم من ذنبه **وقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله** لما نهاهم عن اتيان القبيح قولا
وفعلا حثهم على فعل الجميل واخبرهم انه عالم به وسيجزيهم عليه اوفر الجزا يوم القيامة **وقوله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى** قال العوفى عن بن عباس كان اناس يخرجون من اهليهم
ليست معهم ازودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس
وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المصري ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ان
ناسا كانوا يحجون بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وكذا رواه بن جرير عن
عمرو وهو الفلاس عن بن عيينة به قال ابن ابى حاتم وقد روي هذا الحديث ورقا عن عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال وما يرويه بن عيينة اصح **قلت** قد رواه النساى عن سعيد
بن عبد الرحمن المخزومى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن بن عباس كان ناس

يحجون

يحجون بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واما حديث ورقا فاخرجه ابو داود عن ابى
مسعود احمد بن الفرات الرازي ومحمد بن عبد الله المخرمى عن شبابة عن ورقا عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن بن عباس قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فانزل الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى ورواه عبد بن حميد فى تفسيره عن شبابة ورواه بن حبان فى صحيحه من حديث
شبابة به وروي بن جرير وابن مردويه من حديث عمرو بن عبد الغفار عن نافع عن بن عمر قال كانوا
اذا احرموا ومعهم ازوادهم رموا بها واستانفوا زادا اخر فانزل الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا الكعك والدقيق والسويق وكذا قال بن الزبير وابو العالية
ومجاهد وعكرمة والشعبى والنخعى وسالم بن عبد الله وعطا الخراسانى وقتادة والربيع بن انس ومقاتل
بن حيان وقال سعيد بن جبير يتزودوا الدقيق والسويق والكعك وقال وكيع فى تفسيره ثنا سفيان
عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا قال الخشكنانج والسويق وقال وكيع ايضا ثنا ابراهيم
المكى عن بن ابى نجيح عن مجاهد عن بن عمر قال ان من كرم الرجل طيب زاده فى السفر وزاد فيه حماد بن سلمة
عن ابى ريحانة ان بن عمر كان يشترط على من صحبه الجوزة **وقوله فان خير الزاد التقوى**
لما امرهم بالزاد للسفر فى الدنيا ارشدهم الى زاد الاخرة وهو استصحاب التقوى اليها كما قال وريشا
ولباس التقوي ذلك خير لما ذكر اللباس الحسى نبه مرشدا الى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى
وذكر انه خير من هذا وانفع قال عطا الخراسانى فى قوله فان خير الزاد التقوى يعنى زاد الاخرة وقال
الحافظ ابو القاسم الطبرانى ثنا عبدان ثنا هشام بن عمار ثنا مروان بن معاوية عن اسماعيل عن قيس عن
جرير بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يتزود فى الدنيا ينفعه فى الاخرة وقال مقاتل
بن حيان لما نزلت هذه الاية وتزودوا قال رجل من فقرا المسلمين يا رسول الله ما نجد زادا نتزوده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزود ما تكف به وجهك عن الناس وخير ما تزودتم التقوى رواه بن ابى
حاتم وقوله واتقون يا اولي الالباب يقول واتقوا عقابى ونكالى وعذابى لمن خالفنى ولم ياتمر بامري
يا ذوي العقول والافهام **ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من
عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم الاية** قال البخاري ثنا محمد
اخبرنى بن عيينة عن عمرو عن بن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواق الجاهلية فتاثموا ان
يتجروا فى الموسم فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج وهكذا رواه عبد الرزاق
وسعيد بن منصور وغير واحد عن سفيان بن عيينة ولبعضهم فلما جا الاسلام تاثموا ان يتجروا فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله هذه الاية وكذلك رواه بن جريج عن عمرو بن دينار
عن بن عباس قال كان متجر الناس فى الجاهلية عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا
ذلك حتى نزلت هذه الاية وروي ابو داود وغيره من حديث يزيد بن ابى زياد عن مجاهد عن بن عباس
قال كانوا يتقون البيوع والتجارة فى الموسم والحج يقولون ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم وقال بن جرير حدثنى يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا الحجاج عن عطا عن بن عباس انه قال
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج وقال على بن ابى طلحة عن بن عباس فى هذه الاية
لا حرج عليكم فى الشرا والبيع قبل الاحرام وبعده وهكذا روي العوفى عن بن عباس وقال وكيع ثنا طلحة
بن عمرو الحضرمى عن عطا عن بن عباس انه كان يقرا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج
ورواه عبد بن حميد عن محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن عبيد الله بن ابى يزيد سمعت بن الزبير
يقرا فذكر مثله سوا وهكذا فسرها مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومنصور بن المعتمر وقتادة وابراهيم

النخعي والربيع بن انس وغيرهم وقال بن جرير ثنا الحسن بن عرفة ثنا شبابة بن سوار ثنا شعبة عن ابي امية قال
سمعت بن عمر سيل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقرا ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهذا موقوف
وهو قوي جيد وقد روي مرفوعا قال احمد ثنا اسباط ثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن
عمر انا نكرى فهل لنا من حج قال اليس تطوفون بالبيت وتاتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون روسكم قال قلنا
بلى فقال بن عمر جا رجل النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه
الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم حجاج وقال عبد الرزاق
انا الثوري عن العلا بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جا رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا قوم
نكري ويزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قال
بلى قال فانت حاج ثم قال بن عمر جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عما سالت عنه فنزلت هذه الاية
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ورواه عبد عن عبد الرزاق به وهكذا روي هذا الحديث ابن
حذيفة عن الثوري مرفوعا وهكذا روي من غير هذا الوجه مرفوعا وقال بن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة
ثنا عباد بن عوام عن العلا بن المسيب عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا اناس نكري في هذا الوجه الى
مكة وان ناسا يزعمون انه لا حج لنا فهل ترى لنا حجا قال الستم تحرمون وتطوفون بالبيت وتقضون المناسك
قال قلت قال فانتم حجاج ثم قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالت فلم يدر ما يعود
او قال فلم يرد عليه شيا حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعا الرجل فتلاها عليه وقال انتم
حجاج وكذا رواه مسعود بن سعد وعبد الواحد بن زياد وشريك القاضي عن العلا بن المسيب به مرفوعا وقال
بن جرير حدثني طليق بن محمد الواسطي ثنا اسباط هو بن محمد انا الحسن بن عمرو هو الفقيمي عن ابي امامة التيمي
قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا من حج فقال اليس تطوفون بالبيت وتاتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون
روسكم قلنا بلى قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يدر ما يقول له حتى
نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انتم حجاج وقال بن جرير حدثني احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر
عن ابي صالح مولى عمر قال قلت يا امير المومنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج **وقوله**
تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام انما صرف عرفات وان كان علما على مونث لانه في الاصل
جمع كمسلمات ومومنات سمي به بقعة معينة فروعي فيه الاصل فصرف اختاره بن جرير وعرفة موضع الموقف
في الحج وهي عمدة افعال الحج ولهذا روي الامام احمد واهل السنن باسناد صحيح عن الثوري عن بكير عن عطا
عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحج عرفات ثلاثا فمن ادرك عرفة
قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك وايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ووقت
الوقوف من الزوال يوم عرفة الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع
بعد ان صلى الظهر الى ان غربت الشمس وقال لتاخذوا عني مناسككم وقال في هذا الحديث فمن ادرك عرفة
قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي رحمهم الله وذهب الامام احمد الى ان
وقت الوقوف من اول يوم عرفة واحتجوا بحديث الشعبي عن عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطاي قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة حين خرج الى الصلاة فقلت يا رسول الله اني جيت من جبلي طيي
اكللت راحلتي واتعبت نفسي والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا او نهارا فقد
تم حجه وقضى تفثه رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي ثم قيل انما سميت عرفات لما رواه

وقت الوقوف

عبد

عبد الرزاق اخبرني ابن جريج قال قال بن المسيب قال علي بن ابي طالب بعث الله جبريل عليه السلام الى ابراهيم
عليه السلام فحج به حتى اذا اتى عرفة قال عرفت وكان قد اتاها مرة قبل ذلك فلذلك سميت عرفة وقال بن المبارك
عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال انما سميت عرفة ان جبريل كان يري ابراهيم المناسك فيقول عرفت عرفت
فسمي عرفات وروي نحوه عن بن عباس وبن عمر وابي مجلز فالله اعلم وتسمى عرفات المشعر الحلال والمشعر الاقصى
والال على وزن هلال ويقال للجبل في وسطها جبل الرحمة قال ابو طالب في قصيدته المشهورة •
• وبالمشعر الاقصى اذا قصدوا له • الال الى تلك الشراج القوابل •
وقال بن ابي حاتم ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة ثنا ابو عامر عن زمعة هو ابن صالح عن سلمة هو بن وهرام عن عكرمة
عن بن عباس قال كان اهل الجاهلية يقفون بعرفة حتى اذا كانت الشمس على روس الجبال كانها العمايم على روس الرجال
دفعوا فاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدفعة من عرفة حتى غربت الشمس ورواه بن مردويه من حديث
زمعة بن صالح وزاد ثم وقف بالمزدلفة وصلى الفجر بغلس حتى اذا اسفر كل شي وكان في الوقت الاخر دفع وهذا
حسن الاسناد وقال بن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد وكان اذا خطب خطبة قال اما بعد فان هذا اليوم الحج
الاكبر الا وان اهل الشرك والاوثان كانوا يدفعون في هذا اليوم قبل ان تغيب الشمس اذا كانت الشمس في
روس الجبال كانها عمايم الرجال في وجوهها وانا ندفع قبل ان تطلع الشمس مخالفا هدينا هدي اهل الشرك
هكذا رواه بن مردويه وهذا لفظه والحاكم في مستدركه كلاهما من حديث عبد الرحمن بن المبارك العيشي
عن عبد الوارث بن سعيد عن بن جريج به وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال وقد صح وثبت بما
ذكرناه سماع المسور من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كما يتوهمه رعاع اصحابنا انه ممن له روية بلا سماع
وقال وكيع عن شعبة عن اسماعيل بن رجا عن المعرور بن سويد قال رايت عمر رضي الله عنه حين دفع من عرفة
كاني انظر اليه رجل اصلع على بعير له يوضع وهو يقول انا وجدنا الافاضة هي الايضاع وفي حديث جابر
بن عبد الله الطويل الذي في صحيح مسلم قال فيه فلم يزل واقفا يعني بعرفة حتى غربت الشمس وبدت الصفرة قليلا
حتى غاب القرص واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى الزمام
حتى ان راسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الجبال
ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما
شيا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوا حتى اتى المشعر الحرام
فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وفي
الصحيح عن اسامة بن زيد انه سيل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دفع قال كان يسير العنق
فاذا وجد فجوة نص والعنق هو انبساط السير والنص فوقه وقال بن ابي حاتم ثنا ابو محمد ابن بنت الشافعي
فيما كتب الي عن ابيه او عمه عن سفيان بن عيينة قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي
الصلاتين جميعا وقال ابو اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون سالت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام فسكت حتى اذا
هبطت ايدي رواحلنا بالمزدلفة قال اين السايل عن المشعر الحرام هذا المشعر الحرام وقال عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن سالم قال قال بن عمر المشعر الحرام المزدلفة كلها وقال هشيم عن حجاج عن نافع عن بن عمر انه سيل عن
قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال فقال هو الجبل وما حوله وقال عبد الرزاق انا معمر عن المغيرة عن ابراهيم
قال راهم ابن عمر يزدحمون على قزح فقال على ما يزدحم هولا كل ما ههنا مشعر وروي عن بن عباس وسعيد
بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي والربيع بن انس والحسن وقتادة انهم قالوا هو ما بين الجبلين وقال بن جريج
قلت لعطا اين المزدلفة قال اذا افضت من مازمي عرفة فذلك الى محسر قال وليس المازمان مازما عرفة من

المزدلفة ولكن منعناها قال فنقف بينهما ان شيت قال وانما ان تقف دون قزح هلم الينا من اجل طريق الناس
قلت والمشاعر هي المعالم الظاهرة وانما سميت المزدلفة المشعر الحرام لانها داخل الحرم وهل الوقوف بها ركن في
الحج لا يصح الا به كما ذهب اليه طايفة من السلف وبعض اصحاب الشافعي منهم القفال وابن خزيمة لحديث عروة بن
مضرس او واجب كما هو احد قولي الشافعي يجبر بدم او مستحب لا يجب بتركه شي كما هو القول الاخر في ذلك ثلاثة
اقوال للعلما لبسطها موضع اخر غير هذا والله اعلم وقال عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن زيد بن اسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف وارفعوا عن عرنة وجمع كلها موقف الا محسرا هذا حديث
مرسل وقد قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا سعيد بن عبد العزيز حدثني سليمان بن موسى عن جبير بن مطعم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عرفات موقف وارفعوا عن عرنات وكل مزدلفة موقف وارفعوا عن محسر وكل فجاج
مكة منحر وكل ايام التشريق ذبح وهذا ايضا منقطع فان سليمان بن موسى هذا وهو الاشدق لم يدرك جبير
بن مطعم ولكن رواه الوليد بن مسلم وسويد بن عبد العزيز عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان فقال الوليد
عن ابن لجبير بن مطعم عن ابيه وقال سويد عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره والله اعلم **وقوله** فاذكروه كما هداكم تنبيه لهم على ما انعم به عليهم من الهداية والبيان والارشاد
الى مشاعر الحج على ما كان عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال وان كنتم من قبله لمن الضالين قيل من
قبل هذا الهدي وقيل القران وقيل الرسول والكل متقارب ومتلازم وصحيح **ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم** ثم ههنا لعطف خبر على خبر وترتيبه
عليه كانه تعالى امر الواقف بعرفات ان يدفع الى المزدلفة ليذكر الله عند المشعر الحرام وامره ان يكون وقوفه
مع جمهور الناس بعرفات كما كان جمهور الناس يصنعون يقفون بها الا قريشا فانهم لم يكونوا يخرجون
من الحرم فيقفون في طرف الحرم عند ادنى الحل ويقولون نحن اهل الله في بلدته وقطان بيته وقال البخاري
ثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن حازم ثنا هشام عن ابيه عن عايشة قالت كانت قريش ومن دان دينها يقفون
بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكانت ساير العرب يقفون بعرفات فلما جا الاسلام امر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم ان ياتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله من حيث افاض الناس وكذا قال
بن عباس ومجاهد وعطا وقتادة والسدي وغيرهم واختاره بن جرير وحكى عليه الاجماع رحمهم الله وقال
الامام احمد ثنا سفيان بن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اضللت بعيرا لي بعرفة فذهبت
اطلبه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف قلت ان هذا من الحمس ما شانه ههنا اخرجاه في الصحيحين
ثم روى البخاري من حديث موسى بن عقبة عن كريب عن بن عباس ما يقتضي ان المراد بالافاضة ههنا
هي الافاضة من المزدلفة الى منى لرمي الجمار فالله اعلم وحكاه بن جرير عن الضحاك بن مزاحم فقط قال
والمراد بالناس ابراهيم عليه السلام وفي رواية عنه الامام قال بن جرير ولولا اجماع الحجة على خلافه
لكان هو الارجح **وقوله** واستغفروا الله ان الله غفور رحيم كثيرا ما يامر الله بذكره بعد قضا العبادات
ولهذا ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة يستغفر ثلاثا وفي
الصحيحين انه ندب الى التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثا وثلاثين ثلاثا وثلاثين وقد روى بن جرير ههنا
حديث العباس بن مرداس السلمي في استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته عشية عرفة وقد اوردناه في
جزء جمعناه في فضل يوم عرفة واورد بن مردويه ههنا الحديث الذي رواه البخاري عن شداد بن اوس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت من قالها في ليلة فمات في ليلته دخل الجنة ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة وفي الصحيحين

سيد الاستغفار

عن

عن عبد الله بن عمرو ان ابا بكر قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما
كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم والاحاديث في
الاستغفار كثيرة **فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا فمن
الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق الى قوله اوليك لهم نصيب
مما كسبوا والله سريع الحساب** يامر تعالى بذكره والاكثار منه بعد قضا المناسك وفراغها وقوله
كذكركم اباكم اختلفوا في معناه فقال بن جريج عن عطا هو كقول الصبي ابه امه يعني كما يلهج الصبي بذكر ابيه
وامه فكذلك انتم فالهجوا بذكر الله بعد قضا النسك وكذا قال الضحاك والربيع بن انس وروى بن جرير من طريق
العوفي عن بن عباس نحوه وقال سعيد بن جبير عن بن عباس كان اهل الجاهلية يقفون في الموسم فيقول الرجل
منهم كان ابي يطعم ويحمل الحمالات ليس لهم ذكر غير فعال ابايهم فانزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فاذكروا
الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال بن ابي حاتم وروي عن انس بن مالك وابي وايل وعطا بن ابي رباح في احد
قوليه وسعيد بن جبير وعكرمة في احدى رواياته ومجاهد والسدي وعطا الخراساني والربيع بن انس والحسن
وقتادة ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان نحو ذلك وهكذا حكاه بن جرير ايضا عن جماعة والله اعلم والمقصود
منه الحث على كثرة الذكر لله عز وجل ولهذا كان انتصاب قوله او اشد ذكرا على التمييز تقديره كذكركم
اباكم او اشد منه ذكرا واو ههنا لتحقيق المماثلة الخبر كقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وقوله يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية فارسلناه الى ماية الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى فليست ههنا
للشك قطعا وانما هي لتحقيق الخبر عنه بانه كذلك او ازيد منه ثم انه تعالى ارشد الى دعايه بعد كثرة ذكره
فانه مظنة الاجابة وذم من لا يساله الا في امر دنياه وهو معرض عن اخراه فقال فمن الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اي من نصيب ولا حظ وتضمن هذا الذم التنفير عن التشبيه بمن
هو كذلك قال سعيد بن جبير عن بن عباس كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف فيقولون اللهم اجعله
عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون من امر الاخرة شيا فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول
ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق وكان يجي بعدهم اخرون فيقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فانزل الله اوليك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ولهذا
مدح من يساله للدنيا والاخرى فقال ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب
دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثنا جميل
الى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ولا منافاة بينها فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا
واما الحسنة في الاخرة فاعلا ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير
الحساب وغير ذلك من امور الاخرة الصالحة واما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من
اجتناب المحارم والاثام وترك الشبهات والحرام وقال القسم بن عبد الرحمن من اعطي قلبا شاكرا ولسانا
ذاكرا وجسدا صابرا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ووقي عذاب النار ولهذا وردت
السنة بالترغيب في هذا الدعا فقال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس بن مالك
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار وقال الامام احمد ثنا اسماعيل بن ابراهيم ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كان اكثر دعوة يدعو
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
رواه مسلم وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا عبد السلام بن شداد يعني ابا طالوت قال كنت عند انس بن مالك

حزب ٤

٢

مهـ

فقال له ثابت ان اخوانك يحبون ان تدعو لهم فقال اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار وتحدثوا ساعة حتى اذا ارادوا القيام قال يا ابا حمزة ان اخوانك يريدون القيام فادع الله
لهم قال تريدون ان اشقق لكم الامور اذا اتاكم الله في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ووقاكم عذاب
النار فقد اتاكم الخير كله وقال احمد ايضا ثنا محمد بن ابي عدي عن حميد عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدعو
بشيء او تسأله اياه قال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه او لا تستطيعه فهلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله فشفاه انفرد باخراجه مسلم فرواه من حديث ابن ابي عدي به وقال
الامام الشافعي انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب عن ابيه عن عبد
الله بن السايب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين الركن اليماني والركن الاسود ربنا اتنا في
الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ورواه الثوري عن ابن جريج كذلك وروى ابن ماجة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وفي سنده ضعف والله اعلم وقال ابن مردويه ثنا عبد الباقي
انا احمد بن القاسم بن مساور ثنا سعيد بن سليمان عن ابراهيم بن سليمان عن عبد الله بن هرمز عن مجاهد
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت على الركن الا رايت عليه ملكا يقول امين
فاذا مررتم عليه فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال الحاكم في
مستدركه انا ابو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا اسحق بن ابراهيم انا جرير عن الاعمش عن سالم
البطين عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال اني اجرت نفسي من قوم على ان يحملوني ووضعت
لهم من اجرتي على ان يدعوني احج معهم افيجزي ذلك فقال انت من الذين قال الله اولئك لهم نصيب
مما كسبوا والله سريع الحساب ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه **واذكروا الله في ايام
معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون** قال ابن عباس الايام المعدودات ايام التشريق
والايام المعلومات ايام العشر وقال عكرمة واذكروا الله في ايام معدودات يعني التكبير ايام التشريق
بعد الصلوات المكتوبات الله اكبر الله اكبر وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا موسى بن علي عن ابيه قال سمعت عقبة
بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام
هي ايام اكل وشرب وقال احمد ايضا ثنا هشيم انا خالد عن ابي المليح عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله رواه مسلم ايضا وتقدم حديث جبير بن مطعم
عرفة كلها موقف وايام التشريق كلها ذبح وتقدم حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي وايام منى ثلاثة
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه **وقال** ابن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم وخلاد
بن اسلم قالا ثنا هشيم عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد
الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وحدثنا
يعقوب ثنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
حذافة فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من
هدي زيادة حسنة ولكن مرسلة وبه قال هشيم عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن عمرو بن دينار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله
وقال هشيم عن ابن ابي ليلى عن عطا عن عايشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم ايام التشريق

قال هي ايام اكل وشرب وذكر الله وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقي عن امه قالت
فكاني انظر الى علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حتى وقف على شعب الانصار وهو يقول
يا ايها الناس انها ليست بايام صيام انما هي ايام اكل وشرب وذكر وقال مقسم عن ابن عباس الايام المعدودات
ايام التشريق اربعة ايام يوم النحر وثلاثة ايام بعده وروي عن ابن عمر وابن الزبير وابي موسى وعطا
ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابي مالك وابراهيم النخعي والحسن وقتادة والسدي والزهري والربيع
بن انس والضحاك ومقاتل بن حيان وعطا الخراساني ومالك بن انس وغيرهم مثل ذلك
علي بن ابي طالب هي ثلاثة يوم النحر ويومان بعده اذبح في ايهن شيت وافضلها اولها والقول الاول هو
المشهور وعليه دل ظاهر الاية الكريمة حيث قال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه
فدل على ثلاثة بعد النحر ويتعلق بقوله واذكروا الله في ايام معدودات ذكر الله على الاضاحي وقد تقدم
وان الراجح في ذلك مذهب الشافعي رحمه الله وهو ان وقت الاضحية من يوم النحر الى اخر ايام التشريق
ويتعلق به ايضا الذكر الموقت خلف الصلوات والمطلق في ساير الاحوال وفي وقته اقوال للعلماء اشهرها
الذي عليه العمل انه من صلاة الصبح يوم عرفة الى صلاة العصر من اخر ايام التشريق وهو اخر النفر الاخر
وقد جاء فيه حديث رواه الدارقطني ولكن لا يصح مرفوعا والله اعلم وقد ثبت ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان يكبر في قبته فيكبر اهل السوق بتكبيره حتى ترتج منى تكبيرا ويتعلق بذلك ايضا التكبير وذكر
الله عند رمي الجمرات كل يوم من ايام التشريق وقد جاء في الحديث الذي رواه ابو داود وغيره انما جعل
الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل **ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
الى قوله والله رؤوف بالعباد** قال السدي نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي جا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام وفي باطنه خلاف ذلك وعن ابن عباس انها نزلت في نفر من المنافقين
تكلموا في خبيب واصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم فانزل الله ذم المنافقين ومدح خبيبا واصحابه
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقيل بل ذلك عام في المنافقين كلهم وفي المومنين كلهم
وهذا قول قتادة ومجاهد والربيع بن انس وغير واحد وهو الصحيح **وقال** ابن جرير حدثني يونس
انا ابن وهب اخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن القرظي عن نوف وهو
البكالي وكان ممن يقرا الكتب قال اني لاجد صفة ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون
الدنيا بالدين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب
الذياب فعلي يجترون وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران قال
القرظي تدبرتها في القران فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية
ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية **وحدثني** محمد بن ابي معشر اخبرني ابو معشر نجيح قال سمعت سعيد
المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم
امر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضان من اللين يجترون الدنيا بالدين قال الله تعالى اعلي تجترون وبي
تغترون وعزتي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله فقال سعيد
واين هو في كتاب الله قال قول الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية فقال سعيد قد عرفت
فيمن انزلت هذه الاية فقال محمد بن كعب ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد وهذا الذي قاله
القرظي حسن صحيح **واما قوله** ويشهد الله على ما في قلبه فقراه ابن محيصن ويشهد الله بفتح اليا وضم
الجلالة ومعناها هذا وان اظهر لكم الحيل لكن الله يعلم من قلبه القبيح كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون

قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقراه الجمهور بضم اليا
ونصب الجلالة ويشهد الله على ما في قلبه ومعناه انه يظهر للناس الاسلام ويبارز الله بما في قلبه من الكفر
والنفاق وهذا معنى ما رواه بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن بن عباس وقيل معناه
انه اذا اظهر للناس الاسلام حلف واشهد الله لهم ان الذي في قلبه موافق للسانه وهذا المعنى صحيح
وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره بن جرير وعزاه الى ابن عباس وحكاه عن مجاهد والله اعلم
وقوله وهو الد الخصام الالد في اللغة الاعوج وتنذر به قوما لدا اي عوجا وهكذا المنافق في حال
خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفتري ويفجر كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقال البخاري نا
قبيصة نا سفيان عن بن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة ترفعه قال ابغض الرجال الى الله الالد الخصم
قال وقال عبد الله بن يزيد نا سفيان نا بن جريج عن بن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر في قوله وهو الد الخصام عن بن جريج عن بن ابي مليكة عن عايشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم **وقوله** واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي هو اعوج المقال سيء الفعال فذلك قوله وهذا
فعله كلامه كذب واعتقاده فاسد وافعاله قبيحة والسعي ههنا هو القصد كما قال اخبارا عن فرعون ثم
ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي اقصدوا واعمدوا
ناوين بذلك صلاة الجمعة فان السعي الحسي الى الصلاة منهي عنه بالسنة النبوية اذا اتيتم الصلاة فلا
تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة والوقار فهذا المنافق ليس له همة الا الفساد في الارض
واهلاك الحرث وهو محل نماء الزرع والثمار والنسل وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس الا بهما
وقال مجاهد اذا سعى في الارض فسادا منع الله القطر فهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي
لا يحب من هذه صفته ولا من يصدر منه ذلك **وقوله** واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم
اي اذا وعظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله وقيل له اتق الله وانزع عن قولك وفعلك وارجع الى الحق
امتنع وابى واخذته الحمية والغضب بالاثم اي بسبب ما اشتمل عليه من الاثام وهذه الاية شبيهة
بقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم اياتنا قل افانبيكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبيس المصير ولهذا قال
في هذه الاية فحسبه جهنم ولبيس المهاد اي هي كافيته عقوبة في ذلك **وقوله** ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله لما اخبر عن المنافقين بصفاتهم الذميمة ذكر صفات المومنين الحميدة فقال
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال بن عباس وانس وسعيد بن المسيب وابو عثمان
النهدي وعكرمة وجماعة نزلت في صهيب بن سنان الرومي وذلك انه لما اسلم بمكة واراد الهجرة منعه
الناس ان يهاجر بماله وان احب ان يتجرد منه ويهاجر فعل فتخلص منهم واعطاهم ماله فانزل الله فيه
هذه الاية فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة فقالوا له ربح البيع فقال وانتم فلا اخسر الله
تجارتكم وما ذاك فاخبروه ان الله انزل فيه هذه الاية ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
ربح البيع صهيب ربح البيع صهيب **وقال** بن مردويه نا محمد بن ابرهيم نا محمد بن عبد الله بن رسته
نا سليمان بن داود نا جعفر بن سليمان الضبعي نا عوف عن ابي عثمان النهدي عن صهيب قال لما اردت
الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش يا صهيب قدمت الينا ولا مال لك وتخرج انت

وما لك والله لا يكون ذلك ابدا فقلت لهم ارايتم ان دفعت لكم مالي تخلون عني قالوا نعم فدفعت اليهم مالي
فخلوا عني فخرجت حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب مرتين
وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم
رجلا وانتم والله لا تصلون الي حتى ارمي كل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شي ثم
افعلوا ما شيتم وان شيتم دللتكم على مالي وقنيتي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم قال ربح البيع ربح البيع قال ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف
بالعباد **واما** الاكثرون فحملوا ذلك على انها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله كما قال تعالى ان الله اشترى
من المومنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا
في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
العظيم ولما حمل هشام بن عامر بين الصفين انكر عليه بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب وابو هريرة
وغيرهما وتلوا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد **يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات الاية** يقول تعالى امرا عباده المومنين به المصدقين برسوله
ان ياخذوا بجميع عرى الاسلام وشرايعه والعمل بجميع اوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك
قال العوفي عن بن عباس ومجاهد وطاوس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدي وبن زيد في قوله ادخلوا
في السلم يعني الاسلام وقال الضحاك عن بن عباس وابو العالية والربيع بن انس ادخلوا في السلم يعني الطاعة
وقاله قتادة ايضا **وقوله** كافة قال بن عباس ومجاهد وابو العالية وعكرمة والربيع والسدي ومقاتل
بن حيان وقتادة والضحاك جميعا وقال مجاهد اي اعملوا بجميع الاعمال ووجوه البر وزعم عكرمة انها نزلت
في نفر ممن اسلم من اليهود وغيرهم كعبد الله بن سلام وثعلبة واسد بن عبيد وطايفة استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ان يسبتوا وان يقوموا بالتوراة ليلا فامرهم الله باقامة شعاير الاسلام والاشتغال بها
عما عداها وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هولا نظر ويبعد ان يستاذن في اقامة السبت وهو مع تمام
ايمانه يتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه باعياد الاسلام ومن المفسرين من يجعل قوله كافة
حالا من الداخلين اي ادخلوا في الاسلام كلكم والصحيح الاول وهو انهم امروا ان يعملوا بجميع شعب الايمان
وشرايع الاسلام وهي كثيرة جدا ما استطاعوا منها كما قال بن ابي حاتم انا علي بن الحسين انا احمد بن الصباح
اخبرني الهيثم بن يمان نا اسماعيل بن زكريا حدثني محمد بن عون عن عكرمة عن بن عباس يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة كذا قراها بالنصب يعني مومني اهل الكتاب فانهم كانوا مع الايمان بالله مستمسكين
ببعض امر التوراة والشرايع التي انزلت فيهم فقال الله ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا في شرايع دين
محمد صلى الله عليه وسلم ولا تدعوا منها شيا وحسبكم بالايمان بالتوراة وما فيها **وقوله** ولا تتبعوا خطوات
الشيطان اي اعملوا الطاعات واجتنبوا ما يامركم به الشيطان فانما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على
الله ما لا تعلمون وانما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ولهذا قال انه لكم عدو مبين قال مطرف اغش
عباد الله لعبيد الله الشيطان **وقوله** فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات اي عدلتم عن الحق بعد ما قامت
عليكم الحجج فاعلموا ان الله عزيز في انتقامه لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب حكيم في احكامه ونقضه وابرامه
ولهذا قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس عزيز في نقمته حكيم في امره وقال محمد بن اسحاق العزيز في
نصره ممن كفر به اذا شا الحكيم في عذره وحجته الى عباده **هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من**

الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور يقول تعالى مهددا للكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه عليه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يعني يوم القيامة لفصل القضا بين الاولين والاخرين فيجزي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال وقضي الامر والى الله ترجع الامور كما قال كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجا ربك والملك صفا صفا وجي يوميذ بجهنم يوميذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك الاية وقد ذكر الامام ابو جعفر بن جرير هاهنا حديث الصور بطوله من اوله عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور ساقه غير واحد من اصحاب المسانيد وغيرهم وفيه ان الناس اذا اهتموا لموقفهم في العرصات يشفعوا الى ربهم بالانبيا واحدا بعد واحد من ادم فمن بعده فكلهم يحيد عنها حتى ينتهوا الى محمد صلوات الله وسلامه عليه فاذا جاوا اليه قال انا لها انا لها فيذهب فيسجد لله تحت العرش ويشفع عند الله في ان ياتي لفصل القضا بين العباد فيشفعه الله وياتي في ظلل من الغمام بعدما تنشق السما الدنيا وينزل من فيها من الملايكة ثم الثانية ثم الثالثة الى السابعة وينزل حملة العرش والكروبيون قال وينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملايكة ولهم زجل في تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس رب الملايكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه سبحانه ابدا ابدا وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه هاهنا احاديث فيها غرابة والله اعلم فمنها ما رواه من حديث المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن مسروق عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما شاخصة ابصارهم الى السما ينتظرون فصل القضا وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابو بكر بن عطا بن مقدم ثنا معتمر بن سليمان سمعت عبد الجليل القيسي يحدث عن عبد الله بن عمرو وهل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام الاية قال يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والما فيصوت الما في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب قال وحدثنا ابي ثنا محمد بن الوزير الدمشقي ثنا الوليد قال سالت زهير بن محمد عن قول الله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ظلل من الغمام منظوم بالياقوت مكلل بالجوهر والزبرجد وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب ولم يكن قط الا لبني اسرايل في تيههم حين تاهوا وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة يقول والملايكة يجيون في ظلل من الغمام والله تعالى يجي فيما يشا وهي في بعض القراة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام وهي كقوله ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا **سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته الى قوله والله يرزق من يشا بغير حساب** يقول تعالى مخبرا عن بني اسرايل كم قد شاهدوا مع موسى من اية بينة اي حجة قاطعة على صدقه فيما جاهم به كيده وعصاه وفلقه البحر وضربه الحجر وما كان من تظليل الغمام عليهم في شدة الحر ومن انزال المن والسلوى وغير ذلك من الايات الدالات على وجود الفاعل المختار وصدق من جرت هذه الخوارق على يديه ومع هذا اعرض كثير منهم عنها وبدلوا نعمة الله اي استبدلوا بالايمان بها الكفر بها والاعراض عنها ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب كما قال اخبارا عن كفار قريش الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبيس القرار ثم اخبر تعالى عن تزيينه

الحياة

الحياة الدنيا للكافرين الذين رضوا بها واطمانوا اليها وجمعوا الاموال ومنعوها عن مصارفها التي امروا بها مما يرضي الله عنهم وسخروا من الذين امنوا الذين اعرضوا عنها وانفقوا ما حصل لهم منها في طاعة ربهم وبذلوا ابتغا وجه الله فلهذا فازوا بالمقام الاسعد والحظ الاوفر يوم معادهم فكانوا فوق اوليك في محشرهم ومنشرهم ومسيرهم وماواهم فاستقروا في الدرجات في اعلى عليين وخلد اوليك في الدركات في اسفل السافلين ولهذا قال تعالى والله يرزق من يشا بغير حساب اي يرزق من يشا من خلقه ويعطيه عطا كثيرا جزيلا بلا حصر ولا تعداد في الدنيا والاخرة كما جا في الحديث ابن ادم انفق انفق عليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وفي الصحيح ان ملكين كل يوم يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وفي الصحيح يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت وما تصدقت فامضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وفي مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له **كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الاية** قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا ابو داود ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وادم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا ورواه الحاكم في مستدركه من حديث بندار محمد بن بشار ثم قال صحيح ولم يخرجاه وكذا روى ابو جعفر الرازي عن ابي العالية عن ابي بن كعب انه كان يقراها كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله كان الناس امة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان اول نبي بعث نوحا وهكذا قال مجاهد كما قال ابن عباس اولا وقال العوفي عن ابن عباس كان الناس امة واحدة يقول كانوا كفارا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والقول الاول عن ابن عباس اصح سندا ومعنى لان الناس كانوا على ملة ادم عليه السلام حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام فكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض ولهذا قال وانزل معهم الكتاب يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاتهم البينات بغيا بينهم اي من بعد ما قامت عليهم الحجج وما حملهم على ذلك الا البغي من بعض على بعض فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقال عبد الرزاق انا معمر عن سليمان الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة في قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع فغدا لليهود وبعد غد للنصارى ثم رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه في قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاختلفوا في يوم الجمعة فاتخذ اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد فهدى الله امة محمد ليوم الجمعة واختلفوا في القبلة فاستقبلت النصارى المشرق واليهود بيت المقدس فهدى الله امة محمد للقبلة واختلفوا في الصلاة فمنهم من يركع ولا يسجد ومنهم من يسجد ولا يركع ومنهم من يصلي وهو يتكلم ومنهم من يصلي وهو يمشي فهدى الله امة محمد للحق من ذلك واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض النهار ومنهم من يصوم عن بعض الطعام

تهدي الله امة محمد للحق من ذلك واختلفوا في ابراهيم عليه السلام فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى
كان نصرانيا وجعله الله حنيفا مسلما فهدى الله امة محمد للحق من ذلك واختلفوا في عيسى عليه السلام فكذبت
به اليهود وقالوا لامه بهتانا عظيما وجعلته النصارى الها وولدا وجعله الله روحه وكلمته فهدى الله امة
محمد صلى الله عليه وسلم للحق من ذلك وقال الربيع بن انس في قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه
من الحق باذنه اي عند الاختلاف انهم كانوا على ما جات به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على الاخلاص لله
عز وجل وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتا الزكاة فاقاموا على الامر الاول الذي كان قبل
الاختلاف واعتزلوا الاختلاف وكانوا شهدا على الناس يوم القيامة شهودا على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح
وقوم شعيب وال فرعون ان رسلهم قد بلغوهم وانهم قد كذبوا رسلهم وفي قراة ابي بن كعب وليكونوا شهدا
على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وكان ابو العالية يقول في هذه الاية المخرج
من الشبهات والضلالات والفتن وقوله باذنه اي بعلمه بهم بما هداهم له قاله بن جرير والله يهدي من يشا
اي من خلقه الى صراط مستقيم اي وله الحكم والحجة البالغة وفي صحيح البخاري عن عايشة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكايل واسرافيل فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من
الحق باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم وفي الدعا الماثور اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه
وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل واجعلنا للمتقين اماما **ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية** يقول تعالى ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الامم ولهذا قال ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والضرا وهي الامراض والاسقام والالام والمصايب والنوايب قال
ابن مسعود وابن عباس وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير ومرة الهمداني والحسن وقتادة والضحاك
والربيع والسدي ومقاتل بن حيان الباسا الفقر قال بن عباس والضرا السقم وزلزلوا خوفا من الاعدا
زلزالا شديدا وامتحنوا امتحانا عظيما كما جا في الحديث الصحيح عن خباب بن الارت قال قلنا يا رسول
الله الا تستنصر لنا الا تدعو الله لنا فقال ان من كان قبلكم يوضع المنشار على مفرق راسه فيخلص
الى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه
ثم قال والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه
ولكنكم تستعجلون وقال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقد حصل من هذا جانب عظيم للصحابه
رضي الله عنهم في يوم الاحزاب كما قال الله تعالى اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات ولما سال هرقل
ابا سفيان هل قاتلتموه قال نعم قال فكيف كان الحرب بينكم قال سجالا يدال علينا وندال عليه قال
كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وقوله مثل الذين خلوا من قبلكم اي سنتهم كما قال تعالى فاهلكنا
اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين وقوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله اي
يستفتحون على اعدايهم ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال والشدة قال الله تعالى الا ان
نصر الله قريب كما قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكما تكون الشدة ينزل من النصر مثلها ولهذا قال
تعالى الا ان نصر الله قريب **يسيلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين**

والاقربين

والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم قال مقاتل بن
حيان هذه الاية في نفقة التطوع وقال السدي نسختها الزكاة وفيه نظر ومعنى الاية يسيلونك كيف ينفقون
قاله بن عباس ومجاهد فبين لهم ذلك فقال قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل اي اصرفوها في هذه الوجوه كما جا في الحديث امك واباك ثم اداناك اداناك وتلا ميمون بن مهران
هذه الاية ثم قال هذه مواضع النفقة ما ذكر فيها طبلا ولا مزمارا ولا تصاوير الخشب ولا كسوة الحيطان
ثم قال تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اي مهما صدر منكم من فعل معروف فان الله يعلمه وسيجزيكم على ذلك
اوفر الجزا فانه لا يظلم مثقال ذره **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيا الاية** هذا ايجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين ان يكفوا شر الاعدا
عن حوزة الاسلام وقال الزهري الجهاد واجب على كل احد غزا او قعد فالقاعد عليه اذا استعين ان يعين
واذا استغيث ان يغيث واذا استنفر ان ينفر وان لم يحتج اليه قعد قلت ولهذا ثبت في الصحيحين من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات ميتة جاهلية وقال عليه السلام يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية
واذا استنفرتم فانفروا وقوله وهو كره لكم اي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك فانه اما ان يقتل او يجرح
مع مشقة السفر ومجالدة الاعدا ثم قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم اي لان القتال يعقبه النصر
والظفر على الاعدا والاستيلا على بلادهم واموالهم وذراريهم واولادهم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم
وهذا عام في الامور كلها قد يحب المرء شيا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة ومن ذلك القعود عن القتال قد يعقبه
استيلا العدو على البلاد والحكم ثم قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون اي هو اعلم بعواقب الامور منكم واخبر
بما فيه صلاحكم في دنياكم واخراكم فاستجيبوا له وانقادوا لامره لعلكم ترشدون **يسيلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به الى قوله
اوليك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن ابي بكر
المقدمي ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه حدثني الحضرمي عن ابي السوار عن جندب بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم ابا عبيدة بن الحارث فلما ذهب ينطلق بكى صبابة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرا
الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا على السير معك من اصحابك فلما قرا الكتاب استرجع
وقال سمعا وطاعة لله ولرسوله فخبرهم الخبر وقرا عليهم الكتاب فرجع رجلان وبقي بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي
فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فانزل
الله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن بن عباس وعن مرة عن بن مسعود يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وفيهم
عمار بن ياسر وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي حليف
ابي نوفل وسهيل بن بيضا وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب لابن
جحش كتابا وامره ان لا يقراه حتى ينزل بطن ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا ان سر حتى تنزل
بطن نخلة فقال لاصحابه من كان يريد الموت فليمض وليوص فانني موص وماض لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسار فتخلف عنه سعد بن ابي وقاص وعتبة اضلا راحلة لهما فاتيا يطلبانها وسار ابن
جحش الى بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن كيسان والمغيرة بن عثمان وعبد الله بن المغيرة وانفلت وقتل عمرو
قتله واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة

باسيرين وما اصابوا من المال اراد اهل مكة ان يفادوا الاسيرين عليه المشركون وقالوا ان محمدا يزعم
انه يتبع طاعة الله وهو اول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه في جمادي
وقتل في اول رجب واخر ليلة من جمادي وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر رجب فانزل الله يعير اهل مكة
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر
الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عن محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه حين
اخرجوا محمدا صلى الله عليه وسلم منه اكبر من القتل عند الله وقال العوفي عن ابن عباس يسلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد
في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتال في شهر حرام فقال الله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر من القتال
فيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطايف في اخر ليلة من
جمادى واول ليلة من رجب وان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادي
وكانت اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم واخذوا ما كان معه وان المشركين ارسلوا يعيرونه بذلك
فقال الله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه اخراج اهل المسجد الحرام اكبر من الذي اصاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
والشرك اشد منه وهكذا روى ابو سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس انها انزلت في سرية عبد الله بن
جحش وقتل عمرو بن الحضرمي **وقال** محمد بن اسحاق حدثني محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال نزل فيما كان من مصاب عمرو بن الحضرمي يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى اخر الاية وقال عبد
الملك بن هشام راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكاي عن محمد بن اسحق بن يسار المدني رحمه الله
في كتاب السيرة له انه قال وبعث يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رياب الاسدي
في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب له
كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا
وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومن حلفايهم عبد الله بن جحش وهو امير القوم وعكاشة بن محصن
بن حرثان احد بني اسد بن خزيمة حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف
لهم ومن زهرة بن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن
وايل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع احد بني تميم حليف لهم ومن بني الحارث
بن فهر سهيل بن بيضا فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت الى كتابي
هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف ترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله بن
جحش في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى
نخلة ارصد بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة
ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه
اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي
وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية
اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي
وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن

المغيرة فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه فلما راوه
امنوا وقالوا عمار لاباس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في اخر يوم من رجب فقال القوم والله لين تركتم
القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ولين قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا
الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله
التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت القوم نوفل بن عبد الله
فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قال ابن اسحاق وقد ذكر بعض ال عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
العير وقسم سايرها بين اصحابه قال ابن اسحاق فلما قدموا على رسول الله قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام
فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقط في
ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه
الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان
بمكة انما اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب
فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يسلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله
والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد
الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا
يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي ثم هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تايبين ولا نازعين قال
بن اسحاق فلما نزل القران بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعث اليه قريش في فدا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فافداهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل
يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن اسحاق فلما تجلى عن عبد
الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة
نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله عز وجل ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اوليك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجا قال ابن اسحاق والحديث
في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يزيد بن
رومان عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق وروى موسى بن عقبة عن الزهري نفسه نحو ذلك
وروى شعيب بن ابي حمزة عن الزهري عن عروة بن الزبير نحوا من هذا ايضا وفيه وكان ابن الحضرمي
اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فقالوا ايحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله يسلونك عن الشهر الحرام الاية وقد استقصى
ذلك الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلايل النبوة ثم قال ابن هشام عن زياد عن ابن اسحاق وقد ذكر عن بعض

الى عبد الله ان الله قسم الفيء حين احله فجعل اربعة اخماس لمن افاءه وخمسا الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع فى تلك العير قال ابن هشام وهي اول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول من قتل المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان اول من اسر المسلمون قال ابن اسحاق فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فى غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد احل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه المال واسروا فيه الرجال قال ابن هشام هي لعبد الله بن جحش

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة ٭ واعظم منه لو يرى الرشد راشد ٭
صدودكم عما يقول محمد ٭ وكفر به والله راء وشاهد ٭
واخراجكم من مسجد الله اهله ٭ لئلا يرى فى البيت لله ساجد ٭
فانا وان عيرتمونا بقتله ٭ وارجف بالاسلام باغ وحاسد ٭
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ٭ بنخلة لما اوقد الحرب واقد ٭
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ٭ ينازعه غل من القد عاند ٭

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى قوله ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم قال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عمر انه قال لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية التي فى البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي فى النساء يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى ان لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي فى المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن اسرائيل عن ابي اسحاق وكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق الثوري عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي عن عمر وليس له عنه سواه لكن قال ابو زرعة لم يسمع منه فالله اعلم وقال علي بن المديني هذا الاسناد صالح وصححه الترمذي وزاد ابن ابي حاتم بعد قوله انتهينا انها تذهب المال وتذهب العقل وسياتي هذا الحديث ايضا مع ما رواه احمد من طريق ابي هريرة ايضا عند قوله فى سورة المائدة انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الايات فقوله يسئلونك عن الخمر والميسر اما الخمر فكما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب انه كل ما خامر العقل كما سياتي بيانه فى سورة المائدة وكذا الميسر وهو القمار وقوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس اما اثمهما فهو فى الدين واما المنافع فدنيوية من حيث ان فيها نفع البدن وتهضيم الطعام واخراج الفضلات وتشحيذ بعض الاذهان ولذة الشدة المطربة التي فيها كما قال حسان بن ثابت فى جاهليته

ونشربها فتتركنا ملوكا ٭ واسدا لا ينهنهنا اللقاء

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها وما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه او عياله ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين ولهذا قال واثمهما اكبر من نفعهما ولهذا كانت هذه الاية ممهدة لتحريم الخمر على البتات ولم تكن مصرحة بل معرضة ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما قرئت عليه اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا حتى نزل التصريح بها فى سورة المائدة يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون وسياتي الكلام على ذلك فى سورة المائدة ان شاء الله وبه الثقة قال ابن عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد

بن

بن اسلم ان هذه اول اية نزلت فى الخمر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ثم نزلت الاية التي فى سورة النساء ثم التي فى سورة المائدة فحرمت الخمر وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قرئ بالنصب وبالرفع وكلاهما حسن متجه قريب قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا ابان ثنا يحيى انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا ارقاء واهلين من اموالنا فانزل الله ويسئلونك ماذا ينفقون وقال الحاكم عن مقسم عن ابن عباس ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما يفضل عن اهلك وكذا روي عن عمر ومجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والقاسم وسالم وعطاء الخراساني والربيع بن انس وغير واحد انهم قالوا فى قوله قل العفو يعني الفضل وعن طاوس اليسير من كل شيء وعن الربيع ايضا افضل مالك واطيبه والكل يرجع الى الفضل وقال عبد بن حميد فى تفسيره ثنا هوذة بن خليفة عن عوف عن الحسن يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ذلك ان لا تجهد مالك ثم تقعد تسال الناس ويدل على ذلك ما رواه ابن جرير ثنا علي بن مسلم ثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال فانت ابصر وقد رواه مسلم فى صحيحه واخرج مسلم ايضا عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ابدا بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان فضل شيء عن اهلك فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا وعنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وفى الحديث ايضا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف ثم قد قيل انها منسوخة باية الزكاة كما رواه علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وقاله عطاء الخراساني والسدي وقيل مبينة باية الزكاة قاله مجاهد وغيره وهو اوجه وقوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة اي كما فصل لكم هذه الاحكام وبينها واوضحها كذلك يبين لكم سائر الايات فى احكامه ووعده ووعيده لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني فى زوال الدنيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو اسامة عن الصعق التميمي قال شهدت الحسن وقرا هذه الاية من البقرة لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة قال هي والله لمن تفكر فيها ليعلم ان الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وليعلم ان الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء وهكذا قال قتادة وابن جريج وغيرهما وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليعلموا فضل الاخرة على الدنيا وفى رواية عن قتادة فاثروا الاخرة على الاولى وقوله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم الاية قال ابن جرير ثنا سفيان بن وكيع ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم وهكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم فى مستدركه من طرق عن عطاء بن السائب به وكذا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود بمثله وهكذا ذكر غير واحد فى سبب نزول هذه الاية كمجاهد وعطاء والشعبي وابن ابي ليلى وقتادة وغير واحد من السلف والخلف قال وكيع ثنا هشام صاحب الدستوائي عن حماد عن ابراهيم

قال قالت عايشة انى لاكره ان يكون مال اليتيم عندي عدة حتى اخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي فقوله
قل اصلاح لهم خير اي على حدة وان تخالطوهم فاخوانكم اي وان خلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم
فلا باس عليكم لانهم اخوانكم في الدين ولهذا قال والله يعلم المفسد من المصلح اي يعلم من قصده ونيته
الافساد او الاصلاح **وقوله** ولو شا الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم اي ولو شا لضيق عليكم واحرجكم
ولكنه وسع عليكم وخفف عنكم واباح لكم مخالطتهم بالتي هي احسن كما قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
بل قد جوز الاكل منه للفقير بالمعروف اما بشرط ضمان البدل لمن ايسر او مجانا كما سياتي بيانه في سورة
النسا ان شا الله وبه الثقة **ولا تنكحوا المشركات حتى يومن الى قوله لعلهم يتذكرون**
هذا تحريم من الله عز وجل على المومنين ان يتزوجوا المشركات من عبدة الاوثان ثم ان كان عمومها مرادا
وانه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية فقد خص من ذلك نسا اهل الكتاب بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنات غير مسافحات قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن استثنى الله من ذلك نسا اهل الكتاب وهكذا قال
مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومكحول والحسن والضحاك وزيد ابن اسلم والربيع بن انس وغيرهم
وقيل بل المراد من ذلك المشركين من عبدة الاوثان ولم يرد اهل الكتاب بالكلية والمعنى قريب من
الاول والله اعلم فاما ما رواه ابن جرير حدثني عبيد بن ادم ابن ابي اياس العسقلاني ثنا ابي ثنا عبد الحميد
بن بهرام الفزاري ثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اصناف النسا الا ما كان من المومنات والمهاجرات وحرم كل ذات دين غير الاسلام قال الله
عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان
نصرانية فغضب عمر ابن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بان يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا امير المومنين
ولا تغضب فقال لين حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكن انتزعهن منكم صغرة قماة فهو حديث غريب جدا
وهذا الاثر عن عمر غريب ايضا قال ابو جعفر بن جرير رحمه الله بعد حكايته الاجماع على اباحة تزويج
الكتابيات وانما كره عمر ذلك لئلا يزهد الناس في المسلمات او لغير ذلك من المعاني كما حدثنا ابو كريب
ثنا ابن ادريس ثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها
فكتب اليه اتزعم انها حرام فاخلي سبيلها فقال لا ازعم انها حرام ولكني اخاف ان تعاطوا المومنات منهن
وهذا اسناد صحيح وروى الخلال عن محمد بن اسماعيل عن وكيع عن الصلت نحوه وقال ابن جرير حدثني
موسى بن عبد الرحمن المروي ثنا محمد بن بشر ثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن ابي زياد عن زيد بن وهب
قال قال عمر ابن الخطاب المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة قال وهذا اصح اسنادا
من الاول ثم قال وقد ثنا تميم بن المنتصر انا اسحق الازرق عن شريك عن اشعث بن سوار عن الحسن
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نسا اهل الكتاب ولا يتزوجون
نسانا ثم قال وهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع من الامة به كذا قال
ابن جرير رحمه الله وقد قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن
ميمون بن مهران عن ابن عمر انه كره نكاح اهل الكتاب ويتاول ولا تنكحوا المشركات حتى يومن وقال
الخلال الحنبلي ثنا محمد بن ابي هرون ثنا اسحق بن ابراهيم ح واخبرني محمد بن علي ثنا صالح بن احمد انهما
سالا ابا عبد الله احمد بن حنبل عن قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال مشركات العرب الذين
يعبدون الاوثان **وقوله** ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم قال السدي نزلت في عبد
الله بن رواحة كانت له امة سودا فغضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخبره

فاخبره خبرها فقال له ما هي قال تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال يا عبد الله هذه مومنة فقال والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه
ناس من المسلمين وقالوا نكح امة وكانوا يريدون ان ينكحوا الى المشركين وينكحوهم رغبة في احسابهم
فانزل الله ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم وقال عبد بن
حميد ثنا جعفر بن عون ثنا عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تنكحوا النسا لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تنكحوهن على اموالهن فعسى اموالهن
ان يطغيهن وانكحوهن على الدين فلامة سودا خرما ذات دين افضل والافريقي ضعيف وقد ثبت
في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك ولمسلم عن جابر مثله وله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة وقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا اي لا تزوجوا
الرجال المشركين النسا المومنات كما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ثم قال تعالى ولعبد مومن خير
من مشرك ولو اعجبكم اي ولرجل مومن ولو كان عبدا حبشيا خير من المشرك وان كان رييسا سريا اوليك
يدعون الى النار اي معاشرتهم ومخالطتهم تبعث على حب الدنيا واقتنايها وايثارها على الدار الاخرة
وعاقبة ذلك وخيمة والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بشرعه وما امر به وما نهى عنه ويبين
اياته للناس لعلهم يتذكرون **ويسالونك عن المحيض قل هو اذى الى قوله وبشر المومنين**
قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة
منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسا في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن حتى فرغ من الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شي الا النكاح فبلغ ذلك
اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير وعباد بن بشر
فقالا يا رسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا افلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل في
اثارهما فسقاهما فعرفنا ان لم يجد عليهما رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة فقوله فاعتزلوا النسا في المحيض
يعني الفرج لقوله اصنعوا كل شي الا الجماع ولهذا ذهب كثير من العلما او اكثرهم الى انه يجوز مباشرة الحايض
فيما عدا الفرج قال ابو داود ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد عن ايوب عن عكرمة عن بعض ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد من الحايض شيا القى على فرجها ثوبا وقال
ابو داود ثنا القعنبي ثنا عبد الله يعني ابن عمر بن   عن عبد الرحمن يعني ابن زياد عن عمارة بن غراب ان
حدثته انها سالت عايشة قالت احدانا تحيض وليس لها ولزوجها الا فراش واحد قالت
اخبرك ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فمضى الى مسجده قال ابو داود يعني مسجد بيتها فما انصرف
حتى غلبتني عيني واوجعه البرد فقال ادني مني فقلت اني حايض فقال اكشفي عن فخذيك فكشفت فخذي
فوضع خده وصدره على فخذي وحنيت عليه برده ونام صلى الله عليه وسلم وقال ابو جعفر بن جرير
ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن ابي قلابة ان مسروقا ركب الى عايشة فقال السلام على النبي
وعلى اهله فقالت عايشة ابو عايشة مرحبا مرحبا فاذنوا له فدخل فقال اني اريد ان اسالك عن شي وانا
استحيي فقالت انما انا امك وانت ابني فقال ما للرجل من امراته وهي حايض فقالت له كل شي الا فرجها رواه
ايضا عن حميد بن مسعدة عن يزيد بن زريع عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن مروان الاصفر عن

مسروق قال قلت لعايشة ما يحل للرجل من امراته اذا كانت حايضا قالت كل شي الا الجماع وهذا قول بن عباس
ومجاهد والحسن وعكرمة وروي بن جرير ايضا عن ابي كريب عن بن ابي زايدة عن حجاج عن ميمون بن مهران
عن عايشة قالت له ما فوق الازار ويحل مضاجعتها ومواكلتها بلا خلاف قالت عايشة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرني فاغسل راسه وانا حايض وكان يتكي في حجري وانا حايض فيقرا القران وفي الصحيح
عنها قالت كنت اتعرق العرق وانا حايض فاعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فمه في الموضع الذي وضعت
فمي فيه واشرب الشراب فاناوله فيضع فمه في الموضع الذي كنت اشرب وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا يحيي
عن جابر بن صبح قال سمعت خلاس الهجري قال سمعت عايشة تقول كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
نبيت في الشعار الواحد واني حايض طامث فان اصابه مني شي غسل مكانه لم يعده وان اصاب يعني ثوبه
شيا غسل مكانه لم يعده وصلى فيه **فاما** ما رواه ابو داود ثنا سعيد بن عبد الجبار ثنا عبد العزيز يعني
بن محمد عن ابي اليمان عن ام ذرة عن عايشة انها قالت كنت اذا حضت نزلت عن على الحصير فلم يقرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدن منه حتى يطهر فهو محمول على التنزه والاحتياط وقال اخرون انما
يحل له مباشرتها فيما عدا ما تحت الازار كما ثبت في الصحيحين عن ميمونة بنت الحارث الهلالية قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسايه امرها فاتزرت وهي حايض وهذا لفظ البخاري
ولهما عن عايشة نحوه **وروي** الامام احمد وابو داود والترمذي وبن ماجة من حديث العلا بن الحارث
عن حرام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد الانصاري انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من
امراتي وهي حايض قال لك ما فوق الازار ولابي داود ايضا عن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عما يحل لي من امراتي وهي حايض قال ما فوق الازار والتعفف عن ذلك افضل وهو رواية
عن عايشة كما تقدم وبن عباس وسعيد بن المسيب وشريح فهذه الاحاديث وما شابهها حجة من ذهب
الى انه يحل له ما فوق الازار منها وهو احد القولين في مذهب الشافعي رحمه الله الذي رجحه كثير من العراقيين
وغيرهم وماخذه انه حريم الفرج فهو حرام لئلا يتوسل الى تعاطي ما حرم الله عز وجل الذي اجمع العلما على
تحريمه وهو المباشرة في الفرج ثم من فعل ذلك فقد اثم وليستغفر الله ويتوب اليه وهل تلزمه مع ذلك كفارة
ام لا فيه قولان احدهما نعم لما رواه الامام احمد واهل السنن عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الذي ياتي امراته وهي حايض يتصدق بدينار او نصف دينار وفي لفظ الترمذي اذا كان دما احمر
فدينار وان كان دما اصفر فنصف دينار وللامام احمد ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل في الحايض نصاب دينارا فان اصابها وقد ادبر عنها ولم تغتسل فنصف دينار والقول الثاني
وهو الصحيح الجديد من مذهب الشافعي وقول الجمهور انه لا شي في ذلك بل يستغفر الله عز وجل لانه
لم يصح عندهم رفع هذا الحديث فانه قد روي مرفوعا كما تقدم وموقوفا وهو الصحيح عند كثير من ايمة
الحديث **فقوله** تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن تفسير لقوله فاعتزلوا النسا في المحيض ونهي عن قربانهن
بالجماع ما دام الحيض موجودا ومفهومه حله اذا انقطع **وقوله** فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم
الله فيه ندب وارشاد الى غشيانهن بعد الاغتسال وذهب بن حزم الى وجوب الجماع بعد كل حيضة لقوله
فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله وليس له في ذلك مستند لان هذا امر بعد الحظر وفيه اقوال
لعلما الاصول منهم من يقول انه للوجوب كالمطلق وهولا يحتاجون الى جواب بن حزم ومنهم من يقول انه
للاباحة ويجعلون تقدم النهي عليه قرينة صارفة له عن الوجوب وفيه نظر والذي ينهض عليه الدليل
انه يرد الحكم الى ما كان عليه الامر قبل النهي فان كان واجبا فواجب كقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين او مباحا فمباح كقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض

وعلى

وعلى هذا القول تجتمع الادلة وقد حكاه الغزالي وغيره واختاره بعض ايمة المتاخرين وهو الصحيح وقد اتفق
العلما على ان المراة اذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالما او تتيمم ان تعذر ذلك عليها بشرطه الا ان ابا
حنيفة رحمه الله يقول فيما اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عشرة ايام عنده انها تحل بمجرد الانقطاع
ولا تفتقر الى غسل والله اعلم **وقال** بن عباس حتى يطهرن اي من الدم فاذا تطهرن اي بالما وكذا قال
مجاهد وعكرمة والحسن ومقاتل بن حيان والليث بن سعد وغيرهم **وقوله من حيث امركم الله**
قال بن عباس ومجاهد وغير واحد يعني الفرج قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس فاتوهن من حيث امركم
الله يقول في الفرج ولا تعدوه الى غيره فمن فعل شيا من ذلك فقد اعتدى وقال بن عباس ومجاهد وعكرمة
من حيث امركم الله اي ان تعتزلوهن وفيه دلالة حينيذ على تحريم الوطي في الدبر كما سياتي تقريره قريبا
وقال ابو رزين وعكرمة والضحاك وغير واحد فاتوهن من حيث امركم الله يعني طاهرات غير حيض ولهذا
قال تعالى ان الله يحب التوابين اي من الذنب وان تكرر غشيانه ويحب المتطهرين اي المتنزهين عن الاقذار
والاذي وهو ما نهوا عنه من اتيان الحايض او في غير الماتي **وقوله نساوكم حرث لكم** قال بن
عباس الحرث موضع الولد فاتوا حرثكم انى شيتم مقبلة ومدبرة في صمام واحد كما ثبتت بذلك الاحاديث
قال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن بن المنكدر قال سمعت جابرا قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من
ورايها جا الولد احول فنزلت نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم ورواه مسلم وابو داود من حديث
سفيان الثوري وقال بن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا بن وهب اخبرني مالك بن انس وابن جريج
وسفيان بن سعيد الثوري ان محمد بن المنكدر حدثهم عن جابر بن عبد الله اخبره ان اليهود قالوا للمسلمين
من اتى امراة وهي مدبرة جا الولد احول فانزل الله عز وجل نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم قال
ابن جريج في الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج وفي حديث
بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده انه قال يا رسول الله نساونا ما ناتي منها
وما نذر قال حرثك ائت حرثك انى شيت غير ان لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في المبيت الحديث
رواه احمد واهل السنن **حديث** اخر قال بن ابي حاتم ثنا يونس انا بن وهب اخبرني بن لهيعة عن يزيد
بن ابي حبيب عن عامر بن يحيى عن حنش بن عبد الله عن عبد الله بن عباس قال اتى ناس من حمير الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن اشيا فقال له رجل اني احب النسا فكيف ترى فانزل الله عز وجل نساوكم
حرث لكم **حديث** اخر قال ابو جعفر الطحاوي في كتابه مشكل الحديث ثنا احمد بن داود بن موسى ثنا يعقوب
بن كاسب ثنا عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري
ان رجلا اصاب امراة في دبرها فانكر الناس عليه ذلك فانزل نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم ورواه
ابن جرير عن يعقوب به **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم
عن عبد الرحمن بن سابط قال دخلت على حفصة ابنة عبد الرحمن بن ابي بكر فقلت اني سايلك عن امر
وانا استحيي ان اسالك قالت فلا تستحي يا بن اخي قال عن اتيان النسا في ادبارهن قالت حدثتني ام سلمة
ان الانصار كانوا يحبون النسا وكانت اليهود تقول انه من جبا امراته كان الولد احول فلما قدم المهاجرون
المدينة نكحوا في نسا الانصار فجبوهن فابت امراة ان تطيع زوجها وقالت لن تفعل ذلك حتى اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فقالت لها اجلسي حتى ياتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما جا رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيت الانصارية ان تساله فخرجت فحدثت ام
سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الانصارية فدعيت فتلا عليها هذه الاية نساوكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شيتم صماما واحدا ورواه الترمذي عن بندار عن بن مهدي عن سفيان عن بن خثيم

به وقال حسن قلت وقد روي من طريق حماد بن ابي حنيفة عن ابيه عن ابي خيثم عن يوسف بن ماهك عن حفصة
ام المومنين ان امراة اتتها فقالت ان زوجي ياتيني مجبية ومستقبلة فكرهته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا باس اذا كان في صمام واحد حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسن ثنا يعقوب يعني القمي عن جعفر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر ابن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال
ما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة قال فلم يرد عليه شيا قال فاوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة رواه الترمذي
عن عبد بن حميد عن حسن بن موسى الاشيب به وقال حسن غريب وقال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان
ثنا رشدين حدثني الحسن بن ثوبان عن عامر بن يحيى المعافري عن حنش عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية
نساوكم حرث لكم في اناس من الانصار اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ائتها على كل حال اذا كان في الفرج وقال الحافظ ابو يعلى ثنا الحارث بن سريج ثنا عبد الله بن نافع ثنا هشام
بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد قال اثفر رجل امراته على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا اثفر فلان امراته فانزل الله عز وجل نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم وقال
ابو داود ثنا عبد العزيز بن يحيى ابو الاصبغ قال حدثني محمد يعني ابن سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابان بن صالح
عن مجاهد عن ابن عباس قال ان ابن عمر والله يغفر له اوهم انما كان اهل هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن
مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم
وكان من امر اهل الكتاب لا ياتون النسا الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة فكان هذا الحي من الانصار
قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النسا شرحا منكرا ويتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك
فانكرته عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني فسرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات
يعني بذلك موضع الولد تفرد به ابو داود ويشهد له بالصحة ما تقدم من الاحاديث ولاسيما رواية
ام سلمة فانها مشابهة لهذا السياق وقد روى هذا الحديث الحافظ ابو القاسم الطبراني من طريق محمد بن اسحق
عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته اوقفه عليه عند كل اية منه
واساله عنها حتى انتهيت الى هذه الاية نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم فقال ابن عباس ان هذا الحي
من قريش كانوا يشرحون النسا بمكة ويتلذذون بهن فذكر القصة بتمام سياقها وقول ابن عباس ان
ابن عمر والله يغفر له اوهم كانه يشير الى ما رواه البخاري ثنا اسحق ثنا النضر بن شميل انا ابن عون عن نافع
قال كان ابن عمر اذا قرا القران لم يتكلم حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما فقرا سورة البقرة حتى انتهى الى مكان
قال اتدري فيم انزلت قلت لا قال انزلت في كذا وكذا ثم مضى وعن عبد الصمد قال حدثني ابي حدثني
ايوب عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم انى شيتم قال ياتيها في الماتي هكذا رواه البخاري وقد تفرد به من
هذا الوجه وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا ابن عون عن نافع قال قرات ذات يوم
نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم فقال ابن عمر اتدري فيم نزلت قلت لا قال نزلت في اتيان النسا في ادبارهن
وحدثني ابو قلابة ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابي عن ايوب عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم انى شيتم
قال في الدبر وروي من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر ولا يصح وروى النسائي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
عن ابي بكر ابن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن زيد بن اسلم عن ابن عمر ان رجلا اتى امراته في دبرها فوجد
في نفسه من ذلك وجدا شديدا فانزل الله نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم قال ابو حاتم الرازي لو كان

هذا عند زيد بن اسلم عن ابن عمر لما اولع الناس بنافع وهذا التعليل منه لهذا الحديث وقد رواه عبد الله بن
نافع عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابن عمر فذكره وهذا محمول على ما تقدم وهو انه
ياتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي ايضا عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد بن عيسى عن الفضل بن
فضالة عن عبد الله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن ابي النضر انه اخبره انه قال لنافع مولى ابن عمر
انه قد اكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر انه افتى ان يوتى النسا في ادبارهن قال كذبوا علي ولكن
ساحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شيتم فقال يا نافع هل من امر هذه الاية قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبي النسا فلما دخلنا المدينة
ونكحنا نسا الانصار اردنا منهن مثل ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه وكانت نسا الانصار قد
اخذن بحال اليهود انما يوتين على جنوبهن فانزل الله نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم وهذا اسناد
صحيح وقد رواه ابن مردويه عن الطبراني عن الحسين بن اسحاق عن زكريا بن يحيى كاتب العمري عن مفضل
بن فضالة عن عبد الله بن عياش عن كعب بن علقمة فذكره وقد روينا عن ابن عمر خلاف ذلك صريحا وانه لا يباح
ولا يحل كما سياتي وان كان قد نسب هذا القول الى طائفة من فقها المدينة وغيرهم وعزاه بعضهم الى الامام
مالك في كتاب السير واكثر الناس ينكر ان يصح ذلك عن الامام مالك رحمه الله وقد وردت الاحاديث المروية
من طرق متعددة بالزجر عن فعله وتعاطيه فقال الحسن بن عرفة ثنا اسماعيل بن عياش عن سهيل بن ابي صالح
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا ان الله لا يستحيي من الحق لا يحل
ما تي النسا في حشوشهن وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن عبد الله بن شداد عن خزيمة بن
ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ياتي الرجل امراته في دبرها طريق اخرى قال احمد ثنا يعقوب
سمعت ابي يحدث عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد ان عبيد الله بن الحصين الوالبي حدثه ان هرمي بن
عبد الله الواقفي حدثه ان خزيمة بن ثابت الخطمي حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يستحيي الله من
الحق لا يستحيي الله من الحق ثلاثا لا تاتوا النسا في اعجازهن ورواه النسائي وابن ماجة من طرق عن خزيمة
بن ثابت وفي اسناده اختلاف كثير حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي والنسائي ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو
خالد الاحمر عن الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في الدبر ثم قال هذا حديث حسن غريب وهكذا اخرجه
ابن حبان في صحيحه وصححه ابن حزم ايضا ولكن رواه النسائي عن هناد عن وكيع عن الضحاك به موقوفا وقال
عبد انا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه ان رجلا سال ابن عباس عن اتيان المراة في دبرها فقال
تسالني عن الكفر وكذا رواه النسائي من طريق ابن المبارك عن عكرمة نحوه **حديث اخر** قال الامام احمد
ثنا عبد الصمد ثنا همام ثنا قتادة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي
ياتي امراته في دبرها هي اللوطية الصغرى وقال عبد الله بن احمد حدثني هدبة ثنا همام قال سيل قتادة عن
الذي ياتي امراته في دبرها فقال قتادة ثنا عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هي اللوطية الصغرى قال قتادة وحدثني عقبة بن وساج عن ابي الدردا قال وهل يفعل ذلك الا كافر وقد
روى هذا الحديث يحيى بن سعيد القطان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن ايوب عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قوله وهذا اصح والله اعلم وكذلك رواه عبد بن حميد انا يزيد بن هارون عن حميد الاعرج
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو موقوفا من قوله طريق اخرى قال جعفر الفريابي ثنا قتيبة ثنا
ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين

الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المراة في دبرها وجامع بين المراة وابنتها والزاني بحليلة
جاره والموذي جاره حتى يلعنه ابن لهيعة وشيخه ضعيفان **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا عبد
الرزاق انا سفيان عن عاصم عن عيسى بن حطان عن مسلم بن سلام عن علي بن طلق قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يوتى النسا في ادبارهن فان الله لا يستحيي من الحق واخرجه احمد ايضا عن ابي معاوية وابي
عيسى الترمذي من طريق ابي معاوية ايضا عن عاصم الاحول به وفيه زيادة وقال هو حديث حسن ومن
الناس من يورد هذا الحديث في مسند علي بن ابي طالب كما وقع في مسند الامام احمد بن حنبل والصحيح انه علي
بن طلق حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن سهيل بن ابي صالح عن الحارث بن مخلد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ياتي امراته في دبرها لا ينظر الله اليه وحدثنا
عفان ثنا وهيب ثنا سهيل عن الحارث عن مخلد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر
الله الى رجل جامع امراته في دبرها وكذا رواه ابن ماجة من طريق سهيل وحدثنا وكيع ثنا سفيان عن سهيل
ابن ابي صالح عن الحارث بن مخلد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة
في دبرها هكذا رواه ابو داود والنسائي من طريق وكيع به طريق اخرى قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني
انا احمد بن القاسم بن الريان ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا هناد ومحمد بن اسماعيل واللفظ له قالا ثنا وكيع ثنا سفيان
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة في دبرها
ليس هذا الحديث هكذا في سنن النسائي وانما الذي فيه سهيل عن الحارث بن مخلد كما تقدم قال شيخنا
الحافظ ابو عبد الله الذهبي ورواية احمد بن القسم بن الريان هذا الحديث بهذا السند وهم منه وقد
ضعفوه طريق اخرى ورواه مسلم بن خالد والزنجي عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون من اتى النسا في ادبارهن ومسلم بن خالد فيه كلام والله اعلم طريق
اخرى رواها الامام احمد واهل السنن من حديث حماد بن سلمة عن حكيم الاثرم عن ابي تميمة الهجيمي عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى حايضا او امراة في دبرها او كاهنا فصدقه فقد
كفر بما انزل على محمد وقال الترمذي ضعف البخاري هذا الحديث والذي قاله البخاري في حكيم الترمذي
عن ابي تميمة لا يتابع في حديثه طريق اخرى قال النسائي ثنا عثمان بن عبد الله ثنا سليمان بن عبد الرحمن
من كتابه عن عبد الملك بن محمد الصنعاني عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحيا لا تاتوا النسا في ادبارهن تفرد به النسائي من
هذا الوجه قال حمزة بن محمد الكناني الحافظ هذا حديث منكر باطل من حديث الزهري ومن حديث
ابي سلمة ومن حديث سعيد فان كان عبد الملك سمعه من سعيد فانما سمعه بعد الاختلاط وقد رواه
الزهري عن ابي سلمة انه كان ينهى عن ذلك فاما عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا انتهى كلامه
وقد اجاد واحسن الانتقاد الا ان عبد الملك الصنعاني لا يعرف انه اختلط ولم يذكر ذلك احد غير
حمزة الكناني وهو ثقة ولكن تكلم فيه دحيم وابو حاتم وابن حبان وقال لا يجوز الاحتجاج به فالله اعلم
وقد تابعه زيد بن يحيى بن عبيد عن سعيد بن عبد العزيز وروي من طريقين اخرين عن ابي سلمة ولا يصح
منها شي **طريق** اخرى قال النسائي ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن
ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة قال اتيان الرجال النسا في ادبارهن كفر ثم رواه عن بندار عن
عبد الرحمن به قال من اتى امراته في دبرها فقد كفر هكذا رواه النسائي من طريق الثوري عن ليث عن
مجاهد عن ابي هريرة موقوفا وهكذا رواه من طريق علي بن بذيمة عن مجاهد عن ابي هريرة موقوفا ورواه
بكر بن خنيس عن ليث عن مجاهد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى شيا من الرجال

والنسا

والنسا في الادبار فقد كفر والموقوف اصح وبكر بن خنيس ضعفه غير واحد من الايمة وتركه اخرون **حديث**
اخر قال محمد بن ابان البلخي ثنا وكيع ثنا زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن ابيه وعن عمرو بن دينار عن عبد الله
بن يزيد بن الهاد قالا قال عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق
لا تاتوا النسا في ادبارهن وقد رواه النسائي ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني عن عثمان بن اليمان عن زمعة
بن صالح عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن الهاد عن عمر قال لا تاتوا النسا في ادبارهن وحدثنا اسحق بن ابراهيم ثنا
يزيد بن ابي حكيم عن زمعة بن صالح عن عمرو بن دينار عن طاوس عن عبد الله بن الهاد الليثي قال قال عمر
رضي الله عنه استحيوا من الله فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النسا في ادبارهن الموقوف اصح **حديث**
اخر قال الامام احمد ثنا غندر ومعاذ بن معاذ قالا ثنا شعبة عن عاصم الاحول عن عيسى بن حطان عن مسلم
بن سلام عن طلق بن يزيد او يزيد بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا
النسا في استاههن وكذا رواه غير واحد عن شعبة ورواه عبد الرزاق عن معمر عن عاصم الاحول عن عيسى
بن حطان عن مسلم بن سلام عن طلق بن علي والاشبه انه علي بن طلق كما تقدم والله اعلم **حديث اخر**
قال ابو بكر الاثرم في سننه ثنا ابو مسلم الحرمي ثنا اخي انيس بن ابراهيم ان اباه ابراهيم بن عبد الرحمن بن
القعقاع اخبره عن ابيه ابي القعقاع عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال محاش
النسا حرام وقد رواه اسماعيل بن علية وسفيان الثوري وشعبة وغيرهم عن ابي عبد الله الشقري واسمه سلمة بن
تمام ثقة عن ابي القعقاع عن ابن مسعود موقوفا وهو اصح **طريق** اخرى قال ابن عدي ثنا ابو عبد الله المحاملي
ثنا سعيد بن يحيى الاموي ثنا محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن ابي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تاتوا النسا في اعجازهن محمد بن حمزة هو الجزري وشيخه فيهما مقال وقد روي
من حديث ابي بن كعب والبرا بن عازب وعقبة بن عامر وابي ذر وغيرهم وفي كل منها مقال لا يصح معه
الحديث والله اعلم وقال الثوري عن الصلت بن بهرام عن ابي المعتمر عن ابي جويرية قال سال رجل عليا عن
اتيان المراة في دبرها فقال سفلت سفل الله بك الم تسمع الى قول الله عز وجل اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين وقد تقدم قول ابن مسعود وابي الدردا وابي هريرة وابن عباس وعبد الله بن
عمرو في تحريم ذلك وهو الثابت بلا شك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه يحرمه قال ابو محمد عبد الله
بن عبد الرحمن الدارمي في مسنده ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار ابي
الحباب قال قلت لابن عمر ما تقول في الجواري احمض لهن قال وما التحميض فذكر الدبر فقال وهل يفعل ذلك احد
من المسلمين وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به وهذا اسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل
ما ورد مما يحتمل ويحتمل فهو مردود الى هذا المحكم **وقال** ابن جرير حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الحكم ثنا ابو زيد احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن ابي الغمر حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن انس
انه قيل له يا عبد الله ان الناس يروون عن سالم بن عبد الله انه قال كذب العبد او العلج على ابي فقال مالك
اشهد على يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له فان الحارث
بن يعقوب يروي عن ابي الحباب سعيد بن يسار انه سال ابن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن انا نشتري الجواري
فنحمض لهن فقال وما التحميض فذكر له الدبر فقال ابن عمر اف اف ايفعل ذلك مومن او قال مسلم فقال مالك
اشهد على ربيعة لاخبرني عن ابي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع وروى النسائي عن الربيع بن سليمان عن
اصبغ بن الفرج الفقيه ثنا عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك ان عندنا بمصر الليث بن سعد يحدث عن الحارث
بن يعقوب عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر انا نشتري الجواري فنحمض لهن قال وما التحميض قلت
ناتيهن في ادبارهن فقال اف اف او يعمل هذا مسلم فقال لي مالك فاشهد على ربيعة لحدثني عن سعيد

بن يسار انه سال بن عمر فقال لا باس به وروي النسائي ايضا من طريق يزيد بن رومان عن عبيد الله بن عبد
الله بن عمر ان ابن عمر كان لا يري باسا ان ياتي الرجل المراة في دبرها وروي معمر بن عيسى عن مالك ان ذلك
حرام وقال ابو بكر بن زياد النيسابوري حدثني اسماعيل بن حصن حدثني اسماعيل بن روح سالت مالك بن انس
ما تقول في اتيان النسا في ادبارهن فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع لا تعدو الفرج
قلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال يكذبون علي يكذبون علي فهذا هو الثابت عنه وهو
قول ابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم قاطبة وهو قول سعيد بن المسيب وابي سلمة وعكرمة
وطاوس وعطا وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير ومجاهد بن جبر والحسن وغيرهم من السلف انهم انكروا
ذلك اشد الانكار ومنهم من يطلق على فاعله الكفر وهو مذهب جمهور العلما وقد حكي في هذا شي عن بعض
فقها اهل المدينة حتى حكوه عن الامام مالك وفي صحته عنه نظر قال الطحاوي روي اصبغ بن الفرج عن عبد
الرحمن ابن القاسم قال ما ادركت احدا اقتدي به في ديني يشك في انه حلال يعني وطي المراة في دبرها
ثم قرا نساوكم حرث لكم ثم قال فاي شي ابين من هذا هذه حكاية الطحاوي وقد روي الحاكم والدارقطني
والخطيب البغدادي عن الامام مالك من طرق ما يقتضي اباحة ذلك ولكن في الاسانيد ضعف شديد
وقد استقصاها شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي في جز جمعه في ذلك فالله اعلم وقال الطحاوي حكى لنا
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انه سمع الشافعي يقول ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه
شي والقياس انه حلال وقد روي في ذلك ابو بكر الخطيب عن ابي سعيد الصيرفي عن ابي العباس الاصم
سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول فذكره قال ابو نصر بن الصباغ كان الربيع يحلف
بالله الذي لا اله الا هو لقد كذب يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه
في ستة كتب من كتبه والله اعلم **وقوله** تعالى وقدموا لانفسكم اي من فعل الطاعات مع امتثال ما نهاكم
عنه من ترك المحرمات ولهذا قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه اي فيحاسبكم على اعمالكم جميعا وبشر
المومنين اي المطيعين لله فيما امرهم التاركين ما عنه زجرهم وقال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين حدثني
محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطا قال اراه عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله
التسمية عند الجماع وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
ان احدهم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه
ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يواخذكم الله باللغو الاية** يقول
تعالى لا تجعلوا ايمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر وصلة الرحم اذا حلفتم على تركها كقوله تعالى ولا ياتل
اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والاستمرار على اليمين اثم لصاحبها من الخروج منها بالتكفير كما قال البخاري ثنا
اسحاق بن ابراهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لان يلج احدكم بيمينه في اهله اثم له عند الله من ان يعطي كفارته التي افترض الله عليه وهكذا رواه
مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به ورواه احمد عنه به ثم قال البخاري ثنا اسحق بن منصور
ثنا يحيى بن صالح ثنا معاوية هو ابن سلام عن يحيى وهو ابن ابي كثير عن عكرمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من استلج في اهله بيمين فهو اعظم اثما ليس يعني الكفارة وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال لا تجعلن عرضة يمينك ان لا تصنع الخير ولكن كفر

عن يمينك واصنع الخير وهكذا قال مسروق والشعبي وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس وسعيد بن جبير وعطا
وعكرمة ومكحول والزهري والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والضحاك وعطا الخراساني
والسدي ويويد ما قاله هولاء الجمهور ما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ان شا الله لا احلف على يمين فاري غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو
خير وتحللتها وثبت فيهما ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن بن سمرة
لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسيلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسيلة وكلت اليها واذا حلفت
على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وروي مسلم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراي غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير
وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولي بني هاشم ثنا خليفة بن خياط حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراي غيرها خيرا منها فتركها كفارتها ورواه
ابو داود من طريق عبد الله بن الاخنس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن ادم ولا في معصية الله ولا في قطيعة رحم ومن حلف على يمين
فراي غيرها خيرا منها فليدعها وليات الذي هو خير فان تركها كفارتها ثم قال ابو داود والاحاديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم كلها فليكفر عن يمينه وهي الصحاح **وقال** ابن جرير ثنا علي بن سعيد الكندي
ثنا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على
يمين قطيعة رحم او معصية فبره ان يحنث فيها ويرجع من يمينه وهذا حديث ضعيف لان حارثة هو
ابن ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن متروك الحديث ضعيف عند الجميع ثم روي ابن جرير عن ابن جبير
وسعيد بن المسيب ومسروق والشعبي انهم قالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها **وقوله** لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم اي لا يعاقبكم ولا يلزمكم بما صدر منكم من الايمان اللاغية وهي التي لا يقصدها
الحالف بل تجري على لسانه عادة من غير تعقيد ولا تاكيد كما ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن حميد
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال في حلفه واللات والعزي
فليقل لا اله الا الله فهذا قاله لقوم حديثي عهد بجاهلية قد اسلموا والسنتهم قد الفت ما كانت عليه من
الحلف باللات من غير قصد فامروا ان يتلفظوا بكلمة الاخلاص كما تلفظوا بتلك الكلمة من غير قصد لتكون
هذه بهذه ولهذا قال تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم كما قال في الاية الاخري
في المايدة ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان **قال** ابو داود باب لغو اليمين ثنا حميد بن مسعدة
الشامي ثنا حسان يعني ابن ابراهيم ثنا ابرهيم يعني الصايغ عن عطا اللغو في اليمين قال قالت عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ثم قال ابو داود رواه
داود بن ابي الفرات عن ابراهيم الصايغ عن عطا عن عايشة موقوفا ورواه الزهري وعبد الملك
ومالك بن مغول كلهم عن عطا عن عايشة موقوفا ايضا قلت وكذا رواه ابن جريج وابن ابي ليلى عن عطا
عن عايشة موقوفا ورواه ابن جرير عن هناد عن وكيع وعبدة وابي معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم لا والله وبلى والله ثم رواه عن محمد بن حميد عن سلمة
عن ابن اسحاق عن هشام عن ابيه عنها وبه عن ابن اسحاق عن الزهري عن القاسم عنها وبه عن ابن اسحاق عن
ابن ابي نجيح عن عطا عنها وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة في قوله لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم قال هم القوم يتدارون في الامر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارون في
الامر لا تعقد عليه قلوبهم وقد قال ابن ابي حاتم انا هرون بن اسحق الهمداني ثنا عبدة يعني ابن سليمان

عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وحدثنا ابي ثنا ابن صالح كاتب الليث حدثني ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال كانت عايشة تقول انما اللغو في المزاحة والهزل وهو قول الرجل لا والله وبلى والله فذاك لا كفارة فيه انما الكفارة فيما عقد عليه قلبه ان يفعله ثم لا يفعله ثم قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عمر وابن عباس في احد قوليه والشعبي وعكرمة في احد قوليه وعطا والقاسم بن محمد ومجاهد في احد قوليه وعروة بن الزبير وابي صالح والضحاك في احد قوليه وابي قلابة والزهري نحو ذلك الوجه الثاني قرئ على يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني الثقة عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة انها كانت تتاول هذه الاية يعني قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وتقول هذا الشي يحلف عليه احدكم لا يريد منه الا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه ثم قال وروي عن ابي هريرة وابن عباس في احد قوليه وسليمان بن يسار وسعيد بن جبير ومجاهد في احد قوليه وابراهيم النخعي في احد قوليه والحسن وزرارة ابن ابي اوفى وابي مالك وعطا الخراساني وبكر بن عبد الله واحد قولي عكرمة وحبيب بن ابي ثابت والسدي ومكحول ومقاتل وطاوس وقتادة والربيع بن انس ويحيى بن سعيد وربيعة نحو ذلك **وقال** ابن جرير ثنا محمد بن موسى الحرشي ثنا عبد الله بن ميمون المرائي ثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون يعني يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه فقام رجل من القوم فقال اصبت والله واخطات والله فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله قال كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة هذا مرسل حسن عن الحسن وقال ابن ابي حاتم وروي عن عايشة القولان جميعا حدثنا عصام بن رواد انا ادم انا شيبان عن جابر عن عطا بن ابي رباح عن عايشة قالت هو قوله لا والله وبلى والله وهو يرى انه صادق ولا يكون كذلك **اقوال اخر** قال عبد الرزاق عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم هو الرجل يحلف عن الشي ثم ينساه وقال زيد بن اسلم هو قول الرجل اعمى بصري ان لم افعل كذا وكذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا فهو هذا وقال ابن ابي حاتم وحدثنا علي بن الحسين ثنا مسدد ثنا خالد انا عطا عن طاوس عن ابن عباس قال لغو اليمين ان تحلف وانت غضبان واخبرني ابي انا ابو الجماهر ثنا سعيد بن بشير حدثني ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لغو اليمين ان تحرم ما احل الله لك فذلك ما ليس عليك فيه كفارة وكذا روي عن سعيد بن جبير **وقال** ابو داود باب اليمين في الغضب ثنا محمد بن المنهال انا يزيد بن زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب ان اخوين من الانصار كان بينهما ميراث فسال احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسالني القسمة فكل ما لي في رتاج الكعبة فقال ابن عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب عز وجل ولا في قطيعة الرحم وفيما لا تملك وقوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو ان يحلف على الشي وهو يعلم انه كاذب قال مجاهد وغيره وهي كقوله ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان الاية والله غفور حليم اي غفور لعباده حليم عنهم **للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر فان فاوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم** الايلا الحلف فاذا حلف الرجل ان لا يجامع زوجته مدة فلا يخلو اما ان تكون اقل من اربعة اشهر او اكثر منها فان كانت اقل فله ان ينتظر انقضا المدة ثم يجامع امراته وعليها ان تصبر وليس لها مطالبته بالفية في هذه المدة وهذا كما ثبت في الصحيحين عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من نسايه شهرا فنزل لتسع وعشرين وقال الشهر يكون تسعا وعشرين ولهما عن عمر

ابن

ابن الخطاب نحوه فاما ان زادت المدة على اربعة اشهر فللزوجة مطالبة الزوج عند انقضا اربعة اشهر اما ان يفي اي يجامع واما ان يطلق فيجبره الحاكم على هذا او هذا ليلا يضر بها ولهذا قال تعالى للذين يولون اي يحلفون على ترك الجماع من نسايهم فيه دلالة على ان الايلا يختص بالزوجات دون الاما كما هو مذهب الجمهور تربص اربعة اشهر اي ينتظر الزوج اربعة اشهر من حين الحلف ثم يوقف ويطالب بالفية او الطلاق ولهذا قال فان فاوا اي رجعوا الى ما كانوا عليه وهو كناية عن الجماع قاله ابن عباس ومسروق والشعبي وسعيد بن جبير وغير واحد ومنهم ابن جرير رحمه الله فان الله غفور رحيم اي لما سلف من التقصير في حقهن بسبب اليمين **وقوله** فان فاوا فان الله غفور رحيم فيه دلالة لاحد قولي العلما وهو القديم عن الشافعي ان المولي اذا فا بعد الاربعة اشهر انه لا كفارة عليه ويعتضد بما تقدم في الاية التي قبلها عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فتركها كفارتها كما رواه احمد وابو داود والذي عليه الجمهور وهو الجديد من مذهب الشافعي ان عليه الكفارة لعموم وجوب التكفير على كل حالف كما تقدم ايضا في الاحاديث الصحاح والله اعلم وقد ذكر الفقها وغيرهم في مناسبة تاجيل المولي باربعة اشهر الاثر الذي رواه الامام مالك بن انس رحمه الله في الموطا عن عبد الله بن دينار قال خرج عمر بن الخطاب من الليل فسمع امراة تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه • وارقني الا خليل الاعبه
فوالله لولا الله اني اراقبه • لحرك من هذا السرير جوانبه

فسال عمر ابنته حفصة رضي الله عنها كم اكثر ما تصبر المراة عن زوجها فقالت ستة اشهر او اربعة اشهر فقال عمر لا احبس احدا من الجيوش اكثر من ذلك وقال محمد بن اسحق عن السايب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زلت اسمع حديث عمر انه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا اذ مر بامراة من نسا العرب مغلقة بابها وهي تقول

تطاول هذا الليل وازور جانبه • وارقني الا ضجيع الاعبه
الاعبه طورا وطورا كانما • بدا الموالي ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه • لطيف الحشا لا يحتويه اقاربه
فوالله لولا الله لا شي غيره • لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى رقيبا موكلا • بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم ذكر بقية ذلك كما تقدم او نحوه وقد روي هذا من طرق وهو من المشهورات **وقوله** وان عزموا الطلاق فيه دلالة على انه لا يقع الطلاق بمجرد مضي الاربعة اشهر كقول الجمهور وذهب اخرون الى انه يقع بمضي الاربعة اشهر تطليقة وهو مروي باسانيد صحيحة عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه يقول ابن سيرين والقاسم وسالم والحسن وابو سلمة وقتادة وشريح القاضي وقبيصة بن ذويب وعطا وابو سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن طرخان التيمي وابراهيم النخعي والربيع بن انس والسدي ثم قيل انها تطلق بمضي الاربعة اشهر طلقة رجعية قاله سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومكحول وربيعة والزهري ومروان بن الحكم وقيل انها تطلق طلقة باينة روي عن علي وابن مسعود وعثمان وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه يقول عطا ومحمد بن زيد ومسروق وعكرمة والحسن وابن سيرين ومحمد بن الحنفية وابراهيم وقبيصة بن ذويب وابو حنيفة والثوري والحسن بن صالح وكل من قال انها تطلق بمضي الاربعة اشهر اوجب عليها العدة الا ما روي عن ابن عباس وابي الشعثا انها ان كانت حاضت ثلاث حيض فلا عدة عليها وهو قول الشافعي

بل الذي عليه الجمهور انه يوقف فيطالب اما بهذا او هذا ولا يقع عليه بمجرد مضيها طلاق روى مالك عن
نافع عن عبد الله بن عمر انه قال اذا آلى الرجل من امراته لم يقع عليها طلاق وان مضت اربعة اشهر
حتى يوقف فاما ان يطلق واما ان يفي واخرجه البخاري وقال الشافعي رحمه الله انا سفيان بن عيينه
عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار قال ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كلهم يوقف المولي قال الشافعي واقل ذلك ثلاثة عشر ورواه الشافعي عن علي رضي الله عنه انه وقف المولى
ثم قال وهكذا نقول وهو موافق لما رويناه عن عمر وابن عمر وعايشة وعن عثمان وزيد بن ثابت
وبضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هكذا قال الشافعي رحمه الله **وقال** بن جرير
ثنا ابن ابي مريم ثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال سالت اثني عشر
رجلا من الصحابة عن الرجل يولي من امراته فكلهم يقول ليس عليه شي حتى تمضي اربعة اشهر فيوقف
فان فاء والا طلق ورواه الدارقطني من طريق سهيل قلت وهو مروي عن عمر وعثمان وعلي وابي الدردا
وعايشة ام المومنين وبن عمر وابن عباس وبه يقول سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز ومجاهد
وطاوس ومحمد بن كعب والقاسم وهو مذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم رحمهم الله وهو
اختيار بن جرير ايضا وهو قول الليث واسحق بن راهويه وابي عبيد وابي ثور وداود وكل هولاء
قالوا ان لم يفي الزم بالطلاق فان لم يطلق طلق عليه الحاكم والطلقة تكون رجعية له رجعتها في العدة
وهذا غريب جدا **والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الى قوله وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم** هذا امر من الله سبحانه وتعالى للمطلقات المدخول بهن من ذوات
الاقرا بان يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اي بان تمكث احداهن بعد طلاق زوجها لها ثلاثة قروء
ثم تتزوج ان شاءت وقد اخرج الايمة الاربعة من هذا العموم الامة اذا طلقت فانها تعتد عندهم
بقرءين لانها على النصف من الحرة والقرء لا يتبعض فكملت لها قرآن ولما رواه بن جرير عن مظاهر
بن اسلم المخزومي المدني عن القاسم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طلاق الامة
تطليقتان وعدتها حيضتان رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة ولكن مظاهر هذا ضعيف
بالكلية وقال الحافظ الدارقطني وغيره الصحيح انه من قول القسم بن محمد نفسه ورواه بن ماجة
من طريق عطية العوفي عن بن عمر مرفوعا وقال الدارقطني والصحيح ما رواه سالم ونافع عن بن عمر
قوله وهكذا روي عن عمر بن الخطاب قالوا ولم يعرف بين الصحابة خلاف وقال بعض السلف بل
عدتها كعدة الحرة لعموم الاية ولان هذا امر جبلي فكان الحراير والاما في هذا سوا والله اعلم
حكا هذا القول الشيخ ابو عمر بن عبد البر عن محمد بن سيرين وبعض اهل الظاهر وضعفه وقد
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان ثنا اسماعيل يعني ابن عياش عن عمرو بن مهاجر عن ابيه ان
اسما بنت يزيد بن السكن الانصارية قالت طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
للمطلقة عدة فانزل الله عز وجل حين طلقت اسما العدة للطلاق فكانت اول من نزلت فيها العدة
للطلاق يعني والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقد
اختلف السلف والخلف والايمة في المراد بالاقرا ما هو على قولين احدهما ان المراد بها الاطهار
قال مالك في الموطا عن بن شهاب عن عروة عن عايشة انها قالت انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن
بن ابي بكر حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة قال الزهري فذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن
فقالت صدق عروة وقد جادلها في ذلك ناس فقالوا ان الله تعالى يقول في كتابه ثلاثة قروء
فقالت عايشة صدقتم وتدرون ما الاقرا انما الاقرا الاطهار وقال مالك عن بن شهاب سمعت

ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهاينا الا وهو يقول ذلك يريد قول عايشة وقال مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر انه كان يقول اذا طلق الرجل امراته فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد بريت
منه وبري منها قال مالك وهو الامر عندنا وروي مثله عن بن عباس وزيد بن ثابت وسالم والقاسم
وعروة وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن وابان بن عثمان وعطا بن ابي رباح وقتادة والزهري
وبقية الفقها السبعة وهو مذهب مالك والشافعي واستشهد ابو عبيد وغيره على ذلك بقول الشاعر
وهو الاعشى • ففي كل عام انت جاشم غزوة • تشد لاقصاها عزيم عزايكا •
• مورثة عدا وفي الحي رفعة • لما ضاع فيها من قروء نسايكا •
يمدح اميرا من امرا العرب اثر الغزو على المقام حتى ضاعت ايام الطهر من نسايه لم يواقعهن فيها والقول
الثاني ان المراد بالاقرا الحيض فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة زاد اخرون وتغتسل منها
واقل وقت يصدق فيه المراد في انقضا عدتها ثلاثة وثلاثون يوما ولحظة قال الثوري عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاته امراة فقالت ان زوجي فارقني بواحدة
او اثنتين فجاني وقد نزعت ثيابي واغلقت بابي فقال عمر لعبد الله يعني بن مسعود اراها امراته ما دون
ان يحل لها الصلاة قال وانا ارى ذلك وهكذا روي عن ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وابي الدردا
وعبادة بن الصامت وانس بن مالك وبن مسعود ومعاذ وابي بن كعب وابي موسى الاشعري وبن عباس
وسعيد بن المسيب وعلقمة والاسود وابراهيم ومجاهد وعطا وطاوس وسعيد بن جبير وعكرمة
ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة والشعبي والربيع ومقاتل بن حيان والسدي ومكحول والضحاك
وعطا الخراساني انهم قالوا الاقرا الحيض وهذا مذهب ابي حنيفة واصحابه واصح الروايتين عن الامام
احمد بن حنبل وحكى عنه الاثرم انه قال الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
الاقرا الحيض وهو مذهب الثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة والحسن بن صالح بن حي وابي
عبيد واسحاق بن راهويه ويويد هذا ما جا في الحديث الذي رواه ابو داود والنساي من طريق المنذر
بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت ابي حبيش ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها دعي الصلاة
ايام اقرايك فهذا لو صح لكان صريحا في ان القرء هو الحيض **وقال** بن جرير اصل القرء في كلام العرب
الوقت لمجي الشي المعتاد مجيه في وقت معلوم ولادبار الشي المعتاد ادباره لوقت معلوم وهذه العبارة
تقتضي ان يكون مشتركا بين هذا وهذا وقد ذهب اليه بعض الاصوليين فالله اعلم وهذا قول الاصمعي
ان القرء هو الوقت وقال ابو عمرو بن العلا العرب تسمي الحيض قرءا وتسمي الطهر قرءا وتسمي الحيض مع الطهر
جميعا قرءا وقال الشيخ ابو عمر بن عبد البر لا يختلف اهل العلم بلسان العرب والفقها ان القرء يراد به الحيض
ويراد به الطهر وانما اختلفوا في المراد من الاية ما هو على قولين لكن المنذر هذا قال فيه ابو حاتم
مجهول ليس بمشهور وذكره بن حبان في الثقات **وقوله** ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
اي من حبل او حيض قاله بن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي والحكم بن عيينه والربيع بن انس والضحاك
وغير واحد **وقوله** ان كن يومن بالله واليوم الاخر تهديد لهن على قول خلاف الحق ودل هذا على ان
المرجع في هذا اليهن لانه امر لا يعلم الا من جهتهن وتتعذر اقامة البينة غالبا على ذلك فرد الامر
اليهن وتوعدن فيه لئلا تخبر بغير الحق اما استعجالا منها لانقضا العدة او رغبة منها في تطويلها
لما لها في ذلك من المقاصد فامرت ان تخبر بالحق في ذلك من غير زيادة ولا نقصان **وقوله** وبعولتهن
احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا اي زوجها الذي طلقها احق بردها ما دامت في عدتها اذا
كان مراده بردها الاصلاح والخير وهذا في الرجعيات فاما المطلقات البواين فلم يكن حال

نزول هذه الاية مطلقة بائن وانما صار ذلك لما حصروا في الطلقات الثلاث فاما حال نزول هذه الاية
فكان الرجل احق برجعة امراته وان طلقها مائة مرة فلما قصروا في الاية التي بعدها على ثلاث طلقات
صار للناس مطلقة بائن وغير بائن واذا تاملت هذا تبين لك ما سلكه بعض الاصوليين من استشهادهم
على مسئلة عود الضمير هل يكون تخصيصا لما تقدمه من لفظ العموم ام لا بهذه الاية الكريمة فان التمثيل
بها غير مطابق لما ذكروه والله اعلم **وقوله** ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن على الرجال من الحق
مثل ما للرجال عليهن فليود كل واحد منهما الى الاخر ما يجب عليه بالمعروف كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن
ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وفي حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري
عن ابيه عن جده انه قال يا رسول الله ما حق زوجة احدنا قال تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت
ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت وقال وكيع عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس
قال اني لاحب ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لي المراة لان الله يقول ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف رواه ابن جرير وابن ابي حاتم **وقوله** وللرجال عليهن درجة اي في الفضيلة في الخلق والخلق
والمنزلة وطاعة الامر والانفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والاخرة كما قال تعالى الرجال
قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وقوله والله عزيز حكيم اي عزيز
في انتقامه ممن عصاه وخالف امره حكيم في امره وشرعه وقدره **الطلاق مرتان فامساك
بمعروف او تسريح باحسان الى قوله تعالى وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون**
هذه الاية رافعة لما كان عليه الامر في ابتدا الاسلام من ان الرجل كان احق برجعة امراته وان
طلقها مائة مرة ما دامت في العدة فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله عز وجل الى ثلاث
طلقات واباح الرجعة في المرة والثنتين وابانها بالكلية في الثالثة فقال الطلاق مرتان فامساك
بمعروف او تسريح باحسان قال ابو داود رحمه الله في سننه باب نسخ المراجعة بعد الطلقات الثلاث
ثنا احمد بن محمد المروزي حدثني علي بن حسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الاية
وذلك ان الرجل كان اذا طلق امراته فهو احق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك فقال الطلاق
مرتان الاية ورواه النساي عن زكريا بن يحيى عن اسحاق بن ابراهيم عن علي بن الحسين به **وقال**
ابن ابي حاتم ثنا هارون بن اسحاق ثنا عبدة يعني ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه ان رجلا قال
لامراته لا اطلقك ابدا ولا اويك ابدا قالت وكيف ذلك قال اطلقك حتى اذا دنا اجلك راجعتك
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل الطلاق مرتان وهكذا
رواه ابن جرير في تفسيره من طريق جرير بن عبد الحميد وابن ادريس ورواه عبد بن حميد في
تفسيره عن جعفر بن عون كلهم عن هشام عن ابيه قال كان الرجل احق برجعة امراته وان طلقها
ما شا ما دامت في العدة وان رجلا من الانصار غضب على امراته فقال والله لا اويك ولا افارقك
قالت وكيف ذلك قال اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك ثم اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل الطلاق مرتان قال فاستقبل الناس الطلاق
من كان طلق ومن لم يكن طلق وقد رواه ابو بكر بن مردويه من طريق محمد بن سليمان عن يعلى
بن شبيب مولى الزبير عن هشام عن ابيه عن عايشة فذكره بنحو ما تقدم ورواه الترمذي عن قتيبة

عن يعلى بن شبيب به ثم رواه عن ابي كريب عن ابن ادريس عن هشام عن ابيه مرسلا وقال هذا اصح ورواه الحاكم
في مستدركه من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب عن يعلى بن شبيب به وقال صحيح الاسناد ثم قال ابن مردويه
ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا اسماعيل بن عبد الله ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لم يكن للطلاق وقت يطلق الرجل امراته ثم يراجعها ما لم تنقض العدة
وكان بين رجل من الانصار وبين اهله بعض ما يكون بين الناس فقال والله لاتركنك لا ايما ولا ذات زوج
فجعل يطلقها حتى اذا كادت العدة ان تنقضي راجعها ففعل ذلك مرارا فانزل الله عز وجل فيه الطلاق مرتان
فامساك بمعروف او تسريح باحسان فوقت الطلاق ثلاثة لا رجعة فيه بعد الثالثة حتى تنكح زوجا غيره
وهكذا روي عن قتادة مرسلا وذكره السدي وابن زيد وابن جرير كذلك واختار ان هذا تفسير هذه الاية
وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي اذا طلقتها واحدة او اثنتين فانت مخير فيها ما دامت
عدتها باقية بين ان تردها اليك ناويا الاصلاح بها والاحسان اليها وبين ان تتركها حتى تنقضي عدتها
فتبين منك وتطلق سراحها محسنا اليها لا تظلمها من حقها شيا ولا تضار بها قال علي ابن ابي طلحة عن
ابن عباس قال اذا طلق الرجل امراته تطليقتين فليتق الله في الثالثة فاما ان يمسكها بمعروف فيحسن
صحابتها او يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيا وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراة انا
ابن وهب اخبرني سفيان الثوري حدثني اسماعيل بن سميع قال سمعت ابا رزين يقول جا رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان اين الثالثة
قال التسريح باحسان وروى عبد بن حميد في تفسيره ولفظه انا يزيد بن ابي حكيم عن سفيان عن اسماعيل
بن سميع سمعت ابا رزين الاسدي يقول قال رجل يا رسول الله ارايت قول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة
قال التسريح باحسان الثالثة ورواه الامام احمد ايضا وهكذا رواه سعيد بن منصور عن خالد بن عبد
الله عن اسماعيل بن سميع عن ابي رزين به وكذا رواه قيس بن الربيع عن اسماعيل بن سميع عن ابي رزين به
مرسلا ورواه ابن مردويه من طريق عبد الواحد بن زياد عن اسماعيل بن سميع عن انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم فذكره ثم قال ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحيم ثنا احمد بن يحيى ثنا عبيد الله بن جرير
بن جبلة ثنا ابو عايشة ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن انس بن مالك قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا اي لا يحل لكم ان تضاجروهن وتضيقوا عليهن ليفتدين منكم بما
اعطيتموهن من الاصدقة او ببعضه كما قال تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين
بفاحشة مبينة فاما ان وهبته المراة شيا عن طيب نفس منها فقد قال تعالى فان طبن لكم عن شي منه نفسا
فكلوه هنيا مريا واما اذا تشاقق الزوجان فلم تقم المراة بحقوق الرجل وابغضته ولم تقدر على معاشرته
فلها ان تفتدي منه بما اعطاها ولا حرج عليها في بذلها ولا عليه في قبول ذلك منها ولهذا قال تعالى
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به الاية فاما اذا لم يكن لها عذر وسالت الافتدا منه فقد قال ابن جرير
ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا ايوب عن ابي قلابة
عمن حدثه عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها طلاقها من غير
باس فحرام عليها رايحة الجنة وهكذا رواه الترمذي عن بندار عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي به
وقال حسن قال ويروى عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما عن ثوبان ورواه بعضهم عن ايوب بهذا الاسناد
ولم يرفعه وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة قال وذكر ابا اسما

وذكر ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها
رائحة الجنة وهكذا رواه ابو داود وابن ماجة وابن جرير من حديث حماد بن زيد به طريق اخرى قال
ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن ابي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس
حرم الله عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات ثم رواه ابن جرير والترمذي جميعا عن ابي
كريب عن مزاحم بن ذواد بن علبة عن ابيه عن ليث عن ابن سليم عن ابي الخطاب عن ابي زرعة عن ابي
ادريس عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المختلعات هن المنافقات ثم قال الترمذي غريب
من هذا الوجه وليس اسناده بالقوي **حديث** اخر قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا حفص بن بشر ثنا قيس
بن الربيع عن اشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت بن يزيد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان المختلعات المنتزعات هن المنافقات غريب من هذا الوجه ضعيف **حديث** اخر قال ابن
ماجة ثنا بكر بن خلف ابو بشر ثنا ابو عاصم عن جعفر بن يحيى بن ثوبان عن عمه عمارة بن ثوبان عن عطاء عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسال المراة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة
وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما **حديث** اخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا ايوب عن الحسن
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المختلعات والمنتزعات هن المنافقات ثم قد قال طايفة كثيرة
من السلف وايمة الخلف انه لا يجوز الخلع الا ان يكون الشقاق والنشوز من جانب المراة فيجوز للرجل حينيذ
قبول الفدية واحتجوا بقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الاية قالوا فلم يشرع الخلع الا في هذه
الحالة فلا يجوز في غيرها الا بدليل والاصل عدمه وممن ذهب الى هذا ابن عباس وطاوس وابراهيم وعطا
والجمهور حتى قال مالك والاوزاعي لو اخذ منها شيا وهو مضار لها وجب رده اليها وكان الطلاق رجعيا
قال مالك وهو الامر الذي ادركت الناس عليه وذهب الشافعي رحمه الله الى انه يجوز الخلع في حالة الشقاق
وعند الاتفاق بطريق الاولى والاحرى وهذا قول جميع اصحابه قاطبة وحكى الشيخ ابو عمر بن عبد البر
في كتاب الاستذكار له عن بكر بن عبد الله المزني انه ذهب الى ان الخلع منسوخ بقوله وآتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيا ورواه ابن جرير عنه وهذا قول ضعيف وماخذ مردود على قايله وقد
ذكر ابن جرير رحمه الله ان هذه الاية نزلت في شان ثابت بن قيس بن شماس وامراته حبيبة بنت عبد
الله بن ابي بن سلول ولنذكر طرق حديثها واختلاف الفاظه قال الامام مالك في موطايه عن يحيى
بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة انها اخبرته عن حبيبة بنت سهل الانصارية انها
كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الصبح فوجد حبيبة
بنت سهل عند بابه في الغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت انا حبيبة بنت سهل
فقال ما شانك فقالت لا انا ولا ثابت بن قيس لزوجها فلما جا ثابت بن قيس قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شا الله ان تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله
كل ما اعطاني عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فاخذ منها وجلست في اهلها وهكذا
رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن ملك باسناده مثله ورواه ابو داود عن القعنبي عن
مالك والنساي عن محمد بن مسلمة عن ابن القسم عن مالك به **حديث** اخر عن عايشة قال ابو داود
وابن جرير ثنا محمد بن معمر ثنا ابو عامر ثنا ابو عمرو السدوسي عن عبيد الله يعني ابن ابي بكر عن عمرة عن
عايشة ان حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته اليه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض

مالها

مالها وفارقها فقال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال فاني اصدقتها حديقتين فهما بيدها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم خذهما وفارقها ففعل وهذا لفظ ابن جرير وابو عمرو السدوسي هو سعيد بن سلمة بن ابي
الحسام **حديث** اخر فيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال البخاري ثنا ازهر بن جميل ثنا عبد الوهاب الثقفي
ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس بن شماس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ما اعيب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين
عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وكذا رواه
النساي عن ازهر بن جميل باسناده مثله ورواه البخاري ايضا عن اسحق الواسطي عن خالد هو ابن عبد
الله الطحان عن خالد هو ابن مهران الحذا عن عكرمة به نحوه وهكذا رواه البخاري ايضا من طرق عن ايوب
عن عكرمة عن ابن عباس به وفي بعضها انها قالت لا اطيقه تعني بغضا وهذا الحديث من افراد البخاري
من هذا الوجه ثم قال ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن عكرمة ان جميلة رضي الله عنها
كذا قال والمشهور ان اسمها حبيبة كما تقدم لكن قال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره ثنا موسى بن
هارون ثنا ازهر بن مروان الرقاشي ثنا عبد الاعلى ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ان جميلة بنت
السلول اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما اعتب على ثابت بن قيس بن شماس في دين ولا خلق
ولكني اكره الكفر بعد الاسلام ولا اطيقه بغضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته قالت
نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها حديقته ولا يزداد وهكذا رواه ابن ماجة عن
ازهر بن مروان باسناده مثله سوا وهذا اسناد جيد مستقيم ورواه ايضا ابو القاسم البغوي عن عبيد
الله القواريري عن عبد الاعلى مثله لكن قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن
ثابت عن عبد الله بن رباح عن جميلة بنت ابي سلول انها كانت تحت ثابت بن قيس فنشزت عليه فارسل
اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا
الا اني كرهت دمامته فقال لها اتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما قال ابن جرير
ايضا ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان قال قرات على فضيل عن ابي جرير انه سال عكرمة انه كان
للخلع اصل قال كان ابن عباس يقول ان اول خلع كان في الاسلام في اخت عبد الله بن ابي انها اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع راسي وراسه شي ابدا اني رفعت جانب الخبا
فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال زوجها يا رسول الله
اني اعطيتها افضل مالي حديقة لي فان ردت علي حديقتي قال ما تقولين قالت نعم وان شا زدته ففرق
بينهما **حديث** اخر قال ابن ماجة ثنا ابو كريب ثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس وكان رجلا دميما فقالت يا رسول
الله والله لولا مخافة الله اذا دخل علي بسقت في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين
عليه حديقته قالت نعم فردت عليه حديقته قال ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اختلف الايمة رحمهم الله في انه هل يجوز للرجل ان يفاديها باكثر مما اعطاها فذهب الجمهور الى جواز
ذلك لعموم قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية
انا ايوب عن كثير مولى سمرة ان عمر اتي بامراة ناشز فامر بها الى بيت كثير الزبل ثم دعا بها فقال كيف
وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده الا هذه الليالي التي حبستني فقال لزوجها اخلعها
ولو من قرطها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن كثير مولى ابن سمرة فذكر مثله وزاد فحبسها فيه
ثلاثة ايام وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن ان امراة اتت عمر بن الخطاب

نشكت زوجها فاباتها في بيت الزبل فلما اصبحت قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة اقر لعيني
من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها وقال البخاري واجاز عثمان الخلع دون عقاص راسها قال عبد الرزاق
انا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل ان الربيع بنت معوذ بن عفرا حدثته قالت كان لي زوج يقل علي الخير اذا
حضرني ويحرمني اذا غاب عني قالت فكانت مني زلة يوما فقلت له اختلع منك بكل شي املكه قال نعم قالت
ففعلت قالت فخاصم عمي معاذ بن عفرا الى عثمان فاجاز الخلع وامره ان ياخذ عقاص راسي فما دونه او قالت
ما دون عقاص الراس ومعنى هذا انه يجوز ان ياخذ منها كل ما بيدها من قليل وكثير ولا يترك لها سوى عقاص
شعرها وبه يقول ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وابراهيم النخعي وقبيصة بن ذويب والحسن بن
صالح وعثمان البتي وهذا مذهب مالك والليث والشافعي وابي ثور واختاره ابن جرير وقال اصحاب
ابي حنيفة رحمهم الله ان كان الاضرار من قبلها جاز ان ياخذ منها ما اعطاها ولا يجوز الزيادة عليه
فان ازداد جاز في القضا وان كان الاضرار من جهته لم يجز ان ياخذ منها شيا فان اخذ جاز في القضا
وقال الامام احمد وابو عبيد واسحاق بن راهويه لا يجوز ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها وهذا قول سعيد
بن المسيب وعطا وعمرو بن شعيب والزهري وطاوس والحسن والشعبي وحماد بن ابي سليمان والربيع بن انس
وقال معمر والحكم كان علي يقول لا ياخذ من المختلعة فوق ما اعطاها وقال الاوزاعي القضاة لا يجيزون
ان ياخذ منها اكثر مما ساق اليها قلت ويستدل لهذا القول بما تقدم من رواية قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
في قصة ثابت بن قيس فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها الحديقة ولا يزداد وبما روى
عبد بن حميد حيث قال انا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عطا ان النبي صلى الله عليه وسلم كره ان ياخذ
منها اكثر مما اعطاها يعني المختلعة وحملوا معنى الاية على معنى فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي من الذي
اعطاها لتقدم قوله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي من ذلك وهكذا كان يقراوها الربيع بن انس
فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه رواه ابن جرير ولهذا قال بعده تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون **فصل** قال الشافعي اختلف اصحابنا في الخلع فاخبرنا
سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس في رجل طلق امراته تطليقتين ثم اختلعت منه بعد
ينكح زوجها ان شا لان الله تعالى يقول الطلاق مرتان قرا الى ان يتراجعا قال الشافعي واخبرنا سفيان
عن عمرو عن عكرمة قال كل شي اجازه المال فليس بطلاق وروى غير الشافعي عن سفيان بن عيينة عن
عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس ان ابراهيم ابن سعد ابن ابي وقاص ساله فقال رجل طلق امراته
تطليقتين ثم اختلعت منه اينكحها قال نعم ليس الخلع بطلاق ذكر الله الطلاق في اول الاية واخرها
والخلع فيما بين ذلك فليس الخلع بشي ثم قرا الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقرا
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذا الذي ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنه
ان الخلع ليس هو بطلاق وانما هو فسخ هو رواية عن امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وابن
عمر وهو قول طاوس وعكرمة وبه يقول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور وداود بن علي الظاهري
وهو مذهب الشافعي في القديم وهو ظاهر الاية الكريمة والقول الثاني في الخلع انه طلاق
باين الا ان ينوي اكثر من ذلك قال مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن جمهان مولى الاسلميين عن ام
بكرة الاسلمية انها اختلعت من زوجها عبد الله بن خالد بن اسيد فاتيا عثمان بن عفان في ذلك
فقال تطليقة الا ان تكون سميت شيا فهو ما سميت قال الشافعي ولا اعرف جمهان وكذا ضعف احمد هذا
الاثر والله اعلم وقد روي نحوه عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وبه يقول سعيد بن المسيب والحسن

وعطا

وعطا وشريح والشعبي وابراهيم وجابر بن زيد واليه ذهب مالك وابو حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي
وعثمان البتي والشافعي في الجديد غير ان الحنفية عندهم انه متى نوى المخالع بخلعه تطليقة او اثنتين او اطلق
فهو واحدة باينة وان نوى ثلاثا فثلاث وللشافعي قول اخر في الخلع وهو انه متى لم يكن بلفظ الطلاق
وعري عن النية فليس هو بشي بالكلية **مسيلة** وذهب مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد واسحق
في رواية عنهما وهي المشهورة الى ان المختلعة عدتها عدة المطلقة بثلاثة قروء ان كانت ممن تحيض وروي
ذلك عن عمر وعلي وابن عمر وبه يقول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة وسالم وابو سلمة وعمر
بن عبد العزيز وابن شهاب والحسن والشعبي وابراهيم النخعي وابو عياض وخلاس بن عمرو وقتادة وسفيان
الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وابو عبيد قال الترمذي وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم
وماخذهم في هذا ان الخلع طلاق فتعتد كساير المطلقات والقول الثاني انها تعتد بحيضة واحدة تستبرئ
بها رحمها قال ابن ابي شيبة نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان الربيع اختلعت من زوجها
فاتى عمها عثمان رضي الله عنه فقال تعتد حيضة قال وكان ابن عمر يقول تعتد ثلاث حيض حتى قال هذا
عثمان فكان ابن عمر يفتي به ويقول عثمان خيرنا واعلمنا وحدثنا عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
قال عدة المختلعة حيضة وحدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال عدتها
حيضة وبه يقول عكرمة وابان بن عثمان وكل من تقدم ذكره ممن يقول ان الخلع فسخ يلزمه القول بهذا
واحتجوا في ذلك بما رواه ابو داود والترمذي حيث قال كل واحد منهما نا محمد بن عبد الرحيم البغدادي
نا علي بن بحر نا هشام بن يوسف عن معمر عن عمرو بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن
قيس اختلعت من زوجها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تعتد بحيضة
ثم قال حسن غريب وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن مسلم عن عكرمة مرسلا **حديث** اخر
قال الترمذي نا محمود بن غيلان نا الفضل بن موسى عن سفيان نا محمد بن عبد الرحمن وهو مولى ال طلحة
عن سليمان بن يسار عن الربيع بنت معوذ بن عفرا انها اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرها النبي او امرت ان تعتد بحيضة قال الترمذي الصحيح انها امرت ان تعتد بحيضة طريق اخرى
قال ابن ماجة نا علي بن سلمة النيسابوري نا يعقوب بن ابراهيم بن سعد نا ابي عن ابن اسحاق اخبرني
عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن ربيع بنت معوذ بن عفرا قال قلت لها حدثيني حديثك
قالت اختلعت من زوجي ثم جيت عثمان فسالت ماذا علي من العدة فقال لا عدة عليك الا ان حديثة
عهد بك فتمكثين عنده حتى تحيضين حيضة قالت وانما تبع في ذلك قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مريم المغالية وكانت تحت ثابت بن قيس فاختلعت منه وقد روى ابن لهيعة عن ابي الاسود عن ابي
سلمة ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن ربيع بنت معوذ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر امراة ثابت بن قيس حين اختلعت منه ان تعتد بحيضة **مسيلة** وليس للمخالع ان يراجع
المختلعة في العدة بغير رضاها عند الايمة الاربعة وجمهور العلما لانها قد ملكت نفسها بما بذلت له من
العطا وروي عن عبد الله بن ابي اوفى وماهان الحنفي وسعيد بن المسيب والزهري انهم قالوا ان رد
اليها الذي اعطاها جاز له رجعتها في العدة بغير رضاها وهو اختيار ابي ثور رحمه الله وقال سفيان
الثوري ان كان الخلع بغير لفظ الطلاق فهو فرقة ولا سبيل له عليها وان كان سمى طلاقا فهو املك لرجعتها
ما دامت في العدة وبه يقول داود بن علي الظاهري واتفق الجميع على ان للمختلع ان يتزوجها في العدة
وحكى الشيخ ابو عمر بن عبد البر عن فرقة انه لا يجوز له ذلك كما لا يجوز لغيره وهو قول شاذ مردود
مسيلة وهل له ان يوقع عليها طلاقا اخر في العدة فيه ثلاثة اقوال للعلما احدها ليس له ذلك

لانها قد ملكت نفسها وبانت منه وبه يقول ابن عباس وابن الزبير وعكرمة وجابر بن زيد والحسن البصري
والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور والثاني قال ما كان ابتداء الخلع طلاقا من غير
سكوت بينهما وقع وان سكت بينهما لم يقع قال ابن عبد البر وهذا يشبه ما روي عن عثمان رضي الله عنه
والثالث انه يقع عليها الطلاق بكل حال ما دامت في العدة وهو قول ابي حنيفة واصحابه والثوري
والاوزاعي وبه يقول سعيد بن المسيب وشريح وطاوس وابراهيم والزهري والحكم وحماد ولي سليمان
وروي ذلك عن ابن مسعود وابي الدرداء قال ابن عبد البر وليس ذلك بثابت عنهما **وقوله** تلك حدود
الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاوليك هم الظالمون اي هذه الشرايع التي شرعها لكم هي حدوده
فلا تتجاوزوها كما ثبت في الحديث الصحيح ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرايض فلا تضيعوها
وحرم محارم فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة لكم من غير نسيان فلا تسالوا عنها وقد يستدل بهذه
الاية من ذهب الى ان جميع الطلقات الثلاث بكلمة واحدة حرام كما هو مذهب المالكية ومن وافقهم وانما
السنة عندهم ان يطلق واحدة واحدة لقوله الطلاق مرتان ثم قال تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن
يتعد حدود الله فاوليك هم الظالمون ويقوون ذلك بحديث محمود بن لبيد الذي رواه النساي في سننه
حيث قال نا سليمان بن داود انا ابن وهب عن مخرمة عن بكير عن ابيه عن محمود بن لبيد قال اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته ثلاث تطليقات جميعا فقام غضبان ثم قال ايلعب بكتاب
الله وانا بين اظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله الا اقتله فيه انقطاع **وقوله تعالى** فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي انه اذا طلق الرجل امراته طلقة ثالثة بعد ما ارسل عليها
الطلاق مرتين فانها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره اي حتى يطاها زوج اخر في نكاح صحيح فلو وطيها
واطي في غير نكاح ولو في ملك يمين لم تحل للاول لانه ليس بزوج وهكذا لو تزوجت ولكن لم يدخل بها
الزوج لم تحل للاول واشتهر بين كثير من الفقها ان سعيد بن المسيب رحمه الله بانه يقول يحصل المقصود
من تحليلها للاول بمجرد العقد على الثاني وفي صحته عنه نظر على ان الشيخ ابا عمر بن عبد البر قد حكاه
عنه في الاستذكار فالله اعلم وقد قال ابو جعفر بن جرير رحمه الله نا ابن بشار نا محمد بن جعفر عن
شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين عن سالم بن عبد الله عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يتزوج المراة فيطلقها قبل ان يدخل بها البتة فيتزوجها زوج اخر
فيطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى الاول قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها هكذا وقع
في رواية ابن جرير وقد رواه الامام احمد فقال نا محمد بن جعفر نا شعبة عن علقمة بن مرثد سمعت
سالم بن رزين يحدث عن سالم بن عبد الله يعني ابن عمر عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الرجل تكون له المراة يطلقها ثم يتزوجها رجل فيطلقها قبل ان يدخل بها فترجع الى زوجها
الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يذوق العسيلة وهكذا رواه النساي عن ابن عمرو بن
علي الفلاس وابن ماجة عن محمد بن بشار بندار كلاهما عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة به كذلك فهذا
من رواية سعيد بن المسيب عن ابن عمر مرفوعا على خلاف ما يحكى عنه فبعيد ان يخالف ما رواه بغير مستند
والله اعلم وقد روي احمد ايضا والنساي وابن ماجة هذا الحديث من طريق سفيان الثوري عن علقمة
بن مرثد عن رزين بن سليمان الاحمري عن ابن عمر قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امراته
ثلاثا فيتزوجها اخر فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يطلقها قبل ان يدخل بها هل تحل للاول قال لا حتى
يذوق العسيلة وهذا لفظ احمد وفي رواية لاحمد سليمان بن رزين حديث اخر قال الامام احمد نا عفان
نا محمد بن دينار نا يحيى بن يزيد الهناي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن رجل كان

تحته

تحته امراة فطلقها ثلاثا فتزوجت بعده رجلا فطلقها قبل ان يدخل بها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حتى يكون الاخر حتى ذاق من عسيلتها وذاقت من عسيلته ورواه ابن جرير عن محمد بن ابرهيم
الانماطي عن هشام بن عبد الملك نا محمد بن دينار فذكره قلت ومحمد بن دينار بن صندل ابو بكر الازدي
ثم الطاحي البصري ويقال له ابن ابي الفرات اختلفوا فيه فمنهم من ضعفه ومنهم من قواه وقبله وحسن له وقال
ابو داود انه تغير قبل موته فالله اعلم حديث اخر قال ابن جرير نا عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني
نا ابي نا شيبان نا يحيى بن ابي كثير عن ابي الحارث الغفاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المراة يطلقها زوجها ثلاثا فتتزوج زوجا غيره فيطلقها قبل ان يدخل بها فيريد الاول ان يراجعها
قال لا حتى يذوق عسيلتها ثم رواه من وجه اخر عن شيبان وهو ابن عبد الرحمن به وابو الحارث غير معروف
حديث اخر قال ابن جرير نا ابن مثنى نا يحيى بن عبيد الله نا القاسم عن عايشة ان رجلا طلق امراته ثلاثا
فتزوجت زوجا فطلقها قبل ان يمسها فسيل رسول الله اتحل للاول فقال لا حتى يذوق من عسيلتها كما ذاق
الاول اخرجه البخاري ومسلم والنساي من طرق عن عبيد الله بن عمر العمري عن القاسم بن عبد الرحمن بن ابي بكر
عن عمته عايشة به طريق اخرى قال ابن جرير نا عبيد بن اسماعيل الهباري وسفيان بن وكيع وابو هشام
الرفاعي قالوا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن رجل طلق امراته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى يذوق الاخر عسيلتها وتذوق عسيلته
وكذا رواه ابو داود عن مسدد والنساي عن ابي كريب كلاهما عن ابي معاويه وهو محمد بن حازم الضرير
به طريق اخرى قال مسلم في صحيحه نا محمد بن العلا الهمداني نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن المراة يتزوجها الرجل فيطلقها فتتزوج رجلا فيطلقها قبل ان يدخل
بها اتحل لزوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها قال مسلم وثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو فضيل وحدثنا
ابو كريب نا ابو معاوية جميعا عن هشام بهذا الاسناد وقد رواه البخاري من طريق ابي معاوية محمد
بن حازم عن هشام به وتفرد به مسلم من الوجهين الاخرين وهكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الله بن
المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا بنحوه او مثله وهذا اسناد جيد وكذا رواه ابن
جرير ايضا من طريق علي بن زيد بن جدعان عن امراة ابيه امينة ام محمد عن عايشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمثله وهذا السياق مختصر من الحديث الذي رواه البخاري نا عمرو بن علي نا يحيى عن هشام
حدثني ابي عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا عثمان بن ابي شيبة نا عبدة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة ان رفاعة القرظي تزوج امراة ثم طلقها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت انه
لا ياتيها وانه ليس معه الا مثل هدبة الثوب فقال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك تفرد
به من هذين الوجهين طريق اخرى قال الامام احمد نا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن عروة عن
عايشة قالت دخلت امراة رفاعة القرظي وانا وابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني
البتة وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما عنده مثل الهدبة واخذت هدبة من جلبابها وخالد
بن سعيد بن العاص بالباب لم يوذن له فقال يا ابا بكر الا تنهى هذه عما تجهر به بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما زاد رسول الله على التبسم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانك تريدين ان ترجعي
الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وهكذا رواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك
ومسلم من حديث عبد الرزاق والنساي من حديث يزيد بن زريع ثلاثتهم عن معمر به وفي حديث عبد
الرزاق عند مسلم ان رفاعة طلقها اخر ثلاث تطليقات وقد رواه الجماعة الا ابا داود من طريق سفيان

بن عيينة والبخاري من طريق عقيل ومسلم من طريق يونس بن يزيد كلهم عن الزهري عن عروة عن عايشة به وقال
مالك عن المسور بن رفاعة القرظي عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير ان رفاعة بن سموال طلق امراته تميمة
بنت وهب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فنكحها عبد الرحمن بن الزبير فاعرض عنها فلم يستطع
ان يمسها ففارقها فاراد رفاعة ان ينكحها وهو زوجها الاول الذي كان طلقها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنهاه عن تزويجها وقال لا تحل لك حتى تذوق العسيلة كذا رواه اصحاب الموطا عن مالك وفيه انقطاع
وقد رواه ابراهيم بن طهمان وعبد الله بن وهب عن مالك عن رفاعة عن الزبير بن عبد الرحمن عن ابيه فوصله
فصل والمقصود من الزوج الثاني ان يكون راغبا في المراة قاصدا لدوام عشرتها كما هو المشروع
من التزويج واشترط الامام مالك مع ذلك ان يطاها الثاني وطيا مباحا فلو وطيها وهي محرمة او صايمة او
معتكفة او حايض او نفسا او الزوج صايم او محرم او معتكف لم تحل للاول بهذا الوطي وكذا لو كان
الزوج الثاني ذميا لم تحل للمسلم بنكاحه لان انكحة الكفار باطلة عنده واشترط الحسن البصري فيما حكاه
عنه الشيخ ابو عمر بن عبد البر ان ينزل الزوج الثاني وكانه تمسك بما فهمه من قوله عليه الصلاة والسلام
حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ويلزم على هذا ان تنزل المراة ايضا وليس المراد بالعسيلة المني
لما رواه الامام احمد والنساي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان العسيلة الجماع
فاما اذا كان الثاني انما قصده ان يحلها للاول فهذا هو المحلل الذي وردت الاحاديث بذمه ولعنه
ومتى صرح بمقصوده في العقد بطل النكاح عند جمهور الايمة **ذكر الاحاديث** الواردة في ذلك
الحديث الاول عن بن مسعود قال الامام احمد ثنا الفضل بن دكين ثنا سفيان عن ابي قيس عن الهزيل
عن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمتوشمة والواصلة والموصولة والمحلل
والمحلل له واكل الربا وموكله ثم رواه احمد والترمذي والنساي من غير وجه عن سفيان وهو الثوري عن
ابي قيس واسمه عبد الرحمن بن ثروان الازدي عن هزيل بن شرحبيل الاودي عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال والعمل على هذا عند اهل العلم من
الصحابة منهم عمر وعثمان وبن عمر وهو قول الفقها من التابعين ويروى ذلك عن علي وبن مسعود وابن عباس طريق
اخرى عن بن مسعود قال الامام احمد ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله عن عبد الكريم عن ابي الواصل عن بن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله المحلل والمحلل له طريق اخرى روى الامام احمد والنساي من حديث
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن الحارث الاعور عن عبد الله بن مسعود قال اكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه اذا
علموا به والواصلة والمستوصلة ولاوي الصدقة والمعتدي فيها والمرتد على عقبيه اعرابيا بعد هجرته
والمحلل والمحلل له ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة **الحديث الثاني** عن علي رضي
الله عنه قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن جابر عن الشعبي عن الحارث عن علي قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والواشمة والمستوشمة للحسن ومانع الصدقة
والمحلل والمحلل له وكان ينهى عن النوح وكذا رواه عن غندر عن شعبة عن جابر وهو بن يزيد الجعفي عن
الشعبي عن الحارث عن علي به وكذا رواه من حديث اسماعيل ابن ابي خالد وحصين بن عبد الرحمن ومجالد بن
سعيد وابن عون عن عامر الشعبي به وقد رواه ابو داود والترمذي وبن ماجة من حديث الشعبي به قال احمد
ثنا محمد بن عبد الله ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن الحارث عن علي قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب
الربا واكله وكاتبه وشاهده والمحلل والمحلل له **الحديث الثالث** عن جابر قال الترمذي ثنا ابو
سعيد الاشج انا اشعث بن عبد الرحمن بن زبيد الايامي ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله وعن الحارث
عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له ثم قال وليس اسناده بالقايم ومجالد ضعفه

غير

غير واحد من اهل العلم منهم احمد بن حنبل قال ورواه بن نمير عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن علي
قال وهذا وهم من ابن نمير والحديث الاول اصح **الحديث الرابع** عن عقبة بن عامر قال ابو عبد الله محمد
بن يزيد بن ماجه ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري ثنا ابي سمعت الليث بن سعد يقول قال ابو المصعب مشرح
هو بن عاهان قال عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى
يا رسول الله قال هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له تفرد به بن ماجة وكذا رواه ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني
عن عثمان بن صالح عن الليث به ثم قال كانوا ينكرون على عثمان في هذا الحديث انكارا شديدا قلت عثمان
هذا احد الثقات روى عنه البخاري في صحيحه ثم قد تابعه غيره فرواه جعفر الفريابي عن العباس المعروف
بابن فريق عن ابي صالح عبد الله بن صالح عن الليث والله اعلم **الحديث الخامس** عن بن عباس قال ابن
ماجة ثنا محمد بن بشار ثنا ابو عامر عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن بن عباس قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له طريق اخرى قال الامام الحافظ خطيب دمشق ابو اسحق
ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ثنا بن ابي مريم ثنا ابراهيم بن اسماعيل بن ابي حبيبة عن داود
بن الحصين عن عكرمة عن بن عباس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الا نكاح رغبة لا نكاح دلسة
ولا استهزا بكتاب الله ثم يذوق عسيلتها ويتقوى هذان الاسنادان بما رواه ابو بكر ابن ابي شيبة عن حميد
بن عبد الرحمن عن موسى بن ابي الفرات عن عمرو بن دينار عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا فيتقوى كل من
هذا المرسل والذي قبله بالاخر والله اعلم **الحديث السادس** عن ابي هريرة قال الامام احمد ثنا ابو عامر
ثنا عبد الله هو بن جعفر عن عثمان بن محمد عن المقبري عن ابي هريرة قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المحلل والمحلل له وهكذا رواه ابو بكر ابن ابي شيبة والجوزجاني والبيهقي من طريق عبد الله بن جعفر القرشي
وقد وثقه احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم واخرج له مسلم في صحيحه عن عثمان بن محمد الاخنسي
وثقه بن معين عن سعيد المقبري وهو متفق عليه **الحديث السابع** عن بن عمر قال الحاكم في مستدركه ثنا
ابو العباس الاصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو غسان محمد بن مطرف المدني عن عمر بن
نافع عن ابيه انه قال جا رجل الى ابن عمر فساله عن رجل طلق امراته ثلاثا فتزوجها اخ له من غير مواامرة منه
ليحلها لاخيه هل تحل للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال هذا صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه الثوري عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن بن عمر به
وهذه الصيغة مشعرة بالرفع وهكذا روى ابو بكر ابن ابي شيبة والجوزجاني وحرب الكرماني وابو بكر
الاثرم من حديث الاعمش عن المسيب بن رافع عن قبيصة بن جابر عن عمر انه قال لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا
رجمتهما وروى البيهقي من حديث بن لهيعة عن بكير بن الاشج عن سليمان بن يسار ان عثمان بن عفان
رفع اليه رجل تزوج امراة ليحلها لزوجها ففرق بينهما وكذا روي عن علي وابن عباس وغير واحد من الصحابة
رضي الله عنهم **وقوله فان طلقها** اي الزوج الثاني بعد الدخول بها فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي
المراة والزوج الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله اي يتعاشرا بالمعروف وتلك حدود الله اي شرايعه واحكامه
يبينها اي يوضحها لقوم يعلمون وقد اختلف الايمة رحمهم الله فيما اذا طلق الرجل امراته طلقة او طلقتين وتركها
حتى انقضت عدتها ثم تزوجت باخر فدخل بها ثم طلقها فانقضت عدتها ثم تزوجها الاول هل تعود اليه بما
بقي من الثلاث كما هو مذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وهو قول طايفة من الصحابة رضي الله عنهم او يكون
الزوج الثاني قد هدم ما قبله من الطلاق فاذا عادت الى الاول تعود بمجموع الثلاث كما هو مذهب ابي حنيفة
واصحابه رحمهم الله وحجتهم ان الزوج الثاني اذا هدم الثلاث فلان يهدم ما دونها بطريق الاولى والاحرى والله اعلم
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن

ضرارا لتعتدوا الاية هذا امر من الله عز وجل للرجال اذا طلق احدهم المراة طلاقا له عليها فيه رجعة
ان يحسن في امرها اذا انقضت عدتها ولم يبق منها الا مقدار ما يمكنه فيه رجعتها فاما ان يمسكها اي يرجعها
الى عصمة نكاحه بمعروف وهو ان يشهد على رجعتها وينوي عشرتها بالمعروف او يسرحها اي يتركها حتى
تنقضي عدتها ويخرجها من منزله بالتي هي احسن من غير شقاق ولا مخاصمة ولا تقابح قال الله تعالى ولا
تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال ابن عباس ومجاهد ومسروق والحسن وقتادة والضحاك والربيع ومقاتل
بن حيان وغير واحد كان الرجل يطلق المراة فاذا قاربت انقضاء العدة راجعها ضرارا لئلا تذهب الى
غيره ثم يطلقها فتعتد فاذا شارفت على انقضاء العدة طلق لتطول عليها العدة فنهاهم الله عن ذلك
وتوعدهم عليه فقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه وقوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال ابن جرير
عند هذه الاية ثنا ابو كريب ثنا اسحاق بن منصور عن عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن
عن ابي العلا الاودي عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب
على الاشعريين فاتاه ابو موسى فقال يا رسول الله اغضبت على الاشعريين فقال يقول احدكم قد
طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المراة في قبل عدتها ثم رواه من وجه اخر عن
ابي خالد الدالاني وهو يزيد بن عبد الرحمن وفيه كلام وقال مسروق هو الذي يطلق في غير كنهه
ويضار امراته بطلاقها وارتجاعها لتطول عليها العدة وقال الحسن وقتادة وعطا الخراساني والربيع
ومقاتل بن حيان هو الرجل يطلق ويقول كنت لاعبا او يعتق او ينكح ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا
تتخذوا ايات الله هزوا فالزم الله بذلك وقال ابن مردويه ثنا ابراهيم بن محمد ثنا ابو احمد الصيرفي
حدثني جعفر بن محمد السمسار عن اسماعيل بن يحيى عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال
طلق رجل امراته وهو يلعب لا يريد الطلاق فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا فالزمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطلاق وقال ابن ابي حاتم ثنا عصام بن رواد ثنا ادم ثنا المبارك بن فضالة
عن الحسن هو البصري قال كان الرجل يطلق ويقول كنت لاعبا او يعتق ويقول كنت لاعبا وينكح
ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طلق او اعتق او نكح جادا او لاعبا فقد جاز عليه وكذا رواه ابن جرير من طريق الزهري
عن سليمان بن ارقم عن الحسن مثله وهذا مرسل وقد رواه ابن مردويه من طريق عمرو بن عبيد
عن الحسن عن ابي الدردا موقوفا عليه وقال ايضا ثنا احمد بن الحسن بن ايوب ثنا يعقوب بن ابي
يعقوب ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا ابو معاوية عن اسماعيل بن سلمة عن الحسن عن عبادة بن الصامت
في قول الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال كان الرجل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
يقول للرجل زوجتك ابنتي ثم يقول كنت لاعبا ويقول قد اعتقت ويقول كنت لاعبا فانزل الله
ولا تتخذوا ايات الله هزوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من قالهن لاعبا او غير
لاعب فهن جايزات عليه الطلاق والعتاق والنكاح والمشهور في هذا الحديث الذي رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن حبيب بن ادرك عن عطاء عن ابن ماهك
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح
والطلاق والرجعة وقال الترمذي حسن غريب وقوله واذكروا نعمة الله عليكم اي في ارساله
الرسول بالهدى والبينات اليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة اي السنة يعظكم به اي يامركم
وينهاكم ويتوعدكم على ارتكاب المحارم واتقوا الله اي فيما تاتون وفيما تذرون واعلموا ان
الله بكل شي عليم اي فلا يخفى عليه شي من اموركم السرية والجهرية وسيجازيكم على ذلك واذا

طلقتم

طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
الاية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الاية في الرجل يطلق امراته طلقة او طلقتين
فتنقضي عدتها ثم يبدو له ان يتزوجها وان يراجعها وتريد المراة ذلك فيمنعها اولياوها من ذلك
فنهى الله ان يمنعوها وكذا روى العوفي عنه وكذا قال مسروق وابراهيم النخعي والزهري والضحاك انها
نزلت في ذلك وهذا الذي قالوه ظاهر من الاية وفيها دلالة على ان المراة لا تملك نفسها وانه لا بد في تزويجها
من ولي كما قاله الترمذي وابن جرير عند هذه الاية كما جا في الحديث لا تزوج المراة المراة ولا تزوج
المراة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها وفي الاثر الاخر لا نكاح الا بولي مرشد وشاهدي عدل
وفي هذه المسيلة نزاع بين العلما محرر في موضعه من كتب الفروع وقد قررنا ذلك في كتاب الاحكام ولله
الحمد والمنة وقد روي ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار واخته فقال البخاري رحمه الله في كتابه
الصحيح عند تفسير هذه الاية ثنا عبيد الله بن سعيد ثنا ابو عامر العقدي ثنا عباد بن راشد ثنا الحسن
حدثني معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي قال البخاري وقال ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثني
معقل بن يسار حدثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا يونس عن الحسن ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها
فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فابى معقل فنزلت فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهكذا رواه ابو
داود والترمذي وابن ماجه وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه من طرق متعددة عن الحسن
عن معقل بن يسار به وصححه الترمذي ايضا ولفظه عن معقل بن يسار انه زوج اخته رجلا من المسلمين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت
العدة فهويها وهويته ثم خطبها مع الخطاب فقال له يا لكع اكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع
اليك ابدا اخر ما عليك قال فعلم الله حاجته اليها وحاجتها الى بعلها فانزل الله واذا طلقتم النسا فبلغن
اجلهن الى قوله وانتم لا تعلمون فلما سمعها معقل قال سمع لربي وطاعة ثم دعاه فقال ازوجك واكرمك
زاد ابن مردويه وكفرت عن يميني وروى ابن جرير عن ابن جريج قال هي جمل بنت يسار كانت اتى البداح
وقال سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبيعي قال هي فاطمة بنت يسار وهكذا ذكر غير واحد من
السلف ان هذه الاية نزلت في معقل بن يسار واخته وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله وابنة عم
له والصحيح الاول والله اعلم وقوله ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر اي يومن
بشرع الله ويخاف وعيد الله وعذابه في الدار الاخرة وما فيها من الجزاء ذلكم ازكى لكم واطهر اي اتباعكم
شرع الله في رد المولیات الى ازواجهن وترك الحمية في ذلك ازكى لكم واطهر لقلوبكم والله يعلم اي من المصالح
فيما يامر به وينهى عنه وانتم لا تعلمون اي الخيرة فيما تاتون ولا فيما تذرون والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
بالمعروف الاية هذا ارشاد من الله تعالى للوالدات ان يرضعن اولادهن كمال الرضاعة وهي سنتان
فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك ولهذا قال لمن اراد ان يتم الرضاعة وذهب اكثر الايمة انه لا يحرم
من الرضاعة الا ما كان دون الحولين فلو ارتضع المولود وعمره فوقهما لم يحرم قال الترمذي باب ما جا
ان الرضاعة لا تحرم الا في الصغر دون الحولين ثنا قتيبة ثنا ابو عوانة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت
المنذر عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي
وكان قبل الفطام هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغيرهم ان الرضاعة لا تحرم الا ما كان دون الحولين وما كان بعد الحولين الكاملين
فانه لا يحرم شيا وفاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي امراة هشام بن عروة قلت تفرد الترمذي

بروايه هذا الحديث ورجاله على شرط الصحيحين ومعنى قوله الا ما كان في الثدي اي في حال الرضاعة قبل
الحولين كما جا في الحديث الذي رواه احمد عن وكيع وغندر عن شعبة عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب
قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة وهكذا اخرجه البخاري من
حديث شعبة وانما قال عليه الصلاة والسلام ذلك لان ابنه ابراهيم مات وسنه عشرة اشهر فقال ان له
مرضعا في الجنة يعني تكمل رضاعه ويؤيده ما رواه الدارقطني من طريق الهيثم بن جميل عن سفيان بن
عيينه عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما كان
في الحولين ثم قال لم يسنده عن ابن عيينه غير الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ قلت وقد رواه الامام مالك
في الموطا عن ثور بن زيد عن ابن عباس مرفوعا ورواه الدراوردي عن ثور عن عكرمة عن ابن عباس زاد وما
كان بعد الحول فليس بشي وهذا اصح وقال ابو داود الطيالسي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا رضاع بعد فصال ولا يتم بعد احتلام وتمام الدلالة من هذا الحديث في قوله وفصاله في عامين وقال
وحمله وفصاله ثلثون شهرا والقول بان الرضاعة لا تحرم بعد الحولين مروي عن علي وابن عباس وابن مسعود
وجابر وابي هريرة وام سلمة وسعيد بن المسيب وعطا والجمهور وهو مذهب الشافعي واحمد واسحق والثوري
وابي يوسف ومحمد ومالك في رواية وعنه ان مدته سنتان وشهران وفي رواية وثلثة اشهر وقال ابو
حنيفة سنتان وستة اشهر وقال زفر ابن الهذيل ما دام يرضع فالى ثلاث سنين وهذا رواية عن الاوزاعي
قال مالك ولو فطم الصبي دون الحولين فارضعته امراة بعد فصاله لم يحرم لانه قد صار بمنزلة الطعام وهو
رواية عن الاوزاعي وقد روي عن عمر وعلي انهما قالا لا رضاع بعد فصال فيحتمل انهما ارادا الحولين كقول
الجمهور سوا فطم او لم يفطم ويحتمل انهما ارادا الفعل كقول مالك والله اعلم وقد روي في الصحيح عن عايشة
رضي الله عنها انها كانت ترى رضاع الكبير يوثر في التحريم وهو قول عطا بن ابي رباح والليث بن سعد وكانت
عايشة تامر بمن تختار ان يدخل عليها من الرجال لبعض نسايها فترضعه وتحتج في ذلك بحديث سالم مولى
ابي حذيفة حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم امراة ابي حذيفة ان ترضعه وكان كبيرا فكان يدخل عليها
بتلك الرضاعة وابى ذلك سايرا زواج النبي صلى الله عليه وسلم ورايت ذلك من الخصايص وهو قول
الجمهور وحجة الجمهور منهم الايمة الاربعة والفقها السبعة والاكابر من الصحابة وساير اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوى عايشة ما ثبت في الصحيحين عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انظرن من اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة وسياتي الكلام على مسايل الرضاع وفيما يتعلق برضاع
الكبير عند قوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم **وقوله** وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
اي وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف اي بما جرت به عادة امثالهن في بلدهن من
غير اسراف ولا اقتار بحسب قدرته في يساره وتوسطه واقتاره كما قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا قال
الضحاك اذا طلق زوجته وله منها ولد فارضعت له ولده وجب على الوالد نفقتها وكسوتها بالمعروف
وقوله لا تضار والدة بولدها اي لا تدفعه عنها لتضر اباه بتربيته ولكن ليس لها دفعه اذا ولدته
حتى تسقيه اللبا الذي لا يعيش بدون تناوله غالبا ثم بعد هذا لها دفعه عنها ان شات ولكن ان
كانت مضارة لابيه فلا يحل لها ذلك كما لا يحل له انتزاعه منها لمجرد الضرار لها ولهذا قال ولا مولود له
بولده اي بان يريد ان ينتزع الولد منها اضرارا لها قاله مجاهد وقتادة والضحاك والزهري والسدي
والثوري وابن زيد وغيرهم **وقوله** تعالى وعلى الوارث مثل ذلك قيل في عدم الضرار بقريبه قاله
مجاهد والشعبي والضحاك وقيل عليه مثل ما على والد الطفل من الانفاق وعلى والدة الطفل والقيام

بحقوقها وعدم الاضرار بها وهو قول الجمهور وقد ذكر ذلك ابن جرير في تفسيره وقد استدل بذلك من ذهب من
الحنفية والحنبلية الى وجوب نفقة الاقارب بعضهم على بعض وهو مروي عن عمر بن الخطاب وجمهور السلف
ويرشح بحديث الحسن بن سمرة مرفوعا من ملك ذا رحم محرم عتق عليه وقد ذكر ان الرضاعة بعد الحولين
ربما ضرت الولد اما في بدنه او عقله وقد قال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه راى
امراة ترضع بعد الحولين فقال لا ترضعيه **وقوله** فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
عليهما اي فان اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورايا في ذلك مصلحة له وتشاورا في ذلك
واجمعا عليه فلا جناح عليهما في ذلك فيوخذ منه ان انفراد احدهما بذلك دون الاخر لا يكفي ولا يجوز
لواحد منهما ان يستبد بذلك من غير مشاورة الاخر قاله الثوري وغيره وهذا فيه احتياط للطفل والزام
للنظر في امره وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين في تربية طفلهما وارشدهما الى ما يصلحه
ويصلحهما كما قال في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى **وقوله** وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف
اي اذا اتفقت الوالدة والوالد على ان يتسلم منها الولد اما لعذر منها او عذر له فلا جناح عليهما في بذله
ولا عليه في قبوله منها اذا سلمها اجرتها الماضية بالتي هي احسن واسترضع لولده غيرها بالاجرة بالمعروف
قاله غير واحد **وقوله** واتقوا الله اي في جميع احوالكم واعلموا ان الله بما تعملون بصير اي فلا يخفى عليه شي
من احوالكم واقوالكم **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم الاية** هذا امر من الله للنسا اللاتي يتوفى عنهن
ازواجهن ان يعتددن باربعة اشهر وعشر ليال وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول
بهن بالاجماع ومستنده في غير المدخول بها عموم الاية الكريمة والحديث الذي رواه الامام احمد واهل
السنن وصححه الترمذي ان ابن مسعود سيل عن رجل تزوج امراة فمات عنها ولم يدخل بها ولم يفرض لها
فترددوا اليه شهرا في ذلك فقال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمني ومن الشيطان
لها الصداق كاملا وفي لفظ لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل
بن يسار الاشجعي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به في بروع بنت واشق ففرح عبد الله بذلك
فرحا شديدا وفي رواية فقام رجال من اشجع فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به
في بروع بنت واشق ولا يخرج من ذلك الا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فان عدتها بوضع الحمل ولو لم
تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وكان ابن عباس يرى ان عليها
ان تتربص بابعد الاجلين من الوضع او اربعة اشهر وعشر للجمع بين الايتين وهذا ماخذ جيد ومسلك
قوي لولا ما ثبتت به السنة في حديث سبيعة الاسلمية المخرج في الصحيحين من غير وجه انه توفي عنها زوجها
سعد بن خولة وهي حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته وفي رواية فوضعت حملها بعده بليال فلما
تعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك فقال لها ما لي اراك متجملة لعلك
ترجين النكاح والله ما انت بناكح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت علي
ثيابي حين امسيت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فافتاني باني قد حللت حين وضعت
وامرني بالتزويج ان بدا لي قال ابو عمر بن عبد البر وقد روي ان ابن عباس رجع الى حديث سبيعة يعني لما احتج
به عليه قال ويصحح ذلك عنه ان اصحابه افتوا بحديث سبيعة كما هو قول اهل العلم قاطبة وكذلك يستثنى
من ذلك الزوجة اذا كانت امة فان عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وخمس ليال على قول الجمهور
لانها لما كانت على النصف من الحرة في الحد فكذلك فلتكن على النصف منها في العدة ومن العلما محمد بن سيرين

وبعض الظاهرية من يسوي بين الزوجات الحرايروالاما في هذا المقام لعموم الاية ولان العدة من باب
الامور الجبلية التي يستوي فيها الخليقة وقد ذكر سعيد بن المسيب وابو العالية وغيرهما ان الحكمة في جعل
عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا لاحتمال اشتمال الرحم على حمل فاذا انتظر به هذه المدة ظهران كان موجودا
كما جا في حديث بن مسعود الذي في الصحيحين وغيرهما ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم
يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فينفخ فيه الروح فهذه ثلاث اربعينات
باربعة اشهر والاحتياط بعشر بعدها لما قد ينقص بعض الشهور ثم لظهور الحركة بعد نفخ الروح فيه والله
اعلم قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة سالت سعيد بن المسيب ما بال العشر قال فيه ينفخ الروح وقال
الربيع بن انس قلت لابي العالية لم صارت هذه العشر مع الاشهر الاربعة قال لانه ينفخ فيها الروح رواها
بن جرير ومن ههنا ذهب الامام احمد في رواية عنه الى ان عدة ام الولد عدة الحرة ههنا لانها صارت
فراشا كالحراير وللحديث الذي رواه الامام احمد عن يزيد بن هارون عن سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن رجا بن حيوة عن قبيصة بن ذويب عن عمرو بن العاص انه قال لا تلبسوا علينا سنة
نبينا عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها اربعة اشهر وعشر رواه ابو داود عن قتيبة عن غندر
وعن بن مثنى عن عبد الاعلى وبن ماجة عن علي بن محمد عن وكيع ثلاثتهم عن سعيد بن ابي عروبة عن
مطر الوراق عن رجا بن حيوة عن قبيصة عن عمرو بن العاص فذكره وقد روي عن الامام احمد انه انكر هذا
الحديث وقيل ان قبيصة لم يسمع عمروا وقد ذهب الى القول بهذا الحديث طايفة من السلف منهم
سعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وابو عياض والزهري وعمر بن عبد
العزيز وبه كان يامر يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو امير المومنين وبه يقول الاوزاعي واسحق
بن راهويه واحمد بن حنبل في رواية عنه وقال طاوس وقتادة عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها
نصف عدة الحرة شهران وخمس ليال وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري والحسن بن صالح بن حي تعتد
بثلاث حيض وهو قول علي وابن مسعود وعطا وابراهيم النخعي وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور
عنه عدتها حيضة وبه يقول بن عمر والشعبي ومكحول والليث وابو عبيد وابو ثور والجمهور قال الليث
ولو مات وهي حايض اجزاتها وقال مالك فلو كانت ممن لا تحيض فثلثة اشهر وقال الشافعي والجمهور
شهر وثلثه احب الي والله اعلم وقوله فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف
والله بما تعملون خبير يستفاد من هذا وجوب الاحداد على المتوفى عنها زوجها مدة عدتها لما ثبت
في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر
ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وفي الصحيحين ايضا عن ام سلمة ان امراة
قالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال لا كل ذلك يقول لا
مرتين او ثلاثا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية تمكث سنة قالت زينب
بنت ام سلمة كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا
حتى تمر لها سنة ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقل
ما تفتض بشي الا مات ومن ههنا ذهب كثير من العلما الى ان هذه الاية ناسخة للاية التي بعدها وهي
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الاية كما قاله
بن عباس وغيره وفي هذا نظر كما سياتي تقريره والغرض ان الاحداد هو عبارة عن ترك الزينة من الطيب
ولبس ما يدعوها الى الازواج من ثياب وحلي وغير ذلك وهو واجب في هذه الوفاة قولا واحدا ولا يجب
في عدة الرجعية قولا واحدا وهل يجب في عدة البائن فيه قولان ويجب الاحداد على جميع الزوجات

المتوفى عنهن ازواجهن سوا في ذلك الصغيرة والايسة والحرة والامة والمسلمة والكافرة لعموم الاية وقال الثوري
وابو حنيفة واصحابه لا احداد على الكافرة وبه يقول اشهب وابن نافع من اصحاب مالك وحجة قايل هذه
المقالة قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على
زوج اربعة اشهر وعشرا قالوا فجعله تعبدا والحق ابو حنيفة واصحابه والثوري الصغيرة بها لعدم التكليف
والحق ابو حنيفة واصحابه الامة المسلمة لنقصها ومحل تقرير ذلك كله في كتب الاحكام والفروع والله الموفق
للصواب ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا او اكننتم في انفسكم علم
الله انكم ستذكرونهن الاية يقول تعالى ولا جناح عليكم ان تعرضوا بخطبة النسا في عدتهن من وفاة
ازواجهن من غير تصريح قال الثوري وشعبة وجرير وغيرهم عن منصور عن مجاهد عن بن عباس في قوله ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال التعريض ان تقول اني اريد التزويج واني احب امراة من امرها
وامرها يعرض لها بالقول بالمعروف وفي رواية وددت ان الله رزقني امراة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة
وفي رواية اني لا اريد ان اتزوج غيرك ان شا الله ولوددت اني وجدت امراة صالحة ولا ينصب لها ما دامت
في عدتها ورواه البخاري تعليقا فقال وقال لي طلق بن غنام عن زايدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا هو ان يقول اني اريد التزويج وان النسا لمن حاجتي ولوددت انه
تيسر لي امراة صالحة وهكذا قال مجاهد وطاوس وعكرمة وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي والشعبي والحسن
وقتادة والزهري ويزيد بن قسيط ومقاتل بن حيان والقسم بن محمد وغير واحد من السلف والايمة في التعريض
انه يجوز للمتوفى عنها زوجها من غير تصريح بالخطبة وهكذا حكم المطلقة المبتوتة يجوز التعريض لها كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس حين طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص اخر ثلاث تطليقات فامرها
ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم وقال لها فاذا احللت فاذنيني فلما حلت خطب عليها اسامة بن زيد مولاه فزوجها
اياه فاما المطلقة الرجعية فلا خلاف في انه لا يجوز لغير زوجها التصريح بخطبتها ولا التعريض لها والله اعلم
وقوله او اكننتم في انفسكم اي اضمرتم في انفسكم خطبتهن وهذا كقوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون وكقوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ولهذا قال علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع
الحرج عنكم في ذلك ثم قال ولكن لا تواعدوهن سرا قال ابو مجلز وابو الشعثا جابر بن زيد والحسن البصري
وابراهيم النخعي وقتادة والضحاك والربيع بن انس وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان والسدي يعني الزنا وهو
معنى رواية العوفي عن ابن عباس واختاره بن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس ولكن لا تواعدوهن
سرا لا يقل لها اني عاشق وعاهديني ان لا تتزوجي غيري ونحو هذا وكذا روي عن سعيد بن جبير والشعبي
وعكرمة وابي الضحى والضحاك والزهري ومجاهد والثوري هو ان ياخذ ميثاقها ان لا تتزوج غيره وعن
مجاهد هو قول الرجل للمراة لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال قتادة هو ان ياخذ عهد المراة وهي في
عدتها ان لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه واحل الخطبة والقول بالمعروف وقال بن زيد ولكن
لا تواعدوهن سرا هو ان يتزوجها في العدة فاذا احلت اظهر ذلك وقد يحتمل ان تكون الاية عامة في
جميع ذلك ولهذا قال الا ان تقولوا قولا معروفا قال بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي والثوري
وابن زيد يعني به ما تقدم من اباحة التعريض كقوله اني فيك لراغب ونحو ذلك وقال محمد بن سيرين قلت
لعبيدة ما معنى قوله الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول لوليها لا تسبقني بها يعني لا تزوجها حتى تعلمني
رواه بن ابي حاتم وقوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ولا تعقدوا العقد
بالنكاح حتى تنقضي العدة قال بن عباس ومجاهد والشعبي وقتادة والربيع بن انس وابو مالك وزيد
بن اسلم ومقاتل بن حيان والزهري وعطا الخراساني والسدي والثوري والضحاك حتى يبلغ الكتاب اجله

يعني حتى تنقضي العدة وقد اجمع العلما على انه لا يصح العقد في مدة العدة واختلفوا فيمن تزوج امراة في عدتها
فدخل بها فانه يفرق بينهما وهل تحرم عليه ابدا على قولين الجمهور على انها لا تحرم عليه بل له ان يخطبها اذا
انقضت عدتها وذهب الامام مالك الى انها تحرم عليه على التابيد واحتج في ذلك بما رواه عن ابن شهاب
وسليمان بن يسار ان عمر رضي الله عنه قال ايما امراة نكحت في عدتها فان زوجها الذي تزوج بها لم يدخل
بها وفرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الاول ثم اعتدت من الاخر ثم لم ينكحها ابدا قالوا
ومأخذ هذا ان الزوج لما استعجل ما اجل الله عوقب بنقيض قصده فحرمت عليه على التابيد كالقاتل
يحرم الميراث وقد روى الشافعي هذا الاثر عن مالك قال البيهقي وذهب اليه في القديم ورجع عنه
في الجديد لقول علي انها تحل له قلت ثم هو منقطع عن عمر وقد روى الثوري عن اشعث عن الشعبي
عن مسروق ان عمر رجع عن ذلك وجعل لها مهرها وجعلهما يجتمعان **وقوله** واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
فاحذروه توعدهم على ما يقع في ضمائرهم من امور النسا وارشدهم الى اضمار الخير دون الشر ثم لم يؤيسهم
من رحمته ولم يقنطهم من عائدته فقال واعلموا ان الله غفور حليم **لا جناح عليكم ان طلقتم**
النسا ما لم تمسوهن الاية اباح تبارك وتعالى طلاق المراة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها
قال ابن عباس وطاوس وابراهيم والحسن البصري المس النكاح بل ويجوز ان يطلقها قبل الدخول بها والفرض
لها ان كانت مفوضة وان كان في هذا انكسار لقلبها ولهذا امر تعالى بامتاعها وهو تعويضها عما فاتها
بشي تعطاه من زوجها بحسب حاله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال سفيان الثوري عن اسماعيل
بن امية عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة الطلاق اعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك
الكسوة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان كان موسرا متعها بخادم او شبه ذلك وان كان معسرا
متعها بثلاثة اثواب قال وكان شريح يمتع بخمسماية وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين
قال كان يمتع بالخادم او بالنفقة او بالكسوة قال ومتع الحسن بن علي بعشرة الاف ويروى ان المراة قالت
متاع قليل من حبيب مفارق وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى انه متى تنازع الزوجان في مقدار المتعة
وجب لها عليه نصف مهر مثلها وقال الشافعي في الجديد لا يجبر الزوج على قدر معلوم الا اقل ما يقع
عليه اسم المتعة واحب ذلك الى ان يكون اقله ما تجزي فيه الصلاة وقال في القديم لا اعرف في المتعة
قدرا الا اني استحسن ثلاثين درهما كما روي عن ابن عمر رضي الله عنه وقد اختلف العلما ايضا هل تجب المتعة
لكل مطلقة او انما تجب لغير المدخول بها او انما تجب لغير المدخول بها التي لم يفرض لها على اقوال احدها
انه تجب المتعة لكل مطلقة لعموم قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ولقوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا
جميلا وهذا قول سعيد بن جبير وابي العالية والحسن البصري وهو احد قولي الشافعي ومنهم من جعله
الجديد الصحيح فالله اعلم والقول الثاني انها تجب للمطلقة اذا طلقت قبل المسيس وان كانت مفروضا لها
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من
عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا قال شعبة وغيره عن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال نسخت هذه الاية التي في الاحزاب الاية التي في البقرة وقد روى البخاري في صحيحه عن سهل بن
سعد وابي اسيد انهما قالا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه
بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين والقول الثالث
ان المتعة انما تجب للمطلقة اذا لم يدخل بها ولم يفرض لها فان كان قد دخل بها وجب لها مهر مثلها
اذا كانت مفوضة وان كان قد فرض لها وطلقها قبل الدخول وجب عليه شطره فان دخل بها استقر

الجميع

الجميع وكان ذلك عوضا لها عن المتعة وانما المصابة التي لم يفرض لها ولم يدخل بها فهذه التي دلت هذه الاية
الكريمة على وجوب متعتها وهذا قول ابن عمر ومجاهد ومن العلما من استحبها لكل مطلقة ممن عدا المفوضة
المفارقة قبل الدخول وهذا ليس بمنكور وعليه تحمل اية التخيير في الاحزاب ولهذا قال تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المحسنين ومن العلما من يقول انها مستحبة مطلقا قال ابن ابي حاتم ثنا كثير بن شهاب
القزويني ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو يعني ابن ابي قيس عن ابي اسحاق عن الشعبي قال ذكروا له المتعة
الحبس فيها فقرا على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال الشعبي والله ما رايت احدا حبس فيها والله لو
كانت واجبة لحبس فيها القضاة **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن**
فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون الاية وهذه الاية مما يدل على اختصاص المتعة
بما دلت عليه الاية الاولى حيث انما اوجب في هذه الاية نصف المهر المفروض اذا طلق الزوج قبل الدخول
فانه لو كان ثم واجب اخر من متعة لبينها لا سيما وقد قرنها بما قبلها من اختصاص المتعة بتلك الحالة والله
اعلم وتشطير الصداق والحالة هذه امر مجمع عليه بين العلما لا خلاف بينهم في ذلك فانه متى كان قد
سمى لها صداقا ثم فارقها قبل دخوله بها فانه يجب لها نصف ما سمى من الصداق الا ان عند الثلاثة انه
يجب جميع الصداق اذا خلا بها الزوج وان لم يدخل بها وهو مذهب الشافعي في القديم وبه حكم الخلفا الراشدون
لكن قال الشافعي انا مسلم بن خالد انا ابن جريج عن ليث بن ابي سليم عن طاوس عن ابن عباس انه قال في الرجل
يتزوج المراة فيخلو بها ولا يمسها ثم يطلقها ليس لها الا نصف الصداق لان الله يقول وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال الشافعي هذا اقول وهو ظاهر الكتاب
قال البيهقي وليث بن ابي سليم وان كان غير محتج به فقد روينا من حديث ابن ابي طلحة عن ابن عباس فهو
بقوله **وقوله** الا ان يعفون اي النسا عما وجب لها على زوجها من النصف فلا يجب لها عليه شي قال
السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله الا ان يعفون قال الا ان تعفو الثيب فتدع حقها قال الامام ابو
محمد بن ابي حاتم رحمه الله وروي عن شريح وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والشعبي والحسن ونافع وقتادة
وجابر بن زيد وعطا الخراساني والضحاك والزهري ومقاتل ابن حيان وابن سيرين والربيع بن انس
والسدي نحو ذلك قال وخالفهم محمد بن كعب القرظي فقال الا ان يعفون يعني الرجال وهو قول شاذ لم
يتابع عليه انتهى كلامه **وقوله** او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابن لهيعة
حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولي عقدة النكاح الزوج وهكذا
اسنده ابن مردويه من حديث عبد الله بن لهيعة به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يقل
عن ابيه عن جده فالله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم رحمه الله وحدثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا جرير
يعني ابن حازم عن عيسى يعني ابن عاصم قال سمعت شريحا يقول سالني علي بن ابي طالب عن الذي بيده
عقدة النكاح فقلت له هو ولي المراة فقال علي لا بل هو الزوج ثم قال وفي احدى الروايات عن ابن
عباس وجبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وشريح في احد قوليه وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي
وعكرمة ونافع ومحمد بن سيرين والضحاك ومحمد بن كعب القرظي وجابر بن زيد وابي مجلز والربيع بن انس
واياس بن معاوية ومكحول ومقاتل بن حيان انه الزوج قلت وهذا هو الجديد من قولي الشافعي ومذهب
ابي حنيفة واصحابه والثوري وابن شبرمة والاوزاعي واختاره ابن جرير ومأخذ هذا القول ان الذي
بيده عقدة النكاح حقيقة الزوج فان بيده عقدها وابرامها ونقضها وانهدامها وكما انه لا يجوز للولي
ان يهب شيا من مال المولية للغير فكذلك في الصداق قال والوجه الثاني ثنا ابي ثنا ابن ابي مريم ثنا محمد بن مسلم
ثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس في الذي ذكر الله بيده عقدة النكاح قال ذلك ابوها واخوها او من لا تنكح

الا باذنه وروي عن علقمة والحسن وعطا وطاوس والزهري وربيعة وزيد بن اسلم وابراهيم النخعي
وعكرمة في احد قوليه ومحمد بن سيرين في احد قوليه انه الولي وهذا مذهب مالك وقول الشافعي في القديم
وماخذه ان الولي هو الذي اكسبها اياه فله التصرف فيه بخلاف سائر مالها وقال ابن جرير ثنا سعيد بن الربيع
الرازي ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال اذن الله في العفو وامر به فاي امراة عفت جاز
عفوها فان شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوه وهذا يقتضي صحة عفو الولي وان كانت رشيدة وهو
مروي عن شريح لكن انكر عليه الشعبي فرجع عن ذلك وصار الى انه الزوج وكان يباهل عليه **وقوله** وان
تعفوا اقرب للتقوى قال ابن جرير قال بعضهم خوطب به الرجال والنساء حدثني يونس انا ابن وهب سمعت
ابن جريج يحدث عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس وان تعفوا اقرب للتقوى قال اقربهما للتقوى الذي
يعفو وكذا روي عن الشعبي وغيره وقال مجاهد والضحاك ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والثوري
الفضل هاهنا ان تعفو المراة عن شطرها او اتمام الرجل الصداق لها ولهذا قال ولا تنسوا الفضل بينكم اي
الاحسان قاله سعيد وقال الضحاك وقتادة والسدي وابو وايل المعروف يعني لا تهملوه بل استعملوه
بينكم وقد قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا موسى بن اسحاق ثنا عقبة بن مكرم
ثنا يونس بن بكر ثنا عبد الله بن الوليد الرصافي عن عبد الله بن عبيد عن علي بن ابي طالب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لياتين على الناس زمان عضوض يعض المومن على ما في يديه وينسى الفضل
وقد قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم شرار يبايعون كل مضطر وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن بيع المضطر وعن بيع الغرر فان كان عندك خير فعد به على اخيك ولا تزده هلاكا الى
هلاكه فان المسلم اخو المسلم لا يحزنه ولا يحرمه وقال سفيان عن ابي هرون قال رايت عون بن عبد
الله في مجلس القرظي فكان عون يحدثنا ولحيته ترش من البكا ويقول صحبت الاغنيا فكنت من اكثرهم
هما رايتهم احسن ثيابا واطيب ريحا واحسن مركبا مني وجالست الفقرا فاسترحت بهم وقال ولا تنسوا
الفضل بينكم اذا اتاه السايل وليس عنده شي فليدع له رواه ابن ابي حاتم ان الله بما تعملون بصير
اي لا يخفى عليه شي من اموركم واحوالكم وسيجزي كل عامل بعمله **حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون** يامر تعالى بالمحافظة على الصلوات واوقاتها وحفظ حدودها
واداها في اوقاتها كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي العمل افضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله قلت ثم اي قال بر الوالدين
قال حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني وقال الامام احمد ثنا يونس
ثنا ليث عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم عن القاسم بن غنام عن جدته ام ابيه الدنيا عن جدته
ام فروة وكانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاعمال فقال ان احب الاعمال الى الله
تعجيل الصلاة لاول وقتها وهكذا رواه ابو داود والترمذي وقال لا نعرفه الا من طريق العمري
وليس بالقوي عند اهل الحديث وخص من بينها بمزيد التاكيد الصلاة الوسطى وقد اختلف السلف
والخلف فيها اي صلاة هي فقيل انها الصبح حكاه مالك في الموطا بلاغا عن علي وابن عباس وقال هشيم
وابن علية وغندر وابن ابي عدي وعبد الوهاب وشريك وغيرهم عن عوف الاعرابي عن ابي رجا
العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى
التي امرنا ان نقوم فيها قانتين رواه ابن جرير ورواه ايضا من حديث عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن
عباس مثله سوا وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا عوف عن ابي المنهال عن ابي العالية عن ابن

عباس انه صلى الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي ذكرها الله
في كتابه فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال ايضا ثنا محمد بن عيسى
الدامغاني انا ابن المبارك انا الربيع بن انس عن ابي العالية قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة صلاة
الغداة فقلت لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبي ما الصلاة الوسطى قال هذه
الصلاة وروي من طريق اخرى عن الربيع عن ابي العالية انه صلى مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الغداة فلما ان فرغوا قال قلت لهم ايهن الصلاة الوسطى قالوا التي قد صليتها قبل وقال ايضا ثنا ابن
بشار ثنا ابن عيينة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح
وحكاه ابن ابي حاتم عن ابن عمر وابي امامة وانس وابي العالية وعبيد بن عمير وعطا ومجاهد وجابر
بن زيد وعكرمة والربيع بن انس ورواه ابن جرير عن عبد الله بن شداد بن الهاد ايضا وهو الذي
نص عليه الشافعي رحمه الله محتجا بقوله وقوموا لله قانتين والقنوت عنده في صلاة الصبح ومنهم من قال
هي وسطى باعتبار انها لا تقصر بين صلاتين رباعيتين مقصورتين وترد المغرب وقيل لانها بين صلاتي
ليل جهريتين وصلاتي نهار سريتين وقيل انها صلاة الظهر قال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا ابن
ابي ذيب عن الزبرقان يعني ابن عمرو عن زهرة يعني ابن معبد قال كنا جلوسا عند زيد بن ثابت فارسلوا
الى اسامة فسالوه عن الصلاة الوسطى فقال هي الظهر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجير وقال
احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن
زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد
على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها
صلاتين وبعدها صلاتين ورواه ابو داود في سننه من حديث شعبة به وقال احمد ايضا ثنا يزيد
ثنا ابن ابي ذيب عن الزبرقان ان رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت وهم مجتمعون فارسلوا اليه
غلامين لهم يسالانه عن الصلاة الوسطى فقال هي العصر فقام اليه رجلان منهم فسالاه فقال هي الظهر
ثم انصرفا الى اسامة بن زيد فسالاه فقال هي الظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير
فلا يكون وراه الا الصف والصفان والناس في قايلتهم وفي تجارتهم فانزل الله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين رجال او لاحرقن
بيوتهم والزبرقان هو ابن عمرو بن امية الضمري لم يدرك احدا من الصحابة والصحيح ما تقدم من روايته
عن زهرة بن معبد وعروة بن الزبير وقال شعبة وهمام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر
عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر وقال ابو داود الطيالسي وغيره عن شعبة اخبرني
عمرو بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن ابان بن عثمان يحدث عن ابيه عن
زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى هي الظهر ورواه ابن جرير عن زكريا بن يحيى بن ابي زايدة عن عبد
الصمد عن شعبة عن عمر بن سليمان به عن زيد بن ثابت في حديث رفعه قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر
وممن روي عنه انها الظهر ابن عمر وابو سعيد وعايشة على اختلاف عنهم وهو قول عروة بن الزبير
وعبد الله بن شداد بن الهاد ورواية عن ابي حنيفة رحمهم الله وقيل انها صلاة العصر قال الترمذي
والبغوي رحمهما الله وهو قول اكثر علما الصحابة وغيرهم وقال القاضي الماوردي وهو قول الجمهور وقال
الحافظ ابو عمر بن عبد البر هو قول اكثر اهل الاثر وقال ابو محمد بن عطية في تفسيره هو قول جمهور الناس
وقال الحافظ ابو محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي في كتابه المسمى بكشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى
وقد نص فيه انها العصر وحكاه عن عمر وعلي وابن مسعود وابي ايوب وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب

وابو هريرة وابي سعيد وحفصة وام حبيبة وام سلمة وعن ابن عمر وابن عباس وعايشة على الصحيح عنهم
وبه قال عبيدة وابراهيم النخعي وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وقتادة والضحاك
والكلبي ومقاتل وعبيد بن مريم وغيرهم وهو مذهب احمد بن حنبل قال القاضي الماوردي والشافعي
قال ابن المنذر وهو الصحيح عن ابي يوسف ومحمد واختاره ابن حبيب المالكي رحمهم الله **ذكر الدليل
على ذلك** قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن مسلم بن صبيح ابي الضحى عن شتير بن شكل
بن حميد عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقد رواه مسلم ايضا من طريق شعبة
عن الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار عن علي به واخرجه الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي
وغير واحد من اصحاب المسانيد والسنن والصحاح من طرق يطول ذكرها عن عبيدة السلماني عن علي به
ورواه الترمذي والنسائي من طريق الحسن البصري عن علي به قال الترمذي ولا يعرف سماعه منه
وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عاصم عن زر قال قلت
لعبيدة سل عليا عن صلاة الوسطى فساله فقال كنا نراها الفجر او الصبح حتى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم واجوافهم
وبيوتهم نارا ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي به وحديث يوم الاحزاب وشغل المشركين
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن اداء صلاة العصر يوميذ مروي عن جماعة من الصحابة
يطول ذكرهم وانما المقصود رواية من نص منهم في روايته ان الصلاة الوسطى هي صلاة العصر
وقد رواه مسلم ايضا من حديث ابن مسعود والبراء ابن عازب رضي الله عنهم **حديث** اخر قال
الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
صلاة الوسطى صلاة العصر وحدثنا بهز وعفان قالا ثنا ابان ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وسماها لنا انها هي صلاة
العصر وحدثنا محمد بن جعفر وروح قالا ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي العصر قال ابن جعفر سيل عن صلاة الوسطى ورواه الترمذي
من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة وقال حسن صحيح وقد سمع منه
وقال ابن جرير ثنا احمد بن منيع ثنا عبد الوهاب بن عطا عن التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر **طريق** اخرى بل حديث اخر
وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا سليمان بن احمد الجرشي الواسطي ثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني صدقة
ابن خالد حدثني خالد بن دهقان عن خالد بن سبلان عن كهيل بن حرملة قال سيل ابو هريرة عن الصلاة
الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل
الصالح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستاذن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها صلاة العصر غريب من هذا
الوجه جدا **حديث** اخر قال ابن جرير ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا ابو عبد السلام عن
سالم مولى ابي نصير حدثني ابراهيم بن يزيد الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان
فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له اي شي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة
الوسطى فقال رجل جالس ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلاة الوسطى فاخذ
اصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض التي تليها فقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه
المغرب ثم قبض التي تليها فقال هذه العشا ثم قال اي اصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال اي الصلاة

بقيت فقلت العصر غريب ايضا **حديث** اخر قال ابن جرير حدثني محمد بن عوف الطائي ثنا محمد بن اسماعيل
بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر اسناد لا باس به **حديث اخر** قال ابو حاتم
ابن حبان في صحيحه ثنا احمد بن يحيى بن زهير ثنا الجراح بن مخلد ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام بن مورق العجلي عن ابي
الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر وقد روى الترمذي
من حديث محمد بن طلحة بن مصرف عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر ثم قال حسن صحيح واخرجه مسلم في صحيحه من طريق محمد بن طلحة
به ولفظه شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر الحديث فهذه نصوص في المسالة لا تحتمل شيا
ويوكد ذلك الامر بالمحافظة عليها وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من رواية الزهري
عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فاته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله
وفي الصحيح ايضا من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح عن بريدة
بن الحصيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من ترك صلاة العصر
فقد حبط عمله وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن ابي تميم
عن ابي نصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد من اوديتهم يقال له المخمص
صلاة العصر فقال ان هذه الصلاة صلاة العصر عرضت على الذين من قبلكم فضيعوها الا ومن
صلاها ضعف له اجره مرتين الا ولا صلاة بعدها حتى تروا الشاهد ثم قال ورواه عن يحيى بن
اسحاق عن الليث عن خير بن نعيم عن عبد الله بن هبيرة به وهكذا رواه مسلم والنسائي جميعا
عن قتيبة عن الليث ورواه مسلم ايضا من حديث محمد بن اسحق حدثني يزيد بن ابي حبيب كلاهما
عن خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن هبيرة السباي به فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ايضا ثنا اسحق
اخبرني مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة قال امرتني عايشة ان اكتب لها
مصحفا قالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فاذني فلما بلغتها اذنتها فاملت
علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت سمعتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا
الحجاج ثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عايشة حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وهي صلاة العصر وهكذا رواه من طريق الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها
كذلك وقد روى الامام مالك ايضا عن زيد بن اسلم عن عمرو بن رافع قال كنت اكتب لحفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وصلاة العصر فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر
وقوموا لله قانتين وهكذا رواه محمد بن اسحق بن يسار فقال حدثني ابو جعفر محمد بن علي ونافع مولى ابن عمر
ان عمرو بن رافع قال فذكر مثله وزاد كما حفظتها من النبي صلى الله عليه وسلم **طريق** اخرى عن حفصة قال
ابن جرير ثنا محمد بن يسار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن يزيد الازدي عن سالم
بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى فاذني فلما بلغ اذنها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات وصلاة العصر **طريق** اخرى قال
ابن جرير حدثني ابن مثنى حدثني عبد الوهاب ثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب لها مصحفا
فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقراوها فلما بلغها امرته فكتبها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قال نافع فقرات ذلك المصحف فرايت فيه الواو وكذا روى ابن جرير عن ابن عباس وعبد الله بن عمر انهما قرا كذلك وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبدة ثنا محمد بن عمرو وحدثني ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين وتقرير المعارضة انه عطف صلاة العصر على الصلاة الوسطى بواو العطف يقتضي المغايرة فدل على انها غيرها واجيب عن ذلك بوجوه احدها ان هذا ان روي على انه خبر فحديث علي اصح واصرح منه وهذا يحتمل ان تكون الواو زايدة كما قاله في قوله وكذلك نصرف الايات ولتستبين سبيل المجرمين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او تكون لعطف الصفات لا لعطف الذوات كقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكقوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى واشباه ذلك كثيرة وقال الشاعر • الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم • وقال ابو داود الايادي • سلط الموت والمنون عليهم • فلهم في صدى المقابر هام • والموت هو المنون وقال زيد بن عدي العبادي • فقددت الاديم لراهشيه • والفى قولها كذبا ومينا • والكذب هو المين وقد نص سيبويه شيخ النحاة على جواز قول القايل مررت باخيك وصاحبك ويكون الصاحب هو الاخ نفسه والله اعلم واما ان روي على انه قران فانه لم يتواتر فلا يثبت بمثل خبر الواحد قران ولهذا لم يثبته امير المومنين عثمان بن عفان في المصحف الامام ولا قرا بذلك احد من القرا الذين تثبت الحجة بقراءتهم لا من السبعة ولا غيرهم ثم قد روي ما يدل على نسخ هذه التلاوة المذكورة في هذا الحديث قال مسلم انا اسحق بن راهويه انا يحيى بن ادم عن فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البرا بن عازب قال نزلت حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقراناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شا الله ثم نسخها الله عز وجل فانزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقال له زاهر رجل كان مع شقيق اهي العصر قال قد حدثتك كيف نزلت وكيف نسخها الله عز وجل قال مسلم ورواه الاشجعي عن الثوري عن الاسود عن شقيق قلت وشقيق لم يرو له مسلم سوى هذا الحديث الواحد والله اعلم فعلى هذا تكون هذه التلاوة وهي تلاوة الجادة ناسخة للفظ رواية عايشة وحفصة ولمعناها ان كانت الواو دالة على المغايرة والا فللفظها فقط والله اعلم وقيل ان الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وفي اسناده نظر فانه رواه عن ابيه عن ابي الجماهر عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي الخليل عن عمه عن ابن عباس قال صلاة الوسطى المغرب وحكى هذا القول ابن جرير عن قبيصة بن ذويب وحكي ايضا عن قتادة على اختلاف عنه ووجه هذا القول بعضهم بانها وسطى في العدد بين الرباعية والثنايية وبانها وتر المفروضات وبما جا فيها من الفضيلة والله اعلم وقيل انها العشا الاخرة اختاره علي بن احمد الواحدي في تفسيره المشهور وقيل هي واحدة من الخمس لا بعينها وابهمت فيهن كما ابهمت ليلة القدر في الحول او الشهر او العشر ويحكى هذا القول عن سعيد بن المسيب وشريح القاضي ونافع مولى ابن عمر والربيع بن خثيم ونقل ايضا عن زيد بن ثابت واختاره امام الحرمين الجويني في نهايته وقيل بل الصلاة الوسطى مجموع الصلوات الخمس رواه ابن ابي حاتم عن ابن عمر وفي صحته ايضا نظر والعجب ان هذا القول اختاره الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري امام ما ورا البحر وانها لاحدى الكبر اذ اختاره مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا اثر وقيل انها صلاة العشا وصلاة الفجر وقيل بل هي صلاة الجماعة وقيل صلاة الجمعة وقيل صلاة الخوف وقيل بل صلاة عيد الفطر وقيل بل صلاة عيد الاضحى وقيل الوتر وقيل الضحى وتوقف فيها اخرون لما تعارضت عندهم الادلة ولم يظهر لهم وجه الترجيح ولم يقع الاجماع على قول

واحد بل لم يزل التنازع فيها موجودا من زمن الصحابة والى الان قال ابن جرير حدثني محمد بن بشار وابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه وكل هذه الاقوال فيها ضعف بالنسبة الى التي قبلها وانما المدار ومعترك النزاع في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها وقد روي الامام الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي في كتاب فضايل الشافعي رحمه الله حدثنا ابي ثنا حرملة بن يحيى التجيبي يقول قال الشافعي كل ما قلت فكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم اولى ثم لا تقلدوني وكذا روي الربيع والزعفراني واحمد بن حنبل عن الشافعي وقال موسى ابو الوليد بن ابي الجارود عن الشافعي اذا صح الحديث وقلت قولا فانا راجع عن قولي وقايل بذلك فهذا من سيادته وامانته وهذا نفس اخوانه من الايمة رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين امين ومن ههنا قطع القاضي الماوردي بان مذهب الشافعي رحمه الله ان صلاة الوسطى هي صلاة العصر وان كان قد نص في الجديد وغيره انها الصبح لصحة الاحاديث انها العصر وقد وافقه على هذه الطريقة جماعة من محدثي المذهب ولله الحمد والمنة ومن الفقها في المذهب من ينكر ان تكون هي العصر مذهبا للشافعي وصمموا على انها الصبح قولا واحدا قال الماوردي ومنهم من حكى في المسيلة قولين ولتقرير المعارضات والجوابات موضع اخر غير هذا وقد افردناه على حدة ولله الحمد والمنة **وقوله تعالى** وقوموا لله قانتين اي خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه وهذا الامر مستلزم ترك الكلام في الصلاة لمنافاته اياها ولهذا لما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم في الرد على ابن مسعود حين سلم عليه وهو في الصلاة اعتذر اليه بذلك وقال ان في الصلاة لشغلا وفي صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام قال لمعاوية بن الحكم حين تكلم في الصلاة ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شي من كلام الناس انما هي التسبيح والتكبير وذكر الله وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن اسماعيل حدثني الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كان الرجل يكلم صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة في الصلاة حتى نزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت رواه الجماعة سوى ابن ماجة به من طرق عن اسماعيل به وقد اشكل هذا الحديث على جماعة من العلما حيث ثبت عندهم ان تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة وبعد الهجرة الى ارض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد علي فاخذني ما قرب وما بعد فلما سلم قال اني لم ارد عليك الا اني كنت في الصلاة وان الله يحدث من امره ما يشا وان مما احدث ان لا تكلموا في الصلاة وقد كان ابن مسعود ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم قدم منها الى مكة مع من قدم فهاجر الى المدينة وهذه الاية وقوموا لله قانتين مدنية بلا خلاف فقال قايلون انما اراد زيد بن ارقم كان الرجل يكلم اخاه في حاجته في الصلاة الاخبار عن جنس الكلام واستدل على تحريم ذلك بهذه الاية بحسب ما فهمه منها والله اعلم وقال اخرون انما اراد ان ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها ويكون ذلك قد ابيح مرتين وحرم مرتين كما اختار ذلك قوم من اصحابنا وغيرهم والاول اظهر والله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى ثنا بشر بن الوليد ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب عن ابن مسعود قال كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي فوقع في نفسي انه نزل في شي فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال وعليك السلام ايها المسلم ورحمة الله ان الله عز وجل يحدث من امره ما يشا فاذا كنتم في الصلاة فاقنتوا ولا تكلموا **وقوله** فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

لما امر تعالى عباده بالمحافظة على الصلوات والقيام بحدودها وشدد الامر بتاكيدها ذكر الحال التي
يشتغل الشخص فيها عن ادائها على الوجه الاكمل وهي حال القتال والتحام الحرب فقال فان خفتم فرجالا
او ركبانا اي فصلوا على اي حال كان رجالا او ركبانا يعني مستقبلي القبلة وغير مستقبليها كما قال مالك
عن نافع عن بن عمر كان اذا سيل عن صلاة الخوف وصفها ثم قال فان كان خوف اشد من ذلك صلوا
رجالا على اقدامهم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال نافع لا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن النبي
صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري وهذا لفظه ومسلم ورواه البخاري من وجه اخر عن بن جريج عن موسى
بن عقبة عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه او قريبا منه ولمسلم ايضا عن بن عمر قال
فان كان خوف اشد من ذلك فصلى راكبا وقايما تومي ايما وفي حديث عبد الله بن انيس الجهني لما بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم الى خالد بن سفيان الهذلي ليقتله وكان نحو عرنة وعرفات فلما واجهه حانت صلاة
العصر قال فخشيت ان تفوتني فجعلت اصلي وانا اومي ايما الحديث بطوله رواه احمد وابو داود باسناد
جيد وهذا من رخصة الله التي رخص لعباده ووضعه الاصار والاغلال عنهم وقد روى بن ابي حاتم
من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن بن عباس قال في هذه الاية يصلي الراكب على دابته والراجل على
رجليه قال وروي عن الحسن ومجاهد ومكحول والسدي والحكم ومالك والاوزاعي والثوري والحسن
بن صالح نحو ذلك وزادوا يومي براسه اينما توجه ثم قال ثنا ابي ثنا ابو غسان ثنا داود يعني بن عليه
عن مطرف عن عطية عن جابر بن عبد الله قال اذا كانت المسايفة فليومي براسه حيث كان وجهه فذلك
قوله فرجالا او ركبانا وروي عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وعطا وعطية والحكم وحماد وقتادة
نحو ذلك وقد ذهب الامام احمد فيما نص عليه الى ان صلاة الخوف تفعل في بعض الاحيان ركعة واحدة
اذا تلاحم الجيشان وعلى ذلك ينزل الحديث الذي رواه مسلم وابو داود والنسائي وبن ماجة وبن جرير
من حديث ابي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري زاد مسلم والنسائي وايوب بن عائذ كلاهما عن بكير
بن الاخنس الكوفي عن مجاهد عن بن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وبه قال الحسن البصري وقتادة والضحاك وغيرهم وقال
ابن جرير ايضا حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد ثنا المسعودي ثنا يزيد الفقير عن جابر
بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة واختار هذا القول بن جرير وقال البخاري باب الصلاة عند
مناهضة الحصون ولقا العدو وقال الاوزاعي ان كان تهيا الفتح ولم يقدروا على الصلاة صلوا
ايما كل امرى لنفسه فان لم يقدروا على الايما اخروا الصلاة حتى ينكشف القتال او يامنوا فيصلوا ركعتين
فان لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فان لم يقدروا لا يجزيهم التكبير ويوخرونها حتى يامنوا وبه
قال مكحول وقال انس بن مالك حضرت مناهضة حصن تستر عند اضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال
فلم يقدروا على الصلاة فلم نصل الا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع ابي موسى ففتح لنا قال انس وما
يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما فيها هذا لفظ البخاري ثم استشهد على ذلك بحديث تاخيره عليه الصلاة
والسلام صلاة العصر يوم الخندق بعذر المحاربة الى غيبوبة الشمس وبقوله عليه الصلاة والسلام
بعد ذلك لاصحابه لما جهزهم الى بني قريظة لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فمنهم من ادركته الصلاة
في الطريق فصلوا وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير ومنهم من ادركته فلم
يصل الى ان غربت الشمس في بني قريظة ولم يعنف واحدا من الفريقين وهذا يدل على اختيار البخاري
لهذا القول والجمهور على خلافه ويعولون على ان صلاة الخوف على الصفة التي ورد بها القران في سورة
النسا ووردت بها الاحاديث لم تكن مشروعة في غزوة الخندق وانما شرعت بعد ذلك وقد جا مصرحا بهذا

في حديث ابي سعيد وغيره واما مكحول والاوزاعي والبخاري فيجيبون بان مشروعية صلاة الخوف بعد ذلك
لا ينافي جواز هذا لان هذا حال نادر خاص فيجوز فيه مثل ما قلنا بدليل صنيع الصحابة زمن عمر في فتح تستر
وقد اشتهر ولم ينكر والله اعلم **وقوله** فاذا امنتم فاذكروا الله اي اقيموا صلاتكم كما امرتم واتموا
ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها وخشوعها وهجودها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي مثل ما انعم عليكم
وهداكم للايمان وعلمكم ما ينفعكم في الدنيا والاخرة فقابلوه بالشكر والذكر كقوله بعد ذكر صلاة الخوف
فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وستاتي الاحاديث الواردة
في صلاة الخوف وصفاتها في سورة النسا عند قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
الى قوله لعلكم تعقلون قال الاكثرون هذه الاية منسوخة بالتي قبلها وهي قوله يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا قال البخاري ثنا امية ثنا يزيد بن زريع عن حبيب عن بن ابي مليكة قال بن الزبير
قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قد نسختها الاية الاخرى فلم تكتبها او تدعها
قال يا ابن اخي لا اغير شيا منه من مكانه ومعنى هذا الاشكال الذي قاله ابن الزبير لعثمان اذا كان حكمها
قد نسخ بالاربعة اشهر فما الحكمة في بقا رسمها مع زوال حكمها وبقا رسمها بعد التي نسختها يوهم بقا حكمها فاجابه
امير المومنين بان هذا امر توقيفي وانا وجدتها مثبتة في المصحف كذلك بعدها فاثبتها حيث وجدتها
قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد عن بن جريج وعثمان بن عطا عن عطا
عن بن عباس في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
فكان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكناها من الدار سنة فنسختها اية المواريث فجعل لهن الربع والثمن مما ترك
الزوج ثم قال وروي عن ابي موسى الاشعري وابن الزبير ومجاهد وابراهيم وعطا والحسن وعكرمة وقتادة
والضحاك وزيد بن اسلم والسدي ومقاتل بن حيان وعطا الخراساني والربيع بن انس انها منسوخة وروى
من طريق علي بن ابي طلحة عن بن عباس قال كان الرجل اذا مات وترك امراته اعتدت سنة في بيته ينفق
عليها من ماله ثم انزل الله بعد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها وقال ولهن الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن فبين ميراث المراة وترك الوصية والنفقة قال
وروي عن مجاهد والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك والربيع ومقاتل بن حيان قالوا نسختها اربعة
اشهر وعشرا قال وروي عن سعيد بن المسيب قال نسختها التي في الاحزاب يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المومنات الاية قلت وروي عن قتادة انها منسوخة باية الميراث وقال البخاري ثنا اسحق بن ثنا
روح ثنا شبل عن بن ابي نجيح عن مجاهد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة
تعتد عند اهل زوجها واجب فانزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف قال جعل الله لها تمام السنة
سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شات سكنت في وصيتها وان شات خرجت وهو قول الله غير اخراج
فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجب عليها زعم ذلك عن مجاهد رحمه الله وقال عطا قال بن عباس
عدتها عند اهلها فتعتد حيث شات وهو قول الله غير اخراج قال عطا ان شات اعتدت عند اهلها
وسكنت في وصيتها وان شات خرجت لقول الله فلا جناح عليكم فيما فعلن قال عطا ثم جا الميراث فنسخ
السكنى فتعتد حيث شات ولا سكنى لها ثم اسند البخاري عن بن عباس مثل ما تقدم عنه فهذا القول
الذي عول عليه مجاهد وعطا من ان هذه الاية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور

حتى يكون ذلك منسوخا بالاربعة اشهر وعشرا وانما دلت على ان ذلك كان من باب الوصاة بالزوجات ان يمكن
من السكنى في بيوت ازواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك ولهذا قال وصية لازواجهم
اي يوصيكم الله بهن وصية كقوله يوصيكم الله في اولادكم الاية وقال وصية من الله وقيل انما انتصب
على معنى فليتوصوا بهن وصية وقرا اخرون برفع وصية على معنى كتب عليكم وصية واختارها ابن جرير
ولا يمنعن من ذلك لقوله غير اخراج فاما اذا انقضت عدتهن بالاربعة اشهر والعشر او بوضع الحمل
واخترن الخروج والانتقال من ذلك المنزل فانهن لا يمنعن من ذلك لقوله فان خرجن فلا جناح عليكم
فيما فعلن في انفسهن من معروف وهذا القول له اتجاه وفي اللفظ مساعدة له وقد اختاره جماعة منهم
الامام ابو العباس بن تيمية ورده اخرون منهم الشيخ ابو عمر بن عبد البر وقول عطاء ومن تابعه على ان
ذلك منسوخ باية الميراث ان ارادوا ما زاد على الاربعة اشهر والعشر فسلم وان ارادوا ان سكنى الاربعة
اشهر والعشر لا تجب في تركة الميت فهذا محل خلاف بين الائمة وهما قولان للشافعي رحمه الله وقد استدلوا
على وجوب السكنى في منزل الزوج بما رواه مالك في موطاه عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته
زينب بنت كعب بن عجرة ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما
اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها
خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه قالت فسالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ارجع الى اهلي في بني خدرة فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم
او امرني فنوديت له فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شان زوجي فقال امكثي
في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان بن عفان
ارسل الي فسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به وكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث
مالك به ورواه النسائي ايضا وابن ماجة من طرق عن سعد بن اسحق به وقال الترمذي حسن صحيح
وقوله متاعا بالمعروف حقا على المتقين قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما نزل قوله وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت ففعلت وان شئت لم افعل فانزل الله هذه الاية
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وقد استدل بهذه الاية من ذهب من العلماء الى وجوب المتعة
لكل مطلقة سواء كانت مفوضة او مفروضا لها او مطلقة قبل المسيس او مدخولا بها وهو قول عن الشافعي
رحمه الله واليه ذهب سعيد بن جبير وغيره من السلف واختاره ابن جرير ومن لم يوجبه مطلقا يخصص
من هذا العموم بمفهوم قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين واجاب الاولون بان هذا من باب
ذكر بعض افراد العموم فلا تخصيص على المشهور المنصور والله اعلم **وقوله** كذلك يبين الله لكم
اياته اي في احلاله وتحريمه وفروضه وحدوده فيما امركم ونهاكم عنه بينه ووضحه وفسره ولم يتركه
مجملا في وقت احتياجكم اليه لعلكم تعقلون اي تفهمون وتتدبرون **الم تر الى الذين خرجوا**
من ديارهم وهم الوف حذر الموت الى قوله والله يقبض ويبسط واليه
ترجعون روي عن ابن عباس انهم كانوا اربعة الاف وعنه كانوا ثمانية الاف وقال ابو صالح تسعة
الاف وعن ابن عباس اربعون الفا وقال وهب بن منبه وابو مالك كانوا بضعة وثلاثين الفا وروى ابن
ابي حاتم عن ابن عباس قال كانوا اهل قرية يقال لها داوردان وكذا قال السدي وابو صالح وزاد
من قبل واسط وقال سعيد بن عبد العزيز كانوا من اهل اذرعات وقال ابن جريج عن عطاء قال هذا مثل

وقال

وقال علي بن عاصم كانوا من اهل داوردان قرية على فرسخ من واسط وقال وكيع بن الجراح في تفسيره ثنا سفيان
عن ميسرة بن حبيب النهدي عن المنهال بن عمرو الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا ناتي ارضا
ليس بها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فماتوا فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه
ان يحييهم فاحياهم فذلك قوله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية
وذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كانوا اهل بلدة في زمان بني اسرائيل استوخموا ارضهم واصابهم
بها وباء شديد فخرجوا فرارا من الموت الى البرية فنزلوا واديا افيح فملؤوا ما بين عدوتيه فارسل اليهم
ملكين احدهما من اسفل الوادي والاخر من اعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم موتة رجل واحد
فحيزوا الى حظاير وبني عليهم جدران وقبور وفنوا وتمزقوا وتفرقوا فلما كان بعد دهر مر بهم نبي من انبياء بني
اسرائيل يقال له حزقيل فسال الله ان يحييهم على يديه فاجابه الى ذلك وامره ان يقول ايتها العظام البالية
ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع عظام كل جسد بعضها الى بعض ثم امره فنادى ايتها العظام ان الله يامرك
ان تكتسي لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ثم امره فنادى ايتها الارواح ان الله يامرك ان
يرجع كل روح الى الجسد الذي كانت تعمره فقاموا احياء ينظرون قد احياهم بعد رقدتهم الطويلة وهم
يقولون سبحانك لا اله الا انت وكان في احيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيمة
ولهذا قال ان الله لذو فضل على الناس فيما يريهم من الايات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة
ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يقومون بشكر ما انعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم وفي هذه القصة
عبرة ودليل على انه لن يغني حذر من قدر وانه لا ملجا من الله الا اليه فان هؤلاء فروا من الوباء طلبا
لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعا في ان واحد ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذي
رواه الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى انا مالك وعبد الرزاق انا معمر كلاهما عن الزهري عن عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج
الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع
بالشام فذكر الحديث فجاءه عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا ببعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم
به بارض فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر ثم انصرف واخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به بطريق
اخرى لبعضه قال احمد ثنا حجاج ويزيد العمي قالا ثنا ابن ابي ذيب عن الزهري عن سالم عن عبد الله
بن عامر بن ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر وهو في الشام عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
السقم عذب به الامم قبلكم فاذا سمعتم به في ارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا
فرارا منه قال فرجع عمر من الشام واخرجاه في الصحيحين من حديث مالك عن الزهري بنحوه **وقوله** وقاتلوا
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي كما ان الحذر لا يغني من القدر كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يقرب
اجلا ولا يباعده بل الاجل المحتوم والرزق المقسوم مقدر مقنن لا يزاد فيه ولا ينقص منه كما قال تعالى
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال
تعالى وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير
لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وروينا عن امير الجيوش
ومقدم العساكر وحامي حوزة الاسلام وسيف الله المسلول على اعدائه ابي سليمان خالد بن الوليد رضي
الله عنه انه قال وهو في سياق الموت لقد شهدت كذا وكذا موقفا وما من عضو من اعضائي الا وفيه رمية

او طعنة او ضربة وها انا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت عين الجبنا يعني انه يتالم الذي ما مات
قتيلا في الحرب ويتاسف على ذلك ويتالم ان يموت على فراشه **وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة** يحث تعالى عباده على الانفاق في سبيله وقد كرر تعالى هذه
الاية في كتابه العزيز في غير موضع وفي حديث النزول من يقرض غير عديم ولا ظلوم وقد قال ابن ابي حاتم
ثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود
قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له قال قال ابو الدحداح الانصاري يا رسول الله
وان الله ليريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال ارني يدك يا رسول الله قال فناوله يده قال فاني
قد اقرضت ربي حائطي وحائط له فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها قال فجاء ابو الدحداح فناداها
يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي فقد اقرضته ربي عز وجل وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر مرفوعا بنحوه **وقوله** قرضا حسنا روي عن عمر وغيره من السلف هو النفقة
في سبيل الله وقيل هو النفقة على العيال وقيل هو التسبيح والتقديس **وقوله** فيضاعفه له اضعافا
كثيرة كما قال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة الاية وسياتي الكلام عليها وقال الامام احمد ثنا يزيد انا مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن ابي
عثمان النهدي قال اتيت ابا هريرة فقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنة تضاعف الف الف حسنة فقال
وما اعجبك من ذلك لقد سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة الفي الف حسنة
هذا حديث غريب وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير لكن رواه ابن ابي حاتم من وجه اخر فقال ثنا
ابو خلاد سليمان بن خلاد المودب ثنا يونس بن محمد المودب ثنا محمد بن عقبة الرباعي عن زياد الجصاص
عن ابي عثمان النهدي قال لم يكن احد اكثر مجالسة لابي هريرة مني فقدم قبلي حاجا قال وقدمت بعده
فاذا اهل البصرة ياثرون عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة
الف الف حسنة فقلت ويحكم والله ما كان احد اكثر مجالسة لابي هريرة مني فما سمعت هذا الحديث قال
فتحملت اريد ان الحقه فوجدته قد انطلق حاجا فانطلقت الى الحج ان القاه في هذا الحديث فلقيته لهذا
فقلت يا ابا هريرة ما حديث سمعت اهل البصرة ياثرون عنك قال ما هو قلت زعموا انك تقول ان الله
يضاعف الحسنة الف الف حسنة قال يا ابا عثمان وما تعجب من ذا والله يقول من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ويقول وما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل والذي نفسي
بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة الفي الف حسنة وفي معنى
هذا الحديث ما رواه الترمذي وغيره من طريق عمرو بن دينار عن سالم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل سوقا من الاسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة الحديث وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا اسماعيل بن ابراهيم بن بسام ثنا ابو اسماعيل المودب عن عيسى بن المسيب
عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
الى اخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وروي**
ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار انه جاءه رجل فقال اني سمعت رجلا يقول من قرا قل هو الله احد مرة واحدة
بنى الله له عشرة الاف الف غرفة من در وياقوت في الجنة افاصدق بذلك قال نعم او عجبت من ذلك
قال نعم وعشرين الف الف وثلاثين الف الف وما لا يحصي ذلك الا الله ثم قرا من ذا الذي يقرض الله

قرضا

قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالكثير من الله لا يحصى **وقوله** والله يقبض ويبسط اي انفقوا
ولا تبالوا فالله هو الرزاق يضيق على من يشاء في الرزق ويوسعه على اخرين وله الحكمة البالغة في ذلك
واليه ترجعون اي يوم القيامة **الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا
لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الاية** قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هذا
النبي هو يوشع بن نون قال ابن جرير يعني ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب وهذا القول بعيد لان هذا
كان بعد موسى بدهر طويل وكان ذلك في زمان داود عليه السلام كما هو مصرح به في القصة وقد كان
بين داود وموسى ما ينيف عن الف سنة والله اعلم وقال السدي هو شمعون وقال مجاهد هو شمويل عليه
السلام وكذا قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه وهو شمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن اليهو بن بهرض
بن علقمة بن ماحب بن عمرصا بن عزريا بن صفيه بن علقمة بن ابي ياشف بن قارون بن يصهر بن قاهت
بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقال وهب بن منبه وغيره كان بنو اسرائيل
بعد موسى عليه السلام على طريق الاستقامة مدة من الزمان ثم احدثوا الاحداث وعبد بعضهم الاصنام
ولم يزل بين اظهرهم من الانبيا من يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقيمهم على منهج التوراة الى ان
فعلوا ما فعلوا فسلط الله عليهم اعداهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا خلقا كثيرا واخذوا منهم بلادا
كثيرة ولم يكن احد يقاتلهم الا غلبوه وذلك انه كان عندهم التورية والتابوت الذي كان في قديم
الزمان وكان ذلك موروثا لخلفهم عن سلفهم الى موسى الكليم عليه الصلاة والسلام فلم يزل بهم تماديهم
على الضلال حتى استلبه منهم بعض الملوك في بعض الحروب واخذ التورية من ايديهم ولم يبق من يحفظها
فيهم الا القليل وانقطعت النبوة من اسباطهم ولم يبق من سبط لاوي الذي يكون فيه الانبيا الا امراة
حامل من بعلها وقد قتل فاخذوها فحبسوها في بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما يكون نبيا
لهم ولم تزل المراة تدعو الله عز وجل ان يرزقها غلاما فسمع الله لها ووهبها غلاما فسمته شمويل اي سمع الله
ومنهم من يقول شمعون وهو بمعناه فشب ذلك الغلام ونشا فيهم وانبته الله نباتا حسنا فلما بلغ سن
الانبيا اوحى الله اليه وامره بالدعوة اليه وتوحيده فدعا بني اسرائيل فطلبوا منه ان يقيم لهم ملكا
يقاتلون معه اعداهم وكان الملك ايضا قد باد فيهم فقال لهم النبي فهل عسيتم ان اقام الله لكم ملكا ان
لا تفوا بما التزمتم من القتال معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
اي فقد اخذ منا البلاد وسبيت الاولاد قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله
عليم بالظالمين اي ما وفوا بما وعدوا بل نكل عن الجهاد اكثرهم والله عليم بهم **وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه الاية** اي لما طلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من
اجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم لان الملك فيهم كان في سبط يهوذا ولم يكن هذا من ذلك السبط
فلهذا قالوا انى يكون له الملك علينا اي كيف يكون ملكا علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من
المال اي ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك وقد ذكر بعضهم انه كان سقا وقيل دباغا وهذا اعتراض
منهم على نبيهم وتعنت وكان الاولى بهم طاعة وقول معروف ثم قد اجابهم النبي قايلا ان الله اصطفاه
عليكم اي اختاره لكم من بينكم والله اعلم به منكم يقول لست انا الذي عينته من تلقا نفسي بل الله امرني به
لما طلبتم مني ذلك وزاده بسطة في العلم والجسم اي وهو مع هذا اعلم منكم وانبل واشكل منكم واشد
قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها اي اتم علما وقامة منكم ومن ههنا ينبغي ان يكون الملك ذا علم وشكل حسن
وقوة شديدة في بدنه ونفسه ثم قال والله يوتي ملكه من يشاء اي هو الحاكم الذي ما شا فعل ولا يسال

عما يفعل وهم يسالون لعلمه وحكمته ورافته بخلقه ولهذا قال والله واسع عليم اي هو واسع الفضل يختص
برحمته من يشا عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه **وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملايكة
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين** يقول نبيهم لهم ان علامة بركة ملك طالوت عليكم ان يرد
الله عليكم التابوت الذي كان اخذ منكم فيه سكينة من ربكم قيل معناه فيه وقار وجلالة وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة فيه سكينة اي وقار وقال الربيع رحمة وكذا روي عن العوفي عن بن عباس وقال
بن جريج سالت عطا عن قوله فيه سكينة قال ما يعرفون من ايات الله فيسكنون اليه وقيل السكينة طست من
ذهب كانت تغسل فيه قلوب الانبيا اعطاها الله موسى عليه السلام فوضع فيها الالواح رواه السدي عن
ابي مالك عن بن عباس وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي قال السكينة لها
وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة وقال بن جرير حدثني المثنى ثنا ابو داود ثنا شعبة وحماد بن سلمة
وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي قال السكينة ريح حجوج ولها راسان وقال مجاهد
لها جناحان وذنب وقال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه السكينة راس هرة ميتة اذا صرخت في التابوت
بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وقال عبد الرزاق انا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه
يقول السكينة روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون **وقوله** وبقية
مما ترك ال موسى وال هرون قال بن جرير ثنا بن مثنى ثنا ابو الوليد ثنا حماد عن داود بن ابي هند عن
عكرمة عن بن عباس في هذه الاية وبقية مما ترك ال موسى وال هارون قال عصاه ورضاض الالواح
وكذا قال قتادة والسدي والربيع بن انس وعكرمة وزادوا والتورية وقال ابو صالح وبقية يعني
عصا موسى وعصا هرون ولوحان من التورية والمن وقال عطية بن سعد عصا موسى وعصا هرون
وثياب موسى وثياب هارون ورضاض الالواح وقال عبد الرزاق سالت الثوري عن قوله وبقية مما
ترك ال موسى وال هارون فقال منهم من يقول قفيز من من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصا
والنعلان **وقوله** تحمله الملايكة قال بن جريج قال بن عباس جات الملايكة تحمل التابوت بين
السما والارض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون وقال السدي اصبح التابوت في دار
طالوت فامنوا بنبوة شمعون واطاعوا طالوت وقال عبد الرزاق عن الثوري عن بعض اشياخه جات
به الملايكة تسوقه على عجلة على بقرة وقيل بقرتين وذكر غيره ان التابوت كان باريحا وكان
المشركون لما اخذوه وضعوه في بيت الهتهم تحت صنمهم الكبير فاصبح التابوت على راس الصنم فانزلوه
فوضعوه تحته فاصبح كذلك فسمروه تحته فاصبح الصنم مكسر القوايم ملقى بعيدا فعلموا ان هذا امر
من الله لا قبل لهم به فاخرجوا التابوت من بلدهم فوضعوه في بعض القرايا فاصاب اهلها دا في
رقابهم فامرتهم جارية من سبي بني اسرايل ان يردوه الى بني اسرايل حتى يخلصوا من هذا الدا
فحملوه على بقرتين فسارتا به لا يقربه احد الا مات حتى اقتربتا من بلد بني اسرايل فكسرتا النيرين
ورجعتا وجا بنو اسرايل فاخذوه فقيل انه تسلمه داود عليه السلام وانه لما قام اليهما حجل من
فرحه بذلك وقيل شابان منهم فالله اعلم وقيل كان التابوت بقرية من قرى فلسطين يقال لها
ازدرد **وقوله** ان في ذلك لاية لكم اي على صدقي فيما جيتكم به من النبوة وفيما امرتكم به من طاعة
طالوت ان كنتم مومنين اي بالله واليوم الاخر **فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الاية** يقول تعالى
مخبرا عن طالوت ملك بني اسرايل حين خرج في جنوده ومن اطاعه من ملا بني اسرايل وكان جيشه

يومئذ

يومئذ فيما ذكره السدي ثمانين الفا فالله اعلم انه قال ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر قال بن عباس وغيره
هو نهر بين الاردن وفلسطين يعني نهر الشريعة المشهور فمن شرب منه فليس مني اي فلا يصحبني اليوم
في هذا الوجه ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده اي فلا باس عليه قال الله تعالى فشربوا
منه الا قليلا منهم قال بن جريج قال بن عباس من اغترف منه بيده روي ومن شرب منه لم يرو وكذا
رواه السدي عن ابي مالك عن بن عباس وكذا قال قتادة وابن شوذب وقال السدي كان الجيش
ثمانين الفا فشرب ستة وسبعون الفا وتبقى معه اربعة الاف كذا قال وقد روي بن جرير من طريق اسرايل
وسفيان الثوري ومسعر بن كدام عن ابي اسحق السبيعي عن البرا بن عازب قال كنا نتحدث ان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يوم بدر ثلثماية وبضعة عشر على عدة اصحاب طالوت الذين
جازوا معه النهر وما جاز معه الا مومن رواه البخاري عن عبد الله بن رجا عن اسرايل بن يونس ابن ابي
اسحق عن جده عن البرا قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة
اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثماية ثم رواه من
حديث سفيان الثوري وزهير عن ابي اسحاق عن البرا بنحوه ولهذا قال تعالى فلما جاوزه هو والذين
امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي استقلوا انفسهم عن لقا عدوهم لكثرتهم فشجعهم
علماوهم العالمين بان وعد الله حق فان النصر من عند الله ليس عن كثرة عدد ولا عدد ولهذا قالوا
كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين **ولما برزوا لجالوت وجنوده
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا الى قوله وانك لمن المرسلين** اي لما
حزب
واجه حزب الايمان وهم قليل من اصحاب طالوت لعدوهم اصحاب جالوت وهم عدد كثير قالوا ربنا افرغ
علينا صبرا من عندك وثبت اقدامنا اي في لقا الاعدا وجنبنا الفرار والعجز وانصرنا على القوم الكافرين
قال الله تعالى فهزموهم باذن الله اي غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم وقتل داود جالوت ذكروا في
الاسرايليات انه قتله بمقلاع كان في يده رماه به فاصابه فقتله وكان طالوت قد وعده ان قتل
جالوت ان يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في امره فوفى له ثم ال الملك الى داود عليه السلام
مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة ولهذا قال تعالى واتاه الله الملك الذي كان بيد طالوت والحكمة
اي النبوة بعد شمويل وعلمه مما يشا اي مما يشا الله من العلم الذي اختصه به صلى الله عليه وسلم
ثم قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اي لولاه يدفع عن قوم باخرين
كما دفع عن بني اسرايل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود لهلكوا كما قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا الاية **وقال** بن جرير رحمه الله
حدثني ابو حميد الحمصي احمد بن المغيرة ثنا يحيى بن سعيد ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة
بن عبد الرحمن عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن ماية
اهل بيت من جيرانه البلا ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وهذا
اسناد ضعيف فان يحيى بن سعيد هو ابو العطار الحمصي وهو ضعيف جدا ثم قال بن جرير حدثني بن حميد
الحمصي ثنا يحيى بن سعيد ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته
ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله عز وجل ما دام فيهم وهذا ايضا غريب ضعيف لما تقدم
وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم انا علي بن اسماعيل بن حماد انا احمد بن محمد بن يحيى
بن سعيد انا زيد بن الحباب حدثني حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما عن ثوبان

رفع الحديث قال لا يزال فيكم سبعة بهم تنصرون وبهم تمطرون وبهم ترزقون حتى ياتي امر الله وحدثنا محمد
بن احمد ثنا محمد بن جرير بن يزيد ثنا ابو معاذ نهار بن عثمان الليثي انا زيد بن الحباب اخبرني عمر البزار
عن عنبسة الخواص عن قتادة عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن عبادة بن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال في امتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون
قال قتادة اني لارجو ان يكون الحسن منهم **وقوله** ولكن الله ذو فضل على العالمين اي من عليهم ورحمة
بهم يدفع عنهم ببعضهم بعضا وله الحكم والحكمة والحجة على خلقه في جميع افعاله واقواله ثم قال تعالى
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين اي هذه ايات الله التي قصصناها عليك من امر
الذين ذكرناهم بالحق اي بالواقع الذي كان الامر عليه المطابق لما بايدي اهل الكتاب من الحق الذي يعلمه
علماء بني اسرائيل وانك اي يا محمد لمن المرسلين وهذا توكيد وتوطية للقسم **تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات
الاية** يخبر تعالى انه فضل بعض الرسل على بعض كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا
داود زبورا وقال ههنا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله يعني موسى ومحمدا صلى الله
عليهما وسلم وكذلك ادم كما ورد به الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن ابي ذر رضي الله عنه ورفع
بعضهم درجات كما ثبت في حديث الاسراء حين راى النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء في السموات بحسب
تفاوت منازلهم عند الله عز وجل فان قيل فما الجمع بين هذه الاية وبين الحديث الثابت في الصحيحين
عن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسم يقسمه لا والذي
اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي فقال اي خبيث وعلى محمد صلى الله عليه
وسلم فجاء اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى على المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا
بقائمة العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فقال لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية
لا تفضلوا بين الانبياء فالجواب من وجوه احدها ان هذا كان قبل ان يعلم بالتفضيل وفي هذا نظر
الثاني ان هذا قاله من باب الهضم والتواضع الثالث ان هذا نهي عن التفضيل في مثل هذا الحال التي
تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر والرابع لا تفضلوا بمجرد الاراء والعصبية الخامس ليس مقام التفضيل
اليكم وانما هو الى الله عز وجل وعليكم الانقياد والتسليم له والايمان به **وقوله** واتينا عيسى بن
مريم البينات اي الحجج والدلائل القاطعات على صحة ما جاء بني اسرائيل به من انه عبد الله ورسوله
اليهم وايدناه بروح القدس يعني ان الله ايده بجبريل عليه السلام ثم قال تعالى ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا
اي بل كل ذلك عن قضاء الله وقدره ولهذا قال ولكن الله يفعل ما يريد **يا ايها الذين امنوا
انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون
هم الظالمون** يامر تعالى عباده بالانفاق مما رزقهم في سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك
عند ربهم ومليكهم وليبادروا الى ذلك في هذه الحياة الدنيا من قبل ان ياتي يوم يعني يوم القيامة
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اي لا يباع احد من نفسه ولا يفادى بمال لو بذله ولو جاء بملء الارض
ذهبا ولا تنفعه خلة احد يعني صداقته بل ولا نسابته كما قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون ولا شفاعة اي ولا تنفعهم شفاعة الشافعين وقوله والكافرون هم الظالمون
مبتدا محصور في خبره اي ولا ظالم اظلم ممن وافى الله يومئذ كافرا وقد روى ابن ابي حاتم عن عطا

بن دينار انه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون **الله
لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم** هذه اية الكرسي ولها شان
عظيم قد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانها افضل اية في كتاب الله قال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن سعيد الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح عن ابي هو ابن كعب
ان النبي صلى الله عليه وسلم ساله اي اية في كتاب الله اعظم قال الله ورسوله اعلم فرددها مرارا ثم قال
ابي اية الكرسي قال ليهنك العلم ابا المنذر والذي نفسي بيده ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند
ساق العرش وقد رواه مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري به وليس
عنده زيادة والذي نفسي بيده الى اخره **حديث** اخر عن ابي ايضا في فضل اية الكرسي قال الحافظ
ابو يعلى الموصلي ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا مبشر عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عبدة بن ابي
لبابة عن عبد الله بن ابي بن كعب ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه تمر قال فكان ابي يتعاهده فوجده
ينقص قال فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة شبيه الغلام المحتلم قال فسلمت فرد السلام قال فقلت
ما انت جني ام انسي قال جني قال فقلت ناولني يدك قال فناولني فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا
خلق الجن قال لقد علمت الجن ما فيهم اشد مني قلت فما حملك على ما صنعت قال بلغني انك رجل تحب الصدقة
فاحببنا ان نصيب من طعامك قال فقال له ابي فما الذي يجيرنا منكم قال هذه الاية اية الكرسي ثم غدا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخبيث وهكذا رواه الحاكم
في مستدركه من حديث ابي داود الطيالسي عن حرب بن شداد عن يحيى بن ابي كثير عن الحضرمي بن لاحق
عن محمد بن عمرو بن ابي بن كعب عن جده به وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه **طريق** اخرى قال الامام
احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا عثمان بن عتاب قال سمعت ابا السليل قال كان رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يحدث الناس حتى يكثر عليه فيصعد على سطح بيت فيحدث الناس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي اية في القران اعظم فقال رجل الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فوضع يده بين كتفي
فوجدت بردها بين ثديي او قال فوضع يده بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي وقال ليهنك العلم
يا ابا المنذر **حديث** اخر عن الاسقع البكري قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا ابو يزيد القراطيسي
ثنا يعقوب ابن ابي عباد المكي ثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج اخبرني عمر بن عطاء مولى ابن الاسقع رجل
صدق اخبره عن الاسقع البكري انه سمعه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم في صفة
المهاجرين فساله انسان اي اية في القران اعظم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو
الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم حتى انقضت الاية **حديث** اخر عن انس قال الامام احمد ثنا
عبد الله بن الحارث حدثني سلمة بن وردان ان انس بن مالك حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال رجلا من صحابته فقال اي فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اوليس معك
قل هو الله احد قال بلى قال ربع القران اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القران اليس
معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القران اليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القران اليس معك
اية الكرسي الله لا اله الا هو قال بلى قال ربع القران **حديث اخر** عن ابي ذر جندب بن جنادة
قال الامام احمد ثنا وكيع بن الجراح ثنا المسعودي انباني ابو عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن ابي ذر
رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر هل صليت
قلت لا قال قم فصل قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس
والجن قال قلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم قال قلت يا رسول الله الصلاة قال خير موضوع

من شا اقل ومن شا اكثر قال قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض مجزي وعند الله مزيد قلت يا رسول الله
فالصدقة قال اضعاف مضاعفة قلت يا رسول الله فايها افضل قال جهد من مقل او سر الى فقير قلت
يا رسول الله اي الانبيا كان اول قال ادم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم قال قلت يا رسول
الله كم المرسلون قال ثلثماية وبضعة عشر جما غفيرا وقال مرة وخمسة عشر قال قلت يا رسول الله اي
ما انزل عليك اعظم قال اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم ورواه النساي عن **حديث**
اخر عن ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه وارضاه قال الامام احمد نا سفيان عن ابن
ابي ليلى عن اخيه عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب انه كان في سهوة له وكانت الغول تجي فتاخذ
فشكاها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا رايتها فقل بسم الله اجيبي رسول الله قال فجاءت
فقال لها فاخذها فقالت اني لا اعود فارسلها فجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ما فعل اسيرك قال
اخذتها فقالت اني لا اعود فارسلتها فقال انها عايدة فاخذتها مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا
اعود ويجي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول ما فعل اسيرك فيقول اخذتها فتقول لا اعود فيقول
انها عايدة فاخذها فقالت ارسلني واعلمك شيا تقوله فلا يقربك شي اية الكرسي فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال صدقت وهي كذوب ورواه الترمذي في فضايل القران عن بندار عن ابي
احمد الزبيري به وقال حسن غريب وقد ذكر البخاري هذه القصة عن ابي هريرة فقال في كتاب
فضايل القران وفي كتاب الوكالة وفي صفة ابليس من صحيحه قال عثمان بن الهيثم ابو عمرو نا عوف
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان
فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته
وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سيعود فرصدته فجا يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته وخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله
قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجا يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخر ثلاث مرات انك تزعم انك لا تعود ثم تعود فقال دعني
اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو
الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت
سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله
زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قال قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية
الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا
يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شي على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك
وهو كذوب تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا ابا هريرة قال لا قال ذاك شيطان كذا رواه البخاري
معلقا بصيغة الجزم وقد رواه النساي في اليوم والليلة عن ابراهيم بن يعقوب عن عثمان بن الهيثم
فذكره وقد رواه النساي في اليوم والليلة عن ابراهيم بن يعقوب عن عثمان بن الهيثم فذكره وقد
روي من وجه اخر عن ابي هريرة بسياق اخر قريب من هذا فقال الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسيره

نا محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار نا احمد بن زهير بن حرب انا مسلم بن ابراهيم انا اسماعيل بن مسلم
العبدي انا ابو المتوكل الناجي ان ابا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح
الباب فوجد التمر قد اخذ منه ملو كف ودخل يوما اخر فاذا قد اخذ منه ملو كف ثم دخل يوما اخر
ثالثا فاذا قد اخذ منه مثل ذلك فشكا ذلك ابو هريرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم تحب ان تاخذ صاحبك هذا قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك محمد
فذهب ففتح الباب فقال سبحان من سخرك محمد فاذا هو قايم بين يديه قال يا عدو الله انت صاحب
هذا قال نعم دعني فاني لا اعود ما كنت اخذا الا لاهل بيت من الجن فقرا فخلا عنه ثم عاد الثانية
ثم عاد الثالثة فقلت اليس قد عاهدتني الا تعود لا ادعك اليوم حتى اذهب بك الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تفعل فانك ان تدعني علمتك كلمات اذا انت قلتها لم يقربك احد من الجن صغير ولا كبير ذكر
ولا انثى قال له لتفعلن قال نعم قال ما هن قال الله لا اله الا هو الحي القيوم قرا اية الكرسي حتى ختمها
فتركه فذهب فابعد فذكر ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما علمت ان ذلك كذلك وقد رواه النساي عن احمد بن محمد بن عبيد الله عن شعيب بن حرب عن
اسماعيل بن مسلم عن ابي المتوكل عن ابي هريرة به وقد تقدم لابي بن كعب كاينة مثل هذا ايضا فهذه
ثلاث وقايع **قصة اخري** قال ابو عبيد في كتاب الغريب نا ابو معاوية عن ابي عاصم الثقفي
عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال هل لك ان تصارعني
فان صرعتني علمتك اية اذا قراتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه فقال اني اراك
ضئيلا شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب افهكذا انتم ايها الجن كلكم ام انت من بينهم فقال اني بينهم
لضليع فعاود لي فصارعه فصرعه الانسي فقال تقرا اية الكرسي فانه لا يقراها احد اذا دخل بيته
الا خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار فقيل لابن مسعود اهو عمر فقال من عسى ان يكون الا عمر قال ابو
عبيد الضئيل النحيف الجسم والخبج بالخا المعجمة ويقال بالمهملة الضراط حديث اخر عن ابي هريرة قال
الحاكم ابو عبد الله في مستدركه نا علي بن حمشاذ نا بشر بن موسى نا الحميدي نا سفيان حدثني حكيم بن جبير
الاسدي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة البقرة فيها اية سيد
اي القران لا تقرا في بيت فيه شيطان الا خرج منه اية الكرسي وكذا رواه من طريق اخرى عن زايدة
عن حكيم بن جبير ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه كذا قال وقد رواه الترمذي من حديث زايدة ولفظه
لكل شي سنام وسنام القران سورة البقرة وفيها اية هي سيدة اي القران اية الكرسي ثم قال غريب لا نعرفه
الا من حديث حكيم بن جبير وقد تكلم فيه شعبة وضعفه قلت وكذا ضعفه احمد ويحيى بن معين وغير
واحد من الايمة وتركه ابن مهدي وكذبه السعدي حديث اخر قال ابن مردويه نا عبد الباقي بن نافع
انا عيسى بن محمد المروزي انا عمر بن محمد البخاري انا ابي نا يحيى بن موسى غنجار عن عبد الله بن كيسان
انا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب انه خرج ذات يوم الى الناس وهم سماطات
فقال ايكم يخبرني باعظم اية في القران فقال ابن مسعود على الخبير سقطت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اعظم اية في القران الله لا اله الا هو الحي القيوم **حديث** اخر في اشتمالها على
اسم الله الاعظم قال الامام احمد نا محمد بن بكر انا عبيد الله بن ابي زياد نا شهر بن حوشب عن اسما بنت
يزيد بن السكن قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هاتين الايتين الله لا اله الا هو الحي
القيوم والم الله لا اله الا هو ان فيهما اسم الله الاعظم وكذا رواه ابو داود عن مسدد والترمذي عن
علي بن خشرم وابن ماجة عن ابي بكر ابن ابي شيبة ثلاثتهم عن عيسى بن يونس عن عبيد الله بن ابي زياد به

وقال الترمذي حسن صحيح حديث اخر في معنى هذا عن ابي امامة رضي الله عنه قال بن مردويه اخبرنا عبد
الرحمن بن نمير انا اسحق بن ابراهيم بن اسماعيل انا هشام بن عمار انا الوليد بن مسلم انا عبد الله بن العلا
بن زيد انه سمع القسم ابا عبد الرحمن يحدث عن ابي امامة يرفعه قال اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب في ثلاث سورة البقرة وال عمران وطه قال هشام وهو بن عمار خطيب دمشق اما البقرة فالله
لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي
القيوم **حديث** اخر عن ابي امامة في فضل قراتها بعد الصلاة المكتوبة قال ابو بكر بن
مردويه نا محمد بن محرز بن مساور الادمي انا جعفر بن محمد بن الحسن انا الحسين بن بشر بطرسوس انا
محمد بن حمير انا محمد بن زياد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا دبر كل صلاة
مكتوبة اية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وهكذا رواه النسائي في اليوم والليلة
عن الحسين بن بشر به واخرجه بن حبان في صحيحه من حديث محمد بن حمير وهو الحمصي من رجال البخاري
ايضا فهو اسناد على شرط البخاري وقد زعم ابو الفرج بن الجوزي انه حديث موضوع فالله اعلم
وقد روي بن مردويه من حديث علي والمغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله نحو هذا الحديث ولكن
في اسناد كل منها ضعف وقال بن مردويه ايضا نا محمد بن الحسن بن زياد المقري انا يحيى بن درستويه
المروزي انا زياد بن ابراهيم انا ابو حمزة السكري عن المثنى عن قتادة عن الحسن عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام ان اقرا اية الكرسي في دبر
كل صلاة مكتوبة فانه من يقراها في دبر كل صلاة مكتوبة اجعل له قلب الشاكرين وثواب الذاكرين ولسان
وثواب المنيبين واعمال الصديقين ولا يواظب على ذلك الا نبي او صديق او عبد امتحنت قلبه
للايمان او اريد قتله في سبيل الله **حديث** اخر في انها تحفظ من قراها في اول النهار واول
الليل قال ابو عيسى الترمذي نا يحيى بن المغيرة ابو سلمة المخزومي المديني انا بن ابي فديك عن عبد
الرحمن المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا حم المومن الى اليه المصير واية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي
حفظ بهما حتى يصبح ثم قال هذا حديث غريب وقد تكلم بعض اهل العلم في عبد الرحمن بن ابي بكر
بن ابي مليكة المليكي من قبل حفظه وقد ورد في فضيلتها احاديث اخر تركناها اختصارا لعدم
صحتها وضعف اسانيدها كحديث علي في قراتها عند الحجامة انها تقوم مقام حجامتين وحديث ابي
هريرة في كتابتها في اليد اليسرى بالزعفران سبع مرات وتلحس للحفظ وعدم النسيان اوردهما
بن مردويه وغير ذلك **وهذه الاية** مشتملة على عشر جمل مستقلة فقوله الله لا اله الا
هو اخبار بانه المنفرد بالالهية لجميع الخلايق الحي القيوم اي الحي في نفسه الذي لا يموت ابدا المقيم
لغيره وكان عمر يقرا القيام فجميع الموجودات مفتقرة اليه وهو غني عنها ولا قوام لها بدون امره
كقوله ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم اي لا يعتريه نقص
ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه بل هو قايم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شي لا يغيب عنه شي ولا
يخفى عليه خافيه ومن تمام القيومية انه لا يعتريه سنة ولا نوم فقوله لا تاخذه اي لا تغلبه سنة
وهي الوسن والنعاس ولهذا قال ولا نوم لانه اقوى من السنة وفي الصحيح عن ابي موسى قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال عبد الرزاق انا معمر اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة

مولى بن عباس في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم ان موسى عليه السلام سال الملايكة هل ينام الله عز وجل
فاوحى الله الى الملايكة وامرهم ان يورقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم اعطوه قارورتين فامسكهما
ثم تركوه وحذروه ان يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه وينعس
وينتبه حتى نعس نعسة فضرب احديهما بالاخرى فكسرهما قال معمر انما هو مثل ضربه الله عز وجل يقول فكذلك
السموات والارض في يديه هكذا رواه بن جرير عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق وذكره وهو من اخبار
بني اسرايل وهو مما يعلم ان موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من امر الله عز وجل وانه منزه عنه
واغرب من هذا كله الحديث الذي رواه بن جرير نا اسحق بن ابي اسرايل نا هشام بن يوسف عن امية بن
شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى
عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم اعطاه
قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما قال فجعل ينام وكاد يداه يلتقيان ثم يستيقظ فيحبس
احديهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب الله عز وجل
مثلا ان الله لو كان ينام لم تستمسك السما والارض وهذا حديث غريب جدا والاظهر انه اسرايلي
لا مرفوع والله اعلم وقال بن ابي حاتم نا احمد بن القسم بن عطيه نا احمد بن عبد الرحمن الدستكي حدثني
ابي عن ابيه نا اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن بن عباس ان بني اسرايل قالوا يا موسى هل
ينام ربك قال اتقوا الله فناداه ربه عز وجل يا موسى سالوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك
فقم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى اذا كان اخر
الليل نعس فسقط الزجاجتان فانكسرتا فقال يا موسى لو كنت انام لسقطت السموات والارض فهلكن
كما هلكت الزجاجتان في يديك وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم اية الكرسي **وقوله**
له ما في السموات وما في الارض اخبار بان الجميع عبيده وملكه وتحت قهره وسلطانه كقوله ان كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا وقوله
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كقوله وكم من ملك في السموات والارض لا تغني شفاعتهم شيا الا من
بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى وكقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهذا من عظمته وجلاله وكبريايه
عز وجل انه لا يتجاسر احد على ان يشفع عنده الا ان ياذن له في الشفاعة كما في حديث الشفاعة اتي
تحت العرش فاخر ساجدا فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال
فيحد لي حدا فادخلهم الجنة **وقوله** يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم دليل على احاطة علمه بجميع الكاينات
ماضيها وحاضرها ومستقبلها كقوله اخبارا عن الملايكة وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا **وقوله** ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا اي لا يطلع احد
من علم الله على شي الا بما اعلمه الله عز وجل واطلعه عليه ويحتمل ان يكون المراد لا يطلعون على شي من
علم ذاته وصفاته الا بما اطلعهم الله عليه كقوله ولا يحيطون به علما **وقوله** وسع كرسيه السموات
والارض قال بن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا بن ادريس عن مطرف بن طريف عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله وسع كرسيه قال علمه وكذا رواه بن جرير من حديث عبد الله
بن ادريس وهشيم كلاهما عن مطرف بن طريف به قال بن ابي حاتم وروي عن سعيد بن جبير مثله ثم
قال بن جرير وقال اخرون الكرسي موضع القدمين ثم رواه عن ابي موسى والسدي والضحاك ومسلم
البطين وقال شجاع بن مخلد في تفسيره انا ابو عاصم عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن
سعيد بن جبير عن بن عباس قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله وسع كرسيه السموات والارض

قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل كذا اورد هذا الحديث الحافظ ابو بكر بن
مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس فذكره وهو غلط وقد رواه وكيع في تفسيره ثنا سفيان عن
عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر
احد قدره وقد روي الحاكم في مستدركه عن ابي العباس محمد بن احمد المحبوبي عن محمد بن معاذ عن ابي
عاصم عن سفيان الثوري باسناده عن ابن عباس موقوفا مثله وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
وقد رواه ابن مردويه من طريق الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي وهو متروك عن السدي عن ابيه عن ابي
هريرة مرفوعا ولا يصح ايضا وقال السدي عن ابي مالك الكرسي تحت العرش وقال السدي السموات
والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وقال الضحاك عن ابن عباس لو ان السموات السبع
والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة
ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثني يونس اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني
ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في
ترس قال وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من
حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض **وقال** ابو بكر بن مردويه انا سليمان بن احمد انا عبد الله
بن وهب الغزي انا محمد بن ابي السري العسقلاني انا محمد بن عبيد الله التميمي عن القسم بن محمد الثقفي
عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة
ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وقال الحافظ ابو
يعلى الموصلي في مسنده ثنا زهير ثنا ابن ابي بكير ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر
رضي الله عنه قال اتت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة
قال فعظم الرب تبارك وتعالى وقال ان كرسيه وسع السموات والارض وان له اطيطا كاطيط الرحل
الجديد من ثقله وقد رواه الحافظ البزار في مسنده المشهور وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما
والطبراني وابن ابي عاصم في كتابي السنة لهما والحافظ الضيا في كتابه المختار من حديث ابي اسحاق
السبيعي عن عبد الله بن خليفة وليس بذاك المشهور وفي سماعه من عمر نظر ثم منهم من يرويه عنه عن عمر
موقوفا ومنهم من يرويه عنه مرسلا ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة ومنهم من يحذفها واغرب
من هذا حديث جبير بن مطعم في صفة العرش كما رواه ابو داود في كتاب السنة من سننه والله اعلم
وقد روي ابن مردويه وغيره احاديث عن بريدة وجابر وغيرهما في وضع الكرسي يوم القيامة
لفصل القضاء والظاهر ان ذلك غير المذكور في هذه الاية وقد زعم بعض المتكلمين على علم الهيئة
من الاسلاميين ان الكرسي عندهم هو الفلك الثامن وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع
وهو الفلك الاثير ويقال له الاطلس وقد رد ذلك عليهم اخرون وروي ابن جرير من طريق جويبر
عن الحسن البصري انه كان يقول الكرسي هو العرش والصحيح ان الكرسي غير العرش والعرش اكبر منه
كما دلت على ذلك الاثار والاخبار وقد اعتمد ابن جرير على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر في ذلك
وعندي في صحته نظر والله اعلم **وقوله** ولا يؤده حفظهما اي لا يثقله ولا يكرثه حفظ السموات
والارض ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه وهو القايم على كل نفس بما كسبت الرقيب
على جميع الاشيا فلا يعزب عنه شي ولا يغيب عنه شي والاشيا كلها حقيرة بين يديه متواضعة
ذليلة صغيرة بالنسبة اليه محتاجة فقيرة وهو الغني الحميد الفعال لما يريد الذي لا يسال عما يفعل

وهم

وهم يسالون وهو القاهر لكل شي الحسيب على كل شي الرقيب العلي العظيم لا اله غيره ولا رب سواه **وقوله** وهو
العلي العظيم كقوله وهو الكبير المتعال وهذه الايات وما في معناها من الاحاديث الصحاح الاجود فيها
طريقة السلف الصالح امرارها كما جات من غير تكييف ولا تشبيه **لا اكراه في الدين قد تبين**
الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى الاية
يقول تعالى لا اكراه في الدين اي لا تكرهوا احدا على الدخول في دين الاسلام فانه بين واضح جلي دلايله وبراهينه
لا يحتاج الى ان يكره احد على الدخول فيه بل من هداه الله للاسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل
فيه على بينة ومن اعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا
وقد ذكروا سبب نزول هذه الاية في قوم من الانصار وان كان حكمها عاما فقال ابن جرير ثنا ابن بشار
ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تكون مقلاة فتجعل
على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابنا الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا
فانزل الله عز وجل لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقد رواه ابو داود والنسائي جميعا عن بندار
به ومن وجوه اخر عن شعبة به نحوه وقد رواه ابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه من حديث شعبة به وهكذا
ذكر مجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وغيرهم انها نزلت في ذلك وقال محمد بن اسحق عن محمد
بن ابي محمد الجرشي عن زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس قوله لا اكراه في الدين قال نزلت
في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصيني كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما
فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك رواه
ابن جرير وروي عن السدي نحو ذلك وزاد وكانا قد تنصرا على يدي تجار قدموا من الشام يحملون زيتا
فلما عزما على الذهاب معهم اراد ابوهما ان يستكرههما وطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث
في اثارهما فنزلت هذه الاية **وقال** ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن عوف انا شريك عن ابي هلال عن اسق
قال كنت مملوكا نصرانيا لعمر بن الخطاب فكان يعرض علي الاسلام فابى فيقول لا اكراه في الدين ويقول
يا اسق لو اسلمت لاستعنا بك على بعض امور المسلمين وقد ذهب طايفة كثيرة من العلما ان هذه محمولة
على اهل الكتاب ومن دخل في دينهم قبل النسخ والتبديل اذا بذلوا الجزية وقال اخرون بل هي منسوخة
باية القتال فانه يجب ان يدعى جميع الامم الى الدخول في الدين الحنيف دين الاسلام فان ابى احد
منهم الدخول فيه ولم ينقد له ويبذل الجزية قوتل حتى يقتل وهذا معنى الاكراه قال الله تعالى
ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
واعلموا ان الله مع المتقين وفي الصحيح عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل يعني الاسارى
الذين يقدم بهم بلاد الاسلام في الوثائق والاغلال والقيود والاكبال ثم بعد ذلك يسلمون وتصلح
اعمالهم وسرايرهم فيكونون من اهل الجنة **فاما** الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا يحيى عن حميد
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل اسلم قال اني اجدني كارها قال وان كنت كارها
فانه ثلاثي صحيح ولكن ليس من هذا القبيل فانه لم يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام
بل دعاه اليه فاخبر ان نفسه ليست قابلة له بل هي كارهة فقال اسلم وان كنت كارها فان الله سيرزقك
حسن النية والاخلاص **وقوله** فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها والله سميع عليم اي من خلع الانداد والاوثان وما يدعو اليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون
الله ووحد الله فعبده وحده وشهد انه لا اله الا هو فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد ثبت في امره

واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم قال ابو القسم البغوي ثنا ابو روح البلدي ثنا ابو الاحوص سلام
بن سليم عن ابي اسحاق عن حسان هو بن فايد العبسي قال قال عمر رضي الله عنه ان الجبت السحر والطاغوت
الشيطان وان الشجاعة والجبن غرايز تكون في الرجال يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه
وان كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا وهكذا رواه بن جرير وابن ابي حاتم
من حديث الثوري عن ابي اسحق عن حسان بن فايد العبسي عن عمر فذكره ومعنى قوله في الطاغوت
انه الشيطان قوي جدا فانه يشمل كل شر كان عليه اهل الجاهلية من عبادة الاوثان والتحاكم اليها
والاستنصار بها **وقوله** فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي فقد استمسك من الدين
باقوى سبب وشبه ذلك بالعروة القوية التي لا تنفصم فهي في نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها قوي
شديد ولهذا قال فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم قال مجاهد فقد استمسك
بالعروة الوثقى يعني الايمان وقال السدي هو الاسلام وقال سعيد بن جبير والضحاك يعني لا اله الا الله
وعن انس بن مالك العروة الوثقى القران وعن سالم بن ابي الجعد قال هو الحب في الله والبغض في الله
وكل هذه الاقوال صحيحة ولا تنافي بينها وقال معاذ بن جبل في قوله لا انفصام لها اي لا انقطاع لها
دون دخول الجنة وقال مجاهد وسعيد بن جبير فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ثم قرا ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال الامام احمد ثنا اسحق بن يوسف ثنا بن عون عن محمد بن قيس
بن عباد قال كنت في المسجد فجا رجل في وجهه اثر من خشوع فصلى ركعتين اوجز فيهما فقال القوم هذا
رجل من اهل الجنة فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته فلما استانس قلت له ان القوم
لما دخلت قبل المسجد قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم وساحدثك لم اني
رايت رويا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايت كاني في روضة خضرا قال بن عون
فذكر من خضرتها وسعتها وسطها عمود حديد اسفله في الارض واعلاه في السما في اعلاه عروة فقيل
لي اصعد عليه فقلت لا استطيع فجاني منصف قال بن عون هو الوصيف فرفع ثيابي من خلفي فقال
اصعد فصعدت حتى اخذت بالعروة فقال استمسك بالعروة فاستيقظت وانها لفي يدي فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال اما الروضة فروضة الاسلام واما العمود فعمود الاسلام
واما العروة فهي العروة الوثقى انت على الاسلام حتى تموت قال وهو عبد الله بن سلام اخرجاه في الصحيحين
من حديث عبد الله بن عون واخرجه البخاري من وجه اخر عن محمد بن سيرين به طريق اخرى وسياق اخر
قال احمد ثنا حسن بن موسى وعثمان قالا ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن
خرشة بن الحر قال قدمت المدينة فجلست الى اشيخة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجا شيخ يتوكا على
عصى له فقال القوم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فقام خلف سارية فصلى
ركعتين فقمت اليه فقلت قال بعض القوم كذا وكذا فقال الجنة لله يدخلها من يشا واني رايت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا رايت كان رجلا اتاني فقال انطلق فذهبت معه فسلك
بي منهجا عظيما فعرضت لي طريق عن يساري فاردت ان اسلكها فقال انك لست من اهلها ثم عرضت
لي طريق عن يميني فسلكتها حتى انتهيت الى جبل زلق فاخذ بيدي فزحل بي فاذا انا على ذروته فلم
اتقار ولم اتماسك فاذا عمود حديد في ذروته حلقة من ذهب فاخذ بيدي فزحل بي حتى اخذت
بالعروة فقال استمسك فقلت نعم فضرب العمود برجله فاستمسكت بالعروة فقصصتها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رايت خيرا اما المنهج العظيم فالمحشر واما الطريق التي عرضت عن يسارك
فطريق اهل النار ولست من اهلها واما الطريق التي عرضت عن يمينك فطريق اهل الجنة واما الجبل

الزلق

الزلق فمنزل الشهدا واما العروة التي استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى تموت قال فانا
ارجو ان اكون من اهل الجنة قال واذا هو عبد الله بن سلام وهكذا رواه النساي عن احمد بن سليمان
عن عفان وابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن الحسن بن موسى الاشيب كلاهما عن حماد بن سلمة به نحوه
واخرجه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر الفزاري به **الله**
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياوهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يخبر تعالى انه يهدي
من اتبع رضوانه سبل السلام فيخرج عباده المومنين من ظلمات الكفر والشك والريب الى نور الحق الواضح
الجلي المبين السهل المنير وان الكافرين انما وليهم الشياطين تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات
ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق الى الافك والكفر اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون ولهذا وحد
تعالى لفظ النور وجمع الظلمات لان الحق واحد والكفر اجناس كثيرة وكلها باطلة كما قال وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وقال تعالى
وجعل الظلمات والنور وقال تعالى عن اليمين والشمايل الى غير ذلك من الايات التي في لفظها اشعار بتفرد
الحق وانتشار الباطل وتفرقه وتشعبه وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن ميسرة ثنا عبد العزيز بن ابي عثمان
عن موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد قال يبعث اهل الاهوا او قال تبعث اهل الفتن فمن كان هواه
الايمان كانت فتنته بيضا مضية ومن كان هواه الكفر كانت فتنته سودا مظلمة ثم قرا هذه
الاية الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياوهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون **الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه**
ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت الاية
هذا الذي حاج ابراهيم في ربه هو ملك بابل نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ويقال نمروذ بن
فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح والاول قول مجاهد وغيره قال مجاهد وملك الدنيا
مشارقها ومغاربها اربعة مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران
نمروذ وبخت نصر والله اعلم ومعنى قوله الم تر اي بقلبك يا محمد الى الذي حاج ابراهيم في ربه اي وجود
ربه وذلك انه انكر ان يكون ثم اله غيره كما قال بعده فرعون لملايه ما علمت لكم من اله غيري وما حمله
على هذا الطغيان والكفر الغليظ والمعاندة الشديدة الا تجبره وطول مدته في الملك وذلك انه يقال
انه مكث اربعماية سنة في ملكه ولهذا قال ان اتاه الله الملك وكانه طلب من ابراهيم دليلا على وجود الرب
الذي يدعو اليه فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت اي الدليل على وجوده حدوث هذه الاشيا المشاهدة
بعد عدمها وعدمها بعد وجودها وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة لانها لم تحدث بنفسها فلا
بد لها من موجد اوجدها وهو الرب الذي ادعو الى عبادته وحده لا شريك له فعند ذلك قال المحاج
وهو النمروذ انا احيي واميت قال قتادة ومحمد بن اسحاق والسدي وغير واحد وذلك اني اوتى بالرجلين
قد استحقا القتل فامر بقتل احدهما فيقتل وبالعفو عن الاخر فلا يقتل فذلك معنى الاحيا والاماتة والظاهر
والله اعلم انه ما اراد هذا لانه ليس جوابا لما قال ابراهيم ولا في معناه لانه مانع لوجود الصانع وانما
اراد ان يدعي لنفسه هذا المقام عنادا ومكابرة ويوهم انه الفاعل لذلك وانه هو الذي يحيي ويميت
كما اقتدى به فرعون في قوله ما علمت لكم من اله غيري ولهذا قال له ابراهيم لما ادعى هذه المكابرة فان
الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اي اذا كنت كما تدعي من انك تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت
هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق

نان كنت الهاكما ادعيت تحيي وتميت فات بها من المغرب فلما علم عجزه وانقطاعه وانه لا يقدر على المكابرة في
هذا المقام بهت اي اخرس فلا يتكلم وقامت عليه الحجة قال الله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين
اي لا يلهمهم حجة ولا برهانا بل حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد وهذا التنزيل
على هذا المعنى احسن مما ذكره كثير من المنطقيين ان عدول ابراهيم عن المقام الاول الى المقام الثاني انتقال
من دليل الى اوضح منه ومنهم من يطلق عبارة رديه وليس كما قالوه بل المقام الاول يكون كالمقدمة للثاني
ويبين بطلان ما ادعاه نمرود في الاول والثاني ولله الحمد والمنة وقد ذكر السدي ان هذه المناظرة
كانت بين ابراهيم ونمرود بعد خروج ابراهيم من النار ولم يكن اجتمع بالملك الا في ذلك اليوم فجرت بينهما
هذه المناظرة وروي عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم ان النمرود كان عنده طعام وكان الناس
يفدون اليه للميرة فوفدا ابراهيم في جملة من وفد للميرة فكان بينهما هذه المناظرة ولم يعط ابراهيم
من الطعام كما اعطى الناس بل خرج وليس معه شي من الطعام فلما قرب من اهله عمد الى كثيب من التراب
فملا منه عدليه وقال اشغل اهلي عني اذا قدمت عليهم فلما قدم وضع رحاله وجا فاتكا فنام فقامت امراته
سارة الى العدلين فوجدتهما ملانين طعاما طيبا فعملت منه طعاما فلما استيقظ ابراهيم وجد الذي
قد اصلحوه فقال اني لكم هذا قالت من الذي جيت به فعرف انه رزق رزقهموه الله عز وجل قال زيد
بن اسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يامره بالايمان بالله فابى عليه ثم دعاه الثانية فابى
ثم الثالثة فابى وقال اجمع جموعك واجمع جموعي فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس
وارسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم ودماهم
وتركتهم عظاما باديه ودخلت واحدة منها في منخري الملك فمكثت في منخريه اربعماية سنة عذبه
الله بها فكان يضرب راسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى اهلكه الله بها **او كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام
ثم بعثه الاية** تقدم قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وهو في قوة قوله هل رايت
مثل الذي حاج ابراهيم في ربه ولهذا اعطف عليه بقوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها اختلفوا في هذا المار من هو فروى ابن ابي حاتم عن عصام بن رواد عن ادم ابن ابي اياس
عن اسرايل عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي بن ابي طالب انه قال هو عزير ورواه بن جرير
عن ناجية نفسه وحكاه بن جرير وابن ابي حاتم عن بن عباس والحسن وقتادة والسدي وسليمان
بن بريدة وهذا القول هو المشهور وقال وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير هو ارميا بن
حلقيا قال محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه انه قال هو اسم الخضر عليه السلام وقال
بن ابي حاتم ثنا ابي قال سمعت سليمان بن محمد اليساري الجاري من اهل الجار بن عم مطرف قال سمعت رجلا
من اهل الشام يقول ان الذي اماته الله ماية عام ثم بعثه اسمه حزقيل بن بورا وقال مجاهد بن جبر
هو رجل من بني اسرايل واما القرية فالمشهور انها بيت المقدس مر عليها بعد تخريب بخت نصر لها وقتل
اهلها وهي خاوية اي ليس فيها احد من قولهم خوت الدار تخوي خواء وخويا **وقوله** على عروشها اي
ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها فوقف متفكرا فيما ال امرها اليه بعد العمارة العظيمة وقال انى
يحيي هذه الله بعد موتها وذلك لما راي من دثورها وشدة خرابها وبعدها عن العود الى ما كانت عليه
قال الله تعالى فاماته الله ماية عام ثم بعثه وعمرت البلدة بعد مضي سبعين سنة من موته وتكامل
ساكنوها وتراجعت بنو اسرايل اليها فلما بعثه الله عز وجل بعد موته كان اول شي احيا الله فيه عينيه
لينظر بهما الى صنع الله فيه كيف يحيي بدنه فلما استقل سويا قال الله له اي بواسطة الملك كم لبثت.

قال

قال لبثت يوما او بعض يوم قالوا وذلك انه مات اول النهار ثم بعثه الله في اخر نهار فلما راي الشمس باقية
ظن انها شمس ذلك اليوم فقال او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
وذلك انه كان معه فيما ذكر عنب وتين وعصير فوجده كما فقده لم يتغير منه شي لا العصير استحال ولا التين
حمض ولا انتن ولا العنب نقص وانظر الى حمارك اي كيف يحييه الله عز وجل وانت تنظر ولنجعلك اية
للناس اي دليلا على المعاد وانظر الى العظام كيف ننشزها اي نرفعها فتركب بعضها على بعض وقد روي
الحاكم في مستدركه من حديث نافع بن ابي نعيم عن اسماعيل بن حكيم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا كيف ننشزها بالزاي ثم قال صحيح وقري ننشرها اي نحييها قاله مجاهد
ثم نكسوها لحما قال السدي وغيره تفرقت عظام حماره حوله يمينا ويسارا فنظر اليها وهي تلوح من بياضها
فبعث الله ريحا فجمعتها من كل موضع من تلك المحلة ثم ركب كل عظم في موضعه حتى صار حمارا قايما من عظام
لا لحم عليها ثم كساها الله لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق باذن الله عز وجل
وذلك كله بمراي من العزير فعند ذلك لما تبين له هذا كله قال اعلم ان الله على كل شي قدير اي انا عالم
بهذا وقد رايته عيانا فانا اعلم اهل زماني بذلك وقرا اخرون قال اعلم على انه امر له بالعلم **واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمين قلبي قال
فخذ اربعة من الطير الاية** ذكروا السوال ابراهيم عليه الصلاة والسلام اسبابا منها انه لما قال
لنمرود ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين في ذلك الى عين اليقين وان يرى ذلك مشاهدة
فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمين قلبي فاما الحديث الذي رواه
البخاري عند هذه الاية ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني يونس عن بن شهاب عن ابي سلمة وسعيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمين قلبي وكذا رواه مسلم عن حرملة بن يحيى عن
بن وهب به فليس المراد بالشك ههنا ما قد يفهمه من لا علم عنده بلا خلاف وقد اجيب عن هذا الحديث
باجوبة احدها

بياض بالاصل

وقوله قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك اختلف المفسرون في هذه الاربعة ما هي وان كان
لا طايل تحت تعيينها اذ لو كان في ذلك مهما لنص عليه القران فروي عن بن عباس انه قال هي الغرنوق والطاوس
والديك والحمامة وعنه ايضا انه اخذ وزا ورالا وهو فرخ النعام وديكا وطاوسا وقال مجاهد وعكرمة
كانت حمامة وديكا وطاوسا وغرابا **وقوله** فصرهن اليك اي قطعهن قاله بن عباس وعكرمة وسعيد
بن جبير وابو مالك وابو الاسود الديلي ووهب بن منبه والحسن والسدي وغيرهم وقال العوفي عن بن عباس
فصرهن اليك اوثقهن فلما اوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا فذكروا انه عمد الى اربعة من الطير
فذبحهن ثم قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن في بعض ثم جزاهن اجزاء وجعل على كل جبل
منهن جزءا قيل اربعة اجبل وقيل سبعة قال بن عباس واخذ روسهن بيده ثم امره الله عز وجل ان يدعوهن
فدعاهن كما امره الله عز وجل فجعل ينظر الى الريش يطير الى الريش والدم الى الدم واللحم الى اللحم
والاجزا من كل طاير يتصل بعضها الى بعض حتى قام كل طاير على حدته واتينه يمشين سعيا ليكون ابلغ
له في الروية التي سالها وجعل كل طاير يجي لياخذ راسه الذي في يد ابراهيم عليه السلام فاذا قدم
له غير راسه يا باه فاذا قدم اليه راسه تركب مع بقية جثته بحول الله وقوته ولهذا قال واعلم ان الله

عزيز حكيم اي عزيز لا يغلبه شي ولا يمتنع منه شي وما شا كان بلا مانع لانه العظيم القاهر لكل شي حكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره قال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في القران اية ارجى عندي منها وقال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتفق عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن شببة فقال احدهما لصاحبه اي اية في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال ابن عباس اما ان كنت تقول وان ارجى منها لهذه الامة قول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني ابن ابي سلمة عن عمر بن المنكدر انه قال التقى عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص اي اية في القران ارجى عندك فقال عبد الله بن عمرو قول الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الاية فقال ابن عباس لكن انا اقول قول الله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى فرضي من ابراهيم قوله بلى قال فهذا لما يعترض في النفوس ويوسوس به الشيطان وهكذا رواه الحاكم في المستدرك عن ابي عبد الله محمد بن يعقوب بن الاخرم عن ابراهيم بن عبد الله السعدي عن بشر بن عمر الزهراني عن عبد العزيز بن ابي سلمة باسناده مثله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه **مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة الاية** هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن انفق في سبيله وابتغاء مرضاته وان الحسنة تضاعف بعشر امثالها الى سبع ماية ضعف فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال سعيد بن جبير يعني في طاعة الله وقال مكحول يعني به الانفاق في الجهاد من رباط الخيل واعداد السلاح وغير ذلك وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس الجهاد والحج يضعف الدرهم فيهما الى سبعماية ضعف ولهذا قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة وهذا المثل ابلغ في النفوس من ذكر عدد السبعماية فان هذا فيه اشارة الى ان الاعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لاصحابها كما ينمي الزرع لمن بذره في الارض الطيبة وقد وردت السنة بتضعيف الحسنة الى سبعماية ضعف قال الامام احمد نا زياد بن الربيع ابو خداش نا واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف الجرمي عن عياض بن غطيف قال دخلنا على ابي عبيدة نعوده من شكوى اصابه وامراته تحيفة قاعدة عند راسه قلنا كيف بات ابو عبيدة قالت والله لقد بات باجر قال ابو عبيدة ما بت باجر وكان مقبلا بوجهه على الحايط فاقبل على القوم بوجهه وقال الا تسالوني عما قلت قالوا ما اعجبنا ما قلت فنسالك عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعماية ومن انفق على نفسه واهله او عاد مريضا او ماز اذى فالحسنة بعشر امثالها والصوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله عز وجل ببلا في جسده فهو له حطة وقد روى النساي في الصوم بعضه من حديث واصل به ومن وجه اخر موقوفا **حديث** اخر قال الامام احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة عن سليمان سمعت ابا عمرو الشيباني عن ابن مسعود ان رجلا تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتاتين يوم القيامة بسبعماية ناقة مخطومة ورواه مسلم والنساي من حديث سليمان بن مهران عن الاعمش به ولفظ مسلم جا رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال لك بها يوم القيامة سبعماية ناقة **حديث** اخر قال احمد نا عمرو بن مجمع ابو المنذر الكندي انا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل حسنة ابن ادم عشر امثالها الى سبعماية ضعف الا الصوم والصوم لي وانا اجزي به

وللصايم

وللصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة وكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي سعيد الاشج كلاهما عن وكيع به حديث اخر قال احمد نا حسين بن علي عن زايدة عن الركين عن بشير بن عميلة عن خريم بن وايل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله تضاعف الى سبعماية ضعف حديث اخر قال ابو داود نا احمد بن عمرو بن السرح نا ابن وهب عن يحيى بن ايوب وسعيد بن ابي ايوب عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله سبعماية ضعف حديث اخر قال ابن ابي حاتم نا ابي نا هرون بن عبد الله بن مروان نا ابن ابي فديك عن الخليل بن عبد الله عن الحسن عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ارسل بنفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم يوم القيامة سبعماية الف درهم ثم تلا هذه الاية والله يضاعف لمن يشا هذا حديث غريب وقد تقدم حديث ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة في تضعيف الحسنة الى الفي الف حسنة عند قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة **حديث** اخر قال ابن مردويه نا عبد الله بن عبيد الله بن العسكري البزار نا الحسن بن علي بن شبيب نا محمود بن خالد الدمشقي نا ابي عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الاية مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال رب زد امتي قال فانزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال رب زد امتي قال فانزل الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن حاجب بن اركين عن ابي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز المقري عن ابي اسماعيل المودب عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر فذكره **وقوله** ههنا والله يضاعف لمن يشا اي بحسب اخلاصه في عمله والله واسع عليم اي فضله واسع كثير اكثر من خلقه عليم بمن يستحق ومن لا يستحق **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم الى قوله والله لا يهدي القوم الكافرين** يمدح تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا من الخيرات والصدقات منا على من اعطوه فلا يمنون به على احد ولا يمنون به لا بقول ولا بفعل وقوله ولا اذى اي ولا يفعلون مع من احسنوا اليه مكروها يحبطون به ما سلف من الاحسان ثم وعدهم تعالى الجزا الجزيل على ذلك فقال لهم اجرهم عند ربهم اي ثوابهم على الله لا على احد سواه ولا خوف عليهم اي فيما يستقبلونه من اهوال القيامة ولا هم يحزنون اي على ما خلفوه من الاولاد وما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها لا ياسفون عليها لانهم قد صاروا الى ما هو خير لهم من ذلك ثم قال تعالى قول معروف اي من كلمة طيبة ودعا لمسلم ومغفرة اي عفو عن ظلم قولي او فعلي خير من صدقة يتبعها اذى قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابن نفيل قال قرات على معقل بن عبيد الله عن عمرو بن دينار قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صدقة احب الى الله من قول الحق الم تسمع قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني اي عن خلقه حليم اي يحلم ويغفر ويصفح ويتجاوز عنهم وقد وردت الاحاديث بالنهي عن المن في الصدقة ففي صحيح مسلم من حديث شعبة عن الاعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان بما اعطى والمسبل ازاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وقال ابن مردويه نا احمد بن عثمان بن يحيى انا عثمان بن محمد الدوري نا هشيم بن خارجة انا سليمان بن عتبة عن يونس بن ميسرة عن ابي ادريس عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر وروى احمد وابن ماجة من حديث

يونس بن ميسرة نحوه ثم روي بن مردويه وابن حبان والحاكم في مستدركه والنسائي من حديث عبد الله بن
يسار الاعرج عن سالم بن عبد الله عن عمر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله
اليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما اعطى وقد روي النسائي عن مالك بن سعد عن عمه
روح بن عبادة عن عتاب بن بشير عن خصيف الجزري عن مجاهد عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا منان وقد رواه بن ابي حاتم عن الحسن بن المنهال عن محمد
بن عبد الله بن عمار الموصلي عن عتاب عن خصيف عن مجاهد عن بن عباس قوله ورواه النسائي من حديث
عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد قوله وقد روي عن مجاهد عن ابي سعيد وعن مجاهد عن ابي هريرة
نحوه ولهذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فاخبر ان الصدقة تبطل بما
يتبعها من المن والاذى فما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المن والاذى ثم قال تعالى كالذي ينفق ماله رئا
الناس اي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس فاظهر لهم انه يريد وجه
الله وانما قصده مدحة الناس له او شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس او يقال انه كريم ونحو ذلك
من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه ولهذا قال
ولا يؤمن بالله واليوم الاخر ثم ضرب تعالى مثل ذلك المرائي بانفاقه قال الضحاك والذي يتبع نفقته
منا او اذى فقال فمثله كمثل صفوان وهو جمع صفوانة ومنهم من يقول الصفوان يستعمل مفردا ايضا
وهو الصفا وهو الصخر الاملس عليه تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا اي فترك
الوابل ذلك الصفوان صلدا اي املس يابسا لا شيء عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله اي وكذلك
اعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمال فيما يرى الناس كالتراب ولهذا قال لا يقدرون
على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات
الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان
لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وهذا مثل المؤمنين المنفقين اموالهم ابتغاء مرضات
الله عنهم في ذلك وتثبيتا من انفسهم اي وهم متحققون متثبتون ان الله سيجزيهم على ذلك اوفر الجزاء
ونظير هذا في المعنى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق على صحته من صام رمضان ايمانا
واحتسابا اي يؤمن ان الله شرعه ويحتسب عند الله ثوابه قال الشعبي وتثبيتا من انفسهم اي تصديقا
وتيقنا وكذا قال قتادة وابو صالح وبن زيد واختاره بن جرير وقال مجاهد والحسن اي يتثبتون اين
يضعون صدقاتهم وقوله كمثل جنة بربوة اي كمثل بستان بربوة وهو عند الجمهور المكان المرتفع المستوي
من الارض وزاد بن عباس والضحاك وتجري فيه الانهار وقال بن جرير وفي الربوة ثلاث لغات هن
ثلاث قراءات بضم الراء وبها قرا عامة اهل المدينة والحجاز والعراق وفتحها وهي قراءة بعض اهل الشام والكوفة
ويقال انها لغة تميم وكسر الراء ويذكر انها قراءة بن عباس وقوله اصابها وابل وهو المطر الشديد كما
تقدم فاتت اكلها ضعفين اي بالنسبة الى غيرها من الجنان فان لم يصبها وابل فطل قال الضحاك هو
الرذاذ وهو اللين من المطر اي هذه الجنة بهذه الربوة لا تمحل ابدا لانها ان لم يصبها وابل فطل وايا
ما كان فهو كفايتها وكذلك عمل المؤمن لا يبور ابدا بل يتقبله الله ويكثره وينميه كل عامل بحسبه ولهذا
قال والله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه من اعمال عباده شيء ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات الاية قال البخاري
عند تفسير هذه الاية ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام هو بن يوسف عن بن جريج سمعت عبد الله بن ابي
مليكة يحدث عن بن عباس وسمعت اخاه ابا بكر بن ابي مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال قال عمر بن الخطاب

يوما

يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال بن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين فقال عمر
يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال بن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال بن عباس لعمل قال عمر
لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله ثم رواه البخاري عن
الحسن بن محمد الزعفراني عن حجاج بن محمد الاعور عن بن جريج فذكره وهو من افراد البخاري رحمه الله
وفي هذا الحديث كفاية في تفسير هذه الاية وتبيين ما فيها من المثل بعمل من احسن العمل اولا ثم بعد
ذلك انعكس سيره فبدل الحسنات بالسيئات عياذا بالله من ذلك فابطل بعمله الثاني ما اسلفه فيما تقدم
من الصالح واحتاج الى شيء من الاول في اضيق الاحوال فلم يحصل له منه شيء وخانه احوج ما كان اليه ولهذا
قال تعالى واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار وهو الريح الشديد فيه نار فاحترقت اي احرق
ثمارها وابادت اشجارها فاي حال يكون حاله وقد روي بن ابي حاتم من طريق العوفي عن بن عباس قال
ضرب الله مثلا حسنا وكل امثاله حسن قال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات يقول ضيعه في شبيبته فاصابه الكبر وولده وذريته ضعاف عند اخر
عمره فجاءه اعصار فيه نار فاحرق بستانه فلم يكن عنده قوة ان يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون
به عليه وكذلك الكافر يوم القيامة اذا رد الى الله عز وجل ليس له خير فيستعتب كما ليس لهذا قوة
فيغرس مثل بستانه ولا يجده قدم لنفسه خيرا يعود عليه كما لم يغن عن هذا ولده وحرم اجره عند افقر
ما كان اليه كما حرم هذا جنة الله عند افقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهكذا روي الحاكم في
مستدركه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اجعل اوسع رزقك علي عند كبري
وانقضاء اجلي ولهذا قال تعالى كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تعتبرون وتفهمون الامثال
والمعاني وتنزلونها على المراد منها كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب
يامر تعالى عباده المؤمنين بالانفاق والمراد به الصدقة ههنا قاله بن عباس من طيبات ما رزقهم من الاموال
التي اكتسبوها قال مجاهد يعني التجارة بتيسيره اياها لهم وقال علي والسدي من طيبات ما كسبتم يعني
الذهب والفضة ومن الثمار والزروع التي انبتها لهم من الارض قال بن عباس امرهم بالانفاق من اطيب
المال واجوده وانفسه ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيه وهو خبيثه فان الله طيب لا يقبل الا
طيبا ولهذا قال ولا تيمموا اي تقصدوا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه اي لو اعطيتموه ما اخذتموه
الا ان تتغاضوا فيه فان الله اغنى عنه منكم فلا تجعلوا لله ما تكرهون وقيل معناه ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون اي لا تعدلوا عن المال الحلال وتقصدوا الى الحرام فتجعلوا نفقتكم منه ويذكر ههنا الحديث الذي
رواه الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا
من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا لمن احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم
عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا نبي الله قال غشمه وظلمه
ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يترك خلف ظهره الا
كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والصحيح القول
الاول قال بن جرير حدثني الحسين بن عمرو العنقزي حدثني ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء

بن عازب في قول الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون الاية قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان ايام جذاذ النخل اخرجت من حيطانها اقناء البسر
فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل فقراء المهاجرين منه فيعمد
الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر يظن ان ذلك جايز فانزل الله فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون ثم رواه ابن جرير وابن ماجة وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طريق السدي عن عدي
بن ثابت عن البراء بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه **وقال** ابن ابي حاتم ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا عبيد الله عن اسراييل عن السدي عن ابي مالك عن البراء ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال نزلت فينا كنا اصحاب نخل وكان الرجل ياتي من نخله بقدر كثرته وقلته فياتي الرجل بالقنو
فيعلقه في المسجد وكان اهل الصفة ليس لهم طعام فكان احدهم اذا جاع جا فضربه بعصاه فيسقط من
البسر والتمر فياكل وكان اناس ممن لا يرغبون في الخير ياتي بالقنو الحشف والشيص ويأتي بالقنو قد انكسر
فيعلقه فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو ان احدكم اهدي
له مثل ما اعطى ما اخذه الا على اغماض وحيا فكنا بعد ذلك يجي الرجل بصالح ما عنده وكذا رواه الترمذي
عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عبيد الله هو ابن موسى العبسي عن اسراييل عن السدي وهو اسماعيل
بن عبد الرحمن عن ابي مالك الغفاري واسمه غزوان عن البراء فذكر نحوه ثم قال وهذا حديث حسن غريب
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الوليد ثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لونين من التمر الجعرور ولون الحبيق وكان الناس يتيممون شرار ثمارهم ثم
يخرجونها في الصدقة فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ورواه ابو داود من حديث سفيان بن حسين عن
الزهري ثم قال اسنده ابو الوليد عن سليمان بن كثير عن الزهري ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الجعرور ولون الحبيق ان يوخذا في الصدقة وقد روى النساي هذا الحديث من طريق عبد الجليل بن حميد
اليحصبي عن الزهري عن ابي امامة ولم يقل عن ابيه فذكر نحوه وكذا رواه ابن وهب عن عبد الجليل **وقال**
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير عن عطا بن السايب عن عبد الله بن معقل في هذه الاية ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كسب المسلم لا يكون خبيثا ولكن لا يتصدق بالحشف والدرهم الزيف وما لا خير
فيه وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد ثنا حماد بن سلمة عن حماد هو ابن ابي سليمان عن ابراهيم عن الاسود عن
عايشة قالت اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فلم ياكله ولم ينه عنه قلت يا رسول الله نطعمه
المساكين قال لا تطعموهم مما لا تاكلون ثم رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به فقلت يا رسول الله الا اطعمه
المساكين قال لا تطعموهم مما لا تاكلون وقال الثوري عن السدي عن ابي مالك عن البراء ولستم باخذيه الا
ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم ياخذه الا انه يرى انه قد نقصه من حقه
رواه ابن جرير **وقال** علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان
لكم على احد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تاخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه قال فذلك قوله الا ان
تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وحقي عليكم من اطيب اموالكم وانفسه رواه ابن ابي
حاتم وابن جرير وزاد وهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ثم روى من طريق العوفي وغيره
عن ابن عباس نحو ذلك وكذا ذكره غير واحد **وقوله** واعلموا ان الله غني حميد اي وان امركم بالصدقات
وبالطيب منها فهو غني عنها وما ذاك الا ليواسي الغني الفقير كقوله لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن
يناله التقوى منكم وهو غني عن جميع خلقه وجميع خلقه فقراء اليه وهو واسع الفضل لا ينفد ما لديه فمن
تصدق بصدقة من كسب طيب فليعلم ان الله غني واسع العطا كريم جواد سيجزيه بها ويضاعفها له

اضعافا

اضعافا كثيرة من يقرض غير عديم ولا ظلوم وهو الحميد اي المحمود في جميع افعاله واقواله وشرعه وقدره
لا اله الا هو ولا رب سواه **وقوله** الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا والله واسع عليم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا هناد بن السري ثنا ابو الاحوص عن عطا بن السايب
عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق
فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا الاية وهكذا رواه الترمذي والنساي
في كتابي التفسير من سننيهما جميعا عن هناد بن السري واخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابي يعلى الموصلي عن
هناد به وقال الترمذي حسن غريب وهو حديث ابي الاحوص يعني سلام بن سليم لا نعرفه مرفوعا الا من
حديثه كذا قال وقد رواه ابو بكر بن مردويه في تفسيره عن محمد بن احمد عن محمد بن عبد الله بن رسته
عن هرون الفروي عن ابي ضمرة عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود مرفوعا نحوه ولكن رواه
مسعر عن عطا بن السايب عن ابي الاحوص عوف بن مالك بن نضلة عن ابن مسعود فجعله من قوله والله اعلم ومعنى
قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم الفقر لتمسكوا ما بايديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله ويامركم بالفحشا
اي مع نهيه اياكم عن الانفاق خشية الاملاق يامركم بالمعاصي والماثم والمحارم ومخالفة الخلاق **قال**
تعالى والله يعدكم مغفرة منه اي في مقابلة ما امركم الشيطان بالفحشا وفضلا في مقابلة ما خوفكم الشيطان
من الفقر والله واسع عليم **وقوله يوتي الحكمة من يشا** قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني المعرفة
بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحرامه وحلاله وامثاله وروى جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا الحكمة القران يعني تفسيره قال ابن عباس فانه قد قراه البر والفاجر رواه ابن
مردويه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد يعني بالحكمة الاصابة في القول وقال ليث عن ابي سليم عن مجاهد يوتي
الحكمة من يشا ليست بالنبوة ولكنه العلم والفقه والقران وقال ابو العالية الحكمة خشية الله فان خشية
الله راس كل حكمة وقد روى ابن مردويه من طريق بقية عن عثمن بن زفر الجهني عن ابي عمار الاسدي عن ابن
مسعود مرفوعا راس الحكمة مخافة الله وقال ابو العالية في رواية عنه الحكمة الكتاب والفهم وقال ابرهيم
النخعي الحكمة الفهم وقال ابو مالك الحكمة السنة وقال ابن وهب عن مالك قال زيد بن اسلم الحكمة العقل قال
مالك وانه ليقع في قلبي ان الحكمة هو الفقه في دين الله وامر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله
ومما يبين ذلك انك تجد الرجل عاقلا في امر الدنيا ذا نظر فيها وتجد اخر ضعيفا في امر دنياه عالما بامر
دينه بصيرا به يوتيه الله اياه ويحرمه هذا فالحكمة الفقه في دين الله **وقال** السدي الحكمة النبوة
والصحيح ان الحكمة كما قاله الجمهور لا تختص بالنبوة بل هي اعم منها واعلاها النبوة والرسالة اخص ولكن
لاتباع الانبيا حظ من الخير على سبيل التبع كما جا في بعض الاحاديث من حفظ القران فقد ادرجت النبوة
بين كتفيه غير انه لا يوحى اليه رواه وكيع بن الجراح في تفسيره عن اسماعيل بن رافع عن رجل لم يسمه عن
عبد الله بن عمرو وقوله وقال الامام احمد ثنا وكيع ويزيد قالا ثنا اسماعيل يعني ابن ابي خالد عن قيس وهو ابن
ابي حازم عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله
مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها وهكذا رواه البخاري ومسلم والنساي
وابن ماجة من طرق متعددة عن اسماعيل بن ابي خالد به **وقوله** وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما ينتفع
بالموعظة والتذكار الا من له لب وعقل يعي به الخطاب ومعنى الكلام **وما انفقتم من نفقة او**
نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي الاية

يخبر تعالى بانه عالم بجميع ما يفعله العاملون من الخيرات من النفقات والمنذورات وتضمن ذلك مجازاته على ذلك
اوفر الجزا للعاملين لذلك ابتغا وجهه ورجا موعوده وتوعد من لا يعمل بطاعته بل خالف امره وكذب بخبره
وعبد معه غيره فقال وما للظالمين من انصار اي يوم القيامة ينقذهم من عذاب الله ونقمته وقوله
ان تبدوا الصدقات فنعما هي اي ان اظهرتموها فنعم شي هي وقوله وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير
لكم فيه دلالة على ان اسرار الصدقة افضل من اظهارها لانه ابعد عن الريا الا ان يترتب على الاظهار
مصلحة راجحة من اقتدا الناس به فيكون افضل من هذه الحيثية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر بالقران كالمسر بالصدقة والاصل ان الاسرار افضل لهذه
الاية ولما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في
ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا
عليه ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يرجع اليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال
فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه **وقال** الامام
احمد ثنا يزيد بن هارون انا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملايكة من
خلق الجبال فقالت يا رب فهل في خلقك شي اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك
شي اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من النار قال نعم الما قالت يا رب فهل
من خلقك شي اشد من الما قال نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شي اشد من الريح قال نعم ابن ادم
يتصدق بيمينه فيخفيها من شماله وقد ذكرنا في فضل اية الكرسي عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله فاي
الصدقة افضل قال سر الى فقير او جهد من مقل رواه احمد ورواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن
ابي ذر فذكره وزاد ثم نزع بهذه الاية ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا
فهو خير لكم وفي الحديث المروي صدقة السر تطفي غضب الرب عز وجل **وقال** ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
الحسين بن زياد المحاربي مودب محارب انا موسى بن عمير عن عامر الشعبي في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما
هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم قال انزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اما عمر فجا بنصف
ماله حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت وراك لاهلك
يا عمر قال خلفت لهم نصف مالي واما ابو بكر فجا بماله كله يكاد ان يخفيه من نفسه حتى دفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت وراك لاهلك يا ابا بكر فقال عدة الله
وعدة رسوله فبكا عمر رضي الله عنه وقال بابي انت يا ابا بكر والله ما استبقنا الى باب خير قط الا
كنت سابقا وهذا الحديث مروي من وجه اخر عن عمر رضي الله عنه وانما اوردناه ههنا لقول الشعبي ان
الاية نزلت في ذلك ثم ان الاية عامة في ان اخفا الصدقة افضل سوا كانت مفروضة او مندوبة
لكن روى ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال جعل الله صدقة
السر في التطوع تفضل علانيتها فقال بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها
فقال بخمسة وعشرين ضعفا **وقوله** ويكفر عنكم من سيآتكم اي بدل الصدقات ولا سيما اذا كانت سرا
يحصل لكم الخير في رفع الدرجات ويكفر عنكم السيات وقد قرئ ويكفر عنكم بالضم وقرئ بالجزم عطفا على
محل جواب الشرط وهو قوله فنعما هي كقوله فاصدق واكن واكون وقوله والله بما تعملون خبير اي لا يخفى
عليه من ذلك شي وسيجزيكم عليه **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا وما تنفقوا
من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغا وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم**

الى قوله ولا هم يحزنون قال ابو عبد الرحمن النسائي انا محمد بن عبد السلام بن عبد الرحيم انا الفريابي
ثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يكرهون ان يرضخوا
لانسابهم من المشركين فسالوا فرخص لهم فنزلت هذه الاية ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا وما
تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغا وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون وكذا
رواه ابو حذيفة وابن المبارك وابو احمد الزبيري وابو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري به وقال
ابن ابي حاتم انا احمد بن القاسم بن عطية حدثني احمد بن عبد الرحمن يعني الدشتكي حدثني ابي عن ابيه ثنا
الاشعث بن اسحاق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يامر بان لا يتصدق الا على اهل الاسلام حتى نزلت هذه الاية ليس عليك هداهم الى اخرها
فامر بالصدقة بعدها على كل من سالك من كل دين وسياتي عند قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم ولم يظاهروا على اخراجكم الاية حديث اسما بنت الصديق في ذلك
وقوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ونظايرها في القران كثيرة وقوله
وما تنفقون الا ابتغا وجه الله قال الحسن البصري نفقة المومن لنفسه ولا ينفق المومن اذا انفق الا ابتغا
وجه الله وقال عطا الخراساني يعني اذا اعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله وهذا معنى حسن
وحاصله ان المتصدق اذا تصدق ابتغا وجه الله فقد وقع اجره على الله ولا عليه في نفس الامر لمن
اصاب البر او فاجر او مستحق او غيره وهو مثاب على قصده ومستند هذا اتمام الاية وما تنفقوا من خير يوف
اليكم وانتم لا تظلمون والحديث المخرج في الصحيحين من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد
زانية فاصبح الناس يتحدثون تصدق على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لاتصدقن الليلة بصدقة
فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غني فقال اللهم لك الحمد على غني
لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على
سارق فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق فاتي فقيل له اما صدقتك فقد قبلت اما
الزانية فلعلها ان تستعف بها عن زناها ولعل الغني يعتبر فينفق مما اعطاه الله ولعل السارق يستعف
بها عن سرقته **وقوله** للفقرا الذين احصروا في سبيل الله يعني المهاجرين الذين قد انقطعوا الى الله
والى رسوله وسكنوا المدينة وليس لهم سبب يردون به على انفسهم ما يغنيهم ولا يستطيعون ضربا في
الارض يعني سفرا للتسبب في طلب المعايش والضرب في الارض هو السفر قال الله تعالى علم ان سيكون
منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله الاية وقوله
يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف اي الجاهل بامرهم وحالهم يحسبهم اغنيا من تعففهم في لباسهم وحالهم
ومقالهم وفي هذا المعنى الحديث المتفق على صحته عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان ولكن المسكين الذي لا يجد
غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسال الناس شيا وقد رواه احمد من حديث ابن مسعود
ايضا **وقوله** تعرفهم بسيماهم اي بما يظهر لذوي الالباب من صفاتهم كما قال تعالى سيماهم في وجوههم
وقال ولتعرفنهم في لحن القول وفي الحديث الذي في السنن اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين **وقوله** لا يسالون الناس الحافا اي لا يلحون في المسالة ويكلفون
الناس ما لا يحتاجون اليه فان من سال وله ما يغنيه عن السوال فقد الحف في المسالة قال البخاري
ثنا ابن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر ثنا شريك بن ابي نمر ان عطا بن يسار وعبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري

قالا سمعنا ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان
ولا اللقمة واللقمتان انما المسكين الذي يتعفف اقرءوا ان شئتم يعني قوله لا يسألون الناس الحافا
وقد رواه مسلم من حديث اسماعيل بن جعفر المدني عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن عطا بن يسار
وحده عن ابي هريرة به وقال ابو عبد الرحمن النسائي انا علي بن حجر نا اسماعيل نا شريك وهو بن ابي
نمر عن عطا بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي ترده التمرة
والتمرتان واللقمة واللقمتان ان المسكين المتعفف اقرءوا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وروى البخاري
من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال بن ابي حاتم
انا يونس بن عبد الاعلى انا بن وهب اخبرني بن ابي ذيب عن ابي الوليد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليس المسكين بالطواف عليكم فتطعمونه لقمة لقمة انما المسكين المتعفف الذي لا يسأل
الناس الحافا وقال بن جرير حدثني معتمر عن الحسن بن مالك عن صالح بن سويد عن ابي هريرة قال ليس
المسكين الطواف الذي ترده الاكلة والاكلتان ولكن المسكين المتعفف في بيته لا يسأل الناس شيئا
تصيبه الحاجة اقرءوا ان شئتم لا يسألون الناس شيئا **وقال** الامام احمد نا ابو بكر الحنفي نا عبد الحميد
بن جعفر عن ابيه عن رجل من مزينة انه قالت له امه الا تنطلق فتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما يسأله الناس فانطلقت اسأله فوجدته قائما يخطب وهو يقول ومن استعف اعفه الله ومن استغنى
اغناه الله ومن سأل الناس وله عدل خمس اواق فقد سأل الناس الحافا فقلت بيني وبين نفسي لناقة
لهي خير من خمس اواق ولغلامه ناقة اخرى فهي خير من خمس اواق فرجعت ولم اسأله وقال الامام احمد نا
قتيبة نا عبد الرحمن بن ابي الرجال عن عمارة بن عرفه عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سرحتني
امي الى النبي صلى الله عليه وسلم اسأله فاتيته فقعدت قال فاستقبلني فقال من استغنى اغناه الله ومن
استكف كفاه الله ومن سأل وله قيمة اوقية فقد الحف قال فقلت ناقتي الياقوتة خير من اوقية فرجعت
ولم اسأله وهكذا رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن قتيبة زاد ابو داود وهشام بن عمار كلاهما
عن عبد الرحمن بن ابي الرجال باسناده نحوه **وقال** ابن ابي حاتم نا ابي نا ابو الجماهر نا عبد الرحمن
بن ابي الرجال عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن ابن ابي سعيد قال قال ابو سعيد الخدري قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة وقية فهو ملحف والوقية اربعون درهما وقال احمد نا وكيع
نا سفيان عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن رجل من بني اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا وقال الامام احمد نا وكيع نا سفيان عن حكيم بن جبير
عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سأل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيامة خدوشا او كدوحا في وجهه قالوا يا رسول الله وما
غناه قال خمسون درهما او حسابها من الذهب وقد رواه اهل السنن الاربعة من حديث حكيم بن جبير
الاسدي الكوفي وقد تركه شعبة بن الحجاج وضعفه غير واحد من الايمة من جرى هذا الحديث **وقال**
الحافظ ابو القسم الطبراني نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس حدثني
ابي نا ابو بكر بن عياش عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال بلغ الحارث رجلا كان بالشام
من قريش ان ابا ذر كان به عوز فبعث اليه ثلثماية دينار فقال ما وجد عبد الله هو اهون عليه مني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل وله اربعون فقد الحف ولآل ابي ذر اربعون
درهما واربعون شاة وماهنان قال ابو بكر بن عياش يعني خادمين وقال بن مردويه نا محمد
بن احمد بن ابراهيم انا ابراهيم بن محمد انا عبد الجبار انا سفيان عن داود بن سابور عن عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله اربعون درهما فهو ملحف وهو مثل سف
الملة يعني الرمل ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن ادم عن سفيان وهو بن عيينة باسناده
نحوه **وقوله** وما تنفقوا من خير فان الله به عليم اي لا يخفى عليه شيء منه وسيجزي عليه اوفر الجزاء واتمه
يوم القيامة احوج ما يكونون اليه **وقوله** الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا مدح منه تعالى للمنفقين في سبيله وابتغاء مرضاته
في جميع الاوقات من ليل ونهار والاحوال من سر وجهار حتى ان النفقة على الاهل تدخل في ذلك ايضا
كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص حين عاده مريضا عام
الفتح وفي رواية عام حجة الوداع وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة
حتى ما تجعل في في امراتك وقال الامام احمد نا محمد بن جعفر وبهز قالا نا شعبة عن عدي بن ثابت
قال سمعت عبد الله بن يزيد الانصاري يحدث عن ابي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المسلم اذا انفق على اهله نفقة يحتسبها كانت له صدقة اخرجاه في حديث شعبة به وقال
بن ابي حاتم نا ابو زرعة نا سليمان بن عبد الرحمن نا محمد بن شعيب قال سمعت سعيد بن يسار عن يزيد
بن عبد الله بن عريب المليكي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم في اصحاب الخيل وقال حنش الصنعاني
عن بن عباس في هذه الاية قال هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله رواه ابن ابي حاتم ثم قال وكذا
روي عن ابي امامة وسعيد بن المسيب ومكحول وقال بن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج انا يحيى بن يمان
عن عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير عن ابيه قال كان لعلي اربعة دراهم فانفق درهما ليلا ودرهما نهارا
ودرهما سرا ودرهما علانية فنزلت الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وكذا رواه بن
جرير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف لكن رواه بن مردويه من وجه اخر عن بن عباس
انها نزلت في علي بن ابي طالب وقوله فلهم اجرهم عند ربهم اي يوم القيامة على ما فعلوا من الانفاق
في الطاعات ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون تقدم تفسيره **الذين ياكلون الربا لا يقومون**
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره
الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لما ذكر تعالى الابرار المؤدين
النفقات المخرجين الزكوات المتفضلين بالبر والصلات لذوي الحاجات والقرابات في جميع الاحوال
والاوقات شرع في ذكر اكلة الربا واموال الناس بالباطل وانواع الشبهات فاخبر عنهم يوم خروجهم
من قبورهم وقيامهم منها الى بعثهم ونشورهم فقال الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم المصروع حال صرعه
وتخبط الشيطان له وذلك انه يقوم قياما منكرا **قال** بن عباس اكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا
يخنق رواه بن ابي حاتم قال وروي عن عوف بن مالك وسعيد بن جبير والسدي والربيع بن انس ومقاتل
بن حيان نحو ذلك وحكي عن عبد الله بن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومقاتل بن
حيان انهم قالوا في قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني
لا يقومون يوم القيامة وكذا قال بن ابي نجيح عن مجاهد والضحاك بن زيد وروي بن ابي حاتم من حديث
ابي بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حنيف عن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه كان يقرا الذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة وقال بن جرير حدثني المثنى نا

مسلم بن ابراهيم ثنا ربيعة بن كلثوم ثنا ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لاكل الربا
خذ سلاحك للحرب وقرا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وذلك حين يقوم من قبره
وفي حديث ابي سعيد في الاسرا كما هو مذكور في سورة سبحان انه عليه الصلاة والسلام مر ليلتئذ بقوم
لهم اجواف مثل البيوت فسال عنهم فقيل هولاء اكلة الربا رواه البيهقي مطولا وقال ابن ماجة ثنا ابو بكر
بن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة اسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج
بطونهم فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء اكلة الربا ورواه الامام احمد عن حسن وعفان كلاهما عن
حماد بن سلمة به في اسناده ضعف وقد روى البخاري عن سمرة بن جندب في حديث المنام الطويل فاتينا
على نهر حسبت انه كان يقول احمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر رجل قد
جمع عنده حجارة كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ثم ياتي ذلك الذي قد جمع الحجارة عنده فيفغر له فاه
فالقمه حجرا وذكر في تفسيره انه اكل الربا **وقوله** ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع
وحرم الربا اي انما جوزوا بذلك لاعتراضهم على احكام الله في شرعه وليس هذا قياس منهم للربا على
البيع لان المشركين لا يعترفون بمشروعية اصل البيع الذي شرعه الله في القران ولو كان هذا من باب
القياس لقالوا انما الربا مثل البيع وانما قالوا انما البيع مثل الربا اي هو نظيره فلم حرم هذا وابيح هذا
وهذا اعتراض منهم على الشرع اي هذا مثل هذا وقد احل هذا وحرم هذا ويحتمل ان يكون من كلام
ردا عليهم اي قالوا ما قالوه من الاعتراض مع علمهم بتفريق الله بين هذا وهذا حكما وهو الحكيم
العليم الذي لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم يسالون وهو العالم بحقايق الامور ومصالحها
وما ينفع عباده فيبيحه لهم وما يضرهم فينهاهم عنه وهو ارحم بهم من الوالدة بولدها الطفل ولهذا
قال فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله اي من بلغه نهي الله عن الربا فانتهى
حال وصول الشرع اليه فله ما سلف من المعاملة لقوله عفا الله عما سلف وكما قال النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة وكل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين واول ربا اضع ربا العباس ولم
يامرهم برد الزيادات الماخوذة في حال الجاهلية بل عفا عما سلف كما قال تعالى فله ما سلف وامره الى
الله قال سعيد بن جبير والسدي فله ما سلف فله ما كان اكل من الربا قبل التحريم وقال ابن ابي
حاتم قرئ على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن ابي اسحق
الهمداني عن ام يونس يعني امراته العالية بنت ايفع ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
لها ام محبة ام ولد لزيد بن ارقم يا ام المومنين اتعرفين زيد بن ارقم قالت نعم قالت فاني بعته
عبدا الى العطا بثمان مائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة فقالت بيس ما شريت
وبيس ما اشتريت ابلغي زيدا انه قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب
قالت فقلت ارايت ان تركت المائتين واخذت الستمائة قالت نعم من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله
ما سلف وهذا الاثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسيلة العينه مع ما جا فيها من الاحاديث المقررة
في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنه ثم قال تعالى ومن عاد اي الى الربا ففعله بعد بلوغ نهي الله عنه
فقد استوجب العقوبة وقامت عليه الحجة ولهذا قال فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقد
قال ابو داود ثنا يحيى بن معين انا عبد الله بن رجا المكي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير
عن جابر قال لما نزلت الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يذر المخابرة فليوذن بحرب من الله ورسوله ورواه الحاكم

في مستدركه من حديث ابن خثيم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه وانما حرمت المخابرة وهي المزارعة ببعض
ما يخرج من الارض والمزابنة وهي اشترا الرطب في روس النخل بالتمر على وجه الارض والمحاقلة
وهي اشترا الحب في سنبله في الحقل بالحب على وجه الارض انما حرمت هذه الاشيا وما شاكلها لانه
لا يعلم التساوي بين الشيين قبل الجفاف ولهذا قال الفقها الجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة ومن هذا
حرموا اشياء بما فهموه من تضييق المسالك المفضية الى الربا والوسايل الموصلة اليه وتفاوت نظرهم
بحسب ما وهب الله لكل منهم من العلم وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وباب الربا من اشكل الابواب
على كثير من اهل العلم وقد قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث وددت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا يعني بذلك
بعض المسايل التي فيها شايبة الربا والشريعة شاهدة بان كل حرام فالوسيلة اليه مثله لان ما افضى
الى الحرام حرام كما ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبين ذلك امور
مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك ان يقع فيه وفي السنن عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي الحديث الاخر الاثم ما حاك في القلب وترددت
فيه النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس وفي رواية استفت قلبك وان افتاك الناس وافتوك
وقال الثوري عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس قال اخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية الربا رواه خ عن قبيصة عنه وقال احمد ثنا يحيى عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد
بن المسيب ان عمر قال من اخر ما نزل اية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها
لنا فدعوا الربا والريبة وقال ابن ماجة وابن مردويه وروى ابن مردويه من طريق هياج بن
بسطام عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال اني لعلي انهاكم عن اشيا تصلح لكم وامركم باشيا لا تصلح لكم وان اخر القران نزولا
اية الربا وانه قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبينه لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم
وقد قال ابن ماجة ثنا عمرو بن علي الصيرفي ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن زبيد عن ابراهيم عن مسروق
عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا ثلاثة وسبعون بابا ورواه الحاكم
في مستدركه من حديث عمرو بن علي الفلاس باسناده مثله وزاد ايسرها ان ينكح الرجل امه وان اربا
الربا عرض الرجل المسلم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابن ماجة ثنا عبد الله بن سعيد
ثنا عبد الله بن ادريس عن ابي معشر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الربا سبعون حوبا ايسرها ان ينكح الرجل امه وقال الامام احمد ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن
سعيد بن ابي خيرة ثنا الحسن منذ نحو من اربعين او خمسين سنة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان ياكلون فيه الربا قال قيل له الناس كلهم قال من لم ياكله منهم
ناله من غباره وكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة من غير وجه عن سعيد بن ابي خيرة عن الحسن
به ومن هذا القبيل وهو تحريم الوسايل المفضية الى المحرمات الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا ابو
معاوية ثنا الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عايشة قالت لما نزلت الايات من اخر البقرة في الربا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقراهن فحرم التجارة في الخمر وقد اخرجه الجماعة سوى
الترمذي من طرق عن الاعمش به وفي لفظ له عن عايشة قالت لما نزلت الايات من اخر سورة البقرة

فى الربا قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرم التجارة فى الخمر قال بعض من تكلم على هذا الحديث
من الائمة لما حرم الربا ووسايله حرم الخمر وما يفضى اليه من تجارة ونحو ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام
فى الحديث المتفق عليه لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها واكلوا اثمانها وقد تقدم
فى حديث على وبن مسعود وغيرهما عند لعن المحلل فى تفسير حتى تنكح زوجا غيره قوله صلى الله عليه وسلم
لعن الله اكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه قالوا وما يشهد عليه ويكتب الا اذا ظهر فى صورة عقد
شرعى ويكون داخله فاسدا فالاعتبار بمعناه لا بصورته لان الاعمال بالنيات وفى الصحيح ان الله
لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقد صنف الامام العلامة ابو العباس
بن تيمية كتابا فى ابطال التحليل تضمن النهى عن تعاطى الوسايل المفضية الى كل باطل وقد كفى فى ذلك
وشفى **يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون** يخبر تعالى انه يمحق الربا اي يذهبه اما بان يذهب بالكلية من يد صاحبه
او يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يعذبه به فى الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة كما قال تعالى
قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقال تعالى ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض
فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم وقال وما اتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربوا عند الله وقال
بن جرير فى قوله يمحق الله الربا وهذا نظير الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود انه قال الربا وان
كثر فالى قل وهذا الحديث قد رواه الامام احمد فى مسنده فقال ثنا حجاج ثنا شريك عن الركين بن
الربيع عن ابيه عن بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الربا وان كثر فان عاقبته يصير
الى قل وقد رواه بن ماجة عن العباس بن جعفر عن عمرو بن عون عن يحيى بن ابى زايدة عن اسرايل عن
الركين بن الربيع بن عميلة الفزارى عن ابيه عن بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما احد اكثر من الربا الا كان عاقبة امره الى قلة وهذا من باب المعاملة بنقيض المقصود كما قال
الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بن هاشم ثنا الهيثم بن نافع الظاهرى حدثنى ابو يحيى رجل من اهل مكة
عن فروخ مولى عثمان ان عمر وهو يوميذ امير المومنين خرج الى المسجد فراى طعاما منثورا فقال
ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب الينا قال بارك الله فيه وفيمن جلبه قيل يا امير المومنين انه قد
احتكر قال ومن احتكره قالوا فروخ مولى عثمان وفلان مولى عمر فارسل اليهما فقال ما حملكما على احتكار
طعام المسلمين قالا يا امير المومنين نشترى باموالنا ونبيع فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالافلاس او بجذام فقال فروخ عند ذلك اعاهد
الله واعاهدك ان لا اعود فى طعام ابدا واما مولى عمر فقال انما نشترى باموالنا ونبيع قال ابو
يحيى فلقد رايت مولى عمر مجذوما ورواه بن ماجة من حديث الهيثم بن رافع به ولفظه من احتكر على
المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس **وقوله** ويربى الصدقات قرئ بضم اليا والتخفيف
من ربا الشى يربو ورباه يربيه اي كثره ونماه ينميه وقرئ ويربى بالضم والتشديد من التربية
كما قال البخارى ثنا عبد الله بن منير سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابى صالح
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل
الله الا الطيب وان الله ليقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل
كذا رواه فى كتاب الزكاة وقال فى كتاب التوحيد وقال خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عبد
الله بن دينار فذكر باسناده نحوه وقد رواه مسلم فى الزكاة عن احمد بن عثمان بن حكيم عن خالد بن

مخلد فذكره قال البخارى ورواه مسلم بن ابى مريم وزيد بن اسلم وسهيل عن ابى صالح عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قلت اما رواية مسلم بن ابى مريم فقد تفرد البخارى بذكرها واما طريق زيد بن
اسلم فرواها مسلم فى صحيحه عن ابى الطاهر بن السرح عن ابى وهب عن هشام بن سعيد عن زيد بن اسلم
به واما حديث سهيل فرواه مسلم عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل به والله اعلم قال
البخارى وقال ورقاء عن بن دينار عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد
اسند هذا الحديث من هذا الوجه الحافظ ابو بكر البيهقى عن الحاكم وغيره عن الاصم عن العباس المروزى
عن ابى النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء وهو بن عمر اليشكرى عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد
الى الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه فيربيها لصاحبه كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل احد
وهكذا روي هذا الحديث مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد عن سعيد
المقبري واخرجه النسائي من رواية مالك عن يحيى بن سعيد الانصارى ومن طريق يحيى القطان عن محمد بن
عجلان ثلاثتهم عن سعيد بن يسار ابى الحباب المدنى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكره وقد
روي عن ابى هريرة من وجه اخر فقال بن ابى حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن عباد بن
منصور ثنا القاسم بن محمد قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يقبل الصدقة وياخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربى احدكم مهره او فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل
احد وتصديق ذلك فى كتاب الله يمحق الله الربا ويربى الصدقات وكذا رواه احمد عن وكيع ورواه
الترمذي عن ابى كريب عن وكيع به وقال حسن صحيح وكذا رواه الثورى عن عباد بن منصور به ورواه
احمد ايضا عن خلف بن الوليد عن المبارك عن عبد الواحد بن ضمرة وعباد بن منصور كلاهما عن ابى نضرة
وقد رواه بن جرير عن محمد بن عبد الملك بن اسحق به عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن القاسم بن
محمد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله
منه فياخذها بيمينه ويربيها كما يربى احدكم مهره او فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو فى
يد الله او قال فى كف الله حتى تكون مثل احد فتصدقوا وهكذا رواه احمد عن عبد الرزاق وهذا
طريق غريب صحيح الاسناد ولكن لفظه عجيب والمحفوظ ما تقدم وروي عن عايشة ام المومنين فقال
الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن القسم بن محمد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليربى لاحدكم التمرة واللقمة كما يربى احدكم فلوه او فصيله حتى تكون مثل احد تفرد به احمد
من هذا الوجه وقال البزار ثنا يحيى بن المعلى بن منصور ثنا اسماعيل حدثنى ابى عن يحيى بن سعيد عن عمرة
عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الضحاك بن عثمان عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجل ليتصدق بالصدقة من الكسب الطيب ولا يقبل الله الا الطيب فيتلقاه الرحمن بيده فيربيها
كما يربى احدكم فلوه او وصيفه او قال فصيله ثم قال لا نعلم رواه عن يحيى بن سعيد عن عمرة الا ابو اويس
وقوله والله لا يحب كل كفار اثيم اي لا يحب كفور القلب اثيم القول والفعل ولا بد من مناسبة فى ختم
هذه الاية بهذه الصفة وهى ان المرابى لا يرضى بما قسم الله له من الحلال ولا يكتفى بما شرع له من التكسب
المباح فهو يسعى فى اكل اموال الناس بالباطل بانواع المكاسب الخبيثة فهو جحود لما عليه من النعمة
ظلوم اثم باكل اموال الناس بالباطل ثم قال تعالى مادحا للمومنين بربهم المطيعين امره المودين
شكره المحسنين الى خلقه فى اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مخبرا عما اعد لهم من الكرامة وانهم يوم القيامة
من التبعات امنون فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم

قتيبة

عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان
كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم روس اموالكم
الى قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** يقول تعالى امرا عباده المومنين بتقواه ناهيا
لهم عما يقربهم الى سخطه ويبعدهم عن رضاه فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي خافوه وراقبوه فيما
تفعلون وذروا ما بقي من الربا اي اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على روس الاموال بعد هذا الانذار
ان كنتم مومنين اي بما شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك وقد ذكر زيد بن اسلم وابن جريج
ومقاتل بن حيان والسدي ان هذا السياق نزل في بني عمرو بن عمير بن ثقيف وبني المغيرة من بني مخزوم
كان بينهم ربا في الجاهلية فلما جا الاسلام ودخلوا فيه طلبت ثقيف ان تاخذه منهم فتشاوروا وقالت
بنو المغيرة لا نودي الربا في الاسلام فكتب في ذلك عتاب بن اسيد نايب مكة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الاية فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقالوا نتوب الى الله
ونذر ما بقي من الربا فتركوه كلهم وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن استمر على تعاطي الربا بعد الانذار
قال ابن جريج قال ابن عباس فاذنوا بحرب اي استيقنوا بحرب من الله ورسوله وتقدم من رواية ربيعة بن
كلثوم عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لاكل الربا خذ سلاحك للحرب ثم قرا
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله **وقال** علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه يحق على امام المسلمين ان يستتيبه فان نزع والا
ضرب عنقه وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الاعلى ثنا هشام بن حسان
عن الحسن وابن سيرين انهما قالا والله ان هولا الصيارفة لاكلة الربا وانهم قد اذنوا بحرب من الله ورسوله
ولو كان على الناس امام عادل لاستتابهم فان تابوا والا وضع فيهم السلاح **وقال** قتادة اوعدهم
الله بالقتل كما يسمعون وجعلهم بهرجا اين ما اتوا فاياكم وما خالط هذه البيوع من الربا فان الله
قد اوسع الحلال واطابه فلا تلجينكم الى معصيته فاقة رواه ابن ابي حاتم وقال الربيع بن انس اوعد
الله اكل الربا بالقتل رواه ابن جرير وقال السهيلي ولهذا قالت عايشة لام محبة مولاة زيد بن ارقم
في مسالة العينة اخبريه ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل الا ان يتوب فخصت
الجهاد لانه ضد قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله قال وهذا المعنى ذكره كثير قال ولكن هذا الاسناد
الى عايشة ضعيف **ثم قال** تعالى وان تبتم فلكم روس اموالكم لا تظلمون اي باخذ الزيادة ولا تظلمون
اي بوضع روس الاموال ايضا بل لكم ما بذلتم من غير زيادة عليه ولا نقص منه وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد
بن الحسين بن اشكاب ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن شبيب بن غرقدة البارقي عن سليمان بن
الاحوص عن ابيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال الا ان كل ربا كان في
الجاهلية موضوع عنكم كله لكم روس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون واول ربا موضوع ربا العباس
بن عبد المطلب موضوع كله كذا وجدته سليمان بن الاحوص وقد قال ابن مردويه ثنا الشافعي ثنا معاذ
بن المثنى انا مسدد انا ابو الاحوص ثنا شبيب عن غرقدة عن سليمان بن عمرو عن ابيه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع فلكم روس اموالكم لا تظلمون ولا
تظلمون وكذا رواه من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي حرة الرقاشي عن عمرو هو ابن خارجة
فذكره **وقوله** وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون يامر تعالى
بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفا فقال وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اي لا كما كان اهل الجاهلية

يقول

يقول احدهم لمدينه اذا حل عليه الدين اما ان تقضي واما ان تربي ثم يندب الى الوضع عنه ويعد على ذلك الخير
والثواب الجزيل فقال وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون اي وان تتركوا راس المال بالكلية وتضعوه عن
المدين وقد وردت الاحاديث من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك **فالحديث
الاول** عن ابي امامة اسعد بن زرارة قال الطبري ثنا عبد الله بن محمد بن شعيب المرجاني ثنا يحيى بن حكيم
المقوم ثنا محمد بن بكر البرساني ثنا عبد الله بن ابي زياد حدثني عاصم بن عبيد الله عن ابي امامة اسعد بن زرارة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله فلييسر على معسر او ليضع عنه
حديث اخر عن بريدة قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الوارث ثنا محمد بن جحادة عن سليمان بن بريدة
عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قال ثم سمعته يقول
من انظر معسرا فله بكل يوم مثلاه صدقة قلت سمعتك يا رسول الله تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله
صدقة ثم سمعتك تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثلاه صدقة قال له بكل يوم مثله صدقة قبل ان
يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثلاه صدقة **حديث**[3] اخر عن ابي قتادة الحارث بن ربعي
الانصاري قال احمد ثنا حماد بن سلمة انا ابو جعفر الخطمي عن محمد بن كعب القرظي ان ابا قتادة كان له دين على
رجل وكان ياتيه يتقاضاه فيختبي منه فجاء ذات يوم فخرج صبي فساله عنه فقال نعم هو في البيت ياكل خزيرة
فناداه يا فلان اخرج فقد اخبرت انك ههنا فخرج اليه فقال ما يغيبك عني فقال اني معسر وليس عندي
قال الله انك معسر قال نعم فبكى ابو قتادة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفس عن غريمه
او محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة ورواه مسلم في صحيحه **حديث**[4] اخر عن حذيفة بن
اليمان قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا الاخنسي احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا ابو مالك الاشجعي عن
ربعي بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله بعبد من عبيده يوم القيامة
قال ماذا عملت لي في الدنيا فقال ما عملت لك يا رب مثقال ذرة في الدنيا ارجوك بها قالها ثلاث مرات
قال العبد عند اخرها يا رب انك كنت اعطيتني فضل مال وكنت رجلا ابايع الناس وكان من خلقي الجواز
فكنت ايسر على الموسر وانظر المعسر قال فيقول الله عز وجل انا احق من ييسر ادخل الجنة وقد اخرجه البخاري
ومسلم وابن ماجة من طرق عن ربعي عن حذيفة زاد مسلم وعقبة بن عامر وابي مسعود البدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم بنحوه ولفظ البخاري **حديث**[5] اخر عن سهل بن حنيف قال الحاكم في مستدركه
ثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك ثنا عمرو بن ثابت
ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن سهل بن حنيف ان سهلا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اعان مجاهدا في سبيل الله او غازيا او غارما في عسرته او مكاتبا في رقبته اظله الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه **حديث**[6] اخر عن عبد الله بن عمر قال الامام احمد
ثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن صهيب عن زيد العمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر انفرد به احمد **حديث**[7] اخر
عن ابن مسعود وعقبة بن عمرو قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا ابو مالك عن ربعي بن خراش عن
حذيفة ان رجلا اتى به الله عز وجل فقال ما ذا عملت في الدنيا فقال له الرجل ما عملت مثقال ذرة من خير
فقال له ثلاثا وقال في الثالثة اني كنت اعطيتني فضلا من المال في الدنيا فكنت ابايع الناس فكنت اتيسر
على الموسر وانظر المعسر فقال تبارك وتعالى نحن اولى بذلك منك تجاوزوا عن عبدي فغفر له قال ابن مسعود
هكذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه مسلم من حديث ابي مالك سعد بن طارق به **حديث**[8]
اخر عن عمران بن حصين قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر انا ابو بكر عن الاعمش عن ابي داود عن عمران

بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له على رجل حق فمن اخره كان له بكل يوم صدقه
غريب من هذا الوجه وقد تقدم عن بريدة نحوه **حديث** ٩ اخر عن ابى اليسر كعب بن عمرو قال الامام احمد
سا معاوية بن عمرو سا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي قال حدثني ابو اليسر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله وقد اخرجه مسلم في صحيحه
من وجه اخر من حديث عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابى نطلب العلم في هذا
الحى من الانصار قبل ان يهلكوا فكان اول من لقينا ابا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
غلام له معه ضمامة من صحف وعلى ابى اليسر بردة ومعافري وعلى غلامه بردة ومعافري فقال له ابى يا عم
انى ارى في وجهك سفعة من غضب قال اجل كان لى على فلان بن فلان الرامى مال فاتيت اهله فسلمت
فقلت اثم هو قالوا لا فخرج على ابن له جفر فقلت اين ابوك فقال سمع صوتك فدخل اريكة امى فقلت
اخرج الى فقد علمت اين انت فخرج فقلت ما حملك على ان اختبات منى قال انا والله احدثك ثم لا اكذبك
خشيت والله ان احدثك فاكذبك وان اعدك فاخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنت والله معسرا قال قلت آلله قال الله قلت آلله قال الله قلت آلله قال الله قال فاتى بصحيفته
فمحاها بيده ثم قال فان وجدت قضا فاقضنى والا فانت في حل فاشهد بصر عينى هاتين ووضع اصبعيه
على عينيه وسمع اذنى هاتين ووعاه قلبى واشار الى مناط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله وذكر تمام الحديث **حديث** ١٠ اخر عن امير المومنين
عثمان بن عفان قال عبد الله بن الامام احمد حدثني ابو يحيى البزاز محمد بن عبد الرحيم سا الحسن بن بشر
بن سلم الكوفى سا العباس بن الفضل الانصارى عن هشام بن زياد القرشى عن ابيه عن محجن مولى عثمان
بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اظل الله عبدا في ظله يوم لا ظل الا ظله
انظر معسرا او ترك لغارم **حديث** ١١ **اخر** عن بن عباس قال الامام احمد سا عبد الله بن يزيد سا
نوح بن جعونه السلمى خراسانى عن مقاتل بن حيان عن عطا عن بن عباس قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المسجد وهو يقول بيده هكذا واوما عبد الرحمن بيده الى الارض من انظر معسرا او وضع
له وقاه الله من فيح جهنم الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلاثا الا ان عمل النار سهل بشهوة والسعيد
من وقى الفتن وما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظمها عبد لله الا ملا الله جوفه
ايمانا تفرد به احمد **طريق** اخرى قال الطبرانى سا احمد بن محمد البورانى قاضى الحديثة من ديار
ربيعه سا الحسين بن على الصدائى سا الحكم بن الجارود سا بن ابى المتيد خال بن عيينه عن ابيه عن عطا
عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا الى ميسرته انظره الله بذنبه الى
توبته ثم قال تعالى يعظ عباده ويذكرهم زوال الدنيا وفنا ما فيها من الاموال وغيرها واتيان
الاخرة والرجوع اليه تعالى ومحاسبته تعالى خلقه على ما عملوا ومجازاته اياهم بما كسبوا من خير وشر اخر اية نزلت
ويحذرهم عقوبته فقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
وقد روى ان هذه الاية اخر اية نزلت من القران العظيم **فقال** بن لهيعة حدثنى عطا بن دينار
عن سعيد بن جبير قال اخر ما نزل من القران كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية تسع ليال ثم مات يوم
الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول رواه بن ابى حاتم وقد رواه بن مردويه من حديث المسعودى
عن حبيب بن ابى ثابت عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله وقد رواه النساى من حديث يزيد النحوى عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال اخر شى نزل

من

من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وكذا رواه الضحاك
والعوفى عن بن عباس وروى الثورى عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال اخر اية انزلت واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله فكان بين نزولها وموت النبى صلى الله عليه وسلم واحد وثلاثون يوما
وقال بن جريج قال بن عباس اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية قال بن جريج
يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم عاش بعدها تسع ليال وبدى يوم السبت ومات يوم الاثنين رواه
بن جرير ورواه عطية عن ابى سعيد قال اخر اية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه**
وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى
اطول اية في القران **عليه الحق وليتق الله ربه الاية** هذه الاية الكريمة اطول اية في القران العظيم وقد قال
الامام ابو جعفر بن جرير سا يونس انا بن وهب اخبرنى يونس عن بن شهاب قال حدثنى سعيد بن المسيب انه
بلغه ان احدث القران بالعرش اية الدين وقال الامام احمد سا عفان سا حماد بن سلمة عن على بن زيد
عن يوسف بن مهران عن بن عباس انه قال لما نزلت اية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
من جحد ادم عليه السلام ان الله لما خلق ادم مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذارا الى يوم القيامة فجعل يعرض
ذريته عليه فراى فيهم رجلا يزهر فقال اى رب من هذا قال هو ابنك داود قال اى رب كم عمره قال ستون
عاما قال رب زد في عمره قال لا الا ان ازيده من عمرك وكان عمر ادم الف سنة فزاده اربعين عاما فكتب
عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملايكة فلما احتضر ادم واتته الملايكة قال انه قد بقى من عمرى اربعون
عاما فقيل له انك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت فابرز الله عليه الكتاب واشهد عليه الملايكة
وحدثنا اسود بن عامر عن حماد بن سلمة فذكره وزاد فيه فاتمها الله لداود مائة واتمها لادم الف سنة
وكذا رواه بن ابى حاتم عن يوسف بن حبيب عن ابى داود الطيالسى عن حماد بن سلمة هذا حديث غريب جدا
وعلى بن زيد بن جدعان في احاديثه نكارة وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحوه من حديث الحارث بن عبد
الرحمن بن ابى ذباب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة ومن رواية داود بن ابى هند عن الشعبى عن ابى هريرة
ومن طريق محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة ومن حديث تمام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابى
صالح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه **فقوله** يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه هذا ارشاد منه تعالى لعباده المومنين اذا تعاملوا بمعاملات موجلة ان
يكتبوها ليكون ذلك احفظ لمقدارها وميقاتها واضبط للشاهد فيها وقد نبه على هذا في اخر
الاية حيث قال ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا وقال سفيان الثورى عن
ابن ابى نجيح عن مجاهد عن بن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
قال انزلت في السلم الى اجل معلوم وقال قتادة عن ابى حسان الاعرج عن بن عباس قال اشهد ان السلف
المضمون الى اجل مسمى ان الله احله واذن فيه ثم قرا يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
رواه البخارى وثبت في الصحيحين من رواية سفيان بن عيينه عن بن ابى نجيح عن عبد الله بن كثير عن ابى
المنهال عن بن عباس قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث
فقال النبى صلى الله عليه وسلم من اسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم **وقوله**
فاكتبوه امر منه تعالى بالكتابة للتوثقة والحفظ فان قيل فقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فما الجمع بينه وبين الامر بالكتابة فالجواب
ان الدين من حيث هو غير مفتقر الى كتابة اصلا لان كتاب الله قد سهل الله ويسر حفظه على الناس والسنن

ايضا محفوظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي امر بكتابته انما هو اشيا جزئية تقع بين الناس
فامروا امرا رشاد لا امر ايجاب كما ذهب اليه بعضهم قال بن جريج من ادان فليكتب ومن ابتاع فليشهد
وقال قتادة ذكر لنا ان ابا سليمان المرعشي كان رجلا صحب كعبا فقال ذات يوم لاصحابه هل تعلمون
مظلوما دعا ربه فلم يستجب له فقالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع بيعا الى اجل فلم يشهد
ولم يكتب فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه عصى ربه وقال ابو سعيد والشعبي
والربيع بن انس والحسن وابن جريج وابن زيد وغيرهم كان ذلك واجبا ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم
بعضا فليود الذي ايتمن امانته والدليل على ذلك ايضا الحديث الذي حكى عن شرع من قبلنا مقررا
في شرعنا ولم ينكر عدم الكتابة والاشهاد قال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا ليث عن جعفر
بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان رجلا
من بني اسرائيل سال بعض بني اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ايتني بشهدا اشهدهم قال كفى بالله
شهيدا قال ايتني بكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى
حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها
الف دينار وصحيفة معها الى صاحبها ثم زجج موضعها ثم اتى بها البحر ثم قال اللهم انك قد علمت اني
استسلفت فلانا الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بذلك وسالني شهيدا فقلت
كفى بالله شهيدا فرضي بذلك واني قد جهدت ان اجد مركبا ابعث بها اليه بالذي اعطاني فلم اجد مركبا
واني استودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا الى بلده فخرج
الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا يجيه بماله فاذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا
فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله
ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه قال هل كنت بعثت الي
بشيء قال الم اخبرك اني لم اجد مركبا قبل هذا الذي جيت فيه قال فان الله قد ادى عنك الذي بعثت
به في الخشبة فانصرف بالفك راشدا وهذا اسناد صحيح وقد رواه البخاري في سبعة مواضع من
صحيحه معلقا بصيغة الجزم فقال وقال الليث بن سعد فذكره ويقال انه رواه في بعضها عن عبد
الله بن صالح كاتب الليث عنه **وقوله** وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي بالقسط والحق ولا يجر
في كتابته على احد ولا يكتب الا ما اتفقوا عليه من غير زيادة ولا نقصان **وقوله** ولا ياب كاتب
ان يكتب كما علمه الله فليكتب اي ولا يمتنع من يعرف الكتابة اذا سيل ان يكتب للناس ولا ضرورة عليه
في ذلك فكما علمه الله ما لم يكن يعلم فليتصدق على غيره ممن لا يحسن الكتابة وليكتب كما جا في الحديث
ان من الصدقة ان تعين صانعا او تصنع لاخرق وفي الحديث الاخر من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة
بلجام من نار وقال مجاهد وعطا واجب على الكاتب ان يكتب **وقوله** وليملل الذي عليه الحق
وليتق الله ربه اي وليملل المدين على الكاتب ما في ذمته من الدين وليتق الله في ذلك ولا يبخس منه
شيا اي لا يكتم منه شيا فان كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه بتبذير ونحوه او ضعيفا اي
صغيرا او مجنونا او لا يستطيع ان يمل هو اما لعي او جهل بموضع صواب ذلك من خطايه فليملل وليه
بالعدل **وقوله** واستشهدوا شهيدين من رجالكم امر بالاشهاد مع الكتابة لزيادة التوثقة
فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وهذا انما يكون في الاموال وما يقصد به المال وانما اقيمت
المراتان مقام الرجل لنقصان عقل المراة كما قال مسلم في صحيحه ثنا قتيبة ثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو
بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر النسا تصدقن

واكثرن

واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امراة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار
قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول
الله ما نقصان العقل والدين قال اما نقصان عقلها فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان
العقل وتمكث الليالي لا تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين **وقوله** ممن ترضون من
الشهدا فيه دلالة على اشتراط العدالة في الشهود وهذا مقيد حكم به الشافعي على كل مطلق في القران
من الامر بالاشهاد من غير اشتراط وقد استدل من رد المستور بهذه الاية الدالة على ان يكون الشاهد
عدلا مرضيا **وقوله** ان تضل احداهما يعني المراتين اذا نسيت الشهادة فتذكر احداهما الاخرى اي يحصل
لها ذكرى بما وقع به الاشهاد ولهذا اقرا اخرون فتذكر بالتشديد من التذكار ومن قال ان شهادتها
معها تجعلها كشهادة ذكر فقد ابعد والصحيح الاول والله اعلم **وقوله** ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا
قيل معناه اذا دعوا للتحمل فعليهم الاجابة وهو قول قتادة والربيع بن انس وهذا كقوله ولا ياب كاتب ان يكتب
كما علمه الله فليكتب ومن ههنا استفيد ان تحمل الشهادة فرض كفاية وقيل وهو مذهب الجمهور المراد بقوله
ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا للادا لحقيقة قوله الشهدا والشاهد حقيقة فيمن تحمل فاذا دعي لادايها فعليه
الاجابة اذا تعينت والا فهو فرض كفاية والله اعلم وقال مجاهد وابو مجلز وغير واحد اذا دعيت لتشهد
فانت بالخيار واذا شهدت فدعيت فاجب وقد ثبت في صحيح مسلم والسنن من طريق مالك عن عبد الله بن
ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن زيد
بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الشهدا الذي ياتي بالشهادة قبل ان يسالها
فاما الحديث الاخر في الصحيحين الا اخبركم بشر الشهدا الذين يشهدون قبل ان يستشهدون وكذا قوله ثم
ياتي قوم تسبق ايمانهم شهادتهم وتسبق شهادتهم ايمانهم وفي رواية ثم ياتي قوم يشهدون ولا يستشهدون
وهولا شهود الزور وقد روي عن بن عباس والحسن البصري انها تعم الحالين التحمل والادا **وقوله** ولا
تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله هذا من تمام الارشاد وهو الامر بكتابة الحق صغيرا كان او
كبيرا فقال ولا تساموا اي لا تملوا ان تكتبوا الحق على اي حال كان من القلة والكثرة الى اجله **وقوله**
ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا اي هذا الذي امرناكم به من الكتابة للحق اذا
كان موجلا هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم للشهادة اي اثبت للشاهد اذا وضع خطه ثم راه
تذكر به الشهادة لاحتمال انه لو لم يكتبه ان ينساه كما هو الواقع غالبا وادنى ان لا ترتابوا واقرب الى
عدم الريبة بل ترجعون عند التنازع الى الكتاب الذي كتبتموه فيفصل بينكم بلا ريبة **وقوله**
الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها اي اذا كان البيع بالحاضر يدا
بيد فلا باس بعدم الكتابة لانتفا المحذور في تركها فاما الاشهاد على البيع فقد قال تعالى واشهدوا اذا
تبايعتم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني بن لهيعة حدثني عطا بن دينار
عن سعيد بن جبير في قول الله واشهدوا اذا تبايعتم يعني اشهدوا على حقكم اذا كان فيه اجل او لم يكن فاشهدوا
على حقكم على كل حال قال وروي عن جابر بن زيد ومجاهد وعطا والضحاك نحو ذلك وقال الشعبي والحسن
هذا الامر منسوخ بقوله فان امن بعضكم بعضا فليود الذي ايتمن امانته وهذا الامر محمول عند الجمهور
على الارشاد والندب لا على الوجوب والدليل على ذلك حديث خزيمة بن ثابت الانصاري وقد رواه الامام
احمد ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري حدثني عمارة بن خزيمة الانصاري ان عمه حدثه وهو من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم وابطا الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه

بالفرس ولا يشعرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي
ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس
فابتعه والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي قال اوليس قد ابتعته منك قال
الاعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي
صلى الله عليه وسلم والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني بايعتك فمن جا
من المسلمين قال للاعرابي ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول الا حقا حتى جا خزيمة فاستمع
لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني بايعتك قال خزيمة انا اشهد
انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين وهكذا رواه ابو داود من حديث شعيب
والنسائي من رواية محمد بن الوليد الزبيدي كلاهما عن الزهري به نحوه ولكن الاحتياط هو الاشهاد لما
رواه الامامان الحافظ ابو بكر بن مردويه والحاكم في مستدركه من رواية معاذ بن معاذ العنبري عن
شعبة عن فراس عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يدعون الله
فلا يستجاب لهم رجل له امراة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل دفع مال يتيم قبل ان يبلغ ورجل اقرض رجلا
مالا فلم يشهد ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط الشيخين قال ولم يخرجاه لتوقيف اصحاب شعبة هذا
الحديث على ابي موسى وانما اجمعوا على سند حديث شعبة بهذا الاسناد ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين **وقوله**
ولا يضار كاتب ولا شهيد قيل معناه لا يضار الكاتب ولا الشاهد فيكتب هذا خلاف ما يملي ويشهد
هذا بخلاف ما سمع او يكتمها بالكلية وهو قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل معناه لا يضر بهما كما قال ابن
ابي حاتم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين يعني ابن حفص ثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن
عباس في هذه الاية ولا يضار كاتب ولا شهيد قال ياتي الرجل فيدعوهما الى الكتاب والشهادة
فيقولان انا على حاجة فيقول انكما قد امرتما ان تجيبا فليس له ان يضارهما ثم قال وروي عن عكرمة
ومجاهد وطاوس وسعيد بن جبير والضحاك وعطية ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والسدي نحو
ذلك **وقوله** وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي ان خالفتم ما امرتم به او فعلتم ما نهيتم عنه فانه فسق
كاين بكم اي لازم لكم لا تحيدون عنه ولا تنفكون منه **وقوله** واتقوا الله اي خافوه وراقبوه واتبعوا
امره واتركوا زجره ويعلمكم الله كقوله يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وكقوله يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به **وقوله** والله
بكل شي عليم اي هو عالم بحقايق الامور ومصالحها وعواقبها فلا يخفى عليه شي من الاشيا بل علمه محيط
بجميع الكاينات **وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فان امن بعضكم
بعضا فليود الذي ايتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة الاية** يقول
تعالى وان كنتم على سفر اي مسافرين وتداينتم الى اجل مسمى ولم تجدوا كاتبا يكتب لكم قال ابن عباس او
وجدوه ولم يجدوا قرطاسا او دواة او قلما فرهن مقبوضة اي فليكن بدل الكتابة رهان مقبوضة في يد
صاحب الحق وقد استدل بقوله فرهن مقبوضة على ان الرهن لا يلزم الا بالقبض كما هو مذهب الشافعي
والجمهور واستدل بها اخرون على انه لا بد ان يكون الرهن مقبوضا في يد المرتهن وهو رواية عن
الامام احمد وذهب اليه طايفة واستدل اخرون من السلف بهذه الاية على انه لا يكون الرهن مشروعا
الا في السفر قاله مجاهد وغيره وقد ثبت في الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي
ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقا من شعير رهنها قوتا لاهله وفي رواية من يهود المدينة

وفي رواية الشافعي عن ابي الشحم اليهودي وتقرير هذه المسايل في كتاب الاحكام الكبير ولله الحمد والمنة وبه
المستعان **وقوله** فان امن بعضكم بعضا فليود الذي ايتمن امانته روى ابن ابي حاتم باسناد جيد عن ابي سعيد
الخدري انه قال هذه نسخت ما قبلها وقال الشعبي اذا ائتمن بعضكم بعضا فلا باس ان لا تكتبوا او لا تشهدوا
وقوله وليتق الله ربه يعني المؤتمن كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن من رواية قتادة
عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على اليد ما اخذت حتى تؤديه **وقوله** ولا تكتموا
الشهادة اي لا تخفوها وتغلوها ولا تظهروها قال ابن عباس وغيره شهادة الزور من اكبر الكباير وكتمانها
كذلك ولهذا قال ومن يكتمها فانه اثم قلبه قال السدي يعني فاجر قلبه وهذه كقوله تعالى ولا نكتم
شهادة الله انا اذا لمن الاثمين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا وهكذا قال ههنا ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون
عليم **لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا الاية** يخبر تعالى ان له ملك السموات والارض وما فيهن وما
بينهن وانه المطلع على ما فيهن لا تخفى عليه الظواهر ولا السراير والضماير وان دقت وخفيت واخبر انه
سيحاسب عباده على ما فعلوه وما اخفوه في صدورهم كما قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه
الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شي قدير وقال يعلم السر واخفى والايات في هذا كثيرة
جدا وقد اخبر في هذه بمزيد على العلم وهو المحاسبة على ذلك ولهذا لما نزلت هذه الاية اشتد ذلك على
الصحابة رضي الله عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الاعمال وحقيرها وهذا من شدة ايمانهم
وايقانهم قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثني ابو عبد الرحمن يعني العلا عن ابيه عن ابي
هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله على كل شي قدير اشتد ذلك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب وقالوا يا رسول الله
كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزل عليك هذه الاية ولا
نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم
سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرها القوم وذلت بها السنتهم
انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله
فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
الى اخرها ورواه مسلم به منفردا به من حديث يزيد بن زريع عن روح بن القسم عن العلا عن ابيه عن
ابي هريرة فذكر مثله ولفظه فلما فعلوا نسخها الله فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على
القوم الكافرين قال نعم **حديث** ابن عباس في ذلك قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن ادم بن
سليمان سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال دخل قلوبهم منها شي لم يدخل قلوبهم من شي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا
سمعنا واطعنا وسلمنا فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون

كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الى قوله الكافرين وهكذا رواه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب واسحق بن ابراهيم ثلاثتهم عن وكيع به وزاد ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا قال قد فعلت **طريق** اخري عن بن عباس قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقلت يا ابا عباس كنت عند بن عمر فقرا هذه الاية فبكا قال اية اية قلت ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه قال بن عباس ان هذه الاية انزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغاظتهم غيظا شديدا يعني وقالوا يا رسول الله هلكنا ان كنا نواخذ بما تكلمنا وبما نعمل فاما قلوبنا فليست بايدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا قالوا سمعنا واطعنا قال فنسختها هذه الاية امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون اي لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم عن حديث النفس واخذوا بالاعمال **طريق** اخري عنه قال بن جرير حدثني يونس انا بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن بن شهاب عن سعيد بن مرجانة سمعه يحدث انه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الاية لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه الاية فقال والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى بن عمر حتى سمع نشيجه قال بن مرجانة فقمت حتى اتيت بن عباس فذكرت له ما قال بن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله لابى عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة قال بن عباس فكانت هذه للوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله عز وجل ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فى القول والفعل **طريق** اخرى قال بن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم ان اباه قرا ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عيناه فبلغ صنيعه بن عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت فنسختها الاية التى بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها فهذه طرق صحيحة عن بن عباس وقد ثبت عن بن عمر كما ثبت عن بن عباس قال البخاري ثنا اسحق ثنا روح ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الاصفر عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احسبه بن عمر ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه قال نسختها الاية التى بعدها وهكذا روي عن على وبن مسعود وكعب الاحبار والشعبي والنخعي ومحمد بن كعب القرظي وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة انها منسوخة بالتي بعدها وقد ثبت بما رواه الجماعة فى كتبهم الستة من طريق قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا لفظ مسلم وهو فى افراده من طريق اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فان عملها كتبتها عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة فلم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة وقال عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها واذا تحدث

بان

بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فان له بكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل تفرد به مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بهذا السياق واللفظ وبعضه فى صحيح البخاري وقال مسلم ايضا ثنا ابو كريب ثنا ابو خالد الاحمر عن هشام عن بن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت تفرد به مسلم دون غيره من اصحاب الكتب وحدثنا شيبان بن فروخ ثنا عبد الوارث عن الجعد ابى عثمان ثنا ابو رجا العطاردي عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ثم رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن جعفر بن سليمان عن الجعد ابى عثمان فى هذا الاسناد بمعنى حديث عبد الرزاق وزاد ومحاها الله ولا يهلك على الله الا هالك وفى حديث سهيل عن ابيه عن ابى هريرة قال جا ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه انا نجد فى انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان لفظ مسلم وهو عند مسلم ايضا من طريق الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به وروي مسلم من حديث مغيرة عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة قال تلك صريح الايمان وقال على بن ابى طلحة عن بن عباس وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فانها لم تنسخ ولكن الله اذا جمع الخلايق يوم القيامة يقول انى اخبركم بما اخفيتم فى انفسكم مما لم يطلع عليه ملايكتي فاما المومنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم واما اهل الشك والريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا وهو قوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي من الشك والنفاق وقد روي العوفى والضحاك عنه قريبا من هذا وروي بن جرير عن مجاهد والضحاك نحوه وعن الحسن البصري انه قال هى محكمة لم تنسخ واختار بن جرير ذلك واحتج على انه لا يلزم من المحاسبة المعاقبة وانه تعالى قد يحاسب ويغفر وقد يحاسب ويعاقب بالحديث الذي رواه عند هذه الاية قايلا ثنا بن بشار ثنا بن ابى عدي عن سعيد بن هشام ح ويعقوب بن ابراهيم ثنا بن علية ثنا هشام قالا جميعا فى حديثيهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينا نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا بن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المومن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شا الله ان يبلغ قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته او كتابه بيمينه واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة عن قتادة به وقال بن ابى حاتم ثنا ابى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن امية قالت سالت عايشة عن هذه الاية ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فقالت ما سالنى عنها احد منذ سالت رسول

الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هذه متابعة الله العبد وما يصيبه من الحمى والنكبة والبضاعة يضعها في
يد كمه فيفتقدها فيفزع لها ثم يجدها في ضبنته حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر وكذا
رواه الترمذي وبن جرير من طريق حماد بن سلمة به وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديثه قلت
وشيخه علي بن زيد بن جدعان ضعيف يغرب في رواياته وهو يروي هذا الحديث عن امراة ابيه
ام محمد امية بنت عبد الله عن عايشة وليس لها عنها في الكتب سواه **امن الرسول بما انزل اليه**
من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
الى اخر السورة ذكر الاحاديث الواردة في فضل هاتين الايتين الكريمتين نفعنا الله بهما **الحديث**
الاول قال البخاري نا محمد بن كثير انا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن عبد الرحمن عن بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا بالايتين وحدثنا ابو نعيم نا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن عبد
الرحمن بن يزيد عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا بالايتين من اخر سورة البقرة
في ليلة كفتاه وقد اخرجه بقية الجماعة من طريق سليمان بن مهران الاعمش باسناده مثله وهو في الصحيحين
من طريق الثوري عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن عنه به وهو في الصحيحين ايضا عن عبد الرحمن عن
علقمة عن بن مسعود قال عبد الرحمن ثم لقيت ابا مسعود فحدثني به وهكذا رواه احمد بن حنبل نا يحيى بن
ادم نا شريك عن عاصم عن المسيب بن رافع عن علقمة عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا
الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه **الحديث الثاني** قال الامام احمد نا حسين نا شيبان
عن منصور عن ربعي عن خرشة بن الحر عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وقد رواه بن مردويه من حديث الاشجعي
عن الثوري عن منصور عن ربعي عن زيد بن ظبيان عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش **الحديث الثالث** قال مسلم نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو
اسامة نا مالك بن مغول ح وحدثنا بن نمير وزهير بن حرب جميعا عن عبد الله بن نمير والفاظهم متقاربة
قال بن نمير نا ابي نا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا المقحمات **الحديث الرابع** قال احمد نا اسحق بن ابراهيم الرازي
نا سلمة بن الفضل حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله المزني عن عقبة بن
عامر الجهني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا الايتين من اخر سورة البقرة فاني اعطيتهما
من تحت العرش هذا اسناد حسن ولم يخرجوه في كتبهم **الحديث الخامس** قال بن مردويه نا احمد
بن كامل نا ابراهيم بن اسحق الحربي انا مسرور انا بن عوانة عن ابي مالك عن ربعي عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث اوتيت هولا الايات من اخر سورة البقرة
من بيت كنز تحت العرش لم يعطها احد قبلي ولا يعطاها احد بعدي ثم رواه من حديث نعيم بن ابي هند
عن ربعي عن حذيفة بنحوه **الحديث السادس** قال بن مردويه نا عبد الباقي بن قانع انا اسماعيل
بن الفضل انا محمد بن حاتم بن مربع انا جعفر بن عون عن مالك بن مغول عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي
قال لا ارى احدا عقل الاسلام ينام حتى يقرا خواتيم سورة البقرة فانها كنز اعطيه نبيكم صلى الله عليه
وسلم من تحت العرش ورواه وكيع عن اسرايل عن ابي اسحق عن عمير بن عمرو الخارفي عن علي قال ما ارى

احدا

احدا يعقل بلغه الاسلام ينام حتى يقرا اية الكرسي وخواتيم سورة البقرة فانهما من كنز تحت العرش **الحديث**
السابع قال ابو عيسى الترمذي نا بندار نا عبد الرحمن بن مهدي نا حماد بن سلمة عن اشعث بن عبد الرحمن
الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقران في دار
ثلاث ليال فيقربها شيطان ثم قال هذا حديث غريب وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث حماد بن
سلمة به وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه **الحديث الثامن** قال بن مردويه نا عبد الرحمن بن محمد
بن مدين انا الحسن بن الجهم انا اسماعيل بن عمرو انا بن مريم حدثني يوسف بن ابي الحجاج عن سعيد عن بن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا اخر سورة البقرة واية الكرسي ضحك وقال انهما من كنز
الرحمن تحت العرش واذا قرا من يعمل سوا يجز به وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزا الاوفى استرجع واستكان **الحديث التاسع** قال بن مردويه نا عبد الله بن محمد
بن كوفي نا احمد بن يحيى بن حمزة نا محمد بن بكر نا مكي بن ابراهيم نا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي مليح عن
معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
من تحت العرش والمفصل نافلة **الحديث العاشر** قد تقدم في فضايل الفاتحة من رواية عبد الله
بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السما فقال هذا باب قد فتح من السما ما فتح قط
قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اوتيته رواه مسلم والنساي وهذا لفظه
فقوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه اخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال بن
جرير نا بشر نا يزيد نا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت
هذه الاية ويحق له ان يومن وقد روى الحاكم في مستدركه نا ابو النضر الفقيه نا معاذ بن نجدة
القرشي نا خلاد بن يحيى نا ابو عقيل عن يحيى بن ابي كثير عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الاية على
النبي صلى الله عليه وسلم امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم حق له ان يومن
ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه **وقوله** والمومنون عطف على الرسول ثم اخبر عن الجميع
فقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالمومنون يومنون بان الله
واحد احد فرد صمد لا اله غيره ولا رب سواه ويصدقون بجميع الانبيا والرسل والكتب المنزلة من السما
على عباد الله المرسلين والانبيا لا يفرقون بين احد منهم فيومنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع
عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون الى سبيل الخير وان كان بعضهم ينسخ شريعة بعض
باذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا والمرسلين الذي تقوم الساعة على
شريعته ولا تزال طايفة من امته على الحق ظاهرين **وقوله** وقالوا سمعنا واطعنا اي سمعنا قولك
يا ربنا وفهمناه وقمنا به وامتثلنا العمل بمقتضاه غفرانك ربنا سوال للغفر والرحمة واللطف قال ابن
ابي حاتم نا علي بن حرب الموصلي نا بن فضيل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس في
قول الله امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم واليك المصير اي
اليك المرجع والماب يوم يقوم الحساب قال بن جرير نا بن حميد نا جرير عن سنان عن حكيم بن جابر
قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن
بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

قال جبريل ان الله قد احسن الثنا عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر الاية
وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يكلف احدا فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه
ورافته بهم واحسانه اليهم وهذه هي الناسخة الرافعة لما كان اشفق منه الصحابة في قوله وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اي هو وان حاسب وسال لكن لا يعذب الا بما يملك الشخص دفعه
فاما ما لا يمكن دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الانسان وكراهية الوسوسة
السيئة من الايمان وقوله لها ما كسبت اي من خير وعليها ما اكتسبت اي من شر وذلك في الاعمال التي
تدخل تحت التكليف ثم قال تعالى مرشدا عباده الى سواله وقد تكفل لهم بالاجابة كما ارشدهم وعلمهم
ان يقولوا ربنا لا تواخذنا اي بان تركنا فرضا على جهة النسيان او فعلنا حراما كذلك او اخطانا اي
الصواب في العمل جهلا منا بوجهه الشرعي وقد تقدم في صحيح مسلم لحديث ابي هريرة قال الله نعم ولحديث
بن عباس قال الله قد فعلت وروى بن ماجة في سننه وبن حبان في صحيحه من حديث ابي عمرو الاوزاعي
عن عطا قال بن ماجة في روايته عن بن عباس وقال الطبراني وابن حبان عن عطا عن عبيد بن عمير
عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه وقد روي من طرق اخر واعله احمد وابو حاتم والله اعلم وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن
ابراهيم ثنا ابو بكر الهذلي عن شهر عن ام الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتي
عن ثلاث عن الخطا والنسيان والاستكراه قال ابو بكر فذكرت ذلك للحسن فقال اجل اما تقرا بذلك
قرانا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا اي لا تكلفنا من الاعمال الشاقة وان اطقناها كما شرعته للامم الماضية قبلنا من الاغلال
والاصار التي كانت عليهم التي بعثت نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة بوضعه في شرعه الذي
ارسلته به من الدين الحنيف السهل السمح وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال الله نعم وعن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله قد فعلت
وجا الحديث من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وقوله
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي من التكليف والمصايب والبلا لا تبتلينا بما لا قبل لنا به وقد قال
مكحول في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال العزبة والغلمة رواه بن ابي حاتم قال الله نعم
وفي الحديث الاخر قال الله قد فعلت وقوله واعف عنا اي فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا
وزللنا واغفر لنا اي فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساوينا واعمالنا القبيحة وارحمنا اي
فيما يستقبل فلا توقعنا بتوفيقك في ذنب اخر ولهذا قالوا ان الذنب محتاج الى ثلاثة اشيا ان يعفو
الله عنه فيما بينه وبينه وان يستره عن عباده فلا يفضحه به بينهم وان يعصمه فلا يوقعه في نظيره
وقد تقدم في الحديث ان الله قال نعم وفي الحديث الاخر قال الله قد فعلت وقوله انت مولانا اي
انت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة لنا الا بك
فانصرنا على القوم الكافرين اي الذين جحدوا دينك وانكروا وحدانيتك وعبدوا غيرك واشركوا
معك من عبادك فانصرنا عليهم واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والاخرة قال الله نعم وفي الحديث
الذي رواه مسلم عن بن عباس قال الله قد فعلت وقال بن جرير حدثني المثنى بن ابرهيم ثنا
ابو نعيم ثنا سفيان عن ابي اسحق ان معاذا رضي الله عنه كان اذا فرغ من هذه السورة وانصرنا على
القوم الكافرين قال امين ورواه وكيع عن سفيان عن ابي اسحق عن رجل عن معاذ بن جبل انه كان
اذا ختم البقرة قال امين • اخر تفسير سورة البقرة ولله تعالى الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة وحسبنا الله ونعم الوكيل

تفسير سورة

تفسير سورة ال عمران

وهي مدنية لان صدرها الى ثلاث وثمانين اية منها نزل في وفد نجران وكانت قدومهم في سنة تسع من الهجرة
كما سياتي بيان ذلك عند تفسير اية المباهلة منها ان شا الله تعالى وقد ذكرنا ما ورد في فضلها مع سورة
البقرة في اول تفسير البقرة بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى
للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
وقد ذكرنا الحديث الوارد في ان اسم الله الاعظم في هاتين الايتين الله لا اله الا هو الحي القيوم والم الله
لا اله الا هو الحي القيوم عند تفسير اية الكرسي وتقدم الكلام على قوله تعالى الم في اول سورة البقرة بما اغنى
عن اعادته وتقدم ايضا الكلام على قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم في تفسير اية الكرسي وقوله نزل
عليك الكتاب بالحق يعني نزل عليك القران يا محمد بالحق اي لا شك فيه ولا ريب بل هو نزل من الله عز وجل
انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله مصدقا لما بين يديه اي من الكتب المنزلة قبله من
السما على عباد الله الانبيا فهي تصدقه بما اخبرت به وبشرت في قديم الزمان وهو يصدقها لانه طابق
ما اخبرت به وبشرت به من الموعد من الله بارسال محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران العظيم عليه
وقوله وانزل التوراة اي على موسى بن عمران والانجيل اي على عيسى بن مريم من قبل اي من قبل هذا
القران هدى للناس اي في زمانهما وانزل الفرقان وهو الفارق بين الهدى والضلال والحق والباطل والغي
والرشاد بما يذكره تعالى من الحجج والبينات والدلايل الواضحات والبراهين القاطعات ويبينه ويوضحه
ويفسره ويقرره ويرشد اليه وينبه عليه من ذلك وقال قتادة والربيع بن انس الفرقان ههنا القران
واختار بن جرير انه مصدر ههنا لتقدم ذكر القران في قوله نزل عليك الكتاب مصدقا لما بين يديه وهو
القران واما ما رواه بن ابي حاتم عن ابي صالح ان المراد بالفرقان ههنا التورية فضعيف ايضا لتقدم ذكرها
والله اعلم وقوله ان الذين كفروا بايات الله اي جحدوا بها وانكروها وردوها بالباطل لهم عذاب شديد
اي يوم القيامة والله عزيز اي منيع الجناب عظيم السلطان ذو انتقام اي ممن كذب باياته او خالف رسله
الكرام وانبياه العظام ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم يخبر تعالى انه يعلم غيب السموات والارض لا يخفى
عليه شي في الارض ولا في السما من ذلك هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا اي يخلقكم كما يشا في الارحام
من ذكر وانثى وحسن وقبيح وشقي وسعيد لا اله الا هو العزيز الحكيم اي هو الذي خلق وهو المستحق للالهية
وحده لا شريك له وله العزة التي لا ترام والحكمة والاحكام وهذه الاية فيها تعريض بل تصريح بان
عيسى بن مريم عبد مخلوق كما خلق الله ساير البشر لان الله صوره في الرحم وخلقه كما يشا فكيف يكون الها
كما زعمته النصارى عليهم لعاين الله وقد تقلب في الاحشا وتنقل من حال الى حال كما قال الله تعالى يخلقكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد يخبر تعالى ان القران ايات محكمات
اي بينات واضحات لا التباس فيها على احد من الناس ومنه ايات اخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من

الناس وبعضهم فمن رد ما اشتبه عليه الى الواضح منه وحكم بمحكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس
انعكس ولهذا قال هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اى تحتمل
دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئا اخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد وقد اختلفوا فى المحكم
والمتشابه فروي عن السلف عبارات كثيرة فقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس انه قال المحكمات ناسخه وحلاله
وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك
ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والسدي انهم قالوا المحكم الذي يعمل به وعن ابن عباس انه قال المحكمات
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم والايتان بعدها وقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى
ثلاث ايات بعدها رواه ابن ابى حاتم وحكاه عن سعيد بن جبير ثم قال ثنا ابى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد
بن زيد عن اسحاق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة تراجعا فى هذه الاية هن ام الكتاب فقال ابو فاختة
فواتح السور وقال يحيى بن يعمر الفرائض والامر والنهى والحلال والحرام وقال ابن لهيعة عن عطاء بن دينار
عن سعيد بن جبير هن ام الكتاب يقول اصل الكتاب وانما سماهن ام الكتاب لانهن مكتوبات فى جميع الكتب
وقال مقاتل بن حيان لانه ليس من اهل دين لا يرضى بهن وقيل فى المتشابهات انهن المنسوخة والمقدم
منه والمؤخر والامثال فيه والاقسام وما يؤمن به ولا يعمل به رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس وقيل هى
الحروف المقطعة فى اوائل السور قاله مقاتل بن حيان وعن مجاهد المتشابهات يصدق بعضهن بعضا وهذا
انما هو فى تفسير قوله تعالى كتابا متشابها مثانى هناك ذكروا ان المتشابه هو الكلام الذى يكون
سياق واحد والمثانى هو الكلام فى شيئين متقابلين كصفة الجنة وصفة النار وذكر حال الابرار ثم حال
الفجار ونحو ذلك فاما هاهنا فالمتشابه هو الذي يقابل المحكم واحسن ما قيل فيه الذي قدمناه وهو الذي
نص عليه محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله حيث قال منه ايات محكمات فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع
الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعهن عليه قال والمتشابهات فى الصدق لهن تصريف
وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم فى الحلال والحرام الا يصرفوا الى الباطل ولا يحرفن عن
الحق ولهذا قال تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ اي ضلال وخروج عن الحق الى الباطل فيتبعون
ما تشابه منه اي انما ياخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم ان يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه
عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه فاما المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه دامغ لهم وحجة عليهم ولهذا قال
تعالى ابتغاء الفتنة اي الاضلال لاتباعهم ايهاما لهم انهم يحتجون على بدعتهم بالقران وهو حجة عليهم
لا لهم كما لو احتج النصارى بان القران نطق بان عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم وتركوا الاحتجاج
بقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه وبقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون وغير ذلك من الايات المحكمة المصرحة بانه خلق من مخلوقات الله وعبد ورسول من رسل الله وقوله
وابتغاء تاويله اي تحريفه على ما يريدون وقال مقاتل والسدى يبتغون ان يعلموا ما يكون وما عواقب
الاشياء من القران وقد قال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا ايوب عن عبد الله بن ابى مليكة عن عائشة رضى
الله عنها قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ الى قوله اولوا الالباب فقال اذا رايتم الذين يجادلون فيه
فهم الذين عنى الله فاحذروهم هكذا وقع هذا الحديث فى مسند الامام احمد من رواية ابن ابى مليكة
عن عائشة رضى الله عنها ليس بينهما احد وهكذا رواه ابن ماجة من طريق اسماعيل بن علية وعبد الوهاب
الثقفى كلاهما عن ايوب عن عبد الله بن عبد الله بن ابى مليكة عنها ورواه محمد بن يحيى العدنى فى مسنده عن
عبد الوهاب الثقفى عن ايوب به وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب وكذا رواه غير واحد عن ايوب

وكذا

وكذا رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ايوب به ورواه ابن المنذر فى تفسيره من طريقين عن ابى النعمان محمد
بن الفضل السدوسى ولقبه عارم ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن ابى عامر الخراز وغيره عن ابن ابى مليكة ورواه
الترمذي عن بندار عن ابى داود الطيالسى عن ابى عامر الخراز فذكره وهكذا رواه سعيد بن منصور فى سننه
عن حماد بن يحيى الابح عن عبد الله بن ابى مليكة عن عائشة ورواه ابن جرير من حديث روح بن القاسم
ونافع بن عمر الجمحى كلاهما عن ابن ابى مليكة عن عائشة به وقال نافع فى روايته عن ابن ابى مليكة حدثتنى عائشة
فذكره وقد روى هذا الحديث البخاري عند تفسير هذه الاية ومسلم فى كتاب القدر من صحيحه وابو داود
فى السنة من سننه ثلاثتهم عن القعنبى عن يزيد بن ابراهيم التسترى عن ابن ابى مليكة عن القاسم بن محمد
عن عائشة رضى الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله الا اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم لفظ البخاري
وكذا رواه الترمذي ايضا عن بندار عن ابى داود الطيالسى عن يزيد بن ابراهيم التسترى به وقال حسن
صحيح وذكر ان يزيد بن ابراهيم التسترى تفرد بذكر القاسم فى هذا الاسناد وقد رواه غير واحد عن
ابن ابى مليكة عن عائشة لم يذكر القاسم كذا قال وقد رواه ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو الوليد الطيالسى
ثنا يزيد بن ابراهيم التسترى وحماد بن سلمة عن ابن ابى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
وقال ابن جرير ثنا على بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن
عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاية يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رايتموهم فاعرفوهم ورواه ابن مردويه من طريق
اخرى عن القاسم عن عائشة به وقال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن ابى غالب قال سمعت ابا امامة
يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال
هم الخوارج وفى قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج وقد رواه ابن مردويه من
غير وجه عن ابى غالب عن ابى امامة مرفوعا فذكره وهذا الحديث اقل اقسامه ان يكون موقوفا من
كلام الصحابى ومعناه صحيح فان اول بدعة وقعت فى الاسلام فتنة الخوارج وكان مبداهم بسبب الدنيا
حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين فكانهم راوا فى عقولهم الفاسدة انه لم يعدل
فى القسمة ففاجاوه بهذه المقالة فقال قائلهم وهو ذو الخويصرة بقر الله خاصرته اعدل فانك لم
تعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ايامننى على اهل الارض
ولا تامنونى فلما قفى الرجل استاذن عمر بن الخطاب وفى رواية خالد بن الوليد ولا بعد فى الجمع فى قتله
فقال دعه فانه يخرج من ضئضئ هذا اي من جنسه قوم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع
صيامهم وقراءته مع قراءتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى
قتلهم اجرا لمن قتلهم ثم كان ظهورهم ايام على بن ابى طالب رضى الله عنه فقتلهم بالنهروان ثم تشعبت
منهم شعوب وقبائل واراء واهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة ثم نبعت القدرية ثم المعتزلة ثم
الجهمية وغير ذلك من البدع التى اخبر عنها الصادق المصدوق فى قوله وستفترق هذه الامة على ثلاث
وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى اخرجه الحاكم
فى مستدركه بهذه الزيادة وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو موسى ثنا عمرو بن عاصم ثنا المعتمر عن ابيه عن قتادة

عن الحسن عن جندب بن عبد الله انه بلغه عن حذيفة او سمعه منه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
ذكر ان في امتي قوما يقرؤن القران ينثرونه نثر الدقل يتاولونه على غير تاويله لم يخرجه وقوله تعالى
ما يعلم تاويله الا الله اختلف القرا في الوقف ههنا فقيل على الجلالة كما تقدم عن ابن عباس انه قال التفسير
على اربعة انحا فتفسير لا يعذر احد في فهمه وتفسير يعرفه العرب من لغاتها وتفسير يعلمه الراسخون في العلم
وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل ويروى هذا القول عن عايشة وعروة وابي الشعثا وابي نهيك وغيرهم
وقد قال الحافظ ابو القسم في المعجم الكبير ثنا هاشم بن يزيد ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني
ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان تفتح لهم الكتب فياخذه المومن
يبتغي تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا اولوا الالباب وان يروا ذا علمهم فيضيعوه ولا يبالون عليه غريب جدا وقال الحافظ ابو بكر بن
مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا احمد بن عمرو انا هشام بن عمار انا ابن ابي حازم عن ابيه عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن ابن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القران لم ينزل ليكذب بعضه
بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه منه فامنوا به وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه
قال كان ابن عباس يقول وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون امنا به وكذا روي ابن جرير عن عمر
بن عبد العزيز ومالك بن انس انهم يومنون به ولا يعلمون تاويله وحكى ابن جرير ان في قراة عبد
الله بن مسعود ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وكذا عن ابي بن كعب واختار
ابن جرير هذا القول ومنهم من يقف على قوله والراسخون وتبعهم كثير من المفسرين واهل الاصول وقالوا
الخطاب بما لا يفهم بعيد وقد روى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال انا من الراسخين الذين
يعلمون تاويله وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به
وكذا قال الربيع بن انس وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر عن الزبير وما يعلم تاويله الذي
اراد ما اراد الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به ثم ردوا تاويل المتشابهات على ما عرفوا من
تاويل المحكمة التي لا تاويل لاحد فيها الا تاويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت
الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودفع به الكفر وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومن العلما من فصل في هذا المقام وقال
التاويل يطلق ويراد به في القران معنيان احدهما التاويل بمعنى حقيقة الشي وما يوول امره اليه
ومنه قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رويای من قبل
قد جعلها ربي حقا وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي حقيقة ما اخبروا به
من امر المعاد فان اريد بالتاويل هذا فالوقف على الجلالة لان حقايق الامور وكنهها لا يعلمه على
الجلية الا الله عز وجل ويكون قوله والراسخون في العلم مبتدا ويقولون امنا به خبره واما ان اريد
بالتاويل المعنى الاخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشي كقوله نبينا بتاويله اي بتفسيره فان
اريد به هذا المعنى فالوقف على الراسخون في العلم لانهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار
وان لم يحيطوا علما بحقايق الاشيا على كنه ما هي عليه وعلى هذا فيكون قوله يقولون امنا به حال
منهم وساغ هذا وهو ان يكون من المعطوف دون المعطوف عليه كقوله تعالى للفقرا المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية وكقوله وجا ربك والملك صفا صفا اي وجات الملايكة صفوفا صفوفا

وقوله

وقوله اخبارا عنهم يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي الجميع من المحكم والمتشابه حق وصدق
وكل واحد منهما يصدق الاخر ويشهد له لان الجميع من عند الله وليس شي من عند الله بمختلف ولا متضاد
كقوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقد قال ابن ابي حاتم ثنا محمد
بن عوف الحمصي ثنا نعيم بن حماد ثنا فياض الرقي ثنا عبد الله بن يزيد وكان قد ادرك اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم انسا وابا امامة وابا الدردا قال ثنا ابو الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن
الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من
الراسخين في العلم وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتدارون فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله
بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا
وما جهلتم فكلوه الى عالمه وتقدم رواية ابن مردويه لهذا الحديث من طريق هشام بن عمار عن ابن
ابي حازم عن ابيه عن عمرو بن شعيب به وقد قال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده
ثنا زهير بن حرب ثنا انس بن عياض عن ابي حازم عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نزل القران على سبعة احرف والمرا في القران كفر ثلاثا ما عرفتم منه فاعملوا به
وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وهذا اسناد صحيح ولكن فيه علة بسبب قول الراوي لا اعلمه الا عن
ابي هريرة وقال ابن المنذر في تفسيره انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب قال اخبرني نافع بن
يزيد قال يقال الراسخون في العلم المتواضعون لله المتذللون لله في مرضاته لا يتعاظمون على من فوقهم
ولا يحقرون من دونهم ولهذا قال تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب اي انما يفهم ويعقل ويتدبر المعاني
على وجهها اولوا العقول السليمة والفهوم المستقيمة ثم قال تعالى مخبرا عنهم انهم دعوا ربهم قايلين ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تملها عن الهدى بعد اذ اقمتها عليه ولا تجعلها كالذين في قلوبهم زيغ الذين
يتبعون ما تشابه من القران ولكن ثبتنا على صراطك المستقيم ودينك القويم وهب لنا من لدنك رحمة
اي من عندك رحمة تثبت بها قلوبنا وتجمع بها شملنا وتزيدنا بها ايمانا وايقانا انك انت الوهاب قال ابن ابي
حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الاودي وقال ابن جرير ثنا ابو كريب قالا جميعا ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
ثم قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب رواه ابن مردويه
من طريق محمد بن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة وهي اسما بنت يزيد بن السكن سمعها تحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعايه اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت
قلت يا رسول الله وان القلب ليتقلب قال نعم ما خلق الله من بني ادم من بشر الا ان قلبه بين اصبعين من
من اصابع الله عز وجل فان شا اقامه وان شا ازاغه فنسال الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا
ونسال ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب وهكذا رواه ابن جرير من حديث اسد بن موسى عن عبد
الحميد بن بهرام به مثله ورواه ايضا عن المثنى بن الحجاج بن منهال عن عبد الحميد بن بهرام به مثله
وزاد قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي
واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ثم قال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن هرون بن
بكار الدمشقي انا العباس بن الوليد الخلال انا يزيد بن يحيى بن عبيد انا سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي
حسان الاعرج عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك قلت يا رسول الله ما اكثر ما تدعو بهذا الدعا فقال ليس من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع

الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان يزيغه ازاغه اما تسمعين قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب غريب من هذا الوجه ولكن اصله ثابت في الصحيحين وغيرهما من
طرق كثيرة بدون زيادة ذكر هذه الاية الكريمة وقد روى ابو داود والنسائي وابن مردويه من حديث
ابي عبد الرحمن المقري زاد النسائي وابن حبان وعبد الله بن وهب كلاهما عن سعيد بن ابي ايوب حدثني
عبد الله بن الوليد التجيبي عن سعيد بن المسيب عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم اني استغفرك لذنبي واسالك رحمتك اللهم
زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب لفظ ابن مردويه
وقال عبد الرزاق عن مالك عن ابي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن عبادة بن نسي انه اخبره انه سمع
قيس بن الحرث اخبرني ابو عبد الله الصنابحي انه صلى وراء ابي بكر الصديق المغرب فقرا ابو بكر رضي
الله عنه في الركعتين الاوليين بام القران وسورتين من قصار المفصل وقرا في الركعة الثالثة قال
فدنوت منه حتى ان ثيابي لتكاد تمس ثيابه فسمعته يقرا بام القران وهذه الاية ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال ابو عبيد واخبرني عبادة بن نسي انه كان
عند عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال عمر لقيس كيف اخبرتني عن ابي عبد الله قال عمر فما تركناها منذ
سمعناها منه وان كنت قبل ذلك لعلى غير ذلك فقال له رجل على اي شي كان امير المومنين قبل ذلك
قال كنت اقرا قل هو الله احد وقد روى هذا الاثر الوليد بن مسلم عن مالك والاوزاعي كلاهما عن ابي عبيد
به ورواه الوليد ايضا عن ابن جابر عن يحيى بن يحيى الغساني عن محمود بن لبيد عن الصنابحي انه صلى
خلف ابي بكر المغرب فقرا في الاوليين بفاتحة الكتاب وسورة قصيرة يجهر بالقراءة فلما قام الى الثالثة
ابتدا القراءة فدنوت منه حتى ان ثيابي لتمس ثيابه فقرا هذه الاية ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقوله ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف
الميعاد اي يقولون في دعايهم انك يا ربنا ستجمع بين خلقك يوم معادهم وتفصل بينهم وتحكم بينهم
فيما اختلفوا فيه وتجزي كلا بعمله وما كان عليه في الدنيا من خير وشر **ان الذين كفروا لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واوليك هم وقود النار كداب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب**
يخبر تعالى عن الكفار بانهم وقود النار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
وليس ما اوتوه في الدنيا من الاموال والاولاد بنافع لهم عند الله ولا منجيهم من عذابه واليم عقابه
بل كما قال تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون وقال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبيس
المهاد كما قال ههنا ان الذين كفروا اي بايات الله وكذبوا رسله وخالفوا كتابه ولم ينتفعوا
بوحيه الى رسله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واوليك هم وقود النار اي حطبها
الذي يسجر به ويوقد به كقوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي مريم ثنا ابن لهيعة اخبرني ابن الهاد عن هند بنت الحرث عن ام الفضل بنت عبد
الله بن عباس قالت بينما نحن بمكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فنادى هل بلغت
اللهم هل بلغت ثلاثا فقام عمر بن الخطاب فقال نعم ثم اصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليظهرن
الاسلام حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوضن البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون
القران ويقرونه ثم يقولون قرانا وعلمنا فمن هذا الذي هو خير منا فهل في اوليك من خير قالوا يا رسول الله

فاوليك

فاوليك منكم قال اوليك منهم واوليك هم وقود النار كذا رايته بهذا اللفظ وقد رواه ابن مردويه من حديث
يزيد بن عبد الله بن الهاد عن هند بنت الحرث امراة عبد الله بن شداد عن ام الفضل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام ليلة بمكة فقال هل بلغت يقولها ثلاثا فقام عمر بن الخطاب وكان اواها فقال
اللهم نعم وحرصت وجهدت ونصحت فاصبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليظهرن الايمان حتى يرد الكفر الى
مواطنه وليخوضن رجال البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يقرؤون القران فيقرؤونه ويعلمونه
فيقولون قد قرانا وقد علمنا فمن هذا الذي هو خير منا فما في اوليك من خير قالوا يا رسول الله من اوليك
قال اوليك منكم اوليك هم وقود النار ثم رواه من طريق موسى بن عبيد عن محمد بن ابراهيم عن بنت
الهاد عن العباس بن عبد المطلب بنحوه وقوله كداب ال فرعون قال الضحاك عن ابن عباس كصنيع ال
فرعون وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وابي مالك والضحاك وغير واحد ومنهم من يقول كسنة ال فرعون
وكفعل ال فرعون وكشبه ال فرعون والالفاظ متقاربة والداب بالتسكين والتحريك ايضا كنهر
ونهر هو الصنيع والحال والشان والامر والعادة كما يقال لا يزال هذا دابي ودابك وقال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب
بماسل والمعنى كعادتك في ام الحويرث حين اهلكت نفسك في حبها وبكيت دارها ورسمها والمعنى في الاية
ان الكافرين لا تغني عنهم الاولاد ولا الاموال بل يهلكون ويعذبون كما جرى لال فرعون ومن قبلهم
من المكذبين بالرسل فيما جاوهم به من ايات الله وحججه كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا
باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب اي شديد الاخذ اليم العذاب لا يمتنع منه احد ولا
يفوته شي بل هو الفعال لما يريد الذي قد غلب كل شي وذل له كل شي لا اله غيره ولا رب سواه **قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد قد كانت لكم اية في
فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين
والله يويد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار** يقول تعالى قل يا محمد
للكافرين ستغلبون اي في الدنيا وتحشرون اي يوم القيامة الى جهنم وبيس المهاد وقد ذكر محمد بن
اسحاق بن يسار عن عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب من اهل بدر
ما اصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم
الله بما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون
القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله في ذلك من قولهم
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد الى قوله عبرة لاولي الابصار وقد رواه ابن اسحق
ايضا عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس فذكره ولهذا قال تعالى قد كانت لكم اية
اي قد كانت لكم ايها اليهود القايلون ما قلتم اية اي دلالة على ان الله معز دينه وناصر رسوله
ومظهر كلمته ومعل امره في فيتين اي طايفتين التقتا اي للقتال فية تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون
واخرى كافرة وهم مشركو قريش يوم بدر وقوله يرونهم مثليهم راي العين قال بعض العلماء فيما حكاه
ابن جرير يرى المشركون يوم بدر ان المسلمين مثليهم في العدد راي اعينهم اي جعل الله ذلك فيما راوه
سببا لنصرة عليهم وهذا لا اشكال عليه الا من جهة واحدة وهي ان المشركين بعثوا عمير بن سعد يوميذ
قبل القتال يحزر لهم المسلمين فاخبرهم بانهم ثلثماية يزيدون قليلا او ينقصون قليلا وهكذا كان الامر
كانوا ثلثماية وبضعة عشر رجلا ثم لما وقع القتال امدهم الله بالف من خواص الملايكة وساداتهم والقول
الثاني ان المعنى في قوله يرونهم مثليهم راي العين اي يرى الفية المسلمة الفية الكافرة مثليهم اي ضعفيهم

في العدد ومع هذا نصرهم الله عليهم وهذا لا اشكال فيه على ما رواه العوفي عن ابن عباس ان المومنين كانوا يوم
بدر ثلثماية وثلاثة عشر والمشركون كانوا ستماية وستة وعشرين رجلا وكان هذا القول ماخوذ من ظاهر
هذه الاية ولكنه خلاف المشهور عند اهل التواريخ والسير وايام الناس وخلاف المعروف عند الجمهور من ان
المشركين كانوا ما بين التسعماية الى الالف كما رواه محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما سال ذلك العبد الاسود لبني الحجاج عن عدة قريش فقال كثير قال كم ينحرون
كل يوم قال ينحرون يوما تسعا ويوما عشرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية الى الالف
وروى ابو اسحق السبيعي عن حارثة عن علي قال كانوا الفا وكذا قال ابن مسعود والمشهور انهم كانوا ما بين
التسعماية الى الالف وعلى كل تقدير فقد كانوا ثلاثة امثال المسلمين وعلى هذا فيشكل هذا القول والله اعلم
لكن وجه ابن جرير هذا وجعله صحيحا كما تقول عندي الف وانا محتاج الى مثليها ويكون محتاجا الى ثلاثة
الاف كذا قال وعلى هذا فلا اشكال لكن بقي سوال اخر وهو وارد على القولين وهو ان يقال ما الجمع بين
هذه الاية وبين قوله تعالى في قصة بدر واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي
الله امرا كان مفعولا فالجواب ان هذا كان في حالة والاخر في حالة اخرى كما قال السدي عن مرة الطيب
عن ابن مسعود في قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
مثليهم راي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود وقد نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون
علينا ثم راينا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قول الله تعالى واذ يريكموهم اذ
التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال
لقد قللوا في اعيننا حتى قلت الى رجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم ماية قال فاسرنا رجلا منهم
فقلنا كم كنتم قال الفا فعندما عاين كل من الفريقين الاخر راى المسلمون المشركين مثليهم اي اكثر منهم
بالضعف ليتوكلوا ويتوجهوا ويطلبوا الاعانة من ربهم عز وجل وراى المشركون المومنين كذلك
ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع ثم لما حصل التصاف والتقى الفريقان قلل الله هولاء في اعين
هولاء وهولاء في اعين هولاء ليقدم كل منهما على الاخر ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليفرق بين الحق
والباطل فيظهر كلمة الايمان على الكفرة ويعز المومنين ويذل الكافرين كما قال تعالى ولقد نصركم
الله ببدر وانتم اذلة وقال هاهنا والله يويد بنصره من يشا ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار اي ان
في ذلك لعبرا لمن له بصيرة وفهم يهتدي به الى حكمة الله وافعاله وقدره الجاري بنصر عباده المومنين
في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الماب قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان
من الله والله بصير بالعباد يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الدنيا من انواع الملاذ من النسا
والبنين فبدا بالنسا لان الفتنة بهن اشد كما ثبت في الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي
فتنة اضر على الرجال من النسا فاما اذا كان القصد بهن الاعفاف وكثرة الاولاد فهذا مطلوب
مرغوب فيه مندوب اليه كما وردت الاحاديث بالترغيب في التزويج والاستكثار منه وان خير
هذه الامة كان اكثرها نسا وقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة
ان نظر اليها سرته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله وقوله في الحديث الاخر حبب الي الطيب
والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة وقالت عايشة لم يكن شي احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حزب

من

من النسا الا الخيل وفي رواية من الخيل الا النسا وحب البنين تارة يكون للتفاخر والزينة فهو داخل في هذا وتارة
يكون لتكثير النسل وتكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم ممن يعبد الله وحده لا شريك له فهذا محمود ممدوح كما ثبت
في الحديث تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وحب المال كذلك تارة يكون للفخر
والخيلا والتكبر على الضعفا والتجبر على الفقرا فهذا مذموم وتارة يكون للنفقة في القربات وصلة الارحام
والقرابات ووجوه البر والطاعات فهذا ممدوح محمود شرعا وقد اختلف المفسرون في مقدار القنطار
على اقوال وحاصلها انه المال الجزيل كما قال الضحاك فقيل الف دينار وقيل الف ومايتا دينار وقيل اثنا عشر
الفا وقيل اربعون الفا وقيل ستون الفا وقيل سبعون الفا وقيل ثمانون الفا وقيل غير ذلك وقد قال الامام
احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار
اثنا عشر الف اوقية كل اوقية خير مما بين السما الى الارض وقد رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الصمد
بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة به وقد رواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم
هو ابن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة موقوفا وهذا اصح وهكذا رواه ابن جرير عن معاذ بن عمر
وحكاه ابن ابي حاتم عن ابي هريرة وابي الدردا انهم قالوا القنطار الف ومايتا اوقية ثم قال ابن جرير
حدثني زكريا بن يحيى الضرير ثنا شبابة ثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطا بن ابي ميمونة عن
زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار الف اوقية ومايتا اوقية
وهذا حديث منكر ايضا والاقرب ان يكون موقوفا على ابي بن كعب كغيره من الصحابة وقد روى ابن مردويه
من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن ابراهيم عن يحنس ابي موسى عن ام الدردا عن ابي الدردا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا ماية اية لم يكتب من الغافلين ومن قرا ماية اية الى
الف اصبح له قنطار من اجر عند الله القنطار منه مثل الجبل العظيم ورواه وكيع عن موسى بن عبيدة
بمعناه وقال الحاكم في مستدركه ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عيسى بن زيد اللخمي ثنا محمد
بن عمرو بن ابي سلمة ثنا زهير بن محمد ثنا حميد الطويل ورجل اخر عن انس بن مالك قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل القناطير المقنطرة قال القنطار الفا اوقية صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه هكذا رواه الحاكم وقد رواه ابن ابي حاتم بلفظ اخر فقال ثنا احمد بن عبد الرحمن
الرقي ثنا عمرو بن سلمة ثنا زهير يعني ابن محمد ثنا حميد الطويل ورجل اخر قد سماه يعني يزيد الرقاشي
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قنطار يعني الف دينار وهكذا رواه ابن مردويه
عن الطبراني عن عبد الله بن محمد بن ابي مريم عن عمرو بن ابي سلمة فذكر باسناده مثله سوا وروى
ابن جرير عن الحسن البصري مرسلا عنه وموقوفا عليه القنطار الف ومايتا دينار ومنهم من يقول اثنا
عشر الفا وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال الضحاك من العرب من يقول القنطار الف دينار ومنهم
من يقول اثنا عشر الفا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عارم عن حماد عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي
سعيد الخدري قال القنطار مل مسك الثور ذهبا قال ابو محمد رواه محمد الحرشي عن حماد بن زيد
موقوفا والموقوف اصح وحب الخيل على ثلاثة اقسام تارة يكون ربطها اصحابها معدة لسبيل الله متى
احتاجوا اليها غزوا عليها فهولا مثابون وتارة تربط فخرا ونوا لاهل الاسلام فهذه على صاحبها
وزر وتارة للتعفف واقتنا نسلها ولم ينس حق الله في رقابها فهذه لصاحبها ستر كما سياتي الحديث
بذلك عند قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
الاية اما المسومة فعن ابن عباس المسومة الراعية والمطهمة الحسان وكذا روي عن مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزي والسدي والربيع بن انس وابي سنان وغيرهم وقال مكحول

المسومة الغرة والتحجيل وقيل غير ذلك وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الحميد بن جعفر حدثني
يزيد بن ابي حبيب عن سويد بن قيس عن معوية بن حديج عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس من فرس عربي الا يوذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول اللهم انك خولتني من خولتني من بني ادم
فاجعلني من احب ماله واهله اليه او احب اهله وماله اليه وقوله والانعام يعني الابل والبقر والغنم
والحرث يعني الارض المتخذة للغراس والزراعة قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة ثنا ابو نعامة العدوي
عن مسلم بن بديل عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرئ
له مهرة مامورة او سكة مابورة المامورة الكثيرة النسل والسكة النخل المصطف والمابورة الملقحة ثم
قال تعالى ذلك متاع الحياة الدنيا اي انما هذا زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزايلة والله عنده
حسن الماب اي حسن المرجع والثواب وقد قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطا عن ابي بكر بن حفص
بن عمر بن سعد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما انزلت زين للناس حب الشهوات قلت الان يا رب
حين زينتها لنا فنزلت قل اانبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية
ولهذا قال تعالى قل اانبيكم بخير من ذلكم اي قل يا محمد للناس اخبركم بخير مما زين للناس في هذه
الحياة الدنيا من زهرتها ونعيمها الذي هو زايل لا محالة ثم اخبر عن ذلك فقال للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار اي تجري بين جوانبها وارجايها الانهار من انواع الاشربة من العسل واللبن
والخمر والما وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر خالدين فيها اي ماكثين فيها
ابدا لا يبغون عنها حولا وازواج مطهرة اي من الدنس والخبث والاذى والحيض والنفاس وغير
ذلك مما يعتري نسا الدنيا ورضوان من الله اي يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعده ابدا ولهذا
قال في الاية الاخرى التي في براة ورضوان من الله اكبر اي اعظم مما اعطاهم من النعيم المقيم ثم قال
والله بصير بالعباد اي فيعطي كلا بحسب ما يستحقه من العطا **الذين يقولون ربنا امنا
فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والمستغفرين بالاسحار** يصف تعالى عباده المتقين الذين وعدهم الثواب الجزيل فقال تعالى
الذين يقولون ربنا اننا امنا اي بك وبكتابك ورسولك فاغفر لنا ذنوبنا اي بايماننا بك وبما شرعته لنا
فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا في امرنا بفضلك ورحمتك وقنا عذاب النار ثم قال الصابرين اي في قيامهم
بالطاعات وتركهم المحرمات والصادقين فيما اخبروا به من ايمانهم بما يلتزمونه من الاعمال الشاقة والقانتين
والقنوت الطاعة والخضوع والمنفقين اي من اموالهم في جميع ما امروا به من الطاعات وصلة الارحام
والقرابات وسد الخلات ومواساة ذوي الحاجات والمستغفرين بالاسحار دل على فضيلة الاستغفار
وقت الاسحار وقد قيل ان يعقوب عليه السلام لما قال لبنيه سوف استغفر لكم ربي انه اخرهم الى وقت
السحر وثبت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن من غير وجه عن جماعة من الصحابة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى في كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر
فيقول هل من سايل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له الحديث وقد افرد
الحافظ ابو الحسن الدارقطني في ذلك جزا على حدة فرواه من طرق متعددة وفي الصحيحين عن
عايشة رضي الله عنها قالت من كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوله واوسطه
واخره فانتهى وتره الى السحر وكان عبد الله بن عمر يصلي من الليل ثم يقول يا نافع هل جا السحر فاذا قال
نعم اقبل على الدعا والاستغفار حتى يصبح رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن حريث
بن ابي مطر عن ابراهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب امرتني

فاطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا ابن مسعود رضي الله عنه وروى ابن مردويه عن انس بن مالك قال
كنا نومر اذا صلينا من الليل ان نستغفر في اخر السحر سبعين مرة **شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة
واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله
فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله
بصير بالعباد** فشهد تعالى وكفى به شهيدا وهو اصدق الشاهدين واصدق القايلين انه لا اله الا هو
اي المنفرد بالالهية لجميع الخلايق وان الجميع عبيده وخلقه والفقرا اليه وهو الغني عما سواه كما قال
تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ثم قرن شهادة
ملايكته بشهادته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم وهذه خصوصية عظيمة
للعلما في هذا المقام قايما بالقسط منصوب على الحال وهو في جميع الاحوال كذلك لا اله الا هو تاكيد
لما سبق العزيز الحكيم الذي لا يرام جنابه عظمة وكبريا الحكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره قال
الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي ثنا ابو سعيد الانصاري
عن ابي يحيى مولى ابن الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بعرفة يقرا هذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم وانا على ذلك من الشاهدين يا رب وقد رواه ابن ابي حاتم من وجه اخر فقال ثنا علي بن
الحسين ثنا محمد بن المتوكل العسقلاني ثنا عمر بن حفص بن ثابت ابو سعيد الانصاري ثنا عبد الملك بن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قرا هذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو قال وانا اشهد اي رب وقال الحافظ ابو القسم الطبراني
في المعجم الكبير ثنا عبدان بن احمد وعلي بن سعيد الرازي قالا ثنا عمار بن عمر بن المختار حدثني غالب القطان
قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فلما كانت ليلة اردت ان انحدر قام فتهجد من الليل
فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة
وهي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيا فغدوت اليه فودعته
ثم قلت يا ابا محمد اني سمعتك تردد هذه الاية قال اوما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ شهر لم تحدثني
قال والله لا احدثك بها الى سنة فاقمت سنة فكنت على بابه فلما مضت السنة قال حدثني ابو وايل عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل عبدي عهد
الي وانا احق من وفا بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقوله ان الدين عند الله الاسلام اخبار منه تعالى
بانه لا دين عنده يقبله من احد سوى الاسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم به في كل حين حتى ختموا
بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي سد جميع الطرق اليه من جهة محمد صلى الله عليه وسلم فمن لقي الله بعد
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقال في هذه الاية مخبرا بانحصار الدين المتقبل
عنده في الاسلام ان الدين عند الله الاسلام وذكر ابن جرير ان ابن عباس قرا شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام بكسر انه
وفتح ان الدين عند الله الاسلام اي شهد هو وملايكته واولوا العلم من البشر بان الدين عند الله

الاسلام والجمهور قراوها بالكسر على الخبر وكلا المعنيين صحيح ولكن هذا على قول الجمهور اظهر والله اعلم ثم
اخبر تعالى ان الذين اوتوا الكتاب الاول انما اختلفوا بعد ما قامت عليهم الحجة بارسال الرسل اليهم وانزال
الكتب عليهم فقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي بغى بعضهم
على بعض فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم فحمل بعضهم بغض البعض الاخر على مخالفته
في جميع اقواله وافعاله وان كانت حقا ثم قال ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب اي من جحد بما انزله
الله في كتابه فان الله سيجازيه على ذلك ويحاسبه على تكذيبه ويعاقبه على مخالفة كتابه ثم قال
تعالى فان حاجوك اي جادلوك في التوحيد فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن اي فقل اخلصت عبادتي
لله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد له ولا صاحبة له ومن اتبعني على ديني يقول كمقالتي كما
قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين
ثم قال تعالى امرا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الى طريقته والدخول في شرعه
وما بعثه الله به الكتابيين من المليين والاميين من المشركين فقال وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ اي والله عليه حسابهم
واليه مرجعهم ومابهم وهو الذي يهدي من يشا ويضل من يشا وله الحكمة في ذلك والحجة البالغة
ولهذا قال والله بصير بالعباد اي هو عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة وهو الذي
لا يسال عما يفعل وهم يسالون وما ذاك الا لحكمته ورحمته وهذه الاية وامثالها من اصرح الدلالات
على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه الى جميع الخلق كما هو معلوم من دينه ضرورة وكما دل
عليه الكتاب والسنة من غير ما اية وحديث فمن ذلك قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وفي الصحيحين وغيرهما مما
ثبت تواتره بالوقايع المتعددة انه صلى الله عليه وسلم بعث كتبه يدعوا الى الله ملوك الافاق
وطوايف بني ادم من عربهم وعجمهم كتابيهم واميهم امتثالا لامر الله له بذلك وقد روى عبد الرزاق عن
معمر عن همام عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد
من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اهل النار رواه
مسلم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر وقال وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى
الناس عامة وقال الامام احمد ثنا مومل ثنا حماد ثنا ثابت عن انس ان غلاما يهوديا كان يضع للنبي صلى
الله عليه وسلم وضوءه ويناوله نعليه فمرض فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وابوه قاعد
عند راسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قل لا اله الا الله فنظر الى ابيه فسكت ابوه فاعاد
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى ابيه فقال ابوه اطع ابا القاسم فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي اخرجه من النار رواه البخاري في الصحيح الى غير
ذلك من الايات والاحاديث **ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اوليك الذين
حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين** هذا ذم من الله تعالى لاهل
الكتاب فيما ارتكبوه من الماثم والمحارم في تكذيبهم بايات الله قديما وحديثا التي بلغتها اياهم الرسل
استكبارا عنهم وعنادا لهم وتعاظما عن الحق واستنكافا عن اتباعه ومع هذا قتلوا من قتلوا من النبيين
حين بلغوهم عن الله شرعه بغير سبب ولا جريمة منهم اليهم الا لكونهم دعوهم الى الحق ويقتلون الذين
يامرون بالقسط من الناس وهذا هو غاية الكبر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق

وغمط

وغمط الناس قال ابن ابي حاتم ثنا ابو الزبير بن الحرث علي بن مسلم النيسابوري نزيل مكة حدثني ابو حفص عمر
بن حفص يعني ابن ثابت بن زرارة الانصاري حدثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا ابو الحسن مولى لبني اسد عن
مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم
الى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرايل ثلثة واربعين
نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام ماية رجل وسبعون رجلا من بني اسرايل فامروا من قتلهم بالمعروف
ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله عز وجل وهكذا رواه
ابن جرير عن ابي عبيد الوصابي محمد بن حفص عن ابي حمير عن ابي الحسن مولى بني اسد عن مكحول به وعن
عبد الله بن مسعود قال قتلت بنو اسرايل ثلثماية نبي من اول النهار واقاموا سوق قتلهم من اخره رواه ابن
ابي حاتم ولهذا لما تكبروا عن الحق واستكبروا على الخلق قابلهم الله على ذلك بالذلة والصغار في الدنيا والعذاب
المهين في الاخرة فقال فبشرهم بعذاب اليم اي موجع مهين اوليك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم
بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون** يقول تعالى منكرا على اليهود والنصارى المتمسكين فيما يزعمون بكتابيهم
اللذين بايديهم وهما التوراة والانجيل واذا دعوا الى التحاكم الى ما فيهما من طاعة الله فيما امرهم به فيهما من
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تولوا وهم معرضون عنهما وهذا في غاية ما يكون من ذمهم والتنويه بذكرهم
بالمخالفة والعناد ثم قال ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي انما حملهم وجراهم على مخالفة
الحق افتراوهم على الله فيما ادعوه لانفسهم انهم انما يعذبون في النار سبعة ايام عن كل الف سنة يوما وقد
تقدم تفسير ذلك في سورة البقرة ثم قال وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي وغرهم في دينهم اي ثبتهم
على دينهم الباطل ما خدعوا به انفسهم من زعمهم ان النار لا تمسهم بذنوبهم الا اياما معدودات وهم الذين
افتروا هذا من تلقا انفسهم وافتعلوه ولم ينزل الله به سلطانا قال الله تعالى متهددا لهم ومتوعدا
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي فكيف يكون حالهم وقد افتروا على الله وكذبوا رسله وقتلوا
انبياءه والعلما من قومهم الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر فالله يسالهم عن ذلك كله ويحاسبهم عليه
ويجازيهم به ولهذا قال فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه لا شك في وقوعه وكونه ووفيت كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون **قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من
تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشا بغير حساب** يقول تعالى
قل يا محمد معظما لربك ومتوكلا عليه وشاكرا له ومفوضا اليه اللهم مالك الملك اي لك الملك كله توتي الملك من
تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا اي انت المعطي وانت المانع وانت الذي ما شيت كان
وما لم تشا لم يكن وفي هذه الاية تنبيه وارشاد الى شكر نعمة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى
هذه الامة لان الله حول النبوة من بني اسرايل الى النبي العربي المكي الامي خاتم الانبيا على الاطلاق ورسوله
الى جميع الثقلين الانس والجن الذي جمع الله فيه محاسن من كان قبله وخصه بخصايص لم يعطها نبيا من
الانبيا ولا رسولا من الرسل في العلم بالله وشريعته واطلاعه على الغيوب الماضية والاتية وكشفه عن

حقايق الاخرة ونشر امته في الافاق في مشارق الارض ومغاربها واظهار دينه وشرعه على ساير الاديان
والشرايع فصلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين ما تعاقب الليل والنهار ولهذا قال تعالى قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي
قدير اي انت المتصرف في خلقك الفعال لما تريد كما رد تعالى على من تحكم عليه في امره حيث قال وقالوا
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى ردا عليهم اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي نحن نتصرف في خلقنا كما نريد بلا
مانع ولا مدافع ولنا الحكمة والحجة في ذلك وهكذا يعطي النبوة من يريد كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد روى
الحافظ بن عساكر في ترجمة اسحق بن احمد في تاريخه عن المامون الخليفة انه راى في قصر ببلاد الروم
مكتوبا بالحميرية فعرب له فاذا هو بسم الله ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السما في الفلك الا
بنقل النعيم عن ملك قد زال سلطانه الى ملك وملك ذو العرش دايم ابدا ليس يفنى ولا بمشترك وقوله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ياخذ من طول هذا فيزيد في قصر هذا فيعتدلان ثم ياخذ
من هذا في هذا فيتفاوتان ثم يعتدلان وهكذا في فصول السنة ربيعا وصيفا وخريفا وشتا وقوله
وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اي تخرج الحبة من الزرع والزرع من الحبة والنخلة من النواة
والنواة من النخلة والمومن من الكافر والكافر من المومن والدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة
وما جرى هذا المجرى من جميع الاشيا وترزق من تشا بغير حساب اي تعطي من شيت من المال ما لا يعده ولا
يقدر على احصايه وتقتر على اخرين لما لك في ذلك من الحكمة والارادة والمشية والعدل قال الطبراني
نا محمد بن زكريا الغلابي نا جعفر بن حسن بن فرقد نا ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن بن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب في هذه الاية قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشا الاية **لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير**
نهى الله تبارك وتعالى عباده المومنين ان يوالوا الكافرين وان يتخذوهم اوليا يسرون اليهم بالمودة من
دون المومنين ثم توعد على ذلك فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي اي ومن يرتكب نهي الله فقد
بري من الله كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا
بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الى ان قال ومن يفعله منكم فقد ضل سوا
السبيل وقال بعد ذكر موالاة المومنين للمومنين من المهاجرين والانصار والاعراب والذين كفروا
بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا من
خاف في بعض البلدان او الاوقات من شرهم فله ان يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما حكاه البخاري عن
ابي الدردا انه قال انا لنكشر في وجوه اقوام وقلوبنا تلعنهم وقال الثوري قال بن عباس ليس التقية
بالعمل انما التقية باللسان وكذا قال ابو العالية وابو الشعثا والضحاك والربيع بن انس ويويد ما قالوه
قول الله تعالى ومن كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وقال البخاري قال الحسن التقية الى يوم القيامة ثم قال تعالى
ويحذركم الله نفسه اي يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته في عذابه لمن والى اعداه وعادى اولياه

ثم

ثم قال والى الله المصير اي المرجع والمنقلب فيجازي كل عامل بعمله وقال بن ابي حاتم نا ابي نا سويد بن سعيد
نا مسلم بن خالد عن بن ابي حسين عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون بن مهران قال قام فينا معاذ
بن جبل فقال يا بني اود اني رسول رسول الله اليكم تعلمون ان المعاد الى الله الى الجنة او الى النار **قل ان
تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله
على كل شي قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سو تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد** يخبر تعالى عباده انه يعلم
السراير والضماير والظواهر وانه لا يخفى عليه منهم خافية بل علمه محيط بهم في ساير الاحوال واللحظات
في جميع الاوقات وبجميع ما في السموات وما في الارض لا يغيب عنه مثقال ذرة ولا اصغر من ذلك في جميع
اقطار الارض والبحار والجبال وهو على كل شي قدير اي وقدرته نافذة في جميع ذلك وهذا تنبيه لعباده
على خوفه وخشيته وان لا يرتكبوا ما نهوا عنه وما يبغضه منهم فانه عالم بجميع امورهم وهو قادر على
معاجلتهم بالعقوبة وان انظر من انظر منهم فانه يمهل ثم ياخذ اخذ عزيز مقتدر ولهذا قال بعد هذا
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سو تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني يوم القيامة
يحضر للعبد جميع اعماله من خير وشر كما قال تعالى ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر فما راى من اعماله
حسنا سره ذلك وافرحه وما راى من قبيح ساه وغاظه وود لو انه تبرا منه وان يكون بينهما امد بعيد
كما يقول الشيطان الذي كان مقترنا به في الدنيا وهو الذي جراه على فعل السو يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبيس القرين ثم قال تعالى موكدا ومتهددا ومتوعدا ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم عقابه ثم
قال مرجيا لعباده لييلا يياسوا من رحمته ويقنطوا من لطفه والله روف بالعباد قال الحسن البصري من
رافته بهم حذرهم نفسه وقال غيره اي رحيم بخلقه يحب ان يستقيموا على شرايطه المستقيمة ودينه
القويم وان يتبعوا رسوله الكريم **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين**
هذه الاية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس على الطريقة المحمدية فانه كاذب في دعواه
في نفس الامر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع اقواله وافعاله واحواله كما ثبت في الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ولهذا قال ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم فوق ما طلبتم في محبتكم اياه وهو محبته اياكم وهو اعظم من الاول
كما قال بعض العلما ليس الشان ان تحب انما الشان ان تحب وقال الحسن البصري وغيره من السلف زعم قوم
انهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الاية فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقد قال
بن ابي حاتم نا ابي نا علي بن محمد الطنافسي نا عبد الله بن موسى عن عبد الله بن اعين عن يحيى بن ابي كثير
عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل الدين الا الحب والبغض
كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال ابو زرعة عبد الاعلى هذا منكر الحديث
ثم قال ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اي باتباعكم للرسول صلى الله عليه وسلم يحصل لكم هذا
كله ببركة سفارته ثم قال امرا لكل احد خاص وعام قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اي تخالفوا
عن امره فان الله لا يحب الكافرين يدل على ان مخالفته في الطريقة كفر والله لا يحب من اتصف
بذلك وان ادعى وزعم في نفسه انه يحب الله ويتقرب اليه حتى يتابع الرسول النبي الامي خاتم الرسل
ورسول الله الى جميع الثقلين الجن والانس الذي لو كان الانبيا بل المرسلون بل اولو العزم منهم
في زمانه لما وسعهم الا اتباعه والدخول في طاعته واتباعه لشريعته كما سياتي تقريره عند قوله

واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يخبر تعالى انه اختار هذه البيوت على ساير اهل
الارض فاصطفى ادم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته وعلمه اسما كل شي واسكنه
الجنة ثم اهبطه منها لما له في ذلك من الحكمة واصطفى نوحا عليه السلام وجعله اول رسول الى اهل الارض
لما عبد الناس الاوثان واشركوا في دين الله ما لم ينزل به سلطانا وانتقم له لما طالت مدته بين ظهراني قومه
يدعوهم الى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا لم ينج منهم الا من اتبعه على دينه الذي بعثه الله به واصطفى الـ
ابراهيم ومنهم سيد البشر وخاتم الانبيا على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم وال عمران والمراد بعمران
هذا هو والد مريم بنت عمران ام عيسى بن ابراهيم عليه السلام قال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله هو
عمران بن باسم بن الون بن مسيا بن حزقيا بن احريق بن نويم بن عزاريا بن امصا بن ياوس بن احرهو بن تارم
بن لهيا ساط بن اشا بن ايان بن خنعم بن سليمان بن داود عليهما السلام فعيسى عليه السلام من ذرية
ابراهيم عليه السلام كما سياتي بيانه في سورة الانعام ان شا الله وبه الثقة اذ قالت امراة
عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم امراة عمران هذه هي ام مريم بنت عمران
عليه السلام وهي حنه بنت فاقود قال محمد بن اسحق وكانت امراة لا تحمل فرات يوما طايرا يزق فرخه
فاشتهت الولد فدعت الله عز وجل فاستجاب الله دعاها فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل
نذرته ان يكون محررا اي خالصا مفرغا للعبادة ولخدمة بيت المقدس فقالت رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم اي السميع لدعاي العالم بنيتي ولم تكن تعلم ما في بطنها
اذكرا ام انثى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت قري برفع التا على انها تا
المتكلم وان ذلك من تمام قولها وقري بتسكين التا على انه من قول الله عز وجل وليس الذكر كالانثى
اي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الاقصى واني سميتها مريم فيه دلالة على جواز التسمية
يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لانه شرع من قبلنا وقد حكي مقررا وبذلك ثبتت السنة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولد لي الليلة ولد وسميته باسم ابي ابراهيم اخرجاه وكذلك
ثبت فيهما ان انس بن مالك ذهب الى ناحية حين ولدته امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه
وسماه عبد الله وفي صحيح البخاري ان رجلا قال يا رسول الله ولد لي ولد فما اسميه فقال اسم ابنك
عبد الرحمن وثبت في الصحيح ايضا انه لما جاه ابو اسيد بابنه ليحنكه فذهل عنه فامر به ابوه فرد الى منزلهم
فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس سماه المنذر فاما حديث قتادة عن الحسن البصري
عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم
سابعه ويسمى ويحلق راسه فقد رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي بهذا اللفظ ويروى
ويدمى وهو اثبت واحفظ والله اعلم وكذا ما رواه الزبير بن بكار في كتاب النسب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عق عن ولده ابراهيم يوم سابعه وسماه ابراهيم واسناده لا يثبت وهو مخالف
لما في الصحيح ولو صح لحمل على انه اشتهر اسمه بذلك يوميذ والله اعلم وقوله اخبارا عن ام مريم انها
قالت واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اي عوذتها بالله من شر الشيطان وعوذت
ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب الله لها ذلك كما قال عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا مسه الشيطان

حين يولد فيستهل صارخا من مسه اياه الا مريم وابنها يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم اني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم اخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن جرير عن احمد بن الفرج عن
بقية عن الزبيدي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وروي من
حديث قيس عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ومن حديث العلا عن ابيه عن ابي
هريرة ورواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن ابي يونس عن ابي هريرة
ورواه ابن وهب ايضا عن ابن ابي ذيب عن عجلان مولى المشمعل عن ابي هريرة ورواه محمد بن اسحق عن
يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وهكذا رواه الليث
بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج قال قال ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده امه الا عيسى بن مريم ذهب يطعن
فطعن في الحجاب فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من
عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب يخبر تعالى انه تقبلها من امها نذيرة وانبتها
نباتا حسنا اي جعلها شكلا مليحا ومنظرا بهيجا ويسر لها اسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده
تتعلم منهم الخير والعلم والدين فلهذا قال وكفلها زكريا وفي قراة وكفلها زكريا بتشديد الفا ونصب
زكريا على المفعولية اي جعله كافلا لها قال ابن اسحق وما ذاك الا انها كانت يتيمة وذكر غيره
ان بني اسرايل اصابتهم سنة جدب فكفلها زكريا امريم لذلك ولا منافاة بين القولين والله اعلم وانما
قدر الله كون زكريا كافلها لسعادتها لتقتبس منه علما نافعا جما وعملا صالحا ولانه كان زوج خالتها
على ما ذكره ابن اسحق وابن جرير وقيل زوج اختها كما ورد في الصحيح فاذا بيحيى وعيسى وهما ابنا
الخالة وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحق ذلك ايضا توسعا فعلى هذا كانت في حضانة خالتها وقد ثبت
في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في عمارة بنت حمزة ان تكون في حضانة خالتها امراة
جعفر بن ابي طالب وقال الخالة بمنزلة الام ثم اخبر تعالى عن سيادتها وجلالتها في محل عبادتها
فقال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو الشعثا
وابراهيم النخعي والضحاك وقتادة والربيع بن انس وعطية العوفي والسدي يعني وجد عندها فاكهة
الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف وعن مجاهد وجد عندها رزقا اي علما او قال صحفا رواه
ابن ابي حاتم والاول اصح وفيه دلالة على كرامات الاوليا وفي السنة لهذا نظاير كثيرة فاذا راى
زكريا هذا عندها قال يا مريم انى لك هذا اي يقول من اين لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشا بغير حساب وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا سهيل بن زنجلة حدثنا عبد الله بن صالح حدثني عبد الله بن
لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق
ذلك عليه وطاف في منازل ازواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيا فاتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك
شي اكله فاني جايع فقالت لا والله بابي انت وامي قد اتى الله بشي قد خبانه لك قال هلمي يا بنيه قالت
فاتيته بالجفنة فاذا هي مملوة خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها بركة من الله فحمدت الله وصلت
على نبيه وقدمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه حمد الله وقال من اين لك هذا يا بنيه قالت
يا ابت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فحمد الله وقال الحمد لله الذي جعلك يا بنية

شبيهة بسيدة نسا بني اسرايل فانها كانت اذا رزقها الله شيا فسيلت عنه قالت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشا بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واهل بيته جميعا حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي فاوسعت ببقيتها على جميع الجيران وجعل الله
فيها بركة وخيرا كثيرا **هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك**
سميع الدعا فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشا قال رب اجعل لي اية قال ايتك ان لا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار لما راي زكريا عليه
السلام ان الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا طمع حينيذ في
الولد وكان شيخا كبيرا قد ضعف ووهن منه العظم واشتعل راسه شيبا وان كانت امراته مع ذلك كبيرة
وعاقرا لكنه مع هذا كله سال ربه وناداه ندا خفيا وقال رب هب لي من لدنك اي من عندك ذرية
طيبة اي ولدا صالحا انك سميع الدعا قال الله فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب اي خاطبته
الملايكة شفاها خطابا اسمعته وهو قايم في محراب عبادته ومحل خلوته ومجلس مناجاته وصلاته
ثم اخبر تعالى عما بشرته به الملايكة ان الله يبشرك بيحيى اي بولد يوجد لك من صلبك اسمه يحيى قال قتادة
وغيره انما سمي يحيى لان الله احياه بالايمان وقوله تعالى مصدقا بكلمة من الله روي العوفي وغيره عن
بن عباس وقال الحسن وقتادة وعكرمة ومجاهد وابو الشعثا والسدي والربيع بن انس والضحاك
وغيرهم في هذه الاية مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى بن مريم قال الربيع بن انس هو اول من صدق
بعيسى بن مريم وقال قتادة وعلى سننه ومنهاجه وقال بن جريج قال بن عباس في قوله مصدقا بكلمة
من الله قال كان يحيى وعيسى ابني خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في
بطنك فذلك تصديقه بعيسى تصديقه له في بطن امه وهو اول من صدق بعيسى وكلمة الله عيسى وهو
اكبر من عيسى عليهما السلام وهكذا قال السدي ايضا وقوله وسيدا قال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة
وسعيد بن جبير وغيرهم الحكيم وقال قتادة سيدا في العلم والعبادة وقال بن عباس والثوري والضحاك
السيد الحليم التقي وقال سعيد بن المسيب هو الفقيه العالم وقال عطية السيد في خلقه ودينه وقال
عكرمة هو الذي لا يغلبه الغضب وقال بن زيد هو الشريف وقال مجاهد وغيره هو الكريم على الله
عز وجل وقوله وحصورا روي عن بن مسعود وبن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابي
الشعثا وعطية العوفي انهم قالوا هو الذي لا ياتي النسا وعن ابي العالية والربيع بن انس هو
الذي لا يولد له وقال الضحاك هو الذي لا يولد له ولا ماء له وقال بن ابي حاتم نا ابي نا يحيى بن
المغيرة انا جرير عن قابوس عن ابيه عن بن عباس في الحصور الذي لا ينزل الما وقد روي بن ابي حاتم
في هذا حديثا غريبا جدا فقال نا جعفر بن محمد بن غالب البغدادي حدثني سعيد بن سليمان نا عباد
يعني بن سليمان عن يحيى بن سعيد بن المسيب عن بن العاص لا ندري عبد الله او عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله وسيدا وحصورا قال ثم تناول شيا من الارض فقال كان ذكره مثل هذا ورواه
بن المنذر في تفسيره نا احمد بن رواد السماني نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب قال سمعت عبد الله بن عمرو وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يلقى
الله الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله تعالى يقول وسيدا وحصورا قال وانما كان ذكره
مثل هدبة الثوب واشار بانملة ودع ذلكا وقال بن ابي حاتم نا ابي نا عيسى بن حماد ونعبه ومحمد

بن

بن سلمة المرادي قالا نا حجاج بن سليمان بن القمري عن الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع عن
ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بن ادم يلقى الله بذنب قد اذنبه يعذبه عليه
ان شا او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اهوى النبي صلى الله
عليه وسلم الى قذاة من الارض فاخذها وقال كان ذكره مثل هذه القذاة ثم قال نا بن ابي حاتم نا
احمد بن سنان نا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصاري انه سمع سعيد بن المسيب عن عبد
الله بن عمرو بن العاص يقول ليس احد من خلق الله لا يلقاه بذنب غير يحيى بن زكريا ثم قرا سعيد سيدا
وحصورا ثم اخذ شيا من الارض قال الحصور ما كان ذكره مثل ذي واشار يحيى القطان بطرف اصبعه
السبابة وهذا موقوف وهو اقوي اسنادا من المرفوع وقوله ونبيا من الصالحين هذه بشارة
ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته وهي اعلا من الاولي فلما تحقق زكريا عليه السلام هذه
البشارة اخذ يتعجب من وجود ولد منه بعد الكبر قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي
عاقر قال اي الملك كذلك الله يفعل ما يشا اي هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شي ولا يتعاظمه امر قال
رب اجعل لي اية اي علامة استدل بها على وجود الولد مني قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام
الا رمزا اي اشارة لا تستطيع النطق مع انك سوي صحيح كما في قوله ثلاث ليال سويا ثم امر بكثرة
الذكر والشكر والتسبيح والذكر في هذه الحال فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وسياتي طرف
اخر في بسط هذا المقام في اول سورة مريم ان شا الله تعالى **واذ قالت الملايكة يا مريم**
ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسا العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون هذا اخبار من الله تعالى بما خاطبت
به الملايكة مريم عليها السلام عن امر الله لهم بذلك ان الله قد اصطفاها اي اختارها لكثرة عبادتها
وزهادتها وشرفها وطهرها من الاكدار والوساوس واصطفاها ثانيا مرة بعد مرة لجلالتها على
نسا العالمين قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب في قوله ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نسا العالمين قال كان ابو هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسا
ركبن الابل نسا قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده ولم تركب مريم بنت
عمران بعيرا قط لم يخرجوه من هذا الوجه سوى مسلم فانه رواه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد
كلاهما عن عبد الرزاق به وقال هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن ابي
طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسايها مريم بنت عمران وخير نسايها خديجة
بنت خويلد اخرجاه في الصحيحين من حديث هشام به مثله وقال الترمذي نا ابو بكر بن زنجويه
نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نسا العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون تفرد به الترمذي وصححه
وقال عبد الله بن ابي جعفر الرازي عن ابيه قال كان ثابت البناني يحدث عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خير نسا العالمين اربع مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت رسول الله رواه بن مردويه وروي بن مردويه من طريق شعبة عن معاوية بن
قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا ثلث
مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد
على سائر الطعام وقال بن جرير حدثني المثنى نا ادم العسقلاني نا شعبة نا عمرو بن مرة سمعت

مرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وقد اخرجه الجماعة الا ابا داود من طرق عن
شعبة به ولفظ البخاري كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران
وان فضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وقد استقصيت طرق هذ الحديث والفاظه
في قصة عيسى ومريم عليهما السلام من كتابنا الهداية ولله الحمد والمنة ثم اخبر تعالى عن الملايكة انهم
امروها بكثرة العبادة والخشوع والسجود والركوع والداب في العمل لما يريد الله تعالى بها من الامر
الذي قدره وقضاه مما فيه محنة لها ورفعة في الدارين بما اظهر الله تعالى فيها من قدرته العظيمة
حيث خلق منها ولدا من غير اب فقال تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين اما القنوت
فهو الطاعة في خشوع كما قال تعالى وله من في السموات ومن في الارض كل له قانتون وقد قال بن ابي
حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القران يذكر فيه القنوت فهو الطاعة
ورواه بن جرير عن بن لهيعة عن دراج به وفيه مكابرة وقال مجاهد كانت مريم عليها السلام
تقوم حتى تورم كعباها والقنوت هو طول الذكر في الصلاة يعني امتثالا لقوله تعالى يا مريم اقنتي
لربك قال الحسن يعني اعبدي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين اي كوني منهم وقال الاوزاعي ركدت
في محرابها راكعة وساجدة وقايمة حتى نزل الما الاصفر في قدميها رضي الله عنها ثم قال تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم بعدما اطلعه على جلية الامر ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك اي نقصه عليك
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت عندهم
يا محمد فتخبر عنهم معاينة كما جرى بل اطلعك الله على ذلك كانك حاضر وشاهد لما كان من امرهم حين
اقترعوا في شان مريم ايهم يكفلها وذلك لرغبتهم في الاجر قال بن جرير ثنا القسم ثنا الحسين حدثني
حجاج عن بن جريج عن القسم بن ابي مرة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن عكرمة قال ثم خرجت بها
يعني ام مريم بمريم تحملها في خرقها الى بني الكاهن بن هرون اخي موسى عليهما السلام وقال وهم
يوميذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فاني
حررتها وهي ابنتي فلا تدخل الكنيسة حايض وانا لا اردها الى بيتي فقالوا هذه ابنة امامنا وكان
عمران يومهم في الصلاة وصاحب قربانا فقال زكريا ادفعوها الي فان خالتها تحتي فقالوا لا تطيب
انفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا باقلامهم عليها بالاقلام التي يكتبون بها التوراة فقرعهم
زكريا فكفلها وقد ذكر عكرمة والسدي ايضا وقتادة والربيع بن انس وغير واحد دخل حديث
بعضهم في بعض انهم ذهبوا الى نهر الاردن واقترعوا هنالك على ان يلقوا اقلامهم فيه فايهم
ثبت في جرية الما فهو كافلها فالقوا اقلامهم فاحتملها الما الا قلم زكريا فانه ثبت ويقال انه
ذهب صعدا يشق جريه الما وكان مع ذلك كبيرهم وسيدهم وعالمهم وامامهم ونبيهم صلوات الله
وسلامه عليه **اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن
الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشا
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون** هذه بشارة من الملايكة لمريم عليها السلام بان سيوجد
منها ولد عظيم له شان كبير قال الله تعالى اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي
بولد يكون وجوده بكلمة من الله اي بقوله له كن فيكون وهذا تفسير قوله مصدقا بكلمة من الله

كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه اسمه المسيح عيسى بن مريم اي يكون مشهورا بهذا في الدنيا يعرفه
المومنون بذلك سمي المسيح قال بعض السلف لكثرة سياحته وقوله عيسى بن مريم نسبة له الى امه حيث
لا اب له وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين اي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه
الله اليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه به وفي الدار الاخرة يشفع عند
الله فيمن ياذن له فيه فيقبل منه اسوة اخوته من اولي العزم صلوات الله وسلامه عليهم وقوله
ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له في حال صغره معجزة واية
وفي حال كهولته حين يوحي الله اليه بذلك ومن الصالحين اي في قوله وعمله له علم صحيح وعمل صالح
قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن شرحبيل عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم مولود في صغره الا عيسى وصاحب جريج وقال بن ابي حاتم ثنا ابو الصقر
يحيى بن محمد بن قزعة ثنا الحسين يعني المروزي ثنا جرير يعني بن حازم عن محمد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصبي كان في زمن جريج وصبي اخر فلما
سمعت بشارة الملايكة لها بذلك عن الله عز وجل قالت في مناجاتها رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر تقول كيف يوجد هذا الولد مني وانا لست بذات زوج ولا من عزمي ان اتزوج ولست بغيا حاشا لله
فقال لها الملك عن الله عز وجل في جواب هذا السوال كذلك الله يخلق ما يشا اي هكذا امر الله عظيم
لا يعجزه شي وصرح هاهنا بقوله يخلق ولم يقل يفعل كما في قصة زكريا بل نص هاهنا على انه يخلق ليلا يبقى
لمبطل شبهة واكد ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي فلا يتاخر شي بل يوجد عقب
الامر بلا مهلة كقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي انما نامر مرة واحدة لا مثنوية فيها
فيكون ذلك الشي سريعا كلمح بالبصر **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا
الى بني اسرايل اني قد جيتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيية الطير فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وابرى الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبيكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا لما بين
يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجيتكم باية من ربكم فاتقوا الله
واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** يقول تعالى مخبرا عن تمام بشارة
الملايكة لمريم بابنها عيسى عليهما السلام ان الله يعلمه الكتاب والحكمة الظاهر ان المراد بالكتاب
هاهنا الكتابة والحكمة تقدم الكلام على تفسيرها في سورة البقرة والتورية والانجيل فالتوراة
هو الكتاب الذي انزل على موسى بن عمران والانجيل الذي انزله الله على عيسى عليه السلام وقد
كان عليه السلام يحفظ هذا وهذا وقوله ورسولا الى بني اسرايل اي ويجعله رسولا الى بني اسرايل
قايلا لهم اني قد جيتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيية الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن
الله وكذلك كان يفعل يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير عيانا باذن الله عز وجل
الذي جعل هذا معجزة له تدل على ان الله ارسله وابرى الاكمه قيل هو الذي يبصر نهارا ولا يبصر
ليلا وقيل بالعكس وقيل هو الاعشى وقيل الاعمش وقيل هو الذي يولد اعمى وهو اشبه لانه ابلغ
في المعجزة واقوى في التحدي والابرص معروف واحيي الموتى باذن الله قال كثير من العلما بعث الله كل
نبي من الانبيا بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم
السحرة فبعثه الله بمعجزة بهرت الابصار وحيرت كل سحار فلما استيقنوا انها من عند العظيم الجبار
انقادوا للاسلام وصاروا من الابرار واما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الاطبا واصحاب علم

الطبيعة فجاهم من الايات بما لاسبيل لاحد اليه الا ان يكون مويدا من الذي شرع الشريعة فمن اين للطبيب قدرة على احيا الجماد او على مداواة الاكمه والابرص وبعث من هو رهين في قبره الى يوم التناد وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله في زمن الفصحا والبلغا وتحارير الشعرا فاتاهم بكتاب من الله عز وجل لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لم يستطيعوا ابدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وما ذاك الا لان كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق ابدا وقوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم اي اخبركم بما اكل احدكم الان وما هو مدخر في بيته لغده ان في ذلك اي في ذلك كله لاية لكم اي على صدقي فيما جيتكم به ان كنتم مومنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي مقررا لها ومثبتا ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم فيه دلالة على ان عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التوراة وهو الصحيح من القولين ومن العلما من قال لم ينسخ منها شيا وانما احل لهم بعض ما كانوا تنازعوا فيه فاخطاوا فكشف لهم عن المغطى في ذلك كما قال في الاية الاخرى ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه والله اعلم ثم قال وجيتكم باية من ربكم اي بحجة ودلالة على صدقي فيما اقول لكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه اي انا وانتم سوا في العبودية له والخضوع والاستكانة اليه هذا صراط مستقيم **فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** يقول تعالى فلما احس عيسى اي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال من انصاري الى الله قال مجاهد اي يتبعني الى الله وقال سفيان الثوري وغيره من انصاري مع الله وقول مجاهد اقرب والظاهر انه اراد من انصاري في الدعوة الى الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مواسم الحج قبل ان يهاجر من رجل يوويني حتى ابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي حتى وجد الانصار فاووه ونصروه وهاجر اليهم فاسوه ومنعوه الاسود والاحمر وهكذا عيسى بن مريم انتدب له طايفة من بني اسرايل فامنوا به وازروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ولهذا قال تعالى مخبرا عنهم قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الحواريون قيل كانوا قصارين سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل صيادين والصحيح ان الحواري الناصر كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس يوم الاحزاب فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين انه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الاسناد جيد ثم قال تعالى مخبرا عن ملا بني اسرايل فيما هموا به من الفتك بعيسى عليه السلام وارادوه به من السو والصلب حين تمالوا عليه ووشوا به الى ملك ذلك الزمان وكان كافرا فانهوا اليه ان ههنا رجلا يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك ويفسد الرعايا ويفرق بين الاب وابنه الى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم ورموه به من الكذب وانه ولد زنية حتى استثاروا غضب الملك فبعث في طلبه من ياخذه ويصلبه وينكل به فلما احاطوا بمنزله وظنوا انهم قد ظفروا به نجاه الله من بينهم ورفعه من ذروة ذلك البيت الى السما والقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المنزل فلما دخل اوليك اعتقدوه في ظلمة الليل عيسى عليه السلام فاخذوه واهانوه وصلبوه ووضعوا على راسه الشوك وكان هذا من مكر الله بهم فانه نجى نبيه ورفعه من بين اظهرهم وتركهم في ضلالهم يعمهون يعتقدون انهم قد ظفروا بطلبتهم واسكن الله في قلوبهم قسوة وعنادا

للحق

للحق ملازما لهم واورثهم ذلة لا تفارقهم الى يوم التناد ولهذا قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين **اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم** اختلف المفسرون في قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي فقال قتادة وغيره هذا من المقدم والموخر تقديره اني رافعك الي ومتوفيك يعني بعد ذلك وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس اني متوفيك اي مميتك وقال محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال توفاه الله ثلاث ساعات من النهار حين رفعه اليه قال ابن اسحق والنصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات ثم احياه وقال اسحق بن بشر عن ادريس عن وهب اماته الله ثلاثة ايام ثم بعثه ثم رفعه وقال مطر الوراق متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت وكذا قال ابن جريج توفيه هو رفعه وقال الاكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من النوم الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وقال الله تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه الى قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا والضمير في قوله بعد موته عايد على عيسى عليه السلام اي وان من اهل الكتاب الا سيومن بعيسى اي قبل موته وذلك حين ينزل الى الارض قبل يوم القيامة على ما سياتي بيانه فحينيذ يومن به اهل الكتاب كلهم لانه يضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه ثنا الربيع بن انس عن الحسن انه قال في قوله اني متوفيك يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة وقوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي برفعي اياك الى السما وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وهكذا وقع فان المسيح عليه السلام لما رفعه الله الى السما تفرقت اصحابه شيعا بعده فمنهم من امن بما بعثه الله به على انه عبد الله ورسوله وابن امته ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله واخرون قالوا هو الله واخرون قالوا هو ثالث ثلاثة وقد حكى الله مقالاتهم في القران ورد على كل فريق فاستمروا كذلك قريبا من ثلثماية سنة ثم نبع لهم ملك من ملوك اليونان يقال له قسطنطين فدخل في دين النصرانية قيل حيلة ليفسده فانه كان فيلسوفا وقيل جهلا منه الا انه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه ووضعت له القوانين والامانة الكبيرة التي هي الخيانة الحقيرة واحل في زمانه لحم الخنزير وصلوا له الى الشرق وصوروا له الكنايس وزادوا في صيامهم عشرة ايام من اجل ذنب ارتكبه فيما يزعمون وصار دين المسيح دين قسطنطين الا انه بنى لهم من الكنايس والمعابد والصوامع والديارات ما يزيد على اثني عشر الف معبد وبنى المدينة المنسوبة اليه واتبعه الطايفة الملكية منهم وهم في هذا كله قاهرون لليهود ايدهم الله عليهم لانهم اقرب الى الحق منهم وان كان الجميع كفارا عليهم لعاين الله فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فكان من امن به يومن بالله وملايكته وكتبه ورسله على الوجه الحق كانوا هم اتباع كل نبي على وجه الارض اذ صدقوا الرسول النبي الامي خاتم الرسل وسيد ولد ادم الذي دعاهم الى التصديق

بجميع الحق فكانوا اولى بكل نبي من امته الذين يزعمون انهم على ملته وطريقته مع ما قد حرفوا وبدلوا ثم لو
لم يكن شي من ذلك فقد نسخ الله شريعة جميع الرسل بما بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم من الدين الحق الذى لا يغير
ولا يبدل الى قيام الساعة ولا يزال قايما منصورا ظاهرا على كل دين فلهذا افتح الله لاصحابه مشارق
الارض ومغاربها واحتازوا جميع الممالك ودانت لهم جميع الدول وكسروا كسري وقصروا قيصر وسلبوهما
كنوزهما وانفقت في سبيل الله كما اخبرهم بذلك نبيهم عن ربهم عز وجل في قوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى الاية فلهذا لما كانوا هم المومنين بالمسيح حقا سلبوا النصارى
بلاد الشام والجوهم الى بلاد الروم فلجاوا الى مدينتهم القسطنطينية ولا يزال الاسلام واهله فوقهم
الى يوم القيامة وقد اخبر الصادق المصدوق امته بان اخرهم سيفتحون القسطنطينية ويستلبون
ما فيها من الاموال ويقتلون الروم مقتلة عظيمة جدا لم ير الناس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها وقد
جمعت في هذا جزءا مفردا ولهذا قال تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة
ثم الى مرجعكم اي يوم القيامة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وكذلك فعل تعالى بمن كفر بالمسيح من اليهود او غلا فيه واطراه من
النصارى عذبهم في الدنيا بالقتل والسبا واخذ الاموال وازالة الايدي عن الممالك وفي الدار الاخرة
عذابهم اشد واشق وما لهم من الله من واق واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي في
الدنيا والاخرة في الدنيا بالنصر والظفر وفي الاخرة بالجنات العاليات والله لا يحب الظالمين ثم قال
تعالى ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم اي هذا الذي قصصناه عليك يا محمد من امر عيسى
ومبدا ميلاده وكيفية امره هو فيما قاله الله تعالى واوحاه اليك وانزله عليك من اللوح المحفوظ فلا
مرية فيه ولا شك كما قال في سورة مريم ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ
من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وهاهنا قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك
فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله
وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين يقول تعالى ان مثل عيسى في
قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير اب كمثل ادم فان الله تعالى خلقه من غير اب ولا ام بل خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون فالذي خلق ادم قادر على خلق عيسى بطريق الاولى وان جاز ادعا البنوة في عيسى
بكونه مخلوقا من غير اب فجواز ذلك في ادم بطريق الاولى ومعلوم بالاتفاق ان ذلك باطل فدعواها في
عيسى اشد بطلانا واظهر فسادا ولكن الرب عز وجل اراد ان يظهر قدرته لخلقه حين خلق ادم لا من
ذكر ولا من انثى وخلق حوى من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وانثى
ولهذا قال تعالى في سورة مريم ولنجعله اية للناس وقال هاهنا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي
هذا هو القول الحق في عيسى الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه وماذا بعد الحق الا الضلال ثم قال
تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يباهل من عاند الحق في امر عيسى بعد ظهور البيان فمن حاجك
فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي نحضرهم في حال
المباهلة ثم نبتهل اي نلتعن فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا او منكم وكان سبب نزول هذه المباهلة
وما قبلها من اول السورة الى هاهنا وفد نجران النصارى حين قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى ويزعمون

فيه

فيه ما يزعمون من البنوة والالهية فانزل الله صدر هذه السورة ردا عليهم كما ذكره الامام محمد بن اسحق بن يسار
وغيره قال ابن اسحق في سيرته المشهورة وغيره وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى
نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم يوول اليهم امرهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد
وهو الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وايل واوس بن الحرث وزيد بن قيس ويزيد ونبيه وخويلد
وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس وامرهم يوول الى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان امير القوم وذا رايهم
وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رايه والسيد وكان ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم
وابو حارثة بن علقمة وكان اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان رجلا من العرب من بني بكر بن
وايل ولكنه تنصر فعظمته الروم وملوكها وشرفوه وبنوا له الكنايس ومولوه واخدموه لما يعلمون
من صلابته في دينهم وقد كان يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب
المتقدمة جيدا ولكن احمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه فيها ووجاهته عند
اهلها قال ابن عباس وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بني الحرث
بن كعب قال يقول بعض من راهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت
صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوهم فصلوا الى المشرق قال فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة بن علقمة والعاقب
عبد المسيح والسيد الايهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف امرهم يقولون هو الله ويقولون
هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة تعالى الله وكذلك النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بانه
كان يحيي الموتى ويبري الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا
وذلك كله بامر الله تعالى ولنجعله اية للناس ويحتجون في قولهم بانه ابن الله يقولون لم يكن له اب
يعلم وقد تكلم في المهد بشي لم يصنعه احد من بني ادم قبله ويحتجون على قولهم بانه ثالث ثلاثة يقول
الله تعالى فعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وامرت
وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القران فلما كلمه الحبران قال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال
كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاوكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد
فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم
صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها ثم تكلم ابن اسحق على تفسيرها الى ان قال فلما اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله والفصل من القضا بينه وبينهم وامر بما امر به من ملاعنتهم ان
ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل
فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال
والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبي مرسل ولقد جاكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم انه
ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه الاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم
الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع
على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشيا اختلفنا فيها في اموالنا فانكم
عندنا رضى قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني العشية ابعث معكم القوي

الامين فكان عمر بن الخطاب يقول ما احببت الامارة قط حتى اناها يوميذ رجاان اكون صاحبها فرحت الى الظهر
مهجرا فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره فجعلت انطاول له
ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق
فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها ابو عبيدة رضى الله عنه وقد روي بن مردويه من طريق محمد بن اسحق
عن عاصم بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج ان وفد اهل نجران قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال فى الاشراف كانوا اثنى عشر وذكر بقيته باطول من هذا السياق وزيادات
اخر فقال البخاري ثنا عباس بن حسين ثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن ابى اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفه
قال جا العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه قال فقال
احدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لين كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك ما سالتنا
وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين حق امين فاستشرف
لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا امين هذه الامة ورواه البخاري ايضا ومسلم والترمذي والنساى وبن ماجة من طرق
عن ابى اسحق السبيعي عن صلة عن حذيفة بنحوه وقد رواه احمد والنساي وبن ماجة من حديث اسرايل
عن ابى اسحاق عن صلة عن بن مسعود بنحوه وقال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن خالد عن ابى قلابة
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وقد قال
الامام احمد ثنا اسمعيل بن يزيد الرقى ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن
بن عباس قال قال ابو جهل ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة لاتينه حتى اطا على عنقه
قال فقال لو فعل لاخذته الملايكة عيانا ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار ولو
خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وقد رواه
البخاري والترمذي والنساي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم به وقال الترمذي حسن صحيح
وقال بن مردويه وقد روي البيهقي فى دلايل النبوة قصة وفد نجران مطولة جدا ولنذكره فان فيه
فوايد كثيرة وفيه غرابة وفيه مناسبة لهذا المقام قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد محمد
بن موسى بن الفضل قالا ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة
بن عبد يسوع عن ابيه عن جده قال يونس وكان نصرانيا فاسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي رسول الله الى
اسقف نجران واهل نجران اسلم انتم فانى احمد اليكم اله ابراهيم واسحق ويعقوب اما بعد فانى ادعوكم الى
عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان
ابيتم فقد اذنتكم بحرب والسلام فلما اتى الاسقف الكتاب فقراه فظع به وذعره ذعرا شديدا وبعث
الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة وكان من همدان ولم يكن احد يدعا اذا نزلت معضلة
قبله لا الايهم ولا السيد ولا العاقب فدفع الاسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شرحبيل
فقراه فقال الاسقف يا ابا مريم ما رايك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله ابراهيم فى ذرية اسماعيل
من النبوة فما يومن ان يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي فى النبوة راي ولو كان امر من امور الدنيا
لاشرت عليك فيه برايى وجهدت لك فقال الاسقف تنح فاجلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحية فبعث الاسقف
الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي اصبح من حمير فاقراه الكتاب وساله عن
الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف فاجلس فتنحى فجلس ناحية وبعث الاسقف الى رجل من

اهل

اهل نجران يقال له جبار بن قيص من بنى الحرث بن كعب احد بنى الحماس فاقراه الكتاب وساله عن الراي فيه فقال
له مثل قول شرحبيل وعبد الله فامره الاسقف فتنحى فجلس ناحية فلما اجتمع الراي منهم على تلك المقالة جميعا امر
الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح فى الصوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار
واذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس ورفعت النيران فى الصوامع واجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت
المسوح اهل الوادي اعلاه واسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون
قرية وعشرون ومايةالف مقاتل فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم عن الراى فيه
فاجتمع راي اهل الراي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانى وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار
بن فيض الحارثي فياتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة وضعوا
ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل
والخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان معرفة لهم فوجدوهما فى
ناس من المهاجرين والانصار فى مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا
مجيبين له فاتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهارا طويلا فاعيانا ان يكلمنا فما الراي
منكما اترون ان نرجع فقالا لعلي بن ابى طالب وهو فى القوم ما ترى يا ابا الحسن فى هولاء القوم فقال
علي لعثمان ولعبد الرحمن ارى ان يضعوا حللهم هذه وخواتمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه
ففعلوا فسلموا فرد سلامهم ثم قال والذي بعثنى بالحق لقد اتونى المرة الاولى وان ابليس لمعهم ثم سايلهم
وسايلوه فلم يزل به وبهم المسالة حتى قالوا ما تقول فى عيسى فانا نرجع الى قومنا ونحن نصارى
يسرنا ان كنت نبيا ان نسمع ما تقول فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي شى يومى هذا
فاقيموا حتى اخبركم بما يقول لي فى عيسى فاصبح الغد وقد انزل الله عز وجل هذه الاية ان مثل عيسى عند
الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من
بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد
ما اخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحسن والحسين فى خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يوميذ
عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه قد علمتما ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم
يصدروا الا عن رايى وانى والله ارى امرا ثقيلا والله لين كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا اول العرب
طعن فى عينه ورد عليه امره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور اصحابه حتى يصيبونا بجايحة
وانا لادنى العرب منهم جوارا ولين كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر
ولا ظفر الا هلك فقال له صاحباه فما الراي يا ابا مريم فقال رايى ان احكمه فانى ارى رجلا لا يحكم شططا
ابدا فقالا له انت وذاك قال فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى قد رايت
خيرا من ملاعنتك فقال وما هو فقال حكمك اليوم الى الليلة وليلتك الى الصباح فمهما حكمت فينا فهو
جايز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراك احد يثرب عليك فقال شرحبيل سل صاحبى
فسالهما فقالا ما يرد الراي ولا يصدر الا عن راي شرحبيل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يلاعنهم حتى كان الغد اتوه فكتب لهم هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي
رسول الله لنجران ان كان عليهم حكمه فى كل ثمرة وفى كل صفرا وبيضا وسودا ورقيق فافضل عليهم وترك
ذلك كله على الفى حلة من كل رجب الف حلة وفى كل صفر الف حلة وذكر تمام الشروط وبقية السياق

والغرض ان وفودهم كان في سنة تسع لان الزهري قال اهل نجران اول من ادى الجزية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واية الجزية انما نزلت بعد الفتح وهي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون وقال ابو بكر بن مردويه ثنا سليمان بن احمد بن داود المكي ثنا بشر بن مهران ثنا محمد
بن دينار عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن جابر قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب
والطيب فدعاهما الى الملاعنة فواعداه على ان يلاعناه الغداة قال فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيبا واقرا له بالخراج قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لو قالا لا لامطر عليهم الوادي نارا قال جابر فيهم
نزلت ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قال جابر انفسنا وانفسكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وهكذا رواه الحاكم في
مستدركه عن علي بن عيسى عن احمد بن محمد الازهري عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند
به بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا قال وقد رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة
عن مغيرة عن الشعبي مرسلا وهذا اصح وقد روي عن ابن عباس والبراء نحو ذلك ثم قال الله تعالى
ان هذا لهو القصص الحق اي هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في شان عيسى هو الحق الذي لا معدل
عنه ولا محيد وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اي عن هذا الى غيره فان الله
عليم بالمفسدين اي من عدل عن الحق الى الباطل فهو المفسد والله عليم به وسيجزيه على ذلك شر الجزاء
وهو القادر الذي لا يفوته شيء قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون هذا الخطاب يعم اهل الكتاب من اليهود والنصارى
ومن جرى مجراهم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال ههنا
ثم وصفها بقوله سواء بيننا وبينكم اي عدل ونصف نستوي نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا لا وثنا ولا صنما ولا صليبا ولا طاغوتا ولا نارا ولا شيئا بل نفرد العبادة
لله وحده لا شريك له وهذه دعوة جميع الرسل قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت ثم قال ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال ابن جريج يعني يطيع بعضنا بعضا
في معصية الله وقال عكرمة يعني يسجد بعضنا لبعض فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي فان
تولوا عن هذا النصف وهذه الدعوة فاشهدوهم انتم على استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله
لكم وقد ذكرنا في شرح البخاري عند روايته من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود عن ابن عباس عن ابي سفيان في قصته حين دخل على قيصر فسالهم عن نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن صفته ونعته وما يدعو اليه فاخبره بجميع ذلك على الجلية مع ان ابا سفيان
كان اذ ذاك مشركا لم يسلم بعد وكان ذلك بعد صلح الحديبية وقبل الفتح كما هو مصرح به في الحديث
ولانه قال لما ساله هل يغدر فقلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها قال ولم يمكني
كلمة ازيد فيها شيئا سوى والغرض انه قال ثم جيء بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين و يا اهل الكتاب

تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقد ذكر محمد بن اسحاق وغير واحد ان صدر سورة ال عمران الى بضع
وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان اية الجزية نزلت
بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الاية قبل الفتح الى هرقل في جملة الكتاب وبين ما ذكره محمد بن اسحاق
والزهري والجواب من وجوه احدها يحتمل ان هذه الاية نزلت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الفتح
الثاني يحتمل ان صدر سورة ال عمران نزل في وفد نجران الى عند هذه الاية وتكون هذه الاية نزلت
قبل ذلك ويكون قول ابن اسحاق الى بضع وثمانين اية ليس بمحفوظ لدلالة حديث ابي سفيان الثالث
يحتمل ان قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وان الذي بذلوه مصالحة عن المباهلة لا على وجه الجزية
بل يكون من باب المهادنة والمصالحة ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء فرض
الخمس والاربعة الاخماس وفق ما فعله عبد الله بن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة
القسم على وفق ذلك الرابع يحتمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بكتب هذا الكلام في كتابه
الى هرقل لم يكن انزل بعد ثم نزل القران موافقة له كما نزل موافقة عمر في الحجاب وفي الاسارى
وفي عدم الصلاة على المنافقين وفي قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي قوله تعالى عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما
انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما
لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ينكر تعالى على اليهود والنصارى
في محاجتهم في ابراهيم الخليل ودعوى كل طائفة منهم انه كان منهم كما قال محمد بن اسحاق بن يسار حدثني
محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى
نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان
ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله تعالى يا اهل الكتاب لم
تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون اي كيف تدعون ايها
اليهود انه كان يهوديا وقد كان زمنه قبل ان ينزل الله التوراة على موسى وكيف تدعون ايها
النصارى انه كان نصرانيا وانما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر ولهذا قال افلا تعقلون ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون هذا انكار
على من يحاج فيما لا علم له به فان اليهود والنصارى تحاجوا في ابراهيم بلا علم ولو تحاجوا فيما بايديهم
منه علم مما يتعلق باديانهم التي شرعت لهم الى حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم لكان اولى لهم
وانما تكلموا فيما يعلموا فانكر الله عليهم ذلك وامرهم برد ما لا علم لهم به الى عالم الغيب والشهادة
الذي يعلم الامور على حقائقها وجلياتها ولهذا قال والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم قال تعالى ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما اي متحنفا عن الشرك قاصدا الى الايمان وما
كان من المشركين وهذه الاية كالتي تقدمت في سورة البقرة وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم قال تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين يقول تعالى احق الناس بمتابعة ابراهيم الخليل الذين
اتبعوه على دينه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين كانوا من اصحابه المهاجرين

والانصار ومن بعدهم قال سعيد بن منصور انا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابي وخليل ربي عز وجل ثم قرا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين وقد رواه الترمذي والبزار من حديث ابي احمد الزبيري عن سفيان الثوري عن ابيه به ثم قال البزار ما ابي الضحى عن عبد الله يعني ولم يذكر مسروقا وكذا رواه الترمذي من طريق وكيع عن سفيان ثم قال وهذا اصح لكن رواه وكيع في تفسيره فقال نا سفيان عن ابيه عن ابي اسحق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقوله والله ولي المومنين اي ولي جميع المومنين برسله **ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله واسع عليم يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم** يخبر تعالى عن حسد اليهود للمومنين وبغيهم اياهم الاضلال واخبر ان وبال ذلك انما يعود على انفسهم وهم لا يشعرون انهم ممكور بهم ثم قال تعالى منكرا عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون صدقها وتحققون حقيتها يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون اي تكتمون ما في كتبكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعرفون ذلك وتحققونه وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون هذه مكيدة ارادوها ليلبسوا على الضعفا من الناس امر دينهم وهو انهم اشتوروا بينهم ان يظهروا الايمان اول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح فاذا كان اخر النهار ارتدوا الى دينهم ليقول الجهلة من الناس انما ردهم الى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين ولهذا قالوا لعلهم يرجعون قال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى اخبارا عن اليهود بهذه الاية يعني يهود صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وكفروا اخر النهار مكرا ليروا الناس انه قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كانوا اتبعوه وقال العوفي عن ابن عباس قالت طايفة من اهل الكتاب اذا لقيتم اصحاب محمد اول النهار فامنوا واذا كان اخر النهار فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هولا اهل الكتاب وهم اعلم منا وهكذا روي عن قتادة والسدي والربيع وابي مالك وقوله ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم اي لا تطمينوا وتظهروا سركم وما عندكم الا لمن تبع دينكم ولا تظهروا ما بايديكم الى المسلمين فيومنوا به ويحتجون به عليكم قال الله تعالى قل ان الهدى هدى الله اي هو الذي يهدي قلوب المومنين الى اتم الايمان بما ينزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الايات البينات والدلايل القاطعات والحجج الواضحات وان كتمتم ايها اليهود ما بايديكم في صفة محمد في كتبكم التي نقلتموها من الانبيا الاقدمين وقوله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم به عند ربكم يقولون لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين ليتعلموه منكم ويساووكم فيه ويمتازون عليكم لشدة الايمان به ويحاجوكم به عند ربكم اي يتخذوه حجة عند الله عليكم مما بايديكم فتقوم به عليكم الدلالة وتتركب الحجة في الدنيا والاخرة قال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا اي الامور كلها تحت تصريفه

وهو

وهو المعطي المانع يمن على من يشا بالايمان والعلم والتصور التام ويضل من يشا ويعمي بصره وبصيرته ويختم على سمعه وقلبه ويجعل على بصره غشاوة وله الحجة والحكمة والله واسع عليم يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم اي اختصكم ايها المومنون من الفضل بما لا يحد ولا يوصف بما شرف به نبيكم صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا وهداكم به لاكمل الشرايع **ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قايما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين** يخبر تعالى عن اليهود بان فيهم الخونة ويحذر المومنين من الاغترار بهم فان منهم من ان تامنه بقنطار اي من المال يوده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قايما اي بالمطالبة والملازمة والالحاح في استخلاص حقك واذا كان هذا صنيعه في الدينار فما فوقه اولى ان لا يوديه وقد تقدم الكلام على القنطار في اول السورة واما الدينار فمعروف وقد قال ابن ابي حاتم نا سعيد بن عمرو السكوني نا بقية عن زياد بن الهيثم حدثني مالك بن دينار قال انما سمي الدينار لانه دين ونار وقال معناه من اخذه بحقه فهو دينه ومن اخذه بغير حقه فله النار ويناسب ان يذكر ههنا الحديث الذي للبخاري في غير موضع من صحيحه ومن احسنها سياقه في كتاب الكفالة حيث قال وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بني اسرايل سال بعض بني اسرايل ان يسلفه الف دينار فقال ايتني بالشهدا اشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال ايتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلا فقال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني استسلفت فلانا الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا وسالني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه الذي له فلم اقدر واني استودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا يجيه بماله فاذا بالخشبة التي فيها المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه قال هل كنت بعثت الي شي قال الم اخبرك اني لم اجد مركبا قبل هذا قال فان الله قد ادى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالف دينار راشدا هكذا رواه البخاري في موضع معلقا بصيغة الجزم واسنده في بعض المواضع من الصحيح عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه ورواه الامام احمد في مسنده هكذا مطولا عن يونس بن محمد المودب عن الليث به ورواه البزار في مسنده عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد عن ابي عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد كذا قال وهو خطا لما تقدم وقوله ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي انما حملهم على جحود الحق انهم يقولون ليس علينا في ديننا حرج في اكل اموال الاميين وهم العرب فان الله قد احلها لنا قال الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون اي وقد اختلقوا هذه المقالة وائتفكوا بهذه الضلالة فان الله حرم عليهم اكل الاموال الا بحقها وانما هم قوم بهت قال عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن صعصعة بن يزيد

ان رجلا سال بن عباس قال انا نصيب فى الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فقال بن عباس
فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا فى الاميين
سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم تحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم وكذا رواه الثورى عن ابى اسحق
بنحوه وقال بن ابى حاتم ثنا محمد بن يحيى انا ابو الربيع الزهرانى ثنا يعقوب ثنا جعفر عن سعيد بن جبير
قال لما قال اهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل قال نبى الله صلى الله عليه وسلم كذب اعدا الله
ما من شى كان فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى هاتين الا الامانة فانها مودات الى البر والفاجر
ثم قال تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى اي لكن من اوفى بعهده منكم يا اهل الكتاب الذي عاهدكم
الله عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث كما اخذ العهد والميثاق على الانبيا واممهم بذلك
واتقى محارم الله واتبع طاعته وشريعته التى بعث بها خاتم الرسل وسيد البشر فان الله يحب المتقين
**ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اوليك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم** يقول تعالى ان الذين
يعتاضون عما عاهدهم الله عليه من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته للناس وبيان امره وعن
ايمانهم الكاذبة الفاجرة الاثمة بالاثمان القليلة الزهيدة وهى عرض هذه الحياة الدنيا الفانية الزايله
فاوليك لا خلاق لهم فى الاخرة اي لا نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيامة اي برحمة منه لهم يعنى لا يكلمهم كلام لطف بهم ولا ينظر اليهم بعين الرحمة ولا يزكيهم اى من
الذنوب والادناس بل يامر بهم الى النار ولهم عذاب اليم وقد وردت احاديث تتعلق بهذه الاية
الكريمة فلنذكر ما تيسر منها الحديث الاول قال الامام احمد ثنا عفان ثنا شعبة قال على بن مدرك
اخبرنى قال سمعت ابا زرعة عن خرشة بن الحر عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قلت من هم يا رسول الله خسروا وخابوا
قال واعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات المسبل والمنفق سلعته بالحلف الكاذب والمنان
ورواه مسلم واهل السنن من حديث شعبة به طريق اخرى قال احمد ثنا اسماعيل عن الجريرى عن
ابى العلا بن الشخير عن ابى الاحمس قال لقيت ابا ذر فقلت له بلغنى عنك انك تحدث حديثا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انه لا تخالنى اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما سمعته منه فما الذي بلغك عنى قلت بلغنى انك تقول ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنأهم الله
عز وجل قال قلته وسمعته قلت فمن هولاء الذين يحبهم الله قال الرجل يلقى العدو فى فية فينصب
لهم نحره حتى يقتل او يفتح لاصحابه والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا ان يمسوا الارض فينزلون
فيتنحى احدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يوذيه جواره فيصبر على اذاه حتى
يفرق بينهما موت او ظعن قلت ومن هولاء الذين يشنأهم الله قال التاجر الحلاف او قال البايع
الحلاف والفقير المختال والبخيل المنان غريب من هذا الوجه الحديث الثانى قال الامام احمد ثنا يحيى
بن سعيد عن جرير بن حازم قال ثنا عدي اخبرنى رجا بن حيوه والعرس بن عميرة عن ابيه عدى هو
بن عميرة الكندي قال خاصم رجل من كندة يقال له امرو القيس بن عابس رجلا من حضرموت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى ارض فقضى على الحضرمى بالبينة فلم تكن له بينة فقضى على امرو القيس باليمين
فقال الحضرمى امكنته من اليمين يا رسول الله ذهبت اذن ورب الكعبة ارضى فقال النبى صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال احد لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان قال رجا وتلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال امرو القيس ماذا

لمن

لمن تركها يا رسول الله فقال الجنة قال فاشهد انى قد تركتها له كلها ورواه النسائى من حديث عدى بن عدى
به الحديث الثالث قال احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان
فقال الاشعث فى والله كان ذلك بينى وبين رجل من اليهود ارض فجحدنى فقدمته الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله
اذا يحلف فيذهب مالى فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر
الاية اخرجاه من حديث الاعمش طريق اخرى قال احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم
بن ابى النجود بن شقيق بن سلمة ثنا عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع
مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان قال فجا الاشعث بن قيس فقال ما يحدثكم ابو عبد
الرحمن فحدثناه فقال فى كان هذا الحديث خاصمت ابن عم لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بير
كانت لى فى يده فجحدنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينتك انها بيرك والا فيمينه قال قلت
يا رسول الله ما لى بينة وان تجعلها بيمينه تذهب بيرى ان خصمى امرؤ فاجر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان قال وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اوليك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الحديث الرابع قال احمد ثنا يحيى بن
غيلان ثنا رشد بن عزيان عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان
لله تعالى عبادا لا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم قيل ومن اوليك يا رسول الله
قال متبرئ من والديه راغب عنهما ومتبرئ من ولده ورجل انعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرا منهم الحديث
الخامس قال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن عرفه ثنا هشيم انا العوام يعنى بن حوشب عن ابراهيم بن عبد
الرحمن يعنى السكسكى عن عبد الله بن ابى اوفى ان رجلا اقام سلعة له فى السوق فحلف بالله لقد اعطى
بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية ورواه البخارى من غير وجه عن العوام الحديث السادس قال الامام
احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل منع ابن السبيل فضل
ما عنده ورجل حلف على سلعة بعد العصر يعنى كاذبا ورجل بايع اماما فان اعطاه وفى له وان
لم يعطه لم يف له ورواه ابو داود والترمذي من حديث وكيع وقال الترمذي حسن صحيح **وان منهم
لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** يخبر
تعالى عن اليهود عليهم لعاين الله ان منهم فريقا يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله
ويزيلونه عن المراد به ليوهموا الجهلة انه فى كتاب الله كذلك وينسبونه الى الله عز وجل وهو
كذب على الله وهم يعلمون من انفسهم انهم قد كذبوا وافتروا فى ذلك كله ولهذا قال ويقولون على
الله الكذب وهم يعلمون قال مجاهد والشعبى والحسن وقتادة والربيع بن انس يلوون السنتهم
بالكتاب يحرفونه وهكذا حكى البخارى عن ابن عباس انه يحرفون يلوون وليس احد من خلق الله يزيل
لفظ كتاب من كتب الله لكنهم يحرفونه يتاولونه على غير تاويله وقال وهب بن منبه ان التورية
والانجيل كما انزلهما الله لم يغير منهما حرف ولكنهم يضلون بالتحريف والتاويل وكتب كانوا يكتبونها

من عند انفسهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فاما كتب الله فانها محفوظة لا تحول رواه
بن ابي حاتم قال عن وهب ما بايديهم من ذلك فلا شك انه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة
والنقص واما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطا كبير وزيادات كثيرة ونقصان ووهم فاحش
وهو من باب تفسير المعبر بالمعرب وفهم كثير منهم بل اكثرهم بل جميعهم فاسد واما ان عني كتب الله التي
هي كتبه عنده فتلك كما قال محفوظة لم يدخلها شي **ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين
اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون** قال محمد بن اسحق ثنا محمد بن ابي محمد عن عكرمة
او عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى
من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك
كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من اهل نجران نصراني يقال له الرييس او ذاك تريد
منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يعبد غير الله
او ان نامر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني او كما قال صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
في ذلك من قوله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الاية الى قوله بعد اذ انتم مسلمون فقوله
ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي ما ينبغي
لبشر اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ان يقول للناس اعبدوني من دون الله اي مع الله واذا كان هذا
لا يصلح لنبي ولا لمرسل فلان لا يصلح لاحد من الناس غيرهم بطريق الاولى والاحرى ولهذا قال الحسن
البصري لا ينبغي هذا المومن ان يامر الناس بعبادته قال وذلك ان القوم كان يعبد بعضهم بعضا يعني
اهل الكتاب كانوا يتعبدون لاحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله والمسيح عيسى بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وفي المسند والترمذي كما سياتي ان عدي بن حاتم قال يا رسول الله ما عبدوهم قال بلى انهم احلوا
لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذاك عبادتهم اياهم فالجهلة من الاحبار والرهبان ومشايخ
الضلال يدخلون في هذا الذم والتوبيخ بخلاف الرسل واتباعهم من العلما العاملين فانما يامرون بما امر
الله وبلغتهم اياه رسله الكرام وانما ينهونهم عما نهاهم الله عنه وبلغتهم اياه رسله الكرام فالرسل صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين هم السفرا بين الله وبين خلقه في اداء ما حملوه من الرسالة والابلاغ الامانة
فقاموا بذلك اتم قيام ونصحوا الخلق وبلغوهم الحق وقوله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون اي ولكن يقول الرسول للناس كونوا ربانيين قال بن عباس وابو رزين وغير
واحد اي حكما علما حلما وقال الحسن وغير واحد فقها وكذا روي عن بن عباس وسعيد بن جبير وقتادة
وعطا الخراساني وعطية العوفي والربيع بن انس وعن الحسن ايضا يعني اهل عبادة واهل تقوى وقال
الضحاك في قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون حق على من تعلم القران ان يكون فقيها تعلمون
اي تفهمون معناه وقري تعلمون بالتشديد من التعليم وبما كنتم تدرسون تحفظون الفاظه ثم قال
ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا اي ولا يامركم بعبادة احد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك
مقرب ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اي لا يفعل ذلك الا من دعا الى عبادة غير الله فقد دعا الى الكفر
والانبيا انما يامرون بالايمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا

الله

الله واجتنبوا الطاغوت الاية وقال تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون وقال تعالى اخبارا عن اهل مكة ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين **واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق
لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون** يخبر
تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن ادم عليه السلام الى عيسى عليه السلام لمهما اتى الله احدهم
من كتاب وحكمة وبلغ اي مبلغ ثم جاه رسول من بعده ليومنن به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه
من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته ولهذا قال تعالى وتقدس واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة اي لمهما اعطيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به
ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قال بن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي يعني
عهدي وقال محمد بن اسحق اصري اي ثقل ما حملتم من عهدي يعني ميثاقي الشديد الموكد قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك اي عن هذا العهد والميثاق فاوليك هم الفاسقون
قال علي بن ابي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ما بعث الله نبيا من الانبيا الا اخذ عليهم
الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق على امته لين بعث محمد وهم
احيا ليومنن به ولينصرنه وقال طاوس والحسن البصري وقتادة اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق
بعضهم بعضا وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه ولهذا رواه
عبد الرزاق عن معمر عن طاوس عن ابيه مثل قول علي وابن عباس وقد قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
انا سفيان عن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التورية الا اعرضها عليك قال فتغير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني
لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق ثنا حماد عن مجالد
عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شي فانهم لن يهدوكم
وقد ضلوا وانكم اما ان تصدقوا بباطل او تكذبوا بحق وانه والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل
له الا ان يتبعني وفي بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي فالرسول
الله محمد خاتم الانبيا صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين هو الامام الاعظم الذي لو وجد
في اي عصر وجد كان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبيا كلهم ولهذا كان امامهم ليلة الاسرا
لما اجتمعوا ببيت المقدس وكذلك هو الشفيع يوم المحشر في اتيان الرب لفصل القضا وهو المقام المحمود
الذي لا يليق الا له والذي يحيد عنه اولوا العزم من الانبيا والمرسلين حتى تنتهي النوبة اليه فيكون
هو المخصوص به **افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها واليه ترجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين** يقول تعالى منكرا على من اراد دينا سوى دين الله الذي انزل به كتبه وارسل به رسله
وهو عبادته وحده لا شريك له الذي له اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها والزمهم بالغدو

والاصال وقال اولم يروا الى ما خلق الله من شئ تتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملايكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يومرون فالمومن مستسلم بقلبه وقالبه لله والكافر مستسلم لله كرها فانه تحت التسخير والقهر والسلطان
العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع وقد ورد حديث في تفسير هذه الاية على معنى اخر فيه غرابة فقال
الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن النضر العسكري ثنا سعيد بن حفص النفيلي ثنا محمد بن محصن العكاشي
ثنا الاوزاعي عن عطا بن ابي رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم وله اسلم من في السموات طوعا وكرها
اما من في السموات فالملايكة واما من في الارض فمن ولد على الاسلام واما كرها فمن اتي به من سبايا
الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون وقد ورد في الصحيح عجب ربك من
قوم يقادون الى الجنة في السلاسل وسياتي له شاهد من وجه اخر ولكن المعنى الاول للاية اقوي
وقد قال وكيع في تفسيره ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها قال هو كقوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال ايضا ثنا سفيان
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال حين اخذ
الميثاق واليه ترجعون اي يوم المعاد فيجازي كلا بعمله ثم قال تعالى قل امنا بالله وما انزل علينا
يعني القران وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اي من الصحف والوحي والاسباط وهم بطون
بني اسرايل المتشعبة من اولاد اسرايل وهو يعقوب الاثني عشر وما اوتي موسى وعيسى يعني بذلك
التوراة والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم وهو يعم جميع الانبيا جملة لا نفرق بين احد منهم
يعني بل نومن بجميعهم ونحن له مسلمون فالمومنون من هذه الامة يومنون بكل نبي ارسل وبكل كتاب
انزل لا يكفرون بشي من ذلك بل هم يصدقون بما انزل من عند الله وبكل نبي بعثه الله ثم قال تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه اي من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من عمل عملا ليس
عليه امرنا فهو رد وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عباد بن راشد ثنا الحسن
ثنا ابو هريرة اذ ذاك ونحن بالمدينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجي الاعمال يوم القيامة
فتجي الصلاة فتقول يا رب انا الصلاة فيقول انك على خير وتجي الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة
فيقول انك على خير ثم تجي الصيام فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجي الاعمال كل ذلك
يقول الله تعالى انك على خير ثم تجي الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول الله انك
على خير بك اليوم اخذ وبك اعطى قال الله في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين تفرد به احمد قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد عباد بن راشد
ولكن الحسن لم يسمع من ابي هريرة كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اوليك جزاوهم ان
عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم قال ابن جرير
حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري ثنا يزيد بن زريع ثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم تندم فارسل الى قومه ان سلوا لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاهم
البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله

غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم وهكذا رواه النسايي وابن حبان والحاكم من طريق داود بن ابي
هند به وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه قال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان ثنا حميد الاعرج
عن مجاهد قال جا الحارث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع الى قومه فانزل
الله فيه القران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان
الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله لاصدق الثلاثة قال فرجع الحرث
فاسلم فحسن اسلامه فقوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاهم
البينات اي قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاهم به الرسول ووضح لهم الامر ثم ارتدوا
الى ظلمة الشرك فكيف يستحق هولا الهداية بعدما تلبسوا به من العماية ولهذا قال والله لا يهدي
القوم الظالمين ثم قال اوليك جزاوهم ان عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين اي يلعنهم الله
ويلعنهم خلقه خالدين فيها اي في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يفتر عنهم
العذاب ولا يخفف عنهم ساعة واحدة ثم قال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم وهذا من لطفه وبره ورافته ورحمته وعايدته على خلقه انه من تاب اليه تاب عليه
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوليك هم الضالون
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
اوليك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يقول تعالى متوعدا ومتهددا لمن كفر بعد ايمانه
ثم ازداد كفرا اي استمر عليه الى الممات ومخبرا بانه لا يقبل لهم توبة عند مماتهم كما قال وليست
التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم
كفار اوليك اعتدنا لهم عذابا اليما ولهذا قال هاهنا لن تقبل توبتهم واوليك هم الضالون اي
الخارجون عن المنهج الحق الى طريق الغي قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا يزيد
بن زريع ثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم
ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسالون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم هكذا رواه واسناده جيد ثم
قال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اي من
مات على الكفر فلن ينفعه من عذاب الله شي ولو افتدى نفسه من الله عز وجل بملء الارض ذهبا
تزن جبالها وتلالها وترابها ورمالها وسهلها ووعرها وبرها وبحرها قال الامام احمد ثنا حجاج
حدثني شعبة عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل
من اهل النار يوم القيامة ارايت لو كان لك ما على الارض من شي اكنت مفتديا به قال فيقول نعم
فيقول قد اردت منك اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر ادم ان لا تشرك بي شيا فابيت
الا ان تشرك وهكذا اخرجه البخاري ومسلم طريق اخري قال الامام احمد ثنا روح ثنا حماد عن ثابت
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل من اهل الجنة فيقول له يا ابن ادم كيف
وجدت منزلك فيقول اي رب خير منزل فيقول له اتفتدي من بملء الارض ذهبا فيقول اي رب
نعم فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك وايسر فلم تفعل فيرد الى النار ولهذا قال اوليك لهم
عذاب اليم وما لهم من ناصرين اي وما لهم من احد ينقذهم من عذاب الله ولا يجيرهم من اليم عقابه
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شي فان الله به عليم قال الامام

احمد ثنا روح ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري
بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها
ويشرب من ما فيها طيب قال انس فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول
الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله
ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك مال رابح ذاك مال رابح وقد سمعت وانا ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل
يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه اخرجاه وفي الصحيحين ان عمر قال يا رسول الله
لم اصب مالا قط هو انفس عندي من سهمي الذي بخيبر فما تامرني فقال احبس الاصل وسبل الثمرة
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابو الخطاب زياد بن يحيى الحساني ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو
عن ابي عمرو بن حماس عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال قال عبد الله حضرتني هذه الاية لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ما اعطاني الله فلم اجد احب الي من جارية لي رومية فقلت
هي حرة لوجه الله فلو اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها يعني تزوجتها **كل الطعام كان حلا**
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم
الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا عبد الحميد ثنا شهر قال قال ابن عباس حضرت عصابة من اليهود
نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبئنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي قال سلوني عما شئتم
ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لئن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام
قالوا فذلك لك قالوا اخبرنا عن اربع خلال اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه وكيف ماء
المراة وماء الرجل وكيف هذا النبي الامي في النوم ومن وليه من الملائكة فاخذ عليهم العهد لئن اخبرهم
ليتابعنه وقال انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا
فطال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه
وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد
عليهم وقال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل
ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان الولد له والشبه باذن الله ان علا ماء الرجل
ماء المراة كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المراة ماء الرجل كان انثى باذن الله قالوا نعم قال اللهم
اشهد عليهم قال واشهدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام
عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا
قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك غيره لتابعناك فعند ذلك قال الله تعالى
قل من كان عدوا لجبريل الاية ورواه احمد ايضا عن حسين بن محمد عن عبد الحميد به طريق اخرى
قال الامام احمد ثنا ابو احمد عن الزبيري ثنا عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم
انا نسالك عن خمسة اشيا فان انباتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه
اذ قال والله على ما نقول وكيل قال هاتوا قالوا اخبرنا عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه
قالوا اخبرنا كيف تؤنث المراة وكيف تذكر قال يلتقي الماآن فاذا علا ماء الرجل ماء المراة اذكرت واذا

علا

حزب

علاما المراة ماء الرجل انثت قالوا اخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يشتكي عرق النسا فلم يجد
شيا يلايمه الا البان كذا وكذا قال احمد قال بعضهم يعني الابل فحرم لحومها قالوا صدقت قال اخبرنا
ما هذا الرعد قال ملك من ملايكة الله موكل بالسحاب بيده او في يده مخراق من نار يزجر به السحاب
يسوقه حيث امره الله عز وجل قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت انما بقيت واحدة
وهي التي نتابعك ان اخبرتنا بها انه ليس من نبي الا له ملك ياتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال
جبريل عليه السلام قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكاييل الذي
ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الى اخر الاية وقد
رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن الوليد العجلي به بنحوه وقال الترمذي حسن غريب
وقال ابن جريج والعوفي عن ابن عباس كان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام يعتريه عرق النسا
بالليل فكان يقلقه ويزعجه عن النوم ويقلع الوجع عنه بالنهار فنذر لله لئن عافاه الله لا ياكل عرقا
ولا ياكل ولد له عرقا وهكذا قال الضحاك والسدي كذا حكاه ورواه ابن جرير في تفسيره قال فاتبعه
بنوه في تحريم ذلك استنانا به واقتدا بطريقه قال وقوله من قبل ان تنزل التوراة اي حرم
ذلك على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قلت ولهذا السياق بعد ما تقدم مناسبتان احداهما ان
اسرائيل عليه السلام حرم احب الاشيا اليه وتركها لله وكان هذا سايغا في شرعهم فله مناسبة بعد
قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذا هو المشروع عندنا وهو الانفاق في طاعة الله فيما
يحبه العبد ويشتهيه كما قال واتى المال على حبه وقال ويطعمون الطعام على حبه المناسبة الثانية
لما تقدم السياق في الرد على النصارى واعتقادهم الباطل في المسيح وتبيين زيف ما ذهبوا اليه
وظهر الحق واليقين في امر عيسى وامه وكيف خلقه الله بقدرته ومشيته وبعثه الى بني اسرائيل يدعو
الى عبادة ربه تعالى شرع في الرد على اليهود وبيان ان المسيح الذي انكروا وقوعه وجوازه قد
وقع فان الله عز وجل قد نص في كتابهم التوراة ان نوحا عليه السلام لما خرج من السفينة اباح الله
له جميع دواب الارض ياكل منها ثم بعد هذا حرم اسرائيل على نفسه لحمان الابل والبانها فاتبعه بنوه
في ذلك وجاءت التوراة بتحريم ذلك واشيا اخر زيادة على ذلك وكان الله عز وجل قد اذن لادم
في تزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك بعد ذلك وكان التسري على الزوجة مباحا في شريعة ابراهيم
وقد فعله الخليل في هاجر لما تسرى بها على سارة وقد حرم مثل هذا في التوراة عليهم وكذلك كان
الجمع بين الاختين سايغا وقد فعله يعقوب عليه السلام جمع بين الاختين ثم حرم ذلك عليهم في
التوراة وهذا كله منصوص عليه في التوراة عندهم فهذا هو النسخ بعينه فكذلك فليكن
ما شرعه الله للمسيح عليه السلام في احلاله بعض ما حرم في التوراة فما بالهم لم يتبعوه بل كذبوه
وخالفوه وكذلك ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من الدين القويم والصراط المستقيم
وملة ابيه ابراهيم فما لهم لا يومنون ولهذا قال تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم
اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة اي كان حلا لهم جميع الاطعمة قبل نزول التوراة الا
ما حرمه اسرائيل ثم قال قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي فانها ناطقة بما قلناه فمن
افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون اي فمن كذب على الله وادعى انه شرع لهم السبت
والتمسك بالتوراة دايما وانه لم يبعث نبيا اخر يدعو الى الله بالبراهين والحجج بعد هذا الذي بيناه
من وقوع النسخ وظهور ما ذكرناه فاولئك هم الظالمون ثم قال تعالى قل صدق الله اي قل يا محمد
صدق فيما اخبر به وفيما شرعه في القران فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اي اتبعوا

ملة ابراهيم التي شرعها في القران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانه الحق الذي لا شك فيه ولا مرية وهي الطريقة التي لم يات نبي باكمل منها ولا ابين ولا اوضح ولا اتم كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين **ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين** يخبر تعالى ان اول بيت وضع للناس اي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون اليه ويعتكفون عنده للذي ببكة يعني الكعبة التي بناها ابراهيم الخليل الذي يزعم كل من طايفتي اليهود والنصاري انهم على دينه ومنهجه ولا يحجون الى البيت الذي بناه عن امر الله له في ذلك ونادي الناس الى حجه ولهذا قال مباركا اي وضع مباركا وهدي للعالمين وقد قال الامام احمد ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة قلت ثم اي قال ثم حيث ادركت الصلاة فصل فكلها مسجد واخرجه البخاري ومسلم عن الاعمش به وقال بن ابي حاتم ثنا الحسين بن محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن علي في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال كانت البيوت قبله ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله وحدثنا ابي ثنا الحسين بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي فقال الا تحدثني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وذكر تمام الخبر في كيفية بنا ابراهيم البيت وقد ذكرنا ذلك مستقصى في سورة البقرة فاغني عن اعادته وزعم السدي انه اول بيت وضع على وجه الارض مطلقا والصحيح قول علي فاما الحديث الذي رواه البيهقي في بنا الكعبة من كتابه دلايل النبوة من طريق بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بعث الله جبريل الى ادم وحوا فامرهما ببنا الكعبة فبناه ادم ثم امر بالطواف به وقيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس فانه كما ترى من مفردات بن لهيعة وهو ضعيف والاشبه والله اعلم ان يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو ويكون من الزاملتين اللتين اصابهما يوم اليرموك من كلام اهل الكتاب وقوله تعالى للذي ببكة بكة من اسما مكة على المشهور وقيل سميت بذلك لانها تبك اعناق الظلمة والجبابرة يعني يذلوا فيها ويخضعون عندها وقيل لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون قال قتادة ان الله بك به الناس جميعا فيصلي النسا امام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ومقاتل بن حيان وذكر حماد بن سلمة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحا وقال شعبة عن المغيرة عن ابراهيم بكة البيت والمسجد وكذا قال الزهري وقال عكرمة في رواية وميمون بن مهران البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقال ابو مالك وابو صالح وابراهيم النخعي وعطية العوفي ومقاتل بن حيان بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقد ذكروا لمكة اسما كثيرة مكة وبكة والبيت العتيق والبيت الحرام والبلد الامين والمامون وام رحم وام القري وصلاح والعرش على وزن بدر والقادس لانها تطهر من الذنوب والمقدسة والناسة بالنون وبالبا ايضا والنساسة والحاطمة والراس وكوثا والبلدة والبنية والكعبة قوله فيه ايات بينات اي دلالات ظاهرة انه من بنا ابراهيم وان الله عظمه وشرفه ثم قال مقام ابراهيم يعني الذي لما ارتفع البنا استعان به على رفع القواعد منه والجدران حيث كان يقف عليه ويناوله ولده اسماعيل وقد كان ملصقا بجدار البيت

حتى

حتى اخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في امارته الى ناحية الشرق بحيث يتمكن من الطواف ولا يشوش على المصلين عنده بعد الطواف لان الله تعالى قد امر بالصلاة عنده حيث قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقد قدمنا الاحاديث في ذلك فاغني عن اعادتها هاهنا ولله الحمد والمنة وقال العوفي عن بن عباس في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم اي فمنهن مقام ابراهيم والمشعر وقال مجاهد اثر قدميه في المقام اية بينة وكذا روي عن عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم وقال ابو طالب في قصيدته

وموطي ابراهيم في الصخر رطبة ❊ على قدميه حافيا غير ناعل

وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد وعمرو الاودي قالا ثنا وكيع ثنا سفيان عن بن جريج عن عطا عن بن عباس في قوله مقام ابراهيم قال الحرم كله مقام ابراهيم ولفظ عمرو الحجر كله مقام ابراهيم وروي عن سعيد بن جبير انه قال الحج مقام ابراهيم هكذا رايت في النسخة ولعله الحجر كله مقام ابراهيم وقد صرح بذلك مجاهد وقوله تعالى ومن دخله كان امنا يعني حرم مكة اذا دخله الخايف يامن من كل سو وكذلك كان الامر في حال الجاهلية كما قال الحسن البصري وغيره كان الرجل يقتل فيضع في عنقه صوفة ويدخل الحرم فيلقاه بن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى التيمي عن عطا عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله ومن دخله كان امنا قال من عاذ بالبيت اعاذه البيت ولكنه لا يووي ولا يطعم ولا يسقى واذا خرج اخذ بذنبه وقال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وحتى انه من جملة تحريمها حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن اوكاره وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها كما ثبتت الاحاديث والاثار في ذلك عن جماعة من الصحابة مرفوعا وموقوفا ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شجره ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر ولهما عن ابي هريرة مثله او نحوه ولهما واللفظ لمسلم ايضا عن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ايذن لي ايها الامير ان احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامري يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغايب فقيل لابي شريح ما قال لك قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بخربة ولا فارا بدم وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح رواه مسلم وعن عبد الله بن عدي ابن الحمرا الزهري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الامام احمد وهذا لفظه والترمذي والنسايي وبن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح وكذا صحح من حديث بن عباس نحوه وروي احمد عن ابي هريرة نحوه وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا بشر بن ادم بن بنت ازهر السمان ثنا ابو عاصم عن زريق بن مسلم الاعمى مولى بني مخزوم حدثني زياد بن ابي عباس عن يحيى بن جعدة بن هبيرة في قوله ومن

دخله كان آمنا قال آمنا من النار وفي معنى هذا القول الحديث الذي رواه البيهقي اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن
عبدان انا احمد بن عبيد ثنا محمد بن سليمان الواسطي ثنا سعيد بن سليمان ثنا بن المومل عن بن محيصن عن عطا
عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفورا
له ثم قال تفرد به عبد الله بن المومل وليس بقوي وقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
هذه اية وجوب الحج عند الجمهور وقيل بل هي قوله واتموا الحج والعمرة لله والاول اظهر وقد وردت الاحاديث
المتعددة بانه احد اركان الاسلام ودعايمه وقواعده واجمع المسلمون على ذلك اجماعا ضروريا وانما يجب
على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص وبالاجماع قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا الربيع بن مسلم القرشي
عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم
الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت
نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على
انبيايهم واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فدعوه ورواه مسلم عن زهير بن حرب
عن يزيد بن هرون به نحوه وقد روي سفيان بن حسين وسليمان بن كثير وعبد الجليل بن حميد ومحمد بن
ابي حفصة عن الزهري عن ابي سنان الدولي واسمه يزيد بن امية عن بن عباس قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله افي كل عام
قال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا ان تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فهو تطوع رواه
احمد وابو داود والنسايي وابن ماجة والحاكم من حديث الزهري ورواه شريك عن سماك عن عكرمة عن بن
عباس بنحوه وروي من حديث اسامة بن زيد وقال احمد ثنا منصور بن وردان عن عبد الاعلى عن علي
بن عبد الاعلى عن ابيه عن ابي البختري عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت قالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وكذا رواه الترمذي وبن ماجة
والحاكم من حديث منصور بن وردان به وقال الترمذي حسن غريب وفيما قال نظر لان البخاري قال
لم يسمع ابو البختري من علي وقال بن ماجة ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا محمد بن ابي عبيدة عن ابيه عن
الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال قالوا يا رسول الله الحج في كل عام قال لو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها لعذبتم وفي الصحيحين من حديث بن جريج عن عطا عن جابر
ان سراقة بن مالك قال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد قال لا بل للابد وفي رواية
بل لابد ابد وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود من حديث واقد بن ابي واقد الليثي عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لنسايه في حجته هذه ثم ظهور الحصر يعني ثم الزمن ظهور الحصر ولا
تخرجن من البيوت واما الاستطاعة فاقسام تارة يكون الشخص مستطيعا بنفسه وتارة بغيره كما
هو مقرر في كتب الاحكام قال ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا ابراهيم بن
يزيد سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن بن عمر قال قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الحاج
يا رسول الله قال الشعث التفل فقام اخر فقال اي الحج افضل يا رسول الله قال العج والثج فقام اخر
فقال ما السبيل يا رسول الله قال الزاد والراحلة وهكذا رواه بن ماجه من حديث ابراهيم بن يزيد
وهو الخوزي قال الترمذي ولا نعرفه الا من حديثه وقد تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه
كذا قال هنا وقال في كتاب الحج هذا حديث حسن ولا شك ان هذا الاسناد كلهم ثقات سوى الخوزي
هذا وقد تكلموا من اجل هذا الحديث لكن قد تابعه غيره فقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز

بن

بن عبد الله العامري ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن محمد بن عباد بن جعفر قال جلست الى عبد الله
بن عمر قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما السبيل قال الزاد والراحلة وكذا رواه
بن مردويه من رواية محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير به ثم قال بن ابي حاتم وقد روي عن بن عباس
وانس والحسن ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير والربيع بن انس وقتادة نحو ذلك وقد روي هذا الحديث
من طرق اخري من حديث انس وعبد الله بن عباس وبن مسعود وعايشة كلها مرفوعة ولكن في اسانيدها
مقال كما هو مقرر في كتاب الاحكام والله اعلم وقد اعتنى الحافظ ابو بكر بن مردويه بجمع طرق هذا
الحديث ورواه الحاكم من حديث ابي قتادة عن حماد بن سلمة عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيل عن قول الله تعالى من استطاع اليه سبيلا فقيل ما السبيل قال الزاد والراحلة ثم قال صحيح
على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال بن جرير حدثني يعقوب ثنا بن علية عن يونس عن الحسن قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل قال
الزاد والراحلة ورواه وكيع في تفسيره عن سفيان عن يونس به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا الثوري
عن اسماعيل وهو بن ابي اسرايل الملاي عن فضيل يعني بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعني الفريضة فان احدكم لا يدري ما يعرض له وقال احمد ايضا ثنا
ابو معاوية ثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن مهران بن ابي صفوان عن بن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي معوية الضرير به وقد روى
بن جرير عن بن عباس في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا قال من ملك ثلثماية درهم فقد استطاع
اليه سبيلا وعن عكرمة مولاه انه قال السبيل الصحة وروي وكيع بن الجراح عن ابي جناب يعني الكلبي
عن الضحاك بن مزاحم عن بن عباس قال من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير وقوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين قال بن عباس ومجاهد وغير واحد اي ومن جحد فريضة الحج فقد كفر والله
عنه غني وقال سعيد بن منصور عن سفيان عن بن ابي نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل فاخصمهم فحجهم يعني فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقالوا لم يكتب
علينا وابوا ان يحجوا قال الله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وروي بن ابي نجيح عن مجاهد نحوه
وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر انا اسمعيل بن عبد الله بن مسعود انا مسلم بن ابراهيم
وشاذ بن فياض قالا انا هلال ابو هشام الخراساني انا ابو اسحق الهمداني عن الحرث عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة ولم يحج بيت الله فلا عليه ان يموت يهوديا او
نصرانيا ذلك بان الله قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن
العالمين ورواه بن جرير من حديث مسلم بن ابراهيم به وهكذا رواه بن ابي حاتم عن ابي زرعة
الرازي ثنا هلال بن الفياض ثنا هلال ابو هاشم الخراساني فذكره باسناد مثله ورواه الترمذي
عن محمد بن يحيى القطعي عن مسلم بن ابراهيم عن هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي
به وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه في اسناده مقال وهلال مجهول والحرث يضعف
في الحديث وقال البخاري هلال هذا منكر الحديث وقال بن عدي هذا الحديث ليس بمحفوظ وقد
روي ابو بكر الاسماعيلي الحافظ من حديث ابي عمرو الاوزاعي حدثني اسماعيل بن عبيد الله بن ابي
المهاجر حدثني عبد الرحمن بن غنم سمع عمر بن الخطاب يقول من اطاق الحج فلم يحج فسوا عليه يهوديا مات او
نصرانيا وهذا اسناد صحيح الى عمر رضي الله عنه وروي سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري

قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان ابعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا عن كل من كان له جدة فلم يحج
فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله**
شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها
عوجا وانتم شهدا وما الله بغافل عما تعملون هذا تعنيف من الله تعالى لكفرة اهل الكتاب على
عنادهم الحق وكفرهم بايات الله وصدهم عن سبيله من اراده من اهل الايمان بجهدهم وطاقتهم مع علمهم
بان ما جا به الرسول حق من الله بما عندهم من العلم عن الانبيا الاقدمين والسادة المرسلين صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وما بشروا به ونوهوا من ذكر النبي الامي الهاشمي العربي المكي سيد ولد ادم وخاتم
الانبيا ورسول رب الارض والسما وقد توعدهم تعالى على ذلك بانه شهيد على صنيعهم ذلك وما خالفوا
ما بايديهم عن الانبيا ومقابلتهم الرسول المبشر بالتكذيب والجحود والعناد واخبر تعالى انه ليس بغافل
عما يعملون اي وسيجزيهم على ذلك يوم لا ينفعهم مال ولا بنون **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا**
فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم
تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
يحذر تعالى عباده المومنين عن ان يطيعوا طايفة من الذين اوتوا الكتاب الذين يحسدون المومنين
على ما اتاهم الله من فضله وما منحهم به من ارسال رسوله كما قال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وهكذا قال ههنا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين ثم قال وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله يعني ان الكفر
بعيد منكم وحاشاكم منه فان ايات الله تنزل على رسوله ليلا ونهارا وهو يتلوها عليكم ويبلغها اليكم كما جا
في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه اي المومنين اعجب اليكم ايمانا قالوا الملايكة
قال وكيف لا يومنون وهم عند ربهم قالوا فالانبيا قال وكيف لا يومنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن
قال وكيف لا تومنون وانا بين اظهركم قالوا فاي الناس اعجب ايمانا قال قوم يجيئون من بعدكم يجدون
صحفا يومنون بما فيها وقد ذكرت سند هذا الحديث والكلام عليه في اوايل شرح البخاري ولله الحمد
ثم قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اي ومع هذا فالاعتصام بالله والتوكل
عليه هو العمدة في الهداية والعدة في مباعدة الغواية والوسيلة الى الرشاد وطريق السداد وحصول
المراد **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا**
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تهتدون قال بن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن عن سفيان وشعبة عن زبيد الايامي عن مرة
عن عبد الله هو بن مسعود اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان
يشكر فلا يكفر وهذا اسناد صحيح موقوف وقد رواه بن مردويه من حديث يونس بن عبد الاعلى عن
بن وهب عن سفيان الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وكذا رواه الحاكم في مستدركه
من حديث مسعر عن زبيد عن مرة عن بن مسعود مرفوعا فذكره ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
كذا قال والاظهر والاشهر انه موقوف والله اعلم ثم قال بن ابي حاتم وروي نحوه عن مرة الهمداني والربيع
بن خثيم وعمرو بن ميمون وابراهيم النخعي وطاوس والحسن وقتادة وابي سنان والسدي نحو ذلك
وروي عن انس انه قال لا يتقي العبد الله حق تقاته حتى يخزن من لسانه وقد ذهب سعيد بن جبير

وابو

وابو العالية والربيع بن انس وقتادة ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم والسدي وغيرهم الى ان هذه
الاية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله اتقوا الله حق
تقاته قال لم تنسخ ولكن حق تقاته ان يجاهدوا في سبيله حق جهاده ولا ياخذهم في الله لومة لايم ويقوموا
بالقسط ولو على انفسهم وابايهم وابنايهم وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي حافظوا على الاسلام في حال
صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه فان الكريم قد اجرى عادته بكرمه انه من عاش على شي مات عليه ومن
مات على شي بعث عليه فعياذا بالله من خلاف ذلك قال الامام احمد ثنا روح ثنا شعبة قال سمعت سليمان
عن مجاهد ان الناس كانوا يطوفون بالبيت وابن عباس جالس معه محجن فقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولو ان قطرة من الزقوم
قطرت لامرت على اهل الارض عيشهم فكيف بمن ليس له طعام الا الزقوم وهكذا رواه الترمذي
والنساي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طرق عن شعبة به وقال الترمذي
حسن صحيح وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زيد
بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر
وياتي الى الناس ما يحب ان يوتى اليه وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله عز وجل ورواه مسلم من طريق الاعمش به وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة
ثنا ابو يونس عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قال انا عند ظن عبدي
بي فان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين من وجه اخر عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد
بن عبد الملك القرشي ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت واحسبه عن انس قال كان من الانصار مريضا
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فوافقه في السوق فسلم عليه فقال له كيف انت يا فلان قال بخير
يا رسول الله ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد
في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوا وامنه مما يخاف ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت غير جعفر بن سليمان
وهكذا رواه الترمذي والنساي وابن ماجة من حديثه ثم قال الترمذي غريب وقد رواه بعضهم
عن ثابت مرسلا فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن يوسف
بن ماهك عن حكيم بن حزام قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اخر الا قايما ورواه
النساي في سننه عن اسمعيل بن مسعود عن خالد بن الحرث عن شعبة وترجم عليه فقال باب كيف يخر
للسجود ثم ساقه مثله فقيل معناه على ان لا اموت الا مسلما وقيل معناه ان لا اقتل الا مقبلا غير
مدبر وهو يرجع الى الاول وقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قيل بحبل الله اي بعهد
الله كما قال في الاية بعدها ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي
بعهد وذمة وقيل بحبل الله يعني القران كما في حديث الحرث الاعور عن علي مرفوعا في صفة القران هو
حبل الله المتين وصراطه المستقيم وقد ورد في ذلك حديث خاص بهذا المعنى فقال الامام الحافظ ابو
جعفر الطبري ثنا سعيد بن يحيى الاموي ثنا اسباط بن محمد عن عبد الملك ابي سليمان العرزمي عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود من السما الى الارض
وروى بن مردويه من طريق ابرهيم بن مسلم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان هذا القران هو حبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
وروى من حديث حذيفة وزيد بن ارقم نحو ذلك وقوله ولا تفرقوا امرهم بالجماعة ونهاهم عن الفرقة وقد
وردت الاحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والامر بالاجتماع والايتلاف كما في صحيح مسلم من حديث سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم
ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من
ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال وقد ضمنت لهم العصمة عن اتفاقهم
من الخطا كما وردت بذلك الاحاديث المتعددة ايضا وخيف عليهم الافتراق والاختلاف وقد وقع ذلك
في هذه الامة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية الى الجنة ومسلمة من عذاب النار وهم
الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقوله واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وهذا
السياق في شان الاوس والخزرج فانه قد كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية وعداوة شديدة وضغاين
واحن وذحول طال بسببها قتالهم والوقايع بينهم فلما جا الله بالاسلام فدخل فيه من دخل منهم صاروا اخوانا
متحابين بجلال الله متواصلين في ذات الله متعاونين على البر والتقوى قال الله تعالى هو الذي ايدك بنصره
وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وكانوا
على شفا حفرة من النار بسبب كفرهم فانقذهم الله منها ان هداهم للايمان وقد امتن عليهم بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم قسم غنايم حنين فعتب من عتب منهم لما فضل عليهم في القسمة بما اراه الله فخطبهم
فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله
بي كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار وغيره ان هذه الاية نزلت في شان
الاوس والخزرج وذلك ان رجلا من اليهود مر على ملا من الاوس والخزرج فساه ما هم عليه من الاتفاق
والالفة فبعث رجلا معه وامره ان يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب
ففعل فلم يزل ذلك دابه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض وتثاوروا ونادوا بشعارهم
وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الى الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجعل يسكنهم ويقول ابدعوى
الجاهلية وانا بين اظهركم وتلا عليهم هذه الاية فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح
رضي الله عنهم وذكر عكرمة ان ذلك نزل فيهم حين تثاوروا في قضية الافك والله تعالى اعلم ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك هم المفلحون
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك
ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور يقول تعالى ولتكن منكم امة اي منتصبة للقيام بامر الله في الدعوة الى الخير
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واوليك هم المفلحون قال الضحاك هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعني
المجاهدين والعلما وقال ابو جعفر الباقر قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ثم قال الخير اتباع القران وسنتي رواه ابن مردويه والمقصود من هذه الاية ان تكون فرقة من
الامة متصدية لهذا الشان وان كان ذلك واجبا على كل فرد من الامة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع

فبلسانه

فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
وقال الامام احمد ثنا سليمان الهاشمي انا اسمعيل بن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن
الاشهلي عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم رواه
الترمذي وابن ماجة من حديث عمرو بن ابي عمرو به وقال الترمذي حسن والاحاديث في هذا الباب كثيرة
مع الايات الكريمة كما سياتي تفسيرها في اماكنها ثم قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم ينهى هذه الامة ان تكون كالامم الماضين في تفرقهم
واختلافهم وتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان
حدثني ازهر بن عبد الله الهوزني عن ابي عامر عبد الله بن يحيى قال حججنا مع معاوية بن ابي سفيان فلما قدمنا
مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الكتابين افترقوا في دينهم
على ثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الاهوا كلها في النار الا
واحدة وهي الجماعة وانه سيخرج من امتي اقوام تجارى بهم تلك الاهوا كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه
عرق ولا مفصل الا دخله والله يا معشر العرب لين لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من
الناس احرى ان لا يقوم به وهكذا رواه ابو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى كلاهما عن ابي المغيرة
واسمه عبد القدوس بن الحجاج الشامي به وقد روي هذا الحديث من طرق وقوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه يعني يوم القيامة حين تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة
والفرقة قال ابن عباس فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال الحسن البصري وهم المنافقون
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وهذا الوصف يعم كل كافر واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
هم فيها خالدون يعني الجنة ماكثون فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وقد قال ابو عيسى الترمذي عند تفسير
هذه الاية ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن ربيع وهو ابن صبيح وحماد بن سلمة عن ابي غالب قال راى ابو امامة
روسا منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت اديم السما خير قتلى من قتلوه
ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الاية قلت لابي امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاثا او اربعا حتى عد سبعا ما حدثتكموه ثم قال هذا حديث
حسن وقد رواه ابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة عن ابي غالب بنحوه وقد روى ابن مردويه عند
تفسير هذه الاية عن ابي ذر حديثا مطولا غريبا عجيبا جدا ثم قال تعالى تلك ايات الله اي هذه ايات
الله وحججه وبيناته نتلوها عليك يا محمد بالحق اي نكشف ما الامر عليه من الدنيا والاخرة وما الله يريد
ظلما للعالمين اي ليس بظالم لهم بل هو الحكم العدل الذي لا يجور لانه القادر على كل شي فلا يحتاج مع ذلك
الى ان يظلم احدا من خلقه ولهذا قال ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملك له وعبيد له والى الله
ترجع الامور اي هو المتصرف في الدنيا والاخرة الحاكم في الدنيا والاخرة كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان
خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
وباوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يخبر تعالى عن هذه الامة المحمدية بانهم خير الامم
فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قال البخاري ثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن ابي حازم عن ابي

هريرة كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس تاتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في
الاسلام وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء والربيع بن انس وعطية العوفي كنتم خير امة اخرجت
للناس يعني خير الناس للناس والمعنى انهم خير الامم وانفع الناس للناس ولهذا قال تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة
زوج درة بنت ابي لهب عن درة بنت ابي لهب قالت قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال
يا رسول الله اي الناس خير فقال خير الناس اقراهم واتقاهم لله وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم
للرحم وروى احمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه من حديث سماك عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة والصحيح ان هذه الاية عامة في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذي بعث
فيهم رسول الله ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال في الاية الاخرى وكذلك جعلناكم امة وسطا
اي خيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا الاية وفي مسند الامام احمد وجامع الترمذي
وسنن ابن ماجة ومستدرك الحاكم من رواية حكيم بن معاوية بن حيدة عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وهو حديث مشهور
وقد حسنه الترمذي ويروى من حديث معاذ بن جبل وابي سعيد وانما حازت هذه الامة قصب السبق
الى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه فانه اشرف خلق الله واكرم الرسل على الله وبعثه الله
بشرع كامل عظيم لم يعطه نبيا قبله ولا رسولا من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه
ما لا يقوم العمل الكثير من اعمال غيرهم مقامه قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا زهير عن عبد الله
يعني ابن عقيل عن محمد بن علي وهو ابن الحنفية انه سمع علي بن ابي طالب يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء فقلنا يا رسول الله ما هو قال نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح
الارض وسميت احمد وجعل التراب لي طهورا وجعلت امتي خير الامم تفرد به احمد من هذا الوجه واسناده
حسن وقال الامام ثنا ابو العلا الحسن بن سوار ثنا ليث عن معاوية عن ابي حلبس يزيد بن ميسرة قال
سمعت ام الدرداء تقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وما سمعته يكنيه قبلها
ولا بعدها يقول ان الله تعالى يقول يا عيسى اني باعث بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا
وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم
من حلمي وعلمي وقد وردت احاديث يناسب ذكرها هاهنا قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم المسعودي
حدثني بكير بن الاخنس عن رجل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد
فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال ابو بكر رضي الله عنه فرايت ان ذلك ات
على اهل القرى ومصيب من حافات البوادي حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الله ابو بكر السهمي ثنا هشام
بن حسان عن القاسم بن مهران عن موسى بن عبيد عن ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن ابي بكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله
فهلا استزدته فقال استزدته فاعطاني هكذا وفرج عبد الله بن ابي بكر بين يديه وقال عبد الله
وبسط باعيه وحثى عبد الله وقال هشام وهذا من الله لا يدرى ما عدده حديث اخر قال الامام
احمد ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة قال قال شريح بن عبيد مرض ثوبان بحمص
وعليها عبد الله بن قرط بن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فانه لو كان لموسى وعيسى

عليهما السلام بحضرتك خادم لعدته ثم طوى الكتاب وقال له اتبلغه اياه فقال نعم فانطلق الرجل بكتابه
فدفعه الى ابن قرط فلما راه قام فزعا فقال الناس ما شانه احدث امر فاتى ثوبان حتى دخل عليه فعاده وجلس
عنده ساعة ثم قام فاخذ ثوبان بردائه اجلس حتى احدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته يقول ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا تفرد به
احمد من هذا الوجه وهو اسناد رجاله كلهم ثقات شاميون حمصيون فهو حديث صحيح ولله الحمد طريق
اخرى قال الطبراني ثنا عمرو بن اسحق عن زبريق الحمصي ثنا محمد بن اسمعيل يعني ابن عياش حدثني ابي عن ضمضم
بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ربي
عز وجل وعدني من امتي سبعين الفا لا يحاسبون مع كل الف سبعون الفا اسما الرحبي بين شريح وبين ثوبان والله اعلم
حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود
قال اكثرنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ثم غدونا اليه فقال عرضت علي
الانبيا الليلة باممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه العصابة والنبي ومعه النفر والنبي
ليس معه احد حتى مر علي موسى عليه السلام ومعه كبكبة من بني اسرايل فاعجبوني فقلت من هولا فقيل
هذا اخوك موسى معه بنو اسرايل قال فقلت فاين امتي فقيل انظر عن يمينك فنظرت فاذا الظراب قد
سد بوجوه الرجال فقيل ارضيت قلت رضيت يا رب رضيت يا رب قال فقيل لي ان مع هولا سبعين الفا
يدخلون الجنة بغير حساب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فدا لكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من
السبعين الفا فافعلوا فان قصرتم فكونوا من اهل الظراب فان قصرتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت
ثم اناسا يتهارشون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني من السبعين فدعا
له فقام رجل اخر فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ثم تحدثنا
فقلنا من ترون هولا السبعين الالف قوم ولدوا في الاسلام ثم لم يشركوا بالله شيا حتى ماتوا فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون هكذا رواه احمد بهذا السند وهذا السياق ورواه ايضا عن عبد الصمد عن هشام
عن قتادة باسناده مثله وزاد بعد قوله رضيت يا رب قال رضيت قلت نعم قال انظر عن
يسارك قال فنظرت فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقال ارضيت قلت رضيت وهذا اسناد صحيح
من هذا الوجه تفرد به احمد ولم يخرجوه حديث اخر قال احمد بن منيع ثنا عبد الملك بن عبد العزيز
ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم بالموسم
فرايت امتي فراعتني كثرتهم وهيئتهم قد ملوا السهل والجبل فقال ارضيت يا محمد فقلت نعم
قال فان مع هولا سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى
ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام
رجل اخر فقال سبقك بها عكاشة رواه الحافظ الضيا المقدسي وقال هذا عندي على شرط مسلم
حديث اخر قال الطبراني ثنا محمد بن محمد الجذوعي القاضي ثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن ابي عدي عن هشام
بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من
امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون ورواه مسلم من طريق هشام بن حسان وعنده ذكر عكاشة حديث اخر ثبت
في الصحيحين من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر قال

ابو هريرة فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
سبقك بها عكاشة حديث اخر قال ابو القاسم الطبراني ثنا يحيى بن عثمان ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو
غسان عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون
الفا او سبعماية الف اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر اخرجه
البخاري ومسلم جميعا عن قتيبة عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل به حديث اخر قال مسلم
بن الحجاج في صحيحه ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير
فقال ايكم راي الكوكب الذي انقض البارحة قلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت قال
فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي
قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انه قال لا رقية الا من عين او حمة فقال قد احسن من انتهى
الى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرايت النبي ومعه الرهط
والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا
موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقال لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد
عظيم فقيل هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله
فخاض الناس في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا
اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين
لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان
يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة واخرجه البخاري عن اسيد بن زيد عن هشيم وليس عنده يرقون
حديث اخر قال احمد ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر
سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوا نجم في السما اضاءة ثم كذلك وذكر بقيته رواه مسلم
من حديث روح غير انه لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم حديث اخر قال الحافظ ابو بكر بن ابي عاصم
في كتاب السنة له ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد سمعت ابا امامة الباهلي
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع
كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل وكذا رواه الطبراني
من طريق هشام بن عمار عن اسمعيل بن عياش به وهذا اسناد جيد طريق اخرى عن ابي امامة قال ابن
ابي عاصم ثنا دحيم ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني واسمه
عامر بن عبد الله بن لحي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل الجنة
من امتي سبعين الفا بغير حساب قال يزيد بن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا مثل
الذباب الاصهب في الذباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله وعدني سبعين الفا مع
كل الف سبعين الفا وزادني ثلاث حثيات وهذا ايضا اسناد حسن حديث اخر قال ابو القاسم الطبراني
ثنا احمد بن خليد ثنا ابو توبة ثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عامر
بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربي
عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي

ربي عز وجل بكفيه لي ثلاث حثيات فكبر عمر وقال ان السبعين الاول يشفعهم الله في ابائهم وابنائهم
وعشايرهم وارجوا ان يجعلني في احدى الحثيات الاواخر قال الحافظ الضيا المقدسي في كتابه صفة الجنة
لا اعلم لهذا الاسناد علة والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام يعني الدستوائي
ثنا يحيى بن ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة ثنا عطا بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال اقبلنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد قال بقديد فذكر حديثا وفيه ثم قال وعدني ربي عز وجل
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب واني لارجوا ان لا يدخلوها حتى تبووا انتم ومن صلح من
ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة قال الضيا وهذا عندي على شرط مسلم حديث اخر قال عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن النضر بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني ان يدخل
الجنة من امتي اربعماية الف قال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا وجمع بين يديه قال زدنا يا رسول الله
قال وهكذا فقال عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر
ان شا ادخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا الحديث بهذا
الاسناد تفرد به عبد الرزاق قاله الضيا وقد رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني ثنا محمد بن احمد بن مخلد
ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي ثنا سليمان بن حرب ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي ماية الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار
سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا حديث غريب من هذا الوجه وابو هلال اسمه محمد
بن سليم الراسبي بصري طريق اخرى عن انس قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن ابي بكر ثنا عبد القاهر بن السري
السلمي ثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول
الله قال لكل رجل سبعون الفا قالوا زدنا وكان على كثيب فحثى بيده قالوا زدنا يا رسول الله فقال
هكذا وحثى بيده قالوا يا رسول الله ابعد الله من دخل النار بعد هذا وهذا اسناد جيد رجاله
ثقات ما عدا عبد القاهر بن السري وقد سيل عنه ابن معين فقال صالح حديث اخر روى الطبراني من
حديث قتادة عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عمير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
وعدني ان يدخل الجنة من امتي ثلثماية الف فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير
يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك ان الله ان شا ادخل الناس الجنة بحفنة او بحثية واحدة فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر حديث اخر قال الطبراني ثنا احمد بن خليد ثنا ابو توبة ثنا معوية
بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر ان قيسا الكندي حدث
ان ابا سعيد الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة
من امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه كذا قال
قيس فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم باذني ووعاه قلبي
قال ابو سعيد يعني رسول الله وذلك ان شا الله يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله بقيته من اعرابنا
وقد روى هذا الحديث محمد بن سهل بن عسكر عن ابي توبة الربيع بن نافع باسناده مثله وزاد قال
ابو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعماية الف الف وتسعماية الف حديث
اخر قال ابو القسم الطبراني ثنا هاشم بن مرثد الطبراني ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم
بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفس محمد
بيده ليبعثن منكم يوم القيامة الى الجنة مثل الليل الاسود زمرة جميعها يحيطون الارض تقول الملايكة

لما جامع محمد اكثر مما جامع الانبيا وهذا اسناد حسن نوع اخر من الاحاديث الدالة على فضيلة هذه الامة
وشرفها وكرامتها على الله وانها خير الامم في الدنيا والاخرة قال الامام احمد بن سعيد ثنا ابن جريج اخبرني
ابو الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجوا ان يكون من يتبعني من امتي يوم ٢
القيامة ربع الجنة قال فكبرنا ثم قال ارجوا ان يكونوا ثلث الناس فكبرنا ثم قال ارجوا ان يكونوا
الشطر وهكذا رواه عن روح عن ابن جريج به وهو على شرط مسلم وثبت في الصحيحين من حديث ابي اسحق
السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون
ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو
ان تكونوا شطر اهل الجنة طريق اخرى عن ابن مسعود قال الطبراني ثنا احمد بن القسم بن مساور ثنا
عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد حدثني الحرث بن حصين حدثني القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر
الناس ثلاثة ارباعها قالوا الله ورسوله اعلم قال كيف انتم وثلثها قالوا ذاك اكثر قال كيف انتم
والشطر لكم قالوا ذاك اكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ٢
لكم منها ثمانون صفا قال الطبراني تفرد به الحرث بن حصين حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الصمد
ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا ضرار بن مرة ابو سنان الشيباني عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة من ذلك ثمانون صفا
وكذلك رواه عن عفان عن عبد العزيز به واخرجه الترمذي من حديث ابي سنان به وقال هذا حديث حسن
ورواه ابن ماجة من حديث سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه به
حديث اخر روى الطبراني من حديث سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا خالد بن يزيد البجلي ثنا
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل
الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من امتي تفرد به خالد بن مزيد البجلي وقد تكلم فيه ابن عدي
حديث اخر قال الطبراني ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا موسى بن غيلان ثنا هاشم بن مخلد ثنا عبد
الله بن المبارك عن سفيان عن ابي عمرو عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف
اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون الاولون يوم القيامة نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي
اختلفوا فيه الناس لنا فيه تبع غدا لليهود وللنصارى بعد غد رواه البخاري ومسلم من حديث
عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه ورواه مسلم ايضا من طريق الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة ونحن
اول من يدخل الجنة وذكر تمام الحديث حديث اخر روى الدارقطني في الافراد من حديث عبد الله
بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢
قال ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي ثم قال تفرد به ابن عقيل
عن الزهري ولم يرو عنه سواه وتفرد به زهير بن محمد عن ابن عقيل وتفرد به عمرو بن ابي سلمة عن
زهير ورواه الثعلبي ثنا ابو العباس المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد انا احمد بن عيسى التنيسي ثنا
عمرو بن ابي سلمة ثنا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن ابن عقيل به وقد رواه ابو احمد بن عدي الحافظ

فقال احمد ثنا احمد بن الحسين بن اسحق ثنا ابو بكر الاعين محمد بن ابي عتاب ثنا ابو حفص التنيسي يعني عمرو بن ابي
سلمة ثنا صدقة الدمشقي عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري به فهذه الاحاديث
في معنى قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله اتصف
من الامة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثنا عليهم والمدح لهم كما قال قتادة بلغنا ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حجة حجها راى من الناس دعة فقرا هذه الاية كنتم خير امة اخرجت للناس ثم قال من
سره ان يكون من تلكم الامة فليود شرط الله فيها رواه ابن جرير ومن لم يتصف بذلك اشبه اهل الكتاب
الذين ذمهم الله بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يصنعون ولهذا لما مدح الله
هذه الامة على هذه الصفات شرع في ذم اهل الكتاب اي بما نزل على محمد لكان خيرا لهم منهم المومنون
واكثرهم الفاسقون اي قليل منهم من يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم واكثرهم على الضلالة
والكفر والفسق والعصيان ثم قال تعالى مخبرا عباده المومنين ومبشرا لهم ان النصر والظفر لهم على اهل
الكتاب الكفرة الملحدين فقال لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
وهكذا وقع فانهم يوم خيبر اذلهم الله وارغم انافهم وكذلك من قبلهم من يهود المدينة بنو قينقاع
وبنو النضير وبنو قريظة كلهم اذلهم الله وكذلك النصارى بالشام كسرهم الصحابة في غير مواطن وسلبوهم
ملك الشام ابد الابدين ودهر الداهرين ولا تزال عصبة الاسلام قائمة بالشام حتى ينزل عيسى
بن مريم عليه السلام وهم كذلك ويحكم بملة الاسلام وشرع محمد عليه افضل الصلاة والسلام فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام ثم قال تعالى ضربت عليهم الذلة اينما
ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي الزمهم الله الذلة والصغار اينما كانوا فلا يامنون الا
بحبل من الله اي بذمة من الله وهو عقد الذمة وضرب الجزية عليهم والزامهم احكام الله وحبل من
الناس اي امان منهم لهم كما في المعاهد والمهادن والاسير اذا امنه احد المسلمين ولو امراة وكذا عبد
على احد قولي العلما قال ابن عباس الا بحبل من الله وحبل من الناس اي بعهد من الله وعهد من الناس
وهكذا قال مجاهد وعكرمة وعطا والضحاك والحسن وقتادة والسدي والربيع بن انس وقوله
تعالى وبا وا بغضب من الله اي الزموا فالتزموا بغضب من الله وهم يستحقونه وضربت عليهم المسكنة
اي الزموها قدرا وشرعا ولهذا قال ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبيا بغير
حق وانما حملهم على ذلك الكبر والبغي والحسد فاعقبهم ذلك الذلة والصغار والمسكنة ابدا متصلا
بذل الاخرة ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي انما حملهم على الكفر بايات الله وقتل رسل الله
وقيضوا لذلك انهم كانوا يكثرون العصيان لاوامر الله والغشيان لمعاصي الله والاعتدا في شرع الله
فعياذا بالله من ذلك وبالله المستعان قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا داود الطيالسي
ثنا شعبة عن سليمان الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر الازدي عن عبد الله بن مسعود قال
كانت بنو اسرائيل تقتل في اليوم ثلثماية نبي ثم يقوم سوق بقلهم من اخر النهار ليسوا سوا من
اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يومنون بالله
واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واوليك
من الصلحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون قال ابن ابي نجيح زعم الحسن

بن ابي يزيد البجلي عن ابن مسعود في قول الله تعالى ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة يقول لا يستوي
اهل الكتاب وامة محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا قال السدي ويويد هذا القول الحديث الذي
رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا ابو النضر وحسن بن موسى نا شيبان عن زر عن ابن مسعود
قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشا ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة
فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال وانزلت هذه الايات
ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين والمشهور عند اكثر المفسرين كما ذكره
محمد بن اسحق وغيره ورواه العوفي عن ابن عباس ان هذه الايات نزلت فيمن امن من احبار اهل الكتاب كعبد
الله بن سلام واسد بن عبيد وثعلبة بن شعبة واسيد بن شعبة وغيرهم اي لا يستوي من تقدم
ذكرهم بالذم من اهل الكتاب وهولاء الذين اسلموا ولهذا قال ليسوا سوا اي ليس كلهم على حد
سوا بل منهم المومن ومنهم المجرم ولهذا قال من اهل الكتاب امة قايمة اي قايمة بامر الله مطيعة لشرع
الله متبعة نبي الله اي قايمة يعني مستقيمة يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون اي يقومون
الليل ويكثرون التهجد ويتلون القران في صلاتهم يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واوليك من الصالحين وهولاء هم المذكورون في اخر السورة
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله
ثمنا قليلا اوليك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وهكذا قال ههنا وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه اي لا يضيع عند الله بل يجزيكم به اوفر الجزا والله عليم بالمتقين اي لا يخفى عليه عمل عامل ولا
يضيع لديه اجر من احسن عملا ثم قال تعالى مخبرا عن الكفرة المشركين بانه لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا اي لا يرد عنهم باس الله ولا عذابه اذا اراده بهم واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون
ثم ضرب مثلا لما ينفقه الكفار في هذه الدار قاله مجاهد والحسن والسدي فقال تعالى مثل ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اي برد شديد قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة والضحاك والربيع بن انس وغيرهم وقال عطا برد وجليد وعن ابن عباس ايضا ومجاهد فيها
صر اي نار وهو يرجع الى الاول فان البرد الشديد سيما الجليد يحرق الزروع والثمار كما يحرق الشي
بالنار اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته اي احرقته يعني بذلك السعفة اذا انزلت على حرث قوم
قد ان جذاذه اي حصاده فدمرته واعدمت ما فيه من ثمر او زرع فذهبت به وافسدته فعدمه
صاحبه احوج ما كان اليه فكذلك الكفار يمحق الله ثواب اعمالهم في هذه الدنيا وثمرتها كما اذهب ثمرة
هذا الحرث بذنوب صاحبه وكذلك هولاء بنوها على غير اصل وعلى غير اساس وما ظلمهم الله ولكن
انفسهم يظلمون **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
ودوا ما عنتم قد بدت البغضا من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم
الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اوليا تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله
واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم
ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سية يفرحوا بها
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط** يقول تعالى ناهيا
عباده المومنين عن اتخاذ المنافقين بطانة اي يطلعونهم على سرايرهم وما يضمرونه لاعدايهم والمنافقون
بجهدهم وطاقتهم لا يالون المومنين خبالا اي يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن وبما يستطيعونه
من المكر والخديعة ويودون ما يعنت المومنين ويحرجهم ويشق عليهم فقوله لا تتخذوا بطانة من

دونكم

دونكم اي من غيركم من اهل الاديان وبطانة الرجل هم خاصة اهله الذين يطلعون على داخلة امره وقد
روى البخاري والنسائي وغيرهما من حديث جماعة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي وما استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة
تامره بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره بالسو وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله وقد رواه الاوزاعي
ومعوية بن سلام عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعا نحوه فيحتمل انه عند الزهري عن ابي
سلمة عنهما واخرجه النسائي ايضا وعلقه البخاري في صحيحه فقال وقال عبيد الله بن ابي جعفر عن صفوان
بن ابي سليم عن ابي سلمة عن ابي ايوب الانصاري مرفوعا فذكره فيحتمل انه عند ابي سلمة عن ثلاثة
من الصحابة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم نا ابي حدثني ايوب بن محمد الوزان نا عيسى بن يونس
عن ابي حيان التيمي عن ابي الزنباع عن ابن ابي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ههنا
غلاما من اهل الحيرة حافظا كاتبا فلو اتخذته كاتبا قال اتخذت اذا بطانة من دون المومنين ففي
هذا الاثر مع هذه الاية دلالة على ان اهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة
على المسلمين واطلاع على دواخل امورهم التي يخشى ان يفشوها الى الاعدا من اهل الحرب ولهذا قال
تعالى لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وقد قال الحافظ ابو يعلى نا اسحق بن ابي اسرايل نا هشيم نا العوام
عن الازهر بن راشد قال كانوا ياتون انسا فاذا حدثهم بحديث لا يدرون ما هو اتوا الحسن يعني البصري
فيفسره قال فحدث ذات يوم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تستضيوا بنار المشركين
ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فلم يدروا ما هو فاتوا الحسن فقالوا له ان انسا حدثنا بحديث ما ندري
ما هو فقال وما حدثكم انس قالوا حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستضيوا بنار
الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فقال الحسن اما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا محمد صلى الله
عليه وسلم واما قوله لا تستضيوا بنار الشرك يقول لا تستشيروا المشركين في اموركم ثم قال الحسن
تصديق ذلك في كتاب الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم هكذا اورده الحافظ ابو
يعلى رحمه الله وقد رواه النسائي عن مجاهد بن موسى عن هشيم باسناده مثله من غير ذكر تفسير
الحسن البصري وهذا التفسير فيه نظر ومعناه ظاهر لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا اي بخط عربي
ليلا يشابه نقش النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان نقشه محمد رسول الله ولهذا جا في الحديث
الصحيح انه نهى ان ينقش احد على نقشه واما الاستضاة بنار المشركين فمعناه لا تقاربوهم في
المنازل بحيث تكونوا معهم في بلادهم بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم ولهذا روى ابو داود
لا تراءى ناراهما وفي الحديث الاخر من جامع المشرك او سكن معه فهو مثله فحمل الحديث على ما قاله
الحسن رحمه الله والاستشهاد عليه بالاية فيه نظر والله اعلم ثم قال تعالى قد بدت البغضا
من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر اي قد لاح على صفحات وجوههم وفلتات السنتهم من العداوة
مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضا للاسلام واهله ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل ولهذا
قال قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون وقوله ها انتم اوليا تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم ايها المومنون
تحبون المنافقين بما يظهرون لكم من الايمان فتحبونهم على ذلك وهم لا يحبونكم لا ظاهرا ولا باطنا
وتومنون بالكتاب كله اي ليس عندكم في شي منه شك ولا ريب وهم عندهم الشك والريب والحيرة
قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وتومنون
بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم احق
بالبغضا لهم منهم لكم رواه ابن جرير واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من

الغيظ والانامل اطراف الاصابع قاله قتادة وقال الشاعر واود بكفها ما لم يلقى دبقتي وما عضت كفاى اعلى
العشر وقال ابن مسعود والسدي والربيع بن انس الانامل الاصابع وهذا شان المنافقين يظهرون للمومنين
الايمان والمودة وهم في الباطن بخلاف ذلك من كل وجه كما قال تعالى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ وذلك اشد الغيظ والحنق قال الله تعالى قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي مهما
كنتم تحسدون عليه المومنين ويغيظكم ذلك منهم فاعلموا ان الله متم نعمته على عباده المومنين ومكمل
دينه ومعل كلمته ومظهر دينه فموتوا انتم بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي هو عليم بما
ينطوي عليه ضمايركم وتخفيه سرايركم من البغضا والحسد والغل للمومنين وهو مجازيكم عليه في
الدنيا بان يريكم خلاف ما تومّلون وفي الاخرة بالعذاب الشديد النار التي انتم خالدون فيها فلا
خروج لكم منها ثم قال ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذه الحالة دالة على
شدة العداوة منهم للمومنين وهو انهم اذا اصاب المومنين خصب ونصر وتاييد وكثروا وعز انصارهم
سا ذلك للمنافقين وان اصاب المومنين سنة او جدب او اديل عليهم الاعدا لما لله في ذلك من الحكمة
كما جرى يوم احد فرح المنافقون بذلك قال الله تعالى مخاطبا عباده المومنين وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط يرشدهم تعالى الى السلامة من شر الاشرار وكيد الفجار
باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي يحيط باعدايهم فلا حول ولا قوة لهم الا به وهو
الذي ما شا كان وما لم يشا لم يكن ولا يقع شي في الوجود الا بتقديره ومشيته ومن توكل عليه كفاه
ثم شرع تعالى في ذكر قصة احد وما كان فيها من الاختبار لعباده المومنين والتمييز بين المومنين والمنافقين
وإذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طايفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المومنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون المراد بهذه الوقعة يوم احد عند الجمهور قاله ابن عباس
والحسن وقتادة والسدي وغير واحد وعن الحسن البصري المراد بذلك يوم الاحزاب رواه ابن جرير
وهو غريب لا يعول عليه وكانت وقعة احد يوم السبت من شوال سنة ثلث من الهجرة قال قتادة
لاحدي عشرة ليلة خلت من شوال وقال عكرمة يوم السبت للنصف من شوال والله اعلم وكان
سببها ان المشركين حين قتل من قتل من اشرافهم يوم بدر وسلمت العير بما فيها من التجارة التي كانت
مع ابي سفيان فلما رجع فلهم الى مكة قال ابنا من قتل ورؤسا من بقي لابي سفيان ارصد هذه الاموال
لقتال محمد فانفقوها في ذلك وجمع الجموع والاحابيش واقبلوا في قريب من ثلاثة الاف حتى
نزلوا قريبا من احد تلقا المدينة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فلما فرغ منها صلى
على رجل من بني النجار فقال له مالك بن عمرو واستشار الناس اخرج اليهم ام يمكث بالمدينة فاشار
عبد الله بن ابي بالمقام بالمدينة فان اقاموا بشر محبس وان دخلوها قاتلهم الرجال في وجوههم
ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين واشار اخرون من الصحابة ممن
لم يشهد بدرا بالخروج اليهم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وخرج عليهم وقد
ندم بعضهم وقالوا لعلنا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان شيت
ان نمكث فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس ان يرجع حتى يحكم الله له فسار عليه السلام في الف من اصحابه
فلما كان بالشوط رجع عبد الله بن ابي في ثلث الجيش مغضبا لكونه لم يرجع الى قوله قال هو واصحابه
لو نعلم اليوم قتالا لاتبعناكم ولكنا لا نراكم تقاتلون اليوم واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سايرا حتى نزل الشعب من احد في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد

حتى

حتى نامره بالقتال وتهيا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعماية من اصحابه وامر على الرماة
عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف والرماة يوميذ خمسون رجلا فقال لهم انضحوا الخيل عنا ولا
يوتين من قبلكم والزموا مكانكم ان كانت النوبة لنا او علينا وان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم
وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين واعطى اللوا مصعب بن عمير اخا بني عبد الدار واجاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الغلمان يوميذ وارجا اخرين حتى امضاهم يوم الخندق بعد هذا
اليوم بقريب من سنتين وتعبات قريش وهم ثلاثة الاف ومعهم مايتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة
الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ودفعوا الى بني عبد الدار ثم كان بين الفريقين ما سياتي
تفصيله في مواضعه عند هذه الايات ان شا الله تعالى ولهذا قال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين
مقاعد للقتال اي تنزلهم منازلهم وتجعلهم ميمنة وميسرة وحيث امرتهم والله سميع عليم اي سميع لما
يقولون عليم بضمايركم وقد اورد ابن جرير هنا سوالا حاصله كيف يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى احد يوم الجمعة بعد الصلاة وقد قال الله واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال
ثم كان جوابه منه ان غدوه ليبوهم مقاعد للقتال انما كان يوم السبت اول النهار وقوله اذ همت
طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المومنون قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله
نا سفيان قال قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول فينا نزلت اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله
وليهما قال نحن الطايفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب وقال سفيان مرة وما يسرني انها لم تنزل
لقول الله تعالى والله وليهما وكذا رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به وكذا قال غير واحد من
السلف انهم بنو حارثة وبنو سلمة وقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
يوم بدر كان في يوم جمعة وافق السابع عشر من شهر رمضان من سنة اثنين من الهجرة وهو يوم الفرقان
الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين يوميذ
فانهم كانوا ثلثماية وثلاثة عشر رجلا فيهم فارسان وسبعون والباقون مشاة ليس معهم من العدد
جميع ما يحتاجون اليه وكان العدو يوميذ ما بين التسعماية الى الالف في سوابغ الحديد والبيض
والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلا الزايد فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه
النبي وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المومنين وحزبه المتقين ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عنده لا بكثرة العدد والعدد
ولهذا قال في الاية الاخرى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا ثم وليتم مدبرين ثم
انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا والله غفور رحيم وقال الامام احمد نا محمد بن حفص
نا شعبة عن سماك قال سمعت عياضا الاشعري قال شهدت اليرموك وعلينا خمسة امرا ابو عبيدة ويزيد
بن ابي سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض وليس عياض هذا الذي حدث سماكا قال وقال
عمر اذا كان قتال فعليكم ابا عبيدة قال فكتبنا اليه انه قد جاس الينا الموت واستمددناه فكتب الينا
انه قد جاني كتابكم تستمدوني واني ادلكم على من هو اعز نصرا واحضر جندا الله عز وجل فاستنصروه
فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في اقل من عدتكم فاذا اتاكم كتابي هذا فقاتلوهم
ولا تراجعوني قال فقاتلناهم فهزمناهم اربع فراسخ قال واصبنا اموالا فتشاورنا فاشار علينا
عياض ان نعطي عن كل ذي راس عشرة قال وقال ابو عبيدة من يراهنني فقال شاب انا ان لم تغضب
قال فسبقه فرايت عقيصتي ابي عبيدة تنقزان وهو خلفه على فرس عري هذا اسناد صحيح وقد اخرجه

بن حبان في صحيحه من حديث بندار عن غندر بنحوه واختاره الحافظ الضيا المقدسي في كتابه وبدر محلة بين مكة والمدينة تعرف ببيرها منسوبة الى رجل حفرها يقال له بدر بن نارين قال الشعبي بدر بير لرجل يسمى بدرا وقوله تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي تقومون بطاعته **اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خايبين ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله غفور رحيم** اختلف المفسرون في هذا الوعد هل كان يوم بدر او يوم احد على قولين احدهما ان قوله اذ تقول للمومنين متعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر وروي هذا عن الحسن البصري وعامر الشعبي والربيع بن انس وغيرهم واختاره بن جرير قال عباد بن منصور عن الحسن في قوله اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة قال هذا يوم بدر رواه بن ابي حاتم ثم قال ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب عن داود عن عامر يعني الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله عز وجل الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين الى قوله مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة وقال الربيع بن انس امد الله المسلمين بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف فان قيل فما الجمع بين هذه الاية على هذا القول وبين قوله تعالى في قصة بدر اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فالجواب ان التنصيص على الالف ههنا لا ينافي الثلاثة الالاف فما فوقها لقوله مردفين بمعنى يردفهم غيرهم ويتبعهم الوف اخر مثلهم وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة ال عمران فالظاهر ان ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من قتال الملايكة انما كان يوم بدر والله اعلم قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة امد الله المومنين يوم بدر بخمسة الاف القول الثاني ان هذا الوعد متعلق بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال وذلك يوم احد وهو قول مجاهد وعكرمة والضحاك والزهري وموسى بن عقبة وغيرهم لكن قالوا لم يحصل الامداد بالخمسة الالاف لان المسلمين فروا يوميذ زاد عكرمة ولا بالثلاثة الالاف لقوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا فلم يصبروا بل فروا فلم يمدوا بملك واحد وقوله بلى ان تصبروا وتتقوا يعني تصبروا على مصابرة عدوكم وتتقوني وتطيعوا امري وقوله وياتوكم من فورهم هذا قال الحسن وقتادة والربيع والسدي اي من وجههم هذا وقال مجاهد وعكرمة وابو صالح اي من غضبهم هذا وقوله يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين اي معلمين بالسيما قال ابو اسحق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان سيما الملايكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم رواه بن ابي حاتم ثم قال ثنا ابو زرعة ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن الاية مسومين قال بالعهن الاحمر وقال مجاهد مسومين اي محذفة اعرافها معلمة نواصيها بالصوف الابيض في اذناب الخيل وقال العوفي عن بن عباس قال اتت الملايكة محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم محمد واصحابه خيلهم وانفسهم على سيماهم بالصوف وقال عكرمة وقتادة مسومين اي بسيما القتال وقال مكحول مسومين بالعمايم وروى بن مردويه من حديث عبد القدوس بن حبيب عن عطا بن ابي رباح عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم سود ويوم حنين عمايم حمر وروي من حديث حصين بن مخارق عن سعيد عن الحكم عن مقسم عن بن عباس قال لم تقاتل الملايكة الا يوم بدر

وقال

وقال بن اسحق حدثني من لا اتهم عن مقسم عن بن عباس قال كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمايم حمر ولم تضرب الملايكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون ثم رواه عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن بن عباس فذكر نحوه وقال بن ابي حاتم ثنا الاحمسي ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن يحيى بن عباد ان الزبير رضي الله عنه كان عليه يوم بدر عمامة صفرا معتجرا بها فنزلت الملايكة عليهم عمايم صفر ورواه بن مردويه من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير فذكره وقوله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به اي وما انزل الله الملايكة واعلمكم بانزالها الا بشارة لكم وتطييبا لقلوبكم وتطمينا والا فانما النصر الا من عند الله الذي لو شا لانتصر من اعدايه بدونكم ومن غير احتياج الى قتالكم لهم كما قال تعالى بعد امره المومنين بالقتال ذلك ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ولهذا قال ههنا وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي هو ذو العزة التي لا ترام والحكمة في قدره والاحكام ثم قال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي امركم بالجهاد والجلاد لما له في ذلك من الحكمة في كل تقدير ولهذا ذكر جميع الاقسام الممكنة في الكفار المجاهدين فقال ليقطع طرفا اي ليهلك امة من الذين كفروا او يكبتهم اي يخزيهم ويردهم بغيظهم لم ينالوا منكم ما ارادوا ولهذا قال او يكبتهم فينقلبوا اي يرجعوا خايبين اي لم يحصلوا على ما املوا ثم اعترض بجملة دلت على ان الحكم في الدنيا والاخرة له وحده لا شريك له فقال ليس لك من الامر شي اي بل الامر كله الي كما قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا وقال محمد بن اسحق في قوله تعالى ليس لك من الامر شي اي ليس لك من الحكم شي في عبادي الا ما امرتك به فيهم ثم ذكر تعالى بقية الاقسام فقال او يتوب عليهم اي مما هم فيه من الكفر ويهديهم بعد الضلالة او يعذبهم اي في الدنيا والاخرة على كفرهم وذنوبهم ولهذا قال فانهم ظالمون اي يستحقون ذلك قال البخاري ثنا حبان بن موسى انا عبد الله انا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الثانية من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وهكذا رواه النسايي من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر وقال محمد بن عجلان عن نافع عن بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على رجال من المشركين يسميهم باسمايهم حتى انزل الله تعالى ليس لك من الامر شي الاية وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا ابو عقيل قال احمد وهو عبد الله بن عقيل صالح الحديث ثقة قال ثنا عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فتيب عليهم كلهم وقال احمد ثنا ابو معوية الغلابي ثنا خالد بن الحرث ثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على اربعة قال فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال وهداهم الله للاسلام ثم قال البخاري ايضا ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن سعد عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت بعد الركوع وربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاحيا من احيا العرب حتى انزل الله عز وجل ليس لك من الامر شي وقال البخاري قال حميد وثابت عن انس بن مالك شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شي وقد اسند هذا الذي علقه البخاري رحمه الله وقال البخاري في غزوة احد

حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي انا عبد الله انا معمر عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن
حمده ربنا لك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شي الى قوله فانهم ظالمون وعن حنظلة بن ابي سفيان سمعت سالم
بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت
ليس لك من الامر شي الى قوله فانهم ظالمون هكذا ذكر هذه الزيادة البخاري معلقة مرسلة وقد تقدم مسندة
متصلة في مسند احمد ايضا وقال الامام احمد نا هشيم نا حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم
احد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم عز وجل
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون انفرد به مسلم فرواه عن القعنبي عن
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس فذكره وقال ابن جرير نا ابن حميد نا يحيى بن واضح نا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة
قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه من فمه وعليه درعان والدم يسيل فمر به
سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله
فانزل الله ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر وعن قتادة
بنحوه ولم يقل فافاق ثم قال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملك له واهلها عبيد بين يديه
يغفر لمن يشا ويعذب من يشا اي هو المتصرف فلا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم يسالون والله غفور رحيم
**يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا
النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين**
يقول تعالى ناهيا عباده المومنين عن تعاطي الربا واكله اضعافا مضاعفة كما كانوا يقولون في الجاهلية اذا حل
اجل الدين اما ان تقضي واما ان تربي فان قضاه والا زاده في المدة وزاده الاخر في القدر وهكذا كل عام فربما
يضاعف القليل حتى يصير كثيرا مضاعفا وامر تعالى عباده بالتقوى لعلهم يفلحون في الاولى والاخرى ثم توعدهم
بالنار وحذرهم منها فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثم ندبهم
الى المبادرة الى فعل الخيرات والمسارعة الى نيل القربات فقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين اي كما اعدت النار للكافرين وقد قيل ان معنى قوله عرضها السموات والارض تنبيه
على اتساع طولها كما قال في صفة فرش الجنة بطائنها من استبرق اي فما ظنك بالظهائر وقيل عرضها كطولها
لانها قبة تحت العرش والشي المقبب والمستدير عرضه كطوله وقد دل على ذلك ما ثبت في الصحيح اذا سالتم
الله الجنة فاسالوه الفردوس فانه اعلا الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وسقفها عرش الرحمن
وهذه الاية كقوله تعالى في سورة الحديد سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض
الاية وقد روينا في مسند الامام احمد ان هرقل كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم انك دعوتني الى جنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين الليل اذا جا النهار وقد
رواه ابن جرير فقال حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن ابي راشد
عن يعلى بن ابي مرة قال لقيت التنوخي رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا
قد فند قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره

قال

قال قلت من صاحبكم الذي يقرا قالوا معاوية فاذا كتاب صاحبي انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جا النهار
وقال الاعمش وسفيان الثوري وشعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب
عن جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جا الليل اين النهار واذا جا النهار اين الليل
فقالوا لقد نزعت مثلها من التورية رواه ابن جرير من الثلث طرق ثم قال نا احمد بن حازم نا ابو نعيم نا جعفر
بن برقان انا يزيد بن الاصم ان رجلا من اهل الكتاب قال يقولون جنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال ابن عباس ارايت الليل اذا جا اين يكون النهار واذا جا النهار اين يكون الليل وقد روي هذا مرفوعا فقال
البزار نا محمد بن معمر نا المغيرة بن سلمة ابو هشام نا عبد الواحد بن زياد عن عبيد الله بن عبد الله بن الاصم
عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت قوله تعالى
جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايت الليل اذا جا لبس كل شي فاين النهار قال حيث شا الله عز
وجل وهذا يحتمل معنيين احدهما ان يكون المعنى في ذلك انه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل اذا جا النهار
ان لا يكون في مكان وان كنا لا نعلمه وكذلك النار تكون حيث شا الله عز وجل الثاني ان يكون المعنى ان النهار
اذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الاخر فكذلك الجنة في اعلى عليين من فوق
السموات تحت العرش وعرضها كما قال الله عز وجل كعرض السما والارض والنار في اسفل سافلين فلا تنافي كونها
كعرض السموات والارض وبين وجود النار والله اعلم ثم ذكر تعالى صفة اهل الجنة فقال الذين ينفقون
في السرا والضرا اي في الشدة والرخا والمنشط والمكره والصحة والمرض وفي جميع الاحوال كما قال الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية والمعنى انهم لا يشغلهم امر عن طاعة الله والانفاق في مراضيه
والاحسان الى خلقه من قراباتهم وغيرهم بانواع البر وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس اي اذا
ثار بهم الغيظ كظموه يعني كتموه فلم يعملوه وعفوا مع ذلك عمن اسا اليهم وقد ورد في بعض الاثار يقول الله
تعالى ابن ادم اذكرني اذا غضبت فلا اهلكك فيمن اهلك رواه ابن ابي حاتم وقد قال ابو يعلى في مسنده نا ابو
موسى الحرمي نا عيسى بن شعيب الضرير ابو الفضل حدثني الربيع سليمان النميري عن ابي عمرو بن انس بن مالك
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر
الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وهذا حديث غريب وفي اسناده نظر وقال الامام احمد نا
عبد الرحمن نا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقد رواه الشيخان من حديث
مالك وقال الامام احمد نا ابو معاوية نا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا
ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا انه ليس منكم احد الا مال وارثه احب اليه من ماله مالك من مالك
الا ما قدمت ومال وارثك ما اخرت قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون فيكم الصرعة قال
قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال لا ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب قال وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تعدون فيكم الرقوب قال قلنا الذي لا ولد له قال لا ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده
شيا اخرج البخاري الفصل الاول منه ومسلم هذا الحديث من رواية الاعمش به حديث اخر قال الامام احمد
نا محمد بن جعفر نا شعبة سمعت عروة بن عبد الله الجعفي يحدث عن ابي حفصة او ابن حفصة عن رجل شهد النبي صلى
الله عليه وسلم يخطب فقال تدرون ما الرقوب قالوا الذي لا ولد له قال الرقوب كل الرقوب الذي له ولد
فمات ولم يقدم منهم شيا قال تدرون من الصعلوك قالوا الذي ليس له مال قال النبي صلى الله عليه وسلم

محل الجنة والنار

الصعلوك كل الصعلوك الذي له مال فمات ولم يقدم منه شيا قال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الصرعة قالوا
الصريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر شعره
فيصرع غضبه حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام هو ابن عروة عن ابيه عن الاحنف بن قيس عن عم
له يقال له حارثة بن قدامة السعدي انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قل لي قولا
ينفعني واقلل علي لعلي اعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب واعاد عليه حتى اعاد عليه مرارا
كل ذلك يقول لا تغضب وكذا رواه عن ابي معاوية عن هشام به ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا واقلل
علي لعلي اعقله قال لا تغضب الحديث انفرد به احمد حديث اخر قال احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رجل يا رسول الله اوصني قال لا تغضب
قال الرجل ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله انفرد به احمد حديث
اخر قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابي الاسود عن
ابي ذر قال كان يسقي على حوض له فجا قوم فقالوا ايكم يورد على ابي ذر ويحتسب شعرات من راسه فقال رجل انا
فجا فاورد عليه الحوض فدقه وكان ابو ذر قايما فجلس ثم اضطجع فقيل له يا ابا ذر لم جلست ثم اضطجعت فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب احدكم وهو قايم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل باسناده الا انه وقع في روايته عن ابي حرب عن ابي ذر والصحيح
ابن حرب عن ابيه عن ابي ذر كما رواه عبد الله بن احمد عن ابيه **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا ابراهيم بن
خالد ثنا ابو وايل الصنعاني قال كنا جلوسا عند عروة بن محمد اذ دخل عليه رجل فكلمه بكلام اغضبه فلما ان
غضب قام ثم عاد الينا وقد توضا فقال حدثني ابي عن جدي عطية هو ابن سعد السعدي وقد كانت له
صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما
تطفى النار بالما فاذا غضب احدكم فليتوضا وهكذا رواه ابو داود من حديث ابراهيم بن خالد الصنعاني
عن ابي وايل القاص المرادي الصنعاني قال ابو داود رواه عبد الله بن بحير حديث اخر قال الامام احمد
ثنا عبد الله بن يزيد ثنا نوح بن جعونة السلمي عن مقاتل بن حيان عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له وقاه الله من فيح جهنم الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلاثا
الا ان عمل النار سهل بشهوة والسعيد من وقي الفتن وما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد
ما كظم عبد لله الا ملا الله جوفه ايمانا انفرد به احمد واسناده حسن ليس فيهم مجروح وسنده حسن
حديث اخر في معناه قال ابو داود ثنا عقبة بن مكرم ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن بشر يعني ابن
منصور عن محمد بن عجلان عن سويد بن وهب عن رجل من ابنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كظم
غيظا وهو قادر على ان ينفذه ملاه الله امنا وايمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر
احسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن زوج فيه كساه الله تاج الملك حديث اخر قال الامام
احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على روس الخلايق حتى يخيره
من اي الحور شا ورواه ابو داود حديث اخر قال عبد الرزاق انا داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن
اهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا رواه ابن جرير حديث
اخر قال ابن مردويه ثنا احمد بن محمد بن زياد انا يحيى بن ابي طالب انا علي بن عاصم اخبرني يونس بن عبيد
عن الحسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة افضل اجرا من جرعة غيظ

علاج الغضب

كظمها ابتغا وجه الله وكذا رواه ابن ماجة عن بشر بن عمر عن حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد به فقوله تعالى
والكاظمين الغيظ اي لا يعملون غضبهم في الناس بل يكفون عنهم شرهم ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل ثم قال
والعافين عن الناس اي مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في انفسهم فلا يبقى في نفوسهم مواخذة على احد وهذا
اكمل الاحوال ولهذا قال والله يحب المحسنين فهذا من مقامات الاحسان وفي الحديث ثلث اقسم عليهن ما نقص
مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله وروى الحاكم في مستدركه من حديث
موسى بن عقبة عن اسحق بن يحيى بن طلحة القرشي عن عبادة بن الصامت عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه
ويصل من قطعه ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد اورده ابن مردويه من حديث علي وكعب
ابن عجرة وابي هريرة وام سلمة بنحو ذلك وروي من طريق الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد يقول اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم
وحق على كل امرئ مسلم اذا عفا ان يدخل الجنة **وقوله** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم اي اذا صدر منهم ذنب اتبعوه بالتوبة والاستغفار قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا
همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا اذنب ذنبا فقال رب اني اذنبت ذنبا فاغفره فقال الله عز وجل عبدك
اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني عملت
ذنبا فاغفره فقال تبارك وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا
اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي
ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال عز وجل عبدي علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
اشهدكم اني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شا اخرجاه في الصحيح من حديث اسحق بن ابي طلحة بنحوه حديث
اخر قال الامام احمد ثنا ابو النضر وابو عامر قالا ثنا زهير ثنا سعد الطاي ثنا ابو المدله مولى ام المومنين
سمع ابا هريرة قلنا يا رسول الله اذا رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا
وشممنا النسا والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملايكة
باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم قلنا يا رسول الله حدثنا
عن الجنة ما بناوها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يياس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم
الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ويفتح لها ابواب السما ويقول الرب
وعزتي لانصرنك ولو بعد حين ورواه الترمذي وابن ماجة من وجه اخر عن سعد به ويتاكد الوضو
وصلاة ركعتين عند التوبة لما رواه الامام احمد بن حنبل ثنا وكيع ثنا مسعر وسفيان هو الثوري عن
عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة عن اسما بن الحكم الفزاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شا منه واذا حدثني عنه غيري
استحلفته فاذا حلف لي صدقته وان ابا بكر رضي الله عنه حدثني وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضا فيحسن الوضو قال مسعر فيصلي وقال سفيان ثم
يصلي ركعتين فيستغفر الله عز وجل الا غفر له وهذا رواه علي بن المديني والحميدي وابو بكر بن ابي شيبة
واهل السنن وابن حبان في صحيحه والبزار والدارقطني من طرق عن عثمان بن المغيرة وقال الترمذي
هو حديث حسن وقد ذكرنا طرقه والكلام عليه مستقصى في مسند ابي بكر الصديق وبالجملة فهو حديث حسن

وهو من رواية امير المومنين على بن ابى طالب عن خليفة النبى ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ومما يشهد لصحة
هذا الحديث ما رواه مسلم فى صحيحه عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضو يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وا شهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفى الصحيحين عن امير
المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه انه توضا لهم وضوء النبى صلى الله عليه وسلم يقول من توضا نحو
وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فقد ثبت هذا الحديث من
رواية الايمة الاربعة الخلفا الراشدين عن سيد الاولين والاخرين كما دل عليه الكتاب المبين ان الاستغفار
من الذنب ينفع العاصين وقد قال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس بن مالك رضى الله عنه
قال بلغني ان ابليس لعنه الله حين نزلت والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم الاية بكى وقال الحافظ ابو يعلى نا محرز بن عون نا عثمان بن مطر نا عبد الغفور عن ابى نصيرة
عن ابى رجا عن ابى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بلا اله الا الله والاستغفار
فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت
ذلك اهلكتهم بالاهوا وهم يحسبون انهم مهتدون عثمان بن مطر وشيخه ضعيفان وروى الامام احمد
فى مسنده من طريق عمرو بن ابى عمرو وابى الهيثم العوارى عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
قال ابليس يا رب وعزتك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم فى اجسادهم فقال الله وعزتى وجلالى
ولا ازال اغفر لهم ما استغفرونى وقال الحافظ ابو بكر البزار نا محمد بن المثنى نا عمر بن ابى خليفة سمعت
ابا بدر يحدث عن ثابت عن انس قال جا رجل فقال يا رسول الله اذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اذنبت فاستغفر ربك قال فانى استغفر ثم اعود فاذنب فقال اذا اذنبت فعد فاستغفر
ربك فقالها فى الرابعة فقال استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور وهذا حديث غريب من
هذا الوجه **وقوله** تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا يغفرها احد سواه قال الامام احمد
نا محمد بن مصعب نا سلام بن مسكين والمبارك عن الحسن عن الاسود بن سريع ان النبى صلى الله عليه
وسلم اتى باسير فقال اللهم انى اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال النبى صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله
وقوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي تابوا من ذنوبهم ورجعوا الى الله عن قريب ولم يستمروا
على المعصية ويصروا عليها غير مقلعين عنها ولو تكرر منهم الذنب تابوا منه كما قال الحافظ ابو يعلى
الموصلى رحمه الله فى مسنده نا اسحق بن ابى اسرايل وغيره قالوا نا ابو يحيى عبد الحميد الحمانى عن عثمان
بن واقد عن ابى نصيرة عن مولى لابى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة ورواه ابو داود والترمذي والبزار فى مسنده من حديث عثمان
بن واقد وقد وثقه يحيى بن معين به وشيخه ابو نصيرة الواسطى واسمه مسلم بن عبيد وثقه الامام احمد
وابن حبان وقول على بن المدينى والترمذي ليس اسناد هذا الحديث بذلك فالظاهر انما هو لاجل
جهالة مولى ابى بكر ولكن جهالة مثله لا تضر لانه تابعى كبير ويكفيه نسبته الى الصديق فهو حديث
حسن والله اعلم **وقوله** وهم يعلمون قال مجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير وهم يعلمون ان من تاب
تاب الله عليه وهذا كقوله الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله ومن يعمل سوا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونظايرها كثيرة جدا وقال الامام احمد نا يزيد
انا جرير نا حبان هو ابن زيد الشرعبى عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وهو
على المنبر ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا

وهم

وهم يعلمون تفرد به احمد ثم قال تعالى بعد وصفهم بما وصفهم به اوليك جزاوهم مغفرة من ربهم وجنات
اي جزاوهم على هذه الصفات مغفرة من الله وجنات تجري من تحتها الانهار اي من انواع المشروبات
خالدين فيها اي ماكثين فيها ونعم اجر العاملين يمدح تعالى الجنة **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا**
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ
منكم شهدا والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون يقول تعالى مخاطبا عباده المومنين
الذين اصيبوا يوم احد وقتل منهم سبعون قد خلت من قبلكم سنن اي قد جرى نحو هذا على الامم الذين
كانوا من قبلكم من اتباع الانبيا ثم كانت العاقبة لهم والدايرة على الكافرين ولهذا قال فسيروا
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا بيان للناس يعنى القران فيه بيان للامور
على جليتها وكيف كان الامم الاقدمون مع اعدايهم وهدى وموعظة يعنى القران فيه خبر ما قبلكم وهدى
لقلوبكم وموعظة اي زاجر عن المحارم والماثم ثم قال مسليا للمومنين ولا تهنوا اي لا تضعفوا بسبب
ما جرى ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي العاقبة والنصر لكم ايها المومنون ان يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله اي ان كنتم قد اصابتكم جراح وقتل منكم طايفة فقد اصاب اعداكم قريب من
ذلك من قتل وجراح وتلك الايام نداولها بين الناس اي نديل عليكم الاعدا تارة وان كانت العاقبة
لكم لما لنا فى ذلك من الحكمة ولهذا قال وليعلم الله الذين امنوا قال ابن عباس فى مثل هذا لنرى اي من
يصبر على مناجزة الاعدا ويتخذ منكم شهدا يعنى يقتلون فى سبيله ويبذلون مهجتهم فى مرضاته والله
لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يكفر عنهم من ذنوبهم ان كان ذنوب والا رفع فى درجاتهم
بحسب ما اصيبوا به وقوله ويمحق الكافرين فانهم اذا ظفروا بغوا وبطروا فيكون ذلك سبب دمارهم
وهلاكهم ومحقهم وفنايهم ثم قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين اي حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدايد كما قال فى سورة البقرة
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا مستهم الباسا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
ولهذا قال هاهنا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي
لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين فى سبيله والصابرين على مقاومة الاعدا
وقوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون اي قد كنتم ايها المومنون
قبل هذا اليوم تتمنون لقا العدو وتحترقون عليهم وتودون مناجزتهم ومصابرتهم فها قد حصل
لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه فدونكم فقاتلوا وصابروا وقد ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف ولهذا قال فقد رايتموه يعنى الموت شاهدتموه فى لمعان السيوف وحد الاسنة
واشتباك الرماح وصفوف الرجال للقتال والمتكلمون يعبرون عن هذا بالتخييل وهو مشاهدة
ما ليس بمحسوس من المحسوس كما يتخيل الشاة صداقة الكبش وعداوة الذيب **وما محمد الا**

رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا
موجلا ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزي الشاكرين
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة
والله يحب المحسنين لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم احد وقتل من قتل منهم نادي الشيطان الا ان
محمدا قد قتل ورجع بن امية الى المشركين فقال لهم قتلت محمدا وانما كان قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشجه في راسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل
وجوزوا عليه ذلك كما قد قص الله على كثير من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فحصل ضعف ووهن وتاخر
عن القتال ففي ذلك انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل اي له اسوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه قال بن ابي نجيح عن ابيه ان رجلا من المهاجرين
مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال له يا فلان اشعرت ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد قتل فقال الانصاري ان كان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزل
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل رواه البيهقي في دلايل النبوة ثم قال تعالى منكرا على من
حصل له ضعف افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم القهقرى ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين اي الذين قاموا بطاعته وقاتلوا عن دينه واتبعوا رسوله
حيا وميتا وكذلك ثبت في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من كتب الاسلام من طرق متعددة
تفيد القطع وقد ذكرت ذلك في مسندي الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان الصديق رضي الله عنه
تلا هذه الاية لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل
عن بن شهاب اخبرني ابو سلمة ان عايشة رضي الله عنها اخبرته ان ابا بكر رضي الله عنه اقبل على فرس
من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عايشة فتيمم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه وقبله وبكى ثم قال بابي انت وامي
والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني ابو سلمة
عن بن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس وقال اجلس يا عمر وقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال فوالله لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى
تلاها ابو بكر فتلاها منه الناس فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها واخبرني سعيد بن المسيب
ان عمر رضي الله عنه قال والله ما هو الا ان سمعت تلاها فعقرت حتى تقلني رجلاي وحتى هويت الى
الارض وقال ابو القسم الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ثنا اسباط بن
نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن بن عباس ان عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم والله لا ننقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والله لين مات
او قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت والله اني لاخوه ووليه وبن عمه ووارثه فمن احق به مني
وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا اي لا يموت احد الا بقدر الله وحتى يستوفي
المدة التي سيرها الله له ولهذا قال كتابا موجلا كقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب

وكقوله

وكقوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وهذه الاية فيها تشجيع للجبنا وترغيب لهم في
القتال فان الاقدام والاحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد فيه كما قال بن ابي حاتم حدثنا العباس بن يزيد
العبدي قال سمعت ابا معوية عن الاعمش عن حبيب بن صهبان قال رجل من المسلمين وهو حجر بن عدي ما يمنعكم
ان تعبروا الى هولا العدو وهذه النطفة يعني دجلة ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا
ثم اقحم فرسه دجلة فلما اقحم اقحم الناس فلما راهم العدو قالوا ديوان فهربوا وقوله ومن يرد ثواب الدنيا
نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها اي من كان عمله للدنيا فقط نال منها ما قدره الله له ولم يكن له
في الاخرة نصيب ومن قصد بعمله الدار الاخرة اعطاه الله منها مع ما قسم له في الدنيا كما قال من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مومن فاوليك كان سعيهم مشكورا وهكذا قال ههنا وسنجزي الشاكرين اي سنعطيهم
من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والاخرة بحسب شكرهم وعملهم وقال تعالى مسليا للمومنين عما كان وقع في نفوسهم
يوم احد وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قيل معناه كم من نبي قتل وقتل معه ربيون من اصحابه كثير وهذا
القول هو اختيار بن جرير فانه قال واما الذين قروا قتل معه ربيون كثير فانهم قالوا انما عني بالقتل النبي
وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وانما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل قال ومن
قرا قاتل فانه اختار ذلك لانه قال لو قتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا وجه معروف لانه يستحيل ان يوصفوا
بالكفر لم يهنوا ولم يضعفوا بعدما قتلوا ثم اختار قراة من قرا قتل معه ربيون كثير لان الله عاتب بهذه
الايات والتي قبلها من انهزم يوم احد وتركوا القتال اذ سمعوا الصايح يصيح بان محمدا قد قتل فعذلهم
الله على فرارهم وتركهم القتال فقال لهم افاين مات او قتل ايها المومنون ارتددتم عن دينكم وانقلبتم
على اعقابكم وقيل كم من نبي قتل بين يديه من اصحابه ربيون كثير وكلام بن اسحق في السيرة يقتضي
قولا اخر فانه قال اي وكاين من نبي اصابه القتل ومعه ربيون اي جماعات فما وهنوا بعد نبيهم
وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله
يحب الصابرين فجعل قوله معه ربيون كثير حالا وقد نصر هذا القول السهيلي وبالغ فيه وله اتجاه
كقوله فما وهنوا لما اصابهم الاية وكذلك حكاه الاموي في مغازيه عن كتاب محمد بن ابراهيم ولم يحك غيره
وقرا بعضهم قاتل معه ربيون كثير قال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن بن مسعود ربيون كثير
اي الوف وقال بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي والربيع وعطا
الخراساني الربيون الجموع الكثيرة قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن ربيون كثير اي علما كثير وعنه ايضا
علما صبرا ابرارا اتقيا وحكى بن جرير عن بعض نحاة البصرة ان الربيين هم الذين يعبدون الرب عز
وجل قال ورد بعضهم عليه فقال لو كان كذلك لقيل ربيون بفتح الرا وقال بن زيد الربيون الاتباع
والرعية والربانيون الولاة فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا يقول فما ارتدوا
عن نصرهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله وقال بن عباس وما استكانوا
تخشعوا وقال السدي وابو زيد وما ذلوا للعدو وهم وقال محمد بن اسحق وقتادة والسدي اي ما اصابهم
ذلك حين قتل نبيهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي لم يكن هجيرا الا ذلك فاتاهم الله ثواب الدنيا اي النصر
والظفر والعاقبة وحسن ثواب الاخرة اي جمع لهم ذلك مع هذا والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو

خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وماواهم النار وبيس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه
حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفى عنكم والله ذو فضل
على المومنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون يحذر تعالى
عباده المومنين عن طاعة الكافرين والمنافقين فان طاعتهم تورث الردي في الدنيا والاخرة
ولهذا قال ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين ثم امرهم بطاعته
وموالاته والاستعانة به والتوكل عليه فقال بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ثم بشرهم بانه
سيلقي في قلوب اعدايهم الخوف منهم والذلة لهم بسبب كفرهم وشركهم مع ما ادخرلهم في الدار الاخرة من
العذاب والنكال فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم
النار وبيس مثوى الظالمين وقد ثبت في الصحيحين عن جابر عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى
الناس عامة وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن سليمان يعني التيمي عن يسار عن ابي امامة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلني الله على الانبيا او قال على الامم باربع ارسلت الى الناس كافة
وجعلت لي الارض كلها ولامتي مسجدا وطهورا فاينما ادركت رجلا من امتي الصلاة فعنده مسجده وعنده
طهوره ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب اعداي واحل لنا الغنايم ورواه الترمذي من حديث
سليمان التيمي عن يسار القرشي الاموي مولاهم الدمشقي سكن البصرة عن ابي امامة صدي بن عجلان رضي الله
عنه وقال حسن صحيح وقال سعيد بن منصور انا بن وهب اخبرني الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب على العدو ورواه مسلم من حديث بن وهب
وروي الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابيه ابي موسى رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولم تحل لمن كان قبلي ونصرت بالرعب شهرا واعطيت الشفاعة
وليس من نبي الا وقد سال شفاعة واني اختبات شفاعتي ثم جعلتها لمن مات لا يشرك بالله شيا
تفرد به احمد وروى العوفي عن بن عباس في قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال
قذف الله في قلب ابي سفيان الرعب فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد
اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب رواه بن ابي حاتم وقوله ولقد صدقكم الله
وعده اذ تحسونهم باذنه قال بن عباس وعدهم الله النصر وقد يستدل بهذه الاية على احد القولين
المتقدمين في قوله اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين ان
ذلك كان يوم احد لان عدوهم كان ثلاثة الاف مقاتل فلما واجهوهم كان الظفر والنصر اول النهار
للاسلام فلما حصل ما حصل من عصيان الرماة وفشل بعض المقاتلة تاخر الوعد الذي كان مشروطا
بالثبات والطاعة ولهذا قال ولقد صدقكم الله وعده اي اول النهار اذ تحسونهم اي تقتلونهم باذنه
اي بتسليطه اياكم عليهم حتى اذا فشلتم قال بن جريج قال بن عباس الفشل الجبن وتنازعتم في الامر

وعصيتم

وعصيتم كما وقع للرماة من بعد ما اراكم ما تحبون وهو الظفر بهم منكم من يريد الدنيا وهم الذين رغبوا في المغنم
حين راوا الهزيمة ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ثم اداله عليكم ليختبركم ويمتحنكم ولقد
عفا عنكم اي غفر لكم ذلك الصنيع وذلك والله اعلم لكثرة عدد العدو وعددهم وقلة المسلمين وعددهم
قال بن جريج قوله ولقد عفى عنكم قال لم يستاصلكم وكذا قال محمد بن اسحق رواهما بن جرير والله ذو فضل
على المومنين وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود انا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله عن بن
عباس انه قال ما نصر الله في موطن كما نصر يوم احد قال فانكرنا ذلك فقال بن عباس بيني وبين ذلك كتاب الله
عز وجل يقول في يوم احد ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول بن عباس والحس القتل حتى اذا
فشلتم وتنازعتم الى قوله ولقد عفى الله عنكم والله ذو فضل على المومنين وانما عنى بهذا الرماة وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا
نغنم فلا تشركونا فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين اكب الرماة جميعا في العسكر
ينهبون وقد التقت صفوف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هكذا وشبك بين يديه وانتشبوا
فلما اخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه اول النهار حتى قتل من اصحاب لوا المشركين سبعة او تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم
يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كانوا تحت المهراس فصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه انه حق
فما زلنا كذلك ما نشك انه حق حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين نعرفه بتكفيه اذا
مشى قال ففرحنا حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا قال فرقى نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دموا
وجه رسول الله ويقول مرة اخرى اللهم انه ليس لهم ان يعلونا حتى انتهى الينا فمكث ساعة فاذا ابو
سفيان يصيح في اسفل الجبل اعل هبل مرتين يعني الهته اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب
فقال عمر يا رسول الله الا اجيبه قال بلى فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل فقال ابو سفيان قد
انعمت فعال عنها فقال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا
ابو بكر وها انا ذا عمر قال فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر الايام دول وان الحرب سجال قال فقال عمر
لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا ثم قال ابو سفيان
انكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم يكن ذلك عن راي سراتنا قال ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه
ان كان ذلك لم نكرهه هذا حديث غريب وسياق عجيب وهو من مرسلات بن عباس فانه لم يشهد احدا
ولا ابوه وقد اخرجه الحاكم في مستدركه عن ابي النضر الفقيه عن عثمان بن سعيد عن سليمان بن داود
بن علي بن عبد الله بن عباس به وهكذا رواه بن ابي حاتم والبيهقي في دلايل النبوة من حديث سليمان
بن داود الهاشمي ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها فقال الامام احمد بن حنبل ثنا عفان ثنا حماد ثنا
عطا بن السايب عن الشعبي عن بن مسعود قال ان النسا كن يوم احد خلف المسلمين يجهزون جرحى المشركين
فلو حلفت يوميذ رجوت ان ابر انه ليس احد منا يريد الدنيا حتى انزل الله عز وجل منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم فلما خالف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعصوا ما امروا
به افرد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعة سبعة من الانصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم
فلما رهقوه ايضا قال رحم الله رجلا ردهم عنا فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا فجا ابو سفيان فقال اعل هبل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقالوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا والكافرين لا مولى لهم ثم قال ابو سفيان يوم بيوم
بدر يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا سوا اما قتلانا فاحيا يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون فقال ابو سفيان قد كانت
في القوم مثلة وان كانت لعن غير ملا منا ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساني ولا سرني
قال فنظروا فاذا حمزة قد بقر بطنه واخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع ان تاكلها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكلت شيا قالوا لا قال ما كان الله ليدخل شيا من حمزة في النار فوضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حمزة فصلى عليه وجي برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري
وترك حمزة ثم جي باخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يوميذ
سبعين صلاة تفرد به احمد ايضا وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحق عن
البرا قال لقينا المشركين يوميذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله
يعني بن جبير وقال لا تبرحوا ان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا
فلما لقينا هربوا حتى راينا النسا يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون
الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا فلما ابوا صرف وجوههم واصيب
سبعون قتيلا واشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم بن ابي قحافة
فقال لا تجيبوه فقال افي القوم بن الخطاب فقال ان هولا قد قتلوا فلو كانوا احيا لاجابوا فلم
يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله لقد ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان اعل هبل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى
ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم امر بها ولم تسوني تفرد به البخاري من
هذا الوجه ثم رواه عن عمرو بن خالد عن زهير بن معوية عن ابي اسحق عن البرا بنحوه وسيا في
بابسط من هذا وقال البخاري ايضا ثنا عبيد الله بن سعيد ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة رضي الله عنها قالت لما كان يوم احد هزم المشركين فصرخ ابليس اي عباد الله اخراكم
فرجعت اولاهم فاجتلدت هي واخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان فقال اي عباد الله ابي ابي
قال فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال عروة فوالله ما زالت في حذيفة
بقية خير حتى لقي الله عز وجل وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن
جده ان الزبير بن العوام قال والله لقد رايتني انظر الى خدم هند وصواحباتها مشمرات هوارب ما دون
اخذهن قليل ولا كثير ومالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا
للخيل فاتينا من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا
اصحاب اللوا حتى ما يدنوا منه احد من القوم قال محمد بن اسحق فلم يزل لوا المشركين صريعا حتى اخذته
عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا بها وقال السدي عن عبد خير عن عبد الله بن مسعود
قال ما كنت ارى ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت فينا ما نزلت
يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقد روي من غير وجه عن بن مسعود وكذا روي
عن عبد الرحمن بن عوف وابي طلحة رواهن بن مردويه في تفسيره وقوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
قال بن اسحق حدثني القسم بن عبد الرحمن بن رافع احد بني عدي بن النجار قال انتهى انس بن النضر
عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم

فقال

فقال ما يجلسكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على
ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وقال البخاري ثنا حسان بن حسان ثنا محمد بن طلحة ثنا حميد
عن انس بن مالك ان عمه يعني انس بن النضر غاب عن بدر فقال غبت عن اول قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لين اشهدني الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما اجد فلقي يوم احد فهزم الناس فقال
اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني المسلمين وابرا اليك مما جا به المشركين فتقدم بسيفه فلقي سعد
بن معاذ فقال اين يا سعد اني اجد ريح الجنة دون احد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته ببنانه
او بشامة وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم هذا لفظ البخاري واخرجه مسلم من حديث
ثابت عن انس بنحوه وقال البخاري ثنا عبدان انا ابو حمزة عن عثمان بن موهب قال جا رجل حج البيت
فراي قوما جلوسا فقال من هولا القعود قالوا هولا قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه فقال
اني سايلك عن شي فحدثني قال انشدك بحرمة هذا البيت اتعلم ان عثمان بن عفان فر يوم احد قال نعم
قال فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال فتعلم انه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم
فكبر قال بن عمر تعال لاخبرك ولابين لك عما سالتني عنه اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه واما
تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة من
عثمان لبعثه مكانه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بيده هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه يد عثمان اذهب بها الان معك
ثم رواه البخاري من وجه اخر عن ابي عوانة عن عثمان بن عبد الله بن موهب وقوله اذ تصعدون
ولا تلوون على احد اي صرفكم عنهم اذ تصعدون اي في الجبل هاربين من اعدايكم وقرا الحسن وقتادة
اذ تصعدون اي في الجبل ولا تلوون على احد اي وانتم لا تلوون على احد من الدهش والخوف والرعب
والرسول يدعوكم في اخراكم اي وهو قد خلفتموه وراظهوركم يدعوكم الى ترك الفرار من الاعدا والى
الرجعة والعودة والكرة قال السدي لما شد المشركون على المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة
وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس
الي عباد الله الي عباد الله فذكر صعودهم الى الجبل ثم ذكر دعا النبي صلى الله عليه وسلم اياهم فقال
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم وكذا قال بن عباس وقتادة والربيع
وابن زيد وقد قال عبد الله بن الزبعري يذكر هزيمة المسلمين يوم احد في قصيدته وهو مشرك لم يسلم
التي يقول في اولها يا غراب البين اسمعت فقل انما تنطق شيا قد فعل ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك
وجه وقبل الى ان قال ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل حين حكت بقبا بركها
واستحر القتل في عبد الاشل ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان تعلو في الجبل فقتلنا الضعف من
اشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل الحفان صغار النعام وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد افرد في
اثني عشر رجلا من اصحابه كما قال الامام ثنا حسن بن موسى ثنا زهير ثنا ابو اسحق ان البرا بن عازب قال
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير قال ووضعهم
موضعا وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزموهم قال فانا والله رايت
النسا يشتددن على الجبل وقد بدت اسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة
اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون قال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين

فذلك الذي يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا
منا سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين
اسيرا وسبعين قتيلا قال ابو سفيان افي القوم محمد افي القوم محمد افي القوم محمد ثلاثا قال فنهاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافه افي القوم ابن ابي قحافه افي القوم ابن ابي
قحافه افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هؤلا فقد
قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذي عددت لاحيا كلهم وقد بقي لك ما يسوءك
قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل
قال ان العزى لنا ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله وما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقد روى البخاري من حديث زهير بن معوية مختصرا وروى من
حديث اسرايل عن ابي اسحق بالبسط كما تقدم والله اعلم وروى البيهقي في دلايل النبوة من حديث عمارة
بن غزية عن ابي الزبير عن جابر قال انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون فقال الا احد
لهؤلا فقال طلحة انا يا رسول الله فقال كما انت يا طلحة فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل عنه
وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهؤلا فقال
طلحة مثل قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله
واصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل قوله الاول ويقول طلحة انا يا رسول الله فيحبسه
فيستاذنه رجل من الانصار للقتال فياذن له فقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة فغشيهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهؤلا فقال طلحة انا فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله واصيبت
انامله فقال حس فقال له لو قلت بسم الله او ذكرت اسم الله لرفعتك الملايكة والناس ينظرون اليك حتى
تلج في جو السما ثم اصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم مجتمعون وقال حماد بن سلمة عن علي
بن زيد وثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد يوم احد في سبعة من الانصار
ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة او وهو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من
الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه ايضا فقال من يردهم عنا وله الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل
حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا
رواه مسلم عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة به نحوه وقد روى البخاري عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
وكيع عن اسمعيل عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة شلا وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يعني
يوم احد وفي الصحيحين من حديث معتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي عثمان النهدي قال لم يبق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة بن
عبيد الله وسعد عن حديثهما وقال الحسن بن عرفه ثنا مروان بن معاويه عن هاشم بن هاشم الزهري
قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول نثل لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنانته يوم احد وقال ارم فداك ابي وامي واخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن
مروان بن معويه وقال محمد بن اسحق حدثني صالح بن كيسان عن بعض ال سعد عن سعد بن ابي وقاص
انه رمى يوم احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ليس له نصل فارمي به وثبت في الصحيحين

من

من حديث ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رايت يوم احد عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن يساره
رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه اشد القتال ما رايتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل وميكايل
عليهما السلام وقال ابو الاسود عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال كان ابي بن خلف اخو بني جمح قد حلف
وهو بمكة ليقتلن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفته قال بل انا
اقتله ان شا الله فلما كان يوم احد اقبل ابي في الحديد مقنعا وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فحمل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد قتله فاستقبله مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار يقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه فقتل مصعب بن عمير وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي بن خلف من فرجة بين سابغة
الدرع والبيضة فطعنه فيها بحربته فوقع الى الارض عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فاتاه اصحابه
فاحتملوه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اجزعك انما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اقتل ابيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون فمات الى
النار فسحقا لاصحاب السعير وقد رواه موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري عن سعيد بن المسيب بنحوه
وذكر محمد بن اسحاق قال لما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو
يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة فقال بعض القوم كما
ذكر لي فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن
ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن
فرسه مرارا وذكر الواقدي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن
كعب بن مالك عن ابيه نحو ذلك قال الواقدي وكان ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير
ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا انا بنار تاجج في مصنها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يهيجه
به العطش واذا رجل يقول لا تسقه فانه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف
وثبت في الصحيحين من رواية عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله وهو حينيذ يشير
الى رباعيته واشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله ورواه البخاري ايضا من حديث
ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله رسول الله
في سبيل الله بيده واشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله قال محمد بن اسحق من ليس الرحمه
الله اصيبت رباعيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج في وجنته وكلمت شفته وكان الذي اصابه
عتبة بن ابي وقاص فحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن ابي وقاص قال ما حرصت قتل احد قط
ما حرصت على قتل عتبة بن ابي وقاص وان كان ما علمته لسي الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني فيه قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عثمان الجزري عن مقسم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال
اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا الى النار وذكر الواقدي عن ابن
ابي سبره عن ابي اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين
يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل ياتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك
يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يوميذ دلوني على محمد لا نجوت ان نجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف

بالله انه منا ممنوع فخرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك قال الواقدي والثبت عندنا ان الذي رمى في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قمئة والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص وقال ابو داود الطيالسي نا ابن المبارك عن اسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله اخبرني عيسى بن طلحة عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال كان ذاك يوم كله لطلحة ثم انشا يحدث قال كنت اول من فاء يوم احد فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه واراه قال حمية قال فقلت كن طلحة حيث فاتني ما فاتني فقلت يكون رجلا من قومي احب الي وبيني وبين المشركين رجل لا اعرفه وانا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف المشي خطفا لا اخطفه فاذا هو ابو عبيدة بن الجراح فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد نزف فلم يلتفت الى قوله قال وذهبت لانزع ذاك من وجهه فقال ابو عبيدة اقسمت عليك بحقي لما تركتني فتركته فكره ان يتناولها بيده فيؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فازم عليها بفيه فاستخرج احد الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع فقال اقسمت عليك بحقي لما تركتني قال ففعل مثل ما فعل في المرة الاولى فوقعت ثنيته الاخرى مع الحلقة وكان ابو عبيدة رضي الله عنه من احسن الناس هتما فاصلحنا من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحة في بعض تلك الجفار فاذا به بضع وسبعون او اقل او اكثر من طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت اصبعه فاصلحنا من شانه ورواه الهيثم بن كليب والطبراني من حديث اسحق بن يحيى به وعند الهيثم فقال ابو عبيدة انشدك بالله يا ابا بكر الا تركتني فاخذ ابو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه كراهية ان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم بفيه فبدرت ثنية ابي عبيدة وذكر تمامه واختاره الحافظ الضياء في كتابه وقد ضعف علي بن المديني هذا الحديث من جهة اسحق بن يحيى هذا فانه تكلم فيه يحيى بن سعيد القطان واحمد ويحيى بن معين والبخاري وابو زرعة وابو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وغيرهم وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عمر بن السايب حدثه انه بلغه ان مالكا ابا ابي سعيد الخدري لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد مص الجرح حتى انقاه ولاح ابيض فقيل له مجه فقال لا والله لا امجه ابدا ثم ادبر يقاتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد وقوله فاثابكم غما بغم اي فجازاكم غما على غم كما تقول العرب نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان قال ابن جرير وكذا قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل قال ابن عباس الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا وعن عبد الرحمن بن عوف الغم الاول بسبب الهزيمة والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك عندهم اعظم من الهزيمة رواهما ابن مردويه وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو ذلك وذكر ابن ابي حاتم عن قتادة نحو ذلك ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني باشراف العدو عليهم وقال محمد بن اسحق فاثابكم غما بغم اي كربا بعد كرب قتل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وما وقع في انفسكم من قول قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم غما بغم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول سماعهم قتل محمد والثاني ما اصابهم من القتل والجراح وعن قتادة والربيع بن انس عكسه وعن السدي الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والثاني اشراف العدو عليهم وقد تقدم هذا عن السدي قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال فاثابكم غما بغم فاثابكم بغمكم ايها المؤمنون بحرمان الله اياكم غنيمة المشركين والظفر بهم والنصر عليهم وما اصابكم من القتل والجراح

يومئذ بعد الذي كان قد اراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم وخلافكم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم غم ظنكم ان نبيكم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم وقوله لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم ولا ما اصابكم من القتل والجراح قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف والحسن وقتادة والسدي والله خبير بما تعملون وقد ثبت في الصحيحين من طريق عبد العزيز بن ابي حازم عن سهل بن سعد انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي يسكب عليه الماء بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا الصقته بالجراح فاستمسك الدم والله اعلم ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يقول تعالى ممتنا على عباده المؤمنين فيما انزل عليهم من السكينة وهو النعاس الذي غشيهم وهم مستلموا السلاح في حال همهم وغمهم والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الامان كما قال تعالى في سورة الانفال في قصة بدر اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام الاية وقال الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو نعيم ووكيع عن سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود قال النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان وقال البخاري وقال لي خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس عن ابي طلحة رضي الله عنه قال كنت فيمن يغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه هكذا رواه في المغازي معلقا ورواه في كتاب التفسير مسندا عن شيبان عن قتادة عن انس عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقد رواه الترمذي والنسائي والحاكم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد وجعلت انظر وما منهم يومئذ احد الا يميد تحت حجفته من النعاس لفظ الترمذي وقال حسن صحيح ورواه النسائي ايضا عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحرث وعن قتيبة عن ابن ابي عدي كلاهما عن حميد عن انس قال قال ابو طلحة كنت فيمن القي عليه النعاس الحديث وهكذا روي عن الزبير وعبد الرحمن بن عوف وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو الحسين محمد بن يعقوب انا محمد بن اسحق الثقفي نا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي نا يونس بن محمد نا شيبان عن قتادة نا انس بن مالك ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه قال والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كذبة انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل هكذا رواه بهذه الزيادة وكانها من كلام قتادة رحمه الله وهو كما قال الله عز وجل يقول ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم يعني اهل الايمان واليقين والثبات والتوكل الصادق وهم الجازمون بان الله سينصر رسوله وينجز له مامولهم ولهذا قال وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كما قال في الاية الاخرى

بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
بورا وهكذا هولاء اعتقدوا ان المشركين لما ظهروا تلك الساعة انها الفيصلة وان الاسلام قد باد واهله
وهذا شان اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور الفظيعة يحصل لهم هذه الظنون الشنيعة ثم اخبر
تعالى عنهم انهم يقولون فى تلك الحال هل لنا من الامر من شى قال الله تعالى قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك ثم فسر ما اخفوه فى انفسهم بقوله يقولون لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا هاهنا اي يسرون
هذه المقالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق بن يسار حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لقد رايتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه فى صدره قال فوالله انى لاسمع قول
مصعب بن قشير ما اسمعه الا كالحلم لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا ههنا فحفظتها منه وفى ذلك انزل الله عز
وجل يقولون لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا ههنا لقول معتب رواه ابن ابى حاتم قال الله تعالى قل لو كنتم
فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي هذا قدر مقدر من الله عز وجل وحكم حتم لازم
لا محيد عنه ولا مناص منه وقوله وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم اي يختبركم بما جرى
عليكم ليميز الخبيث من الطيب ويظهر امر المومن والمنافق للناس فى الاقوال والافعال والله عليم بذات
الصدور اي بما يتخالج فى الصدور من السرائر والضماير ثم قال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي ببعض ذنوبهم السالفة كما قال بعض السلف ان من جزا السيئة السيئة
بعدها وان من ثواب الحسنة الحسنة ثم قال تعالى ولقد عفى الله عنهم اي عما كان منهم من الفرار ان الله
غفور حليم اي يغفر الذنب ويحلم عن خلقه ويتجاوز عنهم وقد تقدم حديث ابن عمر فى شان عثمان رضى الله عنه
وتوليه يوم احد وان الله قد عفى عنه مع من عفى عنهم عند قوله ولقد عفى الله عنكم ومناسب ذكره ههنا
وقال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا زايدة عن عاصم عن شقيق قال لقى عبد الرحمن بن عوف الوليد بن
عقبة فقال له الوليد ما لى اراك جفوت امير المومنين عثمان فقال له عبد الرحمن ابلغه انى لم افر يوم حنين
قال عاصم يقول يوم احد ولم اتخلف عن بدر ولم اترك سنة عمر قال فانطلق فخبر بذلك عثمان قال
فقال اما قوله انى لم افر يوم عينين فكيف يعيرنى بذلك وقد عفى الله عنه فقال ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم واما قوله انى تخلفت يوم
بدر فانى كنت امرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم ومن ضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهم فقد شهد واما قوله انى لم اترك سنة عمر فانى لا اطيقها ولا هو فاته فحدثه بذلك
والله اعلم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى
الارض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم
والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله
ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ينهى تعالى عباده المومنين
عن مشابهة الكفار فى اعتقادهم الفاسد الدال عليه قولهم عن اخوانهم الذين ماتوا فى الاسفار
وفى الحروب لو كانوا تركوا ذلك لما اصابهم ما اصابهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اي عن اخوانهم اذا ضربوا فى الارض اي سافروا للتجارة وغيرها او كانوا غزا
اي فى الغزو لو كانوا عندنا اي فى البلد ما ماتوا وما قتلوا اي ما ماتوا فى السفر ولا قتلوا فى الغزو
وقوله ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم اي خلق هذا الاعتقاد فى نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتاهم
وقتلاهم ثم قال تعالى ردا عليهم والله يحيى ويميت اي بيده الخلق واليه يرجع الامر ولا يحيى احد ولا يموت

الا بمشيئته وقدره ولا يزاد فى عمر احد ولا ينقص منه الا بقضائه وقدره والله بما يعملون بصير اي علمه
وبصره نافذ فى جميع خلقه لا يخفى عليه من امورهم شى وقوله ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون تضمن هذا ان القتل فى سبيل الله والموت ايضا وسيلة الى نيل رحمة الله وعفوه ورضوانه
وذلك خير من البقاء فى الدنيا وجمع حطامها الفانى ثم اخبر بان كل من مات او قتل فمصيره ومرجعه الى الله
عز وجل فيجزيه بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم
واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل
المومنون وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس
المصير هم درجات عند الله والله بما يعملون بصير لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفى ضلال مبين يقول تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه وعلى المومنين فيما
الان له قلبه على امته المتبعين لامره التاركين لزجره واطاب لهم لفظه فبما رحمة من الله لنت لهم اي
اي شى جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم قال قتادة فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله
لنت لهم وما صلة والعرب تصلها بالمعرفة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وبالنكرة كقوله عما قليل وكذا
ههنا فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله لنت لهم وقال الحسن البصرى هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم
بعثه الله به وهذه الاية الكريمة شبيهة بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم وقال الامام احمد ثنا حيوة ثنا شعبة ثنا محمد بن زياد حدثنى ابو راشد
الحبرانى قال اخذ بيدي ابو امامة الباهلى وقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا
امامة ان من المومنين من يلين له قلبى تفرد به احمد ثم قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك الفظ الغليظ والمراد به ههنا غليظ الكلام قاسى القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ولكن
الله جمعهم عليك والان جانبك لهم تاليفا لقلوبهم كما قال عبد الله بن عمرو انه راى صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الكتب المتقدمة انه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح وروى محمد بن اسمعيل الترمذي ثنا بشر بن عبيد الدارسى ثنا عمار بن عبد الرحمن عن
المسعودي عن ابن ابى مليكة عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
امرنى بمداراة الناس كما امرنى باقامة الفرايض حديث غريب ولهذا قال تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم فى الامر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه فى الامر اذا حدث تطييبا
لقلوبهم ليكون ما يفعلونه انشط لهم كما شاورهم يوم بدر فى الذهاب الى العير فقالوا يا رسول الله
لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك ولو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ولا نقول لك كما قال قوم
موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك
وشمالك وشاورهم ايضا اين يكون المنزل حتى اشار المنذر بن عمرو المعنق ليموت بالتقدم الى امام القوم
وشاورهم فى احد فى ان يقعد فى المدينة او يخرج الى العدو فاشار جمهورهم بالخروج اليهم وشاورهم يوم
الخندق فى مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فابى عليه ذلك السعدان سعد بن معاذ وسعد
بن عبادة فترك ذلك وشاورهم يوم الحديبية فى ان يميل على ذرارى المشركين فقال له الصديق انا لم نجى

لقتال احد وما اجابنا معشر بن فاجابه الى ما قال وقال صلى الله عليه وسلم في قصة الافك اشيروا علي معشر
المسلمين في قوم ابنوا اهلي ورموهم بسو والله ما علمت عليهم الا خيرا واستشار عليا واسامة في فراق
عايشة رضي الله عنها فكان يشاورهم في الحروب ونحوها **وقد اختلف** الفقها هل كان ذلك واجبا عليه
او من باب الندب تطييبا لقلوبهم على قولين وقد قال الحاكم في مستدركه انا ابو جعفر محمد بن محمد البغدادي
نا يحيى بن ايوب العلاف بمصر نا سعيد بن ابي مريم انا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ثم قال صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه وهكذا رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت في ابي بكر وعمر وكانا حواري رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووزيرين له وابوي المسلمين وقد روي الامام احمد نا وكيع نا عبد الحميد
عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما
في مشورة ما خالفتكما وروي ابن مردويه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن العزم فقال مشاورة اهل الراي ثم اتباعهم وقد قال ابن ماجة نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا يحيى بن ابي بكير عن شيبان عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار موتمن ورواه ابو داود والترمذي وحسنه والنساي من حديث
عبد الملك بن عمير بابسط منه ثم قال ابن ماجة نا ابو بكر بن ابي شيبة نا اسود بن عامر نا شريك عن الاعمش
عن ابي عمرو الشيباني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار موتمن تفرد به
وبه نا ابو بكر نا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة وعلي بن هاشم عن ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه تفرد به ايضا
وقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله اي اذا شاورتهم في الامر وعزمت عليه فتوكل على
الله فيه ان الله يحب المتوكلين وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده وهذا كما تقدم في قوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ثم امرهم بالتوكل عليه وعلى
الله فليتوكل المومنون **وقوله** وما كان لنبي ان يغل قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد
ما ينبغي لنبي ان يخون وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا المسيب بن واضح نا ابو اسحق الفزاري عن سفيان
عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال فقدوا قطيفة يوم بدر فقالوا لعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل اي يخون وروي ابن مردويه من طريق ابي
عمرو بن العلا عن مجاهد عن ابن عباس قال اتهم المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي فقد
فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل وقد روي من غير وجه عن ابن عباس نحو ما تقدم فقال ابن جرير
نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا عبد الواحد بن زياد نا خصيف نا مقسم حدثني ابن عباس
ان هذه الاية نزلت وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمرا فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها
فاكثروا في ذلك فانزل الله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة وكذا رواه ابو
داود والترمذي جميعا عن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد به وقال الترمذي حسن غريب ورواه
بعضهم عن خصيف عن مقسم يعني مرسلا وهذه تبرية له صلوات الله وسلامه عليه عن جميع وجوه
الخيانة في اداء الامانة وقسم الغنيمة وغير ذلك **وقال** العوفي عن ابن عباس وما كان لنبي ان يغل
اي كان يقسم لبعض السرايا ويترك بعضا وكذا قال الضحاك وقال محمد بن اسحق وما كان لنبي ان يغل
ما عدل لبعض ما انزل اليه فلا يبلغه امته وقرا الحسن البصري وما كان لنبي ان يغل بضم اليا اي
يخان وقال قتادة والربيع نزلت هذه الاية يوم بدر وقد غل بعض اصحابه رواه ابن جرير عنهما

ثم

الحادي والعشرون من تفسير ابن كثير

ثم حكي عن بعضهم انه فسر هذه القراءة بمعنى يتهم بالخيانة ثم قال تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد وقد وردت السنة بالنهي
عن ذلك ايضا في احاديث متعددة قال الامام احمد نا عبد الملك نا زهير يعني ابن محمد عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن عطا بن يسار عن ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعظم الغلول عند الله ذراع من الارض تجدون الرجلين جارين في الارض فيقتطع احدهما من حظ
صاحبه ذراعا فاذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين الى يوم القيامة وفي الصحيحين عن سعيد بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر من الارض طوقه يوم القيامة من سبع ارضين
حديث اخر قال الامام احمد نا موسى بن داود نا ابن لهيعة عن ابن هبيرة والحرث بن يزيد عن عبد
الرحمن بن جبير قال سمعت المستورد بن شداد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي لنا عملا
وليس له منزل فليتخذ منزلا او ليست له زوجة فليتزوج او ليس له خادم فليتخذ خادما او ليست له
دابة فليتخذ دابة ومن اصاب شيا سوى ذلك فهو غال هكذا رواه الامام احمد وقد رواه ابو داود
بسند اخر وسياق اخر فقال نا موسى بن هرون الرقي نا المعافا نا الاوزاعي عن الحرث بن يزيد عن
جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان لنا عاملا
فليكتسب زوجة فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا قال
قال ابو بكر اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال او سارق قال شيخنا
الحافظ المزي رواه جعفر بن محمد الفريابي عن موسى بن هرون فقال عن عبد الرحمن بن جبير بدل جبير
بن نفير وهو اشبه بالصواب **حديث اخر** قال الامام احمد نا سفيان عن الزهري سمع عروة
يقول انا ابو حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له
ابن اللتبية على الصدقة فجا فقال هذا لكم وهذا اهدي الي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر فقال ما بال العامل نبعثه فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر
ايهدى اليه ام لا والذي نفس محمد بيده لا ياتي احد منكم منها بشي الا جا به يوم القيمة على رقبته ان كان
بعيرا له رغا او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرتي ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت
ثلاثا وزاد هشام بن عروة قال ابو حميد بصر عيني وسمع اذني وسلوا زيد بن ثابت اخرجاه
من حديث سفيان بن عيينه وعند البخاري وسلوا زيد بن ثابت ومن غير وجه عن الزهري ومن طرق
عن هشام بن عروه كلاهما عن عروة حديث اخر قال الامام احمد بن سعيد عن عروة بن الزبير
عن ابي حميد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هدايا العمال غلول وهذا الحديث من افراد احمد
وهو ضعيف الاسناد وكانه مختصر من الذي قبله والله اعلم حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي في
كتاب الاحكام نا ابو كريب نا ابو اسامة عن داود بن يزيد الاودي عن المغيرة بن شبل عن قيس بن
ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فلما سرت ارسل في اثري
فرددت فقال اتدري لم بعثت اليك لا تصيبن شيا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة
لهذا دعوتك فامض لعملك هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي الباب عن عدي بن عميرة
وبريدة والمستورد بن شداد وابي حميد وابن عمر حديث اخر قال الامام احمد نا اسمعيل بن علية نا ابو
حيان يحيى بن سعيد التيمي عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته بعير له
رغا فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد بلغتك حديث اخر قال ابن جرير نا ابو

كريب نا حفص بن بشر عن يعقوب القمي نا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله
شيا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم يجي يوم القيامة يحمل جملا له رغاء يقول يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله
شيا قد بلغتك لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله
شيا قد بلغتك لم يروه واحد من اصحاب الكتب الستة لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد بلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة صامت المال فيقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد بلغتك اخرجاه من حديث ابي حيان حديث اخر قال الامام احمد
نا يحيى بن سعيد عن اسماعيل بن ابي خالد حدثني قيس عن عدي بن عميرة الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس من عمل منكم لنا عملا فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غل ياتي به يوم القيامة قال فقام رجل من
الانصار اسود قال مجالد هو سعد بن عبادة كاني انظر اليه فقال يا رسول الله اقبل مني عملك قال وما ذاك
قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وانا اقول ذاك الان من استعملناه على عمل فليجي بقليله وكثيره فما اوتي منه
اخذه وما نهي عنه انتهى وكذا رواه مسلم وابو داود من طرق عن اسماعيل بن خالد به حديث اخر قال احمد نا ابو
معاوية نا ابو اسحق الفزاري عن ابن جريج حدثني منبوذ رجل من ال ابي رافع عن الفضل بن عبد الله بن ابي رافع عن
ابي رافع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر ربما ذهب الى بني عبد الاشهل فيتحدث معهم حتى ينحدر
للمغرب قال ابو رافع فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا الى المغرب اذ مر بالبقيع فقال اف لك اف لك فكبر في ذرعي
وتاخرت وظننت انه يريدني فقال ما لك امش قال قلت احدثت حدثا يا رسول الله قال وما ذاك قلت اففت بي قال
لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا على ال فلان فغل نمرة فدرع الان مثلها من نار حديث اخر قال عبد
الله بن الامام احمد نا عبد الله بن سالم الكوفي المفلوج وكان ثقة نا عبيدة بن الاسود عن القسم بن الوليد
عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الوبرة من جنب
البعير من المغنم ثم يقول ما لي فيه الا مثل ما لاحدكم ثم يقول اياكم والغلول فان الغلول خزي على صاحبه يوم
القيامة ادوا الخيط والمخيط وما فوق ذلك وجاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فان
الجهاد باب من ابواب الجنة انه لينجي الله به من الهم والغم واقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تاخذكم في
الله لومة لائم وقد روى ابن ماجة بعضه عن المفلوج به حديث اخر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الخياط والمخيط فان الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيامة
حديث اخر قال ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير بن مطرف عن ابي الجهم واسمه سليمان بن الجهم مولى
البراء بن عازب عن ابن مسعود الانصاري رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا ثم قال
انطلق ابا مسعود لا الفينك يوم القيامة تجي على ظهرك بعير من ابل الصدقة له رغاء قد غللته قال اذا لا انطلق
قال اذا لا اكرهك تفرد به ابو داود حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه انا محمد بن احمد بن ابراهيم انا محمد بن عثمان
بن ابي شيبة انا عبد الحميد بن صالح انا احمد بن ابان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الحجر ليرمى به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه ثم
يقال لمن غل ائت به فذلك قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة حديث اخر قال الامام احمد نا هاشم بن
القسم نا عكرمة بن عمار حدثني سماك الحنفي ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد حتى اتوا على رجل فقالوا فلان
شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المومنون قال فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنة

الا

الا المومنون وكذا رواه مسلم والترمذي من حديث عكرمة بن عمار به وقال الترمذي حسن صحيح طريق اخرى عن عمر
قال ابن جرير نا احمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان موسى بن جبير حدثه
ان عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصاري حدثه ان عبد الله بن انيس حدثه انه تذاكر هو وعمر بن الخطاب
يوما الصدقة فقال الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا او شاة فانه
يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن انيس بلى ورواه ابن ماجه عن عمرو بن سواد عن عبد الله بن وهب به ورواه
الاموي عن معاوية عن ابي اسحق عن يونس بن عبيد عن الحسن قال عقوبة الغال ان يخرج رحله فيحرق على ما فيه
ثم روي عن معاوية عن ابي اسحاق عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن علي قال الغال يجمع رحله فيحرق ويجلد
دون حد المملوك ويمنع نصيبه حديث اخر قال ابن جرير نا سعيد بن يحيى الاموي نا ابي نا يحيى بن سعيد عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد ان تجي يوم
القيامة ببعير تحمله له رغاء قال لا اخذه ولا اجي به فاعفاه ثم رواه من طريق عبيد الله عن نافع به نحوه حديث
اخر قال الامام احمد نا ابو سعيد نا عبد العزيز بن محمد نا صالح بن محمد بن زائدة عن سالم بن عبد الله انه كان مع
مسلمة بن عبد الملك في ارض الروم فوجد في متاع رجل غلول قال فسال سالم بن عبد الله فقال حدثني ابي عبد
الله عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وجدتم في متاعه غلولا فاحرقوه قال واحسبه
قال واضربوه قال فاخرج متاعه في السوق فوجد فيه مصحفا فقال بعه وتصدق بثمنه وهكذا رواه علي
بن المديني وابو داود والترمذي من حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردي زاد ابو داود وابو اسحق الفزاري
كلاهما عن ابي واقد الليثي الصغير صالح بن محمد بن زائدة وقد قال علي بن المديني والبخاري وغيرهما هذا حديث
منكر من رواية ابي واقد هذا وقال الدارقطني الصحيح انه من فتوى سالم فقط وقد ذهب الى القول بمقتضى
هذا الحديث الامام احمد بن حنبل رحمه الله ومن تابعه من اصحابه وخالفه ابو حنيفة ومالك والشافعي
والجمهور فقالوا لا يحرق متاع الغال بل يعزر تعزير مثله وقال البخاري وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصلاة على الغال ولم يحرق متاعه والله اعلم وقال الامام احمد نا اسود بن عامر انا اسرائيل عن ابي
اسحق عن خمير بن مالك امر بالمصاحف ان تغير قال قال ابن مسعود من استطاع منكم ان يغل مصحفه فليغله
فانه من غل شيا جا به يوم القيامة قال ثم قال قرات من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة
افاترك ما اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى وكيع عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر قال
لما امر بتحريق المصاحف قال عبد الله يا ايها الناس غلوا المصاحف فانه من غل يات بما غل يوم القيامة ونعم
الغل المصحف ياتي به احدكم يوم القيامة وقوله تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه
جهنم وبيس المصير اي لا يستوي من اتبع رضوان الله فيما شرعه فاستحق رضوان الله وجزيل ثوابه واجير
من وبيل عقابه ومن استحق غضب الله والزم به فلا محيد له عنه وماواه يوم القيامة جهنم وبيس المصير
وهذه لها نظائر في القران كثيرة كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وكقوله افمن
وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ثم قال هم درجات
عند الله قال الحسن البصري ومحمد بن اسحق يعني اهل الخير واهل الشر درجات وقال ابو عبيدة والكسائي منازل
يعني متفاوتون في منازلهم ودرجاتهم في الجنة ودركاتهم في النار كما قال تعالى ولكل درجات مما عملوا الاية
ولهذا قال والله بصير بما يعملون اي وسيوفيهم اياها لا يظلمهم خيرا ولا يزيدهم شرا بل يجازي كلا بعمله وقوله
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسواله ومجالسته
والانتفاع به كما قال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال

قوله

تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وقال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم فهذا ابلغ من الامتنان ان يكون الرسول اليهم بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم الكلام ولهذا قال
يتلو عليهم اياته يعني القران ويزكيهم اي يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ليزكوا انفوسهم ويطهرهم من الدنس
والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني القران والسنة وان
كانوا من قبل اي من قبل هذا الرسول لفي ضلال مبين اي لفي غي وجهل ظاهر جلي بين لكل احد اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شي قدير وما
اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين يقول
تعالى اولما اصابتكم مصيبة وهي ما اصيب منهم يوم احد من قتل السبعين منهم قد اصبتم مثليها يعني يوم بدر
فانهم قتلوا من المشركين سبعين قتيلا واسروا سبعين اسيرا قلتم انى هذا اي من اين جرى علينا هذا قل هو من
عند انفسكم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا قراد ابو نوح ثنا عكرمة بن عمار ثنا سماك الحنفي
ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم
بدر من اخذهم الفدا فقتل منهم سبعون وفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وكسرت رباعيته
وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم باخذكم الفدا وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرحمن
بن غزوان وهو قراد ابو نوح باسناده ولكن باطول منه وهكذا قال الحسن البصري وقال ابن جرير
ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا اسمعيل بن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة ح سعيد وهو حسان وحدثني حجاج
عن جرير عن محمد عن عبيدة عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله قد كره
ما صنع قومك في اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين اما ان يقدموا فتضرب اعناقهم
وبين ان ياخذوا الفدا على ان يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر
ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد
منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا عدة اسارى اهل بدر وهكذا
رواه الترمذي والنساي من حديث ابي داود الحفري عن يحيى بن زكريا بن ابي زايدة عن سفيان بن
سعيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين به ثم قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث
ابن ابي زايدة وروى ابو اسامة عن هشام نحوه وروي عن ابن سيرين عن ابي عبيدة عن النبي صلى الله
عليه وسلم مرسلا وقال محمد بن اسحق وابن جريج والربيع بن انس والسدي قل هو من عند انفسكم اي
بسبب عصيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امركم ان لا تبرحوا من مكانكم فعصيتم يعني بذلك الرماة
ان الله على كل شي قدير اي ويفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ثم قال تعالى وما اصابكم يوم
التقى الجمعان فباذن الله اي فراركم بين يدي عدوكم وقتلهم لجماعة منكم وجراحتهم لاخرين كان بقضا
الله وقدره وله الحكمة في ذلك وقوله وليعلم المومنين اي الذين صبروا وثبتوا ولم يتزلزلوا وليعلم الذين
نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني بذلك اصحاب عبد
الله بن ابي بن سلول الذين رجعوا معه في اثنا الطريق فاتبعهم من اتبعهم من المومنين يحرضونهم على
الاياب والقتال والمساعدة ولهذا قال او ادفعوا قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وابو

صالح والحسن والسدي يعني كثروا سواد المومنين وقال الحسن بن صالح ادفعوا بالدعاء وقال غيره رابطوا فتعللوا
قايلين لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال مجاهد يعنون لو نعلم انكم تلقون حربا لجيناكم ولكن لا تلقون قتالا قال محمد
بن اسحق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد
الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علماينا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
حين خرج الى احد في الف رجل من اصحابه حتى اذا كان بالشوط بين احد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن ابي
بن سلول بثلث الناس فقال اطاعهم فخرج وعصاني ووالله ما ندري علام نقتل انفسنا ههنا ايها الناس
فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق واهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني سلمة
يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من عدوكم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم
ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله اعدا الله فسيغني الله
عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان استدلوا به على
ان الشخص قد تتقلب به الاحوال فيكون في حال اقرب الى الكفر وفي حال اقرب الى الايمان لقوله هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان ثم قال يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يعني انهم يقولون القول ولا يعتقدون
صحته ومنه قولهم هذا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فانهم يتحققون ان جندا من المشركين قد جاءوا من بلاد بعيدة يتحرقون
على المسلمين بسبب ما اصيب من سراتهم يوم بدر وهم اضعاف المسلمين انه كاين بينهم قتال لا محالة ولهذا قال
تعالى والله اعلم بما يكتمون وقوله تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا اي لو سمعوا من مشورتنا
عليهم في القعود وعدم الخروج ما قتلوا مع من قتل قال الله تعالى قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
اي ان كان القعود يسلم به الشخص من القتل والموت فينبغي لكم ان لا تموتوا والموت لا بد اتٍ اليكم ولو كنتم في بروج
مشيدة فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين قال مجاهد عن جابر بن عبد الله نزلت هذه الاية في عبد
الله بن ابي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا
هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سو واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين يخبر تعالى عن الشهدا
بانهم وان قتلوا في هذه الدار فان ارواحهم حية مرزوقة في دار القرار قال ابن جرير ثنا محمد بن مرزوق ثنا
عمر بن يونس عن عكرمة ثنا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين
ارسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بير معونة قال لا ادري اربعين او سبعين وعلى ذلك الما
عامر بن الطفيل الجعفري فخرج اوليك النفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا مشرفا
على الما فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اتى حول منهم
فاختبا امام البيوت ثم قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من
الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه في الغار فقتلهم اجمعين عامر بن
الطفيل قال اسحق حدثني انس بن مالك ان الله انزل فيهم قرانا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا
ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قراناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا

عند ربهم يرزقون وقد قال الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه ثنا محمد بن عبد الله بن نمير
ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم في
جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع
اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيا فقالوا اي شي نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شينا ففعل ذلك
ثلاث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل
في سبيلك مرة اخري فلما راي ان ليس لهم حاجة تركوا وقد روي نحوه عن انس وابي سعيد **حديث
اخر** قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
نفس تموت لها عند الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا الا الشهيد فانه يسره ان يرجع الى الدنيا ليقتل مرة
اخري لما يري من فضل الشهادة انفرد به مسلم من طريق حماد **حديث اخر** قال الامام احمد ثنا علي بن عبد
الله المديني ثنا سفيان ثنا محمد بن علي بن ربيعة السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمت ان الله احيا اباك فقال له تمن فقال له ارد الى الدنيا فاقتل مرة اخري فقال اني
قضيت انهم اليها لا يرجعون تفرد به احمد من هذا الوجه وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما ان ابا جابر وهو
عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري رضي الله عنه قتل يوم احد شهيدا قال البخاري وقال ابو الوليد عن
شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه او
ما تبكيه ما زالت الملايكة تظله باجنحتها حتى رفع وقد اسنده هو ومسلم والنساي من طريق اخر عن شعبة
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال لما قتل ابي يوم احد جعلت اكشف الثوب عن وجهه وابكي وذكر تمامه بنحوه
حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا هرون بن سليمان انا علي بن عبد الله المديني
انا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الانصاري سمعت طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش
بن الصمة الانصاري قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فقال يا جابر ما لي اراك مهتما قال قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عليه دينا وعيالا قال فقال
الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا قال علي الكفاح المواجهة فقال سلني
اعطك قال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون
قال اي رب فابلغ من ورايي فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون ثم رواه من طريق اخري عن محمد بن سليمان بن سليط الانصاري عن ابيه عن جابر به
نحوه وكذا رواه البيهقي في دلايل النبوة من طريق علي بن المديني به وقد رواه البيهقي ايضا من حديث
ابي عبادة الانصاري وهو عيسى بن عبد الرحمن ان شا الله عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت
قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى بشرك الله بالخير قال شعرت ان الله احيا اباك
فقال تمن علي عبدي ما شيت اعطيك قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنى عليك ان تردني الى الدنيا
فاقاتل مع نبيك واقتل فيك مرة اخرى قال انه سلف مني انه اليها لا يرجع حديث اخر قال الامام احمد
ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق ثنا اسماعيل بن امية بن عمرو بن سعيد عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم
وحسن منقلبهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا ليلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا على الحرب

فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل هولا الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احيا عند ربهم يرزقون وما بعدها هكذا رواه احمد وكذا رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن
اسمعيل بن عياش عن محمد بن اسحق به ورواه ابو داود والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن ادريس
عن محمد بن اسحق عن اسمعيل بن امية عن ابي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره وهذا اثبت
وكذا رواه سفيان الثوري عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروي الحاكم في مستدركه
من حديث ابي اسحق الفزاري عن سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت
هذه الاية في حمزة واصحابه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون ثم
قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكذا قال قتادة والربيع والضحاك انها نزلت في قتلى احد حديث
اخر قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق ثنا الحرث بن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج
عليهم رزقهم بكرة وعشيا تفرد به احمد ورواه ابن جرير عن ابي كريب ثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبده
عن محمد بن اسحق به وهو اسناد جيد وكان الشهدا اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة ومنهم من تكون
على هذا النهر بباب الجنة وقد يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هناك ويغدي عليهم برزقهم
هناك ويراح والله اعلم وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه البشارة لكل مومن بان روحه تكون في
الجنة تسرح ايضا فيها وتاكل من ثمارها وتري ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة
وهو باسناد صحيح عظيم اجتمع فيه رواه عن محمد بن ادريس الشافعي عن مالك بن انس الاصبحي عن الزهري
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه رضي الله عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة
المومن طاير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قوله تعلق اي تاكل وفي هذا الحديث
ان روح المومن تكون على شكل طاير في الجنة واما ارواح الشهدا فكما تقدم في حواصل طير خضر في الجنة
كالراكب بالنسبة الى ارواح عموم المومنين فانها تطير بانفسها فنسال الله الكريم المنان ان يميتنا على الايمان
وقوله فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اي الشهدا الذين قتلوا في سبيل الله احيا عند الله وهم فرحون بما هم فيه من النعمة
والغبطة ويستبشرون باخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله انهم يقدمون عليهم وانهم لا يخافون
مما امامهم ولا يحزنون على ما تركوه وراهم قال محمد بن اسحق ويستبشرون اي ويسرون بلحوق من لحقهم
من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي اعطاهم وقال السدي
يوتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم كذا فيسر بذلك كما
يسر اهل الدنيا بقدوم غايبهم وقال سعيد بن جبير لما دخلوا الجنة وراوا ما فيها من الكرامة للشهدا قالوا
يا ليت اخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من الكرامة فاذا شهدوا القتال باشروها بانفسهم حتى
يستشهدوا فيصيبوا ما اصبنا من الخير فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرهم وما هم فيه من الكرامة
واخبرهم اني قد انزلت على نبيكم واخبرته بامركم وما انتم فيه فاستبشروا بذلك فذلك قوله تعالى ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية وقد ثبت في الصحيحين عن انس في قصة اصحاب بير معونة السبعين
من الانصار الذين قتلوا في غداة واحدة وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوهم يدعو
عليهم ويلعنهم قال انس ونزل فيهم قران قراناه حتى رفع ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
ثم قال يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين قال محمد بن اسحق استبشروا
وسروا بما عاينوا من وفا الموعود وجزيل الثواب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه الاية جمعت المومنين

كلهم سوا الشهدا وغيرهم وقل ما ذكر الله فضلا ذكر به الانبيا وثوابا اعطاهم الا ذكر ما اعطا الله المومنين
من بعدهم وقوله والذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح هذا كان يوم حمرا الاسد وذلك
ان المشركين لما اصابوا ما اصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما استمروا في سيرهم تندموا لم
لا تمموا على اهل المدينة وجعلوها الفيصلة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين
الى الذهاب وراهم ليرعبهم ويريهم ان بهم قوة وجلدا ولم ياذن لاحد سوى من حضر الوقعة يوم احد
سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنه فانه اذن له لما سنذكره فانتدب المسلمون على ما بهم من الجراح والاثخان
طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال بن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا سفيان
بن عيينه عن عمرو عن عكرمة قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم
بيس ما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فانتدب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ
حمرا الاسد او بير ابي عنبة الشك من سفيان فقال المشركون نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت تعد غزوة وانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم ورواه بن مردويه من حديث محمد بن منصور عن سفيان بن عيينه عن عمرو عن عكرمة
عن بن عباس فذكره وقال محمد بن اسحق كان يوم احد يوم السبت النصف من شوال فلما كان الغد من يوم الاحد
لست عشرة ليلة مضت من شوال اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو واذن موذنه
ان لا يخرج معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي
كان خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة ولا رجل فيهن
ولست الذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو
وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال بن اسحق
فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السايب مولى عايشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو
قلت لاخي او قال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها
وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جراحا منه فكان اذا غلب
حملته عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا ابو معاوية عن هشام
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروة يا بن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي
الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد انصرف المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم
فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما هكذا رواه البخاري منفردا به بهذا
السياق وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن الاصم عن عباس الدوري عن ابي النضر عن ابي سعيد
المودب عن هشام بن عروة به ثم قال صحيح ولم يخرجاه كذا قال ورواه ايضا من حديث اسمعيل بن ابي
خالد عن البهي عن عروة قال قالت لي عايشة ان اباك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه بن ماجة عن هشام بن عمار
وهدية بن عبد الوهاب عن سفيان بن عيينه عن هشام بن عروة به وهكذا رواه سعيد بن
منصور وابو بكر الحميدي في مسنده عن سفيان به وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر من اصل

كتابه

كتابه انا سمويه انا عبد الله بن الزبير انا سفيان انا هشام عن ابيه عن عايشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كان ابواك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر والزبير رضي الله عنهما
ورفع هذا الحديث خطا محض من جهة اسناده لمخالفته رواية الثقات من وقفه على عايشة كما قدمناه
ومن جهة معناه فان الزبير ليس هو من اباء عايشة وانما قالت عايشة لعروة بن الزبير ذلك لانه ابن اختها
اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهم وقال بن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني عمي حدثني ابي عن ابيه عن بن عباس
قال ان الله عز وجل قذف في قلب ابي سفيان الرعب يوم احد بعد الذي كان منه ما كان فرجع الى مكة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب
وكانت وقعة احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في
كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب المومنين القرح واشتكوا ذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا
معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال انما يرتحلون الان فياتون الحج ولا يقدرون على مثلها عام مقبل
فجا الشيطان يخوف اولياه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى عليه الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب
وان لم يتبعني احد الا احتضض الناس فانتدب معه ابو بكر الصديق وعمر وعلي وعثمان والزبير وطلحة
وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين
رجلا فساروا في طلب ابي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفرا فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ثم قال بن اسحاق فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمرا الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال قال بن هشام
واستعمل على المدينة بن ام مكتوم فاقام بها الاثنين والثلث والاربعا ثم رجع الى المدينة وقد مر به
كما حدثني عبد الله بن ابي بكر معبد بن معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيا كان بها ومعبد يوميذ مشرك فقال يا محمد
اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بحمرا الاسد حتى لقي ابا سفيان بن حرب ومن معه بالروحا وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن
على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راي ابو سفيان معبدا قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه
يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا
على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل
حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك ووالله
لقد حملني ما رايت على ان قلت فيهم ابياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي ۞ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة ۞ عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مايلة ۞ لما سموا برييس غير مخذول
فقلت ويل بن حرب من لقايكم ۞ اذا تغطمطت البطحا بالخيل
اني نذير لاهل السر ضاحية ۞ لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش احمد لا وخش تنابلة ۞ وليس يوصف ما انذرت بالقيل

قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من بني عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة

قال ولم قالوا نريد الميرة فقال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم هذه غدا زبيبا
بعكاظ اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا رايتموه فاخبروه انا قد جمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل
بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان واصحابه
فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وذكر ابن هشام عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بلغه رجوعهم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كامس الذاهب وقال الحسن
البصري في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ان ابا سفيان واصحابه اصابوا
من المسلمين ما اصابوا ورجعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد رجع وقد قذف
الله في قلبه الرعب فمن ينتدب في طلبه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعوهم فبلغ ابا سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه
فلقي عيرا من التجار فقال ردوا محمدا ولكم من الجعل كذا وكذا واخبروهم اني قد جمعت لهم جموعا واني راجع
اليهم فجا التجار فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبنا الله
ونعم الوكيل فانزل الله هذه الاية وهكذا قال عكرمة وقتادة وغير واحد ان هذا السياق نزل في
شان غزوة حمراء الاسد وقيل نزلت في بدر الموعد والصحيح الاول وقوله تعالى الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي الذين توعدهم
الناس بالجموع وخوفوهم بكثرة الاعدا فما اكترثوا لذلك بل توكلوا على الله واستعانوا به وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل قال البخاري ثنا احمد بن يونس قال اراه ثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد حين قالوا ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد رواه النسائي عن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم
وهرون بن عبد الله كلاهما عن يحيى بن ابي بكير عن ابي بكر وهو ابن عياش به والعجب ان الحاكم رواه من
حديث احمد بن يونس به ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم رواه البخاري عن ابي غسان مالك
بن اسمعيل عن اسرائيل عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس قال كان اخر قول ابراهيم عليه السلام
حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال عبد الرزاق قال ابن عيينة واخبرني زكريا عن الشعبي
عن عبد الله بن عمرو قال هي كلمة ابراهيم عليه السلام حين القي في البنيان رواه ابن جرير وقال ابو
بكر بن مردويه حدثنا محمد بن معمر حدثنا ابرهيم بن موسى الثوري انا عبد الرحيم بن محمد بن زيد
السكري انا ابو بكر بن عياش عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل
له يوم احد ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فانزل الله هذه الاية وروي ايضا بسنده عن محمد بن
عبيد الله الرافعي عن ابيه عن جده ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه عليا في نفر معه في طلب
ابي سفيان فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لكم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت
فيهم هذه الاية ثم قال ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد انا الحسن بن سفيان انا ابو خيثمة مصعب بن سعيد
انا موسى بن اعين عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعتم
في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد قال الامام احمد
ثنا حيوة بن شريح وابرهيم بن العباس قالا ثنا بقية ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن سيف عن
عوف بن مالك انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما ادبر
حسبي الله ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس
فاذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل وكذا رواه ابو داود من حديث بقية عن بحير عن خالد عن سيف

وهو

وهو الشامي ولم ينسبه عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد ثنا اسباط
ثنا مطرف عن عطية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم
القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ فقال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل على الله توكلنا وقد روي هذا من غير وجه وهو حديث جيد وروينا عن ام المؤمنين عايشة
وزينب بنت جحش رضي الله عنهما انهما تفاخرتا فقالت زينب زوجني الله وزوجكن اهاليكن وقالت عايشة نزلت
براءتي من السما في القران فسلمت لها زينب ثم قالت كيف قلت حين ركبت راحلة صفوان بن المعطل فقالت
قلت حسبي الله ونعم الوكيل فقالت زينب قلت كلمة المؤمنين ولهذا قال تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء اي لما توكلوا على الله كفاهم ما اهمهم ورد عنهم باس من اراد كيدهم فرجعوا الى
بلدهم بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء مما اضمر لهم عدوهم واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
قال البيهقي انا عبد الله الحافظ ثنا ابو بكر بن داود الزاهد ثنا محمد بن نعيم ثنا بشر بن الحكم ثنا مبشر بن
عبد الله ثنا زرين ثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال النعمة انهم سلموا والفضل ان عيرا مرت وكان في ايام الموسم
فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربح فيها مالا فقسمه بين اصحابه وقال ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال هذا ابو سفيان
قال لمحمد صلى الله عليه وسلم موعدكم بدر حيث قتلتم اصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا فوافقوا السوق فيها فابتاعوا فذلك
قوله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم قال وهي غزوة بدر الصغرى رواه ابن جرير وروي عن القاسم بن الحسن عن ابن جرير قال لما عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعد ابي سفيان فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون
قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون ان يرعبوهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى
قدموا بدرا فوجدوا اسواقها عافية لم ينازعهم فيها احد قال وقدم رجل من المشركين فاخبر اهل
مكة بخبر محمد وقال في ذلك نفرت قلوصي من خيول محمد وعجوة منثورة كالعنجد واتخذت ما
قد بدو موعد ثم قال ابن جرير هكذا انشدنا القاسم وهو خطا وانما هو قد نفرت من رفقتي محمد
وعجوة من يثرب كالعنجد تهوي على دين ابيها الاتلد قد جعلت ماء قديد موعدي وماء ضجنان لها ضحى
الغد ثم قال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم اولياءه يوهمكم انهم ذوو باس
وذو شدة قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين اي فاذا سول لكم واوهمكم فتوكلوا علي
والجاوا الي فانا كافيكم وناصركم عليهم كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من
دونه الى قوله تعالى قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى فقاتلوا اوليا الشيطان ان
كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تعالى اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى انا لننصر
رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم

خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المومنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من رسله من يشا فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا تحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وذلك من شدة حرصه على الناس كان يحزنه مبادرة الكفار الى المخالفة
والعناد والشقاق قال تعالى لا يحزنك ذلك انهم لن يضروا الله شيا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة
اي حكمته فيهم انه يريد بمشيته وقدرته ان لا يجعل لهم نصيبا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ثم قال تعالى مخبرا
عن ذلك اخبارا مقررا ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا هذا بهذا لن يضروا الله شيا اي ولكن
يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ثم قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم
ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين كقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون وكقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وكقوله ولا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثم قال
تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي لا بد ان يعقد سببا من المحنة
يظهر فيه وليه ويفتضح به عدوه يعرف به المومن الصابر والمنافق الفاجر يعني بذلك يوم احد الذي امتحن
به المومنين فظهر به ايمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم وطاعتهم لله ولرسوله وهتك به ستر المنافقين فظهر
مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولهذا قال ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب قال مجاهد ميز بينهم يوم احد قال قتادة ميز بينهم بالجهاد والهجرة وقال السدي
قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يومن به منا ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليذر المومنين على
ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي حتى يخرج المومن من الكافر روى ذلك كله ابن جرير ثم قال
وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي انتم لا تعلمون غيب الله في خلقه حتى يميز لكم المومن من المنافق لولا
ما يعقده من الاسباب الكاشفة عن ذلك ثم قال ولكن الله يجتبي من رسله من يشا كقوله عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الاية ثم قال
فامنوا بالله ورسوله اي اطيعوا الله ورسوله واتبعوه فيما شرع لكم وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
وقوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي لا يحسبن البخيل
ان جمعه المال ينفعه بل هو مضرة عليه في دينه وربما كان في دنياه ثم اخبر بمال امر ماله يوم
القيامة فقال سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال البخاري ثنا عبد الله بن منير سمع ابا النضر
ثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة
فياخذ بلهزمته يعني بشدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الاية ولا تحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله الاية تفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه وقد رواه ابن
حبان في صحيحه من طريق الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن ابي صالح عن القعقاع بن حكيم به حديث
اخر قال الامام احمد ثنا حجاج بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذي لا يودي زكاة ماله يمثل الله له ماله يوم القيمة
شجاعا اقرع له زبيبتان ثم يلزمه يطوقه يقول انا كنزك وهكذا رواه النسائي عن الفضل بن سهل

عن

عن ابي النضر هاشم بن القسم عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة به ثم قال النسائي ورواية عبد العزيز
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر اثبت من رواية عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن
ابي هريرة قلت ولا منافاة بين الروايتين فقد يكون عند عبد الله بن دينار من الوجهين والله اعلم وقد ساقه
الحافظ ابو بكر بن مردويه من غير وجه عن ابي صالح عن ابي هريرة ومن حديث محمد بن ابي حميد عن زياد
الحميري عن ابي هريرة به حديث اخر قال الامام احمد ثنا سفيان عن جامع عن ابي وائل عن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد لا يودي زكاة ماله الا جعل له شجاع اقرع يتبعه يفر منه وهو
يتبعه فيقول انا كنزك ثم قرا عبد الله مصداقه من كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة عن جامع عن ابي راشد زاد
الترمذي وعبد الملك بن اعين كلاهما عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود به ثم قال
الترمذي حسن صحيح وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي بكر بن عياش وسفيان الثوري كلاهما
عن ابي اسحق السبيعي عن ابي وائل عن ابن مسعود به ورواه ابن جرير من غير وجه عن ابن مسعود
موقوفا حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة
عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك
بعده كنزا مثل له شجاع اقرع يوم القيامة له زبيبتان يتبعه ويقول من انت ويلك فيقول انا كنزك
الذي خلفت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده اسناد جيد قوي
ولم يخرجوه وقد رواه الطبراني عن جرير بن عبد الله البجلي ورواه ابن جرير وابن مردويه من حديث
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياتي الرجل مولاه فيساله من فضل
مال عنده فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيامة شجاعا يتلمظ فضله الذي منع لفظ ابن جرير وقال
ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن ابي قزعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيساله من فضل جعله الله عنده فيبخل به عنه الا اخرج له من جهنم
شجاع يتلمظ حتى يطوقه ثم رواه من طريق اخرى عن ابي قزعة واسمه حجر بن بيان عن ابي مالك
العبدي موقوفا ورواه من وجه اخر عن قزعة مرسلا وقال العوفي عن ابن عباس نزلت في اهل الكتاب
الذين بخلوا بما في ايديهم من الكتب المنزلة ان يبينوها رواه ابن جرير والصحيح الاول وان دخل
هذا في معناه وقد يقال ان هذا اولى بالدخول والله اعلم وقوله تعالى ولله ميراث السموات
والارض اي فانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فان الامور كلها مرجعها الى الله عز وجل فقدموا لكم
من اموالكم ما ينفعكم يوم معادكم والله بما تعملون خبير اي بنياتكم وضمائركم لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا
ان الله عهد الينا ان لا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاكم
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر والكتاب المنير قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قالت اليهود يا محمد
افتقر ربك يسال عباده القرض فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
الاية رواه ابن مردويه وابن ابي حاتم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة انه حدثه عن
ابن عباس قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدارس فوجد من يهود اناسا كثيرا قد اجتمعوا

الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمايهم واحبارهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال ابو بكر ويحك
يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول من عند الله قد جاكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا
عندكم في التورية والانجيل فقال فنحاص والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من حاجة من فقر وانه الينا لفقير
ما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنيا ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم
عن الربا ويعطينا ولو كان عنا غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر رضي الله عنه فضرب وجه فنحاص
ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله
فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد ابصر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت
فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما يزعم ان الله فقير وانهم عنه اغنيا فلما قال ذلك
غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت فانزل الله فيما قال فنحاص
ردا وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا الاية رواه ابن ابي
حاتم وقوله تعالى سنكتب ما قالوا تهديد ووعيد ولهذا قرنه بقوله وقتلهم الانبيا بغير حق
اي هذا قولهم في الله وهذه معاملتهم لرسل الله وسيجزيهم الله على ذلك شر الجزا ولهذا قال
ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد اي فقال لهم
ذلك تقريعا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا وقوله الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نومن لرسول
حتى ياتينا بقربان تاكله النار يقول تعالى تكذيبا لهو لا الذين زعموا ان الله عهد اليهم في كتبهم
ان لا يومنوا برسول حتى يكون من معجزاته ان من تصدق بصدقة من امته فتقبلت منه ان تنزل
نار من السما تاكلها قاله ابن عباس والحسن وغيرهما قال الله تعالى قد جاكم رسل من قبلي بالبينات
اي بالحجج والبراهين وبالذي قلتم اي بنار تاكل القرابين المتقبلة فلم قتلتموهم اي فلم قابلتموهم
بالتكذيب والمخالفة والمعاندة وقتلتموهم ان كنتم صادقين انكم تتبعون الحق وتنقادون للرسل
ثم قال تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاوا
بالبينات والزبر والكتاب المنير اي لا يهمك تكذيب هولا لك فلك اسوة بمن قبلك من الرسل
الذين كذبوا مع ما جاوا به من البينات وهي الحجج والبراهين القاطعة والزبر وهي الكتب المتلقاة
من السما كالصحف المنزلة على المرسلين والكتاب المنير الواضح الجلي كل نفس ذايقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
يخبر تعالى اخبارا عاما يعم جميع الخليقة بان كل نفس ذايقة الموت لقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فهو تعالى وحده هو الحي الذي لا يموت والانس والجن يموتون وكذلك الملايكة
وحملة العرش وينفرد الواحد الاحد القهار بالديمومية والبقا فيكون اخرا كما كان اولا وهذه الاية
فيها تعزية لجميع الناس فانه لا يبقى احد على وجه الارض حتى يموت فاذا انقضت المدة وفرغت النطفة
الذي قدر الله وجودها من صلب ادم وانتهت البرية اقام الله القيامة وجازى الخلايق باعمالها جليلها
وقليلها وكبيرها وحقيرها فلا يظلم احدا مثقال ذرة فلهذا قال وانما توفون اجوركم يوم القيمة
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز الاوسي ثنا علي بن ابي علي الهاشمي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجات التعزية جاهم

ان

ان يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله
فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال جعفر بن محمد
فاخبرني ابي ان علي بن ابي طالب قال تدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام وقوله تعالى فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي من جنب النار ونجا منها وادخل الجنة فقد فاز كل الفوز قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقروا ان شيتم فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه بدون هذه الزيادة
وقد رواه بهذه الزيادة ابو حاتم بن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن عمرو
هذا ورواه ابن مردويه ايضا من وجه اخر فقال ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم انا محمد بن يحيى انا حميد بن
مسعدة انا عمر بن علي عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لموضع
سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها قال ثم تلى هذه الاية فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وتقدم عند قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون ما رواه الامام احمد عن وكيع عن الاعمش
عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار وان يدخل الجنة فلتاته منيته وهو يومن
بالله واليوم الاخر وليات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه وقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور تصغير لشان الدنيا وتحقير لامرها وانها دنية فانية قليلة زايلة كما قال تعالى بل توثرون
الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع وقال تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وقال تعالى فما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير
وابقى وفي الحديث والله ما الدنيا في الاخرة الا كما يغمس احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
اليه وقال قتادة في قول الله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور هي متاع متروكة وسكن
والله الذي لا اله الا هو ان تضمحل عن اهلها فخذوا من هذه المتاع طاعة الله ان استطعتم
ولا قوة الا بالله وقوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم كقوله ولنبلونكم بشي من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي لا بد ان يبتلى المومن في شي من ماله او نفسه او ولده او اهله
ويبتلى المرء على قدر دينه فان كان في دينه صلابة زيد في البلا ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا يقول تعالى للمومنين عند مقدمهم المدينة قبل
وقعة بدر مسليا لهم عما نالهم من الاذى من اهل الكتاب والمشركين وامرا لهم بالصبر والصفح
والعفو حتى يفرج الله فقال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا ابو اليمان شعيب بن ابي حمزة عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على
الاذى قال الله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم هكذا رواه
مختصرا وقد ذكره البخاري عند تفسير هذه الاية مطولا فقال ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار

عليه قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث من الخزرج قبل
وقعة بدر فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي فإذا في المجلس
أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة
فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه وقال لا تغبروا علينا فسلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله عز وجل وقرأ عليهم القرآن فقال عبد
الله بن أبي أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع إلى رحلك فمن
جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك
فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم
حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا
فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل
عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما أبى الله ذلك
بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك فذلك الذي فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم
الله ويصبرون على الأذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وقال تعالى ود كثير من أهل الكتاب
لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو ما أمره الله به
حتى أذن الله فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش
فقال عبد الله بن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان هذا أمر قد توجه فبايعوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام فبايعوا وأسلموا فكل من قام بحق أو أمر بمعروف أو نهى عن
منكر فلا بد أن يؤذى فما له دواء إلا الصبر في الله والاستعانة بالله والرجوع إلى الله وإذ

أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم
ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير هذا توبيخ وتهديد لأهل الكتاب

الذين أخذ عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن ينوهوا بذكره
في الناس ليكونوا على أهبة من أمره فإذا أرسله الله تابعوه فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه
من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف والحظ الدنيوي السخيف فبئست الصفقة صفقتهم وبئست
البيعة بيعتهم وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم
فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئا فقد ورد في
الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم
القيامة بلجام من نار وقوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يعطوا كما جاء في الصحيحين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله إلا قلة وفي الصحيح
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الإمام أحمد ثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة

أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن مروان قال اذهب يا رافع لبوابه إلى ابن عباس فقل لئن كان كل
امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذه إنما نزلت
هذه في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه الآية وتلا ابن عباس ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقال
ابن عباس سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه أن
قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ما سألهم عنه وهكذا
رواه البخاري في التفسير ومسلم والترمذي والنسائي في تفسيريهما وابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه
والحاكم في مستدركه كلهم من حديث عبد الملك بن جريج بنحوه ورواه البخاري أيضا من حديث ابن جريج
عن ابن أبي مليكة عن علقمة بن وقاص أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فذكره وقال
البخاري ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا محمد بن جعفر حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو
تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو
اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية
وكذا رواه مسلم من حديث ابن أبي مريم بنحوه وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث الليث بن سعد
عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال قال أبو سعيد ورافع بن خديج وزيد بن ثابت عند مروان
فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
ونحن نفرح بما أتينا ونحب أن نحمد بما لم نفعل فقال أبو سعيد إن هذا ليس من ذاك إنما ذلك أن ناسا
من المنافقين كانوا يتخلفون إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا فإن كان فيهم نكبة فرحوا
بتخلفهم وإن كان لهم نصر من الله وفتح حلفوا لهم ليرضوهم ويحمدوا على سرورهم بالنصر والفتح فقال
مروان أين هذا من هذا فقال أبو سعيد وهذا يعلم هذا فقال مروان أكذلك يا زيد قال نعم صدق
أبو سعيد ثم قال أبو سعيد وهذا يعلم ذاك يعني رافع بن خديج ولكنه يخشى إن أخبرك أن تنزع قلائصه
في الصدقة فلما خرجوا قال زيد لأبي سعيد الخدري ألا تحمدني على ما شهدت لك فقال له أبو
سعيد شهدت الحق فقال زيد أولا تحمدني على ما شهدت الحق ثم رواه من حديث مالك عن زيد بن
أسلم عن رافع بن خديج أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة فقال
مروان يا رافع في أي شيء نزلت هذه فذكره كما تقدم عن أبي سعيد رضي الله عنهم وكان مروان بعث
بعد ذلك يسأل ابن عباس كما تقدم فقال له ما ذكرناه ولا منافاة بين ما قاله ابن عباس وما قاله
هؤلاء لأن الآية عامة في جميع ما ذكر والله أعلم وقد روى ابن مردويه من حديث محمد بن أبي عتيق وموسى
بن عقبة عن الزهري عن محمد بن ثابت الأنصاري أن ثابت بن قيس الأنصاري قال يا رسول الله والله
لقد خشيت أن أكون هلكت قال لم قال نهى الله المرء أن يحب أن يحمد بما لم يفعل وأجدني أحب الحمد
ونهى الله عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال ونهى الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا امرؤ جهير
الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة قال بلى يا رسول الله قال فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب وقوله تعالى فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب يقرأ بالتاء على مخاطبة المفرد وبالياء على الإخبار عنهم أي لا تحسبوا أنهم ناجون من
العذاب بل لا بد لهم منه ولهذا قال ولهم عذاب أليم ثم قال ولله ملك السموات والأرض والله على
كل شيء قدير أي هو مالك كل شيء والقادر على كل شيء فلا يعجزه شيء فهابوه ولا تخالفوه واحذروا نقمته

وغضبه فانه العظيم الذي لا اعظم منه القدير الذي لا اقدر منه ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب
النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا
مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا
وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد قال الطبراني ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا يحيى الحماني ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيره
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش اليهود فقالوا بما جاكم موسى قالوا عصاه ويده بيضا
للناظرين واتوا النصاري فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الاية ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب فليتفكروا فيها وهذا مشكل فان هذه
الاية مدنية وسوالهم ان يكون الصفا ذهبا كان بمكة والله اعلم ومعنى الاية انه يقول تعالى ان في خلق
السموات والارض اي هذه في ارتفاعها واتساعها وهذه في انخفاضها وكثافتها واتضاعها وما فيهما من
الايات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات وثوابت وبحار وجبال وقفار واشجار ونبات وزروع
وثمار وحيوان ومعادن ومنافع مختلفة الالوان والطعوم والروايح والخواص واختلاف الليل والنهار
اي تعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم ياخذ هذا من
هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز العليم ولهذا قال
لايات لاولي الالباب اي العقول التامة الزكية التي تدرك الاشيا بحقايقها على جلياتها وليسوا كالصم
البكم الذين لا يعقلون الذين قال الله تعالى فيهم وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ثم وصف تعالى اولي الالباب فقال الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك اي لا يقطعون ذكره في جميع احوالهم
بسرايرهم وضمايرهم والسنتهم ويتفكرون في خلق السموات والارض اي يفهمون ما فيهما من الحكمة الدالة
على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته قايلين ربنا ما خلقت هذا باطلا اي
ما خلقت هذا الخلق عبثا بل بالحق ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم
نزهوه عن العبث وخلق الباطل فقالوا سبحانك اي عن ان تخلق شيا باطلا فقنا عذاب النار اي
يا من خلق الخلق بالحق والعدل يا من هو منزه عن النقايص والعيب وقيضتنا لاعمال ترضى بها عنا
ووفقنا لعمل صالح تهدينا به الى جنات النعيم وتجيرنا به من عذابك الاليم ثم قالوا ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته اي اهنته واظهرت خزيه لاهل الجمع وما للظالمين من انصار الى يوم القيمة لا مجير
لهم منك ولا محيد لهم عما اردت بهم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وهو الرسول صلى الله
عليه وسلم ان امنوا بربكم فامنا اي فاستجبنا له واتبعناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها وكفر عنا
سياتنا اي فيما بيننا وبينك وتوفنا مع الابرار اي الحقنا بالصالحين ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
قيل معناه على الايمان برسلك وقيل بل معناه على السنة رسلك وهذا اظهر وقد قال الامام احمد ثنا ابو
اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن عمرو بن محمد عن ابي عقال عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عسقلان احد العروسين يبعث الله منها يوم القيمة سبعين الفا لا حساب عليهم ويبعث منها

حمنون

حمنون الفا شهدا وفودا الى الله وبها صفوف الشهدا روسهم مقطعة في ايديهم تثج اوداجهم دما يقولون
ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك انك لا تخلف الميعاد فيقول صدق عبيدي اغسلوهم بنهر البيضة فيخرجون
منه نقا بيضا فيسرحون من الجنة حيث شاوا هذا الحديث يعد من غرايب المسند ومنهم من يجعله موضوعا
والله اعلم ولا تخزنا يوم القيامة اي على روس الخلايق انك لا تخلف الميعاد اي لا بد من الميعاد الذي
اخبرت عنه رسلك وهو القيام يوم القيمة بين يديك وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا الحرث بن شريح ثنا المعتمر
ثنا الفضل بن عيسى ثنا محمد بن المنكدر ان جابر بن عبد الله حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العار والحزن يبلغ من ابن ادم في القيمة بين يدي الله عز وجل ما يتمنى العبد ان يومر به الى
النار حديث غريب وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا هذه الايات العشر من اخر ال
عمران اذا قام من الليل لتهجده فقال البخاري رحمه الله ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر اخبرني شريك
بن عبد الله بن ابي نمر عن كريب عن ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر قعد فنظر الى السما فقال ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قام فتوضا واستن فصلى احدي
عشرة ركعة ثم اذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح وكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن اسحق
الصغاني عن ابن ابي مريم به ثم رواه البخاري من طرق عن مالك عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس
اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة
واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه فجعل
يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر ايات الخواتم من سورة ال عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضا
منها فاحسن وضوه ثم قام يصلي قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم
ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاه الموذن فقام يصلي ركعتين خفيفتين ثم
خرج فصلى الصبح وهكذا اخرجه بقية الجماعة من طرق عن مالك به ورواه مسلم ايضا وابو داود من
وجوه اخر عن مخرمة بن سليمان به طريق اخري لهذا الحديث عن ابن عباس قال ابو بكر بن مردويه
ثنا محمد بن احمد بن محمد بن علي انا ابو يحيى بن ابي ميسرة وهو عبد الله بن احمد بن زكريا بن ابي ميسرة
التميمي المكي انا خلاد بن يحيى انا يونس انا ابن ابي اسحق عن المنهال بن عمرو عن علي بن عبد الله بن عباس
عن ابن عباس قال امرني العباس ان ابيت بال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحفظ صلاته قال
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة العشا الاخرة حتى اذا لم يبق في المسجد احد غيره
قام حرك فقال من هذا عبد الله قلت نعم قال فمه قلت امرني العباس ان ابيت بكم الليلة قال فالحق
الحق قال فلما ان دخل قال افرش عبد الله قال فاتي بوسادة من مسوح قال فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليها حتى سمعت غطيطه ثم استوى على فراشه قاعدا قال فرفع راسه الى السما فقال سبحان
الملك القدوس ثلاث مرات ثم تلا هذه الايات من اخر سورة ال عمران حتى ختمها وقد روى مسلم وابو
داود والنساي من حديث علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه حديثا في ذلك ايضا طريق اخري رواها
ابن مردويه من حديث عاصم بن بهدلة عن بعض اصحابه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى ليل فنظر الى السما وتلا هذه الاية ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قال اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وعن

يميني نورا وعن شمالي نورا ومن بين يدي نورا ومن خلفي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا واعظم لي نورا
يوم القيمة وهذا الدعا ثابت في بعض طرق الصحيح من رواية كريب عن ابن عباس رضي الله عنه ثم روى ابن مردويه
وابن ابي حاتم من حديث جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش اليهود فقالوا
بما جاكم موسى من الايات قالوا عصاه ويده بيضا للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى فيكم
قالوا كان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا
الصفا ذهبا فدعا ربه عز وجل فنزلت ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب قال فليتفكروا فيها لفظ ابن مردويه وقد تقدم سياق الطبراني لهذا الحديث في اول الاية وهذا
يقتضي ان تكون هذه الايات مكية والمشهور انها مدنية ودليله الحديث الاخر قال ابن مردويه ثنا اسماعيل
بن علي بن اسمعيل انا احمد بن علي الحراني ثنا شجاع بن اشرس انا حشرج بن نباتة الواسطي ابو مكرم عن الكلبي هو
ابو جناب الكلبي عن عطا قال انطلقت انا وابن عمر وعبيد بن عمير الى عايشة رضي الله عنها فدخلنا عليها وبيننا
وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول الشاعر زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر ذرنا
اخبرينا باعجب شي رايتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا اتاني في ليلتي
حتى مس جلدي جلده ثم قال ذريني اتعبد لربي عز وجل قالت فقلت والله اني لاحب قربك واني لاحب
ان تعبد لربك فقام الى القربة فتوضا ولم يكثر صب الما ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى
بل الارض ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى اذا اتى بلال يوذنه بصلاة الصبح قالت فقال يا رسول الله ما يبكيك
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل علي هذه
الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قال ويل لمن
قراها ولم يتفكر فيها وقد رواه عبد بن حميد عن جعفر بن عون عن ابي جناب الكلبي عن عطا باطول من هذا
واتم سياقا وهكذا رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابي شيبة عن يحيى
بن زكريا عن ابراهيم بن سويد النخعي عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال دخلت انا وعبيد بن عمير
على عايشة فذكر نحوه حديث اخر فيه غرابة قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن بن بشير بن نمير
انا اسحق بن ابراهيم البستي وانا اسحق بن ابراهيم بن زيد انا احمد بن عمرو قالا انا هشام بن عمار انا سليمان
بن موسى الزهري انا مظاهر بن اسلم المخزومي انا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا عشر ايات من اخر سورة ال عمران كل ليلة مظاهر بن اسلم
ضعيف فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض
فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم
سياتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب
يقول تعالى فاستجاب لهم ربهم اي فاجابهم ربهم كما قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه
عند ذاك مجيب قال سعيد بن منصور انا سفيان عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ال ام سلمة قال
قالت ام سلمة يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النسا في الهجرة بشي فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع
عمل عامل منكم من ذكر او انثى الى اخر الاية وقالت الانصار هي اول ظعينة قدمت علينا وقد رواه الحاكم
في مستدركه من حديث سفيان بن عيينة ثم قال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقد روى ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ام سلمة قالت اخر اية انزلت هذه الاية فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم
الى اخرها رواه ابن مردويه ومعنى الاية ان المومنين ذوي الالباب لما سالوا مما تقدم ذكرهم فاستجاب لهم
ربهم عقيب ذلك بفا التعقيب كما قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا

دعاني فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون وقوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم هذا تفسير الاجابة
اي قال لهم انه لا يضيع عمل عامل لديه بل يوفي كل عامل بقسط عمله من ذكر وانثى وقوله تعالى بعضكم من بعض
اي جميعكم في ثوابي سوا فالذين هاجروا اي تركوا دار الشرك واتوا الى دار الايمان وفارقوا الاحباب والخلان
والاخوان والجيران واخرجوا من ديارهم اي ضايقهم المشركون بالاذى حتى الجاوهم الى الخروج من بين اظهرهم ولهذا
قال واوذوا في سبيلي اي انما كان ذنبهم الى الناس انهم امنوا بالله وحده كما قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان
تومنوا بالله ربكم وقال تعالى وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد وقوله وقاتلوا وقتلوا وهذا
اعلى المقامات ان يقاتل في سبيل الله فيعقر جواده ويعفر وجهه بدمه وترابه وقد ثبت في الصحيح ان رجلا قال
يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ايكفر الله عني خطاياي قال نعم ثم قال
كيف قلت قال فاعاد عليه ما قال فقال نعم الا الدين قاله لي جبريل انفا ولهذا قال تعالى لاكفرن عنهم
سياتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي تجري في خلالها الانهار من انواع المشارب من لبن وعسل وخمر
وما غير اسن وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله ثوابا من عند الله اضافه اليه
ونسبه اليه ليدل على انه عظيم لان العظيم الكريم لا يعطي الا جزيلا كثيرا كما قال الشاعر ان يعذب يكن غراما
وان يعط جزيلا فانه لا يبالي وقوله والله عنده حسن الثواب اي عنده حسن الجزا لمن عمل صالحا قال ابن ابي حاتم ذكر
عن دحيم بن ابراهيم ثنا الوليد بن مسلم اخبرني حريز بن عثمان ان شداد بن اوس كان يقول يا ايها الناس لا تتهموا
الله في قضايه فان الله لا يبغي على مومن فاذا نزل باحدكم شي مما يحب فليحمد الله واذا نزل به شي مما يكره فليصبر
وليحتسب فان الله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم
جهنم وبيس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار يقول تعالى لا تنظر الى ما هولا الكفار مترفون فيه
من النعمة والغبطة والسرور فعما قليل يزول هذا كله عنهم ويصبحون مرتهنين باعمالهم السيية فانما نمد لهم
فيما هم فيه استدراجا وجميع ما هم فيه متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد وهذه الاية كقوله تعالى ما يجادل
في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد وقال تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ وقال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا اي قليلا وقال تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا فهو
لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين وهكذا لما ذكر حال الكفار في الدنيا
وذكر مالهم الى النار قال بعده لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من
عند الله اي ضيافة من عند الله وما عند الله خير للابرار قال ابن مردويه ثنا احمد بن نصر انا ابو طاهر
سهل بن عبد الله انا هشام بن عمار انا سعيد بن يحيى انا عبيد الله بن الوليد الرصافي عن محارب بن دثار عن عبد
الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سموا الابرار لانهم بروا الاباء والابناء كما ان لوالديك
عليك حقا كذلك لولدك عليك حق كذا رواه ابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا وقد قال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن جناب ثنا عيسى بن يونس عن عبيد الله بن الوليد الرصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر
قال انما سماهم الله ابرارا لانهم بروا الاباء والابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وهذا
اشبه والله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام الدستوائي عن رجل عن الحسن قال الابرار
الذين لا يوذون الذر وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود
قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ما من نفس برة ولا فاجرة الا الموت خير لها فان كان برا فقد قال الله تعالى
وما عند الله خير للابرار وكذا رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش به وقرا ولا يحسبن الذين كفروا انما

على لهم خيرا لانفسهم الاية وقال بن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا ابن ابي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان بن
ابي الدردا انه كان يقول ما من مومن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان
الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اوليك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون يخبر تعالى عن
طايفة من اهل الكتاب انهم يومنون بالله حق الايمان وبما انزل على محمد مع ما هم مومنون به من الكتب
المتقدمة وانهم خاشعون لله اي مطيعون له خاضعون متذللون بين يديه لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا اي لا يكتمون ما بايديهم من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته ونعته ومبعثه
وصفة امته وهولاء هم خيرة اهل الكتاب وصفوتهم سوا كانوا يهودا او نصارى وقد قال تعالى
في سورة القصص الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اوليك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا الاية وقال تعالى الذين اتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته اوليك يومنون به الاية وقال تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون وقال تعالى ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
وقال تعالى قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وهذه
الصفات توجد في اليهود ولكن قليل كما وجد في عبد الله بن سلام وامثاله ممن امن من احبار اليهود وهم
يبلغوا عشرة انفس واما النصارى فكثير منهم مهتدون وينقادون للحق كما قال تعالى لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نومن بالله وما جانا من
الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها الاية ولذلك قال ههنا اوليك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وقد ثبت في الحديث
ان جعفر بن ابي طالب لما قرا كهيعص بحضرة النجاشي ملك الحبشة وعنده البطارقة والقساقسة بكى
وبكوا معه حتى اخضبوا لحاهم وثبت في الصحيحين ان النجاشي لما مات نعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اصحابه وقال ان اخا لكم بالحبشة قد مات فصلوا عليه فخرج بهم الى الصحرا فصفهم وصلى عليه وروى
بن ابي حاتم والحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال لما توفي النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفروا لاخيكم فقال بعض الناس تامرنا ان
نستغفر لعلج مات بارض الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الاية ورواه بن ابي
حاتم من طريق اخرى عن حماد عن ثابت عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم رواه بن مردويه
ايضا من طرق عن حميد عن انس بن مالك بنحو ما تقدم ورواه ايضا بن جرير من حديث ابي بكر الهذلي
عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي ان
اخاكم اصحمة قد مات فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى كما يصلي على الجنايز فكبر عليه اربعا
فقال المنافقون يصلي على علج مات بارض الحبشة قال فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله
وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اوليك لهم اجرهم عند ربهم

ان الله سريع الحساب وقد روى الحافظ ابو عبد الله الحاكم في مستدركه انا ابو العباس السياري بمرو ثنا عبد الله
بن علي الغزال ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا بن المبارك انا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
قال نزل بالنجاشي عدو من ارضهم فجاه المهاجرون فقالوا انا نحب ان نخرج اليهم حتى نقاتل معك وترى
جراتنا ونجزيك بما صنعت بنا فقال لا دوا بنصرة الله عز وجل خير من دوا بنصرة الناس قال وفيه نزلت
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الى خاشعين لله ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال
ابو داود ثنا محمد بن عمرو الرازي ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة
عن عايشة قالت لما مات النجاشي كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وقال بن ابي نجيح عن مجاهد
وان من اهل الكتاب يعني مسلمة اهل الكتاب وقال عباد بن منصور سالت الحسن البصري عن قوله تعالى
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله الاية قال هم اهل الكتاب
الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوه وعرفوا الاسلام فاعطاهم الله اجر اثنين للذي كانوا
عليه من الاسلام قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبالذي اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم رواهما بن
ابي حاتم وقد ثبت في الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
يوتون اجرهم مرتين فذكر منهم ورجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي وقوله لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا اي لا يكتمون ما بايديهم من العلم كما فعلته الطايفة المرذولة منهم بل يبذلون ذلك مجانا ولهذا
قال اوليك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يعني سريع الاحصا رواه بن ابي حاتم وغيره
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو
الاسلام فلا يدعوه لبوس ولا لضرا ولا لشدة ولا لرخا حتى يموتوا مسلمين وان يصابروا الاعدا الذين
يكتمون دينهم وكذا قال غير واحد من علما السلف واما المرابطة فهي الدوام في مكان العبادة والثبات
فقيل المراد انتظار الصلاة بعد الصلاة قاله بن عباس وسهل بن حنيف ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم
وروى بن ابي حاتم ههنا الحديث الذي رواه مسلم والنساي من حديث مالك بن انس عن العلا بن عبد
الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقال بن مردويه ثنا محمد بن احمد انا موسى
بن اسحق انا ابو جحيفة علي بن يزيد الكوفي انا بن ابي كريمة عن محمد بن يزيد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال
اقبل علي ابو هريرة يوما فقال اتدري يا بن اخي فيم نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا قلت لا قال اما انه لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابطون فيه
ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فعليهم انزلت اصبروا
اي على الصلوات الخمس وصابروا انفسكم وهواكم ورابطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم تفلحون
وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن منصور عن مصعب بن ثابت عن داود بن صالح عن
ابي سلمة عن ابي هريرة بنحوه وقال بن جرير حدثني ابو السايب حدثني بن فضيل عن عبد الله بن سعيد
المقبري عن جده عن شرحبيل عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم ما يكفر
الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال بن جرير
حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا يحيى بن واضح ثنا محمد بن مهاجر حدثني يحيى بن يزيد عن زيد بن ابي انيسة
عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا
ويكفر به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في اماكنها وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة

بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال بن مردويه حدثني محمد بن علي انا محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي انا
محمد بن غالب الانطاكي انا عثمان بن عبد الرحمن انا الوازع بن نافع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي ايوب رضي
الله عنه قال وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لكم الى ما يمحو الله به الذنوب ويعظم به الاجر
قلنا نعم يا رسول الله وما هو قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد
الصلاة قال وهو قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
فذلكم هو الرباط في المساجد وهو حديث غريب من هذا الوجه وقال عبد الله بن المبارك عن مصعب بن
ثابت بن عبد الله بن الزبير حدثني داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي لم يكن في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة رواه بن جرير وقد تقدم
سياق بن مردويه وانه من كلام ابي هريرة والله اعلم وقيل المراد بالمرابطة ههنا مرابطة الغزو وحفظ ثغور
الاسلام وصيانتها عن دخول الاعداء الى حوزة بلاد المسلمين وقد وردت الاخبار بالترغيب في ذلك وذكر
كثرة الثواب فيه فروى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها حديث اخر روى مسلم عن سلمان الفارسي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه الذي
كان يعمل واجري عليه رزقه وامن الفتان حديث اخر قال الامام احمد ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا بن المبارك
عن حيوة بن شريح اخبرني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه
ينمو له عمله الى يوم القيمة ويامن فتنة القبر وهكذا رواه ابو داود والترمذي من حديث ابي هاني الخولاني
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح واخرجه بن حبان في صحيحه ايضا وروى الامام احمد ايضا عن
محمد بن اسحق وحسن بن موسى وابي سعيد وعبد الله بن يزيد كلهم عن عبد الله بن لهيعة ثنا مشرح بن عاهان
سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا المرابط في
سبيل الله يجري له عمله حتى يبعث ويومن من الفتان ورواه الحرث بن محمد بن ابي اسامة في مسنده عن
المقرى وهو عبد الله بن يزيد به الى قوله حتى يبعث دون ذكر الفتان بن لهيعة اذا صرح بالتحديث فهو
حسن ولا سيما مع ما تقدم من الشواهد حديث اخر قال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في سننه
ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني الليث عن زهرة بن معبد عن ابيه عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجري عليه اجر عمله الصالح الذي كان
يعمل واجري عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله يوم القيمة امنا من الفزع طريق اخرى قال الامام
احمد ثنا موسى انا بن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات مرابطا وقي فتنة القبر وامن من الفزع الاكبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة وكتب له
اجر المرابط الى يوم القيمة حديث اخر قال الامام احمد ثنا اسحاق بن عيسى ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد
بن عمرو بن حلحلة الدولي عن اسحق بن عبد الله عن ام الدرداء ترفع الحديث قال من رابط في شيء من سواحل
المسلمين ثلاثة ايام اجزات عنه رباط سنة حديث اخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا كهمس ثنا
مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال قال عثمان وهو يخطب على منبره اني محدثكم حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنعني ان احدثكم به الا الضن بكم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وهكذا رواه احمد
ايضا عن روح عن كهمس عن مصعب بن ثابت عن عثمان وقد رواه بن ماجة عن هشام بن عمار عن عبد الرحمن

بن

بن زيد عن ابيه عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال خطب عثمان بن عفان الناس فقال
يا ايها الناس اني سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني ان احدثكم الا الضن بكم وبضنكم منكم
فليختر مختار لنفسه او ليدع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت
كالف ليلة صيامها وقيامها طريق اخرى عن عثمان قال الترمذي ثنا الحسن بن علي الخلال ثنا هشام بن عبد
الملك ثنا الليث بن سعد ثنا ابو عقيل زهرة بن معبد عن ابي صالح مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت
عثمان يقول وهو على المنبر اني كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية تفرقكم عني ثم
بدا لي ان احدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في
سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه
قال محمد يعني البخاري ابو صالح مولى عثمان اسمه بركان وذكر غير الترمذي ان اسمه الحرث والله اعلم وهكذا
رواه الامام احمد من حديث الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وعنده زيادة في اخره فقال يعني
عثمان فليرابط امرؤ كيف شاء هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي ثنا
بن ابي عمر ثنا سفيان ثنا محمد بن المنكدر قال مر سلمان الفارسي بشرحبيل بن السمط وهو في مرابط له وقد
شق عليه وعلى اصحابه فقال الا احدثك يا ابن السمط بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله افضل او قال خير من صيام
شهر وقيامه ومن مات فيه وقي فتنة القبر ونمي له عمله الى يوم القيمة تفرد به الترمذي من هذا الوجه
وقال هذا حديث حسن وفي بعض النسخ زيادة وليس اسناده بمتصل وابن المنكدر لم يدرك سلمان
قلت الظاهر ان محمد بن المنكدر سمعه من شرحبيل بن السمط فقد رواه مسلم والنسائي من حديث مكحول
وابي عبيدة بن عقبة كلاهما عن شرحبيل بن السمط وله صحبة عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه الذي كان يعمله واجري
عليه رزقه وامن الفتان وقد تقدم سياق مسلم بمفرده حديث اخر قال بن ماجه ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة
ثنا محمد بن يعلى السلمي ثنا عمر بن صبح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا
من عبادة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان
افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما
لم يكتب عليه سيئة الف سنة وتكتب له الحسنات ويجري له اجر الرباط الى يوم القيمة هذا حديث
غريب بل منكر من هذا الوجه وعمر بن الصبح متهم حديث اخر قال بن ماجه ثنا عيسى بن يونس الموصلي
ثنا محمد بن شعيب بن شابور عن سعيد بن خالد بن ابي طويل سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من صيام رجل وقيامه في اهله الف سنة
السنة ثلثمائة يوم كالف سنة وهذا حديث غريب ايضا وسعيد بن خالد هذا ضعفه ابو زرعة
وغير واحد من الايمة وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وقال بن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال الحاكم
روى عن انس احاديث موضوعة حديث اخر قال بن ماجة ثنا محمد بن الصباح انا عبد العزيز بن محمد
عن صالح بن محمد بن زايدة عن عمر بن عبد العزيز عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله حارس الحرس فيه انقطاع بين عمر بن عبد العزيز وبين عقبة بن عامر فانه لم يدركه
والله اعلم حديث اخر قال ابو داود ثنا ابو توبة ثنا معوية يعني بن سلام عن زيد يعني بن سلام حدثني
السلولي انه حدثه سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين

حتى كان عشية بحضرت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا رجل فارس فقال يارسول الله انى انطلقت
بين ايديكم حتى اطلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشايهم فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شا الله تعالى ثم قال من يحرسنا الليلة قال انس بن
ابى مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم استقبل هذا الشعب حتى تكون فى اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قال رجل يا رسول الله
ما احسسناه فثوب بالصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى يلتفت الى الشعب حتى اذا
قضى صلاته قال ابشروا فقد جاكم فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر فى الشعب فاذا هو قد جا حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى انطلقت حتى كنت فى اعلا هذا الشعب حيث امرنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم ار احدا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضى حاجة فقال له اوجبت فلا عليك ان لا تعمل
بعدها ورواه النساي عن محمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحرانى عن ابى توبة وهو الربيع بن نافع به حديث
اخر قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب ثنا عبد الرحمن بن شريح سمعت محمد بن سمير الرعينى يقول سمعت
ابا عامر التجيبى قال الامام احمد وقال غير زيد ابا على الجنبى يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى غزوة فاتينا ذات ليلة الى شرف فبتنا عليه فاصابنا برد شديد حتى رايت من يحفر فى الارض
يدخل فيها ويلقى عليه الحجفة يعنى الترس فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس
نادى من يحرسنا فى هذه الليلة فادعو له بدعا يكون فيه فضل فقال رجل من الانصار انا يارسول
الله فقال ادنه فدنا فقال من انت فتسمى الانصارى ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعا فاكثر
منه قال ابو ريحانه فلما سمعت ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا رجل اخر فقال
ادنه فدنوت فقال من انت فقلت انا ابو ريحانه فدعا بدعا هو دون ما دعا للانصارى ثم قال
حرمت النار على عين دمعت او بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله وروى
النساي منه حرمت النار الخ عن عصمة بن الفضل عن زيد بن الحباب به وعن الحرث بن مسكين
عن بن وهب عن عبد الرحمن بن شريح به واتم وقال فى الروايتين عن ابى على التجيبى حديث اخر
قال الترمذي ثنا نصر بن على الجهضمى ثنا بشر بن عمر ثنا بن رزين ابو شيبة ثنا عطا الخراسانى عن عطا
بن ابى رباح عن بن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما
النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله ثم قال حسن غريب لا نعرفه الا من
حديث شعيب بن رزيق قال وفى الباب عن عثمان وابى ريحانه قلت وقد تقدما ولله الحمد حديث
اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبان بن على عن سهل بن معاذ عن ابيه معاذ
بن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من ورا المسلمين فى سبيل
الله متطوعا لا باخذه سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة القسم فان الله تعالى يقول وان منكم الا
واردها تفرد به احمد حديث اخر روى البخارى فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطى رضى وان لم يعط سخط
تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه فى سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه
ان كان فى الحراسة كان فى الحراسة وان كان فى الساقة كان فى الساقة ان استاذن لم يوذن وان شفع لم يشفع
فهذا ما تيسر ايراده من الاحاديث المتعلقة بهذا المقام ولله الحمد على جزيل الانعام على تعاقب الاعوام

والايام

تفسير سورة النساء وهي مدنية

والايام وقال بن جرير حدثنى المثنى ثنا مطرف بن عبد الله المدينى ثنا مالك عن زيد بن اسلم قال قال كتب ابو
عبيدة رضى الله عنه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر
اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مومن من نزلة شدة يجعل الله له بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله
يقول فى كتابه يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله واتقوا الله
اى فى جميع اموركم واحوالكم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن اتق الله حيثما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن لعلكم تفلحون اى فى الدنيا والاخرة وقال بن جرير
حدثنى يونس انا بن وهب انا ابو صخر عن محمد بن كعب القرظى انه كان يقول فى قول الله عز وجل واتقوا الله
لعلكم تفلحون واتقوا الله فيما بينى وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذا لقيتمونى والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة النساء وهي مدنية

قال العوفى عن بن عباس نزلت سورة النسا بالمدينة وكذا روى بن مردويه عن عبد الله بن الزبير وزيد
بن ثابت وروى من طريق عبد الله بن لهيعة عن اخيه عيسى عن عكرمة عن بن عباس قال لما نزلت سورة
النسا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس وقال الحاكم فى مستدركه ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
ثنا ابو البخترى عبد الله بن محمد بن شاكر ثنا محمد بن بشر العبدى ثنا مسعر بن كدام عن معن بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عبد الله بن مسعود قال ان فى سورة النسا لخمس ايات ما يسرنى ان لى
بها الدنيا وما فيها ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاية وان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية ثم قال هذا اسناد صحيح
ان كان عبد الرحمن سمع من ابيه فقد اختلف فى ذلك وقال عبد الرزاق انا معمر عن رجل عن بن مسعود
قال خمس ايات من النسا هن احب الى من الدنيا جميعا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
وقوله وان تك حسنة يضاعفها وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقوله
ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله والذين امنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم اجورهم وكان الله الاية رواه بن جرير ثم روى من طريق
صالح المرى عن قتادة عن بن عباس قال ثمانى ايات نزلت فى سورة النسا هى خير لهذه الامة مما طلعت
عليه الشمس وغربت اولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم
حكيم والثانية والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
والثالثة يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثم ذكر مثل قول بن مسعود سوا يعنى الخمس
الباقية ثم روى من طريق ابى نعيم عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن يزيد عن بن ابى مليكة سمعت
بن عباس يقول سلونى عن سورة النسا فانى قرات القران وانا صغير ثم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

يقول تعالى امرا خلقه بتقواه وهى عبادته وحده لا شريك له ومنبها لهم على قدرته التى خلقهم بها
من نفس واحدة وهى ادم صلى الله عليه وسلم وخلق منها زوجها وهى حوا عليها السلام خلقت من ضلعه
الايسر من خلفه وهو نايم فاستيقظ فراها فاعجبته فانس اليها وانست اليه قال بن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد
بن مقاتل ثنا وكيع عن ابى هلال عن قتادة عن بن عباس قال خلقت المراة من الرجل فجعل نهمتها فى الرجل
وخلق الرجل من الارض فجعل نهمته فى الارض فاحبسوا نساكم وفى الحديث الصحيح ان المراة خلقت من

ضلع وان اعوج شي من الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج
وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونسا اي وذرا منهما اي من ادم وحوا رجالا كثيرا ونسا ونشرهم في اقطار العالم
على اختلاف اصنافهم وصفاتهم والوانهم ولغاتهم ثم اليه بعد ذلك المعاد والمحشر ثم قال تعالى واتقوا
الله الذي تساالون به والارحام اي واتقوا الله بطاعتكم اياه قال ابراهيم ومجاهد والحسن الذي
تسالون به اي كما يقال اسالك بالله وبالرحم واتقوا الذي به تعاقدون وتعاهدون واتقوا الارحام
ان تقطعوها ولكن بروها وصلوها قاله بن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والضحاك والربيع وغير
واحد وقرا بعضهم والارحام بالخفض على العطف على الضمير في به اي تساالون بالله وبالارحام كما قال
مجاهد وغيره وقوله ان الله كان عليكم رقيبا اي هو مراقب لجميع اعمالكم واحوالكم كما قال والله على كل
شي شهيد وفي الحديث الصحيح اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ارشاد وامر
بمراقبته ولهذا ذكر تعالى ان اصل الخلق من اب واحد وام واحدة ليعطف بعضهم على بعض ويحننهم
على ضعفايهم وقد ثبت في الصحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قدم عليه اوليك النفر من مضر وهم مجتابو النمار اي من عريهم وفقرهم فخطب الناس بعد صلاة
الظهر فقال في خطبته يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونسا واتقوا الله الذي تساالون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ثم حضهم على الصدقة فقال تصدق رجل من ديناره من
درهمه من صاع بره من صاع تمره وذكر تمام الحديث وهكذا روى الامام احمد واهل السنن عن بن مسعود
في خطبة الحاجة وفيها ثم يقرا ثلاث ايات هذه منها يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة الاية **وَاتُوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك
ادنى ان لا تعولوا واتوا النسا صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه
هنيا مريا** يامر تعالى بدفع اموال اليتامى اليهم اذا بلغوا الحلم كاملة موفرة وينهى عن اكلها وضمها الى
اموالكم ولهذا قال ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال سفيان الثوري عن ابي صالح لا تعجل بالرزق الحرام
قبل ان ياتيك الرزق الحلال الذي قدر لك وقال سعيد بن جبير لا تبدلوا الحرام من اموال الناس بالحلال
من اموالكم يقول لا تبذروا اموالكم الحلال وتاكلوا اموالهم الحرام وقال سعيد بن المسيب والزهري لا تعط
مهزولا وتاخذ سمينا وقال ابراهيم النخعي والضحاك لا تعط زايفا وتاخذ جيدا وقال السدي كان
احدهم ياخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة وياخذ
الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم وقوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم قال
مجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والسدي وسفيان بن حسين اي لا تخلطوها فتاكلوها جميعا
وقوله تعالى انه كان حوبا كبيرا قال بن عباس اي اثما كبيرا عظيما وقد رواه بن مردويه عن ابي هريرة
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله حوبا كبيرا قال اثما كبيرا ولكن في اسناده محمد بن يونس
الكديمي وهو ضعيف وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وبن سيرين وقتادة والضحاك
ومقاتل بن حيان وابي مالك وزيد بن اسلم وابي سنان مثل قول بن عباس وفي الحديث المروي في سنن
ابي داود اغفر لنا حوبنا وخطايانا وروى بن مردويه باسناده واصل قول ابي عيينة عن محمد بن
سيرين عن بن عباس ان ابا ايوب طلق امراته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب ان طلاق

امراة ايوب كان حوبا قال بن سيرين الحوب الاثم ثم قال بن مردويه ثنا عبد الباقي ثنا بشر بن موسى ثنا هوذة
بن خليفة ثنا عوف عن انس ان ابا ايوب اراد طلاق ام ايوب فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان طلاق ام ايوب لحوب فامسكها ثم رواه بن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث علي بن عاصم عن حميد
الطويل سمعت انس بن مالك يقول اراد ابو طلحة ان يطلق ام سليم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان طلاق
ام سليم لحوب فكف والمعنى ان اكلكم اموالهم مع اموالكم اثم عظيم وخطا كبير فاجتنبوه وقوله تعالى وان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي اذا كانت تحت حجر احدكم يتيمة وخاف ان لا يعطيها
مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النسا فانهن كثير ولم يضيق الله عليه قال البخاري ثنا ابراهيم
بن موسى ثنا هشام عن بن جريج اخبرني هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا كانت
له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شي فنزلت فيه وان خفتم ان
لا تقسطوا احسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله ثم قال البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد
الله ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن بن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير انه سال عايشة
رضي الله عنها عن قول الله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قالت يا بن اختي هذه اليتيمة تكون
في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها
فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلى سنتهن في
الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النسا سواهن قال عروة قالت عايشة وان الناس استفتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فانزل الله ويستفتونك في النسا قالت عايشة وقول الله في
الاية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال قالت فنهوا
ان تنكحوا من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النسا الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال
والجمال وقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع اي انكحوا ما شيتم من النسا ان شا احدكم ثنتين وان شا ثلاثا
وان شا اربعا كما قال تعالى جاعل الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع اي منهم من له جناحان
ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له اربعة ولا ينفي ما عدا ذلك في الملايكة لدلالة الدليل عليه بخلاف
قصر الرجال على اربع من هذه الاية كما قال بن عباس وجمهور العلما لان المقام مقام امتنان واباحة
فلو كان يجوز الجمع بين اكثر لذكره قال الشافعي وقد دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبينة
عن الله عز وجل انه لا يجوز لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين اكثر من اربع وهذا
الذي قاله الشافعي رحمه الله مجمع عليه بين العلما الا ما حكي عن طايفة من الشيعة انه يجوز الجمع بين
اكثر من اربع الى تسع وقال بعضهم بلا حصر وقد يتمسك بعضهم بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جمعه بين اكثر من اربع الى تسع كما ثبت في الصحيحين واما احدى عشرة كما جا في بعض الفاظ البخاري
فقد علقه البخاري وقد روينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بخمس عشرة امراة ودخل
منهن بثلاث عشرة واجتمع عنده احدى عشرة ومات عن تسع وهذا عند العلما من خصايصه رسول الله
صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة لما سنذكره في الاحاديث الدالة على الحصر في اربع ذكر الاحاديث
في ذلك قال الامام احمد ثنا اسمعيل ومحمد بن جعفر قالا ثنا معمر عن الزهري قال بن جعفر في حديثه
انا بن شهاب عن سالم عن ابيه ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وتحته عشرة نسوة فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اختر منهن اربعا فلما كان في عهد عمر طلق نساه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال
اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك ان لا تمكث الا قليلا وايم
الله لتراجعن نساك ولترجعن مالك او لاورثهن منك ولامرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال وهكذا

رواه الشافعي والترمذي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي وغيرهم من طرق عن اسمعيل بن علية وغندر ويزيد
بن زريع وسعيد بن ابي عروبة وسفيان الثوري وعيسى بن يونس وعبد الرحمن بن محمد المحاربي والفضل
بن موسى وغيرهم من الحفاظ عن معمر باسناده مثله الى قوله اختر منهن اربعا وباقي الحديث في قصة عمر من افراد
احمد وهي زيادة حسنة وهي مضعفة لما علل به البخاري هذا الحديث فيما حكاه عنه الترمذي حيث
قال بعد روايته له سمعت البخاري يقول هذا حديث غير محفوظ والصحيح ما روى شعيب وغيره عن الزهري
حدثت عن محمد بن سويد الثقفي ان غيلان بن سلمة فذكره قال البخاري وانما حديث الزهري عن سالم عن
ابيه ان رجلا من ثقيف طلق نساءه فقال له عمر لتراجعن نساءك او لارجمن قبرك كما رجم قبر ابي رغال وهذا
التعليل فيه نظر والله اعلم وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مرسلا وهكذا رواه مالك عن
الزهري مرسلا قال ابو زرعة وهو اصح قال البيهقي ورواه عقيل عن الزهري بلغنا عن عثمان بن محمد
بن ابي سويد قال ابو حاتم وهذا وهم انما هو الزهري عن عثمان عن ابي سويد بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره قال البيهقي ورواه يونس وابن عيينة عن الزهري عن محمد بن ابي سويد
وهذا كما علله البخاري وهذا الاسناد الذي قدمناه في مسند الامام احمد رجاله ثقات على شرط
الصحيحين ثم قد روي من غير طريق معمر والزهري فقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ
ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا ابو بريد عمرو بن يزيد الجرمي انا سيف بن عبيد الله انا
سرار بن مجشر عن ايوب عن نافع وسالم عن ابن عمر ان غيلان بن سلمة كان عنده عشر نسوة فاسلم واسلمن
معه فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعا هكذا اخرجه النسائي في سننه قال ابو علي
بن السكن تفرد به سرار بن مجشر وهو ثقة وكذا وثقه ابن معين قال ابو علي وكذلك رواه السميدع بن
واهب عن سرار قال البيهقي وروينا في حديث قيس بن الحرث او الحرث بن قيس وعروة بن مسعود الثقفي
وصفوان بن امية معنى حديث غيلان بن سلمة فوجه الدلالة انه لو كان يجوز الجمع بين اكثر من اربع نسوة
لسوغ له رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقاء العشر وقد اسلمن معه فلما امره بامساك اربع وفراق
سايرهن دل على انه لا يجوز الجمع بين اكثر من اربع بحال واذا كان هذا في الدوام ففي الاستيناف بطريق
الاولى والاحرى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب حديث اخر في ذلك روى ابو داود وابن ماجة
في سننيهما من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن حميضة بن الشمردل وعند ابن ماجة بنت الشمردل
وحكى ابو داود ان منهم من يقول الشمرذل بالذال المعجمة عن قيس بن الحرث وعند ابي داود في رواية الحرث
بن قيس بن عميرة الاسدي قال اسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اختر
منهن اربعا وهذا الاسناد حسن ومجرد هذا الاختلاف لا يضر مثله لما للحديث من الشواهد
حديث اخر في ذلك قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي في مسنده اخبرني من سمع ابن ابي
الزناد يقول اخبرني عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن عن عوف بن الحرث عن نوفل بن معوية الديلي رضي
الله عنه قال اسلمت وعندي خمس نسوة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك اربعا ايتهن
شئت وفارق الاخرى فعمدت الى اقدمهن صحبة عجوز عاقر معي منذ ستين سنة فطلقتها فهذه كلها
شواهد لصحة ما تقدم من حديث غيلان كما قاله الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله وقوله تعالى فان خفتم
الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم اي فان خشيتم من تعداد النساء ان لا تعدلوا بينهن كما قال
تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فمن خاف فليقتصر على واحدة او على الجواري السراري
فانه لا يجب قسم بينهن ولكن يستحب فمن فعل فحسن ومن لا فلا حرج وقوله ذلك ادنى ان لا تعولوا قال
بعضهم اي ادنى ان لا تكثر عيالكم قاله زيد بن اسلم وسفيان بن عيينة والشافعي رحمهم الله وهذا ماخوذ

من

من قوله تعالى وان خفتم عيلة اي فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله وقال الشاعر

فما يدري الفقير متى غناه ● وما يدري الغني متى يعيل

تقول العرب عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر ولكن في هذا التفسير ههنا نظر لانه كما يخشى كثرة العايلة
من تعداد الحراير كذلك يخشى من تعداد السراري ايضا والصحيح قول الجمهور ذلك ادنى ان لا تعولوا اي
ان لا تجوروا يقال عال في الحكم اذا قسط وظلم وجار وقال ابو طالب في قصيدته المشهورة

بميزان قسط لا يخس شعيرة ● له شاهد من نفسه غير عايل

وقال هشيم عن ابي اسحق قال كتب عثمان بن عفان الى اهل الكوفة في شي عاتبوه فيه اني لست بميزان لا اعول
رواه ابن جرير وقد روى ابن ابي حاتم وابن مردويه وابو حاتم بن حبان في صحيحه من طريق عبد الرحمن بن
ابراهيم دحيم ثنا محمد بن شعيب عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن هاشم بن عروة عن ابيه عن عايشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ادنى ان لا تعولوا قال لا تجوروا قال ابن ابي حاتم قال ابي هذا حديث
خطا والصحيح عن عايشة موقوف قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عباس وعايشة ومجاهد وعكرمة
والحسن وابي مالك وابي رزين والنخعي والشعبي والضحاك وعطا الخراساني وقتادة والسدي ومقاتل
بن حيان انهم قالوا ان لا تميلوا وقد استشهد عكرمة رحمه الله ببيت ابي طالب الذي قدمناه ولكن
ما انشده كما هو المروي في السيرة وقد رواه ابن جرير ثم انشده جيدا واختار ذلك **وقوله تعالى**
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني بالنحلة المهر وقال محمد بن اسحق عن الزهري
عن عروة عن عايشة نحلة فريضة وقال مقاتل وقتادة وابن جريج نحلة اي فريضة زاد ابن جريج مسماة
وقال ابن زيد النحلة في كلام العرب الواجب يقول لا ينكحها الا بشي واجب لها وليس ينبغي لاحد بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينكح امراة الا بصداق واجب ولا ينبغي ان تكون تسمية الصداق كذبا بغير حق
ومضمون كلامهم ان الرجل يجب عليه دفع الصداق الى المراة حتما وان يكون طيب النفس بذلك كما يمنح المنحة
ويعطي النحلة طيبا بها كذلك يجب ان يعطي المراة صداقها طيبا بذلك فان طابت هي له به بعد تسميته
او عن شي منه فليأكله حلالا طيبا ولهذا قال تعالى فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال
ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن السدي عن يعقوب بن المغيرة بن شعبة
عن علي قال اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلاثة دراهم او نحو ذلك فليبتع بها عسلا ثم ياخذ ماء السما
فيجتمع هنيئا مريئا شفا مباركا وقال هشيم عن سيار عن ابي صالح قال كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها
دونها فنهاهم الله عن ذلك ونزل وآتوا النساء صدقاتهن نحلة رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال ابن ابي
حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن سفيان عن عمير الخثعمي عن عبد الملك بن المغيرة الطايفي عن عبد
الرحمن بن السلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قالوا يا رسول
الله فما العلايق بينهم قال ما تراضى عليه اهلوهم وقد روى ابن مردويه من طريق حجاج بن ارطا عن عبد
الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن السلماني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انكحوا الايامى ثلاثا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ما العلايق بينهم قال ما تراضى
عليه اهلوهم ابن السلماني ضعيف ثم فيه انقطاع ايضا ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله
لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا
النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا
ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ينهى تعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الاموال التي جعلها الله

المناس قياما اي يقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها ومن هنا يوخذ الحجر على السفها وهم اقسام فتارة يكون الحجر للصغير فان الصغير مسلوب العبارة وتارة يكون الحجر للجنون وتارة لسو التصرف لنقص العقل او الدين وتارة يكون الحجر للفلس وهو ما اذا احاطت الديون برجل وضاق ماله عن وفايها فاذا سال الغرما الحاكم الحجر عليه حجر عليه وقد قال الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تؤتوا السفها اموالكم قال هم بنوك والنسا وكذا قال ابن مسعود والحاكم بن عيينة والحسن والضحاك هم النسا والصبيان وقال سعيد بن جبير هم اليتامى وقال مجاهد وعكرمة وقتادة هم النسا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان النسا السفها الا التي اطاعت قيمها ورواه ابن مردويه مطولا وقال ابن ابي حاتم ذكر عن مسلم بن ابراهيم ثنا حرب بن شريح عن معاوية بن قرة عن ابي هريرة رضي الله عنه ولا تؤتوا السفها اموالكم قال الخدم وهم شياطين الانس وهم الخدم وقوله وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يقول الله تعالى لا تعمد الى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك او بنيك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم من كسوتهم ومؤنتهم ورزقهم وقال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى قال ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم رجل كانت له امراة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل اعطى ماله سفيها وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه وقال مجاهد وقولوا لهم قولا معروفا يعني في البر والصلة وهذه الاية الكريمة انتظمت الاحسان الى العايلة ومن تحت الحجر بالفعل من الانفاق في الكساوي والارزاق والكلام الطيب وتحسين الاخلاق وقوله تعالى وابتلوا اليتامى قال ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي ومقاتل بن حيان اي اختبروهم حتى اذا بلغوا النكاح قال مجاهد يعني الحلم قال الجمهور من العلما البلوغ في الغلام تارة يكون بالحلم وهو ان يرى في منامه ما ينزل به الما الدافق الذي يكون منه الولد او يستكمل خمسة عشر سنة واخذوا ذلك من الحديث الثابت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وانا ابن اربع عشرة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة فاجازني قال امير المومنين عمر بن عبد العزيز لما بلغه هذا الحديث ان هذا الفرق بين الصغير والكبير وقد روي ابو داود في سننه عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل وفي الحديث الاخر عن عايشة وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النايم حتى يستيقظ واختلفوا في انبات الشعر الخشن حول الفرج وهي الشعرة هل تدل على بلوغ ام لا على ثلاثة اقوال يفرق في الثالث بين صبيان المسلمين فلا يدل على ذلك لاحتمال المعالجة وبين صبيان اهل الذمة فيكون بلوغا في حقهم لانه لا يتعجل بها الا ضرب الجزية عليه فلا يعالجها والصحيح انه بلوغ في حق الجميع لان هذا امر جبلي يستوي فيه الناس واحتمال المعالجة بعيد ثم قد دلت السنة على ذلك في الحديث الذي رواه الامام احمد عن عطية القرظي رضي الله عنه قال عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فكان من انبت قتل ومن لم ينبت خلى سبيله فكنت فيمن لم ينبت فخلى سبيلي وقد اخرجه اهل السنن الاربعة بنحوه وقال الترمذي حسن صحيح وانما كان كذلك لان سعد بن معاذ رضي الله عنه كان قد حكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذرية وقال الامام ابو عبيد القسم بن سلام في كتاب الغريب ثنا ابن علية عن اسمعيل بن امية عن محمد بن يحيى عن حبان عن عمران غلاما ابتهر جارية في شعره فقال عمر رضي الله عنه انظروا اليه فلم يوجد انبت

فدرا

فدرا عنه الحد قال ابو عبيد ابتهرها اي قذفها قال والابتهار ان يقول فعلت بها وهو كاذب فان كان صادقا فهو الابتيار قال الكميت في شعره قبيح بمثلي نعت الفتاة اما ابتهارا واما ابتيارا وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم قال سعيد بن جبير يعني صلاحا في دينهم وحفظا لاموالهم وكذا روي عن ابن عباس والحسن البصري وغير واحد من الايمة وهكذا قال الفقها متى بلغ الغلام مصلحا لدينه وماله انفك الحجر عنه فيسلم اليه ماله الذي تحت وليه بطريقه وقوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ينهى تعالى عن اكل اموال اليتامى من غير حاجة ضرورية اسرافا ومبادرة قبل بلوغهم ثم قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان في غنية عن مال اليتيم فليستعفف عنه ولا ياكل منه شيا قال الشعبي هو عليه كالميتة والدم ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال ابن ابي حاتم ثنا الاشج ثنا عبد الله بن سليمان ثنا هشام عن ابيه عن عايشة ومن كان غنيا فليستعفف نزلت في والي اليتيم وثنا الاشج وهرون بن اسحق قالا ثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن ابيه عن عايشة ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قالت نزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه اذا كان محتاجا ان ياكل منه وثنا ابي ثنا احمد بن سعيد الاصبهاني ثنا علي بن مسهر عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت انزلت هذه الاية في والي اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف بقدر قيامه عليه ورواه البخاري عن اسحق عن عبد الله بن نمير عن هشام به قال الفقها له ان ياكل اقل الامرين اجرة مثله او قدر حاجته واختلفوا هل يرد اذا ايسر على قولين احدهما لا لانه اكل باجرة عمله وكان فقيرا وهذا هو الصحيح عند اصحاب الشافعي لان الاية اباحت الاكل من غير بدل وقد قال الامام احمد ثنا عبد الوهاب ثنا حسين عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لي مال ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متاثل مالا ومن غير ان تقي مالك او قال تفدي مالك بماله شك حسين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر ثنا حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عندي يتيما عنده مال وليس عندي شي ما اكل من ماله قال بالمعروف غير مسرف ورواه ابو داود والنساي وابن ماجة من حديث حسين المعلم وروي ابو حاتم ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره من حديث يعلى بن مهدي عن جعفر بن سليمان عن ابي عامر الخزاز عن عمرو بن دينار عن جابر ان رجلا قال يا رسول الله مما اضرب يتيمي قال مما كنت ضاربا منه ولدك غير واق مالك بماله ولا متاثل منه مالا وقال ابن جرير ثنا الحسين بن يحيى انا عبد الرزاق انا الثوري عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد قال جا اعرابي الى ابن عباس فقال ان في حجري ايتاما وان لهم ابلا ولي ابل وانا امنح في ابلي وافقر فما ذا يحل لي من البانها فقال ان كنت تبغي ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسقي عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب ورواه مالك في موطايه عن يحيى بن سعيد به ولهذا القول وهو عدم رد البدل يقول عطا بن ابي رباح وعكرمة وابراهيم النخعي وعطية العوفي والحسن البصري والثاني نعم لان مال اليتيم على الحظر وانما ابيح للحاجة فيرد بدله كاكل مال الغير للمضطر عند الحاجة وقد قال ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا ابو خيثمة ثنا وكيع عن سفيان واسرايل عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب قال قال عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من هذا المال بمنزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان احتجت استقرضت فاذا ايسرت قضيت طريق اخري قال سعيد بن منصور ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن البرا قال قال لي عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم ان احتجت اخذت منه فاذا ايسرت رددته وان استغنيت استعففت اسناد صحيح وروي البيهقي عن ابن عباس نحو ذلك وهكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني القرض قال وروي عن عبيدة وابي العالية وابي وايل وسعيد بن جبير في احدي الروايات ومجاهد والضحاك والسدي نحو ذلك وروى من طريق السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فليأكل بالمعروف قال يأكل بثلاث اصابع ثم قال ثنا احمد بن سنان ثنا محمد ثنا سفيان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال يأكل من ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج الى مال اليتيم قال وروي عن مجاهد وميمون بن مهران في احدي الروايات والحاكم نحو ذلك وقال عامر الشعبي لا يأكل منه الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة فان اكل منه قضاه رواه ابن ابي حاتم وقال ابن وهب حدثني نافع بن ابي نعيم القاري قال سالت يحيى بن سعيد الانصاري وربيعة عن قول الله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال ذلك في اليتيم ان كان فقيرا انفق عليه بقدر فقره ولم يكن للولي منه شي وهذا بعيد من السياق لانه قال ومن كان غنيا فليستعفف يعني من الاولياء ومن كان فقيرا اي منهم فليأكل بالمعروف اي بالتي هي احسن كما قال في الاية الاخري ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده اي لا تقربوه الا مصلحين له وان احتجتم اليه اكلتم منه بالمعروف وقوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وهذا امر الله تعالى للاولياء ان يشهدوا على الايتام اذا بلغوا الحلم وسلموا اليهم اموالهم لئلا يقع من بعضهم جحود وانكار لما قبضه وتسلمه ثم قال وكفى بالله حسيبا اي كفى بالله محاسبا وشاهدا ورقيبا على الاولياء في حال نظرهم للايتام وتسليمهم الاموال هل هي كاملة موفرة او منقوصة مبخوسة مدلسة مروج حسابها مدلس امورها الله عالم بذلك كله ولهذا ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال سعيد بن جبير وقتادة كان المشركون يجعلون المال للرجال الكبار ولا يورثون النساء ولا الاطفال شيئا فانزل الله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا اي الجميع فيه سواء في حكم الله تعالى يستوون في اصل الوراثة وان تفاوتوا بحسب ما فرض الله لكل منهم بما يدلي به الى الميت من قرابة او زوجية او ولاء فانه لحمة كلحمة النسب وقد روى ابن مردويه من طريق ابن هراسة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال جاءت ام كجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ابنتين قد مات ابوهما وليس لهما شي فانزل الله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية وسياتي هذا الحديث عند ايتي الميراث بسياق اخر والله اعلم وقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قيل المراد واذا حضر قسمة الميراث ذووا القربى ممن ليس بوارث واليتامى والمساكين فليرضخ لهم من التركة نصيب وان ذلك كان واجبا في ابتدا الاسلام وقيل بل مستحب واختلفوا هل هو منسوخ ام لا على قولين فقال البخاري ثنا احمد بن حميد انا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي محكمة وليست بمنسوخة تابعه سعيد عن ابن عباس وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هي قايمة يعمل بها وقال الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الاية قال هي واجبة على اهل الميراث

ماطابت

ماطابت به انفسهم وهكذا روي عن ابن مسعود وابي موسى وعبد الرحمن بن ابي بكر وابي العالية والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن جبير ومكحول وابراهيم النخعي وعطا بن ابي رباح والزهري ويحيى بن يعمر انها واجبة وروى ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن اسماعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين قال ولي عبيدة وصية فامر بشاة فذبحت فاطعم اصحاب هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي ذكر من ذهب الى ان ذلك امر بالوصية لهم قال عبد الرزاق انا ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر والقسم بن محمد اخبراه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه عبد الرحمن وعايشة حية قالا فلم يدع في الدار مسكينا ولا ذا قرابة الا اعطاه من ميراث ابيه قال وتلا واذا حضر القسمة اولوا القربى الاية قال القسم فذكرت ذلك لابن عباس فقال ما اصاب ليس ذلك له انما ذلك الى الوصية وانما هذه الاية في الوصية يريد الميت ان يوصي لهم رواه ابن ابي حاتم ذكر من قال ان هذه الاية منسوخة بالكلية قال سفيان الثوري عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس واذا حضر القسمة قال منسوخة وقال اسماعيل بن مسلم المكي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال في هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى نسختها الاية التي بعدها يوصيكم الله في اولادكم وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى كان ذلك قبل ان تنزل الفرايض فانزل الله بعد ذلك الفرايض فاعطى كل ذي حق حقه فجعلت الصدقة فيما سمى المتوفى رواه ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين نسختها اية الميراث فجعل لكل انسان نصيبه مما ترك مما قل منه او كثر وثنا اسيد بن عاصم ثنا سعيد بن عامر عن همام ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال انها منسوخة كانت قبل الفرايض كان ما ترك الرجل من مال اعطى منه اليتيم والفقير والمسكين وذوا القربى اذا حضروا القسمة ثم نسخ بعد ذلك نسختها المواريث فالحق الله بكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصي بها لذوي قرابته حيث شا وهكذا روي عن عكرمة وابي الشعثا والقسم بن محمد وابي صالح وابي مالك وزيد بن اسلم والضحاك وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان وربيعة بن ابي عبد الرحمن قالوا هي منسوخة وهذا مذهب جمهور الفقها الايمة الاربعة واصحابهم وقد اختار ابن جرير ههنا قولا غريبا جدا وحاصله ان معنى الاية عنده واذا حضر القسمة اولوا القربى اي واذا حضر قسمة مال الوصية اولوا قرابة الميت فارزقوهم منه وقولوا لليتامى والمساكين اذا حضروا قولا معروفا هذا مضمون ما حاوله بعد طول العبارة والتكرار وفيه نظر والله اعلم وقد قال العوفي عن ابن عباس واذا حضر القسمة هي قسمة الميراث وهكذا قال غير واحد والمعنى على هذا لا على ما سلكه ابو جعفر بن جرير رحمه الله بل المعنى انه اذا حضر هولا الفقرا من القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فان انفسهم تتشوق الى شي منه اذا راوا هذا ياخذ وهذا ياخذ وهم يايسون لا شي يعطون فامر الله تعالى وهو الرؤوف الرحيم ان يرضخ لهم شي من الوسط يكون برا بهم وصدقة عليهم واحسانا اليهم وجبرا لكسرهم كما قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده وذم الذين يستغلون المال خفية خشية ان يطلع عليهم المحاويج وذوو الفاقة كما اخبر عن اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اي بليل وقال فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فدمر الله عليهم وللكافرين امثالها فمن جحد حق الله عليه عاقبه الله في اعز ما يملكه ولهذا جا في الحديث ما خالطت الصدقة مالا الا افسدته اي منعها يكون سبب محاق ذلك المال بالكلية وقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يحضره الموت فيسمعه الرجل يوصي بوصية

ثم يورثته فامر الله تعالى الذي يسمعه ان يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب وليعظ لورثته كما قال يحب
ان يصنع بورثته اذا اخشى عليهم الضيعة وهكذا قال مجاهد وغير واحد وثبت في الصحيحين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على سعد بن ابي وقاص يعوده قال يا رسول الله اني ذو مال ولا يرثني
الا ابنة افاتصدق بثلثي مالي قال لا قال فالشطر قال لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس غضوا
من الثلث الى الربع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير قال الفقهاء ان كان
ورثة الميت اغنيا استحب للميت ان يستوفي في وصيته ثلث ماله وان كان فقيرا استحب ان ينقص عن الثلث
وقيل المراد بقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله اي في
مباشرة اموال اليتامى ولا ياكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واحكاه بن جرير من طريق العوفي عن بن عباس
وهو قول حسن يتايد بما بعده من التهديد في اكل مال اليتامى ظلما اي كما تحب ان تعامل ذريتك
من بعدك تعامل الناس في ذراريهم اذا وليتهم ثم اعلمهم ان من اكل مال يتيم ظلما فانما ياكل في بطنه
نارا ولهذا قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
اي اذا اكلوا اموال اليتامى بلا سبب فانما ياكلون نارا تتاجج في بطونهم يوم القيمة وثبت في الصحيحين
من حديث سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
المومنات الغافلات وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة انا ابو عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد
العمي انا ابو هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله ما رايت ليلة اسري بك قال
انطلق بي الى خلق من خلق الله كثير رجال كل رجل له مشفران كمشفر البعير وهو موكل بهم رجال يفكون
لحي احدهم ثم يجا بصخرة من نار فتقذف في في احدهم حتى تخرج من اسفله وله خوار وصراخ قلت يا جبريل
من هولاء قال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
وقال السدي يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وانفه وعينيه
يعرفه من راه باكل مال اليتيم وقال ابو بكر بن مردويه ثنا اسحق بن ابراهيم بن زيد ثنا احمد بن
عمرو ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير ثنا زياد بن المنذر عن نافع بن الحرث عن ابي برزة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث يوم القيمة قوم من قبورهم تتاجج افواههم نارا قيل يا رسول الله من
هم قال الم تر ان الله قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا الاية
ورواه بن ابي حاتم بن حبان في صحيحه عن احمد بن علي بن المثنى عن عقبة بن مكرم وقال بن مردويه
ثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد بن عصام ثنا ابو عامر العبدي ثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد
عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احرج مال الضعيفين المراة واليتيم
اي اوصيكم باجتناب مالهما وتقدم في سورة البقرة من طريق عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
عن بن عباس قال لما انزل الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم يعزل طعامه من طعامه وشرابه فجعل يفضل
الشي فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله عز وجل ويسيلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
والله يعلم المفسد من المصلح قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم يوصيكم الله

في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت
واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن
له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية
يوصي بها او دين اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان
الله كان عليما حكيما هذه الاية الكريمة والتي بعدها والاية التي هي خاتمة هذه السورة هي ايات علم
الفرايض وهو مستنبط من هذه الايات ومن الاحاديث الواردة في ذلك مما هي كالتفسير لذلك ولنذكر
منها ما هو متعلق بتفسير ذلك واما تقرير المسايل ونصب الخلاف والادلة والحجاج بين الايمة فموضعه
كتاب الاحكام والله المستعان وقد ورد الترغيب في تعلم الفرايض وهذه الفرايض الخاصة من اهم
ذلك وقد روى ابو داود وبن ماجه من حديث عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي عن عبد الرحمن
بن نافع التنوخي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة
وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة تعلموا الفرايض وعلموه فانه نصف العلم وهو ينسى
وهو اول شي ينتزع من امتي رواه بن ماجة وفي اسناده ضعف وقد روي من حديث عبد الله بن مسعود وابي
سعيد وفي كل منها نظر قال سفين بن عيينة انما سمي الفرايض نصف العلم لانه يبتلي به الناس كلهم
وقال البخاري عند تفسير هذه الاية ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام ان بن جريج اخبرهم قال اخبرني
بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في بني سلمة ماشيين
فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل شيا فدعا بما فتوضا منه ثم رش علي فافقت فقلت ما تامرني
ان اصنع في مالي يا رسول الله فنزلت يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكذا رواه مسلم
والنساي من حديث حجاج بن محمد الاعور عن بن جريج به ورواه الجماعة كلهم من حديث سفين بن
عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر به حديث اخر عن جابر في سبب نزول الاية قال الامام احمد ثنا
زكريا بن عدي ثنا عبيد الله هو بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال جات امراة سعد
بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما
معك في احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال قال فقال يقضي الله
في ذلك قال فنزلت اية الميراث فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد
الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك وقد رواه ابو داود والترمذي وبن ماجة من طرق عن عبد الله
بن محمد بن عقيل به قال الترمذي ولا يعرف الا من حديثه والظاهر ان حديث جابر الاول انما نزل
بسببه الاية الاخيرة من هذه السورة كما سياتي فانه انما كان له اذ ذاك اخوات ولم يكن له بنات وانما
كان يورث كلالة ولكن ذكرنا الحديث ههنا تبعا للبخاري رحمه الله فانه ذكره ههنا والحديث
الثاني عن جابر اشبه بنزول الاية والله اعلم فقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين اي يامركم بالعدل فيهم فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث
فامر الله تعالى بالتسوية بينهم في الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين
وذلك لاحتياج الرجل الى مونة النفقة والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب وتجشم المشقة فناسب
ان يعطى ضعفي ما تاخذه الانثى وقد استنبط بعض الاذكيا من قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
الله تعالى ارحم بخلقه من الوالدة بولدها حيث وصى الوالدين باولادهم فعلم انه ارحم بهم منهم كما جا في
الحديث الصحيح وقد راى امراة من السبي تدور على ولدها فلما وجدته اخذته فالصقته بصدرها

وارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر
على ذلك قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله ارحم بعباده من هذه بولدها وقال البخاري ههنا ثنا محمد
بن يوسف عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس قال كان المال للولد وكانت الوصية
للوالدين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس
والثلث وجعل للزوجة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع وقال العوفي عن ابن عباس قوله يوصيكم
الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه لما نزلت الفرايض التي فرض الله فيها ما فرض
للولد الذكر والانثى والابوين كرهها الناس او بعضهم وقالوا تعطى المراة الربع او الثمن وتعطى
الابنة النصف ويعطى الغلام الصغير وليس من هولا احد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة اسكتوا
عن هذا الحديث لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او يقول له فيغير فقال بعضهم يا رسول
الله نعطي الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب ولا تقاتل القوم ويعطى الصبي الميراث وليس
يغني شيا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا من قاتل القوم ويعطونه الاكبر
فالاكبر رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ايضا وقوله تعالى فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
قال بعض الناس قوله فوق زايدة وتقديره فان كن نسا اثنتين كما في قوله فاضربوا فوق الاعناق
وهذا غير مسلم هنا ولا هناك فانه ليس في القران شي زايد لا فايدة فيه وهذا ممتنع ثم قوله
فلهن ثلثا ما ترك لو كان المراد ما قالوه لقال فلهما ثلثا ما ترك وانما استفيد كون الثلثين للبنتين
من حكم الاختين في الاية الاخيرة فانه تعالى حكم فيها للاختين بالثلثين واذا ورث الاختان
الثلثين فلان يرث البنتان الثلثين بطريق الاولى والاحرى وقد تقدم في حديث جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم لابنتي سعد بن الربيع بالثلثين فدل الكتاب والسنة على ذلك
وايضا فانه قال وان كانت واحدة فلها النصف فلو كان للبنتين النصف ايضا لنص عليه فلما
حكم به للواحدة على انفرادها دل على ان البنتين في حكم الثلاث والله اعلم وقوله ولابويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
فان كان له اخوة فلامه السدس الابوان لهما في الميراث احوال احدها ان يجتمعا مع الاولاد فيفرض
لكل واحد منهما السدس فان لم يكن للميت الا ابنة واحدة فرض لها النصف وللابوين لكل واحد منهما
السدس واخذ الاب السدس الاخر فيجتمع له والحالة هذه بين الفرض والتعصيب الحال الثاني ان
ينفرد الابوان بالميراث فيفرض للام والحالة هذه الثلث وياخذ الاب الباقي بالتعصيب المحض
ويكون قد اخذ ضعفي ما حصل للام وهو الثلثان فلو كان معهما والحالة هذه زوج او زوجة اخذ
الزوج النصف او الزوجة الربع ثم اختلف العلما ماذا تاخذ الام بعد فرض الزوج او الزوجة
على ثلاثة اقوال احدها انها تاخذ ثلث الباقي في المسالتين لان الباقي كانه جميع الميراث
بالنسبة اليهما وقد جعل الله لها نصف ما جعل للاب فتاخذ ثلث الباقي وياخذ الاب ثلثيه وهو
قول عمر وعثمان في اصح الروايتين عن علي وبه يقول ابن مسعود وزيد بن ثابت وهو قول الفقها السبعة
والايمة الاربعة وجمهور العلما رحمهم الله والقول الثاني انها تاخذ ثلث جميع المال لعموم قوله
تعالى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان الاية اعم من ان تكون معها زوج او زوجة
او لا وهو قول ابن عباس وروي عن علي ومعاذ بن جبل نحوه وبه يقول شريح وداود بن علي الظاهري
واختاره الامام ابو الحسين محمد بن عبد الله بن اللبان المصري في كتابه الايجاز في علم الفرايض
وهذا فيه نظر بل هو ضعيف لان ظاهر الاية انما هو ما اذا استبدا بجميع التركة فاما هذه المسالة

فياخذ

فياخذ الزوج او الزوجة الفرض ويبقى الباقي كانه جميع التركة فياخذ ثلثه كما تقدم القول الثالث انها
تاخذ ثلث جميع المال في مسالة الزوجة فانها تاخذ الربع وهو ثلاثة من اثني عشر وتاخذ الام الثلث
وهو اربعة من اثني عشر فيبقى خمسة للاب واما في مسالة الزوج فتاخذ ثلث الباقي لئلا تاخذ اكثر
من الاب لو اخذت ثلث المال فتكون المسالة من ستة للزوج النصف ثلاثة وللام ثلث ما يبقى وهو
سهم وللاب الباقي بعد ذلك وهو سهمان ويحكى هذا عن محمد بن سيرين رحمه الله وهو قول مركب من
القولين الاولين يوافق كل منهما في صورة وهو ضعيف ايضا والصحيح الاول والله اعلم الحال
الثالث من احوال الابوين وهو اجتماعهما مع الاخوة وسوا كانوا من الابوين او من الاب او من الام
فانهم لا يرثون مع الاب شيا ولكنهم مع ذلك يحجبون الام عن الثلث الى السدس فيفرض لها مع
وجودهم السدس فان لم يكن وارث سواها وسوى الاب اخذ الاب الباقي وحكم الاخوين فيما
ذكرناه كحكم الاخوة عند الجمهور وقد روى البيهقي من طريق شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس
انه دخل على عثمان فقال ان الاخوين لا يردان الام عن الثلث قال الله تعالى فان كان له اخوة
فالاخوان ليسا بلسان قومك اخوة قال عثمان لا استطيع ما كان قبلي ومضى في الامصار وتوارث
به الناس وفي صحة هذا الاثر نظر فان شعبة هذا تكلم فيه مالك بن انس ولو كان هذا صحيحا
عن ابن عباس لذهب اليه اصحابه الاخصا به والمنقول عنهم خلافه وقد روى عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن ابيه انه قال الاخوان تسمى اخوة وقد افردت لهذه المسالة جزءا على حدة وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز بن المغيرة انا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فان
كان له اخوة فلامه السدس اضروا بالام ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها
ما فوق ذلك وكان اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث ان اباهم يلي نكاحهم ونفقته
عليهم دون امهم وهذا كلام حسن لكن روي عن ابن عباس باسناد صحيح انه كان يقول ان
السدس الذي حجبوه عن امهم يكون لهم وهذا قول شاذ رواه ابن جرير في تفسيره فقال ثنا
الحسن بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته
الاخوة للام لهم انما حجبوا امهم عنه ليكون لهم دون ابيهم ثم قال ابن جرير وهذا قول مخالف
لجميع الامة حدثني يونس انا سفيان انا عمرو عن الحسن بن محمد عن ابن عباس انه قال الكلالة من
لا ولد له ولا والد وقوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين اجمع العلما سلفا وخلفا ان الدين
مقدم على الوصية وذلك عند امعان النظر يفهم من فحوى الاية الكريمة وقد روى الامام احمد
والترمذي وابن ماجة واصحاب التفاسير من حديث ابي اسحق عن الحرث بن عبد الله الاعور عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال انكم تقرؤون من بعد وصية يوصي بها او دين وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات يرث الرجل
اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه ثم قال الترمذي لا نعرفه الا من حديث الحرث الاعور
وقد تكلم فيه بعض اهل العلم قلت لكن كان حافظا للفرايض معتنيا بها بالحساب والله اعلم وقوله
تعالى اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي انما فرضنا للابا والابنا وساوينا بين
الكل في اصل الميراث على خلاف ما كان عليه الامر في ابتدا الاسلام من كون المال للولد وللابوين
الوصية كما تقدم عن ابن عباس انما نسخ الله ذلك الى هذا ففرض لهولاء بحسبهم لان الانسان قد
ياتيه النفع الدنيوي او الاخروي او هما من ابيه ما لا ياتيه من ابنه وقد يكون بالعكس فلهذا قال
اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي كان النفع متوقع ويرجى من هذا كما هو متوقع

ومرجوح من الاخر فلهذا افرضنا لهذا ولهذا وساوينا بين القسمين في اصل الميراث والله اعلم وقوله تعالى
فريضة من الله اي لهذا الذي ذكرناه من تفصيل الميراث واعطا بعض الورثة اكثر من بعض هو فرض
من الله حكم به وقضاه وهو العليم الحكيم الذي يضع الاشيا في محالها ويعطي كلا ما يستحقه بحسبه
ولهذا قال ان الله كان عليما حكيما **ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان**
كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل
واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم يقول تعالى ولكم ايها
الرجال نصف ما ترك ازواجكم اذا متن عن غير ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد
وصية يوصين بها او دين وقد تقدم ان الدين مقدم على الوصية وبعده الوصية ثم الميراث وهذا
امر مجمع عليه بين العلما وحكم اولاد البنين وان سفلوا حكم اولاد الصلب ثم قال ولهن الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم وسوا في الربع او الثمن الزوجة والزوجتان
والثلاث والاربع يشتركن فيه وقوله من بعد وصية يوصين بها او دين الكلام عليه كما تقدم وقوله
وان كان رجل يورث كلالة الكلالة مشتقة من الاكليل وهو الذي يحيط بالراس من جوانبه والمراد
ههنا من يرثه من حواشيه لا اصوله ولا فروعه وروي الشعبي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سيل
عن الكلالة فقال اقول فيها براي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله
بريان منه الكلالة من لا ولد له ولا والد فلما ولي عمر بن الخطاب قال اني لاستحيي من ابي بكر ان اخالفه
في راي راه رواه ابن جرير وغيره وقال ابن ابي حاتم رحمه الله في تفسيره ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفيان
عن سليمان الاحول عن طاوس قال سمعت عبد الله بن عباس يقول كنت اخر الناس عهدا بعمر بن الخطاب
فسمعته يقول القول ما قلت قلت وما قلت قال قلت الكلالة من لا ولد له ولا والد وهكذا قال علي
بن ابي طالب وبن مسعود وصح من غير وجه عن عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وبه يقول الشعبي والنخعي
والحسن البصري وقتادة وجابر بن زيد والحكم وبه يقول اهل المدينة والكوفة والبصرة وهو قول
الفقها السبعة والايمة الاربعة وجمهور الخلف والسلف بل جميعهم وقد حكى الاجماع على ذلك غير واحد
وورد فيه حديث مرفوع قال ابو الحسين اللبان وقد روي عن بن عباس ما يخالف ذلك وهو انه من لا ولد
له والصحيح عنه الاول ولعل الراوي ما فهم عنه ما اراد وقوله وله اخ او اخت اي من ام كما هو قول بعض السلف
منهم سعد بن ابي وقاص وكذا قراها ابو بكر الصديق رضي الله عنه فيما رواه قتادة عنه فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث اخوة الام يخالفون بقية الورثة من وجوه
احدها انهم يرثون مع من ادلوا به وهي الام الثاني ان ذكرهم وانثاهم سوا الثالث انهم لا يرثون الا
اذا كان ميتهم يورث كلالة فلا يرثون مع اب ولا جد ولا ولد ولا ولد ابن الرابع انهم لا يزادون على
الثلث وان كثر ذكورهم واناثهم قال ابن ابي حاتم ثنا يونس ثنا ابن وهب عن الزهري قال قضى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان ميراث الاخوة من الام بينهم للذكر مثل الانثى قال محمد بن شهاب الزهري ولا اري
عمر قضى بذلك حتى علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الاية التي قال الله تعالى فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث واختلف العلما في المشركة وهي زوج وام وجدة واثنان من ولد الام وواحد
او اكثر من ولد الابوين فعلى قول الجمهور للزوج النصف وللام او الجدة السدس ولولد الام الثلث

وشاركهم

وشاركهم فيه ولد الاب والام بما بينهم من القدر المشترك وهو اخوة الام وقد وقعت هذه المسيلة في زمان
امير المومنين عمر بن الخطاب فاعطى الزوج النصف والام السدس وجعل الثلث لاولاد الام فقال له اولاد
الابوين يا امير المومنين هب ان ابانا كان حمارا السنا من ام واحدة فشرك بينهم وصح التشريك عنه وعن
امير المومنين عثمان وهو احدي الروايتين عن ابن مسعود وزيد بن ثابت وبن عباس رضي الله عنهم
وبه يقول سعيد بن المسيب وشريح القاضي ومسروق وطاوس ومحمد بن سيرين وابراهيم النخعي وعمر
بن عبد العزيز والثوري وشريك وهو مذهب مالك والشافعي واسحق بن راهويه وكان علي بن ابي طالب
لا يشرك بينهم بل يجعل الثلث لاولاد الام ولا شي لاولاد الابوين والحالة هذه لانهم عصبة قال وكيع
بن الجراح لم يختلف عنه في ذلك وهذا قول ابي بن كعب وابي موسى الاشعري وهو المشهور عن بن عباس
وهو مذهب الشعبي وابن ابي ليلى وابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن بن زياد وزيد بن الهذيل
والامام احمد بن حنبل ويحيى بن ادم ونعيم بن حماد وابي ثور وداود بن علي الظاهري واختارهم ابو الحسين
بن اللبان الفرضي رحمه الله في كتابه الايجاز **وقوله تعالى** من بعد وصية يوصى بها او دين غير
مضار اي لتكن وصية على العدل لا على الاضرار والجور والحيف بان يحرم بعض الورثة او ينقصه او
يزيد على ما قدر الله له من الفريضة فمن سعى في ذلك كان كمن ضاد الله في حكمه وقسمته ولهذا قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو النضر الدمشقي الفراديسي ثنا عمر بن المغيرة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن
بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاضرار في الوصية من الكباير وكذا رواه ابن جرير من طريق
عمر بن المغيرة هذا وهو ابو حفص بصري سكن المصيصة قال ابو القاسم بن عساكر ويعرف بمفتي المساكين روى
عنه غير واحد من الايمة وقال فيه ابو حاتم الرازي هو شيخ وقال علي بن المديني هو مجهول لا اعرفه
لكن رواه النساي في سننه عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن
عباس موقوفا الاضرار في الوصية من الكباير وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن عايذ
بن حبيب عن داود بن ابي هند ورواه ابن جرير من حديث جماعة من الحفاظ عن داود عن عكرمة
عن بن عباس موقوفا وفي بعضها ويقرا ابن عباس غير مضار قال ابن جرير والصحيح الموقوف ولهذا اختلف
الايمة في الاقرار للوارث هل هو صحيح ام لا على قولين احدهما لا يصح لانه مظنة التهمة ان يكون قد اوصى
له بصيغة الاقرار وقد ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد اعطى كل
ذي حق حقه فلا وصية لوارث وهذا مذهب ابي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والقول القديم للشافعي
رحمهم الله وذهب في الجديد الى انه يصح الاقرار وهو مذهب طاوس وعطا والحسن وعمر بن عبد
العزيز واختاره البخاري في صحيحه واحتج بان رافع بن خديج اوصى ان لا يكشف الفزارية عما اغلق
عليه بابها قال وقال بعض الناس لا يجوز اقراره لسو الظن بالورثة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وقال الله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فلم
يخص وارثا ولا غيره انتهى ما ذكره فمتى كان الاقرار صحيحا مطابقا لما في نفس الامر جرى فيه هذا الخلاف
ومتى كان حيلة ووسيلة الى زيادة بعض الورثة ونقصان بعضهم فهو حرام بالاجماع وبنص هذه الاية
الكريمة غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم ثم قال تعالى **تلك حدود الله ومن يطع الله**
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
اي هذه الفرايض والمقادير التي جعلها الله للورثة بحسب قربهم من الميت واحتياجهم اليه وفقدهم له
عند عدمه هي حدود الله فلا تعتدوها ولا تجاوزوها ولهذا قال ومن يطع الله ورسوله اي فيها

فلم يزد بعض الورثة ولا ينقص بعضا بحيلة ووسيلة بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها وله عذاب مهين اي لكونه غير ما حكم الله به وضاد الله في حكمه وهذا انما يصدر عن عدم رضى بما قسم الله
وحكم به ولهذا يجازيه بالاهانة في العذاب الاليم المقيم قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث
بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير
سبعين سنة فاذا اوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة
فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة قال ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم تلك حدود الله الى قوله
عذاب مهين وقال ابو داود في باب الاضرار في الوصية من سننه ثنا عبدة بن عبد الله انا عبد الصمد ثنا نصر
بن علي الحداني ثنا الاشعث عن جابر الحداني حدثني شهر بن حوشب ان ابا هريرة حدثه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب
لهما النار وقال قرا علي ابو هريرة ههنا من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار حتى بلغ ذلك الفوز العظيم
وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث اشعث عن عبد الله بن جابر الحداني به وقال الترمذي حسن غريب
وسياق الامام احمد اتم واكمل **واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة**
منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان
ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما كان الحكم في
ابتدا الاسلام ان المراة اذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة حبست في بيت فلا تمكن من الخروج منه الى
ان تموت ولهذا قال تعالى واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا فالسبيل الذي جعله
الله هو الناسخ لذلك قال ابن عباس كان الحكم كذلك حتى انزل الله سورة النور فنسخها بالجلد والرجم وكذا
روي عن عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وعطا الخراساني وابي صالح وقتادة وزيد بن اسلم والضحاك انها
منسوخة وهو امر متفق عليه قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن
عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي اثر
عليه كرب لذلك وتربد وجهه فانزل الله عز وجل عليه ذات يوم فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل
الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر الثيب جلد ماية ورجم بالحجارة والبكر جلد ماية ثم نفي سنة
وقد رواه مسلم واصحاب السنن من طرق عن قتادة عن الحسن عن حطان عن عبادة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولفظه خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية وتغريب عام
والثيب بالثيب جلد ماية والرجم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه ابو داود الطيالسي
عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا انزل عليه الوحي عرف ذلك فيه فلما نزلت او يجعل الله لهن سبيلا فلما ارتفع الوحي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خذوا خذوا قد جعل الله البكر بالبكر جلد ماية ونفي سنة والثيب بالثيب جلد
ماية ورجم بالحجارة وقد روى الامام احمد ايضا هذا الحديث عن وكيع بن الجراح ثنا الفضل بن دلهم
عن الحسن عن قبيصة من حديث عن سلمة بن المحبق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية ونفي سنة والثيب بالثيب جلد ماية والرجم
وكذا رواه ابو داود مطولا من حديث الفضل بن دلهم ثم قال وليس هو بالحافظ كان قصابا بواسط
حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا عباس بن حمران ثنا احمد بن يزداد ثنا

عمرو

عمرو بن عبد الغفار ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن مسروق عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البكران يجلدان وينفيان والثيبان يجلدان ويرجمان والشيخان يرجمان هذا حديث غريب من هذا الوجه
وروى الطبراني من طريق ابن لهيعة عن اخيه عيسى بن لهيعة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت سورة
النسا وقد ذهب الامام احمد بن حنبل الى القول بمقتضى هذا الحديث وهو الجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب
الزاني وذهب الجمهور الى ان الثيب الزاني انما يرجم فقط من غير جلد قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم
رجم ماعزا والغامدية واليهوديين ولم يجلدهم قبل ذلك فدل على ان الرجم ليس بحتم بل هو منسوخ على قولهم
والله اعلم وقوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما اي واللذان يفعلان الفاحشة فاذوهما قال
ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما اي بالشتم والتعيير والضرب بالنعال وكان الحكم كذلك حتى نسخه الله بالجلد
او الرجم وقال عكرمة وعطا والحسن وعبد الله بن كثير نزلت في الرجل والمراة اذا زنيا وقال السدي نزلت
في الفتيان قبل ان يتزوجوا وقال مجاهد نزلت في الرجلين اذا فعلا لا يكني وكانه يريد اللواط والله اعلم
وقد روى اهل السنن من حديث عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رايتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقوله تعالى فان تابا واصلحا اي اقلعا
ونزعا عما كانا عليه وصلحت اعمالهما وحسنت فاعرضوا عنهما اي لا تعنفوهما بكلام قبيح بعد ذلك لان التايب
من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان توابا رحيما وقد ثبت في الصحيحين اذا زنت امة احدكم فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها اي ثم لا يعيرها بما صنعت بعد الحد الذي هو كفارة لما صنعت **انما التوبة**
على الله للذين يعملون السو بجهالة ثم يتوبون من قريب فاوليك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اوليك اعتدنا لهم عذابا اليما يقول
الله تعالى انما يتقبل الله التوبة ممن عمل السو بجهالة ثم يتوب ولو قبل معاينة الملك يقبض روحه قبل
الغرغرة قال مجاهد وغير واحد كل من عصى الله خطا او عمدا فهو جاهل حتى ينزع من الذنب وقال
قتادة عن ابي العالية انه كان يحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب
اصابه عبد فهو بجهالة رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة قال اجتمع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراوا ان كل شي عصي به فهو جهالة عمدا كان او غيره وقال ابن جريج اخبرني عبد الله
بن كثير عن مجاهد قال كل عامل بمعصيته فهو جاهل حين عملها قال ابن جريج وقال لي عطا بن ابي رباح نحوه
وقال ابو صالح عن ابن عباس من جهالته عمل السو وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب
قال ما بينه وبين ان ينظر الى ملك الموت وقال الضحاك ما كان دون الموت فهو قريب وقال قتادة والسدي
ما دام في صحته وهو مروي عن ابن عباس وقال الحسن البصري ثم يتوبون من قريب ما لم يغرغر وقال عكرمة
الدنيا كلها قريب ذكر الاحاديث في ذلك قال الامام احمد ثنا علي بن عياش وعصام بن خالد قالا ثنا ابن
ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به وقال
الترمذي حسن غريب ووقع في سنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو وهو وهم انما هو عبد الله بن عمر
بن الخطاب طريق اخرى عن ابن عمر قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن معمر ثنا عبد الله بن الحسن الحراني
ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي ثنا ايوب بن نهيك الحلبي قال سمعت عطا بن ابي رباح قال سمعت عبد الله
بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مومن يتوب قبل الموت بشهر الا قبل الله منه
وادنى من ذلك وقبل موته بيوم وساعة يعلم الله منه التوبة والاخلاص اليه الا قبل منه حديث اخر

وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة انا ابرهيم بن ميمون اخبرني رجل من بلحارث يقال له ايوب قال سمعت عبد
الله بن عمرو يقول من تاب قبل موته بعام تيب عليه ومن تاب قبل موته بشهر تيب عليه ومن تاب قبل موته
بجمعة تيب عليه ومن تاب قبل موته بيوم تيب عليه ومن تاب قبل موته بساعة تيب عليه فقلت له
انما قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقال انما
احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابو داود الطيالسي وابو عمر
الحوضي وابو عامر العقدي عن شعبة حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا محمد بن مطرف
عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن البيلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بيوم فقال
الاخر انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم فقال الثالث انت سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة قال الرابع انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه
وقد رواه سعيد بن منصور عن الدراوردي عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن السلماني فذكر
قريبا منه حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا اسحق بن ابرهيم بن زيد ثنا عمران بن عبد
الرحيم ثنا عثمان بن الهيثم ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر احاديث في ذلك مرسلة قال ابن جرير
ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر هذا مرسل حسن عن الحسن البصري رحمه الله حديث اخر قال
ابن جرير ايضا ثنا ابن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن العلاء بن زياد عن ابي ايوب
بشير بن كعب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ثنا ابن بشار ثنا عبد
الاعلى عن سعيد عن قتادة عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله
اثر اخر قال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابو داود ثنا عمران عن قتادة قال كنا عند انس بن مالك وثم
ابو قلابة فحدث ابو قلابة فقال ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة فقال وعزتك لا اخرج
من قلب ابن ادم ما دام فيه الروح فقال الله عز وجل وعزتي لا امنعه التوبة ما دام فيه الروح
وقد ورد هذا في حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده من طريق عمرو بن ابي عمرو وابو الهيثم
العتواري كلاهما عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس يا رب وعزتك لا ازال
اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم
ما استغفروني فقد دلت هذه الاحاديث على ان من تاب الى الله عز وجل وهو يرجو الحياة فان
توبته مقبولة منه ولهذا قال الله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما فاما متى
وقع الاياس من الحياة وعاين الملك وحشرجت الروح في الحلق وضاق بها الصدر وبلغت الحلقوم
وغرغرت النفس صاعدة في الغلاصم فلا توبة متقبلة حينئذ ولات حين مناص ولهذا قال الله
تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وهذا كما قال
تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
بأسنا الاية وكما حكم تعالى بعدم توبة اهل الارض اذا عاينوا الشمس طالعة من مغربها في قوله يوم

يأتي

يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا الاية وقوله تعالى ولا الذين
يموتون وهم كفار يعني ان الكافر اذا مات على كفره وشركه لا ينفعه فدية ولا توبة ولا يقبل منه فدية ولو
ملء الارض ذهبا قال ابن عباس وابو العالية والربيع بن انس ولا الذين يموتون وهم كفار قالوا نزلت
في اهل الشرك وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان حدثني ابي عن
مكحول ان عمر بن نعيم حدثه ان ابا ذر حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة
عبده ما لم يقع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة ولهذا قال تعالى اولئك اعتدنا لهم عذابا
اليما اي موجعا شديدا مقيما يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان
كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما
مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال البخاري ثنا
محمد بن مقاتل ثنا اسباط بن محمد ثنا الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال الشيباني وذكره ابو الحسن
السوائي ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال
كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤوا زوجوها وان شاؤوا
لم يزوجوها فهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الاية في ذلك هكذا رواه البخاري وابو داود والنسائي
وابن مردويه وابن ابي حاتم من حديث ابي اسحق الشيباني واسمه سليمان بن ابي سليمان عن عكرمة وعن
الحسن السوائي واسمه عطاء كوفي اعمى كلاهما عن ابن عباس بما تقدم وقال ابو داود ثنا احمد بن محمد
بن ثابت المروزي حدثني علي بن الحسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امرأة
ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم الله عن ذلك اي نهى عن ذلك تفرد به ابو داود وقد
رواه غير واحد عن ابن عباس بنحو ذلك قال وكيع عن سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم عن ابن عباس كانت
المرأة اذا توفي زوجها فجاء رجل فالقى عليها ثوبه كان احق بها فنزلت يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان
ترثوا النساء كرها وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها قال كان الرجل اذا مات وترك جارية القى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس
فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها وقال العوفي عنه كان الرجل من
اهل المدينة اذا مات حميم احدهم القى ثوبه على امرأته فورث نكاحها ولم ينكحها احد غيره وحبسها
عنده حتى تفتدي منه بفدية فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقال
زيد بن اسلم في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية
ورث امرأته من يرث ماله فكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها من اراد وكان اهل تهامة يسيء
الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها ويشترط عليها ان لا تنكح الا من اراد حتى تفتدي منه ببعض ما اعطاها
فنهى الله المؤمنين عن ذلك رواه ابن ابي حاتم وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم
ثنا موسى بن اسحق ثنا علي بن المنذر ثنا محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابي امامة
عن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امرأته وكان لهم
ذلك في الجاهلية فانزل الله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ورواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل

به ثم روى من طريق بن جرير قال اخبرني عطا ان اهل الجاهلية كانوا اذا اهلك الرجل وترك امراة حبسها اهلها
على الصبي يكون فيهم فنزلت لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وقال بن جريج وقال عطا اذا توفي كان ابنه احق
بامراته ينكحها ان شا ابنه اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شا اخاه او ابن اخته وقال بن جريج وقال عكرمة نزلت
في كبيشة بنت معن بن عاصم من الاوس توفي عنها ابو قيس بن الاسلت فجنح عليها ابنه فجاءت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الاية وقال السدي عن
ابي مالك كانت المراة في الجاهلية اذا مات زوجها فجا وليه فالقى عليها ثوبا فان كان له ابن صغير او اخ
حبسها حتى يشب او تموت فيرثها فان هي انفلتت فاتت اهلها ولم يلق عليها ثوبا نجت فانزل الله لا يحل لكم
ان ترثوا النسا كرها وقال مجاهد في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال الرجل يكون في حجره اليتيمة
هو يلي امرها فيحبسها رجا ان تموت امراته فيتزوجها او يزوجها ابنه رواه بن ابي حاتم ثم قال وروي
عن الشعبي وعطا بن ابي رباح وابي مجلز والضحاك والزهري وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان نحو ذلك
قلت فالاية تعم ما كان يفعله اهل الجاهلية وما ذكره مجاهد ومن وافقه وكل ما كان فيه نوع من ذلك
والله اعلم وقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي لا تضاروهن في العشرة لتترك لك
ما اصدقتها او بعضه او حقا من حقوقها عليك او شيا من ذلك على وجه القهر لها والاضطهاد وقال
علي بن ابي طلحة عن بن عباس ولا تعضلوهن لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل
يكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي وكذا قال الضحاك وقتادة وغير واحد
واختاره بن جرير وقال بن المبارك وعبد الرزاق انا معمر قال اخبرني سماك بن الفضل عن بن البيلماني قال
نزلت هاتان الايتان احداهما في امر الجاهلية والاخرى في امر الاسلام وقال عبد الله بن المبارك يعني
قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها في الجاهلية ولا تعضلوهن في الاسلام وقوله الا ان ياتين بفاحشة
مبينة قال بن مسعود وبن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وعطا الخراساني والضحاك وابي قلابة وابو صالح والسدي وزيد
بن اسلم وسعيد بن ابي هلال يعني بذلك الزنا يعني انها اذا زنت فلك ان تسترجع منها الصداق الذي
اعطيتها وتضاجرها حتى تتركه وتخالعها كما قال تعالى في سورة البقرة ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به الاية وقال بن عباس والحسن والضحاك الفاحشة المبينة النشوز والعصيان واختار بن جرير
انه يعم ذلك كله الزنا والعصيان والنشوز وبذا اللسان وغير ذلك يعني ان هذا كله يبيح مضاجرتها حتى
تترك له حقها او بعضه ويفارقها وهذا جيد والله اعلم وقد تقدم فيما رواه ابو داود منفردا به
من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن بن عباس في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وذلك ان المراة كان يرث امراة ذي قرابته
فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم الله عن ذلك اي نهى عن ذلك وهكذا قال عكرمة والحسن
البصري وهذا يقتضي ان يكون السياق كله في امر الجاهلية ولكن نهي المسلمون عن فعله في الاسلام
وقال عبد الرحمن بن زيد كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المراة الشريفة فلعلها لا توافقه
فيفارقها على ان لا تتزوج الا باذنه فياتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فاذا خطبها الخاطب
فان اعطته وارضته اذن لها والا عضلها قال فهذا قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
هو العضل في سورة البقرة وقوله وعاشروهن بالمعروف اي طيبوا اقوالكم لهن وحسنوا افعالكم
وهياتكم بحسب قدرتكم كما يجب ذلك منها فافعل بها انت مثله كما قال تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

وقال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وكان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم
جميل العشرة دايم البشر يداعب اهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته ويضاحك نساه حتى انه كان يسابق
عايشة ام المومنين يتودد اليها بذلك قالت سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته وذلك قبل ان
احمل اللحم ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني فقال هذه بتلك ويجتمع نساه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهن العشا في بعض الاحيان ثم تنصرف كل واحدة الى منزلها وكان اذا
صلى العشا فدخل منزله يسمر مع اهله قليلا قبل ان ينام يوانسهم بذلك وكان ينام مع المراة من نسايه في شعار
واحد يضع على كتفيه الردا وينام بالازار وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واحكام عشرة
النسا وما يتعلق بتفصيل ذلك موضعه كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة وقوله فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فعسى ان يكون صبركم على امساككم لهن مع كراهتهن فيه خير كثير لكم في الدنيا والاخرة
كما قال بن عباس في هذه الاية هو ان يعطف عليها فيرزق منها ولدا ويكون في ذلك الولد خير كثير وفي الحديث
الصحيح لا يفرك مومن مومنة ان سخط منها خلقا رضي منها اخر وقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اي اذا اراد احدكم ان يفارق
امراته ويستبدل مكانها غيرها فلا ياخذ مما كان اصدق الاولى شيا ولو كان قنطارا من مال وقد قدمنا
في سورة ال عمران الكلام على القنطار بما فيه كفاية عن اعادته هنا وفي الاية دلالة على جواز الاصداق
بالمال الجزيل وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم رجع عن ذلك كما قال الامام احمد حدثنا اسماعيل حدثنا
سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبيت عن ابي العجفا السلمي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
الا لا تغالوا في صداق النسا فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله كان اولاكم بها النبي صلى الله عليه
وسلم ما اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من نسايه ولا اصدقت امراة من بناته اكثر من اثنتي عشرة اوقية
وان كان الرجل ليبتلى بصدقة امراته حتى يكون لها عداوة في نفسه وحتى يقول كلفت اليك علق القربة رواه احمد
واهل السنن من طرق عن محمد بن سيرين عن ابي العجفا واسمه هرم بن نسيب البصري قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح طريق اخرى عن عمر قال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي
عن ابن اسحق حدثني محمد بن عبد الرحمن عن المجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال ركب عمر بن الخطاب
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ايها الناس ما اكثاركم في صداق النسا وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه وانما الصداق فيما بينهم اربعماية درهم فما دون ذلك ولو كان الاكثار في ذلك تقوى
عند الله او مكرمة لم تسبقوهم اليها فلا اعرفن ما زاد رجل في صداق على اربعماية درهم قال ثم نزل فاعترضته
امراة من قريش فقالت يا امير المومنين نهيت الناس ان يزيدوا النسا في صدقاتهن على اربعماية درهم
قال نعم فقالت اما سمعت ما انزل الله في القران قال واي ذلك قالت اما سمعت الله يقول واتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا قال فقال اللهم غفرا كل الناس افقه من عمر
قال ثم رجع فركب المنبر فقال ايها الناس اني كنت نهيتكم ان تزيدوا النسا في صدقاتهن على اربعماية درهم
فمن شا ان يعطي من ماله ما احب قال ابو يعلى واظنه قال فمن طابت نفسه فليفعل اسناد جيد قوي وقال
بن المنذر حدثنا اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق عن قيس بن الربيع عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن السلمي
قال قال عمر بن الخطاب لا تغالوا في مهور النسا فقالت امراة ليس ذلك لك يا عمر ان الله يقول واتيتم
احداهن قنطارا من ذهب قال وكذلك هي في قراة عبد الله بن مسعود فلا يحل لكم ان تاخذوا منه شيا
فقال عمر ان امراة خاصمت عمر فخصمته طريق اخرى عن عمر فيها انقطاع قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب
عن جدي قال قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا في مهور النسا وان كانت بنت ذي القصة يعني يزيد بن الحصين

الكاري فمن زاد القيتة الزيادة في بيت المال فقالت امراة من صفة النسا طويلة في انفها فطس ما ذاك لك
قال ولم قالت لان الله قال وءاتيتم احداهن قنطارا الاية فقال عمر امراة اصابت ورجل اخطا ثم عل عمر بن
الخطاب بخلاف ما كان عنه فانه اصدق ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعين الفا اكراما لها ولعلي فلذلك كان عمل الناس فيها بعد لما فتح الله عليهم الامصار وصارت
اليهم تلك الاموال قال الطبراني حدثني الحسين بن اسحق التستري حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا عبد
الاعلى حدثنا هشام بن حسان عن ابن سيرين قال تزوج الحسن بن علي امراة ارسل اليها بماية جارية مع
كل جارية الف درهم وهذا اسناد صحيح وكان الحسن بن علي يمتع المطلقة من نسايه بعشرة الاف فقالت
احداهن لما وضعت بين يديها وقد بانت منه متاع قليل من حبيب مفارق واصدق مصعب بن الزبير
عايشة بنت طلحة شيا كثيرا ذكرناه في التاريخ واصدقت فاطمة بنت الحسين بن علي الف الف ومثل هذه
الاشيا كانت تغيرا في زمانها ولم يبلغنا عن احد من ايمة تلك المدة انكار ذلك والله اعلم واما مغالات
بني امية وبني العباس واهل دولتهم في الصدقة فشي عجيب ولكنه بعيد لما فيه من السرف والله اعلم
ولهذا قال وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي وكيف تاخذون الصداق من المراة
وقد افضيت اليها وافضت اليك قال ابن عباس ومجاهد والسدي وغير واحد يعني بذلك الجماع وقد
ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد فراغهما من تلاعنهما الله يعلم
ان احدكما كاذب فهل منكما تايب فقال الرجل يا رسول الله مالي يعني ما اصدقها فقال لا مال لك ان
كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها وان كنت كذبت عليها فهو ابعد لك منها وفي سنن ابي داود
وغيره عن بصرة بن ابي بصرة انه تزوج امراة بكرا في خدرها فاراها حبلى من الزنا فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقضى لها بالصداق وفرق بينهما وامر بجلدها وقال الولد عبد لك
فالصداق في مقابلة البضع ولهذا قال الله تعالى وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وقوله
وقد اخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله امساك بمعروف او تسريح باحسان قال ابن ابي حاتم وروي
عكرمة ومجاهد وابي العالية والحسن وقتادة ويحيى عن الربيع بن ابي كثير والضحاك والسدي نحو
ذلك وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس واخذن منكم ميثاقا غليظا هو قوله اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فان كلمة الله هي التشهد في الخطبة وقال كان مما اعطي
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به قال له جعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدي ورسولي رواه ابن ابي حاتم وفي صحيح مسلم عن جابر في خطبة حجة الوداع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالنسا خيرا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله وقوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا
حرم تعالى زوجات الابا تكرمة لهم واعظاما ان يوطان من بعده حتى انه لتحرم على الابن بمجرد
العقد عليها وهذا امر مجمع عليه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا قيس بن الربيع
عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال توفي يعني ابن الاسلت وكان من صالحي
الانصار فخطب ابنه قيس امراته فقالت انما اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكن ايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستامره فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابا قيس توفي فقال لها خيرا ثم قالت
ان ابنه قيس خطبني وهو من صالحي قومه وانما كنت اعده ولدا فما ترى قال لها ارجعي الى بيتك فنزلت هذه
الاية ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف وقال ابن جرير حدثنا القسم حدثنا حسين حدثنا حجاج عن ابن
جريج عن عكرمة في قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف قال نزلت في ابي قيس بن

الاسلت خلف على ام عبيد الله ضمرة وكانت تحت الاسلت ابيه وفي الاسود بن خلف وكان خلف ابنة ابي
طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وكانت عند ابيه خلف وفي فاختة ابنة الاسود بن المطلب
بن اسد وكانت عند ابيه خلف فخلف عليها صفوان بن امية وقد زعم السهيلي ان نكاح نسا الابا كان
معمولا به في الجاهلية ولهذا قال الا ما قد سلف كما قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف قال وقد
فعل ذلك كنانة بن خزيمة تزوج بامراة ابيه فاولدها النضر بن كنانة قال وقد قال صلى الله عليه وسلم
ولدت من نكاح لا من سفاح قال فدل على انه كان سايغا لهم ذلك فان اراد ان ذلك عندهم يعدونه
نكاحا فيما بينهم فقد قال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي حدثنا ابزار حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امراة الاب والجمع بين الاختين فانزل الله
ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا وان تجمعوا بين الاختين وهكذا قال عطا وقتادة لكن فيما نقله السهيلي
من قصة كنانة نظر والله اعلم وعلى كل تقدير فهو حرام في هذه الامة مبشع غاية التبشيع ولهذا قال
انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا وقد قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا فزاد هاهنا
ومقتا اي بغضا اي هو امر كبير في نفسه ويودي الى مقت الابن اباه بعد ان تزوج بامراته فان الغالب
ان من تزوج بامراة يبغض من كان زوجها قبله ولهذا حرمت امهات المومنين على الامة لانهن امهات
لكونهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وهو كالاب للامة بل حقه اعظم من حق الابا بالاجماع بل حبه
مقدم على حب النفوس صلوات الله وسلامه عليه وقال عطا بن ابي رباح في قوله ومقتا اي يمقت الله عليه
وسا سبيلا اي وبيس طريقا لمن سلكه من الناس فمن تعاطاه بعد هذا فقد ارتد عن دينه فيقتل ويصير
ماله فيا لبيت المال كما رواه الامام احمد واهل السنن من طرق عن البرا بن عازب عن خاله وفي رواية
الحرث بن عمر عن عمه انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه ان يقتله وياخذ
ماله وقال الامام احمد حدثنا هشيم حدثنا اشعث عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب قال مر بي عمي الحرث بن عمرو ومعه
لوا قد عقده له النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اي عمي اين بعثك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعثني الى رجل
تزوج امراة ابيه فامرني ان اضرب عنقه **مسيلة** وقد اجمع العلما على تحريم من وطيها الاب بتزويج او
ملك او بشبهة ايضا واختلفوا فيمن باشرها بشهوة دون الجماع او نظر الى ما لا يحل له النظر اليه منها لو كانت
اجنبية ونص الامام احمد الظاهر ايضا بذلك وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة خديج الحمصي مولى
معاوية قال اشترى معاوية جارية بيضا جميلة فادخلها عليه مجردة وبيده قضيب فجعل يهوي به الى
متاعها ويقول هذا المتاع كان له متاع اذهب بها الى يزيد بن معاوية ثم قال ادع لي ربيعة بن عمرو
الجرشي وكان فقيها فلما دخل عليه قال ان هذه اتيت بها مجردة فرايت منها ذاك وذاك واني اردت ان
ابعث بها الى يزيد قال لا تفعل يا امير المومنين فانها لا تصلح له ثم قال نعم ما رايت ثم قال ادع لي عبد الله
بن مسعدة الفزاري فدعوته وكان ادم شديد الادمة فقال دونك هذه بيض بها ولدك قال وكان
عبد الله بن مسعدة هذا وهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها فربته
ثم اعتقته ثم كان بعد ذلك مع معوية من الناس على علي بن ابي طالب رضي الله عنه **حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم
اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلايل ابنايكم الذين من
اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات
من النسا الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم**

حزب

محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما هذه الاية الكريمة هي اية تحريم
المحارم من النسب وما يتبعه من الرضاع ومن المحارم بالصهر قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن
بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال حرمت عليكم سبع نسبا وسبع صهرا وقرا
حرمت عليكم الاية وحدثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا ابو احمد ثنا سفيان عن الاعمش عن اسمعيل بن
رجا عن عمير مولى بن عباس عن بن عباس قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا النسب وقد استدل جمهور
العلما على حرمة المخلوقة من ما الزاني عليه بقوله تعالى وبناتكم فانها بنت فتدخل في العموم كما هو مذهب
ابي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل وقد حكي عن الشافعي شي في اباحتها لانها ليست بنتا شرعية فكما لم
تدخل في قوله يوصيكم الله في اولادكم فانها لا ترث بالاجماع فكذلك لا تدخل في هذه الاية وقوله وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة اي كما يحرم عليك امك التي ولدتك كذلك يحرم عليك امك التي
ارضعتك ولهذا روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث مالك بن انس عن عبد الله بن ابي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة ام المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الرضاع يحرم ما يحرم بالولادة وفي لفظ لمسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب يحرم بالرضاع
الا في اربع صور وقال بعضهم ست صور هي مذكورة في كتب الفروع والتحقيق انه لا يستثنى شي من ذلك
لانه يوجد مثل بعضها في النسب وبعضها انما يحرم من جهة الصهر فلا يرد على الحديث شي اصلا البتة ولله
الحمد ثم اختلف الايمة رحمهم الله في عدد الرضعات لعموم هذه الاية وهو قول مالك ويحكى عن بن عمر
واليه ذهب سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري وقال اخرون لا يحرم اقل من ثلاث رضعات
لما ثبت في صحيح مسلم من طريق هشام بن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم
المصة ولا المصتان وقال قتادة عن ابي الخليل عن عبد الله بن الحرث عن ام الفضل قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان ولا المصة ولا المصتان وفي لفظ لا تحرم
الاملاجة ولا الاملاجتان رواه مسلم وممن ذهب الى هذا القول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه
وابو عبيد وابو ثور وهو يحكى عن علي وعايشة وام الفضل وابن الزبير وسليمان بن يسار وسعيد بن جبير
رحمهم الله وقال اخرون لا يحرم اقل من خمس رضعات لما ثبت في صحيح مسلم من طريق مالك عن عبد الله بن
ابي بكر عن عمرة عن عايشة رضي الله عنها قالت كان فيما انزل من القران عشر رضعات معلومات يحرمن
ثم نسخن بخمس معلومات وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا من القران وروى عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة نحو ذلك وفي حديث سهلة بنت سهيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرها ان ترضع سالما مولى ابي حذيفة خمس رضعات وكانت عايشة تامر من يريد ان يدخل عليها
ان يرضع خمس رضعات وبهذا قال الشافعي رحمه الله واصحابه ثم ليعلم انه لا بد ان تكون الرضاعة
في الصغر دون الحولين على قول الجمهور وقد قدمنا الكلام على هذه المسيلة في سورة البقرة عند
قوله يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة واختلفوا هل يحرم لبن الفحل كما هو
قول الجمهور والايمة الاربعة وغيرهم او انما يختص الرضاع بالام ولا ينتشر الى ناحية الاب كما هو قول
لبعض السلف على قولين وتحرير هذا كله في كتاب الاحكام الكبير وقوله وامهات نسائكم وربائبكم
اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اما ام
المراة فانها تحرم بمجرد العقد على ابنتها سوا دخل بها او لم يدخل واما الربيبة وهي بنت المراة فانها

لا تحرم

لا تحرم بمجرد العقد على امها حتى يدخل بها فان طلق قبل الدخول بها جاز له ان يتزوج بنتها ولهذا قال
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اي في تزوجهن
فهذا خاص بالربائب فقال لا تحرم واحدة من الام ولا البنت بمجرد العقد على الاخرى حتى يدخل بها لقوله فان
لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم قال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن
قتادة عن خلاس عن ابن عمر وعن علي رضي الله عنه في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها اتزوج امها
قال هي بمنزلة الربيبة وحدثنا ابن بشار ثنا يحيى بن سعد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت انه
كان يقول اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها جاز له ان يتزوج بنتها
ولهذا قال وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
اي في تزوجهن فهذا خاص بالربائب وحدهن وقد فهم بعضهم عود الضمير على الامهات والربائب فقال لا تحرم
واحدة من الام ولا البنت بمجرد العقد على الاخرى حتى يدخل بها لقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
قال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن ابن عمر وعن علي
رضي الله عنه في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها اتزوج امها قال هي بمنزلة الربيبة وحدثنا ابن
بشار ثنا يحيى بن سعد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته قبل
ان يدخل بها فلا باس ان يتزوج امها وفي رواية قتادة عن سعيد عن زيد بن ثابت انه يقول اذا ماتت عنده
فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شا فعل وقال ابن المنذر حدثنا اسحق
عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن حفص عن مسلم بن عويمر الاجدع ان بكر بن كنانة اخبره ان
اباه انكحه امراة بالطائف قال فلم اجامعها حتى توفي عمي عن امها وامها ذات مال كثير فقال ابي هل لك في امها
قال فسالت ابن عباس واخبرته الخبر فقال انكح امها قال فسالت ابن عمر فقال لا تنكحها فاخبرت ابي ما قال ابن عباس
وما قال ابن عمر فكتب الى معوية واخبره في كتابه بما قال ابن عمر وابن عباس فكتب معوية اني لا احل ما حرم الله
ولا احرم ما احل الله وانت وذاك والنسا سواها كثير فلم ينه ولم ياذن لي فانصرف ابي عن امها فلم ينكحها وقال
عبد الرزاق حدثنا معمر عن سماك بن الفضل عن رجل عن عبد الله بن الزبير قال الربيبة والام سوا ولا باس
بها اذا لم يدخل بالمراة وفي اسناده رجل مبهم لم يسم وقال ابن جريج واخبرني عكرمة بن خالد ان مجاهدا قال
له وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم اراد بهما الدخول جميعا فهذا القول مروي كما ترى عن علي وزيد
بن ثابت وعبد الله بن الزبير ومجاهد بن جبير وابن عباس وقد توقف فيه معوية واليه ذهب من الشافعية
ابو الحسن احمد بن محمد الصابوني كما نقله الرافعي عن العبادي عنه وقد روي عن ابن مسعود مثله ثم رجع
عنه قال الطبراني حدثنا اسحق بن ابرهيم الدبري ثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابي فروة عن ابي عمرو الشيباني
عن ابن مسعود ان رجلا من بني شمخ من فزارة تزوج امراة ثم راى امها فاعجبته فاستفتى ابن مسعود فامره
ان يفارقها ثم يتزوج امها فتزوجها وولدت له اولادا ثم اتى ابن مسعود المدينة فسال عن ذلك فاخبر انها
لا تحل له فلما رجع الى الكوفة قال للرجل انها عليك حرام ففارقها وقد خالفه جمهور العلما من السلف والخلف
فراوا ان الربيبة لا تحرم بهذا العقد على الام وانها لا تحرم الا بالدخول بالام بخلاف الام فانها تحرم بمجرد العقد
على الربيبة قال ابن ابي حاتم ثنا جعفر بن محمد بن هرون ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن
عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول اذا طلق الرجل امراة قبل ان يدخل بها او ماتت لم تحل له امها انه قال
انها مبهمة فكرهها ثم قال وروي عن ابن مسعود وعمران بن حصين ومسروق وطاوس وعكرمة وعطا والحسن ومكحول
وابن سيرين وقتادة والزهري نحو ذلك وهذا مذهب الايمة الاربعة والفقها السبعة وجمهور الفقها قديما
وحديثا ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير والصواب اعني قول من قال الام من المبهمات لان الله لم يشترط معهن

الدخول كما شرط ذلك مع امهات الربايب مع ان ذلك ايضا اجماع التي لا يجوز خلافها فيما جاز به منفقه عليه وقد
روى بذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير ان في اسناده نظر وهو ما حدثني به المثنى حدثنا حبان
بن موسى ثنا بن المبارك انا بن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا نكح الرجل المراة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالبنت او لم يدخل واذا تزوج بالام فلم يدخل
بها ثم طلقها فان شا تزوج الابنة ثم قال وهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فان في اجماع الحجة
على صحة القول به يستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره واما قوله وربايبكم اللاتي في حجوركم فجمهور الامة
على ان الربيبة حرام سوا كانت في حجر الرجل او لم تكن في حجره قالوا وهذا الخطاب خرج مخرج الغالب فلا
مفهوم له لقوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا وفي الصحيحين ان ام حبيبة قالت يا رسول
الله انكح اختي بنت ابي سفيان قال او تحبين ذلك قلت نعم لست لك بمخلية واحب من يشاركني في خير اختي
قال فان ذلك لا يحل لي قالت فانا نتحدث انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة قال بنت ام سلمة قالت نعم قال انها لو لم تكن
ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاع ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن
ولا اخواتكن وفي رواية البخاري اني لو لم اتزوج ام سلمة ما حلت لي فجعل المناط في التحريم لذلك وهذا مذهب
الايمة الاربعة والفقها السبعة وجمهور الخلف وقد قيل بانه لا يحرم الربيبة الا اذا كانت في حجر الرجل فاذا لم
تكن كذلك فلا تحرم قال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى انا هشام يعني بن يوسف عن بن جريج حدثني
ابراهيم بن عبيد بن رفاعة اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان قال كانت عندي امراة فتوفيت وقد ولدت لي
فوجدت عليها فلقيني علي بن ابي طالب فقال مالك فقلت توفيت المراة فقال علي لها ابنة قلت نعم وهي بالطايف
قال فانكحها قلت واين قول الله وربايبكم اللاتي في حجوركم قال انها لم تكن في حجرك انما ذلك اذا كانت في
حجرك هذا اسناد قوي ثابت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه على شرط مسلم وهو قول غريب جدا جدا والى
هذا ذهب داود بن علي الظاهري واصحابه وحكاه ابو القاسم الرافعي عن مالك رحمه الله واختاره بن حزم قال
بن المنذر حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا الاثرم عن ابي عبيد قوله اللاتي في حجوركم قال في بيوتكم
وحكى لي شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي انه عرض هذا على شيخ الاسلام تقي الدين بن تيميه رحمه الله
الحافظ ابو عبد الله الذهبي شيخ بن كثير
فاستشكله وتوقف في ذلك والله اعلم واما الربيبة في ملك اليمين فقد قال الامام مالك بن انس عن
بن شهاب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيل عن المراة وبنتها في ملك اليمين توطا احداهما بعد الاخرى فقال
عمر ما احب ان اجيزهما جميعا يريد ان اطاها جميعا بملك اليمين وهذا منقطع وقال سنيد بن داود في تفسيره
حدثنا ابو الاحوص عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس قال قلت لابن عباس ايقع الرجل على امراة وابنتها مملوكتين
له فقال احلتهما اية وحرمتهما اية ولم اكن لافعله قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر رحمه الله لا خلاف بين العلما
انه لا يحل لاحد ان يطا امراة وابنتها من ملك اليمين لان الله حرم ذلك في النكاح قال وامهات نسايكم
وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم وملك اليمين عندهم تبع للنكاح الا ما روي عن عمر وابن عباس وليس
على ذلك احد من ايمة الفتوى ولا من تبعهم قال هشام عن قتادة بنت الربيبة وبنت ابنتها لا تصلح وان
كانت اسفل ببطون كثيرة وكذا قال قتادة عن ابي العالية ومعنى قوله اللاتي دخلتم بهن اي نكحتموهن قاله
بن عباس وغير واحد وقال بن جرير عن عطا هو ان تهدى اليه فيكشف ويفتش ويجلس بين رجليها
قلت ارايت ان فعلت ذلك في بيت اهلها قال هو سوا وحسبه قد حرم ذلك عليه ابنتها قال بن جرير
وفي اجماع الجميع على خلوة الرجل بامراته لا تحرم ابنتها عليه اذا طلقها قبل مسيسها ومباشرتها وقبل
النظر الى فرجها بشهوة ما يدل على ان معنى ذلك هو الوصول اليها بالجماع وقوله وحلايل ابنايكم الذين
من اصلابكم اي وحرمت عليكم زوجات ابنايكم الذين ولدتموهم من اصلابكم يحترز بذلك عن الادعيا الذين

كانوا

كانوا يتبنونهم في الجاهلية كما قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في
ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا قال بن جرير سالت عطا عن قوله تعالى وحلايل ابنايكم فقال كنا نتحدث
والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نكح امراة زيد قال المشركون بمكة في ذلك فانزل الله عز وجل
وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم ونزلت وما جعل ادعياكم ابناكم ونزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال
بن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا خالد بن الحرث عن الاشعث عن الحسن
ومحمد ان هولا الايات مبهمات وحلايل ابنايكم وامهات نسايكم ثم قال وروي عن طاوس وابراهيم
والزهري ومكحول نحو ذلك قلت معنى مبهمات اي عامة في المدخول بها وغير المدخول فتحرم بمجرد العقد عليها
وهذا متفق عليه فان قيل فاين تحريم امراة ابنه من الرضاعة كما هو قول الجمهور ومن الناس من يحكيه اجماعا
وليس من صلبه فالجواب من قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب وقوله وان تجمعوا بين
الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين معا في التزويج وكذا ما كان
في ملك اليمين الا ما كان منكم في جاهليتكم فقد عفونا عن ذلك وغفرناه فدل على انه لا مثنوية فيما يستقبل
لانه استثنى ما سلف كما قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقد اجمع العلما من الصحابة والتابعين
والايمة قديما وحديثا على انه يحرم الجمع بين الاختين في النكاح ومن اسلم وتحته اختان خير فيمسك احداهما
ويطلق الاخرى لا محالة قال الامام احمد بن حنبل ثنا موسى بن داود ثنا بن لهيعة عن ابي وهب الجيشاني عن
الضحاك بن فيروز عن ابيه قال اسلمت وعندي امراتان اختان فامرني النبي صلى الله عليه وسلم ان اطلق
احداهما ثم رواه الامام احمد ايضا والترمذي وبن ماجه من حديث بن لهيعة واخرجه ابو داود والترمذي
ايضا من حديث يزيد بن ابي حبيب عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن ابيه به وفي لفظ الترمذي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اختر ايتهما شيت ثم قال باسناد اخر فقال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد السلام
بن حرب عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي وهب الجيشاني عن ابي خراش الرعيني عن الديلمي قال قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي اختان تزوجتهما في الجاهلية فقال اذا رجعت فطلق احداهما
قلت فيحتمل ان ابا خراش هذا هو الضحاك بن فيروز ويحتمل ان يكون غيره فيكون ابو وهب قد رواه عن
اثنين عن فيروز الديلمي والله اعلم وقال بن مردويه حدثنا عبد الله بن يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا
احمد بن يحيى الخولاني حدثنا هيثم بن خارجة حدثنا يحيى بن اسحق عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن
زريق بن حكيم عن كثير بن مرة عن الديلمي قال سمعت يحدث عبد العزيز بن مروان عن الديلمي قال قلت
يا رسول الله ان تحتي اختين قال طلق ايهما شيت فالديلمي المذكور اولا هو الضحاك بن فيروز الديلمي
قال ابو زرعة الدمشقي كان يصحب عبد الملك بن مروان والثاني هو ابوه فيروز الديلمي رضي الله عنه
وكان من جملة الامرا باليمن الذين ولوا قتل الاسود العنسي المتنبي لعنه الله واما الجمع بين الاختين
في ملك اليمين فحرام ايضا لعموم الاية قال بن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا
حماد بن سلمة عن قتادة عن عبد الله بن ابي عنبة او عتبة عن بن مسعود انه سيل عن الرجل يجمع
بين الاختين الامتين فكرهه فقال له يعني القايل يقول الله عز وجل الا ما ملكت ايمانكم فقال بن مسعود
وبعيرك مما ملكت يمينك وهذا هو المشهور عن الجمهور والايمة الاربعة وغيرهم وان كان بعض السلف
قد توقف في ذلك كما قال الامام مالك رحمه الله عن بن شهاب عن قبيصة بن ذويب ان رجلا سال عثمان
بن عفان رضي الله عنه عن الاختين في ملك اليمين هل يجمع بينهما قال عثمان احلتهما اية وحرمتهما اية
وما كنت لاصنع ذلك فخرج من عنده فلقي رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن
ذلك فقال لو كان الي من الامر شي ثم وجدت احدا فعل ذلك لجعلته نكالا قال مالك قال بن شهاب اراه

علي بن ابي طالب قال وبلغني عن الزبير بن العوام مثل ذلك قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله في كتابه الاستذكار وانما كني قبيصة بن ذويب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لصحبته عبد الملك بن مروان وكانوا يستثقلون ذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم قال ابو عمر رحمه الله حدثني خلف بن احمد رحمه الله قراءة عليه ان خلف بن مطرف حدثهم ايوب بن سليمان وسعيد بن سليمان ومحمد بن عمر بن لبابه قالوا حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا ابو عبد الرحمن المقري عن موسى بن ايوب الغافقي حدثني عمي اياس بن عامر قال سالت علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت ان لي اختين مما ملكت يميني اتخذت احداهما سرية فولدت لي اولادا ثم رغبت في الاخرى فما اصنع فقال علي رضي الله عنه تعتق التي كنت تطا ثم تطا الاخرى قلت فان ناسا يقولون بل تزوجها ثم تطا الاخرى فقال علي ارايت ان طلقها زوجها او مات عنها اليس ترجع اليك لان تعتقها اسلم لك ثم اخذ علي بيدي فقال لي انه يحرم عليك ما ملكت يمينك ما يحرم عليك في كتاب الله عز وجل من الحراير الا العدد او قال الا الاربع ويحرم عليك من الرضاع ما حرم عليك في كتاب الله من النسب ثم قال ابو عمر هذا الحديث رحلة لو لم يصب الرجل من اقصى المغرب او المشرق الى مكة غيره لما خابت رحلته قال وقد روي عن علي رضي الله عنه نحو ما روي عن عثمان فقال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن العباس حدثني محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي حدثنا محمد بن عمرو حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال لي علي بن ابي طالب حرمتهما اية واحلتهما اية يعني الاختين فحرمهن علي قرابتي منهن ولا تحرمهن قرابة بعضهن من بعض يعني الاما وكانت الجاهلية يحرمون ما تحرمون الا امراة الاب والجمع بين الاختين فلما جا الاسلام انزل وان تجمعوا بين الاختين يعني في النكاح ثم قال ابو عمر وروى احمد بن حنبل حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا هشام عن ابن سيرين عن ابن مسعود قال يحرم من الاما ما يحرم من الحراير الا العدد وعن ابن سيرين والشعبي مثل ذلك قال ابو عمر رحمه الله وقد روي مثل قول عثمان عن طايفة من السلف منهم ابن عباس ولكنهم اختلف عليهم ولم يلتفت الى ذلك احد من فقها الامصار بالحجاز ولا بالعراق ولا ما وراها من المشرق ولا بالشام ولا المغرب الا من شذ عن جماعتهم باتباع الظاهر ونفي القياس وقد ترك من يعمل ذلك ظاهر ما اجتمعنا عليه وجماعة الفقها متفقون على انه لا يحل الجمع بين الاختين بملك اليمين في الوطي كما لا يحل ذلك في النكاح وقد اجمع المسلمون على ان معنى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى اخر الاية ان النكاح بملك اليمين في هولا كلهن سوا فكذلك يجب ان يكون قياسا ونظرا الجمع بين الاختين وامهات النسا والربايب وكذلك هو عند جمهورهم وهم الحجة المحجوج بها من خالفها وشذ عنها والله المحمود **وقوله تعالى** والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم يعني الا ما ملكتموهن بالسبا فانه يحل لكم وطيهن اذا استبريتموهن فان الاية نزلت في ذلك قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفيان الثوري عن عثمان البتي عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اصبنا سبيا من سبي اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن ولهن ازواج فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فاستحللنا فروجهن وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن هشيم ورواه النسائي من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ثلاثتهم عن عثمان البتي ورواه ابن جرير من حديث اشعث بن سوار عن عثمان البتي ورواه مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن قتادة كلاهما عن ابي الخليل صالح بن ابي مريم عن ابي سعيد الخدري فذكره وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة الهاشمي عن ابي سعيد قال الامام احمد حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي

علقمة

علقمة عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج من اهل الشرك فكان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا وتاثموا من غشيانهن قال فنزلت هذه الاية في ذلك والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم وهكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث سعيد بن ابي عروبة زاد مسلم وشعبة ورواه الترمذي من حديث همام بن يحيى ثلاثتهم عن قتادة باسناده نحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا اعلم احدا ذكر ابا علقمة في هذا الحديث الا ما ذكر همام عن قتادة كذا قال وقد تابعه سعيد وشعبة والله اعلم وقد روى الطبراني من حديث الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في سبايا خيبر وذكر مثل حديث ابي سعيد وقد ذهب جماعة من السلف الى ان بيع الامة يكون طلاقا لها من زوجها اخذا بعموم هذه الاية قال ابن جرير حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه سئل عن الامة تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول بيعها طلاقها ويتلو هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم وكذا رواه سفيان عن منصور ومغيرة والاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود قال بيعها طلاقها وهو منقطع وقال سفيان عن خالد عن ابي قلابة عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها احق ببضعها وقال سعيد عن قتادة قال ان ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن عباس قالوا بيعها طلاقها وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن عليه عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال طلاق الامة ست بيعها طلاقها وعتقها طلاقها وهبتها طلاقها وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قوله والمحصنات من النسا قال هذه ذوات الازواج حرم الله نكاحهن الا ما ملكت يمينك فبيعها طلاقها وقال معمر وقال الحسن مثل ذلك وهكذا رواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال اذا كان لها زوج فبيعها طلاقها وقال عوف عن الحسن بيع الامة طلاقها وبيعه طلاقها فهذا قول هولا من السلف وقد خالفهم الجمهور قديما وحديثا فراوا ان بيع الامة ليس طلاقا لها لان المشتري نايب عن البايع والبايع كان قد اخرج عن ملكه هذه المنفعة وباعها مسلوبة عنها واعتمدوا في ذلك على حديث بريرة المخرج في الصحيحين وغيرهما فان عايشة ام المومنين اشترتها ونجزت عتقها ولم ينفسخ نكاحها من زوجها مغيث بل خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الفسخ والبقا فاختارت الفسخ وقصتها مشهورة فلو كان بيع الامة طلاقها كما قالوا لما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم فلما خيرها دل على بقا النكاح فان المراد من الاية المسبيات فقط والله اعلم وقيل المراد بقوله والمحصنات من النسا يعني العفايف حرام عليكم حتى تملكوا عصمتهن بنكاح وشهود وولي واحد او ثنتين او ثلاث او اربع حكاه ابن جرير عن ابي العالية وطاوس وغيرهما وقال عمر وعبيدة والمحصنات من النسا ما عدا الاربع حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم وقوله كتاب الله عليكم فالتزموا كتابه ولا تخرجوا عن حدوده والتزموا شرعه وما فرضه وقد قال ابو عبيدة وعطا والسدي في قوله كتاب الله عليكم يعني ما حرم عليكم وقوله واحل لكم ما ورا ذلكم ما دون الاربع وهذا بعيد والصحيح قول عطا كما تقدم وقال قتادة واحل لكم ما ورا ذلكم يعني ما ملكت ايمانكم وهذه هي الاية التي احتج بها من احتج على تحليل الجمع بين الاختين وقول من قال احلتهما اية وحرمتهما اية وقوله ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين اي تحصلوا باموالكم من الزوجات الى اربع والسراري ما شيتم في الطريق الشرعي وقد قال محصنين غير مسافحين وقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة اي كما تستمتعون بهن فاتوهن مهورهن في مقابلة ذلك كقوله وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وقوله واتوا النسا صدقاتهن نحلة وقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا وقد يستدل بعموم هذه الاية على نكاح المتعة ولا شك

انه كان مشروعا في ابتدا الاسلام ثم نسخ بعد ذلك وقد ذهب الشافعي وطايفة من العلما الى انه ابيح ثم نسخ
وقال اخرون اكثر من ذلك وقال اخرون انما ابيح مرة ثم نسخ ولم يبح بعد ذلك وقد روي عن بن عباس وطايفة
من الصحابة القول باباحتها للضرورة وهو رواية عن الامام احمد بن حنبل رحمهما الله وكان بن عباس وابي بن
كعب وسعيد بن جبير والسدي يقرءون فما استمتعتم به منهن الى اجل فاتوهن اجورهن فريضة وقال مجاهد
نزلت في نكاح المتعة ولكن الجمهور على خلاف ذلك والعمدة ما ثبت في الصحيحين عن امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر
ولهذا الحديث الفاظ وهي مقررة في كتاب الاحكام وفي صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني
عن ابيه انه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في
الاستمتاع من النسا وان الله حرم عليكم الى يوم القيامة فمن كان عنده شي فليخل سبيله ولا تاخذوا
مما اتيتموهن شيا وفي رواية لمسلم في حجة الوداع وله الفاظ موضعها كتاب الاحكام وقوله ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من حمل هذه الاية على نكاح المتعة الى اجل مسمى قال لا جناح عليكم اذا
انقضى الاجل ان تراضوا على زيادة وزيادة الجعل وقال السدي ان شا ارضاها من بعد الفريضة
الاولى يعني الاجر الذي اعطاها على تمتعه بها قبل انقضا الاجل بينهما وقال اتمتع منك ايضا بكذا وكذا
فان زاد قبل ان تستبري رحمها ثم تنقضي المدة وهو قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
وقال السدي اذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه بريه وعليها ان تستبري ما في رحمها
وليس بينهما ميراث ولا يرث واحد منهما صاحبه ومن قال بالقول الاول جعل معناه كقوله تعالى واتوا
النسا صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيا مريا اي اذا فرضت لها صداقا
فابرتك منه او عن شي منه فلا جناح عليك ولا عليها في ذلك قال بن جرير حدثنا محمد بن عبد الاعلى
حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان رجالا كانوا يعرضون المهر ثم عسى ان يدرك
احدهم العسرة فقال لا جناح عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به من بعد الفريضة يعني ان وضعت لك منه
شيا فهو لك سايغ واختار هذا القول بن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة والتراضي ان يوفيها صداقها ثم يخيرها في المقام او الفراق وقوله
ان الله كان عليما حكيما فناسب ذكر هذين الوصفين بعد شرع هذه المحرمات العظيمة **ومن لم يستطع
منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات والله
اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف
محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم
والله غفور رحيم** يقول ومن لم يجد منكم طولا اي سعة وقدرة ان ينكح المحصنات المومنات
اي الحراير العفايف المومنات وقال بن وهب اخبرني عبد الجبار عن ربيعة ومن لم يستطع منكم طولا
قال ربيعة الطول الهوا قال يعني ينكح الامة اذا كان هواه فيها رواه بن ابي حاتم وبن جرير ثم
شرع يشنع على هذا القول ويرده فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اي فتزوجوا من الاما
المومنات ولهذا قال من فتياتكم المومنات قال بن عباس فلينكح من اما المومنين وكذا قال السدي
ومقاتل بن حيان ثم اعترض بقوله والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض اي هو العالم بحقايق الامور
وسرايرها وانما لكم ايها الناس الظاهر من الامور ثم قال فانكحوهن باذن اهلهن فدل على ان السيد هو
ولي امته لا تزوج الا باذنه وكذلك هو ولي عبده ليس لعبده ان يتزوج بغير اذنه كما في الحديث

ايما

ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر اي زان فان كان مالك الامة امراة زوجها من يزوج المراة
باذنها لما جا في الحديث لا تزوج المراة المراة ولا تزوج المراة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها
وقوله فاتوهن اجورهن بالمعروف اي وادفعوا مهورهن بالمعروف اي عن طيب نفس منكم ولا تبخسوا
منه شيا استهانة بهن لكونهن اما مملوكات وقوله محصنات اي عفايف عن الزنا لا يتعاطينه ولهذا قال
غير مسافحات وهن الزواني التي لا يمتنعن من اراد هن بالفاحشة وقوله ولا متخذات اخدان قال
بن عباس المسافحات الزواني المعلنات ومتخذات اخدان يعني اخلا وكذا روي عن ابي هريرة ومجاهد
والشعبي والضحاك وعطا الخراساني ويحيى بن كثير ومقاتل بن حيان والسدي قالوا اخلا وقال الحسن
البصري الصديق وقال الضحاك ايضا ولا متخذات اخدان ذات الخليل الواحد المستقرة به ونهى الله عن
ذلك يعني تزويجها ما دامت كذلك وقوله فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب اختلفت القراة في احصن فقرئ بضم الهمزة وكسر الصاد مبني لما لم يسم فاعله وقرئ بفتح الهمزة
والصاد فعل لازم قيل معنى القولين واحد واختلفوا فيه على قولين احدهما ان المراد بالاحصان هنا الاسلام
روي ذلك عن عبد الله بن مسعود وبن عمر وانس والاسود بن يزيد وزر بن حبيش وسعيد بن جبير
وعطا وابراهيم النخعي والشعبي والسدي وروي نحوه عن الزهري عن عمر بن الخطاب وهو منقطع وهذا
القول هو الذي نص عليه الشافعي رحمه الله في رواية الربيع قال وانما قلنا ذلك استدلالا بالسنة واجماع
اكثر اهل العلم وقد روى بن ابي حاتم في ذلك حديثا مرفوعا قال حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا احمد
بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثنا ابي عن ابيه عن ابي حمزة عن جابر عن رجل عن ابي عبد الرحمن عن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا احصن قال احصانها اسلامها قال وقال
علي اجلدوهن ثم قال بن ابي حاتم وهو حديث منكر قلت وفي اسناده ضعف ومبهم لم يسم ومثله لا تقوم
به حجة وقال القاسم وسالم احصانها اسلامها وعفافها وقيل المراد هاهنا التزويج وهو قول بن عباس
ومجاهد وعكرمة وطاوس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم نقله ابو علي الطبري في كتابه
الايضاح عن الشافعي فيما رواه بن عبد الحكم عنه وقد روى الليث بن ابي سليم عن مجاهد انه قال
احصان الامة ان ينكحها الحر واحصان العبد ان ينكح الحرة وكذا روى علي بن ابي طلحة عن بن عباس
رواهما بن جرير في تفسيره وذكره بن ابي حاتم عن الشعبي والنخعي بل معنى القراتين متباين فمن قرا
احصن بضم الهمزة فالمراد التزويج ومن قرا احصن بفتحها فالمراد الاسلام اختاره الامام ابو جعفر
بن جرير في تفسيره وقرره ونصره والاظهر والله اعلم ان المراد بالاحصان هو التزويج لان سياق
الاية يدل عليه حيث يقول سبحانه وتعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات
فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن
اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب الاية فالسياق كله في الفتيات المومنات فتعين ان
المراد بقوله فاذا احصن اي تزوجن كما فسره بن عباس ومن تبعه وعلى كل من القولين اشكال
على مذهب الجمهور وذلك انهم يقولون ان المراة اذا زنت فعليها خمسون جلدة سوا كانت مسلمة
او كافرة مزوجة او بكرا مع ان مفهوم الاية يقتضي انه لا حد على غير المحصنة ممن زنا من الاما
وقد اختلفت اجوبتهم عن ذلك فاما الجمهور فقالوا لا شك ان المنطوق مقدم على المفهوم وقد
وردت احاديث عامة في اقامة الحد على الاما فقدمناها على مفهوم الاية فمن ذلك ما رواه مسلم
في صحيحه عن علي رضي الله عنه انه خطب فقال يا ايها الناس اقيموا على ارقايكم الحد من احصن منهن ومن لم

يحصن فان امة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها فاذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت ان
جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال احسنت اتركها حتى تماثل وعند عبد الله بن احمد
عن ابيه قال اذا تعالت عن نفاسها فاجلدها خمسين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فاجلدوها الحد ولا يثرب عليها فان زنت فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر اخرجاه ولمسلم اذا زنت
ثلاثا فليبعها في الرابعة وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عياش بن ابي
ربيعة المخزومي قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الامارة خمسين خمسين في
الزنا الجواب الثاني جواب من ذهب الى ان الامة اذا زنت ولم تحصن فانه لا حد عليها وانما تضرب تاديبا
وهو المروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه واليه ذهب طاوس وسعيد بن جبير وابو عبيد القسم
بن سلام وداود بن علي الظاهري في رواية عنه وعمدتهم مفهوم الاية وهو من مفاهيم الشرط وهو حجة
عند اكثرهم فهو مقدم على العموم عندهم وحديث ابي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن قال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت
فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير قال ابن شهاب لا ادري بعد الثالثة
او الرابعة اخرجاه في الصحيحين وعند مسلم قال ابن شهاب والضفير الحبل قالوا فلم يوقت في هذا
الحديث عددا كما وقت في المحصنة في القران بنصف ما على المحصنات من العذاب فوجب الجمع بين الاية والحديث
بذلك والله اعلم واصرح من ذلك ما رواه سعيد بن منصور عن سفيان عن مسعر عن عمرو بن مرة عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على الامة حد حتى تحصن
بزوج فاذا احصنت بزوج فعليها نصف ما على المحصنات وقد رواه ابن خزيمة عن عبد الله بن عمران
العابدي عن سفيان به مرفوعا وقال رفعه خطا انما هو من قول ابن عباس وكذا رواه البيهقي من حديث
عبد الله بن عمران وقال مثل ما قال ابن خزيمة قالوا وحديث علي وعمر قضايا اعيان وحديث ابي هريرة
عنه اجوبة احدها ان ذلك محمول على الامة المزوجة جمعا بينه وبين هذا الحديث الثاني ان لفظة
الحد في قوله فليقم عليها الحد مقحم من بعض الرواة بدليل الجواب الثالث وهو ان هذا من حديث
صحابيين وذلك من رواية ابي هريرة فقط وما كان عن اثنين فهو اولى بالتقديم من رواية واحد
وايضا فقد رواه النسائي باسناد على شرط مسلم من حديث عباد بن تميم عن عمه وكان قد شهد بدرا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت الامة فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم
بيعوها ولو بضفير الرابع انه لا يبعد ان بعض الرواة اطلق الحد في الحديث على الجلد لانه لما
كان الجلد في الحديث اعتقد انه حد وانه اطلق لفظة الحد على التاديب كما اطلق الحد على ضرب
من زنا بامة امراته اذا اذنت له فيها ماية وانما ذلك تعزير وتاديب عند من يراه كالامام احمد
وغيره من السلف وانما الحد الحقيقي هو رجم البكر ماية ورجم الثيب او اللايط والله اعلم وقد روى
ابن جرير في تفسيره حدثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبير
يقول لا تضرب الامة اذا زنت ما لم تتزوج وهذا اسناد صحيح عنه ومذهب غريب ان اراد انها
لا تضرب اصلا لا حدا ولا تاديبا وكانه اخذ بمفهوم الاية ولم يبلغه الحديث وان كان اراد
انها لا تضرب حدا ولا ينفي ضربها تاديبا فيكون كقول ابن عباس ومن تبعه في ذلك والله اعلم الجواب
الثالث ان الاية دلت على ان الامة المحصنة تحد نصف حد الحرة فاما قبل الاحصان فعمومات الكتاب
والسنة شاملة لها في جلدها ماية كقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة

وحديث

وحديث عبادة بن الصامت خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية وتغريب عام
والثيب بالثيب جلد ماية ورجم بالحجارة والحديث في صحيح مسلم وغير ذلك من الاحاديث وهذا القول
هو المشهور عن داود بن علي الظاهري وهو في غاية الضعف لان الله سبحانه اذا كان قد امر بجلد المحصنة
من الاماء بنصف ما على الحرة من العذاب وهو خمسون جلدة فكيف يكون حكمها قبل الاحصان اشد منه
بعد الاحصان وقاعدة الشريعة في ذلك بعكس ما قال وهذا الشارع عليه الصلاة والسلام ساله اصحابه
عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال اجلدوها ولم يقل ماية فلو كان حكمها كما زعم داود لوجب بيان
ذلك لهم لانهم انما سالوا عن ذلك بعد نزول بيان حكم جلد الامة بعد الاحصان والا فما الفائدة في
قولهم ولم تحصن لعدم الفرق بينهما لو لم تكن الاية نزلت لكن لما علموا احد الحكمين سالوا عن حكم
الحال الاخر فبينه لهم كما ثبت في الصحيحين انهم لما سالوه عن الصلاة فذكرها لهم ثم قال والسلام كما قد
علمتم وفي لفظ لما انزل الله قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا هذا السلام عليك
قد عرفناه فكيف الصلاة عليك وذكر الحديث وهكذا هو سوا الجواب الرابع عن مفهوم الاية جواب
ابي ثور فان مذهبه ما هو اغرب من قول داود من وجه وذلك انه يقول فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات اي المزوجات والذي على المحصنات المزوجات الرجم وهو لا ينتصف فيجب
ان ترجم الامة المحصنة اذا زنت فاما قبل الاحصان فيجب جلدها خمسين فاخطا في فهم الاية وخالف الجمهور
في الحكم بل قد قال ابو عبد الله الشافعي رحمه الله ولم يختلف المسلمون في ان لا رجم على مملوك في الزنا وذلك
ان الاية دلت على انه عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والالف واللام في المحصنات للعهد وهي
المحصنات المذكورات في اول الاية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والمراد بهن الحراير فقط
من غير تعرض للتزويج بحرة وقوله نصف ما على المحصنات يدل على ان المراد من العذاب الذي يمكن تنصيفه
وهو الجلد لا الرجم والله اعلم ثم قد روى الامام احمد حديثا نصا في رد مذهب ابي ثور من رواية الحسن
بن سعيد عن ابيه ان صفية كانت من الخمس فزنت صفية برجل من الخمس فولدت غلاما فادعاه
الزاني ويحنس فاختصما الى عثمان بن عفان فرفعهما الى علي بن ابي طالب فقال علي اقضي فيهما بقضاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وجلدهما خمسين خمسين وقيل بل المراد من المفهوم
التنبيه بالاعلى على الادنى اي ان الاماء على النصف من حد الحراير وان كن محصنات وليس عليهن رجم اصلا
لا قبل النكاح ولا بعده وانما عليهن الجلد في الحالين بالسنة نقل ذلك صاحب الايضاح عن الشافعي فيما رواه
ابن عبد الحكم عنه وقد ذكره البيهقي في كتابه السنن والاثار وهو بعيد من لفظ الاية لانا انما استفدنا
تنصيف الحد من الاية لا مما سواها فكيف يفهم منها التنصيف فيما عداها وقيل بل اريد بها في حال الاحصان
لا يقيم الحد عليها الا الامام ولا يجوز لسيدها اقامة الحد عليها والحالة هذه وهو قول في مذهب الامام
احمد رحمه الله فاما قبل الاحصان فله ذلك والحد في كلا الموضعين نصف حد الحرة وهذا ايضا بعيد
لانه ليس في لفظ الاية ما يدل عليه ولولا هذه لم ندر ما حكم الاماء في التنصيف ولوجب دخولهن
في عموم الاية في تكميل الجلد ماية او رجمهن كما ثبت من الدليل عليه وقد تقدم عن علي رضي الله عنه
انه قال ايها الناس اقيموا على ارقائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن وعموم الاحاديث المتقدمة
ليس فيها تفصيل بين المزوجة وغيرها لحديث ابي هريرة الذي احتج به الجمهور اذا زنت امة احدكم فتبين
زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها فتلخص في الامة اذا زنت اقوال احدها انها تجلد خمسين
قبل الاحصان وبعده وهل تنفى فيه ثلاثة اقوال احدها انها تنفى سنة والثاني لا نفي عليها
مطلقا وهو قول علي وفقهاء المدينة والثالث انها تنفى نصف سنة وهي نصف نفي الحرة وهذا الخلاف

في مذهب الشافعي فاما ابو حنيفة فعنده ان النفي تعزير ليس من تمام الحد وانما هو الى راي الامام ان شا فعله
وان شا تركه في حق الرجال والنساء وعند مالك رحمه الله ان النفي انما هو على الرجال فاما النسا فلا ينفين لان
ذلك مضاد لصيانتهن وما ورد من الفاظ عامة في نفي الرجال والنسا كحديث عبادة وحديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن زنى ولم يحصن بنفي عام باقامة الحد عليه رواه البخاري فكل ذلك
مخصوص بالمعنى وهو ان المقصود من النفي الصون وذلك مفقود في النسا والله اعلم الثاني ان الامة اذا
زنت تجلد خمسين بعد الاحصان وتضرب قبله تاديبا غير محدود بعدد محصور وقد تقدم ما رواه ابن
جرير عن سعيد بن جبير انها لا تضرب قبل الاحصان وان اراد نفيه بمرة فيكون مذهبا ثالثا القول
الثاني القول الاخر انها تجلد قبل الاحصان ماية وبعده خمسين كما هو المشهور عن داود وهو من اضعف
الاقوال والقول الخامس انها تجلد في الاحصان وترجم بعده وهو قول ابي ثور وهو ضعيف ايضا والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب **فصل** اختلف العلما رحمهم الله فيما اذا ارسل كلبا على صيد فقتله ولم يجرحه
وصدمه فهل يحل ام لا على قولين احدهما ان ذلك حلال لعموم قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم وكذا عمومات
احاديث عند ابن ابي حاتم وهذا قول حكاه الاصحاب عن الشافعي رحمه الله وصححه بعض المتاخرين منهم كالنووي
والرافعي قال وليس ذلك بظاهر من كلام الشافعي في الام والمختصر فانه في كلا الموضعين يحتمل معنيين ثم وجه
كلا منهما فحمل ذلك الاصحاب منه فاطلقوا في المسيلة قولين عنه اللهم الا انه من حكايته للقول بالحل رشحه
قليلا ولم يصرح بواحد منهما ولا جزم به والقول بذلك اعني الحل نقله ابن الصباغ عن ابي حنيفة من رواية
الحسن بن زياد عنه ولم يذكر غير ذلك واما ابو جعفر بن جرير فحكاه في تفسيره عن سلمان الفارسي
وابي هريرة وسعيد بن ابي وقاص وابن عمر وهذا احديث غريب جدا وليس يوجد ذلك مصرحا به عنهم
الا انه من تصرفه رحمه الله ورضي عنه والقول الثاني ان ذلك لا يحل وهو احد القولين عن الشافعي رحمه الله
واختاره المزني ويظهر من كلام ابن الصباغ ترجيحه ايضا والله اعلم ورواه ابو يوسف ومحمد عن ابي حنيفة
وهو المشهور عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله وهذا القول اشبه بالصواب والله اعلم لانه اجرى على
القواعد الاصولية وامشى على الاصول الشرعية واحتج ابن الصباغ بحديث رافع بن خديج قلت يا رسول الله
انا لاقوا العدو غدا وليست معنا مدى افنذبح بالقصب فقال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه الحديث
بتمامه وهو في الصحيحين وهذا وان كان واردا على سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ عند جمهور من العلما في
الاصول والفروع كما سيل عليه الصلاة والسلام عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام
فنقول ان هذا اللفظ بخصوص شراب العسل وهكذا هذا سالوه عن شي من الذكاة فقال لهم كلاما عاما
يشمل حال المسيول عنه وغيره لانه عليه الصلاة والسلام قد اوتي جوامع الكلم اذا تقرر هذا فما
صدمه الكلب او غمه بثقله ليس مما انهر دمه فلا يحل لمفهوم هذا الحديث فان قيل هذا الحديث ليس
من القبيل بشي لانهم انما سالوا عن الالة التي يذكا بها ما سالوا عن الشي الذي يذكا ولهذا استثنى من ذلك
السن والظفر حيث قال ليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك فاما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة
والمستثنى يدل على جنس المستثنى منه والا لم يكن متصلا فدل على ان المسيول عنه انما هو الالة
فلا تبقى فيه دلالة على ما ذكرتم فالجواب عن هذا بان في الكلام ما يشكل عليكم ايضا حيث يقول ما انهر الدم
وذكر اسم الله عليه فكلوه ولم يقل فاذبحوا به فهذا يوخذ منه الحكمان معا يوخذ حكم الالة التي يذكا
بها وحكم المذكا وانه لا بد من انهار دمه بالة ليست سنا ولا ظفرا هكذا سلك المسلك الثاني طريقة
المزني وهو ان السهم جا التصريح فيه بانه ان قتل بعرضه فلا ياكل وان خرق فكل والكلب جا مطلقا
فيحمل على ما قيد هناك من الخرق لانهما اشتركا في الموجب وهو الصيد فيجب الحمل هنا وان اختلف السبب كما

قال كاتبه هذا الفصل مذكور في تفسير قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الاية من سورة المايدة وليس هذا محله فلعله من غلط الناسخ

وجب

الرابع والعشرون من الاول من تفسير ابن كثير

وجب حمل مطلق الاعتاق في الظهار على تقييده بالايمان بل هذا اولى وهذا يتوجه على من يسلم له اصل هذه
القاعدة من حيث هي وليس فيها خلاف بين الاصحاب قاطبة فلا بد لهم من جواب عن هذا وله ان يقول هذا قتله
الكلب بثقله فلم يحل قياسا على ما قتله السهم بثقله والجامع ان كلا منهما الة للصيد وقد مات بثقله فيهما
ولا يعارض ذلك بعموم الاية لان القياس مقدم على العموم كما هو مذهب الايمة الاربعة والجمهور وهذا
مسلك حسن ايضا مسلك اخر وهو ان قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم عام فيما قتلن بجرح او غيره لكن هذا
المقتول على هذه الصورة المتنازع فيها لا يخلو اما ان يكون نطيحا او في حكمه او منخنقا او في حكمه واياما
ما كان فيجب تقديم حكم هذه الاية على تلك بوجوه احدها ان الشارع قد اعتبر حكم هذه الاية حالة
الصيد حيث يقول لعدي بن حاتم وان اصابه بعرضه فانما هو وقيذ فلا تاكله ولم يعلم احد من العلما فصل
بين حكم وحكم من هذه الاية فقال ان الوقيذ معتبر حالة الصيد والنطيح ليس معتبرا فيكون القول بحل
المتنازع فيه خرقا للاجماع لا قايل به وهو محذور عند كثير من العلما الثاني ان تلك الاية فكلوا مما امسكن عليكم
ليست على عمومها بالاجماع بل مخصوصة بما صدن من الحيوان الماكول وخرج من عموم لفظها الحيوان غير
الماكول بالاتفاق والعموم المحفوظ مقدم على غير المحفوظ المسلك الاخر ان هذا الصيد والحالة هذه في
حكم الميتة سوا لانه قد احتقن فيه الدما وما يتبعها من الرطوبات فلا يحل قياسا على الميتة المسلك الاخر
ان اية التحريم محكمة اعني قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الى اخرها محكمة لم يدخلها نسخ ولا تخصيص وكذا ينبغي ان
تكون اية التحليل محكمة اعني قوله تعالى يسيلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين الاية ينبغي ان لا يكون بينهما تعارض اصلا وتكون السنة جات ببيان ذلك وشاهد ذلك قصة
السهم فانه حكم ما دخل في هذه الاية وهو ما اذا خزقه المعراض فيكون حلالا لانه من الطيبات وما
دخله في حكم تلك الاية التحريم وهو ما اذا اصابه بعرضه فلا يوكل لانه وقيذ فيكون احد افراد اية
التحريم وهكذا يجب ان يكون حكم هذا سوا ان كان قد جرحه الكلب فهو داخل في حكم اية التحليل
وان لم يجرحه بل صدمه او قتله بثقله فهو نطيح او في حكمه فلا يكون حلالا فان قيل فلم لا فصل في
حكم الكلب فقال ما ذكرتم ان جرحه فهو حلال وان لم يجرحه فهو حرام فالجواب ان ذلك نادر لان من
شان الكلب ان يقتل بظفره او نابه او بهما معا واما اصطدامه هو والصيد فنادر وكذا قتله اياه
بثقله فلم يحتج الى الاحتراز من ذلك لندوره او لظهور حكمه عند من علم تحريم الميتة والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة واما السهم والمعراض فانه يخطي كثيرا لراميه او للهوى او نحو ذلك بل خطاه اكثر
من اصابته فلهذا ذكر كلا من حكميه مفصلا والله اعلم ولهذا لما كان الكلب من شانه انه قد ياكل من
الصيد فقال ان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وهذا صحيح ثابت في الصحيحين
وهو ايضا مخصوص من عموم اية التحليل عند كثير فقالوا لا يحل ما اكل منه الكلب حكي ذلك عن ابي هريرة
وابن عباس وبه قال الحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب ابو حنيفة وصاحباه واحمد بن حنبل والشافعي في
المشهور عنه وروى ابن جرير في تفسيره عن علي وسعد وسلمان وابي هريرة وابن عمر وابن عباس ان الصيد
يوكل وان اكل منه الكلب حتى قال سعد وسلمان وابو هريرة وابن عمر وغيرهم يوكل ولو لم يبق منه الا
بضعة والى ذلك ذهب مالك والشافعي في قوله القديم واومى في الجديد الى قولين قال ذلك الامام
ابو نصر الصباغ وغيره من الاصحاب عنه وقد روى ابو داود باسناد جيد قوي عن ابي ثعلبة الخشني
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صيد الكلب اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان
اكل منه وكل ما ردت عليك يدك ورواه ايضا النسائي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
اعرابيا يقال له ابو ثعلبة قال يا رسول الله فذكر نحوه وقال محمد بن جرير حدثنا عمران بن بكار الكلاعي

حدثنا عبد العزيز بن موسى هو اللاحوني ثنا محمد بن دينار هو الطاحي عن ابي معوية بن قرة عن سعيد بن المسيب عن
سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد اكل منه
فليأكل ما بقي ثم ان ابن جرير علله بانه قد رواه قتادة وغيره عن سعيد بن المسيب عن سلمان موقوفا واما
الجمهور فقدموا حديث عدي على ذلك وراموا تضعيف حديث ابي ثعلبة وغيره وقد حمله بعض العلماء على انه
ان اكل بعدما انتظر صاحبه فطال عليه الفصل ولم يجي فاكل منه لجوعه ونحوه فلا باس بذلك لانه في الحالة
هذه لا يخشى انه انما امسك على نفسه بخلاف ما اذا اكل منه اول وهلة فانه يظهر منه انما امسك على نفسه
والله اعلم فاما الجوارح من الطيور فنص الشافعي انها كالكلاب فيحرم ما اكلت منه عند الجمهور ولا يحرم
عند الاخرين واختار المزني من اصحابنا انه لا يحرم اكل ما اكلت منه الطيور الجوارح وهو مذهب ابي حنيفة
واحمد قالوا لانها لا يمكن تعليمها كما يعلم الكلب بالضرب ونحوه وايضا فانها لا تعلم الا باكلها من الصيد
فيعفى عن ذلك وايضا فالنص انما ورد في الكلب لا في الطير وقال الشيخ ابو علي في الايضاح اذا قلنا يحرم
ما اكل منه الكلب ففي تحريم ما اكل منه الطير وجهان وانكر القاضي ابو الطيب هذا التفريع والترتيب لنص
الشافعي رحمه الله على التسوية بينهما والله سبحانه وتعالى اعلم **وقوله تعالى** ذلك لمن خشي العنت منكم
اي انما يباح نكاح الاما بالشروط المتقدمة لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنا وشق عليه الصبر عن الجماع وعنت
بسبب ذلك فله حينئذ ان يتزوج بالامة وان ترك تزوجها وجاهد نفسه عن الكف عن الزنا فانه خير له
لانه اذا تزوجها جاء اولاده ارقا لسيدها الا ان يكون الزوج غريبا فلا يكون اولاده منها ارقا في قديم
الشافعي ولهذا قال وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ومن هذه الاية الكريمة استدل جمهور العلماء
في جواز نكاح الاما على انه لا بد من عدم الطول لنكاح الحراير ومن خوف العنت لما في نكاحهن من مفسدة
رق الاولاد ولما فيهن من الزنا والعدول عن الحراير اليهن وخالف الجمهور ابو حنيفة واصحابه في اشتراط
الامرين فقالوا متى لم يكن الرجل مزوجا بحرة جاز له نكاح الامة المؤمنة والكتابية ايضا سوا كان واجدا
الطول لحرة ام لا وسوا خاف العنت ام لا وعمدتهم فيما ذهبوا اليه عموم قوله تعالى والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اي العفايف وهو يعم الحراير والاما وهذه الاية خاصة وهو ظاهر في الدلالة
للجمهور **يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم**
حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يخبر تعالى انه يريد ان يبين لكم ايها المؤمنون
فيما احل لكم وحرم عليكم مما تقدم ذكره في هذه السورة وغيرها ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني طرايقهم
الحميدة في اتباع شرايعه التي يحبها ويرضاها ويتوب عليكم اي من الماثم والمحارم والله عليم حكيم اي في
شرعه وقدره وافعاله واقواله وقوله والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات اي من
اتباع الشياطين من اليهود والنصارى والزناة ان تميلوا يعني عن الحق الى الباطل ميلا عظيما يريد
الله ان يخفف عنكم اي في شرايعه واوامره ونواهيه وما يقدره لكم ولهذا اباح نكاح الاما بشروطه كما قال
مجاهد وغيره وخلق الانسان ضعيفا فناسبه التخفيف لضعفه في نفسه وضعف عزمه وهمته قال ابن ابي
حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن سفيان عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا
قال في امر النساء وقال وكيع يذهب عقله عندهن وقال موسى الكليم لنبينا صلى الله عليه وسلم حين مر
عليه راجعا من عند سدرة المنتهى فقال ما ذا فرض عليك ربك فقال امرني بخمسين صلاة في اليوم والليلة
فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت الناس قبلك على ما هو
اقل من ذلك فعجزوا وان امتك اضعف اسماعا وابصارا وقلوبا فرجع فوضع عشرا ثم رجع الى موسى فقال

له كما قال الاولى فرجع فوضع عشرا حتى بقيت خمسا وقال الله عز وجل هي خمس وهي خمسون الحسنة بعشر امثالها الحديث
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه
نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم
مدخلا كريما ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين ان ياكلوا اموال بعضهم بعضا بالباطل اي بانواع
المكاسب التي هي غير مشروعة كانواع الربا والقمار وما جرى مجرى ذلك من ساير صنوف الحيل وان ظهرت
في قالب الشرع مما يعلم الله سبحانه وتعالى ان متعاطيها انما يريد الحيلة على الربا حتى قال ابن جرير حدثني ابن
المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في الرجل يشتري من الرجل الثوب فيقول ان رضيته اخذته
والا رددته ورددت معه درهما قال هو الذي قال الله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال ابن ابي حاتم ثنا علي
بن حرب الموصلي ثنا ابن فضيل عن داود الاودي عن عامر عن علقمة عن عبد الله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل قال انها محكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيمة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
لما انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا
بيننا بالباطل والطعام هو من افضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكف الناس عن ذلك فانزل
الله بعد ذلك ليس على الاعمى حرج الاية وكذا قال قتادة بن دعامة **وقوله** الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم قرئ تجارة بالرفع والنصب وهذا استثنا منقطع كانه يقول لا تتعاطوا الاشيا المحرمة في اكتساب
الاموال لكن المتاجر المشروعة التي تكون عن تراض من البايع والمشتري فافعلوها وتسببوا بها في تحصيل
الاموال كما قال تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وكقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ومن هذه الاية الكريمة احتج الشافعي رحمه الله على انه لا يصح البيع الا بالقول لانه يدل على التراضي
نصا بخلاف المعاطاة فانها قد لا تدل على الرضى ولا بد وخالفه الجمهور في ذلك مالك وابو حنيفة واحمد واصحابهم
فراوا ان الاقوال كما تدل على التراضي فكذلك الافعال تدل في بعض المحال قطعا فصححوا بيع المعاطاة
مطلقا وهو قول في مذهب الشافعي ومنهم من قال لا يصح بيع المعاطاة في المحقرات وفيما يعده الناس بيعا
وهو اختيار طايفة من متاخري الاصحاب والله اعلم قال مجاهد الا ان تكون تجارة عن تراض منكم بيع
او عطا يعطيه احد احدا ورواه ابن جرير ثم قال ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن القسم بن سليمان الجعفي عن ميمون
بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل لمسلم ان
يغش مسلما مرسل ومن تمام التراضي اثبات خيار المجلس بعد العقد كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا وفي لفظ البخاري اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما
بالخيار ما لم يتفرقا وذهب الى القول بمقتضى هذا الحديث الشافعي واحمد بن حنبل واصحابهما وجمهور السلف
والخلف ومن ذلك ايضا مشروعية خيار الشرط بعد العقد الى ثلاثة ايام كما هو متفق عليه بين العلما
والى ما هو ازيد من ثلاثة ايام بحسب ما تبين في حال المبيع ولو الى سنة في القرية ونحوها كما هو المشهور
عن مالك رحمه الله **وقوله** ولا تقتلوا انفسكم اي بارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه واكل اموالكم
بينكم بالباطل ان الله كان بكم رحيما اي فيما امركم به ونهاكم عنه قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا
ابن لهيعة ثنا يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص رضي
الله عنه انه قال لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل قال احتلمت في ليلة باردة شديدة
البرد فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي صلاة الصبح فلما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب قال قلت نعم يا رسول الله

قوله

انى احتلمت فى ليلة باردة فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فذكرت الله عز وجل ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان
بكم رحيما فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيأ وهكذا رواه ابو داود من طريق
يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابى حبيب عن عمران بن ابى انس عن عبد الرحمن بن جبير المصرى عن ابى قيس مولى
عمرو بن العاص عنه فذكر نحوه وهذا والله اعلم بالصواب اشبه وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن بن
محمد بن حامد البلخى ثنا محمد بن صالح بن سهل البلخى عن عبد الله بن عمر القواريري ثنا يوسف بن خالد ثنا زياد
بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس ان عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فدعاه فسأله عن ذلك فقال يا رسول الله خفت ان يقتلنى البرد وقد قال
الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اورده ابن مردويه عند هذه الاية الكريمة من حديث الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها بطنه يوم القيمة
فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا فيها ابدا ومن
تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وهذا الحديث ثابت فى الصحيحين
وكذلك رواه ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وعن ابى قلابة عن
ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بشئ عذب به يوم
القيمة وقد اخرجه الجماعة فى كتبهم من طريق ابى قلابة وفى الصحيحين من حديث الحسن عن جندب بن عبد
الله البجلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل ممن قبلكم وكان به جرح فاخذ سكينا
فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله عز وجل عبدي بادرنى بنفسه حرمت عليه الجنة ولهذا
قال تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما اي ومن يتعاطى ما نهاه الله عنه متعديا فيه ظالما فى تعاطيه
اي عالما بتحريمه متجاسرا على انتهاكه فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا تهديد
شديد ووعيد اكيد فليحذر منه كل عاقل لبيب ممن القى السمع وهو شهيد **وقوله** ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما اي اذا اجتنبتم كبائر الاثام التى نهيتم
عنها كفرنا عنكم صغائر الذنوب وتجاوزنا لكم عنها وادخلناكم الجنة ولهذا قال وندخلكم مدخلا كريما
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا مؤمل بن هشام ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا الخلد بن ايوب عن معاوية
بن قرة عن انس رفعه قال لم نر مثل الذي بلغنا عن ربنا عز وجل ثم لم نخرج عن كل اهل ومال ان تجاوز
لنا عما دون الكبائر يقول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما وقد وردت احاديث متعلقة بهذه الاية الكريمة فلنذكر منها ما تيسر قال الامام احمد ثنا هشيم
عن مغيرة عن ابى معشر عن ابراهيم بن مرثع الضبى عن سلمان الفارسى قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم
اتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه اباكم قال لكن ادري ما يوم الجمعة لا يتطهر
الرجل فيحسن طهوره ثم ياتى الجمعة فينصت حتى يقضى الامام صلاته الا كانت كفارة له ما بينه وبين
الجمعة المقبلة ما اجتنب الكبائر وقد روى البخارى من وجه اخر عن سلمان نحوه وقال ابو جعفر بن جرير
ثنا المثنى عن ابرهيم ثنا ابو صالح ثنا الليث حدثنى خالد عن سعيد بن ابى هلال عن نعيم المجمر اخبرني صهيب
مولى العوارى انه سمع ابى هريرة وابى سعيد يقولان خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال
والذي نفسى بيده ثلاث مرات ثم اكب فاكب كل رجل منا يبكى لا يدري ماذا حلف عليه ثم رفع راسه
فى وجهه البشر فكان احب الينا من حمر النعم فقال ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم شهر رمضان
ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم قيل له ادخل بسلام وهكذا رواه النسائى

والحاكم

والحاكم فى مستدركه من حديث الليث بن سعد به ورواه الحاكم ايضا وابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله
بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابى هلال به ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

تفسير هذه السبع

وذلك مما ثبت فى الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن سالم عن ابى الغيث عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف
وقذف المحصنات المومنات الغافلات طريق اخرى عنه وقال ابن ابى حاتم ثنا فهد بن عوف ثنا ابو عوانة عن عمر
بن ابى سلمة عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبائر سبع اولها الاشراك
بالله ثم قتل النفس بغير حقها واكل الربا واكل مال اليتيم الى ان يكبر والفرار من الزحف ورمى المحصنات
والانقلاب الى الاعراب بعد الهجرة فالنص على هذه السبع بانهن كبائر لا ينفى ما عداهن الا عند من يقول
بمفهوم اللقب وهو ضعيف عند عدم القرينة ولا سيما عند قيام الدليل بالمنطوق على عدم المفهوم
كما سنورده من الاحاديث المتضمنة من الكبائر غير هذه السبع فمن ذلك ما رواه الحاكم فى مستدركه
حيث قال ثنا احمد بن كامل املاء ثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد ثنا معاذ بن هانى ثنا حرب بن شداد
ثنا يحيى بن ابى كثير عن عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير عن ابيه يعنى عمير بن قتادة رضى الله عنه
انه حدثه وكانت له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع الا ان اولياء الله المصلون
من يقيم الصلوات الخمس التى كتبت ويصوم رمضان ويحتسب صومه يرى انه عليه حق ويعطى زكاة ماله
يحتسبها ويجتنب الكبائر التى نهى الله عنها ثم ان رجلا سأله فقال يا رسول الله ما الكبائر فقال السبع
الشرك بالله وقتل نفس مومن بغير حقه وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق
الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا ثم لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء
الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة الا كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى دار مصاريعها من ذهب
هكذا رواه الحاكم مطولا وقد اخرجه ابو داود والنسائى مختصرا من حديث معاذ بن هانى به وكذا رواه
ابن ابى حاتم من حديثه مبسوطا ثم قال الحاكم رجاله كلهم يحتج بهم فى الصحيحين الا عبد الحميد بن سنان
قلت وهو حجازى لا يعرف الا بهذا الحديث وقد ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات وقال البخارى
فى حديثه نظر وقد رواه ابن جرير عن سليمان بن ثابت الجحدرى عن مسلم بن سلام عن ايوب عن عتبة
عن يحيى بن ابى كثير عن عبيد بن عمير عن ابيه فذكره ولم يذكر فى الاسناد عبد الحميد بن سنان والله
اعلم حديث اخر فى معنى ما تقدم قال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد بن يونس ثنا يحيى بن عبد
الحميد ثنا عبد العزيز بن مسلم بن الوليد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن عبد الله بن عمر قال صعد
النبى صلى الله عليه وسلم المنبر فقال لا اقسم لا اقسم ثم نزل فقال ابشروا ابشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب
الكبائر السبع نودي من ابواب الجنة ادخل قال عبد العزيز ولا اعلمه الا قال بسلام قال المطلب سمعت من
سأل عبد الله بن عمرو اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرهن قال نعم عقوق الوالدين والشرك بالله
وقتل النفس وقذف المحصنات واكل مال اليتيم والفرار من الزحف واكل الربا حديث اخر فى معناه قال ابو جعفر
بن جرير فى التفسير حدثنى يعقوب ثنا ابن علية ثنا زياد بن مخراق عن طيسلة بن مياس قال كنت مع النجدات
فاصبت ذنوبا لا اراها الا من الكبائر فلقيت ابن عمر فقلت اصبت كذا وكذا قال ليس من الكبائر قلت واصبت
كذا وكذا قال ليس من الكبائر قال لشئ لم يسمه طيسلة قال تسع وسأعدهن عليك الاشراك بالله وقتل
النسمة بغير حقها والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل الربا واكل مال اليتيم ظلما والحاد فى المسجد الحرام

والذي يستهتر وبكا الوالدين من العقوق قال زياد وقال طيسلة لما راي بن عمر فرقي انحاف النار ان تدخلها
قلت نعم ويحب ان تدخل الجنة قلت نعم قال احي والدك قلت عندي امي قال فوالله لين النت لها الكلام
واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموبقات طريق اخري قال بن جرير ثنا سليمان بن ثابت الجحدري
الواسطي انا مسلم بن سلام ثنا ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال اتيت بن عمر وهو في ظل اراك
يوم عرفة وهو يصب الما على راسه ووجهه قال قلت اخبرني عن الكباير قال هي سبع قلت ما هي قال الاشراك
بالله وقذف المحصنة قال قلت قبل الدم قال نعم ورغما وقتل النفس المومنة والفرار من الزحف والسحر
واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم احيا وامواتا هكذا رواه بن معاذ من الطريقين موقوفا وقد رواه علي بن الجعد
عن ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي قال اتيت بن عمر عشية عرفة وهو تحت ظل اراك وهو يصب الما على
راسه فسالته عن الكباير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي سبع قلت وما هن قال الاشراك
بالله وقذف المحصنة قال قلت قبل الدم قال نعم ورغما وقتل النفس المومنة والفرار من الزحف والسحر
واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم احيا وامواتا وهكذا رواه
الحسن بن موسى الاشيب عن ايوب بن عتبة اليماني وفيه ضعف والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا
زكريا بن عدي انا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان ان ابا رهم السمعي حدثهم عن ابي ايوب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله لا يشرك به شيا واقام الصلاة واتى الزكاة وصام رمضان
واجتنب الكباير فله الجنة او دخل الجنة فساله رجل ما الكباير فقال الشرك بالله وقتل نفس مسلمة
والفرار يوم الزحف ورواه احمد والنساي من غير وجه عن بقية حديث اخر روى الحافظ ابو بكر
بن مردويه اليماني وهو ضعيف عن الزهري عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده قال كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن كتابا فيه الفرايض والسنن والديات وبعث به مع عمرو
بن حزم قال وكان في الكتاب ان اكبر الكباير عند الله يوم القيمة اشراك بالله وقتل النفس المومنة بغير
حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر واكل الربا واكل مال
اليتيم حديث اخر فيه شهادة الزور قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني عبيد الله بن ابي
بكر قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكباير او سيل
عن الكباير فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال الا انبيكم باكبر الكباير قول الزور
وشهادة الزور اخرجاه من حديث شعبة وقد رواه بن مردويه من طريق اخري عن سفيان عن انس
بنحوه حديث اخر اخرجه الشيخان ايضا من حديث عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكيا فجلس فقال الا
وشهادة الزور وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت حديث اخر قتل الولد وهو
ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم وفي رواية اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية
ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك ثم قرا والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من
تاب الاية حديث اخر فيه ذكر شرب الخمر قال بن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى انا بن وهب
حدثني ابو صخر ان رجلا حدثه عن عمارة بن حزم انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في الحجر بمكة
وسيل عن الخمر فقال والله ان عظيما الشيخ مثلي يكذب في هذا المقام على نبي الله صلى الله عليه وسلم
فذهب فساله ثم رجع فقال سالته عن الخمر فقال هي اكبر الكباير وام الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة

ودفع على امه وخالته وعمته غريب من هذا الوجه طريق اخري عنه رواها الحافظ ابو بكر بن مردويه من
حديث عبد العزيز الدراوردي عن داود بن صالح عن صالح بن عبد الله عن ابيه عن ابي بكر الصديق وعمر
بن الخطاب رضي الله عنهما وانا ساس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكروا اعظم الكباير فلم يكن عندهم ما ينتهون اليه فارسلوني الى عبد الله بن عمرو
بن العاص فساله عن ذلك فاخبرني ان اعظم الكباير شرب الخمر فاتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك فوثبوا اليه
حتى اتوه في داره فاخبرهم انهم تحدثوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني اسرايل اخذ
رجلا فخيره بين ان يشرب خمرا او يقتل نفسا او يزني او ياكل لحم الخنزير او يقتله فاختار ان يشرب الخمر
وانه لما شربها لم يمتنع من شي ارادوه منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا مجيبا ما من احد
شرب الخمر الا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ولا يموت في مثانته منها شي الا حرم الله عليه الجنة فان مات
في اربعين ليلة مات ميتة جاهلية هذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وداود بن صالح هذا
هو التمار المدني مولى الانصار قال الامام احمد لا ارى به باسا وذكره بن حبان في الثقات ولم ار احدا
اخرجه حديث اخر عن عبد الله بن عمرو وفيه ذكر اليمين الغموس قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكباير الاشراك بالله
وعقوق الوالدين وقتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس ورواه البخاري والترمذي والنساي
من حديث شعبة زاد البخاري وشيبان كلاهما عن فراس به حديث اخر في اليمين الغموس قال بن ابي حاتم ثنا
ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني الليث بن سعد ثنا هشام بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ
التيمي عن ابي امامة الانصاري عن عبد الله بن انيس الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكبر
الكباير الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح
البعوضة الا كانت وكية في قلبه الى يوم القيامة وهكذا رواه الامام احمد في مسنده وعبد بن حميد في
تفسيره كلاهما عن يونس بن محمد المودب عن الليث بن سعد به واخرجه الترمذي في تفسيره عن عبد بن
حميد به ثم قال وهذا حديث حسن غريب وابو امامة الانصاري هذا هو بن ثعلبة ولا نعرف اسمه
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي وقد رواه عبد الرحمن
بن اسحق المدني عن محمد بن زيد عن عبد الله بن ابي امامة عن ابيه عن عبد الله بن انيس فزاد عبد الله
بن ابي امامة قلت هكذا وقع في تفسير بن مردويه وصحيح بن حبان من طريق عبد الرحمن بن اسحق كما
ذكر شيخنا رحمه الله حديث اخر عن عبد الله بن عمرو في التسبب الى شتم الوالدين قال الامام بن ابي حاتم
ثنا عبد الله بن عمر الاودي حدثنا وكيع بن مسعر وسفين عن سعد بن ابراهيم عن حميد بن عبد الرحمن
عن عبد الله ورفعه سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه مسعر على عبد الله بن عمرو وقال من
الكباير وقال من الكباير ان يشتم الرجل والديه قالوا وكيف يشتم الرجل والديه قال يسب الرجل ابا
الرجل فيسب اباه فيسب امه وقد اخرج هذا الحديث البخاري عن احمد بن يونس عن ابراهيم بن سعد
بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن عمه حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اكبر الكباير ان يلعن الرجل والديه قالوا وكيف يلعن الرجل والديه قال
يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وهكذا رواه مسلم من حديث سفيان وشعبة
ويزيد بن الهاد ثلاثتهم عن سعد بن ابراهيم به مرفوعا بنحوه قال الترمذي صحيح وثبت في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر حديث اخر في ذلك قال بن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا زهير بن محمد عن العلا بن عبد الرحمن

عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال من اكبر الكباير عرض الرجل المسلم والسبتان بالسبة هكذا روي
هذا الحديث وقد اخرجه ابو داود في كتاب الادب من سننه عن جعفر بن مسافر عن عمرو بن ابي سلمة عن
زهير بن محمد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اكبر الكباير استطالة
المرء في عرض رجل مسلم بغير حق ومن الكباير السبتان بالسبة وكذا رواه ابن مردويه من طريق عبد الله
بن العلا عن زهير عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله حديث
اخر فيه ذكر الجمع بين الصلاتين من غير عذر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا معتمر بن سليمان
عن ابيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جمع بين الصلاتين من
غير عذر فقد اتى بابا من ابواب الكباير وهكذا رواه ابو عيسى الترمذي عن ابي سلمة يحيى بن خلف عن المعتمر
بن سليمان به ثم قال حنش هو ابو علي الرحبي وهو حسين بن قيس وهو ضعيف عند اهل الحديث
ضعفه احمد وغيره وقد روى ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا اسمعيل بن علية عن
خالد الحذا عن حميد بن هلال عن ابي قتادة يعني العدوي قال قري علينا كتاب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من الكباير الجمع بين الصلاتين يعني بغير عذر والفرار من الزحف والنهبة وهذا
اسناد صحيح والغرض انه اذا كان الوعيد فيمن جمع بين الصلاتين كالظهر والعصر تقديما
وتاخيرا وكذا المغرب والعشا كما من شانه ان يجمع بسبب من الاسباب الشرعية فاذا تعاطاه احد بغير
شي من تلك الاسباب يكون مرتكبا كبيرة فما ظنك بمن ترك الصلاة بالكلية ولهذا روى مسلم
في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة وفي
السنن عنه عليه الصلاة والسلام انه قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد
كفر وقال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وقال من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله
وماله وحديث اخر اليأس من روح الله والامن من مكر الله وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عمرو بن ابي
عاصم النبيل ثنا ابي ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
متكيا فدخل عليه رجل فقال ما الكباير فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله
وهذا اكبر الكباير وقد رواه البزار عن عبد الله بن اسحق العطار عن ابي عاصم النبيل عن شبيب بن
بشر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكباير قال الاشراك بالله واليأس من
روح الله والقنوط من رحمة الله عز وجل وفي اسناده نظر والاشبه ان يكون موقوفا فقد روي
عن ابن مسعود نحو ذلك قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا هشيم انا مطرف عن وبرة بن عبد
الرحمن عن ابي الطفيل قال قال ابن مسعود اكبر الكباير الاشراك بالله واليأس من روح الله والقنوط
من رحمة الله والامن من مكر الله وكذا رواه من حديث الاعمش وابي اسحق عن وبرة عن ابي الطفيل
عن ابن مسعود به ثم رواه من طرق عدة عن ابي الطفيل عن ابن مسعود وهو صحيح اليه بلا شك
حديث اخر فيه سوء الظن قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن ابرهيم بن بندار العطار ثنا ابو حاتم
مكي بن عبدان ثنا محمد بن عمر بن مهاجر ثنا ابو حذيفة اسحق البخاري عن محمد بن عجلان عن نافع عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر الكباير سوء الظن بالله عز وجل حديث غريب
جدا حديث اخر فيه التعرب بعد الهجرة قد تقدم من رواية عمرو بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا
قال ابو بكر بن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن رشدين ثنا خالد بن عمرو الحراني ثنا ابن لهيعة
عن زيد بن ابي حبيب عن محمد بن سهل بن ابي حثمة عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
سبع لا تسالوني عنهن الاشراك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل الربا

وقذف المحصنة والتعرب بعد الهجرة في اسناده نظر وفي رفعه غلط فاحش والصواب ما رواه ابن جرير
ثنا تميم بن المنتصر انا يزيد انا محمد بن سهل بن اسحق بن ابي خيثمة قال اني لفي المسجد مسجد الكوفة وعلي
رضي الله عنه يخطب على المنبر فقال يا ايها الناس ان الكباير سبع فاصاخ الناس فاعادها ثلاث مرات
ثم قال لم لا تسالوني عنها قالوا يا امير المومنين ما هي قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف
المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة فقلت لابي يا ابه التعرب
بعد الهجرة كيف لحق ههنا قال يا بني وما اعظم من ان يهاجر الرجل حتى اذا وقع سهمه في الفي ووجب عليه
الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع اعرابيا كما كان حديث اخر قال الامام احمد رحمه الله ثنا هاشم ثنا ابو
معاوية يعني شيبان عن منصور بن سياف عن سلمة بن قيس الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع الا انما هن اربع ان لا تشركوا بالله شيا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا تزنوا ولا تسرقوا قال فما انا باشح عليهن مني اذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
رواه احمد والنسائي وابن مردويه من حديث منصور باسناده مثله حديث اخر تقدم من رواية
عمر بن المغيرة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الاضرار في الوصية من الكباير والصحيح ما رواه غيره عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قوله قال ابن
ابي حاتم وهو الصحيح حديث اخر في ذلك قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا حماد بن
عباد عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكروا الكباير وهو متكي فقالوا الشرك بالله واكل مال اليتيم وفرار من الزحف وقذف المحصنة
وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر واكل الربا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاين تجعلون الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية في اسناده ضعف
وهو حسن **ذكر اقوال السلف في ذلك** قد تقدم ما روي عن اميري المومنين عمر وعلي
رضي الله عنهما في ضمن الاحاديث المذكورة وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية
عن ابن عون عن الحسن ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى اشيا من كتاب الله امر ان يعمل
بها لا يعمل بها فاردنا ان نلقى امير المومنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقي عمر رضي الله عنه قال
متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال اباذن قدمت قال فلا ادري كيف رد عليه فقال يا امير المومنين
ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى اشيا من كتاب الله امر ان يعمل بها فلا يعمل بها فاحبوا ان يلقوك
في ذلك فقال اجمعهم لي قال فجمعتهم له قال ابن عون اظنه قال في بهو فاخذ ادناهم رجلا فقال انشدك
بالله وبحق الاسلام عليك اقرات القران كله قال نعم قال فهل احصيته في بصرك فهل احصيته
في لفظك هل احصيته في اثرك ثم تتبعهم حتى اتى على اخرهم قال فثكلت عمر امه اتكلفونه ان يقيم
الناس على كتاب الله قد علم ربنا انه سيكون لنا سيات قال ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر
عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما ثم قال هل علم اهل المدينة او قال هل علم احد فيما قدمتم
قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم اسناده حسن ومتن حسن وان كان من رواية الحسن عن عمر وفيها
انقطاع الا ان مثل هذا اشتهر فتكفي شهرته وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا ابو احمد يعني
الزبيري ثنا علي بن صالح عن عثمان بن المغيرة عن مالك بن جرير عن علي رضي الله عنه قال الكباير
الاشراك بالله وقتل النفس واكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة
والسحر وعقوق الوالدين واكل الربا وفراق الجماعة ونكث الصفقة وتقدم عن ابن مسعود انه قال
اكبر الكباير الاشراك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله عز وجل

وروي بن جرير من حديث الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق والاعمش عن ابراهيم عن علقمة كلاهما عن بن مسعود
قال الكباير من اول سورة النسا الى ثلاثين اية منها ومن حديث سفيان وسعيد عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش عن بن مسعود قال الكباير من اول النسا الى ثلاثين اية منها ثم تلا ان تجتنبوا كباير
ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما قال بن المنذر ابي حاتم نا المنذر بن سيار نا
يعلى بن عبيد نا صالح بن حيان عن بن بريدة عن ابيه قال اكبر الكباير الشرك بالله عز وجل وعقوق
الوالدين ومنع فضول الما بعد الري ومنع طروق الفحل الا بجعله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يمنع فضل الما ليمنع به الكلا وفيهما انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم
القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ما بالفلاة يمنعه بن السبيل وذكر الحديث بتمامه
وفي مسند الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا من منع فضل الما وفضل
الكلا منعه الله فضله يوم القيمة وقال بن ابي حاتم نا الحسين بن محمد بن شيبة الواسطي حدثنا ابو
احمد نا سفيان عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عايشة قالت ما اخذ على النسا من الكباير قال
بن ابي حاتم قوله على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن الاية وقال بن جرير ثني يعقوب نا ابرهيم نا بن علية
نا زياد بن مخراق عن معاوية بن قرة قال اتينا انس بن مالك فكان فيما حدثنا قال لم ار مثل
الذي بلغنا عن ربنا تعالى لم نخرج له عن كل اهل ومال ثم سكت هنية ثم قال والله لما كلفنا ربنا اهون
من ذلك لقد تجاوز لنا عما دون الكباير فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم
سياتكم وندخلكم مدخلا كريما اقوال بن عباس في ذلك روي بن جرير من حديث معتمر بن سليمان
عن ابيه عن طاوس قال ذكروا عند بن عباس الكباير فقالوا هي سبع فقال هي اكثر من سبع وسبع
قال سليمان فما ادري كم قالها من مرة قال بن ابي حاتم نا ابي نا قبيصة نا سفيان عن ليث عن طاوس
قال قلت لابن عباس ما السبع الكباير قال هي الى السبعين اقرب منها الى السبع ورواه بن جرير عن عبد
بن حميد عن جرير عن ليث عن طاوس قال جا رجل الى بن عباس فقال ارايت الكباير السبع التي ذكرهن
الله ما هن قال هن الى السبعين ادنى منهن الى سبع وقال عبد الرزاق نا معمر عن بن طاوس عن ابيه قال
قيل لابن عباس الكباير سبع قال هن الى السبعين اقرب وكذلك قال ابو العالية الرياحي رحمه الله
وقال بن جرير نا المثنى نا ابو حذيفة نا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن
عباس كم الكباير سبع قال هي الى سبع ماية اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة
مع اصرار هكذا رواه بن ابي حاتم من حديث شبل به وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله
ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه قال الكباير كل ذنب ختمه الله بنار او لعنة او عذاب رواه بن جرير
وقال بن ابي حاتم نا علي بن حرب الموصلي نا بن فضيل نا بن شبيب عن عكرمة عن بن عباس قال كل
ما وعد الله عليه النار كبيرة وكذا قال سعيد بن جبير والحسن البصري وقال بن جرير ثني يعقوب ثني بن علية
انا ايوب عن محمد بن سيرين قال نبئت ان ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه كبيرة وقد ذكرت الطرفة
قال هي النظرة وقال ايضا نا احمد بن ابي حازم انا ابو نعيم نا عبد الله بن معدان عن ابي الوليد قال سالت
بن عباس عن الكباير قال كل شي عصي الله فيه فهو كبيرة اقوال التابعين قال بن جرير ثني يعقوب بن ابرهيم
نا بن علية عن ابن عون عن محمد قال سالت ابا عبيدة عن الكباير فقال الاشراك بالله وقتل النفس التي
حرم الله بغير حق وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم بغير حق واكل الربا والبهتان قال ويقولون اعرابية
بعد الهجرة قال بن عون فقلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع شرا كثيرا قال بن جرير حدثني محمد بن عبيد

المحاربي

المحاربي نا ابو الاحوص سلام بن سليم عن ابي اسحق عن عبيد بن عمير قال الكباير سبع ليس فيهن كبيرة الا وفيها
اية من كتاب الله الاشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكانما خر من السما والذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا والذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والذين
يرمون المحصنات الغافلات المومنات والفرار من الزحف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار والتعرب بعد الهجرة ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقتل
المومن ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها الاية وكذا رواه هو ايضا وبن ابي حاتم من حديث ابي
اسحق عن عبيد بنحوه وقال بن جرير نا المثنى نا ابو حذيفة نا شبل عن بن ابي نجيح عن عطا يعني بن ابي رباح
قال الكباير سبع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة الزور وعقوق الوالدين
والفرار من الزحف وقال بن ابي حاتم نا ابو زرعة نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن مغيرة قال كان
يقال شتم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكباير قلت وقد ذهب من العلما الى تكفير من سب الصحابة وهو
رواية عن مالك بن انس رحمه الله وقال محمد بن سيرين ما اظن احدا يبغض ابا بكر وعمر وهو يحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي وقال بن ابي حاتم ايضا نا يونس انا بن وهب اخبرني
عبد الله بن عباس قال قال زيد بن اسلم في قول الله عز وجل ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه من الكباير
الشرك والكفر بايات الله ورسله والسحر وقتل الاولاد ومن دعا لله ولدا او صاحبة ومثل ذلك من
الاعمال والقول الذي لا يصلح معه عمل واما كل ذنب يصلح معه دين ويقبل معه عمل فان الله يغفر السيات
بالحسنات وقال بن جرير نا بشر بن معاذ نا يزيد نا سعيد عن قتادة ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه
الاية انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكباير وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
الكباير وسددوا وابشروا وقد روى بن مردويه من طرق عن انس وعن جابر مرفوعا شفاعتي لاهل
الكباير من امتي ولكن في اسناده من جميع طرقه ضعف الا ما رواه عبد الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي فانه اسناد صحيح على شرط الشيخين
وقد رواه ابو عيسى الترمذي منفردا من هذا الوجه عن عباس العنبري عن عبد الرزاق ثم قال هذا
حديث حسن صحيح وفي الصحيح شاهد لمعناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذكر الشفاعة اترونها
للمومنين المتقين لا ولكنها للخاطيين المذنبين وقد اختلف علما الاصول والفروع في حد الكبيرة فمن
قايل هي ما عليه حد في الشرع ومنهم من قال هو ما عليه وعيد بخصوصه من الكتاب والسنة وقيل
غير ذلك قال ابو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي في كتابه الشرح الكبير الشهير في كتاب الشهادات منه
ثم اختلف الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم في الكباير وفي الفرق بينها وبين الصغاير وللاصحاب في
تفسير الكبيرة وجوه احدها انها المعصية الموجبة للحد والثاني انها المعصية يلحق صاحبها الوعيد
الشديد بنص كتاب او سنة وهذا اكثر ما يوجد لهم وهم الى الاول اميل لكن الثاني اوفق لما ذكروه
عند تفصيل الكباير والثالث قال امام الحرمين في الارشاد وغيره كل جريمة تنبى بقلة اكتراث مرتكبها
بالدين ورقة الديانة فهي مبطلة للعدالة والرابع ذكر القاضي الهروي ان الكبيرة كل فعل نص الكتاب
على تحريمه وكل معصية توجب في جنسها حدا من قتل او غيره وترك كل فريضة مامور بها على الفور
والكذب في الشهادة والرواية واليمين هذا ما ذكروه على سبيل الضبط ثم قال وفصل القاضي الروياني
فقال الكباير سبع قتل النفس بغير الحق والزنا واللواط وشرب الخمر والسرقة واخذ المال غصبا وزاد
في الشامل على السبع المذكورة شهادة الزور واضاف اليها صاحب العدة اكل الربا والافطار في رمضان
بلا عذر واليمين الفاجرة وقطع الرحم وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم والخيانة في

الكيل والوزن وتقديم الصلاة على وقتها وتاخيرها عن وقتها بلا عذر وضرب المسلم بغير حق والكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا وسب الصحابة وكتمان الشهادة بلا عذر واخذ الرشوة والقيادة
بين الرجال والنسا والسعاية عند السلطان ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند
القدرة ونسيان القران بعد تعلمه واحراق الحيوان بالنار وامتناع المراة من زوجها بلا سبب واليأس
من رحمة الله والامن من مكره ويقال الوقيعة في حملة العلم وحملة القران ومما يعد من الكبائر الظهار
واكل لحم الخنزير والميتة لا عن ضرورة ثم قال الرافعي رحمه الله وللتوقف مجال في بعض هذه الخصال قلت
وقد صنف الناس في الكبائر مصنفات منها ما جمعه شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي بلغ نحوا من
سبعين كبيرة واذا قيل ان الكبيرة هي ما توعد الشارع عليها بالنار بخصوصها كما قال بن عباس رضي الله عنهما
وغيره وما يتبع ذلك اجتمع منه شي كثير واذا قيل كل ما نهى الله عنه فكثير جدا والله اعلم ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن
واسالوا الله من فضله ان الله كان بكل شي عليما قال الامام احمد ثنا سفيان عن بن ابي نجيح عن
مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث فانزل الله عز وجل ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ورواه الترمذي عن بن ابي عمر عن سفيان عن بن ابي نجيح عن مجاهد
عن ام سلمة انها قالت قلت يا رسول الله فذكره وقال غريب ورواه بعضهم عن بن ابي نجيح عن مجاهد عن ام
سلمة قالت ورواه بن ابي حاتم وبن جرير وبن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث الثوري عن بن ابي
نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا نقاتل فنستشهد ولا نقطع الميراث فنزلت ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن ثم نزلت اني
لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ثم قال بن ابي حاتم وكذا روي سفيان بن عيينه يعني عن بن ابي
نجيح بهذا اللفظ وروى يحيى القطان ووكيع بن الجراح عن الثوري عن بن ابي نجيح عن مجاهد عن ام
سلمة قالت قلت يا رسول الله وروي عن مقاتل بن حيان وخصيف نحو ذلك وروى بن جرير من حديث
بن جريج عن عكرمة ومجاهد انهما قالا نزلت في ام سلمة وقال عبد الرزاق انا معمر عن شيخ من اهل مكة
قال نزلت هذه الاية في قول النسا ليتنا الرجال فنجاهد كما يجاهدون ونغزو في سبيل الله عز وجل
وقال بن ابي حاتم ايضا ثنا احمد بن القسم بن عطية ثنا احمد بن عبد الرحمن ثني ابي ثنا الاشعث بن اسحق
عن جعفر يعني بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن قال اتت امراة النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة امراتين برجل افنحن في العمل هكذا ان عملت امراة
حسنة فلها نصف حسنة فانزل الله هذه الاية ولا تتمنوا فانه عدل مني وانا صنعته وقال السدي
قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فان الرجال قالوا نريد ان يكون لنا من الاجر الضعف
على اجر النسا كما لنا في السهام سهمان وقالت النسا نريد ان يكون لنا اجر مثل اجر الرجال الشهدا
فانا لا نستطيع ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فابى الله ذلك ولكن قال لهم سلوني من فضلي
قال ليس بعرض الدنيا وقد روي عن قتادة نحو ذلك وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض يقول لا يتمنى الرجل فيقول ليت ان لي مال فلان واهله فنهى الله عن ذلك
ولكن ليسال الله من فضله وكذا قال محمد بن سيرين والحسن وعطا والضحاك نحو هذا وهو الظاهر من
الاية ولا يرد على هذا ما ثبت في الصحيح لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته
في الحق فيقول رجل لو ان لي مثل ما لفلان فعملت مثله فهما في الاجر سوا فان هذا ليس في شي مما

نهت عنه الاية وذلك ان الحديث حض على تمني مثل نعمة هذا والاية نهت عن تمني عين نعمة هذا فقال ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اي في الامور الدنيوية وكذا الدينية ايضا لحديث ام سلمة وبن عباس
وهكذا قال عطا بن ابي رباح نزلت في النهي عن تمني ما لفلان وفي تمني النسا ان يكن رجالا فيغزون رواه
بن جرير ثم قال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن اي كل له جزا على عمله بحسبه ان خيرا
فخير وان شرا فشر وهذا قول بن جرير وقيل المراد بذلك الميراث اي كل يرث بحسبه رواه الوالبي
عن بن عباس ثم ارشدهم الى ما يصلحهم فقال واسالوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما فضلنا به بعضكم على
بعض فان هذا امر محتوم والتمني لا يجدي شيا ولكن سلوني من فضلي اعطكم فاني كريم وهاب وقد روى
الترمذي وبن مردويه من حديث حماد بن واقد سمعت اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وان افضل العبادة
انتظار الفرج ثم قال الترمذي كذا رواه حماد بن واقد وليس بالحافظ ورواه ابو نعيم عن اسرائيل عن
حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابي نعيم اشبه ان يكون اصح وكذا رواه بن مردويه
من حديث وكيع عن اسرائيل ثم رواه من حديث قيس بن الربيع عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن بن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله فانه يحب ان يسال وان احب عباده اليه الذي
يحب الفرج ثم قال ان الله كان بكل شي عليما اي هو عليم بمن يستحق الدنيا فيعطيه منها وبمن يستحق الفقر
فيفقره وعليم بمن يستحق الاخرة فيقيضه لاعمالها وبمن يستحق الخذلان فيخذله عن تعاطي الخير واسبابه ولهذا
قال ان الله كان بكل شي عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين
عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شي شهيدا قال بن عباس ومجاهد وسعيد
بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم والسدي والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم في قوله ولكل جعلنا
موالي اي ورثة وعن بن عباس في رواية اي عصبة قال بن جرير والعرب تسمي بن العم مولى كما قال
الفضل بن عباس مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا يظهرن لنا ما كان مدفونا قال ويعني بقوله مما ترك الوالدان
والاقربون من تركة والديه واقربيه من الميراث فتاويل الكلام ولكلكم جعلنا ايها الناس عصبة يرثونه
مما ترك والداه واقربوه من ميراثهم له وقوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم اي والذين تحالفتم
بالايمان المؤكدة انتم وهم فاتوهم نصيبهم من الميراث كما وعدتموهم في الايمان المغلظة ان الله شاهد
بينكم في تلك العهود والمعاقدات وقد كان هذا في ابتدا الاسلام ثم نسخ بعد ذلك وامروا ان يوفوا
لمن عاقدوا ولا ينسوا بعد نزول هذه الاية معاقدة قال البخاري ثنا الصلت بن محمد ثنا اسامة عن
ادريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن بن عباس ولكل جعلنا موالي قال ورثة والذين
عاقدت ايمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة
التي اخا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسختها ثم قال والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى لهم ثم قال البخاري سمع
ابو اسامة ادريس وسمع ادريس بن طلحة وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة ثنا ادريس
الازدي اخبرني طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم
قال كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه بالاخوة التي اخا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت هذه الاية ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين
عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن بن جريج وعثمان بن عطا
عن عطا عن بن عباس قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فكان الرجل قبل الاسلام يعاقد الرجل

يقول تورثني وارثك وكان الاحيا يتحالفون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية
او عقد ادركه الاسلام فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا عقد ولا حلف في الاسلام فنسختها هذه الاية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ثم قال وروي عن سعيد بن المسيب ومجاهد وعطا
والحسن وسعيد بن جبير وابي صالح والشعبي وسليمان بن يسار وعكرمة والسدي والضحاك وقتادة
ومقاتل بن حيان انهم قالوا هم الحلفا وقال احمد بن عثمان سا شريك وقال بن جرير سا ابو كريب سا وكيع
عن شريك عن سماك عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا ابو كريب
سا مصعب بن المقدام عن اسرائيل بن يونس عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة عن عكرمة عن بن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة
وما يسرني ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة وقال بن جرير وحدثني يعقوب بن ابرهيم
سا بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم
واني انكثه قال الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصب الاسلام حلفا الا زاده شدة قال
ولا حلف في الاسلام وقد الف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار وهكذا رواه الامام احمد
عن بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري بتمامه لفظ بن جرير وحدثني يعقوب بن ابرهيم
سا هشيم انا مغيرة عن ابيه عن شعبة بن التوم عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف
قال فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام وكذا رواه احمد بن هشيم وحدثنا
ابو كريب سا وكيع عن داود بن ابي عبد الله عن بن جدعان عن جدته عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وحدثنا ابو كريب
سا يونس بن بكير سا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة عام الفتح قام خطيبا في الناس فقال يا ايها الناس ما كان من حلف في الجاهلية لم يزده الاسلام
الا شدة ولا حلف في الاسلام ثم رواه من حديث حسين المعلم وعبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب به
وقال الامام احمد سا عبد الله بن محمد سا بن نمير وابو اسامة عن زكريا عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن
جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شدة وهكذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد وهو ابو بكر بن ابي شيبة باسناده مثله
ورواه ابو داود عن عثمان بن محمد بن ابي شيبة عن محمد بن بشر وابن نمير وابي اسامة ثلاثتهم عن زكريا
وهو بن ابي زائدة باسناده مثله ورواه بن جرير من حديث محمد بن بشر ورواه النسائي من حديث اسحق
بن يوسف الازرق عن زكريا عن سعد بن ابراهيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه وقال الامام احمد
سا هشيم قال مغيرة اخبرني عن ابيه عن شعبة بن التوم عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحلف فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام وكذا رواه شعبة عن مغيرة
وهو مقسم عن ابيه به وقال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين قال كنت اقرا على ام سعد بنت الربيع
مع بن ابنها موسى بن سعد وكانت يتيمة في حجر ابي بكر فقرات عليها والذين عاقدت ايمانكم فقالت لا
ولكن الذين عقدت ايمانكم قالت انما نزلت في ابي بكر وابنه عبد الرحمن حين ابى ان يسلم فحلف ابو بكر ان
لا يورثه فلما اسلم حين حمل على الاسلام بالسيف امره الله ان يؤتيه نصيبه رواه بن ابي حاتم وهذا
قول غريب والصحيح الاول وان هذا كان في ابتدا الاسلام يتوارثون بالحلف ثم نسخ وبقي تاثير
الحلف بعد ذلك وان كانوا قد امروا ان يوفوا بالعقود والعهود والحلف الذي كانوا قد تعاقدوه

قبل

قبل ذلك فقدتم في حديث جبير بن مطعم وغيره من الصحابة لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شدة وهذا نص في الرد على من ذهب في التوارث بالحلف اليوم كما هو مذهب ابي
حنيفة واصحابه ورواية عن احمد بن حنبل رحمهم الله والصحيح قول الجمهور ومالك والشافعي واحمد في المشهور
عنه ولهذا قال تعالى ولكل جعلنا موالي اي ورثة من قراباته من ابويه واقربيه هم يرثونه دون
ساير الناس كما ثبت في الصحيحين عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرايض
باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر اي اقسموا الميراث على اصحاب الفروض الذين ذكرهم الله في ايتي الفرايض
فما بقي بعد ذلك فاعطوه للعصبة وقوله والذين عاقدت ايمانكم اي قبل نزول هذه الاية فاتوهم
نصيبهم اي من الميراث فاما حلف عقد بعد ذلك فلا تاثير له وقد قيل ان هذه الاية نسخت الحالف
في المستقبل وحكم الحلف الماضي ايضا فلا توارث به كما قال بن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو
اسامة حدثنا ادريس الاودي اخبرني طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن بن عباس فاتوهم نصيبهم
قال بن النصر والنصيحة والرفادة ويوصي له وقد ذهب الميراث ورواه بن جرير عن ابي كريب عن ابي اسامة
وكذا روي عن مجاهد وابي مالك نحو ذلك وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل
ايهما مات ورثه الاخر فانزل الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين
الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا يقول الا ان توصوا لاوليايكم الذين عاقدوا وصية فهو لهم جايز
من ثلث المال وذلك هو المعروف وهكذا نص غير واحد من السلف انها منسوخة بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وقال سعيد بن جبير فاتوهم نصيبهم اي من الميراث قال وعاقد ابو بكر مولى فورثه
رواه بن جرير وقال الزهري عن سعيد بن المسيب انزلت هذه الاية في الذين كانوا يتبنون رجالا
غير ابنايهم ويورثونهم فانزل الله فيهم فجعل لهم نصيبا في الوصية ورد الميراث الى الموالي في ذي
الرحم والعصبة وابى الله للمدعين ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم ولكن جعل لهم نصيبا من الوصية رواه بن
جرير وقد اختار بن جرير ان المراد بقوله فاتوهم نصيبهم اي من النصرة والنصيحة والمعونة لا ان المراد
فاتوهم نصيبهم من الميراث حتى تكون الاية منسوخة ولا ان ذلك كان حكما ثم نسخ بل انما دلت الاية على
ان الوفا بالحلف المعقود على النصرة والنصيحة فقط فهي محكمة لا منسوخة وهذا الذي قاله فيه نظر
فان من الحلف ما كان على المناصرة والمعاونة ومنه ما كان على الارث كما حكاه غير واحد من السلف
وكما قال بن عباس كان المهاجري يرث الانصاري دون قراباته وذوي رحمه حتى نسخ ذلك فكيف
يقول ان هذه الاية محكمة غير منسوخة والله اعلم **الرجال قوامون على النسا بما فضل الله
بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا** يقول تعالى الرجال قوامون
على النسا اي الرجل قيم على المراة هو رييسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها اذا اعوجت بما فضل الله
بعضهم على بعض اي لان الرجال افضل من النسا والرجل خير من المراة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال
وكذلك الملك الاعظم لقوله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وكذا منصب القضا
وغير ذلك وبما انفقوا من اموالهم اي من المهور والنفقات والكلف التي اوجبها الله عليهم لهن في كتابه
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجل افضل من المراة في نفسه وله الفضل عليها والافضال فناسب
ان يكون قيما عليها كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس
الرجال قوامون على النسا يعني امرا عليهن اي تطيعه فيما امرها به من طاعته وطاعته ان تكون محسنة

الى اهله حافظة لماله وكذا قال مقاتل والسدي والضحاك وقال الحسن البصري جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم
تستعديه على زوجها انه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فانزل الله عز وجل الرجال قوامون
على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض فرجعت بغير قصاص رواه بن جرير وابن ابي حاتم من طرق عنه وكذلك
ارسل هذا الخبر قتادة وابن جريج والسدي اورد ذلك كله بن جرير وقد اسنده بن مردويه من وجه اخر
فقال ثنا احمد بن علي النسائي ثنا محمد بن هبة الله الهاشمي ثنا محمد بن محمد عن عبد الله عن علي قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار بامراة له فقالت يا رسول الله ان زوجها فلان بن فلان الانصاري
وانه ضربها فاثر في وجهها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك له فانزل الله الرجال قوامون
على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض اي قوامون على النسا في الادب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اردت امرا واراد الله غيره وقال الشعبي في هذه الاية الرجال قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم
على بعض وبما انفقوا من اموالهم قال الصداق الذي اعطاها الا ترى انه لو قذفها لاعنها ولو قذفته
جلدت وقوله فالصالحات اي من النسا قانتات قال بن عباس وغير واحد يعني مطيعات لازواجهن حافظات
للغيب قال السدي وغيره اي تحفظه في غيبته في نفسها وماله وقوله بما حفظ الله اي المحفوظ من
حفظه الله قال بن جرير ثنا المثنى ثنا ابو صالح ثنا ابو معشر ثنا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النسا المراة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا
غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية الرجال قوامون
على النسا الى اخرها ورواه بن ابي حاتم عن يونس بن حبيب عن ابي داود الطيالسي عن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ذيب عن سعيد المقبري به مثله سوا وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا بن لهيعة عن عبيد
الله بن ابي جعفر ان بن قارظ اخبره عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلت المراة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من اي
ابواب الجنة شيت تفرد به احمد من طريق عبد الله بن قارظ عن عبد الرحمن بن عوف **وقوله** واللاتي
تخافون نشوزهن اي والنسا اللاتي تتخوفون ان ينشزن على ازواجهن والنشوز هو الارتفاع
فالمراة الناشز هي المرتفعة على زوجها التاركة لامره المعرضة عنه المبغضة له فمتى ظهر له منها امارات
النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله في عصيانه فان الله قد اوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم
عليها معصيته لماله عليها من الفضل والافضال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وروى البخاري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل امراته الى فراشه فابت عليه لعنتها
الملايكة حتى تصبح ورواه مسلم ولفظه اذا باتت المراة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملايكة
حتى تصبح ولهذا قال تعالى واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وقوله واهجروهن في المضاجع
قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس الهجران لا يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره وكذا قال
غير واحد وزاد اخرون منهم السدي والضحاك وعكرمة وبن عباس في رواية ولا يكلمها مع ذلك
ولا يحدثها وقال علي بن ابي طلحة ايضا عن بن عباس يعظها فان هي قبلت والا هجرها في المضجع
ولا يكلمها من غير ان يذر نكاحها وذلك عليها شديد وقال مجاهد والشعبي وابراهيم ومحمد بن كعب ومقسم
وقتادة الهجر هو ان لا يضاجعها وقد قال ابو داود ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن
بن ابي حسن الرقاشي عن عمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في
المضاجع قال حماد يعني النكاح وفي السنن والمسند عن معوية بن حيدة القشيري انه قال يا رسول الله

ماحق

ماحق امراة احدنا قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر
الا في البيت وقوله واضربوهن اي اذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران فلكم ان تضربوهن ضربا
غير مبرح كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع واتقوا الله
في النسا فانهن عندكم عوان ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضربا
غير مبرح قال الحسن البصري يعني غير موثر وقال الفقها هو ان لا يكسر فيها عضوا ولا يوثر شيئا قال
علي بن ابي طلحة عن بن عباس يهجرها في المضجع فان اقبلت والا فقد اذن لك ان تضربها ضربا غير
مبرح ولا تكسر لها عظما فان قبلت والا فقد حل لك منها الفدية وقال سفيان بن عيينة عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن اياس بن عبد الله بن ابي ذباب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تضربوا اما الله فجا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذيرن النسا على ازواجهن فرخص
في ضربهن فاطاف بال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسا كثير يشكون ازواجهن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اطاف بال محمد نسا كثير يشكون ازواجهن ليس اوليك بخياركم رواه ابو داود والنساي
وبن ماجه وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود يعني ابا داود الطيالسي ثنا ابو عوانة عن داود الاودي
عن عبد الرحمن المسلي عن الاشعث بن قيس قال ضفت عمر فتناول امراته فضربها وقال يا اشعث احفظ
عني ثلثا حفظتهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسال الرجل فيم ضرب امراته ولا تنم الا على
وتر ونسي الثالثة وكذا رواه ابو داود والنساي وبن ماجة من حديث عبد الرحمن بن مهدي عن
ابي عوانة عن داود الاودي به وقوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي اذا اطاعت المراة
زوجها في جميع ما يريد منها مما اباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا
هجرانها وقوله ان الله كان عليا كبيرا تهديد للرجال اذا بغوا على النسا من غير سبب فان الله العلي الكبير
وليهن وهو ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن **وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا**
ذكر الحال الاول وهو ما اذا كان النفور والنشوز من الزوجة ثم ذكر الحال الثاني حكما من اهله وحكما
من اهلها قال الفقها اذا وقع الشقاق بين الزوجين اسكنهما الحاكم الى جنب ثقة ينظر في امرهما ويمنع
الظالم منهما من الظلم فان تفاقم امرهما وطالت خصومتهما بعث الحاكم ثقة من اهل المراة وثقة من قوم
الرجل ليجتمعا وينظرا في امرهما ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التوفيق او التفريق وتشوف
الشارع الى التوفيق ولهذا قال ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس
امر الله عز وجل ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل ورجلا مثله من اهل المراة فينظران ايهما المسي
فان كان الرجل هو المسي حجبوا عنه امراته وقصروه على النفقة وان كانت المراة هي المسيية قصروها
على زوجها ومنعوها النفقة فان اجتمع رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جايز فان رايا ان
يجمعا فرضي احد الزوجين وكره ذلك الاخر ثم مات احدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث
الكاره الراضي رواه بن ابي حاتم وبن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر عن بن طاوس عن عكرمة بن خالد
عن بن عباس قال بعثت انا ومعوية حكمين قال معمر بلغني ان عثمان بعثهما وقال لهما ان رايتما ان تجمعا
جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما وقال انا بن جريج حدثني بن ابي مليكة عن عقيل بن ابي طالب تزوج
فاطمة بنت عتبة بن ربيعة فقالت تصبر لي وانفق عليك فكان اذا دخل عليها قالت ابن عتبة وبن ربيعة
وشيبة بن ربيعة قال على يسارك في النار اذا دخلت فشدت عليها ثيابها فجاءت عثمان فذكرت ذلك له
فضحك فارسل بن عباس ومعويه فقال بن عباس لافرقن بينهما فقال معويه ما كنت لافرق بين شيخين

من بني عبد مناف فاتياهما فوجداهما قد اغلقا عليهما ابوابهما فرجعا وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال شهدت عليا وجاءته امراة وزوجها مع كل واحد منهما فيام من الناس
فاخرج هولا حكما وهولا حكما فقال علي للحكمين اتدريان ما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما فقالت
المراة الله لي وعلي وقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله
عز وجل لك وعليك رواه ابن ابي حاتم وابن جرير عن يعقوب عن ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين
عن عبيدة عن علي مثله ورواه من وجه اخر عن ابن سفيان عن عبيدة عن علي به وهذا مذهب جمهور العلما
ان الحكمين اليهما الجمع والتفرقة حتى قال ابراهيم ان يشا الحكمان ان يفرقا بينهما بطلقة او طلقتين او ثلاثا
فعلا وهو رواية عن مالك وقال الحسن البصري الحكمان يحكمان في الجمع ولا يحكمان في التفريق وكذا قال
قتادة وزيد بن اسلم وبه قال احمد بن حنبل وابو ثور وداود وماخذهم قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما ولم يذكر التفريق واما اذا كانا وكيلين من جهة الزوجين فانه ينفذ حكمهما في الجمع والتفرقة بلا
خلاف وقد اختلف الايمة في الحكمين هل هما منصوبان من جهة الحاكم فيحكمان وان لم يرض الزوجان او هما وكيلان
من جهة الزوجين على قولين فالجمهور على الاول لقوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فسماهما حكمين
ومن شان الحكم ان يحكم بغير رضى المحكوم عليه وهذا ظاهر الاية والجديد في مذهب الشافعي وهو قول ابي حنيفة
واصحابه الثاني منهما لقول علي رضي الله عنه للزوج حين قال اما الفرقة فلا فقال كذبت حتى تقر بما اقرت به
قالوا فلو كانا حاكمين لما افتقر الى اقرار الزوج والله اعلم قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر واجمع العلما على ان الحكمين
اذا اختلف قولهما فلا عبرة بقول الاخر واجمعوا ان قولهما نافذ في الجمع وان لم يوكلهما الزوجان واختلفوا هل
ينفذ قولهما في التفرقة ثم حكى عن الجمهور انه ينفذ قولهما فيه من غير توكيل ايضا **واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي
القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا** يامر تعالى بعبادته وحده لا شريك له فانه الخالق الرازق المنعم
المتفضل على خلقه في جميع الانات والحالات فهو المستحق منهم ان يوحدوه ولا يشركوا به شيا من مخلوقاته كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا قال اتدرون ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم ثم اوصى بالاحسان
الى الوالدين فان الله سبحانه جعلهما سببا لخروجك من العدم الى الوجود وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين
عبادته والاحسان الى الوالدين كقوله ان اشكر لي ولوالديك وكقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا
اياه وبالوالدين احسانا ثم عطف على الاحسان الى الوالدين الاحسان الى القرابات من الرجال والنسا
كما جا في الحديث الصدقة على المسلمين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة ثم قال واليتامى وذلك
لانهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم فامر الله بالاحسان اليهم والحنو عليهم ثم قال
والمساكين وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم فامر الله بمساعدتهم
بما يتم به كفايتهم ويزول به ضرورتهم وسياتي الكلام على الفقير والمسكين في سورة براة وقوله
والجار ذي القربى والجار الجنب قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والجار ذي القربى يعني الذي بينك
وبينه قرابة والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وميمون
بن مهران والضحاك وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان وقتادة وقال ابو اسحق عن نوف البكالي في
قوله والجار ذي القربى يعني المسلم والجار الجنب يعني اليهودي والنصراني رواه ابن جرير وابن ابي
حاتم وقال جابر الجعفي عن الشعبي عن علي وابن مسعود والجار ذي القربى يعني المراة وقال مجاهد ايضا

في قوله والجار الجنب يعني الرفيق في السفر وقد وردت الاحاديث في الوصاة بالجار فلنذكر منها ما تيسر وبالله
المستعان الحديث الاول قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمر بن محمد بن زيد انه سمع محمدا يحدث
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
اخرجاه في الصحيحين من حديث عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر به الحديث الثاني قال الامام احمد ثنا
سفيان عن داود بن شابور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى ابو داود والترمذي نحوه وحديث سفيان
بن عيينة عن بشر ابي اسمعيل زاد الترمذي وداود بن شابور كلاهما عن مجاهد به ثم قال الترمذي
حسن غريب من هذا الوجه وقد روي عن مجاهد وعايشة وابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث الثالث عنه قال احمد ايضا ثنا عبد الله بن زيد انا حيوة انا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد
الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير
الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ورواه الترمذي عن احمد بن محمد
عن عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح به وقال حسن غريب الحديث الرابع قال احمد ثنا عبد الرحمن
بن مهدي ثنا سفيان عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يشبع الرجل دون جاره تفرد به احمد الحديث الخامس قال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله ثنا محمد
بن فضيل بن غزوان ثنا محمد بن سعد الانصاري سمعت ابا ظبية الكلاعي سمعت المقداد بن الاسود
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرمه الله ورسوله فهو
حرام الى يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان
يزني بامراة جاره قال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهو حرام قال لان يسرق الرجل من عشرة
ابيات ايسر عليه من ان يسرق من جاره تفرد به احمد وله شاهد في الصحيحين من حديث ابن مسعود قلت يا رسول
الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ثم ان تزني بحليلة جارك الحديث
السادس قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا هشام عن حفصة عن ابي العالية عن رجل من الانصار قال خرجت
من اهلي اريد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا به قايم ورجل مقبل عليه فظننت ان لهما حاجة قال الانصاري لقد
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت ارثي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول القيام فلما
انصرف قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت ارثي لك من طول القيام قال ولقد رايته قلت نعم
قال اتدري من هو قلت لا قال ذاك جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ثم قال اما انك لو سلمت
رد عليك السلام الحديث السابع قال عبد الله بن حميد في مسنده ثنا يعلى بن عبيد ثنا ابو بكر يعني المزني عن
جابر بن عبد الله قال جا رجل من العوالي ورسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يصليان
حيث يصلى على الجنايز فلما انصرف قال الرجل يا رسول الله من هذا الذي رايت معك قال وقد رايته قال
نعم قال لقد رايت خيرا كثيرا هذا جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى رويت انه سيورثه تفرد به من هذا الوجه
وهو شاهد للذي قبله الحديث الثامن قال ابو بكر البزار ثنا عبيد الله بن محمد ابو الربيع الحارثي حد ثنا محمد
بن اسماعيل بن ابي فديك اخبرني عن عبد الرحمن الفضيل عن عطا عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو ادنى الجيران حقا وجار له حقان وجار
له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران حقا فاما الذي له حق فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار واما الذي له
حقان فجار مسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار
وحق الاسلام وحق الرحم قال البزار لا نعلم احدا روي عن عبد الرحمن بن الفضيل الا ابن ابي فديك الحديث

التاسع قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي عمران عن طلحة بن عبد الله عن عايشة انها سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت ان لي جارين فالي ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا وروي البخاري من حديث شعبة وقوله
والصاحب بالجنب قال الثوري عن جابر الجعفي عن الشعبي عن علي وبن مسعود قالا هي المراة قال بن ابي حاتم وروي
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وابرهيم النخعي والحسن وسعيد بن جبير في احدي الروايات نحو ذلك وقال بن عباس
ومجاهد وعكرمة وقتادة هو الرفيق في السفر وقال سعيد بن جبير هو الرفيق الصالح وقال زيد بن اسلم هو جليسك
في الحضر ورفيقك في السفر واما بن السبيل فعن بن عباس وجماعة هو الضيف وقال مجاهد وبن جعفر الباقر والحسن
والضحاك ومقاتل هو الذي يمر عليك مجتازا في السفر وهذا اظهر وان كان مراد القايل بالضيف المار في الطريق
فهما سوا وسياتي الكلام على ابنا السبيل في سورة براة وبالله الثقة وعليه التكلان وقوله وما ملكت ايمانكم وصية
بالارقا لان الرقيق ضعيف الحيلة اسير في ايدي الناس ولهذا ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
يوصي امته في مرض الموت يقول الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم فجعل يرددها حتى ما يفيض بها لسانه وقال
الامام احمد ثنا ابراهيم بن ابي العباس ثنا بقية ثنا يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما
اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة ورواه النساي من حديث بقية واسناده صحيح
ولله الحمد وعن عبد الله بن عمرو انه قال لقهرمان له هل اعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء اثما ان يحبس عمن يملك قوتهم رواه مسلم وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل ما لا يطيق رواه مسلم ايضا وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين
فانه ولي حره وعلاجه اخرجاه ولفظه للبخاري ولمسلم فليقعده معه فلياكل فان كان الطعام مشفوها قليلا
فليضع في يده منه اكلة او اكلتين وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم اخوانكم
خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم
فان كلفتموهم فاعينوهم اخرجاه وقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا اي مختالا في نفسه كبير وهو عند
الله حقير وعند الناس بغيض قال مجاهد في قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا يعني متكبرا فخورا يعني بعد
ما اعطي وهو لا يشكر الله عز وجل يعني يفخر على الناس بما اعطاه من نعمه وهو قليل الشكر لله على ذلك وقال
بن جرير حدثني القاسم ثنا الحسين ثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد ابي رجا الهروي قال لا تجد سي الملكة الا
وجدته مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ولا عاقا الا وجدته جبارا
شقيا وتلا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا وروي بن ابي حاتم عن العوام بن حوشب مثله في المختال
الفخور وقال ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا الاسود بن شيبان ثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير قال قال مطرف كان يبلغني
عن ابي ذر حديث كنت اشتهي لقاه فلقيته فقلت يا ابا ذر بلغني انك تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثكم ان الله يحب ثلاثة قال اجل فلا اخالك اكذب عن خليلي ثلث قلت من الثلاثة الذين يبغض الله
قال المختال الفخور اوليس تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ثم قرا الاية ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا وحدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب عن خالد عن ابي تميمة عن رجل من بلجهم قال قلت يا رسول
الله اوصني قال واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة وان الله لا يحب المخيلة الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما

رزقهم

رزقهم الله وكان الله بهم عليما يقول الله تعالى الذين يبخلون باموالهم ان ينفقوها فيما امر الله به من بر الوالدين
والاحسان الى الاقارب واليتامى والمساكين والجار الجنب والصاحب بالجنب وبن السبيل وما ملكت ايمانكم من الارقا
ولا يدفعون حق الله فيها ويامرون الناس بالبخل ايضا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واي دا ادوا من
البخل وقال واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا وقوله ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله فالبخيل جحود لنعم الله عليه لا يظهر عليه ولا تبين لا في ماكله ولا في ملبسه ولا في اعطايه
وبذله كما قال تعالى كلا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد اي بحاله وشمايله وانه لحب الخير لشديد
وقال هاهنا ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ولهذا توعدهم بقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والكفر هو
الستر والتغطية فالبخيل يستر نعمة الله ويكتمها ويجحدها فهو كافر لنعمة الله وفي الحديث ان الله اذا انعم نعمة على
عبد احب ان يظهر اثرها عليه وفي الدعا النبوي واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها ويروي قايليها
واتمها علينا وقد حمل بعض السلف هذه الاية على بخل اليهود باظهار العلم الذي عندهم من صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وكتمانهم ذلك ولهذا قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا رواه بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة
او سعيد بن جبير عن بن عباس وقاله مجاهد وغير واحد ولا شك ان الاية محتملة لذلك والظاهر ان السياق
في البخل بالمال وان كان البخل بالعلم داخلا في ذلك بطريق الاولى فان سياق الكلام في الانفاق على الاقارب
والضعفا وكذا الاية التي بعدها وهي قوله والذين ينفقون اموالهم رياء الناس فذكر الممسكين المذمومين وهم
البخلا ثم ذكر الباذلين المراييين الذين يقصدون بالسمعة وان يمدحوا بالكرم ولا يريدون بذلك وجه الله وفي
الحديث الذي فيه الثلاثة الذين هم اول من تسجر بهم النار وهم العالم والغازي والمنفق المراوون باعمالهم
يقول صاحب المال ما تركت من شي يحب ان ينفق فيه الا انفقت في سبيلك فيقول الله كذبت انما اردت ان يقال
كريم فقد قيل اي فقد اخذت جزاك في الدنيا وهو الذي اردت بفعلك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعدي ان اباك رام امرا فبلغه وفي حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن عبد الله بن
جدعان هل ينفعه اعتاقه وانفاقه فقال لا انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيتي يوم الدين ولهذا
قال ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اي انما حملهم على صنيعهم هذا
القبيح وعدولهم عن فعل الطاعة على وجهها الشيطان فانه سول لهم واملى لهم وقارنهم فحسن لهم القبايح
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ولهذا قال الشاعر • عن المرء لا تسال وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن
مقتدي • ثم قال الله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما
اي واي شي يكرثهم لو سلكوا الطريق الحميدة وعدلوا عن الريا الى الاخلاص والايمان بالله ورجاء موعوده
في الدار الاخرة لمن احسن عملا وانفقوا مما رزقهم الله في الوجه التي يحبها الله ويرضاها وقوله وكان الله بهم
عليما اي هو عليم بنياتهم الصالحة والفاسدة وعليم بمن يستحق التوفيق فيوفقه ويلهمه رشده ويقيضه لعمل
صالح يرضى به عنه وبمن يستحق الخذلان والطرد عن الجناب الاعظم الالهي الذي من طرد عن بابه فقد خاب
وخسر في الدنيا والاخرة عياذا بالله من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا
يوميذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
يخبر تعالى انه لا يظلم عبدا من عباده يوم القيمة مثقال حبة من خردل ولا مثقال ذرة بل يوفيها له ويضاعفها
له ان كانت حسنة كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى مخبرا عن لقمان انه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من
خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير وقال تعالى يوميذ يصدر

الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي الصحيحين من حديث
زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة الطويل
وفيه فيقول الله عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه من النار وفي لفظ ادنى
ادنى ادنى ذرة من ايمان فاخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ابو سعيد اقروا ان شيتم ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا عيسى بن يونس عن هرون بن عنترة عن عبد الله بن السايب عن زاذان قال قال عبد الله بن مسعود يوتى
بالعبد والامة يوم القيمة فينادي مناد على روس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له حق
فلياتي الى حقه فتفرح المراة ان يكون لها الحق على ابيها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون
فيغفر الله من حقه ما يشا ولا يغفر من حقوق الناس شيا فينصب للناس فينادي هذا فلان بن فلان من كان له
حق فليات الى حقه فيقول رب فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم قال خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل
ذي حق بقدر طلبته فان كان وليا لله فضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخل الجنة ثم قرا علينا
ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال ادخل الجنة وان كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته وبقي طالبون
كثير قال خذوا من سياتهم فاضيفوها الى سياته ثم صكوا له صكا الى النار ورواه ابن جرير من وجه اخر
عن زاذان به نحوه ولبعض هذا الاثر شاهد في الحديث الصحيح وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم ثنا فضيل
يعني ابن مروان عن عطية العوفي حدثني عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الاية في الاعراب من جا بالحسنة فله
عشر امثالها قال فقال رجل فما للمهاجرين يا ابا عبد الرحمن قال ما هو افضل من ذلك ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وحدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير
ثني عبد الله بن لهيعة ثني عطا بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله وان تك حسنة يضاعفها فاما المشرك
فيخفف عنه العذاب يوم القيمة ولا يخرج من النار ابدا وقد يستدل له بالحديث الصحيح ان العباس قال يا رسول
الله ان عمك ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعته بشي قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان
في الدرك الاسفل من النار وقد يكون هذا خاصا بابي طالب من دون الكفار بدليل ما رواه ابو داود
الطيالسي في مسنده ثنا عمران ثنا قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم
المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان
يوم القيمة لم يكن له حسنة وقال ابو هريرة وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك في قوله
ويوت من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا سليمان يعني ابن المغيرة عن علي
بن زيد عن ابي عثمان قال بلغني عن ابي هريرة انه قال بلغني ان الله تعالى يعطي عبده المومن بالحسنة
الواحدة الف الف حسنة قال فقضي ان انطلقت حاجا او معتمرا فلقيته فقلت بلغني عنك حديث انك
تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعطيه الف الف حسنة ثم تلا يضاعفها ويوت
من لدنه اجرا عظيما فاذا قال الله اجرا عظيما فمن يقدر قدره ورواه الامام احمد ثنا يزيد ثنا مبارك بن فضالة
عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال اتيت ابا هريرة فقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنة تضاعف الف الف
حسنة قال وما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعت يعني النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ابي يقول ان الله
ليضاعف الحسنة الفي الف حسنة علي بن زيد في احاديثه نكارة والله اعلم وقوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هولا شهيدا يقول تعالى مخبرا عن هول يوم القيمة وشدة امره وشانه فكيف
يكون الامر والحال يوم القيمة حين يجي من كل امة بشهيد يعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما قال
تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون

وقال

وقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هولا ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شي وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين قال البخاري ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن
عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك
وعليك انزل قال نعم اني احب ان اسمعه من غيري فقرات سورة النسا حتى اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولا شهيدا فقال حسبك الان فاذا عيناه تذرفان ورواه هو ومسلم ايضا
من حديث الاعمش وقد روي من طرق متعددة عن ابن مسعود فهو مقطوع به عنه ورواه احمد من طريق
ابي حيان وابي رزين عنه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا الصلت بن مسعود الجحدري ثنا فضيل
بن سليمان ثنا يونس بن محمد بن فضالة الانصاري عن ابيه قال وكان ابي ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر اليوم ومعه ابن مسعود
ومعاذ بن جبل وناس من اصحابه فامر النبي صلى الله عليه وسلم قاريا فقرا فاتى على هذه الاية فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولا شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب لحياه وجنباه
فقال يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم اره وقال ابن جرير حدثني عبد الله بن محمد الزهري
ثنا سفيان عن المسعودي عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن عبد الله هو ابن مسعود فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم ما دمت فيهم فاذا توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم وقوله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اي لو انشقت وبلعتهم
مما يرون من اهوال الموقف وما يحل بهم من الخزي والفضيحة والتوبيخ كقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقوله ولا يكتمون الله حديثا اخبارا عنهم بانهم يعترفون بجميع ما فعلوه ولا يكتمون
منه شيا قال ابن جرير ثنا حكام ثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال اتى رجل ابن عباس
فقال سمعت الله عز وجل يقول يعني اخبارا عن المشركين يوم القيامة انهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال
في الاية الاخرى ولا يكتمون الله حديثا فقال ابن عباس اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما راوا انه لا يدخل
الجنة الا اهل الاسلام قالوا
وقال ابن جرير ايضا ثنا ابو زيد عن ابي شيبة والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم
ولا يكتمون الله حديثا وقال عبد الرزاق انا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جا رجل الى
ابن عباس فقال اشيا تختلف علي في القران قال ما هو اشك في القران قال ليس بالشك ولكنه اختلاف قال
فهات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فانهم لما راوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره
جحد المشركون فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين رجا ان يغفر لهم فختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقال
ابن جرير عن الضحاك ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال يا ابن عباس قول الله يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس
اني احسبك قمت من عند اصحابك فقلت القي على ابن عباس متشابه القران فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان الله
جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد فيقول المشركون ان الله لا يقبل من احد شيا الا ممن وحده فيقولون
تعالوا فنقول فيسالهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم فتشهد
عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا ان لو ان الارض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا رواه ابن جرير

يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا رحيما ينهى تعالى عباده المومنين عن فعل الصلاة في حال السكر الذي لا يدري معه المصلي
ما يقول وعن قربان محلها وهي المساجد للجنب الا ان يكون مجتازا من باب الى باب من غير مكث وقد كان هذا قبل
تحريم الخمر كما دل عليه الحديث الذي ذكرناه في سورة البقرة عند قوله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير الاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاها على عمر فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فكانوا لا يشربون
الخمر في اوقات الصلوات فلما نزل قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا وفي رواية اسرايل عن ابي اسحاق عن عمرو وهو بن شرحبيل عن عمر
بن الخطاب في قصة تحريم الخمر فذكر الحديث وفيه نزلت الاية التي في النسا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة ينادي
ان لا يقربن الصلاة سكران لفظ ابي داود وذكر في سبب نزول هذه الاية ما رواه بن ابي حاتم
نا يونس بن حبيب نا ابو داود نا شعبة اخبرني سماك بن حرب قال سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد
قال نزلت في اربع ايات صنع رجل من الانصار طعاما فدعا ناسا من المهاجرين وناسا من الانصار فاكلنا
وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا فرفع رجل لحي بعير ففزر به بن سعد فكان سعد مفزور الانف وذلك قبل
ان يحرم الخمر فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية والحديث بطوله عند مسلم
من رواية شعبة ورواه اهل السنن الا ابن ماجة من طرق عن سماك به سبب اخر قال بن ابي حاتم نا محمد بن
عمار نا عبد الرحمن بن عبد الله الدستكي نا ابو جعفر بن عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب
قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموا فلانا قال
فقرا قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون هكذا رواه بن ابي حاتم وكذا رواه الترمذي عن عبد
بن حميد عن عبد الرحمن الدستكي به وقال حسن صحيح وقد رواه بن جرير عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي
عن سفيان الثوري عن عطا السايب عن ابي عبد الرحمن عن علي انه كان هو وعبد الرحمن ورجل اخر شربوا
الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرا قل يا ايها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
وهكذا رواه ابو داود والنساي من حديث الثوري به ورواه بن جرير ايضا عن بن حميد عن جرير عن
عطا عن ابي عبد الرحمن السلمي قال كان علي في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عبد الرحمن بن
عوف فطعموا فاتاهم بخمر فشربوا منها وذلك قبل ان تحرم الخمر فحضرت الصلاة فقدموا عليا فقرا بهم قل
يا ايها الكافرون فلم يقراها كما ينبغي فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى ثم قال حدثني المثنى حدثنا الحجاج بن المنهال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن عبد الله بن حبيب
وهو ابو عبد الرحمن السلمي ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فصلى بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وانا
عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فانزل الله عز وجل هذه الاية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون وقال العوفي عن بن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون وذلك ان رجالا كانوا ياتون الصلاة وهم سكارى قبل ان يحرم الخمر
فقال الله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية رواه بن جرير وكذا قال ابو رزين ومجاهد وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ثم نسخ في تحريم الخمر وقال الضحاك

في قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى لم يعن بها سكر الخمر انما عنى بها سكر النوم رواه بن جرير وبن ابي حاتم
ثم قال بن جرير والصواب ان المراد سكر الشراب قال ولم يتوجه النهي الى السكران الذي لا يفهم الخطاب لان
ذاك في حكم المجنون وانما خوطب بالنهي الثمل الذي يفهم التكليف هذا حاصل ما قاله وقد ذكره غير واحد
من الاصوليين وهو ان الخطاب يتوجه الى من يفهم الكلام دون السكران الذي لا يدري ما يقال له فان
الفهم شرط التكليف وقد يحتمل ان يكون المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية لكونهم مامورين بالصلاة
في الخمسة الاوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب من اداء الصلوات في اوقاتها دايما والله اعلم وعلى هذا
فيكون كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهو الامر لهم
بالتاهب بالموت على الاسلام والمداومة على الطاعة لاجل ذلك وقوله حتى تعلموا ما تقولون هذا احسن
ما يقال في حد السكران انه لا يدري ما يقول فان المخمور فيه تخليط في القراة وعدم تدبره له
وخشوعه فيها وقد قال الامام احمد نا عبد الصمد نا ابي نا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف فلينم حتى يعلم ما يقول انفرد باخراجه البخاري
دون مسلم فرواه هو والنساي من حديث ايوب به وبعض الفاظ الحديث فلعله يذهب يستغفر فيسب نفسه
وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال بن ابي حاتم نا محمد بن بشار نا عبد الرحمن الدستكي نا
ابو جعفر الرازي عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن بن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال
لا تدخلوا المسجد وانتم جنب الا عابري سبيل قال تمر به مرا ولا تجلس ثم قال وروي عن عبد الله بن مسعود
وانس وابي عبيدة وسعيد بن المسيب وابي الضحى وعطا ومجاهد ومسروق وابراهيم النخعي وزيد بن
اسلم وابي مالك وعمرو بن دينار والحكم بن عتيبة وعكرمة والحسن البصري ويحيى بن سعيد الانصاري
وابن شهاب وقتادة نحو ذلك وقال بن جرير حدثنا المثنى نا ابو صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي
حبيب عن قول الله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فكانت
تصيبهم جنابة ولا ما عندهم فانزل الله عز وجل ولا جنبا الا عابري سبيل ويشهد لصحة ما قاله يزيد بن
ابي حبيب رحمه ما ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد
الا خوخة ابي بكر وهذا قاله في اخر حياته صلى الله عليه وسلم علما بان ابا بكر رضي الله عنه سيلي الامر بعده
ويحتاج الى الدخول للمسجد كثيرا للامور المهمة فيما يصلح للمسلمين فامر بسد الابواب الشارعة الى المسجد الا
بابه رضي الله عنه ومن روى الا باب علي كما وقع في بعض السنن فهو خطا والصحيح ما ثبت في الصحيح ومن هذه
الاية احتج كثير من الايمة على انه يحرم على الجنب اللبث في المسجد ويجوز له المرور وكذا الحايض والنفسا
ايضا في معناه الا ان بعضهم قال يمتنع مرورها لاحتمال التلويث ومنهم من قال ان امنت كل واحدة
منهما التلويث في حال المرور جاز لهما المرور والا فلا وقد ثبت في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمرة في المسجد فقالت اني حايض فقال ان حيضتك
ليست في يدك وله عن ابي هريرة مثله ففيه دلالة على جواز مرور الحايض في المسجد والنفسا في معناها
والله اعلم وروى ابو داود من حديث افلت بن خليفة العامري عن جسرة بنت دجاجة عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا احل المسجد لحايض ولا جنب قال ابو سليمان الخطابي
ضعف هذا الحديث جماعة وقالوا افلت مجهول لكن رواه بن ماجة من حديث ابي الخطاب الهجري
عن محدوج الذهلي عن جسرة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم به قال ابو زرعة الرازي يقولون
جسرة عن ام سلمة والصحيح جسرة عن عايشة واما ما رواه ابو عيسى الترمذي من حديث سالم بن ابي
حفصة عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل لاحد

يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك فانه حديث ضعيف لا يثبت فان سالما هذا متروك وشيخه عطية ضعيف
والله اعلم وقول اخر في معنى الاية قال بن ابي حاتم ثنا المنذر بن شاذان ثنا عبد الله بن موسى اخبرني بن ابي ليلى
عن المنهال عن زر بن حبيش عن علي ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا تقرب الصلاة الا ان تكون مسافرا
يصيبه الجنابة فلا يجد الما فيصلي حتى يجد الما ثم رواه من وجه اخر عن المنهال بن عمرو عن زر عن علي
بن ابي طالب فذكره قال وروي عن بن عباس في احدي الروايات وسعيد بن جبير والضحاك نحو ذلك وقد
روي بن جرير من حديث وكيع عن بن ابي ليلى عن عباد بن عبد الله وعن زر بن حبيش عن علي فذكره
ورواه من طريق العوفي وابي مجلز عن بن عباس فذكره ورواه عن سعيد بن جبير وعن مجاهد والحسن
بن مسلم والحكم بن عتيبة وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن مثل ذلك وروى من طريق بن جريج عن عبد
الله بن كثير قال كنا نسمع انه في السفر ويستشهد لهذا القول بالحديث الذي رواه الامام احمد واهل
السنن من حديث ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعيد
الطيب طهور المسلم وان لم تجد الما عشر حجج فاذا وجدت الما فامسه بشرتك فان ذلك خير ثم قال
بن جرير بعد حكايته القولين والاولى قول من قال ولا جنبا الا عابري سبيل الا مجتازا في طريق
فيه وذلك انه قد بين حكم المسافر اذا عدم الما وهو جنب في قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد
منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فكان معلوما بذلك ان قوله
ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا لو كان معنيا به المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم
مرضى او على سفر معنى مفهوم وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا المساجد للصلاة مصلين فيها وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها
ايضا جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل قال والعابر السبيل المجتاز مرا وقطعا يقال منه عبرت هذا
الطريق فانا اعبره عبرا وعبورا ومنه قيل عبر فلان النهر اذا قطعه وجاوزه ومنه قيل للناقة القوية
على الاسفار عبر لقوتها على قطع الاسفار وهذا الذي نصر على قول الجمهور وهو الظاهر من الاية وكانه
تعالى نهى عن تعاطي الصلاة على هيية ناقصة تناقض مقصودها وعن الدخول الى محلها على هيية ناقصة
ايضا وهي الجنابة المباعدة للصلاة ولمحلها ايضا والله اعلم وقوله حتى تغتسلوا دليل لما ذهب اليه الايمة
الثلاثة ابو حنيفة ومالك والشافعي انه يحرم على الجنب المكث في المسجد حتى يغتسل او يتيمم ان عدم
الما او لم يقدر على استعماله بطريقه وذهب الامام احمد الى انه متى توضى الجنب جاز له المكث في المسجد
لما روي هو وسعيد بن منصور في سننه باسناد صحيح ان الصحابة كانوا يفعلون ذلك قال سعيد بن
منصور حدثنا عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
قال رايت رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسون في المسجد وهم مجنبون اذا توضوا
وضو الصلاة وهذا اسناد على شرط مسلم والله اعلم وقوله وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد
منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا اما المرض المبيح للتيمم فهو الذي يخاف
معه من استعمال الما فوات عضو او شينه او تطويل البرء ومن العلما من جوز التيمم بمجرد المرض لعموم الاية
وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل ثنا قيس عن خصيف عن مجاهد في قوله وان
كنتم مرضى قال نزلت في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضا ولم يكن له خادم
فيناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله هذه الاية هذا مرسل والسفر
معروف ولا فرق فيه بين الطويل والقصير او جا احد منكم من الغايط هو المكان المطمين من الارض
كنى بذلك عن التغوط وهو الحدث الاصغر واما قوله او لامستم النسا فقرئ لمستم ولامستم واختلف

المفسرون

المفسرون والايمة في معنى ذلك على قولين احدهما ان ذلك كناية عن الجماع كقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا طلقتم النسا من قبل
ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها قال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن سفيان عن
ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله او لامستم النسا قال الجماع وروي عن علي وابي بن كعب
ومجاهد وطاوس والحسن وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك
وقال بن جرير حدثني حميد بن مسعدة ثنا يزيد بن زريع ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
قال ذكروا اللمس فقال ناس من الموالي ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع فاتيت بن عباس فقلت له
ان ناسا من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس فقالت الموالي ليس بالجماع وقالت العرب الجماع قال من اي
الفريقين كنت قلت كنت من الموالي قال غلب فريق الموالي ان المس واللمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني
ما شا بما شا ثم رواه عن بن بشار عن غندر عن شعبة به نحوه ثم رواه من غير وجه عن سعيد بن
جبير به نحوه ومثله وقال حدثني يعقوب بن هاشم قال ابو بشر اخبرنا عن سعيد بن جبير عن بن عباس
قال اللمس والمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني بما شا حدثنا عبد الحميد بن بيان انا اسحق الازرق عن
سفيان عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن بن عباس قال الملامسة الجماع ولكن الله كريم يكني عما يشا
وقد صح هذا من غير وجه عن عبد الله بن عباس انه قال ذلك ثم رواه بن جرير عن بعض من حكاه بن ابي
حاتم عنه ثم قال بن جرير وقال اخرون عنى الله تعالى بذلك كل لمس بيد كان او بغيرها من اعضا
الانسان واوجبوا الوضو على كل من مس من جسده شيا من جسدها مفضيا اليه ثم قال ثنا بن بشار ثنا
عبد الرحمن ثنا سفيان عن مخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال اللمس ما دون الجماع وقد رواه
من طرق متعددة عن بن مسعود بمثله وروي من حديث الاعمش عن ابراهيم عن ابي عبيدة عن عبد
الله بن مسعود قال القبلة من المس وفيها الوضو وقال حدثني يونس انا بن وهب اخبرني عبد الله
بن عمر عن نافع ان بن عمر كان يتوضا من قبلة المراة ويرى فيها الوضو ويقول هي من اللماس وروى بن
ابي حاتم وبن جرير ايضا من طريق شعبة عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال اللمس ما دون الجماع
ثم قال بن ابي حاتم وروي عن بن عمر وعبيدة وابي عثمان النهدي وابي عبيدة يعني بن عبد الله بن
مسعود وعامر الشعبي وثابت بن الحجاج وابراهيم النخعي وزيد بن اسلم نحو ذلك قلت وروى مالك
عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان يقول قبلة الرجل امراته وجسه بيده من الملامسة
فمن قبل امراته وجسها بيده فعليه الوضو وروى الحافظ ابو الحسن الدارقطني في سننه عن امير المومنين
عمر بن الخطاب نحو ذلك ولكن روينا عنه من وجه اخر انه كان يقبل امراته ثم يصلي ولا يتوضا فالرواية
عنه مختلفة فيحمل ما قاله في الوضو ان صح عنه على الاستحباب والله اعلم والقول بوجوب الوضو من المس
هو قول الشافعي واصحابه ومالك والمشهور عن احمد بن حنبل رحمه الله قال ناصروا هذه المقالة قد قرئ في
هذه الاية لامستم ولمستم واللمس يطلق في الشرع على الجس باليد قال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس فلمسوه بايديهم اي مسوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لماعز حين اقر بالزنا يعرض
له بالرجوع عن الاقرار لعلك قبلت او لمست وفي الحديث الصحيح واليد زناها اللمس وقالت عايشة
رضي الله عنها قل يوم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فيقبل ويلمس ومنه ما ثبت في الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الملامسة وهو يرجع الى الجس باليد على كلا التفسيرين قالوا ويطلق
في اللغة ايضا على الجس باليد كما يطلق على الجماع قال الشاعر ولمست كفي كفه اطلب الغنى واستانسوا
ايضا بالحديث الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي وابو سعيد قالا ثنا زايدة عن عبد الملك

من عمير قال ابو سعيد حدثنا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ قال اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل لقي امراة لا يعرفها وليس ياتي الرجل من امراته شيئا الا قد اتاه منها
غير انه لم يجامعها قال فانزل الله عز وجل هذه الاية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم صل قال
معاذ يا رسول الله اله خاصة ام للمومنين عامة قال بل للمومنين عامة ورواه الترمذي من حديث
زايدة وقال ليس بمتصل واخرجه النساي من حديث شعبة بن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى مرسلا قالوا فامره بالوضوء لانه لمس المراة ولم يجامعها واجيب بانه منقطع بين ابن ابي ليلى ومعاذ
فانه لم يلقه ثم يحتمل انه انما امره بالوضوء والصلاة للتوبة كما تقدم في حديث الصديق ما من عبد
يذنب ذنبا فيتوضى ويصلي ركعتين الا غفر الله له الحديث وهو مذكور في سورة ال عمران عند قوله
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الاية ثم قال ابن جرير واولى القولين في ذلك
بالصواب قول من قال عنى بقوله او لامستم النسا الجماع دون غيره من معاني اللمس لصحة الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قبل بعض نسايه ثم صلى ولم يتوضا ثم قال حدثني بذلك اسمعيل بن موسى السدي
انا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتوضا ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضا ثم قال ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن الاعمش عن حبيب
عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسايه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضا
من هي الا انت فضحكت وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن جماعة من مشايخهم عن وكيع
به ثم قال ابو داود روي عن الثوري انه قال ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزني وقال يحيى القطان
لرجل احك عني ان هذا الحديث شبه لا شي وقال الترمذي سمعت البخاري يضعف هذا الحديث
وقال حبيب بن ابي ثابت لم يسمع من عروة وقد وقع في رواية ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة وعلي
بن محمد الطنافسي عن وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة بن الزبير عن عايشة وابلغ
من ذلك ما روى الامام احمد في مسنده من حديث هاشم بن عروة عن ابيه عن عايشة به وهذا
نص في كونه عروة بن الزبير ويشهد له قوله من هي الا انت فضحكت لكن روى ابو داود بن مخلد
الطالقاني عن عبد الرحمن بن مغرا عن الاعمش قال حدثنا اصحاب لنا عن عروة المزني عن عايشة فذكره
فالله اعلم حدثنا شهاب بن عباد ثنا مندل بن علي عن ليث عن عطا عن عايشة وعن ابي روق عن ابراهيم
التيمي عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينال مني القبلة بعد الوضوء ثم لا يعيد
الوضوء وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن ابي روق الهمداني عن ابراهيم التيمي عن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ثم صلى ولم يتوضى ورواه ابو داود والنساي من حديث يحيى
القطان زاد ابو داود وابن مهدي كلاهما عن سفيان الثوري به ثم قال ابو داود والنساي
لم يسمع ابراهيم التيمي من عايشة وقال ابن جرير ايضا ثنا سعيد بن يحيى الاموي ثنا ابي ثنا ابن سنان
عن عبد الرحمن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقبلها وهو صايم لا يفطر ولا يحدث وضوا وقال ايضا ثنا ابو كريب ثنا حفص بن غياث
عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقبل ثم يصلي
ولا يتوضا وقد رواه الامام احمد عن محمد بن فضيل عن حجاج بن ارطاه عن عمرو بن شعيب عن زينب
السهمية عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم به وقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
استنبط كثير من الفقهاء من هذه الاية انه لا يجوز التيمم لعادم الما الا بعد طلبه فمتى طلبه لم يجده جاز

له

له حينئذ التيمم وقد ذكروا كيفية الطلب في كتب الفروع كما هو مقرر في موضعه كما ورد في الصحيحين من حديث
عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا معتزلا لم يصل في القوم فقال يا فلان
ما منعك ان تصلي مع القوم الست برجل مسلم قال بلى يا رسول الله ولكن اصابتني جنابة ولا ما قال عليك
بالصعيد فانه يكفيك ولهذا قال تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فالتيمم في اللغة هو القصد
تقول العرب تيممك الله بحفظه اي قصدك ومنه قول امرى القيس ولما رات ان المنية وردها وان الحصى
من تحت اقدامها دامي تيممت العين التي عند ضارج يفي عليها الفي عرمضها طامي والصعيد قيل هو كلما
صعد على وجه الارض فيدخل التراب والرمل والحجر والشجر والنبات وهو قول مالك وقيل هو ما كان
من جنس التراب فيختص بالتراب والرمل والحجر والشجر والنبات وهو قول مالك وقيل هو ما كان من جنس التراب
والزرنيخ والنورة وهذا مذهب ابي حنيفة وقيل هو التراب فقط وهو قول الشافعي واحمد بن حنبل
واصحابهما واحتجوا بقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا اي ترابا املس طيبا وبما ثبت في صحيح مسلم عن حذيفة
بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف
الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وفي لفظ وجعل ترابها
لنا طهورا اذا لم نجد الما قالوا فخصص الطهورية بالتراب في مقام الامتنان فلو كان غيره يقوم
مقامه لذكره معه والطيب ههنا قيل الحلال وقيل الذي ليس بنجس كما رواه الامام احمد واهل السنن
الا ابن ماجة من حديث ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصعيد الطيب طهور المسلم وان لم يجد الما عشر حجج فاذا وجد الما فليمسه بشرته فان ذلك خير وقال
الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان ايضا ورواه الحافظ ابو بكر البزار في مسنده عن ابي هريرة وصححه
الحافظ ابو الحسن بن ابي بكر القطان وقال ابن عباس اطيب الصعيد تراب الحرث رواه ابن ابي حاتم
ورفعه ابن مردويه في تفسيره وقوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم التيمم بدل عن الوضوء في التطهير به
لا انه بدل منه في جميع اعضايه بل يكفي مسح الوجه واليدين فقط بالاجماع ولكن اختلف الايمة
في كيفية التيمم على اقوال احدها وهو مذهب الشافعي في الجديد انه يجب ان يمسح الوجه واليدين الى
المرفقين بضربتين لان لفظ اليدين يصدق اطلاقهما على ما يبلغ المنكبين وعلى ما يبلغ المرفقين كما
في اية الوضوء ويطلق ويراد بهما الكفين كما في اية السرقة فاقطعوا ايديهما قالوا وحمل ما اطلق ههنا
على ما قيد في اية الوضوء اولى لجامع الطهورية وذكر الدارقطني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين ولكن لا يصح لان في اسانيده ضعفا
لا يثبت الحديث بهم وروى ابو داود عن ابن عمر في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيده
على الحايط ومسح بهما وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه ولكن في اسناده محمد بن ثابت العبدي
وقد ضعفه بعض الحفاظ ورواه غيره من الثقات فوقفوه على فعل ابن عمر قال البخاري وابو زرعة وابن
عدي وهو الصواب وقال البيهقي رفع هذا الحديث غير منكر واحتج الشافعي بما رواه عن ابراهيم بن محمد
عن ابي الحويرث عن عبد الرحمن بن معاوية عن الاعرج عن ابن الصمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تيمم فمسح وجهه وذراعيه وقال ابن جرير حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا نعيم بن حماد ثنا خارجة بن مصعب
عن عبد الله بن عطا عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي جهيم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلمت عليه فلم يرد علي حتى فرغ ثم قام الى الحايط فضرب بيديه عليه فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه على
الحايط فمسح بهما يديه الى المرفقين ثم رد علي السلام والقول الثاني انه يجب مسح الوجه واليدين الى الكوعين
بضربتين وهو القول القديم للشافعي والثالث انه يكفي مسح الوجه والكفين بضربة واحدة قال الامام احمد

حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن ذر عن ابن عبد الرحمن بن ابزي عن ابيه ان رجلا اتى عمر فقال اني اجنبت
فلم اجد ماء فقال عمر لا تصل فقال عمار اما تذكر يا امير المومنين اذ انا وانت في سرية فاجنبنا فلم نجد ماء
فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت بالتراب فصليت فلما اتينا النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا ذلك له
فقال انما كان يكفيك وضرب النبي صلى الله عليه وسلم الى الارض ثم نفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه وقال
احمد ايضا ثنا عفان ثنا ابان ثنا قتادة عن عزرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزي عن ابيه عن عمار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في التيمم ضربة للوجه والكفين طريق اخرى قال احمد ثنا عفان ثنا
عبد الواحد ثنا سليمان الاعمش حدثنا شقيق قال كنت قاعدا مع عبد الله وابي موسى فقال ابو موسى لعبد
الله لو ان رجلا لم يجد الما لم يصل فقال عبد الله لا فقال ابو موسى اما تذكر اذ قال عمار لعمر الا تذكر
اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم واياك في ابل فاصابتني جنابة فتمرغت في التراب فلما رجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته فضحك وقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بكفيه الارض
ثم مسح كفيه جميعا ومسح وجهه بضربة واحدة فقال عبد الله لا جرم ما رايت عمر قنع بذاك فقال له
ابو موسى فكيف بهذه الاية في سورة النسا فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا قال فما درى عبد الله
ما يقول وقال لو رخصنا لهم في التيمم لاوشك احدهم اذا برد الما على جلده ان يتيمم وقال تعالى
في اية المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه استدل الشافعي رحمه الله على انه لا بد في التيمم
ان يكون بتراب طاهر له غبار يعلق بالوجه واليدين منه شي كما رواه الشافعي باسناده المتقدم
عن ابن الصمة انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى قام الى جدار
فحته بعصى كانت معه فضرب بيده عليه ثم مسح وجهه وذراعيه وقوله ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج اي في الدين الذي شرعه لكم ولكن يريد ليطهركم فلهذا اباح لكم اذا لم تجدوا الما ان تعدلوا
الى التيمم بالصعيد وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ولهذا كانت هذه الاية مختصة بشريعة التيمم
دون ساير الامم كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل وفي لفظ فعنده طهوره ومسجده واحلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وتقدم
في حديث حذيفة عند مسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت
لنا الارض مسجدا وتربتها لنا طهورا اذا لم نجد الما وقال تعالى في هذه الاية الكريمة فامسحوا
بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفورا رحيما اي ومن عفوه عنكم وغفره لكم ان شرع لكم التيمم واباح
لكم فعل الصلاة به اذا فقدتم الما توسعة عليكم ورخصة لكم وذلك ان هذه الاية الكريمة
فيها تنزيه الصلاة ان تفعل على هيبة ناقصة من سكر حتى يصحو المكلف ويعقل ما يقول او جنابة
حتى يغتسل او حدث حتى يتوضا الا ان يكون مريضا او عادما للما فان الله عز وجل قد ارخص في
التيمم والحالة هذه رحمة بعباده ورافة بهم وتوسعة عليهم ولله الحمد والمنة ذكر نزول سبب مشروعية
التيمم وانما ذكرنا ذلك ههنا لان هذه الاية التي في النسا متقدمة النزول على اية المائدة وبيانه
ان هذه نزلت قبل تحتم تحريم الخمر والخمر انما حرم بعد احد فقال في محاصرة النبي صلى الله عليه وسلم
لبني النضير بعد احد بيسير واما المائدة فانها من اواخر ما نزل ولا سيما صدرها فناسب ان نذكر السبب
هنا وبالله الثقة قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام عن ابيه عن عايشة انها استعارت من اسما
قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا في طلبها فوجدوها فادركتهم الصلاة وليس

معهم ما فصلوا بغير وضو فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله اية التيمم فقال اسيد بن حضير
لعايشة جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا طريق اخرى قال
البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة قالت خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ما وليس معهم ما فاتى الناس
الى ابي بكر فقالوا الا ترى الى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله وبالناس وليسوا على ما فجا ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس وليسوا على ما وليس معهم ما قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان يقول وجعل يطعن بيده
في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين على غير ما فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير ما هي باول
بركتكم يا ال ابي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وقد رواه م
حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن صالح قال ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد
الله عن ابن عباس عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرس باولات الجيش ومعه
عايشة زوجته فانقطع عقد لها من جزع ظفار فحبس الناس ابتغا عقدها ذلك حتى اضا الفجر
وليس مع الناس ما فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم رخصة التطهر بالصعيد الطيب
فقام المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربوا بايديهم الارض ثم رفعوا ايديهم ولم
ينقبضوا من التراب شيا فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن بطون ايديهم الى الاباط وقد
رواه ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا صيفي بن ربعي عن ابن ابي ذيب عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابي اليقظان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلك عقد لعايشة فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اضا الصبح فتغيظ ابو بكر على عايشة فنزلت عليه الرخصة المسح بالصعيد
فدخل ابو بكر فقال انك لمباركة نزل فيك رخصة فضربنا بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة لايدينا الى
المناكب والاباط حديث اخر قال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن ابراهيم حدثنا الحسن
بن احمد بن الليث حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا العباس ابن ابي سرية حدثني الهيثم بن رزيق المالكي من
بني مالك بن كعب بن سعد وعاش مائة وسبع عشرة سنة عن ابيه عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابتني جنابة في ليلة باردة واراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرحلة فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان اغتسل بالما البارد فاموت او امرض فامرت
رجلا من الانصار فرحلها ثم رضفت احجارا فاسخنت بها ما فاغتسلت ثم لحقت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا اسلع ما لي ارى رحلتك تغيرت قلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل من الانصار
قال ولم قلت اني اصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فامرته ان يرحلها ورضفت احجارا فاسخنت
بها ما فاغتسلت به فانزل الله عز وجل لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم
النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفورا رحيما وقد
روي من وجه اخر عنه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدايكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم

وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا يخبر الله تعالى عن اليهود عليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيامة انهم يشترون الضلالة بالهدى ويعرضون عما انزل الله على رسوله ويتركون ما بايديهم من العلم عن الانبيا الاقدمين فى صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليشتروا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا ويريدون ان تضلوا السبيل اي يودون لو تكفرون بما انزل عليكم ايها المومنون وتتركوا ما انتم عليه من الهدى والعلم النافع والله اعلم باعدايكم اي هو يعلم بهم ويحذركم منهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اي كفى به وليا لمن لجا اليه ونصيرا لمن استنصره ثم قال تعالى من الذين هادوا من هذه لبيان الجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه اي يتناولون الكلام على غير تاويله ويفسرونه بغير مراد الله عز وجل قصدا منهم وافترا ويقولون سمعنا وعصينا اي يقولون سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه هكذا فسره مجاهد وبن زيد وهو المراد وهذا ابلغ فى عنادهم وكفرهم انهم يتولون عن كتاب الله بعد ما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم فى ذلك من الماثم والعقوبة وقوله واسمع غير مسمع اي اسمع ما نقول لا سمعت رواه الضحاك عن بن عباس وقال مجاهد والحسن واسمع غير مقبول منك قال بن جرير والاول اصح وهو كما قال وهذا استهزا منهم واستهتار عليهم لعنة الله وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين اي يوهمون انهم يقولون ارعنا سمعك بقولهم راعنا وانما يريدون الرعونة وقد تقدم الكلام فى هذا عند قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ولهذا قال تعالى عن هولا اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين يعنى بسبهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا اي قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه فلا يدخلها من الايمان شي نافع لهم وقد تقدم قوله تعالى فقليلا ما يومنون والمقصود انهم لا يومنون ايمانا نافعا **يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** يقول تعالى امرا اهل الكتاب بالايمان بما نزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب العظيم الذي فيه تصديق للاخبار التي بايديهم من البشارات به ومتهددا لهم ان لم يفعلوا بقوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال بعضهم معناه من قبل ان نطمس وجوها وطمسها هو ردها على الادبار وجعل ابصارهم من ورايهم ويحتمل ان يكون المراد من قبل ان نطمس وجوها فلا يبقى لها سمع ولا بصر ولا اثر ونردها مع ذلك الى ناحية الادبار وقال العوفي عن بن عباس من قبل ان نطمس وجوها وطمسها ان تعمى فنردها على ادبارها يقول نجعل وجوههم من قبل اقفيتهم فيمشون القهقرى ونجعل لاحدهم عينان من قفاه وكذا قال قتادة وعطية العوفي وهذا ابلغ فى العقوبة والنكال وهو مثل ضربه الله تعالى لهم فى صرفهم عن الحق وردهم الى الباطل ورجوعهم عن المحجة البيضا الى سبيل الضلالة يهرعون ويمشون القهقرى على ادبارهم وهذا كما قال بعضهم فى قوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي هذا مثل سوء ضربه الله لهم فى ضلالهم عن الهدى قال مجاهد من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اي فى الضلالة قال بن ابي حاتم وروي عن بن عباس والحسن نحو هذا وقال السدي فنردها على ادبارها فنعميها عن الحق قال نرجعها كفارا ونردهم قردة وقال ابو زيد نردهم الى بلاد الشام من ارض الحجاز وقد ذكر ان كعب الاحبار اسلم حين سمع هذه الاية فقال بن جرير حدثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن

المغيرة قال تذاكرنا عند ابراهيم اسلام كعب فقال اسلم كعب زمان عمر اقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال يا كعب اسلم قال الستم تقرون فى كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وانا قد حملت التوراة قال فتركه عمر ثم خرج حتى انتهى الى حمص فسمع رجلا من اهلها حزينا وهو يقول يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها الاية فقال كعب يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه هذه الاية ثم رجع فاتى اهله باليمن ثم جا بهم مسلمين وقد رواه بن ابي حاتم من وجه اخر بلفظ اخر فقال حدثنا ابي ثنا بن نفيل ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس عايذ الله الخولاني قال كان ابو مسلم الجليل معلم كعب وكان يلومه فى ابطايه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبعثه اليه لينظر اهو هو قال كعب حتى اتيت المدينة فاذا تال يقرا القران يقول يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها فبادرت الما فاغتسلت واني لامس وجهي مخافة ان اطمس ثم اسلمت وقوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا فى سبتهم بالحيلة وقد مسخوا قردة وخنازير وسيانى بسط قصتهم فى سورة الاعراف وقوله وكان امر الله مفعولا اي اذا امر بامر فانه لا يخالف ولا يمانع ثم اخبر تعالى انه لا يغفر ان يشرك به اي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر ما دون ذلك اي من الذنوب لمن يشا اي من عباده وقد وردت احاديث متعلقة بهذه الاية الكريمة فلنذكر منها ما تيسر الحديث الاول قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا صدقة بن موسى ثنا عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة ديوان لا يعبا الله به شيا وديوان لا يترك الله منه شيا وديوان لا يغفره الله فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله عز وجل من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذي لا يعبا الله به شيا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ويتجاوز ان يشا واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة تفرد به احمد الحديث الثاني قال الحافظ ابو بكر البزار فى مسنده حدثنا احمد بن مالك ثنا زايدة بن ابي الزناد عن زياد النميري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يتركه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك قال الله ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض الحديث الثالث قال الامام احمد ثنا صفوان بن عيسى ثنا ثور بن يزيد عن ابي عون عن ابي ادريس قال سمعت معوية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مومنا متعمدا ورواه النسايي عن محمد بن مثنى عن صفوان بن عيسى الحديث الرابع قال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا عبد الحميد ثنا شهر ثنا بن غنم ان ابا ذر حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فاني غافر لك على ما كان منك ويا عبدي ان لقيتني بقراب الارض خطية ما لم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة تفرد به احمد من هذا الوجه الحديث الخامس قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا حسين عن بن بريدة ان يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم انف ابي ذر قال فخرج ابو ذر وهو يجر ازاره وهو يقول وان رغم انف ابي ذر واخرجاه من حديث حسين به طريق اخرى عنه قال احمد ثنا ابو معويه ثنا الاعمش

عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر الى
احد فقال يا ابا ذر فقلت لبيك يا رسول الله قال ما احب ان لي احدا ذاك عندي ذهبا امسي ثالثة وعندي
منه دينار الا دينارا ارصده لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا وحثا عن يمينه وبين يديه وعن يساره
ثم مشينا فقال يا ابا ذر ان الاكثرين الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا او هكذا وهكذا فحثا عن يمينه
وبين يديه وعن يساره قال ثم مشينا فقال يا ابا ذر كما انت حتى اتيك قال فانطلق حتى توارى عني قال
فسمعت لغطا وصوتا فقلت لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض له قال فهممت ان اتبعه ثم ذكرت
قوله لا تبرح حتى اتيك فانتظرته حتى جاء فذكرت له الذي سمعت فقال ذاك جبريل اتاني فقال من مات من
امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق اخرجاه في الصحيحين
من حديث الاعمش به وقد رواه البخاري ومسلم ايضا كلاهما عن قتيبة عن جرير بن عبد الحميد عن عبد العزيز
بن رفيع عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده
ليس معه انسان قال فظننت انه يكره ان يمشي معه احد قال فجعلت امشي في ظل القمر فالتفت فراني فقال من
هذا فقلت ابو ذر جعلني الله فداك قال يا ابا ذر تعاله قال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين هم المقلون يوم
القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة
فقال لي اجلس ههنا قال فاجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي اجلس ههنا حتى ارجع اليك قال فانطلق في
الحرة حتى لا اراه فلبث عني فاطال اللبث ثم اني سمعته وهو مقبل وهو يقول وان سرق وان زنا قال فلما
جاء لم اصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة فاني ما سمعت احدا يرجع اليك
شيئا قال ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرة فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت
يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم وان سرق وان زنا قلت وان سرق وان زنا قال نعم وان سرق وان زنا
قلت وان سرق وان زنا قال نعم وان شرب الخمر الحديث السادس قال عبد بن حميد في مسنده انا عبد الله
بن موسى عن ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا وجبت له الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا وجبت له النار
وذكر تمام الحديث تفرد به من هذا الوجه طريق اخرى قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسن بن عمرو بن
خلاد الحراني ثنا منصور بن اسماعيل القرشي ثنا موسى بن عبيدة الربذي اخبرني عبد الله بن عبيدة
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت لا تشرك بالله شيئا الا
حلت لها المغفرة ان شاء الله عذبها وان شاء غفر لها ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ورواه الحافظ ابو يعلى في مسنده من حديث موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة عن جابر
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع الحجاب قيل يا نبي الله وما الحجاب
قال الاشراك بالله قال ما من نفس تلقى الله لا تشرك به شيئا الا حلت له المغفرة من الله ان يشاء ان يعذبها
وان يشاء يغفر لها غفر لها ثم قرا نبي الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الحديث
السابع قال الامام احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا زكريا عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة تفرد به من هذا الوجه الحديث
الثامن قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو قبيل عن عبد الله بن ناشر
من بني سريع قال سمعت ابا رهم قاص اهل الشام يقول سمعت ابا ايوب الانصاري يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج ذات يوم اليهم فقال لهم ان ربكم عز وجل خيرني بين سبعين الفا يدخلون الجنة
عفوا بغير حساب وبين الخبيئة عنده لامتي فقال له بعض اصحابه يا رسول الله ايخبا ذلك ربك فدخل رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وهو يكبر فقال ان ربي زادني مع كل الف سبعين الفا والخبيئة عنده فقال
ابو رهم يا ابا ايوب وما تظن خبيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكله الناس بافواههم فقالوا وما انت
وخبيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو ايوب دعوا الرجل عنكم اخبركم عن خبيئة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما اظن بل كالمستيقن ان خبيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول رب من شهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله مصدقا لسانه قلبه فادخله الجنة الحديث
التاسع قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا المؤمل بن الفضل الحراني ثنا عيسى بن يونس ح وثنا هاشم بن القاسم الحراني
فيما كتب الي قال حدثنا عيسى بن يونس نفسه عن واصل بن السائب الرقاشي عن ابي سورة ابن اخي ابي ايوب عن ابي
ايوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي ابن اخ لا ينتهي عن الحرام قال وما دينه
قال يصلي ويوحد الله قال استوهب منه دينه فان ابى فابتعه منه فطلب الرجل ذاك منه فابى عليه
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال وجدته شحيحا على دينه قال فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الحديث العاشر قال الحافظ ابو يعلى ثنا عمرو بن الضحاك ثنا ابي
ثنا مستور ابو همام الهنائي حدثنا ثابت عن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما تركت حاجة ولا داجة الا قد اتيت فقال اليس تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثلاث مرات قال نعم قال فان ذلك ياتي على ذلك كله الحديث الحادي عشر قال الامام احمد ثنا ابو عامر
حدثنا عكرمة بن عمار عن ضمضم بن جوس اليمامي قال قال لي ابو هريرة يا يمامي لا تقولن لرجل لا يغفر
الله لك او لا يدخلك الجنة ابدا قلت يا ابا هريرة ان هذه كلمة يقولها احدنا لصاحبه اذا غضب قال لا تقلها
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل رجلان احدهما مجتهدا في العبادة وكان
الاخر مسرفا على نفسه وكانا متآخيين وكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب فيقول يا هذا اقصر
فيقول خلني وربي ابعثت علي رقيبا الى ان راه يوما على ذنب استعظمه فقال له ويحك اقصر فقال
خلني وربي ابعثت علي رقيبا قال فقال والله لا يغفر الله لك او لا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث
الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما واجتمعا عنده فقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للاخر
اكنت بي عالما اكنت على ما في يدي قادرا اذهبوا به الى النار قال فوالذي نفس ابي القاسم بيده لتكلم
بكلمة اوبقت دنياه واخرته ورواه ابو داود من حديث عكرمة بن عمار حدثني ضمضم بن جوس به
الحديث الثاني عشر قال الطبراني حدثنا شيخ عن محمد بن الحسن بن عجلان الاصبهاني حدثنا سلمة بن
شبيب حدثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي
ما لم يشرك بي شيئا الحديث الثالث عشر قال الحافظ ابو بكر البزار والحافظ ابو يعلى حدثنا هدبة
هو ابن خالد حدثنا سهيل بن ابي حزم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار تفردا به وقال ابن
ابي حاتم ثنا بحر بن نصر الخولاني حدثنا خالد يعني ابن عبد الرحمن الخراساني حدثنا الهيثم بن حماد عن سلام
بن ابي مطيع عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال كنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في
قاتل النفس واكل مال اليتيم وقاذف المحصنات وشاهد الزور حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة ورواه ابن
جرير من حديث الهيثم بن حماد به وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري حدثنا
عبد الله بن عاصم حدثنا صالح يعني المري ابو بشر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كنا لا نشك فيمن اوجب

الله له النار في الكتاب حتى نزلت علينا هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
قال فلما سمعناها كففنا عن الشهادة وارجينا الامور الى الله تعالى وقال البزار حدثنا محمد بن عبد الرحيم
حدثنا شيبان بن ابي شيبة حدثنا حرب بن سريج عن ايوب عن نافع عن بن عمر قال كنا نشك عن الاستغفار
لاهل الكبائر حتى سمعنا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وقال اخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيمة وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع اخبرني
مجير عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فكره ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما رواه بن جرير وقد رواه بن مردويه من طرق عن بن عمر وهذه الاية التي في
سورة تنزيل مشروطة بالتوبة فمن تاب من اي ذنب وان تكرر منه تاب الله عليه ولهذا قال قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا اي بشرط التوبة ولو لم يكن
كذلك لدخل الشرك فيه ولا يصح ذلك لانه تعالى قد حكم هنا بانه لا يغفر الشرك وحكم بانه يغفر ما عداه
لمن يشا اي وان لم يتب صاحبه فهذه ارجى من تلك من هذا الوجه والله اعلم وقوله ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما كقوله ان الشرك لظلم عظيم وثبت في الصحيحين عن بن مسعود انه قال يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وذكر تمام الحديث وقال بن مردويه حدثنا اسحق بن
ابراهيم عن زيد حدثنا احمد بن عمرو حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن حدثنا سعيد بن بشير حدثنا
قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبركم باكبر الكبائر
الاشراك بالله ثم قرا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وعقوق الوالدين ثم قرا ان اشكر لي ولوالديك
**الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشا ولا يظلمون فتيلا انظر كيف
يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا
سبيلا اوليك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا** قال الحسن وقتاده
نزلت هذه الاية وهي قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابنا
الله واحباوه وقال بن زيد نزلت في قولهم نحن ابنا الله واحباوه وفي قولهم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى وقال مجاهد كانوا يقدمون الصبيان امامهم في الدعا والصلاة
يومونهم ويزعمون انهم لا ذنوب لهم وكذا قال عكرمة وابو مالك روى ذلك بن جرير وقال العوفي
عن بن عباس في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم وذلك ان اليهود قالوا ان ابناءنا توفوا
وهم لنا قربة وسيشفعون ويزكوننا فانزل الله على محمد الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي
من يشا ولا يظلمون فتيلا رواه بن جرير وقال بن ابي حاتم حدثنا محمد بن مصفى انا بن حمير عن بن
لهيعه عن بشير بن ابي عمرة عن عكرمة عن بن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم
ويقربون قربانهم ويزعمون انهم لا خطايا لهم ولا ذنوب وكذبوا قال الله تعالى اني لا اطهر ذا
ذنب باخر لا ذنب له وانزل الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم ثم قال وروي عن مجاهد وابي
مالك والسدي وعكرمة والضحاك نحو ذلك وقال الضحاك قالوا ليس لنا ذنوب كما ليس لابنائنا ذنوب
فانزل الله ذلك فيهم وقيل نزلت في ذم التمادح والتزكية وقد جا في الحديث الصحيح عند مسلم عن
المقداد بن الاسود قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحثوا في وجوه المداحين التراب وفي الحديث

الاخر

الاخر المخرج في الصحيحين من طريق خالد الحذا عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمع رجلا يثني على رجل فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثم قال ان كان احدكم مادحا صاحبه
لا محالة فليقل احسبه ولا ازكي على الله احدا وقال الامام احمد حدثنا معتمر عن ابيه عن نعيم بن ابي هند قال قال
عمر بن الخطاب من قال انا مومن فهو كافر ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار ورواه
بن مردويه من طريق موسى بن عبيدة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن عمر قال ان اخوف ما اخاف عليكم
اعجاب المر برايه فمن قال انه مومن فهو جاهل ومن قال انه في الجنة فهو في النار وقال الامام احمد حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة وحجاج انا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن معبد الجهني قال كان معوية قلما يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان قلما يكاد ان يدع يوم الجمعة هولاء الكلمات ان يحدث بهن
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وان هذا المال حلو خضر فمن ياخذه
بحقه يبارك له فيه واياكم والتمادح فانه الذبح وروى بن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن
شعبة به ومعبد هذا هو بن عبد الله بن عويمر القدري وقال بن جرير حدثني يحيى عن ابراهيم المسعودي
حدثني ابي عن ابيه عن حلام عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله بن مسعود
ان الرجل ليغدو ثم يرجع وما معه منه شي يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول والله انك
لكذيت وكيت فلعله ان يرجع ولم يحل من حاجته بشي وقد اسخط الله ثم قرا الم تر الى الذين يزكون
انفسهم الاية وسياتي الكلام على ذلك مطولا عند قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولهذا
قال تعالى بل الله يزكي من يشا اي المرجع في ذلك الى الله عز وجل لانه عالم بحقايق الامور وغوامضها
ثم قال تعالى ولا يظلمون فتيلا اي ولا يترك لاحد من الاجر ما يوازن مقدار الفتيل قال بن عباس
ومجاهد وعكرمة وعطا والحسن وقتادة وغير واحد من السلف هو ما يكون في شق النواة وعن بن عباس
ايضا هو ما فتلت بين اصابعك وكلا القولين متقارب وقوله انظر كيف يفترون على الله الكذب اي في
تزكيتهم انفسهم ودعواهم انهم ابنا الله واحباوه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات واتكالهم على اعمال ابائهم الصالحة وقد حكم الله ان اعمال الابا
لا تجزي عن الابنا شيا في قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
ثم قال وكفى به اثما مبينا اي وكفى بصنيعهم هذا كذبا وافترا ظاهرا وقوله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت اما الجبت فقال محمد بن اسحق عن حسان بن فايد عن عمر
بن الخطاب انه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان زاد بن عباس بالحبشية وعن بن عباس ايضا
الجبت الشرك وعنه الجبت الاصنام وعن الشعبي الجبت الكاهن وعن عباس الجبت حيي بن اخطب
وعن مجاهد الجبت كعب بن الاشرف وقال ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري في كتابه الصحاح الجبت كلمة
تقع على الكاهن والساحر ونحو ذلك وفي الحديث الطيرة والعيافة والطرق من الجبت قال وهذا
ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتا في حرف واحد من غير حرف ذولقي وهذا الحديث الذي ذكره
رواه الامام احمد في مسنده فقال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن حيان ابي العلا حدثنا قطن
بن قبيصة عن ابيه وهو قبيصة بن مخارق انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العيافة والطرق
والطيرة من الجبت وقال عوف العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط في الارض والجبت قال الحسن
رنة الشيطان وهكذا رواه ابو داود في سننه والنسائي وابن ابي حاتم في تفسيريهما من حديث عوف
الاعرابي به وقد تقدم الكلام على الطاغوت في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا وقال بن ابي
حاتم حدثنا ابي حدثنا اسحق بن الضيف حدثنا حجاج عن بن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله انه سيل

عن الطواغيت قال هم كهان ينزل عليهم شياطين وقال مجاهد الطاغوت الشيطان في صورة الانسان يتحاكمون
اليه وهو صاحب امرهم وقال الامام مالك الطاغوت هو كل ما يعبد من دون الله عز وجل وقوله ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم وكفرهم
بكتاب الله الذي بايديهم وقد روى ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان عن
عمرو عن عكرمة قال جاء حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف الى اهل مكة فقالوا لهم انتم اهل الكتاب واهل العلم
فاخبرونا عنا وعن محمد فقالوا ما انتم وما محمد فقالوا نحن نصل الارحام وننحر الكوماء ونسقي الماء على اللبن ونفك
العناة ونسقي الحجيج ومحمد صنبور قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج من غفار فنحن خير ام هو فقالوا انتم خير
واهدى سبيلا فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وقد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس وجماعة من
السلف وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو
رافع والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق وابو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وابو
عمار وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار
يهود واهل العلم بالكتب الاولى فسلوهم ادينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه
وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله عز وجل فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الى قوله واتيناهم ملكا عظيما وهذا لعن لهم
واخبار بانهم لا ناصر لهم في الدنيا ولا في الاخرة لانهم انما ذهبوا يستنصرون بالمشركين وانما قالوا لهم
ذلك ليستميلوهم الى نصرتهم وقد اجابوهم وجاؤوا معهم يوم الاحزاب حتى حفر النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حول المدينة الخندق فكفى الله شرهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله
المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا **ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم
الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيرا** يقول تعالى ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام انكاري اي ليس لهم
نصيب في الملك ثم وصفهم بالبخل فقال فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لانهم لو كان لهم نصيب
في الملك والتصرف لما اعطوا احدا من الناس ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا ما يملأ النقير
وهو النقطة التي في النواة في قول ابن عباس والاكثرين وهذه الاية كقوله تعالى قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق اي خوفا ان يذهب ما بايديكم مع انه لا يتصور
نفاده وانما هو من بخلكم وشحكم ولهذا قال وكان الانسان قتورا اي بخيلا ثم قال ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني بذلك حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من
النبوة العظيمة ومنعهم من تصديقهم اياه حسدهم له لكونه من العرب وليس من بني اسرائيل قال الطبراني
حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا يحيى الحماني حدثنا قيس بن الربيع عن السدي عن عطاء عن ابن عباس
قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال ابن عباس نحن الناس دون الناس قال الله تعالى
فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اي فقد جعلنا في اسباط بني اسرائيل الذين
هم من ذرية ابراهيم النبوة وانزلنا عليهم الكتب وحكموا فيهم بالسنن وهي الحكمة وجعلنا فيهم الملوك

ومع

ومع هذا فمنهم من امن به اي بهذا الايتاء وهذا الانعام ومنهم من صد عنه اي كفر به واعرض عنه وسعى في صد
الناس عنه وهو منهم ومن جنسهم من بني اسرائيل فقد اختلفوا عليهم فكيف بك يا محمد ولست من بني اسرائيل وقال
مجاهد فمنهم من امن به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من صد عنه فالكفرة منهم اشد تكذيبا لك
وابعد عما جئتهم به من الهدى والحق المبين ولهذا قال متوعدا لهم وكفى بجهنم سعيرا اي وكفى بالنار عقوبة
لهم على كفرهم وعنادهم ومخالفتهم كتب الله ورسله **ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا
حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا** يخبر تعالى عما يعاقب به في نار جهنم
من كفر باياته وصد عن رسله فقال ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا اي ندخلهم فيها دخولا
يحيط بجميع اجرامهم واجزائهم ثم اخبر عن دوام عقوبتهم ونكالهم فقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها قال اذا احرقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا كالقراطيس رواه ابن ابي حاتم وقال يحيى بن
يزيد الحضرمي انه بلغه في قول الله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال
يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي
حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن هشام عن الحسن قوله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قال تنضجهم في اليوم سبعين الف مرة قال حسين وزاد فيه فضيل عن هشام
عن الحسن كلما انضجتهم فاكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا وقال ايضا ذكر عن هشام بن عمار حدثنا
سعيد بن يحيى يعني سعدان حدثنا نافع مولى يوسف السلمي البصري عن نافع عن ابن عمر قال قرا رجل
عند عمر هذه الاية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال عمر اعدها علي فاعادها فقال
معاذ بن جبل عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد رواه ابن مردويه عن محمد بن احمد بن ابراهيم عن عبدان بن محمد المروزي عن هشام بن عمار به ورواه
من وجه اخر بلفظ اخر فقال حدثنا محمد بن اسحق بن عمران حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحرث حدثنا شيبان
بن فروخ حدثنا نافع ابو هرمز حدثنا نافع عن ابن عمر قال تلا رجل عند عمر هذه الاية كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال فقال عمر اعدها علي وثم كعب فقال يا امير المؤمنين
انا عندي تفسير هذه الاية قراتها قبل الاسلام قال فقال هاتها يا كعب فان جئت بها كما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك قال اني قراتها قبل الاسلام كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة فقال عمر هكذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الربيع بن انس مكتوب في الكتاب الاول ان جلد احدهم
اربعون ذراعا وسنه سبعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه فاذا اكلت النار جلودهم
بدلوا جلودا غيرها وقد ورد في الحديث ما هو ابلغ من هذا قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا ابو يحيى
الطويل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار في النار
حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه
مثل احد تفرد به احمد من هذا الوجه وقيل المراد بقوله كلما نضجت جلودهم اي سرابيلهم حكاه ابن جرير
وهو ضعيف لانه خلاف الظاهر وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا هذا اخبار عن مآل السعداء في جنات عدن التي تجري فيها الانهار في جميع
فجاجها ومحالها وارجائها حيث شاؤوا واين ارادوا وهم خالدين فيها ابدا لا يحولون ولا يزولون ولا

يبغون عنها حولا وقوله لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض والنفاس والاذى والاخلاق الرذيلة والصفات
الناقصة كما قال ابن عباس مطهرات من الاقذار والاذى وكذا قال عطا والحسن والضحاك والنخعي وابو صالح
وعطية والسدي وقال مجاهد مطهرة من الحيض والبول والنخام والبزاق والمني والولد وقال قتادة
مطهرة من الاذى والمآثم ولا حيض ولا كلف وقوله وندخلهم ظلا ظليلا اي ظلا عميقا كثيرا غزيرا طيبا
انيقا قال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن وحدثنا ابو مثنى حدثنا محمد بن جعفر قالا حدثنا
شعبة قال سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد **ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله
كان سميعا بصيرا** يخبر بانه تعالى يامر باداء الامانات الى اهلها وفي الحديث الحسن عن سمرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك رواه الامام احمد
واهل السنن وهذا يعم جميع الامانات الواجبة على الانسان من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلوات
والزكوات والكفارات والنذور والصيام وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد ومن حقوق العباد
بعضهم على بعض كالودايع وغير ذلك مما يأتمنون فيه بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك فامر الله عز
وجل باداها فمن لم يفعل في الدنيا اخذ منه ذلك يوم القيمة كما ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقتص للشاة الجماء من القرنا وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل
الاحمسي حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السايب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال ان الشهادة
تكفر كل ذنب الا الامانة يؤتى بالرجل يوم القيمة وان كان قتل في سبيل الله فيقال اد امانتك فيقول
واني اؤديها وقد ذهبت الدنيا فتمثل له الامانة في قعر جهنم فيهوي اليها فيحملها على عاتقه قال فتنزل عن
عاتقه فيهوي على اثرها ابد الابدين قال زاذان فاتيت البرا فحدثته فقال صدق اخي ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال سفيان الثوري عن ابن ابي ليلى عن رجل عن ابن عباس قوله ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هي مبهمة للبر والفاجر وقال محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر وقال
ابو العالية الامانة ما امروا به ونهوا عنه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش
عن ابي الضحى عن مسروق قال قال ابي بن كعب من الامانة ان المراة ائتمنت على فرجها وقال الربيع بن انس هي
الامانات فيما بينك وبين الناس وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها قال يدخل فيه وعظ السلطان النسا يعني يوم العيد وقد ذكر كثير من المفسرين ان هذه الاية نزلت
في شان عثمان بن طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي
بن كلاب القرشي العبدري حاجب الكعبة المعظمة وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن ابي طلحة الذي صارت
الحجابة في نسله الى اليوم اسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمرو
بن العاص واما عمه عثمان بن ابي طلحة فكان معه لوا المشركين يوم احد وقتل يومئذ كافرا وانما نبهنا على هذا
النسب لان كثيرا من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا وسبب نزولها فيه لما اخذ منه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه قال محمد بن اسحق في غزوة الفتح حدثني محمد بن جعفر
بن الزبير بن عبيد الله بن ابي ثور عن صفية بنت شيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمان
الناس خرج حتى جا البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان
بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها
ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد قال ابن اسحق فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله

صلى

٢٦ من الجزء الاول من تفسير ابن كثير

صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج وذكر
بقية الحديث في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الى ان قال ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية
صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمن
اليوم يوم وفا وبر وقال ابن جرير حدثني القاسم حدثني الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال نزلت في عثمان بن طلحة قبض منه مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح
فخرج وهو يتلو هذه الاية فدعا عثمان اليه المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكعبة وهو يتلو هذه الاية فداه ابي وامي ما سمعته يتلوها قبل ذلك حدثنا القسم حدثنا
الحسين حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه اليه وقال اعينوه وروى ابن مردويه من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال لما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن طلحة بن ابي طلحة فلما اتاه قال ارني المفتاح فاتاه
به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله بابي انت وامي اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح يا عثمان فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى
فكف عثمان يده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر فهاتني
المفتاح فقال هاك بامانة الله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح باب الكعبة فوجد في الكعبة
تمثال ابراهيم عليه السلام معه قداح يستقسم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما للمشركين قاتلهم الله
وما شان ابراهيم وشان القداح ثم دعا بجفنة فيها ما فاخذ ما فغمسه ثم غمس به تلك التماثيل واخرج مقام
ابراهيم وكان في الكعبة فالزقه الى حائط الكعبة ثم قال ايها الناس هذه القبلة قال ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت شوطا او شوطين ثم نزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة فاعطاه المفتاح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها حتى فرغ من الاية وهذا من المشهورات ان هذه الاية نزلت في ذلك وسوا نزلت
في ذلك او لا فحكمها عام ولهذا قال ابن عباس ومحمد بن الحنفية هي للبر والفاجر اي هي امر لكل احد وقوله واذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر منه تعالى بالحكم بالعدل بين الناس ولهذا قال محمد بن كعب وزيد بن اسلم
وشهر بن حوشب انها نزلت في الامرا يعني الحكام بين الناس وفي الحديث ان الله مع الحاكم ما لم يجر فاذا جار وكله
الى نفسه وفي الاثر عدل يوم كعبادة اربعين سنة وقوله ان الله نعما يعظكم به اي يامركم به من اداء الامانات
والحكم بالعدل بين الناس وغير ذلك من اوامره وشرايعه الكاملة العظيمة الشاملة وقوله ان الله كان سميعا
بصيرا اي سميعا لاقوالكم بصيرا بافعالكم كما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير
حدثني عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقرا هذه الاية سميعا بصيرا يقول بكل شي بصير وقد قال ابن ابي حاتم انا يحيى بن فذيك القزويني
انا المقري يعني ابا عبد الرحمن عبد الله بن يزيد ثنا حرملة يعني ابن عمران التجيبي المصري ثنا ابو يونس سمعت
ابا هريرة يقرا هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الى قوله ان الله نعما يعظكم به
ان الله كان سميعا بصيرا ويضع ابهامه على اذنه والتي تليها على عينيه ويقول هكذا سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرؤها ويضع اصبعيه قال ابو زكريا وصفه لنا المقري ووضع ابو زكريا ابهامه اليمنى
على عينه والتي تليها على الاذن اليمنى وارانا فقال هكذا وهكذا رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه

والحاكم في مستدركه وابن مردويه في تفسيره من حديث ابي عبد الرحمن المقري باسناده نحوه وابو يونس هذا هو مولى ابي هريرة واسمه سليم بن جبير **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا** قال البخاري حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وهكذا اخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجة من حديث رواية حجاج بن محمد الاعور به وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن جريج وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار فلما خرجوا وجد عليهم في شيء قال فقال لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فقال اجمعوا الي حطبا ثم دعا بنار فاضرمها فيه ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها قال فقال لهم شاب منهم انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوها قال فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف اخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش به وقال ابو داود حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة واخرجاه من حديث يحيى القطان عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله قال الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان اخرجاه وفي الحديث الاخر عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان امر عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة رواه البخاري وعن ابي هريرة قال اوصاني خليلي ان اسمع واطيع وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف رواه مسلم وعن ام الحصين انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله اسمعوا له واطيعوا رواه مسلم وفي لفظ له عبدا حبشيا مجدعا وقال ابن جرير حدثني علي بن مسلم الطوسي حدثنا ابن ابي فديك حدثني عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره والفاجر بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم فان احسنوا فلكم ولهم وان اساءوا فلكم وعليهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبيا كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال اوفوا ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم اخرجاه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى من اميره شيا فكرهه فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية اخرجاه وعن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية رواه مسلم وروى مسلم ايضا عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فاتيتهم فجلست اليه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه

لهم

لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور تنكرونها وتجيء فتن يرقق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المومن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المومن هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس الذي يحب ان يوتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر قال فدنوت منه فقلت انشدك بالله انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهوى الى اذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما قال فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله والاحاديث في هذا كثيرة وقال ابن جرير حدثنا محمد بن الحسين حدثنا احمد بن المفضل حدثنا اسباط عن السدي اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها خالد بن الوليد وفيها عمار بن ياسر فساروا قبل القوم الذين يريدون فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا واتاهم ذو العيينتين فاخبرهم فاصبحوا قد هربوا غير رجل امر اهله فجمعوا متاعهم ثم اقبل يمشي في ظلمة الليل حتى اتى عسكر خالد فسال عن عمار بن ياسر فاتاه فقال يا ابا اليقظان اني قد اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واني بقيت فهل اسلامي نافعي غدا والا هربت قال عمار بل هو ينفعك فاقم فاقام فلما اصبحوا اغار خالد فلم يجد احدا غير الرجل فاخذه واخذ ماله فبلغ عمار الخبر فاتى خالدا فقال خل عن الرجل فانه قد اسلم وانه في امان مني فقال خالد وفيم انت تجير فاستبا وارتفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على امير فاستبا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد اتترك هذا العبد الاجدع يسبني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فانه من سب عمارا يسبه الله ومن ابغض عمارا يبغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله فغضب عمار فقام فتبعه خالد حتى اخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه فانزل الله عز وجل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق عن السدي مرسلا ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي صالح عن ابن عباس فذكره بنحوه فالله اعلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واولي الامر منكم يعني اهل الفقه والدين وكذا قال مجاهد وعطا والحسن البصري وابو العالية واولي الامر يعني العلما والظاهر والله اعلم ان الاية عامة في كل اولي الامر من الامرا والعلما كما تقدم وقد قال الله تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت وقال تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فهذه اوامر بطاعة العلما والامرا ولهذا قال تعالى واطيعوا الله اي اتبعوا كتابه واطيعوا الرسول اي خذوا بسنته واولي الامر منكم اي فيما امروكم به من طاعة الله لا في معصية الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما تقدم في الحديث الصحيح انما الطاعة في المعروف وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا همام حدثنا قتادة عن ابي مراية عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة في معصية الله وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال مجاهد وغير واحد من السلف اي الى كتاب الله وسنة رسوله وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه من اصول الدين وفروعه ان يرد التنازع في ذلك الى الكتاب والسنة كما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال تعالى ان كنتم تؤمنون

بالله واليوم الاخر اي ردوا الخصومات والجهالات الى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا اليهما فيما شجر بينكم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فدل على ان من لا يتحاكم في محال النزاع الى الكتاب والسنة ولا يرجع اليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الاخر وقوله ذلك خير اي التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع في فصل النزاع اليهما واحسن تاويلا اي احسن عاقبة ومآلا كما قاله السدي وغير واحد وقال مجاهد واحسن جزاء وهو قريب ألم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا هذا انكار من الله عز وجل على من يدعي الايمان بما انزل الله على رسوله وعلى الانبياء الاقدمين وهو مع ذلك يريد ان يتحاكم في فصل الخصومات الى غير كتاب الله وسنة رسوله كما ذكر في سبب نزول هذه الاية انها في رجل من الانصار ورجل من اليهود تخاصما فجعل اليهودي يقول بيني وبينك محمد وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الاشرف وقيل في جماعة من المنافقين ممن اظهروا الاسلام ارادوا ان يتحاكموا الى حكام الجاهلية وقيل غير ذلك والاية اعم من ذلك كله فانها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت ههنا ولهذا قال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا كالمستكبرين عن ذلك كما قال تعالى عن المشركين واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وهؤلاء وهؤلاء بخلاف المؤمنين الذين قال الله فيهم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ثم قال تعالى في ذم المنافقين فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي فكيف بهم اذا ساقتهم المقادير اليك في مصائب تطرقهم بسبب ذنوبهم واحتاجوا اليك في ذلك ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي يعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بذهابنا الى غيرك وتحاكمنا الى من عداك الا الاحسان والتوفيق اي المداراة والمصانعة لا اعتقادا مناصحة تلك الحكومة كما اخبر تعالى عنهم في قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقد قال الطبراني حدثنا ابو زيد احمد بن يزيد الحوطي حدثنا ابو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ابو برزة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فانزل الله ألم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الى قوله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ثم قال اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي هذا الضرب من الناس هم المنافقون والله اعلم بما في قلوبهم وسيجزيهم على ذلك فانه لا تخفى عليه خافية فاكتف بهم يا محمد فيهم فان الله عالم بظواهرهم وبواطنهم ولهذا قال له فاعرض عنهم اي لا تعنفهم على ما في قلوبهم وعظهم اي انههم عما في قلوبهم من النفاق وسرائر الشر وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي وانصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما يقول تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي فرضت طاعته على من ارسلته اليهم وقوله باذن الله قال مجاهد اي لا يطيع احد الا باذني يعني لا يطيعهم الا من وفقته لذلك كقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه اي عن امره وقدره ومشيئته وتسليطه اياكم عليهم وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يرشد تعالى العصاة والمذنبين اذا وقع منهم الخطأ والعصيان ان ياتوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسالوه ان يستغفر لهم فانهم اذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ولهذا قال لوجدوا الله توابا رحيما وقد ذكر جماعة منهم الشيخ ابو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشا يقول

حكايه

يا خير من دفنت في القاع اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم •
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم •

ثم انصرف الاعرابي فغلبتني عيني فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرا وباطنا ولهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي اذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في انفسهم حرجا مما حكمت به وينقادون له في الظاهر فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة كما ورد في الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن جعفر انا معمر عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شريج من الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظه الانصاري وكان اشار عليهما بامر لهما فيه سعة قال الزبير فما احسب هذه الايات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم هكذا رواه البخاري ههنا اعني في كتاب التفسير من صحيحه من حديث معمر وفي كتاب الشرب من حديث ابن جريج ومعمر ايضا وفي كتاب الصلح من حديث شعيب بن ابي حمزة ثلاثتهم عن الزهري عن عروة فذكره وصورته صورة الارسال وهو متصل في المعنى وقد رواه الامام احمد من هذا الوجه فصرح بالارسال فقال ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري ان الزبير كان يحدث انه كان يخاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة كانا يسقيان بها كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوعى النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي اراد فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة فقال الزبير والله ما احسب هذه الاية انزلت الا في ذلك فلا وربك

لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وهكذا رواه النسائي من حديث ابن وهب به ورواه احمد والجماعة كلهم من حديث الليث به وجعله اصحاب الاطراف في مسند عبد الله بن الزبير والله اعلم والعجب كل العجب من الحاكم ابي عبد الله النيسابوري فانه روى هذا الحديث من طريق ابن اخي ابن شهاب عن عمه عن عروة عن عبد الله بن الزبير عن الزبير فذكره ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه فاني لا اعلم احدا اقام بهذا الاسناد عن الزهري يذكر عبد الله بن الزبير غير ابن اخيه وهو عنه ضعيف وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن علي بن دحيم حدثنا احمد بن حازم حدثنا الفضل بن دكين حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من آل ابي سلمة قال خاصم الزبير رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن عثمان ثنا ابو حيوة ثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن سعيد بن المسيب في قوله فلا وربك لا يؤمنون الاية قال انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقي الاعلى ثم الاسفل هذا مرسل ولكن فيه فائدة تسمية الانصاري ذكر سبب اخر غريب جدا قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة انا ابن وهب اخبرني عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انطلقا اليه فقال الرجل يا ابن الخطاب قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فردنا اليك فقال اكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فاقضي بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الاخر فارا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم قتل عمر والله صاحبي ولولا اني اعجزته لقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله فكره الله ان يسن ذلك بعد فقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا واشد تثبيتا وكذا رواه ابن مردويه من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود به وهو اثر غريب وهو مرسل وابن لهيعة ضعيف طريق اخرى قال الحافظ ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن دحيم في تفسيره حدثنا شعيب بن شعيب ثنا ابو المغيرة ثنا عتبة بن ضمرة حدثني ابي ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه لا ارضى فقال صاحبه فما تريد قال ان نذهب الى ابي بكر الصديق فذهبا اليه فقال الذي قضي له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فقال ابو بكر فانتما على ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم فابى صاحبه ان يرضى قال نأتي الى عمر بن الخطاب فاتياه فقال المقضي له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فابى ان يرضى فاتينا ابا بكر الصديق فقال انتما على ما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يرضى فسأله عمر فقال كذلك فدخل عمر منزله وخرج والسيف في يده وقد سله فضرب به رأس الذي ابى ان يرضى فقتله فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى اخر الاية ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا واشد تثبيتا واذا لآتيناهم

من

من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يخبر تعالى عن اكثر الناس انهم لو امروا بما هم مرتكبونه من المناهي لما فعلوه لان طباعهم الرديئة مجبولة على مخالفة الامر وهذا من علمه تعالى بما لم يكن لو كان كيف كان يكون ولهذا قال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا ابو الازهر عن اسمعيل عن ابي اسحق السبيعي قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال رجل منهم لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وقال ابن ابي حاتم ثنا جعفر بن منير ثنا روح ثنا هشام عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم الاية قال اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو فعل ربنا لفعلنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال للايمان اثبت في قلوب اهله من الجبال الرواسي وقال السدي افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا فانزل الله هذه الاية رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن غيلان ثنا بشر بن السري ثنا مصعب بن ثابت عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم قال ابو بكر يا رسول الله والله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت يا ابا بكر وحدثنا ابي ثنا محمد بن ابي عمر العدني ثنا سفيان عن قوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزلت كان ابن ام عبد منهم وحدثنا ابي ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى عبد الله بن رواحة فقال لو ان الله كتب ذلك لكان هذا من اولئك القليل يعني ابن رواحة ولهذا قال تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي ولو انهم فعلوا ما يؤمرون به وتركوا ما ينهون عنه لكان خيرا لهم اي من مخالفة الامر وارتكاب النهي واشد تثبيتا قال السدي اي واشد تصديقا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما يعني الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما اي في الدنيا والاخرة ثم قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اي من عمل بما امره الله ورسوله وترك ما نهاه الله ورسوله فان الله عز وجل يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقا للانبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة وهم الصديقون ثم الشهداء ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم ثم اثنى عليهم تعالى فقال وحسن اولئك رفيقا قال البخاري ثنا محمد بن عبد الله بن حوشب ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة وكان في شكواه الذي قبض فيه اخذته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فعلمت انه خير وكذا رواه مسلم من حديث شعبة عن سعد بن ابراهيم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر اللهم الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى ذكر سبب نزول هذه الاية الكريمة قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم يا فلان مالي اراك محزونا فقال يا نبي الله شي فكرت فيه قال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر
الى وجهك ونجالسك وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه شيا فاتاه
جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اوليك رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره وقد روى هذا الاثر
مرسلا عن مسروق وعكرمة وعامر والشعبي وقتادة والربيع بن انس وهو من احسنها سندا وقال ابن جرير
حدثنا المثنى حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله
عليهم الاية قال ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم له فضل
على من امن به في درجات الجنان ممن اتبعه وصدقه وكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا
فانزل الله في ذلك يعني هذه الاية فقال يعني رسول الله ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون
في رياضها فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون
وما يدعون به فهم في روضة يحبرون ويتنعمون فيه وقد روي مرفوعا من وجه اخر وقال ابو بكر بن
مردويه حدثنا عبد الرحيم بن محمد بن مسلم حدثنا اسمعيل بن احمد بن اسيد حدثنا عبد الله بن عمران حدثنا
فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي واحب الي من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون في البيت
فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وان دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت عليه ومن
يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اوليك رفيقا وهكذا رواه الحافظ ابو عبد الله المقدسي في كتابه صفة الجنة من طريق الطبراني عن احمد
بن عمرو بن مسلم الخلال عن عبد الله بن عمران العابدي به ثم قال لا ادري في اسناده باسا والله اعلم وقال
ابن مردويه ايضا حدثنا سليمان بن احمد حدثنا العباس بن الفضل الاسفاطي حدثنا ابو بكر بن عياش البصري
حدثنا خالد بن عبد الله عن عطا ابو السايب عن عامر الشعبي عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لاحبك حتى اني لاذكرك في المنزل فيشق ذلك علي واحب ان اكون
معك في الدرجة فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فانزل الله عز وجل ومن يطع الله
والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك
رفيقا وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن عطا عن الشعبي مرسلا وثبت في صحيح مسلم من
حديث معقل بن زياد عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن ربيعة بن كعب
الاسلمي انه قال كنت ابيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بوضويه وحاجته فقال لي سل فقلت
يا رسول الله اسالك مرافقتك في الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة
السجود وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحق حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن ابي جعفر عن عيسى بن طلحة
عن عمرو بن مرة الجهني قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله
الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس وادبت زكاة مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهدا يوم القيمة وهكذا ونصب اصبعيه
ما لم يعق والديه تفرد به احمد وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا ابن لهيعة عن زبان
بن فايد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا الف اية في
سبيل الله كتب يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا ان شا الله

وروى

وروى الترمذي من طريق سفيان الثوري عن ابي حمزة عن الحسن البصري عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهدا ثم قال هذا حديث
حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه وابو حمزة اسمه عبد الله بن جابر شيخ بصري واعظم من هذا كله بشارة
ما ثبت في الصحاح والمسانيد وغيرها من طرق متواترة عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيل عن رجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا
الحديث وفي رواية عن انس انه قال اني لاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما
وارجو ان يبعثني الله معهم وان لم اعمل كعملهم وقال الامام مالك بن انس عن صفوان بن سليم عن
عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون
اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
المرسلين اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك واللفظ لمسلم قال الامام احمد بن حنبل حدثنا فزارة اخبرني
فليح عن هلال يعني ابن علي عن عطا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
ليتراءون في الجنة كما تراءون او ترون الكوكب الدري الغارب في الافق الطالع في تفاضل الدرجات
قالوا يا رسول الله اوليك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا المرسلين قال
الحافظ الضيا المقدسي هذا الحديث على شرط البخاري والله اعلم وقال ابو القسم الطبراني في معجمه الكبير
حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا محمد بن عمار الموصلي حدثنا عفيف بن سالم عن ايوب بن عتبة عن عطا
عن ابن عمر قال اتى رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم سل واستفهم فقال يا رسول الله فضلتم علينا بالصور والالوان والنبوة افرايت ان امنت
بما امنت به وعملت مثل ما عملت اني لكاين معك في الجنة قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة الف عام ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له بها ماية
الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة فقال رجل كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لياتي يوم القيمة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة
من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتطاول الله برحمته ونزلت هذه السورة هل
اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا الى قوله نعيما وملكا كبيرا فقال الحبشي وان عيني
ليريان ما ترى عيناك في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فاستبكى حتى فاظت نفسه
قال ابن عمر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرته بيديه فيه غرابة ونكارة وسنده
ضعيف ولهذا قال تعالى ذلك الفضل من الله اي من عند الله برحمته هو الذي اهلهم لذلك لا باعمالهم
وكفى بالله عليما اي هو عليم بمن يستحق الهداية والتوفيق **يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطين فان اصابتكم مصيبة قال قد
انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولين اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نوتيه اجرا عظيما** يامر الله تعالى عباده المومنين باخذ الحذر من عدوهم وهذا يستلزم التاهب
لهم باعداد الاسلحة والعدد وتكثير العدد وبالنفير في سبيله ثبات اي جماعة بعد جماعة وفرقة بعد

نفرة وسرية بعد سرية والثبات جمع ثبة وقد يجمع الثبة على ثبين قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله فانفروا ثبات اي عصبا يعني سرايا متفرقين او انفروا جميعا يعني كلكم وكذا روي عن مجاهد وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان وخصيف الجزري وقوله وان منكم لمن ليبطئن قال مجاهد وغير واحد نزلت في المنافقين قال مقاتل بن حيان ليبطئن اي ليتخلف عن الجهاد ويثبط الناس عن الخروج فيه وهذا قول بن جريج وبن جرير ولهذا قال تعالى اخبارا عن المنافق انه يقول اذا تاخر عن الجهاد فان اصابتكم مصيبة اي قتل وشهادة وغلب العدو لكم لما لله في ذلك من الحكمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي اذ لم احضر معهم وقعة القتال يعد ذلك من نعم الله عليه وما يدري ما فاته من الاجر في الصبر او الشهادة ان قتل ولين اصابكم فضل من الله اي نصر وظفر وغنيمة قال كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي كانه ليس من اهل دينكم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما اي بان يضرب لي معهم بسهم فاحصل عليه وهو اكبر قصده وغاية مراده ثم قال تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يبيعون دينهم بعرض قليل من الدنيا وما ذاك الا لكفرهم وعدم ايمانهم ثم قال تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما اي كل من قاتل في سبيل الله فسوا قتل او غلب او سلب فله عند الله مثوبة عظيمة واجر جزيل كما ثبت في الصحيحين وتكفل الله للمجاهد بان توفاه ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اوليا الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا** يحرض تعالى عباده المومنين على الجهاد في سبيله وعلى السعي في استنقاذ المستضعفين بمكة من الرجال والنسا والصبيان المتبرمين بالمقام بها ولهذا قال تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة كقوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك ثم وصفها بقوله الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي سخر لنا من عندك وليا وناصرا قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا سفيان عن عبيد الله قال كنت انا وامي من المستضعفين ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن بن ابي مليكة ان بن عباس تلا الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله عز وجل ثم قال تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي المومنون يقاتلون في طاعة الله ورضوانه والكافرون يقاتلون في طاعة الشيطان ثم هيج تعالى المومنين على قتال اعدايه بقوله فقاتلوا اوليا الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا والعلم لله تعالى

الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيية يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيية فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا كان المومنون في ابتدا الاسلام وهم بمكة مامورين بالصلاة والزكاة وان لم تكن ذات النصب لكن كانوا مامورين بمواساة الفقرا منهم وكانوا مامورين

بالصفح

بالصفح والعفو عن المشركين والصبر الى حين وكانوا يتحرقون ويودون لو امروا بالقتال ليشتفوا من اعدايهم ولم يكن الحال اذ ذاك مناسبا لاسباب كثيرة منها قلة عددهم بالنسبة الى كثرة عدد عدوهم ومنها كونهم كانوا في بلدهم وهو بلد حرام واشرف بقاع الارض فلم يكن الامر بالقتال فيه ابتدا لايقا فلهذا لم يومر بالجهاد الا بالمدينة لما صارت لهم دار ومنعة وانصار ومع هذا لما امروا بما كانوا يودونه جزع بعضهم منه وخافوا من مواجهة الناس خوفا شديدا وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب اي لولا اخرت فرضه الى مدة اخرى فان فيه سفك الدما ويتم الابنا وتايم النسا وهذه الاية في معنى قوله تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الاية وقال بن ابي حاتم ثنا بن الحسين ثنا محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة وعلي بن زنجة قالا ثنا علي بن الحسن عن الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن بن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة قال اني امرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة امره بالقتال فكفوا فانزل الله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ورواه النساي والحاكم وبن مردويه من حديث علي بن الحسن بن شقيق به وقال اسباط عن السدي لم يكن عليهم الا الصلاة والزكاة فسالوا الله ان يفرض عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب وهو الموت قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وعن مجاهد ان هذه الايات نزلت في اليهود رواه بن جرير وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى اي اخرة المتقي خير من دنياه ولا تظلمون فتيلا اي من اعمالكم بل توفونها اتم الجزا وهذه تسلية لهم عن الدنيا وترغيب لهم في الاخرة وتحريض لهم على الجهاد وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يعقوب بن ابراهيم المرزوقي ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن زيد عن هشام قال قرا الحسن قل متاع الدنيا قليل قال رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك وما الدنيا كلها اولها واخرها الا كرجل نام نومة فراى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه **وقوله** اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اي انتم صايرون الى الموت لا محالة لا ينجو منه احد منكم كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذايقة الموت وقال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والمقصود ان كل احد صاير الى الموت لا محالة ولا ينجيه من ذلك شي وسوا عليه جاهد او لم يجاهد فان له اجلا محتوما وامدا مقسوما كما قال خالد بن الوليد حين جاه الموت على فراشه لقد شهدت كذا وكذا موقفا وما من عضو من اعضايي الا وفيه جرح من طعنة او رمية وها انا اموت على فراشي فلا نامت اعين الجبنا وقوله ولو كنتم في بروج مشيدة اي حصينة منيعة عالية رفيعة وقيل هي بروج في السما قاله السدي وهو ضعيف والصحيح انها المنيعة اي لا يغني حذر وتحصن من الموت كما قال طرفة بن العبد

ومن خاف اسباب المنية يلقها • ولو رام اسباب السما بسلم

ثم قيل المشيدة هي المشيدة كما قال وقصر مشيد وقيل بل بينهما فرق وهو ان المشيدة بالتشديد هي المطولة وبالتخفيف هي المزينة بالشيد وهو الجص وقد ذكر بن جرير وبن ابي حاتم هنا حكاية طويلة عن مجاهد ان امراة فيمن كان قبلنا اخذها الطلق فامرت اجيرها ان ياتيها بنار فخرج فاذا هو برجل واقف على الباب فقال ما ولدت المراة فقال جارية فقال اما انها ستزني بماية رجل ثم يتزوجها اجيرها

ويكون موتها بالعنكبوت قال فكر راجعا فبعج الجارية في بطنها فشقه ثم ذهب هاربا وظن انها قد ماتت فخاطت
امها بطنها فبرات وشبت وترعرعت ونشات احسن امراة في بلدها فذهب ذاك ما ذهب ودخل البحور فاقتنا اموالا
جزيلة ثم رجع الى بلده واراد التزوج فقال لعجوز اريد ان اتزوج باحسن امراة بهذه البلدة فقالت له
ليس هاهنا احسن من فلانة فقال اخطبيها علي فذهبت اليها فاجابت فدخل بها فاعجبته اعجابا شديدا
وسالته عن امره ومن اين مقدمه فاخبرها خبره وما كان من امره في هربه فقالت انا هي واريته مكان السكين
فتحقق ذلك فقال لين كنت اياها فلقد اخبرني باثنتين لا بد منهما احداهما انك قد زنيت بماية رجل فقالت
لقد كان شي من ذلك ولكن لا ادري ما عددهم فقال هم ماية والثانية انك تموتين بالعنكبوت فاتخذ لها
قصرا منيعا شاهقا ليحرزها من ذلك فبينا هم يوما اذا بالعنكبوت في السقف فاراها اياها فقالت
اهذه التي تحذرها علي والله لا يقتلها الا انا فانزلوها من السقف فعمدت اليها فوطيتها باهام رجلها فقتلتها
وطار من سمها شي فوقع بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها وكان في ذلك اجلها ويذكر ايضا هاهنا قصة صاحب
الحضر وهو الساطرون لما احتال عليه سابور حتى حصنه وقتل من فيه بعد محاصرة سنتين وقالت العرب في
ذلك اشعارا منها واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبا اليه والخابور شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في
ذراه وكور لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور وقوله وان تصبهم حسنة اي خصب
ورزق من ثمار وزروع واولاد ونحو ذلك هذا معنى قول ابن عباس وابي العالية والسدي يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سية اي قحط وجدب ونقص في الثمار او الزروع او موت اولاد او نتاج ونحو
ذلك مما يقوله ابو العالية والسدي يقولوا هذه من عندك اي من قبلك وبسبب اتباعنا لك واقتدائنا
بدينك كما قال تعالى عن قوم فرعون وان تصبهم حسنة يقولوا لنا هذه وان تصبهم سية يطيروا بموسى ومن
معه وكما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة وهكذا قال هولاء المنافقون الذين دخلوا في الاسلام ظاهرا
وهم كارهون له في نفس الامر ولهذا اذا اصابهم شر انما يسندونه الى اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال السدي وان تصبهم حسنة قال والحسنة الخصب تنتج خيولهم وانعامهم ومواشيهم ويحسن حالهم
وتلد نساوهم الغلمان قالوا هذه من عند الله وان تصبهم سية والسية الجدب والضرر في اموالهم
تشاموا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا هذه من عندك يقولون بتركنا ديننا واتباعنا محمدا اصابنا
هذا البلا فانزل الله عز وجل قل كل من عند الله وقوله قل كل من عند الله اي الجميع بقضا الله
وقدره وهو نافذ في البر والفاجر والمومن والكافر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قل كل من عند
الله اي الحسنة والسية وكذا قال الحسن البصري ثم قال منكرا على هولا القايلين هذه المقالة الصادرة
عن شك وريب وقلة فهم وعلم وكثرة جهل وظلم فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا ذكر
حديث غريب يتعلق بقوله قل كل من عند الله قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا السكن بن سعيد
حدثنا عمر بن يونس حدثنا اسماعيل بن حماد عن مقاتل بن حيان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر في قبيلتين من الناس وقد
ارتفعت اصواتهما فجلس ابو بكر قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم وجلس عمر قريبا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم ارتفعت اصواتكما فقال رجل يا رسول الله قال ابو بكر الحسنات من الله والسيات
من انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قلت يا عمر قال قلت الحسنات والسيات من الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من تكلم فيه جبريل وميكايل فقال ميكايل مقالتك
يا ابا بكر وقال جبريل مقالتك يا عمر فقال لا نختلف فيختلف اهل السموات ان يختلف اهل السما

يختلف اهل الارض فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان الحسنات والسيات من الله ثم اقبل على ابي بكر وعمر
فقال احفظا قضاي بينكما لو اراد الله ان لا يعصى لم يخلق ابليس قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس
بن تيمية هذا حديث موضوع مختلق باتفاق اهل المعرفة ثم قال تعالى مخاطبا للرسول والمراد جنس
الانسان ليحصل الجواب ما اصابك من حسنة فمن الله اي من فضل الله ومنه ولطفه ورحمته وما اصابك من
سية فمن نفسك اي فمن قبلك ومن عملك انت كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير قال السدي والحسن البصري وابن جريج وابن زيد فمن نفسك اي بذنبك وقال قتادة
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سية فمن نفسك عقوبة يا ابن ادم بذنبك قال وذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا
بذنب وما يعفو الله اكثر وهذا الذي ارسله قتادة قد روي متصلا في الصحيح والذي نفسي بيده
لا يصيب المومن هم ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه بها من خطاياه وقال ابو صالح
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سية فمن نفسك اي بذنبك وانا الذي قدرتها عليك رواه ابن
جرير وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار حدثنا سهل يعني ابن بكار حدثنا الاسود بن شيبان حدثني عقبة بن
واصل ابن اخي مطرف عن مطرف بن عبد الله قال ما تريدون من القدر اما تكفيكم الاية التي في سورة
النسا وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سية يقولوا هذه من عندك قل كل من عند
الله اي من نفسك والله ما وكلوا الى القدر وما امروا واليه يصيرون وهذا كلام متين قوي في الرد
على القدرية والجبرية ايضا ولبسطه موضع اخر وقوله تعالى وارسلناك للناس رسولا اي تبلغهم
شرايع الله وما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه ويابا وكفى بالله شهيدا اي على انه ارسلك وهو شهيد
ايضا بينك وبينهم وعالم بما تبلغهم اياه وبما يردون عليك من الحق كفرا وعنادا من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من
عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان من
اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وما ذاك الا لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الامير
فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني هذا الحديث ثابت في الصحيحين عن الاعمش وقوله ومن
تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لا عليك منه ان عليك الا البلاغ فمن تبعك سعد ونجا وكان لك
من الاجر نظير ما حصل له ومن تولى عنك خاب وخسر وليس عليك من امره شي كما جا في الحديث من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فانه لا يضر الا نفسه وقوله ويقولون طاعة يخبر
تعالى عن المنافقين بانهم يظهرون الموافقة والطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت اي استسروا
بيت طايفة منهم غير الذي تقول اي استسروا بالليل فيما بينهم بغير ما اظهروه لك فقال تعالى والله
يكتب ما يبيتون اي يعلمه ويكتبه عليهم بما يامر به حفظته الكاتبين الذين هم موكلون بالعباد
يعلمون ما يفعلون والمعنى في هذا التهديد فانه تعالى اخبر انه عالم بما يضمرونه ويسرونه فيما بينهم
وما يتفقون عليه ليلا من مخالفة الرسول وعصيانه وان كانوا قد اظهروا له الطاعة والموافقة
وسيجزيهم على ذلك كما قال تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من
بعد ذلك وما اوليك بالمومنين وقوله فاعرض عنهم اي اصفح عنهم واحلم عليهم ولا تواخذهم ولا تكشف

امورهم للناس ولا تخف منهم ايضا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي كفى به وليا وناصرا ومعينا لمن توكل عليه واناب اليه **افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا** يقول تعالى امرا عباده بتدبر القران وناهيا لهم عن الاعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة والفاظه البليغة ومخبرا لهم انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب ولا تضاد ولا تعارض لانه تنزيل من حكيم حميد فهو حق من حق ولهذا قال تعالى افلا يتدبرون القران كما قال افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ثم قال ولو كان من عند غير الله اي لو كان مفتعلا مختلقا كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم لوجدوا فيه اختلافا اي اضطرابا وتضادا كثيرا اي وهذا سالم من الاختلاف فهو من عند الله كما قال تعالى مخبرا عن الراسخين في العلم قالوا امنا به كل من عند ربنا اي محكمه ومتشابهه حق فلهذا ردوا المتشابه الى المحكم فاهتدوا والذين في قلوبهم زيغ ردوا المحكم الى المتشابه فغووا ولهذا مدح تعالى الراسخين وذم الزائغين وقال الامام احمد ثنا انس بن عياض ثنا ابو حازم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لقد جلست انا واخي مجلسا ما احب ان لي به حمر النعم اقبلت انا واخي واذا اشيخة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب من ابوابه فكرهنا ان نفرق بينهم فجلسنا حجرة اذ ذكروا اية من القران فتماروا فيها حتى ارتفعت اصواتهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلا يا قوم بهذا اهلكت الامم من قبلكم باختلافهم على انبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض ان القران لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وهكذا رواه ايضا عن ابي معوية عن داود عن ابي هند عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والناس يتكلمون في القدر فكانما يفقا في وجهه حب الرمان من الغضب فقال لهم ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم قال فما غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اشهده ما غبطت نفسي بذلك المجلس اني لم اشهده ورواه ابن ماجة من حديث داود بن ابي هند نحوه وقال احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني قال كتب الي عبد الله بن رباح يحدث عن عبد الله بن عمرو قال هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فانا لجلوس اذ اختلف اثنان في اية فارتفعت اصواتهما فقال انما هلكت الامم قبلكم باختلافهم في الكتاب رواه مسلم والنسائي من حديث حماد بن زيد به وقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به انكار على من يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وقد قال مسلم في مقدمة صحيحه ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن حفص ثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وكذا رواه ابو داود في كتاب الادب من سننه عن محمد بن الحسين بن اشكاب عن علي بن حفص عن شعبة مسندا ورواه مسلم ايضا من حديث معاذ بن هشام العنبري وعبد الرحمن بن مهدي واخرجه ابو داود ايضا من حديث حفص بن عمر النمري ثلاثتهم عن شعبة عن خبيب عن حفص بن عاصم به مرسلا وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال اي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير تثبت ولا تدبر ولا تبين وفي سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس مطية الرجل زعموا وفي الصحيح من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ويذكر هاهنا حديث عمر بن الخطاب المتفق عليه

حين

حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه اطلقت نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم اطلقتهن فقال لا فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر ومعنى قوله يستنبطونه اي يستخرجونه ويستعلمونه من معادنه يقال استنبط الرجل البير اذا احفرها واستخرجها من قعورها وقوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني المومنين وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني كلكم واستشهد من نصر هذا القول بقول الطرماح بن حكيم في مدح يزيد بن المهلب • اشم كثير يدي النوال • قليل المثالب والقادحة • يعني لا مثالب له ولا قادحة فيه **فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا** يامر تعالى عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يباشر القتال بنفسه ومن نكل عنه فلا عليه منه ولهذا قال لا تكلف الا نفسك قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن عمرو زنيج ثنا حكام ثنا الجراح الكندي عن ابي اسحق قال سالت البراء بن عازب عن الرجل يلقى مائة من العدو فيقاتل فيكون ممن يقول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال قد قال الله لنبيه فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين ورواه الامام احمد عن سليمان بن داود عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحق قال قلت للبراء الرجل يحمل على المشركين اهو ممن القى بيده الى التهلكة قال لا لان الله بعث رسوله صلى الله عليه وسلم وقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك انما ذلك في النفقة وكذا رواه ابن مردويه من طريق ابي بكر بن عياش وعلي بن صالح عن ابي اسحق عن البراء به ثم قال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن النضر العسكري ثنا مسلم بن عبد الرحمن الجرمي ثنا محمد بن حمير ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا قال لاصحابه قد امرني ربي بالقتال فقاتلوا حديث غريب وقوله وحرض المومنين اي على القتال ورغبهم فيه وشجعهم عنده كما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو يسوي الصفوف قوموا الى جنة عرضها السموات والارض وقد وردت احاديث كثيرة في الترغيب في ذلك فمن ذلك ما رواه البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك فقال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروي من حديث معاذ وعبادة وابي الدرداء نحو ذلك وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فقال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله

رواه مسلم وقوله عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي بتحريضك اياهم على القتال تنبعث هممهم على مناجزة
الاعدا ومدافعتهم عن حوزة الاسلام واهله ومقاومتهم ومصابرتهم وقوله والله اشد باسا واشد
تنكيلا اي هو قادر عليهم في الدنيا والاخرة كما قال ذلك ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم وقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
اي من يسعى في امر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها
اي يكون عليه وزر من ذلك الامر الذي ترتب على سعيه ونيته كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اشفعوا فتوجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شا وقال مجاهد بن جبر نزلت
هذه الاية في شفاعات الناس بعضهم لبعض وقال الحسن البصري قال الله تعالى من يشفع ولم يقل من
يشفع وقوله وكان الله على كل شي مقيتا قال ابن عباس وعطية وقتادة ومطر الوراق مقيتا اي حفيظا
وقال مجاهد شهيدا وفي رواية عنه حسيبا وقال سعيد بن جبير والسدي وابن زيد قديرا وقال
عبد الله بن كثير المقيت الواصب وقال الضحاك المقيت الرزاق وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحيم
بن مطرف ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل عن رجل عن عبد الله بن رواحة وساله رجل عن قول الله وكان
الله على كل شي مقيتا قال يقيت كل انسان بقدر عمله وقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
اي اذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه افضل مما سلم او ردوا عليه بمثل ما سلم به فالزيادة
مندوبة والمماثلة مفروضة قال ابن جرير حدثني موسى بن سهل الرملي حدثنا عبد الله بن السري الانطاكي
حدثنا هشام بن لاحق عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال جا رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم اتى اخر فقال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك ورحمة الله وبركاته
ثم جا اخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال له وعليك فقال له الرجل يا نبي الله بابي انت وامي
اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما اكثر مما رددت علي فقال انك لم تدع لنا شيا
قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فرددناها عليك وهكذا رواه
ابن ابي حاتم معلقا فقال ذكر عن احمد بن الحسن الترمذي ثنا عبد الله بن السري ابو محمد الانطاكي
قال ابو الحسن وكان رجلا صالحا ثنا هشام بن لاحق فذكر باسناده مثله ورواه ابو بكر بن مردويه
حدثنا عبد الباقي بن نافع حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا هشام بن لاحق ابو عثمان فذكره
مثله ولم اره في المسند فالله اعلم وفي هذا الحديث دلالة على انه لا زيادة في السلام على هذه
الصفة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اذ لو شرع اكثر من ذلك لزاده رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الامام احمد حدثنا محمد بن كثير اخو سليمان بن كثير حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف عن ابي
رجا العطاردي عن عمران بن حصين ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم
فرد عليه ثم جلس فقال عشر ثم جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون
ثم جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه ثم جلس فقال ثلاثون وكذا رواه ابو
داود عن محمد بن كثير واخرجه الترمذي والنسائي والبزار من حديثه ثم قال الترمذي حسن غريب
من هذا الوجه وفي الباب عن ابي سعيد وعلي وسهل بن حنيف وقال البزار قد روي هذا عن
النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه وهذا احسنها اسنادا وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي
ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن حسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال من سلم عليك
من خلق الله فرد عليه وان كان مجوسيا ذلك بان الله يقول فحيوا باحسن منها او ردوها وقال

قتادة

قتادة فحيوا باحسن منها يعني للمسلمين او ردوها يعني لاهل الذمة وهذا التنزيل فيه نظر بل كما تقدم
في الحديث من ان المراد ان يرد باحسن مما حياه به فاذا بلغ المسلم غاية ما شرع في السلام رد عليه مثل
ما قال فاما اهل الذمة فلا يبدون بالسلام ولا يزادون بل يرد عليهم بما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام
واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه وقال سفيان الثوري عن رجل عن الحسن البصري قال
السلام تطوع والرد فريضة وهذا الذي قاله هو قول العلما قاطبة ان الرد واجب على من سلم عليه
فياثم ان لم يفعل لانه خالف امر الله في قوله فحيوا باحسن منها او ردوها وقوله الله لا اله الا هو
اخبار بتوحده وتفرده بالالهية لجميع المخلوقات وتضمن قسما لقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه وهذه اللام موطية للقسم فقوله الله لا اله الا هو خبر وقسم انه سيجمع الاولين والاخرين في صعيد
واحد فيجازي كل عامل بعمله وقوله ومن اصدق من الله حديثا اي لا احد اصدق منه في حديثه وخبره
ووعده ووعيده فلا اله الا هو ولا رب سواه فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما
كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو
تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله
فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم ولو شا الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم
ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واوليكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا يقول تعالى منكرا على المومنين في اختلافهم في المنافقين على قولين واختلف في سبب ذلك فقال
الامام احمد ثنا شعبة قال عدي بن ثابت اخبرني عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج الى احد فرجع ناس خرجوا معه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فانزل الله فما لكم في المنافقين فئتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها طيبة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة اخرجاه في الصحيحين من
حديث شعبة وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار في وقعة احد ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع يوميذ بثلث
الجيش رجع بثلثماية وبقي النبي صلى الله عليه وسلم في سبعماية وقال العوفي عن ابن عباس نزلت في قوم
كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا
ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم باس وان المومنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فية من
المومنين اركبوا الى الخبثا فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فية اخرى من المومنين سبحان
الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به امن اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم
نستحل دماهم واموالهم فكانوا كذلك فيتين والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شي
فنزلت فما لكم في المنافقين فيتين رواه ابن ابي حاتم وقد روي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد
والضحاك وغيرهم قريب من هذا وقال زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ انها نزلت في تقاول
الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابي حين استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر

في قضية الافك وهذا غريب وقيل غير ذلك وقوله والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم واوقعهم في الخطا قال
بن عباس اركسهم اي اوقعهم وقال قتادة اهلكهم وقال السدي اضلهم وقوله بما كسبوا اي بسبب عصيانهم
ومخالفتهم الرسول واتباعهم الباطل اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي
لا طريق له الى الهدى ولا مخلص له اليه ثم قال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا اي هم يودون
لكم الضلالة لتستووا انتم واياهم فيها وما ذاك الا لشدة عداوتهم وبغضهم لكم ولهذا قال فلا تتخذوا منهم
اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا اي تركوا الهجرة قاله العوفي عن بن عباس وقال السدي اظهروا
كفرهم فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي لا توالوهم ولا تستنصروا بهم
على الاعدا ما داموا كذلك ثم استثنى الله سبحانه من هولا فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق اي الا الذين لجوا وتحيزوا الى قوم بينكم وبينهم مهادنة او عقد ذمة فاجعلوا حكمهم كحكمهم وهذا
قول السدي وبن زيد وبن جرير وقد روى بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن
زيد بن جدعان عن الحسن ان سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال لما ظهر يعني النبي صلى الله عليه وسلم
على اهل بدر واحد واسلم من حولهم قال سراقة بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي بني
مدلج فاتيته فقلت انشدك النعمة فقالوا مه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه ما تريد قلت بلغني
انك تريد ان تبعث الى قومي وانا اريد ان توادعهم فان اسلم قومك اسلموا ودخلوا في الاسلام وان لم
يسلموا لم تخشن قلوب قومك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد بن الوليد فقال اذهب
معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت
قريش اسلموا معهم وانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اوليا ورواه بن
مردويه من طريق حماد بن سلمة به وقال فانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
فكان من وصل اليهم كانوا معهم على عهدهم وهذا انسب لسياق الكلام وفي صحيح البخاري في قصة صلح
الحديبية فكان من احب ان يدخل في صلح قريش وعهدهم ومن احب ان يدخل في صلح محمد واصحابه
وعهدهم وقد روي عن بن عباس انه قال نسخها قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية
وقوله او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم هولا قوم اخرون من المستثنين
عن الامر بقتالهم وهم الذين يجيون الى المصاف وهم حصرة صدورهم اي ضيقة صدورهم مبغضين
ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم بل هم لا لكم ولا عليكم ولو شا الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم اي من لطفه بكم ان كفهم عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم
اي المسالمة فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فليس لكم ان تقتلوهم ما دامت حالهم كذلك وهولا
كالجماعة الذين خرجوا يوم بدر من بني هاشم مع المشركين فحضروا القتال وهم كارهون كالعباس ونحوه
ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوميذ عن قتل العباس وامر باسره وقوله ستجدون اخرين
يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها هولا في الصورة الظاهرة
كمن تقدمهم ولكن نية هولا غير نية اوليك فان هولا منافقون مظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم
ولاصحابه الاسلام ليامنوا بذلك عندهم على دمايهم واموالهم وذراريهم ويصانعون الكفار
في الباطن فيتعبدون معهم ما يعبدون ليامنوا بذلك عندهم وهم في الباطن مع اوليك كما قال
تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزيون وقال ههنا كلما ردوا الى الفتنة اركسوا
فيها اي انهمكوا فيها قال السدي والفتنة ههنا الشرك وحكى بن جرير عن مجاهد انها نزلت في اقوام
من اهل مكة كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون ريا ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون

في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا ههنا وههنا فامر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا ولهذا قال تعالى
فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم اي عن القتال فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي اين
لقيتموهم واوليكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي بينا واضحا **وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا**
خطا ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا
فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يقول تعالى ليس لمومن ان
يقتل اخاه المومن بوجه من الوجوه كما ثبت في الصحيحين عن بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل دم امر مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب
الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة ثم اذا وقع شي من هذه الثلاث فليس لاحد من احاد الرعية
ان يقتله وانما ذلك الى الامام او نايبه وقوله الا خطا قالوا هو استثنا منقطع كقول الشاعر

من البيض لم يظعن بعيدا ولم يطا • على الارض الا ريط برد مرجل •

ولهذا شواهد كثيرة واختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال مجاهد وغير واحد نزلت في عياش
بن ابي ربيعة اخي ابي جهل لامه وهي اسما بنت مخرمة وذلك انه قتل رجلا كان يعذبه مع اخيه على
الاسلام وهو الحارث بن يزيد العامري فاضمر له عياش السو فاسلم ذلك الرجل وهاجر وعياش
لا يشعر فلما كان يوم الفتح راه فظن انه على دينه فحمل عليه فقتله فانزل الله هذه الاية وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نزلت في ابي الدردا لانه قتل رجلا وقد كان قال كلمة الايمان
حين رفع عليه السيف فاهوى به اليه فقال كلمته فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال
انما قالها متعوذا فقال له هلا شققت عن قلبه وهذه القصة في الصحيح لغير ابي الدردا والله اعلم
وقوله ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله هذان واجبان في قتل
الخطا احدهما الكفارة لما ارتكبه من الذنب العظيم وان كان خطا ومن شرطها ان يكون عتق رقبة
مومنة فلا تجزي الكافرة وحكى بن جرير عن بن عباس والشعبي وابراهيم النخعي والحسن البصري انهم
قالوا لا يجزي الصغير حتى يكون قاصدا للايمان وروى من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال في حرف ابي فتحرير رقبة مومنة لا يجزي فيها صبي واختار بن جرير انه اذا كان مولودا بين ابوين
مسلمين اجزا والا فلا والذي عليه الجمهور انه متى كان مسلما صح عتقه عن الكفارة سوا كان
صغيرا او كبيرا وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن رجل من الانصار انه جا بامة سودا فقال يا رسول الله ان علي رقبة مومنة فان كنت ترى هذه
مومنة اعتقتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال
اتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال اتومنين بالبعث بعد الموت قالت نعم قال اعتقها وهذا اسناد
صحيح وجهالة الصحابي لا تضر وفي موطا الامام مالك ومسندي الشافعي واحمد وصحيح مسلم وسنن
ابي داود والنساي من طريق هلال بن ابي ميمونة عن عطا بن يسار عن معوية بن الحكم انه لما جا بتلك
الجارية السودا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السما قال من انا قالت
انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة وقوله ودية مسلمة الى اهله هو الواجب الثاني فيما بين
القاتل واهل القتيل عوضا لهم عما فاتهم من قريبهم وهذه الدية انما تجب اخماسا كما رواه الامام احمد

واهل السنن من حديث الحجاج بن ارطاه عن زيد بن جبير عن خشف بن مالك عن ابن مسعود قال قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الخطا عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض ذكورا وعشرين
بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة لفظ النساي وقال الترمذي لا نعرفه مرفوعا الا من هذا
الوجه وقد روي عن عبد الله موقوفا وكذا روي عن علي وطايفة وقيل تجب ارباعا وهذه الدية انما
تجب على عاقلة القاتل لا في ماله قال الشافعي رحمه الله لم اعلم مخالفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى بالدية على العاقلة وهو اكثر من حديث الخاصة وهذا الذي اشار اليه رحمه الله قد ثبت في غير
ما حديث فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال اقتتلت امراتان من هذيل فرمت
احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان
دية جنينها غرة عبد او امة وقضى بدية المراة على عاقلتها وهذا يقتضي ان حكم عمد الخطا حكم
الخطا المحض في وجوب الدية لكن هذا تجب فيه الدية اثلاثا لشبهه بالعمد وفي صحيح البخاري عن
عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام
فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتلهم فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرفع يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد وبعث عليا فودى قتلاهم وما
اتلف من اموالهم حتى ميلغة الكلب وهذا الحديث يوخذ منه ان خطا الامام او نايبه يكون في
بيت المال وقوله الا ان يصدقوا اي فتجب الدية مسلمة الى اهله الا ان يتصدقوا بها
فلا تجب وقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة اي اذا كان القتيل مومنا ولكن
اولياوه من الكفار اهل الحرب فلا دية لهم وعلى قاتله تحرير رقبة مومنة لا غير وقوله فان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة اي فان كان القتيل اولياوه
اهل ذمة او هدنة فلهم دية قتيلهم فان كان مومنا فدية كاملة وكذا ان كان كافرا ايضا عند طايفة
من العلما وقيل يجب على الكافر نصف دية المسلم وقيل ثلث دية المسلم كما هو مفصل في كتاب الاحكام
ويجب ايضا على القاتل تحرير رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اي لا افطار بينهما
بل يسرد صومهما الى اخرهما فان افطر من غير عذر من مرض او حيض او نفاس استانف واختلفوا في
السفر هل يقطع ام لا على قولين وقوله توبة من الله وكان الله عليما حكيما اي هذه توبة القاتل
خطا اذا لم يجد العتق صام شهرين متتابعين واختلفوا فيمن لا يستطيع الصيام هل يجب عليه اطعام
ستين مسكينا كما في كفارة الظهار وانما لم يذكر ههنا لان هذا مقام تهديد وتخويف وتحذير فلا
يناسب ان يذكر الاطعام لما فيه من التسهيل والترخيص والقول الثاني لا يعدل الى الاطعام لانه
لو كان واجبا لما اخر بيانه عن وقت الحاجة وكان الله عليما حكيما قد تقدم تفسيره غير مرة ثم
لما بين تعالى حكم القتل الخطا شرع في بيان حكم القتل العمد فقال ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد
لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما اية من كتاب الله حيث يقول سبحانه
في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم من املاق الى ان قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون
والايات والاحاديث في تحريم القتل كثيرة جدا فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء وفي الحديث الاخر

الذي

الذي رواه ابو داود من رواية عمرو بن الوليد بن عبدة المصري عن عبادة بن الصامت قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المومن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح
وفي حديث اخر لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم وفي الحديث الاخر لو اجتمع اهل السموات
والارض على قتل رجل مسلم لاكبهم الله في النار وفي الحديث الاخر من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة
جا يوم القيمة مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله وكان ابن عباس يرى انه لا توبة لقاتل عمد المومن
قال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة ثنا مغيرة بن النعمان بن جبير قال اختلف فيها اهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس
فسالته عنها فقال نزلت هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم هي اخر ما نزلت وما نسخها شي وكذا رواه
هو ايضا ومسلم والنساي من طريق شعبة به ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن ابي مهدي عن سفين
الثوري عن مغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يقتل مومنا متعمدا ما نسخها شي وقال
ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال عبد الرحمن بن ابزي
سيل ابن عباس عن قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم فقال لم ينسخها شي وقال في هذه الاية والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
قال نزلت في اهل الشرك وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن حميد ثنا جرير عن منصور حدثني سعيد بن جبير او حدثني
الحكم عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس عن قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم قال ان الرجل
اذا عرف الاسلام وشرايع الاسلام ثم قتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهد
فقال الا من ندم حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن يحيى الجابر عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند
ابن عباس بعدما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى في رجل قتل مومنا متعمدا فقال
جزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال افرايت ان تاب وعمل
صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس ثكلته امه واني له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت
نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل مومن متعمدا جا يوم القيمة اخذه بيمينه او بشماله تشخب
اوداجه من قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الاخرى يقول سل هذا فيم قتلني وايم الذي نفس عبد الله
بيده لقد انزلت هذه الاية فما نسختها من اية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من
برهان وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت يحيى بن المجبر يحدث عن سالم بن ابي الجعد
عن ابن عباس ان رجلا اتاه فقال ارايت رجلا قتل رجلا متعمدا قال جزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما قال لقد انزلت في اخر ما نزل ما نسخها شي حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما نزل وحي بعد رسول الله قال ارايت ان تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال واني له التوبة وقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه رجل قتل رجلا متعمدا يجي يوم القيمة اخذا قاتله
بيمينه او بيساره واخذ راسه بيمينه او بشماله تشخب اوداجه دما في قبل العرش يقول يا رب سل عبدك
فيم قتلني وقد رواه النساي عن قتيبة وابن ماجة عن محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة عن عمار الدهني
عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس نحوه وهكذا رواه سعيد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن عمار
الدهني ويحيى الجابر وثابت الثمالي عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس فذكره وقد روي هذا عن ابن عباس
من طرق كثيرة وممن ذهب الى انه لا توبة له من السلف زيد بن ثابت وابو هريرة وعبد الله بن عمرو
وابو سلمة وعبيد بن عمير والحسن وقتادة والضحاك بن مزاحم نقله ابن ابي حاتم وفي الباب احاديث كثيرة
فمن ذلك ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ في تفسيره حدثنا علي بن احمد حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد
البوسنجي ح وحدثنا عبد الله بن جعفر ثنا ابراهيم بن فهد قالا ثنا عبيد بن عبيدة ثنا معتمر بن سليمان عن ابيه

عن الاعمش عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي المقتول
متعلقا بقاتله يوم القيمة اخذا راسه بيده الاخرى فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فيقول قتلته
لتكون العزة لك قال فانها لك قال ويجي اخر متعلق بقاتله فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فيقول
قتلته لتكون العزة لفلان قال فانها ليست له بوء باثمه قال فيهوي في النار سبعين خريفا وقد رواه
النسائي عن ابراهيم بن المستمر العدوي عن عمرو بن عاصم عن معتمر بن سليمان به حديث اخر قال الامام احمد
حدثنا صفوان بن عيسى ثنا ثور بن يزيد عن ابي عون عن ابي ادريس قال سمعت معاوية رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل
يقتل مومنا متعمدا وكذا رواه النسائي عن محمد بن المثنى عن صفوان بن عيسى به وقال ابن مردويه حدثنا
عبد الله بن جعفر حدثنا سمويه ثنا عبد الاعلى بن مسهر ثنا صدقة بن خالد ثنا خالد بن دهقان ثنا ابن ابي
زكريا قال سمعت ام الدردا تقول سمعت ابا الدردا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مومنا متعمدا وكذا رواه النسائي عن محمد بن المثنى عن
صفوان بن عيسى به وقال ابن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر الا من مات مشركا او مومن قتل مومنا
متعمدا وهذا غريب جدا من هذا الوجه والمحفوظ حديث معوية المتقدم والله اعلم ثم روى ابن مردويه
من طريق بقية بن الوليد عن نافع بن يزيد حدثني ابو حبة الانصاري عن داود بن الحصين عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل مومنا متعمدا فقد كفر بالله عز وجل وهذا حديث منكر
ايضا واسناده مظلم جدا وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد قال اتاني
ابو العالية انا وصاحب لي فقال لنا هلما فانتما اشب سنا مني واوعى للحديث مني فانطلق بنا الى بشر
بن عاصم فقال له ابو العالية حدث هذين حديثك فقال حدثنا عقبة بن مالك الليثي قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاغارت على قوم فشذ من القوم رجل فاتبعه رجل من السرية شاهرا
سيفه فقال الشاذ من القوم اني مسلم فلم ينظر فيما قال فضربه فقتله فنمى الحديث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال فيه قولا شديدا فبلغ القاتل فبينما رسول الله يخطب اذ قال القاتل والله
ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل قال فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وعمن قبله من الناس
واخذ في خطبته ثم لم يصبر فقال الثالثة والله يا رسول الله ما قال الا تعوذا من القتل فاقبل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف المساة في وجهه فقال ان الله ابى على من قتل مومنا ثلثا ورواه
النسائي من حديث سليمان بن المغيرة والذي عليه الجمهور من سلف الامة وخلفها ان القاتل له توبة
فيما بينه وبين ربه عز وجل فان تاب واناب وخشع وخضع وعمل عملا صالحا بدل الله سياته حسنات
وعوض المقتول من ظلامته وارضاه عن طلابته قال الله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى ان قال الا من
تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وهذا خبر
لا يجوز نسخه وحمله على المشركين وحمل هذه الاية على المومنين خلاف الظاهر ويحتاج الى دليل
والله اعلم وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وهذا عام في جميع الذنوب من كفر وشرك وشك ونفاق وقتل وفسق وغير
ذلك كل من تاب من اي ذلك تاب الله عليه وقال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا فهذه الاية عامة في جميع الذنوب ما عدا الشرك وهي مذكورة في هذه السورة
الكريمة قبل هذه الاية وبعدها لتقوية الرجا والله اعلم وثبت في الصحيحين خبر الاسرايلي الذي

قتل

قتل ماية نفس ثم سال عالما هل من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ثم ارشده الى بلد يعبد
الله فيه فهاجر اليه فمات في الطريق فقبضته ملايكة الرحمة كما ذكرناه غير مرة واذا كان هذا في بني
اسرايل فلان يكون في هذه الامة التوبة مقبولة بطريق الاولى والاحرى لانا وضع عنا الاغلال
والاصار التي كانت عليهم وبعث نبينا بالحنيفية السمحة فاما الاية الكريمة وهي قوله تعالى ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقد قال ابو هريرة وجماعة
من السلف هذا جزاوه ان جازاه وقد رواه ابن مردويه مرفوعا من طريق محمد بن جامع العطار عن
العلا بن ميمون العنبري عن حجاج الاسود عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة مرفوعا ولكن لا يصح ومعنى
هذه الصيغة ان هذا جزاوه ان جوزي عليه وكذا كل وعيد على ذنب لكن قد يكون لذلك الجزا
معارض من اعمال صالحة يمنع وصول ذلك الجزا اليه على قول اصحاب الموازنة او الاحباط وهذا احسن
ما يسلك في باب الوعيد والله اعلم بالصواب وبتقدير دخول القاتل النار اما على قول ابن عباس
ومن وافقه انه لا توبة له او على قول الجمهور حيث لا عمل له صالح يجوز به فليس بمخلد فيها ابدا بل الخلود
هو المكث الطويل وقد تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من
كان في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان واما حديث معاوية كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل
يموت كافرا او الرجل يقتل مومنا متعمدا فعسى للترجي فاذا انتفى الترجي في هاتين الصورتين
لا ينتفي وقوع ذلك في احدهما وهو القتل لما ذكرنا من الادلة واما من مات كافرا فالنص انه لا يغفر له
البتة واما مطالبة المقتول القاتل يوم القيمة فانه حق من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالتوبة
ولا فرق بين المقتول والمسروق منه والمغصوب منه والمقذوف وساير حقوق الادميين فان الاجماع
منعقد على انها لا تسقط بالتوبة ولا بد من اداها اليهم في صحة التوبة فان تعذر ذلك فلا بد من الطلابة
يوم القيمة لكن لا يلزم من وقوع الطلابة وقوع المجازاة اذ قد تكون للقاتل اعمال صالحة تصرف الى
المقتول او بعضها ثم يفضل له اجر يدخل بها الجنة او يعوض الله المقتول من فضله بما يشا من قصور الجنة
ونعيمها ورفع درجته فيها ونحو ذلك والله اعلم ثم للقتل العمد احكام في الدنيا واحكام في الاخرى
اما في الدنيا فتسلط اوليا المقتول عليه قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ثم هم مخيرون بين ان يقتلوا او يعفوا او ياخذوا دية مغلظة
اثلاثا ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة كما هو مقرر في كتاب الاحكام واختلف
الايمة هل يجب عليه كفارة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين او اطعام على احد القولين كما تقدم
في كفارة الخطا على قولين فالشافعي واصحابه وطايفة من العلما يقولون نعم يجب عليه لانه اذا وجبت
الكفارة في الخطا فلان تجب في العمد اولى وطردوا هذا في كفارة اليمين الغموس واعتضدوا بقضا
الصلوات المتروكة عمدا كما اجمعوا على ذلك في الخطا وقال اصحاب احمد واخرون قتل العمد اعظم من ان يكفر
فلا كفارة فيه وكذا اليمين الغموس ولا سبيل لهم الى الفرق بين هاتين الصورتين وبين الصلاة
المتروكة عمدا فانهم يقولون بوجوب قضايها وان تركت عمدا وقد احتج من ذهب الى وجوب الكفارة في قتل
العمد بما رواه الامام احمد حيث قال حدثنا عامر العقدي ثنا عبد الله بن المبارك عن ابراهيم بن ابي عبلة
عن الغريف بن عياش عن واثلة بن الاسقع قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من بني سليم فقالوا ان صاحبا
لنا اوجب قال فليعتق رقبة يفدي الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقال احمد ثنا ابراهيم بن
اسحق ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابراهيم بن ابي عبلة عن الغريف الديلمي قال اتينا واثلة بن الاسقع الليثي
فقلنا حدثنا حديثا سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في صاحب لنا قد اوجب فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار وكذا رواه ابو داود
والنسائي من حديث ابراهيم بن ابي عبلة به ولفظ ابي داود عن الغريف بن الديلمي قال اتينا واثلة بن
الاسقع فقلنا حدثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال ان احدكم ليقرا ومصحفه
معلق في بيته فيزيد وينقص قلنا انما اردنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب يعني النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق
الله بكل عضو منه عضوا منه من النار يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا
قال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير وحسين بن محمد وخلف بن الوليد قالوا ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له فسلم
فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه واتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مومنا ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد عن عبد العزيز بن ابي رزمة عن اسرائيل به وقال
هذا حديث حسن وفي الباب عن اسامة بن زيد ورواه الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
به ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه ابن جرير من حديث عبيد الله بن موسى وعبد الرحمن بن سليمان
كلاهما عن اسرائيل به وقال في بعض كتبه غير التفسير وقد رواه من طريق عبد الرحيم فقط وهذا خبر
عندنا صحيح سنده وقد يجب ان يكون على مذهب الاخرين سقيما لعلل منها انه لا يعرف له مخرج عن سماك الا
من هذا الوجه ومنها ان عكرمة في روايته عندهم نظر ومنها ان الذي انزلت فيه الاية مختلف فيه
فقال بعضهم انزلت في محلم بن جثامة وقال بعضهم اسامة بن زيد وقيل غير ذلك قلت وهذا كلام
غريب وهو مردود من وجوه احدها انه ثابت عن سماك حدث به عنه غير واحد من الكبار الثاني ان
عكرمة محتج به في الصحيح الثالث انه مروي من غير هذا الوجه عن ابن عباس كما قال البخاري ثنا علي بن
عبد الله ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا قال ابن
عباس كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فانزل
الله ذلك الى قوله تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة قرا ابن عباس السلام وقال سعيد بن
منصور حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال لحق المسلمون رجلا في
غنيمة فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا
ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق سفيان بن عيينة به واما قصة محلم بن جثامة فقال الامام
احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع ابن عبد
الله بن ابي حدرد عن ابيه عبد الله بن ابي حدرد رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة الحرث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى
اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متيع ووطب من لبن فلما مر بنا سلم
علينا فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا القران يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا تفرد به احمد وقال

بن

بن جرير ثنا وكيع ثنا جرير عن ابن اسحق عن نافع ان ابن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة
مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية السلام وكانت بينهم حنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم
فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله
سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك
فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات ودفنوه ولفظته الارض فجاؤوا النبي
صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم
من حرمتكم ثم طرحوه في جبل فالقوا عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
الاية وقال البخاري وقال حبيب بن ابي عمرة عن سعيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمقداد اذا كان رجل مومن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته فكذلك انت تخفي ايمانك بمكة
من قبل هكذا ذكر البخاري هذا الحديث معلقا مختصرا وقد روي مطولا موصولا وقال الحافظ ابو بكر
البزار حدثنا حماد بن علي البغدادي ثنا جعفر بن سلمة حدثنا ابو بكر بن علي بن مقدم حدثنا حبيب
بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد
بن الاسود فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا
الله فاهوى اليه المقداد فقتله فقال له رجل من اصحابه اقتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله والله لاذكرن
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ان رجلا
شهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال ادعوا لي المقداد يا مقداد اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله
فكيف لك بلا اله الا الله غدا قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم
من قبل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد كان رجل مومن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر
ايمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة قبل وقوله فعند الله مغانم كثيرة اي خير مما رغبتم فيه
من عرض الحياة الدنيا الذي حملكم على قتل مثل هذا الذي القى اليكم السلام واظهر لكم الايمان فتغافلتم
عنه واتهمتموه بالمصانعة والتقية لتبتغوا عرض الحياة الدنيا فما عند الله من المغانم الحلال خير
لكم من مال هذا وقوله كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم اي كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي
يسر ايمانه ويخفيه من قومه كما تقدم في الحديث المرفوع انفا وكما قال تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره الاية وهذا مذهب سعيد بن جبير
كما رواه الثوري عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم
في المشركين ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله
كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم كما استخفى هذا الراعي بايمانه وهذا اختيار ابن جرير وقال
ابن ابي حاتم وذكر عن قيس عن سالم عن سعيد بن جبير قوله كذلك كنتم من قبل لم تكونوا تورعون عن
مثل هذا وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق كذلك كنتم من قبل لم تكونوا مومنين
فمن الله عليكم فتبينوا وقال السدي فمن الله عليكم اي تاب عليكم فحلف اسامة لا يقتل رجلا يقول
لا اله الا الله بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وقوله فتبينوا تاكيد
لما تقدم وقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا قال سعيد بن جبير هذا تهديد ووعيد لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم

فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما قال البخاري حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن البرا قال لما نزلت لا يستوي
القاعدون من المومنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها فجا ابن ام مكتوم فشكى ضرارته
فانزل الله غير اولى الضرر حدثنا محمد بن يوسف عن اسرايل عن ابي اسحق عن البرا قال لما نزلت لا يستوي
القاعدون من المومنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع فلانا فجاه ومعه الدواة واللوح والكتف فقال
اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدين في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام
مكتوم يا رسول الله انا ضرير فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولى الضرر والمجاهدين
في سبيل الله وقال البخاري ايضا حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان
عن ابن شهاب حدثني سهل بن سعد الساعدي انه راى مروان بن الحكم في المسجد قال فاقبلت حتى جلست
الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون
من المومنين والمجاهدين في سبيل الله فجاه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي قال يا رسول الله والله لو
استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت
ان يرض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولى الضرر انفرد به البخاري وقد روي من وجه اخر عن
زيد وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود انا عبد الرحمن عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد قال
قال زيد بن ثابت اني قاعد الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم اذ اوحي اليه قال وغشيته السكينة
قال فرفع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة قال زيد فلا والله ما وجدت شيا قط اثقل من
فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سري عنه فقال اكتب يا زيد فاخذت كتفا فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدين الاية كلها الى قوله اجرا عظيما فكتبت ذلك في كتف
فقام حين سمعها ابن ام مكتوم وكان رجلا اعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين وقال يا رسول
الله وكيف من لا يستطيع الجهاد ممن هو اعمى واشباه ذلك قال زيد فوالله ما قضى كلامه او ما هو
الا ان قضى كلامه غشيت النبي صلى الله عليه وسلم السكينة فوقعت فخذه على فخذي فوجدت
من ثقلها ما وجدت في المرة الاولى ثم سري عنه فقال اقرا فقرات عليه لا يستوي القاعدون من
المومنين والمجاهدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولى الضرر قال زيد فالحقتها فوالله لكاني
انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف ورواه ابو داود عن سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن
ابي الزناد عن ابيه عن خارجة عن زيد بن ثابت عن ابيه به ونحوه وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن قبيصة بن ذويب عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجا عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله
اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما قد ترى ذهب بصري قال زيد فثقلت فخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى خشيت ان يرضها ثم سري عنه ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق
اخبرني ابن جريج اخبرني عبد الكريم هو ابن مالك الجزري ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره ان
ابن عباس اخبره لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر انفرد به البخاري دون
مسلم وقد رواه الترمذي من طريق حجاج عن ابن جريج عن عبد الكريم عن مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولى الضرر عن بدر والخارجون الى بدر لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله

بن

بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المومنين غير
اولى الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المومنين غير اولى
الضرر وهذا لفظ الترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه يقول تعالى لا يستوي القاعدون
من المومنين كان مطلقا فلما نزل بوحي سريع غير اولى الضرر صار ذلك مخرجا لذوي الاعذار المبيحة
لترك الجهاد من العمى والعرج والمرض عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله باموالهم وانفسهم ثم اخبر تعالى
بفضيلة المجاهدين على القاعدين قال ابن عباس غير اولى الضرر وكذا ينبغي ان يكون لما ثبت في الصحيح
عن البخاري من طريق زهير بن معاوية عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا وهم بالمدينة يا رسول الله
قال نعم حبسهم العذر وهكذا رواه الامام احمد عن محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس به وعلقه البخاري
مجزوما ورواه ابو داود عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن حميد عن موسى بن انس بن مالك
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا انفقتم من
نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم قالوا وكيف يا رسول الله يكونون معنا وهم بالمدينة قال
حبسهم العذر لفظ ابي داود وفي هذا المعنى قال الشاعر

يا راحلين الى البيت العتيق لقد • سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا •
انا اقمنا على عذر ومن عدم • ومن اقام على عذر فقد راحا •

وقوله وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والجزا الجزيل وفيه دلالة على ان الجهاد ليس بفرض عين بل هو فرض
على الكفاية ثم قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ثم اخبر تعالى بما فضلهم به من الدرجات
في غرف الجنات العاليات ومغفرة الذنوب والزلات وحلول الرحمة والبركات احسانا منه وتكريما
ولهذا قال تعالى درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقد ثبت في الصحيحين عن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السما والارض وقال الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغ بسهم فله درجة فقال رجل يا رسول
الله وما الدرجة فقال اما انها ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى
الله ان يعفو عنهم وكان الله غفورا رحيما ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما قال البخاري حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا
حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابو الاسود قال قطع على اهل المدينة بعث فاكتتبت فيه
فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا من المسلمين
كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي السهم يرمى به فيصيب
احدهم فيقتله او يضرب فيقتل فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم رواه الليث عن ابي الاسود
وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن منصور حدثنا الرمادي حدثنا ابو احمد يعني الزبيري حدثنا محمد بن شريك المكي
حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام

فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقتل بعض قال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا
فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الى اخر الاية قال فكتب الى من
بقي من المسلمين بهذه الاية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه
الاية ومن الناس من يقول امنا بالله الاية وقال عكرمة نزلت هذه الاية في شباب من قريش كانوا تكلموا
بالاسلام بمكة منهم علي بن امية بن خلف وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منصور بن الحجاج
والحرث بن زمعة وقال الضحاك نزلت في اناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرجوا مع المشركين يوم بدر فاصيبوا فيمن اصيب فهذه الاية الكريمة عامة في كل من اقام بين
ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما
بالاجماع وبنص هذه الاية حيث يقول تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم اي بترك
الهجرة قالوا فيم كنتم اي لم مكثتم هنا وتركتم الهجرة قالوا كنا مستضعفين في الارض اي لا نقدر على
الخروج من البلد ولا الذهاب في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماواهم جهنم وساءت مصيرا وقال ابو داود ثنا محمد بن داود بن سفيان حدثني يحيى بن حسان انا
سليمان بن موسى ابو داود ثنا جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب حدثني خبيب بن سليمان عن ابيه سليمان
بن سمرة عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه
فهو مثله وقال السدي لما اسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
افد نفسك وابن اخيك قال يا رسول الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس انكم
خاصمتم فخصمتم ثم تلى عليه هذه الاية الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم
جهنم وساءت مصيرا رواه ابن ابي حاتم وقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا هذا عذر من الله تعالى لهؤلاء في ترك الهجرة وذلك انهم لا يقدرون على التخلص
من ايدي المشركين ولو قدروا ما عرفوا يسلكون الطريق ولهذا قال لا يستطيعون حيلة قال عكرمة
يعني نهوضا الى المدينة وقال السدي يعني طريقا وقوله فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم
بترك الهجرة وعسى من الله موجبة وكان الله عفوا غفورا قال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا شيبان عن يحيى عن ابي
سلمة عن ابي هريرة قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل
ان يسجد اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم نج سلمة بن هشام اللهم نج الوليد بن الوليد اللهم نج
المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف وقال ابن
ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر المقري ثنا عبد الوارث ثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده بعد ما سلم وهو مستقبل القبلة فقال اللهم خلص
الوليد وعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا من ايدي الكفار وقال ابن جرير حدثنا المثنى حدثنا حجاج حدثنا حماد بن علي بن زيد عن عبد
الله او ابراهيم بن عبد الله القرشي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر
كل صلاة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين
من ايدي المشركين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ولهذا الحديث شاهد
في الصحيح من غير هذا الوجه كما تقدم وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد
قال سمعت ابن عباس يقول كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وقال البخاري انا
ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس الا المستضعفين قال كانت

امي ممن عذر الله عز وجل وقوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة هذا تحريض على
الهجرة وترغيب في مفارقة المشركين وان المؤمن حيث ما ذهب وجد عنه مندوحة وملجأ يتحصن فيه
والمراغم مصدر تقول العرب راغم فلان قومه مراغما ومراغمة قال نابغة بني جعدة كطود يلاذ
بأركانه عزيز المراغم والمهرب وقال ابن عباس المراغم التحول من ارض الى ارض وكذا روي عن الضحاك والربيع
بن انس والثوري وقال مجاهد مراغما كثيرا يعني متزحزحا عما يكره وقال سفيان بن عيينة مراغما كثيرا
بروجا والظاهر والله اعلم ان المراغم هو المتمنع الذي يتحصن به ويراغم به الاعداء وقوله وسعة
يعني الرزق قاله غير واحد منهم قتادة حيث قال في قوله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي والله
من الضلالة الى الهدى ومن العيلة الى الغنى وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله اي ومن خرج من منزله بنية الهجرة فمات في اثناء الطريق فقد
حصل له عند الله ثواب من هاجر كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من الصحاح والمسانيد والسنن من طريق
يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه وهذا عام في الهجرة وفي كل الاعمال ومنه الحديث الثابت في الصحيحين في الرجل
الذي قتل تسعا وتسعين ثم اكمل بذلك العابد المائة ثم سأل عالما هل له من توبة فقال ومن
يحول بينك وبين التوبة ثم ارشده ان يتحول من بلده الى بلد اخر يعبد الله فيه فلما ارتحل
من بلده مهاجرا الى البلد الاخر ادركه الموت في اثناء الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فقال هؤلاء انه جاء تائبا وقال هؤلاء انه لم يصل بعد فامروا ان يقيسوا ما بين
الارضين فالى ايهما كان اقرب فهو منها فامر الله هذه ان تقترب وهذه ان تبعد فوجدوه اقرب
الى الارض التي هاجر اليها بشبر فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية انه لما جاءه الموت ناء بصدره
الى البلد الذي هاجر اليه وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن
ابراهيم عن محمد بن عبد الله بن عتيك عن ابيه عن عبد الله بن عتيك قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من خرج من بيته مهاجرا في سبيل الله ثم قال باصابعه هؤلاء الثلاث الوسطى
والسبابة والابهام فجمعهن وقال واين المجاهدون فخر عن دابته فمات فقد وقع اجره على الله
او لدغته دابة فمات فقد وقع اجره على الله او مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله والله
انها لكلمة ما سمعتها من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قتل قعصا فقد
استوجب المآب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي
حدثني عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن المنذر بن عبد الله عن هشام بن عروة
عن ابيه ان الزبير بن العوام قال هاجر حكمة بن حرام الى ارض الحبشة فنهشته حية في الطريق
فمات فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على
الله وكان الله غفورا رحيما قال الزبير وكنت اتوقعه وانتظر قدومه وانا بارض الحبشة
فما احزنني شيء حزن وفاته حين بلغني لانه قل احد ممن هاجر من قريش الا معه بعض اهله او
ذوي رحمه ولم يكن معي احد من بني اسد بن عبد العزى ولا ارجو غيره وهذا الاثر غريب جدا
فان هذه القصة مكية ونزول هذه الاية مدنية فلعله اراد انها انزلت تعم حكمه مع غيره وان
لم يكن ذلك سبب النزول والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا سليمان بن داود مولى عبد الله

بن جعفر ثنا سهل بن عثمان ثنا بن جندب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق قبل ان يصل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله الاية وحدثنا ابي حدثنا عبد الله بن رجا انبانا اسرايل عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابي ضمرة
بن العيص الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان
لا يستطيعون حيلة فقلت اني لغني واني لذو حيلة قال فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم فادركه الموت
بالتنعيم فنزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على
الله وكان الله غفورا رحيما وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابراهيم بن زياد سبلان حدثنا ابو معاويه حدثنا
محمد بن اسحق عن حميد بن ابي ميمونه عن عطا بن يزيد الليثي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر
الى يوم القيمة ومن خرج غازيا في سبيل الله فمات كتب له اجر الغازي الى يوم القيمة وهذا حديث غريب
من هذا الوجه **واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا** يقول تعالى واذا ضربتم في الارض
اي سافرتم في البلاد كما قال تعالى علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من
فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله الاية وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة اي
تخففوا منها اما من كميتها بان تجعل الرباعية ثنائية كما فهمه الجمهور من هذه الاية واستدلوا بها على
قصر الصلاة في السفر على اختلافهم في ذلك فمن قائل لا بد ان يكون سفر طاعة من جهاد او حج او عمرة
او طلب علم او زيارة او غير ذلك كما هو مروي عن ابن عمر وعطا ويحكى عن مالك في رواية عنه نحوه لظاهر
قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ومن قائل لا يشترط سفر القربة بل لا بد ان يكون مباحا لقوله فمن اضطر
في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم فما اباح له تناول الميتة مع اضطراره الا بشرط ان
لا يكون عاصيا في سفره وهذا قول الشافعي واحمد وغيرهما من الايمة وقد قال ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال جا رجل فقال يا رسول الله اني رجل تاجر اختلف الى البحرين
فامره ان يصلي ركعتين وهذا مرسل ومن قائل يكفي مطلق السفر سوا كان مباحا او محظورا حتى لو
خرج لقطع الطريق واخافة السبيل ترخص لوجود مطلق السفر وهذا قول ابي حنيفة رحمه الله
والثوري وداود لعموم الاية وخالفهم الجمهور واما قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد يكون
هذا خرج مخرج الغالب حال نزول هذه الاية فان في ابتدا الاسلام بعد الهجرة كان غالب اسفارهم
مخوفة بل كانوا لا ينهضون الا الى غزو عام او في سرية خاصة وساير الاحيا حرب للاسلام واهله
والمنطوق اذا خرج مخرج الغالب او على حادثة فلا مفهوم له كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغا
ان اردن تحصنا وكقوله وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم الاية وقد قال الامام احمد حدثنا
بن ادريس حدثنا بن جريج عن بن ابي عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن اميه قال سالت عمر
بن الخطاب قلت ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد
امن الناس فقال لي عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وهكذا رواه مسلم واهل السنن من حديث بن جريج عن عبد
الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال علي بن المديني هذا حديث
صحيح من حديث عمر ولا يحفظ الا من هذا الوجه ورجاله معروفون وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا
ابو نعيم حدثنا ابو مالك بن مغول عن ابي حنظلة الحذا قال سالت بن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان

قلت

قلت فاين قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ونحن امنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢
وقال بن مردويه ثنا عبد الله بن محمد بن عيسى ثنا علي بن محمد بن سعيد ثنا منجاب ثنا شريك عن قيس بن وهب
عن ابي الوداك سالت بن عمر عن ركعتين في السفر فقال هي رخصة نزلت من السما فان شيتم فردوها وقال
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا يزيد بن هرون ثنا بن عون عن بن سيرين عن بن عباس قال صلينا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة ونحن امنون لا نخاف بينهما ركعتين ركعتين وكذا رواه النساي
عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد الحذا عن عبد الله بن عون به قال ابو عمر بن عبد البر وهكذا رواه ايوب
وهشام ويزيد بن ابراهيم التستري عن محمد بن سيرين عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت
وهكذا رواه الترمذي والنساي جميعا عن قتيبه عن هشيم عن منصور بن زاذان عن محمد بن سيرين
عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى مكة لا يخاف الا رب العالمين فصلى ركعتين
ثم قال الترمذي صحيح وقال البخاري ثنا معمر ثنا عبد الوارث ثنا يحيى بن ابي اسحق قال سمعت انسا يقول
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى
المدينة قلت اقمتم بمكة شيا قال اقمنا بها عشرا وهكذا اخرجه بقية الجماعة من طرق عن يحيى بن ابي
اسحق الحضرمي به وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن ابي اسحق عن حارثة بن وهب الخزاعي قال صليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر بمنى اكثر ما كان الناس وامنه ركعتين ورواه الجماعة سوى
بن ماجة من طرق عن ابي اسحق السبيعي عنه به ولفظ البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة انا بن اسحق سمعت
حارثة بن وهب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امن ما كان بمنى ركعتين وقال البخاري
ثنا مسدد ثنا يحيى ثنا عبيد الله انا نافع عن عبد الله هو بن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ركعتين وابي بكر وعمر ومع عثمان صدرا من امارته ثم اتمها وكذا رواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد
القطان به وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن الاعمش ثنا ابراهيم سمعت عبد الرحمن بن يزيد
يقول صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى اربع ركعات فقيل في ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع
ثم قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وصليت مع ابي بكر بمنى ركعتين وصليت مع
عمر بن الخطاب بمنى ركعتين فليت حظي من اربع ركعات ركعتان متقبلتان ورواه البخاري ايضا من
حديث الثوري عن الاعمش به واخرجه مسلم من طرق عنه منها عن قتيبة كما تقدم فهذه الاحاديث
دالة صريحا على ان القصر ليس من شرطه وجود الخوف ولهذا قال من قال من العلما ان المراد من القصر
ههنا انما هو قصر الكيفية لا الكمية وهو قول مجاهد والضحاك والسدي كما سياتي بيانه واعتضدوا
ايضا بما رواه الامام مالك عن صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في السفر والحضر فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر وقد روى
هذا الحديث البخاري عن عبد الله بن يوسف التنيسي ومسلم عن يحيى وابو داود عن القعنبي والنساي
عن قتيبة اربعتهم عن مالك به قالوا فاذا كان اصل الصلاة في السفر هي الثنتين فكيف يكون المراد
بالقصر ههنا قصر الكمية لان ما كان هو الاصل لا يقال فيه فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
واصرح من ذلك دلالة على هذا ما رواه الامام احمد ثنا وكيع وسفيان وعبد الرحمن ثنا سفيان عن
زبيد الايامي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عمر رضي الله عنه قال صلاة السفر ركعتان وصلاة
الاضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم وهكذا رواه النساي وبن ماجة وبن حبان في صحيحه من طرق عن زبيد الايامي به
وهذا اسناد على شرط مسلم وقد حكم مسلم في مقدمة كتابه بسماع بن ابي ليلى من عمر وقد جا مصرحا به

في هذا الحديث وفي غيره وهو الصواب ان شاء الله وان كان يحيى بن معين وابو حاتم والنسائي قد قالوا انه
لم يسمع منه وعلى هذا ايضا فقد وقع في بعض طرق ابي يعلى الموصلي من طريق الثوري عن زبيد عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن الثقة عن عمر فذكره وعند ابن ماجة من طريق يزيد بن زياد بن ابي الجعد عن زبيد
عن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة عن عمر به فالله اعلم وقد روى مسلم في صحيحه وابو داود والنسائي وابن
ماجة من حديث ابي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري زاد مسلم والنسائي وايوب بن عائذ كلاهما عن
بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم
في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهكذا رواه وكيع وروح بن عبادة عن اسامة
بن زيد الليثي حدثني الحسن بن مسلم بن يناق عن طاوس عن ابن عباس قال فرض الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم الصلاة في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين فكما يصلي في الحضر قبلها وبعدها فكذلك يصلي
في السفر ورواه ابن ماجة من حديث اسامة بن زيد عن طاوس نفسه فهذا ثابت عن ابن عباس رضي
الله عنه ولا ينافي ما تقدم عن عائشة رضي الله عنها لانها اخبرت ان اصل الصلاة ركعتان ولكن زيد
في صلاة الحضر فلما استقر ذلك صح ان يقال ان فرض صلاة الحضر اربع كما قاله ابن عباس والله اعلم لكن
اتفق حديث ابن عباس وعائشة على ان صلاة السفر ركعتان وانها تامة غير مقصورة كما هو مصرح
به في حديث عمر رضي الله عنه واذا كان كذلك فيكون المراد بقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة قصر الكيفية كما في صلاة الخوف ولهذا قال ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا ولهذا قال بعدها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الى اخرها
فبين المقصود من القصر ههنا وذكر صفته وكيفيته ولهذا لما عقد البخاري كتاب صلاة الخوف صدره
بقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الى قوله ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا وهكذا قال جويبر عن الضحاك في قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة قال ذاك عند القتال يصلي الرجل الراكب تكبيرتين حيث كان وجهه وقال اسباط عن
السدي في قوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا الاية ان الصلاة اذا صليت ركعتين في السفر فهي تمام التقصير لا يحل الا ان يخاف
من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة فالتقصير ركعة وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون
بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر اربع ركعات ركوعهم
وقيامهم وسجودهم معا جميعا فهم بهم المشركون ان يغيروا على امتعتهم واثقالهم روى ذلك ابن ابي
حاتم ورواه ابن جرير عن مجاهد والسدي وعن جابر وابن عمر واختار ذلك ايضا فانه قال
بعد ما حكاه من الاقوال في ذلك وهو الصواب وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
حدثنا ابن ابي فديك حدثنا ابن ابي ذئب عن ابن شهاب عن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انه
قال لسعد بن عمر انا نجد في كتاب الله قصر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله
انا وجدنا نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل عملا عملنا به فقد سمى صلاة الخوف مقصورة وحمل
الاية عليها لا على قصر صلاة المسافر واقره ابن عمر على ذلك واحتج على قصر الصلاة في السفر بفعل
الشارع لا بنص القرآن واصرح من هذا ما رواه ابن جرير ايضا حدثني احمد بن الوليد القرشي حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك الحنفي قال سالت ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير
قصر انما القصر صلاة المخافة فقلت وما صلاة المخافة فقال يصلي الامام بطائفة ركعة ثم يجيء هؤلاء

الى مكان هؤلاء ويجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام ركعتان ولكل طائفة
ركعة ولقوله تعالى بعدها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك
وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او
كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
صلاة الخوف انواع كثيرة فان العدو تارة يكونون تجاه القبلة وتارة يكونون في غير صوبها والصلاة
تارة تكون رباعية وتارة ثلاثية كالمغرب وتارة ثنائية كالصبح وصلاة السفر ثم تارة يصلون
جماعة وتارة يلتحم الحرب فلا يقدرون على الجماعة بل يصلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبليها
رجالا وركبانا ولهم ان يمشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع في متن الصلاة ومن العلماء من
قال يصلون والحالة هذه ركعة واحدة لحديث ابن عباس المتقدم وبه قال احمد بن حنبل قال المنذري
في الحواشي وبه قال عطاء وجابر والحسن ومجاهد والحكم وحماد وقتادة واليه ذهب طاوس والضحاك
وقد حكى ابو عاصم العبادي عن محمد بن نصر المروزي انه يرى رد الصبح الى ركعة في الخوف واليه ذهب
ابن حزم ايضا وقال اسحق بن راهويه اما عند المسايفة فيجزيك ركعة واحدة تومي بها ايماء فان لم
تقدر فسجدة واحدة لانها ذكر الله وقال اخرون يكفي تكبيرة واحدة فلعله اراد ركعة واحدة كما قال
احمد بن حنبل واصحابه وبه قال جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وكعب واحد الصحابة والسدي
رواه ابن جرير ولكن الذين حكوه انما حكوه على ظاهره من الاجتزاء بتكبيرة واحدة كما هو مذهب
اسحق بن راهويه واليه ذهب الامير عبد الوهاب بخت المكي حتى قال فان لم يقدر على التكبير فلا
يتركها في نفسه يعني بالنية رواه سعيد بن منصور عن اسماعيل بن عياش عن شعيب بن دينار عنه
فالله اعلم ومن العلماء من اباح تاخير الصلاة لعذر القتال والمناجزة كما اخر النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب صلاة العصر قيل والظهر فصلاهما بعد الغروب ثم صلى بعدهما المغرب ثم العشاء وكما
قال بعدها يوم بني قريظة حين جهز اليهم الجيش لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة
فادركتهم الصلاة في اثناء الطريق فقال منهم قائلون لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تعجيل السير ولم يرد ان نؤخر الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها في الطريق واخر
اخرون منهم العصر فصلوها في بني قريظة بعد الغروب ولم يعنف رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحدا من الفريقين وقد تكلمنا على هذا في كتاب السيرة وبينا ان الذين صلوا العصر
لوقتها اقرب الى اصابة الحق في نفس الامر وان كان الاخرون معذورين ايضا والحجة ههنا
في عذرهم انما تاخير الصلاة لاجل الجهاد والمبادرة الى حصار الناكثين للعهد من الطائفة
الملعونة اليهود واما الجمهور فقالوا هذا كله منسوخ بصلاة الخوف فانها لم تكن نزلت بعد
فلما نزلت نسخ تاخير الصلاة لذلك وهذا بين في حديث ابي سعيد الخدري الذي رواه الشافعي
واهل السنن ولكن يشكل على هذا ما حكاه البخاري رحمه الله في صحيحه حيث قال باب الصلاة
عند مناهضة الحصون ولقاء العدو وقال الاوزاعي ان كان تهيأ الفتح ولم يقدروا على الصلاة
صلوا ايماء كل امرئ لنفسه فان لم يقدروا على الايماء اخروا الصلاة حتى ينكشف القتال او يامنوا
فيصلوا ركعتين فان لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فان لم يقدروا لا يجزيهم التكبير
ويؤخروها حتى يامنوا وبه قال مكحول وقال انس بن مالك حضرت مناهضة حصن تستر عند

اضاة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلاة فلم نصل الا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن
مع ابي موسى ففتح لنا قال انس وما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما فيها انتهى ما ذكره ثم اتبعه بحديث تاخير
الصلاة يوم الاحزاب ثم بحديث امره اياهم ان لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وكانه كالمختار لذلك
والله اعلم ولمن جنح الى ذلك ان يقول صنيع ابي موسى واصحابه يوم فتح تستر ليشتهر غالبا وقد كان ذلك
في زمان عمر بن الخطاب ولم ينقل انه انكر عليهم ولا احد من الصحابة والله اعلم قال هؤلاء وقد كانت
صلاة الخوف مشروعة في الخندق لان ذات الرقاع كانت قبل الخندق في قول جمهور علماء السير والمغازي
فممن نص على ذلك محمد بن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي ومحمد بن سعد كاتبه وخليفة بن خياط وغيرهم
وقال البخاري وغيره كانت ذات الرقاع بعد الخندق لحديث ابي موسى وما قدم الا في خيبر والله اعلم
والعجب كل العجب ان المزني وابا يوسف القاضي وابرهيم بن اسمعيل بن علية ذهبوا الى ان صلاة الخوف
منسوخة بتاخيره عليه السلام الصلاة يوم الخندق وهذا غريب جدا وقد ثبتت الاحاديث بعد
الخندق بصلاة الخوف وعلى تاخير الصلاة يومئذ على ما قاله مكحول والاوزاعي اقوى واقرب والله
اعلم وقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة اي اذا صليت بهم اماما في صلاة الخوف وهذه
حالة غير الاولى فان تلك قصرها الى ركعة كما دل عليه الحديث فرادى رجالا وركبانا مستقبلي
القبلة وغير مستقبليها ثم ذكر حال الاجتماع والايتمام بامام واحد وما احسن ما استدل به من
ذهب الى وجوب الجماعة من هذه الاية الكريمة حيث اغتفرت افعال كثيرة لاجل الجماعة فلولا
انها واجبة لما ساغ ذلك واما من استدل بهذه الاية على ان صلاة الخوف منسوخة بعد النبي صلى
الله عليه وسلم لقوله واذا كنت فيهم فبعده تفوت هذه الصفة فانه استدلال ضعيف ويرد
عليه مثل قول مانعي الزكاة الذين احتجوا بقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم قالوا فنحن لا ندفع زكاتنا بعده صلى الله عليه وسلم الى احد
بل نخرجها نحن بايدينا على من نراه ولا ندفعها الا الى من صلاته سكن لنا ومع هذا رد عليهم
الصحابة وابوا عليهم هذا الاستدلال واجبروهم على اداء الزكاة وقاتلوا من منعها منهم ولنذكر
سبب نزول هذه الاية الكريمة اولا قبل ذكر صفتها قال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا اسحق حدثنا
عبد الله بن هاشم انا سيف عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي رضي الله عنه قال سال قوم من
بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي
فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي
فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم
محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها
قال فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم
عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الى قوله اعد للكافرين
عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف وهذا سياق غريب جدا ولكن لبعضه شاهد من رواية ابي
عياش الزرقي واسمه زيد بن الصامت رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق حدثنا
الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان
فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم
الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو اصبنا غرتهم قالوا ياتي عليهم الان صلاة هي احب اليهم من ابنائهم
وانفسهم قال فنزل جبريل بهذه الايات بين الظهر والعصر واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة قال فحضرت

قام بهم

قام بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا السلاح قال فصففنا خلفه صفين قال ثم ركع فركعنا جميعا
ثم رفع فرفعنا جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم
فلما سجدوا وقاموا جلس الاخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء قال ثم ركع فركعوا
جميعا ثم رفع فرفعوا جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم والصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم
فلما جلسوا جلس الاخرون فسجدوا ثم سلم عليهم ثم انصرف قال فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرتين مرة بعسفان ومرة بارض بني سليم ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن منصور به نحوه وهكذا
رواه ابو داود عن سعيد بن منصور عن جرير بن عبد الحميد والنسائي من حديث شعبة وعبد العزيز
بن عبد الصمد كلهم عن منصور به وهذا اسناد صحيح وله شواهد كثيرة فمن ذلك ما رواه البخاري
حيث قال ثنا حيوة بن شريح ثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم وقام الناس معه فكبر وكبروا معه وركع وركع ناس منهم
ثم سجد وسجدوا معه ثم قام للثانية فقام الذين سجدوا وحرسوا اخوانهم واتت الطائفة الاخرى فركعوا
وسجدوا معه والناس كلهم في الصلاة ولكن يحرس بعضهم بعضا وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا
معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن سليمان اليشكري انه سال جابر بن عبد الله عن
اقصار الصلاة اي يوم انزل او اي يوم هو فقال جابر انطلقنا نتلقى عير قريش اتية من الشام
حتى اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني
قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم تهدده وتوعده ثم نادى بالرحيل
واخذ السلاح ثم نودي بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم
وطائفة اخرى تحرسهم فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تاخر الذين يلونه على اعقابهم فقاموا في مصاف
اصحابهم ثم جاء الاخرون فصلى بهم ركعتين والاخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه
وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فيومئذ انزل الله في اقصار الصلاة وامر المؤمنين باخذ
السلاح وقال الامام احمد ثنا سريج ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس هو اليشكري عن جابر
بن عبد الله قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن
الحرث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ قال
اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا ولكن اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم
يقاتلونك فخلى سبيله فقال جئتكم من عند خير الناس فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة الخوف فكان الناس طائفتين طائفة بازاء العدو وطائفة صلوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى بالطائفة الذين معه ركعتين وانصرفوا فكانوا مكان اولئك الذين
بازاء عدوهم وانصرف الذين بازاء عدوهم فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات تفرد من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم حدثنا
احمد بن سنان حدثنا ابو قطن عمرو بن الهيثم حدثنا المسعودي عن يزيد الفقير قال سالت جابر
بن عبد الله عن الركعتين في السفر اقصرهما قال السفر تمام انما القصر واحدة عند القتال بينما نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال اذ اقيمت الصلاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصف طائفة وطائفة وجوهها قبل العدو فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ثم الذين خلفوا
انطلقوا الى اولئك فقاموا مقامهم او مكانهم نحو ذا وجاء اولئك فقاموا خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فسلم

الذين خلفه وسلم اولئك فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين وللقوم ركعة ثم قرأ واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن يزيد الفقير عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقام صف بين يديه وصف خلفه
فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا في مقام اصحابهم وجاء اولئك حتى قاموا
مقام هؤلاء فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم
ركعتين ولهم ركعة ورواه النسائي من حديث شعبة ولهذا الحديث طرق عن جابر وهو في صحيح مسلم
من وجه اخر بلفظ اخر وقد رواه عن جابر جماعة كثيرون في الصحيح والسنن والمسانيد وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه قال واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة قال هي صلاة الخوف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باحدى الطائفتين
ركعة والطائفة الاخرى مقبلة على العدو واقبلت الطائفة الاخرى التي كانت مقبلة على العدو
فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة ركعة وقد روى هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طريق
معمر ولهذا الحديث طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة وقد اجاد الحافظ ابو بكر بن مردويه في سرد
طرقه والفاظه وكذا ابن جرير ولنحرره في كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وبه الثقة واما الامر
بحمل السلاح في صلاة الخوف فمحمول عند طائفة من العلماء على الوجوب لظاهر الاية وهو احد قولي الشافعي
ويدل عليه قوله ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا
حذركم اي بحيث تكونون على اهبة اذا احتجتم اليها لبستموها بلا كلفة ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا **فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا
ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما** يامر تعالى بكثرة الذكر عقب صلاة الخوف
وان كان مشروعا مرغبا فيه ايضا بعد غيرها ولكن هاهنا اكد لما وقع فيها من التخفيف في اركانها ومن
الرخصة في الذهاب فيها والاياب وغير ذلك مما ليس يوجد في غيرها كما قال تعالى في الاشهر
الحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وان كان هذا منهيا عنه في غيرها ولكن فيها اكد لشدة حرمتها وعظمها
ولهذا قال تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي في سائر احوالكم
ثم قال فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة اي فاذا امنتم وذهب الخوف وحصلت الطمانينة فاقيموا الصلاة
اي اتموها كما امرتم بحدودها وخشوعها وسجودها وركوعها وجميع شؤونها وقوله ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا قال ابن عباس اي مفروضا وكذا روي عن مجاهد وسالم بن عبد
الله وعلي بن الحسين ومحمد بن علي والحسن ومقاتل والسدي وعطية العوفي وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا
كوقت الحج وقال زيد بن اسلم ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى
نجم جاء نجم يعني كلما مضى وقت جاء وقت وقوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب
عدوكم بل جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
اي كما يصيبكم الجراح والقتل كذلك يحصل لهم كما قال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
ثم قال وترجون من الله ما لا يرجون اي انتم وهم سواء فيما يصيبكم واياهم من الجراح والالام
ولكن انتم ترجون من الله المثوبة والنصر والتاييد كما وعدكم اياه على لسان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وهو وعد حق وخبر صدق وهم لا يرجون شيئا من ذلك فانتم اولى بالجهاد منهم واشد
رغبة في اقامة كلمة الله واعلائها وكان الله عليما حكيما اي هو اعلم واحكم فيما يقدره ويقضيه
وينفذه ويمضيه من احكامه الكونية والشرعية وهو المحمود على كل حال **انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر
الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله
لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا**
يقول تعالى مخاطبا لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي هو حق من الله
وهو يتضمن الحق في خبره وطلبه وقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله احتج من ذهب من علماء الاصول الى انه
كان عليه الصلاة والسلام له ان يحكم بالاجتهاد بهذه الاية وبما ثبت في الصحيحين من رواية هشام
بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم
بباب حجرته فخرج اليهم فقال الا انما انا بشر وانما اقضي بنحو ما اسمع ولعل احدكم ان يكون الحن بحجته
من بعض فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من نار فليحملها او ليذرها وقال الامام احمد
ثنا وكيع ثنا اسامة عن زيد عن عبد الله بن رافع عن ام سلمة قالت جاء رجلان من الانصار يختصمان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواريث بينهما قد درست ليس بينهما بينة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم تختصمون الي وانما انا بشر مثلكم ولعل بعضكم الحن بحجته او قد قال لحجته من بعض
وانما اقضي بينكم على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من
النار ياتي بها اسطاما في عنقه يوم القيمة فبكى الرجلان وقال كل منهما حقي لاخي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما اذا قلتما فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما
صاحبه وقد رواه ابو داود من حديث اسامة بن زيد به وزاد اني انما اقضي بينكما برايي فيما لم
ينزل علي فيه وقد روى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان نفرا من الانصار
غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فسرقت درع لاحدهم فاظن بها
رجل من الانصار فاتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمة بن ابيرق
سرق درعي فلما راى السارق ذلك عمد اليها فالقاها في بيت رجل بريء وقال لنفر من عشيرته
اني غيبت الدرع والقيتها في بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم
ليلا فقالوا يا نبي الله ان صاحبنا بريء وان صاحب الدرع فلان وقد احطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا
على رؤس الناس وجادل عنه فانه الا يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبراه
وعذره على رؤس الناس فانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا
تكن للخائنين خصيما يقول احكم بما انزل الله اليك في الكتاب واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ثم قال للذين اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستخفين يجادلون عن الخائنين ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم
به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعني السارق والذين جادلوا عن السارق وهذا سياق غريب وكذا ذكر
مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد وغيرهم ان هذه الاية انزلت في شان بني ابيرق على
اختلاف سياقاتهم وهي متقاربة وقد روى هذه القصة محمد بن اسحق مطولة وقال ابو عيسى الترمذي
عند تفسير هذه الاية من جامعه وابن جرير في تفسيره حدثنا الحسن بن احمد بن ابي شعيب ابو مسلم
الحراني ثنا محمد بن سلمة الحراني ثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن
النعمان رضي الله عنه قال كنا اهل بيت منا يقال لهم بنوا ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا
منافقا يقول الشعر يهجو به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان
كذا وكذا وقال فلان كذا وكذا فاذا سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله
ما يقول هذا الشعر الا هذا الخبيث فقال او كما قال الرجل وقالوا ابن الابيرق قالها قال وكانوا اهل بيت
حاجة وفاقة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل اذا كان
له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرمك ابتاع الرجل منها فخص بها نفسه واما العيال فانما
طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله
في مشربة له وفي المشربة سلاح درع وسيف فعدي عليه من تحت البيت فنقبت المشربة واخذ
الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي رفاعة فقال يا ابن اخي انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه
فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق
استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى الا على بعض طعامكم قال وكان بنوا ابيرق قالوا ونحن
نسال في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط
سيفه وقال انا اسرق والله ليخالطنكم هذا السيف او لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فما
انت بصاحبها فسالنا في الدار حتى لم نشك انهم اصحابها فقال لي عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اهل بيت منا
اهل جفاء عمدوا الى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له واخذوا طعامه وسلاحه فليردوا علينا سلاحنا
فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم سامر في ذلك فلما سمع بنوا ابيرق اتوا
رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك اناس من اهل الدار فقالوا يا رسول الله
ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت
قال قتادة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح
ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني عمي فقال يا ابن اخي ما صنعت فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الله المستعان فلم يلبث ان نزل القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولا تكن للخائنين خصيما بني ابيرق واستغفر الله مما قلت لقتادة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
معهم الى قوله رحيما اي لو استغفروا الله لغفر لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه الى قوله اثما مبينا قوله
للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته الى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة قال قتادة لما اتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عشا او عسا
الشك من ابي عيسى في الجاهلية وكنت ارى اسلامه مدخولا فلما اتيته بالسلاح قال يا ابن اخي هي في سبيل الله

فعرفت

فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القران لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن سهية فانزل الله
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة
رماها حسان بابيات من شعر فاخذت رحله فوضعته على راسها ثم خرجت به فرمته في الابطح ثم قالت
اهديت لي شعر حسان ما كنت تاتيني بخير لفظ الترمذي ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعلم احدا
اسنده غير محمد بن سلمة الحراني وروى يونس بن بكير وغير واحد عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا
لم يذكروا فيه عن ابيه عن جده ورواه ابن ابي حاتم عن هاشم بن القاسم الحراني عن محمد بن سلمة به ببعضه ورواه
ابن المنذر في تفسيره حدثنا محمد بن اسمعيل يعني الصائغ حدثنا احمد بن ابي شعيب الحراني حدثنا محمد بن سلمة فذكره
بطوله ورواه ابو الشيخ الاصبهاني في تفسيره عن محمد بن العباس بن ايوب والحسن بن يعقوب كلاهما عن الحسن
بن احمد بن ابي شعيب الحراني عن محمد بن سلمة به ثم قال في اخره قال محمد بن سلمة سمع مني هذا الحديث يحيى بن
معين واحمد بن حنبل واسحق بن ابي اسرائيل وقد روى الحاكم ابو عبد الله النيسابوري هذا الحديث في
كتابه المستدرك عن ابي العباس الاصم عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
بمعناه اتم منه وفيه الشعر ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقوله يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول هذا انكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبائحهم
من الناس لئلا ينكروا عليهم ويجاهرون الله بها فانه مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم ولهذا قال وهو
معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا تهديد لهم ووعيد ثم قال ها انتم هؤلاء
جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا اي هب انهم انتصروا
في الدنيا بما ابدوه او ابدي لهم عند الحكام الذين يحكمون بالظاهر وهم متعبدون بذلك فماذا يكون صنيعهم
يوم القيمة بين يدي الله عز وجل الذي يعلم السر واخفى ومن ذا الذي يتوكل لهم يومئذ في ترويج دعواهم
اي لا احد يكون يومئذ لهم وكيلا ولهذا قال ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان
الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما
مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما يخبر تعالى عن كرمه وجوده ان كل من تاب اليه تاب عليه من اي ذنب
كان فقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس انه قال في هذه الاية اخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنبا
صغيرا كان او كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض
والجبال رواه ابن جرير وقال ابن جرير ايضا حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن
عاصم عن ابي وائل قال قال عبد الله كان بنوا اسرائيل اذا اصاب احدهم ذنبا اصبح قد كتب كفارة ذلك
الذنب على بابه واذا اصاب البول شيئا منه قرضه بالمقاريض فقال رجل لقد اتى الله بني اسرائيل خيرا
فقال عبد الله ما اتاكم خير مما اتاهم جعل الله لكم الماء طهورا وقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقال ايضا حدثني يعقوب حدثنا هشيم حدثنا ابن عون عن حبيب بن ابي ثابت قال جاءت امراة الى
عبد الله بن مغفل فسالته عن امراة فجرت فحبلت فلما ولدت قتلت ولدها فقال عبد الله بن مغفل ما لها

لها النار فانصرفت وهي تبكي فدعاها فقال ثم قال ما ارى امرك الا احدا من يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال فمسحت عينيها ثم مضت وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن عثمان بن المغيرة قال سمعت علي بن ربيعة من بني اسد يحدث عن اسما او ابن اسما من بني فزارة قال قال علي رضي الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا نفعني الله بما شا ان ينفعني منه وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضا فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له وقرا هاتين الايتين ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم وقد تكلمنا على هذا الحديث وعزيناه الى من رواه من اصحاب السنن وذكرنا ما في سنده من مقال في مسند الصديق رضي الله عنه وقد تقدم بعض ذلك في سورة ال عمران ايضا وقد رواه ابن مردويه من وجه اخر عن علي فقال حدثنا احمد بن محمد بن زياد حدثنا ابراهيم بن اسحق الحربي ثنا داود بن مهران الدباغ ثنا عمر بن يزيد عن ابي اسحاق عن عبد خير عن علي قال سمعت ابا بكر وهو الصديق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب فيقوم فيتوضا فاحسن وضوه ثم قام فصلى واستغفر من ذنبه الا كان حقا على الله ان يغفر له لانه يقول ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم رواه من طريق ابان بن ابي عياش عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث او غيره عن علي عن الصديق بنحوه وهذا اسناد لا يصح وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا موسى بن مروان الرقي ثنا بشر بن اسمعيل الحلبي عن تمام عن بحيح حدثني كعب بن ذهل الازدي قال سمعت ابا الدردا يحدث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلسنا حوله وكانت له حاجة قام اليها فاراد الرجوع ترك نعليه في مجلسه او بعض ما عليه وان قام فترك نعليه قام ابو الدردا فاخذ ركوة من ما فاتبعه فمضى ساعة ثم رجع ولم يقض حاجته فقال انه اتاني ات من ربي فقال انه من يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فاردت ان ابشر اصحابي فقال ابو الدردا وكانت قد شقت على الناس الاية التي قبلها من يعمل سوا يجز به فقلت يا رسول الله وان زنا وان سرق ثم استغفر ربه غفر الله له قال نعم قلت الثانية قال نعم قلت الثالثة قال نعم وان زنا وان سرق ثم استغفر غفر الله له على رغم انف عويمر قال فرايت ابا الدردا يضرب انف نفسه باصبعه هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه بهذا السياق وفي اسناده ضعف **وقوله** ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى يعني انه لا يجني احد على احد وانما على كل نفس ما عملت لا يحمل عنها غيرها ولهذا قال تعالى وكان الله عليما حكيما اي من علمه وحكمته وعدله ورحمته كان ذلك ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعني كما اتهم بنو ابيرق بصنيعهم القبيح ذلك الرجل الصالح وهو لبيد بن سهل كما تقدم في الحديث او زيد بن السمين اليهودي على ما قاله الاخرون وقد كان بريا وهم الظلمة الخونة كما اطلع الله على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ثم هذا التقريع والتوبيخ عام فيهم وفي غيرهم ممن اتصف بصفتهم وارتكب مثل خطيئتهم فعليه مثل عقوبتهم **وقوله** ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي قال الامام ابن ابي حاتم انا هاشم بن القاسم الحراني فيما كتب الي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان وذكر قصة بني ابيرق فانزل الله لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي يعني اسير بن عروة واصحابه يعني بذلك لما اثنوا على بني ابيرق ولاموا قتادة بن النعمان في كونه اتهمهم وهم صلحا برآ ولم يكن الامر كما

الهوا

١٩٦

الثامن والعشرون من الاول من تفسير ابن كثير

الهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا انزل الله فصل القضية وجلاها لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم امتن عليه بتاييده اياه في جميع الاحوال وعصمته له وما انزل عليه من الكتاب وهو القران والحكمة وهي السنة وعلمك ما لم تكن تعلم اي قبل نزول ذلك عليك كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وقال تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ولهذا قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما

لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسات مصيرا

يقول تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني كلام الناس الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس اي الا نجوى من قال ذلك كما جا في الحديث الذي رواه ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن سليمان بن الحرث حدثنا محمد بن يزيد بن حنيش قال دخلنا على سفيان الثوري نعوده فادخل الي دار العطارين فدخل عليه سعيد بن حسان المخزومي فقال له سفيان الثوري الحديث الذي كنت حدثتنيه عن ام صالح اردده علي فقال حدثتني ام صالح عن صفية بنت شيبة عن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه لا له ما خلا امرا بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله قال سفيان فناشدته او ما سمعت الله يقول في كتابه لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فهو هذا بعينه او ما سمعت الله يقول في كتابه يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فهو هذا بعينه او ما سمعت الله يقول في كتابه والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فهو هذا بعينه وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجة من حديث محمد بن يزيد بن حنيش عن سعيد بن حسان به ولم يذكر قول الثوري الى اخره ثم قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث ابن حنيش وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي ثنا صالح بن كيسان ثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان امه ام كلثوم بنت عقبة اخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا وقالت لم اسمعه يرخص في شي مما يقول الناس الا في ثلاث في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته وحديث المراة زوجها قال وكانت ام كلثوم بنت عقبة من المهاجرات اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه الجماعة سوى ابن ماجة من طرق عن الزهري به نحوه وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن محمد عن سالم بن ابي الجعد عن ام الدردا عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين قال وفساد ذات البين هي الحالقة ورواه ابو داود والترمذي من حديث ابي معوية وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سريج بن يونس ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ثنا ابي عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ايوب الا ادلك على تجارة قال بلى قال تسعى في صلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا ثم قال البزار وعبد الرحمن بن عبد الله العمري لين وقد حدث باحاديث لم يتابع عليها ولهذا قال ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله اي مخلصا في ذلك محتسبا ثواب ذلك عند الله عز وجل فسوف نوتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا كثيرا واسعا وقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى اي ومن سلك

غير طريق الشريعة التي جا بها الرسول فصار في شق والشرع في شق وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبينه
واتضح له وقوله ويتبع غير سبيل المومنين هذا ملازم للصفة الاولى ولكن قد يكون المخالفة لنص الشارع
وقد يكون لما اجمع عليه الامة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقا فانه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم
من الخطا تشريفا لها وتعظيما لنبيها وقد وردت في ذلك احاديث كثيرة قد ذكرنا منها طرفا صالحا في
كتاب احاديث الاصول ومن العلما من ادعى تواتر معناها والذي عول عليه الشافعي رحمه الله في الاحتجاج
على كون الاجماع حجة تحرم مخالفته هذه الاية الكريمة بعد التروي والفكر الطويل وهو من احسن
الاستنباطات واقواها وان كان بعضهم قد استشكل ذلك فاستبعد الدلالة منها على ذلك ولهذا
توعد تعالى على ذلك بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم وسات مصيرا اي اذا سلك هذه الطريق جازيناه
على ذلك بان يحسنها في صدره ونزينها له استدراجا كما قال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وكقوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون
وجعل النار مصيره في الاخرة لان من خرج عن الهدى لم يكن له طريق الا النار يوم القيمة كما قال تعالى
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال وراي
المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه
الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن
خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا اوليك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين
امنوا وعملوا الصلحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قد تقدم الكلام على هذه الاية الكريمة وهي قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وذكرنا ما يتعلق بها من الاحاديث في صدر
هذه السورة وقد روي الترمذي من حديث يزيد بن ابي فاختة سعيد بن علاقة عن ابيه عن علي رضي
الله عنه انه قال ما في القران اية احب الي من هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا ثم قال حسن غريب وقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد سلك غير الطريق
الحق وضل عن الهدي وبعد عن الصواب واهلك نفسه وخسرها في الدنيا والاخرة وفاتته سعادة الدنيا
والاخرة وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن غيلان انا الفضل
بن موسى انا الحسين بن واقد عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب ان يدعون من دونه
الا اناثا قال مع كل صنم جنية وحدثنا ابي ثنا محمد بن سلمة الباهلي عن عبد العزيز بن محمد بن هشام
يعني بن عروة عن ابيه عن عايشة ان يدعون من دونه الا اناثا قالت اوثانا وروي عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير ومجاهد وابي مالك والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال جويبر
عن الضحاك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال قال المشركون ان الملايكة بنات الله وانما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى قال اتخذوها اربابا وصوروهن صور الجواري فحلوا وقلدوا وقالوا
هولاء يشبهن بنات الله الذي نعبده يعنون الملايكة وهذا التفسير شبيه بقوله تعالى افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسما سميتموها انتم
واباوكم ما انزل الله بها من سلطان الاية وقال تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا

اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسيلون وقال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم
لمحضرون سبحان الله عما يصفون وقال علي بن ابي طلحة والضحاك عن ابن عباس ان يدعون من دونه الا اناثا
قال الحسن الاناث كل شي ميت ليس فيه روح اما خشبة يابسة واما حجر يابس رواه ابن ابي حاتم وابن جرير
وهو غريب وقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا اي هو الذي امرهم بذلك وحسنه لهم وزينه وهم
انما يعبدون ابليس في نفس الامر كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وقال تعالى اخبارا عن الملايكة انهم يقولون يوم القيمة عن المشركين الذين ادعوا عبادتهم في الدنيا
بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون وقوله لعنه الله اي طرده وابعده من رحمته واخرجه من جواره
وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي معينا مقدرا معلوما قال مقاتل بن حيان من كل الف تسعماية
وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم اي ازين لهم ترك توبة واعدهم
الاماني وامرهم بالتسويف والتاخير واغرهم من انفسهم وقوله ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام قال قتادة والسدي
وغيرهما يعني تشقيقها وجعلها سمة وعلامة للبحيرة والسايبة فليغيرن خلق الله قال ابن عباس يعني بذلك
خصي الدواب وكذا روي عن ابن عمر وانس وسعيد بن المسيب وعكرمة وابي عياض وابي صالح وقتادة والثوري
وقد ورد في حديث عن ذلك وقال الحسن بن ابي الحسن البصري يعني بذلك الوسم وفي صحيح مسلم النهي
عن الوسم في الوجه وفي لفظ لعن من فعل ذلك وفي الصحيح عن ابن مسعود انه قال ان الله لعن الواشمات
والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل ثم قال الا العن
من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله عز وجل يعني قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال ابن عباس في رواية عنه ومجاهد وعكرمة ايضا وابراهيم النخعي والحسن وقتادة والحكم
والسدي والضحاك وعطا الخراساني في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله يعني دين الله عز وجل وهذا
كقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله على قول من
جعل ذلك امرا اي لا تبدلوا فطرة الله ودعوا الناس على فطرتهم كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما
تولد البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا وفي صحيح مسلم عن عياض بن حماد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفا فجاتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم
وحرمت عليهم ما احللت لهم ثم قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا
مبينا اي فقد خسر الدنيا والاخرة وتلك خسارة لا جبر لها ولا استدراك لفايتها وقوله يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهذا اخبار عن الواقع فان الشيطان يعد اولياه ويمنيهم
انهم هم الفايزون في الدنيا والاخرة وقد كذب وافترى في ذلك ولهذا قال وما يعدهم الشيطان
الا غرورا كما قال تعالى مخبرا عن ابليس يوم المعاد وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم
عذاب اليم وقوله اوليك اي المستحسنون له فيما وعدهم ومناهم ماواهم جهنم اي مصيرهم ومالهم
يوم حسابهم ولا يجدون عنها محيصا اي ليس لهم عنها مندوحة ولا مصرف ولا خلاص ولا مناص ثم
ذكر حال السعدا الاتقيا وما لهم في مالهم من الكرامة التامة فقال والذين امنوا وعملوا الصلحات
اي صدقت قلوبهم وعملت جوارحهم بما امروا به من الخيرات وتركوا ما نهوا عنه من المنكرات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار اي يصرفونها حيث شاوا واين شاوا خالدين فيها ابدا اي بلا زوال ولا

انتقال وعد الله حقا اي هذا وعد من الله ووعد الله معلوم حقيقة ولهذا اكده بالمصدر الدال على تحقيق الخبر
وهو قوله حقا ثم قال ومن اصدق من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قولا وخبرا لا اله الا هو ولا رب
سواه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ان اصدق الحديث كلام الله وخير الهدي
هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ليس باما نيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي
محيطا قال قتادة ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي
على الكتب التي كانت قبله فانزل الله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم افلج الله حجة المسلمين على من ناواهم
من اهل الاديان وكذا روي عن السدي ومسروق والضحاك وابي صالح وغيرهم وكذا روي العوفي عن
بن عباس انه قال في هذه الاية تخاصم اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا خير الكتب انزل قبل
كتابكم ونبينا خير الانبيا وقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا الاسلام وكتابنا
نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرتم وامرنا ان نومن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم
فقال ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به وخير بين الاديان فقال ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال مجاهد قالت العرب
لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات والمعنى في هذه الاية ان الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني وليس
كل من ادعى شيا حصل له بمجرد دعواه ولا كل من قال انه هو المحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من
الله برهان ولهذا قال تعالى ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد
التمني بل العبرة بطاعة الله واتباع ما شرعه على السنة رسله الكرام ولهذا قال بعده من يعمل سوا
يجز به كقوله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد روي ان هذه الاية شق ذلك على كثير من الصحابة
وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا اسمعيل عن ابي بكر بن ابي زهير قال اخبرت ان ابا بكر قال
يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الاية ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به
بكل سو عملنا جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست
تنصب الست تحزن الست تصيبك اللاوا قال بلى قال فهو ما تجزون به ورواه سعيد بن منصور
عن خلف بن خليفة عن اسماعيل بن ابي خالد به ورواه بن حبان في صحيحه عن ابي يعلى عن ابي خيثمة
عن يحيى بن سعيد عن اسمعيل بن ابي خالد به ورواه الحاكم من طريق سفيان الثوري عن اسمعيل
به وقال احمد حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد عن بن عمر
قال سمعنا ابا بكر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوا يجز به في الدنيا وقال
ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن هشام بن حميد ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطا حدثنا
زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمر انظروا المكان الذي به عبد الله
بن الزبير مصلوبا فلا تمرن عليه قال فسها الغلام فاذا بن عمر ينظر الى ابن الزبير فقال يغفر الله لك

ثلاثا اما والله ما علمتك الا صواما قواما وصولا للرحم اما والله اني لارجو مع مساوي ما اصبت ان لا يعذبك
الله بعدها قال ثم التفت الي فقال سمعت ابا بكر الصديق يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل
سوا في الدنيا يجز به ورواه ابو بكر البزار في مسنده عن الفضل بن سهل عن عبد الوهاب بن عطا به مختصرا
وقال في مسند الزبير حدثنا ابراهيم بن المستمر العروقي حدثنا عبد الرحمن بن سليم بن حيان ابي عن جدي
حيان بن بسطام قال كنت مع ابن عمر فمر بعبد الله بن الزبير وهو مصلوب فقال رحمك الله ابا خبيب
سمعت اباك يعني الزبير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوا يجز به في الدنيا والاخرة
ثم قال لا نعلمه يروى عن الزبير الا من هذا الوجه وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن كامل حدثنا
محمد بن سعد العوفي حدثنا روح بن عبادة حدثنا موسى بن عبيدة حدثني مولى قال سمعت بن عمر
يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية من يعمل سو يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقريك اية
نزلت علي قال قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها فلا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطات
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قلت بابي وامي يا رسول الله واينا لم يعمل السو
وانا لمجزيون بكل سو عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت واصحابك يا ابا بكر المومنون
فيجزون بذلك في الدنيا حتى يلقوا الله ليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا
به يوم القيمة وهكذا رواه الترمذي عن يحيى بن موسى وعبد بن حميد عن روح بن عبادة ثم
قال وموسى بن عبيدة يضعف ومولى بن سباع مجهول وقال بن جرير حدثنا القسم حدثنا الحسين
حدثنا حجاج عن بن جريج اخبرني عطا بن ابي رباح قال لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله جات قاصمة
الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات في الدنيا طريق اخري عن الصديق
قال بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن اسحق العسكري حدثنا محمد بن عامر السعدي حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا فضيل بن عياض عن سليمان بن مهران بن صبيح عن مسروق قال قال ابو بكر الصديق يا رسول
الله ما اشد هذه الاية من يعمل سوا يجز به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المصايب والامراض
والاحزان في الدنيا جزا طريق اخري قال بن جرير حدثني عبد الله بن ابي زياد واحمد بن منصور
قالا حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي حدثنا محمد بن زيد بن قنفذ
عن عايشة عن ابي بكر قال لما نزلت من يعمل سوا يجز به فقال ابو بكر يا رسول الله كل ما نعمل
نواخذ به فقال يا ابا بكر اليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارة حديث اخر سعيد بن منصور
انا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه عن يزيد بن ابي يزيد حدثه
عن عبيد بن عمير عن عايشة ان رجلا تلا هذه الاية من يعمل سوا يجز به فقال انا لنجزى بكل عمل
عملناه هلكنا اذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزى به في الدنيا المومن في
نفسه في جسده فيما يوذيه طريق اخري قال بن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا سلمة بن بشير حدثنا
هشيم عن ابي عامر عن بن ابي مليكة عن عايشة قالت قلت يا رسول الله اني لاعلم اشد اية في القران
فقال ما هي يا عايشة قلت من يعمل سوا يجز به فقال هو ما يصيب العبد المومن حتى النكبة
ينكبها ورواه بن جرير من حديث هشيم به ورواه ابو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن امية انها سالت عايشة عن هذه الاية من يعمل سوا يجز به فقالت ما سالني
عن هذه الاية احد منذ سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت رسول الله فقال يا عايشة
هذه متابعة الله للعبد مما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفزع لها

يجدها في جيبه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير طريق اخرى قال بن مردويه حدثنا
احمد بن محمد ابو ابراهيم حدثنا ابو القاسم حدثنا شريح بن يونس حدثنا ابو معاويه عن محمد بن اسمعيل عن محمد بن
زيد بن المهاجر عن عايشة قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية من يعمل سوا يجز به قال
ان المومن يوجر في كل شي حتى في القبض عند الموت قال الامام احمد حدثنا حسين عن زايدة عن ليث عن
مجاهد عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها
ابتلاه الله بالحزن ليكفرها حديث اخر قال سعيد بن منصور عن سفيان بن عيينه عن عمر بن عبد الرحمن
بن محيصن سمع محمد بن قيس بن مخرمة يخبر عن ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوا يجز به شق ذلك على
المسلمين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا فان في كل ما يصاب به المسلم كفارة
حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها وهذا رواه احمد عن سفيان بن عيينه ومسلم والترمذي والنسائي
من حديث سفيان بن عيينة به ورواه بن مردويه من حديث روح ومعمر كلاهما عن ابراهيم بن يزيد
عن عبد الله بن ابراهيم سمعت ابا هريرة يقول لما نزلت هذه الاية ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب
وجزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الاية من شي قال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن
ابشروا وقاربوا وسددوا وانه لا يصيب احدا منكم مصيبة في الدنيا الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة التي
يشاكها احدكم في قدمه وقال عطا بن يسار عن ابي سعيد وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما يصاب المومن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر به من سيئاته
اخرجاه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى عن سعيد بن اسحق حدثتني زينب بنت كعب عن عجرة
عن ابي سعيد الخدري قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت هذه الامراض التي تصيبنا
ما لنا بها قال كفارات قال ابي وان قلت قال وان شوكة فما فوقها قال فدعا ابي على نفسه انه لا يفارقه
الوعك حتى يموت في ان لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة في جماعة
فما مسه انسان الا وجد حره حتى مات رضي الله عنه تفرد به احمد حديث اخر روى بن مردويه من طريق
حسين بن واقد عن الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس قال قيل يا رسول الله من يعمل سوا يجز به قال نعم
ومن يعمل حسنة يجز بها عشرا فهلك من غلب واحدة عشرا وقال بن جرير حدثنا بن وكيع حدثنا يزيد بن
هارون حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن من يعمل سوا يجز به قال الكافر ثم قرا وهل يجازي
الا الكفور وهكذا روياه عن بن عباس وسعيد بن جبير انهما فسرا السو هاهنا بالشرك ايضا وقوله
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس الا ان يتوب فيتوب الله عليه
رواه بن ابي حاتم والصحيح ان ذلك عام في جميع الاعمال لما تقدم من الاحاديث وهذا اختيار بن جرير
والله اعلم وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا لما ذكر الجزا على السيئات وانه لا بد ان يا خذ مستحقها من العبد اما في الدنيا وهو الاجود له واما
في الاخرة والعياذ بالله من ذلك ونساله العافية في الدنيا والاخرة والصفح والعفو والمسامحة شرع
في بيان احسانه وكرمه ورحمته في قبول الاعمال الصالحة من عباده ذكرانهم واناثهم بشرط الايمان وانه
سيدخلهم الجنة ولا يظلمهم من حسناتهم ولا مقدار النقير وهو النقرة التي في ظهر نواة التمرة وقد تقدم
الكلام على الفتيل وهو الخيط الذي في شق النواة وهما في نواة التمرة وكذا القطمير وهو اللفافة
التي على نواة التمرة والثلاثة في القران ثم قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص العمل
لربه عز وجل فعمل ايمانا واحتسابا وهو محسن اي متبع في عمله ما شرعه الله له وما ارسل به رسوله من
الهدى ودين الحق وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما اي يكون خالصا صوابا فالخالص ان يكون

لله والصواب ان يكون متابعا للشريعة فيصلح ظاهره بالمتابعة وباطنه بالاخلاص فمتى فقد العمل احد
هذين الشرطين فسد فمن فقد الاخلاص كان منافقا وهم الذين يراوون الناس ومن فقد المتابعة كان
ضالا جاهلا ومتى جمعهما فهو عمل المومنين الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب
الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ولهذا قال تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا وهم محمد صلى الله عليه
وسلم واتباعه الى يوم القيمة كما قال تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المومنين وقال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والحنيف
هو المايل عن الشرك قصدا اي تارك له عن بصيرة ومقبل على الحق بكليته لا يصده عنه صاد ولا يرده عنه
راد وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذا من باب الترغيب في اتباعه لانه امام يقتدى به حيث وصل الى
غاية ما يتقرب العباد له فانه انتهى الى درجة الخلة التي هي ارفع مقامات المحبة وما ذاك الا لكثرة طاعته
لربه كما وصفه به في قوله وابراهيم الذي وفى قال كثيرون من السلف اي قام بجميع ما امر به ووفى كل مقام
العبادة فكان لا يشغله امر جليل عن حقير ولا كبير عن صغير وقال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما وقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة الاية وقال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا
شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون قال ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح
فقرا واتخذ الله ابراهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم وقد ذكر بن جرير في تفسيره
عن بعضهم انه انما سماه الله خليلا من اجل انه اصاب اهل ناحيته جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل
وقال بعضهم من اهل مصر ليمتار طعاما لاهله من قبله فلم يصب عنده من حاجته فلما قرب من اهله مر بمفازة
ذات رمل فقال لو ملات غرايري من هذا الرمل لئلا اغم اهلي برجوعي اليهم بغير ميرة وليظنوا اني اتيتهم
بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرايره من الرمل دقيقا فلما صار الى منزله نام وقام اهله ففتحوا الغراير
فوجدوها دقيقا فعجنوا منه وخبزوا فاستيقظ فسالهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا من الدقيق الذي
جيت به من عند خليلك فقال نعم هو من خليلي الله فسماه الله بذلك خليلا وفي صحة هذا ووقوعه نظر
وغايته ان يكون خبرا اسراييليا لا يصدق ولا يكذب وانما سمي خليل الله لشدة محبة الله عز وجل له لما
قام به له من الطاعة التي يحبها ويرضاها ولهذا ثبت في الصحيحين من رواية ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خطبهم في اخر خطبة خطبها قال اما بعد ايها الناس فلو كنت متخذا من اهل
الارض خليلا لاتخذت ابا بكر بن ابي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وجا من طريق جندب بن عبد
الله البجلي وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الرحيم بن محمد بن اسلم حدثنا اسمعيل بن
احمد بن اسيد حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوجاني بمكة حدثنا عبد الله الحنفي حدثنا زمعة ابو صالح عن سلمة
بن وهرام عن عكرمة عن بن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج
حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم واذا بعضهم يقول عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا فابراهيم
خليله وقال اخر ماذا باعجب من ان الله كلم موسى تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وكلمته وقال اخر ادم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى كليمه وهو كذلك
وعيسى روحه وادم اصطفاه الله وهو كذلك والا حبيب الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتحه الله فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
يوم القيمة ولا فخر وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها وقال قتادة

عن عكرمة عن ابن عباس انه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وكذا روي عن انس بن مالك
وغير واحد من الصحابة والتابعين من الائمة السلف والخلف وقال ابن ابي حاتم ثنا يحيى بن عبدك القزويني
ثنا محمد يعني ابن سعيد بن سابق ثنا عمرو يعني ابن ابي قيس عن عاصم عن ابي راشد عن عبد الله بن عمرو قال
كان ابراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد احدا يضيفه فرجع الى داره
فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله ما ادخلك داري بغير اذني قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت
قال انا ملك الموت ارسلني ربي الى عبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه خليلا قال من هو فوالله ان اخبرتني
به ثم كان باقصى البلاد لآتينه ثم لا ابرح له جارا حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد انت قال انا
قال نعم قال فبم اتخذني ربي خليلا قال انك تعطي الناس ولا تسالهم وحدثنا ابي ثنا محمود بن خالد السلمي
ثنا الوليد عن اسحق بن يسار قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى في قلبه الوجل حتى ان كان خفقان قلبه
ليسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في الهواء وهكذا جاء في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل يعني اذا اشتد غليانها من البكاء وقوله ولله ما في السموات وما في الارض
اي الجميع ملكه وعبيده وخلقه وهو المتصرف في جميع ذلك لا راد لما قضى ولا معقب لما حكم لا يسال عما يفعل
لعظمته وقدرته وعدله وحكمته ولطفه ورحمته وقوله وكان الله بكل شيء محيطا اي علمه نافذ في جميع ذلك
لا يخفى عليه خافية من عباده ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر ولا يخفى عليه ذرة مما تراءى للنواظر وتوارى ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير
فان الله به عليما قال البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة قال هشام بن عروة اخبرني عن ابيه
عن عايشة ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن قالت هو الرجل يكون
عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فاشركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها
رجلا فيشركه في ماله فيعضلها فنزلت هذه الاية وكذا رواه مسلم عن ابي كريب وابي بكر بن ابي شيبة
كلاهما عن ابي اسامة وقال ابن ابي حاتم قرات على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير قالت عايشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
الاية قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليهم في الكتاب الاية الاولى التي قال الله تعالى وان خفتم ان
لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا وبهذا الاسناد عن عايشة قالت وقول الله وترغبون
ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا
ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النسا الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن واصله ثابت في الصحيحين
من طريق يونس بن يزيد الايلي به والمقصود ان الرجل اذا كان في حجره يتيمة يحل له تزويجها فتارة
يرغب في ان يتزوجها فامره الله عز وجل ان يمهرها اسوة امثالها من النسا فان لم يفعل فليعدل الى
غيرها من النسا فقد وسع الله عز وجل وهذا المعنى في الاية الاولى التي في اول السورة وتارة لا يكون
للرجل فيها رغبة لدمامتها عنده او في نفس الامر فنهاه الله عز وجل ان يعضلها عن الازواج خشية ان
يشركوه في ماله الذي بينه وبينها كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله في يتامى النسا اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي

عليها ثوبه فاذا فعل ذلك بها لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة وهويها تزوجها واكل مالها
وان كانت دميمة منعها الرجال ابدا حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه وقال في قوله
والمستضعفين من الولدان كانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات وذلك قوله لا تؤتونهن
ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا او كبيرا وكذا
قال سعيد بن جبير وغيره وقال سعيد بن جبير في قوله وان تقوموا لليتامى بالقسط كما اذا كانت ذات
جمال ومال نكحتها واستاثرت بها كذلك اذا لم تكن ذات جمال ولا مال فانكحها واستاثر بها وقوله وما
تفعلوا من خير فان الله كان به عليما تهييج على فعل الخيرات وامتثال الاوامر وان الله عز وجل عالم بجميع
ذلك وسيجزي عليه اوفر الجزاء واتمه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا
جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا
وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم
فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا
رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما يقول تعالى مخبرا ومشرعا
عن حال الزوجين تارة في حال نفور الرجل عن المراة وتارة في حال اتفاقه معها وتارة عند فراقه لها
فالحالة الاولى ما اذا خافت المراة من زوجها ان ينفر عنها او يعرض عنها فلها ان تسقط عنه حقها او بعضه
من نفقة او كسوة او مبيت او غير ذلك من حقوقها عليه وله ان يقبل ذلك منها فلا حرج عليها في بذلها ذلك
له ولا عليه في قبوله منها ولهذا قال تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ثم قال والصلح خير
من الفراق وقوله واحضرت الانفس الشح اي الصلح عند المشاحة خير من الفراق ولهذا لما كبرت سودة
بنت زمعة وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراقها صالحته على ان يمسكها وتترك يومها
لعايشة فقبل ذلك منها وابقاها على ذلك ذكر الرواة بذلك قال ابو داود الطيالسي حدثنا سليمان بن
معاذ عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعايشة ففعل ونزلت هذه الاية وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا الاية قال ابن عباس فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز ورواه الترمذي
عن محمد بن المثنى عن ابي داود الطيالسي به وقال حسن غريب وقال الشافعي انا مسلم عن ابن جريج عن عطا
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع نسوة وكان يقسم لثمان وفي الصحيحين
من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لعايشة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها بيوم سودة وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن
عروة عن عايشة نحوه وقال سعيد بن منصور انا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة
عن ابيه قال انزل في سودة واشباهها وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وذلك ان سودة
كانت امراة قد اسنت ففرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضنت بمكانها منه وعرفت
من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة ومنزلتها منه فوهبت يومها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعايشة فقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال البيهقي وقد رواه احمد بن يونس عن ابي
الزناد موصولا وهذه الطريق رواها الحاكم في مستدركه فقال حدثنا ابو بكر بن اسحق الفقيه
انا الحسن بن زياد ثنا احمد بن يونس ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة انها قالت له يا ابن اختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في
مبيته عندنا وكان قل يوم الا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امراة من غير مسيس حتى يبلغ الى من هو

يومها فبيت عندها ولقد قالت سودة بنت زمعة حين اسنت وفرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت يا رسول الله يومي لعايشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ففي ذلك انزل الله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا كذا رواه ابو داود عن احمد بن يونس ثم قال الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه من طريق ابي بلال الاشعري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد به
نحوه ومن رواية عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة بنحوه مختصرا والله اعلم وقال ابو العباس
محمد بن عبد الرحمن الدغولي في اول معجمه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا هشام بن ابراهيم حدثنا هشام الدستوائي حدثنا
القاسم بن ابي بزة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما ان اتاها جلست له على
طريق عايشة فلما راته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه لما راجعتني فاني قد
كبرت ولا حاجة لي في الرجال ابعث مع نسايك يوم القيمة فراجعها قالت فاني قد جعلت ليلتي لحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا غريب مرسل وقال البخاري حدثنا محمد بن مقاتل انا عبد الله انا هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عنده المراة ليس بمستكثر
منها يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شاني في حل فنزلت هذه الاية وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابي عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا
بينهما صلحا والصلح خير قالت هذا في المراة تكون عند الرجل فلعله ان لا تكون تستكثر منها ولا يكون لها ولد
ولها صحبة فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني حدثني المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن هشام
بن عروة عن عروة عن عايشة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت يكون له المراتان احداهما
قد كبرت او هي دميمة وهو لا يستكثر منها فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني وهذا الحديث ثابت في
الصحيحين من غير وجه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بنحو ما تقدم ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير
ثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال جاء رجل الى عمر رضي الله عنه فساله عن اية فكره
ذلك وضربه بالدرة فساله اخر عن هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال عن مثل
هذا فاسلوا ثم هذه المراة تكون عند الرجل قد خلا من شابها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما
اصطلحا عليه من شي فهو جايز وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين الهسنجاني ثنا مسدد ثنا ابو الاحوص عن سماك
بن حرب عن خالد بن عرعرة قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب فساله عن قول الله عز وجل وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما قال علي يكون الرجل عنده المراة فتنبو عيناه عنها من دمامتها
او كبرها او سوء خلقها او قذرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيا حل له وان جعلت له من ايامها فلا
حرج وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة وحماد بن سلمة وابي الاحوص ورواه ابن جرير من طريق
اسرايل اربعتهم عن سماك به وكذا فسرها ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد بن جبير والشعبي
وسعيد بن جبير وعطاء وعطية العوفي ومكحول والحكم بن عتيبة والحسن وقتادة وغير واحد من
السلف والايمة ولا اعلم في ذلك خلافا في ان المراد بهذه الاية هذا والله اعلم وقال الشافعي انا ابن عيينة
عن الزهري عن ابن المسيب ان ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا اما كبرا او غيره
فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك فانزل الله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا الاية وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
وسليمان بن يسار باطول من هذا السياق وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو سعيد بن ابي عمرو حدثنا
ابو محمد بن احمد بن عبد الله المزني انا علي بن محمد بن احمد بن عبد الله المزني انا علي بن محمد بن عيسى حدثنا
ابو اليمان اخبرني شعيب بن ابي حمزة عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان السنة في

هاتين

هاتين الايتين اللتين ذكر الله فيهما نشوز المرء واعراضه في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى
تمام ايتين ان المراد اذا نشز عن امراته واثر عليها فان من الحق ان يعرض عليها ان يطلقها او تستقر عنده على
ما كانت من اثرة في القسم من ماله ونفسه صلح له ذلك وكان صلحها عليه كذلك ذكر سعيد بن المسيب وسليمان
الصلح الذي قال الله عز وجل فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير وقد ذكر لي ان رافع بن خديج
الانصاري وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانت عنده امراة حتى اذا كبرت تزوج عليها فتاة شابة
واثر عليها الشابة فناشدته الطلاق فطلقها تطليقة ثم امهلها حتى اذا كادت تحل راجعها ثم عاد فاثر
عليها الشابة فناشدته الطلاق فقال لها ما شيت انما بقيت لك تطليقة واحدة فان شيت استقررت
على ما ترين من الاثرة وان شيت فارقتك فقالت لا بل استقر على الاثرة فامسكها على ذلك فكان ذلك
صلحهما ولم ير رافع عليه اثما حين رضيت ان تستقر عنده على الاثرة فيما اثر به عليها وهكذا
رواه بتمامه عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابيه عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب
وسليمان بن يسار فذكره بطوله والله اعلم وقوله والصلح خير قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني
التخيير يريد ان يخير الزوج لها بين الاقامة والفراق خير من تمادي الزوج على اثرة غيرها عليها
والظاهر من الاية ان صلحهما في ترك بعض حقها للزوج وقبول الزوج ذلك خير بالكلية كما امسك النبي صلى
الله عليه وسلم سودة بنت زمعة على ان تركت يومها لعايشة رضي الله عنها ولم يفارقها بل تركها من جملة
نسايه وفعله ذلك ليتاسى به امته في شريعة ذلك وجوازه فهو افضل في حقه عليه الصلاة والسلام
ولما كان الوفاق احب الى الله من الفراق قال والصلح خير بل الطلاق بغيض اليه سبحانه وتعالى
ولهذا جاء في الحديث الذي رواه ابو داود وابن ماجة جميعا عن كثير بن عبيد عن محمد بن خالد عن معرف
بن واصل عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال
الى الله الطلاق ثم رواه ابو داود عن احمد بن يونس عن معرف بن محارب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر معناه مرسلا وقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا اي وان
تتجشموا مشقة الصبر على من تكرهونه منهن وتقسموا لهن اسوة امثالهن فان الله عالم بذلك وسيجزيكم
على ذلك اوفر الجزاء وقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تستطيعوا
ايها الناس ان تساووا بين النساء من جميع الوجوه فانه وان حصل القسم الصوري ليلة وليلة فلا بد من
التفاوت في المحبة والشهوة والجماع كما قاله ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد والحسن البصري
والضحاك بن مزاحم وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا حسين الجعفي
عن زايدة عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكة قال نزلت هذه الاية ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم في عايشة يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها اكثر من غيرها
كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن من حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة
عن عبد الله بن يزيد عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل
ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب لفظ ابي داود
وهذا اسناد صحيح لكن قال الترمذي رواه حماد بن زيد وغير واحد عن ايوب عن ابي قلابة مرسلا
قال وهذا اصح وقوله فلا تميلوا كل الميل اي فاذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل
بالكلية فتذروها كالمعلقة اي فتبقى الاخرى معلقة قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
والحسن والضحاك والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان يعني لا ذات زوج ولا مطلقة وقد قال
ابو داود الطيالسي انبانا همام عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط وهكذا
رواه الامام احمد واهل السنن من حديث همام بن يحيى عن قتادة به وقال الترمذي انما اسنده همام ورواه
هشام الدستوائي عن قتادة قال كان يقال ولا نعرف هذا الحديث مرفوعا الا من حديث همام وقوله وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما اي وان اصلحتم في اموركم وقسمتم بالعدل فيما تملكون واتقيتم
الله في جميع الاحوال غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النسا دون بعض ثم قال تعالى وان يتفرقا يغن
الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما وهذه هي الحالة الثالثة وهي حالة الفراق وقد اخبر تعالى انهما
اذا تفرقا فان الله يغنيه عنها ويغنيها عنه بان يعوضه بها من هو خير له منها ويعوضها عنه بمن هو خير لها
منه وكان الله واسعا حكيما اي واسع الفضل عظيم المن حكيم في جميع افعاله واقداره وشرعه ولله
ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا
ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات
باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة وكان الله سميعا بصيرا يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه الحاكم فيهما ولهذا
قال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم اي وصيناكم بما وصيناهم به من تقوى الله عز
وجل بعبادته وحده لا شريك له ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله
غنيا حميدا كما قال تعالى اخبارا عن موسى انه قال لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
حميد اي غني عن عباده حميدا اي محمود في جميع ما يقدره ويشرعه ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا اي هو القايم على كل نفس بما كسبت الرقيب الشهيد على كل شي وقوله ان يشا يذهبكم
ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا اي هو قادر على اذهابكم وتبديلكم بغيركم
اذا عصيتموه كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال بعض السلف
ما اهون العباد على الله اذا اضاعوا امره وقال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز اي ما هو عليه بممتنع وقوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
اي يا من ليس همه الا الدنيا اعلم ان عند الله ثواب الدنيا والاخرة واذا سالته من هذه وهذه
اعطاك واغناك واقناك كما قال تعالى فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق
ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اوليك لهم نصيب مما
كسبوا والله سريع الحساب وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن
فاوليك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد زعم ابن جرير ان
المعنى في هذه الاية من كان يريد ثواب الدنيا اي من المنافقين الذين اظهروا الايمان لاجل ذلك
فعند الله ثواب الدنيا وهو ما حصل من المغانم وغيرها مع المسلمين وقوله والاخرة اي وعنده
ثواب الاخرة وهو ما ادخره لهم من العقوبة في نار جهنم وجعلها كقوله تعالى من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اوليك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ولا شك ان هذه الاية معناها ظاهر واما تفسير

الاية

الاية الاولى بهذا ففيه نظر فان قوله فعند الله ثواب الدنيا والاخرة ظاهر في حصول الخير في الدنيا
والاخرة اي بيده هذا وهذا فلا يقتصرن قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط بل لتكون همته سامية
الى نيل المطالب العالية في الدنيا والاخرة فان مرجع ذلك كله الى الذي بيده الضر والنفع وهو
الله لا اله الا هو الذي قد قسم السعادة والشقاوة في الدنيا والاخرة بين الناس وعدل بينهم بما
علمه فيهم ممن يستحق هذا وممن يستحق هذا ولهذا قال وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا يامر تعالى عباده المومنين ان يكونوا قوامين بالقسط اي بالعدل
فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا وان لا تاخذهم في الله لومة لايم ولا يصرفهم عنه صارف وان يكونوا
متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه وقوله شهدا لله كما قال واقيموا الشهادة لله اي ليكن
اداوها ابتغا وجه الله فحينيذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان ولهذا
قال ولو على انفسكم اي اشهد بالحق ولو عاد ضررها عليك واذا سيلت عن الامر فقل الحق فيه وان كانت
مضرة عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا من كل امر يضيق عليه وقوله او الوالدين
والاقربين اي وان كانت الشهادة على والديك او اقاربك فلا تراعهم فيها بل اشهد بالحق وان عاد
ضررها عليهم فان الحق حاكم على كل احد وهو مقدم على كل احد وقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما اي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره الله يتولاهما بل هو اولى بهما منك واعلم بما فيه صلاحهما
وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس اليكم على
ترك العدل في اموركم وشوونكم بل الزموا العدل على اي حال كان كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على
ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ومن هذا القبيل قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم يخرص على اهل خيبر ثمارهم وزروعهم فارادوا ان يرشوه ليرفق بهم فقال والله لقد جيتكم من عند
احب الخلق الي ولانتم ابغض الي من اعدادكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي اياه وبغضي لكم
على ان لا اعدل فيكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض وسياتي الحديث مسندا في سورة المايدة
ان شا الله تعالى وقوله وان تلووا او تعرضوا قال مجاهد وغير واحد من السلف اي تحرفوا الشهادة
وتغيروها واللي هو التحريف وتعمد الكذب قال الله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون والاعراض هو كتمان الشهادة قال الله تعالى ومن يكتمها فانه اثم
قلبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الشهدا الذي ياتي بشهادته قبل ان يسالها ولهذا توعدهم
بقوله فان الله كان بما تعملون خبيرا اي وسيجازيكم بذلك يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر
بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا يامر تعالى
عباده المومنين بالدخول في جميع شرايع الايمان وشعبه واركانه ودعايمه وليس هذا من باب تحصيل
الحاصل بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه كما يقول المومن في كل صلاة
اهدنا الصراط المستقيم اي بصرنا فيه وزدنا هدى وثبتنا عليه فامرهم بالايمان به وبرسوله
كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله وقوله والكتاب الذي نزل على رسوله
يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل وهذا جنس يشمل جميع الكتب المتقدمة وقال في القران

نزل لانه نزل منجما على الوقائع بحسب ما يحتاج العباد اليه في معاشهم ومعادهم واما الكتب المتقدمة فكانت تنزل جملة واحدة ولهذا قال والكتاب الذي انزل من قبل ثم قال ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن القصد كل البعد **ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا** يخبر تعالى عمن دخل في الايمان ثم رجع عنه ثم عاد فيه ثم رجع واستمر على ضلاله وازداد حتى مات فانه لا توبة له بعد موته ولا يغفر الله له ولا يجعل له مما هو فيه فرجا ولا مخرجا ولا طريقا الى الهدى ولهذا قال لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبدة ثنا حفص بن جميع عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم ازدادوا كفرا قال تموا على كفرهم حتى ماتوا وكذا قال مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال يستتاب المرتد ثلاثا ثم تلا هذه الاية ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ثم قال بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني ان المنافقين من اهل هذه الصفة فانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ثم وصفهم بانهم يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين بمعنى انهم معهم في الحقيقة يوالونهم ويسرون اليهم بالمودة ويقولون لهم اذا خلوا بهم انما نحن معكم انما نحن مستهزءون اي بالمومنين في اظهارنا لهم الموافقة قال الله تعالى منكرا عليهم فيما سلكوه من موالاة الكافرين ايبتغون عندهم العزة ثم اخبر بان العزة كلها لله وحده لا شريك له ولمن جعلها له كما قال في الاية الاخرى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون والمقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جانب الله والالتجاء الى عبوديته والانتظام في جملة عباده المومنين الذين لهم النصرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ويناسب ان يذكر هاهنا الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابو بكر بن عياش عن حميد الكندي عن عبادة بن نسي عن ابي ريحانة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انتسب الى تسعة اباء كفار يريد بهم عزا وكرما فهو عاشرهم في النار تفرد به احمد وابو ريحانة هذا ازدي ويقال انصاري واسمه شمعون بالمعجمة فيما قاله البخاري وقال غيره بالمهملة والله اعلم وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم اي انكم اذا ارتكبتم النهي بعد وصوله اليكم ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بايات الله وينتقص بها واقررتموهم على ذلك فقد شاركتموهم في الذي هم فيه فلهذا قال تعالى انكم اذا مثلهم اي في المأثم كما جاء في الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر والذي احيل عليه في هذه الاية من النهي عن ذلك هو قوله في سورة الانعام وهي مكية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال مقاتل بن حيان نسخت هذه الاية التي في الانعام يعني نسخ قوله انكم اذا مثلهم لقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم

جميعا

جميعا اي بما اشركوا في الكفر كذلك شارك الله بينهم في الخلود في نار جهنم وجمع بينهم في دار العقوبة والنكال والقيود والاغلال وشرب الحميم والغسلين لا الزلال **الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا** يخبر تعالى عن المنافقين انهم يتربصون بالمومنين دوائر السوء بمعنى ينتظرون زوال دولتهم وظهور الكفرة عليهم وذهاب ملتهم فان كان لكم فتح من الله اي نصر وتاييد وظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم اي يتوددون الى المومنين بهذه المقالة وان كان للكافرين نصيب اي ادالة على المومنين في بعض الاحيان كما وقع يوم احد فان الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين اي ساعدناكم في الباطن وما الوناهم خبالا وتخذيلا حتى انتصرتم عليهم وقال السدي نستحوذ عليكم نغلب عليكم كقوله استحوذ عليهم الشيطان وهذا ايضا تودد منهم اليهم فانهم كانوا يصانعون هؤلاء وهؤلاء ليحظوا عندهم ويامنوا كيدهم وما ذاك الا لضعف ايمانهم وقلة ايقانهم بالله تعالى فالله يحكم بينكم يوم القيامة اي بما يعلمه منكم ايها المنافقون من البواطن الرديه فلا تغتروا بجريان الاحكام الشرعية عليكم ظاهرا في الحياة الدنيا لما له تعالى في ذلك من الحكمة فيوم القيامة لا تنفعكم ظواهركم بل هو يوم تبلى فيه السراير ويحصل ما في الصدور وقوله ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ذريع الكندي قال جا رجل الى علي بن ابي طالب فقال كيف هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا فقال علي رضي الله عنه ادنه ادنه فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله يوم القيامة للكافرين على المومنين سبيلا وكذا روى ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال ذلك يوم القيامة وكذا روى السدي عن ابي مالك الاشجعي يعني يوم القيامة وقال السدي ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا اي حجة ويحتمل ان يكون المراد ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا اي في الدنيا بان يسلطوا عليهم سبيلا استيصال بالكلية وان حصل لهم ظفر في بعض الاحيان على بعض الناس فان العاقبة للمتقين في الدنيا والاخرة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وعلى هذا فيكون ردا على المنافقين فيما املوه ورجوه وانتظروه من زوال دولة المومنين وفيما سلكوه من مصانعتهم الكافرين خوفا على انفسهم منهم اذا هم ظهروا على المومنين فاستاصلوهم كما قال تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقد استدل كثير من الفقها بهذه الاية الكريمة على اصح قولي العلما وهو المنع من بيع العبد المسلم من الكافر لما في صحة ابتياعه له من التسليط له عليه والاذلال ومن قال منهم بالصحة يامره بازالة ملكه عنه في الحال لقوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا **ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** قد تقدم في اول سورة البقرة قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وقال هاهنا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ولا شك ان الله لا يخادع فانه العالم بالسرائر والضمائر ولكن المنافقين

لجهلهم وقلة علمهم وعقلهم يعتقدون ان امرهم كما راج عند الناس وجرت عليهم احكام الشريعة ظاهرا
فكذلك يكون حكمهم يوم القيمة عند الله وان امرهم يروج عنده كما اخبر عنهم تعالى انهم يحلفون يوم القيمة
انهم كانوا على الاستقامة والسداد ويعتقدون ان ذلك نفع لهم عنده فقال تعالى يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وقوله وهو خادعهم
اي هو الذي يستدرجهم في طغيانهم وضلالهم ويخذلهم عن الحق والوصول اليه في الدنيا وكذلك
في القيمة كما قال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى
جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي
مولاكم وبيس المصير وقد ورد في الحديث من سمع سمع الله به ومن راءا راءا الله به وفي حديث
ان الله يامر بالعبد الى الجنة فيما يبدو للناس ويعدل به الى النار عياذا بالله من ذلك وقوله
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا هذه صفة المنافقين
في اشرف الاعمال وافضلها وخيرها وهي الصلاة اذا قاموا اليها قاموا وهم كسالى عنها لانهم لا نية
لهم فيها ولا ايمان لهم بها ولا حسبة ولا هم يعقلون معناها كما رواه ابن مردويه من طريق
عبد الله رحر عن خالد بن ابي عمران عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال يكره ان يقوم
الرجل الى الصلاة وهو كسلان ولكن يقوم اليها طلق الوجه بالرغبة شديد الفرح فانه
يناجي الله وان الله امامه يغفر له ويجيبه اذا دعاه ثم يتلو ابن عباس هذه الاية واذا قاموا الى
الصلاة قاموا كسالى وروي من غير هذا الوجه عن ابن عباس نحوه فقوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى هذه صفة ظواهرهم كما قال ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ثم ذكر تعالى صفة بواطنهم الفاسدة
فقال يراءون الناس اي لا اخلاص لهم ولا معاملة مع الله بل انما يشهدون الصلاة تقية من الناس ومصانعة
لهم ولهذا يتخلفون كثيرا عن الصلاة التي لا يرون غالبا فيها كصلاة العشا في وقت العتمة وصلاة
الصبح في وقت الغلس كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثقل الصلاة على
المنافقين صلاة العشا وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت ان امر بالصلاة
فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة
فاحرق عليهم بيوتهم بالنار وفي رواية والذي نفسي بيده لو علم احدهم انه يجد عرقا سمينا او مرماتين
حسنتين لشهد الصلاة ولولا ما في البيوت من النساء والذرية لحرقت عليهم بيوتهم بالنار وقال
الحافظ ابو يعلى حدثنا محمد هو ابن ابي بكر المقدمي حدثنا محمد بن دينار عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الصلاة حيث يراه الناس واساءها حيث
يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه عز وجل وقوله ولا يذكرون الله الا قليلا اي في صلاتهم لا يخشعون
ولا يدرون ما يقولون بل هم في صلاتهم لاهون وعما يراد بهم من الخير معرضون وقد روى الامام
مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك صلاة
المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر اربعا
لا يذكر الله فيها الا قليلا وكذا رواه مسلم والترمذي والنساي من حديث اسمعيل بن جعفر المدني عن
العلا بن عبد الرحمن به وقال الترمذي حديث صحيح وقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى
هولاء يعني المنافقين محيرين بين الايمان والكفر فلا هم مع المومنين ظاهرا وباطنا ولا هم مع الكافرين

ظاهرا

ظاهرا وباطنا بل ظواهرهم مع المومنين وبواطنهم مع الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة يميل الى هولاء
وتارة الى اوليك كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا الاية قال مجاهد مذبذبين بين ذلك
لا الى هولاء يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى هولاء يعني اليهود وقال ابن جرير ثنا محمد بن المثنى
ثنا عبد الوهاب ثنا عبيد الله بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة
بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايهما تتبع تفرد به مسلم فرواه عن محمد بن المثنى
وقال ابن جرير وحدثنا محمد بن المثنى مرة اخرى عن عبد الوهاب فوقف به على ابن عمر ولم يرفعه قال حدثنا
به عبد الوهاب مرتين كذلك قلت وقد رواه الامام عن اسحق بن يوسف عن عبيد الله به مرفوعا وكذا
رواه عثمان بن محمد بن ابي شيبة عن عبدة عن عبيد الله به مرفوعا ورواه حماد بن سلمة عن عبيد الله
او عبد الله به مرفوعا ورواه حماد بن سلمة عن عبيد الله او عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا
ورواه ايضا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وقال الامام احمد
حدثنا خلف بن الوليد ثنا الهذيل بن بلال عن ابن عبيد عن ابيه انه جلس ذات يوم بمكة وعبد الله بن عمر
معه فقال ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل المنافق يوم القيمة كالشاة بين الربيضين
من الغنم ان اتت هولاء نطحتها وان اتت هولاء نطحتها فقال له ابن عمر كذبت فاثنى القوم على ابي خيرا
او معروفا فقال ابن عمر لا اظن صاحبكم الا كما تقولون ولكني شاهد نبي الله اذ قال كالشاة بين الغنمين
فقال هو سوا فقال هكذا سمعته وقال احمد ثنا يزيد ثنا المسعودي عن ابي جعفر محمد بن علي قال بينا عبيد
ابن عمير يقص وعنده عبد الله بن عمر فقال عبيد بن عمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق
كشاة بين ربيضين اذا اتت هولاء نطحتها واذا اتت هولاء نطحتها فقال ابن عمر ليس كذلك قال رسول
الله انما قال رسول الله كشاة بين غنمين قال فاحتفظ الشيخ وغضب فلما راى ذلك ابن عمر قال اما اني لو
لم اسمعه لم ارده ذلك عليك طريق اخرى عن ابن عمر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عثمان بن
يزدويه عن يعفور بن زوذي قال سمعت عبيد بن عمير وهو يقص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المنافق كمثل الشاة الرابضة بين الغنمين فقال ابن عمر ويلكم لا تكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما قال رسول الله مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبيد الله بن
موسى انا اسراييل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال مثل المومن والمنافق والكافر
مثل ثلاثة نفر انتهوا الى واد فوقع احدهم فعبر ثم وقع الاخر حتى اذا اتى على نصف الوادي ناداه الذي
على شفير الوادي ويلك اين تذهب الى الهلكة ارجع عودك على بدئك وناداه الذي عبر هلم الى النجاة
فجعل ينظر الى هذا مرة والى هذا مرة فجاءه سيل فاغرقه فالذي عبر المومن والذي غرق المنافق مذبذب بين
ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء والذي مكث الكافر وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يقول ليسوا بمومنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك
قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب مثلا للمنافق وللكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا الى
نهر فوقع المومن فقطع ثم وقع المنافق حتى اذا كاد يصل الى المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني
اخشى عليك وناداه المومن ان هلم الي فان عندي وعندي يحظي له ما عنده فما زال المنافق يتردد
بينهما حتى اتى عليه اذي فغرقه وان المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى اتى عليه الموت وهو كذلك
قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق كمثل ثاغية بين غنمين رات
غنما على نشز فاتتها وشامتها فلم تعرف ثم رات غنما على نشز فاتتها وشامتها فلم تعرف ولهذا قال
تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ومن صرفه عن طريق الهدى فلن تجد له وليا مرشدا فانه من

جزو

يضلل الله فلا هادي له والمنافقون الذين اضلهم عن سبيل النجاة فلا هادي لهم ولا منقذ لهم مما هم فيه
لانه تعالى لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم يسالون **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين
اوليا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله
واخلصوا دينهم لله فاوليك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما** ينهى تعالى عباده المومنين عن اتخاذ
الكافرين اوليا من دون المومنين يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم واسرار المودة اليهم وافشا
احوال المومنين الباطنة اليهم كما قال تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الا ان تتقوا
منهم تقاة ويحذركم الله نفسه اي يحذركم عقوبته في ارتكابكم نهيه ولهذا قال لههنا اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة عليكم في عقوبته اياكم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مالك بن اسمعيل ثنا سفين
بن عيينه عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قوله سلطانا مبينا قال كل سلطان في القران حجة
وهذا اسناد صحيح وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والضحاك والسدي والنضر
بن عدي ثم اخبر تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في اسفل النار اي يوم القيمة جزا
على كفرهم الغليظ قال الوالبي عن ابن عباس في الدرك الاسفل من النار اي في اسفل النار درجات كما ان الجنة
درجات وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار قال في توابيت ترتج عليهم كذا رواه ابن جرير عن ابي وكيع عن يحيى بن يمان عن سفيان به ورواه
ابن ابي حاتم عن المنذر بن شاذان عن عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق عليهم فتوقد من
فوقهم ومن تحتهم وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد
الله يعني ابن مسعود ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توابيت من نار تطبق عليهم ورواه
ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج عن وكيع عن سفيان عن سلمة عن خيثمة عن ابن مسعود ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم ومعنى قوله مبهمة اي مغلقة مقفلة لا يهتدى
لمكان فتحها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن القسم بن عبد الرحمن
ان ابن مسعود سيل عن المنافقين فقال يجعلون في توابيت من نار فتطبق عليهم في اسفل درك من النار
ولن تجد لهم نصيرا اي ينقذهم مما هم فيه ويخرجهم من اليم العذاب ثم اخبر تعالى ان من تاب منهم في الدنيا
تاب الله عليه وقبل منه ندمه اذا اخلص في توبته واصلح عمله واعتصم بربه في جميع امره فقال الا
الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله اي بدلوا الريا بالاخلاص فينفعهم العمل
الصالح وان قل قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراة انا ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب
عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن عمرو بن مرة عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اخلص دينك يكفيك القليل من العمل فاوليك مع المومنين اي في زمرتهم يوم القيمة
وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ثم قال مخبرا عن غناه عما سواه وانه انما يعذب العباد بذنوبهم
فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم اي ان اصلحتم العمل وامنتم بالله ورسوله وكان الله شاكرا
عليما اي من شكر شكر له ومن امن قلبه به علمه وجازاه على ذلك اوفر الجزا **لا يحب الله الجهر بالسو
من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سو
فان الله كان عفوا قديرا** قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسو من القول يقول

لايحب

لا يحب الله ان يدعو احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله
الا من ظلم وان صبر فهو خير له وقد قال ابو داود ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا سفيان عن حبيب عن عطا عن
عايشة قالت سرق لها شي فجعلت تدعو عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبخي عنه وقال الحسن
البصري لا يدع عليه وليقل اللهم اعني عليه واستخرج حقي منه وفي رواية عنه قال قد ارخص له ان يدعو
على من ظلمه من غير ان يعتدي عليه وقال عبد الكريم بن مالك الجزري في هذه الاية هو الرجل يشتمك
فتشتمه ولكن ان افترى عليك فلا تفتر عليه كقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل
وقد قال ابو داود ثنا القعنبي ثنا عبد العزيز بن محمد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم وقال عبد الرزاق انا
المثنى بن الصباح عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم قال ضاف رجل رجلا فلم
يود اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فقال ضفت فلانا فلم يود الي حق ضيافتي قال فذلك الجهر
بالسو من القول الا من ظلم حين لم يود اليه الاخر حق ضيافته وقال محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته
فيخرج فيقول اسا ضيافتي ولم يحسن وفي رواية هو الضيف المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسو
من القول وكذا روي غير واحد عن مجاهد نحو هذا وقد روى الجماعة سوى النسائي والترمذي
من طريق الليث بن سعد والترمذي من حديث ابن لهيعة كلاهما عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي
الخير يزيد بن عبد الله بن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا
يقرونا فما ترى في ذلك فقال اذا نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا منهم وان لم
يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا
الجودي يحدث عن سعيد بن المهاجر عن المقدام ابي كريمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما
مسلم ضاف قوما فاصبح الضيف محروما فان حقا على كل مسلم نصره حتى ياخذ بقرى ليلته من زرعه
وماله تفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد ايضا ثنا يحيى بن سعيد ثنا شعبة حدثني منصور
عن الشعبي عن المقدام ابي كريمة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف واجبة
على كل مسلم فان اصبح بفنايه محروما كان دينا عليه ان شا اقتضاه وان شا تركه ثم رواه ايضا عن
غندر عن شعبة وعن زياد بن عبد الله البكائي وعن وكيع وابي نعيم عن سفيان الثوري ثلاثتهم
عن منصور به وكذا رواه ابو داود من حديث ابي عوانة عن منصور به ومن هذه الاحاديث
وامثالها ذهب احمد وغيره الى وجوب الضيافة ومن هذا القبيل الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر
البزار حدثنا عمرو بن علي ثنا صفوان بن عيسى ثنا محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارا يوذيني فقال له اخرج متاعك فضعه على الطريق فاخذ
الرجل متاعه فطرحه على الطريق فجعل كل من مر به قال ما لك قال جاري يوذيني فيقول اللهم
العنه اللهم اخزه قال فقال له الرجل ارجع الى منزلك والله لا اوذيك ابدا وقد رواه ابو داود في
كتاب الادب عن ابي توبة الربيع بن نافع عن سليمان بن حسان ابي خالد الاحمر عن محمد بن عجلان
به ثم قال البزار لا نعلم يروى عن ابي هريرة الا بهذا الاسناد ورواه ابو جحيفة وهب بن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ويوسف بن عبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سو فان الله كان عفوا قديرا اي ان تظهروا ايها
الناس خيرا او اخفيتموه او عفوتم عمن اسا اليكم فان ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه

فان من صفاته تعالى ان يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم ولهذا قال فان الله كان عفوا قديرا ولهذا ورد في الاثر حملة العرش يسبحون الله فيقول بعضهم سبحانك على حلمك بعد علمك ويقول بعضهم سبحانك على عفوك مع قدرتك وفي الحديث الصحيح ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا بين الله ورسله في الايمان فامنوا ببعض الانبيا وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما الفوا عليه اباهم لا عن دليل قادهم الى ذلك فلا سبيل لهم الى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية فاليهود عليهم لعاين الله امنوا بالانبيا الا عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام والنصارى امنوا بالانبيا وكفروا بخاتمهم واشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم والسامرة لا يؤمنون بنبي بعد يوشع خليفة موسى بن عمران والمجوس يقال انهم كانوا يؤمنون بنبي لهم اسمه زرادشت ثم كفروا بشرعه فرفع من بين اظهرهم فالله اعلم والمقصود ان من كفر بنبي من الانبيا فقد كفر بساير الانبيا فان الايمان واجب بكل نبي بعثه الله الى اهل الارض فمن رد نبوته للحسد او العصبية او التشهي تبين ان ايمانه بمن امن به من الانبيا ليس شرعيا انما هو عن غرض وهوى وعصبية ولهذا قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي في الايمان ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا ومسلكا ثم اخبر تعالى عنهم فقال اولئك هم الكافرون حقا اي كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الايمان به لانه ليس شرعيا اذ لو كانوا مومنين به لكونه رسول الله لامنوا بنظيره وبمن هو اوضح دليلا واقوى برهانا منه لو نظروا حق النظر في نبوته وقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي كما استهانوا بمن كفروا به اما لعدم نظرهم فيما جاهم به من الله واعراضهم عنه واقبالهم على جمع حطام الدنيا مما لا ضرورة بهم اليه واما لكفرهم به بعد علمهم بنبوته كما كان يفعله كثير من احبار اليهود في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حسدوه على ما اتاه الله من النبوة العظيمة وخالفوه وكذبوه وعادوه وقاتلوه فسلط الله عليهم الذل الدنيوي الموصول بالذل الاخروي وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله في الدنيا والاخرة وقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يؤمنون بكل كتاب انزله وبكل نبي بعثه الله كما قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم اخبر تعالى بانه قد اعد لهم الجزاء الجزيل والثواب الجليل والعطاء الجميل فقال اولئك سوف نؤتيهم اجورهم اي على ما امنوا بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اي لذنوبهم ان كان لبعضهم ذنوب والحمد لله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال محمد بن كعب القرظي والسدي وقتادة سال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما كما نزلت التوراة على موسى مكتوبة وقال ابن جريج سالوه ان ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة الى

فلان

فلان وفلان بتصديقه فيما جاءهم به وهذا انما قالوه على سبيل التعنت والعناد والكفر والالحاد كما سال كفار قريش قبلهم نظير ذلك كما هو مذكور في سورة سبحان وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الاية ولهذا قال فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم اي بطغيانهم وبغيهم وعتوهم وعنادهم وهذا مفسر في سورة البقرة حيث يقول تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات اي من بعد ما راوا من الايات الباهرة والادلة القاهرة على يدي موسى عليه الصلاة والسلام في بلاد مصر وما كان من اهلاك الله عدوهم فرعون وجميع جنوده في اليم فما جاوزوه الا يسيرا حتى اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ثم ذكر تعالى قصة اتخاذهم العجل مبسوطة في سورة الاعراف وفي سورة طه بعد ذهاب موسى الى مناجاة الله عز وجل ثم لما رجع وكان ما كان جعل توبتهم من الذي صنعوه وابتدعوه ان يقتل من لم يعبد العجل منهم من عبده فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم احياهم الله عز وجل قال الله تعالى فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ثم قال تعالى ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وذلك حين امتنعوا من الالتزام باحكام التوراة وظهر منهم اباء عما جاءهم به موسى عليه الصلاة والسلام رفع الله على رءوسهم جبلا ثم الزموا فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون الى فوق رءوسهم خشية ان يسقط عليهم كما قال واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اي فخالفوا القول والفعل فانهم امروا ان يدخلوا باب بيت المقدس سجدا وهم يقولون حطة اي احطط اللهم عنا ذنوبنا في تركنا الجهاد ونكولنا عنه حتى تهنا في التيه اربعين سنة فدخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعرة وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي وصيناهم بحفظ السبت والتزام ما حرم الله عليهم فيه ما دام مشروعا لهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي شديدا فخالفوا وعصوا وتحيلوا على ارتكاب مناهي الله عز وجل كما هو مبسوط في سورة الاعراف عند قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الايات وسياتي حديث صفوان بن عسال في سورة سبحان عند قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وفيه وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا في السبت فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا وهذه من الذنوب التي ارتكبوها مما اوجب لعنتهم وطردهم وابعادهم عن الهدى وهو نقضهم المواثيق والعهود التي اخذت عليهم وكفرهم بايات الله اي حججه وبراهينه والمعجزات التي شاهدوها على يدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقتلهم الانبيا بغير حق وذلك لكثرة اجرامهم على انبيا الله فانهم قتلوا جما غفيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقولهم قلوبنا غلف قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة وغير واحد اي في غطا وهذا كقول المشركين وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون وقيل معناه انهم ادعوا ان قلوبهم غلف للعلم اي اوعية للعلم قد حوته وحصلته رواه الكلبي عن

ابي صالح عن ابن عباس وقد تقدم نظيره في سورة البقرة قال الله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فعلى القول الاول
كانهم يعتذرون اليه بان قلوبهم لا تعي ما يقول لانها في غلف وفي اكنة قال الله بل هي مطبوع عليها بكفرهم وعلى
القول الثاني عكس عليهم ما ادعوه من كل وجه وقد تقدم الكلام على مثل هذا في سورة البقرة فلا يؤمنون الا قليلا
اي مردت قلوبهم على الكفر والطغيان وقلة الايمان وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس يعني انهم رموها بالزنا وكذا قال السدي وجويبر ومحمد بن اسحق وغير واحد وهو ظاهر
من الاية انهم رموها وابنها بالعظائم فجعلوها زانية قد حملت بولدها من ذلك زاد بعضهم وهي حائض فعليهم
لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي وبدعواهم الكذب والبهتان
والافك والعدوان في قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي هذا الذي يدعي لنفسه هذا
المنصب وهذا المقام قتلناه وهذا منهم من باب التهكم والاستهزاء كقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون وكان من خبر اليهود عليهم لعائن الله وغضبه وسخطه وعقابه انهم لما بعث الله عيسى ابن مريم
بالبينات والهدى حسدوه على ما اتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرة اللاتي كان يبري بها الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذن الله ويصور من الطين طائرا ثم ينفخ فيه فيكون طائرا يشاهد طيرانه باذن الله عز وجل
الى غير ذلك من المعجزات التي اكرمه الله بها واجراها على يديه ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا في اذاه
بكل ما امكنهم حتى جعل نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام لا يساكنهم في بلدة بل يكثر السياحة هو وامه
عليهما الصلاة والسلام ثم لم يقنعهم ذلك منه حتى سعوا الى ملك دمشق في ذلك الزمان وكان رجلا
مشركا من عبدة الطاغوت والكواكب وكان يقال لاهل ملته اليونان وانهوا اليه ان ببيت المقدس
رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه فغضب لذلك الملك من هذا وكتب الى نائبه بالمقدس
ان يحتاط على هذا المذكور وان يصلبه ويضع الشوك على راسه ويكف اذاه على الناس فلما وصل
الكتاب امتثل متولي البلد ذلك وذهب هو وطائفة من اليهود الى المنزل الذي فيه عيسى عليه الصلاة
والسلام وهو في جماعة من اصحابه اثني عشر او ثلثة عشر وقيل سبعة عشر نفرا وكان ذلك يوم الجمعة
بعد العصر ليلة السبت فحصروه هنالك فلما احس بهم وانه لا محالة من دخولهم عليه او خروجه عليهم قال
لاصحابه ايكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة فانتدب لذلك شاب منهم فكانه استصغره عن ذلك
فاعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب الا ذلك الشاب فقال انت هو والقى الله عليه شبه عيسى
حتى كانه هو وفتحت روزنة من سقف البيت واخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع الى السما
وهو كذلك كما قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا فلما رفع خرج اولئك النفر فلما راى اولئك ذلك الشاب ظنوا انه عيسى فاخذوه في الليل فصلبوه
ووضعوا الشوك على راسه واظهر اليهود انهم سعوا في صلبه وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف من
النصارى ذلك بجهلهم وقلة عقلهم ما عدا من كان في البيت مع المسيح فانهم شاهدوا رفعه واما
الباقون فانهم ظنوا كما ظن اليهود ان المصلوب هو المسيح ابن مريم حتى ذكروا ان مريم جلست تحت
ذلك المصلوب وبكت ويقال انه خاطبها فالله اعلم وهذا كله من امتحان الله عباده لما له في ذلك من
الحكمة البالغة وقد وضح الله الامر وجلاه وبينه واظهره في القران العظيم الذي نزل على رسوله
الكريم المؤيد بالمعجزات والبينات والدلائل الواضحات فقال تعالى وهو اصدق القائلين ورب العالمين
المطلع على السرائر والضمائر الذي يعلم السر في السموات والارض العالم بما كان وما يكون وما لم
يكن لو كان كيف كان يكون وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي راوا شبهه فظنوه اياه
ولهذا قال وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني بذلك من

ادعى

ادعى قتله من اليهود ومن سلمه لهم من جهال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر ولهذا قال
وما قتلوه يقينا اي وما قتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
اي منيع الجناب لا يرام جنابه ولا يضام من لاذ به حكيما اي في جميع ما يقدره ويقضيه من الامور التي
يخلقها وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة والسلطان العظيم والامر القديم قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد
بن سنان حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله
ان يرفع عيسى الى السما خرج على اصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا منهم من الحواريين يعني فخرج عليهم
من عين في البيت وراسه يقطر ما فقال ان منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد ان امن بي قال ثم قال ايكم
يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من احدثهم سنا فقال له اجلس ثم اعاد
عليهم فقام الشاب فقال انا فقال انت هو ذاك فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت
الى السما قال وجا الطلب من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة
من بعد ان امن به وافترقوا ثلاث فرق قالت طائفة كان الله فينا ما شا ثم صعد الى السما وهولاء
اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شا ثم رفعه الله اليه وهولاء النسطورية وقالت
فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شا ثم رفعه الله اليه وهولاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان
على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد
صحيح الى ابن عباس ورواه النسائي عن ابي كريب عن ابي معوية بنحوه وكذا ذكر غير واحد من السلف
انه قال لهم ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني وهو رفيقي في الجنة وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا يعقوب
القمي عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال اتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت
فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليه صورهم الله عز وجل كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى
او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج
اليهم فقال انا عيسى وقد صوره الله عز وجل على صورة عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه فمن ثم
شبه لهم فظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عيسى من فومه
ذلك وهذا سياق غريب جدا قال ابن جرير وقد روي عن وهب نحو هذا القول وهو ما حدثني المثنى
ثنا اسحق ثنا اسمعيل بن عبد الكريم ثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسى ابن مريم
لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال
احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من
الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال
الا من رد علي شيا الليلة مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال اما
ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم من الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون
اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي واما حاجتي الليلة
التي استعنتكم عليها فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعا ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا
واراد وان يجتهد واخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعا فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله
تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق
الليلة سمرا وما نريد دعا الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعي وتتفرق الغنم وجعل ياتي بكلام
نحو هذا ينعى بها نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم
بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين

وقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكا واحزنه فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتنهر الشيطان وتبرئ المجنون افلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراة التي كان يداويها عيسى عليه الصلاة والسلام فابراها الله من الجنون جاتا تبكيان تحت المصلوب فجاءهما عيسى فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال اني قد رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شبه لهم فامر الحواريين ان تلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال والله لو تاب لتاب الله عليه ثم سالهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى فقال هو معكم فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم سياق غريب جدا ثم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اسم ملك بني اسرائيل الذي بعث الى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال له داود فلما اجمعوا لذلك منه لم يفظع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي فظعه ولم يجزع منه جزعه ولم يدع الله في صرفه عنه دعاه حتى انه ليقول فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا هذه الكاس عن احد من خلقك فاصرفها عني وحتى ان جلده من كرب ذلك ليتفصد دما فدخل المدخل الذي اجمعوا ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو واصحابه وهم ثلاثة عشر بعيسى عليه الصلاة والسلام فلما ايقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه من الحواريين وكانوا اثني عشر رجلا فطرس ويعقوبس وبدام ويحنس اخو يعقوب واندراوس وفيلبس وابن ثلما ومتى وتوماس ويعقوب بن حلقايا وتداوس وقتانيا ويودس زكريا يوطا قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق وكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس وكانوا ثلاثة عشر رجلا سوى عيسى عليه السلام جحدته النصارى وذلك انه هو الذي شبه لليهود مكان عيسى قال فلا ادري من هو من هولاء الاثني عشر وكان ثالث عشر فجحدوه حين اقروا لليهود بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه فان كانوا ثلاثة عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى اربعة عشر وان كانوا اثني عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم ثلاثة عشر قال ابن اسحق وحدثني رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى حين جاءه من الله اني رافعك الي قال يا معشر الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة حتى يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه في مكاني فقال سرجس انا يا روح الله قال فاجلس في مجلسي فجلس فيه ورفع عيسى عليه الصلاة والسلام فدخلوا عليه فاخذوه فصلبوه فكان هو الذي صلبوه وشبه لهم به فكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة قد راوهم واحصوا عدتهم فلما دخلوا عليه لياخذوه وجدوا عيسى فيما يرون واصحابه وفقدوا رجلا من العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم اياه فقال لهم اذا دخلتم عليه فاني ساقبله وهو الذي اقبل فخذوه فلما دخلوا عليه وقد رفع عيسى وراى سرجس في صورة عيسى فلم يشكك انه هو عيسى فاكب عليه فقبله فاخذوه فصلبوه ثم ان يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع فاختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون في النصارى وقد كان احد المعدودين من اصحابه وبعض النصارى يزعم ان يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول اني لست بصاحبكم انا الذي دللتكم عليه فالله اعلم اي ذلك كان وقال ابن جرير عن مجاهد صلبوا رجلا شبهوه بعيسى ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء حيا واختار ابن جرير

ان

ان شبه عيسى القي على جميع اصحابه وقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال ابن جرير اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا انزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى بن مريم وقال العوفي عن ابن عباس مثل ذلك وقال ابو مالك في قوله الا ليؤمنن به قبل موته قال ذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى احد من اهل الكتاب الا امن به وقال الضحاك عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني اليهود خاصة وقال الحسن البصري يعني النجاشي واصحابه رواهما ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن عليه ثنا ابو رجا عن الحسن وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه الان حي عند الله ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي بن عثمان اللاحقي ثنا جويرية بن بشير قال سمعت رجلا قال للحسن يا ابا سعيد قول الله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى ان الله رفع اليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيمة مقاما يؤمن به البر والفاجر وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد هذا القول هو الحق كما سنبينه بعد بالدليل القاطع ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان قال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي

ذكر من كان يوجه ذلك الى انه اذا عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى حدثني المثنى ثنا ابن حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ليؤمنن به قبل موته كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن حميد ثنا ابو نميلة يحيى بن واضح ثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت اليهودي حتى يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال هي في قراة ابي قبل موتهم ليس يهودي يموت ابدا حتى يؤمن بعيسى قيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال تكلم به في الهوي فقيل ارايت ان ضربت عنق احد منهم قال تلجلج بها لسانه وكذا روى سفيان الثوري عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى بن مريم وان ضرب بالسيف تكلم به قال وان هوي تكلم به وهو يهوي وكذا روى ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي هرون الغنوي عن عكرمة ومحمد بن سيرين وبه يقول الضحاك وجويبر والسدي وحكاه عن ابن عباس ونقل قراة ابي بن كعب قبل موتهم وقال عبد الرزاق عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت احد منهم حتى يؤمن بعيسى قبل ان يموت وهذا يحتمل ان يكون مراد الحسن ما تقدم عنه ويحتمل ان يكون مراده ما اراده هولاء قال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت اليهودي ولا النصراني حتى

يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ثم قال بن جرير واولى هذه
الاقوال بالصحة القول الاول وهو انه لا يبقى احد من اهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام الا امن به قبل موته
اي قبل موت عيسى ولا شك ان هذا الذي قاله بن جرير رحمه الله هو الصحيح لانه المقصود من سياق الاية
في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك فاخبر الله
انه لم يكن الامر كذلك وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك ثم انه رفعه اليه وانه
باق حي وانه سينزل قبل يوم القيمة كما دلت عليه الاحاديث المتواترة التي سنوردها ان شا الله قريبا
فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني لا يقبلها من احد من اهل
الاديان بل لا يقبل الا الاسلام او السيف فاخبرت هذه الاية الكريمة انه يومن به جميع اهل الكتاب
حينيذ ولا يتخلف عن التصديق واحد منهم ولهذا قال وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته
اي قبل موت عيسى الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى انه قتل وصلب ويوم القيمة يكون عليهم
شهيدا اي باعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه الى السما وبعد نزوله الى الارض فاما من فسر هذه الاية
بان المعنى ان كل كتابي لا يموت حتى يومن بعيسى او بمحمد عليهما الصلاة والسلام فهذا هو الواقع وذلك ان
كل احد عند احتضاره يتجلى له ما كان جاهلا به فيومن به ولكن لا يكون ذلك ايمانا نافعا له اذا كان
قد شاهد الملك كما قال تعالى في اول السورة وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الاية وهذا يدل على ضعف ما احتج به
بن جرير في رده هذا القول حيث قال ولو كان المراد بهذه الاية هذا لكان كل من امن بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبعيسى ممن كفر بهما يكون على دينهما وحينيذ لا يرثه اقرباوه من اهل دينه لانه قد
اخبر الصادق انه يومن به قبل موته فهذا ليس بجيد اذ لا يلزم من ايمانه في حالة لا ينفعه ايمانه
ان يصير بذلك مسلما الا ترى الى قول بن عباس ولو تردى من شاهق او ضرب بسيف او افترسه سبع
فانه لا بد ان يومن بعيسى فالايمان في مثل هذه الحالات ليس بنافع ولا ينقل صاحبه عن كفره
لما قدمناه والله اعلم ومن تامل هذا جيدا وانعم النظر اتضح له ان هذا وان كان هو الواقع لكن لا يلزم
منه ان يكون المراد بهذه الاية هذا بل المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى عليه السلام
وبقا حياته في السما وانه سينزل الى الارض قبل يوم القيمة ليكذب هولا وهولا من اليهود
والنصارى الذين تباينت اقوالهم فيه وتضادت وتعاكست وتناقضت وخلت عن الحق ففرط هولا
وافرط هولا النصارى فبغضه اليهود بما رموه به وامه من العظائم وافراط النصارى بحيث
ادعوا فيه ما ليس فيه فرفعوه في مقابلة اوليك عن مقام النبوة الى مقام الربوبية تعالى الله
عن قول هولا وهولا علوا كبيرا وتنزه وتقدس لا اله الا هو

ذكر الاحاديث

الواردة في نزول عيسى بن مريم الى الارض من السما في اخر الزمان قبل يوم القيمة وانه يدعو الى
عبادة الله وحده لا شريك له قال البخاري رحمه الله في كتاب ذكر الانبيا من صحيحه المتلقى بالقبول
نزول عيسى بن مريم عليه السلام حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي
عن صالح عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم بن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم
يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيمة يكون

عليهم شهيدا وكذا رواه مسلم عن حسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به واخرجه البخاري
ومسلم ايضا من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري به واخرجاه من طريق الليث عن الزهري ورواه بن
مردويه من طريق محمد بن ابي حفصة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون فيكم بن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر
الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين قال ابو هريرة واقروا
ان شيتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته موت عيسى بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة
ثلاث مرات طريق اخرى عن ابي هريرة قال الامام احمد ثنا روح ثنا محمد بن ابي حفصة عن الزهري
عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليهلن عيسى بن مريم
بفج الروحا بالحج او العمرة او ليثنينهما جميعا وكذا رواه مسلم منفردا به من حديث سفيان عن ابي
عيينة والليث بن سعد ويونس بن يزيد ثلاثتهم عن الزهري وقال احمد حدثنا يزيد حدثنا
سفيان هو بن حسين عن الزهري عن حنظلة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل
ويضع الخراج وينزل الروحا فيحج منها او يعتمر او يجمعهما قال وتلا ابو هريرة وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فزعم حنظلة ان ابا هريرة قال يومن به
قبل موت عيسى فلا ادري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم او شي قاله ابو هريرة وكذا رواه
بن ابي حاتم عن ابيه عن ابي موسى محمد بن المثنى عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري به
طريق اخرى قال البخاري ثنا ابو بكير ثنا الليث عن يونس عن بن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري
ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم بن مريم وامامكم منكم تابعه
عقيل والاوزاعي وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر وعن عثمان بن عمر عن ابن ابي ذيب
ثلاثتهما عن الزهري واخرجه مسلم من رواية يونس والاوزاعي وابن ابي ذيب طريق اخرى قال الامام احمد
حدثنا عفان حدثنا همام انا قتادة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبيا
اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي
وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه
يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام
ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامنة على
الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذياب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات
لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وكذا رواه ابو داود عن هدبه
بن خالد عن همام بن يحيى ورواه بن جرير ولم يورد عند هذه الاية سوى عن بشر بن معاذ عن
يزيد بن هرون عن سعيد بن ابي عروبة كلاهما عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم وهو مولى ام
برثن صاحب السقاية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وقال يقاتل الناس
على الاسلام وقد روى البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم والانبيا اولاد علات ليس بيني وبينه
نبي ثم روى عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة
الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وقال ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان

بن سليم عن عطا بن ابى بشار عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث اخر عن مسلم فى
صحيحه حدثنى زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن ابيه عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج
اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين
سبوا منا نقاتلهم فتقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث
لا يتوب الله عليهم ويقتل ثلثهم افضل الشهدا عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتتحون
قسطنطينيه فبينما هم يقتسمون الغنايم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان
المسيح قد خلفكم فى اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون
الصفوف اذا اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح
فى الما فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته حديث اخر قال
الامام احمد حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفازة عن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسرى بى ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة
والسلام قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لى بها فردوا امرهم الى موسى
فقال لا علم لى بها فردوا امرهم الى عيسى اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الى ربى عز
وجل ان الدجال خارج ومعى قضيبان فاذا رانى ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رانى
حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتى كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى
بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم
لا ياتون على شى الا اهلكوه ولا يمرون على ما الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم
فاهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم
فى البحر ففيما عهد الى ربى عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدرى اهلها متى تفجاهم
بولادها ليلا او نهارا ورواه ابن ماجة عن محمد بن بشار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب به
نحوه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون انا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن ابى نضرة
قال اتينا عثمان بن ابى العاص فى يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة امرنا
فاغتسلنا ثم اتينا بطيب فتطيبنا ثم جينا المسجد فجلسنا الى رجل فحدثنا عن الدجال ثم جا عثمان بن
ابى العاص فقمنا اليه فجلسنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار
مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام ففزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال فى اعراض
الناس فيهزم من قبل المشرق فاول مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين فيصير اهله ثلاث فرق فرقة
تقيم تقول نشامه ننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم ومع الدجال
سبعون الفا عليهم السيجان واكثر من معه اليهود والنسا ثم ينحاز المسلمون الى عقبة افيق فيبعثون
سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى ان احدهم
ليحرق وتر قوسه فياكله فبينما هم كذلك اذ ناداهم مناد من السحر يا ايها الناس اتاكم الغوث ثلاثا
فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عند صلاة الفجر فيقول له
اميرهم يا روح الله تقدم صل فيقول هذه الامة امرا بعضهم على بعض فيتقدم اميرهم فيصلى فاذا
قضى صلاته اخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فاذا راه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع
حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم اصحابه فليس يومئذ شى يوارى منهم احدا حتى ان الشجرة

لتقول

لتقول يا مومن هذا كافر ويقول الحجر يا مومن هذا كافر تفرد به احمد من هذا الوجه حديث اخر قال ابو عبد
الله محمد بن يزيد بن ماجة فى سننه المشهور حدثنا على بن محمد ثنا عبد الرحمن المحاربى عن اسماعيل عن رافع
ابى رافع عن ابى زرعه الشيبانى يحيى بن ابى عمرو عن ابى امامة الباهلى قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله ان قال لم تكن فتنة
فى الارض منذ ذرا الله ذرية ادم عليه السلام اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا
حذر امته الدجال وانا اخر الانبيا وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محاله فان يخرج وانا بين ظهرانيكم
فانا حجيج لكل مسلم وان يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم وانه يخرج من خلة
بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله ايها الناس فاثبتوا وانى ساصفه لكم صفة
لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدا فيقول انا نبى فلا نبى بعدى ثم يثنى فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم
حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن
كاتب او غير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث
بالله وليقرا فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول
لاعرابى ارايت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة ابيه
وامه فيقولان يا بنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها بنشرها
بالمنشار حتى تلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فانى ابعثه الان ثم يزعم ان له ربا غيرى
فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت بعد
اشد بصيرة بك منى اليوم قال ابو الحسن الطنافسى فحدثنا المحاربى ثنا عبد الله بن الوليد الوصافى
عن عطية عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتى درجة فى الجنة
قال قال ابو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربى
ثم رجعنا الى حديث ابى رافع وان من فتنته ان يامر السما ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت
فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبونه فلا يبقى لهم سايمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحى
فيصدقونه فيامر السما ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من
يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى شى من الارض الا
وطيه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا ياتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملايكة بالسيوف
صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخه فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا
يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفى الخبيث منها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم
يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابى العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم
ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم
عليهما السلام الصبح فرجع ذلك الامام يمشى القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام فيضع عيسى يده
بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه
السلام افتحوا الباب فيفتح ووراه الدجال معه سبعون الف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا
نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الما وينطلق هاربا ويقول عيسى ان لى فيك ضربة لن تسبقنى
بها فيدركه عند باب لد الشرقى فيقتله ويهزم الله اليهود فلا يبقى شى مما خلق الله تعالى يتوارى به
يهودى الا انطق الله ذلك الشى لا حجر ولا شجر ولا حايط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم
لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا اليهودى فتعال اقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وان ايامه اربعين سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة واخر ايامه كالشررة يصبح احدكم
على باب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى يمسي فقيل له يا نبي الله كيف نصلي في تلك الايام القصار
قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونه في هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون عيسى بن مريم في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزيه
ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير ويرفع الشحناء والتباغض وينزع حمة كل ذات حمة حتى
يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذيب في الغنم
كالكلاب وتملا الارض من السلم كما يملا الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع
الحرب اوزارها وتسلب من قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد ادم حتى يجتمع
من رخام وكوه والمضنة تنبت نباتها كعهد ادم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم
ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات
قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا تركب لحرب ابدا فقيل له وما يغلي الثور قال تحرث الارض
كلها وان قبل خروج الدجال ثلث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله السما
السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض فتحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السما السنة
الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر الله السما في السنة
الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويامر الارض ان تحبس نباتها كله فلا تنبت
خضرا فلا تبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شا الله ويامر الارض ان تحبس نباتها كله فقيل فما يعيش
الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام قال
ابن ماجة سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان ترفع هذا الحديث
الى المودب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه ولبعضه شواهد
من احاديث اخر فمن ذلك ما رواه مسلم من حديث نافع وسالم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي فتعالى فاقتله وله من
طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبي اليهودي من ورا الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر
يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله الا الغرقد فانه شجر اليهود ولنذكر حديث النواس
بن سمعان ههنا لشبهه بسياق هذا الحديث قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا ابو خيثمة زهير بن
حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي
حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نفير الحضرمي انه سمع النواس بن سمعان الكلابي وحدثنا
محمد بن مهران الرازي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر
الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طايفة النخل فلما رحنا اليه
عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى
ظنناه في طايفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج
ولست فيكم فكل امر حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه
بعبد العزى بن قطن من ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج من خلة بين الشام
والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعين

يوما

يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله وذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه
صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فياتي على القوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم
سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين
رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم
عليه السلام فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة الملايكة
اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللولو ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه
ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم
الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى
اني اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه
مرة ما ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة
ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا الله
ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض
اخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله
في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم
تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم
تقوم الساعة ورواه الامام احمد واهل السنن من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به وسنذكر
ايضا من طريق احمد عند قوله تعالى في سورة الانبيا حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون حديث اخر قال مسلم في صحيحه ايضا ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي حدثنا
شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله
بن عمرو وجاه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا
فقال سبحان الله او لا اله الا الله او كلمة نحوهما لقد هممت ان لا احدث احدا شيا ابدا انما قلت انكم
سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث
الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين
اثنين عداوة ثم يرسل الله عليهم ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه
مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى
تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما
تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وفي ذلك دار رزقهم حسن معيشتهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه

احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال ولا يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله
او قال ينزل الله مطرا كانه الطل او قال الظل نعمان الشاك فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال ذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق رواه
مسلم والنسائي في تفسيره جميعا عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن النعمان بن سالم به حديث اخر
قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة الانصاري عن
عبد الله بن زيد الانصاري عن مجمع بن جارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن
مريم المسيح الدجال بباب لد او الى جانب لد ورواه احمد ايضا عن سفيان بن عيينه ومن حديث الليث
والاوزاعي ثلاثتهم عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عمه
مجمع بن جارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل ابن مريم الدجال بباب لد وكذا رواه الترمذي
عن قتيبة عن الليث به وقال هذا حديث صحيح قال وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عيينه
وابي برزة وحذيفة بن اسيد وابي هريرة وكيسان وعثمان بن ابي العاص وجابر وابي امامة وابن مسعود
وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم
ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى بن مريم عليه السلام له فاما احاديث ذكر الدجال
فقط فكثيرة جدا وهي اكثر من ان تحصر لانتشارها وكثرة رواتها في الصحاح والحسان والمسانيد
وغير ذلك حديث اخر قال الامام احمد حدثنا سفيان عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد
الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم
الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج
عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل حيث قالوا وهكذا رواه مسلم
واهل السنن من حديث فرات القزاز به ورواه مسلم ايضا من رواية عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل
عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد الغفاري موقوفا فالله اعلم فهذه احاديث متواترة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رواية ابي هريرة وابن مسعود وعثمان بن ابي العاص وابي امامة والنواس
بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وحذيفة بن اسيد رضي الله عنهم وفيها
دلالة على صفة نزوله ومكانه من انه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية وان ذلك يكون
عند اقامة الصلاة للصبح وقد بنيت في هذه الاعصار في سنة احدى واربعين وسبعمائة منارة
للجامع الاموي بيضاء من حجارة منحوتة عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب الى صنيع
النصارى عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم القيمة وكان اكثر عمارتها من اموالهم وقويت الظنون انها
هي التي ينزل عليها المسيح بن مريم عليه السلام فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل الا
الاسلام كما تقدم في الصحيحين وهذا اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقرير وتشريع وتسويغ
له على ذلك في ذلك الزمان حيث تنزاح عللهم وترتفع شبههم من انفسهم ولهذا كلهم يدخلون في دين
الاسلام متابعة لعيسى عليه السلام وعلى يديه ولهذا قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا وهذه الاية كقوله تعالى وانه لعلم للساعة وقرئ علم
بالتحريك اي امارة ودليل على اقتراب الساعة وذلك لانه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله
على يديه كما ثبت في الصحيح ان الله لم يخلق داء الا انزل له شفاء ويبعث الله في ايامه ياجوج وماجوج

فيهلكهم الله ببركة دعائه وقد قال الله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب
الوعد الحق الاية **صفة عيسى عليه السلام** قد تقدم في حديث عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة
فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه
بلل وفي حديث النواس بن سمعان فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه
على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه
الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه وروى البخاري ومسلم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل قال
حسبته مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به الحديث وروى
البخاري من حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى وعيسى وابراهيم
فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط وله ولمسلم من طريق
موسى هو ابن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس
المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية
واراني الليلة عند الكعبة في المنام واذا رجل ادم كاحسن ما يرى من ادم تضرب لمته بين منكبيه رجل
الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح ابن
مريم ثم رايت رجلا وراءه جعدا قططا اعور عين اليمنى كاشبه من رايت بابن قطن واضعا يديه على
منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال تابعه عبيد الله عن نافع ثم روى
البخاري عن احمد بن محمد المكي عن ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن ابيه قال لا والله ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعيسى احمر ولكن قال بينما انا نائم اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر يهادى
بين رجلين ينطف راسه ماء او يهراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل
احمر جسيم جعد الراس اعور عينه اليمنى كان عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا الدجال واقرب
الناس به شبها ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية هذه كلها الفاظ البخاري رحمه
الله وقد تقدم في حديث عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة ان عيسى عليه السلام يمكث في الارض بعد
نزوله اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وفي حديث عبد الله بن عمر عند مسلم انه يمكث
سبع سنين فيحتمل والله اعلم ان يكون المراد بلبثه في الارض اربعين سنة مجموع اقامته فيها قبل رفعه
وبعد نزوله فانه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة على الصحيح وقد ورد ذلك في حديث صفة اهل الجنة
انهم على صورة ادم وميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة واما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم انه رفع وله
مائة وخمسون سنة فشاذ غريب بعيد وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في ترجمة عيسى
ابن مريم من تاريخه عن بعض السلف انه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته فالله اعلم
وقوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال قتادة يشهد عليهم انه قد بلغهم الرسالة من الله تعالى
واقر بالعبودية لله عز وجل وهكذا كقوله تعالى في اخر سورة المائدة واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام
الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك

انه العزيز الحكيم ولله الحمد والمنة فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربى وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر اوليك سوف نوتيهم
اجرا عظيما يخبر تعالى انه بسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب حرم عليهم طيبات كان احلها لهم
كما قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا سفيان بن عيينه عن عمرو قال قرا
ابن عباس طيبات كانت احلت لهم وهذا التحريم قد يكون قدريا بمعنى انه تعالى قيضهم لان تاولوا في
كتابهم وحرفوا وبدلوا اشيا كانت حلالا لهم فحرموها على انفسهم تشديدا منهم على انفسهم وتضييقا
وتنطعا ويحتمل ان يكون شرعيا بمعنى انه تعالى حرم عليهم في التورية اشيا كانت حلالا لهم قبل ذلك
كما قال تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
وقد قدمنا الكلام على هذه الاية وان المراد ان الجميع من الاطعمة كانت حلالا لهم من قبل ان تنزل
التورية ما عدا ما كان حرم اسرايل على نفسه من لحوم الابل والبانها ثم انه تعالى حرم اشيا كثيرة
في التورية كما قال في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
اي انما حرمنا عليهم ذلك لانهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغيانهم ومخالفتهم رسولهم واختلافهم
عليه ولهذا قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا اي صدوا الناس وصدوا انفسهم عن اتباع الحق وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر
وحديثه ولهذا كانوا اعدا الرسل وقتلوا خلقا من الانبيا وكذبوا عيسى ومحمدا صلوات الله
وسلامه عليهما وقوله واخذهم الربى وقد نهوا عنه اي ان الله قد نهاهم عن الربا فتناولوه واخذوه
واحتالوا عليه بانواع من الحيل وصنوف من الشبه واكلوا اموال الناس بالباطل قال الله تعالى واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما ثم قال تعالى لكن الراسخون في العلم منهم اي الثابتون في الدين لهم قدم
راسخة في العلم النافع وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة ال عمران والمومنون عطف على الراسخين
وخبره يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال ابن عباس انزلت في عبد الله بن سلام وثعلبة
بن سعيه واسد بن عبيد الذين دخلوا في الاسلام وصدقوا بما ارسل الله به محمدا صلى الله عليه
وسلم وقوله والمقيمين الصلاة هكذا هو في جميع مصاحف الايمة وكذا هو في مصحف ابي بن كعب
وذكر ابن جرير انها في مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلاة قال والصحيح قراة الجميع ثم رد على من
زعم ان ذلك من غلط الكتاب ثم ذكر اختلاف الناس فقال بعضهم هو منصوب على المدح كما في قوله
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس اوليك الذين صدقوا
قالوا وهذا شايع في كلام العرب كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم * اسد العداة وافة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

يعني يمدح النازلين وقال اخرون هو مخفوض عطفا على قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني
وبالمقيمين الصلاة وكانه يقول وباقامة الصلاة اي يعترفون بوجوبها وكتابتها عليهم او ان المراد
بالمقيمين الصلاة الملايكة وهذا اختيار ابن جرير يعني يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالملايكة وفي هذا نظر والله اعلم وقوله والموتون الزكاة يحتمل ان يكون المراد زكاة الاموال

ويحتمل

ويحتمل زكاة النفوس ويحتمل الامرين والله اعلم والمومنون بالله واليوم الاخر اي يصدقون بانه
لا اله الا الله ويومنون بالبعث بعد الموت والجزا على الاعمال خيرها وشرها وقوله اوليك هو الخبر
عما تقدم سنوتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله انزل على بشر من شي بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولهما
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى اخر الايات وقال ابن جرير حدثنا الحرث حدثنا
عبد العزيز حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال انزل الله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السما الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني على اليهود واخبرهم باعمالهم
الخبيثة جحدوا كلما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شي ولا على موسى ولا على عيسى ولا على نبي من شي قال
فجل حبوته وقال ولا على احد فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شي وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب القرظي نظر فان هذه الاية مكية في سورة الانعام وهذه الاية
التي في النسا مدنية وهي رد عليهم لما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما قال الله
تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك ثم ذكر فضايحهم ومعايبهم وما كانوا عليه وما هم عليه الان من
الكذب والافترا ثم ذكر تعالى انه اوحى الى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما اوحى الى غيره من
الانبيا المتقدمين فقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا
والزبور اسم للكتاب الذي انزله الله تعالى على داود عليه السلام وسنذكر ترجمة كل واحد من هولا الانبيا
عليهم من الله افضل الصلاة والسلام عند قصصهم في السور الاتية ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان
وقوله ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه الاية يعني في السور المكية وغيرها وهذه
تسمية الانبيا الذين نص الله على اسمايهم في القران وهم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم
ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وشعيب وموسى وهرون ويونس وداود وسليمان
والياس واليسع وزكريا ويحيى وعيسى وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين وقوله ورسلا لم نقصصهم
عليك اي خلقا اخرين لم يذكروا في القران وقد اختلف في عدة الانبيا والمرسلين والمشهور في ذلك
حديث ابي ذر الطويل وذلك فيما رواه ابن مردويه رحمه الله في تفسيره حيث قال حدثنا ابراهيم
بن محمد حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن والحسين بن عبد الله بن يزيد قالا حدثنا ابراهيم بن هشام
بن يحيى الغساني حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبيا
قال ماية الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثماية وثلثة عشر جم غفير
قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم قلت يا رسول الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه
من روحه ثم سواه قبلا ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو
اول من خط بقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر واول نبي من بني اسرايل موسى
واخرهم عيسى واول النبيين ادم واخرهم نبيك وقد روى هذا الحديث بطوله ابو حاتم بن حبان البستي
في كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحة وخالفه ابو الفرج بن الجوزي فذكر هذا الحديث في كتابه

الموصوفات واتهم به ابراهيم بن هشام هذا ولاشك انه قد تكلم فيه غير واحد من ايمة الجرح والتعديل من اجل
هذا الحديث فالله اعلم وقد روى هذا من وجه اخر عن صحابى اخر فقال بن ابى حاتم حدثنا محمد بن عوف حدثنا
بن المغيرة حدثنا معان بن رفاعة عن على بن يزيد عن القاسم عن ابى امامة قلت يا نبى الله كم الانبيا قال ماية
الف واربعة وعشرون الفا من ذلك ثلثماية وثلثة عشر غفيرا معان بن رفاعة السلامى ضعيف وعلى بن
يزيد ضعيف والقاسم ابو عبد الرحمن ضعيف ايضا وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلى حدثنا احمد بن اسحق
ابو عبد الله الجوهري البصرى حدثنا مكى بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة الربذى عن يزيد الرقاشى
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانية الاف نبى اربعة الاف الى بنى اسرايل
واربعة الاف الى ساير الناس وهذا ايضا اسناد ضعيف وشيخه الرقاشى اضعف منه ايضا والله اعلم وقال
ابو يعلى حدثنا ابو الربيع حدثنا محمد بن ثابت العبدي حدثنا معبد بن خالد الانصارى عن يزيد الرقاشى
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن خلا من اخوانى من الانبيا ثمانية الاف نبى ثم
كان عيسى بن مريم ثم كنت انا وقد رويناه عن انس من وجه اخر فاخبرني الحافظ ابو عبد الله الذهبى
انا ابو الفضل بن عساكر انبانا الامام ابو بكر القاسم بن ابى سعيد الصفار اخبرتنا عمة ابى عايشة بنت
احمد بن منصور الصفار انا الشريف ابو السنابل هبة الله بن ابى الصهبا قال محمد بن حيدر النرسى حدثنا
الامام الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى قال انا الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلى حدثنا محمد بن
عثمان بن ابى شيبة حدثنا احمد بن طارق حدثنا مسلم بن خالد حدثنا زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر
عن صفوان بن سليم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر
ثمانية الاف نبى منهم اربعة الاف من بنى اسرايل وهذا غريب من هذا الوجه واسناده لا باس به
رجاله كلهم معروفون الا احمد بن طارق هذا فانى لا اعرفه بعدالة ولا جرح والله اعلم وقال عبد الله
بن الامام احمد وجدت فى كتاب ابى بخطه حدثنى عبد المتعالى بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد
الاموي حدثنا مجالد عن الوداك قال قال ابو سعيد هل تقر الخوارج بالدجال قال قلت لا فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى خاتم الف نبى واكثر وما بعث نبى يتبع الا وقد حذر امته
منه وانى قد بين لى فيه ما لم يبين وانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه اليمنى عورا جاحظة
لا تخفى كانها نخامة فى حايط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب درى معه من كل لسان ومعه
صورة الجنة خضرا تجرى فيها الما وصورة النار سودا تدخن وقد روى هذا الحديث من طريق
جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمر بن على حدثنا يحيى بن سعيد
حدثنا مجالد عن الشعبى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لخاتم الف نبى واكثر
وانه ليس منهم نبى الا وقد انذر قومه الدجال وانه قد تبين لى ما لم يتبين لاحد منهم وانه اعور
وان ربكم ليس باعور وقوله وكلم الله موسى تكليما هذا تشريف لموسى عليه الصلاة والسلام بهذه
الصفة ولهذا يقال له الكليم وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن سليمان
المالكى حدثنا مسبح بن حاتم حدثنا عبد الجبار بن عبد الله قال جا رجل الى ابى بكر بن عياش فقال
سمعت رجلا يقرا وكلم الله موسى تكليما فقال ابو بكر ما قرا هذا الا كافر قرات على الاعمش وقرا
الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى بن وثاب على ابى عبد الرحمن السلمى وقرا ابو عبد الرحمن على
على بن ابى طالب وقرا على بن ابى طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم الله موسى تكليما
وانما اشتد غضب ابى بكر بن عياش رحمه الله على من قرا كذلك لانه حرف لفظ القران ومعناه وكان
هذا كان من المعتزلة الذين ينكرون ان يكون الله كلم موسى عليه السلام او يكلم احدا من خلقه

كما

كما روينا عن بعض المعتزلة انه قرا على بعض المشايخ وكلم الله موسى تكليما فقال له يا ابن اللخنا فكيف تصنع
بقوله تعالى ولما جا موسى لميقاتنا وكلمه ربه يعنى ان هذا لا يحتمل التحريف ولا التاويل وقال ابن مردويه
حدثنا محمد بن احمد بن مرزوق حدثنا هانى طى عن الحسن بن ابى جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى كان يبصر دبيب النمل على الصفا
فى الليلة الظلما وهذا حديث غريب واسناده لا يصح واذا صح موقوفا كان جيدا وقد روى الحاكم
فى مستدركه وابن مردويه من حديث حميد بن قيس الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على موسى يوم كلمه ربه جبة صوف وكسا صوف وسراويل
صوف ونعلان من جلد حمار غير ذكى وقال ابن مردويه باسناده عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال ان الله ناجى موسى بماية الف كلمة واربعين الف كلمة فى ثلاثة ايام وصايا كلها فلما سمع موسى
كلام الادميين مقتهم مما وقع فى مسامعه من كلام الرب عز وجل وهذا ايضا اسناد ضعيف فان
جويبر ضعيف والضحاك لم يدرك ابن عباس رضى الله عنه فاما الاثر الذي رواه ابن ابى حاتم
وابن مردويه وغيرهما من طريق الفضل بن عيسى الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه فقال له موسى يا رب هذا
كلامك الذي كلمتنى به قال لا يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولى قوة الالسنة كلها
وانا اقوى من ذلك فلما رجع موسى الى بنى اسرايل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن قال لا استطيعه
قالوا فشبهه لنا قال الم تروا الى صوت الصواعق فانها قريب منه وليس به وهذا اسناد ضعيف
فان الفضل هذا الرقاشى ضعيف بمره وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن ابى بكر بن عبد الرحمن
بن الحرث عن جزء بن جابر الخثعمى عن كعب قال ان الله لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها سوى كلامه فقال
موسى يا رب هذا كلامك قال لا ولو كلمتك بكلامى لم تستقم له قال يا رب فهل من خلقك شى يشبه
كلامك قال لا واشد خلقى شبها بكلامى اشد ما تسمعون من الصواعق فهذا موقوف على كعب الاحبار وهو
يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على اخبار بنى اسرايل وفيها الغث والسمين وقوله رسلا مبشرين ومنذرين
اى يبشرون من اطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف امره وكذب رسله بالعقاب
والعذاب وقوله ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما اى انه تعالى انزل
كتبه وارسل رسله بالبشارة والنذارة وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويا باه ليلا يبقى لمعتذر عذر
كما قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل
ان نذل ونخزى وكذا قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين
وقد ثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله عز وجل
من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه
ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين وفى لفظ ارسل رسله
وانزل كتبه والعلم لله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان
الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا
خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما لما تضمن قوله
تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى اخر السياق اثبات نبوته صلوات الله وسلامه

عليه والرد على من انكر نبوته من المشركين واهل الكتاب فقال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك اي وان كفر من كفر به
ممن كذبك وخالفك والله يشهد لك بانك رسوله الذي انزل عليه الكتاب وهو القران العظيم الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولهذا قال انزله بعلمه اي فيه علمه الذي اراد ان
يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان وما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه ويأباه وما فيه من العلم
بالغيوب من الماضي والمستقبل وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة التي لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب
الا ان يعلمه الله به كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى ولا يحيطون به علما
قال بن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا الحسن بن سهل الجعفري وخرز بن المبارك قالا حدثنا عمران
بن عيينه حدثنا عطا بن السايب قال اقراني ابو عبد الرحمن القران وكان اذا اقرا احدنا القران قال قد
اخذت علم الله فليس احد اليوم افضل منك الا بعمل ثم اقرا انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا وقوله والملايكة يشهدون اي بصدق ما جاك واوحي اليك وانزل عليك مع شهادة الله تعالى لك
بذلك وكفى بالله شهيدا وقد قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن بن عباس
قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون
اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
اي كفروا في انفسهم فلم يتبعوا الحق وسعوا في صد الناس عن اتباعه والاقتدا به قد خرجوا عن الحق
وضلوا عنه وبعدوا منه بعدا عظيما شاسعا ثم اخبر تعالى عن حكمه في الكافرين بآياته وكتابه ورسوله
الظالمين لانفسهم بذلك وبالصد عن سبيله وارتكاب محارمه وانتهاك مآثمه بانه لا يغفر لهم ولا يهديهم
طريقا اي سبيلا الى الخير الا طريق جهنم وهذا استثنا منقطع خالدين فيها وكان ذلك على الله يسيرا
ثم قال تعالى يا ايها الناس قد جاكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم اي قد جاكم محمد صلوات
الله وسلامه عليه بالهدى ودين الحق والبيان الشافي من الله عز وجل فامنوا بما جاكم به واتبعوه
يكن خيرا لكم ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض اي فهو غني عنكم وعن ايمانكم ولا يتضرر
بكفرانكم كما قال تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد وقال ههنا
وكان الله عليما اي بمن يستحق منكم الهداية فيهديه ومن يستحق الغواية فيغويه حكيما اي في اقواله
وافعاله وشرعه وقدره يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله
ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد
له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ينهى تعالى اهل الكتاب عن الغلو والاطرا
وهذا كثير في النصارى فانهم تجاوزوا الحد في التصديق بعيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي اعطاه
الله اياها فنقلوه من حيز النبوة الى ان اتخذوه الها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه بل قد
غلوا في اتباعه واشياعه ممن زعم انه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سوا كان
حقا او باطلا او ضلالا او رشادا او صحيحا او كذبا ولهذا قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وقال الامام احمد حدثنا هشيم قال زعم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن
بن عباس عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم
فانما انا عبد الله ورسوله ثم رواه هو وعلي بن المديني عن سفيان بن عيينه عن الزهري كذلك وقال

على

علي بن المديني هذا حديث صحيح مسند وهكذا رواه البخاري عن الحميدي عن سفيان بن عيينه عن الزهري
ولفظه فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمه
عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله
والله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل تفرد به من هذا الوجه وقوله ولا تقولوا على
الله الا الحق اي لا تفتروا وتجعلوا لله صاحبة وولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتنزه وتقدس وتوحد
في سودده وكبريايه وعظمته فلا اله الا هو ولا رب سواه ولهذا قال انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اي انما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه قال له
كن فكان ورسول من رسله وكلمته القاها الى مريم اي خلقه بالكلمة التي ارسل بها جبريل عليه
السلام الى مريم فنفخ فيها من روحه باذن ربه عز وجل فكان عيسى باذن الله عز وجل وصارت
تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الاب الام والجميع مخلوق
لله عز وجل ولهذا قيل لعيسى انه كلمة الله وروح منه لانه لم يكن له اب تولد منه وانما هو ناشي عن
الكلمة التي قال له بها كن فكان والروح التي ارسل بها جبريل قال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابنها اية للعالمين وقال تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين وقال تعالى اخبارا عن المسيح ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني
اسرايل الاية قال عبد الرزاق بن معمر عن قتادة وكلمته القاها الى مريم هو كقوله كن فكان وقال
بن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي قال سمعت شاد بن يحيى يقول في قول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه قال ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى وهذا احسن مما ادعاه بن
جرير في قوله القاها الى مريم اي اعلمها بها كما زعمه في قوله اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح اي يعلمك بكلمة منه ويجعل ذلك كما قال تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
بل الصحيح انها الكلمة التي جا بها جبريل الى مريم فنفخ فيها باذن الله فكان عيسى عليه السلام وقال
البخاري حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا الوليد حدثنا الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة
بن ابي امية عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة
والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل قال الوليد حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن
عمير بن هاني عن جنادة زاد من ابواب الجنة الثمانية من ايها شا وكذا رواه مسلم عن داود بن رشيد
عن الوليد عن بن جابر به ومن وجه اخر عن الاوزاعي به فقوله في الاية والحديث وروح منه كقوله
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي من خلقه ومن عنده وليست من للتبعيض كما تقوله
النصارى عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم القيمة بل هي لابتدا الغاية كما في الاية الاخرى وقد قال مجاهد
في قوله وروح منه اي ورسول منه وقال غيره ومحبة منه والاظهر الاول وهو انه مخلوق من روح مخلوق
واضيفت الروح الى الله على وجه التشريف كما اضيفت الناقة والبيت الى الله في قوله هذه ناقة الله وفي
قوله وطهر بيتي للطايفين وكما ورد في الحديث الصحيح فادخل على ربي في داره اضافها اليه اضافة تشريف
لها وهذا كله من قبيل واحد ونمط واحد وقوله فامنوا بالله ورسله اي فصدقوا بالله واحد احد لا صاحب

له ولا ولد واعلموا وتيقنوا بان عيسى عبد الله ورسوله ولهذا قال ولا تقولوا ثلاثة اي لا تجعلوا عيسى وامه مع
الله شريكين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه كالاية التي في سورة المايدة حيث يقول تعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وكما قال في اخر السورة المذكورة واذ قال الله يا عيسى
بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك الاية وقال في اولها لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا وهو على كل شي قدير فالنصارى عليهم لعنة الله من
جهلهم ليس لهم ضابط ولا لكفرهم حد بل اقوالهم وضلالهم منتشر فمنهم من يعتقده الها ومنهم من يعتقده
شريكا ومنهم من يعتقده ولدا ومنهم طوايف كثيرة لهم ارا مختلفة واقوال غير مؤتلفة ولقد احسن بعض
المتكلمين حيث قال لو اجتمع عشرة من النصارى لافترقوا عن احد عشر قولا ولقد ذكر بعض علمايهم المشاهير
عندهم وهو سعيد بن بطريق بترك الاسكندرية في حدود سنة اربعماية من الهجرة النبوية انهم اجتمعوا المجمع
الكبير الذي عقدوا فيه الامانة الكبيرة التي لهم وانما هي الخيانة الحقيرة الصغيرة وذلك في ايام قسطنطين
باني المدينة المشهورة وانهم اختلفوا عليه اختلافا لا ينضبط ولا ينحصر فكانوا ازيد من الفين اسقفا فكانوا
احزابا كثيرة كل خمسين منهم على مقالة وعشرون على مقالة ومايه على مقالة وسبعون على مقالة وازيد من
ذلك وانقص فلما راي منهم عصابة قد زاد واعلى الثلاث ماية بثمانية عشر نفرا وقد توافقوا على مقالة فاخذها
الملك ونصرها وايدها وكان فيلسوفا داهية ومحق ما عداها من الاقوال وانتظم دست اوليك الثلثماية
وثمانية عشر وبنيت لهم الكنايس ووضعوا لهم كتبا وقوانين واحدثوا الامانة التي يلقنونها الولدان
من الصغر ليعتقدوها ويعمدونهم عليها واتباع هولاء هم الملكانيه ثم انهم اجتمعوا مجمعا ثانيا تحدث فيهم
اليعقوبيه ثم مجمعا ثالثا تحدث فيهم النسطوريه وكل هذه الفرق تثبت الاقانيم الثلاثة في المسيح
ويختلفون في كيفية ذلك وفي اللاهوت والناسوت على زعمهم هل اتحدا او ما اتحدا بل امتزجا او حل
فيه على ثلاث مقالات وكل منهم يكفر الفرقة الاخرى ونحن نكفر الثلاث ولهذا قال تعالى انتهوا خيرا لكم
اي يكن خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اي تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا له ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي الجميع ملكه وخلقه وجميع ما فيها عبيده وهم تحت تدبيره وتصريفه
وهو وكيل على كل شي فكيف يكون له منهم صاحبة او ولد كما قال في الاية الاخرى بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم
اتيه يوم القيمة فردا **لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا
اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا** قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابرهيم بن موسى
ثنا هشام عن بن جريج عن عطا عن بن عباس قوله لن يستنكف لن يستكبر وقال قتادة لن يحتشم المسيح ان يكون
عبد الله ولا الملايكة المقربون وقد استدل بعض من ذهب الى تفضيل الملايكة على البشر بهذه الاية
حيث قال ولا الملايكة المقربون وليس له في ذلك دلالة لانه انما عطف الملايكة على المسيح لان الاستنكاف
هو الامتناع والملايكة اقدر على ذلك من المسيح فلهذا قال ولا الملايكة المقربون ولا يلزم من كونهم اقوى
واقدر على الامتناع ان يكونوا افضل وقيل انما ذكروا لانهم اتخذوا الهة مع الله كما اتخذ المسيح فاخبر تعالى

الهم عبيده من عبيده وخلق من خلقه كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل
منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ولهذا قال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا اي فيجمعهم يوم القيمة ويفصل بينهم بحكمه العدل الذي لا يجور فيه ولا يحيف ولهذا قال
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله يعني فيعطيهم من الثواب على قدر
اعمالهم الصالحة ويزيدهم على ذلك من فضله واحسانه وسعة رحمته وامتنانه وقد روي بن مردويه من
طريق بقية عن اسمعيل بن عبد الله الكندي عن الاعمش عن شقيق بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم ادخلهم الجنة ويزيدهم من فضله قال الشفاعة فيمن
وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا وهذا اسناد لا يثبت واذا روي عن بن مسعود موقوفا فهو
جيد واما الذين استنكفوا واستكبروا اي امتنعوا من طاعة الله وعبادته واستكبروا عن ذلك فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا كما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين حقيرين ذليلين كما كانوا ممتنعين مستكبرين **يا ايها الناس
قد جاكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما** يقول تعالى مخاطبا
جميع الناس ومخبرا لهم بانه قد جاهم منه برهان عظيم وهو الدليل القاطع للعذر والحجة المزيلة للشبه
ولهذا قال وانزلنا اليكم نورا مبينا اي ضيا واضحا على الحق قال بن جريج وغيره هو القران فاما الذين امنوا
بالله واعتصموا به اي جمعوا بين مقامي العبادة والتوكل على الله في جميع امورهم وقال بن جريج امنوا بالله
واعتصموا بالقران رواه بن جرير فسيدخلهم في رحمة منه وفضل اي يرحمهم فيدخلهم الجنة ويزيدهم ثوابا
ومضاعفة ورفعا في درجاتهم من فضله عليهم واحسانه اليهم ويهديهم اليه صراطا مستقيما اي طريقا واضحا
قصدا قواما لا اعوجاج فيه ولا انحراف وهذه صفة المومنين في الدنيا والاخرة فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة
وطريق الاستقامة في جميع الاعتقادات والعمليات وفي الاخرة على صراط الله المستقيم المفضي الى روضات الجنات
وفي حديث الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القران صراط
الله المستقيم وحبل الله المتين وقد تقدم الحديث بتمامه في اول التفسير ولله الحمد والمنة **يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو
يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا
ونسا فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شي عليم** قال البخاري ثنا
سليمان بن حرب ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البرا قال اخر سورة نزلت براة واخر اية نزلت يستفتونك
وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل قال فتوضا ثم صب علي او قال صبوا عليه فعقلت فقلت انه لا يرثني
الا كلالة فكيف الميراث فنزلت اية الفرايض اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ورواه الجماعة من طريق
سفيان بن عيينه عن محمد بن المنكدر عن جابر به وفي بعض الالفاظ فنزلت اية الميراث يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة الاية وقال بن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا سفيان وقال ابو الزبير قال
يعني جابر انزلت في يستفتونك قل الله يفتيكم فيها ندل المذكور على المتروك وقد تقدم الكلام على الكلالة
واشتقاقها وانها ماخوذة من الاكليل الذي يحيط بالراس من جوانبه ولهذا فسرها اكثر العلما بمن يموت وليس
له ولد ولا والد ومن الناس من يقول الكلالة من لا ولد له كما دلت عليه هذه الاية ان امرؤ هلك ليس له ولد

وقد اشكل حكم الكلالة على امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما ثبت فى الصحيحين انه قال ثلاث وددت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا
وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابى عروبة عن قتادة عن سالم بن ابى الجعد عن معدان بن ابى طلحة قال
قال عمر بن الخطاب ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شى اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن
باصبعه فى صدرى وقال يكفيك اية الصيف التى فى اخر النسا هكذا رواه مختصرا وقد اخرجه مسلم مطولا
اكثر من هذا **طريق اخرى** قال احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا مالك يعنى بن مغول سمعت الفضل بن عمرو عن ابراهيم
عن عمر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكفيك اية الصيف فقال لان اكون سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنها احب الى من ان يكون لى حمر النعم وهذا اسناد جيد الا ان فيه انقطاعا
بين ابراهيم وبين عمر فانه لم يدركه وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا ابن بكير عن ابى اسحق عن
البرا بن عازب قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة فقال يكفيك اية الصيف
وهذا اسناد جيد رواه ابو داود والترمذي من حديث ابى بكر بن عياش به وكان المراد باية الصيف انها نزلت
فى فصل الصيف والله اعلم ولما ارشده النبى صلى الله عليه وسلم الى تفهيمها فان فيها كفاية نسى ان يسال
النبى صلى الله عليه وسلم عن معناها ولهذا قال فلان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها
احب الى من ان يكون لى حمر النعم وقال بن جرير حدثنا بن وكيع حدثنا جرير حدثنا الشيبانى عن عمرو بن مرة
عن سعيد بن المسيب قال سال عمر بن الخطاب النبى صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك
فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقال قتادة ذكر لنا ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال
فى خطبته الا ان الاية التى انزلت فى اول سورة النساء من شان الفرايض انزلها فى الولد والوالد والاية
الثانية انزلها فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التى ختم بها سورة النسا انزلها فى الاخوة
والاخوات من الاب والام والاية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام بعضهم اولى ببعض
فى كتاب الله مما جرت الرحم من العصبة رواه بن جرير **ذكر الكلام على معناها** وبالله المستعان
وعليه التكلان قوله تعالى ان امرو هلك اى مات قال الله تعالى كل شى هالك الا وجهه كل شى يفنى ولا يبقى
الا الله عز وجل كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ليس له ولد تمسك
به من ذهب الى انه ليس من شرط الكلالة انتفا الوالد بل يكفى فى وجود الكلالة انتفا الولد وهو رواية
عن بن عمر بن الخطاب رواها بن جرير عنه باسناد صحيح اليه ولكن الذى رجع اليه هو قول الجمهور وقضى
الصديق انه من لا ولد له ولا والد له ويدل على ذلك قوله وله اخت فلها نصف ما ترك ولو كان معها اب
لم ترث شيا لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص القران ولا والد بالنص عند التامل
ايضا لان الاخت لا يفرض لها النصف مع الوالد بل ليس لها ميراث بالكلية قال الامام احمد حدثنا الحكم
بن نافع حدثنا ابو بكر بن عبد الله عن مكحول وعطية وحمزة وراشد عن زيد بن ثابت انه سيل عن
زوج واخت لاب وام فاعطا الزوج النصف وللاخت النصف فكلم فى ذلك فقال حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قضى بذلك تفرد به احمد من هذا الوجه وقد نقل بن جرير وغيره عن بن عباس
وبن الزبير انهما كانا يقولان فى الميت ترك بنتا واختا انه لا شى للاخت لقوله ان امرو هلك ليس له ولد وله
اخت فلها نصف ما ترك قال فاذا ترك بنتا فقد ترك ولدا فلا شى للاخت وخالفهما الجمهور فقالوا فى
هذه المسيلة للبنت النصف بالفرض وللاخت النصف الاخر بالتعصيب بدليل غير هذه الاية وهذه الاية
نصت ان يفرض لها فى هذه الصورة واما وراثتها بالتعصيب فلما رواه البخاري من طريق سليمان عن
ابراهيم عن الاسود قال قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف للابنة والنصف

للاخت ثم قال سليمان قضى فينا ولم يذكر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفى صحيح البخاري ايضا عن هذيل
بن شرحبيل قال سيل ابو موسى عن ابنة وابنة ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وات بن مسعود
فيتابعنى فسيل بن مسعود واخبر بقول ابى موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضى فيها بما قضى
النبى صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقى فللاخت فاتينا ابو
موسى فاخبرناه بقول بن مسعود فقال لا تسالونى ما دام هذا الحبر فيكم وقوله وهو يرثها ان لم يكن لها ولد
اى والاخ يرث جميع مالها اذا ماتت كلالة وليس لها ولد اى ولا والد لانه لو كان لها ولد لم يرث
الاخ شيا فان كان معه من له فرض صرف اليه فرضه كزوج او اخ من ام وصرف الباقى الى الاخ لما ثبت فى
الصحيحين عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرايض باهلها فما ابقت الفرايض
فلاولى ذكر وقوله فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اى فان كان لمن يموت كلالة اختان فرض لهما
الثلثان وكذا ما زاد على الاختين فى حكمهما ومن ههنا اخذ الجماعة حكم البنتين كما استفيد حكم الاخوات
من البنات فى قوله فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وقوله فان كانوا اخوة رجالا ونسا فللذكر
مثل حظ الانثيين هذا حكم العصبات من البنين وبنى البنين والاخوة اذا اجتمع ذكورهم واناثهم اعطى
الذكر منهم مثل حظ الانثيين وقوله يبين الله لكم اى يفرض لكم فرايضه ويحد لكم حدوده ويوضح لكم
شرايعه وقوله ان تضلوا اى لئلا تضلوا عن الحق بعد البيان والله بكل شى عليم اى عالم بعواقب الامور
ومصالحها وما فيه الخيرة لعباده وما يستحقه كل واحد من القرابات بحسب قربه من المتوفى وقد قال ابو جعفر
بن جرير حدثنى يعقوب حدثنى بن علية انا بن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا فى مسير وراس راحلة
حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال
ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها
حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر عنها حذيفة فقال والله انك لاحمق ان كنت ظننت انه لقانيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلقيتكها كما لقانيها والله لا ازيدك عليها شيا ابدا قال فكان عمر رضى الله عنه
يقول اللهم ان كنت بينتها له فانها لم تبين لى كذا رواه بن جرير ورواه ايضا عن الحسن بن يحيى
عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن بن سيرين كذلك بنحوه وهو منقطع بين بن سيرين وحذيفة وقد قال
الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو البزار فى مسنده حدثنا يوسف بن حماد المعنى ومحمد بن مرزوق قالا حدثنا عبد
الاعلى حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابى عبيدة بن حذيفة عن ابيه نزلت الكلالة على النبى
صلى الله عليه وسلم وهو فى مسير له فوقف النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو بحذيفة واذا راس ناقة حذيفة
عند مو تزر النبى صلى الله عليه وسلم فلقاها اياه فنظر حذيفة فاذا عمر رضى الله عنه فلقاها اياه فلما كان
فى خلافة عمر نظر عمر فى الكلالة فدعا حذيفة فساله فقال حذيفة لقد لقانيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلقيتك كما لقانى والله انى لصادق ووالله لا ازيدك على ذلك شيا ابدا ثم قال البزار وهذا
الحديث لا نعلم رواه الا حذيفة ولا نعلم له طريقا عن حذيفة الا هذا الطريق ولا رواه عن هشام الا
عبد الاعلى وكذا رواه بن مردويه من حديث عبد الاعلى وقال عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير عن
الشيبانى عن عمرو بن مرة عن سعيد هو بن المسيب ان عمر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تورث
الكلالة قال فانزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة الى اخرها قال فكان عمر لم يفهم فقال لحفصة
اذا رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس فسليه عنها فرات منه طيب نفس فسالته عنها فقال ابوك
ذكر لك هذا ما ارى اباك يعلمها قال فكان عمر يقول ما ارانى اعلمها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
رواه بن مردويه ثم رواه من طريق بن عيينة عن عمرو عن طاوس ان عمر امر حفصة ان تسال النبى صلى الله عليه وسلم

عن الكلالة فاما الهاعليها في كتف فقال من امرك بهذا اعمر ما اراه يقيمها وما يكفيه اية الصيف قال واية الصيف التي
في النساء واذ كان رجل يورث كلالة او امراة فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت اية التي خاتمة النساء
التي عمر الكتف كذا قال في هذا الحديث وهو مرسل وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا هشام عن الاعمش عن قيس
بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر كتفا وجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة
قضاء تحدث به النساء في خدورهن فخرجت حينيذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله عز وجل ان يتم
هذا الامر لاتمه وهذا اسناد صحيح وقال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري ثنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني
بالكوفة حدثنا الهيثم بن خالد حدثنا ابو نعيم حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت محمد بن طلحة بن يزيد
بن ركانة يحدث عن عمر بن الخطاب قال لان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث احب الي من حمر
النعم من الخليفة بعده وعن قوم قالوا نقر بالزكاة في اموالنا ولا نؤديها اليك ايحل قتالهم وعن الكلالة
ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم روى بهذا الاسناد الى سفيان بن عيينة عن عمرو بن مرة عن مرة
عن عمر قال ثلث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها الخلافة والكلالة
والربا ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وبهذا الاسناد الى سفيان بن عيينة قال سمعت سليمان
الاحول يحدث عن طاوس قال سمعت ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا بعمر فسمعته يقول القول ما قلت
قلت وما قلت قال قلت الكلالة من لا ولد له ثم قال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وهكذا رواه ابن
مردويه من طريق زمعة بن صالح عن عمرو بن دينار وسليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال كنت
اخر الناس عهدا بعمر بن الخطاب فقال اختلفت انا وابو بكر في الكلالة والقول ما قلت قال وذكر ان عمر
شرك بين الاخوة للاب والام وبين الاخوة للام في الثلث اذا اجتمعوا وخالفه ابو بكر رضي الله عنهما قال
ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عمر كتب في الجد
والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي
فلم ير احد ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت استخير الله فرايت ان اترككم على
ما كنتم عليه قال ابن جرير وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال اني لاستحيي ان اخالف فيه ابا بكر
وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول هو ما عدا الولد والوالد وهذا الذي قاله الصديق عليه جمهور الصحابة
والتابعين والايمة في قديم الزمان وحديثه وهو مذهب الايمة الاربعة والفقها السبعة وقول علما
الامصار قاطبة وهو الذي يدل عليه القران كما ارشد الله تعالى انه قد بين ذلك ووضحه في قوله
تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شي عليم . ولله الحمد والمنة .

تفسير سورة المائدة وهي مدنية

قال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا ابو معوية شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد
قالت اني لاخذة بزمام العضبا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه المايدة كلها وكادت من
ثقلها تدق عضد الناقة وروى ابن مردويه من حديث صباح بن سهل عن عاصم الاحول قال حدثتني ام عمر
عن عمها انه كان في مسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سورة المايدة فاندق عضد
الراحلة من ثقلها وقال احمد ايضا حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المايدة وهو راكب على راحلته
فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها تفرد به احمد وقد روى الترمذي عن قتيبة عن عبد الله بن وهب عن حيي
عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال اخر سورة نزلت سورة المايدة والفتح ثم قال الترمذي
هذا حديث حسن غريب وقد روي عن ابن عباس انه قال اخر سورة انزلت اذا جا نصر الله والفتح وقد

روى

تفسير سورة المائدة

روى الحاكم في مستدركه من طريق عبد الله بن وهب باسناده نحو رواية الترمذي ثم قال صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه وقال الحاكم ايضا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا يحيى بن نصر قال قرئ على عبد الله بن وهب
اخبرك معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عايشة فقالت لي يا جبير
تقرا المايدة فقلت نعم فقالت اما انها اخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام
فحرموه ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن معوية
بن صالح وزاد وسالتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت القران ورواه النسائي من حديث ابن مهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد
وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام
ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا
حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الله بن المبارك ثنا مسعر حدثني معن وعون او احدهما
ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود فقال اعهد الي فقال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك
فانه خير يامر به او شر ينهى عنه وقال حدثنا علي بن الحسين حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم دحيم ثنا الوليد ثنا
الاوزاعي عن الزهري قال اذا قال الله يا ايها الذين امنوا افعلوا فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم وحدثنا احمد
بن سنان حدثنا محمد بن عبيد حدثنا الاعمش عن خيثمة قال كل شي في القران يا ايها الذين امنوا فهو في التوراة
يا ايها المساكين فاما ما رواه عن زيد بن اسمعيل الصايغ البغدادي ثنا معوية يعني ابن هشام عن عيسى بن
راشد عن علي بن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس قال ما في القران اية يا ايها الذين امنوا الا ان عليا سيدها
وشريفها واميرها وما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد الا قد عوتب في القران الا علي بن ابي طالب
فانه لم يعاتب في شي منه فهو اثر غريب ولفظه فيه نكارة وفي اسناده نظر قال البخاري عيسى بن
راشد هذا مجهول وخبره منكر قلت وعلي بن بذيمة وان كان ثقة الا انه شيعي غال وخبره في مثل
هذا فيه تهمة فلا تقبل وقوله ولم يبق احد من الصحابة الا عوتب في القران الا عليا انما يشير به الى الاية
الامرة بالصدقة بين يدي النجوى فانه قد ذكر غير واحد انه لم يعمل بها احد الا علي ونزل قوله االشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الاية وفي كون هذا عتابا نظر
فانه قد قيل ان الامر كان ندبا لا ايجابا ثم قد نسخ ذلك عنهم قبل الفعل فلم يصدر من احد منهم خلافه
وقوله عن علي انه لم يعاتب في شي من القران فيه نظر ايضا فان الاية التي في الانفال التي فيها المعاتبة
على اخذ الفدا عمت جميع من اشار باخذه ولم يسلم منها الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعلم بهذا وبما
تقدم ضعف هذا الاثر والله اعلم وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث حدثني
يونس قال قال محمد بن مسلم قرات كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه
الى نجران وكان الكتاب عند ابي بكر بن حزم فيه هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود فكتب الايات منها حتى بلغ ان الله سريع الحساب وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد ثنا يونس بن بكير
حدثنا محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه قال هذا كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن يفقه اهلها ويعلمهم السنة وياخذ
صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وامره فيه بامره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن
امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله تعالى اوفوا بالعقود
قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني بالعقود العهود وحكى ابن جرير الاجماع على ذلك قال والعهود ما كانوا
يتعاقدون عليه من الحلف وغيره وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
يعني العهود يعني ما احل الله وما حرم وما فرض وما حد في القران كله ولا تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد في ذلك
فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الى قوله سوء الدار وقال الضحاك
اوفوا بالعقود قال ما احل وحرم وما اخذ الله من الميثاق على من اقر بالايمان بالنبي والكتاب ان يوفوا بما اخذ الله
عليهم من الفرائض من الحلال والحرام وقال زيد بن اسلم اوفوا بالعقود قال هي ستة عهد الله وعقد الحلف وعقد
الشركة وعقد البيع وعقد النكاح وعقد اليمين وقال محمد بن كعب هي خمسة منها حلف الجاهلية وشركة المفاوضة
وقد استدل بعض من ذهب الى انه لا خيار في البيع بهذه الاية اوفوا بالعقود قال فهذه تدل على لزوم العقد
وثبوته فيقتضي نفي خيار المجلس وهذا مذهب ابي حنيفة ومالك وخالفهما في ذلك الشافعي واحمد بن حنبل والجمهور
والحجة في ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
وفي لفظ للبخاري اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وهذا صريح في اثبات خيار المجلس المتعقب
لعقد البيع وليس هذا منافيا للزوم العقد بل هو من مقتضياته شرعا فالتزامه من تمام الوفاء بالعقد وقوله
احلت لكم بهيمة الانعام هي الابل والبقر والغنم قاله الحسن وقتادة وغير واحد قال ابن جرير وكذلك
هو عند العرب وقد استدل ابن عمر وابن عباس وغير واحد بهذه الاية على اباحة الجنين اذا وجد ميتا في بطن امه
اذا ذبحت وقد ورد في ذلك حديث في السنن رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من طريق مجالد عن ابي
الوداك جبر بن نوف عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة او الشاة في بطنها الجنين
انلقيه ام ناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وقال الترمذي حديث حسن وقال ابو داود حدثنا
محمد بن يحيى بن فارس حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عتاب بن بشير حدثنا عبيد الله بن ابي زياد القداح المكي
عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه تفرد به
ابو داود وقوله الا ما يتلى عليكم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني بذلك الميتة والدم ولحم الخنزير
وقال قتادة يعني بذلك الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه والظاهر والله اعلم ان المراد بذلك قوله حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل
السبع فان هذه وان كانت من الانعام الا انها تحرم بهذه العوارض ولهذا قال الا ما ذكيتم وما ذبح على
النصب يعني منها فانه حرام لا يمكن استدراكه وتلاحقه ولهذا قال تعالى احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم
اي الا ما يحرم بعضها في بعض الاحوال وقوله غير محلي الصيد وانتم حرم قال بعضهم هذا منصوب على الحال والمراد
بالانعام ما يعم الانسي من الابل والبقر والغنم وما يعم الوحشي كالظباء والبقر والحمر فاستثنى من الانعام الانسي
ما تقدم واستثنى من الوحشي الصيد في حال الاحرام وقيل المراد احللنا لكم الانعام الا ما استثني منها لمن التزم تحريم
الصيد وهو حرام كقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم اي احللنا تناول الميتة للمضطر بشرط
ان يكون غير باغ ولا متعد وهكذا هاهنا اي كما احللنا الانعام في جميع الاحوال فحرموا الصيد في حال الاحرام فان
الله قد حكم بهذا وهو الحكيم في جميع ما يامر به وينهى عنه ولهذا قال ان الله يحكم ما يريد ثم قال يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس يعني بذلك مناسك الحج وقال مجاهد الصفا والمروة والهدي والبدن
من شعائر الله وقيل شعائر الله محارمه اي لا تحلوا محارم الله التي حرمها تعالى ولهذا قال ولا الشهر الحرام يعني بذلك
تحريمه والاعتراف بتعظيمه وترك ما نهى الله عن تعاطيه فيه من الابتداء بالقتال وتاكيد اجتناب المحارم

كما

كما قال تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في
كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم الاية وفي صحيح
البخاري عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان وهذا يدل على استمرار تحريمها الى اخر وقت كما هو مذهب طائفة من السلف
قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا الشهر الحرام ولا تحتجوا بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرام يعني لا تستحلوا
قتالا فيه وكذا قال مقاتل بن حيان وعبد الكريم بن مالك الجزري واختاره ابن جرير ايضا وقد ذهب الجمهور
الى ان ذلك منسوخ وانه يجوز ابتداء القتال في الاشهر الحرم واحتجوا بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم
الاربعة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا فلم يستثن شهرا حراما من غيره وقد حكى الامام ابو جعفر بن
جرير الاجماع على ان الله قد احل قتال اهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها قال وكذلك اجمعوا
على ان المشرك لو قلد عنقه او ذراعيه لحاء جميع اشجار الحرم لم يكن ذلك له امانا من القتل اذا لم يكن تقدم له
عقد ذمة من المسلمين او امان ولهذه المسئلة بحث اخر في موضع ابسط من هذا وقوله ولا الهدي ولا القلائد
يعني لا تتركوا الاهداء الى البيت فان فيه تعظيم شعائر الله ولا تتركوا تقليدها في اعناقها لتتميز عما عداها
من الانعام وليعلم انها هدي الى الكعبة فيجتنبها من يريدها بسوء وتبعث من يراها على الاتيان بمثلها فان
من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص ذلك من اجورهم شيئا ولهذا لما حج رسول
الله صلى الله عليه وسلم بات بذي الحليفة وهو وادي العقيق فلما اصبح طاف على نسائه وكن تسعا ثم اغتسل
وتطيب وصلى ركعتين ثم اشعر هديه وقلده واهل بالحج والعمرة وكان هديه ابلا كثيرا تنيف على الستين من
احسن الاشكال والالوان كما قال تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال بعض السلف
اعظامها استحسانها واستسمانها قال علي بن ابي طالب امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف
العين والاذن رواه اهل السنن وقال مقاتل بن حيان قوله ولا القلائد فلا تستحلوه وكان اهل الجاهلية
اذا خرجوا من اوطانهم في غير الاشهر الحرم تقلدوا انفسهم بالشعر والوبر وتقلد مشركوا الحرم من لحاء شجر الحرم
فيامنون به رواه ابن ابي حاتم ثم قال حدثنا محمد بن عمار حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد بن العوام
عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال نسخ من هذه السورة ايتان اية القلائد
وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وحدثنا المنذر بن شاذان حدثنا زكريا بن عدي حدثنا ابن عوف قال
قلت للحسن نسخ من المائدة شيء قال لا وقال عطا كانوا يتقلدون من شجر الحرم فيامنون فنهى الله عن قطع
شجره وكذا قال مطرف بن عبد الله وقوله ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي ولا
تستحلوا قتال القاصدين الى البيت الحرام الذي من دخله كان امنا وكذا من قصده طالبا فضل الله وراغبا في
رضوانه فلا تصدوه ولا تمنعوه ولا تهيجوه قال مجاهد وعطا وابو العالية ومطرف بن عبد الله وعبد
الله بن عبيد بن عمير والربيع بن انس وقتادة ومقاتل بن حيان في قوله يبتغون فضلا من ربهم يعني بذلك
التجارة وهذا كما تقدم في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقوله ورضوانا قال ابن عباس
يترضون الله بحجهم وقد ذكر عكرمة والسدي وابن جريج ان هذه الاية نزلت في الحطم بن هند البكري
كان قد اغار على سرح المدينة فلما كان من العام المقبل اعتمر الى البيت فاراد بعض الصحابة ان يعترضوا
عليه في طريقه الى البيت فانزل الله عز وجل ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
وقد حكى ابن جرير الاجماع على ان المشرك يجوز قتله اذا لم يكن له امان وان ام البيت الحرام او بيت المقدس
وان هذا الحكم منسوخ في حقهم والله اعلم فاما من قصده بالالحاد فيه والشرك عنده والكفر به فهذا يمنع

كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولهذا بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام تسع لما امر الصديق على الحجيج واردفه عليا وامره ان ينادي على سبيل النيابة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله ولا امين البيت الحرام يعني من توجه قبل البيت فكان المومنون والمشركون يحجون البيت فنهى الله المومنين
ان يمنعوا احدا حج البيت او يتعرضوا له من مومن او كافر ثم انزل الله بعدها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا وقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وقال انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فنفى المشركون من المسجد الحرام وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة
في قوله ولا القلايد ولا امين البيت الحرام قال هو منسوخ كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته
يريد الحج تقلد من الشجر فلم يتعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة من شعر فلم يعرض له احد وكان المشركون
يوميذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله ولا القلايد يعني لمن تقلد قلادة من الحرم فامنوه
قال ولم تزل العرب تعير من اخفر ذلك قال الشاعر الم تقتلا الحرجين اذ اعورا لكم يمران بالايدي اللحا المظفرا
وقوله واذا حللتم فاصطادوا اي اذا فرغتم من احرامكم واحللتم منه فقد ابحنا لكم ما كان محرما عليكم في
حال الاحرام من الصيد وهذا امر بعد الحظر والصحيح الذي يثبت على السبر انه يرد الحكم الى ما كان عليه
قبل النهي فان كان واجبا رده واجبا وان كان مستحبا فمستحب او مباحا فمباح ومن قال انه على الوجوب
فينتقض عليه بايات كثيرة ومن قال انه للاباحة يرد عليه ايات اخر والذي ينتظم الادلة كلها هذا الذي
ذكرناه كما اختاره بعض علما الاصول والله اعلم وقوله ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
وذلك عام الحديبية على ان تعتدوا اي لا يحملنكم بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول الى المسجد الحرام
وذلك عام الحديبية على ان تعتدوا في حكم الله فيهم فتقتصوا منهم ظلما وعدوانا بل احكموا بما امركم الله به من
العدل في كل احد وهذه الاية كما سياتي من قوله ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو
اقرب للتقوى اي لا يحملنكم بغض اقوام على ترك العدل فان العدل واجب على كل احد في كل احد في كل حال
وقال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه والعدل به قامت السموات والارض
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سهل بن عثمان ثنا عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحديبية واصحابه حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم اناس
من المشركين من اهل المشرق يريدون العمرة فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هولا كما صدنا
اصحابهم فانزل الله هذه الاية والشنان البغض قاله ابن عباس وغيره وهو مصدر من شنيته اشناه
شنانا بالتحريك مثل قولهم جمزان ودرجان ورقلان من جمز ودرج ورقل قال ابن جرير من العرب من
يسقط التحريك في شنان فيقول شنان قال ولم ار احدا قرا بها ومنه قول الشاعر وما العيش الا
ما تحب وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا وقوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان يامر تعالى عباده المومنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى وينهاهم
عن التناصر على الباطل والتعاون على الماثم والمحارم قال ابن جرير الاثم ترك ما امر الله بفعله والعدوان
مجاوزة ما حد الله في دينكم ومجاوزة ما فرض عليكم في انفسكم وفي غيركم وقد قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا
عبد الله بن ابي بكر عن انس عن جده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما
او مظلوما قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره اذا كان ظالما قال تحجزه بمنعه فان ذلك نصره
انفرد به البخاري من حديث هشيم به نحوه واخرجاه من طريق ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم

فذاك

فذاك نصرك اياه وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا سفيان بن سعيد عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن رجل من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم
اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وقد رواه احمد ايضا في مسند عبد الله بن عمر حدثنا
حجاج ثنا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب رواه احمد ايضا في مسند عبد الله بن عمر حدثنا حجاج حدثنا
شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعمش هو
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم
ولا يصبر على اذاهم وهكذا رواه الترمذي من حديث شعبة وابن ماجة من طريق اسحق بن يوسف عن
الاعمش به وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابو شيبة الكوفي حدثنا بكر
بن عبد الرحمن ثنا عيسى بن المختار عن ابن ابي ليلى عن فضيل بن عمرو عن ابي وايل عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد
قلت وله شاهد في الصحيح من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه الى يوم القيمة
لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه الى يوم
القيامة لا ينقص ذلك من اثامهم شيا وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا عمرو بن اسحق بن ابراهيم
بن زبريق الحمصي ثنا ابي ثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال عباس ابن يونس
ان ابا الحسن نمران بن مخمر حدثه ان اوس بن شرحبيل حدثه انه حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم
يبس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور
رحيم يخبر تعالى عباده خبرا متضمنا النهي عن تعاطي هذه المحرمات من الميتة وهي ما مات من الحيوان حتف
انفه من غير ذكاة ولا اصطياد وما ذاك الا لما فيها من المضرة لما فيها من الدم المحتقن فهي ضارة للدين
والبدن فلهذا حرمها الله عز وجل ويستثنى من الميتة السمك فانه حلال سواء مات بتذكية او غيرها لما رواه مالك في موطاه
والشافعي واحمد في مسنديهما وابو داود والترمذي والنساي وابن ماجة في سننهم وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحيهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن ما البحر فقال هو الطهور ماوه الحل
ميتته وهكذا الجراد لما سياتي من الحديث وقوله والدم يعني به المسفوح كقوله او دما مسفوحا قاله ابن
عباس وسعيد بن جبير قال ابن ابي حاتم ثنا كثير بن شهاب المذحجي حدثنا محمد بن سعيد بن سابق حدثنا عمرو
يعني ابن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه سيل عن الطحال فقال كلوه فقالوا انه دم فقال انما حرم
عليكم الدم المسفوح وكذا رواه حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن القسم عن عايشة قالت انما نهى عن
الدم السافح وقد قال ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد
واما الدمان فالكبد والطحال وكذا رواه احمد بن حنبل وابن ماجة والدارقطني والبيهقي من حديث عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وهو ضعيف قال الحافظ البيهقي ورواه اسمعيل بن ابي اويس عن اسامة وعبد الله
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيهم عن ابن عمر مرفوعا قلت وثلاثتهم ضعفا ولكن بعضهم اصلح من بعض
وقد رواه سليمان بن بلال احد الاثبات عن زيد بن اسلم عن ابن عمر فوقفه عليه قال ابو زرعة الرازي

وهو اصح وقال بن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب ثنا بشير بن شريح عن بن غالب
عن ابى امامة وهو صدي بن عجلان قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومى ادعوهم الى الله ورسوله
واعرض عليهم شرايع الاسلام فاتيتهم فبينما نحن كذلك اذ جاوا بقصعة دم واجتمعوا عليها ياكلونها قالوا
هلم يا صدي فكل قال قلت ويحكم انما اتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم وانزل الله عليه قالوا وما ذاك
قال فتلوت عليهم هذه الاية حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية ورواه الحافظ ابو بكر بن مردويه
من حديث بن ابى الشوارب باسناده مثله وزاد بعد هذا السياق قال فجعلت ادعوهم الى الاسلام ويابون
على فقلت لهم ويحكم اسقونى شربة من ما فانى شديد العطش قال وعلى عباتى فقالوا لا ولكنا ندعك حتى
تموت عطشا قال فاغتممت وضربت راسى فى العبا ونمت على الرمضا فى حر شديد قال فاتانى ات فى منامى
بقدح من زجاج لم ير الناس احسن منه وفيه شراب لم ير الناس شرابا الذ منه فامكننى منها فشربتها فحيث
فرغت من شرابى استيقظت فلا والله ما عطشت ولا عريت بعد تلك الشربة ورواه الحاكم فى مستدركه
عن على بن حماد عن عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى عبد الله بن سلمة بن عياش العامرى ثنا صدقة بن هرم
عن ابى غالب عن ابى امامة فذكره نحوه وزاد بعد قوله بعد تلك الشربة فسمعتهم يقولون اتاكم رجل من
سراة قومكم فلم تمجعوه بمذقة فاتونى بمذقة فقلت لا حاجة لى فيها ان الله اطعمنى وسقانى واريتهم بطنى
فاسلموا عن اخرهم وما احسن ما انشد الاعشى فى قصيدته التى ذكرها بن اسحق واياك والميتات لا تقربنها
ولا تاخذن عظما حديدا فتفصدا اى لا تفعل كما يفعله الجاهلية وذلك ان احدهم كان اذا جاع اخذ
شيا محددا من عظم ونحوه فيفصد به بعيره او حيوانا من اى صنف كان فيجمع ما يخرج منه من الدم
فيشربه ولهذا حرم الله الدم على هذه الامة ثم قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تاتينه ولا تعبد
الاصنام والله فاعبدا وقوله ولحم الخنزير يعنى انسيه ووحشيه واللحم يعم جميع اجزايه حتى الشحم
ولا يحتاج الى تحذلق الظاهرية فى جمودهم ههنا وتعسفهم فى الاحتجاج بقوله فانه رجس يعنون قوله
تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير
فانه رجس اعادوا الضمير فيما فهموه الى الخنزير حتى يعم جميع اجزايه وهذا بعيد من حيث اللغة
فانه لا يعود الضمير الا الى المضاف دون المضاف اليه والاظهر ان اللحم يعم جميع الاجزا كما هو المفهوم من
لغة العرب ومن العرف المطرد وفى صحيح مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه فاذا كان هذا التنفير
بمجرد ملابسته باللمس فكيف يكون التهديد والوعيد الاكيد على اكله والتغذى به وفيه دلالة على شمول
اللحم لجميع الاجزا من الشحم وغيره وفى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم بيع الخمر
والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود
ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام وفى صحيح البخارى فى حديث ابى سفيان انه قال لهرقل ملك الروم
نهانا عن الميتة والدم وقوله وما اهل لغير الله به اى ما ذبح فذكر عليه اسم غير الله فهو حرام لان الله
اوجب ان يذبح مخلوقاته على اسمه العظيم فمتى عدل بها عن ذلك وذكر عليها اسم غيره من صنم او طاغوت
او وثن او غير ذلك من ساير المخلوقات فهو حرام بالاجماع وانما اختلف العلما فى المتروك التسمية عليه
اما عمدا او نسيانا كما سياتى تقريره فى سورة الانعام وقد قال بن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين الهسنجانى
حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بن فضيل عن الوليد بن جميع عن ابى الطفيل قال نزل ادم بتحريم اربع الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وان هذه الاربعة اشيا لم تحل قط ولم تزل حراما منذ خلق
الله السموات والارض فلما كانت بنو اسرايل حرم الله عليهم طيبات احلت لهم بذنوبهم فلما بعث الله عيسى بن

مريم نزل الامر الاول الذى جا به ادم عليه السلام واحل لهم ما سوى ذلك فكذبوه وعصوه هذا اثر غريب
وقال بن ابى حاتم ايضا حدثنا ابى ثنا احمد بن يونس ثنا ربعى بن عبد الله قال سمعت الجارود بن ابى سبرة قال
هو جدى قال كان رجل من بنى رياح يقال له بن وثيل وكان شاعرا نافر غالبا ابا الفرزدق بما بظهر الكوفة
على ان يعقر هذا ماية من ابله وهذا ماية من ابله اذا وردت الماء فلما وردت الماء قاما اليها بالسيوف
فجعلا يكسعان عراقيبها قال فخرج الناس على الحمرات والبغال يريدون اللحم قال وعلى بالكوفة قال فخرج على
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا وهو ينادى يا ايها الناس لا تاكلوا من لحومها فانها اهل بها
لغير الله هذا اثر غريب ويشهد له بالصحة ما رواه ابو داود حدثنا هرون بن عبد الله ثنا حماد بن مسعدة عن
عوف عن ابى ريحانة عن بن عباس قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن معاقرة الاعراب ثم قال ابو داود
محمد بن جعفر هو غندر اوقفه على بن عباس تفرد به ابو داود وقال ابو داود ايضا حدثنا هرون
بن زيد الرقاشى ثنا ابى ثنا جرير بن حازم عن الزبير بن خريت قال سمعت عكرمة يقول كان بن عباس
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين ان يوكل ثم قال ابو داود اكثر
من رواه عن بن جرير لا يذكر فيه بن عباس تفرد به ايضا وقوله والمنخنقة وهى التى تموت بالخنق
اما قصدا واما اتفاقا بان تتخبل فى وثاقها فتموت به فهى حرام واما الموقوذة فهى التى تضرب بشى
ثقيل غير محدد حتى تموت كما قال بن عباس وغير واحد هى التى تضربها بالخشب حتى يوقذها فتموت
وقال قتادة كان اهل الجاهلية يضربونها بالعصى حتى اذا ماتت اكلوها وفى الصحيح ان عدى بن حاتم قال
قلت يا رسول الله انى ارمى بالمعراض الصيد فاصيب فقال اذا رميت بالمعراض فخزق فكله واذا اصابه بعرضه
فانما هو وقيذ فلا تاكله ففرق بين ما اصابه بالسهم او بالمزراق ونحوهما بحده فاحله وما اصاب بعرضه فجعله
وقيذا فلم يحله وقد اجمع الفقها على هذا الحكم ههنا واختلفوا فيما اذا صدم الجارحة الصيد فقتله بثقله
ولم يجرحه على قولين هما قولان للشافعى رحمه الله احدهما انه لا يحل كما فى السهم والجامع ان كلا منهما ميت بغير
جرح فهو وقيذ والثانى انه يحل لانه حكم باباحة ما صاده الكلب ولم يستفصل فدل على اباحة ما ذكرنا
لانه دخل فى العموم فصل اختلف العلما رحمهم الله تعالى فيما اذا ارسل كلبا على صيد فقتله بثقله ولم
يجرحه او صدمه هل يحل ام لا على قولين احدهما ان ذلك حلال لعموم قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم وكذا
عمومات حديث عدى بن حاتم وهذا قول حكاه الاصحاب عن الشافعى رحمه الله وصححه بعض المتاخرين
منهم كالنواوى والرافعى قلت وليس ذلك بظاهر من كلام الشافعى فى الام والمختصر فانه قال فى كلام الوصفين
يحتمل معنيين ثم وجه كلا منهما فحمل ذلك الاصحاب منه فاطلقوا فى المسيلة قولين عنه اللهم الا انه فى بحثه
حكايته للقول بالحل رجحه قليلا ولم يصرح بواحد منهما ولا جزم به والقول بذلك اعنى الحل نقله بن الصباغ
عن ابى حنيفة من رواية الحسن بن زياد عنه ولم يذكر غير ذلك واما ابو جعفر بن جرير فحكاه فى تفسيره
عن سلمان الفارسى وابى هريرة وسعد بن ابى وقاص وبن عمر وهذا غريب جدا وليس يوجد ذلك مصرحا
به عنهم الا انه من تصرفه رحمه الله تعالى ورضى عنه والقول الثانى ان ذلك لا يحل وهو احد القولين عن الشافعى
رحمه الله واختاره المزنى ويظهر من كلام بن الصباغ ترجيحه ايضا والله اعلم ورواه ابو يوسف ومحمد عن
ابى حنيفة وهو المشهور عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله وهذا القول اشبه بالصواب لانه اجرى على
القواعد الاصولية وامشى على الاصول الشرعية واحتج بن الصباغ له بحديث رافع بن خديج قلت يا رسول
الله انا لاقوا العدو غدا وليس معنا مدى افنذبح بالقصب فقال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه
الحديث بتمامه وهو فى الصحيحين وهذا وان كان واردا على سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ عند جمهور
العلما فى الاصول والفروع كما سيل عليه الصلاة والسلام عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر

فهو حرام فيقول فقيه ان هذا اللفظ مخصوص بشراب العسل هذا انما سالوه عن شي من الذكاة فقال لهم كلاما
عاما يشمل ذلك المسيول عنه وغيره لانه عليه الصلاة والسلام كان قد اوتي جوامع الكلم اذا تقرر هذا فما
صدمه الكلب او غمه بثقله ليس مما انهر دمه فلا يحل لمفهوم هذا الحديث فان قيل هذا الحديث ليس من هذا
القبيل بشي لانهم انما سالوه عن الالة التي يذكى بها لم يسالوا عن الشي الذي يذكى ولهذا استثنى من ذلك السن
والظفر حيث قال ليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة والمستثنى
يدل على جنس المستثنى منه والا لم يكن متصلا فدل على ان المسيول عنه انما هو الالة فلا يبقى فيه دلالة
لما ذكرتم فالجواب عن هذا بان في الكلام ما يشكل عليكم ايضا حيث يقول ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه
فكلوه ولم يقل فاذبحوا به فهذا يوخذ منه الحكمان معا يوخذ حكم الالة التي يذكى بها وحكم المذكى ما انهر الدم لابد
من انهار دمه بالة ليست سنا ولا ظفرا هذا مسلك المسلك الثاني طريقة المزني وهي ان السهم جا التصريح
فيه بانه ان قتل بعرضه فلا تاكل وان خرق فكل والكلب جا مطلقا فيحمل على ما قيد هناك من الخرق لانهما
اشتركا في الموجب وهو الصيد فيجب الحمل هنا وان اختلف السبب كما وجب حمل مطلق الاعتاق في الظهار
على تقييده بالايمان في القتل بل هذا اولى وهذا يتوجه له على من يسلم له اصل هذه القاعدة من حيث هي وليس
فيها خلاف بين الاصحاب قاطبة فلابد لهم من جواب عن هذا وله ان يقول هذا قتله الكلب بثقله فلم يحل
قياسا على ما قتله السهم بثقله والجامع ان كلا منهما الة للصيد وقد مات بثقله فيهما ولا يعارض ذلك بعموم
الاية لان القياس مقدم على العموم كما هو مذهب الايمة الاربعة والجمهور وهذا مسلك حسن ايضا مسلك
اخر وهو ان قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم عام فيما قتلن بجرح او غيره لكن هذا المقتول على هذه الصورة
المتنازع فيها لا يخلو اما ان يكون نطيحا او في حكمه او منخنقا او في حكمه واياما كان فيجب تقديم حكم
هذه الاية على تلك لوجوه احدها ان المتنازع فيه اعتبر حكم هذه الاية حالة الصيد حيث يقول لعدي
بن حاتم وان اصابه بعرض فانما هو وقيذ فلا تاكله ولم يعلم احد من العلما فصل بين حكم وحكم من هذه
الاية فقال ان الوقيذ معتبر حالة الصيد والنطيح ليس معتبرا فيكون القول بحل المتنازع فيه خرقا للاجماع
لا قايل به وهو محذور وعند كثير من العلما الثاني ان تلك الاية فكلوا مما امسكن عليكم ليست على عمومها
بالاجماع بل مخصوصة بما صدر من الحيوان الماكول وخرج من عموم لفظها الحيوان غير الماكول بالاتفاق
والعموم المحفوظ مقدم على غير المحفوظ المسلك الاخر ان هذا الصيد والحالة هذه في حكم الميتة سوا
لانه قد احتقن فيه الدما وما يتبعها من الرطوبات فلا يحل قياسا على الميتة المسلك الاخر ان اية
التحريم اعني قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الى اخرها محكمة لم يدخلها نسخ ولا تخصيص وكذا ينبغي ان
تكون اية التحليل محكمة اعني قوله تعالى يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين الاية فينبغي ان لا يكون بينهما تعارض اصلا وتكون السنة جات لبيان ذلك وشاهد ذلك
قصة السهم فانه ذكر حكم ما دخل في هذه الاية وهو ما اذا خرقه المعراض فيكون حلالا لانه من الطيبات
وما دخل في حكم تلك الاية اية التحريم وهو ما اذا اصابه بعرض فلا يوكل لانه وقيذ فيكون افرادا
اية التحريم وهذا يجب ان يكون حكم هذا سوا ان كان قد جرحه الكلب فهو داخل في حكم اية التحليل
وان لم يجرحه بل صدمه او قتله بثقله فهو نطيح او في حكمه فلا يكون حلالا فان قيل فلم لا فصل في حكم
الكلب فقال ما ذكرتم ان جرحه فهو حلال وان لم يجرحه فهو حرام فالجواب ان ذلك نادر لان من شان الكلب
ان يقتل بظفره او بنابه معا واما اصطدامه هو والصيد فنادر وكذا قتله اياه بثقله فلم يحتج الى الاحتراز
من ذلك لندوره او لظهور حكمه عند من علم تحريم الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
واما السهم والمعراض فتارة يخطي بسوء رمي لاميه او لهوا او نحو ذلك بل خطاوه اكثر من اصابته فلهذا

ذكر

ذكر كلا من حكميه مفصلا والله اعلم ولهذا لما كان الكلب من شانه انه قد ياكل من الصيد ذكر حكم ما اذا اكل من
الصيد فقال ان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وهذا صحيح ثابت في الصحيحين وهو
ايضا مخصوص من عموم اية التحليل عند كثيرين فقالوا لا يحل ما اكل منه الكلب حكي ذلك عن ابي هريرة وابن
عباس وبه قال الحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب ابو حنيفة وصاحباه واحمد بن حنبل والشافعي في المشهور
عنه وروى ابن جرير في تفسيره عن علي وسعد وسلمان وابي هريرة وابن عمر وابن عباس ان الصيد يوكل
وان اكل منه الكلب حتى قال سعد وسلمان وابو هريرة وابن عمر وغيرهم يوكل ولو لم يبق منه الا بضعة
والى ذلك ذهب مالك والشافعي في قوله القديم واوما في الجديد الى قولين قال ذلك الامام ابو نصر
الصباغ وغيره من الاصحاب عنه وقد روى ابو داود باسناد جيد قوي عن ابي ثعلبة الخشني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في صيد الكلب اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه وكل ما ردت
عليك يدك ورواه ايضا النساي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له ابو ثعلبة قال
يا رسول الله فذكر نحوه وقال محمد بن جرير في تفسيره حدثنا عمران بن بكار الكلاعي حدثنا عبد العزيز بن
موسى هو اللاحوني حدثنا محمد بن دينار هو الطاحي عن ابي اياس وهو معوية بن قرة عن سعيد بن
المسيب عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه
وقد اكل منه فلياكل ما بقي ثم ان ابن جرير رحمه الله بانه قد رواه قتادة وغيره عن سعيد بن المسيب عن سلمان
موقوفا واما الجمهور فقدموا حديث عدي على ذلك وراموا تضعيف حديث ابي ثعلبة وغيره وقد حمله
بعض العلما على انه ان اكل بعدما انتظر صاحبه وطال عليه الفصل ولم يجي فاكل منه لجوعه ونحوه فانه
لا باس بذلك والحالة هذه لانه لا يخشى انه انما امسك على نفسه بخلاف ما اذا اكل منه اول وهلة فانه يظهر
منه انه امسك على نفسه والله اعلم فاما الجوارح من الطيور فنص الشافعي على انها كالكلاب فيحرم ما اكلت
منه عند الجمهور ولا يحرم عند الاخرين واختار المزني من اصحابنا انه لا يحرم اكل ما اكلت منه الطيور
والجوارح وهو مذهب ابي حنيفة واحمد قالوا لانها لا يمكن تعليمها كما يعلم الكلب بالضرب ونحوه وايضا فانها
لا تعلم الا باكلها من الصيد فيعفى عن ذلك وايضا فالنص انما ورد في الكلب لا في الطير وقال الشيخ ابو
علي في الافصاح اذا قلنا يحرم ما اكل منه الكلب ففي تحريم ما اكل منه الطير وجهان وانكر القاضي ابو
الطيب هذا التفريع والترتيب لنص الشافعي رحمه الله على التسوية بينهما والله سبحانه وتعالى اعلم
واما المتردية فهي التي تقع من شاهق او موضع عال فتموت بذلك فلا تحل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
المتردية التي تسقط من جبل وقال قتادة هي التي تتردى في بير وقال السدي هي التي من جبل او تتردى في
بير واما النطيحة فهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها فهي حرام وان جرحها القرن وخرج منها الدم ولو من مذبحها
والنطيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي منطوحة واكثر ما ترد هذه البنية في كلام العرب بدون تا التانيث
فيقولون كف خضيب وعين كحيل ولا يقولون كف خضيبة وعين كحيلة واما هذه فقال بعض النحاة انما
استعمل فيها تا التانيث لانها اجريت مجرى الاسما كما في قولهم طريقة وطويلة وقال بعضهم انما اتى بتا التانيث
فيها ليدل على التانيث من اول وهلة بخلاف عين كحيل وكف خضيب لان التانيث يستفاد من اول الكلام
وقوله وما اكل السبع اي ما عدا عليها اسد او فهد او نمر او ذيب او كلب فاكل بعضها فماتت بذلك فهي
حرام وان كان قد سال منها الدم ولو من مذبحها فلا تحل بالاجماع وقد كان اهل الجاهلية ياكلون ما افضل
السبع من الشاة او البعير او البقرة ونحو ذلك فحرم الله ذلك على المومنين وقوله الا ما ذكيتم عايد
على ما يمكن عوده عليه مما انعقد سبب موته فامكن تداركه بذكاة وفيه حياة مستقرة وذلك انما يعود
على قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس

في قوله الا ما ذكيتم يقول الا ما ذبحتم من هولا وفيه روح فكلوه فهو ذكي وكذا روي عن سعيد بن جبير والحسن
البصري والسدي وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا حفص بن غياث حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه
عن علي قال وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال ان مصعت بذنبها او ركضت برجلها او طرفت بعينها فكل وقال ابن جرير
ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا هشيم وعباد قالا انا حجاج عن حصين عن الشعبي عن الحارث عن علي قال اذا ادركت
ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يدا او رجلا فكلها وهكذا رواه عن طاوس والحسن وقتادة
وعبيد بن عمير والضحاك وغير واحد ان المذكاة متى تحركت حركة تدل على بقا الحياة فيها بعد الذبح فهي حلال
وهذا مذهب جمهور الفقها وبه يقول ابو حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وقال ابن وهب سيل مالك عن
الشاة التي تخرق جوفها السبع حتى تخرج امعاها فقال مالك لا ارى ان تذكى اي شي يذكى منها وقال اشهب
سيل مالك عن الضبع يعدوا على الكبش فيدق ظهره اترى ان يذكى قبل ان يموت فيوكل فقال ان كان بلغ السحر
فلا ارى ان يوكل وان كان اصاب اطرافه فلا ارى بذلك باسا قيل له وثب عليه فدق ظهره قال لا يعجبني
هذا الا يعيش منه قيل له فالذيب يعدو على الشاة فيشق بطنها ولا يشق الامعا قال فاذا شق بطنها فلا
ارى ان توكل هذا مذهب مالك رحمه الله وظاهر الاية عام فيما استثناه مالك رحمه الله من الصورة التي
بلغ الحيوان فيها الى حالة لا يعيش بعدها فيحتاج الى دليل مخصص للاية والله اعلم وفي الصحيحين عن رافع
بن خديج انه قال قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو غدا وليست معنا مدى افنذبح بالقصب فقال ما انهر الدم
وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشة
وفي الحديث الذي رواه الدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا وفيه نظر وروي عن عمر موقوفا وهو اصح الا ان
الذكاة في الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس ان تزهق فاما الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن
من رواية حماد بن سلمة عن ابي العشرا الدارمي عن ابيه قال قلت يا رسول الله اما يكون الذكاة الا في اللبة
والحلق فقال لو طعنت في فخذها لاجزا عنك وهو حديث صحيح ولكنه محمول على ما لم يقدر على ذبحه في
الحلق واللبة وقوله وما ذبح على النصب قال مجاهد وابن جريج كانت النصب حجارة حول الكعبة قال
ابن جريج وهي ثلثماية وستون نصبا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها وينضحون ما اقبل منها الى
البيت بدما تلك الذبايح ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب وكذا ذكره غير واحد فنهى الله المومنين
عن هذا الصنيع وحرم عليهم اكل هذه الذبايح التي فعلت عند النصب حتى لو كان يذكر عليها اسم الله في
الذبح عند النصب من الشرك الذي حرمه الله ورسوله وينبغي ان يحمل هذا على هذا لانه قد تقدم تحريم
ما اهل به لغير الله وقوله وان تستقسموا بالازلام اي حرم عليكم ايها المومنون الاستقسام بالازلام
واحدها زلم وقد تفتح الزاي فيقال زلم وقد كانت العرب في جاهليتها يتعاطون ذلك وهي عبارة عن
قداح ثلثة على احدها مكتوب افعل وعلى الاخر لا تفعل والثالث غفل ليس عليه شي ومن الناس من قال
مكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل ليس عليه شي فاذا اجالها فطلع السهم الامر
فعله او الناهي تركه وان طلع الفارغ اعاد الاستقسام والاستقسام ماخوذ من طلب القسم من هذه الازلام
هكذا قرر ذلك ابو جعفر بن جرير وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج بن محمد
انا ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس وان تستقسموا بالازلام قال والازلام قداح كانوا
يقتسمون بها الامور وكذا روي عن مجاهد وابراهيم النخعي والحسن البصري ومقاتل بن حيان وقال ابن عباس
هي قداح كانوا يستقسمون بها الامور وذكر محمد بن اسحق وغيره ان اعظم اصنام قريش صنم كان يقال له
هبل وكان داخل الكعبة منصوب على بير فيها يوضع الهدايا واموال الكعبة وكان عنده سبعة ازلام
مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه مما اشكل عليهم فما خرج لهم منها رجعوا اليه ولم يعدلوا عنه وثبت في الصحيح

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة وجد ابراهيم واسماعيل مصورين فيها وفي ايديهما الازلام
فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بها ابدا وفي الصحيح ان سراقة بن مالك بن جعشم لما خرج في
طلب النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وهما ذاهبان الى المدينة مهاجرين قال فاستقسمت بالازلام هل
اضرهم ام لا فخرج الذي اكره لا يضرهم قال فعصيت الازلام واتبعتهم ثم انه استقسم بها ثانية وثالثة كل
ذلك يخرج الذي يكره لا يضرهم وكان كذلك وكان سراقة لم يسلم اذ ذاك ثم اسلم بعد ذلك وروى
ابن مردويه من طريق ابراهيم بن يزيد عن رقبة عن عبد الملك بن عمير عن رجا بن حيوة عن ابي الدردا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يلج الدرجات من تكهن او استقسم او رجع من سفر طايرا وقال
مجاهد في قوله وان تستقسموا بالازلام قال هي سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون
وهذا الذي ذكر مجاهد في الازلام انها موضوعة للقمار فيه نظر اللهم الا ان يقال انهم كانوا يستعملونها في
الاستخارة تارة وفي القمار اخرى والله اعلم فان الله سبحانه قد فرق بين هذه وبين القمار وهو الميسر فقال
في سورة المايدة يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلاة فهل انتم منتهون وهكذا قال ههنا وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اي تعاطيه فسق
وغي وضلال وجهالة وشرك وقد امر الله المومنين اذا ترددوا في امورهم ان يستخيروه بان يعبدوه ثم
يسالوه الخيرة في الامر الذي يريدونه كما رواه الامام احمد والبخاري واهل السنن من طرق عن عبد الرحمن
بن ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر ويسميه باسمه خيرا لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه اللهم وان تعلمه شرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به لفظ احمد وقال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث ابن ابي الموالي وقوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس يعني ييسوا ان تراجعوا دينهم وكذا روي عن عطا بن ابي رباح والسدي ومقاتل بن حيان
وعلى هذا المعنى يرد الحديث الثابت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
قد ييس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم ويحتمل ان يكون المراد انهم ييسوا
من مشابهة المسلمين بما تميز به المسلمون من هذه الصفات المخالفة للشرك واهله ولهذا قال تعالى
امرا عباده المومنين ان يصبروا ويثبتوا في مخالفة الكفار ولا يخافوا احدا الا الله فقال فلا تخشوهم
واخشون اي لا تخافوا منهم في مخالفتكم اياهم واخشوني انصركم عليهم وابيدكم واظفركم بهم واشفي صدوركم
منهم واجعلكم فوقهم في الدنيا والاخرة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا هذه اكبر نعم الله عز وجل على هذه الامة حيث اكمل لهم تعالى دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى
نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعله الله خاتم الانبيا وبعثه الى الانس والجن فلا حلال
الا ما احله ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شي اخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف
كما قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي فلما اكمل الدين
لهم تمت النعمة عليهم ولهذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
اي فارضوه انتم لانفسكم فانه الدين الذي رضيه الله واحبه وبعث به افضل رسله الكرام عليه الصلاة والسلام

وانزل به اشرف كتبه قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اليوم اكملت لكم دينكم وهو الاسلام اخبر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انهم قد اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا وقد اتمه الله
فلا ينقصه ابدا وقد رضيه فلا يسخطه ابدا وقال اسباط عن السدي نزلت هذه الاية يوم عرفة ولم ينزل
بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قالت اسماء بنت عميس حججت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الحجة فبينما نحن نسير اذ تجلى له جبريل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة
فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن فبركت فاتيته فسجيت عليه بردا كان علي قال ابن جريج وغير واحد
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواهما ابن جرير ثم قال حدثنا سفيان
بن وكيع حدثنا ابن فضيل عن هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج
الاكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ
كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص فقال صدقت ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت ان الاسلام بدا غريبا وسيعود
غريبا فطوبى للغرباء وقال الامام احمد حدثنا جعفر بن عون انا ابو العميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن
شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين انكم تقرؤون اية في كتابكم لو علينا
يا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية هي قال قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي قال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه والساعة التي
نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في يوم جمعة ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح
عن جعفر بن عون به ورواه ايضا مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به ولفظ البخاري
عند تفسير هذه الاية من طريق سفيان الثوري عن قيس عن طارق قال اليهودي لعمر انكم تقرؤون اية
لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر اني لاعلم حين انزلت واين نزلت واين رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث انزلت انزلت يوم عرفة وانا والله بعرفة قال سفيان واشك كان يوم جمعة ام لا اليوم
اكملت لكم دينكم الاية وشك سفيان رحمه الله ان كان في الرواية فهو تورع حيث شك هل اخبره
شيخه بذلك ام لا وان كان شكا في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم الجمعة فهذا ما اخاله يصدر
عن الثوري رحمه الله فان هذا امر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه احد من اصحاب المغازي والسير ولا من
الفقهاء وقد وردت في ذلك احاديث متواترة لا يشك في صحتها والله اعلم وقد روي هذا الحديث من
غير وجه عن عمر وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية انا رجاء بن ابي سلمة انا عبادة
بن نسي انا اميرنا اسحق قال ابو جعفر ابن جرير هو اسحق بن خرشة عن قبيصة يعني ابن ذؤيب قال
قال كعب لو ان غير هذه الامة نزلت عليهم هذه الاية لنظروا اليوم الذي انزلت فيه عليهم فاتخذوه
عيدا يجتمعون فيه فقال عمر اي اية يا كعب فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال قد علمت اليوم الذي
انزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت في يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما لنا عيد وقال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا قبيصة ثنا حماد بن سلمة عن عمار وهو مولى بني هاشم ان ابن عباس قرا اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال يهودي لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا يومها
عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة وقال ابن مردويه ثنا
احمد بن كامل ثنا موسى بن هرون ثنا يحيى الحماني ثنا قيس بن الربيع عن اسمعيل بن سلمان عن ابي عمر البزار
عن ابن الحنفية عن علي قال نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم عشية عرفة
اليوم اكملت لكم دينكم وقال ابن جرير حدثنا ابو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني حدثنا هشام بن عمار حدثنا
ابن عياش حدثنا عمرو بن قيس السكوني انه سمع معاوية بن ابي سفيان على المنبر ينزع بهذه الاية

اليوم

اليوم اكملت لكم دينكم حتى ختمها فقال نزلت في يوم عرفة في يوم جمعة وروى ابن مردويه من طريق محمد بن اسحق
عن عمر بن موسى بن دحية عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على الموقف يوم
الموقف فاما ما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبراني من طريق ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن
حنش بن عبد الله الصنعاني عن ابن عباس قال ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة
يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وفتح بدرا يوم الاثنين وانزلت سورة المائدة يوم الاثنين
اليوم اكملت لكم دينكم ورفع الذكر يوم الاثنين فانه اثر غريب واسناده ضعيف وقد رواه الامام احمد
حدثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال ولد النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا الى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة
يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين هذا لفظ ولم يذكر نزول المائدة يوم
الاثنين والله اعلم ولعل ابن عباس اراد انها انزلت في يوم عيدين اثنين كما تقدم فاشتبه على الراوي
والله اعلم قال ابن جرير وقد قيل ليس كذلك بيوم معلوم عند الناس ثم روي من طريق العوفي عن ابن
عباس في قوله اليوم اكملت لكم دينكم يقول ليس بيوم معلوم عند الناس قال وقد قيل انها نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى حجة الوداع ثم رواه من طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع
بن انس قلت وقد روى ابن مردويه من طريق ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري انها نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم حين قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ثم رواه عن
ابي هريرة وفيه انه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة يعني مرجعه عليه السلام من حجة الوداع ولا يصح
لا هذا ولا هذا بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية انها انزلت يوم عرفة وكان يوم جمعة كما روى
ذلك عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب واول ملوك الاسلام معوية بن ابي سفيان وترجمان
القرآن عبد الله بن عباس وسمرة بن جندب رضي الله عنهم وارسله عامر الشعبي وقتادة بن دعامة
وشهر بن حوشب وغير واحد من الائمة والعلماء واختاره ابن جرير رحمه الله وقوله فمن اضطر في مخمصة
غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم اي فمن احتاج الى تناول شيء من هذه المحرمات التي ذكرها الله تعالى
لضرورة الجاته الى ذلك فله تناول ذلك والله غفور رحيم له لانه تعالى يعلم حاجة عبده المضطر وافتقاره
الى ذلك فيتجاوز عنه ويغفر له وفي المسند وصحيح ابن حبان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته لفظ ابن حبان وفي لفظ لاحمد من لم يقبل رخصة الله
كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة ولهذا قال الفقهاء قد يكون تناول الميتة واجبا في بعض الاحيان
وهو ما اذا خاف على نفسه التلف ولم يجد غيرها وقد يكون مندوبا وقد يكون مباحا بحسب الاحوال
واختلفوا هل يتناول منها قدر ما يسد به الرمق او له ان يشبع او يشبع ويتزود على اقوال كما هو مقرر
في كتاب الاحكام وفيما اذا وجد ميتة وطعام الغير او صيدا وهو محرم هل يتناول الميتة او ذلك الصيد
ويلزم الجزاء او ذلك الطعام ويضمن بدله على قولين هما قولان للشافعي رحمه الله وليس من شرط جواز تناول
الميتة ان يمضي عليه ثلاثة ايام لا يجد طعاما كما قد يتوهمه كثير من العوام وغيرهم بل متى اضطر الى ذلك
جاز له وقد قال الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن ابي واقد
الليثي انهم قالوا يا رسول الله انا بارض تصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال اذا لم تصطبحوا
ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بقلا فشانكم بها تفرد به احمد من هذا الوجه وهو اسناد صحيح على شرط الشيخين
وكذا رواه ابن جرير عن عبد الاعلى بن واصل عن محمد بن القاسم الاسدي عن الاوزاعي به لكن رواه بعضهم عن

الاوزاعي عن حسان بن عطية عن مسلم بن يزيد عن ابي واقد به ورواه بن جرير عن هناد بن السري عن
عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن حسان عن رجل قد سمي له فذكره ورواه ايضا عن هناد عن بن المبارك عن
الاوزاعي عن حسان مرسلا وقال بن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا بن علية عن بن عون قال وجدت
عند الحسن كتاب سمرة فقرأته عليه وكان فيه ويجزي من الاضطرار غبوق او صبوح حدثنا ابو كريب حدثنا هشيم
عن الخصيب بن زيد التميمي حدثنا الحسن ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى متى يحل لي الحرام قال
فقال الى متى يروي اهلك من اللبن او تجي ميرتهم حدثنا بن حميد حدثنا سلمة عن بن اسحق حدثني عمر بن عبد الله
بن عروة عن جده عروة بن الزبير عن جدته ان رجلا من الاعراب اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه
في الذي حرم الله عليه والذي احل له فقال النبي صلى الله يحل لك الطيبات ويحرم عليك الخبايث الا ان تفتقر
الى طعام لك فتاكل منه حتى تستغني عنه فقال الرجل وما فقري الذي يحل لي وما غناي الذي يغنيني
عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنت ترجو اغناك تطلبه فتبلغ من ذلك شيا فاطعم اهلك ما بدا لك
حتى تستغني عنه فقال الاعرابي ما غناي الذي ادعه اذا وجدته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اروت
اهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام مالك فانه ميسور كله ليس فيه حرام ومعنى
قوله ما لم تصطبحوا يعني به الغداء او لم تغتبقوا او تحتفيوا بقلا يعني ولم تجدوا بقلا فشانكم بها
اي فكلوا منها قال بن جرير يروي هذا الحرف يعني قوله او تحتفيوا بقلا على اربعة اوجه تحتفيوا بالهمز
وتحتفيوا بتخفيف الياء والحاء وتحتفيوا بتشديد الفاء وتحتفوا بالحاء بالتخفيف ويحتمل الهمز كذا ذكره
في التفسير حديث اخر قال ابو داود حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا وهب بن
عقبة بن وهب العامري سمعت ابي يحدث عن الفجيع العامري انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما يحل لنا من الميتة قال ما طعامكم قلنا نغتبق ونصطبح قال ابو نعيم فسره لي عقبة قدح غدوة وقدح
عشية قال ذاك وابي الجوع واحل لهم الميتة على هذه الحال تفرد به ابو داود وكانهم كانوا يصطبحون
ويغتبقون شيا لا يكفيهم فاحل لهم الميتة لتمام كفايتهم وقد يحتج به من يرى جواز الاكل منها حتى يبلغ حد
الشبع ولا يتقيد ذلك بسد الرمق والله اعلم حديث اخر قال ابو داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا
حماد حدثنا سماك عن جابر بن سمرة ان رجلا نزل الحرة ومعه اهله وولده فقال له رجل ان لي ناقة ضلت
فان وجدتها فامسكها فوجدها ولم يجد صاحبها فمرضت فقالت امراته انحرها فابى فنفقت فقالت له
امراته اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها فناكله فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه
فساله فقال هل عندك غنى يغنيك قال لا قال فكلوها قال فجا صاحبها فاخبره فقال هلا كنت نحرتها
قال استحييت منك تفرد به وقد يحتج به من يجوز الاكل والشبع والتزود منها مدة يغلب على ظنه
الاحتياج اليها والله اعلم وقوله غير متجانف لاثم اي غير متعاط لمعصية الله فان الله قد اباح له ذلك
وسكت عن الاخر كما قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وقد استدل بهذه الاية من يقول
بان العاصي بسفره لا يترخص بشي من رخص السفر لان الرخص لا تنال بالمعاصي والله تعالى اعلم
**يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين
تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان
الله سريع الحساب** لما ذكر تعالى ما حرمه في الاية المتقدمة من الخبايث الضارة لمتناولها اما في
بدنه او دينه او فيهما واستثنى ما استثناه من حال الضرورة كما قال وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم
اليه قال بعدها يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات كما قال في سورة الاعراف في صفة محمد صلى الله
عليه وسلم انه يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث قال بن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا يحيى بن عبد

الله

الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطا بن دينار حدثني سعيد بن جبير عن عدي بن ابي حاتم
وزيد بن المهلهل الطائيين سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله قد حرم الله الميتة فماذا يحل
لنا منها فنزلت يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات قال سعيد بن جبير يعني الذبايح الحلال
الطيبة لهم وقال مقاتل بن حيان في قوله قل احل لكم الطيبات فالطيبات ما احل لهم من كل شي ان يصيبوه
وهو الحلال من الرزق وقد سيل الزهري عن شرب البول للتداوي فقال ليس هو من الطيبات رواه
بن ابي حاتم وقال بن وهب سيل مالك عن بيع الطين الذي ياكله الناس فقال ليس هو من الطيبات وقوله
وما علمتم من الجوارح مكلبين اي احل لكم الذبايح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق واحل لكم
ما اصطدتموه بالجوارح وهي من الكلاب والفهود والصقور واشباه ذلك كما هو مذهب الجمهور من الصحابة
والتابعين والايمة وممن قال ذلك علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين
وهن الكلاب المعلمة والبازي وكل طير يعلم الصيد والجوارح يعني الكلاب الضواري والفهود والصقور
واشباهها رواه بن ابي حاتم ثم قال وروي عن خيثمة وطاوس ومجاهد ومكحول ويحيى بن ابي
كثير نحو ذلك وروي عن الحسن انه قال البازي والصقر من الجوارح وروي عن علي بن الحسين مثله ثم
روي عن مجاهد انه كره صيد الطير كله وقرا قول الله وما علمتم من الجوارح مكلبين قال وروي عن
سعيد بن جبير نحو ذلك ونقله بن جرير عن الضحاك والسدي ثم قال حدثنا هناد حدثنا بن ابي زايدة
انا بن جريج عن نافع عن بن عمر قال اما ما صاد من الطير البزاة وغيرها من الطير فما ادركت فهو لك والا
فلا تطعمه قلت والمحكي عن الجمهور ان صيد الطيور كصيد الكلاب لانها تكلب الصيد بمخالبها كما تكلبه
الكلاب فلا فرق وهذا مذهب الايمة الاربعة وغيرهم واختاره بن جرير واحتج في ذلك بما رواه عن هناد حدثنا
عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن عدي بن ابي حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صيد البازي فقال ما امسك عليك فكل واستثنى الامام احمد صيد الكلب الاسود لانه عنده
مما يجب قتله ولا يحل اقتناوه لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقطع الصلاة الحمار والمراة والكلب الاسود فقلت ما بال الكلب الاسود من الاصفر من الاحمر
فقال الكلب الاسود شيطان وفي الحديث الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب
ثم قال ما بالهم وبال الكلاب وقال اقتلوا منها كل اسود بهيم وسميت هذه الحيوانات اللاتي يصطاد
بهن جوارح من الجرح وهو الكسب كما تقول العرب فلان جرح اهله خيرا اي كسبهم ويقولون فلان لا جارح له
اي لا كاسب له وقال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من خير
وشر وقد ذكر في سبب نزول هذه الاية الكريمة الحديث الذي رواه بن ابي حاتم حدثنا حجاج بن حمزة
حدثنا زيد بن الحباب حدثني موسى بن عبيدة حدثنا ابان بن صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى ام رافع
عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب فقتلت
فجا الناس فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها قال فسكت فانزل الله يسئلونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ارسل الرجل كلبه وسمى فامسك عليه فلياكل ما لم ياكل وهكذا رواه بن جرير عن ابي كريب عن زيد
بن الحباب باسناده عن ابي رافع قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستاذن عليه فاذن له
فقال قد اذنا لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني
ان اقتل كل كلب بالمدينة حتى انتهيت الى امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جيت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني فرجعت الى الكلب فقتلته فجاوا فقالوا يا رسول الله

ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله عز وجل
يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ورواه الحاكم في مستدركه
من طريق محمد بن اسحق عن ابان بن صالح به وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن جرير ثنا الحسين ثنا حجاج عن
ابن جريج عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي فدخل عاصم
بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا احل لنا يا رسول الله فنزلت يسألونك ماذا احل لهم
قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ورواه الحاكم من طريق سماك عن عكرمة وهكذا قال محمد بن
كعب القرظي في سبب نزول هذه الاية انه في قتل الكلاب وقوله مكلبين يحتمل ان يكون حالا من الضمير في
علمتم فيكون حالا من الفاعل ويحتمل ان يكون حالا من المفعول وهو الجوارح وما علمتم من الجوارح في حال كونهن
مكلبات للصيد وذلك ان تقتنصه بمخالبها واظفارها فيستدل بذلك والحالة هذه على ان الجارحة
اذا قتل الصيد بصدمه لا بمخالبه وظفره انه لا يحل كما هو احد قولي الشافعي وطايفة من العلماء ولهذا
قال تعلمونهن مما علمكم الله وهو انه اذا ارسله استرسل واذا اشلاه استشلى واذا اخذ الصيد امسكه
على صاحبه حتى يجي اليه ولا يمسكه لنفسه ولهذا قال تعالى فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه فمتى
كان الجارحة معلما وامسك على صاحبه وكان قد ذكر اسم الله عند ارساله حل الصيد وان قتله بالاجماع
وقد وردت السنة بمثل ما دلت هذه الاية الكريمة كما ثبت في الصحيحين عن بن حاتم قال قلت يا رسول الله
اني ارسل الكلاب المعلمة واذكر اسم الله فقال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك
قلت وان قتلن قال وان قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها فانك انما سميت على كلبك ولم تسم على غيره قلت له فاني ارمي
بالمعراض الصيد فاصيب قال فاذا رميت بالمعراض فخزق فكله وان اصابه بعرض فانه وقيذ فلا تاكله
وفي لفظ لهما اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله فان امسك عليك فادركته حيا فاذبحه وان ادركته
قد قتل ولم ياكل منه فكله فان اخذ الكلب ذكاته وفي رواية لهما فان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان
يكون انما امسك على نفسه فهذا دليل للجمهور وهو الصحيح من مذهب الشافعي وهو انه اذا اكل الكلب من
الصيد يحرم مطلقا ولم يستفصلوا كما ورد بذلك الحديث وحكي عن طايفة من السلف انهم قالوا لا يحرم
مطلقا ذكر الاثار بذلك قال ابن جرير حدثنا هناد ثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن سعيد
بن المسيب قال قال سلمان الفارسي كل وان اكل ثلثيه يعني الصيد اذا اكل منه الكلب وكذا رواه سعيد
بن ابي عروبة وعمر بن عامر عن قتادة وكذا رواه محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان ورواه
ابن جرير ايضا عن مجاهد بن موسى عن يزيد عن حميد عن بكر بن عبد الله المزني والقسم بن سلمان قال
اذا اكل الكلب فكل وان اكل ثلثيه وقال ابن جرير حدثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب واخبرني
مخرمة بن بكير عن ابيه عن حميد بن مالك بن خثيم الدولي انه سال سعد بن ابي وقاص عن الصيد
ياكل منه الكلب فقال كل وان لم يبق منه الا جزية يعني بضعة ورواه شعبة بن عبد ربه بن سعيد
عن بكير بن الاشج عن سعيد بن المسيب عن سعد بن ابي وقاص قال كل وان اكل ثلثيه وقال ابن جرير
ثنا ابن مثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن عامر عن ابي هريرة قال اذا ارسلت كلبك فاكل منه فان اكل ثلثيه
وبقي ثلثه فكل وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله ثنا هناد
ثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله قال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله
فكل مما امسك عليك اكل او لم ياكل وكذا رواه عبد الله بن عمر وابن ابي ذيب وغير واحد عن نافع فهذه
اثار ثابتة عن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وابن عمر وهو محكي عن علي وابن عباس واختلف
فيه عن عطا والحسن البصري وهو قول الزهري وربيعة ومالك واليه ذهب الشافعي في القديم

وادمي اليه في الجديد وقد روي من طريق سلمان الفارسي مرفوعا فقال ابن جرير ثنا عمران بن بكار الكلاعي
ثنا عبد العزيز بن موسى اللاحوني ثنا محمد بن دينار هو الطاحي عن ابي اياس معوية بن قرة عن سعيد بن المسيب
عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد
اكل منه فليأكل ما بقي ثم قال ابن جرير في اسناد هذا الحديث نظر وسعيد غير معلوم له سماع من سلمان والثقات
يروونه من كلام سلمان غير مرفوع وهذا الذي قاله ابن جرير صحيح لكن قد روي هذا المعنى مرفوعا من
وجه اخر فقال ابو داود ثنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له ابو ثعلبة قال يا رسول الله ان لي كلابا مكلبة فافتني في صيدها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان لك كلاب مكلبة فكل مما امسكن عليك فقال ذكيا وغير ذكي
وان اكل منه قال نعم وان اكل منه قال يا رسول الله افتني في قوسي قال كل ما ردت عليك قوسك قال ذكيا وغير
ذكي قال وان تغيب عنك ما لم يصل او تجد فيه اثر غير سهمك قال افتني في انية المجوس اذا اضطررنا اليها
قال اغسلها وكل فيها هكذا رواه ابو داود وقد اخرجه النسائي وكذا رواه ابو داود من طريق يونس
بن سيف عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك
وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه وكل ما ردت عليك يدك وهذان اسنادان جيدان وقد روى الثوري
عن سماك بن حرب عن عدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من كلب ضار امسك عليك فكل
قلت وان اكل قال نعم وروى عبد الملك بن حبيب ثنا اسد بن موسى عن ابي زايدة عن الشعبي عن عدي مثله
فهذه اثار دالة على انه يغتفر وان اكل منه الكلب وقد احتج بها من لم يحرم الصيد باكل الكلب وما
اشبهه كما تقدم عمن حكيناه عنهم وقد توسط اخرون فقالوا ان اكل عقب ما امسكه فانه يحرم لحديث
عدي بن حاتم وللعلة التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم فان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون امسك
على نفسه واما ان امسكه ثم انتظر صاحبه فطال عليه وجاع فاكل من الصيد لجوعه فانه لا يوثر في
التحريم وحملوا على ذلك حديث ابي ثعلبة الخشني وهذا تفريق حسن وجمع بين الحديثين صحيح وقد تمنى
الاستاذ ابو المعالي الجويني في كتابه النهاية ان فصل مفصل هذا التفصيل وقد حقق الله امنيته وقال
بهذا القول والتفريق طايفة من الاصحاب منهم
وقال اخرون قولا رابعا في المسيلة وهو التفريق بين اكل الكلاب فيحرم لحديث عدي وبين اكل الصقور
ونحوها فلا يحرم لانه لا يقبل التعليم الا بالاكل قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا اسباط بن محمد ثنا ابو اسحق
الشيباني عن حماد عن ابراهيم عن بن عباس انه قال في الطير اذا ارسلته فقتل فكل فان الكلب اذا ضربته
لم يعد وان تعليم الطير ان يرجع الى صاحبه وليس يضرب فاذا اكل من الصيد ونتف الريش فكل وكذا قال
ابراهيم النخعي والشعبي وحماد بن ابي سليمان وقد يحتج لهولا بما رواه ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد حدثنا
المحاربي ثنا مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة
فما يحل لنا منها قال يحل لكم ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا
اسم الله عليه ثم قال ما ارسلت من كلب وذكرت اسم الله عليه فكل مما امسك عليك قلت وان قتل قال
وان قتل ما لم ياكل قلت يا رسول الله وان خالطت كلابنا كلاب غيرنا قال فلا تاكل حتى تعلم ان كلبك
هو الذي امسك قال قلت انا قوم نرمي فما يحل لنا قال ما ذكرت اسم الله وخزقت فكل فوجه الدلالة لهم
انه اشترط في الكلب ان لا ياكل ولم يشترط ذلك في البزاة فدل على التفرقة بينهما في الحكم والله اعلم وقوله
فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه اي عند الارسال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن ابي
حاتم اذا ارسلت كلبك المكلب وذكرت اسم الله فكل مما امسك عليك وفي حديث ابي ثعلبة المخرج في الصحيحين

ايضا اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله واذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله ولهذا اشترط من اشترط من الايمة
كاحمد بن حنبل في المشهور عنه التسمية عند ارسال الكلب والرمي بالسهم لهذه الاية وهذا الحديث وهذا
القول هو المشهور عن الجمهور ان المراد بهذه الاية الامر بالتسمية عند الارسال كما قاله السدي وغير واحد
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واذكروا اسم الله عليه يقول اذا ارسلت جارحك فقل بسم الله وان
نسيت فلا حرج وقال بعض الناس المراد بهذه الاية الامر بالتسمية عند الاكل كما ثبت في الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم علم ربيبه عمر بن ابي سلمة فقال سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وفي صحيح البخاري
عن عايشة انهم قالوا يا رسول الله ان قوما ياتونا حديث عهدهم بكفر باللحمان لا ندري اذكر اسم الله عليه ام لا
فقال سموا الله انتم وكلوا حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا هشام عن بديل عن عبد الله بن عبيد
بن عمير عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل طعاما في ستة نفر من اصحابه فجا اعرابي فاكله
بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان ذكر اسم الله لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليذكر
اسم الله فان نسي ان يذكر اسم الله فليقل بسم الله اوله واخره وهكذا رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن يزيد بن هارون به وهذا منقطع بين عبد الله بن عبيد بن عمير وعايشة فانه لم يسمع منها هذا
الحديث بدليل ما رواه الامام احمد حدثنا عبد الوهاب انا هشام يعني ابن عبد الله الدستوائي عن بديل
عن عبد الله بن عبيد بن عمير ان امراة منهم يقال لها ام كلثوم حدثته عن عايشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ياكل طعاما في ستة من اصحابه فجا اعرابي جايع فاكله بلقمتين فقال اما انه لو ذكر اسم الله
لكفاكم فاذا اكل احدكم فليذكر اسم الله فان نسي اسم الله في اوله فليقل بسم الله اوله واخره ورواه احمد ايضا
وابو داود والترمذي والنساي من غير وجه عن هشام الدستوائي به وقال الترمذي حسن صحيح حديث
اخر قال احمد ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا جابر بن صبح ثني المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي
وصحبته الى واسط فكان يسمي في اول طعامه وفي اخر لقمة يقول
بسم الله اوله واخره فقلت له انك لتسمي في اوله واخره فقال اخبرك ان جدي امية بن مخشي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
سمعته يقول ان رجلا كان ياكل والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر فلم يسم حتى كان اخر طعامه لقمة قال
بسم الله اوله واخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال الشيطان ياكل معه حتى سمى فلم يبق شي في
بطنه حتى قاه وهكذا رواه ابو داود والنساي من حديث جابر بن صبح الراسبي ابي بشر البصري وثقه
ابن معين والنساي وقال ابو الفتح الازدي لا يقوم به حجة حديث اخر قال ابو عبد الرحمن عبد الله
بن الامام احمد واسمه سلمة بن الهيثم بن صهيب من اصحاب ابن مسعود عن حذيفة قال كنا اذا حضرنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم على طعام لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيضع يده وانا حضرنا معه طعاما فجات جارية كانما تدفع فذهبت تضع يدها في الطعام فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وجا اعرابي كانما يدفع فذهب يضع يده في الطعام فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام
اذا لم يذكر اسم الله عليه وانه جا بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها وجا بهذا الاعرابي
ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يدها يعني الشيطان وكذا رواه مسلم
وابو داود والنساي من حديث الاعمش به حديث اخر روى مسلم واهل السنن الا الترمذي من طريق
ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل بيته فذكر
الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشا واذا دخل فلم يذكر اسم الله عند
دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت فاذا لم يذكر الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشا لفظ ابي

داود حديث اخر ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب عن ابيه
عن جده ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا ناكل وما نشبع قال فلعلكم تاكلون متفرقين اجتمعوا
على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه رواه ابو داود وابن ماجه من طريق الوليد بن مسلم
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن
اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله وهو في الاخرة من الخاسرين لما ذكر تعالى ما حرمه على عباده المومنين من الخبايث
وما احل لهم من الطيبات ثم ذكر حكم ذبايح اهل الكتابين من اليهود والنصارى فقال وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم قال ابن عباس وابو امامة ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطا والحسن ومكحول وابراهيم
النخعي والسدي ومقاتل بن حيان يعني ذبايحهم وهذا امر مجمع عليه بين العلما ان ذبايحهم حلال للمسلمين لانهم
يعتقدون تحريم الذبح لغير الله ولا يذكرون على ذبايحهم الا اسم الله وان اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عن
قولهم تعالى وتقدس وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلي بجراب من شحم يوم خيبر فاحتضنته
وقلت لا اعطي اليوم من هذا احدا والتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فاستدل به الفقها على انه
يجوز تناول ما يحتاج اليه من الاطعمة ونحوها من الغنيمة قبل القسمة وهذا ظاهر واستدل به الحنفية
والشافعية والحنابلة على اصحاب مالك في منعهم اكل ما يعتقد اليهود تحريمه من ذبايحهم كالشحوم ونحوها
مما حرم عليهم فالمالكية لا يجوزون للمسلمين اكله لقوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قالوا
وهذا ليس من طعامهم واستدل عليهم الجمهور بهذا الحديث وفي ذلك نظر لانه قضية عين ويحتمل انه كان
شحما يعتقدون حله كشحم الظهور والحوايا ونحوهما والله اعلم واجود منه في الدلالة ما ثبت في الصحيح ان
اهل خيبر اهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وقد سموا ذراعها وكان يعجبه الذراع فتناوله
فنهش منه نهشة فاخبره الذراع انه مسموم فلفظه واثر ذلك السم في ثنايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي ابهره واكل معه منها بشر بن البراء بن معرور فمات فقتل اليهودية التي سمتها وكان اسمها زينب فقتلت
ببشر بن البراء ووجه الدلالة منه انه عزم على اكلها ومن معه ولم يسالهم هل نزعوا منها ما يعتقدون تحريمه
من شحمها ام لا وفي الحديث الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اضافه يهودي خبز شعير واهالة سنخة
يعني ودكا زنخا وقال ابن ابي حاتم قرى على العباس بن الوليد بن يزيد انا محمد بن شعيب اخبرني النعمان
بن المنذر عن مكحول قال انزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم نسخها الرب عز وجل ورحم
المسلمين فقال اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك واحل طعام اهل
الكتاب وفي هذا الذي قاله مكحول رحمه الله نظر فانه لا يلزم اباحة طعام اهل الكتاب اباحة اكل
ما لم يذكر اسم الله عليه لانهم يذكرون اسم الله على ذبايحهم وقرابينهم وهم متعبدون بذلك ولهذا لم يبح
ذبايح من عداهم من اهل الشرك ومن شابههم لانهم لا يذكرون اسم الله على ذبايحهم بل ولا يتوقفون فيما
ياكلونه من اللحم على ذكاة بل ياكلون الميتة بخلاف اهل الكتابين ومن شاكلهم من السامرة والصابية
ومن يتمسك بدين ابراهيم وشيث وغيرهما من الانبيا على احد قولي العلما ونصارى العرب كبني تغلب وتنوخ
وبهرا وجذام ولخم وعاملة ومن اشبههم لا توكل ذبايحهم عند الجمهور قال ابو جعفر بن جرير ثنا يعقوب
بن ابراهيم ثنا ابو علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة قال قال علي لا تاكلوا ذبايح بني تغلب فانهم انما
يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر وكذا قال غير واحد من السلف والخلف وقال سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن انهما كانا لا يريان باسا بذبيحة نصارى بني تغلب واما المجوس فانهم

وان اخذت منهم الجزية تبعا وقياسا لاهل الكتاب فانهم لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم خلافا لابي ثور ابراهيم
بن خالد الكلبي احد الفقهاء من اصحاب الشافعي واحمد بن حنبل ولما قال ذلك واشتهر عنه انكر عليه الفقهاء حتى قال عنه
الامام احمد ابو ثور كاسمه يعني في هذه المسالة وكانه تمسك بعموم حديث روي مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب ولكن لم يثبت بهذا اللفظ وانما الذي في صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر ولو سلم صحة هذا الحديث فعمومه مخصوص بمفهوم
هذه الاية وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فدل بمفهومه مفهوم المخالفة على ان طعام من عداهم من اهل
الاديان لا يحل وقوله وطعامكم حل لهم اي ويحل لكم ان تطعموهم من ذبائحكم وليس هذا اخبارا عن الحكم
عندهم اللهم الا ان يكون خبرا عما امروا به من الاكل من كل طعام ذكر اسم الله عليه سوا كان من اهل ملتهم او غيرها
والاول اظهر في المعنى اي ولكم ان تطعموهم من ذبائحكم كما اكلتم من ذبائحهم وهذا من باب المكافاة والمقابلة
والمجازاة كما البس النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه لعبد الله بن ابي سلول حين مات ودفنه فيه قالوا لانه كان
قد كسى العباس حين قدم المدينة ثوبه فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بذلك فاما الحديث الذي فيه
لا تصحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي فمحمول على الندب والاستحباب والله اعلم وقوله والمحصنات من المومنات
اي واحل لكم نكاح الحراير العفايف من النسا المومنات وذكر هذا توطية لما بعده وهو قوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فقيل اراد بالمحصنات الحراير دون الاما حكاه ابن جرير عن مجاهد وانما
قال مجاهد المحصنات الحراير ويحتمل ان يكون اراد ما حكاه عنه ويحتمل ان يكون اراد بالحرة العفيفة
كما قاله مجاهد في الرواية الاخرى عنه وهو قول الجمهور ههنا وهو الاشبه لئلا يجتمع فيها ان تكون ذمية
وهي مع ذلك غير عفيفة فيفسد حالها بالكلية ويتحصل زوجها على ما قيل في المثل حشفا وسو كيله
والظاهر من الاية ان المراد بالمحصنات العفايف عن الزنا كما قال في الاية الاخرى محصنات غير مسافحات
ولا متخذات اخدان ثم اختلف المفسرون والعلما في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
هل يعم كل كتابية عفيفة سوا كانت حرة او امة حكاه ابن جرير عن طايفة من السلف ممن فسر المحصنة بالعفيفة
وقيل المراد باهل الكتاب ههنا الاسراييليات وهو مذهب الشافعي وقيل بذلك الذميات دون الحربيات
لقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد كان عبد الله بن عمر لا يرى
التزويج بالنصرانية ويقول لا اعلم شركا اعظم من ان تقول ان ربها عيسى وقد قال الله تعالى ولا تنكحوا المشركات
حتى يومن الاية وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا محمد بن حاتم بن سليمان المودب ثنا القاسم بن مالك يعني
المزني ثنا اسمعيل بن سميع عن ابي مالك الغفاري عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية ولا تنكحوا المشركات
حتى يومن قال فحجز الناس عنهن حتى نزلت الاية التي بعدها والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم فنكح الناس نسا اهل الكتاب وقد تزوج جماعة من الصحابة من نسا النصارى ولم يروا بذلك باسا
اخذا من هذه الاية الكريمة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فجعلوا هذه الاية مخصصة
للاية التي في البقرة ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ان قيل بدخول الكتابيات في عمومها والا فلا معارضة
بينها وبينها لان اهل الكتاب قد انفصل ذكرهم عن المشركين في غير موضع كما قال تعالى لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة وكقوله وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا
فقد اهتدوا الاية وقوله اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن كما هن محصنات عفايف فابذلوا لهن المهور عن طيب
نفس وقد افتى جابر بن عبد الله وابراهيم النخعي وعامر الشعبي والحسن البصري بان الرجل اذا نكح امراة فزنت قبل
دخوله بها انه يفرق بينه وبينها وترد عليه ما بذل لها من المهر رواه ابن جرير عنهم وقوله محصنين غير

مسافحين

مسافحين ولا متخذي اخدان فكما شرط الاحصان في النسا وهي العفة عن الزنا كذلك شرطها في الرجال وهو ان يكون الرجل
ايضا محصنا عفيفا ولهذا قال غير مسافحين وهم الذين لا يرتدعون عن معصية ولا يردون انفسهم عمن جاءهم
ولا متخذي اخدان اي ذوي العشيقات اللاتي لا يفعلون الا معهن كما تقدم في سورة النسا ولهذا ذهب الامام
احمد بن حنبل رحمه الله الى انه لا يصح نكاح المراة البغي حتى تتوب وما دامت كذلك لا يصح تزويجها من رجل عفيف
وكذلك لا يصح عنده عقد الرجل الفاجر على عفيفة حتى يتوب ويقلع عما هو فيه من الزنا لهذه الاية وللحديث
الاخر لا ينكح الزاني المجلود الا مثله وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا سليمان بن حرب ثنا ابو هلال عن قتادة
عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان لا ادع احدا اصاب فاحشة في الاسلام ان يتزوج محصنة فقال
له ابي بن كعب يا امير المومنين الشرك اعظم من ذلك وقد يقبل منه اذا تاب وسياتي الكلام على هذه المسالة مستقصى
عند قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين
ولهذا قال تعالى ههنا ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برووسكم وارجلكم
الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط او
لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال كثير من السلف
في قوله اذا قمتم الى الصلاة اي وانتم محدثون وقال اخرون اذا قمتم من النوم الى الصلاة وكلاهما قريب وقال اخرون
بل المعنى اعم من ذلك فالاية امرة بالوضو عند القيام الى الصلاة ولكن في حق المحدث على سبيل الايجاب وفي
حق المتطهر على سبيل الندب والاستحباب وقيل ان الامر بالوضو لكل صلاة كان واجبا في ابتدا الاسلام ثم
نسخ قال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا عند كل صلاة فلما كان يوم الفتح توضا ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضو
واحد فقال له عمر يا رسول الله انك فعلت شيا لم تكن تفعله قال اني عمدا فعلته يا عمر وهكذا رواه مسلم واهل
السنن من حديث سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد ووقع في سنن ابن ماجة عن سفيان عن محارب بن دثار
بدل علقمة بن مرثد كلاهما عن سليمان بن بريدة وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابن جرير ثنا محمد بن عباد بن موسى
انا زياد بن عبد الله بن الطفيل البكالي ثنا الفضل بن المبشر قال رايت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضو
واحد فاذا بال او احدث توضا ومسح بفضل طهوره الخفين فقلت ابا عبد الله اشي تصنعه برايك قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فانا اصنعه كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن ماجه
عن اسمعيل بن توبة عن زياد البكالي به وقال احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني محمد بن يحيى بن حبان
الانصاري عن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال قلت ارايت وضو عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر
عمن هو حدثته اسما بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الغسيل حدثها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان امر بالوضو لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضو الا من حدث فكان عبد الله يرى ان عنده قوة على ذلك كان
يفعله حتى مات وكذا رواه ابو داود عن محمد بن عوف الحمصي عن احمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحق عن محمد بن
يحيى بن حبان عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ثم قال ابو داود ورواه ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق فقال
عبيد الله بن عمر يعني كما تقدم في رواية الامام احمد وايا ما كان فهو ثقة فهو اسناد صحيح وقد صرح ابن اسحق
فيه بالتحديث والسماع من محمد بن يحيى بن حبان فزال محذور التدليس لكن قال الحافظ ابن عساكر رواه سلمة
بن الفضل وعلي بن مجاهد عن ابن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن محمد بن يحيى بن حبان به فالله اعلم

وفي فعل عمر هذا ومداومته على اسباغ الوضوء لكل صلاة دلالة على استحباب ذلك كما هو مذهب الجمهور وقال ابن جرير
ثنا ذكريا بن يحيى بن ابي زايدة ثنا ازهر بن عون عن ابن سيرين ان الخلفا كانوا يتوضون لكل صلاة وقال ابن جرير
ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت مسعود بن علي الشيباني سمعت عكرمة يقول كان علي رضي الله عنه
يتوضا عند كل صلاة ويقرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية وحدثنا ابن مثنى حدثني
وهب بن جرير ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال رايت عليا صلى الظهر ثم قعد للناس في
الرحبة ثم اتي بما فغسل وجهه ويديه ثم مسح براسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث وحدثني يعقوب
بن ابراهيم ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ان عليا اكتاز من حب فتوضا وضوا فيه تجاوز فقال هذا وضوء من لم
يحدث وهذه طرق جيدة عن علي تقوي بعضها بعضا وقال ابن جرير ايضا حدثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن
حميد عن انس قال توضا عمر بن الخطاب وضوا فيه تجوز خفيفا فقال هذا وضوء من لم يحدث وهذا اسناد
صحيح وقال محمد بن سيرين كان الخلفا يتوضون لكل صلاة فاما ما رواه ابو داود الطيالسي عن ابي هلال عن قتادة
عن سعيد بن المسيب ثم هو محمول على ان من اعتقد وجوبه فهو معتد واما مشروعيته استحبابا فقد دلت السنة
على ذلك قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عمرو بن عامر الانصاري سمعت انس بن
مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا عند كل صلاة قال قلت فانتم كيف كنتم تصنعون قال كنا نصلي
الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث وقد رواه البخاري واهل السنن من غير وجه عن عمرو بن عامر به وقال ابن
جرير حدثني ابو سعيد البغدادي حدثنا اسحق بن منصور عن هريم عن عبد الرحمن بن زياد هو الافريقي
عن غطيف بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتبت له عشر حسنات ورواه ايضا
من حديث عيسى بن يونس عن الافريقي عن ابي غطيف عن ابن عمر فذكره وفيه قصة وهكذا رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجة من حديث الافريقي به نحوه وقال الترمذي وهو اسناد ضعيف قال ابن جرير وقد قال
قوم ان هذه الاية نزلت اعلاما من الله ان الوضوء لا يجب الا عند القيام الى الصلاة دون غيرها من
الاعمال كلها حتى يتوضا حدثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن سفيان عن جابر بن عبد الله بن ابي بكر
بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن الفغوا عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراق البول
نكلمه ولا يكلمنا ونسلم عليه ولا يرد علينا حتى نزلت اية الرخصة يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية
ورواه ابن ابي حاتم عن محمد بن مسلم عن ابي كريب به نحوه وهو حديث غريب جدا وجابر هذا هو ابن يزيد
الجعفي ضعفوه وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلا فقدم اليه طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء
اذا قمت الى الصلاة وكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع والنسائي عن زياد بن ايوب عن اسمعيل وهو ابن علية
به وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن سعيد بن الحويرث عن ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الخلا ثم انه رجع فاتي بطعام
فقيل له يا رسول الله الا تتوضا فقال لم اصلي فاتوضا وقوله فاغسلوا وجوهكم وقد استدل طائفة من العلما
بقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم على وجوب النية في الوضوء لان تقدير الكلام اذا قمتم الى
الصلاة فاغسلوا وجوهكم لها كما تقول العرب اذا رايت الامير فقم اي له وقد ثبت في الصحيحين حديث الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ويستحب قبل غسل الوجه ان يذكر اسم الله على وضوئه لما ورد في الحديث من طرق
جيدة عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ويستحب ان
يغسل كفيه قبل ادخالهما الانا ويتاكد ذلك عند القيام من النوم لما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده في الانا قبل ان يغسلها

ثلاثا فان احدكم لا يدري اين باتت يده وحد الوجه عند الفقها ما بين منابت شعر الراس ولا اعتبار بالصلع
ولا بالغمم الى منتهى اللحيين والذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وفي النزعتان والتحذيف خلاف هل هما من
الراس او الوجه وفي المسترسل من اللحية عن محل الفرض قولان احدهما انه يجب افاضة الما عليه لانه يقع به المواجهة
وروي في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا مغطيا لحيته فقال اكشفها فان اللحية من الوجه وقال
مجاهد هي من الوجه الا تسمع الى قول العرب في الغلام اذا نبتت لحيته طلع وجهه ويستحب للمتوضئ ان يخلل لحيته
اذا كانت كثة قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا اسرائيل عن عامر بن حمزة عن شقيق بن سلمة قال رايت عثمان
توضا فذكر الحديث قال وخلل اللحية ثلاثا حين غسل وجهه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
الذي رايتموني فعلت رواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الرزاق وقال الترمذي حسن صحيح وحسنه البخاري
وقال ابو داود ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا ابو المليح ثنا الوليد بن زوران عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا توضا اخذ كفا من ما فادخله تحت حنكه يخلل به لحيته وقال هكذا امرني ربي عز وجل
تفرد به ابو داود وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن انس قال البيهقي وروينا في تخليل اللحية عن عمار
وعايشة وام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن علي وغيره وروينا في الرخصة في تركه عن ابن عمر والحسن
بن علي ثم عن النخعي وجماعة من التابعين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه في الصحاح وغيرها
انه كان اذا توضا تمضمض واستنشق فاختلف الايمة في ذلك هل هما واجبان في الوضوء والغسل كما هو مذهب
احمد بن حنبل رحمه الله او مستحبان فيهما كما هو مذهب الشافعي ومالك لما ثبت في الحديث الذي رواه اهل السنن
وصححه ابن خزيمة عن رفاعة بن رافع الزرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسيء توضا كما امرك الله او
يجبان في الغسل دون الوضوء كما هو مذهب ابو حنيفة او يجب الاستنشاق دون المضمضة كما هو رواية عن
الامام احمد لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضا فليستنشق وفي رواية اذا
توضا احدكم فليجعل في منخريه من الما ثم لينتثر والانتثار هو المبالغة في الاستنشاق وقال الامام احمد
حدثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا سليمان بن بلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابن عباس انه توضا فغسل
وجهه اخذ غرفة من ما فتمضمض بها واستنثر ثم اخذ غرفة فجعل بها هكذا يضيفها الى يده الاخرى
فغسل بها وجهه ثم اخذ غرفة من ما فغسل بها يده اليسرى ثم مسح راسه ثم اخذ غرفة من ما ثم رش على
رجله اليمنى حتى غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل بها رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني يتوضا رواه البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن ابي سلمة منصور بن سلمة الخزاعي به وقوله
وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وقد روى
الحافظ الدارقطني وابو بكر البيهقي من طريق القسم بن محمد بن عبد الله بن عقيل عن جده عن جابر بن عبد الله
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا ادار الما على مرفقيه ولكن القسم هذا متروك الحديث وجده
ضعيف والله اعلم ويستحب للمتوضي ان يشرع في العضد فيغسله مع ذراعيه لما روى البخاري ومسلم من حديث
نعيم المجمر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار
الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وفي صحيح مسلم عن قتيبة عن خلف بن خليفة عن ابي مالك الاشجعي
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضوء
وقوله وامسحوا بروسكم اختلفوا في هذه البا هل هي للالصاق وهو الاظهر او للتبعيض وفيه نظر على قولين
ومن الاصوليين من قال هذا مجمل فيرجع في بيانه الى السنة وقد ثبت في الصحيحين من طريق مالك عن عمرو
بن يحيى المازني عن ابيه ان رجلا قال لعبد الله بن زيد بن عاصم وهو جد عمرو بن يحيى وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا فقال عبد الله

بن زيد انه دعا بوضوء فافرغ على يديه فغسل يديه مرتين مرتين ثم مضمض واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا
ثم غسل يديه مرتين الى المرفقين ثم مسح راسه بيديه فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى
قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدا منه ثم غسل رجليه وفي حديث عبد خير عن علي في صفة
وضوء النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروى ابو داود عن معاوية والمقدام بن معدي كرب في صفة وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ففي هذه الاحاديث دلالة لمن ذهب الى وجوب تكميل مسح جميع الراس
كما هو مذهب مالك واحمد بن حنبل لا سيما على قول من زعم انها خرجت مخرج البيان لما اجمل في القران
وقد ذهب الحنفية الى وجوب مسح ربع الراس وهو مقدار الناصية وذهب اصحابنا الى انه انما يجب ما يطلق
عليه اسم مسح ولا يتقدر ذلك بحد بل لو مسح بعض شعرة من راسه اجزاه واحتج الفريقان بحديث المغيرة
بن شعبة قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم فتخلفت معه فلما قضى حاجته قال هل معك ما فاتيته بمطهرة
فغسل كفيه ووجهه ثم ذهب يحسر ذراعيه فضاق كم الجبة فاخرج يده من تحت الجبة والقى الجبة على منكبه
فغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه وذكر باقي الحديث وهو في صحيح مسلم وغيره فقال
لهم اصحاب الامام احمد انما اقتصر على مسح الناصية لانه كمل مسح بقية الراس على العمامة ونحن نقول بذلك وانه
يقع عن الموقع كما وردت بذلك احاديث كثيرة انه كان يمسح على العمامة وعلى الخفين فهذا اولى وليس لكم
فيه دلالة على جواز الاقتصار على مسح الناصية او بعض الراس من غير تكميل على العمامة والله اعلم ثم
اختلفوا في انه يستحب تكرار مسح الراس ثلاثا كما هو المشهور من مذهب الشافعي او انما يستحب مسحه مرة
واحدة كما هو مذهب احمد بن حنبل ومن تابعه على قولين فقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عطا
بن يزيد الليثي عن حمران بن ابان قال رايت عثمان بن عفان يتوضا فافرغ على يديه ثلاثا فغسلهما
ثم مضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم غسل اليسرى مثل
ذلك ثم مسح راسه ثم غسل قدمه اليمنى ثلاثا ثم اليسرى مثل ذلك ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم
من ذنبه اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من طريق الزهري به نحو هذا وفي سنن ابي داود من رواية
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة عن عثمان في صفة الوضوء ومسح براسه مرة واحدة وكذا من رواية
عبد خير عن علي مثله واحتج من استحب تكرار مسح الراس بعموم الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن
عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا وقال ابو داود ثنا محمد بن المثنى
ثنا الضحاك بن مخلد ثنا عبد الرحمن بن وردان حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن حدثني حمران قال
رايت عثمان بن عفان توضا فذكر نحوه ولم يذكر المضمضة والاستنشاق قال فيه ثم مسح راسه ثلاثا
ثم غسل رجليه ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا هكذا وقال من توضا دون هذا
كفاه تفرد به ابو داود ثم قال واحاديث عثمان الصحاح تدل على انه مسح الراس مرة واحدة وقوله
وارجلكم الى الكعبين قرئ وارجلكم بالنصب عطفا على فاغسلوا وجوهكم وايديكم قال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو سلمة حدثنا وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس انه قراها وارجلكم
يقول رجعت الى الغسل وروي عن عبد الله بن مسعود وعروة وعطا وعكرمة والحسن ومجاهد
وابراهيم والضحاك والسدي ومقاتل بن حيان والزهري وابراهيم التيمي نحو ذلك وهذه قراة ظاهرة
في وجوب الغسل كما قاله السلف ومن ههنا ذهب من ذهب الى وجوب الترتيب في الوضوء كما هو مذهب
الجمهور خلافا لابي حنيفة حيث لم يشترط الترتيب بل لو غسل قدميه ثم مسح راسه وغسل يديه ثم وجهه
اجزاه ذلك لان الاية امرت بغسل هذه الاعضا والواو لا تدل على الترتيب وقد سلك الجمهور في الجواب

عن

عن هذا البحث طرقا فمنهم من قال الاية دلت على وجوب غسل الوجه ابتدا عند القيام الى الصلاة لانه مامور به بفا التعقيب
وهي مقتضية للترتيب ولم يقل احد من الناس بوجوب غسل الوجه اولا ثم لا يجب الترتيب بعده بل القايل اثنان
احدهما يوجب الترتيب كما هو واقع في الاية والاخر يقول لا يجب الترتيب مطلقا والاية دلت على وجوب غسل
الوجه ابتدا فوجب الترتيب فيما بعده لاجماع لا فارق ومنهم من قال لا نسلم ان الواو لا تدل على الترتيب بل هي
دالة كما هو مذهب طايفة من النحاة واهل اللغة وبعض الفقها ثم نقول بتقدير تسليم كونها لا تدل على الترتيب
اللغوي هي دالة على الترتيب شرعا فيما شانه ان يرتب والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما طاف بالبيت خرج من باب الصفا وهو يتلو قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله ثم قال ابدا بما بدا
الله به لفظ مسلم ولفظ النساي ابدوا بما بدا الله به وهذا لفظ امر واسناده صحيح فدل على وجوب
البداة بما بدا الله به وهو معنى كونها تدل على الترتيب شرعا والله اعلم ومنهم من قال لما ذكر تعالى هذه الصفة
في هذه الاية على هذا الترتيب فقطع النظير عن النظير وادخل الممسوح بين المغسولين دل ذلك على
ارادة الترتيب ومنهم من قال لا شك انه قد روى ابو داود وغيره من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به فقالوا
فلا يخلوا الا ان يكون توضا مرتبا فيجب الترتيب او يكون توضا غير مرتب فيجب عدم الترتيب ولا قايل به
فوجب ما ذكرناه واما القراة الاخرى وهي قراة من قرا وارجلكم بالخفض فقد احتج بها الشيعة في قولهم
بوجوب مسح الرجلين لانها عندهم معطوفة على مسح الراس وقد روي عن طايفة من السلف ما يوهم القول
بالمسح فقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا حميد قال قال موسى بن انس لانس ونحن
عنده يا ابا حمزة ان الحجاج خطبنا بالاهواز ونحن معه فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا
برؤسكم وارجلكم وانه ليس شي من ابن ادم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال
انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله وامسحوا برؤسكم وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما اسناد صحيح
اليه وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا مومل ثنا حماد ثنا عاصم الاحول عن انس قال نزل القران بالمسح والسنة
بالغسل وهذا ايضا اسناد صحيح وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا محمد بن ميسر الخراساني عن ابن جريج عن عمرو
بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان وكذا روي سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر المنقري ثنا عبد الوهاب ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال هو المسح ثم قال وروي عن ابن عمر وعلقمة وابي جعفر محمد بن علي
والحسن في احدى الروايات وجابر بن زيد ومجاهد في احدى الروايات نحوه وقال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا
ابن علية ثنا ايوب قال رايت عكرمة يمسح على رجليه قال وكان يقوله وقال ابن جرير حدثني ابو السايب ثنا ابن
ادريس عن داود بن ابي هند عن الشعبي قال نزل جبريل بالمسح ثم قال الشعبي الا ترى ان التيمم ان يمسح
ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وحدثنا ابن ابي زياد ثنا يزيد ثنا اسمعيل قلت لعامر ان ناسا يقولون
ان جبريل نزل بغسل الرجلين فقال نزل جبريل بالمسح فهذه اثار غريبة جدا وهي محمولة على ان المراد
بالمسح هو الغسل الخفيف لما سنذكره من السنة الثابتة في وجوب الرجلين وانما جات هذه القراة بالخفض
اما على المجاورة وتناسب الكلام كما في قول العرب جحر ضب خرب وكقوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق وهذا شايع ذايع في لغة العرب سايغ ومنهم من قال هي محمولة على غسل القدمين اذا كان عليهما
الخفاف قاله ابو عبد الله الشافعي رحمه الله ومنهم من قال هي دالة على مسح الرجلين ولكن المراد بذلك
الغسل الخفيف كما وردت به السنة وعلى كل تقدير فالواجب غسل الرجلين فرضا لا بد منه للاية وللاحاديث
التي سنوردها ومن احسن ما يستدل به على ان المسح يطلق على الغسل الخفيف ما رواه الحافظ البيهقي

حيث قال انا ابو علي الروذباري ثنا ابو بكر محمد بن احمد العسكري ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا ادم ثنا شعبة ثنا عبد الملك
بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة يحدث عن علي بن ابي طالب انه صلى الظهر ثم قعد في حوايج الناس في رحبة الكوفة حتى
حضرت صلاة العصر ثم اتي بكوز من ما فاخذ منه حفنة واحدة فمسح بها وجهه ويديه وراسه ورجليه ثم
قام فشرب فضله وهو قايم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب قايما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت
وقال هذا وضوء من لم يحدث رواه البخاري في الصحيح عن ادم ببعض معناه ومن اوجب من الشيعة مسحهما كما يمسح
الخف فقد ضل واضل وكذا من جوز مسحهما وجوز غسلهما فقد اخطا ايضا ومن نقل عن ابن جعفر بن جرير
انه اوجب غسلهما للاحاديث واوجب مسحهما للاية فلم يحقق مذهبه في ذلك فان كلامه في تفسيره انما يدل على
انه اراد انه يجب ذلك للرجلين من دون ساير اعضا الوضوء لانهما يليان الارض والطين وغير ذلك فاوجب
دلكهما ليذهب ما عليهما ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فاعتقد من لم يتامل كلامه انه اراد وجوب الجمع بين غسل
الرجلين ومسحهما فحكاه من حكاه كذلك ولهذا يستشكله كثير من الفقها وهو معذور فانه لا معنى للجمع بين
المسح والغسل سوا تقدمه او تاخر عليه لاندراجه فيه وانما اراد الرجل ما ذكرته والله اعلم ثم تاملت كلامه
ايضا فاذا هو يحاول الجمع بين القرايتين في قوله وارجلكم خفضا على المسح وهو الدلك ونصبا على الغسل فاوجبهما
اخذا بالجمع بين هذه وهذه ذكر الاحاديث الواردة في غسل الرجلين فانه لا بد منه قد تقدم في حديث
امير المومنين عثمان وعلي وابن عباس ومعاوية وعبد الله بن زيد بن عاصم والمقدام بن معدي كرب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل الرجلين في وضوئه اما مرة واما مرتين او ثلاثا على اختلاف رواياتهم
وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فغسل قدميه ثم قال هذا
وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وفي الصحيحين من رواية ابي عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد
الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة
صلاة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى باعلى صوته اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار
وكذلك هو في الصحيحين عن ابي هريرة وفي صحيح مسلم عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار وروى الليث بن سعد عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن عبد
الله بن الحرث بن جزء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار
رواه البيهقي والحاكم وهذا اسناد صحيح وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحق انه
سمع سعيد بن ابي كرب او شعيب بن ابي كرب قال سمعت جابر بن عبد الله وهو على جمل يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعراقيب من النار وحدثنا اسود بن عامر انا اسرايل عن ابي اسحق عن سعيد
بن ابي كرب عن جابر بن عبد الله قال راى النبي صلى الله عليه وسلم في رجل رجل مثل الدرهم لم يغسله فقال
ويل للعقب من النار ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن سعيد به نحوه
وكذا رواه ابن جرير من حديث سفين الثوري وشعبة بن الحجاج وغير واحد عن ابي اسحق السبيعي عن سعيد
بن ابي كرب عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ثم قال حدثني علي بن مسلم ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
ثنا حفص عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضون لم يصب
اعقابهم الما فقال ويل للعراقيب من النار وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي
كثير عن ابي سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار تفرد به احمد وقال
ابن جرير حدثني علي بن عبد الاعلى المحاربي ثنا المحاربي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار ويل للاعقاب من النار قال
فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا نظرت يقلب عرقوبيه ينظر اليهما وحدثنا ابو كريب ثنا حسين عن زايدة عن

ليث

ليث حدثني عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة او عن اخي ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما يصلون
وفي عقب احدهم او كعب احدهم مثل موضع الدرهم او موضع الظفر لم يمسه الما فقال ويل للاعقاب من النار قال فجعل الرجل
اذا راى في عقبه شيئا لم يصبه الما اعاد وضوءه ووجه الدلالة من هذه الاحاديث ظاهر وذلك لانه لو كان فرض
الرجلين مسحهما او انه يجوز ذلك فيهما لما توعد على تركه لان المسح لا يستوعب جميع الرجل بل يجري فيه ما يجري في مسح الخف
وهكذا وجه هذه الدلالة على الشيعة الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وقد روى مسلم في صحيحه من طريق ابن
الزبير عن جابر عن عمر بن الخطاب ان رجلا توضا فترك موضع ظفر على قدمه فابصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ارجع فاحسن وضوءك وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق
الصغاني ثنا هرون بن معروف ثنا ابن وهب ثنا جرير بن حازم انه سمع قتادة بن دعامة قال ثنا انس بن مالك ان رجلا جا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد توضا وترك على قدمه مثل موضع الظفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع
فاحسن وضوءك وهكذا رواه ابو داود عن هرون بن معروف وابن ماجة عن حرملة بن يحيى كلاهما عن ابن وهب به
وهذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات لكن قال ابو داود ليس هذا الحديث بمعروف لم يروه الا ابن وهب وحدثنا
موسى بن اسمعيل حدثنا حماد انا يونس وحميد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث قتادة وقال الامام
احمد ثنا ابراهيم بن ابي العباس ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الما فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعيد الوضوء ورواه ابو داود من حديث بقية وزاد والصلاة وهذا اسناد جيد قوي
صحيح والله اعلم وفي حديث حمران عن عثمان في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم انه خلل بين اصابعه وروى اهل
السنن من حديث اسمعيل بن كثير عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن ابيه قال قلت يا رسول الله اخبرني عن الوضوء فقال
اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا ان تكون صايما وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد
ابو عبد الرحمن المقري ثنا عكرمة بن عمار ثنا شداد بن عبد الله الدمشقي قال قال ابو امامة ثنا عمرو بن عبسة قال قلت
يا نبي الله اخبرني عن الوضوء قال ما منكم من احد يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر الا خرجت خطاياه من
فمه وخياشيمه مع الما حين يستنثر ثم يغسل وجهه كما امره الله الا خرت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الما
ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من اطراف انامله ثم يمسح راسه الا خرت خطايا راسه من
اطراف شعره مع الما ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما امره الله تعالى الا خرت خطايا قدميه مع اطراف اصابعه مع
الما ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له اهل ثم يركع ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال
ابو امامة يا عمرو انظر ما تقول سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعطى هذا الرجل كله في مقامه
فقال عمرو بن عبسة يا ابا امامة لقد كبرت سني ورق عظمي واقترب اجلي وما بي حاجة ان اكذب على الله وعلى رسوله
لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلاثا لقد سمعته سبع مرات او اكثر من ذلك وهذا
اسناد صحيح وهو في صحيح مسلم من وجه اخر وفيه ثم يغسل قدميه كما امره الله فدل على ان القران يامر بالغسل وهكذا
روى ابو اسحق السبيعي عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اغسلوا القدمين الى الكعبين كما امرتم
ومن ههنا يتضح لك ان المراد في حديث عبد خير عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رش على قدميه الما
وهما في النعلين فدلكهما انما اراد غسلا خفيفا وهما في النعلين ولا مانع من ايجاد الغسل والرجل في نعلها ولكن
في هذا رد على المتعمقين والمتنطعين من الموسوسين وهكذا الحديث الذي اورده ابن جرير على نفسه وهو
من رواية عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قايما
ثم دعا بما فتوضا ومسح على نعليه وهو حديث صحيح وقد اجاب ابن جرير عنه بان الثقات الحفاظ رووه عن
الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال فبال قايما ثم توضا ومسح على خفيه قلت ويحتمل الجمع بينهما بان يكون في

رجليه خفان وعليهما نعلان وهكذا الحديث الذي رواه الامام احمد بن حنبل ثنا يحيى عن شعبة حدثني يعلى عن ابيه
عن اوس بن ابي اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا ومسح على نعليه ثم قام الى الصلاة وقد
رواه ابوداود عن مسدد وعباد بن موسى كلاهما عن هشيم عن يعلى بن عطا عن ابيه عن اوس قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فتوضا ومسح على نعليه وقدميه وقد رواه ابن جرير من طريق شعبة ومن طريق هشيم
ثم قال وهذا محمول على انه توضا كذلك وهو غير محدث اذ كان غير جايز ان يكون فرايض الله وسنن رسوله
صلى الله عليه وسلم متنافية متعارضة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بعموم غسل القدمين في الوضوء بالما
بالنقل المستفيض القاطع عذر من انتهى اليه وبلغه ولما كان القران امرا بغسل الرجلين كما في قراة النصب وكما هو
الواجب في حمل قراة الخفض عليها توهم بعض السلف ان هذه الاية ناسخة لرخصة المسح على الخفين وقد روي ذلك عن علي
ابن ابي طالب ولكنه لم يصح اسناده ثم الثابت عنه خلافه وليس كما زعموه فانه قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
مسح على الخفين بعد نزول هذه الاية الكريمة قال الامام احمد ثنا هاشم بن القاسم ثنا زياد بن عبد الله بن
علاقة عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي قال انا اسلمت بعدما انزلت المايدة
وانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بعدما اسلمت تفرد به احمد وفي الصحيحين من حديث الاعمش عن ابراهيم
عن همام قال بال جرير ثم توضا ومسح على خفيه فقيل تفعل هذا فقال نعم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بال ثم توضا ومسح على خفيه قال الاعمش قال ابراهيم فكان يعجبهم هذا الحديث لان اسلام جرير كان بعد
نزول المايدة لفظ مسلم وقد ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعية المسح على الخفين قولا منه
وفعلا كما هو مقرر في كتاب الاحكام الكبير مع ما يحتاج الى ذكره هناك من تاقيت المسح او عدمه او التفصيل فيه كما
هو مبسوط في موضعه وقد خالفت الروافض ذلك كله بلا مستند بل بجهل وضلال مع انه ثابت في صحيح مسلم
من رواية امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما ثبت في الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
النهي عن نكاح المتعة وهم يستبيحونها وكذلك هذه الاية الكريمة دالة على وجوب غسل الرجلين مع ما ثبت
بالتواتر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق ما دلت عليه الاية الكريمة وهم مخالفون لذلك كله
وليس لهم دليل صحيح في نفس الامر ولله الحمد والمنة وهكذا خالفوا الايمة والسلف في الكعبين الذين في
القدمين فعندهم انهما في ظهر القدم فعندهم في كل رجل كعب وعند الجمهور ان الكعبين هما العظمان الناتيان عند
مفصل الساق والقدم قال الربيع قال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان الكعبين الذين ذكرهما الله في كتابه في الوضوء
هما الناتيان وهما مجمع مفصل الساق والقدم هذا لفظه فعند الايمة رحمهم الله في كل قدم كعبين كما هو المعروف
عند الناس وكما دلت عليه السنة ففي الصحيحين من طريق حمران عن عثمان انه توضا فغسل رجله اليمنى الى الكعبين
واليسرى مثل ذلك وروى البخاري تعليقا مجزوما به وابوداود وابن خزيمة في صحيحه من رواية ابي القاسم
الحسين بن الحرث الجدلي عن النعمان بن بشير قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال
اقيموا صفوفكم ثلاثا والله لتقيمن صفوفكم او ليخالفن الله بين قلوبكم قال فرايت الرجل يلزق كعبه بكعب صاحبه
وركبته بركبة صاحبه ومنكبه بمنكبه لفظ ابن خزيمة فليس يمكن ان يلزق كعبه بكعب صاحبه الا والمراد
به العظم الناتي في الساق حتى يحاذي كعب الاخر فدل ذلك على ما ذكرناه من انهما العظمان الناتيان عند مفصل
الساق والقدم كما هو مذهب اهل السنة وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسمعيل بن موسى انا شريك عن يحيى بن الحرث
التيمي يعني الجابر قال نظرت في قتلى اصحاب زيد فوجدت الكعب فوق ظهر القدم وهذه عقوبة عوقب بها
الشيعة بعد قتلهم تنكيلا بهم في مخالفتهم الحق واصرارهم عليه وقوله وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد
منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه كل ذلك
قد تقدم الكلام عليه عند تفسير اية النسا فلا حاجة بنا الى اعادته لئلا يطول الكلام وذكرنا سبب نزول

اية

اية التيمم هناك لكن البخاري روى ههنا حديثا خاصا بهذه الاية الكريمة فقال حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا
ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه عن عايشة سقطت قلادة لي بالبيدا ونحن
داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى راسه في حجري راقدا فاقبل ابو بكر فلكزني
لكزة شديدة وقال حبست في قلادة فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مني وقد اوجعني ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الما فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم هذه الاية فقال اسيد بن الحضير لقد بارك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة لهم وقوله
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي فلهذا سهل عليكم ويسر ولم يعسر بل اباح التيمم عند المرض وعند فقد الما توسعة
عليكم ورحمة بكم وجعله في حق من شرع له يقوم مقام الما الا من بعض الوجوه كما تقدم بيانه وكما هو مقرر في كتاب
الاحكام الكبير وقوله ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون اي لعلكم تشكرون نعمه عليكم
فيما شرعه لكم من التوسعة والرحمة والرافة والتسهيل والسماحة وقد وردت السنة بالحث على الدعا عقب الوضو
بان يجعل فاعله من المتطهرين الداخلين في امتثال هذه الاية الكريمة كما رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن
عن عقبة بن عامر قال كانت علينا رعاية الابل فجات نوبتي فروحتها بعشي فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قايما يحدث الناس فادركت من قوله ما من مسلم يتوضا فيحسن وضوه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه
ووجهه الا وجبت له الجنة قال قلت ما اجود هذه فاذا قايل بين يدي يقول التي قبلها اجود منها فنظرت فاذا
هو عمر رضي الله عنه فقال اني قد رايتك جيت انفا قال ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضو ثم يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا لفظ مسلم
وقال مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا العبد
المسلم المومن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطية نظر اليها بعينيه مع الما او مع اخر قطر الما فاذا غسل يديه
خرج من يديه كل خطية بطشتها يداه مع الما او مع اخر قطر الما فاذا غسل رجليه خرجت كل خطية مشتها رجلاه
مع الما او مع اخر قطر الما حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن مالك به وقال
ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن كعب بن مرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضا فيغسل يديه او ذراعيه الا خرجت خطاياه منهما فاذا
غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه فاذا مسح راسه خرجت خطاياه من راسه فاذا غسل رجليه خرجت
خطاياه من رجليه هذا لفظه وقد رواه الامام احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن منصور عن سالم عن مرة
ابن كعب او كعب بن مرة السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا توضا العبد فغسل يديه خرجت خطاياه
من بين يديه واذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه واذا غسل ذراعيه خرجت خطاياه من ذراعيه واذا
غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه قال شعبة ولم يذكر مسح الراس وهذا اسناد صحيح وروى ابن جرير
من طريق شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن
الوضو ثم قام الى الصلاة خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه وروى مسلم في صحيحه من حديث
يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والله اكبر تملا ما بين السما والارض والصوم
جنة والصبر ضيا والصدقة برهان والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
وفي صحيح مسلم من رواية سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله صدقة من غلول ولا صلاة بغير طهور وقال ابوداود الطيالسي حدثنا شعبة عن قتادة سمعت
ابا المليح الهذلي يحدث عن ابيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فسمعته يقول ان الله

لا يقبل صلاة من غير طهور ولا صدقة من غلول وكذا رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة من حديث شعبة
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان
الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون يقول
تعالى مذكرا عباده المومنين نعمته عليهم في شرعه لهم هذا الدين العظيم وارساله اليهم هذا الرسول
الكريم وما اخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته ومناصرته وموازرته والقيام بدينه وابلاغه عنه
وقبوله منه فقال واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا وهذه هي البيعة
التي كانوا يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اسلامهم كما قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله وقال تعالى وما لكم لا تومنون
بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين وقيل هذا تذكار لليهود بما اخذ عليهم
من المواثيق والعهود في متابعة محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد لشرعه رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وقيل هو تذكار بما اخذ تعالى من العهد على ذرية ادم حين استخرجهم من صلبه واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا قاله مجاهد ومقاتل بن حيان والقول الاول اظهر وهو المحكي عن ابن عباس والسدي
واختاره ابن جرير ثم قال تعالى واتقوا الله تاكيد وتحريض على مواظبة التقوى في كل حال ثم اعلمهم انه
يعلم ما يتخالج في الضماير من الاسرار والخواطر فقال ان الله عليم بذات الصدور وقوله يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين لله اي كونوا قوامين بالحق لله عز وجل لا لاجل الناس والسمعة وكونوا شهداء لله بالقسط
اي بالعدل لا بالجور وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير انه قال نحلني ابي نحلا فقالت امي عمرة
بنت رواحة لا ارضى حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه يشهده على صدقتي فقال اكل ولدك
نحلت مثله قال لا قال اتقوا الله واعدلوا في اولادكم وقال لا اشهد على جور قال فرجع ابي فرد تلك
الصدقة وقوله ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل
استعملوا العدل في كل احد صديقا كان او عدوا ولهذا قال اعدلوا هو اقرب للتقوى اي عدلكم اقرب الى
التقوى من تركه ودل الفعل على المصدر الذي عاد الضمير عليه كما في نظايره من القران وغيره كما في قوله
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم وقوله هو اقرب للتقوى من باب استعمال افعل التفضيل في المحل
الذي ليس في الجانب الاخر منه شي كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا واحسن مقيلا وكقول
بعض الصحابيات لعمر انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون اي وسيجزيكم على ما علم من افعالكم التي عملتموها ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال بعده
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة اي لذنوبهم واجر عظيم وهو الجنة التي هي من رحمته
على عباده لا ينالوها باعمالهم بل برحمة منه وفضل وان كان سبب وصول الرحمة اليهم اعمالهم وهو تعالى
الذي جعلها اسبابا الى نيل رحمته وفضله وعفوه ورضوانه فالكل منه وله فله الحمد والمنة ثم قال والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم وهذا من عدله تعالى وحكمته وحكمه الذي لا يجور فيه بل هو الحكم
العدل الحكيم القدير وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ذكره عن ابي سلمة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم

نزل

نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها وعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي الى سيف
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه فسله ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال الله قال الاعرابي
مرتين او ثلاثا من يمنعك مني والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله قال فشام الاعرابي السيف فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه ولم يعاقبه قال معمر وكان قتادة يذكر نحو هذا
وذكر ان قوما من العرب ارادوا ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا هذا الاعرابي وتاول
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وقصة هذا الاعرابي وهو غورث بن الحرث
ثابتة في الصحيح وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وذلك ان قوما من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاصحابه طعاما ليقتلوه فاوحى الله اليه بشانهم فلم يات الطعام وامر اصحابه فاتوه رواه ابن ابي حاتم وقال
ابو مالك نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه حين ارادوا ان يغدروا بمحمد واصحابه في دار كعب بن الاشرف
رواه ابن ابي حاتم وذكر محمد بن اسحق بن يسار ومجاهد وعكرمة وغير واحد انها نزلت في شان بني النضير
حين ارادوا ان يلقوا على راس النبي صلى الله عليه وسلم الرحا لما جاءهم يستعينهم في دية العامريين ووكلوا عمرو
بن جحاش بن كعب بذلك فامروه ان جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت الجدار واجتمعوا عنده ان يلقوا تلك الرحا
من فوقه فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما تمالوا عليه فرجع الى المدينة وتبعه اصحابه فانزل الله
تعالى في ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
الاية يعني من توكل على الله كفاه الله ما اهمه وحفظه من شر الناس وعصمه ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يغدو اليهم فحاصرهم حتى انزلهم فاجلاهم ولله الحمد والمنة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسراييل وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لين اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي
وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها
الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خاينة
منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون لما امر تعالى عباده المومنين بالوفاء بعهده وميثاقه الذي
اخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وامرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل
وذكرهم نعمه عليهم الظاهرة والباطنة فيما هداهم له من الحق والهدى شرع يبين لهم كيف اخذ العهود والمواثيق
على من كان قبلهم من اهل الكتابين اليهود والنصارى فلما نقضوا عهوده ومواثيقه اعقبهم ذلك لعنا منه لهم
وطردا عن بابه وجنابه وحجابا لقلوبهم عن الوصول الى الهدى ودين الحق وهو العلم النافع والعمل الصالح
فقال تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسراييل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا يعني عرفاء على قبايلهم بالمبايعة والسمع
والطاعة لله ولرسوله ولكتابه وقد ذكر ابن عباس ومحمد بن اسحق وغير واحد ان هذا كان لما توجه موسى
عليه الصلاة والسلام لقتال الجبابرة فامر بان يقيم نقيبا من كل سبط نقيب قال محمد بن اسحق فكان من سبط
روبيل شامون بن ركون ومن سبط شمعون شافاط بن حري ومن سبط يهودا كالب بن يوحنا ومن سبط
ابين ميخاييل بن يوسف ومن سبط يوسف وهو سبط افرايم يوشع بن نون ومن سبط بنيامين فلطم بن
دفون ومن سبط زابلون جدي بن سوري ومن سبط يوسف منشا بن يوسف جدي بن سوسي ومن سبط دان
خلاييل بن حمل ومن سبط اشير ساطور بن ملكيل ومن سبط نفتالي نحي بن وفسي ومن سبط دار حولايل بن مكيد

وقد رايت في السفر الرابع من التوراة تعداد النقبا على اسباط بني اسرايل واسما مخالفة فيما ذكره بن اسحق والله
اعلم قال فيها ردبيل اليصوني بن شادون وعلى بني شمعون سموال بن حورسدي وعلى بني يهودا محشون بن عمينا
ذاب وعلى بني اشيا خرشاد بن صاعون وعلى بني زابلون الياب بن حالون وعلى بني يوسف افرايم ومنشا بن
عمهود وعلى بني منشا خمليالك بن يرصون وعلى بني بنيامين اسدن بن جدعون وعلى بني دان جميد ربن عميزي
وعلى بني اشير نحابيل بن عجران وعلى بني حاد السيف بن دعوايل وعلى بني نيتالي احدع بن عمنان وهكذا
لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة كان فيهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وهم
اسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر ويقال بدله ابو الهيثم بن التيهان رضي الله عنهم
وتسعة من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحه ورافع بن
مالك بن العجلان والبرا بن معرور وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمر بن حرام والمنذر
بن عمرو بن حبيش رضي الله عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له كما اورده بن اسحق رحمه الله والمقصود
ان هولا كانوا عرفا على قومهم ليليتيذ عن امر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وهم الذين ولوا المبايعة
والمعاقدة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى
ثنا حماد بن زيد عن المجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرينا القران
فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سالتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة
فقال عبد الله ما سالني عنها احد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سالنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اثنى عشر كعدة نقبا بني اسرايل هذا حديث غريب من هذا الوجه واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين
عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنى عشر رجلا ثم
تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال كلهم من قريش
وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثنى عشر خليفة صالحا يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم
من هذا تتاليهم وتتابع ايامهم بل قد وجد منهم اربعة على نسق وهم الخلفا الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الايمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون
ولايتهم لا محالة والظاهر ان منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الواردة بذكره انه يواطي اسمه اسم النبي
صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وليس هذا بالمنتظر
الذي يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من
هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفه وليس المراد بهولا الخلفا الاثنى عشر الايمة التي يعتقد فيهم
الاثنى عشرية من الروافض بجهلهم وقلة عقلهم وفي التوراة البشارة باسماعيل عليه السلام وان الله يقيم
من صلبه اثنى عشر عظيما وهم هولا الخلفا الاثنى عشر المذكورون في حديث بن مسعود وجابر بن سمرة
وبعض الجهلة ممن اسلم من اليهود اذا اقترن بهم بعض الشيعه يوهمونهم انهم الايمة الاثنى عشر فيتشيع
كثير منهم جهلا وسفها لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى وقال الله اني معكم اي بحفظي وكلايتي ونصري لين اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي اي
صدقتموهم فيما يجيبونكم به من الوحي وعزرتموهم اي نصرتموهم ووازرتموهم على الحق واقرضتم الله قرضا حسنا
وهو الانفاق في سبيله وابتغا مرضاته لاكفرن عنكم سياتكم اي ذنوبكم امحاها واسترها ولا اواخذكم بها
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار اي ادفع عنكم المحذور واحصل لكم المقصود وقوله فمن كفر بعد ذلك
منكم فقد ضل سوا السبيل اي فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده وجحده وعامله معاملة من
لم يعرفه فقد اخطا الطريق الحق وعدل عن الهدى الى الضلال ثم اخبر تعالى عما حل بهم من العقوبة عند مخالفتهم

ميثاقه

ميثاقه ونقضهم عهده فقال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اي فبسبب نقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم لعناهم اي
ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية اي فلا تتعظ بموعظة لغلظها وقساوتها
يحرفون الكلم عن مواضعه اي وفسدت فهومهم وسا تصرفهم في ايات الله وتاولوا كتابه على غير ما انزله وحملوه
على غير مراده وقالوا عليه ما لم يقل عياذا بالله من ذلك ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا العمل رغبة عنه
قال الحسن تركوا عرى دينهم ووظايف الله التي لا يقبل العمل الا بها وقال غيره تركوا العمل فصاروا الى حالة رديية
فلا قلوب سليمة ولا فطر مستقيمة ولا اعمال قويمة ولا تزال تطلع على خاينة منهم يعني مكرهم وغدرهم لك
ولاصحابك وقال مجاهد وغيره يعني بذلك تمالوهم على الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح
وهذا هو عين النصر والظفر كما قال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وبهذا
تحصل لهم تاليف وجمع على الحق ولعل الله ان يهديهم ولهذا قال تعالى ان الله يحب المحسنين يعني به الصفح عمن
اسا اليك وقال قتادة هذه الاية فاعف عنهم واصفح منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا
باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون وقوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي ومن الذين ادعوا لانفسهم
انهم نصارى متابعون للمسيح بن مريم عليه السلام وليسوا كذلك اخذنا العهود والمواثيق على متابعة
الرسول ومناصرته وموازرته واقتفا اثاره والايمان بكل نبي يرسله الله الى اهل الارض اي ففعلوا كما فعل
اليهود خالفوا المواثيق ونقضوا العهود ولهذا قال فنسوا حظا مما ذكروا به الاية اي فالقينا بينهم
العداوة والتباغض لبعضهم بعضا ولا يزالون كذلك الى قيام الساعة ولذلك طوايف النصارى على اختلاف
اجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا فكل فرقة تحرم الاخرى
ولا يدعها تلج معبدها فالملكية تكفر اليعقوبية وكذلك الاخرون وكذا النسطورية والاريوسية كل
طايفة تكفر الاخرى في هذه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم قال تعالى وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون
وهذا تهديد ووعيد اكيد للنصارى على ما ارتكبوه من الكذب على الله وعلى رسوله وما نسبوه الى الرب
عز وجل وتعالى وتقدس عن قولهم علوا كبيرا من جعلهم له صاحبة وولدا تعالى الله الواحد الاحد الفرد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم** يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة انه قد ارسل رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم بالهدى ودين الحق الى جميع اهل الارض عربهم وعجمهم اميهم وكتابيهم وانه بعثه بالبينات
والفرق بين الحق والباطل فقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفو عن كثير اي ما بدلوه وحرفوه واولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه
ولا فايدة في بيانه وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن
عكرمة عن بن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقران من حيث لا يحتسب قوله يا اهل الكتاب قد
جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فكان الرجم مما اخفوا ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه
ثم اخبر عن القران العظيم الذي انزله على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فقال قد جاكم من الله
نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي طرق النجاة والسلامة ومناهج
الاستقامة ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي ينجيهم من المهالك
ويوضح لهم ابين المسالك فيصرف عنهم المحذور ويحصل لهم احب الامور وينفي عنهم الضلالة ويرشدهم الى اقوم حالة

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا
والله على كل شي قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ولله ملك السموات والارض وما
بينهما واليه المصير يقول تعالى مخبرا وحاكما بكفر النصارى في ادعايهم في المسيح بن مريم وهو عبد من
عباد الله وخلق من خلقه انه هو الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ثم قال مخبرا عن قدرته على الاشيا
وكونها تحت قهره وسلطانه قل فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في
الارض جميعا اي لو اراد ذلك فمن الذي كان يمنعه منه او من الذي يقدر على صرفه عن ذلك ثم قال ولله
ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا اي جميع الموجودات ملكه وخلقه وهو القادر على ما يشا
لا يسال عما يفعل لقدرته وسلطانه وعدله وعظمته وهذا رد على النصارى عليهم لعاين الله التابعة الى
يوم القيمة ثم قال تعالى ردا على اليهود والنصارى في كذبهم وافترايهم وقالت اليهود والنصارى نحن
ابنا الله واحباوه اي نحن منتسبون الى انبيايه وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا ونقلوا عن كتابهم
ان الله تعالى قال لعبده اسرايل انت ابني بكري فحملوا هذا على غير تاويله وحرفوه وقد رد عليهم غير
واحد ممن اسلم من عقلايهم وقالوا هذا يطلق على التشريف والاكرام كما نقل النصارى عن كتابهم
ان عيسى قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم يعني ربي وربكم ومعلوم انهم لم يدعوا لانفسهم من البنوة ما ادعوها
في عيسى عليه الصلاة والسلام وانما ارادوا من ذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده ولهذا قالوا نحن ابنا
الله واحباوه قال الله تعالى ردا عليهم قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم كما تدعون ابناه واحباه فلم
اعد لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافترايكم وقد قال بعض شيوخ الصوفية لبعض الفقها اين
تجد في القران ان الحبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه فتلا الصوفي هذه الاية قل فلم يعذبكم بذنوبكم
وهذا الذي قاله حسن وله شاهد في المسند للامام احمد حيث قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن
انس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه وصبي في الطريق فلما رات امه القوم خشيت على
ولدها ان يوطا فاقبلت تسعى وتقول ابني ابني وسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت
هذه لتلقي ابنها في النار قال فخفضهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والله لا يلقي حبيبه في النار
تفرد به وقوله بل انتم بشر ممن خلق اي لكم اسوة امثالكم من بني ادم وهو تعالى هو الحاكم في جميع
عباده يغفر لمن يشا ويعذب من يشا اي هو فعال لما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولله ملك
السموات والارض وما بينهما اي الجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه واليه المصير اي المرجع والماب اليه
فيحكم في عباده بما يشا وهو العادل الذي لا يجور وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن اضا وبحري بن عمرو وشاس بن عدي
فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن
ابنا الله واحباوه كقول النصارى فانزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه الاية
رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وروينا ايضا من طريق عن السدي في قول الله تعالى وقالت اليهود
والنصارى نحن ابنا الله واحباوه اما قولهم نحن ابنا الله فانهم قالوا ان الله اوحى الى اسرايل ان ولدك
بكرك من الولد فيدخلهم النار فيكونون فيها اربعين ليلة حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي مناد
ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرايل فاخرجهم فذلك قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جانا من

بشير

بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير والله على كل شي قدير يقول تعالى مخاطبا اهل الكتاب من
اليهود والنصارى بانه قد ارسل اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الذي لا نبي بعده ولا
رسول بل هو المعقب لجميعهم ولهذا قال على فترة من الرسل اي بعد مدة متطاولة ما بين ارساله وعيسى
بن مريم وقد اختلفوا في مقدار هذه الفترة كم هي قال ابو عثمان النهدي وقتادة في رواية عنه كانت
ستماية سنة ورواه البخاري عن سلمان الفارسي وعن قتادة خمسماية وستون سنة وقال معمر عن بعض
اصحابه خمسماية واربعون سنة وقال الضحاك اربعماية سنة وبضعة وثلاثون سنة والمشهور هو
القول الاول وهو انها ستماية سنة ومنهم من يقول ستماية وعشرون سنة ولا منافاة بينهما فان القايل الاول
اراد ستماية سنة شمسية والاخر اراد قمرية وبين كل ماية سنة شمسية وبين القمرية نحو من ثلث سنين
ولهذا قال تعالى في قصة الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية سنين وازدادوا تسعا اي قمرية لتكميل
الثلثماية الشمسية التي كانت معلومة عند اهل الكتاب وكانت الفترة بين عيسى بن مريم اخر انبيا
بني اسرايل وبين محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين من بني ادم على الاطلاق كما ثبت في صحيح البخاري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بابن مريم لانه ليس بيني
وبينه نبي وهذا فيه رد على من زعم انه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد بن سنان كما حكاه القضاعي وغيره
والمقصود ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وطموس من السبل وتغير الاديان وكثرة
عبادة الاوثان والنيران والصلبان فكانت النعمة به اتم النعم والحاجة اليه امر عمم فان الفساد كان قد عم
جميع البلاد والطغيان والجهل قد ظهر في ساير العباد الا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين الانبيا الاقدمين
من بعض احبار اليهود وعباد النصارى والصابيين كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام
حدثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حماد المجاشعي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم
فقال في خطبته وان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي حلال وان
خلقت عبادي كلهم حنفا فاتتهم الشياطين فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا
بي ما لم انزل به سلطانا ثم ان الله عز وجل نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من بني اسرايل
وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقروه نايما ويقظانا ثم ان الله
امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب اذن يثلغوا راسي فيدعوه خبزة فقال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم
نغزك وانفق عليهم فسننفق عليك وابعث جندا نبعث خمسة امثاله وقاتل بمن اطاعك من عصاك
واهل الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم
ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا او تبعا
شك يحيى لا يبتغون اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا
يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل او الكذب والشنظير الفاحش ثم رواه الامام احمد
ومسلم والنسايي من غير وجه عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وفي رواية شعبة عن قتادة التصريح
بسماع قتادة هذا الحديث من مطرف وقد ذكر الامام احمد في مسنده ان قتادة لم يسمعه من مطرف وانما
سمعه من اربعة عنه ثم رواه هو عن روح عن عوف عن حكيم الاثرم عن الحسن قال حدثني مطرف عن
عياض بن حمار فذكره وكذا رواه النسايي من حديث غندر عن عوف الاعرابي به والمقصود من ايراد هذا
الحديث قوله ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من بني اسرايل وفي لفظ مسلم
من اهل الكتاب فكان الدين قد التبس على اهل الارض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى
الخلايق واخرجهم الله به من الظلمات الى النور وتركهم على المحجة البيضا والشريعة الغرا ولهذا قال تعالى ان

يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير اي لئلا يحتجوا ويقولوا يا ايها الذين بدلوا دينهم وغيروه ما جاءنا من رسول بشير بالخير ونذير من الشر فقد جاءكم بشير ونذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والله على كل شي قدير قال ابن جرير معناه اني قادر على عقاب من عصاني وثواب من اطاعني **واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين** يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فيما ذكر به قومه نعم الله عليهم والايه لديهم في جمعه لهم خيري الدنيا والاخرة لو استقاموا على طريقتهم المستقيمة فقال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا اي كلما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن ابراهيم والى من بعده وكذلك كانوا لا يزال فيهم الانبيا يدعون الى الله ويحذرون نقمته حتى ختموا بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ثم الى خاتم الرسل والانبيا على الاطلاق محمد بن عبد الله المنسوب الى اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام وهو اشرف من كل من تقدمه منهم وقوله وجعلكم ملوكا قال عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن الحكم او غيره عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال الخادم والمراة والبيت ورواه الحاكم في مستدركه من حديث الثوري ايضا عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال المراة والخادم واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال الذين هم بين ظهرانيهم يوميذ ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس قال الرجل من بني اسرايل اذا كان له الزوجة والخادم والدار سمي ملكا وقال ابن جرير ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب انا ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال السنا من فقرا المهاجرين فقال عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا فقال ان لي خادما قال فانت من الملوك وقال الحسن البصري هل الملك الا مركب وخادم ودار رواه ابن جرير ثم روى عن منصور والحكم ومجاهد وسفيان الثوري نحوا من هذا وحكاه ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران وقال ابن شوذب كان الرجل من بني اسرايل اذا كان له منزل وخادم واستوذن عليه فهو ملك وقال قتادة كانوا اول من ملك الخدم وقال السدي في قوله وجعلكم ملوكا قال يملك الرجل منكم نفسه واهله وماله رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ذكر عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرايل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامراة كتب ملكا وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقال ابن جرير حدثنا الزبير بن بكار حدثنا ابو ضمرة انس بن عياض قال سمعت زيد بن اسلم يقول وجعلكم ملوكا فلا اعلم الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وقد روي في الحديث من اصبح منكم معافا في جسده امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقوله واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم فانهم اشرف الناس في زمانهم من اليونان والقبط وساير اصناف بني ادم كما قال ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وقال تعالى اخبارا عن موسى لما قالوا اجعل لنا الها كما لهم

الهة

الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين والمقصود انهم كانوا افضل اهل زمانهم والا فهذه الامة اشرف منهم وافضل عند الله واكمل شريعة واقوم منهاجا واكرم نبيا واعظم ملكا واغزر ارزاقا واكثر اموالا واولادا واوسع مملكة وادوم عزا قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس وقد ذكرنا الاحاديث المتواترة في فضل هذه الامة وشرفها وكرمها عند الله عز وجل عند قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس من سورة ال عمران وروى ابن جرير عن ابن عباس وابي مالك وسعيد بن جبير انهم قالوا في قوله واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم وكانهم ارادوا ان هذا الخطاب في قوله واتاكم مع هذه الامة والجمهور على انه خطاب من موسى لقومه وهو محمول على عالمي زمانهم كما قدمنا وقيل المراد واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني بذلك ما كان ينزل عليهم من المن والسلوى وتظليلهم به من الغمام وغير ذلك مما كان تعالى يخصهم به من خوارق العادات فالله اعلم ثم قال تعالى مخبرا عن تحريض موسى عليه الصلاة والسلام بني اسرايل على الجهاد والدخول الى بيت المقدس الذي كان بايديهم في زمان ابيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه واهله الى بلاد مصر ايام يوسف عليه السلام ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى عليه السلام فوجدوا فيها قوما من العمالقة الجبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها فامرهم رسول الله موسى بالدخول اليها وبقتال اعدايهم وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم فنكلوا وعصوا وخالفوا امره فعوقبوا بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حايرين لا يدرون كيف يتوجهون فيه الى مقصد مدة اربعين سنة عقوبة لهم على تفريطهم في امر الله تعالى فقال تعالى مخبرا عن موسى انه قال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة قال سفيان الثوري عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الارض المقدسة قال هي الطور وما حوله وكذا قال مجاهد وغير واحد وقال سفيان الثوري عن ابي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هي اريحا وكذا ذكر عن غير واحد من المفسرين وفي هذا نظر لان اريحا ليست هي المقصودة بالفتح ولا كانت في طريقهم الى بيت المقدس وقد قدموا من بلاد مصر حين اهلك الله عز وجل عدوهم فرعون اللهم الا ان يكون المراد باريحا ارض بيت المقدس كما قاله السدي فيما رواه ابن جرير عنه لا ان المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغور شرقي بيت المقدس وقوله تعالى التي كتب الله لكم اي التي وعدكموها الله على لسان ابيكم اسرايل انه وراثة من امن منكم ولا ترتدوا على ادباركم اي ولا تنكلوا عن الجهاد فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اي اعتذروا بان في هذه البلدة التي امرتنا بدخولها وقتال اهلها قوما جبارين اي ذوي خلق هايلة وقوى شديدة وانا لا نقدر على مقاومتهم ولا مصاولتهم ولا يمكننا الدخول اليها ما داموا فيها فان يخرجوا منها دخلناها والا فلا طاقة لنا بهم وقد قال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن الهيثم ثنا ابراهيم بن بشار ثنا سفيان قال قال ابو سعد قال عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى ان يدخل مدينة الجبارين قال فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر عينا من كل سبط منهم عين لياتوه بخبر القوم قال فدخلوا المدينة فراوا امرا عظيما من هيبتهم وجسمهم وعظمهم فدخلوا حايطا لبعضهم فجا صاحب الحايط ليجتني الثمار من حايطه فجعل يجتني الثمار فنظر الى اثارهم فتتبعهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقط الاثني عشر كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رايتم شاننا وامرنا اذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوا من امرهم وفي هذا الاسناد نظر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لما نزل موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجلا وهم النقبا الذين ذكر الله فبعثهم لياتوهم بخبرهم فساروا فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسايه فحملهم حتى اتى بهم المدينة ونادى في قومه

فاجتمعوا اليه فقالوا من انتم قالوا نحن قوم موسى بعثنا ناتيكم بخبركم فاعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل فقالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه فقولوا لهم قدر فاكهتهم فلما اتوهم قالوا يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون رواه ابن ابي حاتم ثم قال حدثنا ابي حدثنا ابن ابي مريم حدثنا يزيد بن الهاد حدثني يحيى بن عبد الرحمن قال رايت انس بن مالك اخذ عصى يذرع فيها بشي لا ادري كم ذرع ثم قاس بها في الارض خمسين او خمس وخمسين ثم قال هكذا طول العماليق وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا اخبارا من وضع بني اسرايل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت ادم عليه السلام وانه كان طوله ثلاثة الاف ذراع وثلثماية وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع تحرير الحساب وهذا شي يستحيا من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان ثم قد ذكروا ان هذا الرجل كان كافرا وانه كان ولد زنية وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبتيه وهذا كذب وافترا فان الله ذكر ان نوحا دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه اجمعين ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله اعلم وقوله قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما اي فلما نكل بنوا اسرايل عن طاعة الله ومتابعة رسوله موسى عليه الصلاة والسلام حرضهم رجلان لله عليهما نعمة عظيمة وهما ممن يخاف امر الله ويخشى عقابه وقرا بعضهم قال رجلان من الذين يخافون اي من لهما مهابة وموضع في الناس ويقال انهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي والربيع بن انس وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله تعالى فقالا ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين اي متى توكلتم على الله واتبعتم امره ووافقتم رسوله نصركم الله على اعدايكم وايدكم وظفركم بهم ودخلتم البلد التي كتبها الله لكم فلم ينفع ذلك فيهم شيا قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وهذا نكول منهم عن الجهاد ومخالفة لرسولهم وتخلف عن مقاتلة الاعدا ويقال انهم لما نكلوا عن الجهاد وعزموا على الانصراف والرجوع الى بلاد مصر سجد موسى وهرون عليهما السلام قدام ملا بني اسرايل اعظاما لما هموا به وشق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما ولاما قومهما على ذلك فيقال انهم رجموهما وجرى امر عظيم وخطر جليل وما احسن ما اجاب به الصحابة رضي الله تعالى عنهم يوم بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشارهم في قتال النفير الذي جاوا لمنع العير الذي كان ابو سفيان فلما فات اقتناص العير واقبل منهم النفير وهم في جمع ما بين التسعماية الى الالف في العدد والبيض واليلب فتكلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاحسن ثم تكلم من تكلم من الصحابة من المهاجرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشيروا علي ايها المسلمون وما يقول ذلك الا ليستعلم ما عند الانصار لانهم كانوا جمهور الناس يوميذ فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه كانك تعرض بنا يا رسول الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان يلقانا بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك وقال ابو بكر بن مردويه ثنا علي بن الحسين بن علي ثنا ابو حاتم الرازي ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر استشار المسلمين فاشار عليه عمر ثم استشارهم فاشار عليه عمر ثم استشارهم فقالت الانصار يا معشر الانصار اياكم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اذا

لانقول

لا نقول له كما قال بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون والذي بعثك بالحق لو ضربت اكبادها الى برك الغماد لاتبعناك ورواه الامام احمد عن عبيدة بن حميد عن حميد الطويل عن انس به ورواه النساي عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحرث عن حميد به ورواه ابن حبان عن ابي يعلى عن عبد الاعلى بن حماد عن معتمر بن سليمان عن حميد به وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا اسمعيل بن عبد الله ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ثنا محمد بن شعيب عن الحكم بن ايوب عن عبد الله بن ناسخ عن عتبة بن عبيد السلمي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تقاتلون قالوا نعم ولا نقول كما قالت بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون وكان ممن اجاد يوميذ المقداد بن عمرو الكندي رضي الله عنه كما قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن مخارق بن عبد الله الاحمسي عن طارق هو ابن شهاب ان المقداد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا رسول الله انا لا نقول لك كما قالت بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون هكذا رواه احمد من هذا الوجه وقد رواه من طريق اخرى فقال حدثنا اسود بن عامر ثنا اسرايل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون انا صاحبه احب الي مما عدل به اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين قال والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك وسر بذلك وهكذا رواه البخاري في المغازي وفي التفسير من طرق عن مخارق به ولفظه في كتاب التفسير عن عبد الله قال قال المقداد يوم بدر يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فكانه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال البخاري رواه وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق ان المقداد قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نكون كالملا من بني اسرايل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعوا على ذلك وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل انه كرر هذه المقالة يوميذ كما قاله يوم بدر وقوله قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يعني لما نكل بنوا اسرايل عن القتال غضب عليهم موسى عليه السلام وقال داعيا عليهم رب اني لا املك الا نفسي واخي اي ليس احد يطيعني منهم فيمتثل امر الله ويجيب الى ما دعوت الا انا واخي هرون فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال العوفي عن ابن عباس يعني اقض بيني وبينهم وكذا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا قال الضحاك اقض بيننا وبينهم وافتح بيننا وبينهم وقال غيره افرق افصل بيننا وبينهم كما قال الشاعر

يا رب فافرق بينه وبيني اشد ما فرقت بين اثنين

وقوله قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين لما دعا عليهم موسى عليه السلام حين نكلوا عن الجهاد حكم الله عليهم بتحريم دخولها قدرا مدة اربعين سنة فوقعوا في التيه يسيرون دايما لا يهتدون للخروج منه وفيه كانت امور عجيبة وخوارق كثيرة من تظليلهم بالغمام وانزال المن والسلوى عليهم ومن اخراج الما الجاري من صخرة صما تحمل معهم على دابة فاذا ضربها موسى بعصاه انفجرت من ذلك الحجر اثنا عشر عينا تجري لكل شعب عين وغير ذلك من المعجزات التي ايد الله بها موسى بن عمران

بالنسبة الى ديار مصر لا توازي عشر المعشار في عدة اهلها وعددهم فظهرت قبائح صنيعهم للخاص والعام وافتضحوا فضيحة لا يغطيها الليل ولا يسترها الذيل هذا وهم في جهلهم يعمهون وفي غيهم يترددون وهم البغضا الى الله واعداوه ومع ذلك يقولون نحن ابنا الله واحباوه فقبح وجوههم التي مسخ منها الخنازير والقردة والزمهم لعنة تصحبهم الى النار ذات الوقود ويقضي لهم فيها بتابيد الخلود وقد فعل وله الحمد من جميع الوجود ولله الحمد والمنة

واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاؤا الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سواة اخيه قال ياويلتي اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي فاصبح من النادمين يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني ادم لصلبه في قول الجمهور وهما هابيل وقابيل كيف عدي احدهما على الاخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي اخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الاثام والدخول الى الجنة وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والاخرة فقال تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اي واقصص على هولا البغاة الحسدة اخوان الخنازير والقردة من اليهود وامثالهم واشباههم خبر ابني ادم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف وقوله بالحق اي بالجلية والامر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كما قال تعالى ان هذا لهو القصص الحق وقال تعالى نحن نقص عليك نباهم بالحق وقال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف ان الله تعالى كان قد شرع لادم عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر وانثى فكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل دميمة واخت قابيل وضيئة فاراد ان يستاثر بها على اخيه فابى ادم ذلك الا ان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له فقربا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من امرهما ما قص الله في كتابه ذكر اقوال المفسرين ههنا قال السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يولد لادم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الاخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الاخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكانت له اخت احسن من اخت هابيل وان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل فابى عليه وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوج بها فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى وانهما قربا قربانا الى الله عز وجل ايهما احق بالجارية وكان ادم عليه السلام قد غاب عنهما الى مكة ينظر اليها قال الله عز وجل هل تعلم ان لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي بيتا بمكة فاته فقال ادم للسما احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت فقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق ادم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فقال انا احق بها منك هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فاكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن خثيم قال اقبلت مع سعيد بن جبير فحدثني عن ابن عباس قال نهى ان تنكح المراة اخاها توامها وان ينكحها غيره

بن علي بن الحسين بن شقيق سمعت ابي يقول انا ابو حمزة عن عبد الكريم وسيل عن ابوال الابل فقال حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين فقال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على الاسلام فبايعوه وهم كذبة وليس الاسلام يريدون ثم قالوا انا نجتوي المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح فاشربوا من ابوالها والبانها قال فبينما هم كذلك اذ جاءهم الصريخ فصرخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوا الراعي وساقوا النعم فامر نبي الله صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس ان يا خيل الله اركبي قال فركبوا لا ينتظر فارس فارسا قال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثرهم فلم يزالوا يطلبونهم حتى ادخلوهم مامنهم فرجع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسروا منهم فاتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال فكان نفيهم ان نفوهم حتى ادخلوهم مامنهم وارضهم ونفوهم من ارض المسلمين وقتل نبي الله منهم وصلب وقطع وسمر الاعين قال فما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولا بعد قال ونهى عن المثلة وقال لا تمثلوا بشي قال وكان انس يقول ذلك غير انه قال احرقهم بالنار بعد ما قتلهم قال وبعضهم يقول هم ناس من بني سليم ومنهم من عرينة وناس من بجيلة وقد اختلف الايمة في حكم هولاء العرنيين هل هو منسوخ او محكم فقال بعضهم هو منسوخ بهذه الاية وزعموا ان فيها عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ومنهم من قال هو منسوخ بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة وهذا القول فيه نظر ثم قايله مطالب ببيان تاخر الناسخ الذي ادعاه عن المنسوخ وقال بعضهم كان هذا قبل ان تنزل الحدود قاله محمد بن سيرين وفي هذا نظر فان قصتهم متاخرة وفي رواية جرير بن عبد الله لقصتهم ما يدل على تاخرها فانه اسلم بعد نزول المايدة ومنهم من قال لم يسمل النبي صلى الله عليه وسلم اعينهم وانما عزم على ذلك حتى نزل القران فبين حكم المحاربين وهذا القول ايضا فيه نظر فانه قد تقدم في الحديث المتفق عليه انه سمل وفي رواية سمر اعينهم وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم قال ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم وتركه حسمهم حتى ماتوا فقال سمعت محمد بن عجلان يقول انزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتبة في ذلك وعلمه عقوبة مثلهم من القتل والقطع والنفي ولم يسمل بعدهم غيرهم قال وكان هذا القول ذكر لابي عمرو يعني الاوزاعي فانكر ان تكون نزلت معاتبة وقال بل كانت عقوبة اولئك النفر باعيانهم ثم نزلت هذه الاية في عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم ورفع عنهم السمل ثم قد احتج بعموم هذه الاية جمهور العلماء في ذهابهم الى ان حكم المحاربة في الامصار وفي السبلان على السوا لقوله ويسعون في الارض فسادا وهذا مذهب مالك والاوزاعي والليث بن سعد والشافعي واحمد بن حنبل حتى قال مالك في الذي يغتال الرجل فيخدعه حتى يدخله بيتا فيقتله وياخذ ما معه ان هذه محاربة ودمه الى السلطان لا الى ولي المقتول ولا اعتبار بعفوه عنه في اسقاط القتل وقال ابو حنيفة واصحابه لا تكون المحاربة الا في الطرقات فاما في الامصار فلا لانه يلحقه الغوث اذا استغاث بخلاف الطريق لبعده ممن يغيثه ويعينه والله اعلم واما قوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال من شهر السلاح في الاسلام واخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فامام المسلمين فيه بالخيار ان شا قتله وان شا صلبه وان شا قطع يده ورجله وكذا قال سعيد بن المسيب ومجاهد وعطا والحسن البصري وابراهيم النخعي والضحاك روى ذلك كله ابو جعفر بن جرير وحكي مثله عن مالك بن انس رحمه الله ومستند هذا القول ان ظاهر او للتخيير كما في نظاير ذلك من القران كقوله في جزا الصيد فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما وكقوله في كفارة الفدية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك

وهناك انزلت التوراة وشرعت لهم الاحكام وعملت قبة العهد ويقال لها قبة الزمان قال يزيد بن هرون عن اصبغ بن زيد عن القسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين قال فتاهوا اربعين سنة يصبحون كل يوم يسيرون ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وهذا قطعة من حديث الفتون ثم كانت وفاة هرون عليه السلام ثم بعده بثلاث سنين موسى الكليم عليه السلام واقام الله فيهم يوشع بن نون عليه السلام نبيا خليفة عن موسى بن عمران ومات اكثر بني اسرائيل هناك في تلك المدة ويقال انه لم يبق منهم احد سوى يوشع وكالب ومن ههنا قال بعض المفسرين في قوله قال فانها محرمة عليهم هذا وقف تام وقوله اربعين سنة منصوب بقوله يتيهون في الارض فلما انقضت المدة خرج بهم يوشع بن نون عليه السلام او بمن بقي منهم وبسائر بني اسرائيل من الجيل الثاني فقصد بهم بيت المقدس فحاصرها فكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر فلما تضيفت الشمس للغروب وخشي دخول السبت عليهم قال انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبسها الله حتى فتحها وامر الله يوشع بن نون ان يامر بني اسرائيل حين يدخلوا بيت المقدس ان يدخلوا بابها سجدا وهم يقولون حطة اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ما امروا به ودخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حبة في شعرة وقد تقدم هذا كله في البقرة قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن ابي عمر العدني ثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة الاية قال فتاهوا اربعين سنة فهلك موسى وهرون في التيه وكل من جاوز الاربعين سنة فلما مضت الاربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون وهو الذي قام بالامر بعد موسى وهو الذي افتتحها وهو الذي قيل له اليوم يوم الجمعة فهموا بافتتاحها ودنت الشمس للغروب فخشي ان دخلت ليلة السبت ان يسبتوا فنادى الشمس اني مامور وانك مامورة فوقفت حتى افتتحها فوجد فيها من الاموال ما لم ير مثله قط فقربوه الى النار فلم تات فقال فيكم الغلول فدعا رؤوس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فبايعهم والتصقت يد رجل منهم بيده فقال الغلول عندك فاخرجه فاخرج راس بقرة من ذهب لها عينان من ياقوت واسنان من لؤلؤ فوضعه مع القربان فاتت النار فاكلها وهذا السياق له شاهد في الصحيح وقد اختار ابن جرير ان قوله فانها محرمة عليهم هو العامل في اربعين سنة وهم تائهون في البرية لا يهتدون لمقصد قال ثم خرج بهم موسى عليه السلام ففتح بهم بيت المقدس ثم احتج على ذلك قال باجماع علماء اخبار الاولين ان عوج بن عناق قتله موسى عليه السلام قال فلو كان قتله اياه قبل التيه لما رهبت بنو اسرائيل من العماليق فدل على انه كان بعد التيه قال واجمعوا ان بلعام بن باعورا اعان الجبارين بالدعاء على موسى قال وما ذاك الا بعد التيه لانهم كانوا قبل التيه لا يخافون من موسى وقومه هذا استدلاله ثم قال حدثنا ابو كريب ثنا ابن عطية ثنا قيس بن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصى موسى عشرة اذرع ووثبته عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع فوثب فاصاب كعب عوج فقتله فكان جسرا لاهل النيل سنة وروي ايضا عن محمد بن بشار ثنا مؤمل ثنا سفيان عن ابي اسحق عن نوف البكالي قال كان سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع ووثب في السماء عشرة اذرع فضرب عوجا فاصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه وقوله تعالى فلا تاس على القوم الفاسقين تسلية لموسى عليه السلام عنهم اي لا تتاسف ولا تحزن عليهم فيما حكمت عليهم به فانهم يستحقون ذلك وهذه القصة تضمنت تقريع اليهود وبيان فضائحهم ومخالفتهم لله ولرسوله ونكولهم عن طاعتهما فيما امرهم به من الجهاد فضعفت انفسهم عن مصابرة الاعداء ومجالدتهم ومقاتلتهم مع ان بين اظهرهم رسول الله وكليمه وصفيه من خلقه في ذلك الزمان وهو يعدهم بالنصر والظفر باعدائهم هذا وقد شاهدوا ما احل الله بعدوهم فرعون من العذاب والنكال والغرق له ولجنوده في اليم وهم ينظرون لتقر به اعينهم وما بالعهد من قدم ثم ينكلون عن مقاتلة اهل بلدة هي

شانها انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا ادم قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله ارسل اليه نارا فاكلته وان لم يكن رضيه الله خبت النار فقربا قربانا وكان احدهما راعيا وكان الاخر حراثا وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها وقرب الاخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاة وتركت الزرع وان ابن ادم قال لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي فلا والله لا ينظر الناس الي واليك وانت خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين رواه ابن جرير فهذا الاثر يقتضي ان تقريب القربان كان لا عن سبب ولا عن تدارء في امراة كما تقدم عن جماعة ممن تقدم ذكرهم وهو ظاهر القران اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين فالسياق يقتضي انه انما غضب عليه وحسده لقبول قربانه دونه ثم المشهور ان الذي قرب الشاة هو هابيل وان الذي قرب الطعام هو قابيل وانه تقبل من هابيل شاته حتى قال ابن عباس وغيره انه الكبش الذي فدي به الذبيح وهو مناسب والله اعلم ومعنى قوله انما يتقبل الله من المتقين اي ممن اتقى الله في فعله ذلك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابراهيم بن العلاء بن زبريق ثنا اسمعيل بن عياش حدثني صفوان بن عمرو عن تميم بن مالك المقري قال سمعت ابا الدرداء يقول لان استيقن ان الله قد تقبل لي صلاة واحدة احب الي من الدنيا وما فيها ان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين وحدثنا ابي ثنا عبد الله بن عمران ثنا اسحق بن سليمان يعني الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون بن ابي حمزة قال كنت جالسا عند ابي وائل فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف من اصحاب معاذ فقال له شقيق بن سلمة يا ابا عفيف الا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال بلى سمعته يقول يحبس الناس في بقيع واحد فينادي مناد اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا العبادة فيمرون الى الجنة وقوله لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين يقول له اخوه الرجل الصالح الذي تقبل الله قربانه لتقواه حين توعده اخوه بالقتل على غير ما ذنب منه اليه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك على صنيعك الفاسد بمثله فاكون انا وانت سواء في الخطيئة اني اخاف الله رب العالمين اي من ان اصنع كما تريد ان تصنع بل اصبر واحتسب قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج يعني الورع ولهذا ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وقال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد ان سعد بن ابي وقاص قال عند فتنة عثمان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال افرايت ان دخل علي بيتي فبسط الي يده ليقتلني قال كن كابن ادم وكذا رواه الترمذي عن قتيبة بن سعيد وقال هذا حديث حسن وفي الباب عن ابي هريرة وخباب بن الارت وابي بكرة وابن مسعود وابي واقد وابي موسى وخرشة ورواه بعضهم عن الليث بن سعد وزاد في الاسناد رجلا قال الحافظ ابن عساكر الرجل هو حسين الاشجعي قلت وقد رواه ابو داود من طريقه فقال ثنا يزيد بن خالد الرملي ثنا الفضل بن عياش عن بكير بن بكر بسر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الاشجعي انه سمع ابن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال فقلت يا رسول الله ارايت ان دخل بيتي وبسط يده ليقتلني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن كابن ادم وتلا لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال ايوب السختياني ان اول من اخذ بهذه الاية من هذه الامة

لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين عثمان بن عفان رضي الله
عنه رواه بن ابي حاتم وقال الامام احمد ثنا بن حزم حدثني ابو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال
ركب النبي صلى الله عليه وسلم حمارا واردفني خلفه وقال يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس جوع شديد لا تستطيع
ان تقوم من فراشك الى مسجدك كيف تصنع قال قال الله ورسوله اعلم قال تعفف قال يا ابا ذر ارايت ان اصاب
الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد يعني القبر كيف تصنع قلت الله ورسوله اعلم قال اصبر قال يا ابا ذر
ارايت ان قتل الناس بعضهم بعضا يعني حتى تغرق حجارة الزيت من الدما كيف تصنع قال الله ورسوله اعلم قال
اقعد في بيتك واغلق عليك بابك قال فان لم اترك قال فات من انت منهم فكن منهم قال فاخذ سلاحي قال
اذا شاركتهم فيما هم فيه ولكن ان خشيت ان يردعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كي يبوا باثمه
واثمك ورواه مسلم واهل السنن سوى النسائي من طرق عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت به ورواه
ابو داود وبن ماجة من طريق حماد بن زيد عن ابي عمران عن المشعث بن طريف عن عبد الله بن الصامت عن
ابي ذر بنحوه وقال ابو داود لم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد وقال بن مردويه ثنا محمد بن علي
بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن منصور عن ربعي قال كنا في جنازة حذيفة
فسمعت رجلا يقول سمعت هذا يقول في ناس مما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اقتتلتم لانظرن
اقصى بيت في داري فلالجنه فان دخل علي لاقولن ها بؤ باثمي واثمك فاكون كخير ابني ادم وقوله اني
اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال بن عباس ومجاهد والضحاك
وقتادة والسدي في قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي باثم قتلي واثمك الذي عملته قبل ذلك قال
بن جرير وقال اخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء بخطيئتي فتتحمل وزرها واثمك في قتلك اياي وهذا قول
وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الصحيح من الرواية عنه خلافه يعني ما رواه سفيان الثوري
عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي قال بقتلك اياي واثمك قال بما كان منك قبل ذلك وكذا رواه
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى شبل عن بن ابي نجيح عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
يقول اني اريد ان يكون عليك خطيئتي ودمي فتبوء بهما جميعا قلت وقد يتوهم كثير من الناس هذا القول
ويذكرون في ذلك حديثا لا اصل له ما ترك القاتل على المقتول من ذنب وقد روى الحافظ ابو بكر البزار
حديثا يشبه هذا ولكن ليس به فقال ثنا عمرو بن علي ثنا عامر بن ابراهيم الاصبهاني ثنا يعقوب بن عبد الله
ثنا عتبة بن سعيد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر
لا يمر بذنب الا محاه وهذا بهذا لا يصح ولو صح فمعناه ان الله يكفر عن المقتول بالم القتل ذنوبه فاما ان تحمل
على القاتل فلا ولكن قد يتفق هذا في بعض الاشخاص وهو الغالب فان المقتول يطالب القاتل في العرصات
فيوخذ له من حسناته بقدر مظلمته فان نفدت ولم يستوف حقه اخذ من سيات المقتول فطرحت على القاتل
فربما لا يبقى على المقتول خطية الا وضعت على القاتل وقد صح الحديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المظالم كلها والقتل من اعظمها واشدها والله اعلم واما بن جرير فانه قال والصواب من القول في ذلك ان
يقال ان تاويله اني اريد ان تنصرف بخطيتك في قتلك اياي وذلك هو معنى قوله اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك واما معنى واثمك فهو اثمه يعني قتله وذلك معصية الله عز وجل في اعمال سواه وانما قلنا ذلك هو
الصواب لاجماع اهل التاويل عليه وان الله عز وجل قد اخبرنا ان كل عامل فجزاء عمله له او عليه واذا كان
ذلك حكمه في خلقه فغير جايز ان يكون اثام المقتول ماخوذا بها القاتل وانما يوخذ القاتل باثمه بالقتل
المحرم وساير اثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون ما ركبه قتيله هذا لفظه ثم اورد على هذا سوالا
حاصله كيف اراد هابيل ان يكون على اخيه قابيل اثم قتله واثم نفسه مع ان قتله له محرم واجاب بما حاصله

ان هابيل اخبر عن نفسه بانه لا يقاتل اخاه ان قاتله بل يكف يده عنه طالبا ان وقع قتل ان يكون من اخيه
لا منه قلت وهذا الكلام متضمن موعظة له لو اتعظ وزجرا له لو انزجر ولهذا قال اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك اي تتحمل اثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال بن عباس خوفه بالنار فلم ينته
ولم ينزجر وقوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين اي فحسنت وسولت له نفسه
وشجعته على قتل اخيه فقتله اي بعد هذه الموعظة وهذا الزجر وقد تقدم في الرواية عن ابي جعفر الباقر
وهو محمد بن علي بن الحسين انه قتله بحديدة في يده وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن بن عباس وعن
مرة بن عبد الله وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام
منه في رؤوس الجبال فاتاه يوما من الايام وهو يرعى غنما له وهو نايم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه
بالعراء رواه بن جرير وعن بعض اهل الكتاب انه قتله خنقا وعضا كما تقتل السباع وقال بن جريج لما اراد ان
يقتله جعل يلوي عنقه فاخذ ابليس دابة فوضع راسها على حجر ثم اخذ حجرا اخر فضرب به راسها حتى قتلها
وابن ادم ينظر ففعل باخيه مثل ذلك رواه بن ابي حاتم وقال عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم عن ابيه قال اخذ براسه ليقتله فاضطجع له وجعل يغمز راسه وعظامه ولا يدري كيف يقتله فجا
ابليس فقال اتريد ان تقتله قال نعم قال فخذ هذه الصخرة فاطرحها على راسه قال فاخذها فالقاها عليه
فشدخ راسه ثم جا ابليس الى حوى مسرعا فقال يا حوى ان قابيل قتل هابيل فقالت له ويحك واي شي القتل
قال لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك قالت ذلك الموت قال فهو الموت فجعلت تصيح حتى دخل عليها ادم وهي تصيح فقال
ما لك فلم تكلمه ثم رجع اليها مرتين فلم تكلمه فقال عليك الصيحة وعلى بناتك وانا وبنوه منها برا رواه بن ابي حاتم
وقوله فاصبح من الخاسرين اي في الدنيا والاخرة واي خسارة اعظم من هذه وقد قال الامام احمد ثنا ابو معوية
ووكيع قالا ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل وقد اخرجه الجماعة
سوى ابي داود من طرق عن الاعمش وقال بن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج قال قال بن جريج قال مجاهد
علقت احدى رجلي القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ ووجهه في الشمس حيثما دارت دار عليه في الصيف حظيرة
من نار وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج قال وقال عبد الله بن عمرو انا لنجد ابن ادم القاتل يقاسم اهل النار قسمة
صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم وقال بن جرير ثنا بن حميد ثنا سلمة عن بن اسحق عن حكيم بن حكيم انه حدث
عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان اشقى الناس رجلا لابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك دم في الارض
منذ قتل اخاه الى يوم القيمة الا لحق به منه شر وذلك انه اول من سن القتل وقال ابراهيم النخعي ما من مقتول
يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول والشيطان كفل منه رواه بن جرير ايضا وقوله فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي
فاصبح من النادمين قال السدي باسناده المتقدم الى الصحابة لما مات الغلام تركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن
فبعث الله غرابين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حثى عليه فلما راه قال يا ويلتى اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي وقال بن ابي طلحة عن بن عباس قال جا غراب الى غراب ميت فبحث
عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل اخاه يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية وقال الضحاك
عن بن عباس مكث يحمل اخاه في جراب على عاتقه سنة حتى بعث الله الغرابين فراهما يبحثان فقال اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فدفن اخاه وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان يحمله على عاتقه مائة سنة ميتا لا يدري
ما يصنع به يحمله ويضعه الى الارض حتى راى الغراب يدفن الغراب فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب فاواري سواة اخي فاصبح من النادمين رواه بن جرير وابن ابي حاتم وقال عطية العوفي لما قتله ندم

نفسه اليه حتى اروح وعلقت عليه الطير والسباع تنتظر ابن يرمى به فتاكله رواه ابن جرير وقال محمد بن اسحق عن
بعض اهل العلم بالكتاب الاول لما قتله سقط في يده ولم يدر كيف يواريه وذلك انه كان فيما يزعمون اول
قتيل من بني ادم واول ميت فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين قال وتزعم اهل التورية ان قابيل لما قتل هابيل
قال له الله عز وجل يا قابيل اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان صوت دم اخيك ليناديني
في الارض الان انت ملعون من الارض التي فتحت فاها فتلقت دم اخيك من يدك فان انت عملت في الارض فانها
لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تايها في الارض وقوله فاصبح من النادمين قال الحسن البصري علاه الله
بندامة بعد خسران فهذه اقوال المفسرين في هذه القصة وكلهم متفقون على ان هذين ابنا ادم لصلبه
كما هو ظاهر القران وكما نطق به الحديث في قوله الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل
وهذا ظاهر جلي لكن قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن هو البصري قال كان الرجلان
اللذان في القران اللذان قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق من بني اسرايل ولم يكونا ابني ادم لصلبه وانما
كان القربان من بني اسرايل وكان ادم اول من مات وهذا غريب جدا وفي اسناده نظر وقد قال عبد الرزاق عن
معمر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني ادم عليه السلام ضربا لهذه الامة مثلا فخذوا بالخير
منهما ورواه ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب لكم ابني ادم
مثلا فخذوا من خيرهم ودعوا الشر وكذا ارسل هذا الحديث عبد الله المزني رويه ذلك كله ابن جرير وقال ثنا سالم بن ابي
الجعد لما قتل ابن ادم اخاه مكث ادم سنة حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله وبياك اي اضحكك رواه
ابن جرير ثم قال ثنا ابن حميد ثنا سلمة عن غياث بن ابراهيم عن ابي اسحق الهمداني قال قال علي بن ابي طالب لما قتل ابن ادم
اخاه بكاه ادم فقال ، تغيرت البلاد ومن عليها ، فلون الارض مغبر قبيح ، تغير كل ذي لون وطعم ، وقل بشاشة الوجه
المليح ، فاجيب ادم عليه السلام ، ابا هابيل قد قتلا جميعا ، وصار الحي بالميت الذبيح ، وجا بشره قد كان منه ، فجا
بها على خوف يصيح ، والظاهر ان قابيل عوجل بالعقوبة كما ذكره مجاهد بن جبر انه علقت ساقه بفخذه يوم قتله
وجعل الله وجهه الى الشمس حيث دارت عقوبة له وتنكيلا به وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم
وقد اجتمع في فعل قابيل هذا وهذا فانا لله وانا اليه راجعون من اجل ذلك كتبنا على بني اسرايل انه
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
رحيم يقول تعالى من اجل قتل ابن ادم اخاه ظلما وعدوانا كتبنا على بني اسرايل اي شرعنا لهم واعلمناهم
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي
من قتل نفسا بغير سبب من قصاص او فساد في الارض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكانما قتل الناس جميعا
لانه لا فرق عنده بين نفس ونفس ومن احياها اي حرم قتلها واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم منه بهذا
الاعتبار ولهذا قال فكانما احيا الناس جميعا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو كما قال الله تعالى من قتل
نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واحياؤها ان لا تقتل نفسا حرمها
الله فذلك الذي احيا الناس جميعا يعني انه من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه جميعا وهكذا قال مجاهد ومن

احياها

احياها اي كف عن قتلها وقال العوفي عن ابن عباس في قوله فكانما قتل الناس جميعا يقول من قتل نفسا واحدة
حرمها الله فهو مثل من قتل الناس جميعا وقال سعيد بن جبير من استحل دم مسلم فكانما استحل دماء الناس جميعا
ومن حرم دم مسلم فكانما حرم دماء الناس جميعا هذا قول وهو الاظهر وقال عكرمة والعوفي عن ابن عباس من قتل
نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عادل فكانما احيى الناس جميعا رواه
ابن جرير وقال مجاهد في رواية اخرى عنه من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا وذلك لانه من قتل النفس
فله النار فهو كما لو قتل الناس كلهم وقال ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد في قوله فكانما قتل الناس جميعا من قتل النفس
المومنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا
لم يزد على مثل ذلك العذاب قال ابن جريج قال مجاهد ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من لم يقتل احدا
فقد حيي الناس منه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم من قتل نفسا فكانما قتل الناس يعني فقد وجب عليه القصاص
فلا فرق بين الواحد والجماعة ومن احياها اي عفى عن قاتل وليه فكانما احيى الناس جميعا وحكى ذلك عن ابيه رواه
ابن جرير وقال مجاهد في رواية ومن احياها اي انجاها من غرق او حرق او هلكة وقال الحسن وقتادة في قوله
انه من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا هذا تعظيم لتعاطي القتل قال قتادة عظيم والله وزرها
وعظيم والله اجرها وقال ابن المبارك عن سلام بن مسكين عن سليمان بن علي الربعي قال قلت للحسن هذه الاية لنا
يا ابا سعيد كما كانت لبني اسرايل فقال اي والذي لا اله غيره كما كانت لبني اسرايل وما جعل دماء بني اسرايل
اكرم على الله من دمائنا وقال الحسن البصري فكانما قتل الناس جميعا قال وزرا ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا قال اجرا وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
بن عمرو قال جاء حمزة بن عبد المطلب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اجعلني على شي اعيش
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حمزة نفس تحييها احب اليك ام نفس تميتها فقال بل نفس احييها قال
عليك نفسك وقوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي بالحجج والبراهين والدلايل الواضحة ثم ان كثيرا منهم بعد
ذلك في الارض لمسرفون وهذا تقريع لهم وتوبيخ على ارتكابهم المحارم بعد علمهم بها كما كانت بنو قريظة
والنضير وغيرهم من بني قينقاع ممن حول المدينة من اليهود الذين كانوا يقاتلون مع الاوس والخزرج اذا
وقعت بينهم الحروب في الجاهلية ثم اذا وضعت الحرب اوزارها فدوا من اسروه وودوا من قتلوه وقد
انكر الله عليهم ذلك في سورة البقرة حيث يقول واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم
من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتومنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد
العذاب وما الله بغافل عما يعملون وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض الاية المحاربة هي المضادة
والمخالفة وهي صادقة على الكفر وعلى قطع الطريق واخافة السبيل وكذلك الافساد في الارض يطلق على انواع
من الشر حتى قال كثير من السلف منهم سعيد بن المسيب ان قرض الدراهم والدنانير من الافساد في الارض وقد قال
الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم قال بعضهم نزلت
هذه الاية الكريمة في المشركين كما قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة
والحسن البصري قالا قال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في
المشركين فمن تاب منهم من قبل ان تقدروا عليهم لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الاية الرجل المسلم من الحد ان
قتل او افسد في الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان تقدر عليه لم يمنعه ذلك ان يقام عليه

الحد الذي اصاب رواه ابو داود والنسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا نزلت في المشركين فمن تاب منهم من قبل ان تقدر عليه لم يمنعه ذلك ان يقام فيه الحد الذي
اصابه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا قال كان قوم من اهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا
في الارض فخير الله رسوله ان شاء ان يقتل وان شاء ان تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف رواه ابن جرير وروى سعيد
بن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد عن ابيه قال نزلت في الحرورية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا رواه ابن مردويه والصحيح ان هذه الاية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه
الصفات كما رواه البخاري ومسلم من حديث ابي قلابة واسمه عبد الله بن زيد الجرمي البصري عن انس بن مالك ان
نفرا من عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا المدينة وسقمت
اجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيبون من ابوالها
والبانها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من ابوالها والبانها فصحوا فقتلوا الراعي وطردوا الابل فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعث في اثارهم فادركوا فجيء بهم فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسمرت اعينهم ثم نبذوا في
الشمس حتى ماتوا لفظ مسلم وفي لفظ لهما من عكل او عرينة وفي لفظ والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون
وفي لفظ لمسلم ولم يحسمهم وعند البخاري قال ابو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا
الله ورسوله ورواه مسلم من طريق هشيم عن عبد العزيز بن صهيب وحميد عن انس فذكر نحوه وعنده فارتدوا
وقد اخرجاه من رواية قتادة عن انس بنحوه وقال سعيد عن قتادة من عكل وعرينة ورواه مسلم من طريق
سليمان عن انس قال انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاء ورواه مسلم من حديث
معاوية بن قرة عن انس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة فاسلموا وبايعوه وقد وقع
بالمدينة الموم وهو البرسام ثم ذكر نحو حديثهم وزاد وعنده شباب من الانصار قريب من عشرين فارسا
فارسلهم وبعث معهم قائفا يقتص اثرهم وهذه كلها الفاظ مسلم رحمه الله وقال حماد بن سلمة ثنا قتادة وثابت
البناني وحميد الطويل عن انس بن مالك ان ناسا من عرينة قدموا المدينة فاجتووها فبعثهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ابل الصدقة فامرهم ان يشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا عن الاسلام
وقتلوا الراعي وساقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فجيء بهم فقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وسمر اعينهم والقاهم في الحرة قال انس فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه عطشا حتى ماتوا
ونزلت انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه
وهذا لفظه وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن مردويه من طرق كثيرة عن انس بن مالك منها ما رواه
من طريقين عن سلام بن ابي الصهباء عن ثابت عن انس بن مالك قال ما ندمت على حديث سالني عنه الحجاج فقال
اخبرني عن اشد عقوبة عاقب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوم من عرينة من البحرين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقوا في بطونهم وقد اصفرت الوانهم
وضمرت بطونهم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها
حتى اذا رجعت اليهم الوانهم وانخمصت بطونهم عمدوا الى الراعي فقتلوه واستاقوا الابل فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثارهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم ثم القاهم في الرمضاء حتى ماتوا فكان
الحجاج اذا صعد المنبر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قطع ايدي قوم وارجلهم ثم القاهم في
الرمضاء حتى ماتوا لحال ذود من الابل وكان يحتج بهذا الحديث على الناس وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل
ثنا الوليد بن مسلم ثني سعيد عن قتادة عن انس قال كانوا اربعة نفر من عرينة وثلاثة نفر من عكل فلما اتي

بهم قطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم وتركهم يتلقمون الحجارة بالحرة فانزل الله في ذلك انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابو مسعود يعني عبد الرحمن بن الحسن
الزجاج ثنا ابو سعد يعني البقال عن انس بن مالك قال كان رهط من عرينة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبهم جهد مصفرة الوانهم عظيمة بطونهم فامرهم ان يلحقوا بالابل فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصفت
الوانهم وخمصت بطونهم وسمنوا فقتلوا الراعي واستاقوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم فاتي
بهم فقتل بعضهم وسمر اعين بعضهم وقطع ايدي بعضهم وارجلهم ونزلت انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الى اخر الاية وقال ابو جعفر بن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان
عبد الملك بن مروان كتب الى انس يساله عن هذه الاية فكتب اليه انس يخبره ان هذه الاية نزلت في اولئك
النفر العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل
واصابوا الفرج الحرام وقال حدثني يونس ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الزناد
وعن عبد الله بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر او عمرو شك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك يعني
بقصة العرنيين ونزلت فيهم اية المحاربة رواه ابو داود والنسائي من طريق ابي الزناد وفيه عن ابن عمر من غير
شك وقال ابن جرير ثنا محمد بن خلف ثنا الحسن بن حماد عن عمرو بن هاشم عن ابن عبيدة عن محمد بن ابراهيم
عن جرير قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة حفاة مضرورين فامر بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح ثم خرجوا باللقاح عامدين بها الى ارض قومهم
قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين حتى ادركناهم بعدما اشرفوا على بلاد قومهم
فقدمنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا يقولون الماء
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا قال فكره الله عز وجل سمل الاعين فانزل الله هذه الاية
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى اخر الاية هذا حديث غريب وفي اسناده الربذي وهو ضعيف وفيه
فائدة وهو ذكر امير هذه السرية وانه جرير بن عبد الله البجلي وتقدم في صحيح مسلم ان السرية كانوا عشرين
فارسا من الانصار واما قوله فكره الله سمل الاعين فانزل الله هذه الاية فانه منكر وقد تقدم في صحيح
مسلم انهم سملوا اعين الرعاء فكان ما فعل بهم قصاصا والله اعلم وقال عبد الرزاق عن ابراهيم بن محمد الاسلمي
عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال من بني فزارة قد ماتوا
هزلا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم الى لقاحه فشربوا منها حتى صحوا ثم عمدوا الى لقاحه فسرقوها فطلبوا
فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم قال ابو هريرة ففيهم نزلت هذه
الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فترك النبي صلى الله عليه وسلم سمر الاعين بعد وروي من وجه
اخر عن ابي هريرة وقال ابو بكر بن مردويه ثنا احمد بن اسحق ثنا الحسين الشتري ثنا ابو القاسم محمد بن الوليد
بن عمرو بن محمد المديني ثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه
وبعثه في لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة وجاؤوا وهم مرضى موعوكون قد عظمت
بطونهم قال فبعث بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى يسار فكانوا يشربون البان الابل حتى انطوت بطونهم
ثم عدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في عينيه ثم اطردوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في
اثارهم خيلا من المسلمين اميرهم كرز بن جابر الفهري فلحقهم فجاء بهم اليه فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم
غريب جدا وقد روى قصة العرنيين من حديث جماعة من الصحابة منهم جابر وعائشة وغير واحد وقد اعتنى الحافظ
الجليل ابو بكر بن مردويه بتطريق هذا الحديث من وجوه كثيرة جدا فرحمه الله واثابه وقال ابن جرير ثنا محمد

من اخوتهم وكان يولد له في كل بطن رجل وامراة فبينما هم كذلك ولد له امراة وضيئة وولد له اخرى قبيحة ذميمة
فقال اخو الذميمة انكحني اختك وانكحك اختي قال انا احق باختي فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش ولم
يتقبل من صاحب الزرع فقتله اسناد جيد وحدثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان
بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله اذ قربا قربانا فقربا قربانهما فجا صاحب الغنم بكبش اعين اقرن
ابيض وصاحب الحرث بصبرة من طعامه فتقبل الله الكبش فخزنه في الجنة اربعين خريفا وهو الكبش الذي
ذبحه ابراهيم عليه السلام اسناد جيد وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ابي المغيرة عن عبد
الله بن عمرو قال ان ابني ادم الذين قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر كان احدهما صاحب حرث
والاخر صاحب غنم وانهما امرا ان يقربا قربانا وان صاحب الغنم قرب اكرم غنمه واسمنها واحسنها طيبة بها نفسه
وان صاحب الحرث قرب اشر حرثه الكودن والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله عز وجل تقبل قربان صاحب
الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه قال وايم الله ان كان المقتول
لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه وقال اسمعيل بن رافع المدني القاص بلغني ان ابني ادم
لما امرا بالقربان كان احدهما صاحب غنم وكان انتج له حمل في غنمه فاحبه حتى كان يوثره بالليل وكان
يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال احب اليه منه فلما امر بالقربان قربه لله عز وجل فتقبله الله منه
فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم عليه السلام رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
الانصاري ثنا القسم بن عبد الرحمن ثنا محمد بن علي بن الحسين قال قال ادم عليه السلام لهابيل وقابيل
ان ربي عهد الي انه كائن من ذريتي من يقرب القربان فقربا قربانا حتى تقر عيني اذا تقبل قربانكما
وكان هابيل صاحب غنم فقرب جذعة اسمن ماله وكان قابيل صاحب زرع فقرب مشاقة من زرعه فانطلق
ادم معهما ومعهما قربانهما فصعدا الجبل فوضعا قربانهما ثم جلسوا ثلاثتهم ادم وهما ينظران الى القربان
فبعث الله نارا حتى اذا كانت فوقهما دنى منها عنق فاحتمل قربان هابيل وترك قربان قابيل فانصرفوا
وعلم ادم ان قابيل مسخوط عليه فقال ويلك يا قابيل رد عليك قربانك فقال قابيل احببته فصليت
على قربانه ودعوت له فتقبل قربانه ورد علي قرباني وقال قابيل لهابيل لاقتلنك فاستريح منك
دعا لك ابوك فصلى على قربانك فتقبل منك فكان يتوعده بالقتل الى ان احتبس هابيل ذات عشية في غنمه
فقال ادم يا قابيل اين اخوك قال وبعثتني له راعيا لا ادري فقال ادم ويلك يا قابيل انطلق فاطلب
اخاك فقال قابيل في نفسه الليلة اقتله واخذ معه حديدة فاستقبله وهو منقلب فقال يا هابيل
تقبل قربانك ورد علي قرباني لاقتلنك فقال هابيل قربت اطيب مالي وقربت انت اخبث مالك وان
الله لا يقبل الا الطيب انما يتقبل الله من المتقين فلما قالها غضب قابيل فرفع الحديدة فضربه بها فقال ويلك
يا قابيل اين انت من الله كيف يجزيك بعملك فقتله فطرحه في جوبة من الارض وحثى عليه شيا من تراب وقال محمد
بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم امر ابنه قابيل ان ينكح اخته توامة هابيل وامر هابيل ان ينكح
اخته توامة قابيل فسلم لذلك هابيل ورضي وابى ذلك قابيل وكره تكرما عن اخت هابيل ورغب باخته
عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الارض وانا احق باختي ويقول بعض اهل العلم بالكتاب الاول كانت
اخت قابيل من احسن الناس فضن بها عن اخيه واراد ها لنفسه والله اعلم اي ذلك كان فقال له ابوه يا بني
انها لا تحل لك فابى قابيل ان يقبل ذلك من قول ابيه فقال له ابوه يا بني فقرب قربانا ويقرب اخوك قربانا فايهما
قبل الله قربانه فهو احق بها وكان قابيل على بذر الارض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا
وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله نارا بيضا فاكلت قربان هابيل وتركت
قربان قابيل وبذلك كان يتقبل القربان اذا قبله رواه ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس قال كان من

شانهما

ولقوله في كفارة اليمين فاطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وهذه كلها
على التخيير فكذلك فلتكن هذه الاية منزلة على احوال كما قال ابو عبد الله الشافعي ثنا ابراهيم هو ابن ابي يحيى عن
صالح مولى التوامة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا
المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم
ياخذوا مالا نفوا من الارض وقد رواه ابن ابي شيبة عن عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن عطية عن ابن عباس
بنحوه وعن ابي مجلز وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي والحسن وقتادة والسدي وعطا الخراساني نحو ذلك وهكذا
قال غير واحد من السلف والائمة واختلفوا هل يصلب حيا ويترك حتى يموت بمنعه من الطعام والشراب او بقتله
برمح ونحوه او يقتل اولا ثم يصلب تنكيلا وتشديدا لغيره من المفسدين وهل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او يترك
حتى يسيل صديده في ذلك كله خلاف محرر في موضعه وبالله الثقة وعليه التكلان ويشهد لهذا التفصيل
الحديث الذي رواه ابن جرير في تفسيره ان صح سنده فقال ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن يزيد بن ابي
حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس بن مالك يساله عن هذه الاية فكتب اليه غيره ان هذه الاية
نزلت في اولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل
واخافوا السبيل واصابوا الفرج الحرام قال انس فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن
القضا فيمن حارب فقال من سرق واخاف السبيل فاقطع يده بسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقتله ومن قتل
واخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه واما قوله تعالى او ينفوا من الارض فقال بعضهم هو ان يطلب
حتى يقدر عليه فيقام عليه الحد او يهرب من دار الاسلام رواه ابن جرير عن ابن عباس وانس بن مالك
وسعيد بن جبير والضحاك والربيع بن انس والزهري والليث بن سعد ومالك بن انس وقال اخرون هو ان
ينفى من بلده الى بلد اخر او يخرجه السلطان او نائبه من معاملته بالكلية قال الشعبي ينفيه اي يسيره من عمله
كله وقال عطا الخراساني ينفى من جند الى جند سنين ولا يخرج من ارض الاسلام وكذا قال سعيد بن جبير وابو
الشعثا والحسن والزهري والضحاك ومقاتل بن حيان انه ينفى ولا يخرج من ارض الاسلام وقال اخرون المراد بالنفي
ههنا السجن وهو قول ابي حنيفة واصحابه واختار ابن جرير ان المراد بالنفي ههنا ان يخرج من بلده الى بلد اخر
فيسجن فيه وقوله ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي هذا الذي ذكرته من قتلهم
وصلبهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ونفيهم خزي لهم بين الناس في هذه الحياة الدنيا مع ما ادخر
الله لهم من العذاب العظيم يوم القيمة وهذا قد يتايد به من ذهب الى ان هذه الاية نزلت في المشركين
فاما اهل الاسلام فقد ثبت في الصحيح عند مسلم عن عبادة بن الصامت قال اخذ علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما اخذ على النسا ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا يعضه بعضنا بعضا
فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو كفارة له ومن ستره الله فامره الى الله ان
شا عذبه وان شا غفر له وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذنب في
الدنيا ذنبا فعوقب به فالله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده ومن اذنب ذنبا في الدنيا فستره الله عليه
وعفا عنه فالله اكرم من ان يعود في شي قد عفا عنه رواه الامام احمد وابن ماجة والترمذي وقال الترمذي
حسن غريب وقد سيل الحافظ الدارقطني عن هذا الحديث فقال روي مرفوعا وموقوفا قال ورفعه صحيح
وقال ابن جرير في قوله ذلك لهم خزي في الدنيا يعني شر وعار ونكال وذلة وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الاخرة
ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي اذا لم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا في الاخرة مع الجزا الذي جازيتهم به
في الدنيا والعقوبة التي عاقبتهم بها في الدنيا عذاب عظيم يعني عذاب جهنم وقوله الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم اما على قول من قال هي في اهل الشرك فظاهر واما المحاربون المسلمون

فاذا تابوا قبل القدرة عليهم فانه يسقط عنهم انحتام القتل والصلب وقطع الرجل وهل يسقط قطع اليد ام لا فيه قولان للعلماء وظاهر الآية يقتضي سقوط الجميع وعليه عمل الصحابة كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن مجالد عن الشعبي قال كان حارثة بن بدر التيمي من اهل البصرة وكان قد افسد في الارض وحارب فكلم رجالا من قريش منهم الحسن بن علي وابن عباس وعبد الله بن جعفر فكلموا عليا فلم يؤمنه فاتى سعيد بن قيس الهمداني فخلفه في داره ثم اتى عليا فقال يا امير المؤمنين ارايت من حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا فقرا حتى بلغ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم قال فكتب له امانا قال سعيد بن قيس فانه حارثة بن بدر وكذا رواه ابن جرير من غير وجه عن مجالد عن الشعبي به وزاد فقال حارثة بن بدر

الا ابلغا همدان اما لقيتها ... على النأي لا يسلم عدو يعيبها
لعمر ابيها ان همدان تتقي ... الاله ويقضي بالكتاب خطيبها

وروى ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن السدي ومن طريق اشعث كلاهما عن عامر الشعبي قال جاء رجل من مراد الى ابي موسى وهو على الكوفة في امارة عثمان رضي الله عنه بعدما صلى المكتوبة فقال يا ابا موسى هذا مقام العائذ بك انا فلان بن فلان المرادي واني كنت حاربت الله ورسوله وسعيت في الارض واني تبت من قبل ان تقدر علي فقام ابو موسى فقال ان هذا فلان بن فلان وانه كان حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا وانه تاب من قبل ان نقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير فان يك صادقا فسبيل من صدق وان يك كاذبا تدركه ذنوبه فاقام الرجل ما شاء الله ثم انه خرج فادركه الله بذنوبه فقتله ثم قال ابن جرير ثني علي ثنا الوليد بن مسلم قال قال الليث وكذلك حدثني موسى بن اسحق المدني وهو الامير عندنا ان عليا الاسدي حارب واخاف السبيل واصاب الدم والمال فطلبته الائمة والعامة فامتنع ولم يقدر عليه حتى جاء تائبا وذلك انه سمع رجلا يقرا هذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى آخر الآية فوقف عليه فقال يا عبد الله اعد قراءتها فاعادها عليه فغمد سيفه ثم جاء تائبا حتى قدم المدينة من السحر فاغتسل ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح ثم قعد الى ابي هريرة في غمار اصحابه فلما اسفر عرفه الناس فقاموا اليه فقال لا سبيل لكم علي جئت تائبا من قبل ان تقدروا علي فقال ابو هريرة صدق واخذ بيده ابو هريرة حتى اتى مروان بن الحكم في امارته على المدينة في زمن معاوية فقال هذا علي جاء تائبا ولا سبيل لكم عليه ولا قتل فترك من ذلك كله قال وخرج علي تائبا مجاهدا في سبيل الله في البحر فلقوا الروم فقربوا سفينته الى سفينة من سفنهم فاقتحم على الروم في سفينتهم فهربوا منه الى شقها الآخر فمالت بهم وبه فغرقوا جميعا

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم

يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقواه وهي اذا قرنت بالطاعة كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات وقد قال بعدها وابتغوا اليه الوسيلة قال سفيان الثوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس اي القربة وكذا قال مجاهد وعطاء وابو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد قال قتادة اي تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرا ابن زيد اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وهذا الذي قاله هؤلاء لا خلاف بين المفسرين فيه وانشد ابن جرير عليه قول الشاعر

اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسائل

والوسيلة هي ما يتوسل به الى تحصيل المقصود والوسيلة ايضا علم على اعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش وقد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة

التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيمة حديث آخر وفي صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة حديث آخر وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو ورواه الترمذي عن بندار عن ابي عاصم عن سفيان هو الثوري عن ليث بن ابي سليم عن كعب قال حدثني ابو هريرة به ثم قال غريب وكعب ليس بمعروف لا يعرف احدا روى عنه غير ليث بن سليم طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الباقي بن قانع ثنا محمد بن نصر الترمذي ثنا عبد الحميد بن صالح ثنا ابن شهاب عن ليث عن المعلى عن محمد بن كعب عن ابي هريرة رفعه قال صلوا علي صلاتكم وسلوا الله لي الوسيلة فسالوه واخبرهم ان الوسيلة درجة في الجنة ليس ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو حديث آخر قال الحافظ ابو القاسم الطبراني انا احمد بن علي الابار ثنا الوليد بن عبد الملك الحراني ثنا موسى بن اعين عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لم يسالها لي عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ثم قال الطبراني لم يروه عن ابن ابي ذئب الا موسى بن اعين كذا قال وقد رواه ابن مردويه ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا عبيد الله بن موسى ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن عمرو بن عطاء فذكر باسناده نحوه حديث آخر روى ابن مردويه باسناده عن عمارة بن غزية عن موسى بن وردان انه سمع ابا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان يؤتيني الوسيلة على خلقه حديث آخر روى ابن مردويه ايضا من طريقين عن عبد الحميد بن بحر ثنا شريك عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة درجة تدعى الوسيلة فاذا سالتم الله فسلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال علي وفاطمة والحسن والحسين هذا حديث غريب منكر من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا الحسن الدشتكي ثنا ابو زهير ثنا سعد بن طريف عن علي بن الحسين الازدي مولى سالم بن ثوبان قال سمعت علي بن ابي طالب ينادي على منبر الكوفة يا ايها الناس ان في الجنة لؤلؤتين احداهما بيضاء والاخرى صفراء اما الصفراء فانها الى بطنان العرش والمقام المحمود من اللؤلؤة البيضاء سبعون الف غرفة كل بيت منها ثلاثة اميال وغرفها وابوابها واسرتها وسكانها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته والصفراء فيها مثل ذلك هي لابراهيم عليه السلام واهل بيته وهذا اثر غريب ايضا وقوله وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون لما امرهم بترك المحارم وفعل الطاعات امرهم بقتال الاعداء من الكفار والمشركين الخارجين عن الطريق المستقيم والتاركين للدين القويم ورغبهم في ذلك بالذي اعده للمجاهدين في سبيله يوم القيمة من الفلاح والسعادة العظيمة الخالدة المستمرة التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول في الغرف العالية الرفيعة الآمنة الحسنة مناظرها الطيبة مساكنها التي من سكنها ينعم لا يباس ويحيى لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم اخبر تعالى بما اعد لاعدائه الكفار من العذاب والنكال يوم القيمة فقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم اي لو ان احدهم جاء يوم القيمة بملء الارض ذهبا وبمثله معه ليفتدي بذلك من عذاب الله الذي قد احاط به وتيقن وصوله اليه ما تقبل ذلك منه بل لا مندوحة عنه ولا محيص له ولا مناص ولهذا قال ولهم عذاب اليم اي موجع

يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم اي كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها
من غم اعيدوا فيها الاية فلا يزالون يريدون الخروج مما هم فيه من شدته واليم مسه ولا سبيل لهم الى ذلك كلما
رفعهم اللهب فصاروا في اعالي جهنم ضربتهم الزبانية بالمقامع الحديد فيردوهم الى اسفلها ولهم عذاب مقيم
اي دايم مستمر لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها وقد قال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل من اهل النار فيقول يا ابن ادم كيف وجدت مضجعك فيقول
شر مضجع فيقول هل تفتدي بقراب الارض ذهبا قال فيقول نعم يا رب فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك
فلم يفعل فيومر به الى النار رواه مسلم والنسائي من طريق حماد بن سلمة بنحوه وكذا رواه البخاري ومسلم
من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة عن انس به وكذا اخرجاه من طريق ابي عمران
الجوني واسمه عبد الملك بن حبيب عن انس بن مالك به ورواه مطر الوراق عن انس بن مالك ورواه ابن
مردويه من طريقه عنه ثم روى ابن مردويه من طريق المسعودي عن يزيد بن صهيب الفقير عن جابر
بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة قال فقلت لجابر بن عبد الله
يقول الله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال اتل اول الاية ان الذين كفروا لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به الاية الا انهم الذين كفروا وقد روى الامام احمد ومسلم هذا
الحديث من وجه اخر عن يزيد الفقير عن جابر وهذا ابسط سياقا وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح
الواسطي ثنا يزيد بن هارون انا مبارك بن فضالة حدثني يزيد الفقير قال جلست الى جابر بن عبد الله وهو
يحدث فحدث ان ناسا يخرجون من النار قال وانا يوميذ انكر ذلك فغضبت وقلت ما اعجب من الناس
ولكن اعجب منكم يا اصحاب محمد تزعمون ان الله يخرج ناسا من النار والله يقول يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم فانتهرني اصحابه وكان احلمهم فقال دعوا الرجل انما ذلك للكفار
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة حتى بلغ ولهم
عذاب مقيم اما تقرا القران قلت بلى قد جمعته قال اليس الله يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا فهو ذلك المقام فان الله يحتبس اقواما بخطاياهم في النار ما شا لا يكلمهم
فاذا اراد ان يخرجهم اخرجهم قال فلم اعد بعد ذلك الى الذي كنت اقول ثم روى ابن مردويه ثنا علي بن احمد
ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا العباس بن الفضل ثنا سعيد بن المهلب ثني طلق بن حبيب قال
كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية اقدر عليها
يذكر الله فيها خلود اهل النار فقال يا طلق اتراك اقرا لكتاب الله واعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني ان الذي قرات هم اهلها هم المشركون ولكن هولاء قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا ثم اخرجوا منها ثم اهوى
بيديه الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار
بعد ما دخلوا ونحن نقرا كما قرات **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا
من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور
رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشا ويغفر لمن يشا والله
على كل شي قدير** يقول تعالى حاكما وامرا بقطع يد السارق والسارقة وروى الثوري عن جابر بن يزيد
الجعفي عن عامر بن شراحيل الشعبي ان ابن مسعود كان يقرها والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما وهذه
قراة شاذة وان كان الحكم عند جميع العلما موافقا لها لا بها بل هو مستفاد من دليل اخر وقد كان
القطع معمولا به في الجاهلية فقرر في الاسلام وزيدت شروط اخر كما سنذكره ان شا الله كما كانت
القسامة والدية والقراض وغير ذلك من الاشيا التي ورد الشرع بتقريرها على ما كانت عليه وزيادات

هي

هي من تمام المصالح ويقال ان اول من قطع الايدي في الجاهلية قريش قطعوا رجلا يقال له دويك مولى لبني مليح
بن عمرو من خزاعة كان قد سرق كنز الكعبة ويقال سرقه قوم فوضعوه عنده وقد ذهب بعض الفقها من
اهل الظاهر الى انه متى سرق السارق شيا قطعت يده به سوا كان قليلا او كثيرا لعموم هذه الاية والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما فلم يعتبروا نصابا ولا حرزا بل اخذوا بمجرد السرقة وقد روى ابن جرير وابن ابي
حاتم من طريق عبد المومن عن نجدة الحنفي قال سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما اخاص ام عام فقال بل عام وهذا يحتمل ان يكون موافقة من ابن عباس لما ذهب اليه هولا ويحتمل
غير ذلك فالله اعلم وتمسكوا بما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده واما الجمهور فاعتبروا النصاب
في السرقة وان كان قد وقع بينهم الخلاف في قدره فذهب كل من الايمة الاربعة الى قول على حدة فعند
الامام مالك بن انس رحمه الله ان النصاب ثلاثة دراهم مضروبة خالصة فمتى سرقها او ما يبلغ ثمنها فما
فوقها وجب القطع واحتج في ذلك بما رواه نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في
مجن ثمنه ثلاثة دراهم اخرجاه في الصحيحين قال مالك رحمه الله وقطع عثمان رضي الله عنه في اترجة
قومت بثلاثة دراهم وهو احب ما سمعت في ذلك وهذا الاثر عن عثمان رضي الله عنه قد رواه مالك
عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عمرة بنت عبد الرحمن ان سارقا سرق في زمن عثمان اترجة فامر بها
عثمان ان تقوم فقومت بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار فقطع عثمان يده قال اصحاب مالك ومثل
هذا الصنيع يشتهر ولم ينكر فمن مثله يحكى الاجماع السكوتي وفيه دلالة على القطع في الثمار خلافا للحنفية
وعلى اعتبار ثلاثة دراهم خلافا لهم في انه لا بد من عشرة دراهم وللشافعية في اعتبار ربع دينار والله
اعلم وذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى ان الاعتبار في قطع يد السارق بربع دينار او ما يساويه من الاثمان
او العروض فصاعدا والحجة في ذلك ما اخرجاه الشيخان البخاري ومسلم من طريق الزهري عن عمرة عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا ولمسلم من طريق ابي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع يد السارق
الا في ربع دينار فصاعدا قال اصحابنا فهذا الحديث فاصل في المسيلة ونص في اعتبار ربع الدينار
لا بما ساواه قالوا وحديث ثمن المجن وانه كان ثلاثة دراهم لا ينافي هذا لانه اذ ذاك كان الدينار
باثني عشر درهما فهي ثمن ربع دينار فامكن الجمع بهذه الطريق ويروى هذا المذهب عن عمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم وبه يقول عمر بن عبد العزيز والليث بن سعد
والاوزاعي والشافعي واصحابه واسحق بن راهويه في رواية عنه وابو ثور وداود بن علي الظاهري
رحمهم الله وذهب الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهوية في رواية عنه الى ان كل واحد من ربع الدينار
والثلاثة دراهم مرد شرعي فمن سرق واحدا منهما او ما يساويه قطع عملا بحديث ابن عمر وبحديث عايشة
رضي الله عنها ووقع في لفظ عند الامام احمد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا
في ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يوميذ ثلاثة دراهم والدينار
اثني عشر درهما وفي لفظ للنسائي لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن قيل لعايشة ما ثمن المجن
قالت ربع دينار فهذه كلها نصوص دالة على عدم اشتراط عشرة دراهم والله اعلم واما الامام ابو حنيفة
واصحابه ابو يوسف ومحمد وزفر وكذا سفيان الثوري رحمهم الله فانهم ذهبوا الى ان النصاب عشرة
دراهم منضوبة مضروبة غير مغشوشة واحتجوا بان ثمن المجن الذي قطع فيه السارق على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم كان ثمنه عشرة دراهم وقد روى ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابن نمير وعبد الاعلى

سامحمد بن اسحق عن ايوب بن موسى عن عطا عن ابن عباس قال كان ثمن المجن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عشرة
دراهم ثم قال حدثنا عبد الاعلى عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق في دون ثمن المجن وكان ثمن المجن عشرة دراهم قالوا فهذا ابن عباس
وعبد الله بن عمرو وقد خالفا ابن عمر في ثمن المجن فالاحتياط الاخذ بالاكثر لان الحدود تدرا بالشبهات
وذهب بعض السلف الى انه تقطع يد السارق في عشرة دراهم او دينار او ما يبلغ قيمته واحدا منهما يحكى
هذا عن علي وابن مسعود وابرهيم النخعي وابي جعفر الباقر رحمهم الله وقال بعض السلف لا تقطع الخمس الا في
خمس اي خمسة دنانير او خمسين درهما ونقل هذا عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وقد اجاب الجمهور عما تمسك
به الظاهرية من حديث ابي هريرة يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده باجوبة احدها انه
منسوخ بحديث عايشة وفي هذا نظر لانه لا بد من بيان التاريخ والثاني انه مأول ببيضة الحديد وحبل
السفن قاله الاعمش فيما حكاه البخاري وغيره عنه والثالث ان هذا وسيلة الى التدرج في السرقة من القليل
الى الكثير الذي تقطع فيه يده ويحتمل ان يكون هذا خرج مخرج الاخبار عما كان الامر عليه في الجاهلية حيث
كانوا يقطعون في القليل والكثير فلعن السارق الذي يترك يده الثمينة في الاشيا المهينة وقد ذكروا ان ابا
العلا المعري لما قدم بغداد اشتهر عنه انه اورد اشكالا على الفقها في جعلهم نصاب السرقة ربع دينار ونظم
في ذلك شعرا دل على جهله وقلة عقله فقال سافض ما لنا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا من النار
يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار ولما قال ذلك واشتهر عنه تطلبه الفقها
فهرب منهم وقد اجابه الناس في ذلك فكان جواب القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله ان قال لما كانت امينة
كانت ثمينة ولما خانت هانت ومنهم من قال هذا من تمام الحكمة والمصلحة واسرار الشريعة العظيمة فان في
باب الجنايات ناسب ان يعظم فيه الدية بخمسماية دينار لئلا يجنى عليها وفي باب السرقة ناسب ان يكون
القدر الذي تقطع فيه ربع دينار لئلا يتسارع الناس في سرقة الاموال فهذا هو عين الحكمة عند
ذوي الالباب ولهذا قال تعالى جزا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم اي مجازاة على صنيعهما السي
في اخذهما اموال الناس بايديهما فناسب ان تقطع ما استعانا به في ذلك نكالا من الله اي تنكيلا من الله
بهما على ارتكاب ذلك والله عزيز اي في انتقامه حكيم في امره وشرعه ونهيه وقدره ثم قال تعالى
فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم اي من تاب بعد سرقته واناب الى الله
فان الله يتوب عليه فيما بينه وبينه فاما اموال الناس فلا بد من ردها اليهم او بدلها عند الجمهور
وقال ابو حنيفة متى قطع وقد تلفت في يده فانه لا يرد بدلها وقد روى الحافظ ابو الحسن الدارقطني
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسارق قد سرق شملة فقال ما اخاله سرق فقال السارق
بلى يا رسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ايتوني به فقطع فاتي به فقال تب الى الله فقال
تبت الى الله فقال تاب الله عليك وقد روي من وجه اخر مرسلا ورجح ارساله علي بن المديني وابن خزيمة
رحمهما الله وروى ابن ماجة من حديث ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن ثعلبة الانصاري
عن ابيه ان عمرو بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سرقت
جملا لبني فلان فطهرني فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا افتقدنا جملا لنا فامر به
فقطعت يده وهو يقول الحمد لله الذي طهرني منك اردت ان تدخلي جسدي النار وقال ابن جرير سا ابو
كريب سا موسى بن داود سا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو
قال سرقت امراة حليا فجا الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المراة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقطعوا يدها اليمنى فقالت المراة هل من توبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت

اليوم

انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك قال فانزل الله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه
ان الله غفور رحيم وقد رواه الامام احمد بابسط من هذا فقال سا حسن سا ابن لهيعة ثني حيي بن عبد الله عن ابي
عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان امراة سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بها الذين سرقتهم
فقالوا يا رسول الله ان هذه المراة سرقتنا قال قومها فنحن نفديها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقطعوا يدها فقالوا نحن نفديها بخمسماية دينار فقال اقطعوا يدها فقطعت يدها اليمنى فقالت المراة هل لي من
توبة يا رسول الله قال نعم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك فانزل الله في سورة المايدة فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم وهذه المراة هي المخزومية التي سرقت وحديثها ثابت في
الصحيحين من رواية الزهري عن عروة عن عايشة ان قريشا اهمهم شان المراة التي سرقت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فيها اسامة بن زيد فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع في حد من حدود الله عز وجل فقال له اسامة استغفر لي يا رسول الله
فلما كان العشا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك
الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد واني والذي
نفسي بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر بتلك المراة التي سرقت فقطعت يدها قالت
عايشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تاتي بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا لفظ مسلم وفي لفظ له عن عايشة قالت كانت امراة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فامر النبي صلى الله
عليه وسلم فقطع يدها وعن ابن عمر قال كانت امراة مخزومية تستعير متاعا على السنة جاراتها وتجحده فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع يدها رواه الامام احمد وابو داود والنساي وهذا لفظه وفي لفظ
له ان امراة كانت تستعير الحلي للناس ثم تمسكه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتتب هذه المراة الى الله
والى رسوله وترد ما تاخذ على القوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها
وقد ورد في احكام السرقة احاديث كثيرة مذكورة في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة ثم قال تعالى الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض اي هو المالك لكل ذلك الحاكم فيه الذي لا معقب لحكمه وهو الفعال لما يريد
يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله على كل شي قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب
سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه وان لم توتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا
اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب
عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض
عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف
يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اوليك بالمومنين
انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا فلا تخشوا الناس واخشون ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون نزلت هذه الايات
الكريمات في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله المقدمين اراهم واهواهم على شرايع الله
عز وجل من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم اي اظهروا الايمان بالسنتهم وقلوبهم خراب خاوية

منه وهؤلاء هم المنافقون ومن الذين هادوا اعدا الاسلام واهله وهؤلاء كلهم سماعون للكذب اي مستجيبون له منفعلون عنه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي يستجيبون لاقوام لا ياتون مجلسك يا محمد وقيل المراد انهم يستمعون الكلام وينهونه الى اقوام آخرين ممن لا يحضر عندك من اعدائك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يتاولونه على غير تاويله ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا قيل نزلت في اقوام من اليهود قتلوا قتيلا وقالوا تعالوا نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم فان افتانا بالدية فخذوا ما قال وان حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه والصحيح انها نزلت في اليهوديين اللذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب الله الذي بايديهم من الامر برجم من احصن منهم فحرفوه واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة والتحميم والاركاب على حمار مقلوبين فلما وقعت تلك الكائنة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فيما بينهم تعالوا حتى نتحاكم اليه فان حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه واجعلوه حجة بينكم وبين الله ويكون نبي من انبيا الله تعالى قد حكم بينكم بذلك وان حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك وقد وردت الاحاديث بذلك فقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه قال ان اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التورية في شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة اخرجاه وهذا لفظ البخاري وفي لفظ له فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فجاوا فقالوا لرجل منهم ممن يرضون اعور اقرا فقرا حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه قال ارفع يدك فرفع فاذا اية الرجم تلوح قال يا محمد ان فيها اية الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا فامر بهما فرجما وعند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بيهودي ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جا يهود فقال ما تجدون في التورية على من زنا قالوا نسود وجوههما ونحممهما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما قال فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين قال فجاوا بها فقرؤوها حتى اذا مر باية الرجم وضع الفتى الذي يقرا يده على اية الرجم وقرا ما بين يديها وما وراها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفع يده فاذا تحتها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما فلقد رايته يقيها من الحجارة بنفسه وقال ابو داود ثنا احمد بن سعيد الهمداني ثنا ابن وهب ثنا هشام بن سعد ان زيد بن اسلم حدثه عن ابن عمر قال اتى نفر من اليهود فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القف فاتاهم في بيت المدراس فقالوا يا ابا القاسم ان رجلا منا زنا بامراة فاحكم قال ووضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ثم قال ايتوني بالتورية فاتي بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التورية عليها وقال امنت بك وبمن انزلك ثم قال ايتوني باعلمكم فاتي بشاب ثم ذكر قصة الرجم نحو حديث مالك عن نافع وقال الزهري سمعت رجلا من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه ونحن عند ابن المسيب عن ابي هريرة قال زنا رجل من اليهود وامراة فقال بعضهم لبعض اذهبوا الى هذا النبي فانه بعث بالتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله فقلنا فتيا نبي من انبيائك قال فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في اصحابه فقالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراة منهم زنيا فلم يكلمهم بكلمة حتى اتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى ما تجدون

في

في التورية على من زنا اذا احصن قالوا يحمم ويجبه ويجلد والتجبيه ان يحمل الزانيان على حمار وتقابل اقفيتهما ويطاف بهما قال وسكت شاب منهم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم سكت الظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التورية الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما ارتخصتم امر الله قال زنا ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنا رجل في اسرة من الناس فاراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا لا نرجم صاحبنا حتى تجي بصاحبك فترجمه فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني احكم بما في التورية فامر بهما فرجما قال الزهري فبلغنا ان هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم رواه احمد وابو داود وهذا لفظه وابن جرير وقال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البرا بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقال لا والله ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا حتى نجعل شيا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه قال فامر به فرجم قال فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قال في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال في الكفار كلها انفرد باخراجه مسلم دون البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة من غير وجه عن الاعمش به وقال الامام ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده ثنا سفيان بن عيينة ثنا مجالد بن سعيد الهمداني عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال زنا رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة ان سلوا محمدا عن ذلك فان امركم بالجلد فخذوه عنه وان امركم بالرجم فلا تاخذوه عنه فسالوه عن ذلك فقال ارسلوا الى اعلم رجلين فيكم فجاوا برجل اعور يقال له ابن صوريا وآخر فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم انتما اعلم من قبلكما فقالا قد دعانا قومنا لذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما اليس عندكما التورية فيها حكم الله قالا بلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم فانشدكم بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وظلل عليكم الغمام وانجاكم من آل فرعون وانزل المن والسلوى على بني اسرائيل ما تجدون في التورية في شان الرجم فقال احدهما للاخر ما نشدت بمثله قط ثم قالا نجد ترداد النظر زنية والاعتناق زنية والقبل زنية فاذا شهد اربعة انهم راوه يبدي ويعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو ذاك فامر به فرجم فنزلت فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ورواه ابو داود وابن ماجة من حديث مجالد به نحوه ولفظ ابي داود عن جابر قال جات اليهود برجل وامراة منهم زنيا فقال ايتوني باعلم رجلين منكم فاتوه بابني صوريا فنشدهما كيف تجدان امر هذين في التورية قالا نجد في التوراة اذا شهد اربعة انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رجما قال فما يمنعكم ان ترجموهما قالا ذهب سلطاننا فكرهنا القتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود فجاوا اربعة فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ثم رواه ابو داود عن الشعبي وابراهيم النخعي مرسلا ولم يذكر فيه فدعا بالشهود فشهدوا فهذه الاحاديث دالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم بموافقة حكم التورية وليس هذا من باب الاكرام لهم بما يعتقدون صحته لانهم مامورون باتباع

الشرع المحمدي لا محالة ولكن هذا يوحي جاءن الله عز وجل اليه بذلك وسواله اياهم عن ذلك ليقررهم على ما بايديهم
مما تواصوا على كتمانه وجحده وعدم العمل به تلك الدهور الطويلة فلما اعترفوا به مع عملهم على خلافه
بان زيغهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بايديهم وعدولهم الى تحكيم الرسول صلى
الله عليه وسلم انما كان عن هوى منهم وشهوة لموافقة ارائهم لا لاعتقادهم صحة ما يحكم به ولهذا قالوا ان
اوتيتم هذا فخذوه اي الجلد والتحميم فخذوه اي اقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا اي من قبوله واتباعه قال
الله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اي الباطل اكالون للسحت اي الحرام وهو الرشوة كما قاله ابن
مسعود وغير واحد وغيره لكم اي ومن كانت هذه صفته كيف يطهر الله قلبه واني يستجيب له ثم قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم فان جاوك اي ليتحاكموا اليك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيا اي فلا عليك ان لا تحكم بينهم لانهم لا يقصدون بتحاكمهم اليك اتباع الحق بل ما يوافق هواهم قال ابن
عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وزيد بن اسلم وعطا الخراساني هي منسوخة بقوله وان
احكم بينهم بما انزل الله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالحق والعدل وان كانوا ظلمة خارجين عن
طريق العدل ان الله يحب المقسطين ثم قال تعالى منكرا عليهم في ارائهم الفاسدة ومقصودهم الزايغة في
تركهم ما يعتقدون حقيته من الكتاب الذي بايديهم الذي يزعمون انهم مامورون بالتمسك به ابدا ثم
خرجوا عن حكمه وعدلوا الى غيره مما يعتقدون في نفس الامر بطلانه وعدم لزومه لهم فقال وكيف يحكمونك
وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اوليك بالمومنين ثم مدح التورية التي انزلها
على عبده ورسوله موسى بن عمران فقال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا
للذين هادوا اي لا يخرجون عن حكمها ولا يبدلونها ولا يحرفونها والربانيون والاحبار اي وكذلك الربانيون
منهم وهم العلما العباد والاحبار وهم العلما بما استحفظوا من كتاب الله اي بما استودعوا من كتاب الله الذي
امروا ان يظهروه ويعملوا به وكانوا عليه شهدا فلا تخشوا الناس واخشون اي لا تخافوا منهم وخافوا
مني ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون فيه قولان كما سياتي بيانهما
سبب اخر لنزول هذه الايات الكريمات وقال الامام احمد ثنا ابراهيم بن العباس ثنا عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال ان الله انزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك
هم الكافرون واوليك هم الظالمون واوليك هم الفاسقون قال قال ابن عباس انزلها الله في الطايفتين من
اليهود كانت احداهما قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة
من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته ماية وسق فكانوا على
ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهر ولم يوطيهما عليه وهم
في الصلح فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا فارسلت العزيزة الى الذليلة ان ابعثوا لنا ماية وسق
فقالت الذليلة وهل كان في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف
دية بعض انما اعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وفرقا منكم فاما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج
بينهم ثم ارتضوا على ان يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ذكرت العزيزة فقالت والله
يا محمد نعطيكم منهم ضعف ما نعطيهم منكم ولقد صدقوا ما اعطونا هذا الا ضيما منا وقهرا لهم فدسوا الى
محمد من يخبر لكم رايه ان اعطاكم ما تريدون حكمتموه وان لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه فدسوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم راي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بامرهم كله وما ارادوا فانزل الله تعالى يا ايها الرسول

لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله الفاسقون ففيهم والله انزل واياهم عنى الله عز وجل رواه ابو داود
من حديث ابن ابي الزناد عن ابيه بنحوه وقال ابو جعفر بن جرير ثنا هناد بن السري وابو كريب قالا ثنا يونس بن
بكير عن محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الايات التي في المايدة قوله فاحكم بينهم
او اعرض عنهم الى قوله المقسطين انما نزلت في الدية في بني النضير وبني قريظة وذلك ان بني النضير كان
لهم شرف يودي الدية كاملة وان قريظة كانوا يودون نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية
في ذلك سوا والله اعلم اي ذلك كان ورواه احمد وابو داود والنسائي من حديث ابن اسحق ثم قال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قريظة والنضير
وكانت النضير اشرف من قريظة فكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير
رجلا من قريظة ودي ماية وسق تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من
قريظة فقالوا ادفعوه الينا فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
ورواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرك من حديث عبيد الله بن موسى بنحوه وهكذا قال قتادة
ومقاتل بن حيان وابن زيد وغير واحد وقد روى العوفي وعلي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس ان هذه الايات
نزلت في اليهوديين اللذين زنيا كما تقدمت الاحاديث بذلك وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد
فنزلت هذه الايات في كله والله اعلم ولهذا قال بعد ذلك وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى اخرها وهذا
يقوي ان سبب النزول قضية القصاص والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم
الكافرون قال البرا ابن عازب وحذيفة بن اليمان وابن عباس وابو مجلز وابو رجا العطاردي وعكرمة وعبيد
الله بن عبد الله والحسن البصري وغيرهم نزلت في اهل الكتاب زاد الحسن البصري وهي علينا واجبة وقال عبد
الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم قال نزلت هذه الايات في بني اسرايل ورضي الله لهذه
الامة بها رواه ابن جرير وقال ايضا ثنا يعقوب ثنا هشيم انا عبد الملك بن ابي سليمان عن سلمة بن كهيل عن علقمة
ومسروق انهما سالا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قال فقالا افي الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا ومن لم
يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون وقال السدي ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون يقول
ومن لم يحكم بما انزلت فتركه عمدا او جار وهو يعلم فهو من الكافرين وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون قال من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم
فاسق رواه ابن جرير ثم اختار ان الاية المراد بها اهل الكتاب او من جحد حكم الله المنزل في الكتاب وقال
عبد الرزاق عن الثوري عن زكريا عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله قال للمسلمين وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى
ثنا عبد الصمد ثنا سعيد بن ابي المعر عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون قال هذا في
المسلمين ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظالمون قال هذا في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك
هم الفاسقون قال هذا في النصارى وكذا رواه هشيم والثوري عن زكريا بن ابي زايدة عن الشعبي وقال عبد
الرزاق ايضا انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال سيل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم
الكافرون قال هي به كفره قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملايكته وكتبه ورسله وقال الثوري عن ابن
جريج عن عطا انه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير وقال وكيع عن سعيد المكي
عن طاوس ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون قال ليس بكفر ينقل عن الملة وقال محمد بن ابي حاتم ثنا محمد
بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس في قوله ومن لم
يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون قال ليس بالكفر الذي يذهبون اليه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث

سفيان بن عيينة به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه **وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس**
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق
به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وهذا ايضا مما وبخت به اليهود
وقرعوا عليه فان عندهم في نص التورية ان النفس بالنفس وهم يخالفون حكم ذلك عمدا وعنادا ويقيدون
النضري من القرظي ولا يقيدون القرظي من النضري بل يعدلون الى الدية كما خالفوا حكم التورية المنصوص
عندهم في رجم الزاني المحصن وعدلوا الى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والاشهار ولهذا قال هناك ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لانهم جحدوا حكم الله قصدا منهم وعنادا وعمدا وقال ههنا فاولئك
هم الظالمون لانهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم الذي امر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فيه فخالفوا وظلموا
وتعدوا على بعض بعضا قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا ابن المبارك عن يونس بن زيد عن ابي علي بن زيد
اخي يونس بن زيد عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس والعين بالعين نصب النفس ورفع العين وكذا رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه
من حديث عبد الله بن المبارك وقال الترمذي حسن غريب وقال البخاري تفرد ابن المبارك بهذا الحديث
وقد استدل كثير ممن ذهب من الاصوليين والفقهاء الى ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكي مقررا ولم ينسخ كما هو
المشهور عن الجمهور وكما حكاه الشيخ ابو اسحق الاسفرايني عن نص الشافعي واكثر الاصحاب بهذه الاية حكمها ان
الحكم عندنا على وفقها في الجنايات عند جميع الائمة قال الحسن البصري هي عليهم وعلى الناس عامة رواه ابن
ابي حاتم وقد حكى الشيخ ابو زكريا النواوي في هذه المسيلة ثلاثة اوجه ثالثها ان شرع ابراهيم حجة دون
غيره وصحح منها عدم الحجة ونقلها الشيخ ابو اسحق الاسفرايني اقوالا عن الشافعي ورجح انه حجة عند الجمهور
من اصحابنا فالله اعلم وقد حكى الامام ابو نصر ابن الصباغ رحمه الله في كتابه الشامل اجماع العلماء على الاحتجاج بهذه
الاية على ما دلت عليه وقد احتج الائمة كلهم على ان الرجل يقتل بالمراة بعموم هذه الاية الكريمة وكذا ورد في
الحديث الذي رواه النسائي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب في كتاب عمرو بن حزم ان الرجل يقتل
بالمراة وفي الحديث الاخر المسلمون تتكافا دماؤهم وهذا قول جمهور العلماء وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
ان الرجل اذا قتل المراة لا يقتل بها الا ان يدفع وليها الى اوليائه نصف الدية لان ديتها على النصف من دية
الرجل واليه ذهب احمد في رواية ويحكى هذا عن الحسن البصري وعطاء وعثمان البتي وعن احمد رواية انه
لا يقتل بها بل يجب ديتها وهكذا احتج ابو حنيفة رحمه الله بعموم هذه الاية على انه يقتل المسلم بالكافر الذمي وعلى
قتل الحر بالعبد وقد خالفه الجمهور فيهما ففي الصحيحين عن امير المؤمنين علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقتل مسلم بكافر واما العبد ففيه عن السلف اثار متعددة انهم لم يكونوا يقيدون العبد من الحر ولا يقتلون حرا
بعبد وجاء في ذلك احاديث لا تصح وقد حكى الشافعي الاجماع على خلاف قول الحنفية في ذلك ولكن لا يلزم
من ذلك بطلان قولهم الا بدليل مخصص للاية الكريمة ويؤيد ما قاله ابن الصباغ من الاحتجاج بهذه
الاية الكريمة الحديث الثابت في ذلك كما قال الامام احمد ثنا ابن ابي عدي ثنا حميد عن انس بن مالك ان الربيع
عمة انس كسرت ثنية جارية فطلبوا الى القوم العفو فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال القصاص فقال اخوها انس بن النضر يا رسول الله تكسر ثنية فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس كتاب الله القصاص قال فقال لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنية فلانة قال فرضي القوم فعفوا وتركوا
القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اخرجاه في الصحيحين
وقد رواه محمد بن عبد الله ابن المثنى الانصاري في الجزء المشهور من حديثه عن حميد عن انس بن مالك ان
الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت ثنيتها فعرضوا عليهم الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم فامرهم بالقصاص فجاء اخوها انس بن النضر فقال يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع والذي بعثك بالحق لا تكسر
ثنيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فعفى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره رواه البخاري عن الانصاري بنحوه فاما الحديث الذي رواه ابو داود
ثنا احمد بن حنبل ثنا معاذ بن هشام ثنا ابي عن قتادة عن ابي نضرة عن عمران بن حصين ان غلاما لاناس فقراء قطع اذن
غلام لاناس اغنياء فاتى اهله النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا اناس فقراء فلم يجعل عليه شيا وكذا
رواه النسائي عن اسحق بن راهويه عن معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة به وهذا اسناد قوي
رجاله كلهم ثقات فانه حديث مشكل اللهم الا ان يقال ان الجاني كان قبل البلوغ فلا قصاص عليه ولعله تحمل ارش
ما نقص من غلام الاغنياء عن الفقراء او استعفاهم عنه وقوله تعالى والجروح قصاص قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال تقتل النفس بالنفس وتفقا العين بالعين ويقطع الانف بالانف وتنزع السن بالسن وتقتص الجراح بالجراح
فهذا يستوي فيه احرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساؤهم اذا كان عمدا في النفس وما دون النفس ويستوي
فيه العبيد رجالهم ونساؤهم فيما بينهم اذا كان عمدا في النفس وما دون النفس رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
قاعدة مهمة الجراح تارة تكون في مفصل فيجب فيه القصاص بالاجماع كقطع اليد والرجل والكف والقدم
ونحو ذلك واما اذا لم تكن الجراح في مفصل بل في عظم فقال مالك رحمه الله فيه القصاص الا في الفخذ وشبهها لانه
مخوف خطر وقال ابو حنيفة وصاحباه لا يجب القصاص في شيء من العظام مطلقا وهو مروي عن عمر بن الخطاب وابن
عباس وبه يقول عطاء والشعبي والحسن البصري والزهري وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب
سفيان الثوري والليث بن سعد وهو المشهور من مذهب الامام احمد وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله بحديث
الربيع بنت النضر على مذهبه انه لا قصاص في عظم الا في السن وحديث الربيع لا حجة فيه لانه ورد بلفظ كسرت
ثنية جارية وجائز ان تكون سقطت من غير كسر فيجب القصاص والحالة هذه بالاجماع وتمموا الدلالة بما رواه
ابن ماجه من طريق ابي بكر بن عياش عن دهثم بن قران عن نمران بن جارية بن ظفر الحنفي ان رجلا ضرب رجلا على
ساعده بالسيف من غير المفصل فقطعها فاستعدى النبي صلى الله عليه وسلم فامر له بالدية فقال يا رسول الله اريد
القصاص فقال خذ الدية بارك الله لك فيها ولم يقض له بالقصاص قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر ليس لهذا
الحديث غير هذا الاسناد ودهثم بن قران العكلي ضعيف اعرابي ليس حديثه مما يحتج به ونمران بن جارية ضعيف
اعرابي ايضا وابوه جارية بن ظفر مذكور في الصحابة ثم قالوا لا يجوز ان يقتص من الجراحة حتى تندمل جراحة
المجني عليه فان اقتص منه قبل الاندمال ثم زاد جرحه فلا شيء له والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا طعن رجلا بقرن في ركبته فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اقدني فقال حتى تبرا ثم جاء اليه فقال اقدني فاقاده ثم جاء اليه فقال يا رسول الله عرجت فقال قد نهيتك فعصيتني
فابعدك الله وبطل عرجك ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتص من جرح حتى يبرا صاحبه تفرد
به احمد مسيلة فلو اقتص المجني عليه من الجاني فمات من القصاص فلا شيء عليه عند مالك والشافعي واحمد بن حنبل
وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين وغيرهم وقال ابو حنيفة تجب الدية في مال المقتص وقال عامر الشعبي
وعطاء وطاوس وعمرو بن دينار والحرث العكلي وابن ابي ليلى وحماد بن ابي سليمان والزهري والثوري تجب الدية
على عاقلة المقتص له وقال ابن مسعود وابراهيم النخعي والحكم بن عتيبة وعثمان البتي يسقط عن المقتص له
قدر تلك الجراحة ويجب الباقي في ماله وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فمن تصدق
به يقول فمن عفا عنه وتصدق عليه فهو كفارة للمطلوب واجر للطالب وقال سفيان الثوري عن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة للجارح واجر للمجروح على الله عز وجل رواه
ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن خيثمة بن عبد الرحمن ومجاهد وابراهيم في احد قوليه وعامر الشعبي وجابر بن زيد

نحو ذلك الوجه الثاني ثم قال ابن ابي حاتم ثنا حماد بن زادان ثنا حرمي يعني ابن عمارة ثنا شعبة عن عمارة يعني ابن ابي
حفصة عن رجل عن جابر بن عبد الله في قول الله عز وجل فمن تصدق به فهو كفارة له قال للمجروح وروي عن
الحسن البصري وابراهيم النخعي في احد قوليه وابي اسحق الهمداني نحو ذلك وروي ابن جرير عن عامر الشعبي وقتادة
مثله وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن قيس يعني ابن مسلم قال سمعت طارق بن
شهاب يحدث عن الهيثم بن العريان النخعي قال رايت عبد الله بن عمرو عند معوية احمر شبيه بالموالي فسالته عن قول
الله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما تصدق به وهكذا رواه سفيان الثوري
عن قيس بن مسلم وكذا رواه ابن جرير من طريق سفيان وشعبة وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن علي ثنا عبد الرحيم
بن محمد المجاشعي ثنا محمد بن احمد بن الحجاج المهري ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يعلي يعني ابن هلال انه سمع ابان بن
تغلب عن العريان بن الهيثم بن الاسود عن عبد الله بن عمرو عن ابان بن تغلب عن الشعبي عن رجل من الانصار
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال هو الذي يكسر سنه او تقطع يده او يجرح
في بدنه فيعفو عن ذلك قال فيحط عنه قدر خطاياه فان كان ربع الدية فربع خطاياه وان كان الثلث فثلث
خطاياه وان كانت الدية حطت عنه خطاياه كذلك ثم قال ابن جرير ثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة ثنا ابن فضيل
عن يونس بن ابي اسحق عن ابي السفر قال دفع رجل من قريش رجلا من الانصار فاندقت ثنيته فرفعه الانصاري
الى معاوية فلما الح عليه الرجل قال شانك وصاحبك قال وابو الدرداء عند معوية فقال ابو الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيهبه الا رفعه الله به درجة وحط عنه
به خطيئة فقال الانصاري انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فخلى
سبيل القرشي فقال معوية مروا له بمال هكذا رواه ابن جرير ورواه الامام احمد فقال ثنا وكيع ثنا يونس بن ابي
اسحق عن ابي السفر قال كسر رجل من قريش سن رجل من الانصار فاستعدى عليه معاوية فقال معوية انا سنرضيه فالح
الانصاري فقال معوية شانك بصاحبك وابو الدرداء جالس فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة او حط عنه بها خطيئة فقال الانصاري
فاني قد عفوت وهكذا رواه الترمذي من حديث ابن المبارك وابن ماجة من حديث وكيع كلاهما عن يونس
عن ابي اسحق به ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه ولا اعرف لابي السفر سماعا من ابي الدرداء وقال ابو بكر
بن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا محمد بن علي بن زيد ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن عمران بن ظبيان عن عدي
بن ثابت ان رجلا هشم فم رجل على عهد معاوية رضي الله عنه فاعطي دية فابى الا ان يقتص فاعطي ديتين
فابى فاعطي ثلاثا فابى فحدث رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الى يوم يموت وقال الامام احمد ثنا شريح بن النعمان
ثنا هشيم عن المغيرة عن الشعبي ان عبادة ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يجرح
في جسده جرحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به ورواه النسائي عن علي بن حجر عن جرير بن عبد
الحميد ورواه ابن جرير عن محمود بن خداش عن هشيم كلاهما عن مغيرة به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد القطان
عن مجالد عن عامر عن المحرر بن ابي هريرة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بشيء في جسده فتركه
لله كان كفارة له وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قد تقدم عن طاوس وعطا انهما قالا كفر دون
كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من
التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة
للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
يقول تعالى وقفينا اي اتبعنا على اثارهم يعني انبياء بني اسرائيل بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية

اي

اي مؤمنا بها حاكما بما فيها واتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي هدى الى الحق ونور يستضاء به في ازالة الشبهات
وحل المشكلات ومصدقا لما بين يديه من التورية اي متبعا لها غير مخالف لما فيها الا في القليل مما بين لبني اسرائيل
بعض ما كانوا يختلفون فيه كما قال تعالى اخبارا عن المسيح انه قال لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
ولهذا كان المشهور من قول العلماء ان الانجيل نسخ بعض احكام التورية وقوله وهدى وموعظة للمتقين اي
وجعلنا الانجيل هدى يهتدى به وموعظة اي زاجرا عن ارتكاب المحارم والماثم للمتقين اي لمن اتقى الله وخاف
وعيده وعقابه وقوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرئ وليحكم بالنصب على ان اللام لام كي اي واتيناه
الانجيل فيه هدى ونور ليحكم اهل ملته به في زمانهم وقرئ بالجزم وان اللام لام الامر اي ليؤمنوا بجميع ما فيه
وليقيموا ما امروا به فيه ومما فيه البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم والامر باتباعه وتصديقه اذا وجد
كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم الاية وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ولهذا قال ههنا ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة ربهم المائلون الى الباطل التاركين للحق وقد تقدم ان هذه
الاية نزلت في النصارى وهو ظاهر في السياق وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما اتاكم فاستبقوا
الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون لما ذكر تعالى التورية التي انزلها على موسى كليمه ومدحها واثنى عليها وامر
باتباعها حيث كانت سائغة الاتباع وذكر الانجيل ومدحه وامر اهله باقامته واتباع ما فيه كما تقدم بيانه
شرع تعالى في ذكر القران العظيم الذي انزله على عبده ورسوله الكريم فقال وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي
بالصدق الذي لا ريب فيه انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره
ومدحه وانه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكان نزوله كما اخبرت به مما
زادها صدقا عند حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لامر الله واتبعوا شرائع الله وصدقوا رسل الله كما قال
تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم [يخرون للاذقان سجدا و] يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي ان كان
ما وعدنا الله على السنة الرسل المتقدمين من مجيء محمد عليه الصلاة والسلام لمفعولا اي لكائنا لا محالة
ولا بد وقوله ومهيمنا عليه قال سفيان الثوري وغيره عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اي مؤتمنا عليه
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المهيمن الامين قال القران امين على كل كتاب قبله ورواه عن عكرمة وسعيد
بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وعطية والحسن وقتادة وعطا الخراساني والسدي وابن زيد نحو ذلك وقال
ابن جريج القران امين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل وعن الوالبي عن ابن عباس
ومهيمنا اي شهيدا وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وقال العوفي عن ابن عباس ومهيمنا اي حاكما على ما قبله
من الكتب وهذه الاقوال كلها متقاربة المعنى فان اسم المهيمن يتضمن هذا كله فهو امين وشاهد وحاكم
على كل كتاب قبله جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي انزله اخر الكتب وخاتمها اشملها واعظمها واكملها حيث
جمع فيه محاسن ما قبله وزاده من الكمالات ما ليس في غيره فلهذا جعله شاهدا وامينا وحاكما عليها كلها وتكفل تعالى

حفظه بنفسه الكريمة فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاما ما حكاه بن ابي حاتم عن عكرمة وسعيد
بن جبير وعطا الخراساني وابن ابي نجيح عن مجاهد انهم قالوا في قوله ومهيمنا عليه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
امين على القران فانه صحيح في المعنى ولكن في تفسير هذا بهذا نظر وفي تنزيله عليه من حيث العربية ايضا نظر
وبالجملة فالصحيح الاول قال ابو جعفر بن جرير بعد حكايته له عن مجاهد وهذا التاويل بعيد من المفهوم في كلام
العرب بل هو خطا وذلك ان المهيمن عطف على المصدق فلا يكون الا من صفة ما كان المصدق صفة له قال ولو كان
كما قال مجاهد لقال وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب مهيمنا عليه يعني من غير عطف وقوله
فاحكم بينهم بما انزل الله اي فاحكم يا محمد بين الناس عربهم وعجمهم اميهم وكتابيهم بما انزل الله اليك من هذا الكتاب
العظيم وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الانبياء ولم ينسخه في شرعك هكذا وجهه بن جرير بمعناه وقال
بن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن
بن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرا ان شا حكم بينهم وان شا اعرض عنهم فردهم الى احكامهم فنزلت
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم بما في كتابنا
وقوله ولا تتبع اهواهم اي ارائهم التي اصطلحوا عليها وتركوا بسببها ما انزل الله على رسله ولهذا قال ولا
تتبع اهواهم عما جاك من الحق اي لا تنصرف عن الحق الذي امرك الله به الى اهواء هولاء من الجهلة الاشقيا
وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن ابي
اسحق عن ابيه عن التميمي عن بن عباس لكل جعلنا منكم شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن سفيان
عن ابي اسحق عن التميمي عن بن عباس ومنهاجا قال سنة وكذا روى العوفي عن بن عباس شرعة ومنهاجا سبيلا
وسنة وكذا روي عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي انهم
قالوا في قوله شرعة ومنهاجا اي سبيلا وسنة وعن بن عباس ومجاهد ايضا وعطا الخراساني عكسه شرعة
ومنهاجا اي سنة وسبيلا والاول انسب فان الشرعة وهي الشريعة ايضا هي ما يبتدا فيه الى الشي ومنه
يقال شرع في كذا اي ابتدا فيه وكذا الشريعة وهي ما يشرع فيها الى الما واما المنهاج فهو الطريق الواضح
السهل والسنن الطرايق فتفسير قوله شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة اظهر في المناسبة من العكس والله اعلم
ثم هذا اخبار عن الامم المختلفة الاديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرايع المختلفة في الاحكام
المتفقة في التوحيد كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن معشر الانبيا
اخوة لعلات ديننا واحد يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول ارسله وضمنه كل كتاب
انزله كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الاية واما الشرايع فمختلفة في الاوامر والنواهي
فقد يكون الشي في هذه الشريعة حراما ثم يحل في الشريعة الاخرى وبالعكس وخفيفا فيزاد في الشدة في هذه
دون هذه وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة والحجة الدامغة قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة هي في التورية شريعة وفي الانجيل
شريعة وفي الفرقان شريعة يحل الله فيها ما يشا ويحرم ما يشا ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذي
لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جات به الرسل وقيل المخاطب بهذا هذه الامة ومعناه لكل
جعلنا القران منكم ايتها الامة شرعة ومنهاجا اي هو لكم كلكم تقتدون به وحذف الضمير المنصوب في قوله
لكل جعلنا منكم اي جعلناه يعني القران شرعة ومنهاجا اي سبيلا الى المقاصد الصحيحة وسنة اي طريقا ومسلكا
واضحا بينا هذا مضمون ما حكاه بن جرير عن مجاهد رحمه الله والصحيح القول الاول ويدل على ذلك قوله
تعالى بعده ولو شا الله لجعلكم امة واحدة فلو كان هذا خطابا لهذه الامة لما صح ان يقول ولو شا الله لجعلكم

امة

امة واحدة وهم امة واحدة ولكن هذا خطاب لجميع الامم واخبار عن قدرته تعالى العظيمة التي لو شا لجمع الناس كلهم على
دين واحد وشريعة واحدة لا ينسخ شيا منها ولكنه تعالى شرع لكل رسول شريعة على حدة ثم نسخها او بعضها برسالة
الاخر الذي بعده حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله الى اهل الارض
قاطبة وجعله خاتم الانبيا كلهم ولهذا قال تعالى ولو شا الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم اي انه
تعالى شرع الشرايع مختلفة ليختبر عباده فيما شرع لهم ويثيبهم او يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه وعزموا عليه
من ذلك كله قال عبد الله بن كثير فيما اتاكم يعني من الكتاب ثم انه تعالى ندبهم الى المسارعة الى الخيرات بالمبادرة اليها
عليها فقال فاستبقوا الخيرات وهي طاعة الله واتباع شرعه الذي جعله ناسخا لما قبله والتصديق بكتابه القران
الذي هو اخر كتاب انزله ثم قال تعالى الى الله مرجعكم جميعا اي معادكم ايها الناس ومصيركم اليه يوم القيمة
فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون اي فيخبركم بما اختلفتم فيه من الحق فيجزي الصادقين بصدقهم ويعذب الكافرين
الجاحدين المكذبين بالحق العادلين عنه الى غيره بلا دليل ولا برهان بل هم معاندون للبراهين القاطعة والحجج
البالغة والادلة الدامغة وقال الضحاك فاستبقوا الخيرات يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم والاظهر الاول
وقوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم تاكيد لما تقدم من الامر بذلك والنهي عن خلافه ثم قال
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي احذر اعداءك اليهود ان يدلسوا عليك الحق فيما ينهونه
اليك من الامور فلا تغتر بهم فانهم كذبة كفرة خونة فان تولوا اي عما تحكم به بينهم من الحق وخالفوا شرع الله فاعلم
انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان ذلك كاين عن قدرة الله تعالى وحكمته فيهم ان يصرفهم عن
الهدى لما لهم من الذنوب السالفة التي اقتضت اضلالهم ونكالهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اي اكثر الناس
خارجون عن طاعة ربهم مخالفون للحق ناكبون عنه كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال تعالى
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الاية قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن بن عباس قال قال كعب بن اسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس
بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار يهود
واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك
فتقضي لنا عليهم ونومن لك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فيهم
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك الى قوله لقوم
يوقنون رواه بن جرير وابن ابي حاتم وقوله افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل الى ما سواه من الاراء والاهوا
والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات
والجهالات مما يضعونها باراءهم واهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية الماخوذة عن ملكهم جنكزخان
الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من احكام قد اقتبسها من شرايع شتى من اليهودية والنصرانية
والملة الاسلامية وفيها كثير من الاحكام اخذها عن مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها
على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله فلا
يحكم سواه في قليل ولا كثير قال الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون اي يبتغون ويريدون وعن حكم الله يعدلون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي ومن اعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وامن به وايقن وعلم
انه تعالى احكم الحاكمين وارحم بخلقه من الوالدة بولدها فانه تعالى هو العالم بكل شي القادر على كل شي العادل
في كل شي قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هلال بن فياض ثنا ابو عبيدة الناجي قال سمعت الحسن يقول من حكم بغير حكم
الله فحكم الجاهلية واخبرنا يونس بن عبد الاعلى قراة ثنا سفيان بن عيينة عن بن ابي نجيح قال كان طاوس

اذا سأله رجل افصل بين ولدي في النخل ترا الحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وقال الحافظ
ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب بن ابي حمزة عن عبد
الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس
الى الله عز وجل مبتغ في الاسلام سنة الجاهلية وطالب دم امرئ بغير حق ليريق دمه وروى البخاري عن ابي اليمان
باسناده نحوه بزيادة **سبب نزول هذه الايات الكريمات** فذكر السدي انها نزلت في رجلين قال
احدهما لصاحبه بعد وقعة احد اما انا فاني ذاهب الى ذلك اليهودي فآوي اليه واتهود معه لعله ينفعني اذا
وقع امر او حدث حادث وقال الاخر واما انا فاني ذاهب الى فلان النصراني بالشام فآوي اليه واتنصر معه فانزل الله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الايات وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة فسألوه ماذا هو صانع بنا فاشار بيده الى حلقه اي
انه الذبح رواه ابن جرير وقيل نزلت في عبد الله بن ابي ابن سلول كما قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس قال
سمعت ابي عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت من بني الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي موالي من يهود كثير عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولاية يهود واتولى الله
ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك
دونه قال قد قبلت فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء
بعض الى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض الاية قال ابن جرير ثنا هناد ثنا يونس بن بكير ثنا عثمان بن عبد
الرحمن عن الزهري قال لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بيوم
مثل يوم بدر فقال مالك بن الصيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو اصررنا
العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يد ان تقاتلونا فقال عبادة يا رسول الله ان اوليائي من اليهود كانت
شديدة انفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولاية يهود ولا مولى لي
الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرأ من ولاية يهود اني رجل لابد لي منهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ارايت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه
فقال اذا اقبل قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
الى قوله والله يعصمك من الناس وقال محمد بن اسحق فكانت اول قبيلة من اليهود نقضت ما بينها وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو قينقاع فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي ابن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن
في موالي وكانوا حلفاء الخزرج قال فابطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد احسن في موالي
قال فاعرض عنه قال فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال
ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعوني
من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني امرؤ اخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم لك قال محمد بن اسحق فحدثني ابي اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال
لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم ومشى عبادة
بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد
الله بن ابي فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله ورسوله من حلفهم وقال يا رسول الله

الى هنا
اخر الجزء الاول من خط المؤلف عفى الله عنا وعنه

ابرأ

ابرأ الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي
عبد الله انزلت الايات في المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
الايات الى قوله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال الامام احمد ثنا قتيبة
بن سعيد ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد قال
دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن ابي نعوده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد كنت
انهاك عن حب يهود فقال عبد الله فقد ابغضهم اسعد بن زرارة فمات وكذا رواه ابو داود من حديث محمد بن اسحق
**يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب
الله هم الغالبون** يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة انه من تولى عن نصرة دينه واقامة شريعته
فان الله يستبدل به من هو خير لها منه واشد منعة واقوم سبيلا كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال تعالى ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اي بممتنع
ولا صعب وقال ههنا يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه اي يرجع عن الحق الى الباطل قال محمد
بن كعب نزلت في الولاة من قريش وقال الحسن البصري نزلت في اهل الردة ايام ابي بكر فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه قال الحسن هو والله ابو بكر واصحابه رواه ابن ابي حاتم وقال ابو بكر بن ابي شيبة سمعت
ابا بكر بن عياش يقول في قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم اهل القادسية وقال ليث بن ابي سليم
عن مجاهد هم قوم من سبا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبد الله بن الاجلح عن محمد بن عمرو عن سالم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال ناس من اهل اليمن ثم من كندة
ثم من السكون وحدثنا ابي ثنا محمد بن المصفى ثنا معاوية يعني ابن حفص عن ابي زياد الحلفاني عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قال هؤلاء قوم من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من تجيب وهذا حديث غريب جدا وقال ابن ابي
حاتم ثنا عمر بن شبة ثنا عبد الصمد يعني ابن عبد الوارث ثنا شعبة عن سماك سمعت عياضا يحدث عن الاشعري
قال لما نزلت فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا ورواه
ابن جرير من حديث شعبة بنحوه وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين هذه صفات المؤمنين الكمل
ان يكون احدهم متواضعا لاخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه كما قال تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه الضحوك القتال فهو ضحوك لاوليائه
قتال لاعدائه وقوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم اي لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله
وقتال اعدائه واقامة الحدود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يردهم عن ذلك راد ولا يصدهم عنه
صاد ولا يحيك فيهم لوم لائم ولا عذل عاذل قال الامام احمد ثنا عفان ثنا سلام ابو المنذر عن محمد
بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال امرني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع امرني بحب المساكين
والدنو منهم وامرني ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من هو فوقي وامرني ان اصل الرحم وان ادبرت
وامرني ان لا اسأل احدا شيئا وامرني ان اقول الحق وان كان مرا وامرني ان لا اخاف في الله لومة لائم وامرني
ان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانهن من كنز تحت العرش وقال احمد ايضا ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان
عن ابي المثنى ان ابا ذر قال بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وواثقني سبعا واشهد الله علي تسعا

انى لا اخاف فى الله لومة لايم قال ابو ذر فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك الى بيعة ولك الجنة
قلت نعم وبسطت يدي فقال النبى صلى الله عليه وسلم وهو يشترط على ان لا تسال الناس شيا قلت نعم قال
ولا سوطك ان سقط منك حتى تنزل اليه فتاخذه وقال الامام احمد ثنا محمد بن الحسن ثنا جعفر عن المعلى
الفردوسى عن الحسن عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يمنعن احدكم رهبة الناس
ان يقول بحق اذا راه او شهده فانه لا يقرب من اجل ولا يباعد من رزق ان تقول بحق او ان تذكر بعظيم تفرد
به احمد وقال احمد ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن زبيد عن عمرو بن مرة عن ابى البختري عن ابى سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه ان يرى امر الله فيه مقال فلا يقول
فيه فيقال له يوم القيمة ما منعك ان تكون قلت فى كذا وكذا فيقول مخافة الناس فيقول فاياي احق ان
تخاف ورواه بن ماجة من حديث الاعمش عن عمرو بن مرة به وروى احمد وبن ماجة من حديث عبد الله
بن عبد الرحمن ابى طواله عن نهار بن عبد الله العبدي المدنى عن ابى سعيد الخدري عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ليسال العبد يوم القيمة حتى انه ليساله يقول اي عبدي رايت منكرا فلم تنكره فاذا
لقن الله عبدا حجته قال اي رب وثقت بك وخفت الناس وثبت فى الصحيح ما ينبغى لمومن ان يذل نفسه
يا رسول الله قال يتحمل من البلا ما لا يطيق ذلك فضل الله يوتيه من يشا اي من اتصف بهذه الصفات فانما هو
من فضل الله عليه وتوفيقه له والله واسع عليم بمن يستحق ذلك فيمن يحرمه اياه وقوله انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا اي ليس اليهود باوليكم بل ولايتكم راجعة الى الله ورسوله والمومنين وقوله
الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة اي المومنون المتصفون بهذه الصفات من اقامة الصلاة التى
هى اكبر اركان الاسلام وهى عبادة الله وحده لا شريك له وايتا الزكاة التى هى حق المخلوقين ومساعدة
للمحتاجين من الضعفا والمساكين واما قوله وهم راكعون فقد توهم بعضهم ان هذه الجملة فى موضع الحال من
قوله ويوتون الزكاة اي فى حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع افضل
من غيره لانه ممدوح وليس الحكم كذلك عند احد العلما ممن نعلمه من ايمة الفتوى وحتى ان بعضهم ذكر فى
هذا اثرا عن على بن ابى طالب ان هذه الاية نزلت فيه وذلك انه مر به سايل فى حال ركوعه فاعطاه
خاتمه قال بن ابى حاتم ثنا الربيع بن سليمان المرادي ثنا ايوب بن سويد عن عتبة بن ابى حليم فى قوله انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المومنون وعلى بن ابى طالب وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا الفضل
بن دكين ابو نعيم الاحول ثنا موسى بن قيس الحضرمى عن سلمة بن كهيل قال تصدق على بخاتمه وهو راكع فنزلت
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون وقال بن جرير
حدثنى الحرث ثنا عبد العزيز ثنا غالب بن عبد الله سمعت مجاهدا يقول فى قوله انما وليكم الله ورسوله
الاية نزلت فى على بن ابى طالب تصدق وهو راكع وقال عبد الرزاق ثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه
عن بن عباس قال كان على بن ابى طالب قايما يصلى فمر سايل وهو راكع فاعطاه خاتمه فنزلت انما وليكم الله
ورسوله الاية الضحاك لم يلق بن عباس وروى بن مردويه ايضا من طريق محمد بن السايب الكلبى وهو
متروك عن ابى صالح عن بن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد والناس يصلون من راكع
وساجد وقايم وقاعد واذا مسكين يسال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطاك احد شيا قال نعم
قال من قال ذلك الرجل القايم قال على اي حال اعطاكه قال وهو راكع قال وذلك على بن ابى طالب قال فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهو يقول ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم
الغالبون وهذا اسناد لا يفرح به ثم رواه بن مردويه من حديث على بن ابى طالب نفسه وعمار بن ياسر
وابى رافع وليس يصح شى منها بالكلية لضعف اسنادها وجهالة رجالها ثم روي بسنده عن ميمون بن مهران

عن بن عباس فى قوله انما وليكم الله ورسوله نزلت فى المومنين وعلى بن ابى طالب اولهم وقال بن جرير ثنا هناد
ثنا عبدة عن عبد الملك عن ابى جعفر قال سالته عن هذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون قلنا من الذين امنوا قال الذين امنوا قلنا بلغنا انها نزلت فى
على بن ابى طالب قال على من الذين امنوا وقال اسباط عن السدي نزلت هذه الاية فى جميع المومنين ولكن على
بن ابى طالب مر به سايل وهو راكع فى المسجد فاعطاه خاتمه وقال على بن ابى طلحة الوالبى عن بن عباس من اسلم
فقد تولى الله ورسوله والذين امنوا رواه بن جرير وقد تقدم فى الاحاديث التى اوردناها ان هذه الايات
كلها نزلت فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه حين تبرا من حلف اليهود ورضى بولاية الله ورسوله والمومنين
ولهذا قال تعالى بعد هذا كله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون كما قال
تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اوليك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اوليك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون فكل من رضى بولاية الله ورسوله والمومنين فهو مفلح فى الدنيا والاخرة ومنصور فى الدنيا
والاخرة ولهذا قال تعالى فى هذه الاية الكريمة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم
الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم والكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم مومنين واذا ناديتم الى الصلاة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وهذا تنفير من موالاة اعدا الاسلام واهله
الكتابيين والمشركين الذين يتخذون افضل ما يعمله العاملون وهى شرايع الاسلام المطهرة المحكمة المشتملة على
كل خير دنيوي واخروي يتخذونها هزوا يستهزون بها ولعبا يعتقدون انها نوع من اللعب فى نظرهم الفاسد
وفكرهم البارد كما قال القايل وكم من عايب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم وقوله من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اوليا من ههنا لبيان الجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقرا بعضهم والكفار بالخفض
عطفا وقرا اخرون بالنصب على انه معمول لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم تقديره ولا الكفار اوليا اي لا تتخذوا هولا ولا هولا اوليا والمراد بالكفار ههنا المشركون
وكذلك وقع فى قراة بن مسعود فيما رواه بن جرير لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا وقوله واتقوا الله ان كنتم مومنين اي اتقوا الله ان تتخذوا
هولاء الاعدا لكم ولدينكم اوليا ان كنتم مومنين بشرع الله الذي اتخذه هولاء هزوا ولعبا كما قال تعالى
لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شى الا ان تتقوا منهم
تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقوله واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا اي وكذلك
اذا اذنتم داعين الى الصلاة التى هى افضل الاعمال لمن يعقل ويعلم من ذوي الالباب اتخذوها ايضا هزوا
ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي لا يعقلون معانى عبادة الله وشرايعه وهذه صفات اتباع الشيطان
الذي اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص اي ضراط حتى لا يسمع التاذين فاذا قضى التاذين اقبل فاذا ثوب
بالصلاة ادبر فاذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء وقلبه فيقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى
يظل الرجل ان يدري كم صلى فاذا وجد احدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل السلام متفق عليه وقال الزهري قد ذكر الله التاذين
فى كتابه فقال واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون رواه بن ابى حاتم
وقال اسباط عن السدي فى قوله واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا قال كان رجل من النصارى
بالمدينة اذا سمع المنادي ينادي اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت جارية ليلة من الليالي

بنار وهو نائم واهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت فاحترق هو واهله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وذكر محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فامره ان يؤذن وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه وقال الحرث بن هشام اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك وقال الامام احمد ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج انا عبد العزيز بن عبد الملك بن ابي محذورة ان عبد الله بن محيريز اخبره وكان يتيما في حجر ابي محذورة قال قلت لابي محذورة يا عم اني خارج الى الشام واخشى ان اسال عن تاذينك فاخبرني ان ابا محذورة قال له نعم خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين مقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فاذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون فصرخنا نحكيه ونستهزئ به فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الينا الى ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي وصدقوا فارسل كلهم وحبسني فقال قم فاذن فقمت ولا شيء اكره الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مما يامرني به فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم التاذين هو بنفسه قال قل الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال لي ارجع فامدد من صوتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصية ابي محذورة ثم امرها على وجهه ثم بين ثدييه ثم على كبده ثم حتى بلغت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم سرة ابي محذورة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين بمكة فقال قد امرتك به وذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاذنت معه بالصلاة عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرني ذلك من ادركت من اهلي ممن ادرك ابا محذورة على نحو ما اخبرني به عبد الله بن محيريز هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه مسلم في صحيحه واهل السنن الاربعة من طريق عن عبد الله بن محيريز عن ابي محذورة واسمه سمرة بن معير بن لوذان احد مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم الاربعة وهو مؤذن اهل مكة وامتدت ايامه رضي الله عنه وارضاه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون** يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا

وما

وما انزل من قبل اي هل لكم علينا مطعن او عيب الا هذا وهذا ليس بعيب ولا مذمة فيكون الاستثناء منقطعا كما في قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وكقوله تعالى وما نقموا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وفي الحديث المتفق عليه ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله وقوله وان اكثركم فاسقون معطوف على ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل اي وامنا بان اكثركم فاسقون اي خارجون عن الطريق المستقيم ثم قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي هل اخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيمة مما تظنونه بنا وهم انتم الذين هم متصفون بهذه الصفات المفسرة بقوله تعالى من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه اي غضبا لا يرضى بعده ابدا وجعل منهم القردة والخنازير كما تقدم بيانه في سورة البقرة وكما سياتي ايضاحه في سورة الاعراف وقد قال سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله عن المعرور بن سويد عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير اهي مما مسخ الله فقال ان الله لم يهلك قوما او قال لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة وان القردة والخنازير كانت قبل ذلك وقد رواه مسلم من حديث سفيان الثوري ومسعر كلاهما عن مغيرة بن عبد الله اليشكري وقال ابو داود الطيالسي ثنا داود بن ابي الفرات عن محمد بن زيد عن ابي الاعين العبدي عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير اهي من نسل اليهود فقال لا ان الله لم يلعن قوما قط فيمسخهم فكان لهم نسل ولكن هذا خلق كان فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم ورواه احمد من حديث داود بن ابي الفرات به وقال ابن مردويه ثنا عبد الباقي ثنا احمد بن اسحق بن صالح ثنا الحسن بن محبوب ثنا عبد العزيز بن المختار عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير هذا حديث غريب جدا وقوله وعبد الطاغوت قرئ وعبد الطاغوت على انه فعل ماض والطاغوت منصوب به اي وجعل منهم من عبد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت بالاضافة على ان المعنى وجعل منهم خدم الطاغوت اي خدامه وعبيده وقرئ وعبد الطاغوت على انه جمع الجمع عبد وعبيد مثل ثمار وثمر حكاها ابن جرير عن الاعمش وحكي عن بريدة الاسلمي انه كان يقرؤها عابد الطاغوت وعن ابي وابن مسعود وعبدوا وعن ابي جعفر القارئ انه كان يقرؤها وعبد الطاغوت على انه مفعول ما لم يسم فاعله ثم استبعد معناها والظاهر انه لا بعد في ذلك لان هذا من باب التعريض بهم اي وقد عبدت الطاغوت فيكم وانتم الذين تعاطوا ذلك وكل هذه القراءات يرجع معناها الى انكم يا اهل الكتاب الطاعنين في ديننا الذي هو توحيد الله وافراده بالعبادة دون ما سواه كيف يصدر منكم هذا وانتم قد وجد فيكم جميع ما ذكر ولهذا قال اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال افعل التفضيل فيما ليس في الطرف الاخر مشاركة كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقوله واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وهذه صفة المنافقين منهم انهم يصانعون المؤمنين في الظاهر وقلوبهم منطوية على الكفر ولهذا قال وقد دخلوا اي الى عندك يا محمد بالكفر اي مستصحبين الكفر في قلوبهم ثم خرجوا وهو كامن فيها لم ينتفعوا بما قد سمعوا منك من العلم ولا نجعت فيهم المواعظ ولا الزواجر ولهذا قال وهم قد خرجوا به فخصهم به دون غيرهم وقوله والله اعلم بما كانوا يكتمون والله عالم بسرائرهم وما تنطوي عليه ضمائرهم وان اظهروا لخلقه خلاف ذلك وتزينوا بما ليس فيهم فان عالم الغيب والشهادة اعلم بهم منهم وسيجزيهم على ذلك اتم الجزاء وقوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت اي يبادرون الى ذلك من تعاطي الماثم والمحارم والاعتداء على الناس واكل اموالهم بالباطل لبئس ما كانوا يعملون اي لبئس العمل كان عملهم وبئس الاعتداء اعتداؤهم وقوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني هلا كان ينهاهم عن تعاطي ذلك الربانيون منهم وهم العلماء العمال ارباب الولايات عليهم والاحبار وهم العلماء فقط لبئس ما كانوا يصنعون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

يعني الربانيين انهم بيس ما كانوا يصنعون يعني في تركهم ذلك وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال هولاء حين لم
ينهوا وهولاء حين عملوا قال وذلك الاركان قال ويعملون ويصنعون واحد رواه بن ابي حاتم وقال بن جرير ثنا
ابو كريب ثنا بن عطيه ثنا قيس عن العلا بن المسيب عن خالد بن دينار عن بن عباس قال ما في القران اشد توبيخا من
هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا يعملون قال كذا اقرا
وكذا قال الضحاك ما في القران اية اخوف عندي منها انا لا ننهى رواه بن جرير وقال بن ابي حاتم ذكره يونس
بن حبيب ثنا ابو داود ثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح ثنا ثابت ابو سعيد الهمداني قال لقيته بالري فحدث عن يحيى بن
يعمر قال خطب علي بن ابي طالب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي
ولم ينههم الربانيون والاحبار فلما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار اخذتهم العقوبات فمروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان ينزل بكم مثل الذي نزل بهم واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا يقطع رزقا ولا يقرب اجلا وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون انا شريك عن ابي اسحق عن المنذر
بن جرير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يكون بين اظهرهم من يعمل بالمعاصي
هم اعز منه وامنع لم يغيروا الا اصابهم الله منه بعذاب تفرد به احمد من هذا الوجه ورواه ابو داود عن
مسدد عن ابي الاحوص عن ابي اسحاق عن المنذر بن جرير عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من رجل في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون ان يغيروا عليه فلا يغيرون الا اصابهم الله بعقاب قبل
ان يموتوا وقد رواه بن ماجة عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرايل عن ابي اسحق عن عبيد الله بن جرير عن
ابيه به قال الحافظ المزي وهكذا رواه شعبة عن ابي اسحق به وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيمة
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين
ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
منهم امة مقتصدة وكثير منهم سا ما يعملون يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعاين الله المتتابعة الى
يوم القيامة بانهم وصفوا الله عز وجل وتعالى عن قولهم علوا كبيرا بانه بخيل كما وصفوه بانه فقير وهم اغنيا
وعبروا عن البخل بقوله يد الله مغلولة قال بن ابي حاتم ثنا ابو عبد الله الطهراني ثنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم
بن ابان عن عكرمة قال بن عباس مغلولة اي بخيلة وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله وقالت اليهود
يد الله مغلولة قال لا يعنون بذلك ان يد الله موثقة ولكن يقولون بخيل امسك ما عنده تعالى الله
عما يقولون علوا كبيرا وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وقرا ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يعني انه ينهى عن البخل وعن التبذير وهو
الزيادة في الانفاق في غير محله وعبر عن البخل بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهذا هو الذي
عناه هولا اليهود عليهم لعنة الله وقد قال عكرمة انها نزلت في فنحاص اليهودي عليه لعنة الله وقد تقدم
انه الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا فضربه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال محمد بن اسحق ثنا محمد بن
ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن بن عباس قال قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان ربك بخيل
لا ينفق فانزل الله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشا وقد رد الله عز وجل عليهم ما قالوه وقابلهم فيما اختلقوه وافتروه وائتفكوه فقال غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا وهكذا وقع لهم فان عندهم من البخل والحسد والجبن والذلة امر عظيم كما قال تعالى ام لهم نصيب

من

من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس وباوا بغضب من الله الاية ثم قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا
اي بل هو الواسع الفضل الجزيل العطا الذي ما من شي الا عنده خزاينه وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده
لا شريك له الذي خلق لنا كل شي مما نحتاج اليه في ليلنا ونهارنا وحضرنا وسفرنا وفي جميع احوالنا كما قال واتاكم
من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار والايات في هذا كثيرة وقد قال
الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يمين الله ملاى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض
فانه لم يغض ما في يمينه قال وعرشه على الما وفي يده الاخرى القبض يرفع ويخفض قال وقال الله تعالى انفق انفق
عليك اخرجاه في الصحيحين البخاري في التوحيد عن علي بن المديني ومسلم فيه عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد
الرزاق به وقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يكون ما اتاك الله يا محمد من النعمة
نقمة في حق اعدايك من اليهود واشباههم فكما يزداد به المومنون تصديقا وعملا صالحا وعلما نافعا يزداد به
الكفرة الحاسدون لك ولامتك طغيانا وهو المبالغة والمجاوزة للحد في الاشيا وكفرا اي تكذيبا كما قال تعالى
قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اوليك ينادون من مكان
بعيد وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله والقينا بينهم
العداوة والبغضا الى يوم القيمة يعني انه لا تجتمع قلوبهم بل العداوة واقعة بين فرقهم بعضهم في بعض دايما
لانهم لا يجتمعون على حق وقد خالفوك وكذبوك قال ابراهيم النخعي والقينا بينهم العداوة والبغضا قال الخصومات
والجدال في الدين رواه بن ابي حاتم وقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي كلما عقدوا اسبابا يكيدونك
بها وكلما ابرموا امورا يحاربونك بها يبطلها الله ويرد كيدهم عليهم ويحيق مكرهم السي بهم ويسعون في
الارض فسادا والله لا يحب المفسدين اي من سجيتهم انهم دايما يسعون في الافساد في الارض والله لا يحب من
هذه صفته ثم قال ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا اي لو انهم امنوا بالله ورسوله واتقوا ما كانوا يتعاطونه
من المحارم والماثم لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم اي لازلنا عنهم المحذور ولحصلنا لهم المقصود ولو
انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم قال بن عباس وغيره يعني القران لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم اي لو انهم عملوا بما في الكتب التي بايديهم عن الانبيا على ما هي عليه من غير تحريف ولا تغيير ولا تبديل
لقادهم ذلك الى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فان كتبهم ناطقة بتصديقه
والامر باتباعه حتما لا محالة وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من
السما والنابت لهم من الارض وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس لاكلوا من فوقهم يعني لارسل السما عليهم مدرارا
ومن تحت ارجلهم يعني تخرج الارض بركاتها وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدي كما قال ولو
ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
وقال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون وقال بعضهم معنى
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني من غير كد ولا تعب ولا شقا ولا عنا وقال بن جرير قال بعضهم معناه لكانوا
في الخير كما يقول القايل هو في الخير من قرنه الى قدمه ثم رد هذا القول لمخالفته اقوال السلف وقد ذكر بن ابي حاتم
عند قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل حديثا علقمة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يرفع العلم فقال زياد بن لبيد يا رسول الله وكيف
يرفع العلم وقد قرانا القران وعلمناه ابناءنا فقال ثكلتك امك يا بن لبيد ان كنت لاراك من افقه اهل المدينة اوليست

التورية والانجيل بايدي اليهود والنصارى فما اغنى عنهم حين تركوا امر الله ثم قرا ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
هكذا اورد ابن ابي حاتم هذا الحديث معلقا من اول اسناده مرسلا في اخره وقد رواه الامام احمد بن حنبل متصلا
موصولا فقال ثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
فقال وذاك عند ذهاب العلم قال قلنا يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه ابناءنا ويقريه
ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة قال ثكلتك امك ابن ام لبيد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود
والنصارى يقرون التورية والانجيل لا ينتفعون مما فيهما بشي وكذا رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
وكيع باسناده نحوه وهذا اسناد صحيح وقوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم سا ما يعملون كقوله ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون وكقوله عن اتباع عيسى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون فجعل
اعلى مقاماتهم الاقتصاد وهي اوسط مقامات هذه الامة وفوق ذلك رتبة السابقين كما في قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو
الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الاية والصحيح ان الاقسام الثلاثة من هذه الامة يدخلون الجنة وقد قال
ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد بن يونس الضبي ثنا عاصم بن علي ثنا ابو معشر عن يعقوب بن يزيد بن طلحة
عن زيد بن اسلم عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تفرقت امة موسى على احدى
وسبعين ملة سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت امة عيسى على ثنتين وسبعين ملة واحدة منها في الجنة
واحدى وسبعون منها في النار وتعلو امتي على الفرقتين جميعا واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قالوا من هم
يا رسول الله قال الجماعات الجماعات قال يعقوب بن زيد كان علي بن ابي طالب اذا حدث هذا الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلى فيه قرانا قال ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم الى قوله منهم
امة مقتصدة وكثير منهم سا ما يعملون وتلا ايضا وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني امة محمد صلى
الله عليه وسلم وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وبهذا السياق وحديث افتراق الامم الى بضع وسبعين
مروي من طرق عديدة وقد ذكرناه في موضع اخر ولله الحمد والمنة **يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك**
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي
القوم الكافرين يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة وامرا له
بابلاغ جميع ما ارسله به وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك وقام به اتم القيام قال البخاري عند
تفسير هذه الاية ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت من حدثك ان
محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا مما انزل الله عليه فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك هكذا رواه ههنا مختصرا وقد اخرجه في مواضع من صحيحه مطولا وكذا رواه مسلم في كتاب الايمان
والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما من طرق عن عامر الشعبي عن مسروق بن الاجدع عنها رضي
الله عنها وفي الصحيحين ايضا عنها انها قالت لو كان محمدا صلى الله عليه وسلم كاتما شيا من القران لكتم هذه
الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد عن هرون بن عنترة عن ابيه قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال له
ان ناسا ياتونا فيخبرونا ان عندكم شيا لم يبده رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال الم تعلم ان الله
قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والله ما ورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا في بيضاء
وهذا اسناد جيد وهكذا في صحيح البخاري من رواية ابي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي قال قلت لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه هل عندكم شي من الوحي مما ليس في القران فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا
فهما يعطيه الله رجلا في القران وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان

لاتقتل

الرابع والثلاثون من الاول من تفسير ابن كثير

لا تقتل مسلم بكافر وقال البخاري قال الزهري من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وقد شهدت له امته بابلاغ
الرسالة واداء الامانة واستنطقهم بذلك في اعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من اصحابه نحو من
اربعين الفا كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ ايها الناس
انكم مسيولون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فجعل يرفع اصبعه الى السما وينكتها اليهم
ويقول اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا فضيل يعني ابن غزوان عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال اي
بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ثم اعادها مرارا ثم رفع راسه الى السما فقال اللهم هل بلغت مرارا قال يقول ابن عباس
والله لوصية الى ربه عز وجل ثم قال الا فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وقد روى البخاري عن علي بن المديني عن يحيى بن سعيد عن فضيل بن غزوان به نحوه وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته يعني وان لم تؤد الى الناس ما ارسلتك به فما بلغت رسالته اي وقد علم ما يترتب على ذلك لو وقع وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ان كتمت اية مما انزل اليك من ربك لم تبلغ
رسالته وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع وانا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته
ورواه ابن جرير من طريق سفيان وهو الثوري به وقوله والله يعصمك من الناس اي بلغ انت رسالتي وانا حافظك
وناصرك ومويدك على اعدايك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل احد منهم اليك بسو يوذيك وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الاية يحرس كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا يحيى سمعت عبد الله بن عامر
بن ربيعة يحدث ان عايشة كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة وهي الى جنبه قالت
فقلت ما شانك يا رسول الله قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا انا اذ سمعت صوت السلاح
فقال من هذا قال انا سعد بن مالك فقال ما جاء بك قال جيت لاحرسك يا رسول الله قالت فسمعت غطيط رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نومه اخرجاه في الصحيحين من طريق يحيى بن سعيد الانصاري به وفي لفظ سهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة مقدمه المدينة يعني على اثر هجرته بعد دخوله بعايشة رضي الله عنها
وكان ذلك في سنة ثنتين منها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابراهيم بن مرزوق البصري نزيل مصر ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا
الحرث بن عبيد يعني ابا قدامة عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس قالت فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد وعن نصر الجهضمي
كلاهما عن مسلم بن ابراهيم به ثم قال وهذا حديث غريب وهكذا رواه ابن جرير والحاكم في مستدركه من طريق
مسلم بن ابراهيم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وكذا رواه سعيد بن منصور عن الحرث بن عبيد ابي
قدامة الايادي عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة ثم قال الترمذي وقد روى بعضهم هذا عن
الجريري عن ابن شقيق قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عايشة قلت هكذا رواه ابن جرير من طريق
اسمعيل بن علية وابن مردويه من طريق وهب كلاهما عن الجريري عن عبد الله بن شقيق مرسلا وقد روي هذا مرسلا
عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي رواهما ابن جرير والربيع بن انس رواه ابن مردويه ثم قال ثنا سليمان بن احمد
ثنا احمد بن رشيد بن المعرى ثنا خالد بن عبد السلم الصدفي ثنا الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة
بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك من الناس فترك الحرس
حدثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن محمد بن حميد ابو نصر الكاتب البغدادي ثنا كردوس بن محمد الواسطي ثنا معلى بن عبد الرحمن

عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن
يحرسه فلما نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس حدثنا علي بن ابي
حامد المدني ثنا احمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن مفضل بن ابراهيم الاشعري ثنا ابي ثنا محمد بن معويه بن عمار ثنا
ابي قال سمعت ابا الزبير المكي يحدث عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث
معه ابو طالب من يكلاه حتى نزلت والله يعصمك من الناس فذهب ليبعث معه فقال يا عم ان الله قد عصمني
لا حاجة لي من تبعث وهذا حديث غريب وفيه نكارة فان هذه الاية مدنية وهذا الحديث يقتضي انها مكية
ثم قال ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا محمد بن يحيى ثنا ابو كريب ثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن بن
عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس فكان يرسل معه ابو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم
يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس قال فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسه فقال ان الله قد عصمني من الجن والانس
ورواه الطبراني عن يعقوب بن غيلان العماني عن ابي كريب به وهذا ايضا غريب والصحيح ان هذه الاية
مدنية بل هي من اواخر ما نزل بها والله اعلم ومن عصمة الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم حفظه له
من اهل مكة وصناديدها وحسادها وكفارها ومعانديها ومترفيها مع شدة العداوة والبغضا ونصب
المحاربة له ليلا ونهارا بما يخلقه الله تعالى من الاسباب العظيمة بقدرته وحكمته العظيمة فصانه في ابتدا
الرسالة بعمه ابي طالب اذ كان رئيسا مطاعا كبيرا في قريش وخلق الله في قلبه محبة طبيعية لرسوله صلى
الله عليه وسلم لا شرعية ولو كان اسلم لاجترا عليه كفارها وكبارها ولكن لما كان بينه وبينهم قدر
مشترك في الكفر هابوه واحترموه فلما مات ابو طالب نال منه المشركون اذى يسيرا ثم قيض الله له الانصار
فبايعوه على الاسلام وعلى ان يتحول الى دارهم وهي المدينة فلما صار اليها حموه من الاحمر والاسود فكلما
هم احد من المشركين واهل الكتاب بسو كاده الله ورد كيده عليه لما كاده اليهود بالسحر حماه الله منهم
وانزل عليه سورتي المعوذتين دوا لذلك الدا ولما سم اليهود في ذراع تلك الشاة بخيبر اعلمه الله به وحماه
منه ولهذا اشباه كثيرة جدا يطول ذكرها فمن ذلك ما ذكره المفسرون عند هذه الاية الكريمة فقال
ابو جعفر بن جرير ثنا الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فرعدت يد الاعرابي فسقط السيف منه قال وضرب براسه
الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا زيد بن الحباب ثنا موسى بن عبيدة حدثني زيد بن اسلم عن جابر
بن عبد الله الانصاري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني انمار نزل ذات الرقيع باعلا نخل
فبينا هو جالس على راس بير قد دلى رجليه فقال الوارث من بني النجار لاقتلن محمدا فقال له اصحابه كيف
تقتله قال اقول له اعطني سيفك فاذا اعطانيه قتلته به قال فاتاه فقال يا محمد اعطني سيفك اشيمه
فاعطاه اياه فرعدت يده حتى سقط السيف من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الله
بينك وبين ما تريد فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقصة غورث بن الحرث
مشهورة في الصحيح وقال ابو بكر بن مردويه ثنا ابو عمرو بن احمد بن محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن عبد
الوهاب ثنا ادم ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كنا اذا اصحبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له اعظم شجرة واظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه

فيها

فيها لجأ رجل فاخذه فقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك ضع السيف فوضعه
فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس وكذا رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن عبد الله بن محمد عن اسحق بن
ابراهيم عن المومل بن اسماعيل عن حماد بن سلمة وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا اسرايل يعني
الجشمي سمعت جعدة هو ابن خالد بن الصمة الجشمي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وراى رجلا
سمينا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يومي الى بطنه بيده ويقول لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك قال واتي
النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقال هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ترع ولو اردت
ذلك لم يسلطك الله علي وقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي بلغ انت والله هو الذي يهدي من يشا
ويضل من يشا كما قال ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابيون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يقول تعالى قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شي اي من الدين حتى تقيموا التورية والانجيل
حتى تومنوا بجميع ما بايديكم من الكتب المنزلة من الله على الانبيا وتعملوا بما فيها ومما فيها الامر باتباع محمد صلى
الله عليه وسلم والايمان بمبعثه والاقتدا بشريعته ولهذا قال ليث بن ابي سليم عن مجاهد في قوله وما
انزل اليكم من ربكم يعني القران العظيم وقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا تقدم
تفسيره فلا تاس على القوم الكافرين اي فلا تحزن عليهم ولا يهيدنك ذلك منهم ثم قال ان الذين امنوا وهم
المسلمون والذين هادوا وهم حملة التورية والصابيون لما طال الفصل حسن العطف بالرفع والصابيون
طايفة من النصارى والمجوس ليس لهم دين قاله مجاهد وعنه من اليهود والمجوس وقال سعيد بن جبير من اليهود
والنصارى وعن الحسن والحكم انهم كالمجوس وقال قتادة هم قوم يعبدون الملايكة ويصلون الى غير القبلة
ويقرون الزبور وقال وهب بن منبه هم قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة يعملون بها ولم يحدثوا
كفرا وقال بن وهب اخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه قال الصابيون قوم مما يلي العراق وهم بكوثا وهم يومنون
بالنبيين كلهم ويصومون كل سنة ثلاثين يوما ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات وقيل غير ذلك واما
النصارى فمعروفون وهم حملة الانجيل والمقصود ان كل فرقة امنت بالله واليوم الاخر وهو المعاد والجزا
يوم الدين وعملت عملا صالحا ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون موافقا للشريعة المحمدية بعد ارسال صاحبها
المبعوث الى جميع الثقلين فمن اتصف بذلك فلا خوف عليهم فيما يستقبلون ولا على ما تركوا ورا ظهورهم
ولا هم يحزنون وقد تقدم الكلام على نظيرتها في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ههنا لقد اخذنا ميثاق بني
اسرايل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير
بما يعملون يذكر تعالى انه اخذ العهود والمواثيق على بني اسرايل على السمع والطاعة لله ولرسوله فنقضوا
تلك العهود والمواثيق واتبعوا اراهم واهواهم وقدموها على الشرايع فما وافقهم منها قبلوه وما خالفهم
ردوه ولهذا قال كلما جاهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون
فتنة اي وحسبوا ان لا يترتب لهم شر على ما صنعوا فترتب وهو انهم عموا عن الحق وصموا فلا يسمعون
خيرا ولا يهتدون اليه ثم تاب الله عليهم اي مما كانوا فيه ثم عموا اي بعد ذلك وصموا كثير منهم
والله بصير بما يعملون اي مطلع عليهم وعليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم انه

من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون يقول تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية ممن قال منهم بان المسيح هو الله تعالى الله عن قولهم وتنزه وتقدس علوا كبيرا هذا وقد تقدم اليهم المسيح بانه عبد الله ورسوله وكان اول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد ان قال اني عبد الله ولم يقل انا الله ولا ابن الله بل قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى ان قال وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ولذلك قال لهم في حال كهوليته ونبوته امرا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له ولهذا قال تعالى وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله اي فيعبد معه غيره فقد حرم الله عليه الجنة اي فقد اوجب له النار وحرم عليه الجنة كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا ينادي في الناس ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وفي لفظ مومنة وتقدم في اول سورة النسا عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به حديث يزيد بن بابنوس عن عايشة الدواوين ثلاثة فذكر منهم ديوانا لا يغفره الله وهو الشرك بالله قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة والحديث في مسند احمد ولهذا قال تعالى اخبارا عن المسيح انه قال لبني اسرايل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار اي وما له عند الله ناصر ولا معين ولا منقذ مما هو فيه وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسن الهسنجاني ثنا سعيد بن الحكم بن ابي مريم ثنا الفضل حدثني ابو صخر في قول الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال وهذا قول قريب في تفسير الاية ان المراد بذلك طايفتا اليهود والنصارى والصحيح انها انزلت في قول النصارى خاصة قاله مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك فقيل المراد بذلك كفارهم في قولهم بالاقانيم الثلاثة وهو اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم الكلمة المنبعثة من الاب الى الابن تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا قاله ابن جرير وغيره والطوايف الثلاث من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الاقانيم وهم مختلفون فيها اختلافا متباينا ليس هذا موضع بسطه وكل فرقة منهم تكفر الاخرى والحق ان الثلاث كافرة وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وامه الهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار قال السدي وهي كقوله تعالى في اخر السورة واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك الاية وهذا القول هو الاظهر والله اعلم قال الله تعالى وما من اله الا اله واحد اي ليس متعددا بل هو وحده لا شريك له اله جميع الكاينات وساير الموجودات ثم قال تعالى متوعدا لهم ومتهددا وان لم ينتهوا عما يقولون اي من هذا الافترا والكذب ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي في الاخرة من الاغلال والنكال ثم قال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وهذا من كرمه وجوده ولطفه ورحمته بخلقه مع هذا الذنب العظيم وهذا الافترا والافك والكذب يدعوهم الى التوبة والمغفرة فكل من تاب اليه تاب عليه ثم قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي له سوية امثاله من ساير المرسلين المتقدمين عليه وانه عبد من عباد الله ورسول من رسله الكرام كما قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل وقوله وامه صديقة اي مومنة مصدقة له وهذا اعلا مقاماتها فدل على انها ليست

بنبية كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب الى نبوة سارة ام اسحق ونبوة ام موسى ونبوة ام عيسى استدلالا منهم بخطاب الملايكة لسارة ومريم وبقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قالوا وهذا معنى النبوة والذي عليه الجمهور ان الله لم يبعث الانبيا الا من الرجال قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وقد حكى الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله الاجماع على ذلك وقوله كانا ياكلان الطعام اي يحتاجان الى التغذية به والى خروجه منهما فهما عبدان كساير العبيد وليسا بالهين كما زعمت فرق النصارى الجهلة عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم القيمة ثم قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات اي نوضحها ونظهرها ثم انظر انى يوفكون اي ثم انظر بعد هذا البيان والوضوح والجلا اين يذهبون وباي قول يتمسكون والى اي مذهب من الضلال يذهبون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الاصنام والانداد والاوثان ومبينا له انها لا تستحق شيا من الالهية قل اي يا محمد لهولا العابدين غير الله من ساير فرق بني ادم ودخل في ذلك النصارى وغيرهم اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر على ايصال ضر اليكم ولا ايجاد نفع والله هو السميع العليم اي فلم عدلتم عن افراد السميع لاقوال عباده العليم بكل شي الى عبادة جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيا ولا يملك ضرا ولا نفعا لغيره ولا لنفسه ثم قال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من امرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة الى مقام الالهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الانبيا فجعلتموه الها من دون الله وما ذاك الا لاقتدايكم بشيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديما واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل اي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال الى طريق الغواية والضلال قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال وقد كان قايم قام عليهم ياخذ بالكتاب والسنة زمانا فاتاه الشيطان فقال انما تركب اثرا وامرا قد عمل قبلك فلا تحمد عليه ولكن ابتدع امرا من قبل نفسك وادع اليه واجبر الناس عليه ففعل ثم ادكر من بعد فعله زمانا فاراد ان يتوب فخلع سلطانه وملكه واراد ان يتعبد فلبث في عبادته اياما فاتي فقيل له لو انك تبت من خطية عملتها فيما بينك وبين ربك عسى ان يتاب عليك ولكن ضل فلان وفلان وفلان في سببك حتى فارقوا الدنيا وهم على الضلالة فكيف لك بهداهم فلا توبة لك ابدا ففيه سمعنا وفي اشباهه هذه الاية يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا ولكن كثيرا منهم فاسقون يخبر تعالى انه لعن الكافرين من بني اسرايل من دهر طويل فيما انزله على داود نبيه عليه الصلاة والسلام وعلى لسان عيسى ابن مريم بسبب عصيانهم لله واعتدايهم على خلقه قال العوفي عن ابن عباس لعنوا في التورية وفي الزبور وفي الانجيل وفي القران ثم بين حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون اي كان لا ينهى احد منهم احدا عن ارتكاب الماثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر ان يركب مثل ما ارتكبوا فقال لبيس ما كانوا يفعلون قال الامام احمد رحمه الله حدثنا يزيد ثنا شريك بن عبد الله عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرايل في المعاصي نهتهم علماوهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم قال يزيد واحسبه قال واسواقهم

رواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فجلس فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم
على الحق اطرا كذا رواه الترمذي وابن ماجة من طريق علي بن بذيمة به وقال الترمذي حسن غريب ثم
رواه هو وابن ماجة عن بندار عن ابن مهدي عن سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة مرسلا وقال ابو
داود ثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا يونس بن راشد عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النقص على بني اسرايل كان الرجل يلقى الرجل فيقول
يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه
وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان
داود وعيسى بن مريم الى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يد الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا او لتقصرنه على الحق قصرا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
وهرون بن اسحق الهمداني قالا ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن العلا بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة
عن سالم الافطس عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من
بني اسرايل كان اذا راى اخاه على الذنب نهاه عنه تعزيرا فاذا كان من الغد لم يمنعه ما راى منه ان يكون
اكيله وخليطه وشريكه وفي حديث هرون وشريبه ثم اتفقا في المتن فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب
بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على
يدي المسي ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض او ليلعننكم كما لعنهم والسياق
لابي سعيد كذا قال في روايته هذا الحديث وقد رواه ابو داود ايضا عن خلف بن هشام عن ابي شهاب
الحناط عن العلا بن المسيب عن عمرو بن مرة عن سالم وهو ابن عجلان الافطس عن ابي عبيدة بن عبد الله
بن مسعود عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال ابو داود وكذا رواه خالد عن العلا عن
عمرو بن مرة به ورواه المحاربي عن العلا بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن سالم الافطس عن
ابي عبيدة عن عبد الله قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي وقد رواه خالد بن عبد الله الواسطي عن العلا
بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى والاحاديث في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة
جدا ولنذكر منها ما يناسب هذا المقام وقد تقدم حديث جرير عند قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
وسياتي عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم حديث ابي بكر الصديق وابي
ثعلبة الخشني وقال الامام احمد ثنا سليمان الهاشمي انا اسمعيل بن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله
بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم
رواه الترمذي عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر به وقال هذا حديث حسن وقال ابو عبد الله محمد بن
يزيد بن ماجة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا معوية بن هشام عن هشام بن سعد عن عمرو بن عثمان عن عاصم
بن عمر بن عثمان عن عروة عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم تفرد به وعاصم هذا مجهول وفي الصحيح من طريق الاعمش
عن اسمعيل بن رجا عن ابيه عن ابي سعيد وعن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا سيف هو ابن ابي سليمان

عدي

عدي بن عدي الكندي يحدث عن مجاهد قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يعني عدي بن عميرة رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم
وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة ثم رواه احمد عن احمد
بن الحجاج عن عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان عن عدي بن عدي الكندي حدثني مولى لنا انه سمع
جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره هذا رواه الامام احمد من هذين الوجهين
وقال ابو داود ثنا ابو العلا ثنا ابو بكر ثنا مغيرة بن زياد الموصلي عن عدي بن عدي عن العرس يعني ابن عميرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرهها وقال مرة فانكرها
كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها تفرد به ابو داود ثم رواه عن احمد بن يونس
عن ابن شهاب عن مغيرة بن ابي زياد عن عدي بن عدي مرسلا وقال ابو داود ثنا سليمان بن حرب وحفص
بن عمر قالا ثنا شعبة وهذا لفظه عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سليمان حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يهلك
الناس حتى يعذروا من انفسهم وقال ابن ماجة ثنا عمران بن موسى ثنا حماد بن زيد ثنا علي بن زيد
بن جدعان عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فكان فيما قال
الا لا يمنعن رجلا هيبة الناس ان يقول الحق اذا علمه قال فبكى ابو سعيد وقال قد والله راينا اشيا فهبنا
ومن حديث اسرايل عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة عدل
عند سلطان جاير رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وقال
ابن ماجة ثنا راشد بن سعيد الرملي ثنا الوليد بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة قال عرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجمرة الاولى فقال يا رسول الله اي الجهاد افضل فسكت عنه
فلما رمى الجمرة الثانية ساله فسكت عنه فلما رمى جمرة العقبة ووضع رجله في الغرز ليركب قال اين السايل
قال انا يا رسول الله قال كلمة حق تقال عند ذي سلطان جاير تفرد به وقال ابن ماجة ثنا ابو كريب ثنا
عبد الله بن نمير وابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر احدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر احدنا نفسه قال يرى امر الله عليه
فيه مقال ثم لا يقول فيه فيقول الله له يوم القيامة ما منعك ان تقول في كذا وكذا وكذا فيقول
خشية الناس فيقول فاياي كنت احق ان تخشى تفرد به وقال ايضا ثنا علي بن محمد ثنا محمد بن فضيل ثنا
يحيى بن سعيد ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابو طوالة ثنا نهار العبدي انه سمع ابا سعيد الخدري يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسال العبد يوم القيامة حتى يقول ما منعك اذ
رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت الناس تفرد به ايضا ابن ماجة
واسناده لا باس به وقال الامام احمد ثنا عمرو بن عاصم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن جندب
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لمسلم ان يذل نفسه قيل وكيف يذل نفسه قال
يتعرض من البلا لما لا يطيق وكذا رواه الترمذي وابن ماجة جميعا عن محمد بن بشار عن عمرو بن عاصم به
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وقال ابن ماجة ثنا العباس بن الوليد الدمشقي ثنا زيد بن يحيى
بن عبيد الخزاعي ثنا الهيثم بن حميد ثنا ابو معيد حفص بن غيلان الرعيني عن مكحول عن انس بن مالك
قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم
قلنا يا رسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالكم
قال زيد تفسير معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم والعلم في رذالكم اذا كان العلم في الفساق تفرد به ابن ماجة

وسياتي في حديث ابي ثعلبة عند قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم شاهد لهذا ان شا الله تعالى وبه الثقة وقوله
ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا قال مجاهد يعني بذلك المنافقين وقوله لبيس ما قدمت لهم انفسهم يعني بذلك
موالاتهم للكافرين وتركهم موالاة المومنين التي اعقبتهم نفاقا في قلوبهم واسخطت الله عليهم سخطا مستمرا
منه الى يوم القيمة ولهذا قال ان سخط الله عليهم مر بذلك ما ذمهم به ثم اخبر انهم في العذاب خالدون يعني يوم
القيمة قال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عمار ثنا مسلم بن علي عن الاعمش باسناد ذكره قال يا معشر المسلمين اياكم
والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما التي في الدنيا فانه يذهب البها ويورث
الفقر وينقص العمر واما التي في الاخرة فانه يوجب سخط الرب وسو الحساب والخلود في النار ثم تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هكذا ذكره بن ابي
حاتم وقد رواه بن مردويه من طريق هشام بن عمار عن سلمة عن الاعمش عن سفيان عن حذيفة عن النبي صلى
الله عليه وسلم فذكره وساقه ايضا من طريق سعيد بن عفير عن سلمة عن ابي عبد الرحمن الكوفي عن الاعمش عن
شقيق عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وهذا حديث ضعيف على كل حال والله اعلم
ثم قال تعالى ولو كانوا يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا اي لو امنوا حق الايمان بالله
والرسول والقران لما ارتكبوا ما ارتكبوه من موالاة الكافرين في الباطن ومعاداة المومنين بالله والنبي
وما انزل اليه ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله ورسوله مخالفون لايات وحيه وتنزيله
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا
فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا المحسنين
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس نزلت
هذه الايات في النجاشي واصحابه الذين حين تلا عليهم جعفر بن ابي طالب بالحبشة القران بكوا حتى اخضلوا
لحاهم وهذا القول فيه نظر لان هذه الاية مدنية وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة وقال سعيد بن
جبير والسدي وغيرهما نزلت في وفد بعثهم النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويروا صفاته
فلما قرا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم القران اسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا الى النجاشي فاخبروه قال
السدي فهاجر النجاشي فمات في الطريق وهذا من افراد السدي فان النجاشي مات وهو ملك الحبشة وصلى
عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات واخبر به اصحابه واخبر انه مات بارض الحبشة ثم اختلف في عدة
هذا الوفد فقيل اثنى عشر سبعة قساقسة وخمسة رهابين وقيل بالعكس وقيل خمسون وقيل بضع وستون
وقيل سبعون رجلا فالله اعلم وقال عطا بن ابي رباح هم قوم من اهل الحبشة اسلموا حين قدم عليهم مهاجرة
الحبشة من المسلمين وقال قتادة هم قوم كانوا على دين عيسى بن مريم فلما راوا المسلمين وسمعوا القران اسلموا
ولم يتلعثموا واختار بن جرير ان هذه نزلت في صفة اقوام بهذه المثابة سوا كانوا من الحبشة او غيرها
فقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وما ذاك الا لان كفر اليهود عناد
وجحود ومباهتة للحق وغمط للناس وتنقيص لحملة العلم ولهذا قتلوا كثيرا من الانبيا حتى هموا بقتل الرسول
صلى الله عليه وسلم غير مرة وسحروه واكبوا عليه اشباههم من المشركين عليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيمة
وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه عند تفسير هذه الاية ثنا احمد بن محمد بن السري ثنا محمد بن علي بن حبيب
الرقي ثنا علي بن سعيد العلاف ثنا ابو النضر عن الاشجعي عن سفيان عن يحيى بن عبد الله عن ابيه عن ابي هريرة

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم قط الا هم بقتله ثم رواه عن محمد بن احمد بن اسحق
العسكري ثنا احمد بن سهل بن ايوب الاهوازي ثنا فرج بن عبيد ثنا عباد بن العوام عن يحيى بن عبد الله عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم الا حدث نفسه بقتله وهذا حديث
غريب جدا وقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى اي الذين زعموا انهم نصارى
من اتباع المسيح وعلى منهاج انجيله فيهم مودة للاسلام واهله في الجملة وما ذاك الا لما في قلوبهم اذ كانوا على
دين المسيح من الرقة والرافة كما قال تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية وفي كتابهم
من ضربك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر وليس القتال مشروعا في ملتهم ولهذا قال تعالى ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون اي يوجد فيهم القسيسون وهم خطباوهم وعلماوهم واحدهم
قسيس وقس ايضا وقد يجمع على قسوس والرهبان جمع راهب وهو العابد مشتق من الرهبة وهو الخوف
كراكب وركبان وفارس وفرسان قال بن جرير وقد يكون الرهبان واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وجردان وجرادين وقد يجمع على رهابنة ومن الدليل على انه يكون عند العرب واحدا قول الشاعر لو عاينت
رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا بشر بن ادم ثنا نصر بن ابي
الاشعث حدثني الصلت الدهان عن حامية بن رياب قال سالت سلمان عن قول الله ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا قال دع القسيسين في البيع والخرب اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم صديقين
ورهبانا وكذا رواه بن مردويه من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني عن نصر بن زياد الطائي عن صلت الدهان
عن حامية بن رياب عن سلمان به وقال بن ابي حاتم ذكره ابي ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا نصر بن زياد
الطائي ثنا صلت الدهان عن حامية بن رياب قال سمعت سلمان وسيل عن قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
قال هم الرهبان الذين هم في الصوامع والخرب فدعوهم فيها قال سلمان وقرات على النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك بان منهم قسيسين فاقراني ذلك بان منهم صديقين ورهبانا فقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون تضمن وصفهم بان فيهم العلم والعبادة والتواضع ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه
والانصاف فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي مما عندهم
من البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين اي مع من يشهد بصحة
هذا ويومن به وقد روى النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن عمر بن علي بن مقدم عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الاية في النجاشي واصحابه واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وروى بن ابي حاتم وبن مردويه
والحاكم في مستدركه من طريق سماك عن عكرمة عن بن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين اي مع محمد صلى الله
عليه وسلم وامته وهم الشاهدون يشهدون لنبيهم انه قد بلغ وللرسل انهم قد بلغوا ثم قال الحاكم صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وقال الطبراني ثنا ابو شبل عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا ابي ثنا العباس بن الفضل
عن عبد الجبار بن نافع الضبي عن قتادة وجعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قول الله واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع قال انهم كانوا نواتين يعني ملاحين قدموا مع جعفر بن
ابي طالب من الحبشة فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم القران امنوا وفاضت اعينهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انقلبتم الى دينكم فقالوا لن ننتقل عن ديننا فانزل الله ذلك من قولهم
وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهذا الصنف من النصارى
هم المذكورون في قوله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وهم الذين قال فيهم

الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ولهذا قال تعالى ههنا فاثابهم الله بما قالوا جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين ابدا لا يحولون ولا يزولون وذلك جزا المحسنين اي في اتباعهم
الحق وانقيادهم له حيث كان واين كان ومع من كان ثم اخبر عن حال الاشقيا فقال والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اي جحدوا بها وخالفوها اولئك اصحاب الجحيم اي هم اهلها والداخلون اليها **يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مومنون** قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس نزلت هذه
الاية في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض
كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النسا فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني رواه
بن ابي حاتم وروى من طريق العوفي عن بن عباس نحو ذلك وفي الصحيحين عن عايشة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم سالوا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم
لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا انام على فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يقول
احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر وانام واقوم واكل اللحم واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال
بن ابي حاتم ثنا احمد بن عصام الانصاري ثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن عثمن يعني ابو سعيد اخبرني عكرمة
عن بن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت للنسا
واني حرمت علي اللحم فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وكذا رواه الترمذي وبن جرير
جميعا عن عمرو بن علي الفلاس عن ابي عاصم النبيل به وقال حسن غريب وقد روي من وجه اخر مرسلا وروي
موقوفا على بن عباس فالله اعلم وقال سفين الثوري ووكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
عن عبد الله بن مسعود قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نسا فقلنا الا نستخصي
فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورخص لنا ان ننكح المراة بالثوب الى اجل ثم قرا عبد الله
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اخرجاه من حديث
اسمعيل وهذا كان قبل تحريم نكاح المتعة والله اعلم وقال الاعمش عن ابراهيم عن همام بن الحرث
عن عمرو بن شرحبيل قال جا معقل بن مقرن الى عبد الله بن مسعود فقال اني حرمت فراشي فتلا هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقال الثوري عن
منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال كنا عند عبد الله فجي بضرع فتنحى رجل فقال له عبد الله ادن فقال
اني حرمت ان اكله فقال عبد الله ادن فاطعم وكفر عن يمينك وتلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم الاية رواهن بن ابي حاتم وروى الحاكم هذا الاثر الاخير في مستدركه من طريق
اسحق بن راهويه عن جرير عن منصور به ثم قال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم قال بن ابي حاتم
ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا بن وهب اخبرني هشام بن سعد ان زيد بن اسلم حدثه ان عبد الله بن رواحه
اضافه ضيف من اهله وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم
انتظارا له فقال لامراته حبست ضيفي من اجلي هو علي حرام فقالت امراته هو علي حرام فقال الضيف هو
علي حرام فلما راى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الذي
كان منهم ثم انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهذا اثر منقطع وفي صحيح

البخاري

البخاري في قصة الصديق مع اضيافه شبيه بهذا وفيه وفي هذه القصة دلالة لمن ذهب من العلما كالشافعي وغيره
الى ان من حرم ماكلا او ملبسا او شيا ما عدا النسا انه لا يحرم عليه ولا كفارة عليه ايضا ولقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولان الذي حرم اللحم على نفسه كما في الحديث المتقدم لم يامره النبي صلى الله عليه
وسلم بكفارة وذهب اخرون منهم الامام احمد بن حنبل الى ان من حرم ماكلا او مشربا او ملبسا او شيا من الاشيا
فانه يجب عليه بذلك كفارة يمين كما اذا التزم تركه باليمين فكذلك يواخذ بمجرد تحريمه على نفسه الزاما له بما
التزمه كما افتى بذلك بن عباس وكما في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله
غفور رحيم ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الاية وكذلك ههنا لما ذكر هذا الحكم عقبه بالاية المبينة
لتكفير اليمين فدل على ان هذا منزلة اليمين في اقتضا التكفير والله اعلم وقال بن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا حجاج
عن بن جريج عن مجاهد قال اراد رجال منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا انفسهم
ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الاية الى قوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون قال بن جريج عن عكرمة ان
عثمن بن مظعون وعلي بن ابي طالب وبن مسعود والمقداد بن الاسود وسالما مولى ابي حذيفة في اصحابه
تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النسا ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس الا ما ياكل ويلبس
اهل السياحة من بني اسرايل وهموا بالاخصا واجمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تسيروا بغير سنة المسلمين
يريد ما حرموا من النسا والطعام واللباس وما اجمعوا له من قيام الليل وصيام النهار وما هموا به من
الاخصا فلما نزلت فيهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا
صوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا فقالوا اللهم سلمنا واتبعنا ما انزلت وقد ذكر
هذه القصة غير واحد من التابعين مرسلة ولها شاهد في الصحيحين من رواية عايشة ام المومنين
كما تقدم ذلك ولله الحمد والمنة وقال اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما
فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم على التخويف فقال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة
منهم علي بن ابي طالب وعثمان بن مظعون ما حقنا ان لم نحدث عملا فان النصارى قد حرموا على انفسهم
فنحن نحرم فحرم بعضهم ان ياكل اللحم والودك وان ياكل بنهار وحرم بعضهم النوم وحرم بعضهم النسا فكان
عثمان بن مظعون ممن حرم النسا فكان لا يدنو من اهله ولا يدنون منه فاتت امراته عايشة رضي الله عنها
وكان يقال لها الحولا فقالت لها عايشة ومن عندها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما بالك يا حولا
متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تتطيبين قالت وكيف اتطيب وامتشط وما وقع علي زوجي وما رفع عني
ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يضحكن فقال
ما يضحككن قالت يا رسول الله ان الحولا سالتها عن امرها فقالت ما رفع عني زوجي ثوبا منذ كذا وكذا فارسل
اليه فدعاه فقال ما لك يا عثمان قال اني تركته لله لكي اتخلى للعبادة وقص عليه امره وكان عثمان قد
اراد ان يجب نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسمت عليك الا رجعت فواقعت اهلك فقال
يا رسول الله اني صايم فقال افطر قال فافطر واتى اهله فرجعت الحولا الى عايشة وقد امتشطت
واكتحلت وتطيبت فضحكت عايشة وقالت ما لك يا حولا فقالت انه اتاها امس وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بال اقوام حرموا النسا والطعام والنوم الا اني انام واقوم وافطر واصوم وانكح النسا
فمن رغب عني فليس مني فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا يقول لعثمن
لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتدا وامرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم

ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان رواه ابن جرير وقوله ولا تعتدوا يحتمل ان يكون المراد منه ولا تبالغوا في التضييق
على انفسكم في تحريم المباحات عليكم كما قاله من قاله من السلف ويحتمل ان يكون المراد كما لا تحرموا الحلال فلا تعتدوا
في تناول الحلال بل خذوا منه بقدر كفايتكم وحاجتكم ولا تجاوزوا الحد فيه كما قال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فشرع الله عدل بين الغالي
فيه والجافي عنه لا افراط ولا تفريط ولهذا قال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين ثم قال وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي في حال كونه حلالا طيبا واتقوا الله اي في جميع
اموركم واتبعوا طاعته ورضوانه واتركوا مخالفته وعصيانه واتقوا الله الذي انتم به مومنون لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون
قد تقدم في تفسير سورة البقرة الكلام على لغو اليمين وانه قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله
وهذا مذهب الشافعي وقيل هو في الهزل وقيل في المعصية وقيل في النسيان وقيل هو في الحلف على ترك المأكل
والمشرب والملبس ونحو ذلك واستدلوا بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم والصحيح انه اليمين من غير قصد
بدليل قوله ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اي بما صممتم عليه من الايمان وقصدتموها فكفارته اطعام
عشرة مساكين يعني محاويج من الفقرا ومن لا يجد ما يكفيه وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال ابن عباس
وسعيد بن جبير وعكرمة اي من اعدل ما تطعمون اهليكم وقال عطا الخراساني من امثل ما تطعمون اهليكم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خلد الاحمر عن حجاج عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث عن علي خبز ولبن
وخبز وسمن وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراة ثنا سفيان بن عيينه عن سليمان يعني ابن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت بعض اهله قوت دون وبعضهم قوتا فيه سعة فقال الله
تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم الخبز والزيت وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن عامر
عن ابن عباس من اوسط ما تطعمون اهليكم قال من عسرهم ويسرهم وحدثنا عبد الرحمن بن خلف الحمصي ثنا محمد
بن شعيب يعني ابن شابور ثنا سفيان بن عبد الرحمن التيمي عن ليث بن ابي سليم عن عاصم الاحول عن رجل يقال
له عبد الرحمن عن ابن عمر انه قال من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز واللحم والخبز والسمن والخبز واللبن
والخبز والزيت والخبز والخل وحدثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابو معوية عن عاصم عن ابن سيرين عن ابن عمر
من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز والسمن والخبز والزيت والخبز والتمر ومن افضل ما تطعمون الخبز واللحم
ورواه ابن جرير عن هناد وابن وكيع كلاهما عن ابي معاويه ثم روى ابن جرير عن عبيدة والاسود وشريح القاضي
ومحمد بن سيرين والحسن والضحاك وابي رزين انهم قالوا نحو ذلك وحكاه ابن ابي حاتم عن مكحول ايضا واختار ابن
جرير ان المراد بقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم اي في القلة والكثرة ثم اختلف العلما في مقدار ما يطعمهم
فقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد ثنا ابو خلد الاحمر عن حجاج عن حصين الحارثي عن الحرث عن علي في قوله من اوسط
ما تطعمون اهليكم قال يغديهم ويعشيهم وقال الحسن ومحمد بن سيرين يكفيه ان يطعم عشرة مساكين اكلة واحدة
خبزا ولحما زاد الحسن فان لم يجد فخبزا وسمنا ولبنا فان لم يجد فخبزا وزيتا وخلا حتى يشبعوا وقال اخرون يطعم
كل واحد من العشرة نصف صاع من بر او تمر ونحوهما هذا قول عمر وعلي وعايشة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبير
وابن هيثم النخعي ومنصور بن مهران وابي مالك والضحاك والحكم ومكحول وابي قلابة ومقاتل بن حيان وقال
ابو حنيفة نصف صاع بر وصاع مما عداه وقد قال ابو بكر بن مردوية ثنا محمد بن احمد بن الحسن الثقفي ثنا عبيد
بن الحسن بن يوسف ثنا محمد بن معويه ثنا زياد بن عبد الله بن الطفيل بن سخبرة بن اخي عايشة لامه ثنا عمر بن

يعلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وامر الناس
به ومن لم يجد فنصف صاع من بر ورواه ابن ماجة عن العباس بن يزيد عن زياد بن عبد الله البكاي عن عمر عن
عبد الله بن يعلى الثقفي عن المنهال بن عمرو به لا يصح هذا الحديث لحال عمر بن عبد الله هذا فانه مجمع على ضعفه
وذكروا انه كان يشرب الخمر وقال الدارقطني متروك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن ادريس عن داود
يعني ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال مدا من بر يعني لكل مسكين ومعه ادامه ثم قال وروي عن ابن عمر
وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب ومجاهد وعطا وعكرمة وابي الشعثا والقسم وسالم وابي سلمة بن عبد الرحمن وسليمان
بن يسار والحسن ومحمد بن سيرين والزهري نحو ذلك وقال الشافعي الواجب في كفارة اليمين مد بمد النبي صلى الله
عليه وسلم لكل مسكين ولم يتعرض للادم واحتج بامر النبي صلى الله عليه وسلم للذي جامع في رمضان بان يطعم
ستين مسكينا من مكتل يسع خمسة عشر صاعا لكل واحد منهم مد وقد ورد حديث اخر صريح في ذلك فقال ابو
بكر بن مردويه ثنا احمد بن علي بن الحسن المقري ثنا محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا النضر بن زرارة الكوفي
عن عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقيم كفارة اليمين مدا من حنطة
بالمد الاول اسناده ضعيف لحال النضر بن زرارة بن عبد الاكرم الذهلي الكوفي نزيل بلخ قال فيه ابو حاتم
الرازي هو مجهول مع انه قد روى عنه غير واحد وذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عنه قتيبة بن سعيد اشيا
مستقيمة فالله اعلم ثم ان شيخه العمري ضعيف ايضا وقال احمد بن حنبل الواجب مد من بر او مدان من غيره والله
اعلم وقوله او كسوتهم قال الشافعي رحمه الله لو دفع الى كل واحد من العشرة ما يصدق عليه اسم الكسوة من قميص
او سراويل او ازار او عمامة او مقنعة اجزاه ذلك واختلف اصحابه في القلنسوة هل تجزي ام لا على وجهين فمنهم
من ذهب الى الجواز احتجاجا بما رواه ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج وعمار بن خلد الواسطي قالا ثنا القسم بن مالك
عن محمد بن الزبير عن ابيه قال سالت عمران بن حصين عن قوله او كسوتهم قال لو ان وفدا قدموا على اميركم
فكساهم قلنسوة قلنسوة قلتم قد كسوا ولكن هذا اسناد ضعيف لحال محمد بن الزبير هذا والله اعلم وهكذا
حكى الشيخ ابو حامد الاسفرايني في الخف وجهين ايضا والصحيح عدم الاجزا وقال مالك واحمد بن حنبل لا بد
ان يدفع الى كل واحد منهم من الكسوة ما يصح ان يصلي فيه ان كان رجلا او امراة كل بحسبه والله اعلم وقال
العوفي عن ابن عباس عباة لكل مسكين او شملة وقال مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شيت وقال ليث عن مجاهد
يجزي في كفارة اليمين كل شي الا التبان وقال الحسن وابو جعفر الباقر وعطا وطاوس وابراهيم النخعي وحماد
بن ابي سليمان وابو مالك ثوب ثوب وعن ابراهيم النخعي ايضا ثوب جامع كالملحفة والردا ولا يرى الدرع
والقميص والخمار ونحوه جامعا وقال الانصاري عن اشعث عن ابن سيرين والحسن ثوبان ثوبان وقال
الثوري عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب عمامة يلف بها راسه وعباة يلتحف بها وقال ابن جرير
ثنا هناد ثنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابي موسى انه حلف على يمين فكسا ثوبين من معقدة
البحرين وقال ابن مردويه ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن المعلى ثنا هشام بن عمار ثنا اسمعيل بن عياش عن مقاتل
بن سليمان عن ابي عثمان عن ابي عياض عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله او كسوتهم قال
عباة لكل مسكين حديث غريب وقوله او تحرير رقبة اخذ ابو حنيفة باطلاقها فقال تجزي الكافرة كما
تجزي المومنة وقال الشافعي واخرون لا بد ان تكون مومنة واخذ تقييدها بالايمان من كفارة القتل لاتحاد
الموجب وان اختلف السبب ولحديث معوية بن الحكم السلمي الذي هو في موطا مالك ومسند الشافعي وصحيح
مسلم انه ذكر ان عليه عتق رقبة وجاء معه بجارية سودا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت
في السما قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة الحديث بطوله فهذه خصال ثلاث في كفارة اليمين
ايها فعل الحالف اجزا عنه بالاجماع وقد بدي بالاسهل فالاسهل فالاطعام اسهل وايسر من الكسوة كما ان الكسوة

ابسر من العتق فترقى فيها من الادنى الى الاعلى فان لم يقدر المكلف على واحدة من هذه الخصال الثلاث كفر بصيام
ثلاثة ايام كما قال تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير والحسن البصري انهما
قالا من وجد ثلاثة دراهم لزمه الاطعام والا صام وقال ابن جرير حاكيا عن بعض متاخري متفقهة زمانه من لم يكن
له فضل عن راس مال يتصرف به لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه ثم اختار ابن جرير انه الذي
لا يفضل عن قوته وقوت عياله في يومه ذلك ما يخرج به كفارة اليمين واختلف العلما هل يجب فيها التتابع او
يستحب فلا يجب ويجزي التفريق على قولين احدهما انه لا يجب التتابع هذا منصوص الشافعي في كتاب الايمان
وهو قول مالك لاطلاق قوله فصيام ثلاثة ايام وهو صادق على المجموعة والمتفرقة كما في قضا رمضان لقوله
فعدة من ايام اخر ونص الشافعي في موضع اخر من الام على وجوب التتابع كما هو قول الحنفية والحنابلة لانه قد روي
عن ابي بن كعب وغيره انهم كانوا يقرؤونها فصيام ثلاثة ايام متتابعات قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية
عن ابي بن كعب انه كان يقرؤها فصيام ثلاثة ايام متتابعات وحكاها مجاهد والشعبي وابو اسحق عن عبد الله بن
مسعود وقال ابراهيم في قراة اصحاب عبد الله بن مسعود فصيام ثلاثة ايام متتابعات وقال الاعمش كان اصحاب
عبد الله بن مسعود يقرؤونها كذلك وهذه اذا لم يثبت كونها قرانا متواترا فلا اقل ان يكون خبر واحد او تفسيرا
من الصحابي وهو في حكم المرفوع وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن علي ثنا محمد بن جعفر الاشعري ثنا الهيثم بن خالد
القرشي ثنا يزيد بن قيس عن اسمعيل بن يحيى عن ابن جريج عن ابن عباس قال لما نزلت اية الكفارات قال حذيفة يا رسول
الله نحن بالخيار قال انت بالخيار ان شيت اعتقت وان شيت كسوت وان شيت اطعمت فمن لم يجد فصيام ثلاثة
ايام متتابعات وهذا حديث غريب جدا وقوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي هذه كفارة اليمين الشرعية
واحفظوا ايمانكم قال ابن جرير معناه لا تتركوها بغير تكفير كذلك يبين الله لكم اياته اي يوضحها ويفسرها لعلكم
تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم
اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين يقول تعالى ناهيا عباده المومنين عن
تعاطي الخمر والميسر وهو القمار وقد روي عن امير المومنين علي بن ابي طالب انه قال الشطرنج من الميسر رواه ابن ابي
حاتم عن ابيه عن عيسى بن مرحوم عن حاتم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي به وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد
بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن عطا ومجاهد وطاوس قال سفيان او اثنين منهم قالوا
كل شي من القمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروي عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب
مثله وقال الا في الكعاب والجوز والبيض التي يلعب به الصبيان وقال موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر
قال الميسر هو القمار وقال الضحاك عن ابن عباس قال الميسر هو القمار كانوا يتقامرون في الجاهلية
الى مجي الاسلام فنهاهم الله عن هذه الاخلاق القبيحة وقال مالك عن داود بن الحصين انه سمع سعيد
بن المسيب يقول كان ميسر اهل الجاهلية بيع اللحم بالشاة والشاتين وقال الزهري عن الاعرج قال الضرب
بالقداح على الاموال والثمار وقال القاسم بن محمد كل ما الهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر رواهن
ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا عثمان بن ابي
العاتكة عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر حديث غريب وكان المراد بهذا هو النرد

الذي

الذي ورد الحديث في صحيح مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب
بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وفي موطا مالك ومسند احمد وسنن ابي داود وابن ماجة عن ابي
موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله وروي موقوفا
عن ابي موسى الاشعري من قوله فالله اعلم وقال الامام احمد ثنا علي بن ابراهيم ثنا الجعيد عن موسى بن عبد الرحمن
الخطمي انه سمع محمد بن كعب وهو يسال عبد الرحمن يقول اخبرني ما سمعت اباك يقول عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عبد الرحمن سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يلعب
بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضا بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي واما الشطرنج فقد قال عبد
الله بن عمر انه شر من النرد وتقدم عن علي انه قال هو من الميسر ونص على تحريمه مالك وابو حنيفة واحمد
وكرهه الشافعي رحمهم الله تعالى واما الانصاب فقال ابن عباس ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير والحسن
وغير واحد هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها واما الازلام فقالوا ايضا هي قداح كانوا يستقسمون
بها وقوله رجس من عمل الشيطان قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي سخط من عمل الشيطان وقال
سعيد بن جبير اثم وقال زيد بن اسلم اي شر من عمل الشيطان فاجتنبوه الضمير عايد على الرجس
اي اتركوه لعلكم تفلحون وهذا ترغيب ثم قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون وهذا تهديد وترهيب

ذكر الاحاديث الواردة في تحريم الخمر

قال الامام احمد ثنا سريج ثنا ابو معشر عن ابي وهب مولى
ابي هريرة عن ابي هريرة قال حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون
الخمر وياكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فانزل الله عز وجل يسيلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى اخر الاية فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير وكانوا
يشربون الخمر حتى كان يوم من الايام صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه في المغرب خلط في قراته فانزل
الله اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان
الناس يشربون حتى ياتي احدهم الصلاة وهو مفيق ثم نزلت اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون قالوا انتهينا ربنا وقال الناس
يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله رجسا
من عمل الشيطان فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى اخر الاية
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم انفرد به احمد وقال الامام احمد ثنا خلف
بن الوليد ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب انه قال لما نزل تحريم الخمر قال اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية التي في البقرة يسيلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
فدعي عمر فقريت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في النسا يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى
ان لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقريت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المايدة
فدعي عمر فقريت عليه فلما بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وهكذا رواه ابو داود والترمذي
والنسايي من طرق عن اسرايل عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني عن عمر
به وليس له عنه سواه فان ابا زرعة قال لم يسمع منه وصحح هذا الحديث علي بن المديني والترمذي وقد ثبت
في الصحيحين عن عمر بن الخطاب انه قال في خطبته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل وقال البخاري

ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز حدثني نافع عن ابن عمر قال نزل تحريم الخمر
وان المدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب حديث اخر قال ابو داود الطيالسي ثنا محمد بن ابي حميد
عن المصري يعني ابا طعمة قارئ مصر قال سمعت ابن عمر يقول نزلت في الخمر ثلاث ايات فاول شيء نزل يسالونك عن الخمر
والميسر الاية فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله تعالى فسكت عنهم ثم نزلت هذه
الاية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله انا لا نشربها قرب الصلاة
فسكت عنهم ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حديث اخر قال الامام احمد ثنا يعلى
ثنا محمد بن اسحق عن القعقاع بن حكيم ان عبد الرحمن بن وعلة قال سالت ابن عباس عن بيع الخمر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او من دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال اذهب فبعها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان بماذا امرته فقال امرته ان يبيعها قال ان الذي حرم شربها حرم
بيعها فامر بها فافرغت في البطحاء رواه مسلم من طريق ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم ومن طريق ابن
وهب ايضا عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد كلاهما عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس به ورواه
النسائي عن قتيبة عن مالك حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا ابو بكر
الحنفي ثنا عبد الحميد بن جعفر عن شهر بن حوشب عن تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كل عام راوية من خمر فلما انزل الله تحريم الخمر جاء بها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك وقال
انها قد حرمت بعدك قال يا رسول الله فابيعها وانتفع بثمنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله
اليهود حرمت عليهم شحوم البقر والغنم فاذابوه وباعوه والله حرم الخمر وثمنها وقد رواه ايضا الامام
احمد فقال حدثنا روح ثنا عبد الحميد بن بهرام قال سمعت شهر بن حوشب قال حدثني عبد الرحمن بن غنم
ان الداري كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء
براوية فلما نظر اليه ضحك فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال يا رسول الله افلا ابيعها وانتفع
بثمنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود انطلقوا الى ما حرم عليهم من شحوم البقر
والغنم فاذابوه فباعوه به ما ياكلون وان الخمر حرام وثمنها حرام وان الخمر حرام وثمنها حرام وان الخمر
حرام وثمنها حرام حديث اخر قال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن سليمان بن عبد الرحمن
عن نافع بن كيسان ان اباه اخبره انه كان يتجر في الخمر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقبل من الشام
ومعه خمر في الزقاق يريد بها التجارة فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
جئتك بشراب جيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كيسان انها حرمت بعدك قال فابيعها يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قد حرمت وحرم ثمنها فانطلق كيسان الى الزقاق فاخذ
بارجلها ثم هراقها حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن حميد عن انس قال كنت اسقي ابا عبيدة
بن الجراح وابي بن كعب وسهيل بن بيضاء ونفرا من اصحابه عند ابي طلحة وانا اسقيهم حتى كاد الشراب ياخذ
منهم فاتى ات من المسلمين فقال اما شعرتم ان الخمر قد حرمت فقالوا حتى ننظر ونسال فقالوا يا انس
اكفئ ما بقي في انائك فوالله ما عادوا فيها وما هي الا التمر والبسر وهي خمرهم يومئذ اخرجاه في الصحيحين
من غير وجه عن انس وفي رواية حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر
في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر فاذا مناد ينادي قال اخرج فانظر فاذا مناد
ينادي الا ان الخمر قد حرمت فجرت في سكك المدينة قال فقال لي ابو طلحة اخرج فاهرقها فهرقتها

فقالوا

فقالوا او قال بعضهم قتل فلان وفلان وهي في بطونهم قال فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الاية وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار حدثني عبد الكبير بن عبد المجيد ثنا عباد بن راشد
عن قتادة عن انس بن مالك قال بينما انا ادير الكاس على ابي طلحة وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل
وسهيل بن بيضاء وابي دجانة حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر وتمر فسمعت مناديا ينادي الا ان الخمر قد
حرمت قال فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضا بعضنا واغتسل
بعضنا واصبنا من طيب ام سليم ثم خرجنا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل
انتم منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات وهو يشربها فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الاية فقال رجل لقتادة سمعته من انس بن مالك قال نعم وقال رجل لانس
بن مالك انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اذ حدثني من لم يكذب ما كنا نكذب ولا
ندري ما الكذب حديث اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق اخبرني يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر
عن بكر بن سوادة عن قيس بن سعيد بن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي تبارك وتعالى
حرم الخمر والكوبة والقنين واياكم والغبيراء فانها ثلث خمر العالم حديث اخر قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا فرج بن
فضالة عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن رافع عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله حرم على امتي الخمر والميسر والمزر والكوبة والقنين وزادني صلاة الوتر قال يزيد القنين
البرابط تفرد به احمد وقال احمد ايضا حدثنا ابو عاصم وهو النبيل انا عبد الحميد بن جعفر ثنا يزيد بن ابي
حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم الخمر
والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام تفرد به احمد ايضا حديث اخر قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن ابي طعمة مولاهم وعن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي انهما سمعا ابن عمر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها
وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها رواه ابو داود وابن ماجة من
حديث وكيع به وقال احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو طعمة سمعت ابن عمر يقول خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المربد فخرجت معه فكنت عن يمينه واقبل ابو بكر فتاخرت عنه فكان عن يمينه وكنت
عن يساره ثم اقبل عمر فتنحيت له فكان عن يساره فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المربد فاذا بزقاق على المربد فيها خمر قال ابن عمر
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدية قال ابن عمر وما عرفت المدية الا يومئذ فامر بالزقاق
فشقت ثم قال لعنت الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه وعاصرها ومعتصرها
واكل ثمنها وقال احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا ابو بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب قال قال عبد الله بن عمر
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتيه بمدية وهي الشفرة فاتيته بها فارسل بها فارهفت ثم
اعطانيها وقال اغد علي بها ففعلت فخرج باصحابه الى اسواق المدينة وفيها زقاق الخمر قد جلبت من
الشام فاخذ المدية مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته ثم اعطانيها وامر اصحابه الذين كانوا
معه ان يمضوا معي وان يعاونوني وامرني ان اتي الاسواق كلها فلا اجد فيها زق خمر الا شققته ففعلت
فلم اترك في اسواقها زقا الا شققته حديث اخر قال عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح
وابن لهيعة والليث بن سعد عن خالد بن زيد عن ثابت بن يزيد الخولاني اخبره انه كان له عم يبيع الخمر
وكان يتصدق فنهيته عنها فلم ينته فقدمت المدينة فلقيت ابن عباس فسالته عن الخمر وثمنها فقال هي
حرام وثمنها حرام فقال يا معشر امة محمد انه لو كان كتاب بعد كتابكم ونبي بعد نبيكم لانزل فيكم ما انزل فيمن

قبلكم ولكن اخر ذلك من امركم الى يوم القيمة ولعمري لهو اشد عليكم قال ثابت فلقيت عبد الله بن عمر فسالته عن ثمن الخمر
فقال اخبرك عن الخمر انى كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فبينما هو محتب على حبوته ثم قال من كان عنده
من هذه الخمر شي فليأتنا بها فجعلوا يأتونه فيقول احدهم عندي راوية ويقول الاخر عندي زق او ما شا الله
ان يكون عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا ببقيع كذا وكذا ثم اذنوني ففعلوا ثم اذنوه فقام
وقمت معه فمشيت عن يمينه وهو متكئ علي فلحقنا ابو بكر رضي الله عنه فاخذني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلني عن شماله وجعل ابا بكر مكاني ثم لحقنا عمر بن الخطاب فاخرني وجعله عن يساره فمشى بينهما حتى اذا وقف على
الخمر قال للناس اتعرفون هذه قالوا نعم يا رسول الله هذه الخمر قال صدقتم قال فان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها
وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها ثم دعا بسكين فقال اشحذوها ففعلوا
ثم اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرق بها الزقاق فقال الناس فى هذه الزقاق منفعة قال اجل ولكن
انما افعل ذلك غضبا لله عز وجل لما فيها من سخطه قال عمر انا اكفيك يا رسول الله قال لا قال ابن وهب وبعضهم يزيد
على بعض فى قصة الحديث رواه البيهقي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا محمد بن عبيد الله
المنادي نا وهب بن جرير نا شعبة عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال انزلت فى اربع ايات فذكر الحديث
قال وصنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى انتشينا فتفاخرنا فقالت الانصار نحن
افضل وقالت قريش نحن افضل فاخذ رجل من الانصار لحي جزور فضرب به انف سعد ففزره وكان انف سعد
مفزورا فنزلت اية الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون اخرجه مسلم من
حديث شعبة حديث اخر قال البيهقي واخبرنا ابو نصر بن قتادة انا ابو علي الرفا نا علي بن عبد العزيز نا
حجاج بن منهال نا ربيعة بن كلثوم حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما نزل تحريم الخمر فى قبيلتين
من قبائل الانصار شربوا فلما ان ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما ان صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه وراسه
ولحيته فيقول صنع بي هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس فى قلوبهم ضغاين فيقول والله لو كان بي رؤوفا رحيما
ما صنع هذا بي حتى وقعت الضغاين فى قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
الاية فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي فى بطن فلان وقد قتل يوم احد فانزل الله ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين ورواه النسائي فى التفسير عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة عن حجاج بن منهال حديث اخر
قال ابن جرير حدثني محمد بن خلف نا سعيد بن محمد الجرمي عن ابي تميلة عن سلام مولى حفص ابي القاسم
عن ابن بريدة عن ابيه قال بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن على رملة ونحن ثلاثة او اربعة وعندنا باطية
لنا ونحن نشرب الخمر حلالا اذ قمت حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه اذ نزل تحريم الخمر
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى اخر الايتين فهل انتم منتهون فجيئت الى اصحابي فقراتها عليهم الى قوله فهل
انتم منتهون قال وبعض القوم شربته فى يده قد شرب بعضها وبقي بعض فى الانا فقال بالانا تحت شفته العليا
كما يفعل الحجام ثم صبوا ما فى باطيتهم فقالوا انتهينا ربنا انتهينا ربنا حديث اخر قال البخاري نا صدقة بن الفضل
نا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال صبح ناس غداة احد الخمر فقتلوا من يومهم جميعا شهداء وذلك قبل تحريمها هكذا
رواه البخاري فى تفسيره وصححه وقد رواه الحافظ ابو بكر البزار فى مسنده حدثنا احمد بن عبدة نا سفيان
عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس الخمر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قتلوا شهداء يوم احد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي فى بطونهم فانزل الله ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ثم قال وهذا اسناد صحيح وهو كما قال ولكن فى سياقه
غرابة حديث اخر قال ابو داود الطيالسي نا شعبة عن ابي اسحق عن البرا بن عازب قال لما نزل تحريم الخمر

قالوا

قالوا كيف بمن كان يشربها قبل ان تحرم فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية ورواه الترمذي عن
بندار عن غندر عن شعبة به نحوه وقال حسن صحيح حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى الموصلي نا جعفر بن حميد الكوفي
نا يعقوب القمي عن عيسى بن جارية عن جابر بن عبد الله قال كان رجل يحمل الخمر من خيبر الى المدينة فيبيعها من
المسلمين فحمل منها بمال فقدم بها المدينة فلقيه رجل من المسلمين فقال يا فلان ان الخمر قد حرمت فوضعها حيث انتهى على
تل وسجى عليها باكسية ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني ان الخمر قد حرمت قال اجل قال لي
ان اردها على من ابتعتها منه قال لا يصلح ردها قال لي ان اهديها الى من يكافيني منها قال لا قال فان فيها مالا ليتامى فى حجري قال اذا
اتانا مال البحرين فاتنا نعوض ايتامك من مالهم ثم نادى بالمدينة فقال رجل يا رسول الله الاوعية ننتفع بها قال
فحلوا اوكيتها فانصبت حتى استقرت فى بطن الوادي هذا حديث غريب حديث اخر قال الامام احمد نا وكيع نا
سفيان عن السدي عن ابي هبيرة وهو يحيى بن عباد الانصاري عن انس بن مالك ان ابا طلحة سال النبي صلى الله عليه وسلم عن
ايتام فى حجره ورثوا خمرا قال اهرقها قال افلا نجعلها خلا قال لا ورواه مسلم وابو داود والترمذي من حديث
الثوري به نحوه حديث اخر قال ابن ابي حاتم نا ابي نا عبد الله بن رجا نا عبد العزيز بن سلمة نا هلال بن ابي هلال
عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال ان هذه الاية التي فى القران يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون قال هي فى التوراة ان الله انزل الحق ليذهب به
الباطل ويبطل به اللعب والمزامير والزفن والكبارات يعني البرابط والزمارات يعني به الدف والطنابير
والشعر والخمر مرة لمن طعمها اقسم الله بيمينه وعزته من شربها بعد ما حرمتها لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها
بعد ما حرمتها لاسقينه اياها فى حظيرة القدس وهذا اسناد صحيح حديث اخر قال عبد الله بن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان عمرو بن شعيب حدثهم عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة فكانما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ومن ترك الصلاة سكرا
اربع مرات كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة اهل جهنم ورواه احمد
من طريق عمرو بن شعيب حديث اخر قال ابو داود نا محمد بن رافع نا ابراهيم بن عمر الصنعاني قال سمعت النعمان
هو ابن ابي شيبة الجندي يقول عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مخمر خمر وكل مسكر
حرام ومن شرب مسكرا بخست صلاته اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان حقا على الله
ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال يا رسول الله قال صديد اهل النار ومن سقاه صغيرا لا يعرف
حلاله من حرامه كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال تفرد به ابو داود حديث اخر قال الشافعي رحمه
الله انا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها
فى الاخرة اخرجه البخاري ومسلم من حديث مالك به وروى مسلم عن ابي الربيع عن حماد بن زيد عن ايوب
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فمات
وهو يدمنها لم يتب منها لم يشربها فى الاخرة حديث اخر قال ابن وهب اخبرني عمر بن محمد عن عبد الله بن
يسار انه سمع سالم بن عبد الله يقول قال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر
الله اليهم يوم القيمة العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان بما اعطى ورواه النسائي عن عمرو بن علي عن يزيد
بن زريع عن عمر بن محمد العمري به وروى احمد عن غندر عن شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة منان ولا عاق لوالديه ولا مدمن خمر ورواه احمد
ايضا عن عبد الصمد عن عبد العزيز بن اسلم عن زيد بن ابي زياد عن مجاهد به وعن مروان بن شجاع عن خصيف
عن مجاهد به ورواه النسائي عن القاسم بن زكريا عن حسين الجعفي عن زائدة عن يزيد عن ابي زياد عن
سالم بن ابي الجعد ومجاهد كلاهما عن ابي سعيد به حديث اخر قال الامام احمد نا عبد الرزاق نا سفيان

عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا منان ولا ولد زنية وكذا رواه عن يزيد عن همام عن منصور عن سالم عن جابان عن عبد الله بن عمرو به وقد رواه ايضا عن غندر وغيره عن شعبة عن منصور عن سالم عن نبيط بن شريط عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة منان ولا عاق والديه ولا مدمن خمر ورواه النسائي من حديث شعبة كذلك ثم قال ولا نعلم احدا تابع شعبة على نبيط بن شريط وقال البخاري لا يعرف لجابان سماع من عبد الله ولا لسالم من جابان ولا نبيط وقد روي هذا الحديث من طرق عن مجاهد عن بن عباس ومن طريقه ايضا عن ابي هريرة فالله اعلم وقال الزهري حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان اباه قال سمعت عثمان بن عفان يقول اجتنبوا الخمر فانها ام الخبايث انه كان رجل ممن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امراة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت انا ندعوك للشهادة فدخل معها فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضيية عندها غلام وباطية خمر فقالت والله اني ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تقتل هذا الغلام او تشرب هذا الخمر فسقته كاسا فقال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها لا تجتمع هي والايمان ابدا الا اوشك احدهما ان يخرج صاحبه رواه البيهقي وهذا اسناد صحيح وقد رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتابه ذم المسكر عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن الفضيل بن سليمان النميري عن عمر بن سعيد عن الزهري به مرفوعا والموقوف اصح والله اعلم وله شاهد في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق سرقة حين يسرقها وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن وقال احمد بن حنبل حدثنا اسود بن عامر انا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن بن عباس قال لما حرمت الخمر قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال ولما حولت القبلة قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال الامام احمد ثنا داود بن مهران الدباغ ثنا داود يعني العطار عن بن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر لم يرض الله عنه اربعين ليلة ان مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قالت قلت يا رسول الله وما طينة الخبال قال صديد اهل النار وقال الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم وهكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي قال عبد الله بن الامام احمد قرات على ابي حدثنا علي بن عاصم ثنا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين الموسومتين اللتين يزجران زجرا فانهما ميسر العجم **يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشي من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام** قال الوالبي عن بن عباس قوله ليبلونكم الله بشي من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله به عباده في احرامهم حتى لو شاووا تناولوه بايديهم فنهاهم الله ان يقربوه وقال مجاهد تناله ايديكم يعني صغار الصيد وفراخه ورماحكم يعني كباره وقال مقاتل بن حيان انزلت هذه الاية في

في عمرة الحديبية فكانت الوحش والطير والصيد يغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط فيما خلا فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني انه تعالى يبتليهم من اخذه بالايدي والرماح جهرا وسرا ليظهر طاعة من يطيع منهم في سره وجهره كما قال تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقوله فمن اعتدى بعد ذلك قال السدي وغيره يعني بعد هذا الاعلام والانذار والتقدم فله عذاب اليم اي لمخالفة امر الله وشرعه ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وهذا تحريم منه تعالى لقتل الصيد في حال الاحرام ونهي عن تعاطيه فيه وهذا انما يتناول من حيث المعنى الماكول ولو ما تولد منه ومن غيره فاما غير الماكول من حيوانات البر فعند الشافعي يجوز للمحرم قتلها والجمهور على تحريم قتلها ايضا ولا يستثنى من ذلك الا ما ثبت في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والاحرام الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وقال مالك عن نافع عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والفارة والعقرب والكلب العقور اخرجاه ورواه ايوب عن نافع عن بن عمر مثله قال ايوب قلت لنافع فالحية قال الحية لا شك فيها ولا يختلف في قتلها ومن العلما كمالك واحمد من الحق بالكلب العقور الذيب والسبع والنمر والفهد لانها اشد ضررا منه فالله اعلم وقال سفيان بن عيينة وزيد بن اسلم الكلب العقور يشمل هذه السباع العادية كلها واستانس من قال بهذا بما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا على عتبة بن ابي لهب قال اللهم سلط عليه كلبك بالشام فاكله السبع بالزرقا قالوا فان قتل ما عداها فداه كالضبع والثعلب وهر البر ونحو ذلك قال وكذا يستثنى من ذلك صغار هذه الخمس المنصوص عليها وصغار الملحق بها من السباع العوادي وقال الشافعي رحمه الله يجوز للمحرم قتل كل ما لا يوكل لحمه ولا فرق بين صغاره وكباره وجعل العلة الجامعة كونها لا يوكل لحمه وقال ابو حنيفة يقتل المحرم الكلب العقور والذيب لانه كلب بري فان قتل غيرهما فداه الا ان يصول عليه سبع غيرهما فيقتله فلا فدا عليه وهذا قول الاوزاعي والحسن بن صالح بن حي وقال زفر بن الهذيل يفدي ما سوى ذلك وان صال عليه وقال بعض الناس المراد بالغراب ههنا الابقع وهو الذي في بطنه وظهره بياض دون الادرع وهو الاسود والاعصم وهو الابيض لما رواه النساي عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس يقتلهن المحرم الحية والفارة والحداة والغراب الابقع والكلب العقور والجمهور على ان المراد به اعم من ذلك لما ثبت في الصحيحين من اطلاق لفظه وقال مالك رحمه الله لا يقتل المحرم الغراب الا اذا صال عليه واذاه وقال مجاهد بن جبير وطايفة لا يقتله بل يرميه ويروى مثله عن علي وقد روى هشيم حدثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي نعم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عما يقتل المحرم فقال الحية والعقرب والفويسقة ويرمي الغراب ولا يقتله والكلب العقور والحداة والسبع العادي رواه ابو داود عن احمد بن حنبل والترمذي عن احمد بن منيع كلاهما عن هشيم وبن ماجة عن ابي كريب عن محمد بن فضيل كلاهما عن يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم قال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا بن علية عن ايوب قال نبيت عن طاوس قال لا يحكم على من اصاب صيدا خطا انما يحكم به على من اصابه متعمدا وهذا مذهب غريب عن طاوس وهو متمسك بظاهر الاية وقال مجاهد بن جبير المراد بالمتعمد ههنا القاصد الى قتل الصيد الناسي لاحرامه فاما المتعمد لقتل الصيد مع ذكره لاحرامه فذاك امره اعظم من ان يكفر وقد بطل احرامه رواه بن جرير عنه من طريق ابن ابي نجيح وليث بن ابي سليم وغيرهما عنه وهو قول غريب ايضا والذي عليه الجمهور ان العامد والناسي سوا في وجوب الجزا عليه قال الزهري دل الكتاب على العامد وجرت السنة

على الناس ومعنى هذا ان القران دل على وجوب الجزا على المتعمد وعلى تاثيمه بقوله ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف
ومن عاد فينتقم الله منه وجاءت السنة من احكام النبي صلى الله عليه وسلم واحكام اصحابه بوجوب الجزا في الخطا كما
دل الكتاب عليه في العمد وايضا فان قتل الصيد اتلاف والاتلاف مضمون في العمد وفي النسيان لكن المتعمد
ماثوم والمخطي غير ملوم وقوله فجزا مثل ما قتل من النعم قرا بعضهم بالاضافة وقرا اخرون بعطفها فجزا مثل ما قتل
من النعم وحكى ابن جرير ان ابن مسعود قراها فجزاوه مثل ما قتل من النعم على كل من القراتين دليل الى ما ذهب
اليه مالك والشافعي واحمد والجمهور من وجوب الجزا من مثل ما قتله المحرم اذا كان له مثل من الحيوان الانسي خلافا
لابي حنيفة رحمه الله حيث اوجب القيمة سوا كان الصيد المقتول مثليا او غير مثلي قال وهو مخير ان شا تصدق
بثمنه وان شا اشترى به هديا والذي حكم به الصحابة في المثل اولى بالاتباع فانهم حكموا في النعامة ببدنة
وفي بقرة الوحش ببقرة وفي الغزال بعنز وذكر قضايا الصحابة واسانيدها مقررة في كتاب الاحكام واما
اذا لم يكن الصيد مثليا فقد حكم ابن عباس فيه بثمنه يحمل الى مكة رواه البيهقي وقوله يحكم به ذوا عدل منكم
يعني انه يحكم بالجزا في المثل او بالقيمة في غير المثل عدلان من المسلمين واختلف العلما في القاتل هل يجوز
ان يكون احد الحكمين على قولين احدهما لا لانه قد يتهم في حكمه على نفسه وهذا مذهب مالك والثاني نعم
لعموم الاية وهو مذهب الشافعي واحمد واحتج الاولون بان الحاكم لا يكون محكوما عليه في صورة واحدة قال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا جعفر هو ابن برقان عن ميمون بن مهران ان اعرابيا اتى ابا بكر
فقال قتلت صيدا وانا محرم فما ترى علي من الجزا فقال ابو بكر رضي الله عنه لابي بن كعب وهو جالس عنده
ما ترى فيها قال فقال الاعرابي اتيتك وانت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسالك فاذا انت تسال
غيرك فقال ابو بكر وما تنكر يقول الله تعالى فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت صاحبي
حتى اذا اتفقنا على امر امرناك به وهذا اسناد جيد لكنه منقطع بين ميمون وبين الصديق ومثله يحتمل
هنا فبين له الصديق الحكم برفق وتودد لما راه اعرابيا جاهلا وانما دوا الجهل التعليم فاما اذا كان
المعترض منسوبا الى العلم فقد قال ابن جرير ثنا هناد وابو هاشم الرفاعي قالا ثنا وكيع بن الجراح عن
المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا
رواحلنا نتماشى نتحدث فبينما نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبي او برح فرماه رجل كان معنا بحجر
فما اخطا حشاه فركب ردعه ميتا قال فعظمنا عليه فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى اتينا عمر رضي الله
عنه قال فقص عليه القصة قال واذا الى جنبه رجل كان وجهه قلب يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت
الى صاحبه فكلمه قال ثم اقبل على الرجل فقال اعمدا قتلته ام خطا قال الرجل لقد تعمدت رميه وما
اردت قتله فقال عمر ما اراك الا قد اشركت بين العمد والخطا اعمد الى شاة فاذبحها فتصدق بلحمها
واسق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت لصاحبي ايها الرجل عظم شعائر الله فما درى امير المومنين ما يفتيك
حتى سال صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها فلعل ذاك قال قبيصة ولا اذكر الاية من سورة المايدة يحكم
به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجانا منه الا ومعه الدرة قال فعلا صاحبي ضربا بالدرة
اقتلت في الحرم وسفهت الحكم قال ثم اقبل علي فقلت يا امير المومنين لا احل لك اليوم شيا يحرم عليك مني
قال يا قبيصة بن جابر اني اراك شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة
اخلاق حسنة وخلق سي فيفسد الخلق السي الاخلاق الحسنة فاياك وعثرات الشباب وقد روى هشيم
هذه القصة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بنحوه ورواها ايضا عن حصين عن الشعبي عن قبيصة
بنحوه وذكرها مرسلة عن عمر بكر بن عبد الله المزني ومحمد بن سيرين وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا
عبد الرحمن ثنا شعبة عن منصور عن ابي وايل اخبرني ابن جرير البجلي قال اصبت ظبيا وانا محرم

فذكرت

فذكرت ذلك لعمر فقال ايت رجلين من اخوانك فليحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعدا فحكما علي بتيس اعفر
وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق قال اوطا اربد ظبيا فقتله وهو محرم فاتى عمر
ليحكم عليه فقال له عمر احكم معي فحكما فيه جديا قد جمع الماء والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم وفي هذا
دلالة على جواز كون القاتل احد الحكمين كما قاله الشافعي واحمد رحمهما الله واختلفوا هل يستانف الحكومة في
كل ما يصيبه المحرم فيجب ان يحكم فيه ذوا عدل وان كان قد حكم في مثله الصحابة او يكتفي باحكام الصحابة
المتقدمة على قولين فقال الشافعي واحمد يتبع في ذلك ما حكمت به الصحابة وجعلاه شرعا مقررا لا يعدل
عنه وما لم يحكم فيه الصحابة يرجع فيه الى عدلين وقال مالك وابو حنيفة بل يجب الحكم في كل فرد فرد
سوا وجد للصحابة في مثله حكم او لا لقوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما وقوله هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين اي واصلا الى الكعبة والمراد
وصوله الى الحرم بان يذبح هناك ويفرق لحمه على مساكين الحرم وهذا امر متفق عليه في هذه الصورة
وقوله او كفارة طعام مساكين اذا لم يجد المحرم مثل ما قتل من النعم او لم يكن الصيد المقتول من ذوات
الامثال او قلنا بالتخيير في هذا المقام بين الجزا والاطعام والصيام كما هو قول مالك وابي حنيفة ومحمد
بن الحسن واحد قولي الشافعي والمشهور عن احمد رحمه الله لظاهر او انها للتخيير والقول الاخر انها على الترتيب
فصورة ذلك ان يعدل الى القيمة فيقوم الصيد المقتول عند مالك وابي حنيفة واصحابه وحماد وابراهيم
وقال الشافعي يقوم مثله من النعم لو كان موجودا ثم يشتري به طعاما فيتصدق به فيصرف لكل مسكين
مد منه عند الشافعي ومالك وفقها الحجاز واختاره ابن جرير وقال ابو حنيفة واصحابه يطعم كل مسكين
مدين وهو قول مجاهد وقال احمد مد من حنطة او مدان من غيره فان لم يجد او قلنا بالتخيير صام عن
اطعام كل مسكين يوما وقال ابن جرير وقال اخرون يصوم مكان كل صاع يوما كما في جزا المترفه بالحلق
ونحوه فان الشارع امر كعب بن عجرة ان يطعم فرقا بين ستة او يصوم ثلاثة ايام والفرق ثلاثة اصع
واختلفوا في مكان هذا الاطعام فقال الشافعي محله الحرم وهو قول عطا وقال مالك يطعم في المكان
الذي اصاب فيه الصيد او اقرب الاماكن اليه وقال ابو حنيفة ان شا اطعم في الحرم وان شا اطعم في غيره
ذكر اقوال السلف في هذا المقام قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير عن منصور عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس في قوله فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم فان لم يجد
نظر كم ثمنه ثم قوم ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما قال او كفارة طعام مساكين او عدل
ذلك صياما قال انما اريد بالطعام الصيام انه اذا وجد الطعام وجد جزاوه ورواه ابن جرير من طريق
جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما
فاذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام
ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فان قتل ايلا فعليه بقرة فان لم يجدها اطعم عشرين مسكينا
فان لم يجد فصيام عشرين يوما فان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم
يجد اطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد والطعام مد
مد يشبعهم وقال جابر الجعفي عن عامر الشعبي وعطا ومجاهد او عدل ذلك صياما قالوا انما الطعام
لمن لم يبلغ الهدي رواه ابن جرير وكذا روى ابن جريج عن مجاهد واسباط عن السدي انها على الترتيب
وقال عطا وعكرمة ومجاهد في رواية الضحاك وابراهيم النخعي هي على الخيار وهو رواية عن الليث عن
مجاهد عن ابن عباس واختار ذلك ابن جرير رحمه الله وقوله ليذوق وبال امره اي اوجبنا عليه الكفارة

لبيد وفي عقوبة فعله الذي ارتكب فيه المخالفة عفا الله عما سلف اي في زمان الجاهلية لمن احسن في الاسلام واتبع شرع الله ولم يرتكب المعصية ثم قال ومن عاد فينتقم الله منه اي ومن فعل ذلك بعد تحريمه في الاسلام وبلوغ الحكم الشرعي اليه فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام قال ابن جريج قلت لعطا ما عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهلية قال قلت وما ومن عاد فينتقم الله منه قال ومن عاد في الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة قال قلت فهل في العود من حد تعلمه قال لا قال قلت فترى حقا على الامام ان يعاقبه قال لا هو ذنب اذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل ولكن يفتدي رواه ابن جرير وقيل معناه فينتقم الله منه بالكفارة قاله ابو سعيد بن جبير وعطا ثم الجمهور من السلف والخلف على انه متى قتل المحرم الصيد وجب الجزا ولا فرق بين الاولة والثانية والثالثة وان تكرر وما تكرر سوا الخطا في ذلك والعمد وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال من قتل شيا من الصيد خطا وهو محرم يحكم عليه فيه كلما قتله وان قتله عمدا يحكم عليه فيه مرة واحدة فان عاد يقال له ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى بن سعيد وابن ابي عدي جميعا عن هشام هو ابن حسان عن عكرمة عن ابن عباس فيمن اصاب صيدا يحكم عليه ثم عاد لا يحكم عليه فينتقم الله منه وهكذا قال شريح ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري وابراهيم النخعي رواهن ابن جرير ثم اختار القول الاول وقال ابن ابي حاتم ثنا العباس بن يزيد العبدي ثنا المعتمر بن سليمان عن زيد ابي المعلى عن الحسن البصري ان رجلا اصاب صيدا فتجوز عنه ثم عاد فاصاب صيدا اخر فنزلت نار من السما فاحرقته فهو قوله ومن عاد فينتقم الله منه وقال ابن جرير في قوله والله عزيز ذو انتقام يقول عز ذكره والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقوبة من اراد عقوبته مانع لان الخلق خلقه والامر امره له العزة والمنعة واما قوله ذو انتقام فانه يعني انه ذو معاقبة لمن عصاه على معصيته اياه ولله الحمد والمنة **احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** قال ابن عباس في رواية عنه وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم في قوله احل لكم صيد البحر يعني ما يصطاد منه طريا وطعامه ما يتزود منه مملحا يابسا وقال ابن عباس في الرواية المشهورة عنه صيده ما اخذ منه حيا وطعامه ما لفظه ميتا وهكذا روي عن ابي بكر الصديق وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم وعكرمة وابي سلمة بن عبد الرحمن وابراهيم النخعي والحسن البصري قال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابي بكر الصديق انه قال طعامه كل ما فيه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف قال وثنا يعقوب ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما قذف وقال عكرمة عن ابن عباس طعامه قال ما لفظ من ميتة ورواه ابن جرير ايضا وقال سعيد بن المسيب طعامه ما لفظه حيا او حسر عنه فمات رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن نافع ان عبد الرحمن بن ابي هريرة سال ابن عمر فقال ان البحر قد قذف حيتانا ميتا كثيرا افناكله فقال لا تاكله فلما رجع عبد الله الى اهله اخذ المصحف فقرا سورة المايدة فاتى هذه الاية وطعامه متاعا لكم وللسيارة فقال اذهب فقل له فلياكله فانه طعامه وهكذا اختار ابن جرير ان طعامه

ما مات

ما مات فيه قال وقد روي في ذلك خبر وان بعضهم يرويه موقوفا وحدثنا هناد بن السري قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو ثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما لفظه ميتا ثم قال وقد وقف بعضهم هذا الحديث على ابي هريرة ثنا هناد ثنا ابن ابي زايدة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظه ميتا وقوله متاعا لكم وللسيارة اي منفعة وقوتا لكم ايها المخاطبون وللسيارة وهو جمع سيار قال عكرمة لمن كان بحضرة البحر وللسفر وقال غيره الطري منه لمن يصطاده من حاضرة البحر وطعامه ما مات فيه او اصطيد منه وملح وقد يكون زادا للمسافرين والنايين عن البحر وقد روي نحوه عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهما وقد استدل الجمهور العلما على حل ميتة البحر بهذه الاية الكريمة وبما رواه الامام مالك بن انس عن ابن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل فامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح وهم ثلثماية قال وانا فيهم قال فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر قال فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقال فقد وجدنا فقدها حتى قال فقدنا ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت مثل الظرب فاكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعها فنصبا ثم امر براحلة فرحلت ومرت تحتهما فلم تصبهما وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله طرق عن جابر وفي صحيح مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر فاذا على ساحل البحر مثل الكثيب الضخم فاتيناه فاذا بدابة يقال لها العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلثماية حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور قال ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحته وتزودنا من لحمه وشايق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم هل معكم من لحمه شي فتطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله وفي بعض روايات مسلم انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حين وجدوا هذه السمكة فقال بعضهم هي واقعة اخرى وقال بعضهم بل هي قضية واحدة ولكن كانوا اولا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعثهم سرية مع ابي عبيدة فوجدوا هذه في سريتهم تلك مع ابي عبيدة والله اعلم وقال مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من ال ابن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الما فان توضينا به عطشنا افنتوضا بما البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماوه الحلال ميتته وقد روى هذا الحديث الامامان الشافعي واحمد بن حنبل واهل السنن الاربعة وصححه البخاري والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم وقد روي عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة من طرق عن حماد بن سلمة ثنا ابو المهزم هو يزيد بن سفيان سمعت ابا هريرة يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حج او عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بعصينا فنقتلهن فاسقط في ايدينا فقلنا ما نصنع ونحن محرمون فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا باس بصيد البحر ابو المهزم ضعيف والله اعلم وقال ابن ماجة ثنا هرون بن عبد الله الحمال ثنا هاشم بن القاسم ثنا زياد بن عبد الله بن علاثة عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه عن جابر وانس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا على الجراد قال اللهم

اهلك كباره واقتل صغاره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعا
فقال خالد يا رسول الله كيف تدعو على جند من اجناد الله بقطع دابره فقال ان الجراد نثرة الحوت في
البحر قال هاشم قال زياد فحدثني من راي الحوت ينثره تفرد به بن ماجة وقد روى الشافعي عن سعيد عن
بن جريج عن عطا عن بن عباس انه انكر على من يصيد الجراد في الحرم وقد احتج بهذه الاية الكريمة من ذهب
من الفقها الى انه يوكل دواب البحر ولم يستثن من ذلك شيا وقد تقدم عن الصديق انه قال طعامه كل ما فيه
وقد استثنى بعضهم الضفادع واباح ما سواها لما رواه الامام احمد وابو داود والنسائي من رواية بن ابي
ذيب عن سعيد بن خالد عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل الضفدع وللنسائي عن عبد الله بن عمر وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع
وقال نقيقها تسبيح وقال اخرون يوكل من صيد البحر السمك ولا يوكل الضفدع واختلفوا فيما سواها
فقيل يوكل سائر ذلك وقيل لا يوكل وقيل ما اكل شبهه من البر اكل مثله في البحر وما لا يوكل شبهه
لا يوكل وهذه كلها وجوه في مذهب الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يوكل ما مات في البحر
كما لا يوكل ما مات في البر لعموم قوله حرمت عليكم الميتة وقد ورد حديث بنحو ذلك فقال بن مردويه ثنا
عبد الباقي هو بن قانع ثنا الحسين بن اسحق التستري وعبد الله بن موسى بن ابي عثمان قالا ثنا الحسين
بن يزيد الطحان ثنا حفص بن غياث عن ابن ابي ذيب عن ابي الزبير عن جابر قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما صدتموه وهو حي فمات فكلوه وما القى البحر ميتا طافيا فلا تاكلوه ثم رواه من طريق
اسمعيل بن امية ويحيى بن ابي انيسة عن ابي الزبير عن جابر به وهو منكر وقد احتج الجمهور من اصحاب
مالك والشافعي واحمد بن حنبل بحديث العنبر المتقدم ذكره وبحديث هو الطهور ماوه الحل ميتته وقد
تقدم ايضا وروى الامام ابو عبد الله الشافعي عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد واما
الدمان فالكبد والطحال ورواه احمد وابن ماجة والدارقطني والبيهقي وله شواهد وروي موقوفا والله
اعلم وقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما اي في حال احرامكم يحرم عليكم الاصطياد ففيه دلالة
على تحريم ذلك فاذا اصطاد المحرم الصيد متعمدا اثم وغرم او مخطيا غرم وحرم عليه اكله لانه
في حقه كالميتة وكذا في حق غيره من المحرمين والمحلين عند مالك والشافعي في احد قوليه وبه يقول
عطا والقاسم وسالم وابو يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم فان اكله او شيا منه فهل يلزمه جزا فيه
قولان للعلما احدهما نعم قال عبد الرزاق عن بن جريج عن عطا قال ان ذبحه ثم اكله فكفارتان
واليه ذهب طايفة والثاني لا جزا عليه باكله نص عليه مالك بن انس قال ابو عمر بن عبد البر وعلى
هذا مذاهب فقها الامصار وجمهور العلما ثم وجهه ابو عمر بما لو وطي ثم وطي ثم وطي قبل ان يحد
فانما عليه حد واحد وقال ابو حنيفة عليه قيمة ما اكل وقال ابو ثور اذا قتل المحرم الصيد فعليه
جزاوه وحلال اكل ذلك الصيد الا اني اكرهه للذي قتله للخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه او يصد لكم وهذا الحديث سياتي بيانه وقوله باباحته للقاتل
غريب واما لغيره ففيه خلاف قد ذكرنا المنع عمن تقدم وقال اخرون باباحته لغير القاتل سوا المحرمون
والمحلون لهذا الحديث والله اعلم واما اذا اصاد حلال صيدا فاهداه الى محرم فقد ذهب ذاهبون
الى اباحته مطلقا ولم يستفصلوا بين ان يكون قد صاده لاجله ام لا حكى هذا القول ابو عمر بن عبد
البر عن عمر بن الخطاب وابي هريرة والزبير بن العوام وكعب الاحبار ومجاهد وعطا في رواية وسعيد
بن جبير قال وبه قال الكوفيون قال بن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن بزيغ ثنا بشر بن المفضل ثنا سعيد

عن

عن قتادة ان سعيد بن المسيب حدثه عن ابي هريرة انه سيل عن لحم صيد صاده حلال ايا كله المحرم قال
فافتاهم باكله ثم لقي عمر بن الخطاب فاخبره بما كان من امره فقال لو افتيتهم بغير هذا لاوجعت لك راسك وقال
اخرون لا يجوز اكل الصيد للمحرم بالكلية ومنعوا من ذلك مطلقا لعموم هذه الاية الكريمة قال عبد الرزاق
عن معمر عن بن طاوس وعبد الكريم بن ابي امية عن طاوس عن بن عباس انه كره اكل لحم الصيد للمحرم وقال
هي مبهمة يعني قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال واخبرني معمر عن الزهري عن ابن عمر انه كان
يكره للمحرم ان ياكل من لحم الصيد على كل حال قال معمر واخبرني ايوب عن نافع عن بن عمر مثله قال بن عبد
البر وبه قال طاوس وجابر بن زيد واليه ذهب الثوري واسحق بن راهويه في رواية وقد روي نحوه
عن علي بن ابي طالب رواه بن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان
عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال وقال مالك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه في رواية والجمهور
ان كان الحلال قد قصد المحرم بذلك الصيد لم يجز للمحرم اكله لحديث الصعب بن جثامة انه اهدى للنبي صلى الله
عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابوا او بودان فرده عليه فلما راي ما في وجهه قال انا لم نرده عليك
الا انا حرم وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله الفاظ كثيرة قالوا فوجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم
ظن ان هذا انما صاده من اجله فرده لذلك فاما اذا لم يقصده بالاصطياد فانه يجوز له الاكل منه
لحديث ابي قتادة حين صاد حمار وحش وكان حلالا لم يحرم وكان اصحابه محرمين فتوقفوا في اكله ثم
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان منكم احد اشار اليها او اعان في قتلها قالوا لا قال فكلوا
واكل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه القصة ثابتة ايضا في الصحيحين بالفاظ كثيرة وقال الامام
احمد ثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد قالا ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب
بن عبد الله بن حنطب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتيبة في حديثه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صيد البر لكم حلال قال سعيد وانتم حرم ما لم تصيدوه او يصد
لكم وكذا رواه ابو داود والترمذي والنساي جميعا عن قتيبة وقال الترمذي لا نعرف للمطلب سماعا من
جابر ورواه الامام محمد بن ادريس الشافعي من طريق عمرو بن ابي عمرو عن مولاه المطلب عن جابر ثم قال
وهذا احسن حديث روي في هذا الباب واقيس وقال مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن عامر
عن ربيعة قال رايت عثمان بن عفان بالعرج وهو محرم في يوم صايف قد غطى وجهه بقطيفة ارجوان
ثم اتي بلحم صيد فقال لاصحابه كلوا فقالوا او لا تاكل انت فقال اني لست كهيتكم انما صيد من اجلي

قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين

يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك اي يا ايها الانسان
كثرة الخبيث يعني ان القليل الحلال النافع خير من الكثير الحرام الضار كما جا في الحديث ما قل وكفى
خير مما كثر والهى وقال ابو القاسم البغوي في معجمه ثنا احمد بن زهير ثنا الحوطي ثنا محمد بن شعيب ثنا معان
بن رفاعة عن ابي عبد الملك علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة ان ثعلبة بن حاطب
الانصاري انه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قليل
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول الصحيحة المستقيمة
وتجنبوا الحرام ودعوه واقنعوا بالحلال واكتفوا به لعلكم تفلحون اي في هذه الدنيا والاخرة
ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم هذا تاديب من الله عباده المومنين

١٤

ونهى لهم عن ان يسالوا عنها لا فايدة لهم في السوال والتنقيب عنها لانها ان ظهرت لهم تلك الامور ربما ساتهم
وشق عليهم سماعها كما جا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد عن احد شيا اني احب ان
اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقال البخاري ثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي ثنا ابي ثنا شعبة
عن موسى بن انس عن انس بن مالك قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم
لهم خنين فقال رجل من ابي قال فلان فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشيا رواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة
وقد رواه البخاري في غير هذا الموضع ومسلم واحمد والترمذي والنساى من طرق عن شعبة بن الحجاج به
وقال بن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة في قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد
لكم تسوكم الاية قال فحدثنا ان انس بن مالك حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه حتى احفوه
بالمسيلة فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شي الا بينته لكم فاشفق اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بين يدي امر قد حضر فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا
راسه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان يلاحى فيدعى الى غير ابيه فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة قال
ثم قام عمر او قال فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عايذا بالله او قال اعوذ
بالله من شر الفتن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ار في الخير والشر كاليوم قط صورت لي الجنة
والنار حتى رايتهما دون الحايط اخرجاه من طريق سعيد ورواه معمر عن الزهري عن انس بنحو ذلك او
قريبا منه قال الزهري فقالت ام عبد الله بن حذافة ما رايت ولدا اعق منك قط اكنت تامن ان امك
قد قارفت ما قارف اهل الجاهلية فتفضحها على روس الناس فقال والله لو الحقني بعبد اسود للحقته
وقال بن جرير ايضا ثنا الحارث ثنا عبد العزيز ثنا قيس عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال اين
انا فقال في النار فقام اخر فقال من ابي فقال ابوك حذافة فقام عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله اعلم
من اباونا قال فسكن غضبه ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم
اسناد جيد وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد من السلف منهم اسباط عن السدي انه قال في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
من الايام فقام خطيبا فقال سلوني فانكم لا تسالوني عن شي الا انباتكم به فقام اليه رجل من قريش
من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك فلان
فدعاه لابيه فقام اليه عمر بن الخطاب فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا
وبالاسلام دينا وبالقران اماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي فيومئذ قال الولد للفراش
وللعاهر الحجر ثم قال البخاري ثنا الفضل بن سهل ثنا ابو النضر ثنا ابو خيثمة ثنا ابو الجويرية عن ابن عباس
قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل
ناقته اين ناقتي فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا حتى فرغ من الاية
كلها تفرد به البخاري وقال الامام احمد ثنا منصور بن وردان الاسدي ثنا علي بن عبد الاعلى عن ابيه
عن ابي البختري وهو سعيد بن فيروز عن علي قال لما نزلت هذه الاية ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت فقالوا افي كل عام فسكت قال ثم قالوا افي
كل عام فقال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم

الى

الى اخر الاية وكذا رواه الترمذي وابن ماجة من طريق منصور بن وردان به وقال الترمذي غريب من هذا
الوجه وسمعت البخاري يقول ابو البختري لم يدرك عليا وقال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الرحيم بن سليمان
عن ابراهيم بن مسلم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب عليكم
الحج فقال رجل افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال من السايل فقال فلان فقال
والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت عليكم ما اطقتموه ولو تركتموه لكفرتم فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حتى ختم الاية ثم رواه بن جرير من طريق الحسين
بن واقد عن محمد بن زياد عن ابي هريرة وقال فقام محصن الاسدي وفي رواية من هذه الطريق عكاشة
بن محصن وهو اشبه وابراهيم بن مسلم الهجري ضعيف وقال بن جرير ايضا حدثني زكريا بن يحيى عن صفوان
بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال
كتب عليكم الحج فقام رجل من الاعراب فقال افي كل عام قال فغلق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكت
واستغضب ومكث طويلا ثم تكلم فقال من السايل فقال الاعرابي انا ذا فقال ويحك ماذا يومنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم الا انه انما اهلك الذين من قبلكم ايمة الحرج والله اني لو احللت
لكم جميع ما في الارض وحرمت عليكم منها موضع خف لوقعتم فيه قال فانزل الله عند ذلك يا ايها الذين امنوا
لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الى اخر الاية في اسناده ضعف وظاهر الاية النهي عن السوال عن الاشيا
التي اذا علم بها الشخص ساته فالاولى الاعراض عنها وتركها وما احسن الحديث الذي رواه الامام احمد حيث
قال ثنا حجاج قال سمعت اسرايل بن يونس عن الوليد بن ابي هاشم مولى الهمداني عن زيد بن زايد عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا يبلغني احد عن احد شيا فاني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر الحديث وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث اسرايل قال ابو داود عن الوليد
وقال الترمذي عن اسرايل عن السدي عن الوليد بن ابي هاشم به ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه وقوله
وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم اي وان تسالوا عن هذه الاشيا التي نهيتم عن السوال عنها حين
ينزل الوحي على الرسول تبين لكم وذلك على الله يسير ثم قال عفا الله عنها اي عما كان منكم قبل ذلك والله غفور رحيم
وقيل المراد بقوله وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم اي لا تسالوا عن اشيا تستانفون السوال عنها
فلعله قد ينزل بسبب سوالكم تشديد او تضييق وقد ورد في الحديث اعظم المسلمين جرما من سال عن شي
لم يحرم فحرم من اجل مسالته ولكن اذا نزل القران بها مجملة فسالتم عن بيانها حينيذ تبينت لكم لاحتياجكم
اليها عفا الله عنها اي ما لم يذكره في كتابه فهو مما عفا عنه فاسكتوا انتم عنها كما سكت عنها وفي الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سوالهم واختلافهم
على انبيايهم وفي الحديث الصحيح ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم
اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة بكم غير نسيان فلا تسالوا عنها ثم قال قد سالها قوم من قبلكم
ثم اصبحوا بها كافرين اي قد سال هذه المسايل المنهي عنها قوم من قبلكم فاجيبوا عنها ثم لم يومنوا بها فاصبحوا
بها كافرين اي بسببها ان بينت لهم ولم ينتفعوا بها لانهم لم يسالوا على وجه الاسترشاد وانما سالوا على وجه
التعنت والعناد وقال العوفي عن بن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس فقال يا قوم كتب عليكم الحج فقام رجل من بني اسد فقال يا رسول
الله افي كل عام فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم
لوجبت ولو وجبت ما استطعتم واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم واذا امرتكم بشي فافعلوا واذا نهيتكم
عن شي فانتهوا عنه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم نهاهم ان يسالوا عن مثل الذي

سالت النصارى من المايدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك وقال لا تسالوا عن اشيا ان نزل القران فيها بتغليظ
ساكم ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القران فانكم لا تسالون عن شي الا وجدتم تبيانه رواه ابن جرير وقال على
بن ابي طلحة عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل
القران تبد لكم قال لما نزلت اية الحج نادى النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا ايها الناس ان الله قد كتب
عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله اعاما واحدا ام كل عام فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت كل عام لوجبت ولو
وجبت لكفرتم ثم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الى قوله ثم اصبحوا
بها كافرين رواه ابن جرير وقال خصيف عن مجاهد عن ابن عباس لا تسالوا عن اشيا قال هي البحيرة والوصيلة
والسايبة والحام الا انه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا كذا ولا كذا قال واما عكرمة فقال انهم كانوا
يسالونه عن الايات فنهوا عن ذلك ثم قال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين رواه ابن جرير يعني عكرمة
رحمه الله ان المراد بهذا النهي عن سوال وقوع الايات كما سالت قريش ان يجري لهم انهارا وان يجعل لهم
الصفا ذهبا وغير ذلك وكما سالت اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السما وقد قال الله تعالى وما منعنا ان نرسل
بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون
ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون **ما جعل
الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون** قال البخاري نا موسى
بن اسمعيل نا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع
درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شي قال فقال ابو
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب
والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت
احدهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
واعفوه عن الحمل فلم يحمل عليه شي وسموه الحامي وكذا رواه مسلم والنساي من حديث ابراهيم بن سعد به ثم
قال البخاري وقال لنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال سمعت سعيدا يخبر بهذا قال وقال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحاكم اراد البخاري ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهري
كذا حكاه شيخنا ابو الحجاج المزي في الاطراف وسكت ولم ينبه عليه وفيما قاله الحاكم نظر فان الامام احمد
وابا جعفر بن جرير روياه من حديث الليث بن سعد عن ابن الهاد عن الزهري نفسه والله اعلم ثم قال البخاري
نا محمد بن ابي يعقوب ابو عبد الله الكرماني نا حسان بن ابراهيم نا يونس عن الزهري عن عروة ان عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه وهو اول من سيب السوايب
انفرد به البخاري وقال ابن جرير نا هناد نا يونس بن بكير نا محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون يا اكثم رايت عمرو بن لحي
بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم تخشى ان يضرني
شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مومن وهو كافر وانه كان اول من غير دين ابراهيم و
بحر البحيرة وسيب السايبة وحمى
الحامي ثم رواه عن
صح
هناد عن عبدة عن عبدة عن محمد بن عمرو

عن

عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه او مثله ليس هذان الطريقان في الكتب وقال الامام
احمد نا عمرو بن مجمع نا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان اول من سيب السوايب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر امعاءه في النار تفرد به احمد من
هذا الوجه وقال عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اول
من سيب السوايب واول من غير دين ابراهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رايته
يجر قصبه في النار يوذي ريحه اهل النار واني لاعرف اول من بحر البحاير قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من
بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار وهما يعضانه
بافواههما ويخبطانه باخفافهما فعمرو هذا هو ابن لحي بن قمعة احد روسا خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم
وكان اول من غير دين ابراهيم الخليل فادخل الاصنام الى الحجاز ودعا الرعاع من الناس الى عبادتها والتقرب
بها وشرع لهم هذه الشرايع الجاهلية في الانعام وغيرها كما ذكره الله تعالى في سورة الانعام عند قوله
تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الى اخر الايات في ذلك فاما البحيرة فقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس هي الناقة اذا نتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون النسا
وان كان انثى جدعوا اذانها فقالوا هذه بحيرة وذكر السدي وغيره قريبا من هذا واما السايبة فقال
مجاهد هي من الغنم على نحو ما فسر من البحيرة الا انها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة اولاد كانت على هيئتها واذا
ولدت السابع ذكرا او ذكرين ذبحوه فاكله رجالهم دون نسايهم وقال محمد بن اسحق السايبة هي الناقة اذا
ولدت عشر اناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف وقال
ابو روق السايبة كان الرجل اذا خرج فقضيت حاجته سيب من ماله ناقة او غيرها فجعلها للطواغيت فما ولدت
من شي كان لها وقال السدي كان الرجل منهم اذا قضيت حاجته او عوفي من مرض او كثر ماله سيب شيا من ماله
للاوثان فمن عرض له من الناس عوقب بعقوبة في الدنيا واما الوصيلة فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
هي الشاة اذا نتجت سبعة ابطن نظروا السابع فان كان ذكرا او انثى وهو ميت اشترك فيه الرجال دون
النسا وان كان انثى استحيوها وان كان ذكرا وانثى في بطن استحيوهما وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا
رواه ابن ابي حاتم وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ولا وصيلة قال فالوصيلة من
الابل كانت الناقة تبتكر بانثى ثم تثنى بانثى فسموها الوصيلة ويقولون وصلت اثنتين ليس بينهما ذكر
فكانوا يجدعونها لطواغيتهم وكذا روي عن الامام مالك بن انس رحمه الله وقال محمد بن اسحق الوصيلة من الغنم
اذا ولدت عشر اناث في خمسة ابطن توامين توامين في كل بطن سميت الوصيلة وتركت فما ولدت بعد ذلك من
ذكر او انثى جعلت للذكور دون الاناث وان كانت ميتة اشتركوا فيها واما الحام فقال العوفي عن ابن عباس
قال كان الرجل اذا انتج فحله عشرا قيل حام فاتركوه وكذا قال ابو روق وقتادة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس واما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيا ولا يجزون له وبرا
ولا يمنعونه من حمى رعي ومن حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول
اما الحام فمن الابل كان يضرب في الابل فاذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس وسيبوه
وقد قيل غير ذلك في تفسير هذه الاية وقد ورد في ذلك حديث رواه ابن ابي حاتم من طريق ابي اسحق السبيعي
عن ابي الاحوص الجشمي عن ابيه مالك بن نضلة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في خلقان من الثياب فقال
لي هل لك من مال قلت نعم قال من اي المال قال فقلت من كل المال من الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله
مالا فلير عليك ثم قال تنتج ابلك وافية اذانها قال قلت نعم قال وهل تنتج الابل الا كذلك قال فلعلك تاخذ
الموسى فتقطع اذان طايفة منها وتقول هذه بحير وتشق اذان طايفة منها وتقول هذه صرم قلت نعم قال فلا تفعل

ان كلما اتاك الله لك حل ثم قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فهي التي
يجدعون اذانها فلا ينتفع امراته ولا بناته ولا احد من اهل بيته بصوفها ولا اوبارها ولا اشعارها ولا
البانها فاذا ماتت اشتركوا فيها واما السائبة فهي التي يسيبون لالهتهم ويذهبون الى الهتهم فيسيبونها واما
الوصيلة فالشاة تلد ستة ابطن فاذا ولدت السابع جدعت وقطعت قرنها فيقولون قد وصلت فلا يذبحونها
ولا تمنع مهما وردت على حوض هكذا يذكر تفسير ذلك مدرجا في الحديث وقد روي من وجه اخر عن ابي اسحق عن
ابي الاحوص عوف بن مالك من قوله وهو اشبه وقد روى هذا الحديث الامام احمد عن سفيان بن عيينة عن
ابي الزعراء عمرو بن عمرو عن عمه ابي الاحوص عوف بن مالك بن نضلة عن ابيه به وليس فيه تفسير هذا والله
اعلم وقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اي ما شرع الله هذه الاشيا ولا هي عنده
قربة ولكن المشركين افتروا ذلك وجعلوه شرعا لهم وقربة يتقربون بها اليه وليس ذلك بحاصل لهم بل
هو وبال عليهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اي اذا
دعوا الى دين الله وشرعه وما اوجبه وترك ما حرمه قالوا يكفينا ما وجدنا عليه الاباء والاجداد من الطرائق
والمسالك قال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا اي لا يفهمون حقا ولا يعرفونه ولا يهتدون اليه
فكيف يتبعونهم والحالة هذه لا يتبعهم الا من هو اجهل منهم واضل سبيلا يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون
يقول تعالى امرا عباده المومنين ان يصلحوا انفسهم ويفعلوا الخير بطاقتهم وجهدهم ومخبرا لهم انه من اصلح
امره لا يضره فساد من فسد من الناس سواء كان قريبا منه او بعيدا قال العوفي عن ابن عباس عند تفسير
هذه الاية يقول تعالى اذا ما العبد اطاعني فيما امرته به من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعده اذا عمل
بما امرته به وكذا روى الوالبي عنه وهكذا قال مقاتل بن حيان فقوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
نصب على الاغراء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون اي فيجازي كل
عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وليس في الاية مستدل على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
اذا كان فعل ذلك ممكنا وقد قال الامام احمد رحمه الله ثنا هاشم بن القاسم ثنا زهير يعني ابن معاوية
ثنا اسمعيل بن ابي خالد ثنا قيس قال قام ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم
تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى اخر الاية وانكم
تضعونها على غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا راوا المنكر ولا يغيرونه
اوشك ان الله عز وجل ان يعمهم بعقابه قال وسمعت ابا بكر يقول يا ايها الناس اياكم والكذب فان
الكذب مجانب الايمان وقد روى هذا الحديث اصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه وغيرهم
من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن اسمعيل بن خالد به متصلا مرفوعا ومنهم من رواه عنه به موقوفا على
الصديق وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره وذكرنا طرقه والكلام عليه في مسند الصديق رضي الله
عنه وقال ابو عيسى الترمذي ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني ثنا عبد الله بن المبارك ثنا عتبة بن ابي
حكيم ثنا عمرو بن جارية اللخمي عن ابي امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت كيف تصنع في هذه
الاية فقال اية اية قلت قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال
اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة
نفسك ودع العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين
رجلا يعملون كعملكم قال عبد الله بن المبارك وزاد في غير عتبة قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منهم

او

او منا قال لا بل اجر خمسين منكم ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح وكذا رواه ابو داود من طريق ابن المبارك
ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن ابي حاتم عن عتبة بن ابي حكيم وقال عبد الرزاق انا معمر عن الحسن ان ابن مسعود
ساله رجل عن قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم
مقبولة ولكنه قد اوشك ان ياتي زمانها تامرون فيصنع بكم كذا وكذا او قال فلا يقبل منكم فحينئذ
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل ورواه ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابن مسعود في قوله
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاية قال كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسا
فكان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهم الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله الا
اقوم فامرهما بالمعروف وانهاهما عن المنكر فقال اخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله يقول عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود فقال مه لم يجي تاويل هذه بعد ان القران انزل حيث
انزل ومنه اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي قد وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنه اي قد وقع تاويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن يوم الحساب ما ذكر
من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحدة واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس
بعض فامره ونفسه عند ذلك جانا تاويل هذه الاية رواه ابن جرير وقال ابن جرير ثنا الحسن بن عرفه
ثنا شبابة بن سوار ثنا الربيع بن صبيح عن سفيان بن عقال قال قيل لابن عمر لو جلست في هذه الايام فلم تامر
ولم تنه فان الله قال عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولا لاصحابي لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود وانتم الغيب ولكن هذه
الاية لاقوام يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم وقال ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر وابو عاصم قالا
ثنا عوف عن سوار بن شبيب قال كنت عند ابن عمر اذ اتاه رجل جليد في العين شديد اللسان فقال يا ابا عبد
الرحمن نفر ستة كلهم قد قرا القران فاسرع فيه وكلهم مجتهد لا يالو وكلهم بغيض اليه ان ياتي دناءة وهم
في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال الرجل اني لست اياك اسال انما اسال الشيخ فاعاد على عبد
الله الحديث فقال عبد الله لعلك ترى لا ابا لك اني سامرك ان تذهب فتقتلهم عظهم وانههم فان عصوك
فعليك بنفسك فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وقال ايضا حدثني احمد بن المقدام ثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي
ثنا قتادة عن ابي مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم من المسلمين جلوس فقرا احدهم
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم فقال اكبرهم لم يجي تاويل هذه الاية اليوم وقال ثنا القاسم
ثنا الحسين ثنا ابن فضالة عن معاوية بن صالح عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واني لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقلت اليس الله يقول
في كتابه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاقبلوا علي بلسان واحد وقالوا
تنزع اية من القران لا تعرفها ولا تدري ما تاويلها حتى تمنيت اني لم اكن تكلمت واقبلوا يتحدثون فلما
حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك نزعت باية لا تدري ما هي وعسى ان تدرك ذلك الزمان
اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت
وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا ضمرة بن ربيعة قال الحسن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم تلى م
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان مومن فيما مضى ولا مومن فيما
بقي الا والى جانبه منافق يكره عمله وقال سعيد بن المسيب اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر فلا يضرك
من ضل اذا اهتديت رواه ابن جرير وكذا روي من طريق سفيان الثوري عن ابي العميس عن ابي البختري

عن حذيفة مثله وكذا قال غير واحد من السلف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن خالد الدمشقي ثنا الوليد ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن كعب في قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا هدمت كنيسة مسجد دمشق فجعلت مسجدا وظهر لبس العصب فحينئذ تاويل هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين اشتملت هذه الاية الكريمة على حكم عزيز قيل انه منسوخ رواه العوفي عن ابن عباس وقال حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم انها منسوخة وقال اخرون وهم الاكثرون فيما قاله ابن جرير بل هو محكم ومن ادعى النسخ فعليه البيان فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان هذا هو الخبر لقوله شهادة بينكم فقيل تقديره شهادة اثنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل دل الكلام على تقدير ان يشهد اثنان وقوله ذوا عدل وصف الاثنين بان يكونا عدلين وقوله منكم اي من المسلمين قاله الجمهور وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ذوا عدل منكم قال من المسلمين رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن عبيدة وسعيد بن المسيب والحسن ومجاهد ويحيى بن يعمر والسدي وقتادة ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ذلك وقال ابن جرير وقال اخرون عنى بذلك ذوا عدل منكم من حي الموصي وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما وقوله او اخران من غيركم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن عون ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس في قوله او اخران من غيركم قال من غير المسلمين يعني اهل الكتاب ثم قال وروي عن عبيدة وشريح وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين ويحيى بن يعمر وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابي مجلز والسدي ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ذلك وعلى ما حكاه ابن جرير عن عكرمة وعبيدة في قوله منكم ان المراد من قبيلة الموصي يكون المراد هاهنا او اخران من غيركم اي من غير قبيلة الموصي وقد روي عن ابن ابي حاتم مثله عن الحسن البصري والزهري رحمهما الله وقوله ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت وهذان شرطان لجواز استشهاد الذميين عند فقد المؤمنين ان يكون ذلك في سفر وان يكون في وصية كما صرح بذلك شريح القاضي قال ابن جرير ثنا عمرو بن علي ثنا ابو معاوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني الا في سفر ولا تجوز في سفر الا في وصية ثم رواه عن ابي كريب عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق السبيعي قال قال شريح فذكر مثله وقد روي مثله عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهذه المسئلة من افراده وخالفه الثلاثة فقالوا لا تجوز شهادة اهل الذمة على المسلمين واجازها ابو حنيفة فيما بين بعضهم بعضا وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي ثنا ابو داود ثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري قال مضت السنة انه لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين وقال ابن زيد نزلت هذه الاية في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل الناس بها رواه ابن جرير وفي هذا نظر والله اعلم وقال ابن جرير اختلف في قوله شهادة بينكم

اذا

اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم هل المراد ان يوصي اليهما او يشهدهما على قولين احدهما ان يوصي اليهما كما قال هذا رجل مسافر ومعه مال فادركه قدره فان وجد رجلين من المسلمين دفع اليهما تركته واشهد عليهما عدلين من المسلمين رواه ابن ابي حاتم وفيه انقطاع والقول الثاني انهما يكونان شاهدين وهو ظاهر سياق الاية الكريمة فان لم يكن وصي ثالث معهما اجتمع معهما الوصفان الوصاية والشهادة كما في قصة تميم الداري وعدي بن بداء كما سياتي ذكرها انفا ان شاء الله وبه التوفيق وقد استشكل ابن جرير كونهما شاهدين قال لانا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد وهذا لا يمنع الحكم الذي تضمنته هذه الاية الكريمة وهو حكم مستقل بنفسه لا يلزم ان يكون جاريا على قياس جميع الاحكام على ان هذا حكم خاص بشهادة خاصة في محل خاص وقد اغتفر فيه من الامور ما لم يغتفر في غيره فاذا قامت قرائن الريبة حلف هذا الشاهد بمقتضى ما دلت عليه هذه الاية الكريمة قال الله تعالى تحبسونهما من بعد الصلاة قال ابن عباس يعني صلاة العصر وكذا قال سعيد بن جبير وابراهيم النخعي وقتادة وعكرمة ومحمد بن سيرين وقال الزهري يعني صلاة المسلمين وقال السدي عن ابن عباس يعني صلاة اهل دينهما والمقصود ان يقام هذان الشاهدان بعد صلاة اجتمع الناس فيها بحضرتهم فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان ظهرت لكم منهما ريبة انهما قد خانا او غلا فيحلفان حينئذ بالله لا نشتري به اي بايماننا قاله مقاتل بن حيان ثمنا اي لا نعتاض عنه بعوض قليل من الدنيا الفانية الزائلة ولو كان ذا قربى اي ولو كان المشهود عليه قريبا الينا لا نحابيه ولا نكتم شهادة الله اضافها الى الله تشريفا لها وتعظيما لامرها وقرا بعضهم ولا نكتم شهادة الله مجرورا على القسم رواها ابن جرير عن عامر الشعبي وحكي عن بعضهم انه قرا ولا نكتم شهادة الله والقراءة الاولى هي المشهورة انا اذا لمن الاثمين اي ان فعلنا شيئا من ذلك من تحريف الشهادة او تبديلها او تغييرها او كتمها بالكلية ثم قال تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما اي اشتهر وظهر وتحقق من الشاهدين الوصيين انهما خانا او غلا شيئا من المال الموصى به اليهما وظهر عليهما بذلك فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان وقد روى الحاكم في المستدرك من طريق اسحاق بن محمد الفروي عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا من الذين استحق عليهم الاوليان وقرا الحسن من الذين استحق عليهم الاولان حكاه ابن جرير فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى بذلك اي متى تحقق ذلك بالخبر الصحيح على خيانتهما فليقم اثنان من الورثة المستحقين للتركة وليكونا من اولى من يرث ذلك المال فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي لقولنا انهما خانا احق واصح واثبت من شهادتهما المتقدمة وما اعتدينا اي فيما قلنا من الخيانة انا اذا لمن الظالمين اي ان كنا قد كذبنا عليهما وهذا التحليف للورثة والرجوع الى قولهما والحالة هذه كما يحلف اولياء المقتول اذا ظهر لوث في جانب القاتل فيقسم المستحقون على القاتل فيدفع برمته اليهم كما هو مقرر في باب القسامة من الاحكام وقد وردت السنة بمثل ما دلت عليه هذه الاية الكريمة فقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسين بن زياد ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابي النضر عن باذان يعني ابا صالح مولى ام هانئ بنت ابي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة معه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدي بن بداء فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تاثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر ودفعت اليهم خمسمائة

درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فوثبوا اليه فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله فيقسمان بالله فقام عمرو بن العاص ورجل اخر منهم فحلفا فنزعت الخماسية
من عدي بن بداء وهكذا رواه ابو عيسى الترمذي وابن جرير كلاهما عن الحسن بن احمد بن ابي شعيب الحراني عن
محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق به فذكره وعنده فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا
فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت الى قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخماسية من عدي
بن بداء ثم قال هذا حديث غريب وليس اسناده بصحيح وابو النضر الذي روى عنه محمد بن اسحق هذا الحديث
هو عندي محمد بن السائب الكلبي يكنى ابا النضر وقد تركه اهل العلم بالحديث وهو صاحب التفسير سمعت محمد
بن اسمعيل يقول محمد بن السائب الكلبي يكنى ابا النضر ثم قال ولا نعرف لسالم ابي النضر رواية عن ابي صالح مولى ام
هانئ وقد روي عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه حدثنا سفيان بن وكيع ثنا يحيى بن
ادم عن ابن ابي زائدة عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال خرج رجل
من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من
فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدوا الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم وعدي
فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم وفيهم نزلت يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم وكذا رواه ابو داود عن الحسن بن علي عن يحيى بن ادم به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن
غريب وهو حديث ابن ابي زائدة ومحمد بن ابي القاسم كوفي قيل انه صالح الحديث وقد ذكر هذه القصة
مرسلة غير واحد من التابعين منهم عكرمة ومحمد بن سيرين وقتادة وذكروا ان التحليف كان بعد صلاة العصر
رواه ابن جرير وكذا ذكرها مرسلة مجاهد والحسن والضحاك وهذا يدل على اشتهارها في السلف وصحتها ومن
الشواهد لصحة هذه القصة ايضا ما رواه ابو جعفر بن جرير حدثني يعقوب ثنا هشيم انا زكريا عن الشعبي
ان رجلا من المسلمين حضرته الصلاة بدقوقا قال فحضرته الوفاة ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على
وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب قال فقدما الكوفة فاتيا الاشعري يعني ابا موسى الاشعري رضي
الله عنه فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل
وتركته قال فامضى شهادتهما ثم رواه عن عمرو بن علي الفلاس عن ابي داود الطيالسي عن شعبة عن
مغيرة الازرق عن الشعبي ان ابا موسى قضى بدقوقا وهذان اسنادان صحيحان الى الشعبي عن ابي موسى
الاشعري فقوله هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر والله اعلم
انه انما اراد بذلك قصة تميم وعدي بن بداء وقد ذكروا ان اسلام تميم بن اوس الداري رضي الله عنه
كان في سنة تسع من الهجرة فعلى هذا يكون هذا الحكم متاخرا يحتاج مدعي نسخه الى دليل فاصل في هذا المقام
والله اعلم وقال اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الى قوله ذوي
عدل منكم قال هذا في الوصية عند الموت يوصي ويشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه قال هذا في
الحضر او اخران من غيركم في السفر ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه
الموت في سفره وليس بحضرته احد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي اليهما ويدفع
اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضي اهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين وان ارتابوا
رفعوهما الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كاني انظر
الى العلجين حين انتهى بهما الى ابي موسى الاشعري في داره ففتح الصحيفة فانكر اهل الميت وخوفوهما فاراد ابو موسى

ان

ان يستحلفهما بعد العصر فقلت له لا يباليان صلاة العصر ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما فيوقف الرجلان بعد
صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين
ان صاحبهم لبهذا اوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كتمتما او خنتما فضحتكما
في قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها
رواه ابن جرير وقال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا هشيم انا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير انهما قالا
في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية قالا اذا حضر الرجل الوفاة في سفر فليشهد رجلين
من المسلمين فان لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من اهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة
قبل قولهما وان اتهموهما حلفا بعد صلاة العصر بالله ما كتمنا ولا كذبنا ولا خنا ولا غيرنا وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية فان ارتبتم في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله ما اشترينا
بشهادتنا ثمنا قليلا فاذا اطلع الاولياء على ان الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله
ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد وذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين
كذبا فاخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد
شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء وهكذا روى العوفي عن ابن عباس رواهما ابن جرير وهكذا
قرر هذا الحكم على مقتضى هذه الاية غير واحد من ائمة التابعين والسلف رضي الله عنهم وهو مذهب الامام
احمد رحمه الله وقوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي شرعية هذا الحكم على هذا الوجه المرضي
وقوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي يكون الحامل لهم على الاتيان بالشهادة على وجهها هو تعظيم الحلف
بالله ومراعاة جانبه واجلاله والخوف من الفضيحة بين الناس اذا ردت اليمين على الورثة فيحلفون ويستحقون
ما يدعون ولهذا قال تعالى او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ثم قال واتقوا الله اي في جميع اموركم واسمعوا
اي واطيعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته ومتابعة شرعه **يوم يجمع الله الرسل**
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب هذا اخبار عما يخاطب الله به المرسلين
يوم القيامة عما اجيبوا به من اممهم الذين ارسلهم اليهم كما قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين
وقال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقول الرسل لا علم لنا قال مجاهد والحسن البصري
والسدي انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم قال عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش عن مجاهد يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم فيفزعون فيقولون لا علم لنا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير
ثنا ابن حميد ثنا حكام ثنا عنبسة قال سمعت شيخا يقول سمعت الحسن يقول في قوله يوم يجمع الله الرسل الاية
قال من هول ذلك اليوم وقال اسباط عن السدي يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا
ذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على
قومهم رواه ابن جرير ثم قال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وما ذا احدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام
الغيوب يقولون للرب عز وجل لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا رواه ابن جرير ثم اختاره على هذه
الاقوال الثلاثة ولا شك انه قول حسن وهو من باب التادب مع الله عز وجل اي لا علم لنا بالنسبة الى علمك
المحيط بكل شيء فنحن وان كنا قد اجبنا وعرفنا من اجابنا ولكن منهم من كنا انما نطلع على ظاهره لا علم لنا
بباطنه وانت العليم بكل شيء المطلع على كل شيء فعلمنا بالنسبة الى علمك كلا علم فانك انت علام الغيوب
اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس

**تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج
الموتى باذني واذ كففت بني اسرايل عنك اذ جيتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا بالله واشهد باننا
مسلمون** يذكر تعالى ما امتن به على عبده ورسوله عيسى بن مريم مما اجراه على يديه من المعجزات وخوارق
العادات فقال تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك اي في خلقي اياك من ام بلا ذكر وجعلي اياك
اية ودلالة قاطعة على كمال قدرتي على الاشيا وعلى والدتك حيث جعلتك لها برهانا على براتها مما نسبها الظالمون
الجاهلون اليه من الفاحشة اذ ايدتك بروح القدس وهو جبريل عليه الصلاة والسلام وجعلتك نبيا
داعيا الى الله في صغرك وكبرك فانطقتك في المهد صغيرا فشهدت ببراة امك من كل عيب واعترفت
لي بالعبودية واخبرت عن رسالتي اياك ودعوتك الى عبادتي ولهذا قال تعالى تكلم الناس في المهد
وكهلا اي تدعوا الناس الى الله في صغرك وكبرك وضمن تكلم تدعوا لان كلامه الناس في كهولته ليس بامر
عجيب وقوله واذ علمتك الكتاب والحكمة اي الخط والفهم والتورية وهي المنزلة على موسى بن عمران
الكليم وقد يرد لفظ التورية في الحديث ويراد به ما هو اعم من ذلك وقوله واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني اي تصوره وتشكله على هيئة الطاير باذني لك في ذلك فيكون طايرا باذني اي فتنفخ
في تلك الصورة التي شكلتها باذني لك في ذلك فيكون طيرا ذا روح باذن الله وخلقه وقوله وتبرئ الاكمه
والابرص باذني قد تقدم الكلام على ذلك في سورة ال عمران بما اغنى عن اعادته وقوله واذ تخرج الموتى
باذني اي تدعوهم فيقومون من قبورهم باذن الله وقدرته وارادته ومشيته وقد قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا مالك بن اسمعيل ثنا محمد بن طلحة يعني ابن مصرف عن ابي بشر عن ابي الهذيل قال كان عيسى بن مريم
عليه السلام اذا اراد ان يحيي الموتى صلى ركعتين يقرا في الاولى تبارك الذي بيده الملك وفي الثانية الم
تنزيل السجدة فاذا فرغ منها مدح الله واثنى عليه ثم دعا بسبعة اسما يا قديم يا خفي يا دايم يا فرد
يا وتر يا احد يا صمد وكان اذا اصابته شدة دعا بسبعة اخر يا حي يا قيوم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال
والاكرام يا نور السموات والارض وما بينهما ورب العرش العظيم يا رب وهذا اثر عجيب جدا وقوله
واذ كففت بني اسرايل عنك اذ جيتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي واذكر نعمتي
عليك في كفي اياهم عنك حين جيتهم بالبراهين والحجج القاطعة على نبوتك ورسالتك من الله اليهم فكذبوك
واتهموك بانك ساحر وسعوا في قتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك الي وطهرتك من دنسهم وكفيتك
شرهم وهذا يدل على ان هذا الامتنان كان من الله اليه بعد ان رفعه الى السما الدنيا او يكون هذا
الامتنان كان من الله اليه واقعا يوم القيمة وعبر عنه بصيغة الماضي دلالة على وقوعه لا محالة
وهذا من اسرار الغيوب التي اطلع الله عليها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله واذ اوحيت
الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي وهذا ايضا من الامتنان عليه عليه السلام بان جعل له اصحابا
وانصارا ثم قيل المراد بهذا الوحي وحي الهام كما قال واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وهذا وحي الهام بلا خلاف
وكما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل
الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا الاية وهكذا قال بعض السلف في هذه الاية واذ اوحيت الى الحواريين
ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا بالله وبرسول الله واشهد باننا مسلمون اي الهموا ذلك فامتثلوا
ما الهموا قال الحسن البصري الهمهم الله عز وجل ذلك وقال السدي قذف في قلوبهم ذلك ويحتمل ان

يكون

يكون المراد واذ اوحيت الى الحواريين بواسطتك فدعوتهم الى الايمان بالله وبرسوله واستجابوا لك وانقادوا
وتابعوك فقالوا امنا واشهد باننا مسلمون **اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مايدة من السما قال اتقوا الله ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل
منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم
اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا
وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين** هذه قصة المايدة واليها تنسب السورة فيقال سورة المايدة وهي مما امتن الله به على
عبده ورسوله عيسى عليه السلام لما اجاب دعاه بنزولها فانزلها الله اية ودلالة ومعجزة باهرة
وحجة قاطعة وقد ذكر بعض الايمة ان قصة المايدة ليست مذكورة في الانجيل ولا يعرفها النصارى الا
من المسلمين فالله اعلم فقوله تعالى اذ قال الحواريون وهم اتباع عيسى عليه السلام يا عيسى بن مريم هل يستطيع
ربك هذه قراة كثيرين وقرا اخرون هل تستطيع ان تسال ربك ان ينزل علينا مايدة من السما والمايدة هي
الخوان عليه طعام وذكر بعضهم انهم انما سالوا ذلك لحاجتهم وفقرهم فسالوا ان ينزل عليهم مايدة كل يوم
يقتاتون منها ويتقوون على العبادة قال اتقوا الله ان كنتم مومنين اي فاجابهم المسيح عليه السلام
قايلا لهم اتقوا الله ولا تسالوا هذا فعساه ان يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله في طلب الرزق ان كنتم مومنين
قالوا نريد ان ناكل منها اي نحن محتاجون الى الاكل منها وتطمين قلوبنا اذا شاهدنا نزولها رزقا لنا من
السما ونعلم ان قد صدقتنا اي ونزداد ايمانا بك وعلما برسالتك ونكون عليها من الشاهدين اي ونشهد انها
اية من عند الله ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جيت به قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مايدة
من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا قال السدي اي نتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه
نحن ومن بعدنا وقال سفيان الثوري يعني يوما نصلي فيه وقال قتادة ارادوا ان يكون لعقبهم
من بعدهم وعن سلمان الفارسي عظة لنا ولمن بعدنا وقيل كافية لاولنا واخرنا واية منك اي
دليلا تنصبه على قدرتك على الاشيا وعلى اجابتك دعوتي فيصدقوني فيما ابلغه عنك وارزقنا
اي من عندك رزقا هنيا بلا كلفة ولا تعب وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر
بعد منكم اي فمن كذب بها من امتك يا عيسى وعاندها فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
اي من عالمي زمانكم كقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وكقوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وقد روى ابن جرير من طريق عوف الاعرابي عن ابي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو
قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون ذكر
اخبار رويت عن السلف في نزول المايدة على الحواريين قال ابو جعفر بن جرير ثنا القسم ثنا الحسين
حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى بن مريم انه قال لبني اسرايل هل لكم
ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم تسالوه فيعطيكم ما سالتم فان اجر العامل على من عمل له ففعلوا ثم قالوا
يا معلم الخير قلت لنا ان اجر العامل على من عمل له وامرتنا ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم نكن نعمل
لاحد ثلاثين يوما الا اطعمنا حين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما قال عيسى
اتقوا الله ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من
الشاهدين الى قوله لا اعذبه احدا من العالمين قال فاقبلت الملايكة تطير بمايدة من السما عليها سبعة احوات
وسبعة ارغفة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم كذا رواه ابن جرير ورواه
ابن ابي حاتم عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال كان ابن عباس

مطلب

يحدث نذكر نحوه وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابو زرعة وهب بن راشد ثنا عقيل
بن خالد ان ابن شهاب اخبره عن ابن عباس ان عيسى ابن مريم قالوا له ادع الله ان ينزل علينا مايدة من السما قال
فنزلت الملايكة بمايدة يحملونها عليها سبعة احوات وسبعة ارغفة فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسن بن قزعة الباهلي ثنا سفيان بن حبيب ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عن جلاس عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت المايدة من السما عليها خبز ولحم وامروا ان لا يخونوا
ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير وكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن قزعة ثم
رواه ابن جرير عن ابن بشار عن ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن جلاس عن عمار قال نزلت المايدة وعليها
ثمر من ثمار الجنة فامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا ولا يدخروا قال فخان القوم وخبوا وادخروا فمسخهم الله
قردة وخنازير وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني عجل قال
صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال اتدري كيف كان شان مايدة بني اسرايل قال قلت لا قال انهم سالوا
عيسى بن مريم مايدة يكون عليها طعام ياكلون منه لا ينفد قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخبوا
او تخونوا او ترفعوا فان فعلتم فاني معذبكم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال فما مضى يومهم حتى خبوا
ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون اذناب الابل
والشا فبعث الله فيكم رسولا من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه واخبركم انكم ستظهرون على العجم ونهاكم ان
تكنزوا الذهب والفضة وايم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم الله عذابا اليما وقال ثنا
القاسم ثنا حسين حدثني حجاج عن ابي معشر عن اسحق بن عبد الله ان المايدة نزلت على عيسى بن مريم عليها
سبعة ارغفة وسبعة احوات ياكلون منها ما شاوا قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت
وقال العوفي عن ابن عباس نزلت على عيسى بن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك ياكلون منه اينما
نزلوا اذا شاوا وقال خصيف عن عكرمة ومقسم عن ابن عباس كانت المايدة سمكة وارغفة وقال مجاهد
هو طعام كان ينزل عليهم حيث نزلوا وقال ابو عبد الرحمن السلمي نزلت المايدة خبزا وسمكا وقال عطية
العوفي المايدة سمك فيه طعم كل شي وقال وهب بن منبه انزلها من السما على بني اسرايل وكان ينزل عليهم
في كل يوم في تلك المايدة من ثمار الجنة فاكلوا ما شاوا من ضروب شتى فكان يقعد عليها اربعة الاف
فاذا اكلوا ابدل الله مكان ذلك لمثلهم فلبثوا بذلك ما شا الله عز وجل وقال وهب بن منبه نزل
عليهم قرصة من شعير واحوات وحشى الله بين اضعافهن البركة فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ثم يجي اخرون
فياكلون ثم يخرجون حتى اكل جميعهم وافضلوا وقال الاعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير انزل عليها
كل شي الا اللحم وقال سفيان الثوري عن عطا بن السايب عن زاذان وميسرة وجرير عن عطا عن ميسرة
قال كانت المايدة اذا وضعت لبني اسرايل اختلف عليهم الايدي بكل طعام الا اللحم وعن عكرمة كان خبز المايدة
من الارز رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم ثنا جعفر بن علي فيما كتب الي ثنا اسمعيل بن ابي اويس ثني مجيب
ابو عبد الله عبد القدوس بن ابراهيم بن عبيد الله بن مرداس العبدري مولى بني عبد الدار عن ابراهيم
بن عمر عن وهب بن منبه عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الخير انه قال لما سال الحواريون عيسى بن مريم
المايدة كره ذلك جدا وقال اقنعوا بما رزقكم الله في الارض ولا تسالوا المايدة من السما فانها ان نزلت
عليكم كانت اية من ربكم وانما هلكت ثمود حين سالوا نبيهم اية فابتلوا بها حتى كان بوارهم فيها فابوا الا
ان ياتيهم بها فلذلك قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من
الشاهدين فلما راي عيسى ان قد ابوا الا ان يدعو لهم بها قام فالقى عنه الصوف ولبس الشعر الاسود
وجبة من شعر وعباة من شعر وتوضا واغتسل ودخل مصلاه فصلى ما شا الله فلما قضى صلاته قام قايما

مستقبل القبلة وصف قدميه حتى استويا والصق الكعب وحاذى الاصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق
صدره وغض بصره وطاطا راسه خشوعا ثم ارسل عينيه بالبكا فما زالت دموعه تسيل على خديه وتقطر
من اطراف لحيته حتى ابتلت الارض حيال وجهه من خشوعه فلما راي ذلك دعا الله فقال اللهم ربنا انزل
علينا مايدة من السما فانزل الله عليهم سفرة حمرا بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون اليها
في الهوا منقضة من باب السما تهوي اليهم وعيسى يبكي خوفا للشروط التي اخذها الله عليهم فيها انه يعذب من
يكفر بها منهم بعد نزولها عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وهو يدعو الله من مكانه ويقول اللهم اجعلها
رحمة الهي لا تجعلها عذابا الهي كم من عجيبة سالتك فاعطيتني الهي اجعلنا لك شاكرين الهي اعوذ بك ان تكون
انزلتها غضبا وجزا الهي اجعلها سلامة وعافية ولا تجعلها فتنة ومثلة فما زال يدعو حتى استقرت السفرة بين
يدي عيسى والحواريين واصحابه حوله يجدون رايحة طيبة لم يجدوا فيما مضى رايحة مثلها قط وخر عيسى
والحواريون لله سجدا شكرا لما رزقهم من حيث لم يحتسبوا واراهم فيه اية عظيمة ذات عجب وعبرة واقبلت
اليهود ينظرون فراوا امرا عجيبا اورثهم كمدا وغما ثم انصرفوا بغيظ شديد واقبل عيسى والحواريون
واصحابه حتى جلسوا حول السفرة فاذا عليها منديل مغطى قال عيسى من اجرانا على كشف المنديل عن هذه
السفرة واوثقنا بنفسه واحسننا بلاء عند ربه فليكشف عن هذه الاية حتى نراها ونحمد ربنا ونذكر
باسمه وناكل من رزقه الذي رزقنا فقال الحواريون يا روح الله وكلمته انت اولانا بذلك واحقنا بالكشف
عنها فقام عيسى عليه السلام واستانف وضوا جديدا ثم دخل مصلاه فصلى كذلك ركعات ثم بكى طويلا
ودعا الله ان ياذن له في الكشف عنها ويجعل له ولقومه فيها بركة ورزقا ثم انصرف فجلس الى السفرة
وتناول المنديل وقال بسم الله خير الرازقين وكشف عن السفرة فاذا هو عليها سمكة ضخمة مشوية ليس عليها
بواسير وليس في جوفها شوك يسيل السمن منها سيلا قد نضد حولها بقول من كل صنف غير الكراث وعند
راسها خل وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الاخر تمرات وعلى
الاخر خمس رمانات فقال شمعون راس الحواريين لعيسى يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا هذا ام من
طعام الجنة فقال اما ان لكم ان تعتبروا بما ترون من الايات وتنتهوا عن المسايل ما اخوفني عليكم ان تعاقبوا
في سبب هذه الاية فقال شمعون واله اسرايل ما اردت بها سوالا يا ابن الصديقة فقال عيسى عليه السلام
ليس شي مما ترون من طعام الجنة ولا من طعام الدنيا انما هو شي ابتدعه الله في الهوا بالقدرة الغالبة القاهرة
فقال له كن فكان اسرع من طرفة عين فكلوا مما سالتم باسم الله واحمدوا عليه ربكم يمدكم منه ويزدكم
فانه بديع قادر شاكر فقالوا يا روح الله وكلمته انا نحب ان تريناية في هذه الاية فقال عيسى سبحان الله
اما اكتفيتم بما رايتم في هذه الاية حتى تسالوا فيها اية اخرى ثم اقبل عيسى عليه السلام على السمكة فقال يا سمكة
عودي باذن الله حية كما كنت فاحياها الله بقدرته فاضطربت وعادت باذن الله حية طرية تلمظ كما
يتلمظ الاسد تدور عيناها لها بصيص وعادت عليها بواسيرها ففزع القوم منها وانحازوا فلما راى عيسى
ذلك منهم قال ما لكم تسالون الاية فاذا اراكموها ربكم كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعاقبوا بما تصنعون
يا سمكة عودي باذن الله كما كنت فعادت باذن الله مشوية كما كانت في خلقها الاول فقالوا لعيسى كن انت
يا روح الله الذي تبدا بالاكل منها ثم نحن بعد فقال عيسى معاذ الله من ذلك يبدا بالاكل من طلبها فلما راي
الحواريون واصحابهم امتناع نبيهم منها خافوا ان يكون نزولها سخطة وفي اكلها مثلة فتحاموها فلما راي
ذلك عيسى دعا لها الفقرا والزمنى وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم واحمدوا الله الذي انزلها لكم
فيكون مهنأها لكم وعقوبتها على غيركم وافتتحوا اكلكم باسم الله واختموه بحمد الله ففعلوا فاكل منها الف
وثلثماية انسان بين رجل وامراة يصدرون عنها كل واحد منهم شبعان يتجشا ونظر عيسى والحواريون

فاذا اما عليها كهيئته اذ انزل من السماء لا ينتقص منها شي ثم انها رفعت الى السما وهم ينظرون فاستغنى كل فقير اكل
منها وبري كل زمن منهم فلم يزالوا اغنيا صحاحا حتى خرجوا من الدنيا وندم الحواريون واصحابهم الذين ابوا
ان ياكلوا منها ندامة سالت منها اشفارهم وبقيت حسرتها في قلوبهم الى يوم الممات قال وكانت المايدة اذا انزلت
بعد ذلك اقبلت بنو اسرايل اليها من كل مكان يسعون يزاحم بعضهم بعضا الاغنيا والفقرا والصغار والكبار
والاصحا والمرضى يركب بعضهم بعضا فلما راي ذلك جعلها نوايب تنزل يوما ولا تنزل يوما فلبثوا في ذلك اربعين يوما
تنزل عليهم غبا عند ارتفاع الضحى فلا تزال موضوعة يوكل منها حتى اذا قالوا ارتفعت عنهم باذن الله الى جو السما
وهم ينظرون الى ظلها في الارض حتى تتوارى عنهم قال فاوحى الله الى نبيه عيسى عليه السلام ان اجعل رزقي في المايدة
لليتامى والفقرا والزمنى دون الاغنيا من الناس فلما فعل ذلك ارتاب بها الاغنيا من الناس وغمطوا ذلك حتى
شكوا فيها في انفسهم وشككوا فيها الناس واذاعوا في امرها القبيح والمنكر وادرك الشيطان منهم حاجته وقذف
وسواسه في قلوب المرتابين حتى قالوا لعيسى اخبرنا عن المايدة ونزولها من السما حق فانه قد ارتاب بها بشر منا
كثير فقال عيسى عليه السلام هلكتم واله المسيح طلبتم المايدة الى نبيكم ان يطلبها لكم الى ربكم فلما ان فعل وانزلها
عليكم رحمة ورزقا واراكم فيها الايات والعبر كذبتم بها وشككتم فيها فابشروا بالعذاب فانه نازل بكم الا ان
يرحمكم الله واوحى الله الى عيسى اني اخذ المكذبين بشرطي فاني معذب منهم من كفر بالمايدة بعد نزولها عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين قال فلما امسى المرتابون بها اخذوا مضاجعهم في احسن صورة مع نسايهم امنين فلما كان
اخر الليل مسخهم الله خنازير فاصبحوا يتبعون الاقذار في الكناسات هذا اثر غريب جدا قطعه ابن ابي حاتم
في مواضع من هذه القصة وقد جمعته انا له ليكون سياقه اتم واكمل والله سبحانه وتعالى اعلم وكل هذه الاثار
دالة على ان المايدة نزلت على بني اسرايل ايام عيسى بن مريم اجابة من الله لدعوته كما دل على ذلك ظاهر
هذا السياق من القران العظيم قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين وقد قال قايلون انها لم تنزل فروي ليث بن ابي سليم عن مجاهد في قوله انزل علينا مايدة من
السما قال هو مثل ضرب ولم ينزل شي رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ثم قال ابن جرير حدثني الحارث ثنا القاسم
هو ابن سلام ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مايدة عليها طعام ابوها حين عرض عليهم العذاب ان
كفروا فابوا ان ينزل عليهم وقال ايضا ثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن
انه قال في المايدة لم تنزل وحدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لما قيل لهم
فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل وهذه
اسانيد صحيحة الى مجاهد والحسن وقد يتقوى ذلك بان خبر المايدة لا تعرفه النصارى وليس هو في
كتابهم ولو كانت قد نزلت لكان ذلك مما يتوفر الدواعي على نقله وكان يكون موجودا في كتابهم متواترا
ولا اقل من الاحاد والله اعلم ولكن الجمهور انها نزلت وهو الذي اختاره ابن جرير قال لانه تعالى اخبر
بنزولها بقوله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال
ووعد الله ووعيده حق وصدق وهذا القول هو والله اعلم الصواب كما دلت عليه الاخبار والاثار
عن السلف وغيرهم وقد ذكر اهل التاريخ ان موسى بن نصير نايب بني امية في فتوح بلاد المغرب وجد
المايدة هنالك مرصعة باللالي وانواع الجواهر فبعث بها الى امير المومنين الوليد بن عبد الملك باني جامع
دمشق فمات وهي في الطريق فحملت الى اخيه سليمان بن عبد الملك الخليفة بعده فراها الناس فتعجبوا
منها كثيرا لما فيها من اليواقيت النفيسة والجواهر اليتيمة ويقال ان هذه المايدة كانت لسليمان بن داود
عليهما السلام فالله اعلم وقد قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن
الحكم عن ابن عباس قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا ونومن

بك

بك قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فاتاه جبريل فقال ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان شيت اصبح
لهم الصفا ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شيت فتحت لهم باب التوبة
والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة ثم رواه احمد وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث سفيان الثوري به

واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا ايضا مما يخاطب الله تعالى
به عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام قايلا له يوم القيامة بحضرة من اتخذه وامه الهين من دون الله
يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع
على روس الاشهاد هكذا قاله قتادة وغيره واستدل قتادة على ذلك بقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقال السدي هذا الخطاب والجواب في الدنيا قال ابن جرير وهذا هو الصواب وكان ذلك حين
رفعه الله الى سما الدنيا واحتج ابن جرير على ذلك بمعنيين احدهما ان الكلام بلفظ المضي والثاني قوله ان
تعذبهم وان تغفر لهم وهذان الدليلان فيهما نظر لان كثيرا من امور يوم القيامة ذكر بلفظ المضي ليدل على
الوقوع والثبوت ومعنى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم التبري منهم ورد
المشية فيهم الى الله وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه كما في نظاير ذلك من الايات فالذي قاله
قتادة وغيره هو الاظهر والله اعلم ان ذلك كاين يوم القيامة ليدل على تهديد النصارى وتقريعهم وتوبيخهم
على روس الاشهاد يوم القيامة وقد روي بذلك حديث مرفوع رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة ابي عبد
الله مولى عمر بن عبد العزيز وكان ثقة قال سمعت ابا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن ابيه ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا بالانبيا واممهم ثم يدعى
بعيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقر بها فيقول يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الاية
ثم يقول اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فينكر ان يكون قال ذلك فيوتى بالنصارى
فيسالون فيقولون نعم هو امرنا بذلك قال فيطول شعر عيسى عليه السلام فياخذ كل ملك من الملايكة بشعرة
من شعر راسه وجسده فيجاثيهم بين يدي الله عز وجل مقدار الف عام حتى ترفع عليهم الحجة ويرفع لهم
الصليب وينطلق بهم الى النار وهذا حديث غريب عزيز قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق وهذا التوفيق للتادب في الجواب الكامل كما قال ابن ابي حاتم ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن عمرو
عن طاوس عن ابي هريرة قال يلقى عيسى حجته ولقاه الله في قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلقاه الله
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته الاية وقد رواه الثوري عن معمر
عن ابن طاوس عن طاوس بنحوه وقوله ان كنت قلته فقد علمته اي ان كان صدر مني هذا فقد علمته
يا رب فانه لا يخفى عليك شي مما قلته ولا اردته في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم الا ما امرتني به بابلاغه ان اعبدوا الله ربي وربكم اي هذا هو الذي قلت لهم وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد قال ابو داود الطيالسي
ثنا شعبة قال انطلقت انا وسفيان الثوري الى المغيرة بن النعمان فاملاه على سفيان وانا معه فلما قام
انتسخت من سفيان فحدثنا قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله عز وجل حفاة عزلا كما بدانا اول خلق نعيده وان اول الخلايق
يكسى ابراهيم الا وانه يجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الاية الى اخرها فيقال ان هولاء لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ورواه البخاري عند هذه الاية عن ابي الوليد عن شعبة وعن محمد بن كثير
عن سفيان الثوري كلاهما عن المغيرة بن النعمان به وقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم هذا الكلام يتضمن رد المشية الى الله عز وجل فانه الفعال لما يشا الذي لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ويتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله وعلى رسوله وجعلوا لله ندا وصاحبة وولدا تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا وهذه الاية لها شان عظيم ونبا عجيب وقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام بها ليلة الى الصباح يرددها قال الامام احمد نا محمد بن فضيل حدثني فليت العامري عن ابي ذر
رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا باية حتى اصبح يركع بها ويسجد بها ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلما اصبح قلت يا رسول الله ما زلت تقرا هذه الاية حتى اصبحت
تركع بها وتسجد بها قال اني سالت ربي عز وجل الشفاعة لامتي فاعطانيها وهي نايلة ان شا الله لمن لا يشرك
بالله شيا وقال اخري قال احمد نا يحيى نا قدامة بن عبد الله حدثني جسرة بنت دجاجة انها انطلقت معتمرة
فانتهت الى الربذة فسمعت ابا ذر يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي في صلاة العشا
فصلى بالقوم ثم تخلف اصحاب له يصلون فلما راي قيامهم وتخلفهم انصرف الى رحله فلما راي القوم قد اخلوا
المكان رجع الى مكانه فصلى فجيت فقمت خلفه فاوما الي بيمينه فقمت عن يمينه ثم جا بن مسعود فقام خلفي وخلفه
فاوما اليه بشماله فقام عن شماله فقمنا ثلاثتنا يصلي كل واحد منا بنفسه ونتلو من القران ما شا الله ان نتلوا
وقام باية من القران يرددها حتى صلى الغداة فلما اصبحنا اومات الى عبد الله بن مسعود ان ساله ما اراد
الى ما صنع البارحة فقال بن مسعود لا اساله عن شي حتى يحدث الي فقلت بابي وامي قمت باية من القران
ومعك القران لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه قال دعوت لامتي قلت فماذا اجبت او ماذا رد عليك قال
اجبت بالذي لو اطلع عليه كثير منهم طلعة تركوا الصلاة قلت افلا ابشر الناس قال بلى فانطلقت مقمعا قريبا
من قذفة بحجر فقال عمر يا رسول الله انك ان تبعث الى الناس بهذا نكلوا عن العبادة فناداه ان ارجع فرجع
وتلك الاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقال بن ابي حاتم نا يونس
بن عبد الاعلى نا بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد
الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فرفع يديه فقال اللهم امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فاساله
ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى
محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوك وقال الامام احمد نا حسن نا بن لهيعة نا بن هبيرة انه سمع
ابا تميم الجيشاني يقول حدثني سعيد بن المسيب سمعت حذيفة بن اليمان يقول غاب عنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما فلم يخرج حتى ظننا ان لن يخرج فلما خرج سجد سجدة ظننا ان نفسه قد قبضت فيها
فلما رفع راسه قال ان ربي عز وجل استشارني في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شيت اي رب هم خلقك وعبادك
فاستشارني الثانية فقلت له كذلك فقال لا اخزيك في امتك يا محمد وبشرني ان اول من يدخل من امتي معي سبعون
الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب ثم ارسل الي فقال ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله او معطي
ربي سولي قال ما ارسلني اليك الا ليعطيك ولقد اعطاني ربي ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر
وانا امشي صحيحا فاعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي واعطاني

العز

العز والنصر والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا واعطاني اول الانبيا يدخل الجنة وطيب لي ولامتي الغنيمة واحل
لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير يقول تعالى مجيبا لعبده ورسوله
عيسى بن مريم فيما انهاه اليه من التبري من النصارى الملحدين الكاذبين على الله وعلى رسوله ومن رد المشية فيهم
الى ربه عز وجل فعند ذلك يقول تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال الضحاك عن بن عباس يقول ينفع
الموحدين توحيدهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي ماكثين فيها لا يحولون ولا يزولون
رضي الله عنهم ورضوا عنه كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر وسياتي ما يتعلق بتلك الاية من الحديث وقد روى
بن ابي حاتم هنا حديثا فقال نا ابو سعيد الاشج نا المحاربي عن ليث عن عثمان يعني بن عمير ابا اليقظان عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتجلى لهم الرب تعالى فيقول سلوني سلوني اعطكم قال فيسالونه الرضى قال فيشهدهم
انه قد رضي عنهم وقوله ذلك الفوز العظيم اي هذا هو الفوز الكبير الذي لا اعظم منه كما قال تعالى لمثل هذا فليعمل
العاملون كما قال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقوله لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير
اي هو الخالق للاشيا المالك لها المتصرف فيها القادر عليها فالجميع ملكه وتحت قهره وقدرته وفي مشيته فلا نظير له ولا
وزير ولا عديل ولا والد ولا ولد ولا صاحبة فلا اله غيره ولا رب سواه قال بن وهب سمعت حيي بن عبد الله يحدث
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال اخر سورة انزلت سورة المايدة ٥

تفسير سورة الانعام وهي مكية

قال العوفي وعكرمة وعطا عن بن عباس انزلت سورة الانعام بمكة وقال الطبراني نا علي بن عبد العزيز نا حجاج بن منهال
نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن بن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون
الف ملك يجارون حولها بالتسبيح وقال سفيان الثوري عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت نزلت سورة
الانعام على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير في زجل من الملايكة وقد نظموا ما بين السما والارض وقال السدي
عن مرة عن عبد الله قال نزلت سورة الانعام يشيعها سبعون الفا من الملايكة وروي نحوه من وجه اخر عن بن
مسعود وقال الحاكم في مستدركه نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ وابو الفضل الحسن بن يعقوب العدل
قالا نا محمد بن عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون نا اسمعيل بن عبد الرحمن السدي نا محمد بن المنكدر عن جابر
قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملايكة ما سد
الافق ثم قال صحيح على شرط مسلم وقال ابو بكر بن مردويه نا محمد بن معمر نا ابراهيم بن درستويه الفارسي نا ابو بكر
بن احمد بن محمد بن سالم نا بن ابي فديك حدثني عمر بن طلحة الرقاشي عن نافع بن مالك ابي سهيل عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب من الملايكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح
والارض بهم ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم ثم روى بن مردويه عن
الطبراني عن ابراهيم بن نايلة عن اسمعيل بن عمرو عن يوسف بن عطية عن بن عون عن نافع عن بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزلت علي سورة الانعام جملة واحدة ويشيعها سبعون الفا من الملايكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون يقول تعالى مادحا نفسه الكريمة وحامدا لها على
خلقه السموات والارض قرارا لعباده وجعل الظلمات والنور منفعة لعباده في ليلهم ونهارهم فجمع لفظ الظلمات

اللهم كما يسرت لنا الشروع بكتابة سورة الانعام في العشر الاخير من رمضان ١٨٢
انعم علينا بالعفو والعافية والتوفيق لاتمام باقيه وصلى الله على سيدنا محمد واله

وحد لفظ النور لكونه اشرف كما قال عن اليمين والشمائل وكما قال في اخر هذه السورة وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ومع هذا كله كفر به بعض عباده وجعلوا معه شريكا وعدلا واتخذوا له صاحبة وولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله هو الذي خلقكم من طين يعني اباهم ادم الذي هو اصلهم ومنه خرجوا فانتشروا في المشارق والمغارب وقوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني الموت واجل مسمى عنده يعني الاخرة وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك وزيد بن اسلم وعطية والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم وقول في رواية عنه ثم قضى اجلا قال ما بين ان يخلق الى ان يموت واجل مسمى عنده ما بين ان يموت الى ان يبعث هو يرجع الى ما تقدم وهو تقدير الاجل الخاص وهو عمر كل انسان وتقدير الاجل العام وهو عمر الدنيا بكمالها ثم انتهاها وانقضاها وزوالها والمصير الى الدار الاخرة وعن ابن عباس ومجاهد ثم قضى اجلا يعني مدة الدنيا واجل مسمى عنده يعني عمر الانسان الى حين موته وكانه ماخوذ من قوله تعالى بعد هذا وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم الاية وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده يعني اجل موت الانسان وهذا قول غريب ومعنى قوله عنده اي لا يعلمه الا هو كقوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو وكقوله يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقوله ثم انتم تمترون قال السدي وغيره يعني تشكون في امر الساعة وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم اختلف مفسروا هذه الاية على اقوال بعد الاتفاق على تخطية قول الجهمية الاول القائلين بانه تعالى عن قولهم علوا كبيرا في كل مكان حيث حملوا الاية على ذلك فاصح الاقوال انه المدعو الله في السموات وفي الارض اي يعبده ويوحده ويقر له بالالهية من في السموات ومن في الارض ويسمونه الله ويدعونه رغبا ورهبا الا من كفر من الجن والانس وهذه الاية على هذا القول كقوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله اي هو اله من في السموات واله من في الارض وعلى هذا فيكون قوله يعلم سركم وجهركم خبرا او حالا والقول الثاني ان المراد انه الله الذي يعلم ما في السموات وما في الارض من سر وجهر فيكون قوله يعلم متعلقا بقوله في السموات وفي الارض تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض ويعلم ما تكسبون والقول الثالث ان قوله وهو الله في السموات وقف تام ثم استانف الخبر فقال وفي الارض يعلم سركم وجهركم وهذا اختيار ابن جرير وقوله ويعلم ما تكسبون اي جميع اعمالكم خيرها وشرها **وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السما عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين** يقول تعالى مخبرا عن المشركين المكذبين المعاندين انهم مهما اتتهم من اية اي دلالة ومعجزة وحجة من الدلالات على وحدانية الرب عز وجل وصدق رسله الكرام فانهم يعرضون عنها فلا ينظرون فيها ولا يبالون بها قال الله تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون وهذا تهديد لهم ووعيد شديد على تكذيبهم بالحق بانه لا بد ان ياتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب وليجدن غبه وليذوقن وباله ثم قال تعالى واعظا ومحذرا لهم ان يصيبهم من العذاب والنكال الدنيوي ما حل باشباههم ونظرائهم من القرون السالفة الذين كانوا اشد قوة واكثر جمعا واكثر اموالا واولادا واستغلالا للارض وعمارة لها فقال الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي من الاموال والاولاد والاعمار والجاه العريض والسعة والجنود وارسلنا السما عليهم مدرارا اي شيئا بعد شي وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي اكثرنا

عليهم

عليهم امطار السما وينابيع الارض اي استدراجا واملاء لهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بخطاياهم وسيئاتهم التي اجترموها وانشانا من بعدهم قرنا اخرين اي فذهب الاولون كامس الذاهب وجعلناهم احاديث وانشانا من بعدهم قرنا اخرين اي جيلا اخر لنختبرهم فعملوا مثل عملهم فهلكوا كهلاكهم فاحذروا ايها المخاطبون ان يصيبكم ما اصابهم ما انتم باعز على الله منهم والرسول الذي كذبتموه اكرم على الله من رسولهم فانتم اولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم لولا لطفه واحسانه **ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين** يقول تعالى مخبرا عن كفر المشركين وعنادهم ومكابرتهم للحق ومباهتتهم فيه ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم اي عاينوه وراوا نزوله وباشروا ذلك فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهذا كما قال تعالى مخبرا عن مكابرتهم للمحسوسات ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقالوا لولا انزل عليه ملك قال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اي ولو نزلت الملايكة على ما هم عليه لجاءهم من الله العذاب كما قال تعالى ما ننزل الملايكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وقال تعالى يوم يرون الملايكة لا بشرى يوميذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لو انزلنا مع الرسول البشري ملكا او لو بعثنا الى البشر رسولا ملكيا لكان على هيية الرجل ليمكنهم مخاطبته والانتفاع بالاخذ عنه ولو كان كذلك لالتبس عليهم الامر كما يلبسون على انفسهم في قبول رسالة البشري كما قال تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا فمن رحمة الله تعالى بخلقه انه يرسل الى كل صنف من الخلايق رسلا منهم ليدعو بعضهم بعضا وليمكن بعضهم ان ينتفع ببعض في المخاطبة والسوال كما قال تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية قال الضحاك عن ابن عباس في قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو اتاهم ملك ما اتاهم الا في صورة الرجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملايكة من النور وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولخلطنا عليهم ما يخلطون وقال الوالبي عنه ولشبهنا عليهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون هذا تسلية لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه ووعد له وللمومنين به بالنصرة والعاقبة الحسنة في الدنيا والاخرة ثم قال قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فكروا في انفسكم وانظروا ما احل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسلهم وعاندوهم من العذاب والنكال والعقوبة في الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب الاليم في الاخرة وكيف نجا رسله وعباده المومنين **قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يوميذ فقد رحمه وذلك هو الفوز المبين** يخبر تعالى انه مالك السموات والارض ومن فيهن وانه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة كما ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة

لاريب فيه هذه اللام هي الموطية للقسم فاقسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة
الذي لاريب فيه ولاشك عند عباده المومنين فاما الجاحدون المكذبون فهم في ريبهم يترددون وقال
بن مردويه عند تفسير هذه الاية ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا عبيد الله بن احمد بن عقبة ثنا عباس بن محمد
ثنا حسين بن محمد ثنا محصن بن عقبة اليماني عن الزبير بن شبيب عن عثمان بن حاضر عن بن عباس قال سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ما قال والذي نفسي بيده ان فيه
لما ان اوليا الله ليردون حياض الانبيا ويبعث الله تعالى الف ملك في ايديهم عصي من نار يذودون
الكفار عن حياض الانبيا هذا حديث غريب وفي الترمذي ان لكل نبي حوضا وارجو ان اكون اكثرهم
واردا ولهذا قال الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون اي لا يصدقون بالمعاد ولا يخافون شر ذلك اليوم
ثم قال تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي كل دابة في السموات والارض الجميع عباده وخلقه
وتحت قهره وتدبيره ولا اله الا هو وهو السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم بحركاتهم وضمايرهم
وسرايرهم ثم قال لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه بالتوحيد العظيم والشرع القويم
وامره ان يدعوا الناس الى صراطه المستقيم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض كما قال قل افغير
الله تامروني اعبد ايها الجاهلون والمعنى لا اتخذ وليا الا الله وحده لا شريك له فانه فاطر السموات
والارض اي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وهو يطعم ولا يطعم اي وهو الرزاق لخلقه من غير
احتياج اليهم كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقرا بعضهم هنا وهو يطعم ولا يطعم اي لا ياكل
وفي حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال دعا رجل من الانصار من اهل قبا النبي صلى
الله عليه وسلم قال فانطلقنا معه فلما طعم النبي صلى الله عليه وسلم وغسل يديه قال الحمد لله الذي
يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا واطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن ابلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافا
ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العري وهدانا
من الضلال وبصرنا من العمى وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم اي من هذه الامة ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
يعني يوم القيمة من يصرف عنه يعني العذاب يومئذ فقد رحمه يعني فقد رحمه الله وذلك هو الفوز المبين
كما قال فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز والفوز هو حصول الربح ونفي الخسارة وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شي قدير وهو
القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون يقول تعالى مخبرا انه مالك الضر والنفع وانه المتصرف
في خلقه بما يشا لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير
فهو على كل شي قدير كما قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد ولهذا قال تعالى وهو القاهر فوق عباده اي هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة
وعنت له الوجوه وقهر كل شي ودانت له الخلايق وتواضعت لعظمة جلاله وكبريايه وعظمته وعلوه وقدرته

الاشيا واستكانت وتضالت بين يديه وتحت حكمه وقهره وهو الحكيم اي في جميع ما يفعله الخبير بمواضع الاشيا
ومحالها فلا يعطي الا من يستحق ولا يمنع الا من يستحق ثم قال قل اي شي اكبر شهادة اي من اعظم الاشيا قل الله
شهيد بيني وبينكم اي هو العالم بما جيتكم به وما انتم قايلون لي واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن
بلغ اي وهو نذير لكل من بلغه كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال بن ابي حاتم ثنا
ابو سعيد الاشج ثنا وكيع وابو اسامة وابو خالد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله ومن بلغ
من بلغه القران فكانما راى النبي صلى الله عليه وسلم زاد ابو خالد وكلمه ورواه بن جرير من طريق ابي
معشر عن محمد بن كعب قال من بلغه القران فقد ابلغه محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله لانذركم به ومن بلغ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغته
اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله وقال الربيع بن انس حق على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعوا كالذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ينذر كالذي انذر وقوله اينكم لتشهدون
ايها المشركون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد كما قال تعالى فان شهدوا فلا تشهد معهم قل انما هو اله
واحد وانني بري مما تشركون ثم قال مخبرا عن اهل الكتاب انهم يعرفون هذا الذي جيتهم به كما يعرفون
ابناهم بما عندهم من الاخبار والانبا فان الرسل كلهم بشروا بوجود محمد صلى الله عليه وسلم وبمبعثه وصفته
ومهاجره وصفة امته ولهذا قال بعد هذا الذين خسروا انفسهم اي خسروا كل الخسارة فهم لا يومنون
بهذا الامر الجلي الظاهر الذي بشرت به الانبيا ونوهت به في قديم الزمان وحديثه ثم قال ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب بايات الله وحججه وبراهينه ودلالاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفلح
لا هذا ولا هذا لا المفتري ولا المكذب ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاوكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يومنوا بها حتى
اذا جاوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون
عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون يقول تعالى مخبرا عن المشركين
يوم نحشرهم جميعا يوم القيمة فيسالهم عن الاصنام والانداد التي كانوا يعبدونها من دونه قايلا اين
شركاوكم الذين كنتم تزعمون كما قال في سورة القصص ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم
تزعمون وقوله ثم لم تكن فتنتهم اي حجتهم وقال عطا الخراساني عن بن عباس اي معذرتهم وكذا قال
قتادة وقال بن جريج عن بن عباس اي قيلهم وكذا قال الضحاك وقال عطا الخراساني ثم لم تكن بليتهم
حين ابتلوا الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال بن جرير والصواب ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا
اياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال بن ابي حاتم ثنا ابو
سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الرازي عن عمرو بن ابي قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن بن عباس
قال اتاه رجل فقال يا ابا عباس سمعت الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين قال اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين
فانهم راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة فقالوا تعالوا لنجحد فيجحدون فيختم الله على افواههم وتشهد
ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا فهل في قلبك الان شي انه ليس من القران شي الا قد نزل فيه شي
ولكن لا تعلمون وجهه وقال الضحاك عن بن عباس هذه في المنافقين وفي هذا نظر فان هذه الاية مكية
والمنافقون انما كانوا بالمدينة والتي نزلت في المنافقين اية المجادلة يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون وهكذا قال في حق هولا انظر كيف كذبوا على

أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون كما قال وقيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا كذلك يضل الله الظالمين وقوله ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم
وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها أي يجيئوك ليسمعوا قراءتك ولا يجزي عنهم شيئا لأن الله جعل على قلوبهم
أكنة أي أغطية لئلا يفهموا القرآن وفي آذانهم وقرا أي صمما عن السماع النافع لهم كما قال الله تعالى ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقوله وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها
أي مهما رأوا من الآيات والدلالات والحجج البينات لا يؤمنوا بها فلا فهم عندهم ولا إنصاف كما قال تعالى ولو علم
الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون وقوله حتى إذا جاءوك يجادلونك أي يحاجونك ويناظرونك
في الحق بالباطل يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين أي ما هذا الذي جئت به إلا مأخوذ من كتب
الأوائل ومنقول عنهم وقوله وهم ينهون عنه وينأون عنه وفي معنى ينهون عنه قولان أحدهما أن المراد
أنهم ينهون الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول والانقياد للقرآن ولا يتركون أحدا ينتفع قال علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس وهم ينهون عنه قال ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به وقال محمد بن
الحنفية كان كفار قريش لا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم وينهون عنه وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك
وغير واحد وهذا القول أظهر والله أعلم وهو اختيار ابن جرير والقول الثاني رواه سفيان الثوري
عن حبيب بن أبي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول في قوله وهم ينهون عنه قال نزلت في أبي طالب كان ينهى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذى وكذا قال القاسم بن مخيمرة وحبيب بن أبي ثابت وعطاء بن دينار
أنها نزلت في أبي طالب وقال سعيد بن جبير إنها نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة
فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر رواه ابن أبي حاتم وقال محمد بن كعب القرظي
وهم ينهون عنه أي ينهون الناس عن قتله وقوله وينأون عنه أي يتباعدون منه وإن يهلكون إلا
أنفسهم وما يشعرون أي وما يهلكون بهذا الصنيع وما يعود وباله إلا عليهم وما يشعرون **ولو
ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون
وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال
أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** يذكر تعالى
حال الكفار إذا وقفوا يوم القيامة على النار وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال ورأوا بأعينهم
تلك الأمور العظام والأهوال فعند ذلك قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا يتمنون أن يردوا
إلى الدار الدنيا ليعملوا عملا صالحا ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين قال الله تعالى بل بدا
لهم ما كانوا يخفون في أنفسهم من الكفر والتكذيب والمعاندة وإن أنكروها في الدنيا أو في الآخرة كما
قال قبل هذا بيسير ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على
أنفسهم ويحتمل أنهم ظهر لهم ما كانوا يعلمونه من أنفسهم من صدق ما جاءت به الرسل في الدنيا وإن كانوا
يظهرون لأتباعهم خلافه كما قال تعالى مخبرا عن موسى أنه قال لفرعون لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب
السموات والأرض بصائر وقال تعالى مخبرا عن فرعون وقومه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ويحتمل
أن يكون المراد بهؤلاء المنافقون الذين كانوا يظهرون للناس الإيمان ويبطنون الكفر ويكون هذا إخبارا
عما يكون يوم القيامة من كلام طائفة من الكفار ولا ينافي هذا كون هذه مكية والنفاق إنما كان من
بعض أهل المدينة ومن حولها من الأعراب وقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة وهي العنكبوت فقال
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وعلى هذا فيكون هذا إخبارا عن حال المنافقين في الدار

الآخرة حين يعاينون العذاب يظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون من الكفر والشقاق والنفاق والله أعلم وأما معنى
الإضراب في قوله بل بدا لهم فإنهم ما طلبوا العود إلى الدنيا رغبة في الإيمان بل خوفا من العذاب الذي عاينوه
جزاء على ما كانوا عليه من الكفر فسألوا الرجعة إلى الدنيا ليتخلصوا مما شاهدوا من النار ولهذا قال ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون أي في تمنيهم الرجعة رغبة ومحبة في الإيمان ثم قال مخبرا عنهم أنهم لو ردوا
إلى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون أي في قولهم يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين أي لعادوا لما نهوا عنه ولقالوا إن هي
إلا حياتنا الدنيا أي ما هي إلا هذه الحياة الدنيا ثم لا معاد بعدها ولهذا قال وما نحن بمبعوثين ثم قال ولو ترى
إذ وقفوا على ربهم أي أوقفوا بين يديه قال أليس هذا بالحق أي أليس هذا المعاد بحق وليس بباطل كما كنتم تظنون
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي بما كنتم تكذبون به فذوقوا اليوم مسه أفسحر هذا
أم أنتم لا تبصرون **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا
إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون** يقول تعالى مخبرا عن خسارة من
كذب بلقاء الله وعن خيبته إذا جاءته الساعة بغتة وعن ندامته على ما فرط من العمل وما أسلف من قبيح الفعال
ولهذا قال حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة وعن ندامته على ما فرط من العمل وما أسلف من قبيح الفعال ولهذا
قال حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهذا الضمير يحتمل عوده على الحياة وعلى الأعمال
وعلى الدار الآخرة أي في أمرها وقوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون أي يحملون وقال
قتادة يعملون قال ابن أبي حاتم ثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس عن أبي مرزوق قال ويستقبل
الكافر أو الفاجر عند خروجه من قبره كأقبح صورة رآها وأنتنه ريحا فيقول من أنت فيقول أوما تعرفني
فيقول لا إلا أن الله قد قبح وجهك ونتن ريحك فيقول أنا عملك الخبيث هكذا كنت في الدنيا خبيث العمل منتنه
طالما ركبتني في الدنيا هلم أركبك قال فهو قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون
وقال أسباط عن السدي أنه قال ليس من رجل ظالم يدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون
منتن الرائحة عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فإذا رآه قال ما أقبح وجهك قال كذلك كان
عملك قبيحا قال ما أنتن ريحك قال كذلك كان عملك منتنا قال ما أدنس ثيابك قال فيقول إن عملك كان
دنسا قال له من أنت قال أنا عملك قال فيكون في قبره فإذا بعث يوم القيامة قال له إني كنت أحملك في
الدنيا باللذات والشهوات وأنت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار فذلك
قوله يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وقوله وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو أي إنما
غالبها كذلك وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون **قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون
فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك
من نبإ المرسلين وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في
الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون** يقول تعالى
مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون
أي قد أحطنا علما بتكذيب قومك لك وحزنك وتأسفك عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات كما قال في الآية
الأخرى لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا

وقوله فانهم لا يكذبونك اي لا يتهمونك بالكذب في نفس الامر ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي ولكنهم يعاندون
الحق ويدفعونه بصدورهم كما قال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي قال ابو جهل للنبي صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون ورواه الحاكم من طريق اسرايل عن ابي اسحق ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابن ابي حاتم
ثنا محمد بن الوزير الواسطي بمكة ثنا بشر بن المبشر الواسطي عن سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان النبي صلى الله عليه
وسلم لقي ابا جهل فصافحه فقال له رجل الا اراك تصافح هذا الصابي فقال والله اني اعلم انه لنبي ولكن متى كنا لبني
عبد مناف تبعا وتلا ابو يزيد فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقال ابو صالح وقتادة
يعلمون انك رسول الله ويجحدون وذكر محمد بن اسحق عن الزهري في قصة ابي جهل حين جا يستمع قراة النبي صلى
الله عليه وسلم من الليل هو وابو سفيان صخر بن حرب والاخنس بن شريق ولا يشعر واحد منهم بالاخر فاستمعوها
الى الصباح فلما هجم الصبح تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال كل منهم للاخر ما جابك فذكر له ما جا له ثم تعاهدوا ان
لا يعودوا لما يخافون من علم شباب قريش بهم لئلا يفتتنوا بمجيهم فلما كانت الليلة الثانية فلما كانت الليلة
الثانية جا كل منهم ظنا منه ان صاحبيه لا يجيان لما تقدم من العهود فلما اجمعوا جمعتهم الطريق فتلاوموا ثم
تعاهدوا ان لا يعودوا فلما كانت الليلة الثالثة جاوا ايضا فلما اصبحوا تعاهدوا ان لا يعودوا لمثلها فلما
اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى اتى ابا سفيان بن حرب في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة
عن رايك فيما سمعت من محمد فقال يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت اشيا اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت اشيا
ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وانا والذي حلفت به ثم خرج من عنده حتى اتى ابا جهل فدخل
عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف
الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا
منا نبي ياتيه الوحي من السما فمتى ندرك هذه والله لا نومن به ابدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس
وتركه وروى ابن جرير من طريق اسباط عن السدي في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون لما كان يوم بدر قال الاخنس بن شريق لبني زهرة يا بني زهرة ان محمدا
ابن اختكم فانتم احق من كف عنه فانه ان كان نبيا فلم تقاتلوه اليوم وان كان كاذبا كنتم احق من كف عن ابن
اختكم قفوا حتى القى ابا الحكم فان غلب محمد رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم لم يصنعوا بكم شيا فيومئذ
سمي الاخنس وكان اسمه ابي فالتقى الاخنس وابو جهل فخلا الاخنس بابي جهل فقال يا ابا الحكم اخبرني عن محمد
اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا من قريش غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان
محمدا الصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون
لساير قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فايات الله محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا هذه تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم وتعزية له فيمن كذبه من قومه وامر له بالصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ووعد له بالنصر
كما نصروا وبالظفر كما كانت لهم العاقبة بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والاذى البليغ ثم جاهم النصر في الدنيا
كما لهم النصر في الاخرة ولهذا قال ولا مبدل لكلمات الله اي التي كتبها بالنصرة في الدنيا والاخرة لعباده المومنين
كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب
الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقوله ولقد جاك من نبا المرسلين اي من خبرهم كيف نصروا وايدوا على
من كذبهم من قومهم فلك فيهم اسوة وبهم قدوة ثم قال تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم اي ان كان شق عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس النفق السرب

بلغ

فتذهب

فتذهب فيه فتاتيهم باية او تجعل لهم سلما في السما فتصعد فيه فتاتيهم باية افضل مما اتيتهم به فافعل وكذا قال
قتادة والسدي وغيرهما وقوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين كما قال تعالى ولو شا
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص ان يومن جميع الناس
ويتابعوه على الهدى فاخبر الله انه لا يومن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول وقوله انما يستجيب
الذين يسمعون اي انما يستجيب لدعايك يا محمد من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه كقوله لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين وقوله والموتى يبعثهم الله يعني بذلك الكفار لانهم موتى القلوب فشبههم باموات الاجساد
فقال والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وهذا من باب التهكم بهم والازراء عليهم وقالوا لولا نزل عليه
اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من دابة في
الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم
يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم يقول تعالى مخبرا عن المشركين انهم كانوا يقولون لولا نزل عليه اية اي خارق على مقتضى
ما كانوا يريدون ومما يتعنتون كما قالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات قل ان الله قادر
على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون اي هو تعالى قادر على ذلك ولكن حكمته تعالى تقتضي تاخير ذلك
لانه لو انزلها وفق ما طلبوا ثم لم يومنوا لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالامم السالفة كما قال تعالى وما منعنا ان
نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال
تعالى ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وقوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير
بجناحيه الا امم امثالكم قال مجاهد اي اصناف مصنفة تعرف باسمايها وقال قتادة الطير امة والجن امة
والانس امة وقال السدي الا امم امثالكم اي خلق امثالكم وقوله ما فرطنا في الكتاب من شي اي الجميع علمهم
عند الله ولا ينسى واحدا من جميعها من رزقه وتدبيره سوا كان بريا او بحريا كما قال وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين اي مفصح باسمايها واعدادها ومظانها
وحاصر لحركاتها وسكناتها وقال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم
وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن المثنى ثنا عبيد بن واقد القيسي ابو عباد حدثني محمد بن عيسى بن كيسان
ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها فسال عنه
فلم يخبر بشي فاغتم لذلك فارسل راكبا الى كذا واخر الى الشام واخر الى العراق يسال هل رايي من الجراد شي ام لا
فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة جراد فالقاها بين يديه فلما راها كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل الف امة منها ستماية في البحر واربعماية في البر واول شي
يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه وقوله ثم الى ربهم يحشرون
قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم الى
ربهم يحشرون قال حشرها الموت وكذا رواه ابن جرير من طريق اسرايل عن سعيد ومسروق عن عكرمة عن ابن
عباس قال موت البهايم حشرها وكذا رواه العوفي عنه قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد والضحاك مثله والقول
الثاني ان حشرها هو بعثها يوم القيمة كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن سليمان عن منذر الثوري عن اشياخ لهم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر هل تدري فيم ينتطحان قال لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما ورواه
عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عمن ذكره عن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا انتطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون فيم انتطحتا قالوا لا ندري قال لكن الله يدري
وسيقضي بينهما رواه ابن جرير من طريق منذر الثوري عن ابي ذر فذكره وزاد قال ابو ذر ولقد تركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طاير بجناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما وقال عبد الله بن الامام احمد في
مسند ابيه حدثني عباس بن محمد وابو يحيى البزاز قالا نا حجاج بن نصير نا شعبة عن العوام بن مزاحم من بني
قيس بن ثعلبة عن ابي عثمان النهدي عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجما
لتقتص من القرنا يوم القيمة وقال عبد الرزاق انا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة
في قوله الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون قال يحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهايم
والدواب والطير وكل شي فيبلغ من عدل الله يوميذ ان ياخذ للجما من القرنا قال ثم يقول كوني ترابا قال
فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقد روي هذا مرفوعا في حديث الصور وقوله والذين كذبوا باياتنا
صم وبكم في الظلمات اي مثلهم في جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل اصم وهو الذي لا يسمع ابكم وهو الذي لا يتكلم
وهو مع هذا في ظلام لا يبصر فكيف يهتدي مثل هذا الى الطريق او يخرج مما هو فيه كما قال تعالى مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون
وكما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولهذا قال تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط
مستقيم اي هو المتصرف في خلقه بما يشا قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شا
وتنسون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم
يتضرعون فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
يخبر تعالى انه الفعال لما يريد المتصرف في خلقه بما يشا وانه لا معقب لحكمه ولا يقدر احد على صرف حكمه عن خلقه
بل هو وحده لا شريك له الذي اذا سيل يجيب لمن يشا ولهذا قال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اي اتاكم هذا او هذا اغير الله تدعون ان كنتم صادقين اي لا تدعون غيره لعلمكم انه لا يقدر احد على دفع
ذلك سواه ولهذا قال ان كنتم صادقين اي في اتخاذكم الهة معه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان
شا وتنسون ما تشركون اي في وقت الضرورة لا تدعون احدا سواه وتذهب عنكم اصنامكم واندادكم كما قال
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الاية وقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالباسا والضرا يعني الفقر والضيق في العيش والضرا وهي الامراض والاسقام والالام لعلهم يتضرعون اي
يدعون الله ويتضرعون اليه ويخشعون قال الله تعالى فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا اي فهلا اذ ابتليناهم بذلك
تضرعوا الينا وتمسكنوا الينا ولكن قست قلوبهم اي ما رقت ولا خشعت وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
اي من الشرك والمعاصي فلما نسوا ما ذكروا به اي اعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم فتحنا عليهم
ابواب كل شي اي فتحنا عليهم ابواب الرزق من كل ما يختارون وهذا استدراج منه تعالى واملا لهم عياذا بالله
من مكره ولهذا قال حتى اذا فرحوا بما اوتوا اي من الاموال والاولاد والارزاق اخذناهم بغتة اي على غفلة
فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل خير قال الوالبي عن ابن عباس المبلس الايس قال الحسن البصري من وسع عليه فلم
ير انه يمكر به فلا راي له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا راي له ثم قرا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجتهم

ثم

ثم اخذوا رواه ابن ابي حاتم وقال قتادة بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما قط الا عند سلوتهم وغرتهم ونعيمهم
فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون رواه ابن ابي حاتم ايضا وقال مالك عن الزهري ففتحنا عليهم ابواب
كل شي قال رخا الدنيا ويسرها وقد قال الامام احمد نا يحيى بن غيلان نا رشدين يعني ابن سعد ابو الحجاج المهري
عن حرملة بن عمران التجيبي عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي
العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم
من حديث حرملة وابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر به وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا هشام بن عمار
نا عراك بن خالد بن يزيد حدثني ابي عن ابراهيم بن ابي عبلة عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول ان الله اذا اراد بقوم اقتطاعا فتح لهم او فتح عليهم باب خيانة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون كما قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهولا المكذبين المعاندين ارايتم ان
اخذ الله سمعكم وابصاركم اي سلبكم اياها كما اعطاكموها فانه هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة
قليلا ما تشكرون ويحتمل ان يكون هذا عبارة عن منع الانتفاع بهما النفع الشرعي ولهذا قال وختم على قلوبكم
كما قال امن يملك السمع والابصار وقال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله من اله غير الله ياتيكم به اي هل
احد غير الله يقدر على رد ذلك اليكم اذا سلبه الله منكم لا يقدر على ذلك احد سواه ولهذا قال انظر كيف نصرف
الايات اي نبينها ونوضحها ونفسرها دالة على انه لا اله الا الله وان ما يعبدون من دونه باطل وضلال ثم هم
يصدفون اي ثم هم مع هذا البيان يعرضون عن الحق ويصدون الناس عن اتباعه قال العوفي عن ابن عباس
يصدفون يعدلون وقال مجاهد وقتادة يعرضون وقال السدي يصدون وقوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
بغتة او جهرة بغتة اي وانتم لا تشعرون به حتى بغتكم وفجاكم او جهرة اي ظاهرا عيانا هل يهلك الا القوم
الظالمون اي انما كان يحيط بالظالمين انفسهم بالشرك بالله وينجو الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون
وقوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي مبشرين عباد الله المومنين بالخيرات ومنذرين من كفر بالله
النقمات والعقوبات ولهذا قال فمن امن واصلح اي فمن امن قلبه بما جاوا به واصلح عمله باتباعه اياهم فلا خوف عليهم
اي بالنسبة لما يستقبلونه ولا هم يحزنون اي بالنسبة الى ما فاتهم وتركوه وراء ظهورهم من امر الدنيا وصنيعتها الله
وليهم فيما خلفوه وحافظهم فيما تركوه ثم قال والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون اي ينالهم
العذاب بما كفروا بما جاءت به الرسل وخرجوا عن اوامر الله وطاعته وارتكبوا محارمه ومناهيه وانتهاك حرماته
قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي
قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا
جاك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا بجهالة

ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا اقول لكم عندي
خزاين الله اي لست املكها ولا التصرف فيها ولا اعلم الغيب اي ولا اقول اني اعلم الغيب انما ذاك من علم الله عز
وجل لا اطلع منه الا على ما اطلعني عليه ولا اقول لكم اني ملك اي ولا ادعي اني ملك انما انا بشر من البشر
يوحى الي من الله عز وجل شرفني بذلك وانعم علي به ولهذا قال ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اخرج عنه
قيد شبر ولا ادنى منه قل هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي من اتبع الحق وهدي اليه ومن ضل عنه ولم ينقد
له افلا تتفكرون وهذه كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب
وقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع اي وانذر بهذا القران
يا محمد الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم اي يوم القيمة ليس لهم اي يوميذ من دونه ولي ولا شفيع اي لا قريب لهم ولا شفيع فيهم من
عذابه ان اراده بهم لعلهم يتقون اي انذر هذا اليوم الذي لا حاكم فيه الا الله عز وجل لعلهم يتقون فيعملون
في هذه الدار عملا ينجيهم الله به يوم القيمة من عذابه ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه وقوله ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي لا تبعد هولاء المتصفين بهذه الصفة عنك بل اجعلهم جلساك
واخصاك كما قال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم
تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقوله يدعون ربهم (يعبدونه ويسالونه)
بالغداة والعشي قال سعيد بن المسيب ومجاهد والحسن وقتادة المراد بذلك الصلوات المكتوبات وهذا كقوله
وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اتقبل منكم وقوله يريدون وجهه اي يبتغون بذلك العمل وجه الله الكريم
فهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات وقوله ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من
شي كما قال نوح عليه السلام في الذين قالوا انومن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون
ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي انما حسابهم على الله عز وجل وليس علي من حسابهم من شي وقوله
فتطردهم فتكون من الظالمين اي ان فعلت هذا والحالة هذه قال الامام احمد ثنا اسباط هو ابن محمد
ثنا اشعث عن كردوس عن ابن مسعود قال مر الملا من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب
وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد ارضيت بهولاء فنزل فيهم القران وانذر به الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم الى قوله والله اعلم بالظالمين رواه ابن جرير من طريق اشعث عن كردوس عن ابن مسعود قال
مر الملا من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وعمار وخباب وغيرهم من ضعفا
المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهولاء من قومك اهولاء الذين من الله عليهم من بيننا ونحن نكون تبعا لهولاء
اطردهم فلعلك ان طردتهم ان نتبعك فنزلت هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى اخر الاية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد بن يحيى ثنا سعيد
القطان ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا اسباط بن نصر عن السدي عن ابي سعيد الازدي وكان قاري الازد عن
ابي الكنود عن خباب في قول الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال جا الاقرع بن
حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب
قاعدا في ناس من الضعفا من المومنين فلما راوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم فاتوه فخلوا به فقالوا
انا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترانا العرب
مع هذه الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم قالوا فاكتب علينا
كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل فقال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكونوا من الظالمين

فزع

فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة ثم دعانا فاتيناه ورواه ابن جرير من حديث اسباط به وهذا حديث غريب
فان هذه الاية مكية والاقرع بن حابس وعيينة انما اسلما بعد الهجرة بدهر وقال سفيان الثوري عن المقدام
بن شريح عن ابيه قال قال سعد نزلت هذه الاية في ستة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا
نسبق الى النبي صلى الله عليه وسلم وندنوا منه ونسمع منه فقالت قريش يدني هولاء دوننا فنزلت ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي رواه الحاكم في مستدركه من طريق سفيان وقال على شرط الشيخين واخرجه ابن
حبان في صحيحه من طريق المقدام بن شريح به وقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي ابتلينا واختبرنا وامتحنا
بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غالب من
اتبعه في اول البعثة ضعفا الناس من الرجال والنسا والعبيد والاما ولم يتبعه من الاشراف الا قليل كما قال
قوم نوح لنوح وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي الاية وكما سال هرقل ملك الروم لابي
سفيان حين ساله عن تلك المسايل فقال له فهل اتبعه ضعفا الناس او اشرافهم قال بل ضعفاوهم فقال هم
اتباع الرسل والغرض ان مشركي قريش كانوا يسخرون بمن امن من ضعفايهم ويعذبون من يقدرون عليه منهم
وكانوا يقولون اهولاء من الله عليهم من بيننا اي ما كان الله ليهدي هولاء الى الخير لو كان ما صاروا اليه
خيرا ويدعنا كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وكما قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا
للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال الله تعالى في جواب ذلك وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا ورييا وقال في جوابهم حين قالوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين اي اليس
هو اعلم بالشاكرين له باقوالهم وافعالهم وضمايرهم فيوفقهم ويهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى
النور ويهديهم اليه صراطا مستقيما كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي
الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى الوانكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال ابن جرير ثنا القاسم
ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الاية قال جا
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عمرو بن نوفل في اشراف
بني عبد مناف من اهل الكفر الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب لو ان ابن اخيك محمدا يطرد عنه موالينا وحلفانا
فانما هم عبيدنا وعتقانا كان اعظم في صدورنا واطوع له عندنا وادنى لاتباعنا اياه وتصديقنا له قال
فاتى ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو فعلت
ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون من قولهم فانزل الله عز وجل هذه الاية وانذر به
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالا وعمار بن ياسر
وسالما مولى ابي حذيفة وصبيحا مولى اسيد ومن الحلفا ابن مسعود والمقداد بن عمرو والمسعود بن القاري
وواقد بن عبد الله الحنظلي وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ويزيد بن ابي يزيد وابو يزيد مرثد الغنوي
حليف حمزة بن عبد المطلب واشباههم من الحلفا ونزلت في ايمة الكفر من قريش والموالي والحلفا وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا الاية فلما نزلت اقبل عمر رضي الله عنه فاعتذر
من مقالته فانزل الله عز وجل واذا جاك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم الاية وقوله واذا جاك
الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم اي فاكرمهم برد السلام عليهم وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة
لهم ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجبها على نفسه الكريمة تفضلا منه واحسانا وامتنانا
انه من عمل منكم سوا بجهالة قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل وقال معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان
عن عكرمة في قوله عملوا السو بجهالة قال الدنيا كلها جهالة رواه ابن ابي حاتم ثم تاب من بعده واصلح اي

رجع عما كان عليه من المعاصي واقلع وعزم على ان لا يعود واصلح العمل في المستقبل فانه غفور رحيم قال الامام احمد ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما ثنا ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق
كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي اخرجاه في الصحيحين وهكذا رواه الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة ورواه موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة وكذا رواه الليث وغيره عن محمد بن عجلان
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقد روى بن مردويه من طريق الحكم بن ابان عن
عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين الخلق اخرج كتابا من تحت
العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيقبض قبضة او قبضتين فيخرج من النار خلقا لم يعملوا خيرا
مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وقال عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن سليمان عن ابي عثمان النهدي عن سلمان
في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة قال انا نجد في التورية عطفتين ان الله خلق السموات والارض وخلق
مائة رحمة او جعل مائة رحمة قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وامسك عنده تسعا وتسعين رحمة
قال فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها يتباذلون وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تنج البقرة
وبها تثغو الشاة وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر فاذا كان يوم القيمة جمع الله تلك الرحمة
الى ما عنده ورحمته افضل واوسع وقد روي هذا مرفوعا من وجه اخر وسياتي كثير من الاحاديث الموافقة
لهذه عند قوله ورحمتي وسعت كل شيء ومما يناسب هذه الاية من الاحاديث ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ بن جبل اتدري ما حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد على
الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وقد رواه الامام احمد من طريق كميل بن زياد عن ابي هريرة **وكذلك
نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون
الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي
وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين
قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا
حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين** يقول تعالى وكما بينا ما تقدم بيانه
من الحجج والدلايل على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة والعناد كذلك نفصل الايات اي التي يحتاج المخاطبون
الى بيانها ولتستبين سبيل المجرمين اي ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل وقرئ ولتستبين سبيل المجرمين
اي ولتستبين يا محمد او يا مخاطب سبيل المجرمين وقوله اني على بينة من ربي اي على بصيرة من شريعة الله التي
اوحاها الي وكذبتم به اي بالحق الذي جاءني من الله ما عندي ما تستعجلون به اي من العذاب ان الحكم الا
لله اي انما يرجع امر ذلك الى الله ان شاء عجل لكم ما سالتموه من ذلك وان شاء انظركم واجلكم لماله في ذلك
من الحكمة العظيمة ولهذا قال ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين اي وهو خير من فصل القضايا
وخير الفاتحين الحاكمين بين عباده وقوله قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم اي
لو كان مرجع ما تستعجلون به الي لاوقعت بكم ما تستحقونه من ذلك والله اعلم بالظالمين فان قيل فما
الجمع بين هذه الاية وبين ما ثبت في الصحيحين من طريق بن وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن
عايشة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد
فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد
كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب فرفعت راسي
فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك

لك

لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد
ان الله قد سمع قول قومك لك وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك فما شيت ان شيت اطبقت عليهم الاخشبين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيا وهذا لفظ
مسلم فقد عرض عليه عذابهم واستيصالهم فاستاناهم وسال لهم التاخير لعل الله ان يخرج من اصلابهم من لا يشرك
به شيا فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى في هذه الاية الكريمة قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر
بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين فالجواب والله اعلم ان هذه الاية دلت على انه لو كان اليه وقوع العذاب
الذي يطلبونه حال طلبهم له لاوقعه بهم واما الحديث فليس فيه انهم سالوه وقوع العذاب بهم بل عرض عليه
ملك الجبال انه ان شا اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة يكتنفانها جنوبا وشمالا فلهذا استانا بهم
وسال الرفق لهم وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا
ابرهيم بن سعد عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح
الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وفي حديث عمر ان جبريل حين تبدا في صورة
اعرابي فسال عن الاسلام والايمان والاحسان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له خمس لا يعلمهن
الا الله ثم قرا ان الله عنده علم الساعة الاية وقوله ويعلم ما في البر والبحر اي يحيط علمه الكريم بجميع الموجودات
بريها وبحريها لا يخفى عليه من ذلك شي ولا مثقال ذرة في الارض ولا في السما وما احسن ما قال الصرصري
فلا يخفى عليه الذر اما تراءى للنواظر او توارى وقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي ويعلم الحركات حتى من
الجمادات فما ظنك بالحيوانات ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وانسهم كما قال تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي
الصدور وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن حسان النمري
عن بن عباس في قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال ما من شجرة في بر ولا بحر الا ملك موكل بها يكتب ما يسقط
منها وقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض قال
محمد بن اسحق عن يحيى بن النضر عن ابيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان تحت الارض الثالثة
وفوق الرابعة من الجن ما لو انهم ظهروا يعني لكم لم تروا معهم نورا على كل زاوية من زواياه خاتم من خواتيم الله
عز وجل على كل خاتم ملك من الملايكة يبعث الله عز وجل اليه في كل يوم ملكا من عنده ان احتفظ بما عندك
قال بن ابي حاتم ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري ثنا مالك بن سعير ثنا الاعمش عن
يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث قال ما في الارض من شجرة ولا مغرز ابرة الا عليها ملك موكل ياتي
الله بعلمها رطوبتها اذا رطبت ويبسها اذا يبست وكذا رواه بن جرير عن ابي الخطاب زياد بن عبد الله
الحساني عن مالك بن سعير به ثم قال بن ابي حاتم ذكر عن ابي حذيفة ثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن رجل
عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال خلق الله النون وهي الدواة وخلق الالواح فكتب فيها امر الدنيا حتى
تنقضي ما كان من خلق مخلوق او رزق حلال او حرام او عمل بر او فجور وقرا هذه الاية وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبيكم
بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين**
يخبر تعالى بانه يتوفى عباده في منامهم بالليل وهذا هو التوفي الاصغر كما قال تعالى اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي

تقضي عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فذكر في هاتين الايتين الوفاتين الكبرى والصغرى وهكذا ذكر في هذا
المقام حكم الوفاتين الصغرى ثم الكبرى فقال وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ويعلم ما كسبتم
من الاعمال بالنهار وهذه جملة معترضة دلت على احاطة علمه تعالى بخلقه في ليلهم ونهارهم في حال سكونهم
وحال حركتهم كما قال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وكما قال تعالى
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار كما قال وجعلنا الليل
لباسا وجعلنا النهار معاشا ولهذا قال تعالى ههنا وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه اي في النهار قاله مجاهد وقتادة والسدي وقال بن جريج عن عبد الله بن كثير اي في
المنام وهو الاظهر وقد روى بن مردويه بسنده عن الضحاك عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مع
كل انسان ملك اذا نام يأخذ نفسه ويرد اليه فان اذن الله في قبض روحه قبضه والا رد اليه فذلك
قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله ليقضى اجل مسمى يعني به اجل كل واحد واحد من الناس ثم اليه مرجعكم
اي يوم القيمة فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم تعملون اي ويجزيكم على ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله
وهو القاهر فوق عباده اي هو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء ويرسل عليكم
حفظة اي من الملائكة يحفظون بدن الانسان كما قال له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله وحفظة يحفظون عمله ويحصونه عليه كما قال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله حتى اذا جاء احدكم الموت اي
احتضر وحان اجله توفته رسلنا اي ملائكة موكلون بذلك قال بن عباس وغير واحد لملك الموت اعوان
من الملائكة يخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت اذا انتهت الى الحلقوم وسيأتي عند قوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاحاديث المتعلقة بذلك الشاهدة لهذا المروي عن
بن عباس وغيره بالصحة وقوله وهم لا يفرطون اي في حفظ روح المتوفى بل يحفظونها وينزلونها
حيث يشاء الله عز وجل ان كان من الابرار ففي عليين وان كان من الفجار ففي سجين عياذا بالله من ذلك
وقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ونذكر ههنا الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال ثنا حسين
بن محمد ثنا بن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس
المطمئنة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال
يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة
كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها
ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة
كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها
ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس
الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى
القبر فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل له في الحديث الاول ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل
في الحديث الاول هذا حديث غريب ويحتمل ان يكون المراد بقوله ثم ردوا الى الله يعني الخلائق كلهم
الى الله يوم القيمة فيحكم فيهم بعدله كما قال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الى قوله ولا يظلم ربك احدا ولهذا قال مولاهم الحق الا له
الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية

لئن

لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون يقول تعالى ممتنا على عباده في انجائه
المضطرين منهم من ظلمات البر والبحر اي الحائرين الواقعين في المهامه البرية واللجج البحرية اذا هاجت الريح
العاصفة فحينئذ يفردون الدعاء له وحده لا شريك له كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا
اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وقال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم
دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
بغير الحق الاية وقال تعالى امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اله مع
الله تعالى الله عما يشركون وقال في هذه الاية الكريمة قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية
اي جهرا وسرا لئن انجيتنا من هذه اي من هذه الضائقة لنكونن من الشاكرين اي بعدها قال الله قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب ثم انتم اي بعد ذلك تشركون اي تدعون معه في حال الرفاهية الهة اخرى وقوله قل هو القادر على
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لما قال ثم انتم تشركون عقبه بقوله قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا اي بعد انجائه اياكم كما قال في سورة سبحان ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان
الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم
فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال بن ابي
حاتم ذكر عن مسلم بن ابراهيم ثنا هرون الاعور عن جعفر بن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال هذه للمشركين وقال بن ابي نجيح عن مجاهد قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم ونذكر هنا الاحاديث
الواردة في ذلك والاثار وبالله المستعان وعليه التكلان وبه الثقة قال البخاري رحمه الله في قوله قل
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس
بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون يلبسكم يخلطكم من الالتباس يخلطوا شيعا فرقا حدثنا ابو
النعمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ
بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او قال
هذا ايسر وهكذا رواه ايضا في كتاب التوحيد عن قتيبة عن حماد به ورواه النسائي في التفسير عن قتيبة
ومحمد بن النضر بن مساور ويحيى بن حبيب بن عدي اربعتهم عن حماد بن زيد به وقد رواه الحميدي في مسنده
عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابرا عن النبي صلى الله عليه وسلم به ورواه بن حبان في صحيحه
عن ابي يعلى الموصلي عن ابي خيثمة عن سفيان بن عيينة به ورواه بن جرير في تفسيره عن احمد بن الوليد
القرشي وسعيد بن الربيع وسفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بن عيينة به ورواه ابو بكر بن مردويه من حديث
ادم بن ابي اياس ويحيى بن عبد الحميد وعاصم بن علي عن سفيان بن عيينة به ورواه سعيد بن منصور عن
حماد بن زيد وسفيان بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار به طريق اخرى قال الحافظ ابو بكر بن مردويه
في تفسيره ثنا سليمان بن احمد ثنا مقدام بن داود ثنا عبد الله بن يوسف ثنا بن لهيعة عن خالد بن يزيد
عن ابي الزبير عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعوذ بالله من ذلك او من تحت ارجلكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من ذلك او يلبسكم شيعا
قال هذا ايسر ولو استعاذه لاعاذه ويتعلق بهذه الاية احاديث كثيرة احدها قال الامام احمد بن
حنبل في مسنده ثنا ابو اليمان ثنا ابو بكر هو بن ابي مريم عن راشد هو بن سعد المرادي عن سعد بن ابي وقاص قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم فقال اما انها كائنة ولم يات تاويلها بعد واخرجه الترمذي عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن عياش عن ابي بكر
بن ابي مريم به ثم قال هذا حديث غريب حديث اخر قال الامام احمد ثنا يعلى هو بن عبيد ثنا عثمن بن حكيم عن عامر
بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل
فصلى ركعتين فصلينا معه فناجى ربه عز وجل طويلا قال سالت ربي ثلاثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها
وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها انفرد باخراجه مسلم فرواه في
كتاب الفتن عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن عبد الله بن نمير وعن محمد بن يحيى بن ابي عمر عن مروان بن معوية
كلاهما عن عثمن بن حكيم به حديث اخر قال الامام احمد قرات على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك عن عبد الله
بن عبد الله بن جابر بن عتيك انه قال جانا عبد الله بن عمر في بني معاوية من قرى الانصار فقال هل تدري اين
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا فقلت نعم فاشرت الى ناحية منه فقال هل تدري ما الثلاث
التي دعا بهن فيه فقلت نعم فقال فاخبرني بهن فقال دعا ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ولا يهلكهم بالسنين
فاعطيها ودعا بان لا يجعل باسهم بينهم فمنعها قال صدقت فلا يزال الهرج الى يوم القيمة ليس هو في شئ من
الكتب الستة واسناده جيد قوي ولله الحمد والمنة حديث اخر قال محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن عباد
بن حنيف عن علي بن عبد الرحمن اخبرني حذيفة بن اليمان قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرة
بني معاوية قال فصلى ثماني ركعات فاطال فيهن ثم التفت الي فقال حبستك قلت الله ورسوله اعلم قال اني سالت
الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسالته ان
لا يهلكهم بغرق فاعطاني وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني رواه ابن مردويه من حديث ابن اسحق حديث
اخر قال الامام احمد ثنا عبيدة بن حميد حدثني سليمان بن الاعمش عن رجاء الانصاري عن عبد الله بن شداد
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي خرج قبل قال فجلست
لا امر باحد الا قال مر قبل حتى مررت فوجدته قائما يصلي قال فجئت حتى قمت خلفه قال فاطال الصلاة فلما قضى
قلت يا رسول الله لقد صليت صلاة طويلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني صليت صلاة رغبة ورهبة
سالت الله عز وجل ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي غرقا فاعطانيها وسالته
ان لا يظهر عليهم عدوا ليس منهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فردها علي ورواه ابن ماجة في السنن
عن محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد كلاهما عن ابي معاوية عن الاعمش به ورواه ابن مردويه من حديث
ابي عوانة عن عبد الله بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله
او نحوه حديث اخر قال الامام احمد ثنا هرون بن معروف ثنا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن
الاشج ان الضحاك بن عبد الله القرشي حدثه عن انس بن مالك انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر صلى سبحة الضحى ثماني ركعات فلما انصرف قال اني صليت صلاة رغبة ورهبة وسالت ربي ثلاثا
فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يبتلي امتي بالسنين ففعل وسالته ان لا يظهر عليهم عدوهم ففعل
وسالته ان لا يلبسهم شيعا فابى علي رواه النسائي في الصلاة عن محمد بن سلمة عن ابن وهب به حديث اخر
قال الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا شعيب بن ابي حمزة قال قال الزهري حدثني عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل
عن عبد الله بن خباب عن ابيه خباب بن الارت مولى بني زهرة وكان قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه

انه قال راقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاها كلها حتى كان مع الفجر فسلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلاته فقلت يا رسول الله لقد صليت الليلة صلاة ما رايتك صليت مثلها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجل انها صلاة رغب ورهب سالت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة
سالت ربي عز وجل ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم قبلنا فاعطانيها وسالت ربي عز وجل ان لا يظهر علينا عدوا
من غيرنا فاعطانيها وسالت ربي عز وجل ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها ورواه النسائي من حديث شعيب بن ابي حمزة
به ومن وجه اخر وابن حبان في صحيحه باسنادهما عن صالح بن كيسان والترمذي في الفتن من حديث النعمان
بن راشد كلاهما عن الزهري به وقال حسن صحيح حديث اخر قال ابو جعفر بن جرير في تفسيره حدثني زياد بن عبد
الله المزني ثنا مروان بن معاوية الفزاري ثنا ابو مالك حدثني نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال قد كانت صلاة رغبة ورهبة سالت الله عز وجل فيها ثلاث
اعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت الله ان لا يصيبكم بعذاب اصاب به من قبلكم فاعطانيها وسالت الله ان لا يسلط
عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال ابو
مالك فقلت له ابوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه سمعها من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق قال قال معمر اخبرني ايوب عن ابي
قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن ابي اسماء الرحبي عن شداد بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
زوى لي الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واني اعطيت الكنزين الابيض
والاحمر واني سالت ربي عز وجل ان لا يهلك امتي بسنة بعامة وان لا يسلط عليهم عدوا فيهلكهم بعامة ولا يلبسهم
شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد فاني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم
بسنة بعامة وان لا اسلط عليهم عدوا ممن سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل
بعضا وبعضهم يسبي بعضا قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف على امتي الا الائمة المضلين فاذا
وضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيمة ليس في شئ من الكتب الستة واسناده جيد قوي وقد رواه
ابن مردويه من حديث حماد بن زيد وعباد بن منصور وقتادة ثلاثتهم عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن
ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه والله اعلم حديث اخر قال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله
بن اسمعيل بن ابراهيم الهاشمي وميمون بن اسحق بن الحسن الحنفي قالا ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا محمد بن فضيل
عن ابي مالك الاشجعي عن نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه قال وكان ابوه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من اصحاب الشجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى والناس حوله صلى صلاة خفيفة تامة
الركوع والسجود قال فجلس يوما فاطال الجلوس حتى اوما بعضنا الى بعض ان اسكتوا انه ينزل عليه فلما
فرغ قال له بعض القوم يا رسول الله لقد اطلت الجلوس حتى اوما بعضنا الى بعض انه ينزل عليك قال لا
ولكنها كانت صلاة رغبة ورهبة سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت الله ان لا يعذبكم
بعذاب عذب به من كان قبلكم فاعطانيها وان لا يسلط على امتي عدوا يستبيحها فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال فقلت ابوك سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته
يقول انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد اصابعي هذه عشر اصابع حديث اخر قال الامام احمد
ثنا يونس هو بن محمد المؤدب ثنا ليث هو بن سعد عن ابي وهب الخولاني عن رجل قد سماه عن ابي بصرة الغفاري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالت الله ان
لا يجمع امتي على ضلالة فاعطانيها وسالت الله ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالت الله ان لا يهلكهم
بالسنين كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها وسالت الله عز وجل ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها

لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة حديث اخر قال الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا منجاب بن الحارث ثنا ابو
حذيفة الثعلبي عن زياد بن علاقة عن جابر بن سمرة السوائي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فقلت يا رب لا تهلك امتي جوعا قال هذه لك قلت يا رب لا تسلط
عليهم عدوا من غيرهم يعني اهل الشرك فيجتاحهم قال ذلك لك قلت يا رب لا تجعل باسهم بينهم فمنعني هذه حديث
اخر قال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا احمد بن محمد بن عاصم ثنا ابو الدردا المروزي
ثنا اسحق بن عبد الله بن كيسان حدثني ابي عن عكرمة عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوت
ربي عز وجل ان يرفع عن امتي اربعا فرفع الله عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم ثنتين دعوت ربي ان يرفع الرجم من
السما والغرق من الارض وابى الله ان يرفع اثنتين القتل والهرج طريق اخرى عن بن عباس ايضا قال بن مردويه
حدثني عبد الله بن محمد بن زيد حدثني الوليد بن ابان حدثنا جعفر بن منير ثنا ابو بدر شجاع بن الوليد ثنا عمرو
بن قيس عن رجل عن بن عباس قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا ثم قال اللهم
لا ترسل على امتي عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا تلبسهم شيعا ولا تذيق بعضهم باس بعض قال فاتاه
جبريل فقال يا محمد ان الله قد اجار امتك ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم حديث اخر
قال بن مردويه ثنا احمد بن محمد بن عبد الله البزار ثنا عبد الله بن احمد بن موسى ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد
ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سالت ربي لامتي اربع خصال فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالته ان لا تكفر امتي واحدة فاعطانيها وسالته
ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته
ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها ورواه بن ابي حاتم عن ابي سعيد بن يحيى بن سعيد القطان عن عمرو بن محمد العنقزي باسهم
به نحوه طريق اخرى وقال بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا محمد بن يحيى ثنا ابو كريب ثنا زيد بن الحباب
ثنا كثير بن زيد الليثي المدني حدثني الوليد بن رباح مولى ال ابي ذباب سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى
الله عليه وسلم سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم
فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاني وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض
فمنعني ثم رواه بن مردويه باسناده عن سعد بن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه البزار من طريق عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه اثر اخر قال سفيان الثوري عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال اربعة من هذه
الامة قد مضت ثنتان وبقيت ثنتان قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الرجم او من
تحت ارجلكم قال الخسف او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال سفيان يعني الرجم والخسف
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال فهن اربع خلال منها
ثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق بعضهم باس
بعض وبقيت اثنتان لا بد منهما واقعتان الرجم والخسف رواه احمد عن وكيع عن ابي جعفر ورواه بن ابي حاتم
وقال بن ابي حاتم ثنا المنذر بن شاذان ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو الاشهب عن الحسن في قوله قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها
فلما عمل ذنبها ارسلت عقوبتها وهكذا قال سعيد بن جبير وابو مالك ومجاهد والسدي وبن زيد في قوله
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم يعني الخسف وهذا هو اختيار بن جرير وروى بن جرير عن يونس عن بن

وهب

وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجالكم
قال كان عبد الله بن مسعود يصيح وهو في المجلس او على المنبر يقول الا ايها الناس انه قد نزل بكم ان الله يقول قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لو جاكم عذاب من السما لم يبق منكم احدا او من تحت ارجلكم
يخسف بكم الارض اهلككم لم يبق منكم احدا او يذيق بعضكم باس بعض الا انه نزل بكم اسوا الثلاث قول ثان قال بن جرير
وبن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا بن وهب سمعت خلاد بن سليمان يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول
ان ابن عباس كان يقول في هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قايمة السوء او من تحت ارجلكم
خدم السوء وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس عذابا من فوقكم يعني امراكم او من تحت ارجلكم يعني عبيدكم وسفلتكم
وحكي بن ابي حاتم عن ابي سنان وعمير بن هاني نحو ذلك وقال بن جرير وهذا القول وان كان له وجه صحيح لكن
الاول اظهر واقوى وهو كما قال بن جرير رحمه الله ويشهد له بالصحة قوله تعالى اامنتم من في السما ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وفي الحديث ليكونن في هذه
الامة قذف وخسف ومسخ وذلك مذكور مع نظايره في امارات الساعة واشراطها وظهور الايات قبل يوم القيمة
وستاتي في مواضعها ان شا الله تعالى وقوله او يلبسكم شيعا اي يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا متخالفين قال الوالبي
عن بن عباس يعني الاهوا وكذا قال مجاهد وغير واحد وقد ورد في الحديث المروي من طرق عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وقوله ويذيق
بعضكم باس بعض قال بن عباس وغير واحد يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وقوله انظر كيف نصرف
الايات بيناها ونوضحها ونفسرها لعلهم يفقهون اي يفهمون ويتدبرون عن الله اياته وحججه وبراهينه قال
زيد بن اسلم لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال بعض الناس لا يكون هذا ابدا ان يقتل بعضنا بعضا ونحن مسلمون فنزلت انظر كيف نصرف الايات
لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون رواه بن ابي حاتم
وبن جرير **وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون**
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شي
ولكن ذكرى لعلهم يتقون يقول تعالى وكذب به اي بالقران الذي جيتهم به والهدى والبيان قومك
يعني قريشا وهو الحق اي الذي ليس وراه حق قل لست عليكم بوكيل اي لست عليكم بحفيظ ولست بموكل بكم
كقوله وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر اي انما علي البلاغ وعليكم السمع والطاعة فمن اتبعني
سعد في الدنيا والاخرة ومن خالفني فقد شقي في الدنيا والاخرة ولهذا قال لكل نبا مستقر قال بن عباس وغير
واحد لكل نبا حقيقة اي لكل خبر وقوع ولو بعد حين كما قال ولتعلمن نباه بعد حين وقال لكل اجل كتاب وهذا
تهديد ووعيد اكيد ولهذا قال بعده وسوف تعلمون ثم قال واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا اي بالتكذيب
والاستهزا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى ياخذوا في كلام اخر غير ما كانوا فيه من التكذيب واما
ينسينك الشيطان والمراد بهذا كل فرد فرد من احاد الامة ان لا يجلسوا مع المكذبين الذين يحرفون ايات الله
ويضعونها على غير مواضعها فان جلس احد منهم ناسيا فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ولهذا ورد
في الحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقال السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير في قوله
واما ينسينك الشيطان قال ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم وكذا قال مقاتل بن حيان وهذه الاية هي
المشار اليها في قوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم انكم

اذا مثلهم الاية اي انكم اذا جلستم معهم واقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم في الذي هم فيه وقوله وما على الذين
يتقون من حسابهم من شي اي اذا تجنبوهم فلم يجلسوا معهم في ذلك فقد برءوا من عهدتهم وتخلصوا من اثمهم قال بن ابي
حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير قوله وما على الذين
يتقون من حسابهم من شي قال ما عليك ان يخوضوا في ايات الله اذا فعلت ذلك اي اذا تجنبتهم واعرضت عنهم
وقال اخرون بل معناه وان جلسوا معهم فليس عليهم من حسابهم من شي وزعموا ان هذا منسوخ باية النسا المدنية
وهي قوله انكم اذا مثلهم قاله مجاهد والسدي وبن جريج وغيرهم وعلى قولهم يكون قوله ولكن ذكرى لعلهم يتقون
اي ولكن امرناكم بالاعراض عنهم حينئذ تذكيرا لهم عما هم فيه لعلهم يتقون ذلك ولا يعودون اليه وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها
من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يقول تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
وغرتهم الحياة الدنيا اي دعهم واعرض عنهم وامهلهم قليلا فانهم صايرون الى عذاب عظيم ولهذا قال وذكر به
اي وذكر الناس بهذا القران وحذرهم نقمة الله وعذابه الاليم يوم القيمة وقوله ان تبسل نفس بما كسبت اي لئلا
تبسل قال الضحاك عن بن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي تبسل تسلم وقال الوالبي عن بن عباس تفضح
وقال قتادة تحبس وقال مرة وبن زيد تواخذ وقال الكلبي تجازي وكل هذه العبارات متقاربة في المعنى
وحاصلها الاسلام للهلكة والحبس عن الخير والارتهان عن درك المطلوب كما قال كل نفس بما كسبت رهينة الا
اصحاب اليمين وقوله ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع اي لا قريب لها ولا احد يشفع فيها كما قال من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون وقوله وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها
اي ولو بذلت كل مبذول ما قبل منها كما قال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين وهكذا قال ههنا اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران
له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب
العالمين وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور
عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير قال السدي قال المشركون للمومنين اتبعوا سبيلنا واتركوا
دين محمد فانزل الله عز وجل قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله
اي في الكفر فيكون مثلنا مثل الذي استهوته الشياطين في الارض يقول مثلكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل
كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الارض واصحابه على الطريق فجعلوا
يدعونه اليهم يقولون ايتنا فانا على الطريق فابى ان ياتيهم فذلك مثل من يتبعهم بعد المعرفة بمحمد صلى الله عليه
وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي يدعو الى الطريق والطريق هو الاسلام رواه بن جرير وقال قتادة
استهوته الشياطين في الارض اضلته في الارض يعني استهوته مثل قوله تهوي بهم وقال علي بن ابي طلحة
عن بن عباس قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الاية هذا مثل ضربه الله للالهة ومن يدعو
اليها والدعاة الذين يدعون الى الله عز وجل كمثل رجل ضل عن الطريق تايها ضالا اذ ناداه مناد يا فلان
بن فلان هلم الى الطريق وله اصحاب يدعونه يا فلان هلم الى الطريق فان اتبع الداعي الاول انطلق به
حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق وهذه الداعية التي تدعو في البرية

من

من الغيلان يقول مثل من يعبد هذه الالهة من دون الله فانه يرى انه في شي حتى ياتيه الموت فيستقبل الهلكة
والندامة وقوله كالذي استهوته الشياطين في الارض هم الغيلان يدعونه باسمه واسم ابيه وجده فيتبعها ويرى
انه في شي فيصبح وقد القته في هلكة وربما اكلته او تلقيه في مضلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من
اجاب الالهة التي تعبد من دون الله عز وجل رواه بن جرير وقال بن ابي نجيح عن مجاهد كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران قال رجل حيران يدعوه اصحابه الى الطريق وذلك مثل من يضل بعد ان هدي وقال العوفي عن
بن عباس قوله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب هو الذي لا يستجيب لهدى الله وهو
رجل اطاع الشياطين وعمل في الارض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه وله اصحاب يدعونه الى الهدى
ويزعمون ان الذي يامرونه هدى يقول الله ذلك لاوليائهم من الانس يقول ان الهدى هدى الله والضلال
ما يدعوا اليه الجن رواه بن جرير ثم قال وهذا يقتضي ان اصحابه يدعونه الى ضلال ويزعمون انه هدى قال
وهذا خلاف ظاهر الاية فان الله اخبر ان اصحابه يدعونه الى الهدى فغير جائز ان يكون ضلالا وقد اخبر الله
انه هدى وهو كما قال بن جرير وكان سياق الاية يقتضي ان هذا الذي استهوته الشياطين في الارض حيران
وهو منصوب على الحال اي في حال حيرته وضلاله وجهله بوجه المحجة وله اصحاب على المحجة سايرون فجعلوا يدعونه
اليهم والى الذهاب معهم على الطريقة المثلى وتقدير الكلام فيابى عليهم ولا يلتفت اليهم ولو شا الله لهداه
ولرد به الى الطريق ولهذا قال قل ان هدى الله هو الهدى كما قال من يهد الله فلا مضل له وقال ان تحرص على
هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين اي نخلص له العبادة وحده
لا شريك له وان اقيموا الصلاة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلاة وبتقواه في جميع الاحوال وهو الذي اليه
تحشرون اي يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل فهو خالقهما ومالكهما والمدبر لهما
ولمن فيهما وقوله ويوم يقول كن فيكون يعني يوم القيمة الذي يقول الله كن فيكون عن امره كلمح البصر او هو
اقرب ويوم منصوب اما على العطف على قوله واتقوه وتقديره واتقوا يوم يقول كن فيكون واما على قوله
خلق السموات والارض اي وخلق يوم يقول كن فيكون فذكر بدء الخلق واعادته وهذا مناسب واما على
اضمار فعل تقديره واذكر يوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك جملتان محلهما الجر على انهما صفتان
لرب العالمين وقوله يوم ينفخ في الصور يحتمل ان يكون بدلا من قوله ويوم يقول كن فيكون يوم ينفخ في الصور
ويحتمل ان يكون ظرفا لقوله وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكقوله
الملك يوميذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا وما اشبه ذلك واختلف المفسرون في قوله
يوم ينفخ في الصور فقال بعضهم المراد بالصور ههنا جمع صورة اي يوم ينفخ فيها فتحيى قال بن جرير كما يقال
سور لسور البلد وهو جمع سورة والصحيح ان المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام قال
بن جرير والصواب عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل
قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يومر فينفخ وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا سليمان التيمي عن اسلم
العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابي يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه وقد
روينا حديث الصور بطوله من طريق الحافظ ابي القاسم الطبراني في كتابه الطوالات ثنا احمد بن الحسن
المصري الايلي ثنا ابو عاصم النبيل ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طايفة من اصحابه فقال ان الله لما فرغ من خلق
السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا بصره الى العرش ينتظر متى يومر
قلت يا رسول الله وما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه
كعرض السموات والارض ينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة

القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ فينفخ نفخته للفزع فيفزع اهل السموات والارض
الا من شا الله ويامره فيديمها ويطولها لا يفتر وهي كقول الله وما ينظر هولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق
فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجة فتكون كالسفينة المرقية في البحر تضربها
الامواج تكفا باهلها كالقنديل المعلق بالعرش ترجرجه الرياح وهي التي يقول يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
قلوب يوميذ واجفة فيميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين
هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فتاتيها الملايكة فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ما لهم من
امر الله من عاصم ينادي بعضهم وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد فبينما هو على ذلك اذ انصدعت الارض من
قطر الى قطر فراوا امرا عظيما لم يروا مثله واخذهم لذلك الكرب والهول ما الله به عليم ثم ينظروا الى السما فاذا هي
كالمهل ثم انشقت فانتثرت نجومها وانخسفت شمسها وقمرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموات لا يعلمون
بشي من ذلك قال ابو هريرة يا رسول الله من استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله قال اوليك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا عند الله يرزقون وقاهم الله فزع ذلك
اليوم وامنهم منه وهو عذاب الله يبعثه الله على شرار خلقه قال وهو الذي يقول الله عز وجل يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيكونون في ذلك البلا ما شا الله الا انه يطول
ثم يامر الله اسرافيل بنفخة الصعق فينفخ نفخة الصعق فيصعق اهل السموات والارض الا من شا الله فاذا هم
قد خمدوا جا ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات اهل السموات والارض الا من شيت فيقول
الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكايل
فينطق الله العرش فيقول يا رب يموت جبريل وميكايل فيقول اسكت فاني كتبت الموت على كل من كان تحت
عرشي فيموتان ثم ياتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات جبريل وميكايل فيقول الله وهو اعلم
بمن بقي فمن بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك فيقول الله ليمت حملة عرشي فيموتوا
ويامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم ياتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول
الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا فيقول الله انت خلق
من خلقي خلقتك لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار الذي لم يلد ولم يولد كان اخرا
كما كان اولا طوى السموات والارض على السجل للكتاب ثم دحاهما ثم تلقفهما ثلاث مرات ثم يقول انا الجبار
انا الجبار ثلاثا ثم هتف بصوته لمن الملك اليوم لمن الملك اليوم ثلاث مرار فلا يجيبه احد ثم يقول لنفسه
لله الواحد القهار يقول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ثم يمدها مد
الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة مثل ما كانوا
فيها من الاولى من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليهم ما من
تحت العرش ثم يامر الله السما تمطر فتمطر اربعين يوما حتى يكون الما فوقهم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد
ان تنبت فتنبت كنبات الطراثيث او كنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم فكانت كما كانت قال الله عز
وجل ليحيى حملة عرشي فيحيون ويامر الله اسرافيل فياخذ الصور فيضعه على فيه ثم يقول ليحيى جبريل
وميكايل فيحييان ثم يدعو الله الارواح فيوتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا وارواح الكافرين ظلمة
فيقبضها جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل
قد ملات ما بين السما والارض فيقول وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الارض
الى الاجساد فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الاجساد كما يمشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا

اول من تنشق الارض عنه فتخرجون سراعا الى ربكم تنسلون مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر
حفاة عراة غرلا فيقفون موقفا واحدا مقداره سبعون عاما لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم فتبكون حتى
تنقطع الدموع ثم تدمعون دما وتعرقون حتى يلجمكم او يبلغ الاذقان ويقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي
بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلبون
ذلك اليه فيابى ويقول ما انا بصاحب ذلك فيستقرون الانبيا نبيا نبيا كلما جاوا نبيا ابى عليهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فانطلق الى الفحص فاخر ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال
قدام العرش حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي يا محمد فاقول نعم يا رب فيقول الله عز وجل
ما شانك وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني بالشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم قال قد شفعتك انا اتيكم
اقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السما شديدا
فهالنا فنزل اهل السما بمثل من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا
مصافهم وقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار عز وجل في ظلل من
الغمام والملايكة ويحمل عرشه يوميذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم في تخوم الارض السفلى والارض والسموات
الى حجزتهم والعرش على مناكبهم لهم زجل في تسبيحهم يقولون سبحان ذي العرش والجبروت سبحان ذي الملك
والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس قدوس قدوس سبحان
ربنا الاعلى رب الملايكة والروح سبحان ربنا الاعلى الذي يميت الخلايق ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث
شا من ارضه ثم يهتف بصوته يا معشر الجن والانس اني قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا اسمع
قولكم وابصر اعمالكم وصحفكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر
الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي
كنتم توعدون وبها تكذبون وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز الله الناس ويجثوا الامم يقول الله
تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فيقضي الله عز وجل بين خلقه الا الثقلين الجن والانس
فيقضي بين الوحش والبهايم حتى انه ليقتص للجما من ذات القرن فاذا فرغ من ذلك فلم يبق تبعة عند
واحدة للاخرى قال الله كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي الله بين العباد
فكان اول ما يقضي فيه الدما ويا تي كل قتيل في سبيل الله عز وجل ويامر الله كل قتيل يحمل راسه تشخب اوداجه
فيقول يا رب فيم قتلني هذا فيقول وهو اعلم فيم قتلتهم فيقول قتلتهم لتكون العزة لك فيقول الله له صدقت
فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تمر به الملايكة الى الجنة ويا تي كل من قتل على غير ذلك يحمل راسه تشخب
اوداجه فيقول يا رب فيم قتلني هذا فيقول وهو اعلم لم قتلتهم فيقول يا رب قتلتهم لتكون العزة لك ولي
تعست ثم لا تبقى نفس قتلها الا قتل بها ولا مظلمة لاحد عند احد الا اخذها للمظلوم من الظالم حتى انه
ليكلف شايب اللبن بالما ثم يبيعه الى ان يخلص اللبن من الما فاذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلايق
كلهم الا ليلحق كل قوم بالهتهم الى النار وهو الذي يقول لو كان هولا الهة ما وردوها وكل فيها خالدون
فاذا لم يبق الا المومنون فيهم المنافقون جاهم الله فيما شا من هيبته فقال يا ايها الناس ذهب الناس
فالحقوا بالهتكم ما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساقه
ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله
اصلابهم كصياصي البقر ثم ياذن الله لهم فيرفعون ويضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم كحد الشعرة
او كحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف

العين او كلمح البرق او كمر الريح او كجياد الخيل او كجياد الركاب او كجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش ومكردس على
وجهه في جهنم فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فندخل الجنة فيقولون من احق بذلك من
ابيكم ادم عليه السلام خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلبون ذلك اليه فيذكر ذنبا
ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه اول رسل الله فيؤتى نوح فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا
ويقول ما انا بصاحب ذلك ويقول عليكم بابراهيم فان الله اتخذه خليلا فيؤتى ابراهيم فيطلب ذلك اليه فيذكر
ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ويقول عليكم بموسى فان الله قربه نجيا وكلمه وانزل عليه التورية فيؤتى
موسى فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول لست بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم
فيؤتى عيسى بن مريم فيطلب ذلك اليه فيقول ما انا بصاحبكم ولكن عليكم بمحمد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فياتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات فانطلق فاتي الجنة فاخذ بحلقة الباب فاستفتح فيفتح لي فاحيي ويرحب
بي فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي خررت ساجدا فياذن الله لي من حمده وتمجيده بشيء ما اذن به لاحد من
خلقه ثم يقول ارفع يا محمد واشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت راسي فيقول الله وهو اعلم ما شانك فاقول
يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة فيدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك وقد اذنت لهم في
دخول الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما انتم في الدنيا باعرف من ازواجكم
ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم في ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله عز
وجل وثنتين ادميتين من ولد ادم لهما فضل على من انشا الله لعباده في الدنيا فيدخل على الاولى في غرفة
من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليها سبعون زوجا من سندس واستبرق ثم انه يضع يده
بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر السلك
في قصبة الياقوت كبدها له مراة وكبده لها مراة فبينا هو عندها لا يملها ولا تمله ما ياتيها من مرة الا
وجدها عذراء ما يفتر ذكره وما تشتكي قبلها فبينا هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل
الا انه لا مني ولا منية الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهن واحدة واحدة كلما اتى واحدة قالت والله
ما ارى في الجنة شيئا احسن منك ولا في الجنة شيء احب الي منك واذا وقع اهل النار في النار وقع فيها خلق
من خلق ربك اوبقتهم اعمالهم فمنهم من تاخذ النار قدميه لا تجاوز ومنهم من تاخذه الى انصاف ساقيه
ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حقويه ومنهم من تاخذ جسده كله الا وجهه حرم الله صورته
عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب من وقع في النار من امتي فيقول اخرجوا من عرفتم فيخرج
اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم ياذن الله في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع فيقول الله اخرجوا
من وجدتم في قلبه زنة الدينار ايمانا فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم يشفع الله فيقول اخرجوا من
في قلبه ايمانا ثلثي دينار ثم يقول ثلث دينار ثم يقول ربع دينار ثم يقول قيراط ثم يقول حبة من خردل
فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد وحتى لا يبقى في النار من عمل لله خيرا قط ولا يبقى احد له شفاعة الا شفع
حتى ان ابليس ليتطاول مما يرى من رحمة الله رجاء ان يشفع له ثم يقول بقيت وانا ارحم الراحمين فيدخل
يده في جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره كانهم حمم فيلقون على نهر يقال له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت
الحبة في حميل السيل ما يلي الشمس منها اخيضر وما يلي الظل منها اصيفر فينبتون كنبات الطراثيث حتى
يكونوا امثال الذر مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن يعرفهم اهل الجنة بذلك الكتاب ما عملوا
خيرا لله قط فيمكثون في الجنة ما شاء الله وذلك الكتاب في رقابهم ثم يقولون ربنا امح عنا هذا الكتاب
فيمحوه الله عز وجل عنهم هذا حديث وهو غريب جدا ولبعضه شواهد من الاحاديث المتفرقة وفي
بعض الفاظه نكارة تفرد به اسمعيل بن رافع قاص اهل المدينة وقد اختلف فيه فمنهم من وثقه ومنهم
من

من ضعفه ونص على نكارة حديثه غير واحد من الائمة كاحمد بن حنبل وابي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس ومنهم
من قال فيه هو متروك وقال ابن عدي احاديثه كلها فيها نظر الا انه يكتب حديثه في جملة الضعفاء قلت وقد
اختلف عليه في اسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة قد افردتها في جزء على حدة واما سياقه فغريب جدا ويقال
انه جمعه من احاديث متفرقة وجعله سياقا واحدا فانكر عليه بسبب ذلك وسمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج
المزي يقول انه راى للوليد بن مسلم مصنفا قد جمع فيه كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث فالله اعلم
واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال
هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال الضحاك عن ابن عباس ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه
ازر وانما كان اسمه تارخ رواه ابن ابي حاتم وقال ايضا ثنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيل ثنا ابي ثنا ابو عاصم شبيب
ثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله واذ قال ابراهيم لابيه ازر يعني بازر الصنم وابو ابراهيم اسمه يارخ وامه اسمها
مثاني وامراته اسمها سارة وام اسمعيل اسمها هاجر وهي سرية ابراهيم وهكذا قال غير واحد من علماء النسب
ان اسمه تارخ وقال مجاهد والسدي ازر اسم صنم قلت كانه غلب عليه ازر لخدمته ذلك الصنم فالله اعلم
وقال ابن جرير وقال اخرون هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج ولم يسنده ولا حكاه عن احد وقد قال ابن ابي
حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان سمعت ابي يقرا واذ قال ابراهيم لابيه ازر يعني يا اعوج وانها اشد كلمة قالها
ابراهيم عليه السلام ثم قال ابن جرير والصواب ان اسم ابيه ازر ثم اورد على نفسه قول النسابين ان اسمه
تارخ ثم اجاب بانه قد يكون له اسمان كما لكثير من الناس او يكون احدهما لقبا وهذا الذي قاله جيد قوي
والله اعلم واختلف القراء في اداء قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه ازر فحكى ابن جرير عن الحسن البصري
وابي يزيد المدني انهما كانا يقرآن واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة معناه يا ازر اتتخذ اصناما
الهة وقرا الجمهور بالفتح اما على انه علم اعجمي لا ينصرف وهو بدل من قوله لابيه او عطف بيان وهو اشبه وعلى
قول من جعله نعتا لا ينصرف ايضا كاحمر واسود فاما من زعم انه منصوب لكونه معمولا لقوله اتتخذ اصناما تقديره
يا ابه اتتخذ ازر اصناما الهة فانه قول بعيد في اللغة لان ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله لان له
صدر الكلام كذا قرره ابن جرير وغيره وهو مشهور في قواعد العربية والمقصود ان ابراهيم عليه السلام
وعظ اباه في عبادة الاصنام وزجره عنها ونهاه فلم ينته كما قال واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما
الهة اي اتتاله لصنم تعبده من دون الله اني اراك وقومك اي السالكين مسلكك في ضلال مبين
اي تائهين لا يهتدون اين يسلكون بل في حيرة وجهل وامركم في الجهالة والضلالة لكل عاقل صحيح وقال
تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال
اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي
انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فكان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام يستغفر لابيه مدة حياته فلما مات على الشرك وتبين ابراهيم ذلك رجع عن الاستغفار
له وتبرا منه كما قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله

تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم وثبت فى الصحيح ان ابراهيم يلقا اباه ازر يوم القيمة فيقول له ابوه يا بنى اليوم
لا اعصيك فيقول اي رب الم تعدنى انك لا تخزنى يوم الدين واي خزى من ابى الابعد فيقال يا ابراهيم انظر
ما وراك فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوايمه فيلقى فى النار وقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض وقال افلم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وقال افلم ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما
والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما ان فى ذلك لاية لكل عبد منيب فاما ما حكاه بن جرير
وغيره عن مجاهد وعطا وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم قالوا واللفظ لمجاهد فرجت له السموات فنظر
الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر الى ما فيهن وزاد غيره فجعل ينظر الى العباد
على المعاصي فيدعوا عليهم فقال الله له انى ارحم بعبادي منك لعلهم ان يتوبوا او يرجعوا وقد روى بن مردويه
فى ذلك حديثين مرفوعين عن معاذ وعلي ولا يصح اسنادهما والله اعلم وروى بن ابى حاتم من طريق العوفى عن
بن عباس فى قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فانه جل جلاله الامر سره
وعلانيته فلم يخف عليه شى من اعمال الخلايق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب قال الله انك لن تستطيع هذا
فرده كما كان قبل ذلك فيحتمل ان يكون هذا كشف له عن بصره حتى راى ذلك عيانا ويحتمل ان يكون عن
بصيرته حتى شاهد بفواده وتحققه وعرفه وعلم ما فى ذلك من الحكم الباهرة والدلالات القاطعة كما رواه
الامام احمد والترمذي وصححه عن معاذ بن جبل فى حديث المنام اتانى ربى فى احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم
الملا الاعلى فقلت لا ادري يا رب فوضع كفه بين كتفى حتى وجدت بردانامله بين ثديي فتجلى لى كل شى وعرفت
وذكر الحديث وقوله وليكون من الموقنين قيل الواو زايدة تقديره وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض ليكون من الموقنين كقوله نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين وقيل بل هى على بابها اي نريه ذلك
ليكون عالما وموقنا وقوله فلما جن عليه الليل اي تغشاه وستره راى كوكبا اي نجما قال هذا ربى فلما افل
اي غاب قال محمد بن اسحق بن يسار الافول الذهاب وقال بن جرير يقال افل النجم يافل ويافل افولا وافلا
اذا غاب ومنه قول ذي الرمة مصابيح ليست باللواتى تقودها ولا بالافلات الدوالد ويقال اين افلت
عنا بمعنى اين غبت عنا قال لا احب الافلين قال قتادة علم ان ربه دايم لا يزول فلما راي القمر بازغا اى طالعا
قال هذا ربى فلما افل قال لين لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربى
اي هذا المنير الطالع ربى هذا اكبر اي جرما من النجم ومن القمر واكثر اضاءة فلما افلت اي غابت قال يا قوم انى
بري مما تشركون انى وجهت وجهي اي اخلصت دينى وافردت عبادتى للذي فطر السموات والارض اي
خلقها وابتدعها على غير مثال سبق حنيفا اي فى حال كونى حنيفا اي مايلا عن الشرك الى التوحيد ولهذا قال
وما انا من المشركين وقد اختلف المفسرون فى هذا المقام هل هو مقام نظر او مناظرة فروى بن جرير من طريق
علي بن ابى طلحة عن بن عباس ما يقتضى انه مقام نظر واختاره بن جرير مستدلا بقوله لين لم يهدنى ربى لاكونن
من القوم الضالين وقال محمد بن اسحق قال ذلك حين خرج من السرب الذي ولدته فيه امه حين تخوفت عليه
النمرود بن كنعان لما ان قد اخبر بوجود مولود يكون ذهاب ملكك على يديه فامر بقتل الغلمان عامييذ
فلما حملت ام ابراهيم به وحان وضعها ذهبت به الى سرب ظاهر البلد فولدت فيه ابراهيم وتركته هناك وذكر
اشيا من خوارق العادات كما ذكرها غيره من المفسرين من السلف والخلف والحق ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كان فى هذا المقام مناظرا لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والاصنام فبين فى المقام
الاول مع ابيه خطاهم فى عبادة الاصنام الارضية التى هى على صورة الملايكة السماويه ليشفعوا لهم الى الخالق
العظيم الذي هم عند انفسهم احقر من ان يعبدوه وانما يتوسلون اليه بعبادة ملايكته ليشفعوا لهم عنده فى
الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون اليه وبين فى هذا المقام خطاهم وضلالهم فى عبادة الهياكل وهى

الكواكب السيارة السبعة المتحيرة وهى القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل واشدهن اضاة
واشرفهن عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة فبين اولا ان هذه الزهرة لا تصلح للالهية لانها مسخرة مقدرة بسير
معين لا تزيغ عنه يمينا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفا بل هى جرم من الاجرام خلقها الله منيرة لما له فى ذلك
من الحكم العظيمة وهى تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الابصار فيه ثم تبدوا فى الليلة
القابلة على هذا المنوال ومثل هذه لا تصلح للالهية ثم انتقل الى القمر فبين فيه مثل ما تقدم فى النجم ثم انتقل
الى الشمس كذلك فلما انتفت الالهية عن هذه الاجرام الثلثة التى هى انور ما تقع عليها الابصار وتحقق ذلك
بالدليل القاطع قال يا قوم انى بري مما تشركون اي انا بري من عبادتهن وموالاتهن فان كانت الهة فكيدوني
بها جميعا ثم لا تنظرون انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اي انما اعبد
خالق الاشيا ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها الذي بيده ملكوت كل شى خالق كل شى وربه ومليكه والهه
كما قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوي على العرش يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وكيف يجوز ان يكون
ابراهيم ناظرا فى هذا المقام وهو الذي قال الله فى حقه ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال
لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون الايات وقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الاخرة لمن
الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقد ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة وفى صحيح مسلم عن عياض بن حمار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله انى خلقت عبادي حنفا وقال الله فى كتابه العزيز فطرة الله التى فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله وقال تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى ومعناه على احد القولين كقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها كما سياتى بيانه فاذا كان هذا
فى حق ساير الخليقة فكيف يكون ابراهيم الخليل الذي جعله الله امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ناظرا
فى هذا المقام بل هو اولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا شك ولا ريب ومما يويد انه كان فى هذا المقام مناظرا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرا قوله
تعالى **وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان**
يشا ربى شيا وسع ربى كل شى علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم
اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه نرفع درجات من نشا ان ربك حكيم عليم يقول تعالى وجادله قومه فيما ذهب اليه من
التوحيد وناظروه وسبه من القول قال اتحاجونى فى الله وقد هدانى اي اتجادلونى فى امر الله وانه لا اله الا
هو وقد بصرنى وهدانى الى الحق وانا على بينة منه فكيف التفت الى قولكم الفاسد وشبهكم الباطلة وقوله
ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربى شيا اي ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم اليه ان هذه
الالهة التى تعبدونها لا تؤثر شيا وانا لا اخافها ولا اباليها فان كان لها صنع فكيدونى بها ولا تنظرون
بل عاجلونى بذلك وقوله الا ان يشا ربى شيا استثنا منقطع اي لا يضر ولا ينفع الا الله عز وجل وسع ربى كل
شى علما اي احاط علمه بجميع الاشيا فلا يخفى عليه خافية افلا تتذكرون اي فيما بينته لكم فتعتبرون ان هذه
الالهة باطلة فتنزجروا عن عبادتها وهذه الحجة نظير ما احتج به نبى الله هود عليه السلام على قومه عاد
فيما قص عنهم فى كتابه حيث يقول قالوا يا هود ما جيتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك وما نحن لك

يؤمنين ان تقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقوله وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف اخاف من هذه الاصنام التي تعبدون من دون الله ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين قال ابن عباس وغير واحد من السلف اي حجة وهذا كما قال تعالى ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان وقوله فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي فاي الطايفتين اصوب الذي عبد من بيده الضر والنفع او الذي عبد ما لا يضر ولا ينفع بلا دليل ايهما احق بالامن من عذاب الله يوم القيمة قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون اي هولا الذين اخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيا هم الامنون يوم القيمة المهتدون في الدنيا والاخرة قال البخاري نا محمد بن بشار نا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحابه واينا لم يظلم نفسه فنزلت ان الشرك لظلم عظيم وقال الامام احمد نا ابو معوية نا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس وقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا وكيع وابن ادريس عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا واينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون انما قال لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وحدثنا عمر بن شبة النميري نا ابو احمد نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك قال وروي عن ابي بكر الصديق وعمر وابي بن كعب وسلمان وحذيفة وابن عباس وابن عمر وعمرو بن شرحبيل وابي عبد الرحمن السلمي ومجاهد وعكرمة والنخعي والضحاك وقتادة والسدي نحو ذلك وقال ابن مردويه نا الشافعي نا محمد بن شداد المسمعي نا ابو عاصم نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم وقال الامام احمد نا اسحق بن يوسف نا ابو جناب عن زاذان عن جرير بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما برزنا من المدينة اذا راكب يوضع نحونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا الراكب اياكم يريد فانتهى الينا الرجل فسلم فرددنا عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اين اقبلت قال من اهلي وولدي وعشيرتي قال فاين تريد قال اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقد اصبته قال يا رسول الله علمني ما الايمان قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت قال قد اقررت قال ثم ان بعيره دخلت يده في شبكة جرذان فهوى بعيره وهوى الرجل فوقع على هامته فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي بالرجل فوثب اليه عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فاقعداه فقالا يا رسول الله قبض الرجل قال فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اما رايتما اعراضي عن الرجل فاني رايت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة فعلمت انه مات جايعا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من الذين قال الله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون ثم قال دونكم اخاكم قال فاحتملناه الى الما فغسلناه وحنطناه وكفناه وحملناه الى القبر فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على شفير القبر فقال الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا ثم رواه احمد عن اسود بن عامر عن عبد الحميد بن جعفر الفرا عن ثابت عن زاذان عن جرير بن عبد الله فذكر نحوه وقال فيه هذا ممن

عمل قليلا واجر كثيرا وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا يوسف بن موسى القطان نا مهران بن ابي عمر نا علي بن عبد الاعلى عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير سار اذ عرض له اعرابي فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد خرجت من بلادي وتلادي ومالي لاهتدي بهداك واخذ من قولك وما بلغتك حتى ما لي طعام الا من خضر الارض فاعرض علي فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فازدحمنا حوله فدخل خف بكره في بيت جرذان فتردى الاعرابي فانكسرت عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق والذي بعثني بالحق لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدي بهداي وياخذ من قولي وما بلغني حتى ما له طعام الا من خضر الارض اسمعتم بالذي عمل قليلا واجر كثيرا هذا منهم اسمعتم بالذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون هذا منهم وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه اي وجهنا حجته على قومه قال مجاهد وغيره يعني بذلك قوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون وقد صدقه الله وحكم له بالامن والهداية فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون ثم قال بعد ذلك كله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا قري بالاضافة وبلا اضافة كما في سورة يوسف وكلاهما قريب في المعنى وقوله ان ربك حكيم عليم اي حكيم في افعاله واقواله عليم اي بمن يهديه ومن يضله وان قامت عليه الحجج والبراهين كما قال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ولهذا قال ههنا ان ربك حكيم عليم

ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشا من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اوليك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكري للعالمين

يخبر تعالى انه وهب لابراهيم اسحق بعد ان طعن في السن وايس هو وامراته سارة من الولد فجاته الملايكة وهم ذاهبون الى قوم لوط فبشروهما باسحق فتعجبت المراة من ذلك وقالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وبشروهما مع وجوده بنبوته وبان له نسلا وعقبا كما قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وهذا اكمل في البشارة واعظم في النعمة وقال فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب اي ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما فتقر اعينكما به كما قرت بوالده فان الفرح بولد الولد شديد لبقا النسل والعقب ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم انه لا يعقب لضعفه وقعت البشارة به وبولده باسم يعقوب الذي فيه اشتقاق العقب والذرية وكان هذا مجازاة لابراهيم عليه السلام حين اعتزل قومه وتركهم ونزح عنهم وهاجر من بلادهم ذاهبا الى عبادة الله في الارض فعوضه الله عز وجل عن قومه وعشيرته باولاد صالحين من صلبه على دينه لتقر بهم عينه كما قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وقال ههنا ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وقوله ونوحا هدينا من قبل اي من قبله هديناه كما هديناه ووهبنا له ذرية صالحة وكل منهما له خصوصية عظيمة اما نوح عليه السلام فان الله تعالى لما اغرق اهل الارض الا من امن به وهم الذين صحبوه في السفينة جعل الله ذريته هم الباقين فالناس كلهم من ذرية نوح وكذلك ابراهيم الخليل عليه السلام لم يبعث الله عز وجل بعده نبيا الا من ذريته كما قال

تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب الاية وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
وقال تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرايل وممن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقوله في هذه الاية الكريمة ومن ذريته اي وهدينا
من ذريته داود وسليمان الاية وعود الضمير الى نوح لانه اقرب المذكورين ظاهر وهو اختيار ابن جرير ولا اشكال
عليه وعوده الى ابراهيم لانه الذي سبق الكلام من اجله حسن لكن يشكل على ذلك لوطا فانه ليس من ذرية ابراهيم
بل هو ابن اخيه هاران بن ازر اللهم الا ان يقال انه دخل في الذرية تغليبا كما في قوله تعالى ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباىك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن
له مسلمون فاسماعيل عمه ودخل في اباىه تغليبا وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية ابراهيم او نوح على القول
الاخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجل لان عيسى عليه السلام انما ينسب لابراهيم عليه السلام بامه
مريم عليها السلام فانه لا اب له قال ابن ابي حاتم نا سهل بن يحيى العسكري نا عبد الرحمن بن صالح نا علي بن عابس
عن عبد الله بن عطا المكي عن ابي حرب بن ابي الاسود قال ارسل الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال بلغني انك تزعم ان الحسن
والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم تجده في كتاب الله وقد قراته من اوله الى اخره فلم اجده قال اليس
تقرا سورة الانعام ومن ذريته داود وسليمان حتى بلغ ويحيى وعيسى قال بلى قال اليس من ذرية ابراهيم وليس
له اب قال صدقت فلهذا اذا اوصى الرجل لذريته او وقف على ذريته او وهبهم دخل اولاد البنات فيهم فاما اذا
اعطى الرجل بنيه او وقف عليهم فانه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنوا بنيه واحتجوا بقول الشاعر العربي ❊

❊ بنونا بنوا ابنائنا وبناتنا ❊ بنوهن ابنا الرجال الاجانب ❊

وقال اخرون يدخل بنوا البنات فيهم لما ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحسن
بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين فسماه ابنا فدل على دخوله في الابنا
وقال اخرون هذا تجوز وقوله ومن اباىهم وذرياتهم واخوانهم ذكر اصولهم وفروعهم وذوي طبقتهم وان
الهداية والاجتبا شملهم كلهم ولهذا قال واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ثم قال ذلك هدى الله يهدي
به من يشا من عباده اي انما حصل لهم ذلك بتوفيق الله لهم وهدايته اياهم ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
تشديد لامر الشرك وتغليظ لشانه وتعظيم لملابسته كما قال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لين اشركت
ليحبطن عملك الاية وهذا شرط والشرط لا يقتضي جواز الوقوع كقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
وكقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وكقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما
يخلق ما يشا سبحانه هو الله الواحد القهار وقوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة اي انعمنا عليهم
بذلك رحمة للعباد بهم ولطفا منا بالخليقة فان يكفر بها اي بالنبوة ويحتمل ان يكون الضمير عايدا على هذه
الاشيا الثلاثة الكتاب والحكم والنبوة وقوله هولا يعني اهل مكة قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب والضحاك
وقتادة والسدي فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اي ان يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم
من ساير اهل الارض من عرب وعجم ومليين وكتابيين فقد وكلنا بها قوما اخرين اي المهاجرين والانصار واتباعهم
الى يوم القيمة ليسوا بها بكافرين اي لا يجحدون شيا منها ولا يردون منها حرفا واحدا بل يومنون بجميعها محكما
ومتشابها جعلنا الله منهم بمنه وكرمه واحسانه ثم قال تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
اولئك يعني الانبيا المذكورين مع من اضيف اليهم من الاباء والذرية والاخوان وهم الاشباه الذين هدى الله
اي هم اهل الهداية لا غيرهم فبهداهم اقتده اي اقتد واتبع واذا كان هذا امر للرسول صلى الله عليه وسلم
فامته تبع له فيما يشرعه ويامرهم به قال البخاري عند هذه الاية نا ابراهيم بن موسى انا هشام ان ابن جريج
اخبرهم قال اخبرني سليمان الاحول ان مجاهدا اخبره انه سال ابن عباس افي ص سجدة فقال نعم ثم تلا

ووهبنا

ووهبنا له اسحق الى قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم زاد يزيد بن هرون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام
عن مجاهد قال قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدى بهم وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو
اي لا اطلب منكم على ابلاغي اياكم هذا القران اجرة ولا اريد منكم شيا ان هو الا ذكرى للعالمين اي يتذكرون به فيرشدوا
من العمى الى الهدى ومن الغي الى الرشاد ومن الكفر الى الايمان **وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل**
الله على بشر من شي قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين
لا يومنون بالاخرة يومنون به وهم على صلاتهم يحافظون يقول تعالى وما عظموا الله حق تعظيمه
اذ كذبوا رسله اليهم قال ابن عباس ومجاهد وعبد الله بن كثير نزلت في قريش واختاره ابن جرير وقيل نزلت
في طايفة من اليهود وقيل في فنحاص رجل منهم وقيل في مالك بن الصيف قالوا ما انزل الله على بشر من شي والاول
هو الاظهر لان الاية مكية واليهود لا ينكرون انزال الكتب من السما وقريش والعرب قاطبة كانوا يبعدون
ارسال رسول من البشر كما قال اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وقال تعالى وما منع الناس
ان يومنوا الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا
رسولا وقال ههنا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال الله قل من انزل الكتاب الذي
جا به موسى نورا وهدى للناس اي قل يا محمد لهولا المنكرين لانزال شي من الكتب من عند الله في جواب سلبهم
العام باثبات قضية جزيية موجبة من انزل الكتاب الذي جا به موسى يعني التورية التي قد علمتم وكل احد
ان الله قد انزلها على موسى بن عمران نورا وهدى للناس اي ليستضا بها في كشف المشكلات ويهتدى بها من ظلم
الشبهات وقوله تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تجعلون جملتها قراطيس اي قطعا تكتبونها من الكتاب
الاصلي الذي بايديهم وتحرفون فيها ما تحرفون وتبدلون وتاولون وتقولون هذا من عند الله اي في كتابه
المنزل وما هو من عند الله ولهذا قال تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم
ولا اباوكم اي ومن انزل القران الذي علمكم الله فيه من خبر ما سبق ونبا ما ياتي ما لم تكونوا تعلمون ذلك انتم
ولا اباوكم قال قتادة هولا مشركوا العرب وقال مجاهد هذه للمسلمين وقوله قل الله قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس اي قل الله انزله وهذا الذي قاله ابن عباس هو المتعين في تفسير هذه الكلمة الله وهذا الذي
قاله هذا القايل يكون امر بكلمة مفردة من غير تركيب والاتيان بكلمة مفردة لا تفيد في لغة العرب فايدة
يحسن السكوت عليها وقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون حتى ياتيهم
من الله اليقين فسوف يعلمون الهم العاقبة ام لعباد الله المتقين وقوله وهذا كتاب يعني القران انزلناه مبارك
مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى يعني مكة ومن حولها من احيا العرب ومن ساير طوايف بني ادم من عرب
وعجم كما قال في الاية الاخرى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال لانذركم به ومن بلغ وقال ومن
يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير
بالعباد وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا
قبلي فذكر منهن وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة ولهذا قال والذين يومنون بالاخرة
يومنون به اي كل من امن بالله واليوم الاخر امن بهذا الكتاب المبارك الذي انزلناه اليك يا محمد وهو
القران وهم على صلاتهم يحافظون اي يقيمون بما افترض عليهم من ادا الصلوات في اوقاتها **ومن اظلم ممن**
افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله

ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ولقد جيتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم ورا ظهوركم وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم
شركا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يقول تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد
اظلم ممن كذب على الله فجعل له شريكا او ولدا او ادعى ان الله ارسله الى الناس ولم يكن ارسله ولهذا قال تعالى
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي قال عكرمة وقتادة نزلت في مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
يعني ومن ادعى انه يعارض ما جا من عند الله من الوحي مما يفتريه من القول كما قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا
قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين قال الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت
اي في سكراته وغمراته وكرباته والملايكة باسطوا ايديهم اي بالضرب كما قال لين بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك الاية وقال ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسو الاية وقال الضحاك وابو
صالح باسطوا ايديهم اي بالعذاب وكما قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم
ولهذا قال والملايكة باسطوا ايديهم اي بالضرب لهم حتى تخرج انفسهم من اجسادهم ولهذا يقولون لهم اخرجوا
انفسكم وذلك ان الكافر اذا احتضر بشرته الملايكة بالعذاب والنكال والاغلال والسلاسل والجحيم والحميم
وغضب الرحمن الرحيم فتتفرق روحه في جسده وتعصي وتابى الخروج فتضربهم الملايكة حتى تخرج ارواحهم
من اجسادهم قايلين لهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون اي اليوم تهانون غاية الاهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن اتباع اياته
والانقياد لرسله وقد وردت احاديث في كيفية احتضار المومن والكافر وهي مقررة عند قوله تعالى يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقد ذكر ابن مردويه ههنا حديثا مطولا
جدا من طريق غريبة عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا فالله اعلم وقوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة اي كما بداناكم وقد كنتم تنكرون ذلك وتستبعدونه فهذا يوم البعث وقوله وتركتم ما خولناكم
اي من النعم والاموال التي اقتنيتموها في الدار الدنيا ورا ظهوركم وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وقال الحسن البصري يوتى بابن ادم يوم القيمة كانه بذج
فيقول الله عز وجل له ابن ما جمعت فيقول يا رب جمعته وتركته اوفر ما كان فيقول فاين ما قدمت لنفسك
فلا يراه قدم شيا وتلا هذه الاية ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم ورا ظهوركم
رواه ابن ابي حاتم وقوله وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا تقريع لهم وتوبيخ على ما كانوا
اتخذوا في الدار الدنيا من الانداد والاصنام والاوثان ظانين ان تلك تنفعهم في معاشهم ومعادهم ان كان
ثم معاد فاذا كان يوم القيمة تقطعت الاسباب وانزاح الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون ويناديهم
الرب عز وجل على رووس الخلايق اين شركاي الذين كنتم تزعمون وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله
هل ينصرونكم او ينتصرون ولهذا قال ههنا وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا لقد تقطع
بينكم قرى بالرفع اي شملكم وقرى بالنصب اي لقد انقطع ما بينكم من الوصلات والاسباب والوسايل وضل
عنكم وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من رجا الاصنام كما قال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا
العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا
يتسالون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض

ويلعن

ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقال وقيل ادعوا شركاكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الاية
وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاوكم فزيلنا بينهم وقال شركاوهم ما كنتم
ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون والايات في هذا كثيرة جدا **ان الله فالق الحب والنوى**
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى توفكون فالق الاصباح وجاعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون يخبر تعالى انه فالق الحب والنوى اي يشقه
في الثرى فينبت الزروع على اختلاف اصنافها من الحبوب والثمار على اختلاف اشكالها والوانها وطعومها من النوى
ولهذا فسر فالق الحب والنوى بقوله يخرج الحي من الميت اي يخرج النبات الحي من الحب والنوى الذي كالجماد الميت كما قال
واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها
من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله ومخرج الميت من الحي معطوف على فالق الحب والنوى ثم فسره ثم عطف عليه قوله
ومخرج الميت من الحي وقد عبروا عن هذا بعبارات كلها متقاربة مودية للمعنى فمن قايل يخرج الدجاجة من البيضة
والبيضة من الدجاجة ومن قايل يخرج الولد الصالح من الكافر والكافر من الصالح وغير ذلك من العبارات التي
تنتظمها الاية وتشملها ثم قال ذلكم الله اي فاعل هذه الاشيا هو الله وحده لا شريك له فانى توفكون اي
فكيف تصرفون عن الحق وتعدلون عنه الى الباطل فتعبدون مع الله غيره وقوله فالق الاصباح وجاعل الليل
سكنا اي خالق الضيا والظلام كما قال في اول السورة وجعل الظلمات والنور فهو سبحانه يفلق الليل عن غرة
الصباح فيضي الوجود ويستنير الافق ويضمحل الظلام ويذهب الليل بسواده وظلام رواقه ويجي النهار
بضيايه واشراقه كما قال يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا فبين تعالى قدرته على خلق الاشيا المتضادة المختلفة
الدالة على كمال عظمته وعظيم سلطانه فذكر انه فالق الاصباح وقابل ذلك بقوله وجاعل الليل سكنا اي
ساجيا مظلما لتسكن فيه الاشيا كما قال والضحى والليل اذا سجى وقال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى
وقال والليل اذا يغشاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها وقال صهيب الرومي لامراته وعاتبته في كثرة
سهره ان الله جعل الليل سكنا الا لصهيب ان صهيبا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه رواه
ابن ابي حاتم وقوله والشمس والقمر حسبانا اي يجريان بحساب متقن مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما
له منازل يسلكها في الصيف والشتا فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا كما قال هو الذي
جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب الاية وكما قال لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
وقوله ذلك تقدير العزيز العليم اي الجميع جار بتقدير العزيز الذي لا يمانع ولا يخالف العليم بكل شي فلا
يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السما وكثيرا اذا ذكر الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس
والقمر يختم الكلام بالعزة والعلم كما ذكر في هذه الاية وكما في قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ولما ذكر خلق السموات والارض
وما فيهن في اول سورة حم السجدة قال وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
وقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال بعض السلف من اعتقد في هذه
النجوم غير ثلاث فقد اخطا وكذب على الله ان الله جعلها زينة للسما ورجوما للشياطين ويهتدى
بها في ظلمات البر والبحر وقوله قد فصلنا الايات اي قد بيناها ووضحناها لقوم يعلمون اي يعقلون

بلغ

ويعرفون الحق ويجتنبون الباطل وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا
الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه
خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم
يومنون يقول تعالى وهو الذي انشاكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام كما قال يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسا وقوله فمستقر ومستودع اختلفوا في
معنى ذلك فعن بن مسعود وبن عباس وابي عبد الرحمن السلمي وقيس بن ابي حازم ومجاهد وعطا وابراهيم
النخعي والضحاك وقتادة والسدي وعطا الخراساني فمستقر اي في الارحام قالوا او اكثرهم ومستودع اي في
الاصلاب وعن بن مسعود وطايفة عكس ذلك وعن بن مسعود ايضا وطايفة فمستقر في الدنيا ومستودع حيث
يموت وقال الحسن البصري المستقر الذي مات فاستقر به عمله وعن بن مسعود ومستودع في الدار الاخرة والقول
الاول هو الاظهر والله اعلم وقوله قد فصلنا الايات لقوم يفقهون اي يفهمون ويعون كلام الله ومعناه
وقوله وهو الذي انزل من السما ما اي بقدر مباركا رزقا للعباد وغياثا للخلايق رحمة من الله لخلقه فاخرجنا
به نبات كل شي كما قال وجعلنا من الما كل شي حي فاخرجنا منه خضرا اي زرعا وشجرا اخضر ثم بعد ذلك نخلق
فيه الحب والثمر ولهذا قال نخرج منه حبا متراكبا اي يركب بعضه بعضا كالسنابل ونحوها ومن النخل من
طلعها قنوان اي جمع قنو وهي عذوق الرطب دانية اي قريبة من المتناول كما قال علي بن ابي طلحة الوالبي
عن بن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية قصار النخل اللاصقة عذوقها بالنخل رواه بن جرير
قال بن جرير واهل الحجاز يقولون قنوان وقيس يقولون قنوان وقال امرؤ القيس فاثت اعاليه وادت اصوله
ومال بقنوان من البسر احمرا قال وتميم يقولون قنيان باليا قال وهي جمع قنو كما ان صنوان جمع صنو وقوله وجنات
من اعناب اي ونخرج منه جنات من اعناب وهذان النوعان هما اشرف الثمار عند اهل الحجاز وربما انهما خيار
الثمار في الدنيا كما امتن تعالى بهما على عباده في قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا وكان ذلك قبل تحريم الخمر وقال وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وقوله والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه قال قتادة وغيره يتشابه في الورق قريب الشكل من بعضه بعض ويتخالف في الثمار
شكلا وطعما وطبعا وقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي نضجه قاله البرا بن عازب وبن عباس
والضحاك وعطا الخراساني والسدي وقتادة وغيرهم اي فكروا في قدرة خالقه من العدم الى الوجود
بعدان كان حطبا صار عنبا ورطبا وغير ذلك مما خلق تعالى من الالوان والاشكال والطعوم والروايح
كما قال تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بما
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ولهذا قال ههنا ان في ذلكم
لايات اي دلالات على كمال قدرة خالق هذه الاشيا وحكمته ورحمته لقوم يومنون اي يصدقون به
ويتبعون رسله وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره واشركوا في عبادة الله ان عبدوا
الجن فجعلوهم شركا الله في العبادة تعالى الله عن شركهم وكفرهم فان قيل فكيف عبدت الجن وانما كانوا يعبدون
الاصنام فالجواب انهم انما عبدوا الاصنام عن طاعة الجن وامرهم اياهم بذلك كما قال تعالى ان يدعون من
دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم
ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى افتتخذونه وذريته

اوليا

حسبه بالاصل
اخر اجزاء المولف رحمه الله من هذه السورة
ومن هذه الاية ابتدا بتعليق هذا التفسير
من اول القران العظيم تقدير من سورة البقرة
الى اخرها وانتها الى التعليق يوم الجمعة
رابع عشري ذي القعدة سنة احدي واربعين
وسبع مائة فكتب الجميع في نحو اربع سنين

اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال ابراهيم لابيه يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان
للرحمن عصيا وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا
صراط مستقيم وتقول الملايكة يوم القيمة سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون
ولهذا قال تعالى وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين اي وقد خلقهم فهو الخالق وحده لا شريك له
فكيف يعبد معه غيره كما قال ابراهيم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومعنى الاية انه سبحانه
وتعالى هو المستقل بالخلق وحده فلهذا يجب ان يفرد بالعبادة وحده لا شريك له وقوله تعالى وخرقوا له
بنين وبنات بغير علم ينبه به تعالى على ضلال من ضل في وصفه تعالى بان له ولدا كما يزعمه من قاله من اليهود
في العزير ومن قاله من النصاري في المسيح وكما قال المشركون من العرب في الملايكة انها بنات الله تعالى الله عما
يقولون علوا كبيرا ومعنى قوله وخرقوا اي واختلقوا وايتفكوا وتخرصوا وكذبوا كما قاله علما السلف قال علي
بن ابي طلحة عن بن عباس وخرقوا يعني انهم تخرصوا وقال العوفي عنه وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال جعلوا
له بنين وبنات وقال مجاهد وخرقوا له بنين وبنات قال كذبوا وكذا قال الحسن وقال الضحاك وضعوا وقال
السدي قطعوا قال بن جرير فتاويل الكلام اذا وجعلوا لله الجن شركا في عبادتهم اياه وهو المنفرد بخلقهم
بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله وبعظمته
وانه لا ينبغي لمن كان الها ان يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ولهذا قال
تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون اي تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه هولا الجهلة الضالون من الاولاد
والانداد والنظرا والشركا بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شي وهو بكل شي عليم بديع السموات والارض اي مبدع السموات والارض وخالقهما ومنشيهما على
غير مثال سبق كما قال مجاهد والسدي ومنه سميت البدعة بدعة لانه لا نظير لها فيما سلف انى يكون له ولد اي كيف
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي والولد انما يكون متولدا من شيين متناسبين والله لا يناسبه ولا يشابهه
شي من خلقه لانه خالق كل شي فلا صاحبة له ولا ولد كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
فبين تعالى انه الذي خلق كل شي وانه بكل شي عليم فكيف يكون له صاحبة من خلقه تناسبه وهو الذي لا نظير له
فانى يكون له ولد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه
وهو على كل شي وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير يقول الله
تعالى ذلكم الله ربكم اي الذي خلق كل شي ولا ولد له ولا صاحبة لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه اي فاعبدوه
وحده لا شريك له واقروا له بالوحدانية وانه لا اله الا هو وانه لا ولد له ولا والد ولا صاحبة له ولا نظير
ولا عديل وهو على كل شي وكيل اي حفيظ ورقيب يدبر كل ما سواه ويرزقهم ويكلاهم بالليل والنهار
وقوله تعالى لا تدركه الابصار فيها اقوال للايمة من السلف احدها لا تدركه في الدنيا وان كانت تراه في الاخرة
كما تواترت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ما طريق ثابت في الصحاح والمسانيد والسنن
كما قال مسروق عن عايشة انها قالت من زعم ان محمدا ابصر ربه فقد كذب فان الله يقول لا تدركه الابصار
رواه بن ابي حاتم من حديث ابي بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن ابي الضحى عن مسروق ورواه غير واحد
وثبت في الصحيح وغيره عن عايشة من غير وجه وقد خالفها بن عباس فعنه اطلاق الروية وعنه انه راه
بفواده مرتين والمسيلة تذكر في اول سورة النجم ان شا الله وقال بن ابي حاتم ذكر محمد بن مسلم ثنا احمد بن ابراهيم
الدورقي ثنا يحيى بن معين قال سمعت اسمعيل بن علية يقول في قول الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك

الابصار قال هذا في الدنيا قال وذكر ابي عن هشام بن عبيد انه قال نحو ذلك وقال اخرون لا تدركه الابصار اي جميعها
وهذا مخصص بما ثبت من روية المومنين له في الاخرة وقال اخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الاية انه
لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة فخالفوا اهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله
وسنة رسوله اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى عن الكافرين كلا انهم عن
ربهم يوميذ لمحجوبون قال الامام الشافعي فدل هذا على ان المومنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى واما السنة
فقد تواترت الاخبار عن ابي سعيد وابي هريرة وانس وجرير وصهيب وبلال وغير واحد من الصحابة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان المومنين يرون الله في الدار الاخرة في العرصات وفي روضات الجنات جعلنا
الله تعالى منهم بمنه وكرمه امين وقيل المراد بقوله لا تدركه الابصار اي العقول رواه بن ابي حاتم عن علي
بن الحسين عن الفلاس عن بن مهدي عن ابي الحصين يحيى بن الحصين قاري اهل مكة انه قال ذلك وهذا
غريب جدا وخلاف ظاهر الاية وكانه اعتقد ان الادراك في معنى الروية والله اعلم وقال اخرون
لا منافاة بين اثبات الروية ونفي الادراك فان الادراك اخص من الروية ولا يلزم من نفي الاخص انتفا
الاعم ثم اختلف هولاء في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان راه المومنون
كما ان من راي القمر فانه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته فالعظيم اولى بذلك وله المثل الاعلى وقال
اخرون المراد بالادراك الاحاطة قالوا ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الروية كما لا يلزم من عدم احاطة
العلم عدم العلم قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وفي صحيح مسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
ولا يلزم من هذا عدم الثنا فكذلك هذا قال العوفي عن بن عباس في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار قال لا يحيط احد بالملك وقال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ثنا
اسباط عن سماك عن عكرمة انه قيل لا تدركه الابصار قال الست ترى السما قال بلى قال فكلها ترى وقال
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار هو اعظم من ان تدركه الابصار
وقال بن جرير ثنا سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا خالد بن عبد الرحمن ثنا ابو عرفجة عن عطية العوفي
في قوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط ابصارهم به من عظمته
وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد ورد في تفسير هذه الاية
حديث رواه بن ابي حاتم ههنا فقال ثنا ابو زرعة ثنا منجاب بن الحارث السهمي ثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملايكة منذ خلقوا الى ان فنوا
صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا غريب لا يعرف الا من هذا الوجه ولم يروه احد من اصحاب الكتب
الستة والله اعلم وقال اخرون في قوله لا تدركه الابصار بما رواه الترمذي في جامعه وابن ابي عاصم في
كتاب السنة له وابن ابي حاتم في تفسيره وبن مردويه ايضا والحاكم في مستدركه من حديث الحكم بن ابان
قال سمعت عكرمة يقول سمعت بن عباس يقول راى محمد ربه تبارك وتعالى فقلت اليس الله يقول لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار الاية فقال لي لا ام لك ذاك نوره الذي هو نوره اذا تجلى بنوره
لا يدركه شي وفي رواية لا يقوم له شي قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وفي معنى هذا الاثر
ما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار
قبل عمل الليل حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي الكتب
المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى لما سال الروية يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده

اي تدعم وقال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا
اول المومنين ونفي هذا الادراك الخاص لا ينفي الروية يوم القيمة يتجلى لعباده المومنين كما يشا فاما جلاله
وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقدس وتنزه فلا تدركه الابصار ولهذا كانت ام المومنين عايشة رضي الله
عنها تثبت الروية في الدار الاخرة وتنفيها في الدنيا وتحتج بهذه الاية لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
فالذي نفته الادراك الذي هو بمعنى روية العظمة والجلال على ما هو عليه فان ذلك غير ممكن للبشر ولا
للملايكة ولا لشي وقوله وهو يدرك الابصار اي يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه لانه خلقها كما قال تعالى
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقد يكون عبر بالابصار عن المبصرين كما قال في قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار لا يراه شي وهو يرى الخلايق وقال ابو العالية في قوله وهو اللطيف الخبير اللطيف
لاستخراجها الخبير بمكانها والله اعلم وهذا كما قال تعالى اخبارا عن لقمان فيما وعظ به ابنه يا بني انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
قد جاكم بصاير من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ
وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون البصاير هي البينات
والحجج التي اشتمل عليها القران وما جا به الرسول صلى الله عليه وسلم فمن ابصر فلنفسه مثل قوله من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولهذا قال ومن عمي فعليها لما ذكر البصاير قال ومن عمي فعليها
اي فانما يعود وبال ذلك عليه لقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وما انا عليكم
بحفيظ اي بحافظ ولا رقيب بل انا مبلغ والله يهدي من يشا ويضل من يشا وقوله وكذلك نصرف الايات
اي وكما فصلنا الايات في هذه السورة من بيان التوحيد وانه لا اله الا هو هكذا نوضح الايات ونفسرها
ونبينها في كل موطن لجهالة الجاهلين وليقول المشركون والكافرون المكذبون دارست يا محمد من قبلك
من اهل الكتاب وقاراتهم وتعلمت منهم هكذا قاله بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم وقد
قال الطبراني ثنا عبد الله بن احمد ثنا ابي ثنا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان سمعت
بن عباس يقرا دارست تلوت خاصمت جادلت وهذا كما قال تعالى اخبارا عن كذبهم وعنادهم وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال تعالى اخبارا عن زعيمهم وكاذبهم انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم
قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر
ولنبينه لقوم يعلمون اي ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه والباطل فيجتنبونه فلله تعالى الحكمة
في اضلال اوليك وبيان الحق لهولا كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين
وقال تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا
الى صراط مستقيم وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا
وما يعلم جنود ربك الا هو وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا وقال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى
اوليك ينادون من مكان بعيد الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله تعالى انزل القران هدى للمتقين
وانه يضل به من يشا ويهدي من يشا ولهذا قال تعالى وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست
ولنبينه لقوم يعلمون وقرا بعضهم وليقولوا درست قال التميمي عن بن عباس درست اي قرات وتعلمت

وكذا قال مجاهد والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن
وليقولوا درست يقول تقادمت وامحت وقال عبد الرزاق ايضا انا ابن عيينه عن عمرو بن دينار سمعت ابن الزبير
يقول ان صبيانا يقرون ههنا دارست وانما هي درست وقال شعبة ثنا ابو اسحق الهمداني قال في قراة ابن مسعود
درست بغير الف بنصب الرا ووقفا التا وقال ابن جرير ومعناه امحت وتقادمت اي ان هذا الذي تتلوه علينا
قد مر بنا قديما وتطاولت مدته وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة انه قراها درست اي قريت وتعلمت
وقال معمر عن قتادة ودرست قريت وفي حرف ابن مسعود درس وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا حجاج عن
هرون قال هي في حرف ابي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال يعنون النبي صلى الله عليه وسلم انه
قرا وهذا غريب وقد روي عن ابي بن كعب خلاف هذا قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم
ثنا الحسن بن الليث ثنا ابو سلمة ثنا احمد بن ابي بزة المكي ثنا وهب بن زمعة عن ابيه عن حميد الاعرج عن
مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقولوا درست ورواه
الحاكم في مستدركه من حديث وهب بن زمعة وقال يعني بجزم السين ونصب التا ثم قال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه **اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شا الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل** يقول تعالى امرا لرسوله
صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقته اتبع ما اوحي اليك من ربك اي اقتد به واقتف اثره واعمل به فان
ما اوحي اليك من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه لانه لا اله الا هو واعرض عن المشركين اي اعف عنهم
واصفح واحتمل اذاهم حتى يفتح الله لك وينصرك ويظفرك عليهم واعلم ان لله حكمة في اضلالهم فانه لو شا
لهدى الناس كلهم جميعا ولو شا الله ما اشركوا اي بل له المشية والحكمة فيما يشاوه ويختاره لا يسال
عما يفعل وهم يسالون وقوله وما جعلناك عليهم حفيظا اي حافظا تحفظ اعمالهم واقوالهم وما انت
عليهم بوكيل اي موكل على ارزاقهم وامورهم ان عليك الا البلاغ كما قال تعالى فذكر انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر وقال انما عليك البلاغ وعلينا الحساب **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبيهم بما كانوا يعملون** يقول تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين عن سب الهة المشركين وان
كان فيه مصلحة الا انه يترتب عليه مفسدة اعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب اله المومنين وهو الله
لا اله الا هو كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قالوا يا محمد لتنتهين عن سبك الهتنا
او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسبوا الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله ولا
تسبوا الذين يدعون من دون الله وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي انه قال في تفسير هذه
الاية لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه
فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل
والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري وبعثوا
رجلا منهم يقال له المطلب قالوا استاذن لنا على ابي طالب فاتى ابا طالب فقال هولا مشيخة قومك
يريدون الدخول عليك فاذن لهم عليه فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا
قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه فجا النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هولا قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يريدون
قالوا نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اعطيتكم هذا

هل

هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم الخراج قال ابو جهل وابيك لنعطينكها
وعشرة امثالها قال فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمازوا قال ابو طالب يا ابن اخي قل غيرها فان
قومك قد فزعوا منها قال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها حتى ياتوا بالشمس فيضعوها في يدي ولو اتوا بالشمس
فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة ان يوييسهم فغضبوا وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك
ولنشتمن من يامرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومن هذا القبيل وهو ترك المصلحة لمفسدة ارجح
منها ما جا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله
وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه او كما قال صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم اي وكما زينا لهولا القوم حب اصنامهم والمحاماة لها والانتصار
كذلك زينا لكل امة من الامم الخالية على الضلال عملهم الذي كانوا فيه ولله الحجة البالغة والحكمة التامة فيما يشاوه
ويختاره ثم الى ربهم مرجعهم اي معادهم ومصيرهم فينبيهم بما كانوا يعملون اي يجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير
وان شرا فشر **واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** يقول تعالى اخبارا عن المشركين انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم
اي حلفوا ايمانا موكدة لين جاتهم اية اي معجزة وخارق ليومنن بها اي ليصدقنها قل انما الايات عند الله
اي قل يا محمد لهولا الذين يسالونك الايات تعنتا وكفرا وعنادا لا على سبيل الهدى والاسترشاد انما
مرجع هذه الايات الى الله ان شا جاكم بها وان شا تركم كما قال ابن جرير ثنا هناد ثنا يونس بن بكير ثنا ابو
معشر عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان
معه عصى يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود
كانت لهم ناقة فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون ان اتيكم
به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال لهم فان فعلت تصدقوني قالوا نعم والله لين فعلت لنتبعنك اجمعين
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاه جبريل عليه السلام فقال له ما شيت ان شيت اصبح الصفا
ذهبا ولين ارسل اية فلم يصدقوا عند ذلك ليعذبنهم وان شيت فاتركهم حتى يتوب تايبهم لين جاتهم
اية ليومنن بها الى قوله يجهلون وهذا مرسل له شواهد من وجوه اخر وقال الله تعالى وما منعنا ان نرسل
بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا
وقوله تعالى وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون بكسر انها على استيناف الخبر عنهم بنفي الايمان عند
مجي الايات التي طلبوها وقراه بعضهم انها اذا جات لا تومنون بالتا المثناة من فوق وقيل المخاطب
بقوله وما يشعركم المومنون اي وما يدريكم ايها المومنون وعلى هذا فيجوز في انها الكسر كالاول والفتح
على انه معمول يشعركم وعلى هذا فتكون لا في قوله انها اذا جات لا يومنون صلة كما في قوله ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي ما منعك ان تسجد اذ امرتك
وقوله وحرام انهم يرجعون وتقديره في هذه وما يدريكم ايها المومنون الذين تودون لهم حرصا
على ايمانهم انهم اذا جاتهم الايات لا يومنون وقال بعضهم انها بمعنى لعلها قال ابن جرير وذكروا ان ذلك
كذلك في قراة ابي بن كعب قال وقد ذكر عن العرب سماعا اذهب السوق انك تشتري لي شيا بمعنى لعلك
تشتري قال وقد قيل ان قول عدي بن زيد العبادي من هذا اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة
في اليوم او في ضحى الغد وقد اختار هذا القول ابن جرير وذكر عليه شواهد من اشعار العرب والله اعلم
وقوله تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة قال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية

لما جحد المشركون ما انزل الله لم تثبت قلوبهم على شي وردت عن كل امر وقال مجاهد ونقلب افئدتهم وابصارهم
ونحول بينهم وبين الايمان ولو جاءتهم كل اية فلا يومنوا كما حلنا بينهم وبين الايمان اول مرة وكذا قال عكرمة
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال اخبر الله ما العباد قائلون قبل ان
يقولوه وعملهم قبل ان يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين فاخبر سبحانه انهم لو ردوا لم يقدروا على الهدي وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون وقال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة قال لو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين
الهدي كما حلنا بينهم وبينه اول مرة في الدنيا وقوله ونذرهم اي نتركهم في طغيانهم قال ابن عباس والسدي
في كفرهم وقال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة في ضلالهم يعمهون وقال الاعمش يلعبون وقال ابن عباس
ومجاهد وابو العالية والربيع ومالك في كفرهم يترددون **ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم
الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون**
يقول تعالى ولو اننا اجبنا سوال هولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءتهم اية ليومنن بها فنزلنا
عليهم الملائكة اي تخبرهم بالرسالة من الله بتصديق الرسل كما سالوا فقالوا او تاتي بالله والملائكة قبيلا
وقالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا الملائكة
او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وكلمهم الموتى فاخبروهم بصدق ما جاءتهم به الرسل
وحشرنا عليهم كل شي قبلا قرا بعضهم قبلا بكسر القاف وفتح البا من المقابلة والمعاينة ايضا قال علي بن
ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال مجاهد قبلا افواجا
قبيلا قبيلا اي تعرض عليهم كل امة من الامم تخبرهم بصدق الرسل فيما جاوهم به ما كانوا ليومنوا الا ان
يشا الله اي ان الهداية اليه لا اليهم بل يهدي من يشا ويضل من يشا وهو الفعال لما يريد ولا يسال عما
يفعل وهم يسالون لعلمه وحكمته وسلطانه وقهره وغلبته وهذه الاية كقوله تعالى ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شا ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا
ما هم مقترفون** يقول تعالى وكما جعلنا لك يا محمد اعدا يخالفونك ويعادونك جعلنا لكل نبي من قبلك
ايضا اعدا فلا يهدنك ذلك كما قال تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وقال تعالى ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى ما يقال لك الا ما قد
قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يات
احد بمثل ما جيت به الا عودي وقوله شياطين الانس والجن بدل من عدوا اي لهم اعدا من شياطين
الانس والجن من هولا وهولا قبحهم الله ولعنهم قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله شياطين
الانس والجن قال من الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة وبلغني ان ابا ذر
كان يوما يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا ابا ذر من شياطين الانس والجن فقال او ان من
الانس لشياطين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وهذا منقطع بين قتادة وابي ذر وقد روي
من وجه اخر عن ابي ذر رضي الله عنه قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا ابو صالح حدثني معاوية بن صالح
عن ابي عبد الله محمد بن ايوب وغيره من المشيخة عن ابن عايذ عن ابي ذر قال اتيت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم في مجلس قد اطال فيه الجلوس قال فقال يا ابا ذر هل صليت قال لا يا رسول الله قال قم فاركع ركعتين
قال ثم جيت فجلست اليه فقال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قال قلت لا يا رسول
الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وهذا ايضا فيه انقطاع وروي متصلا كما
قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا المسعودي انباني ابو عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن ابي ذر قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر هل صليت قلت لا قال قم فصل قال
فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله وللانس
شياطين قال نعم وذكر تمام الحديث بطوله وكذا رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث
جعفر بن عون ويعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى ثلاثتهم عن المسعودي به طريق اخرى عن ابي ذر قال
ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن حميد بن هلال حدثني رجل من اهل دمشق عن عوف بن مالك
عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شياطين الانس والجن
قال قلت يا رسول الله هل للانس شياطين قال نعم طريق اخرى للحديث قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي
ثنا ابو المغيرة ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قال يا نبي الله وهل للانس شياطين قال نعم شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهذه طرق لهذا الحديث ومجموعها يفيد قوته وصحته والله
اعلم وقد روى ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة شياطين الانس
والجن قال ليس في الانس شياطين ولكن شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين الانس يوحون
الى شياطين الجن قال وحدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا اسرايل عن السدي عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا وقال اسباط عن السدي عن عكرمة في تفسير هذه الاية اما شياطين الانس
فالشياطين التي تضل الانس وشياطين الجن الذين يضلون الجن يلتقيان فيقول كل واحد منهما لصاحبه اني
اضللت صاحبي بكذا وكذا فاضلل انت صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا ففهم ابن جرير من هذا انهم المراد
من شياطين الانس منهم ولا شك ان هذا ظاهر من كلام عكرمة واما كلام السدي فليس مثله في هذا المعنى
وهو محتمل وقد روى ابن ابي حاتم نحو هذا عن ابن عباس من رواية الضحاك عنه قال ان للجن شياطين يضلونهم
مثل شياطين الانس يضلونهم قال فيلتقي شياطين الانس وشياطين الجن فيقول هذا لهذا اضلله بكذا
اضلله بكذا فهو قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وعلى كل حال فالصحيح ما تقدم من
حديث ابي ذر ان للانس شياطين منهم وشياطين كل شي مارده ولهذا جا في صحيح مسلم عن ابي ذر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الكلب الاسود شيطان ومعناه والله اعلم شيطان في الكلاب وقال ابن جرير
قال مجاهد في تفسير هذه الاية كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول
غرورا وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال قدمت على المختار فاكرمني وانزلني حتى كاد يتعاهدني بالليل
قال فقال لي اخرج فحدث الناس قال فخرجت فجا رجل فقال ما تقول في الوحي فقلت الوحي وحيان قال الله
تعالى انا اوحينا اليك هذا القران وقال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا قال فهموا بي ان ياخذوني فقلت ما لكم ذاك اني مفتيكم وضيفكم فتركوني وانما عرض عكرمة بالمختار
وهو ابن ابي عبيد قبحه الله وكان يزعم انه ياتيه الوحي وقد كانت اخته صفية تحت عبد الله بن عمر
وكانت من الصالحات ولما اخبر عبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الله تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اي يلقي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا القول المزين المزخرف وهو المزوق يغتر سامعه من الجهلة بامره ولو شا

ربك مافعلوه اي وذلك كله بقدر الله وقضايه وارادته ومشيته ان يكون لكل نبي عدو امن هولا فذرهم
اي فدعهم ومايفترون اي يكذبون اي دع اذاهم وتوكل على الله في عداوتهم فان الله كافيك وناصرك عليهم
وقوله تعالى ولتصغى اليه اي ولتميل اليه قاله بن عباس افيدة الذين لا يومنون بالاخرة اي قلوبهم
وعقولهم واسماعهم وقال السدي قلوب الكافرين وليرضوه اي يحبوه ويريدوه وانما يستجب لذلك من
لا يومن بالاخرة كما قال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وقال تعالى انكم
لفي قول مختلف يوفك عنه من افك وقوله وليقترفوا ما هم مقترفون قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس
وليكتسبوا ما هم مكتسبون وقال السدي وبن زيد وليعملوا ما هم عاملون **افغير الله ابتغي حكما وهو**
الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو
السميع العليم يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين بالله غيره الذين يعبدون غيره افغير
الله ابتغي حكما اي بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي مبينا والذين اتيناهم الكتاب اي من
اليهود والنصارى يعلمون انه منزل من ربك بالحق اي بما عندهم من البشارات بك من الانبيا المتقدمين فلا
تكونن من الممترين كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك لقد جاك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وهذا شرط والشرط لا يقتضي وقوعه ولهذا جا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا اشك ولا اسال وقوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا قال قتادة صدقا فيما قال وعدلا
فيما حكم يقول صدقا في الاخبار وعدلا في الطلب فكل ما اخبر به فحق لا مرية ولا شك وكل ما امر به فهو العدل
الذي لا عدل سواه وكل ما نهى عنه فباطل فانه لا ينهى الا عن مفسدة كما قال يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث لا مبدل لكلماته اي ليس احد يعقب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الاخرة
وهو السميع لاقوال عباده العليم بحركاتهم وسكناتهم الذي يجازي كل عامل بعمله **وان تطع اكثر من**
في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين يخبر تعالى عن حال اكثر اهل الارض من بني
ادم انه الضلال كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين
وهم في ضلالهم ليسوا على يقين من امرهم وانما هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل فان الخرص هو الحزر ومنه
خرص النخل وهو حزر ما عليها من التمر وذلك كله عن قدر الله ومشيته وهو اعلم بمن يضل عن سبيله فييسره
لذلك وهو اعلم بالمهتدين فييسره لذلك وكل ميسر لما خلق له **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم**
باياته مومنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم
الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوايهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين
هذا اباحة من الله لعباده المومنين ان ياكلوا من الذبايح ما ذكر عليه اسمه ومفهومه انه لا يباح ما لم يذكر
اسم الله عليه كما كان يستبيحه كفار المشركين من اكل الميتات واكل ما ذبح على النصب وغيرها ثم ندب الى الاكل
مما ذكر اسم الله عليه فقال وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم اي قد بين لكم
ما حرم عليكم ووضحه وقرا بعضهم فصل بالتشديد وقرا اخرون بالتخفيف والكل بمعنى البيان والوضوح الا
ما اضطررتم اليه اي الا في حال الاضطرار فانه يباح لكم ما وجدتم ثم بين جهالة المشركين في ارايهم الفاسدة
في استحلالهم الميتات وما ذكر عليه غير اسم الله تعالى فقال وان كثيرا ليضلون باهوايهم بغير علم ان ربك
هو اعلم بالمعتدين اي هو اعلم باعتدايهم وكذبهم وافترايهم **وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين**
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون قال مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصيته في السر

والعلانية

والعلانية وفي رواية عنه هو ما ينوي مما هو عامل وقال قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي قليله وكثيره سره
وعلانيته وقال السدي ظاهره الزنا مع البغايا ذوات الرايات وباطنه مع الخليلة والصدايق والاخدان وقال
عكرمة ظاهره نكاح ذوات المحارم والصحيح ان الاية عامة في ذلك كله وهي كقوله تعالى قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق الاية ولهذا قال تعالى ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون اي سوا كان ظاهرا او خفيا فان الله سيجزيهم عليه قال بن ابي حاتم نا الحسن
بن عرفة نا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس بن سمعان
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاثم فقال الاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع الناس عليه
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم
ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون استدل بهذه الاية الكريمة من ذهب الى انه لا تحل الذبيحة
التي لم يذكر اسم الله عليها ولو كان الذابح مسلما وقد اختلف الايمة رحمهم الله في هذه المسالة على ثلاثة اقوال
فمنهم من قال لا تحل هذه الذبيحة بهذه الصفة وسوا ترك التسمية عمدا او سهوا وهو مروي عن بن عمر ونافع
مولاه وعامر الشعبي ومحمد بن سيرين وهو رواية عن الامام مالك ورواية عن احمد بن حنبل نصرها طايفة
من اصحابه المتقدمين والمتاخرين وهو اختيار ابي ثور وداود الظاهري واختار ذلك ابو الفتوح محمد بن
محمد بن علي الطاي من متاخري الشافعية في كتابه الاربعين واحتجوا لمذهبهم هذا بهذه الاية وبقوله في
اية الصيد فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قد اكد في هذه الاية بقوله وانه لفسق والضمير
قيل عايد على الاكل وقيل عايد على الذبح لغير الله وبالاحاديث الواردة في الامر بالتسمية عند الذبيحة
والصيد كحديثي عدي بن حاتم وابي ثعلبة اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما امسك عليك وهما
في الصحيحين وحديث رافع بن خديج ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه وهو في الصحيحين ايضا وحديث
بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجن لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه رواه مسلم وحديث
جندب بن سفيان البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل ان يصلي فليذبح مكانها اخرى
ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله اخرجاه وعن عايشة رضي الله عنها ان ناسا قالوا يا رسول الله
ان قوما ياتوننا باللحم لا ندري اذكر اسم الله عليه ام لا قال سموا عليه انتم وكلوا قالت وكانوا حديثي عهد بكفر
رواه البخاري ووجه الدلالة انهم فهموا ان التسمية لا بد منها وخشوا ان لا تكون وجدت من اوليك لحداثة اسلامهم
فامرهم بالاحتياط بالتسمية عند الاكل لتكون كالعوض عن المتروكة عند الذبح ان لم تكن وجدت وامرهم باجرا
احكام المسلمين على السداد والله اعلم والمذهب الثاني في المسالة انه لا يشترط التسمية بل هي مستحبة
فان تركت عمدا او نسيانا لا تضر وهذا مذهب الامام الشافعي رحمه الله وجميع اصحابه ورواية عن الامام
احمد نقلها عنه حنبل وهو رواية عن الامام مالك ونص على ذلك اشهب بن عبد العزيز من اصحابه وحكي
عن بن عباس وابي هريرة وعطا بن ابي رباح والله اعلم وحمل الشافعي الاية الكريمة ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وانه لفسق على ما ذبح لغير الله كقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وقال بن جريج عن عطا
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبايح كانت تذبحها قريش على الاوثان وينهى عن ذبايح المجوس
وهذا المسلك الذي طرده الامام الشافعي قوي وقد حاول بعض المتاخرين ان يقويه بان جعل الواو في
قوله وانه لفسق حالية اي لا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في حال كونه فسقا ولا يكون فسقا حتى يكون
قد اهل به لغير الله ثم ادعى ان هذا متعين ولا يجوز ان تكون الواو عاطفة لانه يلزم منه عطف جملة اسمية
خبرية على جملة فعلية طلبية وهذا ينتقض عليه بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم فانها عاطفة
لا محالة فان كانت الواو التي ادعى انها حالية صحيحة على ما قال امتنع عطف هذه عليها فان عطفت على

الطلبية ورد عليه ما اورد على غيره وان لم تكن الواو حالية بطل ما قال من اصله والله اعلم وقال بن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير عن بن عباس قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال نهى عن الميتة
ثم رواه عن ابي زرعة عن يحيى بن ابي كثير عن بن لهيعة عن عطا وهو بن السايب به وقد استدل لهذا المذهب
بما رواه ابو داود في المراسيل من حديث ثور بن يزيد عن الصلت السدوسي مولى سويد بن منجوف احد التابعين الذين
ذكرهم ابو حاتم بن حبان في كتاب الثقات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله
او لم يذكر انه ان ذكر لم يذكر الا اسم الله وهذا مرسل يعضد بما رواه الدارقطني عن بن عباس انه قال اذا ذبح
المسلم ولم يذكر اسم الله فلياكل فان المسلم فيه اسم من اسما الله واحتج البيهقي ايضا بحديث عايشة رضي الله عنها
المتقدم ان قوما حديثي عهد بجاهلية ياتونا بلحم لا ندري اذكر اسم الله عليه ام لا فقال سموا انتم وكلوا قالوا
فلو كان وجود التسمية شرطا لم يرخص لهم الا مع تحققها والله اعلم المذهب الثالث في المسيلة ان ترك التسمية
على الذبيحة نسيانا لم يضر وان تركها عمدا لم تحل هذا هو المشهور من مذهب الامام مالك واحمد بن حنبل
وبه يقول ابو حنيفة واصحابه واسحق بن راهويه وهو محكي عن علي وبن عباس وسعيد بن المسيب وعطا
وطاوس والحسن البصري وابي مالك وعبد الرحمن بن ابي ليلى وجعفر بن محمد وربيعة بن ابي عبد الرحمن
ونقل الامام ابو الحسن المرغيناني في كتابه الهداية الاجماع قبل الشافعي على تحريم متروك التسمية عمدا فلهذا
قال ابو يوسف والمشايخ لو حكم حاكم بجواز بيعه لم ينفذ لمخالفة الاجماع وهذا الذي قاله غريب جدا وقد
تقدم نقل الخلاف عمن قبل الشافعي والله اعلم وقال الامام ابو جعفر بن جرير من حرم ذبيحة الناسي فقد
خرج من قول جميع الحجة وخالف الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك يعني ما رواه الحافظ
ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس الاصم ثنا ابو امية الطرسوسي ثنا محمد بن يزيد ثنا معقل
بن عبيد الله عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم يكفيه اسمه
ان نسي ان يسمي حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله وهذا الحديث رفعه خطا اخطا فيه معقل بن عبيد الله
الجزري فانه وان كان من رجال مسلم الا ان سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي روياه عن
سفيان بن عيينه عن عمرو عن ابي الشعثا عن عكرمة عن بن عباس من قوله فزادا في اسناده ابا الشعثا
ووقفاه والله اعلم وهذا اصح نص عليه البيهقي وقد نقل بن جرير وغيره عن الشعبي ومحمد بن سيرين
انهما كرها متروك التسمية نسيانا والسلف يطلقون الكراهة على التحريم كثيرا والله اعلم الا ان من قاعدة
بن جرير انه لا يعتبر قول الواحد ولا الاثنين مخالفا لقول الجمهور فيعده اجماعا فليعلم هذا والله الموفق قال
بن جرير ثنا بن وكيع ثنا ابو اسامة عن جهير بن يزيد قال سيل الحسن ساله رجل اتيت بطير كذا فمنه ما قد
ذبح فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي ان يذكر اسم الله عليه واختلط الطير فقال الحسن كله كله قال وسالت
محمد بن سيرين فقال قال الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه واحتج لهذا المذهب بالحديث المروي
من طرق عند بن ماجة عن بن عباس وابي هريرة وابي ذر وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفيه نظر والله اعلم
وقد روى الحافظ ابو احمد بن عدي من حديث مروان بن سالم القرقساني عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل منا
يذبح وينسى ان يسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله على كل مسلم ولكن هذا اسناده ضعيف فان
مروان بن سالم القرقساني ابا عبد الله الشامي ضعيف تكلم فيه غير واحد من الايمة والله اعلم وقد افردت هذه
المسيلة على حدة وذكرت مذاهب الايمة ومأخذهم وادلتهم ووجه الدلالة والمناقضات والمعارضات
والله اعلم قال بن جرير وقد اختلف اهل العلم في هذه الاية هل نسخ من حكمها شي ام لا فقال بعضهم لم ينسخ منها

شي

شي وهي محكمة فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة اهل العلم وروي عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به بن حميد
ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال الله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم
باياته مومنين وقال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فنسخ واستثنى من ذلك فقال وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم وقال بن ابي حاتم قرئ على العباس بن الوليد بن مزيد ثنا محمد بن شعيب
اخبرني النعمان بن المنذر عن مكحول قال انزل الله في القران ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم نسخها الرب
ورحم المسلمين فقال اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك واحل طعام اهل
الكتاب ثم قال بن جرير والصواب انه لا تعارض بين حل طعام اهل الكتاب وبين تحريم ما لم يذكر اسم الله
عليه وهذا الذي قاله صحيح ومن اطلق من السلف النسخ ههنا فانما اراد التخصيص والله سبحانه وتعالى اعلم
وقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم قال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو بكر بن عياش
عن ابي اسحق قال قال رجل لابن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق وتلى هذه الاية وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم وحدثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا عكرمة بن عمار عن ابي زميل قال كنت قاعدا عند بن
عباس وحج المختار بن ابي عبيد فجاه رجل فقال يا بن عباس زعم ابو اسحق انه اوحي اليه الليلة فقال بن عباس
صدق فنفرت وقلت يقول بن عباس صدق فقال بن عباس هما وحيان وحي الله ووحي الشيطان فوحي الله
الى محمد صلى الله عليه وسلم ووحي الشيطان الى اوليايهم ثم قرا وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم وقد
تقدم عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا نحو هذا وقوله ليجادلوكم قال بن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عمران بن عيينه عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال خاصمت اليهود النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا ناكل مما قتلنا ولا ناكل مما قتل الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق هكذا رواه مرسلا ورواه ابو داود متصلا فقال ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا عمران بن عيينه
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال جات اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
ناكل مما قتلنا ولا ناكل مما قتل الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الاية كذا رواه بن جرير
عن محمد بن عبد الاعلى وسفيان بن وكيع كلاهما عن عمران بن عيينه ورواه البزار عن محمد بن موسى
الحرشي عن عمران بن عيينه وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة احدها ان اليهود لا يرون اباحة الميتة حتى
يجادلوا الثاني ان الاية من الانعام وهي مكية الثالث ان هذا الحديث رواه الترمذي عن محمد بن موسى
الحرشي عن زياد بن عبد الله البكاي عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير مرسلا وقال الطبراني ثنا علي
بن المبارك ثنا زيد بن المبارك ثنا موسى بن عبد العزيز ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن بن عباس قال لما نزلت
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ارسلت فارس الى قريش ان خاصموا محمدا وقولوا له فما تذبح انت بيدك
بسكين فهو حلال وما ذبح الله عز وجل بشمشير من ذهب يعني الميتة فهو حرام فنزلت هذه الاية وان
الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم قال الشياطين من فارس واوليايهم قريش وقال ابو داود
ثنا محمد بن كثير انا اسرايل ثنا سماك عن عكرمة عن بن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم يقولون
ما ذبح الله فلا تاكلوه وما ذبحتم انتم فكلوه فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ورواه بن ماجة
وابن ابي حاتم عن عمرو بن عبد الله عن وكيع عن اسرايل به وهذا اسناد صحيح ورواه بن جرير من طرق
متعددة عن بن عباس وليس فيه ذكر اليهود فهذا هو المحفوظ والله اعلم وقال بن جرير قال عمرو بن
دينار عن عكرمة ان مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس وكتبت فارس الى مشركي قريش
ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا ياكله وما ذبحوا هم
ياكلون فكتب بذلك المشركون الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوقع في انفس ناس من المسلمين فنزلت

يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال السدي في تفسير هذه الاية ان المشركين قالوا للمومنين كيف تزعمون انكم تتبعون مرضات الله وما ذبح الله فلا تاكلونه وما ذبحتم انتم اكلتموه فقال الله لئن اطعتموهم فاكلتم الميتة انكم لمشركون وهكذا قال مجاهد والضحاك وغير واحد من علما السلف رحمهم الله وقوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون اي حيث عدلتم عن امر الله لكم وشرعه الى قول غيره فقدمتم عليه غيره فهذا هو الشرك كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد روي الترمذي في تفسيرها عن عدي بن حاتم انه قال يا رسول الله ما عبدوهم فقال بل انهم احلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم **اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** هذا مثل ضربه الله تعالى للمومن الذي كان ميتا اي في الضلالة هالكا حايرا فاحياه الله اي احيى قلبه بالايمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف والنور هو القران كما رواه العوفي وابن ابي طلحة عن ابن عباس وقال السدي الاسلام والكل صحيح كمن مثله في الظلمات اي الجهالات والاهوا والضلالات المتفرقة ليس بخارج منها اي لا يهتدي الى منفذ ولا مخلص مما هو فيه كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياوهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدي امن يمشي سويا على صراط مستقيم وقال تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون وقال تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير والايات في هذا كثيرة ووجه المناسبة في ضرب المثلين ههنا بالنور والظلمات لما تقدم في اول السورة وجعل الظلمات والنور وقد زعم بعضهم ان المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس وقيل عمار بن ياسر واما الذي في الظلمات ليس بخارج منها ابو جهل عمرو بن هشام لعنه الله والصحيح ان الاية عامة يدخل فيها كل مومن وكافر وقوله تعالى كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون اي حسنا لهم ما هم فيه من الجهالة والضلالة قدرا من الله وحكمة بالغة لا اله الا هو **وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون** يقول تعالى وكما جعلنا في قريتك يا محمد اكابر من المجرمين ورؤسا ودعاة الى الكفر والصد عن سبيل الله والى مخالفتك وعداوتك كذلك كانت الرسل من قبلك يبتلون بذلك ثم تكون لهم العاقبة كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا قيل معناه امرناهم بالطاعات فخالفوا فدمرناهم وقيل امرناهم امرا قدريا كما قال ههنا ليمكروا فيها وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس اكابر مجرميها قال سلطنا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك اهلكناهم بالعذاب وقال مجاهد وقتادة اكابر مجرميها قال عظماوها قلت وهذا كقوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وقال تعالى وكذلك ما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون والمراد بالمكر ههنا دعاوهم الى الضلالة بزخرف من المقال والفعال كما قال تعالى اخبارا عن قوم نوح ومكروا مكرا كبارا وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون

موقوفون

موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو عمر ثنا سفيان قال كل مكر في القران فهو عمل وقوله وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون اي وما يعود وبال مكرهم ذلك واضلالهم من اضلوه الا على انفسهم كما قال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا سا ما يزرون وقوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله اي اذا جاءتهم اية وبرهان وحجة قاطعة قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله اي حتى تاتينا الملايكة من الله بالرسالة كما تاتي الى الرسل وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا الملايكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي هو اعلم حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه كما قال تعالى وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك الاية يعنون لولا نزل هذا القران على رجل عظيم كبير مبجل في اعينهم من القريتين اي مكة والطايف وذلك لانهم قبحهم الله كانوا يزدرون بالرسول صلوات الله وسلامه عليه بغيا وحسدا وعنادا واستكبارا كما قال مخبرا عنهم واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال تعالى واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا وقال تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون هذا وهم يعترفون بفضله وشرفه ونسبه وطهارة بيته ومرباه ومنشاه حتى انهم كانوا يسمونه بينهم قبل ان يوحى اليه الامين وقد اعترف بذلك رييس الكفار ابو سفيان حين ساله هرقل ملك الروم كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب قال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا الحديث بطوله الذي استدل به ملك الروم بطهارة صفاته عليه الصلاة والسلام على صدق نبوته وصحة ما جا به وقال الامام احمد ثنا محمد بن مصعب ثنا الاوزاعي عن شداد ابي عمار عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من بني اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم انفرد باخراجه مسلم من حديث الاوزاعي وهو عبد الرحمن بن عمرو امام اهل الشام به نحوه وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت منه وقال الامام احمد ثنا ابو نعيم عن سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن ابي وداعة قال قال العباس بلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبايل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا صدق صلوات الله وسلامه عليه وفي الحديث ايضا المروي عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من هاشم رواه الحاكم والبيهقي وقال الامام احمد ثنا ابو بكر ثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال ان الله نظر في قلوب العباد فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزرا نبيه يقاتلون على دينه فما راى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن

وما راه اسيا فهو عند الله سيء وقال ابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية ذكر عن محمد بن منصور الجواز ثنا سفيان عن
ابن ابي حسين قال ابصر رجل ابن عباس وهو يدخل من باب المسجد فلما نظر اليه راعه فقال من هذا قالوا ابن عباس
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله تعالى سيصيب الذين اجرموا
صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون هذا وعيد شديد من الله وتهديد اكيد لمن تكبر عن اتباع
رسله والانقياد لهم فيما جاوا به فانه سيصيبه يوم القيمة بين يدي الله صغار وهو الذلة الدايمة
لانهم استكبروا فاعقبهم ذلك ذلا كما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
اي صاغرين ذليلين حقيرين وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون لما كان غالبا انما يكون خفيا وهو
التلطف في التحيل والخديعة قوبلوا بالعذاب الشديد جزا وفاقا ولا يظلم ربك احدا كما قال تعالى يوم
تبلى السراير اي تظهر المستترات والمكنونات والضماير وجا في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ينصب لكل غادر لوا عند استه يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان والحكمة في هذا انه
لما كان الغدر خفيا لا يطلع عليه الناس فيوم القيمة يصير علما منشورا على صاحبه بما فعل **فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السما كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون** يقول الله تعالى فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي ييسره له وينشطه ويسهله لذلك فهذه علامة على الخير كما قال
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اوليك في ضلال
مبين وقال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اوليك هم الراشدون قال ابن عباس فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقول يوسع قلبه للتوحيد
والايمان به وكذا قال ابو مالك وغير واحد وهو ظاهر وقال عبد الرزاق انا الثوري عن عمرو بن قيس
عن عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي المومنين اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت
واكثرهم لما بعده استعدادا قال وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح
قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل لقا الموت وقال ابن جرير ثنا هناد ثنا قبيصة عن سفيان يعني الثوري عن عمرو بن مرة عن رجل
يكنى ابا جعفر كان يسكن المداين قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله ان يهديه
فذكر نحو ما تقدم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو ادريس عن الحسن بن الفرات القزاز عن عمرو
بن مرة عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الايمان القلب انفسح له القلب وانشرح قالوا يا رسول
الله هل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل الموت وقد رواه ابن جرير عن سوار بن عبد الله العنبري ثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث
عن عبد الله بن مرة عن ابي جعفر فذكره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو
بن قيس عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن المسور قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به
في القلب قالوا يا رسول الله فهل لذلك من امارة قال نعم قالوا وما هي قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت وقال ابن جرير ايضا حدثني هلال بن العلا ثنا
سعيد بن عبد الملك بن واقد ثنا محمد بن مسلم عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن ابي

عبيدة

عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا
فهل لذلك من علامة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتنحي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقا
الموت وقد رواه من وجه اخر عن ابن مسعود متصلا مرفوعا فقال حدثني ابن سنان القزاز ثنا محبوب بن
الحسن الهاشمي عن يونس بن عبيد عن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح
صدره قال يدخل فيه النور فينفسح قالوا وهل لذلك علامة يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها
بعضا والله اعلم وقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بفتح الضاد وتسكين اليا والاكثرون
ضيقا بتشديد اليا وكسرها وهما لغتان كهين وهين وقرا بعضهم حرجا بفتح الحا وكسر الرا قيل بمعنى اثم وقال
السدي وقيل بمعنى القراة الاخرى حرجا بفتح الحا والرا وهو الذي لا يتسع لشي من الهدى ولا يخلص اليه شي
ما ينفعه من الايمان ولا ينفذ فيه وقد سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا من الاعراب من اهل البادية
من مدلج ما الحرجة قال هي الشجرة تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شي فقال عمر رضي
الله عنه كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شي من الخير وقال العوفي عن ابن عباس يجعل الله عليه الاسلام
ضيقا والاسلام واسع وذلك حين يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الاسلام
من ضيق وقال مجاهد والسدي ضيقا حرجا شاكا وقال عطا الخراساني ضيقا حرجا ليس للخير فيه منفذ
وقال ابن المبارك عن ابن جريج ضيقا حرجا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان يدخله كانما يصعد في السما
من شدة ذلك عليه وقال سعيد بن جبير يجعل صدره ضيقا حرجا قال لا يجد فيه مسلكا الا صعدا وقال
السدي كانما يصعد في السما من ضيق صدره وقال عطا الخراساني كانما يصعد في السما يقول مثله كمثل الذي
لا يستطيع ان يصعد في السما وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس كانما يصعد في السما يقول فكما
لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السما فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله
الله قلبه وقال الاوزاعي كانما يصعد في السما كيف يستطيع من جعل الله صدره ضيقا ان يكون مسلما وقال
الامام ابو جعفر بن جرير وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه اياه عن وصول
الايمان اليه يقول فمثله في امتناعه من قبول الايمان وضيقه عن وصوله اليه مثل امتناعه من الصعود
الى السما وعجزه عنه لانه ليس في وسعه وطاقته وقال في قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يومنون يقول كما يجعل الله صدر من اراد ضلاله ضيقا حرجا كذلك يسلط الله الشيطان عليه
وعلى امثاله ممن ابى الايمان بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الله قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس
الرجس الشيطان وقال مجاهد الرجس كل ما لا خير فيه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الرجس العذاب
**وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند
ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون** لما ذكر تعالى طريقة الضالين عن سبيله الصادين عنها نبه على
اشرف ما ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق فقال وهذا صراط ربك مستقيما منصوب على الحال
اي هذا الدين الذي شرعناه لك يا محمد بما اوحينا اليك هذا القران هو صراط الله المستقيم
كما تقدم في حديث الحارث عن علي في نعت القران هو صراط الله المستقيم وحبل الله المتين وهو الذكر
الحكيم رواه احمد والترمذي بطوله قد فصلنا الايات اي وضحناها وبيناها وفسرناها لقوم يذكرون
اي لمن له فهم ووعي يعقل عن الله ورسوله لهم دار السلام وهي الجنة عند ربهم اي يوم القيمة وانما وصف
الجنة ههنا بدار السلام لسلامتهم فيما سلكوه من الصراط المستقيم المقتفي اثر الانبيا وطرايقهم فكما سلموا من

آفات الاعوجاج افضوا الى دار السلام وهو وليهم اي دار السلام وهو الله وليهم اي حافظهم وناصرهم ومؤيدهم بما
كانوا يعملون اي جزاء اعمالهم الصالحة تولاهم واثابهم الجنة بمنه وكرمه **ويوم يحشرهم جميعا يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم
عليم** يقول تعالى واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتنذرهم به يوم يحشرهم جميعا يعني الجن واولياءهم الذين
كانوا يعبدونهم في الدنيا ويعوذون بهم ويطيعونهم ويوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا يا معشر الجن
قد استكثرتم من الانس اي ثم يقول يا معشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف ومعنى قوله قد استكثرتم
من الانس اي من اضلالهم واغوائهم كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني اضللتم منهم كثيرا وكذلك قال مجاهد والحسن
وقتادة وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني ان اولياء الجن من الانس قالوا مجيبين لله
تعالى عن ذلك بهذا قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الاشهب هوذة بن خليفة ثنا عوف عن الحسن في هذه
الاية قال استكثرتم اهل النار يوم القيامة فقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال
الحسن وما كان استمتاع بعضهم ببعض الا ان الجن امرت وعملت الانس قال محمد بن كعب في قوله ربنا استمتع
بعضنا ببعض قال الصحابة في النار وقال ابن جريج كان الرجل ينزل في الجاهلية فيقول اعوذ بكبير هذا
الوادي فذلكم استمتاعهم فاعتذروا به يوم القيامة واما استمتاع الجن بالانس فانه كان فيما ذكر ما ينال
الجن من الانس من تعظيمهم اياهم في استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الانس والجن وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا قال السدي اي الموت قال النار مثواكم اي ماواكم ومنزلكم خالدين فيها اي ماكثين فيها مكثا
مخلدا الا ما شاء الله قال بعضهم يرجع معنى الاستثناء الى البرزخ وقال بعضهم هذا رد الى مدة الدنيا
وقيل غير ذلك من الاقوال التي سياتي تقريرها عند قوله تعالى في سورة هود خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسير
هذه الاية من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم قال ان هذه الاية اية لا ينبغي
لاحد ان يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارا **وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون** قال سعيد عن قتادة في تفسيرها انما يولي الله بين الناس باعمالهم
فالمؤمن ولي المؤمن اين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر اينما كان وحيثما كان ليس الايمان
بالتمني ولا بالتحلي واختار هذا القول ابن جرير وقال معمر عن قتادة في تفسيرها يولي الله بعض
الظالمين بعضا في النار يتبع بعضهم بعضا وقال مالك بن دينار قرات في الزبور اني انتقم من المنافقين
بالمنافقين ثم انتقم من المنافقين جميعا وذلك في كتاب الله قول الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا قال ظالمي الجن وظالمي الانس وقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
قال ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الانس وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الباقي بن احمد
من طريق سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعا
من اعان ظالما سلطه الله عليه وهذا حديث غريب وقال بعض الشعراء

وما من يد الا يد الله فوقها ٭ وما ظالم الا سيبلى بظالم

ومعنى الاية الكريمة كما ولينا هؤلاء الخاسرين من الانس تلك الطائفة التي اغوتهم من الجن كذلك

نفعل

نفعل بالظالمين نسلط بعضهم على بعض ونهلك بعضهم ببعض وننتقم من بعضهم ببعض جزاء على ظلمهم وبغيهم
**يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين** وهذا ايضا مما يقرع الله سبحانه وتعالى به كافري الجن والانس يوم القيامة حيث يسالهم
وهو اعلم هل بلغتهم الرسل رسالاته وهذا استفهام تقرير يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اي من
جملتكم والرسل من الانس فقط وليس من الجن رسل كما نص على ذلك مجاهد وابن جريج وغير واحد من الائمة
من السلف والخلف وقال ابن عباس الرسل من بني ادم ومن الجن نذر وحكى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم
انه زعم ان في الجن رسلا واحتج بهذه الاية الكريمة وفي الاستدلال بها على ذلك نظر لانها محتملة وليست
بصريحة وهي والله اعلم كقوله مرج البحرين يلتقيان اي والحلو بينهما برزخ لا يبغيان الى ان قال يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان ومعلوم ان اللؤلؤ والمرجان انما يستخرج من الملح لا من الحلو وهذا واضح ولله الحمد وقد نص
على هذا الجواب بعينه ابن جرير والدليل على ان الرسل انما هم من الانس قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده الى ان قال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة وقال تعالى
عن ابراهيم وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فحصر النبوة والكتاب بعد ابراهيم في ذريته ولم يقل احد
من الناس ان النبوة كانت في الجن قبل ابراهيم الخليل ثم انقطعت عنهم ببعثته وقال تعالى وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي
اليهم من اهل القرى ومعلوم ان الجن تبع للانس في هذا الباب ولهذا قال تعالى اخبارا عنهم واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا
داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض
وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا عليهم سورة الرحمن وفيها قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي الاء ربكما
تكذبان وقال تعالى في هذه الاية الكريمة يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا اي اقررنا ان الرسل قد بلغونا رسالاتك
وانذرونا لقاءك وان هذا اليوم كائن لا محالة قال تعالى وغرتهم الحياة الدنيا اي وقد فرطوا في حياتهم
الدنيا وزينتها وشهواتها وشهدوا على انفسهم اي يوم القيامة انهم كانوا كافرين اي في الدنيا بما جاءتهم
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم **ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون** يقول تعالى ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اي انما اعذرنا الى الثقلين بارسال الرسل وانزال الكتب لئلا
يعاقب احدا بظلمه وهو لم تبلغه دعوة ولكن اعذرنا الى الامم وما عذبنا احدا الا بعد ارسال الرسل اليهم
كما قال تعالى وان من قرية الا خلا فيها نذير وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير والايات في هذا كثيرة وقال الامام ابو جعفر بن جرير
ويحتمل قوله تعالى بظلم وجهين احدهما ذلك من اجل ان ربك لم يكن ليهلك القرى بظلم اهلها بالشرك ونحوه وهم
غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث اليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم وتنذرهم عذاب الله
يوم معادهم ولم يكن بالذي ياخذهم غفلة فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والوجه الثاني ان ذلك

ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والايات والعبر فيظلمهم
بذلك والله غير ظلام لعبيده ثم شرع يرجح الوجه الاول ولا شك انه اقوى والله اعلم وقال وقوله ولكل درجات
مما عملوا اي ولكل عامل من طاعة الله او معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله اياها ويثيبه بها ان خيرا
فخير وان شرا فشر قلت ويحتمل ان يعود قوله ولكل درجات مما عملوا اي ولكل عامل من طاعة الله او معصيته
من كافري الجن والانس اي ولكل درجة في النار بحسبه كقوله قال لكل ضعف وقوله الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وما ربك بغافل عما يعملون قال ابن جرير اي ولكل
ذلك يا محمد بعلمه بعلم من ربك يحصيها ويثبتها لهم عنده ليجازيهم عليها عند لقائهم اياه ومعادهم اليه
وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما انشاكم من ذرية
قوم اخرين انما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون يقول تعالى وربك يا محمد الغني
اي عن جميع خلقه من جميع الوجوه وهم الفقرا اليه في جميع احوالهم ذو الرحمة اي وهو مع ذلك رحيم بهم
رؤف كما قال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم ان يشا يذهبكم اي اذا خالفتم امره ويستخلف من بعدكم
ما يشا اي قوما اخرين اي يعملون بطاعته كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي هو قادر على ذلك سهل عليه
يسير لديه كما اذهب القرن الاول واتى بالذي بعده كذلك هو قادر على اذهاب هولا والاتيان باخرين
كما قال تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا وقال تعالى يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال
تعالى والله الغني وانتم الفقرا وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال محمد بن اسحق
عن يعقوب بن عتبة قال سمعت ابان بن عثمان يقول في هذه الاية كما انشاكم من ذرية قوم اخرين
الذرية الاصل والذرية النسل وقوله تعالى انما توعدون لات وما انتم بمعجزين اي اخبرهم يا محمد
ان الذي يوعدون به من امر المعاد كاين لا محالة وما انتم بمعجزين اي لا تعجزون الله بل هو قادر على
اعادتكم وان صرتم ترابا رفاتا وعظاما قادر لا يعجزه شي وقال ابن ابي حاتم في تفسيرها حدثني ابي
ثنا محمد بن المصفى ثنا محمد بن حمير عن ابي بكر بن ابي مريم عن عطا بن ابي رباح عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى
والذي نفسي بيده ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين وقوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني
عامل فسوف تعلمون هذا تهديد اي استمروا على طريقتكم وناحيتكم ان كنتم تظنون انكم على هدى
فانا مستمر على طريقتي ومنهجي كما قال تعالى وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا
انا منتظرون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس على مكانتكم اي ناحيتكم فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون اي اتكون لي او لكم وقد انجز موعوده له صلوات الله وسلامه عليه
فانه تعالى مكن له في البلاد وحكمه في نواصي مخالفيه من العباد وفتح له مكة واظهره على من كذبه من قومه
وعاداه وناواه واستقر امره على ساير جزيرة العرب وكذلك اليمن والبحرين وكل ذلك في حياته
ثم فتحت الامصار والاقاليم والرساتيق بعد وفاته في ايام خلفايه رضي الله عنهم اجمعين كما قال الله
تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار وقال تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال تعالى اخبارا عن رسله فاوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال تعالى وعد الله

الذين

الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا الاية وقد فعل الله ذلك بهذه الامة
وله الحمد والمنة اولا واخرا وباطنا وظاهرا **وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا**
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركايهم سا ما يحكمون هذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين الذين ابتدعوا بدعا
وكفرا وشركا وجعلوا لله جزا من خلقه وهو خالق كل شي سبحانه وتعالى عما يشركون ولهذا قال تعالى وجعلوا
لله مما ذرا اي مما خلق وبرا من الحرث اي من الزروع والثمار والانعام نصيبا اي جزا وقسما فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركاينا وقوله فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم
قال علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس انه قال في تفسير هذه الاية ان اعدا الله كانوا اذا احرثوا
حرثا او كانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزا وللوثن جزا فما كان من حرث او ثمرة او شي من نصيب الاوثان
حفظوه واحصوه وان سقط منه شي فيما سمي للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان سبقهم الما الذي
جعلوه للوثن فسقا شيا مما جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شي من الحرث والثمرة التي جعلوه لله
فاختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوه لله وان سبقهم الما الذي جعلوه لله
فسقى ما سمي للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من اموالهم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام فيجعلونه
للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله عز وجل وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية وهكذا
قال مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في تفسيره كل شي يجعلونه لله من
ذبح يذبحونه لا ياكلونه ابدا حتى يذكروا معه اسما الالهة وما كان للالهة لم يذكروا اسم الله معه وقرا
الاية حتى بلغ سا ما يحكمون اي سا ما يقسمون فانهم اخطاوا اولا في القسمة فان الله تعالى هو رب كل شي
ومليكه وخالقه وله الملك وكل شي له وفي تصرفه وتحت قدرته ومشيته لا اله غيره ولا رب سواه ثم لما
قسموا فيها زعموا لم يحفظوا القسمة التي هي فاسدة بل جاروا فيها كما قال تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون وقال تعالى وجعلوا له من عباده جزا ان الانسان لكفور مبين وقال تعالى الكم الذكر
وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى **وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاوهم**
ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شا الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون يقول
تعالى وكما زينت الشياطين لهولا المشركين ان جعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا كذلك زينوا
لهم قتل اولادهم خشية املاق ووا د البنات خشية العار وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاوهم زينوا لهم قتل اولادهم وقال مجاهد شركاوهم شياطينهم
يامرونهم ان يبيدوا او يئدوا اولادهم خيفة العيلة وقال السدي امرتهم الشياطين ان يقتلوا البنات واما
ليردوهم فيهلكوهم واما ليلبسوا عليهم دينهم فيخلطوا عليهم دينهم ونحو ذلك قال قتادة وعبد الرحمن بن
زيد بن اسلم وهذا كقوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من
سو ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا سا ما يحكمون وقال تعالى واذا الموودة سيلت باي
ذنب قتلت وقد كانوا ايضا يقتلون الاولاد من الاملاق وهو الفقر او خشية الاملاق اي يحصل لهم
في ثاني الحال وقد نهاهم عن قتل اولادهم لذلك وانما كان هذا كله من تزيين الشيطان وتزيينه لهم
ذلك قال تعالى ولو شا الله ما فعلوه اي كل هذا واقع بمشيته تعالى وارادته واختياره لذلك كونا
وله الحكمة التامة في ذلك فلا يسال عما يفعل وهم يسيلون فذرهم وما يفترون اي فدعهم واجتنبهم
وما هم فيه فسيحكم الله تعالى بينك وبينهم **وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من**

نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افترا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس الحجر الحرام مما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا وكذلك
قال مجاهد والضحاك والسدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قتادة وقالوا هذه انعام وحرث حجر الا
تحريم كان عليهم من الشيطان ولم يكن من الله تعالى وقال زيد بن اسلم حجر انما احتجروها لالهتهم وقال السدي لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم يقول حرام ان نطعم الا من شينا وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وكقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا
سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وقال السدي اما
انعام حرمت ظهورها فهي البحيرة والسايبة والحام واما الانعام التي لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها
ولا ان نحروها وقال ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال لي ابو وايل تدري ما في قوله وانعام حرمت
ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قلت لا قال هي البحيرة كانوا لا يحجون عليها وقال مجاهد كان من ابلهم
طايفة لا يذكرون اسم الله عليها في شان من شانها لا ان ركبوا ولا ان حلبوا ولا ان حملوا ولا ان سحموا ولا ان
عملوا شيا افترا عليه اي على الله وكذبا منهم في اسنادهم ذلك الى دين الله وشرعه فانه لم ياذن لهم في ذلك
ولا رضيه منهم سيجزيهم بما كانوا يفترون اي عليه ويسندون اليه **وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركا سيجزيهم وصفهم انه
حكيم عليم** قال ابو اسحق السبيعي عن عبد الله بن ابي الهذيل عن بن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا الاية فهو اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ولدا ذكرا ذبحوه وكان
للرجال دون النسا وان كانت انثى تركت فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركا فنهى الله عن ذلك وكذا قال السدي
وقال الشعبي البحيرة لا ياكل من لبنها الا الرجال وان مات منها شي اكله الرجال والنسا وكذا قال عكرمة وقتادة
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال مجاهد في قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا قال هي السايبة والبحيرة وقال ابو العالية ومجاهد وقتادة سيجزيهم وصفهم اي قولهم الكذب في
ذلك يعني كقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع الاية انه حكيم اي في افعاله واقواله وشرعه عليم باعمال عباده من خير
وشر وسيجزيهم على ذلك اتم الجزا **قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم
الله افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين** يقول تعالى قد خسر الذين صنعوا هذه الافعال في
الدنيا والاخرة اما في الدنيا فخسروا اولادهم بقتلهم وضيقوا عليهم في اموالهم فحرموا اشيا ابتدعوها من تلقا
انفسهم واما في الاخرة فيصيرون الى شر المنازل بكذبهم على الله وافترايهم كما قال تعالى ان الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الاية ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا محمد بن ايوب ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا
ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق
الثلاثين والماية من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افترا على الله
قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهكذا رواه البخاري منفردا في كتاب مناقب قريش من صحيحه عن ابي النعمان محمد
بن الفضل عارم بن ابي عوانة واسمه الوضاح بن عبد الله اليشكري عن ابي بشير واسمه جعفر بن ابي وحشية
عن بن عباس به **وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله
والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا**

خطوات

خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين يقول تعالى مبينا انه الخالق لكل شي من الزروع والثمار والانعام
التي تصرف فيها المشركون بارايهم الفاسدة وقسموها وجزوها فجعلوا منها حراما وحلالا فقال وهو الذي انشا
جنات معروشات وغير معروشات قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس مسموكات وفي رواية فالمعروشات ما عرش
الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات وقال عطا الخراساني عن بن عباس معروشات ما عرش من
الكرم وغير معروشات ما لم يعرش من الكرم وكذا قال السدي وقال بن جريج متشابها وغير متشابه قال متشابها
في المنظر وغير متشابه في الطعم وقال محمد بن كعب كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه وقوله تعالى واتوا
حقه يوم حصاده قال بن جرير قال بعضهم هي الزكاة المفروضة حدثنا عمرو ثنا عبد الصمد ثنا يزيد بن درهم
قال سمعت انس بن مالك يقول واتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة المفروضة وقال علي بن ابي طلحة عن بن
عباس واتوا حقه يوم حصاده يعني الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله وكذا قال سعيد بن المسيب
وقال العوفي عن بن عباس واتوا حقه يوم حصاده وذلك ان الرجل كان اذا زرع فكان يوم حصاده لم
يخرج مما حصد شيا فقال الله واتوا حقه يوم حصاده وذلك ان يعلم ما كيله وحقه من كل عشرة واحد وما يلقط
الناس من سنبله وقد روي الامام احمد وابو داود في سننه من حديث محمد بن اسحق حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من كل جاد عشرة اوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين
وهذا اسناده جيد قوي وقال طاوس وابو الشعثا وقتادة والحسن والضحاك وبن جريج هي الزكاة وقال
الحسن البصري هي الصدقة من الحب والثمار وكذا قال بن زيد بن اسلم وقال اخرون هو حق اخر سوى الزكاة
وقال اشعث عن محمد بن سيرين وعن نافع بن عمر في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون شيا سوى
الزكاة رواه بن مردويه وروي عبد الله بن المبارك وغيره عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح
في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال يعطي من حضره يوميذ ما تيسر وليس بالزكاة وقال مجاهد اذا حضرك
المساكين طرحت لهم منه وقال عبد الرزاق عن بن عيينة عن بن ابي نجيح عن مجاهد واتوا حقه يوم حصاده
قال عند الزرع يعطي القبض وعند الصرام يعطي القبض ويتركهم فيتبعون اثار الصرام وقال الثوري عن حماد
عن ابراهيم قال يعطي مثل الضغث وقال بن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير واتوا حقه يوم حصاده
قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث لعلف دابته وفي حديث بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد مرفوعا واتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من السنبل رواه بن مردويه وقال اخرون هذا شي
كان واجبا ثم نسخه الله بالعشر ونصف العشر حكاه بن جرير عن بن عباس ومحمد بن الحنفية وابراهيم النخعي
والحسن والسدي وعطية العوفي واختاره بن جرير رحمهم الله قلت وفي تسمية هذا نسخا نظر لانه قد كان
شيا واجبا في الاصل ثم انه فصل بيانه وبين مقدار المخرج وكميته قالوا وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة
فالله اعلم وقد ذم الله سبحانه الذين يصرمون ولا يتصدقون كما ذكر عن اصحاب الجنة في سورة ن اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم اي كالليل
المدلهم سودا محترقة فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد اي قوة وجلد وهمة قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون
بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل معناه ولا تسرفوا في الاعطا
فتعطوا فوق المعروف قال ابو العالية كانوا يعطون يوم الحصاد شيا ثم تباروا فيه واسرفوا فانزل الله ولا تسرفوا
وقال بن جريج نزلت في ثابت بن قيس بن الشماس جذ نخلا فقال لا ياتيني اليوم احد الا اطعمته فاطعم حتى امسي

وليست له ثمرة فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين رواه بن جرير عنه وقال بن جريج عن عطا ينهى عن السرف في
كل شي وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف وقال السدي في قوله ولا تسرفوا قال لا تعطوا اموالكم
فتقعدوا فقرا وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب في قوله ولا تسرفوا قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ثم اختار
بن جرير قول عطا انه نهي عن الاسراف في كل شي ولا شك انه صحيح لكن الظاهر والله اعلم من سياق الاية حيث قال
تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا ان يكون عايدا الى الاكل اي ولا تسرفوا في الاكل
لما فيه من مضرة العقل والبدن كما قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وفي صحيح البخاري
تعليقا كلوا واشربوا في غير اسراف ولا مخيلة وهذا من هذا والله اعلم وقوله ومن الانعام حمولة وفرشا اي
وانشا لكم من الانعام ما هو حمولة وما هو فرش فقيل المراد بالحمولة ما يحمل عليه من الابل والفرش الصغار منها
كما قال الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة ما حمل من الابل وفرشا قال الصغار من
الابل رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه وقال بن عباس الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الابل وكذا قال
مجاهد وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس ومن الانعام حمولة وفرشا اما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير
وكل شي يحمل عليه واما الفرش فالغنم واختاره بن جرير قال واحسبه انما سمي فرشا لدنوه من الارض وقال الربيع
بن انس والحسن والضحاك وقتادة الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم وقال السدي اما الحمولة فالابل واما الفرش
فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الحمولة ما تركبون والفرش
ما تاكلون وتحلبون شاة لا تحمل تاكلون لحمها وتتخذون من صوفها لحافا وفراشا وهذا الذي قاله عبد الرحمن
في تفسير هذه الاية الكريمة حسن يشهد له قوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم
لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين الى ان قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا
الى حين وقال تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون وقوله تعالى كلوا مما
رزقكم الله اي من الثمار والزروع والانعام فكلها خلقها الله وجعلها رزقا لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان
اي طرايقه واوامره كما اتبعها المشركون الذين حرموا ما رزقهم الله افترا على الله انه لكم اي ان الشيطان
ايها الناس لكم عدو مبين اي مبين ظاهر العداوة كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع
عنهما لباسهما ليريهما سواتهما الاية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس
للظالمين بدلا والايات في هذا كثيرة في القران **ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين**
قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبيوني بعلم ان كنتم
صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهدا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وهذا بيان لجهل العرب قبل الاسلام فيما كانوا
حرموا من الانعام وجعلوها اجزا وانواعا بحيرة وسايبة ووصيلة وحاما وغير ذلك من الانواع التي ابتدعوها
في الانعام والزروع والثمار فبين تعالى انه انشا جنات معروشات وغير معروشات وانه انشا من الانعام حمولة
وفرشا ثم بين اصناف الانعام الى غنم وهو بياض وهو الضان وسواد وهو المعز ذكره وانثاه والى ابل ذكورها
واناثها وبقر كذلك وانه تعالى لم يحرم شيا من ذلك ولا شيا من اولادها بل كلها مخلوقة لبني ادم اكلا وركوبا
وحمولة وحلبا وغير ذلك من وجوه المنافع كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج الاية وقوله اما اشتملت عليه

ارحام الانثيين رد عليهم في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقوله نبيوني
بعلم ان كنتم صادقين اي اخبروني عن يقين كيف حرم الله عليكم ما زعمتم تحريمه من البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام ونحو ذلك وقال العوفي عن بن عباس قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين فهذه اربعة
ازواج ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين نبيوني بعلم ان كنتم صادقين يقول
كله حلال وقوله ام كنتم شهدا اذ وصاكم الله بهذا تهكم بهم فيما ابتدعوه وافتروه على الله من تحريم ما حرموه
من ذلك فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم اي لا احد اضل منه ان الله لا يهدي القوم
الظالمين واول من دخل في هذه الاية عمرو بن لحي بن قمعة فانه اول من سيب السوايب ووصل الوصيلة
وحمى الحام كما ثبت ذلك في الصحيح **قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون**
ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان ربك غفور رحيم يقول تعالى امرا عبده ورسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه قل لهولاء
الذين حرموا ما رزقهم الله افترا على الله لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه اي اكل ياكله قيل معناه
لا اجد شيا مما حرمتم حراما سوى هذه وقيل معناه لا اجد من الحيوانات شيا حراما سوى هذه فعلى هذا
يكون ما ورد من المحرمات بعد هذا في سورة المايدة وفي الاحاديث الواردة رافعا لمفهوم هذه الاية
ومن الناس من يسمي ذلك نسخا والاكثرون من المتاخرين لا يسمونه نسخا لانه من باب رفع مباح الاصل والله
اعلم وقال العوفي عن بن عباس او دما مسفوحا يعني المهراق وقال عكرمة في قوله او دما مسفوحا لولا هذه
الاية لتتبع الناس ما في العروق كما تتبعه اليهود وقال حماد عن عمران بن حدير قال سالت ابا مجلز عن الدم
وما يتلطخ من الذبح من الراس وعن القدر يرى فيها الحمرة فقال انما نهى الله عن الدم المسفوح وقال قتادة
حرم من الدما ما كان مسفوحا فاما لحم خالطه دم فلا باس به وقال بن جرير ثنا المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا
حماد عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عايشة انها كانت لا ترى بلحوم السباع باسا والحمرة والدم يكون اعلا
القدر باسا وقرات هذه الاية صحيح غريب وقال الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار قال قلت لجابر بن
عبد الله انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر فقال قد كان
يقول ذلك الحكم بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابا ذلك البحر يعني بن عباس وقرا قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما الاية وهكذا رواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان به واخرجه ابو داود من حديث
بن جريج عن عمرو بن دينار ورواه الحاكم في مستدركه ثنا محمد بن علي دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا ابو نعيم الفضل
بن دكين ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن ابي الشعثا عن بن عباس قال كان اهل الجاهلية ياكلون اشيا
ويتركون اشيا تقذرا فبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما احل فهو
حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الاية قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على
طاعم يطعمه الى اخر الاية وهذا لفظ بن مردويه ورواه ابو داود منفردا به عن محمد بن داود بن صبيح
عن ابي نعيم به وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة
عن سماك بن حرب عن عكرمة عن بن عباس قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة
تعني الشاة قال فلم لا اخذتم مسكها قالت ناخذ مسك شاة قد ماتت فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما قال الله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم
خنزير وانكم لا تطعمونه ان تدبغوه تنتفعوا به فارسلت فسلخت مسكها فدبغته فاتخذت منه قربة حتى
تخرقت عندها ورواه البخاري والنساي من حديث الشعبي عن عكرمة عن بن عباس عن سودة بنت زمعة
بذلك او نحوه وقال سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد عن عيسى بن نميلة الفزاري عن ابيه قال كنت

عنه بن عمر فسأله رجل عن اكل القنفذ فقرا عليه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية فقال شيخ عنده سمعت ابا هريرة
يقول ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال خبيثة من الخبائث فقال بن عمر ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله
فهو كما قال ورواه ابو داود عن ابي ثور عن سعيد بن منصور به وقوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي
فمن اضطر الى اكل شي مما حرم في هذه الاية الكريمة وهو غير متلبس ببغي ولا عدو ان فان ربك غفور رحيم
غفور له رحيم به وقد تقدم تفسير هذه الاية في البقرة بما فيه كفاية والمقصود من سياق هذه الاية الكريمة
الرد على المشركين الذين ابتدعوا ما ابتدعوه من تحريم المحرمات على انفسهم بارائهم الفاسدة من البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام ونحو ذلك فامر رسوله ان يخبرهم انه لا يجد فيما اوحاه الله اليه ان ذلك محرم وانما حرم ما ذكر
في الاية من الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وما عدا ذلك فلم يحرم وانما هو عفو
مسكوت عنه فكيف تزعمون انه حرام ومن اين حرمتموه ولم يحرمه وعلى هذا فلا يبقى تحريم اشيا اخر فيما بعد
هذا كما جا النهي عن لحوم الحمر ولحوم السباع وكل ذي مخلب من الطير على المشهور من مذاهب العلما **وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا
او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون** قال بن جرير يقول تعالى وحرمنا على اليهود
كل ذي ظفر وهو البهايم والطير ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط قال علي بن ابي طلحة
عن بن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامة وكذا قال مجاهد في رواية والسدي
وقال سعيد بن جبير هو الذي ليس بمنفرج الاصابع وفي رواية عنه كل متفرق الاصابع ومنه الديك
وقال قتادة في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وكان يقال البعير والنعامة واشيا من الطير والحيتان
وفي رواية البعير والنعامة وحرم عليهم من الطير البط وشبهه وكل شي ليس بمشقوق الاصابع وقال بن جريج عن
مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قلت للقاسم بن ابي بزة وحدثته ما شقا شقا قال كل ما لم
يفرج بين قوايمه البهايم قال وما انفرج اكلته قال انفرجت قوايم البهايم والعصافير قال فيهود تاكلها قال
ولم ينفرج قايمة البعير خفه ولا خف النعامة ولا قايمة الوز فلا تاكل اليهود الابل والنعام ولا الوز ولا
كل شي لم ينفرج قايمته ولا تاكل حمار وحش وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال السدي
الثرب وشحم الكليتين وكانت اليهود يقولون انه حرمه اسرايل فنحن نحرمه وكذا قال بن زيد وقال قتادة
الثرب وكل شحم كان كذلك ليس في عظم وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس الا ما حملت ظهورهما يعني ما علق
بالظهر من الشحوم وقال السدي وابو صالح الالية مما حملت ظهورهما وقوله او الحوايا قال الامام ابو جعفر
بن جرير الحوايا جمع واحدها حاويا وحاوية وهي ما تحوي البطن فاجتمع واستدار وهي بنات اللبن
وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الامعا قال ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت
ظهورهما وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس او الحوايا وهي المبعر وقال مجاهد الحوايا المبعر والمربض
وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابو مالك والسدي وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
الحوايا المرابض التي تكون فيها الامعا تكون وسطها وهي بنات اللبن وهي في كلام العرب تدعى المرابض وقوله
تعالى او ما اختلط بعظم اي والا ما اختلط من الشحوم بالعظام فقد احللناه لهم قال بن جريج شحم الالية
اختلط بالعصعص فهو حلال وكل شي في القوايم والجنب والراس والعين وما اختلط بعظم فهو حلال
ونحوه قال السدي وقوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم اي هذا التضييق انما فعلناه بهم والزمناهم به
مجازاة لهم على بغيهم ومخالفتهم اوامرنا كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وقوله وانا لصادقون اي وانا لعادلون فيما جازيناهم به وقال بن جرير
وانا لصادقون فيما اخبرناك به يا محمد من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا من ان اسرايل هو الذي حرمه والله

اعلم وقال عبد الله بن عباس بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان سمرة باع خمرا فقال قاتل الله سمرة الم يعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها اخرجاه من حديث سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن بن عباس عن عمر به وقال الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب قال قال
عطا بن ابي رباح سمعت جابر بن عبد الله يقول عام الفتح ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير
والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يدهن بها الجلود ويطلى بها السفن ويستصبح بها الناس
فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم
شحومها جملوه ثم باعوه واكلوا ثمنه رواه الجماعة من طرق عن يزيد بن ابي حبيب به وقال الزهري عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله يهود حرمت عليهم الشحوم فباعوه
واكلوا ثمنه ورواه البخاري ومسلم جميعا عن عبدان عن بن المبارك عن يونس عن الزهري به وقال
بن مردويه نا محمد بن عبد الله بن ابراهيم نا اسمعيل بن اسحق نا سليمان بن حرب نا وهيب نا خالد الحذا
عن بركة ابي الوليد عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا خلف المقام فرفع بصره
الى السما فقال لعن الله اليهود ثلاثا ان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها واكلوا ثمنها وان الله لم يحرم
على قوم اكل شي الا حرم عليهم ثمنه وقال الامام احمد نا علي بن عاصم انا خالد الحذا عن بركة ابي الوليد انا بن
عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا في المسجد مستقبلا الحجر فنظر الى السما فضحك فقال
لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها وان الله اذا حرم على قوم اكل شي حرم عليهم ثمنه
ورواه ابو داود من حديث خالد الحذا وقال الاعمش عن جامع بن شداد عن كلثوم عن اسامة بن زيد قال
دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض نعوده فوجدناه نايما قد غطى وجهه ببرد عدني
فكشف عن وجهه فقال لعن الله اليهود يحرمون شحوم الغنم ويأكلون اثمانها وفي رواية حرمت عليهم
الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها **فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين** يقول تعالى فان كذبوك يا محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم فقل
ربكم ذو رحمة واسعة وهذا ترغيب لهم في ابتغا رحمة الله الواسعة واتباع رضوانه ولا يرد باسه عن
القوم المجرمين ترهيب لهم في مخالفتهم الرسول خاتم النبيين وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب
في القران كما قال تعالى في اخر هذه السورة ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وقال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو
العذاب الاليم وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقال ان بطش ربك لشديد انه هو
يبدي ويعيد وهو الغفور الودود والايات في هذا كثيرة جدا **سيقول الذين اشركوا لو شا الله
ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل
هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله
الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين قل هلم شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون
بالاخرة وهم بربهم يعدلون** هذه مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة تشبثت بها المشركون في
شركهم وتحريم ما حرموا فان الله مطلع على ما هم فيه من الشرك والتحريم لما حرموه وهو قادر على تغييره بان
يلهمنا الايمان او يحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره فدل على انه بمشيته وارادته ورضاه منا ذلك ولهذا قالوا
لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي كما في قوله وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم
وكذا الاية التي في النحل مثل هذه سوا قال الله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه الشبهة ضل من ضل

قبل هؤلاء وهي حجة داحضة باطلة لانها لو كانت صحيحة لما اذاقهم الله باسه ودمر عليهم وادال عليهم رسله
الكرام واذاق المشركين من اليم الانتقام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا اي بان الله راض عنكم فيما انتم فيه
فتخرجوه لنا اي فتظهروه لنا وتبينوه وتظهروه ان تتبعون الا الظن اي الوهم والخيال والمراد
بالظن ههنا الاعتقاد الفاسد وان انتم الا تخرصون اي تكذبون على الله فيما ادعيتموه قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس لو شاء الله ما اشركنا وقال كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال ولو شاء الله ما اشركوا فانهم قالوا
عبادتنا الالهة تقربنا الى الله زلفى فاخبرهم الله انها لا تقربهم وقوله ولو شاء الله ما اشركوا يقول تعالى لو شئت
لجمعتهم على الهدى اجمعين وقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة اي له الحكمة التامة والحجة البالغة في هداية من
هدى واضلال من اضل فلو شاء لهداكم اجمعين وكل ذلك بقدرته ومشيئته واختياره وهو مع ذلك يرضى
عن المؤمنين ويبغض الكافرين كما قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى ولو شاء ربك لامن من في
الارض وقوله لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال الضحاك لا حجة لاحد عصى الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده
وقوله تعالى قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي هذا الذي حرمتموه وكذبتم وافتريتم على
الله فيه فان شهدوا فلا تشهد معهم اي لانهم انما يشهدون والحالة هذه كذبا وزورا ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون به ويجعلون له عديلا قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال داود الاودي
عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من اراد ان ينظر الى صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي عليها خاتمه فليقرا هؤلاء الايات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون وقال الحاكم في
مستدركه ثنا ابو بكر بن محمد الصيرفي بمرو ثنا عبد الصمد بن الفضل ثنا مالك بن اسماعيل النهدي ثنا اسرائيل عن ابي
اسحاق عن عبد الله بن خليفة قال سمعت ابن عباس يقول في الانعام ايات محكمات هن ام الكتاب ثم قرا قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الايات ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه قلت ورواه زهير وقيس بن الربيع كلاهما
عن ابي اسحاق عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس به والله اعلم وروى الحاكم ايضا في مستدركه من حديث يزيد
بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن ابي ادريس عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايكم يبايعني على ثلاث ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
حتى فرغ من الايات فمن وفى فاجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه الله به في الدنيا كانت عقوبته ومن
اخر الى الاخرة فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وانما اتفقا
على حديث الزهري عن ابي ادريس عن عبادة بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا الحديث وقد روى سفيان بن
حسين كلا الحديثين فلا ينبغي ان ينسب الى الوهم في احد الحديثين اذا جمع بينهما والله اعلم واما تفسيرها
فيقول الله تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا
ما رزقهم الله وقتلوا اولادهم وكل ذلك فعلوه بارائهم وتسويل الشياطين لهم قل لهم تعالوا اي هلموا واقبلوا
اتل ما حرم ربكم عليكم اي اقص عليكم واخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا لا تخرصا ولا ظنا بل وحيا منه وامرا من
عنده الا تشركوا به شيئا وكان في الكلام محذوفا دل عليه السياق وتقديره واوصاكم ان لا تشركوا به
شيئا ولهذا قال في اخر الاية ذلكم وصاكم به الاية وكما قال الشاعر ج واوصى بسلمى الاعبد ان لا ترى
ولا تكلم احدا ولا يزل شرابها مبردا وتقول العرب امرتك ان لا تقوم وفي الصحيحين من حديث ابي ذر

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فبشرني انه من مات لا يشرك بالله شيئا من امتك
دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان شرب الخمر وفي بعض الروايات ان القائل ذلك انما هو
ابو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام قال في الثالثة وان رغم انف ابي ذر
فكان ابو ذر يقول بعد تمام الحديث وان رغم انف ابي ذر وفي بعض المسانيد والسنن عن ابي ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني فاني اغفر لك على ما كان منك ولا ابالي
ولو اتيتني بقراب الارض خطيئة اتيتك بقرابها مغفرة ما لم تشرك بي شيئا وان اخطات حتى تبلغ خطاياك عنان
السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولهذا شاهد في القران قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة والايات والاحاديث في
هذا كثيرة جدا وروى ابن مردويه من حديث عبادة وابي الدرداء لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم او صلبتم
او حرقتم وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا ابن ابي مريم ثنا نافع بن يزيد حدثني سيار بن عبد
الرحمن عن يزيد بن قوذر عن سلمة بن شريح عن عبادة بن الصامت قال اوصانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسبع خصال ان لا تشركوا بالله شيئا وان حرقتم وقطعتم وصلبتم وقوله تعالى وبالوالدين احسانا
اي واوصاكم وامركم بالوالدين احسانا وقرا بعضهم ووصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
والله تعالى كثيرا ما يقرن بين طاعته وبر الوالدين كما قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم
الاية فامر بالاحسان اليهما وان كانا مشركين بحسبهما وقال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا الاية والايات في هذا كثيرة وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال
بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله قال ابن مسعود حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو استزدته لزادني وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه باسناده عن ابي الدرداء وعن عبادة بن الصامت
كل منهما يقول اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم اطع والديك وان امراك ان تخرج لهما من الدنيا فافعل
ولكن في اسناديهما ضعف والله اعلم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم
لما اوصى تعالى ببر الاباء والاجداد عطف على ذلك الاحسان الى الابناء والاحفاد فقال تعالى ولا تقتلوا
اولادكم من املاق وذلك انهم كانوا يقتلون اولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك فكانوا يئدون
البنات خشية العار وربما قتلوا بعض الذكور خيفة الافتقار ولهذا جاء في الصحيحين من حديث عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقوله من املاق قال ابن عباس وقتادة والسدي
هو الفقر اي ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل وقال في سورة سبحان ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي خيفة
حصول فقر في الاجل ولهذا قال هناك نحن نرزقهم واياكم فبدا برزقهم للاهتمام بهم اي لا تخافوا
من فقركم بسببهم فرزقهم على الله واما في هذه الاية فلما كان الفقر حاصلا قال نحن نرزقكم واياهم
لانه الاهم ههنا والله اعلم وقوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كقوله تعالى قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا

وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقد تقدم تفسيرها في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وفي الصحيحين عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وقال عبد الملك بن عمير عن وراد عن مولى المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رايت مع
امراتي رجلا لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد
فوالله لانا اغير من سعد والله اغير مني من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن اخرجاه وقال كامل
ابو العلاء عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله انا لنغار قال والله اني لاغار والله اغير مني ومن
غيرته نهى عن الفواحش رواه ابن مردويه ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وهو على شرط الترمذي
فقد روى بهذا السند اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق وهذا مما نص تبارك وتعالى على النهي عنه تاكيدا والا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وقد جاء في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل
دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس
والتارك لدينه المفارق للجماعة وفي لفظ لمسلم والذي لا اله غيره لا يحل دم رجل مسلم وذكره قال الاعمش
فحدثت به ابراهيم فحدثني عن الاسود عن عائشة بمثله وروى ابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث خصال زان محصن يرجم
ورجل قتل متعمدا فيقتل ورجل يخرج من الاسلام حارب الله ورسوله فيقتل او يصلب او ينفى من الارض
وهذا لفظ النسائي وعن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال وهو محصور سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنا بعد احصانه
او قتل نفسا بغير نفس فوالله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منه بعد اذ هداني
الله ولا قتلت نفسا فبم تقتلونني رواه الامام احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي
هذا حديث حسن وقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد وهو المستامن من اهل الحرب كما رواه
البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا لم يرح رائحة
الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة اربعين عاما وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان
ريحها ليوجد من مسيرة خمسين خريفا رواه ابن ماجة والترمذي وقال حسن صحيح وقوله ذلكم وصاكم
به لعلكم تعقلون اي هذا مما وصاكم به لعلكم تعقلون عنه امره ونهيه **ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا
الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به
لعلكم تذكرون** قال عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية فانطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه
من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم رواه ابو داود وقوله حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك
وغير واحد من السلف يعني حتى يحتلم وقال السدي حتى يبلغ ثلاثين سنة وقيل اربعون سنة وقيل ستون
سنة قال وهذا كله بعيد ههنا والله اعلم وقوله واوفوا الكيل والميزان بالقسط يامر تعالى باقامة العدل
في الاخذ والاعطاء كما توعد على تركه في قوله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون

واذا

واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقد اهلك
الله امة من الامم كانوا يبخسون المكيال والميزان وفي كتاب الجامع لابي عيسى الترمذي من حديث الحسين بن
قيس ابي علي الرحبي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والميزان انكم
وليتم امرا هلكت فيه الامم السالفة قبلكم ثم قال لا نعرفه مرفوعا الا من حديث الحسين وهو ضعيف في الحديث
وقد روي باسناد صحيح عن ابن عباس موقوفا قلت وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن
الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم معشر الموالي قد
بشركم الله بخصلتين بها هلكت القرون المتقدمة المكيال والميزان وقوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها
اي من اجتهد في اداء الحق واخذه فان اخطا بعد استفراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه وقد روى ابن
مردويه من حديث بقية عن مبشر بن عبيد عن عمرو بن ميمون بن مهران عن ابيه عن سعيد بن المسيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فقال من اوفى
على يده في الكيل والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ وذلك تاويل وسعها هذا مرسل غريب
وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
وكذا التي تشبهها في سورة النساء يامر تعالى بالعدل في الفعال والمقال على القريب والبعيد والله تعالى يامر بالعدل لكل احد في كل وقت وفي كل حال وبعهد الله اوفوا
قال ابن جرير يقول وبوصية الله التي اوصاكم بها فاوفوا وايفاء ذلك ان تطيعوه فيما امركم ونهاكم
وتعملوا بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفاء بعهد الله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون يقول تعالى
هذا وصاكم به وامركم به واكد عليكم فيه لعلكم تذكرون اي تتعظون وتنتهون عما كنتم فيه وقرا
بعضهم بتشديد الذال واخرون بتخفيفها **وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو
هذا في القران قال امر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انه انما هلك من
كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله ونحو هذا قاله مجاهد وغير واحد وقال الامام احمد بن
حنبل ثنا الاسود بن عامر ثنا ابو بكر هو ابن عياش عن عاصم هو ابن ابي النجود عن ابي وائل عن
عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا
سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو
اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وكذا رواه
الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن ابي بكر بن عياش به وقال صحيح ولم يخرجاه وهكذا رواه ابو
جعفر الرازي وورقاء وعمرو بن ابي قيس عن عاصم عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود به مرفوعا
نحوه وكذا رواه يزيد بن هارون ومسدد والنسائي عن يحيى بن حبيب بن عربي وابن حبان من حديث
ابن وهب اربعتهم عن حماد بن زيد عن عاصم عن ابي وائل عن ابن مسعود به وكذا رواه ابن جرير عن
المثنى عن الحماني عن حماد بن زيد به ورواه الحاكم عن ابي بكر بن اسحق عن اسمعيل بن اسحق القاضي
عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به كذلك وقال صحيح ولم يخرجاه وقد روى هذا الحديث النسائي
والحاكم من حديث احمد بن عبد الله بن يونس عن ابي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن
مسعود به مرفوعا وكذا رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث يحيى الحماني عن ابي بكر بن عياش
عن عاصم عن زر به فقد صححه الحاكم كما رايت من الطريقين ولعل هذا الحديث عند عاصم بن ابي النجود
عن زر وعن ابي وائل شقيق بن سلمة كلاهما عن ابن مسعود به والله اعلم قال الحاكم وشاهد هذا

الحديث حديث الشعبي عن جابر من وجه غير معتمد يشير الى الحديث الذي قال الامام وعبد بن حميد جميعا واللفظ
لاحمد ثنا عبد الله بن محمد وهو ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال كنا جلوسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا امامه فقال هذا سبيل الله وخطين عن يمينه وخطين عن
شماله وقال هذه سبيل الشيطان ثم وضع يده في الخط الاوسط ثم تلى هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ورواه بن ماجة في كتابه
السنة من سننه والبزار عن ابي سعيد عبد الله بن سعيد عن خالد الاحمر به قلت ورواه الحافظ بن مردويه
من طريقين عن ابي سعيد الكندي ثنا ابو خالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال خط رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا وخط عن يمينه خطا وخط عن يساره خطا ووضع يده على الخط الاوسط وتلا هذه
الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولكن العمدة على حديث بن مسعود مع ما فيه من الاختلاف ان كان
موثرا وقد روي موقوفا عليه وقال بن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر بن ابان ان رجلا
قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه في الجنة وعن يمينه
جواد وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم فمن اخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن اخذ على
الصراط انتهى به الى الجنة ثم قرا بن مسعود وان هذا صراطي مستقيما الاية وقال بن مردويه ثنا ابو عمرو
ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا ادم ثنا اسمعيل بن عياش ثنا ابان بن عياش عن مسلم بن ابي عمران عن عبد الله
بن عمر سال عبد الله عن الصراط المستقيم فقال بن مسعود تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه
في الجنة وذكر تمام الحديث كما تقدم والله اعلم وقد روي من حديث النواس بن سمعان نحوه قال الامام احمد
ثنا الحسن بن سوار ابو العلا ثنا ليث يعني بن سعد عن معاوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير
حدثه عن ابيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا
مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط
داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط المستقيم ولا تعرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد
الانسان ان يفتح شيا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام
والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي
من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم ورواه الترمذي والنسائي عن علي بن حجر زاد النسائي وعمرو بن عثمان
كلاهما عن بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان
به وقال الترمذي حسن غريب وقوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل انما وحد سبيله لان الحق واحد ولهذا
جمع السبل لتفرقها وتشعبها كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون قال بن ابي
حاتم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا يزيد بن هرون ثنا سفيان بن حسين عن الزهري عن ابي ادريس
الخولاني عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبايعني على هذه الايات
الثلاث ثم تلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من ثلاث الايات ثم قال ومن وفى بهن فاجره
على الله ومن انتقص منهن شيا فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره الى الاخرة كان امره الى الله
ان شا اخذه وان شا عفا عنه **ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا**
لكل شي وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يومنون وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون قال بن جرير ثم اتينا موسى الكتاب تقديره ثم قل يا محمد مخبرا عنا
بانا اتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم قلت وفي هذا نظر وثم ههنا

انما

انما هي لعطف الخبر بعد الخبر لا للترتيب ههنا كما قال الشاعر قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم ساد قبل ذلك جده وههنا لما
اخبر الله تعالى عن القران بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه عطف بمدح التورية كقوله تعالى ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا وقوله اول هذه السورة قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الاية وبعدها وهذا كتاب انزلناه
مبارك الاية وقال تعالى مخبرا عن المشركين فلما جاهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى قال تعالى
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون وقال تعالى مخبرا عن الجن انهم قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله تعالى
تماما على الذي احسن وتفصيلا اي اتيناه الكتاب الذي انزلناه اليه تماما كاملا جامعا لجميع ما يحتاج اليه
في شريعته كما قال وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا
باحسنها الاية وقوله على الذي احسن اي جزاء على احسانه في العمل وقيامه باوامرنا وطاعتنا كقوله هل جزاء
الاحسان الا الاحسان وكقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وقوله
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا الاية وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس ثم اتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن يقول احسن فيما اعطاه الله وقال قتادة من احسن في الدنيا تمم له ذلك في الاخرة
واختار بن جرير ان تقدير الكلام اتينا موسى الكتاب تماما على احسانه فكانه جعل الذي مصدرية كما قيل
في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا اي كخوضهم وقال بن رواحة فثبت الله ما اتاك من حسن في المرسلين
ونصرا كالذي نصروا وقال اخرون الذي ههنا بمعنى الذين قال بن جرير وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود
انه كان يقروها تماما على الذين احسنوا وقال بن ابي نجيح قال بن مجاهد تماما على الذي احسن قال
على المومنين والمحسنين وكذا قال ابو عبيدة قال البغوي والمحسنون الانبيا والمومنون يعني اظهرنا
فضله عليهم قلت كما قال تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ولا يلزم اصطفاوه
على محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا والخليل عليهما السلام لادلة اخر قال بن جرير وروى عمرو بن
العلا عن يحيى بن يعمر انه كان يقراها تماما على الذي احسن رفعا بتاويل على الذي هو احسن ثم قال
وهذه قراة لا استجيز القراة بها وان كان لها في العربية وجه صحيح وقيل معناه تماما على احسان الله
اليه زيادة على ما احسن الله اليه حكاه بن جرير والبغوي ولا منافاة بينه وبين القول الاول وبه جمع
بن جرير كما بيناه ولله الحمد وقوله وتفصيلا لكل شي وهدى ورحمة فيه مدح لكتابه الذي انزله الله
عليه لعلهم بلقاء ربهم يومنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون فيه الدعوة
الى اتباع القران ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والاخرة **ان تقولوا انما انزل**
الكتاب على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن
اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء
العذاب بما كانوا يصدفون قال بن جرير معناه وهذا كتاب انزلناه لئلا يقولوا انما انزل
الكتاب على طايفتين من قبلنا يعني لينقطع عذرهم كما قال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين وقوله على طايفتين
من قبلنا قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس هم اليهود والنصارى وكذا قال مجاهد والسدي وقتادة
وغير واحد وقوله وان كنا عن دراستهم لغافلين اي وما كنا نفهم ما يقولون لانهم ليسوا بلساننا ونحن
مع ذلك في شغل وغفلة عما هم فيه وقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اي

وقطعنا لمعاذيركم ان تقولوا لو انا انزل علينا ما انزل عليهم لكنا اهدى منهم فيما اوتوه كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لين جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا الاية وهكذا قال ههنا فقد
جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة يقول فقد جاءكم من الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم النبي العربي قران
عظيم فيه بيان للحلال والحرام وهدى لما في القلوب ورحمة من الله لعباده الذين يتبعونه ويقتفون
ما فيه وقوله فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها اي لم ينتفع بما جاء به الرسول صلى الله وسلم ولا اتبع
ما ارسل به ولا ترك غيره بل صدف عن اتباع ايات الله اي صرف الناس وصدهم عن ذلك قاله السدي وعن
بن عباس ومجاهد وقتادة وصدف عنها اعرض عنها وقول السدي ههنا فيه قوة لانه قال فمن اظلم ممن كذب
بايات الله وصدف عنها كما تقدم في اول السورة وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وقال
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب وقال في هذه الاية الكريمة سنجزي
الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون وقد يكون المراد كما قال بن عباس ومجاهد
وقتادة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها اي لا امن بها ولا عمل بها كقوله تعالى فلا صدق ولا
صلى ولكن كذب وتولى ونحو ذلك من الايات الدالة على اشتمال الكافر على التكذيب بقلبه وترك العمل
بجوارحه ولكن المعنى الاول اقوى واظهر والله اعلم **هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي**
ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون يقول تعالى متوعدا للكافرين
به والمخالفين رسله والمكذبين باياته والصادين عن سبيله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكه او ياتي ربك
وذلك كاين يوم القيمة او ياتي بعض ايات ربك وذلك كاين قبل يوم القيمة من امارات الساعة واشراطها
كما قال البخاري في تفسير هذه الاية ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا عمارة ثنا ابو زرعة ثنا ابو
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا راها الناس امن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل حدثنا اسحق ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها ثم قرا هذه الاية هكذا روى هذا الحديث من هذين الوجهين ومن الوجه الاول اخرجه بقية
الجماعة في كتبهم الا الترمذي من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير
عن ابي هريرة به واما الطريق الثاني فرواه عن اسحق غير منسوب فقيل هو بن منصور الكوسج وقيل
اسحق بن نصر والله اعلم وقد رواه مسلم عن محمد بن رافع الجنديسابوري كلاهما عن عبد الرزاق به وقد ورد
هذا الحديث من طرق اخر عن ابي هريرة كما انفرد مسلم بروايته من حديث العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب
مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة وقال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض ورواه احمد عن وكيع عن فضيل بن غزوان
عن ابي حازم سلمان عن ابي هريرة به وعنده والدخان ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب
عن وكيع ورواه هو ايضا والترمذي من غير وجه عن فضيل بن غزوان به ورواه اسحق بن عبد الله الفروي
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ولكن لم يخرجه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه لضعف
الفروي والله اعلم وقال بن جرير ثنا الربيع بن سليمان ثنا شعيب بن الليث عن ابيه عن جعفر بن ربيعه عن عبد
الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من

مغربها

مغربها فاذا طلعت امن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية ورواه بن لهيعة عن الاعرج
عن ابي هريرة به ورواه وكيع عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة به اخرج هذه الطرق كلها الحافظ
ابوبكر بن مردويه في تفسيره وقال بن جرير ثنا الحسن بن يحيى انا عبد الرزاق انا معمر عن بن سيرين عن ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها قبل منه لم يخرجه احد من اصحاب الكتب
الستة حديث اخر عن ابي ذر الغفاري في الصحيحين وغيرهما من طرق عن ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن
ابيه عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدري اين تذهب الشمس
اذا غربت قلت لا ادري قال انها تنتهي دون العرش ثم تخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها ارجعي فيوشك يا ابا
ذر ان يقال ارجعي من حيث جيت وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل حديث اخر عن حذيفة بن
اسيد ابي سريحة الغفاري رضي الله عنه قال الامام احمد بن حنبل ثنا سفيان بن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن
اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم
الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى
بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر
عدن تسوق الناس او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم واهل السنن
الاربعة من حديث فرات القزاز عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال الثوري
عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما اية طلوع الشمس
من مغربها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فبينما الذين كانوا يصلون
فيها يعملون كما كانوا يعملون قبلها والنجوم لا تسري قد قامت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم
يرقدون ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم
ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذ طلعت من مغربها فاذا راها الناس امنوا ولا ينفعهم ايمانهم رواه
بن مردويه وليس في الكتب الستة من هذا الوجه والله اعلم حديث اخر عن ابي سعيد الخدري واسمه
سعد بن مالك بن سنان بن مالك رضي الله عنه وارضاه قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا بن ابي ليلى عن عطية
العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
قال طلوع الشمس من مغربها ورواه الترمذي عن سفيان بن وكيع عن ابيه وقال غريب ورواه بعضهم ولم
يرفعه وفي حديث طالوت بن عباد عن فضال بن جبير عن ابي امامة صدي بن عجلان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اول الايات طلوع الشمس من مغربها وفي حديث عاصم بن ابي النجود عن زر بن
حبيش عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب
عرضه سبعون عاما للتوبة ثم لا يغلق حتى تطلع الشمس منه رواه الترمذي وصححه والنساي وبن ماجة
في حديث طويل حديث اخر عن عبد الله بن ابي اوفى قال بن مردويه ثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم
ثنا ضرار بن صرد ثنا بن فضيل عن سليمان بن يزيد عن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم
احدهم فيقرا حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرا حزبه ثم ينام فبينما هم كذلك اذ ماج الناس بعضهم في بعض
فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت حتى اذا صارت في وسط السما رجعت وطلعت
من مطلعها قال حينيذ لا ينفع نفسا ايمانها هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شي من الكتب
الستة حديث اخر عن عبد الله بن عمرو قال الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابراهيم ثنا ابو حيان عن ابي زرعة بن عمرو
بن جرير قال جلس ثلاثة نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث في الايات ان اولها

خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبد الله بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الايات فقال لم يقل
مروان شيا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وطلوع الدابة ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها ثم قال عبد الله وكان يقرا الكتب
واظن اولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك انها كلما غربت اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع
فاذن لها في الرجوع حتى اذا بدا الله ان تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل اتت تحت العرش فسجدت
واستاذنت في الرجوع فلم يرد عليها شي ثم تستاذن في الرجوع فلا يرد عليها شي حتى اذا ذهب من الليل
ما شا الله ان يذهب وعرفت انه اذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت رب ما ابعد المشرق من لي بالناس
حتى اذا صار الافق كانه طوق استاذنت في الرجوع فيقال لها من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس
من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الاية لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
واخرجه مسلم في صحيحه وابو داود وابن ماجة في سننيهما من حديث ابي حيان التيمي واسمه يحيى بن سعيد
بن حيان عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير به حديث اخر عنه قال الطبراني ثنا احمد بن يحيى بن خالد بن حيان
الرقي ثنا اسحق بن ابراهيم بن زبريق الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا ابن لهيعة عن حيي بن
عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلعت
الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت قال فتجتمع اليه زبانيته فيقولون
يا سيدهم ما هذا التضرع فيقول انما سالت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال
ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا قال فاول خطوة تضعها بانطاكية فتاتي ابليس فتلطمه هذا
حديث غريب جدا وسنده ضعيف ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك
فاما رفعه فمنكر والله اعلم حديث اخر عن عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهم اجمعين قال الامام احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح
بن عبيد يرده الى مالك بن يخامر عن ابن السعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة
ما دام العدو يقاتلكم فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الهجرة خصلتان احدهما تهجر السيات والاخرى تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما تقبلت
التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي
الناس العمل هذا حديث حسن الاسناد ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة والله اعلم حديث
اخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين حدثني ابو عبيدة عن ابن مسعود
انه كان يقول ما ذكر من الايات فقد مضى غير اربع طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
وخروج ياجوج وماجوج قال وكان يقول الاية التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها الم تر ان
الله يقول يوم ياتي بعض ايات ربك الاية كلها يعني طلوع الشمس من مغربها حديث اخر عن ابن عباس رضي
الله عنهما رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب
بن منبه عن ابن عباس مرفوعا فذكر حديثا طويلا غريبا منكرا رفعه وفيه ان الشمس والقمر يطلعان يوميذ
من مغربهما فاذا انتصفا السما رجعا ثم عادا الى ما كانا عليه وهو حديث غريب جدا بل منكر بل موضوع
ان ادعي انه مرفوع فاما وقفه على ابن عباس او وهب بن منبه وهو الاشبه فغير مرفوع والله اعلم وقال
سفيان عن منصور عن عامر عن عايشة قالت اذا خرج اول الايات طرحت وحبست الحفظة وشهدت
الاجساد على الاعمال رواه ابن جرير فقوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا اي لم تكن امنت من قبل اي اذا انشا الكافر ايمانا يوميذ لا يقبل منه فاما من كان مومنا قبل ذلك

فان

فان كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم وان كان مخلطا فاحدث توبة يوميذ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه
الاحاديث المتقدمة وعليه يحمل قوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا اي ولا يقبل منها كسب عمل صالح اذا لم يكن
عاملا به قبل ذلك وقوله قل انتظروا انا منتظرون تهديد شديد للكافرين ووعيد اكيد لمن سوف
بايمانه وتوبته الى وقت لا ينفعه ذلك وانما كان الحكم هذا عند طلوع الشمس من مغربها لاقتراب وقت
القيمة وظهور اشراطها كما قال فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها فانى لهم اذا جاتهم
ذكراهم وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شي انما امرهم الى الله ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون قال مجاهد
وقتادة والضحاك والسدي نزلت هذه الاية في اليهود والنصارى وقال العوفي عن ابن عباس في قوله
تعالى ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا قبل ان يبعث محمد صلى
الله عليه وسلم فتفرقوا فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم انزل ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم في شي الاية وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية ابن الوليد كتب الي عباد
بن كثير حدثني ليث عن طاوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في هذه الامة
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي وليسوا منك هم اهل البدع واهل الشبهات واهل
الضلالة من هذه الامة لكن هذا الاسناد لا يصح فان عباد بن كثير متروك الحديث ولم يختلق هذا
الحديث ولكنه وهم في رفعه فانه رواه سفيان الثوري عن ليث وهو ابن ابي سليم عن طاوس عن
ابي هريرة في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال نزلت في هذه الامة وقال ابو غالب عن
ابي امامة في قوله وكانوا شيعا قال هم الخوارج وروي عنه مرفوعا ولا يصح وقال شعبة عن مجالد
عن الشعبي عن شريح عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا قال هم اصحاب البدع وهذا رواه ابن مردويه وهو غريب ايضا ولا يصح رفعه والظاهر ان
الاية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له فان الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه وكانوا شيعا اي فرقا كاهل
الملل والنحل وهي الاهوا والضلالات فالله قد برا رسوله مما هم فيه وهذه الاية كقوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وفي الحديث نحن معشر الانبيا اولاد علات ديننا واحد فهذا هو الصراط
المستقيم وهو ما جات به الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له والتمسك بشريعة الرسول المتاخر
وما خالف ذلك فضلالات وجهالات واهوا واراء الرسل برآء منها كما قال لست منهم في شي وقوله
انما امرهم الى الله ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون كقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شي شهيد ثم بين لنفسه
فضله يوم القيمة في حكمه وعدله فقال من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وهذه الاية الكريمة مفصلة لما اجمل في الاية
الاخرى وهي قوله من جا بالحسنة فله خير منها وقد وردت الاحاديث مطابقة لهذه الاية كما قال الامام
احمد بن حنبل رحمه الله ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا الجعد ابو عثمان عن ابي رجا العطاردي عن
ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا

الى سبعماية الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيية فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له واحدة او يمحوها
الله عز وجل ولا يهلك على الله هالك ورواه البخارى ومسلم والنساي من حديث الجعد ابى عثمان به وقال
احمد ايضا ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر امثالها وازيد ومن عمل سيية فجزاوه مثلها
او اغفر ومن عمل قراب الارض خطية ثم لقينى لا يشرك بى شيا جعلت له مثلها مغفرة ومن اقترب
الى شبرا اقتربت اليه ذراعا ومن اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا ومن اتانى يمشى اتيته
هرولة ورواه مسلم عن ابى كريب عن ابى معاوية به وعن ابى بكر بن ابى شيبة عن وكيع عن الاعمش
به ورواه بن ماجة عن على بن محمد الطنافسى عن وكيع به وقال الحافظ ابو يعلى الموصلى ثنا شيبان
ثنا حماد ثنا ثابت عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيية فلم يعملها لم يكتب عليه شى فان
عملها كتبت عليه سيية واعلم ان تارك السيية الذى لا يعملها على ثلاثة اقسام تارة يتركها لله فهذا
يكتب له حسنة على كفه عنها لله تعالى وهذا عمل ونية ولهذا جاء انه يكتب له حسنة كما جاء فى بعض
الفاظ الحديث فانما تركها من جراي اى من اجلى وتارة يتركها نسيانا وذهولا عنها فهذا لا له ولا
عليه لانه لم ينو خيرا ولا فعل شرا وتارة يتركها عجزا وكسلا بعدا لسعى فى اسبابها والتلبس
بما يقرب منها فهذا ينزل منزلة فاعلها كما جاء فى الحديث فى الصحيحين اذا تواجه المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول فى النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
قتل صاحبه قال الامام ابو يعلى الموصلى ثنا مجاهد بن موسى ثنا على وحد ثنا الحسن بن الصباح وابو
خيثمة قالا ثنا اسحق بن سليمان كلاهما عن موسى بن عبيدة عن ابى بكر بن عبيد الله بن انس عن جده
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة كتب الله له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيية لم تكتب عليه حتى يعملها فان عملها كتبت عليه سيية فان تركها كتبت له
حسنة يقول الله تعالى انما تركها من مخافتى هذا لفظ حديث مجاهد يعنى بن موسى وقال
الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن الركين بن الربيع عن ابيه عن
عمه فلان بن عميلة عن خريم بن فاتك الاسدي ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس
اربعة والاعمال ستة فالناس موسع له فى الدنيا والاخرة وموسع له فى الدنيا مقتور عليه فى
الاخرة ومقتور عليه فى الدنيا موسع له فى الاخرة وشقى فى الدنيا والاخرة والاعمال موجبتان
ومثل بمثل وعشرة اضعاف وسبعماية ضعف فالموجبتان من مات مسلما مومنا لا يشرك بالله
شيا وجبت له الجنة ومن مات كافرا وجبت له النار ومن هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله انه قد
اشعرها قلبه وحرص عليها كتبت له حسنة ومن هم بسيية لم تكتب عليه ومن عملها كتبت واحدة
ولم تضاعف عليه ومن عمل حسنة كانت عليه بعشر امثالها ومن انفق نفقة فى سبيل الله عز وجل
كانت له بسبعماية ضعف ورواه الترمذي والنساي من حديث الركين بن الربيع عن ابيه عن بشير
بن عميلة عن خريم بن فاتك به ببعضه والله اعلم وقال بن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبيد الله بن عمر
القواريري ثنا يزيد بن زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها بلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعا
فهو رجل دعا الله ان شا اعطاه وان شا منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة
مسلم ولم يوذ احدا فهى كفارة له الى الجمعة التى تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك لان الله يقول

من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال الحافظ ابو القاسم الطبرانى ثنا هاشم بن مرثد ثنا محمد بن اسمعيل
حدثنى ابى حدثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابى مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة التى قبلها وزيادة ثلثة ايام وذلك لان الله تعالى قال
من جا بالحسنة فله عشر امثالها وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
ثلثة ايام من الشهر فقد صام الدهر كله رواه الامام احمد وهذا لفظه والنساي وبن ماجة والترمذي
وزاد فانزل الله تصديق ذلك فى كتابه من جا بالحسنة فله عشر امثالها اليوم بعشرة ايام ثم قال
هذا حديث حسن وقال بن مسعود من جا بالحسنة فله عشر امثالها من جا بلا اله الا الله ومن جا بالسيية
يقول بالشرك وهكذا ورد عن جماعة من السلف وقد ورد فيه حديث مرفوع الله اعلم بصحته لكنى
لم اره من وجه يثبت والاحاديث والاثار فى هذا كثيرة جدا وفيما ذكر كفاية ان شا الله وبه الثقة

قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين

يقول تعالى امرا نبيه صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين
ان يخبر بما انعم الله به عليه من الهداية الى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف دينا
قيما اي قايما ثابتا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين كقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه وقوله وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم
ابراهيم وقوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى
صراط مستقيم واتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين وليس يلزم من كونه امر باتباع ملة ابراهيم من الحنيفية ان يكون ابراهيم اكمل منه
فيها لانه عليه الصلاة والسلام قام بها قياما عظيما واكملت له اكمالا تاما لم يسبقه احد الى هذا الكمال
ولهذا قال خاتم الانبيا وسيد ولد ادم على الاطلاق وصاحب المقام المحمود الذي يرغب اليه الخلق
حتى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقد قال بن مردويه ثنا محمد بن عبد الله بن حفص ثنا احمد
بن عصام ثنا ابو داود الطيالسى ثنا شعبة انبانى سلمة بن كهيل سمعت ذر بن عبد الله الهمدانى يحدث
عن بن ابزى عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اصبحنا على ملة الاسلام
وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال الامام
احمد ثنا يزيد انا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن بن عباس قال قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية السمحة وقال الامام احمد ايضا ثنا سليمان بن داود
ثنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها قالت وضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على منكبه لانظر الى زفن الحبشة حتى كنت التى مللت فانحرفت عنه قال عبد
الرحمن عن ابيه قال قال لى عروة ان عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ ليعلم يهود
ان فى ديننا فسحة انى ارسلت بحنيفية سمحة اصل الحديث مخرج فى الصحيحين والزيادة لها شواهد
من طرق عدة وقد استقصيت طرقها فى شرح البخاري ولله الحمد والمنة وقوله تعالى قل ان صلاتى ونسكى
ومحياي ومماتى لله رب العالمين يامره تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير
اسمه انه مخالف لهم فى ذلك فان صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له وهذا كقوله تعالى فصل
لربك وانحر اي اخلص له صلاتك وذبيحتك فان المشركين كانوا يعبدون الاصنام ويذبحون لها
فامره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والاقبال بالقصد والنية والعزم على الاخلاص لله تعالى

قال مجاهد في قوله ان صلاتي ونسكي قال النسك الذبح في الحج والعمرة وقال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير ونسكي قال ذبحي وكذا قال السدي والضحاك وقال بن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف ثنا احمد بن خالد الذهبي ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن بن عباس عن جابر ان عبد الله قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد بكبشين وقال حين ذبحهما وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وقوله وانا اول المسلمين قال قتادة اي من هذه الامة وهو كما قال فان جميع الانبيا قبله كلهم كانت دعوتهم الى الاسلام واصله عبادة الله وحده لا شريك له كما قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقد اخبر تعالى عن نوح انه قال لقومه فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار الاية وقال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون فاخبر تعالى انه بعث رسله بالاسلام ولكنهم متفاوتون فيه بحسب شرايعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضا الى ان نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تنسخ ابد الابدين ولا تزال قايمة منصورة واعلامها مشهورة الى قيام الساعة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبيا اولاد علات ديننا واحد فان اولاد العلات هم الاخوة من اب واحد وامهات شتى فالدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وان تنوعت الشرايع التي هي بمنزلة الامهات كما ان اخوة الاخياف عكس هذا بنو الام الواحدة من ابا شتى والاخوة الاعيان الاشقا من اب وام واحدة والله اعلم وقد قال الامام احمد ثنا ابو سعيد ثنا عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الاعرج عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كبر استفتح ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ثم ذكر تمام الحديث فيما يقوله في الركوع والسجود والتشهد وقد رواه مسلم في صحيحه **قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شي ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون** يقول تعالى قل يا محمد لهولا المشركين بالله في اخلاص العبادة له والتوكل عليه اغير الله ابغي ربا اي اطلب ربا سواه وهو ربي يحفظني ويكلاني ويدبر امري اي لا اتوكل الا عليه ولا انيب الا اليه لانه رب كل شي ومليكه وله الخلق والامر هذه الاية فيها الامر باخلاص العبادة والتوكل كما تضمنت

الاية التي قبلها اخلاص العبادة له لا شريك له وهذا المعنى يقترن بالاخر كثيرا كما قال تعالى مرشدا العباده ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين وقوله فاعبده وتوكل عليه وقوله قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واشباه ذلك من الايات وقوله ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى اخبار عن الواقع يوم القيامة في جزا الله تعالى وحكمه وعدله ان النفوس انما تجازى باعمالها ان خيرا فخير وان شرا فشر وانه لا يحمل من خطية احد على احد وهذا من عدله تعالى كما قال وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى وقوله لا تخاف ظلما ولا هضما قال علما التفسير فلا يظلم بان يحمل عليه سيات غيره ولا يهضم بان ينقص من حسناته وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين معناه كل نفس مرتهنة بعملها السي الا اصحاب اليمين فانه قد نعود بركات اعمالهم الصالحة على ذراريهم باتباعهم ذرياتهم في المنزلة الرفيعة في الجنة وان لم يكونوا قد شاركوهم في الاعمال بل في اصل الايمان وما التناهم اي انقصنا اوليك السادة الرفعا من اعمالهم شيا حتى ساويناهم وهولا الذين هم انقص منهم في منزلة بل رفعهم تعالى الى منازل الابا ببركة اعمالهم بفضله ومنته ثم قال كل امرى بما كسب رهين اي من شر وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون اي اعملوا على مكانتكم انا عاملون على ما نحن عليه فستعرضون ونعرض عليه وينبينا واياكم باعمالنا واعمالكم وما كنا نختلف فيه في الدار الدنيا كما قال تعالى قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم **وهو الذي جعلكم خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم** يقول تعالى وهو الذي جعلكم خلايف الارض اي جعلكم تعمرون الارض جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وخلفا بعد سلف قاله بن زيد وغيره كما قال ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي فاوت بينكم في الارزاق والاخلاق والمحاسن والمساوي والمناظر والاشكال والالوان وله الحكمة في ذلك كقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله ليبلوكم فيما اتاكم اي ليختبركم في الذي انعم به عليكم وامتحنكم به ليختبر الغني في غناه ويساله عن شكره والفقير في فقره ويساله عن صبره وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الله واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النسا وقوله ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ترغيب وترهيب ان حسابه وعقابه سريع ممن عصاه وخالف رسله وانه لغفور رحيم لمن والاه واتبع رسله فيما جاوا به من خبر وطلب وقال محمد بن اسحق يرحم العباد على ما فيهم رواه بن ابي حاتم وكثيرا ما يقرن تعالى في القران بين هاتين الصفتين كما قال نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وغير ذلك من الايات المشتملة على الترغيب والترهيب فتارة يدعو عباده اليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه وتارة يدعوهم اليه بالرهبة وذكر النار وانكالها وعذابها والقيمة واهوالها وتارة بهذا وبهذا لينجع في كل بحسبه جعلنا الله ممن اطاعه فيما امر وترك ما عنه نهى وزجر وصدقه فيما اخبر انه قريب مجيب سميع الدعا جواد كريم وهاب وقد قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن زهير

عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بالجنة احد
ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط احد من الجنة خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه يتراحمون
بها وعند الله تسعة وتسعون ورواه الترمذي عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي عن العلاء به وقال
حسن ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة وعلي بن حجر ثلاثتهم عن اسماعيل بن جعفر عن العلاء • اخر
تفسير سورة الانعام • اللهم من علينا بالعفو والعافية وهب لنا اجزل الانعام • وصلى وسلم على سيدنا محمد واله

تفسير سورة الاعراف وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون قد تقدم
الكلام في اول سورة البقرة على ما يتعلق بالحروف وبسطه واختلاف الناس فيه وقال ابن جرير ثنا سفيان
بن وكيع ثنا ابي عن شريك عن عطاء بن السائب عن ابي الضحى عن ابن عباس المص انا الله افصل وكذا قال سعيد
بن جبير كتاب انزل اليك اي هذا كتاب انزل اليك اي من ربك فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد
وقتادة والسدي شك منه وقيل لا تتحرج به في ابلاغه والانذار به واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ولهذا قال لتنذر به اي انزل اليك لتنذر به الكافرين وذكرى للمؤمنين ثم قال تعالى مخاطبا للعالم
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي اقتفوا اثار النبي الامي الذي جاكم بكتاب انزل من رب كل شي ومليكه
ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تخرجوا عما جاكم به الرسول الى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله الى
حكم غيره قليلا ما تذكرون كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا
كنا ظالمين فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم
وما كنا غائبين يقول تعالى وكم من قرية اهلكناها اي بمخالفة رسلنا وتكذيبهم فاعقبهم ذلك خزي
الدنيا موصولا بذل الاخرة كما قال تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزؤن وقال تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة
وقصر مشيد وقال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
وكنا نحن الوارثين وقوله فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون اي فكان منهم من جاءه امر الله وباسه ونقمته
بياتا اي ليلا او هم قائلون من القيلولة وهي الاستراحة وسط النهار وكلا الوقتين وقت غفلة ولهو كما
قال افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون
وقال افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم
في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم وقوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي فما كان قولهم عند مجي العذاب الا ان اعترفوا بذنوبهم وانهم حقيقون
بهذا كما قال تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وقال ابن جرير في هذه الاية الدلالة الواضحة على صحة
ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم حدثنا
بذلك ابن حميد ثنا جرير عن ابي سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال قال عبد الله بن مسعود قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قال قلت لعبد الملك كيف يكون ذاك قال فقرا هذه
الاية فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن
المرسلين وقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فالرب تبارك
وتعالى يوم القيمة يسال الامم عما اجابوا رسله فيما ارسلهم به ويسال الرسل ايضا عن بلاغ رسالاته ولهذا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين عما
بلغوا وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن ثنا ابو سعيد الكندي ثنا
المحاربي عن ليث عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
فالامام يسال عن الرجل والرجل يسال عن اهله والمراة تسال عن بيت زوجها والعبد يسال عن مال سيده
قال الليث وحدثني ابن طاوس مثله ثم قرا فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين وهذا الحديث
مخرج في الصحيحين بدون هذه الزيادة وقال ابن عباس فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين يوضع الكتاب
يوم القيمة فيتكلم بما كانوا يعملون يعني انه تعالى يخبر عباده يوم القيمة بما قالوا وبما عملوا من قليل وكثير
وجليل وحقير لانه تعالى شهيد على كل شي لا يغيب عنه شي ولا يغفل عن شي بل هو العالم بخائنة الاعين وما
تخفي الصدور وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يقول تعالى والوزن اي للاعمال
يوم القيمة الحق اي لا يظلم تعالى احدا كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون **فصل** والذي يوضع في الميزان يوم القيمة قيل الاعمال
وان كانت اعراضا الا ان الله تعالى يقلبها يوم القيمة اجساما قال البغوي يروى هذا عن ابن عباس كما جاء في الصحيح
من ان البقرة وال عمران ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف ولذلك في
الصحيح قصة القران وانه ياتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون فيقول من انت فيقول انا القران الذي
اسهرت ليلك واظمات نهارك وفي حديث البراء في قصة سؤال القبر فياتي المؤمن شاب حسن اللون طيب
الريح فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وذكر عكسه في شان الكافر والمنافق وقيل يوزن كتاب الاعمال
كما جاء في حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتى به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
ثم يؤتى بتلك البطاقة في الرجل فيها لا اله الا الله فيقول يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقول الله تعالى انك لا تظلم فتوضع تلك البطاقة في كفة الميزان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة رواه الترمذي بنحو من هذا وصححه وقيل يوزن صاحب العمل كما جاء
في الحديث يؤتى يوم القيمة بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرا فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا وفي مناقب عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعجبون من دقة ساقيه
والذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل من احد وقد يمكن الجمع بين هذه الاثار بان يكون ذلك كله صحيحا فتارة يوزن
الاعمال وتارة توزن محالها وتارة يوزن فاعلها والله اعلم ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم
فيها معايش قليلا ما تشكرون يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما مكن لهم من جعل الارض قرارا وجعل لها

رواسي وانهارا وجعل لهم فيها منازل وبيوتا واباح لهم منافعها وسخر لهم السحاب لاخراج ارزاقهم منها وجعل لهم فيها
معايش اي مكاسب واسبابا يتجرون فيها ويتسببون انواع الاسباب واكثرهم مع هذا قليل الشكر على ذلك كما قال
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وقد قرا الجميع معايش بلا همز الا عبد الرحمن بن هرمز
الاعرج فانه همزها والصواب الذي عليه الاكثرون بلا همز لان معايش جمع معيشة من عاش يعيش عيشا ومعيشة
اصلها معيشة فاستثقلت الكسرة على اليا فنقلت الى العين فصارت معيشة فلما جمعت رجعت الحركة الى اليا لزوال
الاستثقال فقيل معايش ووزنه مفاعل لان اليا اصلية في الكلمة بخلاف مداين وصحايف وبصاير جمع مدينة
وصحيفة وبصيرة من مدن وصحف وابصر فان اليا فيها زايدة ولهذا تجمع على فعايل وتهمز لذلك والله اعلم
**ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين** ينبه تعالى بني ادم في هذا على شرف ابيهم ادم ويبين لهم عداوة عدوهم ابليس وما هو منطو عليه من
الحسد لهم ولابيهم ادم ليحذروه ولا يتبعوا طرايقه فقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا
لادم وهذا كقوله تعالى اذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين وذلك انه تعالى لما خلق ادم بيده من طين لازب وصوره بشرا ونفخ فيه من روحه وامر
الملايكة بالسجود له تعظيما لشان الرب تعالى وجلاله فسمعوا كلهم واطاعوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
وقد تقدم الكلام على ابليس في اول تفسير سورة البقرة وهذا الذي قررناه هو اختيار ابن جرير ان المراد
بذلك كله ادم عليه السلام وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقوا في اصلاب الرجال وصوروا في ارحام النسا رواه الحاكم وقال صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه ونقله ابن جرير عن بعض السلف ايضا ان المراد بخلقناكم ثم صورناكم الذرية
وقال الربيع بن انس والسدي وقتادة والضحاك في هذه الاية ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ادم
ثم صورنا الذرية وهذا فيه نظر لانه قال بعده ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فدل على ان المراد
بذلك ادم وانما قيل ذلك بالجمع لانه ابو البشر كما يقول تعالى لبني اسرايل الذين كانوا في زمن الرسول صلى
الله عليه وسلم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى والمراد اباوهم الذين كانوا في زمان موسى
ولكن لما كان ذلك منة على الابا الذين هم اصل صار كانه واقع على الابنا وهذا بخلاف قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين وذريته مخلوقون من نطفة وصح هذا لان المراد وخلقنا الانسان الجنس
لا معينا والله اعلم **قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين** قال بعض النحاة في توجيه قوله تعالى ان لا تسجد اذ امرتك لا هنا زايدة وقال بعضهم
زيدت لتاكيد الجحد كقول الشاعر ما ان رايت ولا سمعت بمثله فادخل ان وهي للنفي على ما النافية لتاكيد النفي
قالوا وكذلك ههنا ما منعك ان لا تسجد مع تقدم قوله لم يكن من الساجدين حكاهما ابن جرير وردهما واختار
ان منعك مضمن معنى فعل اخر تقديره ما احوجك والزمك واضطرك ان لا تسجد اذ امرتك ونحو ذلك وهذا
القول قوي حسن والله اعلم وقول ابليس لعنه الله انا خير منه من العذر الذي هو اكبر من الذنب كانه امتنع من
الطاعة لانه لا يومر الفاضل بالسجود للمفضول يعني لعنه الله وانا خير منه فكيف تامرني بالسجود له ثم بين انه
خير منه بانه خلق من نار والنار اشرف مما خلقته منه وهو الطين فنظر اللعين الى اصل العنصر ولم ينظر الى التشريف
العظيم وهو ان الله تعالى خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا في مقابلة نص الله قوله تعالى
فقعوا له ساجدين فشذ من بين الملايكة بترك السجود فلهذا ابلس من الرحمة اي ايس من الرحمة فاخطا قبحه الله في قياسه ودعواه
ان النار اشرف من الطين ايضا فان الطين من شانه الرزانة والحلم والاناة والتثبت والطين محل النبات
والنمو والزيادة والاصلاح والنار من شانها الاحراق والطيش والسرعة ولهذا خان ابليس عنصره ونفع

ادم

ادم عنصره في الرجوع والانابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لامر الله والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة
وفي صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من نور وخلق
ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم هكذا رواه مسلم وقال ابن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا
اسماعيل بن عبد الله بن مسعود ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الملايكة من نور العرش وخلق الجان من نار وخلق ادم مما وصف لكم
قلت لنعيم بن حماد اين سمعت هذا من عبد الرزاق قال باليمن وفي بعض الفاظ هذا الحديث في غير الصحيح
وخلقت الحور العين من الزعفران وقال ابن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر
الوراق عن الحسن في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال قاس ابليس وهو اول من قاس اسناده صحيح
وقال حدثني عمر بن مالك ثنا يحيى بن سليمان الطايفي عن هشام عن ابن سيرين قال اول من قاس ابليس وما
عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس اسناده صحيح ايضا **قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها
فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين**
يقول تعالى مخاطبا لابليس بامر قدري كوني فاهبط منها اي بسبب عصيانك لامري وخروجك عن طاعتي
فما يكون لك ان تتكبر فيها قال كثير من المفسرين الضمير عايد الى الجنة ويحتمل ان يكون عايدا على المنزلة التي هو
فيها في الملكوت الاعلى فاخرج انك من الصاغرين اي الذليلين الحقيرين معاملة له بنقيض قصده ومكافاة
لمراده بضده فعند ذلك استدرك اللعين وسال النظرة الى يوم الدين قال فانظرني الى يوم يبعثون قال
انك من المنظرين اجابه تعالى الى ما ساله لما له في ذلك من الحكمة والارادة والمشية التي لا تخالف ولا تمانع
ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب **قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين**
يخبر تعالى انه لما انظر ابليس الى يوم يبعثون واستوثق ابليس بذلك اخذ في المعاندة والتمرد فقال
فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي كما اغويتني قال ابن عباس اضللتني وقال غيره اهلكتني لاقعدن
لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي ابعدتني بسببه على صراطك المستقيم اي طريق الحق وسبيل
النجاة فلاضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب اضلالك اياي وقال بعض النحاة الباء ههنا قسمية
كانه يقول فبما اغويتك اياي لاقعدن لهم صراطك المستقيم يعني الحق وقال محمد بن سوقة عن عون بن عبد
الله يعني طريق مكة قال ابن جرير والصحيح ان الصراط المستقيم اعم من ذلك قلت لما روى الامام احمد ثنا هاشم
بن القاسم ثنا ابو عقيل يعني الثقفي عبد الله بن عقيل ثنا موسى بن المسيب اخبرني سالم بن ابي الجعد عن سبرة
بن ابي فاكه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قعد لابن ادم بطرقه فقعد له
بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر دينك ودين ابايك قال فعصاه واسلم قال فقعد له بطريق الهجرة فقال
اتهاجر وتذر ارضك وسماك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد
وهو جهد النفس والمال فقال تقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة او وقصته دابته كان حقا على الله ان
يدخله الجنة وقوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم لاتينهم
من بين ايديهم يقول اشككهم في اخرتهم ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن
شمايلهم اشهي لهم المعاصي وقال ابن ابي طلحة في رواية والعوفي كلاهما عن ابن عباس اما من بين ايديهم فمن
قبل دنياهم واما من خلفهم فامر اخرتهم واما عن ايمانهم فمن قبل حسناتهم واما عن شمايلهم فمن قبل سياتهم
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من

امر الدنيا وزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم السيات والمعاصي
ودعاهم اليها وامرهم بها اتاك يا بن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطيع ان يحول بينك وبين رحمة الله
وكذا روي عن ابراهيم النخعي والحكم بن عتيبة والسدي وبن جريج الا انهم قالوا من بين ايديهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة
وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم حيث يبصرون واختار بن جرير ان المراد جميع طرق الخير والشر فالخير
يصدهم عنه والشر يحسنه لهم وقال الحكم بن ابان عن عكرمة عن بن عباس في قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس ولا
تجد اكثرهم شاكرين قال موحدين وقول ابليس هذا انما هو ظن منه وتوهم وقد وافق في هذا الواقع كما قال
تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن
بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شي حفيظ ولهذا ورد في الحديث من تسلط الشيطان على الانسان
من جهاته كلها كما قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا نصر بن علي ثنا عمرو بن مجمع عن يونس بن خباب عن بن
جبير بن مطعم يعني نافع بن جبير عن بن عباس وحدثناه عمر بن الخطاب يعني السجستاني ثنا عبد الله بن جعفر
ثنا عبيد الله بن جعفر ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن يونس بن خباب عن بن جبير بن مطعم
عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي
واهلي ومالي اللهم استر عورتي وامن روعتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي
واعوذ بك اللهم ان اغتال من تحتي تفرد به البزار وحسنه وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبادة بن مسلم الفزاري
حدثني بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم سمعت عبد الله بن عمر يقول لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع
هولا الدعوات حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك العفو والعافية
في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي قال وكيع يعني الخسف ورواه ابو داود والنسائي وبن ماجه
وبن حبان والحاكم من حديث عبادة بن مسلم وقال الحاكم صحيح الاسناد قال اخرج منها مذءوما مدحورا
لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين اكد تعالى اللعنة والطرد والابعاد والنفي عن محل الملا
الاعلى بقوله اخرج منها مذءوما مدحورا قال بن جرير اما المذءوم فهو المعيب والذام غير مشدد العيب يقال
ذامه يذامه ذاما فهو مذءوم ويتركون الهمز فيقولون ذمته اذيمه ذيما وذاما والذام والذيم ابلغ في
العيب من الذم قال والمدحور المقصى وهو المبعد المطرود وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا نعرف المذءوم
والمذموم الا واحدا وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن التميمي عن بن عباس اخرج منها مذءوما مدحورا
قال مقيتا وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس صغيرا مقيتا وقال السدي مقيتا مطرودا وقال قتادة لعينا
مقيتا وقال مجاهد منفيا مطرودا وقال الربيع بن انس مذءوما منفيا والمدحور المصغر وقوله تعالى لمن تبعك
منهم لاملان جهنم منكم اجمعين كقوله قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من
استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ويا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يذكر تعالى انه اباح لادم عليه السلام ولزوجته الجنة
ان ياكلا منها من جميع ثمارها الا شجرة واحدة وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة فعند ذلك حسدهما
الشيطان وسعى في المكر والخديعة والوسوسة ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن وقال كذبا وافترا

ما نهاكما

ما نهاكما ربكما عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اي لئلا تكونا ملكين او خالدين هاهنا ولو انكما اكلتما منها لحصل لكما ذلكما الا ان تكونا
ملكين كقوله قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اي لئلا تكونا ملكين كقوله يبين الله لكم ان تضلوا
اي لئلا تضلوا والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم وكان بن عباس ويحيى بن كثير يقرآن الا ان
تكونا ملكين بكسر اللام وقرأه الجمهور بفتحها وقاسمهما اي حلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين فاني من قبلكما ههنا
واعلم بهذا المكان وهذا من باب المفاعلة والمراد احد الطرفين كما قال خالد بن زهير بن عم ابي ذويب ●
● وقاسمهما بالله جهدا لانتم ● الذ من السلوى اذا ما نشورها ●
اي حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المومن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وكان
بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان ادم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير
شعر الراس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة
فتعلقت براسه شجرة من شجر الجنة فقال لها ارسليني فقالت اني غير مرسلتك فناداه ربه عز وجل يا ادم امني
تفر قال رب اني استحييتك وقد رواه بن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم والموقوف اصح اسنادا وقال عبد الرزاق انا سفيان بن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته السنبلة فلما
اكلا منها بدت لهما سواتهما وكان الذي وارى عنهما اظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين
يلزقان بعضه الى بعض فانطلق ادم عليه السلام موليا في الجنة وعلقت براسه شجرة من الجنة فناداه يا ادم
امني تفر قال لا ولكني استحييتك يا رب قال اما كان لك فيما منحتك من الجنة واحتك منها مندوحة عما حرمت
عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت ان احدا يحلف بك كاذبا قال وهو قوله عز وجل وقاسمهما اني
لكما لمن الناصحين قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا قال فاهبط من الجنة وكانا ياكلان
منها رغدا فاهبط الى غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ
حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شا الله ان يبلغ وقال
الثوري عن بن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
قال ورق التين صحيح اليه وقال مجاهد جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب وقال وهب بن منبه
في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس ادم وحوا نورا على فرجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة
هذا فلما اكلا من الشجرة بدت لهما سواتهما رواه بن جرير باسناد صحيح اليه وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
قال قال ادم اي رب ارايت ان تبت واستغفرت قال اذا ادخلك الجنة واما ابليس فلم يساله التوبة وساله
النظرة فاعطي كل واحد منهما الذي سال وقال بن جرير ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا عباد بن العوام عن سفيان
بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لما اكل ادم من الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي
نهيتك قال حوا امرتني قال فاني قد اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قال فرنت حوا عند ذلك فقيل لها
الرنة عليك وعلى ولدك وقال الضحاك بن مزاحم في قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون قيل المراد بالخطاب
اهبطوا ادم وحوا وابليس والحية ومنهم من لم يذكر الحية والله اعلم والعمدة في العداوة ادم وابليس ولهذا

قال تعالى في سورة طه قال اهبطا منها جميعا الاية وحوا تبع لادم والحية ان كان ذكرها صحيحا فهي تبع لابليس
وقد ذكر المفسرون الاماكن التي اهبط فيها كل منهم ويرجع حاصل تلك الاخبار الى الاسرايليات والله اعلم
بصحتها ولو كان في تعيين تلك البقاع فايدة تعود على المكلفين في امر دينهم او دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه
او رسوله صلى الله عليه وسلم ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي قرار واعمار مضروبة الى اجال معلومة
قد جرى بها القلم واحصاها القدر وسطرت في الكتاب الاول وقال ابن عباس مستقر القبور وعنه وجه الارض
وتحتها رواهما ابن ابي حاتم وقوله قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كقوله تعالى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى يخبر تعالى انه يجعل الارض دارا لبني ادم مدة الحياة الدنيا فيها محياهم
وفيها مماتهم وقبورهم ومنها نشورهم ليوم المعاد الذي يجمع فيه الاولين والاخرين ويجازي كلا بعمله يا بني
ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من
ايات الله لعلهم يذكرون يمتن تبارك وتعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والرياش فاللباس
المذكور ههنا لستر العورات وهي السوات والرياش والريش هو ما يتجمل به ظاهرا فالاول من الضروريات والريش
من التكملات والزيادات قال ابن جرير الرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وحكاه البخاري عنه الريش المال وكذا قال مجاهد وعروة بن الزبير والسدي والضحاك وقال
العوفي عن ابن عباس الرياش اللباس والعيش والنعيم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الرياش الجمال وقال
الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا اصبغ عن ابي العلا الشامي قال لبس ابو امامة ثوبا جديدا فلما بلغ ترقوته
قال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي ثم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من استجد ثوبا فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي
واتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب خلق او القى فتصدق به كان في ذمة الله وفي جوار الله وفي كنف الله
حيا وميتا ورواه الترمذي وابن ماجة من رواية يزيد بن هارون عن اصبغ هو ابن زيد الجهني وقد
وثقه يحيى بن معين وغيره وشيخه ابو العلا الشامي لا يعرف الا بهذا الحديث ولكن لم يخرجه احد والله اعلم
وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن عبيد ثنا مختار بن نافع التمار عن ابي مطر انه راى عليا رضي الله عنه اتى
غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرصغين الى الكعبين يقول ولبسه الحمد لله
الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي فقيل هذا شي ترويه عن نفسك او عن نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال هذا شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكسوة الحمد لله الذي
رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي وقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير قرا بعضهم
ولباس التقوى بالنصب وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا وذلك خير خبره واختلف المفسرون في معناه
فقال عكرمة يقال هو ما يلبسه المتقون يوم القيمة رواه ابن ابي حاتم وقاله زيد بن علي والسدي وقتادة
وابن جريج ولباس التقوى الايمان وقال العوفي عن ابن عباس هو العمل الحسن في الوجه وعن عروة بن الزبير
لباس التقوى خشية الله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ولباس التقوى يتقي الله فيواري عورته فذلك
لباس التقوى وكل هذه متقاربة ويويد ذلك الحديث الذي رواه ابن جرير حيث قال حدثني المثنى ثنا
اسحق بن الحجاج ثنا اسحق بن اسمعيل عن سليمان بن ارقم عن الحسن قال رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الزر وسمعته يامر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب
بالحمام ثم قال يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السراير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
والذي نفس محمد بيده ما عمل احد قط سرا الا البسه الله رداه علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلا
هذه الاية وريشا ولم يقرا وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله قال السمت الحسن هكذا

رواه ابن جرير من رواية سليمان بن ارقم وفيه ضعف وقد روى الاية الشافعي واحمد والبخاري في كتاب الادب
من طرق صحيحة عن الحسن البصري انه سمع امير المومنين عثمان بن عفان يامر بقتل الكلاب وذبح الحمام يوم الجمعة
على المنبر واما المرفوع منه فقد روى الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير له شاهدا من وجه اخر حيث
قال حدثنا

بياض

يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما
سواتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون
يقول تعالى محذرا بني ادم من ابليس وقبيله ومبينا لهم عداوته القديمة لابي البشر ادم عليه السلام في سعيه في
اخراجه من الجنة التي هي دار النعيم الى دار التعب والعنا والتسبب في هتك عورته بعد ما كانت مستورة عنه
وما هذا الا عن عداوة اكيدة وهذا كقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين
بدلا واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشا
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون قال مجاهد كان
المشركون يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا فتضع المراة على فرجها النسعة او
الشي وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فانزل الله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
عليها اباءنا الاية قلت كانت العرب ما عدا قريش لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها يتاولون في ذلك
انهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها وكانت قريش وهم الحمس يطوفون في ثيابهم ومن اعاره احمسي
ثوبا طاف فيه ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم يلقيه فلا يتملكه احد فمن لم يجد ثوبا جديدا ولا اعاره
احمسي ثوبا طاف عريانا وربما كانت امراة فتطوف عريانة وتجعل على فرجها شيا يستره بعض الشي وتقول اليوم
يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله واكثر ما كان النسا يطفن بالليل وكان هذا شيا قد ابتدعوه
من تلقا انفسهم واتبعوا فيه اباهم ويعتقدون ان فعل اباهم مستند الى امر من الله وشرع فانكر الله تعالى
عليهم ذلك فقال واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فقال تعالى ردا عليهم قل اي قل يا محمد
لمن ادعى ذلك ان الله لا يامر بالفحشا اي هذا الذي تصنعونه فاحشة منكرة والله لا يامر بمثل ذلك اتقولون
على الله ما لا تعلمون اي اتسندون الى الله من الاقوال ما لا تعلمون صحته وقوله قل امر ربي بالقسط اي
بالعدل والاستقامة واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين اي امركم بالاستقامة في عبادته
في محالها وهي متابعة المرسلين المويدين بالمعجزات فيما اخبروا به عن الله وجاوا به من الشرايع وبالاخلاص له في
عبادته فانه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين ان يكون صوابا موافقا للشريعة وان يكون خالصا
من الشرك وقوله تعالى كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة اختلف في معنى كما بداكم
تعودون فقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كما بداكم تعودون يحييكم بعد موتكم وقال الحسن البصري كما بداكم في الدنيا

كذلك تعودون يوم القيمة احيا وقال قتادة كما بداكم تعودون قال بدا فخلقهم ولم يكونوا شيا ثم ذهبوا ثم يعيدهم
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما بداكم اولا كذلك يعيدكم اخرا واختار هذا القول ابو جعفر بن جرير وايده بما
رواه من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج كلاهما عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث شعبة وفي صحيح
البخاري ايضا من حديث الثوري به وقال سعيد بن جبير كما بداكم تعودون كما كتب عليكم تكونون وفي رواية كما
كنتم تكونون عليه تكونون وقال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى كما بداكم تعودون من ابتدا الله خلقته على
الشقوة صار الى ما ابتدا عليه خلقته وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدا خلقته على السعادة صار الى ما ابتدا
خلقه عليه وان عمل باعمال اهل الشقا كما ان السحرة عملت باعمال اهل الشقا ثم صاروا الى ما ابتدوا عليه
وقال السدي كما بداكم تعودون كما خلقكم فريق مهتدون وفريق ضلال كذلك تعودون وتخرجون من بطون
امهاتكم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال
ان الله تعالى بدا خلق ابن ادم مومنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم
القيمة كما بداهم مومنا وكافرا قلت ويتايد هذا القول بحديث ابن مسعود في صحيح البخاري فوالذي لا اله
غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وقال ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو   عن ابى
حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة
وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم هذا قطعة
من حديث رواه البخاري من حديث ابي غسان محمد بن مطرف المدني في قصة قزمان يوم احد وقال ابن جرير
ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تبعث كل نفس على ما كانت عليه وهذا الحديث رواه مسلم وابن ماجة من غير وجه عن الاعمش به ولفظه
يبعث كل عبد على ما مات عليه قلت ولا بد من الجمع بين هذا القول ان كان هو المراد من الاية وبين قوله
تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وما جا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني
خلقت عبادي حنفا فجاتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم الحديث ووجه الجمع على هذا انه خلقهم تعالى
ليكون منهم كافر ومنهم مومن في ثاني الحال وان كان قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده والعلم بانه
لا اله غيره كما اخذ عليهم بذلك الميثاق وجعله في غرايزهم وفطرهم ومع هذا قدر ان منهم شقيا ومنهم سعيدا
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وفي الحديث كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقدر
الله نافذ في بريته فانه هو الذي قدر فهدى والذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وفي الصحيحين فاما
من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة
ولهذا قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ثم علل ذلك فقال انهم اتخذوا الشياطين
اوليا من دون الله ويحسبون انهم مهتدون قال ابن جرير وهذا من ابين الدلالة على خطا من زعم ان الله
لا يعذب احدا على معصية ركبها او ضلالة اعتقدها الا ان ياتيها بعد علم منه بصواب وجهها فيركبها
عنادا منه لربه فيها لان ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب انه هاد وفريق

الهدى فرق وقد فرق الله تعالى بين اسمايهما واحكامهما في هذه الاية **يا بني ادم خذوا زينتكم عند
كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** هذه الاية الكريمة رد على المشركين
فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة كما رواه مسلم والنسائي وابن جرير واللفظ له من حديث شعبة
عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال
بالنهار والنسا بالليل وكانت المراة تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فقال الله تعالى
خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال العوفي عن ابن عباس في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية قال كان
رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يواري السوءة وما سوى ذلك من
جيد البز والمتاع فامروا ان ياخذوا زينتهم عند كل مسجد وكذا قال مجاهد وعطا وابراهيم النخعي وسعيد
بن جبير وقتادة والسدي والضحاك ومالك عن الزهري وغير واحد من ايمة السلف في تفسيرها انها في طواف
المشركين بالبيت عراة وقد روى الحافظ ابن مردويه من حديث سعيد بن بشير والاوزاعي عن قتادة عن
انس مرفوعا انها نزلت في الصلاة في النعال ولكن في صحته نظر والله اعلم ولهذه الاية وما ورد في
معناها من السنة يستحب التجمل عند الصلاة ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد والطيب لانه من الزينة والسواك
لانه من تمام ذلك ومن افضل الثياب البياض كما قال الامام احمد ثنا علي بن عاصم ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض
فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان من خير اكحالكم الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر هذا حديث
جيد الاسناد رجاله على شرط مسلم ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث عبد الله بن عثمان
بن خثيم به وقال الترمذي حسن صحيح وللامام احمد ايضا واهل السنن باسناد جيد عن سمرة بن جندب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالثياب البياض فالبسوها فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم
وروى الطبراني بسند صحيح عن قتادة عن محمد بن سيرين ان تميما الداري اشترى ردا بالف فكان يصلي
فيه وقوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال بعض السلف جمع الله الطب كله في
نصف اية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال البخاري قال ابن عباس كل ما شيت والبس ما شيت ما اخطاتك
خصلتان سرف ومخيلة وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
عن ابن عباس قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيلة اسناده صحيح وقال الامام احمد ثنا بهز
ثنا همام عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا
والبسوا وتصدقوا في غير مخيلة ولا سرف فان الله يحب ان يرى نعمته على عبده ورواه النسائي وابن ماجة
من حديث قتادة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا وتصدقوا
والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا سليمان بن سليم الكناني ثنا يحيى بن جابر
الطاى سمعت المقدام بن معدي كرب الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملا ادمي وعا
شرا من بطن حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان فاعلا لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه
ورواه الترمذي والنسائي من طرق عن يحيى بن جابر به وقال الترمذي حسن وفي نسخة حسن صحيح وقال
الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا بقية عن يوسف بن ابي كثير عن نوح بن ذكوان
عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت ورواه
الدارقطني في الافراد وقال هذا حديث غريب تفرد به بقية وقال السدي كان الذين يطوفون بالبيت
عراة يحرمون عليهم الودك ما اقاموا في الموسم فقال الله لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول
لا تسرفوا في التحريم وقال مجاهد امرهم ان ياكلوا ويشربوا مما رزقهم الله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

ولا تسرفوا يقول ولا تاكلوا حراما ذلك الاسراف وقال عطا الخراساني عن ابن عباس قوله وكلوا واشربوا ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين في الطعام والشراب وقال ابن جرير وقوله انه لا يحب المسرفين يقول الله ان الله
لا يحب المعتدين حده في حلال او حرام الغالين فيما احل باحلال الحرام او بتحريم الحلال ولكنه يحب ان يحلل
ما احل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به **قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الايات
لقوم يعلمون** يقول تعالى ردا على من حرم شيا من الماكل والمشارب والملابس من تلقا نفسه من غير شرع
من الله قل يا محمد لهولا المشركين الذين يحرمون ما يحرمون باراهم الفاسدة وابتداعهم من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا اي هي مخلوقة لمن امن بالله وعبده
في الحياة الدنيا وان شركهم فيها الكفار حسا في الدنيا فهي لهم خاصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد من
الكفار فان الجنة محرمة على الكافرين قال ابو القاسم الطبراني ثنا ابو حصين محمد بن الحسين القاضي ثنا
يحيى الحماني ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون
بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله فامروا بالثياب **قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله اخرجاه في الصحيحين من حديث
سليمان بن مهران الاعمش عن شقيق ابي وايل عن عبد الله بن مسعود به وتقدم الكلام في سورة الانعام
على ما يتعلق بالفواحش ما ظهر منها وما بطن وقوله والاثم والبغي بغير الحق قال السدي اما الاثم فالمعصية
والبغي ان يبغي على الناس بغير الحق وقال مجاهد الاثم المعاصي كلها واخبر ان الباغي بغيه كاين على نفسه
وحاصل ما فسر به الاثم انه الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه والبغي هو التعدي الى الناس فحرم الله هذا
وهذا وقوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي تجعلوا له شريكا
في عبادته وان تقولوا عليه من الافترا والكذب من دعوى ان له ولدا ونحو ذلك مما لا علم لكم به كما قال
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفا لله غير مشركين به **ولكل امة اجل
فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون** يقول تعالى ولكل قرن وجيل
اجل فاذا جا اجلهم اي ميقاتهم المقدر لهم لا يستاخرون ساعة عن ذلك ولا يستقدمون ثم انذر تعالى
بني ادم بانه سيبعث اليهم رسلا يقصون عليهم اياته وبشر وحذر فقال فمن اتقى واصلح اي ترك المحرمات
وفعل الطاعات فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها عن العمل بها
اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون اي ماكثون فيها مكثا مخلدا **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين** يقول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اي لا احد اظلم ممن افترى
الكذب على الله او كذب باياته المنزلة اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب اختلف المفسرون في معناه
فقال العوفي ينالهم ما كتب عليهم وكتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسودا وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس يقول نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا جزي به وقال مجاهد ما وعدوا فيه

مما جز

من خير وشر وكذا قال قتادة والضحاك وغير واحد واختاره ابن جرير وقال محمد بن كعب القرظي اوليك ينالهم نصيبهم
من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره وكذا قال الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهذا القول قوي في
المعنى والسياق يدل عليه وهو قوله حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم ونظير المعنى في هذه الاية كما في قوله ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
وقوله ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ وقوله حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا يخبر
تعالى ان الملايكة اذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض ارواحهم الى النار يقولون لهم اين الذين كنتم
تشركون بهم في الحياة الدنيا وتدعونهم وتعبدونهم من دون الله ادعوهم يخلصوكم مما انتم فيه قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا
عنا فلا نرجو نفعهم ولا خيرهم وشهدوا على انفسهم اي اقروا واعترفوا على انفسهم انهم كانوا كافرين **قال ادخلوا
في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون**
يقول تعالى مخبرا عما يقوله لهولا المشركين به المفترين عليه المكذبين باياته ادخلوا في امم اي من امثالكم وعلى
صفاتكم قد خلت من قبلكم اي من الامم السالفة الكافرة من الجن والانس في النار يحتمل ان يكون بدلا من قوله في امم
ويحتمل ان يكون في امم اي مع امم وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها كما قال الخليل عليه السلام ثم يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم
بخارجين من النار وقوله حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي اجتمعوا فيها كلهم قالت اخراهم لاولاهم اي اخراهم دخولا
وهم الاتباع لاولاهم وهم المتبوعون لانهم اشد جرما من اتباعهم فدخلوا قبلهم فيشكوهم الاتباع الى الله يوم
القيمة لانهم هم الذين اضلوهم عن سوا السبيل فيقولون ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اي
اضعف عليهم العقوبة كما قال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقوله
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي قد فعلنا ذلك وجازينا كلا بحسبه كما قال تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وقال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا سا ما يزرون وقالت اولاهم لاخراهم اي قال المتبوعون للاتباع
فما كان لكم علينا من فضل قال السدي فقد ضللتم كما ضللنا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وهذا الحال كما
اخبر تعالى عنهم في حال محشرهم في قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون **ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم
مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين** قوله لا تفتح لهم ابواب السما قيل المراد لا يرفع لهم
منها عمل صالح ولا دعا قاله مجاهد وسعيد بن جبير ورواه العوفي وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا رواه الثوري
عن ليث عن عطا عن ابن عباس وقيل المراد لا تفتح لارواحهم ابواب السما رواه الضحاك عن ابن عباس وقاله السدي

وغير واحد ويؤيده ما قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال هو ابن عمرو عن زاذان
عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر وانه يصعد بها الى السما فيصعدون بها فلا تمر
على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان باقبح اسمائه التي كان يدعا بها في الدنيا
حتى ينتهوا بها الى السما فيستفتحون بابها له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط هكذا رواه وهو قطعة من حديث طويل رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة من طرق عن المنهال بن عمرو به وقد رواه الامام احمد بطوله فقال ثنا ابو معاوية ثنا
الاعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البرا بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على روسنا
الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا ثم
قال ان العبد المومن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال الى الاخرة نزل اليه ملائكة من السما بيض الوجوه
كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجي ملك
الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمينة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل
كما تسيل القطرة من في السقا فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها
فلا يمرون يعني بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن
اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السما الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل
سما مقربوها الى السما التي تليها حتى ينتهى بها الى السما السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في
عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه
فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام
فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرات كتاب
الله فامنت به وصدقت فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب
طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجي
بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد
الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال الى الاخرة نزل اليه من السما ملائكة سود الوجوه معهم المسوح
فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من
الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم
يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض
فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقبح
اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى بها الى السما الدنيا فيستفتح له فلا يفتح ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا
كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرا ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السما ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا من النار

فياتيه

فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وياتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن
الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه يجي بالشر فيقول
انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وقال احمد ايضا ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يونس بن خباب عن المنهال
بن عمرو عن زاذان عن البرا بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة فذكر نحوه وفيه
حتى اذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السما والارض وكل ملك في السما وفتحت له ابواب السما ليس من اهل
باب الا وهم يدعون الله عز وجل ان يعرج بروحه من قبلهم وفي اخره ثم يقيض له اعمى اصم ابكم في يده مرزبة
لو ضرب بها جبل كان ترابا فيضربه ضربة فيصير ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضربه ضربة اخرى
فيصيح صيحة يسمعها كل شي الا الثقلين قال البرا ثم يفتح له باب من النار ويمهد له من فرش النار وفي الحديث
الذي رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجة وابن جرير واللفظ له من حديث محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد
بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح
قالوا اخرجي ايتها النفس المطمينة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان
قال فيقال من هذا فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال
مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقول
لها ذلك حتى تنتهي الى السما التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السو قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت
في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم
يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في
الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لم يفتح لك ابواب السما فترسل بين السما والارض فتصير الى القبر وقد
قال ابن جريج في قوله لا تفتح لهم ابواب السما قال لا تفتح لاعمالهم ولا لارواحهم وهذا فيه جمع بين القولين
والله اعلم وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط هكذا قراه الجمهور وفسروه بانه البعير قال
ابن مسعود وهو الجمل ابن الناقة وفي رواية زوج الناقة وقال الحسن البصري حتى يدخل البعير في خرق الابرة
وكذا قال ابو العالية والضحاك وكذا روي عن علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وقال مجاهد وعكرمة
عن ابن عباس انه كان يقراها يلج الجمّل في سم الخياط بضم الجيم وتشديد الميم يعني الحبل الغليظ في خرم الابرة
وهذا اختيار سعيد بن جبير في رواية انه قرا حتى يلج الجمّل يعني قلوس السفن وهي الحبال الغلاظ وقوله
لهم من جهنم مهاد قال الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف وكذا قال الضحاك بن مزاحم والسدي وكذلك نجزي
الظالمين **والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون** لما ذكر تعالى مآل الاشقيا عطف
بذكر حال السعدا فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات اي امنت قلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم ضد
اولئك الذين كفروا بايات الله واستكبروا عنها وينبه تعالى على ان الايمان والعمل به سهل لانه تعالى لا يكلف
نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي من حسد وبغض كما جا
في الصحيح للبخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله في الجنة ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وقال
السدي في قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا

عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا
من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها ابدا وقد روى ابو اسحاق عن امير المومنين
علي بن ابي طالب نحوا من ذلك كما سياتي في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ان شا الله
وبه الثقة وعليه التكلان وقال قتادة قال علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
من الذين قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق انا ابن عيينه
عن اسرائيل قال سمعت الحسن يقول قال علي فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى
النسائي وابن مردويه واللفظ له من حديث ابي بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا ان الله هداني فيكون
له شكرا وكل اهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هداني فيكون له حسرة ولهذا لما اورثوا
مقاعد اهل النار من الجنة نودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون اي بسبب اعمالكم وانما وجب الحمل
على هذا الثابت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان احدكم لن يدخله عمله الجنة قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل **ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم
فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا وهم بالاخرة كافرون** يخبر تعالى بما يخاطب اهل الجنة اهل النار اذا استقروا في منازلهم
وذلك على وجه التقريع والتوبيخ ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ان ههنا مفسرة للقول المحذوف وقد
للتحقيق اي قالوا لهم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم كما اخبر تعالى
في سورة الصافات عن الذي كان له قرين من الكفار فاطلع فراه في سوا الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين اي ينكر عليه مقالته
التي يقولها في الدنيا ويقرعه بما صار اليه من العذاب والنكال وكذا تقرعهم الملايكه يقولون لهم هذه
النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم انما تجزون
ما كنتم تعملون وكذلك قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى القليب يوم بدر فنادى يا ابا جهل بن
هشام ويا عتبة بن ربيعه ويا شيبة بن ربيعه وسمى رووسهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت
ما وعدني ربي حقا وقال عمر يا رسول الله تخاطب قوما قد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع
لما اقول منهم ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا وقوله فاذن موذن اي اعلم معلم ونادى مناد ان لعنة الله
على الظالمين اي مستقرة عليهم ثم وصفهم بقوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يصدون
الناس عن اتباع سبيل الله وشرعه وما جات به الانبيا ويبغون ان تكون السبل معوجة غير مستقيمة
حتى لا يتبعها احد وهم بالاخرة كافرون اي وهم بلقا الله في الدار الاخرة كافرون اي جاحدون مكذبون
بذلك لا يصدقونه ولا يومنون به فلهذا لا يبالون ما ياتون من منكر من القول والعمل لانهم لا يخافون
حسابا عليه ولا عقابا فانهم شر الناس اعمالا واقوالا **وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين**
لما ذكر تعالى مخاطبة اهل الجنة مع اهل النار نبه ان بين الجنة والنار حجاب وهو الحاجز المانع من وصول
اهل النار الى الجنة قال ابن جرير وهو السور الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف الذي قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال ثم روى باسناده عن

السدي

السدي انه قال في قوله وبينهما حجاب وهو السور وهو على الاعراف وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار
سور له باب قال ابن جرير والاعراف جمع عرف وكل مرتفع من الارض عند العرب يسمى عرفا وانما قيل لعرف الديك
عرفا لارتفاعه وحدثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن عيينه عن عبد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول الاعراف
سور كعرف الديك وفي رواية عن ابن عباس الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من اهل الذنوب
بين الجنة والنار وفي رواية عنه هو سور بين الجنة والنار وكذلك قال الضحاك وغير واحد من علما التفسير
وقال السدي انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفت عبارات المفسرين في اصحاب
الاعراف من هم وكلها قريبة وترجع الى معنى واحد وهو انهم قوم استوت حسناتهم وسياتهم نص عليه حذيفة
وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله وقد جا في حديث مرفوع رواه الحافظ ابو
بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن اسمعيل ثنا عبيد بن الحسين ثنا سليمان ثنا داود بن النعمان بن عبد السلام ثنا
شيخ لنا يقال له ابو عباد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمن استوت حسناته وسياته فقال اوليك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وهذا حديث
غريب من هذا الوجه ورواه من وجه اخر عن سعيد بن سلمة بن ابي الحسام عن محمد بن المنكدر عن رجل من مزينه
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن استوت حسناته الاعراف فقال انهم قوم خرجوا عصاة بغير اذن
ابايهم فقتلوا في سبيل الله وقال سعيد بن منصور ثنا ابو معشر ثنا يحيى بن شبل عن يحيى بن عبد الرحمن المزني
عن ابيه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية
ابايهم فمنعهم من دخول الجنة معصية ابايهم ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله وهكذا رواه ابن مردويه
وابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عن ابي معشر به وكذلك رواه ابن ماجة مرفوعا من حديث ابن عباس وابي
سعيد الخدري والله اعلم بصحة هذه الاخبار المرفوعة وقصاراها ان تكون موقوفة وفيه دلالة على
ما ذكر وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا هشيم انا حصين عن الشعبي عن حذيفة انه سيل عن اصحاب
الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فقعدت بهم سياتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم
عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم وقد رواه من وجه اخر ابسط من هذا فقال
حدثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا يونس بن ابي اسحق قال قال الشعبي ارسل الي عبد الحميد بن عبد الرحمن
وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من اصحاب الاعراف ذكرا ليس كما ذكرا
فقلت لهما ان شيتما انباتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت ان حذيفة ذكر اصحاب الاعراف فقال
هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقعدت بهم سياتهم عن الجنة فاذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينا هم كذلك اطلع عليهم ربك فقال لهم اذهبوا فادخلوا
الجنة فاني قد غفرت لكم وقال عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث
ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة
ومن كانت سياته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله فمن ثقلت موازينه فاوليك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ثم قال ان الميزان
يخف بمثقال حبة ويرجح قال ومن استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على
الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم
الى يسارهم نظروا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فتعوذوا بالله من منازلهم
قال فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا فيمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يوميذ
نورا وكل امة نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي

المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم فلم ينزع فهنالك يقول الله
تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا قال وقال بن مسعود على ان العبد اذا عمل حسنة كتبت له
بها عشرا واذا عمل سيئة لم تكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب واحدته اعشاره رواه بن جرير وقال ايضا
حدثني بن وكيع وبن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحارث عن
ابن عباس قال الاعراف السور الذي بين الجنة والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا بدا الله ان يعافيهم
انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللولو ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح
الوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى
فقال تمنوا ما شئتم فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم قال لهم لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفا
فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضا يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة وكذا رواه بن ابي حاتم عن
ابيه عن يحيى بن المغيرة عن جرير به وقد رواه سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد
الله بن الحارث من قوله وهذا اصح والله اعلم وهكذا روي عن مجاهد والضحاك وغير واحد وقال سنيد بن
داود حدثني جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم اخر من يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد
قال انتم قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة فانتم عتقاي فارعوا من الجنة حيث شيتم وهذا
مرسل حسن وقيل هم اولاد الزنا حكاه القرطبي وروى الحافظ بن عساكر في ترجمة الوليد بن موسى عن شيبة
بن عثمان عن عروة بن رويم عن الحسن عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مومني الجن لهم ثواب
وعليهم عقاب فسالناه عن ثوابهم وعن مومنيهم فقال على الاعراف وليسوا في الجنة مع امة محمد صلى الله
عليه وسلم فسالناه وما الاعراف فقال حايط الجنة تجري فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار
رواه البيهقي عن بن بشران عن علي بن محمد المصري عن يوسف بن يزيد عن الوليد بن موسى به وقال
سفيان الثوري عن خصيف عن مجاهد قال اصحاب الاعراف قوم صالحون فقها علما وقال بن جرير ثنا
يعقوب بن ابراهيم ثنا بن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملايكة يعرفون اهل الجنة واهل النار قال ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون الى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف
رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة قال فهذا حين دخل اهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وهذا صحيح
الى ابي مجلز لاحق بن حميد احد التابعين وهو غريب من قوله وخلاف الظاهر من السياق وقول الجمهور
مقدم على قوله لدلالة الاية على ما ذهبوا اليه وكذا قول مجاهد انهم قوم صالحون علما فقها فيه غرابة
ايضا والله اعلم وقد حكى القرطبي وغيره فيهم اثني عشر قولا منها انهم شهدوا انهم صلحا تهافتوا من فزع
الاخرة وخلوا يطلعون على اخبار الناس وقيل هم انبيا وقيل ملايكة وقوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم
قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قال يعرفون اهل الجنة ببياض الوجوه واهل النار بسواد الوجوه
وكذا روى الضحاك عنه وقال العوفي عن بن عباس انزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا من في الجنة والنار
وليعرفوا اهل النار بسواد وجوه ويتعوذوا بالله ان يجعلهم مع القوم الظالمين وهم في ذلك يحيون
اهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها وهم داخلوها ان شا الله وكذا قال مجاهد
والضحاك والسدي والحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال معمر عن الحسن انه تلا هذه الاية لم يدخلوها
وهم يطمعون قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم وقال قتادة انباكم الله

بمكانهم

بمكانهم من الطمع وقوله واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقال
الضحاك عن بن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار وعرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
وقال السدي واذا مروا بهم يعني باصحاب الاعراف بزمرة يذهب بها الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وقال عكرمة تجدد وجوههم في النار فاذا راوا اصحاب الجنة ذهب ذلك عنهم وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم في قوله واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار فراوا وجوههم مسودة واعينهم مزرقة
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم**
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون يقول تعالى مخبرا عن تقريع اهل الاعراف لرجال
من صناديد المشركين وقادتهم يعرفونهم في النار بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم اي كثرتكم وما كنتم تستكبرون
اي لا ينفعكم كثرتكم ولا جموعكم من عذاب الله بل صرتم الى ما صرتم فيه من العذاب والنكال اهولاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون وقال بن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني ابي حدثني عمي حدثني ابي عن ابيه عن بن
عباس قال ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال فلما قال لهم الذي قضى الله ان يقولوا يعني اصحاب
الاعراف لاهل الجنة واهل النار قال الله لاهل التكبر والاموال اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فقال حذيفة ان اصحاب الاعراف قوم تكافت اعمالهم فقصرت بهم حسناتهم
عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما قضى الله بين العباد اذن
لهم في طلب الشفاعة فاتوا ادم فقالوا يا ادم انت ابونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون ان احدا
خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسبقت رحمته اليه غضبه وسجدت له الملايكة غيري فيقولون لا
فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني ابراهيم فياتون ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فيسالونه ان يشفع لهم عند ربهم فيقول هل تعلمون من احد اتخذه الله خليلا هل تعلمون ان احدا حرقه
قومه في النار في الله غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني موسى
فياتون موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون من احد كلمه الله تكليما وقربه نجيا غيري فيقولون لا فيقول
ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا عيسى فياتونه عليه السلام فيقولون له اشفع لنا عند ربك
فيقول هل تعلمون احدا خلقه الله من غير اب غيري فيقولون لا فيقول هل تعلمون من احد كان يبري الاكمه
والابرص ويحيي الموتى باذن الله غيري قال فيقولون لا فيقول انا حجيج نفسي ما علمت كنهه ما استطيع
ان اشفع لكم ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فياتوني فاضرب بيدي على صدري ثم اقول انا لها ثم
امشي حتى اقف بين يدي العرش فاتي ربي عز وجل فيفتح لي من الثنا ما لم يسمع السامعون بمثله قط ثم اسجد
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول ربي امتي فيقول هم لك فلا يبقى
نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غبطني بذلك المقام وهو المقام المحمود فاتي بهم الجنة فاستفتح فيفتح لي
ولهم فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحيوان حافتاه قصب مكلل باللولو ترابه المسك وحصباوه الياقوت
فيغتسلون منه فتعود اليهم الوان اهل الجنة وريح فيصيرون كانهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم
شامات بيض يعرفون بها يقال مساكين اهل الجنة **ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا**
علينا من الما او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقا يومهم هذا وما كانوا باياتنا
يجحدون يخبر تعالى عن ذلة اهل النار وسوالهم اهل الجنة من شرابهم وطعامهم وانهم لا يجابون الى ذلك

قال السدي ونادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله يعني الطعام وقال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم يستطعمونهم ويستسقونهم وقال الثوري عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير في هذه الاية قال ينادي
الرجل اباه او اخاه فيقول قد احترقت افض علي من الما فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين
وروي من وجه اخر عن سعيد عن بن عباس مثله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان الله حرمهما على الكافرين
يعني طعام الجنة وشرابها وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي انا موسى بن المغيره ثنا ابو موسى الصفار في دار
عمرو بن مسلم قال سالت بن عباس او سيل اي الصدقة افضل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الصدقة الما الم تسمع الى اهل النار قالوا افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله وقال ايضا ثنا احمد بن سنان
ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي صالح قال لما مرض ابو طالب قالوا له لو ارسلت الى بن اخيك هذا فيرسل اليك
بعنقود من الجنة لعله ان يشفيك به فجاه الرسول وابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ان
الله حرمهما على الكافرين ثم وصف تعالى الكافرين بما كانوا يعتمدونه في الدنيا من اتخاذهم الدين لهوا ولعبا
واغترارهم بالدنيا وزينتها وزخرفها عما امروا به من العمل للدار الاخرة قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقا يومهم
هذا اي نعاملهم معاملة من نسيهم لانه تعالى لا يشذ عن علمه شي ولا ينساه كما قال تعالى في كتاب لا يضل ربي
ولا ينسى وانما قال تعالى هذا من باب المقابلة كما قال نسوا الله فنسيهم وقال وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى وقال تعالى وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا وقال العوفي عن بن عباس فاليوم
ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا قال نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قال
نتركهم كما تركوا لقا يومهم هذا وفي الصحيح ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة الم ازوجك الم اكرمك الم
اسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول الله فاليوم
انساك كما نسيتني ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل
ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جات رسل ربنا بالحق
فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون يقول تعالى مخبرا عن اعذاره الى المشركين بارسال الرسول اليهم بالكتاب الذي
جا به الرسول وانه كتاب مفصل مبين كما قال تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقوله
فصلناه على علم اي على علم منا بما فصلناه به كما قال تعالى انزله بعلمه قال بن جرير وهذه الاية مردودة
على قوله انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين ولقد جيناهم بكتاب فصلناه
على علم وهذا الذي قاله فيه نظر فانه قد طال الفصل ولا دليل على ذلك وانما لما اخبر عما صاروا اليه
من الخسار في الدار الاخرة ذكر انه ازاح عللهم في الدار الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب كقوله وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ولهذا قال هل ينظرون الا تاويله اي ما وعدوا من العذاب والنكال والجنة
والنار قاله مجاهد وغير واحد وقال مالك ثوابه وقال الربيع لا يزال يجي من تاويله امر حتى يتم يوم
الحساب حتى يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيتم تاويله يومئذ يوم ياتي تاويله اي يوم
القيمة قاله بن عباس يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا العمل به وتناسوه في الدار الدنيا قد جات رسل
ربنا بالحق فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا اي في خلاصنا مما نحن فيه او نرد الى الدار الدنيا فنعمل غير
الذي كنا نعمل كما قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون كما
قال ههنا قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله
فلا ينصرونهم ولا يشفعون فيهم ولا ينقذونهم مما هم فيه ان ربكم الله الذي خلق السموات

والارض

والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين يخبر تعالى بانه
خلق هذا العالم سمواته وارضه وما بين ذلك في ستة ايام كما اخبر بذلك في غير ما اية من القران والستة
الايام هي الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق ادم عليه السلام
واختلفوا في هذه الايام هل كل يوم منها كهذه الايام كما هو المتبادر الى الاذهان او كل يوم كالف سنة
كما نص على ذلك مجاهد والامام احمد بن حنبل ويروي ذلك عن رواية الضحاك عن بن عباس فاما يوم السبت
فلم يقع فيه خلق لانه اليوم السابع ومنه سمي السبت وهو القطع فاما الحديث الذي رواه الامام احمد في
مسنده حيث قال ثنا حجاج ثنا بن جريج اخبرني اسماعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع
مولى ام سلمة عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم
السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور
يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من
ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنساي من غير وجه عن
حجاج وهو بن محمد الاعور عن بن جريج به وفيه استيعاب الايام السبعة والله تعالى قد قال في ستة ايام
ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية ابي هريرة عن كعب الاحبار
ليس مرفوعا والله اعلم واما قوله تعالى ثم استوى على العرش فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا
ليس هذا موضع بسطها وانما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي والثوري والليث
بن سعد والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم من ايمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها كما
جات من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر الى اذهان المشبهين منفي عن الله فان الله
لا يشبهه شي من خلقه وليس كمثله شي وهو السميع البصير بل الامر كما قال الايمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ
البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه
ولا رسوله تشبيها فمن اثبت لله ما وردت به الايات الصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق
بجلال الله تعالى ونفى عن الله تعالى النقايص فقد سلك سبيل الهدى وقوله تعالى يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا اي يذهب ظلام هذا بضيا هذا وضيا هذا بظلام هذا وكل منهما يطلب الاخر طلبا
حثيثا اي سريعا لا يتاخر عنه بل اذا ذهب هذا جا هذا واذا جا هذا ذهب هذا كما قال تعالى واية لهم
الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
فقوله ولا الليل سابق النهار اي لا يفوته بوقت يتاخر عنه بل هو في اثره لا واسطة بينهما ولهذا قال
يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره منهم من نصب ومنهم من رفع وكلا قريب المعنى اي الجميع
تحت قهره وتسخيره ومشيته ولهذا قال منبها الا له الخلق والامر اي له الملك والتصرف تبارك الله رب
العالمين كما قال تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقال بن جرير حدثني المثنى
ثنا اسحق ثنا هشام ابو عبد الرحمن ثنا بقية بن الوليد ثنا عبد الغفار بن عبد العزيز الانصاري عن عبد
العزيز الشامي عن ابيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على
ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيا فقد كفر
بما انزل الله على انبيايه لقوله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وفي الدعا الماثور عن ابي
الدردا ورووي مرفوعا اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله واليك يرجع الامر كله اسالك من الخير كله واعوذ

بكم من الشر كله **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض**
بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين ارشد تعالى عباده
الى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم واخراهم فقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية معناه تذللا واستكانة
وخفية كما قال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من
الغافلين وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال رفع الناس اصواتهم بالدعا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا ان الذي تدعونه سميع قريب الحديث
وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله تضرعا وخفية قال السر وقال ابن جرير تضرعا تذللا
واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه
لا جهارا مراياة وقال عبد الله بن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال كان الرجل لقد جمع القران
وما يشعر به الناس وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة
الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون
ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان
الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا
رضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال ابن جريج يكره رفع الصوت والندا والصياح في الدعا ويومر
بالتضرع والاستكانة ثم روي عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله انه لا يحب المعتدين في الدعا ولا
في غيره وقال ابو مجلز انه لا يحب المعتدين لا يسال منازل الانبيا وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا
عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة عن زياد بن مخراق سمعت ابا نعامة عن مولى لسعد ان سعدا سمع ابنا له يدعو
وهو يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها
فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
قوم يعتدون في الدعا وقرا هذه الاية ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وان بحسبك ان
تقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل
ورواه ابو داود من حديث شعبة عن زياد بن مخراق عن ابي نعامة عن ابن سعد عن سعد فذكره والله اعلم
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة اخبرنا الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول
اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وعذ به من النار فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون في الدعا والطهور وهكذا رواه ابن ماجه
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عفان به واخرجه ابو داود عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن سعيد
بن اياس الجريري عن ابي نعامة واسمه قيس بن عباية الحنفي البصري وهو اسناد حسن لا باس به والله اعلم
وقوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ينهى تعالى عن الافساد في الارض وما اضره بعد الاصلاح
فان الامور اذا كانت ماشية على السداد ثم وقع الافساد بعد ذلك كان اضر ما يكون على العباد فنهى تعالى عن
ذلك وامر بعبادته ودعائه والتضرع اليه والتذلل لديه فقال وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا مما عنده
من وبيل العقاب وطمعا فيما عنده من جزيل الثواب ثم قال ان رحمت الله قريب من المحسنين اي ان رحمته مرصدة
للمحسنين الذين يتبعون اوامره ويتركون زواجره كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون
ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقال قريب ولم يقل
قريبة لانه ضمن الرحمة معنى الثواب او لانها مضافة الى الله فلهذا قال قريب من المحسنين وقال مطر
الوراق تنجزوا موعود الله بطاعته فانه قضى ان رحمته قريب من المحسنين رواه ابن ابي حاتم **وهو الذي**

يرسل

يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا
به الما فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون
لما ذكر تعالى انه خالق السموات والارض وانه المتصرف الحاكم المدبر المسخر وارشد الى دعائه لانه على ما يشا
قادر نبه تعالى على انه الرازق وانه يعيد الموتى يوم القيمة فقال وهو الذي يرسل الرياح نشرا اي ناشرة بين
يدي السحاب الحامل للمطر ومنهم من قرا بشرا كقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقوله بين يدي رحمته
اي بين يدي المطر كما قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقال
فانظر الى اثر رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير وقوله حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا اي حملت الرياح سحابا ثقالا اي من كثرة ما فيها من الما تكون ثقيلة قريبة من الارض مدلهمة
كما قال زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله • واسلمت وجهي لمن اسلمت • له المزن تحمل عذبا زلالا • واسلمت وجهي لمن
اسلمت • له الارض تحمل صخرا ثقالا • وقوله سقناه لبلد ميت اي الى ارض ميتة مجدبة لا نبات فيها كما قال
تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون ولهذا قال فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى اي كما احيينا هذه الارض بعد موتها كذلك نحيي الاجساد بعد صيرورتها رميما يوم القيمة
ينزل الله سبحانه وتعالى ما من السما فتمطر الارض اربعين يوما فتنبت منه الاجساد في قبورها كما تنبت
الحب في الارض وهذا المعنى كثير في القران يضرب الله مثلا للقيمة باحيا الارض بعد موتها ولهذا قال
لعلكم تذكرون وقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي والارض الطيبة يخرج نباتها سريعا
حسنا كما قال فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال مجاهد وغيره
كالسباخ ونحوها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية هذا مثل ضربه الله للمومن والكافر
وقال البخاري ثنا محمد بن العلا ثنا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب
ارضا فكانت منها نقية قبلت الما وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الما فنفع الله
بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك
من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي
ارسلت به رواه مسلم والنساي من طرق عن ابي اسامة حماد بن اسامة به **لقد ارسلنا نوحا الى**
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون لما ذكر تعالى
قصة ادم في اول السورة وما يتعلق بذلك ويتصل به وفرغ منه شرع تعالى في ذكر قصص الانبيا عليهم الصلاة
والسلام الاول فالاول فابتدا بذكر نوح عليه السلام فانه اول رسول الى اهل الارض بعد ادم عليه السلام
وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام فيما يزعمون وهو اول من خط بالقلم بن برد
بن مهليل بن قنين بن يانش بن شيث بن ادم عليه السلام هكذا نسبه ابن اسحق وغير واحد من ايمة النسب
قال محمد بن اسحق ولم يلق نبي من قومه من الاذى مثل نوح الا نبي قتل وقال يزيد الرقاشي انما سمي نوح لكثرة
ما ناح على نفسه وقد كان بين ادم الى زمان نوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الاسلام قال عبد الله بن
عباس وغير واحد من علما التفسير وكان اول ما عبدت الاصنام ان قوما صالحين ماتوا فبنى قومهم عليهم
مساجد وصوروا صور اوليك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم فلما طال الزمان جعلوا تلك

الصور احسنا دا على تلك الصور فلما تمادي الزمان عبدوا تلك الاصنام وسموها باسما تلك الصالحين يغوث ويعوق
ونسرا فلما تفاقم الامر بعث الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة رسوله نوحا يامرهم بعبادة الله وحده لا شريك
له فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي من عذابه يوم القيمة ان
لقيتم الله وانتم مشركون به قال الملا من قومه اي الجمهور والسادة والقادة والكبرا منهم انا لنراك في ضلال
مبين اي في دعوتك ايانا الى ترك عبادة هذه الاصنام التي وجدنا عليها اباءنا وهكذا حال الفجار انما يرون
الابرار في ضلالة كما قال تعالى واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم الى غير ذلك من الايات قال يا قوم ليس
بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين اي ما انا ضال ولكن انا رسول من رب كل شي ومليكه ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهذا شان الرسول ان يكون بليغا فصيحا ناصحا بالله لا يدركهم احد
من خلق الله في هذه الصفات كما جا في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم عرفة
وهم اوفر ما كانوا واكثر جمعا ايها الناس انكم مسولون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك بلغت واديت
فجعل يرفع اصبعه الى السما ويقول اللهم اشهد اللهم اشهد **اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا انهم كانوا قوما عمين** يقول تعالى اخبارا عن نوح انه قال لقومه اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على
رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون اي لا تعجبوا من هذا فان هذا ليس بعجب ان يوحي الله الى رجل منكم
رحمة بكم ولطفا واحسانا اليكم لانذاركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به ولعلكم ترحمون قال الله تعالى فكذبوه
اي فتمادوا على تكذيبه ومخالفته وما امن معه منهم الا قليل كما نص عليه تعالى في موضع اخر فانجيناه والذين
معه في الفلك وهي السفينة كما قال فانجيناه واصحاب السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا كما قال مما خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقوله انهم كانوا قوما عمين اي عن الحق لا يبصرونه
ولا يهتدون له فبين تعالى في هذه القصة انه انتقم لاوليايه من اعدايه وانجا رسوله والمومنين واهلك
اعداهم من الكافرين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والاخرة ان
العاقبة للمتقين والنصر والظفر والغلب لهم كما اهلك قوم نوح بالغرق ونجا نوحا واصحابه المومنين قال مالك
عن زيد بن اسلم كان قوم نوح قد ضاقت بهم السهل والجبل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما عذب
الله قوم نوح الا والارض ملا بهم وليس بقعة من الارض الا ولها مالك وحايز وقال ابن وهب بلغني عن
ابن عباس انه نجا مع نوح في السفينة ثمانون رجلا احدهم جرهم وكان لسانه عربيا رواه ابن ابي حاتم
وقد روي هذا الاثر الاخير من وجه اخر متصلا عن ابن عباس رضي الله عنهما **والى عاد اخاهم هودا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملا الذين كفروا من قومه
انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على
رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
فاذكروا الا الله لعلكم تفلحون** يقول تعالى وكما ارسلنا الى قوم نوح نوحا كذلك ارسلنا الى عاد
اخاهم هودا قال محمد بن اسحق هم ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح قلت وهو لا هم عاد الاولى الذين
ذكرهم الله وهم اولاد عاد بن ارم الذين كانوا ياوون العمد في البر كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وذلك لشدة باسهم وقوتهم كما قال تعالى فاما عاد فاستكبروا

في

في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون
وقد كانت مساكنهم باليمن بالاحقاف وهي جبال الرمل قال محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله بن ابي سعيد
الخزاعي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة سمعت علي بن ابي طالب يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا احمر
يخالطه مدرة حمراء ذا اراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من ارض حضرموت هل رايته قال نعم يا امير المومنين
والله انك لتنعته نعت رجل قد راه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المومنين
قال فيه قبر هود عليه السلام رواه ابن جرير وهذا فيه فايدة ان مساكنهم كانت باليمن وان هودا عليه
السلام دفن هناك وقد كان من اشرف قومه نسبا لان الرسل انما يبعثهم الله من افضل القبايل واشرفهم
ولكن كان قومه كما شد خلقهم شدد على قلوبهم وكانوا من اشد الامم تكذيبا للحق ولهذا دعاهم هود
عليه السلام الى عبادة الله وحده لا شريك له والى طاعته وتقواه قال الملا الذين كفروا من قومه والملا هم
الجمهور والسادة والقادة منهم انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك اي في ضلالة حيث دعوتنا الى ترك
عبادة الاصنام والاقبال الى عبادة الله وحده كما تعجب الملا من قريش من الدعوة الى اله واحد اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين اي لست
كما تزعمون بل جيتكم بالحق من الله الذي خلق كل شي فهو رب كل شي ومليكه ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح
امين وهذه الصفات التي تتصف بها الرسل البلاغة والنصح والامانة اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم اي لا تعجبوا ان بعث الله اليكم رسولا من انفسكم لينذركم ايام الله ولقاه بل احمدوا
الله على ذلكم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح اي واذكروا نعمة الله عليكم اذ جعلكم من ذرية نوح
الذي اهلك الله اهل الارض بدعوته لما خالفوه وكذبوه وزادكم في الخلق بسطة اي زاد طولكم على الناس
بسطة اي جعلكم اطول من ابنا جنسكم كما قال تعالى في قصة طالوت وزاده بسطة في العلم والجسم
فاذكروا الا الله اي نعمه ومنته عليكم لعلكم تفلحون **قالوا اجيتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس
وغضب اتجادلونني في اسما سميتموها انتم واباوكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا
اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا
باياتنا وما كانوا مومنين** يقول تعالى مخبرا عن تمردهم وطغيانهم وعنادهم وانكارهم على هود عليه السلام
قالوا اجيتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين كما قال
الكفار من قريش واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا
بعذاب اليم وقد ذكر محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا يعبدون اصناما فصنم يقال له صدا واخر يقال له
صمود واخر يقال له الهبا ولهذا قال عليه السلام قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي قد وجب عليكم
بمقالتكم هذه من ربكم رجس قيل هو مقلوب من رجز وعن ابن عباس معناه السخط والغضب اتجادلونني في اسما
سميتموها انتم واباوكم اي اتحاجوني في هذه الاصنام التي سميتموها انتم واباوكم الهة وهي لا تضر ولا تنفع
ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلا ولهذا قال ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من
المنتظرين وهذا تهديد ووعيد من الرسول لقومه ولهذا عقب بقوله فانجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مومنين وقد ذكر الله سبحانه صفة اهلاكهم في اماكن اخر
من القران بانه ارسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم كما قال في الاية الاخرى
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى
كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية لما تمردوا وعتوا اهلكهم الله بريح عاتية فكانت تحمل الرجل

منهم فترفعه فى الهوا ثم تنكسه على ام راسه فتثلغ راسه حتى تبينه من جثته ولهذا قال كانهم اعجاز نخل خاوية
وقال محمد بن اسحق كانوا يسكنون باليمن من عمان وحضرموت وكانوا مع ذلك قد فشوا فى الارض وقهروا اهلها بفضل
قوتهم التى اتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله فبعث الله اليهم هودا عليه السلام وهو من
اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا
عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس وهم يسير مكتتمون با يمانهم فلما عتت عاد على الله
وكذبوا نبيه واكثروا فى الارض الفساد وتجبروا وبنوا بكل ريع اية عبثا بغير نفع كلمهم هود فقال اتبنون
بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون
قالوا يا هود ما جيتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء اي بجنون قال انى اشهد الله واشهدوا انى بري مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا
ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم قال
محمد بن اسحق فلما ابوا الا الكفر به امسك الله عنهم القطر ثلاث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك قال
وكان الناس اذا جهدهم امر فى ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج فيه انما يطلبونه بحرمه ومكانه وبينه
وكان معروفا عند الملل وبه العماليق مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيدهم
اذ ذاك رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت له ام من قوم عاد واسمها جلهدة ابنة الخيبري قال فبعثت
عاد وفدا قريبا من سبعين رجلا الى الحرم ليستسقوا لهم عند الحرم فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة
فنزلوا عليه فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية وكانوا قد وصلوا اليه
فى شهر فلما طال مقامهم عنده واخذته شفقة على قومه واستحيا منهم ان يامرهم بالانصراف عمل شعرا يعرض
لهم بالانصراف وامر القينتين ان تغنيهم به فقال • الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يصبحنا غماما •
• فيسقى ارض عاد ان عادا • قد امسوا لا يبينون الكلاما • من العطش الشديد فليس نرجوا • به الشيخ الكبير ولا الغلاما •
• وقد كانت نساوهم بخير • فقد امست نساوهم عياما • وان الوحش تاتيهم جهارا • ولا تخشى لعادي سهاما •
• وانتم ههنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما • فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما •
قال فعند ذلك تنبه القوم لما جاوا له فنهضوا الى الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم وهو قيل بن عنز
فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا وسودا وحمرا ثم ناداه مناد • اخترت رمادا رمدا • لا يبقى من عاد احدا •
لا والدا تترك ولا ولدا • الا جعلته همدا • الا بنى اللوذية المهندا • قال وبنو اللوذية بطن من عاد
مقيمين بمكة فلم يصبهم ما اصاب قومهم قال وهم من بقى من انسابهم وذراريهم عاد الاخرة قال وساق الله
السحابة السودا فيما يذكرون التى اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد
يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شى فكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امراة من عاد يقال لها مهيد
فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت يا مهيد قالت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال
يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما كما قال الله والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدا
الا هلك واعتزل هود عليه السلام فيما ذكر لى ومن معه من المومنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين
عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وذكر تمام
القصة بطولها وهو سياق غريب فيه فوايد كثيرة وقد قال الله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين
امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وقد ورد فى الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا زيد بن
الحباب حدثنى ابو المنذر سلام بن سليمان النحوي ثنا عاصم بن ابى النجود عن ابى وايل عن الحارث البكري

قال

قال خرجت اشكوا العلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بنى تميم منقطع
بها فقالت يا عبد الله ان لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغى اليه قال فحملتها فاتيت
المدينة فاذا المسجد غاص باهله واذا راية سودا تخفق واذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت ما شان الناس فقالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست فدخل منزله
او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال هل بينكم وبين بنى تميم شى قلت نعم وكانت لنا الدبرة
عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسالتنى ان احملها اليك وها هى بالباب فاذن لها فدخلت فقلت
يا رسول الله ان رايت ان تجعل بيننا وبين بنى تميم حاجزا فاجعل الدهنا فحميت العجوز واستوفزت فقالت يا رسول
الله فالى اين يضطر مضرك قال قلت ان مثلى ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا اشعر انها كانت
لى خصما اعوذ بالله وبرسوله ان اكون كوافد عاد قال هي وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه ولكن
يستطعمه قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فاقام عنده شهرا يسقيه
الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم انى لم اجى
الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي
منها اختر فاوما الى سحابة منها سودا فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبق من عاد احدا قال فما بلغنى انه
بعث عليهم من الريح الا قدر ما يجرى فى خاتمى هذا حتى هلكوا قال ابو وايل وصدق قال وكانت المراة والرجل
اذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد هكذا رواه الامام احمد فى المسند ورواه الترمذي عن عبد
بن حميد عن زيد بن الحباب به نحوه ورواه النسائى من حديث سلام ابى المنذر عن عاصم وهو ابن بهدلة
ومن طريقه رواه ابن ماجة ايضا عن ابى وايل عن الحارث بن حسان البكري به ورواه ابن جرير عن ابى كريب
عن زيد بن حباب به ووقع عنده عن الحارث بن يزيد البكري فذكره ورواه ايضا عن ابى كريب
عن ابى بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث بن حسان البكري فذكره ولم ار فى النسخة ابا وايل فالله
اعلم وإلى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة
من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم
عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبواكم فى الارض تتخذون من
سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا فى الارض
مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا
انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ايتنا
بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين قال علما
التفسير والنسب ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جديس بن عاثر وكذلك قبيلة طسم
كل هولا كانوا احيا من العرب العاربة قبل ابراهيم الخليل عليه السلام وكانت ثمود بعد عاد ومساكنهم
مشهورة فيما بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قراهم ومساكنهم وهو ذاهب الى تبوك سنة تسع قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا صخر بن جويرية
عن نافع عن ابن عمر قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود
فاستسقى الناس من الابار التى كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا منها القدور فامرهم النبى صلى الله
عليه وسلم فاهراقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البير التى كانت تشرب
منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على القوم الذين عذبوا انى اخشى ان يصيبكم مثل ما اصابهم فلا تدخلوا

عليهم وقال احمد ايضا ثنا عفان ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا
عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم واصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه وقال الامام احمد ايضا ثنا
يزيد بن هارون انا المسعودي عن اسمعيل بن اوسط عن محمد بن ابي كبشة الانماري عن ابيه قال لما كان في غزوة
تبوك تسارع الناس الى اهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس
الصلاة جامعة قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بعنزة وهو يقول ما تدخلون على قوم
غضب الله عليهم فناداه رجل منهم نعجب منهم يا رسول الله قال افلا انبئكم باعجب من ذلك رجل من انفسكم ينبئكم
بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبا بعذابكم شيئا وسياتي قوم لا يدفعون عن
انفسهم شيئا لم يخرجه احد من اصحاب السنة وابو كبشة اسمه عمر بن سعد ويقال عامر بن سعد والله اعلم
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت يعني الناقة ترد من هذا
الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها
فاخذتهم صيحة اخمد الله من تحت اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله فقالوا من هو يا رسول الله
قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة وهو على
شرط مسلم فقوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي ولقد ارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره جميع الرسل تدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وقوله قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية اي قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما جئتكم به
وكانوا هم الذين سالوا صالحا ان ياتيهم باية واقترحوا عليه ان يخرج لهم من صخرة صماء عينوها بانفسهم وهي
صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة فطلبوا منه ان يخرج لهم منها ناقة عشراء تمخض فاخذ عليهم
صالح العهود والمواثيق لئن اجابهم الله الى سؤالهم واجابهم الى طلبتهم ليؤمنن به وليتبعنه فلما اعطوه
على ذلك عهودهم ومواثيقهم قام صالح عليه السلام الى صلاته ودعا الله عز وجل فتحركت تلك الصخرة ثم
انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء يتحرك جنينها بين جنبيها كما سالوا فعند ذلك امن رئيس القوم وهو جندع
بن عمرو ومن كان معه على مثل ذلك واراد بقية اشراف ثمود ان يؤمنوا فصدهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب
صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر بن جلهس وكان لجندع بن عمرو ابن عم له شهاب بن خليفة بن محلاة بن لبيد
بن جواس وكان من اشراف ثمود وافاضلها فاراد ان يسلم ايضا فنهاه اولئك الرهط فاطاعهم فقال في ذلك
رجل من مؤمني ثمود يقال له مهوش بن عنمة بن الدميل رحمه الله وكانت عصبة من آل عمرو الى دين النبي دعوا
شهابا عزيز ثمود كلهم جميعا فهم بان يجيب فلو اجابا لاصبح صالح فينا عزيزا وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر تولوا بعد رشدهم ذبابا فاقامت الناقة وفصيلها بعد ما وضعته بين اظهرهم مدة
تشرب ماء بئرها يوما وتدعه لهم يوما وكانوا يشربون لبنها يوم شربها يحتلبونها فيملؤون ما شاؤوا من اوعيتهم
واوانيهم كما قال في الاية الاخرى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر وقال تعالى هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم وكانت تسرح في بعض تلك الاودية ترد من فج وتصدر من غيره ليسعها لانها كانت
تتضلع من الماء وكانت على ما ذكر خلقا هائلا ومنظرا رائعا اذا مرت بانعامهم نفرت منها فلما طال عليهم ذلك
واشتد تكذيبهم لصالح النبي عليه السلام عزموا على قتلها ليستاثروا بالماء كل يوم فيقال انهم اتفقوا
كلهم على قتلها قال قتادة بلغني ان الذي قتل الناقة طاف عليهم كلهم انهم راضون بقتلها حتى على النسا

في

في خدر ورهن وعلى الصبيان قلت وهذا هو الظاهر لان الله تعالى يقول فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسواها وقال واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقال فعقروا الناقة فاسند ذلك الى مجموع القبيلة
فدل على رضى جميعهم بذلك والله اعلم وذكر الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وغيره من علماء التفسير في
سبب قتل الناقة ان امراة منهم يقال لها عنيزة ابنة غنم بن مجلز وتكنى ام عثمان كانت عجوزا كافرة وكانت
من اشد الناس عداوة لصالح عليه السلام وكانت لها بنات حسان ومال جزيل وكان زوجها ذؤاب بن عمرو
واحد رؤساء ثمود وامراة اخرى يقال لها صدوف ابنة المحيا بن زهير بن المختار ذات حسب وجمال وكانت تحت
رجل مسلم من ثمود ففارقته فكانتا تجعلان لمن التزم لهما بقتل الناقة فدعت صدوف رجلا يقال له الحباب
وعرضت عليه نفسها ان هو عقر الناقة فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا فاجابها
الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنية
وانه لم يكن من ابيه الذي ينسب اليه سالف وانما هو من رجل يقال له صهيان ولكن ولد على فراش سالف وقالت له
اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة فعند ذلك انطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغووا
غواة من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فصاروا تسعة رهط وهم الذين قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط
يفسدون في الارض ولا يصلحون وكانوا رؤساء في قومهم فاستمالوا القبيلة الكافرة بكمالها فطاوعتهم على
ذلك فانطلقوا فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها
مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها
وكانت من احسن الناس وجها فسفرت عن وجهها لقدار وذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عن عرقوبها
فخرت ساقطة الى الارض ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها وهو
فصيلها حتى اتى جبلا منيعا فصعد اعلى صخرة فيه ورغا فروى عبد الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن البصري
انه قال يا رب اين امي ويقال انه رغا ثلاث مرات وانه دخل في صخرة فغاب فيها ويقال بل اتبعوه فعقروه
مع امه فالله اعلم فلما فعلوا ذلك وفرغوا من عقر الناقة بلغ الخبر صالحا عليه السلام فجاءهم وهم مجتمعون فلما راى
الناقة بكى وقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وكان قتلهم الناقة يوم الاربعاء
فلما امسى اولئك التسعة الرهط عزموا على قتل صالح وقالوا ان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا
الحقناه بناقته قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا
لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا الاية فلما عزموا على ذلك وتواطؤوا عليه وجاؤوا من الليل ليفتكوا
بنبي الله صالح ارسل الله سبحانه وتعالى وله العزة ولرسوله عليهم حجارة فرضختهم سلفا وتعجيلا قبل يومهم
واصبح ثمود يوم الخميس وهو اليوم الاول من ايام النظرة ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح عليه السلام
واصبحوا في اليوم الثاني من ايام التاجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة واصبحوا في اليوم الثالث
من ايام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة فلما اصبحوا من يوم الاحد وقد تحنطوا وقعدوا ينتظرون
نقمة الله وعذابه عياذا بالله من ذلك لا يدرون ماذا يفعل بهم ولا كيف ياتيهم العذاب واشرقت الشمس
جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من اسفل منهم ففاضت الارواح وزهقت النفوس في ساعة واحدة
فاصبحوا في دارهم جاثمين اي صرعى لا ارواح فيهم ولم يفلت منهم احد لا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا انثى
قالوا الا جارية كانت مقعدة واسمها كلبة ابنة السلق ويقال لها الذريعة وكانت كافرة شديدة العداوة
لصالح عليه السلام فلما رات ما رات من العذاب اطلقت رجلاها فقامت تسعى كاسرع شيء فاتت حيا من الاحياء
فاخبرتهم بما رات وما حل بقومها ثم استسقتهم من الماء فلما شربت ماتت قال علماء التفسير ولم يبق من ذرية ثمود

احد سوى صالح عليه السلام ومن اتبعه رضى الله عنهم الا ان رجلا كان يقال له ابو رغال كان لما وقعت النقمة بقومه مقيما فى الحرم فلم يصبه شى فلما خرج فى بعض الايام الى الحل جاءه حجر من السما فقتله وقد تقدم فى اول القصة حديث جابر بن عبد الله فى ذلك وذكروا ان ابا رغال هذا هو والد ثقيف الذين كانوا يسكنون الطايف قال عبد الرزاق قال معمر اخبرنى اسماعيل بن امية ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابى رغال فقال اتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر ابى رغال رجل من ثمود كان فى حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهرى ابو رغال ابو ثقيف هذا مرسل من هذا الوجه وقد روى متصلا من وجه اخر كما قال محمد بن اسحق عن اسمعيل بن امية عن بجير بن ابى بجير قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابى رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم فدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن وهكذا رواه ابو داود عن يحيى بن معين عن وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عن ابن اسحاق قال شيخنا ابو الحجاج المزى وهو حديث حسن عزيز قلت تفرد بوصله بجير بن ابى بجير هذا وهو شيخ لا يعرف الا بهذا الحديث قال يحيى بن معين ولم اسمع احدا روى عنه غير اسمعيل بن امية قلت وعلى هذا فيخشى ان يكون وهم فى رفع هذا الحديث وانما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما اخذه من الزاملتين قال شيخنا ابو الحجاج بعد ان عرضت عليه ذلك وهذا محتمل والله اعلم وقوله تعالى **فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين** هذا تقريع من صالح عليه السلام لقومه لما اهلكهم الله بمخالفتهم اياه وتمردهم على الله وابائهم عن قبول الحق واعراضهم عن الهدى الى العمى قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريعا وتوبيخا وهم يسمعون ذلك كما ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل بدر اقام هناك ثلاثا ثم امر براحلته فشدت بعد ثلاث من اخر الليل فركبها ثم سار حتى وقف على القليب قليب بدر فجعل يقول يا ابا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال له عمر يا رسول الله ما تكلم من اقوام قد جيفوا فقال والذى نفسى بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وفى السيرة انه عليه الصلاة والسلام قال لهم بيس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى واوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس فبيس عشيرة النبى كنتم لنبيكم وهكذا صالح عليه السلام قال لقومه لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم اى فلم تنتفعوا بذلك لانكم لا تحبون الحق ولا تتبعون ناصحا ولهذا قال ولكن لا تحبون الناصحين وقد ذكر بعض المفسرين ان كل نبى هلكت امته كان يذهب فيقيم فى الحرم حرم مكة فالله اعلم وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان حين حج قال يا ابا بكر اى واد هذا قال هذا وادى عسفان قال لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمها الليف ازرهم العبا واردتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه احد منهم **ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم مسرفون** يقول تعالى ولقد ارسلنا لوطا وتقديره واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ولوط بن هاران بن ازر وهو ابن اخى ابراهيم الخليل عليهما السلام وكان قد امن مع ابراهيم عليه السلام وهاجر معه الى ارض الشام فبعثه الله الى اهل سدوم وما حولها من القرى

يدعوهم الى الله عز وجل ويامرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من الماثم والمحارم والفواحش التى اخترعوها لم يسبقهم بها احد من بنى ادم ولا غيرهم وهو اتيان الذكور وهذا شى لم يكن بنو ادم تعهده ولا تالفه ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك اهل سدوم عليهم لعاين الله قال عمرو بن دينار فى قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين قال ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموى بانى جامع دمشق لولا ان الله عز وجل قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت ان ذكرا يعلو ذكرا ولهذا قال لهم لوط عليه السلام اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا اى عدلتم عن النسا وما خلق لكم ربكم منهن الى الرجال وهذا اسراف منكم وجهل لانه وضع الشى فى غير محله ولهذا قال لهم فى الاية الاخرى قال هولاء بناتى ان كنتم فاعلين فارشدهم الى نسايهم فاعتذروا اليه بانهم لا يشتهونهن قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد اى لقد علمت انه لا ارب لنا فى النسا ولا ارادة وانك لتعلم مرادنا من اضيافك وذكر المفسرون ان الرجال كانوا قد استغنى بعضهم ببعض وكذلك نساوهم قد استغنى بعضهن ببعض ايضا **وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون** اى ما اجابوا لوطا الا ان هموا باخراجه ونفيه ومن معه من بين اظهرهم فاخرجه الله سالما واهلكهم فى ارضهم صاغرين مهانين وقوله انهم اناس يتطهرون قال قتادة عابوهم بغير عيب وقال مجاهد انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال وادبار النسا وروى مثله عن ابن عباس ايضا **فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين** يقول تعالى فانجينا لوطا واهله ولم يومن به احد منهم سوى اهل بيته فقط كما قال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين الا امراته فانها لم تومن به بل كانت على دين قومها تمالئهم عليه وتعلمهم بمن يقدم عليه من ضيفانه باشارات بينها وبينهم ولهذا لما امر لوط عليه السلام ان يسرى باهله امر ان لا يعلم امراته ولا يخرجها من البلد ومنهم من يقول بل اتبعتهم فلما جا العذاب التفتت هى فاصابها ما اصابهم والاظهر انها لم تخرج من البلد ولا اعلمها لوط بل بقيت معهم ولهذا قال ههنا الا امراته كانت من الغابرين اى الباقين ومنهم من فسر ذلك من الغابرين الهالكين وهو تفسير باللازم وقوله وامطرنا عليهم مطرا مفسرا بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اى انظر يا محمد كيف كان عاقبة من يجترم على معاصى الله وكذب رسله وقد ذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله الى ان اللايط يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط وذهب اخرون من العلما الى انه يرجم سوا كان محصنا او غير محصن وهو احد قولى الشافعى رحمه الله والحجة ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة من حديث الدراوردى عن عمرو بن ابى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقال اخرون هو كالزانى فان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا جلد مائة جلدة وهو القول الاخر للشافعى واما اتيان النسا فى الادبار فهو اللوطية الصغرى وهو حرام باجماع العلما الا قولا شاذا لبعض السلف وقد ورد فى النهى عنه احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام عليها فى سورة البقرة **والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين** قال محمد بن اسحاق هم من سلالة مدين بن مديان بن ابراهيم وشعيب هو ابن ميكيل بن يشجن قال واسمه بالسريانية يثرون قلت ويطلق مدين على القبيلة وعلى المدينة وهى التى بقرب معان من طريق الحجاز قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة

من الناس يسعون وهم اصحاب الايكة كما سنذكره ان شا الله وبه الثقة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هذه دعوة الرسل كلهم قد جاتكم بينة من ربكم اي قد اقام الله الحجج والبينات على صدق ما جيتكم به ثم وعظهم في معاملتهم الناس بان يوفوا المكيال والميزان ولا يبخسوا الناس اشياهم اي لا تخونوا الناس في اموالهم وتاخذوها على وجه البخس وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليسا كما قال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اوليك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد نسال الله العافية منه ثم قال تعالى اخبارا عن شعيب الذي يقال له خطيب الانبيا لفصاحة عبارته وجزالة موعظته **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين** ينهاهم شعيب عليه السلام عن قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي تتوعدون الناس بالقتل ان لم يعطوكم اموالهم قال السدي وغيره كانوا عشارين وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي تتوعدون المومنين الاتين الى شعيب ليتبعوه والاول اظهر لانه قال بكل صراط وهي الطرق وهذا الثاني هو قوله وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا اي وتودون ان يكون سبيل الله عوجا مايلة واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كنتم مستضعفين لقلتكم فصرتم اعزة لكثرة عددكم فاذكروا نعمة الله عليكم في ذلك وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي من الامم الخالية والقرون الماضية وما حل بهم من العذاب والنكال باجترايهم على معاصي الله وتكذيب رسله وقوله وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا اي اختلفتم علي فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم اي يفصل وهو خير الحاكمين فانه سيجعل العاقبة للمتقين والدمار على الكافرين **قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا وسع ربنا كل شي علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين** هذا اخبار من الله عن ما واجهت به الكفار نبي الله شعيبا ومن معه من المومنين في توعدهم اياه ومن معه بالنفي من القرية او الاكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه وهذا خطاب مع الرسول والمراد اتباعه الذين كانوا معه على الملة وقوله اولو كنا كارهين يقول اوانتم فاعلوا ذلك وان كنا كارهين ما تدعونا اليه فانا ان رجعنا الى ملتكم ودخلنا معكم فيما انتم فيه فقد اعظمنا الفرية على الله في جعل الشركا معه اندادا وهذا تعبير منه عن اتباعه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا وهذا رد الى المشية فانه يعلم كل شي وقد احاط بكل شي علما على الله توكلنا اي في امورنا ما ناتي منها وما نذر ربنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق اي افصل بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين فانك العادل الذي لا تجور ابدا **قال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين** يخبر تعالى عن شدة كفر قوم شعيب وتمردهم وعتوهم وما هم فيه من الضلال وما جبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق ولهذا اقسموا وقالوا لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فلهذا اعقب ذلك بقوله فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين اخبر تعالى هاهنا انهم اخذتهم الرجفة لما ارجفوا شعيبا واصحابه وتوعدوهم بالجلا كما اخبر عنهم في سورة هود فقال ولما جا امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين والمناسبة في ذلك

والله

والله اعلم انهم لما تهكموا بنبي الله شعيب في قولهم اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا انك لانت الحليم الرشيد فجات الصيحة فاسكتتهم وقال تعالى اخبارا عنهم في سورة الشعرا فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وما ذاك الا لانهم قالوا له في سياق القصة فاسقط علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين فاخبر انه اصابهم عذاب يوم الظلة وقد اجتمع عليهم ذلك كله اصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فيها شرر من نار ولهيب ووهج عظيم ثم جاتهم صيحة من السما ورجفة من الارض شديدة من اسفل منهم فزهقت الارواح وفاضت النفوس وخمدت الاجساد فاصبحوا في دارهم جاثمين ثم قال تعالى كان لم يغنوا فيها اي كانهم لما اصابتهم النقمة لم يقيموا بديارهم التي ارادوا اجلا الرسول وصحبه منها ثم قال مقابلا لقيلهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين **فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين** اي فتولى عنهم شعيب عليه السلام بعد ما اصابهم ما اصابهم من العذاب والنقمة والنكال وقال مقرعا لهم وموبخا يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم اي قد اديت اليكم ما ارسلت به فلا اسف عليكم وقد كفرتم بما جيتكم به ولهذا قال فكيف اسى على قوم كافرين **وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيية الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون** يقول تعالى مخبرا عما اختبر به الامم الماضية الذين ارسل اليهم الانبيا بالباسا والضرا يعني بالباسا ما يصيبهم في ابدانهم من امراض واسقام والضرا ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك لعلهم يضرعون اي يدعون ويخشعون ويبتهلون الى الله تعالى في كشف ما نزل بهم وتقدير الكلام انه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا فما فعلوا شيا من الذي اراد الله منهم فقلب الحال الى الرخا ليختبرهم فيه ولهذا قال ثم بدلنا مكان السيية الحسنة اي حولنا الحال من شدة الى رخا ومن مرض وسقم الى صحة وعافية ومن فقر الى غنى ليشكروا على ذلك فما فعلوا وقوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم يقال عفا الشي اذا كثر وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول تعالى ابتليناهم بهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا الى الله فما نجع فيهم لا هذا ولا هذا ولا انتهوا بهذا ولا بهذا بل قالوا قد مسنا من الباسا والضرا ثم بعده من الرخا مثل ما اصاب اباءنا في قديم الدهر وانما هو الدهر تارات وتارات ولم يتفطنوا لامر الله فيهم ولم يستشعروا ابتلا الله لهم في الحالين وهذا بخلاف حال المومنين الذين يشكرون الله على السرا ويصبرون على الضرا كما ثبت في الصحيحين عجبا للمومن لا يقضي الله له قضا الا كان خيرا له ان اصابته سرا شكر فكان خيرا له وان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له فالمومن يتفطن لما ابتلاه الله به من السرا والضرا ولهذا جا في الحديث لا يزال البلا بالمومن حتى يخرج نقيا من ذنوبه والمنافق مثله كمثل الحمار لا يدري فيما ربطه اهله ولا فيما ارسلوه او كما قال ولهذا اعقب هذه الصفة بقوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اي اخذناهم بالعقوبة بغتة اي على بغتة منهم وعدم شعور منهم اي اخذناهم فجاة كما جا في الحديث موت الفجاة رحمة للمومن واخذة اسف للكافر **ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون** يقول تعالى مخبرا عن قلة ايمان اهل القرى الذين ارسل فيهم الرسل كما قال تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين اي ما امنت قرية بتمامها الا قوم يونس فانهم امنوا وذلك بعد ما عاينوا العذاب كما قال تعالى وارسلناه الى ماية الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين وقال تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وكذا قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اي امنت

قلوبهم بما جاتهم به الرسل وصدقته واتبعته واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات لفتحنا عليهم بركات من السما
والارض اي قطر السما ونبات الارض قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون اي ولكن كذبوا رسلهم
فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من الماثم والمحارم ثم قال تعالى مخوفا ومحذرا من مخالفة اوامره والتجري على زواجره
افامن اهل القرى اي الكافرة ان ياتيهم باسنا اي عذابنا ونكالنا بياتا اي ليلا وهم نايمون اوامن اهل القرى ان
ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون اي في حال شغلهم وغفلتهم افامنوا مكر الله اي باسه ونقمته وقدرته عليهم واخذه
اياهم في حال سهوهم وغفلتهم فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله المومن يعمل بالطاعات
وهو مشفق وجل خايف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو امن **اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها**
ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله اولم
يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اولم يتبين لهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم وقال ابو جعفر بن جرير
في تفسيرها يقول تعالى اولم يتبين للذين يستخلفون في الارض من بعد هلاك اخرين قبلهم كانوا اهلها فساروا
سيرتهم وعملوا اعمالهم وعتوا على ربهم ان لو نشا فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم ونطبع
على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا قلت وهكذا قال تعالى افلم يهد لهم
كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى وقال تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون وقال اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقال تعالى وكم اهلكنا
من قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي هل ترى لهم شخصا او تسمع لهم صوتا وقال تعالى الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السما عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين وقال تعالى بعد ذكره اهلاك عاد فاصبحوا لا يرى الا
مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزون ولقد اهلكنا
ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون وقال تعالى وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار
ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير وقال تعالى ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير وقال تعالى
وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال
تعالى ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون الى غير ذلك من الايات الدالة
على حلول نقمه باعدايه وحصول نعمه لاوليايه ولهذا اعقب ذلك بقوله وهو اصدق القايلين ورب العالمين
تلك القرى نقص عليك من انبايها ولقد جاتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا
من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين لما قص تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وما كان من
اهلاكه الكافرين وانجايه المومنين وانه تعالى اعذر اليهم بان بين لهم الحق على السنة الرسل صلوات الله عليهم
اجمعين قال تعالى تلك القرى نقص عليك اي يا محمد من انبايها اي من اخبارها ولقد جاتهم رسلهم بالبينات
اي بالحجج على صدقهم فيما اخبروهم به كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى ذلك من انباء
القرى نقصه عليك منها قايم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقوله تعالى فما كانوا ليومنوا بما كذبوا
من قبل الباء سببية اي فما كانوا ليومنوا بما جاتهم به الرسل بسبب تكذيبهم بالحق اول ما ورد عليهم حكاه ابن
عطية رحمه الله وهو متجه حسن كقوله وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا

به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولهذا قال هنا كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم
من عهد اي لاكثر الامم الماضية من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ولقد وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن
الطاعة والامتثال والعهد الذي اخذه هو جبلهم عليه وفطرهم عليه واخذ عليهم من الاصلاب انه ربهم ومليكهم
وانه لا اله الا هو فاقروا بذلك وشهدوا على انفسهم به فخالفوه وتركوه وراء ظهورهم وعبدوا مع الله غيره
بلا دليل ولا حجة لا من عقل ولا شرع وفي الفطر السليمة خلاف ذلك وجاءت الرسل الكرام من اولهم الى اخرهم
بالنهي عن ذلك كما جا في صحيح مسلم يقول الله اني خلقت عبادي حنفا فجاتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت
عليهم ما احللت لهم وفي الصحيحين كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث
وقال تعالى في كتابه العزيز وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الى غير ذلك من الايات وقد تقدم في تفسير قوله تعالى فما كانوا ليومنوا بما كذبوا
من قبل فقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله فما كانوا ليومنوا بما
كذبوا من قبل قال كان في علمه تعالى يوم اقروا له بالميثاق اي فما كانوا ليومنوا لعلم الله منهم ذلك وكذا قال
الربيع بن انس واختاره ابن جرير وقال السدي فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم اخذ منهم
الميثاق فامنوا كرها وقال مجاهد في قوله فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل هذا كقوله ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وانهم لكاذبون **ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فانظر**
كيف كان عاقبة المفسدين يقول تعالى ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل المتقدم ذكرهم كنوح وهود وصالح
ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم وعلى ساير انبيا الله اجمعين موسى باياتنا اي بحججنا ودلايلنا
البينة الى فرعون وهو ملك مصر في زمان موسى وملايه اي قومه فظلموا بها اي جحدوا وكفروا بها ظلما
منهم وعنادا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اي
الذين صدوا عن سبيل الله وكذبوا رسله اي انظر يا محمد كيف فعلنا بهم واغرقناهم عن اخرهم بمراى من موسى
وقومه وهذا ابلغ في النكال بفرعون وقومه واشفى لقلوب اوليا الله موسى وقومه من المومنين به **وقال**
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جيتكم
ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرايل قال ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين
يخبر تعالى عن مناظرة موسى لفرعون والجامه اياه بالحجة واظهاره الايات البينات بحضرة فرعون وقومه من قبط
مصر فقال تعالى وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اي ارسلني الذي هو خالق كل شي وربه ومليكه
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي جدير بذلك وحري به قالوا والباء وعلى يتعاقبان يقال رميت
بالقوس وعلى القوس وجا على حال حسنة وبحال حسنة وقال بعض المفسرين معناه حريص على ان لا اقول على الله الا
الحق وقراه اخرون من اهل المدينة حقيق علي بمعنى واجب وحق علي ذلك ان لا اخبر عنه الا بما هو حق وصدق
لما اعلم من عز جلاله وعظيم سلطانه قد جيتكم ببينة من ربكم اي بحجة قاطعة من الله اعطانيها دليلا على صدقي
فيما جيتكم به فارسل معي بني اسرايل اي اطلقهم من اسرك وقهرك ودعهم وعبادة ربك وربهم فانهم من سلالة نبي
كريم اسرايل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن قال ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين
اي قال فرعون لست بمصدقك فيما قلت ولا بمطيعك فيما طلبت فان كانت معك حجة فاظهرها لنراها ان كنت
صادقا فيما ادعيت **فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين**
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ثعبان مبين الحية الذكر وكذا قال السدي والضحاك وفي حديث الفتون
من رواية يزيد بن هرون عن الاصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال

التي عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راي فرعون قاصدة اليه اقتحم عن سريره
واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل وقال قتادة تحولت حية عظيمة مثل المدينة وقال السدي في قوله فاذا
هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاخر على سور القصر
ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه فلما راها ذعر منها ووثب واحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى
خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها موسى عليه السلام فعادت عصى وروي عن عكرمة عن
بن عباس نحو هذا وقال وهب بن منبه لما دخل موسى على فرعون قال له فرعون اعرفك قال نعم قال الم نربك فينا
وليدا قال فرد اليه موسى الذي رد فقال فرعون خذوه فبادره موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت
على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت
رواه بن جرير والامام احمد في كتابه الزهد وابن ابي حاتم وفيه غرابة في سياقه والله اعلم وقوله ونزع يده
فاذا هي بيضا للناظرين اي نزع يده اخرجها من درعه بعد ما ادخلها فيه فخرجت بيضا تتلالا من غير برص
ولا مرض كما قال تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء يعني من غير برص ثم اعادها الى كمه فعادت
الى لونها الاول وكذا قال مجاهد وغير واحد وقال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد
ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون اي قال الملا وهم الجمهور والسادة من قوم فرعون موافقين لقول
فرعون فيه بعد ما رجع اليه روعه واستقر على سرير مملكته بعد ذلك قال للملا حوله ان هذا الساحر عليم
فوافقوه وقالوا كمقالته وتشاوروا في امره وماذا يصنعون في امره وكيف تكون حيلتهم في اطفا نوره واخماد
كلمته وظهور كذبه وافترايه وتخوفوا من معرته ان يستميل الناس اليه بسحره فيما يعتقدون فيكون ذلك
سببا لظهوره عليهم واخراجه اياهم من ارضهم والذي خافوا منه وقعوا فيه كما قال تعالى ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فلما تشاوروا في شانه وايتمروا فيه اتفق رايهم على ما حكاه تعالى عنهم في قوله
تعالى قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم قال بن عباس
ارجه اخره وقال قتادة احبسه وارسل اي ابعث في المداين اي في الاقاليم ومعاملة ملكك حاشرين
اي من يحشر لك السحرة من ساير البلاد ويجمعهم وقد كان السحر في زمانهم غالبا كثيرا ظاهرا واعتقد من اعتقد
منهم واوهم من اوهم منهم ان ما جا به موسى عليه السلام من قبيل ما تشعبذه سحرتهم فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه
بنظير ما اراهم من البينات كما اخبر تعالى عن فرعون حيث قال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك
بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان
يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى وقال تعالى ههنا وجا السحرة فرعون قالوا ان لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين يخبر تعالى عما تشارط عليه فرعون والسحرة
الذين استدعاهم لمعارضة موسى عليه السلام ان غلبوا موسى ليثيبنهم وليعطينهم عطا جزيلا فوعدهم
ومناهم انه يعطيهم ما ارادوا ويجعلهم من جلسايه والمقربين عنده فلما توثقوا من فرعون لعنه الله
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين
الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم هذه مبارزة من السحرة لموسى عليه السلام في قولهم
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين اي قبلك كما قال في الاية الاخرى واما ان نكون اول من القى فقال لهم
موسى عليه السلام القوا اي انتم اولا قيل والحكمة في هذا والله اعلم ليري الناس صنيعهم ويتاملوه فاذا
فرغ من بهرجهم ومحالهم جاهم الحق الواضح الجلي بعد تطلب له والانتظار منهم لمجيه فيكون اوقع في النفوس
وكذا كان ولهذا قال تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وسحروا اعينهم اي خيلوا الى الابصار
ان ما فعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن الا مجرد صنعة وخيال كما قال تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل

اليه

اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى قال سفيان بن عيينة نا ابو سعيد عن عكرمة عن بن عباس
القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت تخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال محمد بن اسحق صف خمسة عشر
الف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى عليه السلام معه اخاه يتكي على عصاه حتى اتى الجمع
وفرعون في مجلسه معه اشراف اهل مملكته ثم قال السحرة يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم فكان اول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم ابصار الناس
بعد ثم القى كل رجل منهم ما في يده من الحبال والعصي فاذا حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها
بعضا قال السدي كانوا بضعة وثلاثين الف رجل ليس رجل منهم الا ومعه حبل وعصا فلما القوا سحروا اعين
الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم اي من الفرق وقال بن جرير نا يعقوب بن ابراهيم نا بن علية عن هشام
الدستوايي نا القاسم بن ابي بزة قال جمع فرعون سبعين الف ساحر فالقوا سبعين الف حبل وسبعين الف عصا
حتى جعل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا قال تعالى وجاوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق
عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون
يخبر تعالى انه اوحى الى عبده ورسوله موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم الذي فرق تعالى فيه بين الحق
والباطل يامره ان يلقي ما في يمينه وهي عصاه فاذا هي تلقف اي تاكل ما يافكون اي ما يلقونه ويوهمون انه
حق وهو باطل قال بن عباس فجعلت لا تمر بشي من حبالهم ولا من خشبهم الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا امر
من السما ليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وقال محمد بن اسحق جعلت
تتبع تلك الحبال والعصي واحدة واحدة حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما القوا ثم اخذها موسى فاذا هي
عصا في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون لو كان هذا ساحرا
ما غلبنا وقال القاسم بن ابي بزة اوحى الله اليه ان الق عصاك فاذا هي ثعبان فاغر فاه يبتلع حبالهم وعصيهم
فالقي السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وثواب اهلهما قال فرعون امنتم به
قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون
وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
يخبر تعالى بما توعد به فرعون لعنه الله السحرة لما امنوا بموسى عليه السلام وما اظهره للناس من كيده ومكره
في قوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي ان غلبته لكم في يومكم هذا انما كان عن تشاور منكم ورضى منكم لذلك
كقوله في الاية الاخرى انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهو يعلم وكل من له لب ان هذا الذي قاله من ابطل
الباطل فان موسى عليه السلام بمجرد ما جا من مدين دعا فرعون الى الله واظهر المعجزات الباهرة والحجج القاطعة
على صدق ما جا به فعند ذلك ارسل فرعون في مداين ملكه ومعاملة سلطنته فجمع سحرة متفرقين من ساير
الاقاليم ببلاد مصر ممن اختار هو والملا من قومه واحضرهم عنده ووعدهم بالعطا الجزيل وقد كانوا من احرص
الناس على ذلك وعلى الظهور في مقامهم ذلك والتقدم عند فرعون وموسى عليه السلام لا يعرف احدا منهم
ولا راه ولا اجتمع به وفرعون يعلم ذلك وانما قال ذلك تسترا وتدليسا على رعاع دولته وجهلتهم كما قال
تعالى فاستخف قومه فاطاعوه فان قوما صدقوه في قوله انا ربكم الاعلى من اجهل خلق الله واضلهم وقال
السدي في تفسيره باسناده المشهور عن بن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة في قوله تعالى ان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة قالوا التقى موسى عليه السلام وامير السحرة فقال له موسى ارايتك ان غلبتك اتومن بي

وتشهد ان ما جيت به حق قال الساحر لا انين عند السحر لا يغلبه سحر فوالله لين غلبتني لاومنن بك ولاشهدن انك حق وفرعون
ينظر اليهما قالوا فلهذا قال ما قال وقوله لتخرجوا منها اهلها اي تجتمعوا انتم وهو ويكون لهم دولة وصولة وتخرجوا
منها الاكابر والروسا وتكون الدولة والتصرف لكم فسوف تعلمون اي ما اصنع بكم ثم فسر هذا الوعيد بقوله
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني يقطع يد الرجل اليمنى ورجله اليسرى وبالعكس ولاصلبنكم اجمعين وقال
في الاية الاخرى في جذوع النخل اي على الجذوع قال بن عباس وكان اول من صلب واول من قطع الايدي والارجل
من خلاف فرعون وقول السحرة انا الى ربنا منقلبون اي قد تحققنا انا اليه راجعون وعذابه اشد من عذابك
ونكاله على ما تدعونا اليه وما اكرهتنا عليه من السحر اعظم من نكالك فلنصبرن اليوم على عذابك لنخلص من عذاب
الله ولهذا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي عمنا بالصبر على دينك والثبات عليه وتوفنا مسلمين اي متابعين لنبيك
موسى عليه السلام وقالوا لفرعون فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن
ياته مومنا قد عمل الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى فكانوا في اول النهار سحرة فصاروا في اخر النهار
شهدا بررة قال بن عباس وعبيد بن عمير وقتادة وبن جريج كانوا في اول النهار سحرة وفي اخره شهدا
وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال
سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جيتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
يخبر تعالى عما تمالى عليه فرعون وملاوه وما اظهروه لموسى عليه السلام وقومه من الاذى والبغضة وقال
الملا من قوم فرعون اي لفرعون اتذر موسى وقومه اي اتدعهم ليفسدوا في الارض اي يفسدون اهل رعيتك
ويدعوهم الى عبادة ربهم دونك يالله العجب صار هولا يشفقون من افساد موسى وقومه الا ان فرعون
وقومه هم المفسدون ولكن لا يشعرون ولهذا قالوا ويذرك والهتك قال بعضهم الواو هنا حالية اي اتذره
وقومه يفسدون وقد ترك عبادتك وقرا ذلك ابي بن كعب وقد تركوك ان يعبدوك والهتك حكاه بن جرير
وقال اخرون هي عاطفة اي لا تدع موسى يصنع هو وقومه من الفساد ما قد اقررتهم عليه وعلى تركه
الهتك وقرا بعضهم والاهتك اي عبادتك وروي ذلك عن بن عباس ومجاهد وعلى القراة الاولى قال بعضهم
كان لفرعون اله يعبده قال الحسن البصري كان لفرعون اله يعبده في السر وقال في رواية اخرى كان له حنانة
في عنقه معلقة يسجد لها وقال السدي في قوله تعالى ويذرك والهتك والهته فيما زعم بن عباس كانوا
اذا راوا بقرة حسنا امرهم فرعون ان يعبدوها فلذلك اخرج لهم عجلا جسدا فاجابهم فرعون فيما سالوا
بقوله سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم وهذا امر ثان بهذا الصنيع وقد كان نكل بهم قبل ولادة موسى
عليه السلام حذرا من وجوده فكان خلاف ما رامه وضد ما قصده فرعون وهكذا عومل في صنيعه
هذا ايضا انما اراد قهر بني اسرايل واذلالهم فجا الامر على خلاف ما اراد نصرهم الله عليه واذله وارغم انفه
واغرقه وجنوده ولما صمم فرعون على ما ذكره من المساة لبني اسرايل قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ووعدهم بالعاقبة وان الدار ستصير لهم في قوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة
للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا اي قد جرى علينا مثل ما رايت من الهوان والاذلال
من قبل ما جيت يا موسى ومن بعد ذلك فقال منبها لهم على حالهم الحاضرة وما يصيرون اليه في ثاني الحال عسى
ربكم ان يهلك عدوهم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وهذا تحضيض لهم على العزم على الشكر عند
حلول النعم وزوال النقم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون

فاذا

فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيية يطيروا بموسى ومن معه الا انما طايرهم عند
الله ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ولقد اخذنا ال فرعون اي اختبرناهم وامتحناهم وابتليناهم بالسنين
وهي سني الجوع بسبب قلة الزروع ونقص من الثمرات قال مجاهد وهو دون ذلك وقال ابو اسحق عن رجا بن حيوة
كانت النخلة لا تحمل الا ثمرة واحدة لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة اي من الخصب والرزق قالوا لنا هذه اي
هذا لنا بما نستحقه وان تصبهم سيية اي جدب وقحط يطيروا بموسى ومن معه اي هذا بسببهم وما جاووا به الا انما
طايرهم عند الله قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس الا انما طايرهم عند الله مصايبهم عند الله قال ولكن اكثرهم
لا يعلمون وقال بن جريج عن بن عباس قال الا انما طايرهم عند الله قال الا من قبل الله وقالوا مهما
تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن
معك بني اسرايل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون هذا اخبار من الله
عز وجل عن تمرد قوم فرعون وعتوهم وعنادهم للحق واصرارهم على الباطل وقولهم مهما تاتنا به من اية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمومنين يقولون اي اية جيتنا بها ودلالة وحجة اقمتها رددناها فلا نقبلها منك ولا نومن بك
ولا بما جيت به قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان اختلفوا في معناه فعن بن عباس في رواية كثرة
الامطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك بن مزاحم وقال بن عباس في رواية اخرى
هو كثرة الموت وكذا قال عطا وقال مجاهد الطوفان الما والطاعون على كل حال وقال بن جرير ثنا بن هشام
الرفاعي ثنا يحيى بن يمان ثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن مينا عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وكذا رواه بن مردويه من حديث يحيى بن يمان به وهو حديث غريب
وقال بن عباس في رواية اخرى هو امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون واما الجراد
فمعروف مشهور وهو ماكول لما ثبت في الصحيحين عن ابي يعفور قال سالت عبد الله بن ابي اوفى عن الجراد فقال
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ناكل الجراد وروى الشافعي واحمد بن حنبل وبن ماجة
من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لنا ميتتان
ودمان الحوت والجراد والكبد والطحال ورواه ابو القاسم البغوي عن داود بن رشيد عن سويد بن عبد
العزيز عن ابي تمام الايلي عن زيد بن اسلم عن بن عمر مرفوعا مثله وروى ابو داود عن محمد بن الفرج عن محمد
بن الزبرقان الاهوازي عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الجراد فقال اكثر جنود الله لا اكله ولا احرمه وانما تركه عليه الصلاة والسلام لانه كان يعافه كما عافت
نفسه الشريفة اكل الضب واذن فيه وقد روى الحافظ بن عساكر في جزء جمعه في الجراد من حديث ابي سعيد
الحسن بن علي العدوي ثنا نصر بن يحيى بن سعيد ثنا يحيى بن خالد عن بن جريج عن عطا عن بن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكل الجراد ولا الكلوتين ولا الضب من غير ان يحرمها اما الجراد فرجز وعذاب
واما الكلوتان فلقربهما من البول واما الضب فقال اتخوف ان يكون مسخ ثم قال غريب لم اكتبه الا من هذا
الوجه وقد كان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشتهيه ويحبه فروى عبد الله بن دينار عن بن عمر
ان عمر سيل عن الجراد فقال ليت ان عندنا منه قفعة او قفعتين ناكله وروى بن ماجة ثنا احمد بن منيع عن سفيان
بن عيينة عن ابي سعد سعيد بن المرزبان البقال سمع انس بن مالك يقول كن ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم يتهادين الجراد على الاطباق وقال ابو القاسم البغوي ثنا داود بن رشيد ثنا بقية بن الوليد عن يحيى
بن يزيد القنبري حدثني ابي عن صدي بن عجلان ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مريم

بنت عمران عليها السلام سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بنيه
بغير شياع وقال نمير الشياع الصوت وقال ابو بكر بن ابي داود ثنا ابو يعلى هشام بن عبد الملك المزني ثنا بقية
بن الوليد ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي زهير النميري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقاتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم غريب جدا وقال بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد قال كانت تاكل مسامير ابوابهم وتدع الخشب وروى بن عساكر من حديث
علي بن زيد الخرايطي عن محمد بن كثير سمعت الاوزاعي يقول خرجت الى الصحرا فاذا انا برجل من جراد في السما
واذا برجل راكب على جرادة منها وهو شاك في الحديد وكلما قال بيده هكذا مال الجراد مع يده وهو يقول
الدنيا باطل باطل ما فيها الدنيا باطل باطل ما فيها الدنيا باطل باطل ما فيها وروى الحافظ ابو الفرج المعافا بن
زكريا الحريري ثنا محمد بن الحسن بن زياد ثنا احمد بن عبد الرحيم انا وكيع عن الاعمش انا عامر قال سيل
شريح القاضي عن الجراد فقال قبح الله الجرادة فيها خلقة سبعة جبابرة راسها راس فرس وعنقها عنق ثور
وصدرها صدر اسد وجناحها جناح نسر ورجلاها رجلا جمل وذنبها ذنب حية وبطنها بطن عقرب وقدمنا
عند قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة حديث حماد بن سلمة قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حج او عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضرب به بالعصي ونحن محرمون فسالنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا باس بصيد البحر وروى بن ماجة عن هرون الحماني عن هشام بن القاسم عن
زياد بن عبد الله بن علاثة عن ابي المهزم عن ابي هريرة عن موسى بن ابي محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن انس
وجابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دعا على الجراد قال اللهم اهلك كباره واقتل صغاره
وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعا فقال له جابر يا رسول
الله اتدعوا على جند من اجناد الله بقطع دابره فقال انما هو نثرة حوت في البحر قال هاشم اخبرني زياد
انه اخبره من راه ينثره الحوت قال من حقق ذلك ان السمك اذا باض في ساحل البحر فنضب الماعنه وبدا
للشمس انه يفقس كله جرادا طيارا وقدمنا عند قوله الا امم امثالكم حديث عمر رضي الله عنه ان الله خلق
الف امة ستماية في البحر واربعماية في البر وان اولها هلاكا الجراد وقال ابو بكر ابن ابي داود ثنا يزيد بن
المبارك ثنا عبد الرحمن بن قيس ثنا سالم بن سالم ثنا ابو المغيرة الجوزجاني محمد بن مالك عن البرا بن عازب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمام السيفا ولا الحامع الجراد حديث غريب واما القمل فعن بن
عباس هو السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وبه
قال مجاهد وعكرمة وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم القمل البراغيث وقال بن جرير القمل جمع واحدتها قملة وهي دابة تشبه القمل تاكلها الابل
فيما بلغني وهي التي عناها الاعشى بقوله قوم تعالج قملا وسلاسلا احيا وباما موصدا قال وكان بعض
اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يزعم ان القمل عند العرب الحمنان واحدتها حمنانة وهي صغار
القردان فوق القمقامة وقال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا بن حميد الرازي ثنا يعقوب القمي عن جعفر
بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما اتى موسى عليه السلام فرعون قال له ارسل معي بني اسرايل
فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيا خافوا ان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا المطر فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني
اسرايل فانبت لهم في تلك السنة شيا لم ينبته قبل ذلك من الزروع والثمار والكلا فقالوا هذا ما كنا نتمنى
فارسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلا فلما راوا اثره على الكلا عرفوا انه لا يبقي الزرع فقالوا
يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد

فلم

فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل فداسوا وادخلوا في البيوت فقالوا قد احرزنا فارسل الله عليهم القمل
وهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فقالوا لموسى
ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه
بني اسرايل فبينما هو جالس عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى انت وقومك من هذا وقال
وما عسى ان يكون كيد هذا فما امسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فتثب الضفدع
في فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فارسل الله
عليهم الدم فكانوا ما استقوا من الانهار والابار او ما كان في اوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون
فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيا
من الما الا وجدناه دما عبيطا فاتوه وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنومن لك ونرسل معك
بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل وقد روي نحو هذا عن بن عباس
والسدي وقتادة وغير واحد من علما السلف وقال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله فرجع عدو الله فرعون
حين امنت السحرة مغلوبا مغلولا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه الايات فاخذه
بالسنين فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم ايات مفصلات فارسل الطوفان وهو الما
ففاض على وجه الارض ثم ركد لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيا حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا
يا موسى ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا موسى ربه فكشف عنهم
فلم يفوا له بشي فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغني حتى ان كان ليأكل مسامير الابواب من الحديد
حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم
القمل فذكر لي ان موسى عليه السلام امر ان يمشي الى كثيب حتى يضربه بعصاه فمشى الى كثيب اهيل عظيم فضربه بها
فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له
فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع فملات البيوت والاطعمة والانية
فلا يكشف احد ثوبا ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا
فسال ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه ال فرعون دما لا يستقون
من بير ولا نهر ولا يغترفون من اناء الا عاد دما عبيطا وقال بن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور المروزي انا النضر
انا اسرايل انا جابر بن زيد عن عكرمة قال عبد الله بن عمرو لا تقتلوا الضفادع فانها لما ارسلت على بني
اسرايل انطلق ضفدع منها فوقع في تنور فيه نار طلب بذلك مرضات الله فابدلهن الله ابرد شي يعلمه من الما
وجعل نقيقهن التسبيح وروي من طريق عكرمة عن بن عباس نحوه وقال زيد بن اسلم يعني بالدم الرعاف
رواه ابن ابي حاتم **فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين**
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
يعرشون يخبر تعالى انهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلايه اياهم بالايات المتواترة واحدة بعد واحدة انه
انتقم منهم باغراقه اياهم في اليم وهو البحر الذي فرقه لموسى فجاوزه وبنو اسرايل معه ثم ورده فرعون
وجنوده على اثرهم فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم فغرقوا عن اخرهم وذلك بسبب تكذيبهم بايات الله وتغافلهم
عنها واخبر تعالى انه اورث القوم الذين كانوا يستضعفون وهم بنوا اسرايل كما قال تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا

بيتها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين وعن الحسن البصري وقتادة في قوله مشارق الارض ومغاربها التى
باركنا فيها يعني الشام وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل قال مجاهد وبن جرير وهي قوله تعالى ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال بن عباس
ومجاهد يعرشون يبنون **وجاوزنا ببني اسرايل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون** يخبر تعالى عما قاله جهلة بني اسرايل لموسى عليه الصلاة والسلام حين جاوزوا البحر
وقد راوا من ايات الله وعظيم سلطانه ما راوا فاتوا اي فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال بعض المفسرين
كانوا من الكنعانيين وقيل كانوا من لخم قال بن جريج وكانوا يعبدون اصناما على صور البقر فلهذا اثر ذلك
شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون اى تجهلون
عظمة الله وجلاله وما يجب ان ينزه عنه من الشريك والمثيل ان هولاء متبر ما هم فيه اي هالك وباطل ما كانوا
يعملون وروي الامام ابو جعفر بن جرير في تفسير هذه الاية من حديث محمد بن اسحق وعقيل ومعمر كلهم عن الزهري
عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال وكان
للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط قال فمررنا بسدرة خضرا عظيمة
قال قلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسي
لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وقال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان
الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو
اسرايل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم تركبون سنن من قبلكم ورواه بن ابي حاتم من حديث كثير بن عبد الله
ابن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده مرفوعا **قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين
واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم** يذكرهم موسى عليه السلام بنعمة الله عليهم من انقاذهم من اسر فرعون وقهره
وما كانوا فيه من الهوان والذلة وما صاروا اليه من العزة والاشتفا من عدوهم والنظر اليه في حال هوانه
وهلاكه وغرقه ودماره وقد تقدم تفسيرها في البقرة **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح
ولا تتبع سبيل المفسدين** يقول تعالى ممتنا على بني اسرايل بما حصل لهم من الهداية بتكليمه موسى عليه
السلام واعطايه التورية وفيها احكامهم وتفاصيل شرعهم فذكر تعالى انه وعد موسى ثلاثين ليلة قال المفسرون
فصامها موسى عليه السلام فلما تم الميقات استاك بلحا شجرة فامره الله تعالى ان يكمل بعشرة اربعين وقد اختلف
المفسرون في هذه العشر ما هي فالاكثرون على ان الثلاثين هي ذو القعدة والعشر عشر ذي الحجة قاله مجاهد ومسروق
وابن جريج وروي عن بن عباس فعلى هذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر وحصل فيه التكليم لموسى عليه السلام
وفيه اكمل الله الدين لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فلما تم الميقات عزم موسى على الذهاب الى الطور كما قال تعالى يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم
وواعدناكم جانب الطور الايمن الاية فحينيذ استخلف موسى على بني اسرايل اخاه هارون واوصاه بالاصلاح
وعدم الافساد وهذا تنبيه وتذكير والا فهارون عليه السلام نبي شريف كريم على الله وله وجاهة وجلالة

صلوات

والنوط كل ما علق من شي ج انواط والانواط
اسم شجرة كان المشركون ينوطون بها اسلحتهم
ويعكفون حولها ر احمد

الثاني والاربعون من
الاول من تفسير بن كثير

صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير انبيا الله **ولما جا موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين**
يخبر تعالى عن موسى عليه السلام انه جا لميقات الله تعالى وحصل له التكليم من الله سال الله تعالى ان ينظر اليه
فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني وقد اشكل حرف لن هاهنا على كثير من العلما لانها موضوعة لنفي التابيد
فاستدل به المعتزلة على نفي الروية في الدنيا والاخرة وهذا اضعف الاقوال لانه قد تواترت الاحاديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المومنين يرون الله في الدار الاخرة كما سنوردها عند قوله تعالى وجوه
يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله تعالى اخبارا عن الكفار كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون وقيل انها لنفي
التابيد في الدنيا جمعا بين هذه الاية وبين الدليل القاطع على صحة الروية في الدار الاخرة وقيل ان هذا
الكلام في هذا المقام كالكلام في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقد
تقدم ذلك في الانعام وفي الكتب المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى انه لا يراني حي الا مات
ولا يابس الا تدهده ولهذا قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قال ابو جعفر بن جرير
الطبري في تفسير هذه الاية ثنا احمد بن سهيل الواسطي ثنا قرة بن عيسى ثنا الاعمش عن رجل عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل اشار باصبعه فجعله دكا وارانا ابو اسمعيل باصبعه السبابة هذا الاسناد
فيه رجل مبهم لم يسم ثم قال حدثني المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن ليث عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الاية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم اصبعه الابهام
على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل هكذا وقع في هذه الرواية حماد بن سلمة عن ليث عن انس والمشهور حماد
بن سلمة عن ثابت عن انس كما قال بن جرير حدثني المثنى ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال وضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ
الجبل قال حميد لثابت يقول هذا قال فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقوله انس وانا اكتمه وهكذا رواه الامام احمد في مسنده ثنا ابو المثنى معاذ بن معاذ العنبري ثنا حماد
بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فلما تجلى ربه للجبل قال قال
هكذا يعني انه اخرج طرف الخنصر قال احمد ارانا معاذ فقال له حميد الطويل ما تريد الى هذا يا ابا محمد قال
فضرب صدره ضربة شديدة وقال من انت يا حميد وما انت يا حميد يحدثني به انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ما تريد اليه وهكذا رواه الترمذي في تفسير هذه الاية عن عبد الوهاب بن الحكم
الوراق عن معاذ بن معاذ به وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن سليمان بن حرب عن حماد به ثم قال هذا
حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث حماد وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من طرق عن حماد بن سلمة
به وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ورواه ابو محمد الحسن بن محمد الخلال عن محمد بن علي بن سويد
عن ابي القاسم البغوي عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة فذكره وقال هذا اسناد صحيح لا علة فيه وقد رواه
داود بن المحبر عن شعبة عن ثابت عن انس مرفوعا بنحوه واسنده بن مردويه من طريقين عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن انس مرفوعا ولا يصح ايضا وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه رواه بن جرير وقال
قتادة وخر موسى صعقا قال ميتا وقال سفيان الثوري ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه وقال
سنيد عن حجاج بن محمد الاعور عن ابي بكر الهذلي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر
الى يوم القيمة وجا في بعض الاخبار انه ساخ في الارض فهو يهوي فيها الى يوم القيمة رواه بن مردويه وقال

ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبه ثنا محمد بن يحيى ابو غسان الكناني ثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية بن عبد الله عن الجلد بن
ايوب بن قرة عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبال طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت
ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة حرى وثبير وثور وهذا حديث غريب
بل منكر وقال ابن ابي حاتم ذكر عن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج ثنا الهيثم بن خارجة ثنا عثمان بن حصين بن علاق
عن عروة بن رويم قال كانت الجبال قبل ان يتجلى الله لموسى على الطور صما ملسا فلما تجلى الله لموسى على الطور دكا وتفطرت
الجبال فصارت الشقوق والكهوف وقال الربيع ابن انس فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان
الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور صار مثل دك من الدكاك وقال بعضهم جعله دكا اي فتته وقال مجاهد في قوله
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فانه اكبر منك واشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل
لا يتمالك واقبل الجبل فدك على اوله ورأى موسى ما يصنع الجبل فخر صعقا وقال عكرمة جعله دكا قال نظر الله
الى الجبل فصار صحراء ترابا وقد قرأ بهذه القراءة بعض القراء واختارها ابن جرير وقد ورد فيها حديث مرفوع
رواه ابن مردويه والمعروف ان الصعق هو الغشي ههنا كما فسره ابن عباس وغيره لا كما فسره قتادة بالموت وان
كان ذلك صحيحا في اللغة كقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم
نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فان هناك قرينة تدل على الموت كما ان هناك قرينة تدل على الغشي وهي قوله
فلما افاق والافاقة انما تكون من غشي قال سبحانك تعظيما وتنزيها واجلالا ان يراه احد في الدنيا الا مات
وقوله تبت اليك قال مجاهد ان اسالك الروية وانا اول المومنين قال ابن عباس ومجاهد من بني اسرائيل واختاره
ابن جرير وفي رواية اخرى عن ابن عباس وانا اول المومنين انه لا يراك احد وكذا قال ابو العالية قد كان
قبله مومنون ولكن يقول انا اول من امن بك انه لا يراك احد من خلقك الى يوم القيمة وهذا قول حسن له
اتجاه وقد ذكر محمد بن جرير في تفسيره ههنا اثرا طويلا فيه غرايب وعجايب عن محمد بن اسحق بن يسار وكانه
تلقاه من الاسرائيليات والله اعلم وقال البخاري في صحيحه وقوله وخر موسى صعقا فيه ابو سعيد وابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما حديث ابي سعيد فاسنده ههنا فقال محمد بن يوسف ثنا سفيان عن عمرو
بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم
قد لطم وجهه فقال يا محمد ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم وجهه فقال ادعوه فدعوه فقال لم لطمت
وجهه فقال يا رسول الله اني مررت باليهود فسمعته يقول والذي اصطفى موسى على البشر قال على محمد فاخذتني
غضبة فلطمته قال لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق
فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وقد رواه البخاري
في اماكن كثيرة من صحيحه ومسلم في احاديث الانبياء من صحيحه وابو داود في كتاب السنة من سننه من طرق
عن عمرو بن يحيى بن عمارة بن ابي الحسن المازني الانصاري المدني عن ابيه عن ابي سعيد سعد بن مالك
بن سنان الخدري به واما حديث ابي هريرة فقال الامام احمد في مسنده ثنا ابو كامل ثنا ابراهيم بن سعد
ثنا ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال استب رجلان
رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى
موسى على العالمين فغضب المسلم على اليهودي فلطمه فاتى اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى
فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاجد موسى ممسكا بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق
فافاق قبلي ام كان ممن استثناه الله عز وجل اخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به وقد روى الحافظ ابو
بكر ابن ابي الدنيا رحمه الله ان الذي لطم اليهودي في هذه القضية هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولكن تقدم

في

في الصحيحين انه رجل من الانصار وهذا هو اصح واصرح والله اعلم والكلام في قوله عليه الصلاة والسلام لا تخيروني
على موسى كالكلام على قوله لا تفضلوني على الانبياء ولا على يونس بن متى قيل من باب التواضع وقيل قبل ان يعلم
بذلك وقيل نهى ان يفضل بينهم على وجه الغضبية والتعصب وقيل على وجه القول بمجرد الراي والتشهي والله
اعلم وقوله فان الناس يصعقون يوم القيمة الظاهر ان هذا الصعق يكون في عرصات القيمة يحصل امر يصعقون
منه والله اعلم به وقد يكون ذلك اذا جاء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء وتجلى للخلايق الملك الديان كما
صعق موسى من تجلي الرب عز وجل ولهذا قال عليه السلام فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وقد
روى القاضي عياض في اوايل كتابه الشفا بسنده عن محمد بن محمد بن مرزوق ثنا قتادة ثنا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر
النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ثم قال ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من
هذا الباب بعد الاسرا والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى انتهى ما قاله وكانه صح هذا الحديث وفي صحته
نظر ولا تخلو رجال اسناده من مجاهيل لا يعرفون ومثل هذا انما يقبل من رواية العدل الضابط عن مثله حتى
ينتهي الى منتهاه والله اعلم **قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك**
وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي فخذها بقوة
وامر قومك ياخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين يذكر تعالى انه خاطب موسى بانه اصطفاه
على عالمي زمانه برسالاته وبكلامه تعالى ولا شك ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم من الاولين
والاخرين ولهذا اختصه الله تعالى بان جعله خاتم الانبياء والمرسلين التي تستمر شريعته الى قيام الساعة
واتباعه اكثر من اتباع الانبياء والمرسلين كلهم وبعده في الشرف والفضل ابراهيم الخليل عليه السلام ثم
موسى كليم الرحمن عليه السلام ولهذا قال تعالى له فخذ ما اتيتك اي من الكلام والمناجاة وكن من الشاكرين
اي على ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به ثم اخبر تعالى انه كتب له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا
لكل شي قيل كانت الالواح من جوهر وان الله تعالى كتب له فيها مواعظ واحكاما مفصلة مبينة للحلال من الحرام وكانت
هذه الالواح مشتملة على التورية التي قال الله فيها ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بصاير للناس وقيل الالواح اعطيها موسى قبل التورية فالله اعلم وعلى كل تقدير كانت كالتعويض له عما سال
من الروية ومنع منه والله اعلم وقوله فخذها بقوة اي بعزم على الطاعة وامر قومك ياخذوا باحسنها قال
سفيان بن عيينة ثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى عليه السلام ان ياخذ باشد ما امر قومه
وقوله ساوريكم دار الفاسقين اي سترون عاقبة من خالف امري وخرج عن طاعتي كيف يصير الى الهلاك والدمار
والتباب قال ابن جرير وانما قال ساوريكم دار الفاسقين كما يقول القايل لمن يخاطبه ساريك غدا الى ما يصير
اليه حال من خالف امري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف امره ثم نقل معنى ذلك عن مجاهد والحسن
البصري وقيل معناه ساوريكم دار الفاسقين اي من اهل الشام واعطيكم اياها وقيل منازل قوم فرعون
والاول اولى والله اعلم لان هذا كان بعد انفصال موسى وقومه عن بلاد مصر وهو خطاب لبني اسرائيل قبل
دخولهم التيه والله اعلم **ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا**
كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة
حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون يقول تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في
الارض بغير الحق اي سامنع فهم الحجج والادلة الدالة على عظمتي وشريعتي واحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي
ويتكبرون على الناس بغير حق اي كما استكبروا بغير حق اذلهم الله بالجهل كما قال تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم

كما لم يومنوا به اول مرة وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال بعض السلف لا ينال العلم حيي ولا مستكبر وقال اخر من لم يصبر على ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وقال سفيان بن عيينه في قوله ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال انزع عنهم فهم القران واصرفهم عن اياتي قال ابن جرير وهذا يدل على ان هذا خطاب لهذه الامة قلت ليس هذا بلازم لان ابن عيينه انما اراد ان هذا مطرد في حق كل امة ولا فرق بين احد واحد في هذا والله اعلم وقوله وان يروا كل اية لا يومنوا بها كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا اي وان ظهر لهم سبيل الرشد اي طريق النجاة لا يسلكوها وان ظهر لهم طريق الهلاك والضلال يتخذوه سبيلا ثم علل مصيرهم الى هذه بقوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا اي كذبت بها قلوبهم وكانوا عنها غافلين اي لا يعلمون شيا مما فيها وقوله والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة حبطت اعمالهم اي من فعل منهم ذلك واستمر عليه الى الممات حبط عمله وقوله هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي انما نجازيهم بحسب اعمالهم التي اسلفوها ان خيرا فخير وان شرا فشر وكما تدين تدان **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين**

يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني اسرايل في عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط الذي كانوا استعاروه منهم فشكل لهم منه عجلا ثم القى فيه القبضة من التراب التي اخذها من اثر فرس جبريل عليه السلام فصار عجلا جسدا له خوار والخوار صوت البقر وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى واعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور حيث يقول تعالى اخبارا عن نفسه الكريمة قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وقد اختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحما ودما له خوار او استمر على كونه من ذهب الا انه يدخل فيه الهوى فيصوت كالبقر على قولين والله اعلم ويقال انهم لما صوت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به وقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي فقال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقال في هذه الاية الكريمة الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل وذهولهم عن خالق السموات والارض ورب كل شي ومليكه ان عبدوا معه عجلا جسدا له خوار لا يكلمهم ولا يرشدهم الى خير ولكن غطا على اعين بصايرهم عمى الجهل والضلال كما تقدم من رواية الامام احمد وابي داود عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك للشي يعمي ويصم وقوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا على ما فعلوا وراوا انهم قد ضلوا قالوا لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وقرا بعضهم تغفر لنا بالتاء المثناة من فوقها ربنا منادى وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين اي من الهالكين وهذا اعتراف منهم بذنبهم والتجا الى الله عز وجل **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بيسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعدا ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين** يخبر تعالى ان موسى عليه السلام رجع الى قومه من مناجاة ربه تعالى وهو غضبان اسفا قال ابو الدردا والاسف اشد الغضب قال بيسما خلفتموني من بعدي يقول بيسما صنعتم في عبادتكم العجل بعد ان ذهبت وتركتكم وقوله والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه فقيل كانت الالواح من زمرد وقيل من ياقوت وقيل من برد وفي هذا دلالة على ما جا في الحديث ليس الخبر كالمعاينه ثم ظاهر السياق انه انما القى الالواح غضبا على قومه وهذا قول جمهور العلما سلفا وخلفا وروي ابن جرير عن قتاده في

هذا قول غريب لا يصح اسناده الى حكاية قتاده وقد رده ابن عطيه وغير واحد من العلما وهو جدير بالرد وكانه تلقاه قتاده عن بعض اهل الكتاب وفيهم كذابون ووضاعون وافاكون وزنادقة وقوله واخذ براس اخيه يجره اليه خوفا ان يكون قد قصر في نهيهم كما قال في الاية الاخرى قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي وقال هاهنا يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعدا ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تسوقني مساقهم ولا تخلطني معهم وانما قال ابن ام ليكون اراف وانجع عنده والا فهو شقيقه لابيه وامه فلما تحقق موسى عليه السلام براة ساحة هارون كما قال تعالى ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري فعند ذلك قال موسى رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عفان ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه عز وجل ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح **ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم** اما الغضب الذي نال بني اسرايل في عبادة العجل فهو ان الله تعالى لم يقبل لهم توبة حتى قتل بعضهم بعضا كما تقدم في سورة البقره فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واما الذلة فاعقبهم ذلك ذلة وصغارا في الحياة الدنيا وقوله وكذلك نجزي المفترين نايلة لكل من افترى بدعة فان ذل البدعة ومخالفة الرسالة متصلة من قلبه على كتفيه كما قال الحسن البصري ان ذل البدعة على اكتافهم وان هملجت بهم البغلات وطقطقت بهم البراذين وهكذا روى ايوب السختياني عن ابي قلابة الجرمي انه قرا هذه الاية وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيمة وقال سفيان بن عيينه كل صاحب بدعة ذليل ثم نبه تعالى عباده وارشدهم الى انه يقبل توبة عباده من اي ذنب كان حتى ولو كان من كفر او شرك او نفاق او شقاق ولهذا اعقب هذه القصة بقوله والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك اي يا محمد يا رسول الرحمة ونبي التوبة من بعدها اي من بعد تلك الفعلة لغفور رحيم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا ابان ثنا قتادة عن عزرة عن الحسن العرني عن علقمة عن عبد الله بن مسعود انه سيل عن ذلك يعني عن الرجل يزني بالمراة ثم يتزوجها فتلا هذه الاية والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فتلاها عبد الله عشر مرات فلم يامرهم بها ولم ينههم عنها **ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون**

يقول تعالى ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اي غضبه على قومه اخذ الالواح اي التي كان القاها من شدة الغضب على عبادتهم العجل غيرة لله وغضبا له وفي نسختها هدى ورحمة يقول كثير من المفسرين انه لما القاها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك ولهذا قال بعض السلف فوجد فيها هدى ورحمة واما التفصيل فذهب وزعموا ان رضاضها لم يزل موجودا في خزاين الملوك لبني اسرايل الى الدولة الاسلامية والله اعلم بصحة هذا واما الدليل القاطع على انها تكسرت حين القاها وهي من جوهر من الجنة فقد اخبر تعالى انه لما اخذها بعد ما القاها وجد فيها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ضمن الرهبة معنى الخضوع ولهذا عداها باللام وقال قتادة في قوله تعالى اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في

الالواح امة هم الاخرون اي اخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني
احد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقراونها وكان من قبلهم يقرون كتابهم نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا
شيا ولم يعرفوه وان الله اعطاكم ايتها الامة من الحفظ شيا لم يعطه احدا من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يومنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون فضول الضلالة
حتى يقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة صدقاتهم
ياكلونها في بطونهم ويوجرون عليها وكان من قبلهم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلته
وان ردت عليه تركت فتاكلها السباع والطير وان الله اخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب اجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال قتادة فذكر لنا ان نبي الله موسى نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد **واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شيت اهلكتهم من
قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدي من
تشا انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الاخرة انا هدنا اليك** قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في تفسير هذه الاية كان الله امره
ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرزهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله قالوا اللهم
اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعايهم فاخذتهم الرجفة قال موسى لو شيت
اهلكتهم من قبل واياي الاية وقال السدي ان الله امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرايل يعتذرون اليه
من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما
اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة
فماتوا فقام موسى يدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرايل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو
شيت اهلكتهم من قبل واياي وقال محمد بن اسحق اختار موسى من بني اسرايل سبعين رجلا الخير فالخير وقال
انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم واسالوه التوبة على من تركتم وراكم من قومكم صوموا وتطهروا
وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال
له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا معه للقاء ربه لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال
افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم
ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله وقع على جبهته موسى نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر
اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره
وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره وانكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نومن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتقت ارواحهم فماتوا جميعا فقام موسى يناشد
ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا اتهلك من ورايي من
بني اسرايل وقال سفيان الثوري حدثني ابو اسحق عن عمارة بن عبد السلولي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فقام هارون على سرير فتوفاه الله
عز وجل فلما رجع موسى الى بني اسرايل قالوا له اين هرون قال توفاه الله قالوا انت قتلته حسدتنا على
خلقه ولينه او كلمة نحوها قال فاختاروا من شيتم قال فاختاروا سبعين رجلا قال وذلك قوله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا فلما انتهوا اليه قالوا يا هارون من قتلك قال ما قتلني ولكن توفاني الله
قالوا يا موسى لن تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فرجع موسى عليه السلام يرجع يمينا وشمالا وقال
يا رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدي من

نشا قال فاحياهم الله وجعلهم انبيا كلهم هذا اثر غريب جدا وعمارة بن عبد هذا لا اعرفه وقد رواه شعبة
عن ابي اسحق عن رجل من بني سلول فذكره وقال بن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج انما اخذتهم الرجفة
لانهم لم يزايلوا قومهم في عبادتهم العجل ولا نهوهم ويتوجه هذا القول بقول موسى اتهلكنا بما فعل السفها
منا وقوله ان هي الا فتنتك اي ابتلاوك واختبارك وامتحانك قاله بن عباس وسعيد بن جبير وابو العالية
والربيع بن انس وغير واحد من علما السلف والخلف ولا معنى له غير ذلك يقول ان الامر الا امرك وان الحكم الا
لك فما شيت كان تضل من تشا وتهدي من تشا ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت
ولا مانع لما اعطيت فالملك كله لك والحكم كله لك لك الخلق والامر وقوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الغافرين الغفر هو الستر وترك المواخذة بالذنب والرحمة اذا قرنت مع الغفر يراد بها ان لا يوقعه في
مثله في المستقبل وانت خير الغافرين اي لا يغفر الذنوب الا انت واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
هناك الفصل الاول من الدعا في دفع المحذور وهذا لتحصيل المقصود واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي
الاخرة اي اوجب لنا واثبت لنا فيها حسنة وقد تقدم ذلك في سورة البقرة انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا
وانبنا اليك قاله بن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابو العالية والضحاك وابراهيم التيمي والسدي وقتادة
وغير واحد وهو كذلك لغة وقال بن جرير ثنا بن وكيع ثنا ابي عن شريك عن جابر بن عبد الله عن علي
قال انما سميت اليهود لانهم قالوا انا هدنا اليك جابر هو بن يزيد الجعفي ضعيف **قال عذابي اصيب به
من اشا ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين
هم باياتنا يومنون** قال تعالى مجيبا لموسى في قوله ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدي من تشا عذابي
اصيب به من اشا ورحمتي وسعت كل شي اي افعل ما اشا واحكم ما اريد ولي الحكمة والعدل في كل ذلك سبحانه
لا اله الا هو وقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي اية عظيمة الشمول والعموم كقوله اخبارا عن حملة العرش
ومن حوله انهم يقولون ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا الجريري
عن ابي عبد الله الجشمي ثنا جندب هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال جا اعرابي فاناخ راحلته ثم عقلها ثم
صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى راحلته فاطلق عقالها
ثم ركبها ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقولون هذا
اضل ام بعيره الم تسمعوا ما قال قالوا بلى قال لقد حظرت رحمة واسعة ان الله عز وجل خلق ماية رحمة فانزل
رحمة يتعاطف بها الخلق جنها وانسها وبهايمها واخر عنده تسعا وتسعين رحمة يقولون هو اضل ام بعيره
ورواه ابو داود عن علي بن نصر عن عبد الصمد بن عبد الوارث به وقال الامام احمد ايضا ثنا يحيى بن سعيد
عن سليمان عن ابي عثمان عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل ماية رحمة فمنها رحمة
يتراحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين الى يوم القيمة انفرد باخراجه
مسلم فرواه من حديث سليمان هو بن طرخان وداود بن ابي هند كلاهما عن ابي عثمان واسمه عبد الرحمن
بن مل عن سلمان هو الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم به وقال الامام احمد ثنا عفان بن احمد عن عاصم
بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لله ماية رحمة عنده تسعة وتسعون
وجعل عندكم واحدة تتراحمون بها بين الجن والانس وبين الخلق فاذا كان يوم القيمة ضمها اليه تفرد به
احمد من هذا الوجه وقال احمد ثنا عثمان ثنا عبد الواحد ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ماية رحمة فقسم منها جزا واحدا بين الخلق فيه يتراحم الناس والوحش
والطير ورواه بن ماجة من حديث ابي معاوية عن الاعمش به وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن
عثمان بن ابي شيبة ثنا احمد بن يونس ثنا سعد ابو غيلان الشيباني عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم عن

صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليدخلن
الفاجر في دينه الاحمق في معيشته والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار بذنبه والذي نفسي
بيده ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة يتطاول لها ابليس رجاان تصيبه هذا حديث غريب جدا وسعد هذا
لا اعرفه وقوله فساكتبها للذين يتقون الى اخرها يعني فساوجب حصول رحمتي منة مني واحسانا اليهم كما قال
تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله للذين يتقون اي ساجعلها للمتصفين بهذه الصفات وهم امة محمد
صلى الله عليه وسلم الذين يتقون اي الشرك والعظايم من الذنوب ويوتون الزكاة قيل زكاة النفوس
وقيل الاموال ويحتمل ان تكون عامة لهما فان الاية مكية والذين هم باياتنا يومنون اي يصدقون
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اوليك هم المفلحون وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم
في كتب الانبيا بشروا اممهم ببعثه وامروهم بمتابعته ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماوهم واحبارهم
كما قال الامام احمد ثنا اسماعيل عن الجريري عن ابي صخر العقيلي حدثني رجل من الاعراب قال جلبت حلوبة الى
المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغت من بيعتي قلت لالقين هذا الرجل فلاسمعن منه
قال فتلقاني بين ابي بكر وعمر يمشون فتبعتهم حتى اتوا على رجل من اليهود ناشر التورية يقروها يعزي بها
نفسه عن ابن له في الموت كاحسن الفتيان واجمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي
انزل التورية هل تجدني في كتابك ذا صفتي ومخرجي فقال براسه هكذا اي لا فقال ابنه اي والذي انزل التورية
انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك واني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال اقيموا اليهودي عن
اخيكم ثم ولي كفنه وحنطه والصلاة عليه هذا حديث جيد قوي له شاهد في الصحيح عن انس وقال الحاكم
صاحب المستدرك اخبرنا محمد بن عبد الله بن اسحق البغوي ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي ثنا عبد العزيز بن مسلم
بن ادريس ثنا عبد الله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال
بعثت انا ورجل اخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة يعني غوطة دمشق
فنزلنا على جبلة بن الايهم الغساني فدخلنا عليه فاذا هو على سرير له فارسل الينا برسول نكلمه فقلنا والله
لا نكلم رسولا انما بعثنا الى الملك فان اذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك
قال فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه الى الاسلام فاذا عليه ثياب سواد فقال له
هشام وما هذه التي عليك فقال لبستها وحلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام قلنا ومجلسك هذا
فوالله لناخذنه منك ولناخذن منك الملك الاعظم ان شا الله اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
قال لستم بهم بل قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملى وجهه سوادا فقال
قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى اذا كنا قريبا من المدينة قال لنا الذي معنا ان دوابكم
هذه لا تدخل مدينة الملك فان شيتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لا ندخل الا عليها فارسلوا
الى الملك انهم يابون ذلك فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا الى غرفة فانخنا في اصلها
وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله والله اكبر فالله يعلم لقد تنفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق
تصفقه الرياح فارسل الينا ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وارسل الينا ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو
على فراش له وعنده بطارقته من الروم وكل شي في مجلسه احمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك
فقال ما عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم واذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما

ببينا

بيننا لا تحل لك وتحيتك التي تحيا بها لا يحل لنا ان نحييك بها قال فكيف تحيتكم فيما بينكم قلنا السلام عليك قال وكيف
تحيون ملككم قلنا بها قال وكيف يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا
بها والله يعلم لقد تنفضت الغرفة حتى رفع راسه اليها فقال هذه الكلمة التي قلتموها حيث تنفضت الغرفة كلما
قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم قلنا لا ما رايناها فعلت هذا قط الا عندك قال لوددت انكم كلما قلتم
تنفض كل شي عليكم واني خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه كان ايسر لشانها واجدر ان لا تكون من امر
النبوة وانها تكون من حيل الناس ثم سالنا عما اراد فاخبرناه ثم قال كيف صلاتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا
فامر لنا بمنزل حسن ونزل فاقمنا ثلاثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه ثم دعا بشي
كهيية الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا فاستخرج حريرة سودا
فنشرها فاذا فيها صورة حمرا واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا ليست
له لحية واذا له ضفيرتان احسن ما خلق الله فقال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه السلام
واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا واذا فيها صورة بيضا واذا له شعر القطط
احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا اخر
فاستخرج حريرة سودا واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد ابيض اللحية كانه
يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاذا فيه صورة بيضا واذا
والله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكينا
قال والله يعلم انه قام قايما ثم جلس وقال والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كانك تنظر اليه فامسك ساعة
ينظر اليها ثم قال اما انه كان اخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه
حريرة سودا واذا فيها صورة ادما سحما واذا رجل جعد قطط غاير العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص
الشفة كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى عليه السلام والى جانبه صورة تشبهه
الا انه مدهان الراس عريض الجبين في عينيه قبل فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون بن
عمران عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا بيضا فاذا فيها صورة رجل ادم سبط ربعة
كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة
بيضا فاذا فيها صورة رجل ابيض مشرب حمرة اقنا خفيف العارضين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا اسحق عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فاذا فيها صورة تشبه اسحق
الا انه على شفته خال فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج
منه حريرة سودا فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه
الخشوع يضرب الى الحمرة قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم عليهما السلام ثم فتح بابا اخر
فاستخرج حريرة بيضا فيها صورة كانها صورة ادم عليه السلام كان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا يوسف عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فاذا فيها صورة رجل احمر حمش
الساقين اخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلدا سيفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه
السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فيها صورة رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود عليهما السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا
فيها صورة بيضا واذا شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام قلنا من اين لك هذه الصور لانا نعلم انها على ما صورت عليه الانبيا
عليهم السلام لانا راينا صورة نبينا عليه الصلاة والسلام مثله فقال ان ادم عليه السلام سال ربه ان

يربيه الانبيا من ولده فانزل عليه صورهم فكان في خزانة ادم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها دو
القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابة بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاشركم
ملكة حتى اموت ثم اجازنا فاحسن جايزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقال مسكين لو
اراد الله به خير لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه
وسلم عندهم هكذا اورده الحافظ الكبير ابو بكر البيهقي رحمه الله في كتاب دلايل النبوة عن الحاكم اجازة فذكره
واسناده لا باس به وقال ابن جرير سا المثنى سا عثمان بن عمر سا فليح عن هلال بن علي عن عطا بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف
في التورية كصفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
اسمك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به قلوبا غلفا واذانا صما واعينا عميا قال عطا ثم لقيت كعبا فسالته عن ذلك فما اختلفا حرفا الا ان كعبا قال
بلغته قال قلوبا غلوفيا واذانا صموميا واعينا عموميا وقد رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن سنان عن فليح
عن هلال بن علي فذكر باسناده نحوه وزاد بعد قوله ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي
بالسية السية ولكن يعفو ويصفح ويقع في كلام كثير من السلف اطلاق التورية على كتب اهل الكتاب
وقد ورد في بعض الاحاديث ما يشبه هذا والله اعلم وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني سا موسى بن هرون
سا محمد بن ادريس بن الحميدي سا محمد بن عمر بن ابراهيم من ولد جبير بن مطعم قال حدثتني ام عثمان بنت سعيد
وهي جدتي عن ابيها سعيد بن محمد بن جبير عن ابيه محمد بن جبير عن ابيه جبير بن مطعم قال خرجت تاجرا الى الشام
فلما كنت بادنى الشام لقيني رجل من اهل الكتاب فقال هل عندكم رجل نبيا فقلت نعم قال هل تعرف صورته
اذا رايتها قلت نعم فادخلني بيتا فيه صور فلم ار صورة النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا كذلك اذ دخل
رجل منهم علينا فقال فيم انتم فاخبرناه فذهب بنا الى منزله فساعة ما دخلت نظرت الى صورة النبي صلى الله عليه
وسلم واذا رجلا اخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم قلت من هذا الرجل القابض على عقبه قال انه لم يكن بعده
نبي هذا فانه لا نبي بعده وهذا الخليفة بعده واذا صفة ابو بكر رضي الله عنه قال ابو داود سا عمر بن حفص
ابو عمر والضرير سا حماد بن سلمة ان سعيد بن اياس الجريري اخبرهم عن عبد الله بن شقيق العقيلي عن الاقرع
موذن عمر بن الخطاب قال بعثني عمر الى الاسقف فدعونه فقال له عمر هل تجدني في الكتاب قال نعم قال كيف
تجدني قال اجدك قرنا قال فرفع عمر الدرة قال قرن مه قال قرن حديد امير شديد قال كيف تجد الذي
يعدي قال اجد خليفة صالحا غير انه يوثر قرابته قال عمر يرحم الله عثمان ثلاثا قال كيف تجد الذي بعده
قال اجد صدى حديد قال فوضع عمر يده على راسه وقال يا دفراه يا دفراه قال يا امير المومنين انه خليفة
صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق وقوله تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر هذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة وهكذا كانت حاله عليه السلام لا يامر
الا بخير ولا ينهى الا عن شر كما قال عبد الله بن مسعود اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك
فانه خير يامر به او شر ينهى عنه ومن اهم ذلك واعظمه ما بعثه الله به من الامر بعبادته وحده لا شريك له
والنهي عن عبادة من سواه كما ارسل به جميع الرسل قبله كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت وقال الامام احمد سا ابو عامر هو العقدي عبد الملك بن عمرو سا سليمان هو بن بلال
عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد عن ابي حميد وابي اسيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا
اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم بعيد فانا

ابعدكم

ابعدكم منه هذا حديث جيد الاسناد لم يخرجه احد من اصحاب الكتب وقال الامام احمد سا ابو معاوية سا الاعمش
عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي رضي الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فظنوا
به الذي هو اهدى والذي هو اهنى والذي هو اتقى ثم رواه عن يحيى بن سعيد عن مسعر عن عمرو بن مرة
عن ابي البختري عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا
فظنوا به الذي هو اهداه واهناه واتقاه وقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث اي يحل لهم ما كانوا
حرموه على انفسهم من البحاير والسوايب والوصايل والحام ونحو ذلك مما كانوا ضيقوا به على انفسهم ويحرم عليهم
الخبايث قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كلحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من الماكل التي
حرمها الله تعالى وقال بعض العلما كلما احل الله تعالى فهو طيب نافع في البدن والدين وكل ما حرمه فهو خبيث
ضار في البدن والدين وقد تمسك بهذه الاية الكريمة من يرى التحسين والتقبيح العقليين واجيب عن ذلك
بما لا يتسع هذا الموضع له وكذا احتج بها من ذهب من العلما الى ان المرجع في حل الماكل التي لم ينص على تحليلها
ولا تحريمها الى ما استطابته العرب في حال رفاهيتها وكذا في جانب التحريم الى ما استخبثته وفيه كلام طويل ايضا
وقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي انه جا بالتيسير والسماحة كما ورد الحديث من طرق عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وقال لاميريه معاذ وابي موسى الاشعري لما بعثهما
الى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا وقال صاحبه ابو برزة الاسلمي اني صحبت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره وقد كانت الامم الذين كانوا قبلنا في شرايعهم ضيق عليهم فوسع
الله على هذه الامة امورها وسهلها لهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي
ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقال رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ولهذا قال
ارشد الله هذه الامة ان يقولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
وثبت في صحيح مسلم ان الله تعالى قال بعد كل سوال من هذه قد فعلت قد فعلت وقوله فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه اي عظموه ووقروه واتبعوا النور الذي انزل معه اوليك هم المفلحون اي في الدنيا والاخره
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا
هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر
والاسود والعربي والعجمي اني رسول الله اليكم جميعا اي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته انه خاتم النبيين وانه
مبعوث الى الناس كافة كما قال تعالى قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
وقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم
فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والايات في هذا كثيرة كما ان الاحاديث في هذا اكثر
من ان تحصر وهو معلوم من دين الاسلام ضرورة انه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله الى الناس
كلهم قال البخاري رحمه الله في تفسير هذه الاية سا عبد الله سا سليمان بن عبد الرحمن وموسى بن هرون
قالا سا الوليد بن مسلم سا عبد الله بن العلا بن زبر حدثني بسر بن عبيد الله حدثني ابو ادريس الخولاني
قال سمعت ابا الدردا رضي الله عنه يقول كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما محاورة فاغضب ابو بكر عمر
فانصرف عمر عنه مغضبا فاتبعه ابو بكر وساله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه فاقبل ابو بكر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدردا ونحن عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
صاحبكم هذا فقد غامر اي غاضب وحاقد قال وندم عمر على ما كان منه فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم

وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ابو بكر يقول والله يا رسول الله لانا كنت اظلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل انتم تاركوا لي صاحبي اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر
صدقت انفرد به البخاري وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا اقوله فخرا بعثت الى الناس
كافة الاحمر والاسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
واعطيت الشفاعة فاخرتها لامتي فهي لمن لا يشرك بالله شيا اسناد جيد ولم يخرجوه وقال الامام احمد ايضا ثنا قتيبة
بن سعيد ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
غزوة تبوك قام من الليل فصلى فاجتمع وراه رجال من اصحابه يحرسونه حتى اذا صلى انصرف اليهم فقال لهم
لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن احد قبلي اما انا فارسلت الى الناس كلهم عامة وكان من قبلي انما يرسل الى
قومه ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لملي منه رعبا واحلت لي الغنايم اكلها وكان
من قبلي يعظمون اكلها كانوا يحرقونها وجعلت لي الارض مساجد وطهورا اينما ادركتني الصلاة تمسحت وصليت
وكان من قبلي يعظمون ذلك انما كانوا يصلون في بيعهم وكنايسهم والخامسة هي ما هي قيل لي سل فان كل نبي
قد سال واخرت مسيلتي الى يوم القيمة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله اسناد جيد قوي ايضا ولم يخرجوه
وقال ايضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بي من امتي او يهودي او نصراني فلم يومن بي لم يدخل الجنة وهذا الحديث
في صحيح مسلم من وجه اخر عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل
من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو
يونس وهو سليم بن جبير عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد
من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولا يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار تفرد به احمد
وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا اسراييل عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت
لي الغنايم ولم تحل لمن كان قبلي ونصرت بالرعب شهرا واعطيت الشفاعة وليس من نبي الا وقد سال الشفاعة
واني قد اختبات شفاعتي ثم جعلتها لمن مات من امتي لم يشرك بالله شيا وهذا ايضا اسناد صحيح ولم
ارهم خرجوه والله اعلم وهذا الحديث ثابت في الصحيحين ايضا من رواية جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي
الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي
واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقوله الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت صفة الله تعالى في قوله رسول الله اي الذي ارسلني هو خالق كل شي
وربه ومليكه الذي بيده الملك والاحيا والاماتة وله الحكم وقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
اخبرهم انه رسول الله اليهم ثم امرهم باتباعه والايمان به النبي الامي اي الذي وعدتم به وبشرتم به في
الكتب المتقدمة فانه منعوت بذلك في كتبهم ولهذا قال النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته اي يصدق
قوله عمله وهو يومن بما انزل اليه من ربه واتبعوه اي اسلكوا طريقه واقتفوا اثره لعلكم تهتدون
اي الى الصراط المستقيم **ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون** يقول تعالى
مخبرا عن بني اسراييل ان منهم طايفة يتبعون الحق ويعدلون به كما قال تعالى من اهل الكتاب امة قايمة
يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون وقال تعالى وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم

وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اوليك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا
من قبله مسلمين اوليك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا الاية وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته اوليك يومنون به الاية وقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد ذكر
ابن جرير في تفسيرها خبرا عجيبا فقال ثنا القاسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج في قوله ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني ان بني اسراييل لما قتلوا انبياهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرا
سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسالوا الله عز وجل ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض
فساروا فيه حتى خرجوا من ورا الصين فهم هنالك حنفا مسلمين يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن
عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسراييل اسكنوا الارض فاذا جا وعد الاخرة جينا بكم لفيفا ووعد
الاخرة عيسى بن مريم قال ابن جريج قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا وقال ابن عيينة عن صدقة
ابي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم وبينهم نهر من شهد
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شيتم وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا من السما بما كانوا يظلمون تقدم تفسير هذا كله في سورة البقرة وهي مدنية وهذا السياق
مكي ونبهنا على الفرق بين هذا السياق وذاك بما اغنى عن اعادته ولله الحمد والمنة **واسالهم عن القرية**
التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون هذا السياق هو بسط لقوله تعالى ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسيين يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه
عليه واسالهم اي واسال هولا اليهود بحضرتك عن قصة اصحابهم الذين خالفوا امر الله ففجاتهم نقمته
على صنيعهم واعتدايهم واحتيالهم في المخالفة وحذر هولا من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم ليلا
يحل بهم ما حل باخوانهم وسلفهم وهذه القرية هي ايلة وهي على شاطي بحر القلزم قال محمد بن اسحاق عن
داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي
قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي وقال عبد الله بن
كثير القاري سمعنا انها ايلة وقيل هي مدين وهو رواية عن ابن عباس وقال ابن زيد هي قرية يقال لها
مقنا بين مدين وعينونا وقوله اذ يعدون في السبت اي يعتدون فيه ويخالفون امر الله فيه لهم بالوصاة
به اذ ذاك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا قال الضحاك عن ابن عباس اي ظاهرة على الما وقال العوفي عن
ابن عباس شرعا من كل مكان قال ابن جرير وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم اي نختبرهم
باظهار السمك لهم على ظهر الما في اليوم المحرم عليهم صيده واخفايه عنهم في اليوم المحلل لهم صيده كذلك
نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها وهم قوم احتالوا على
انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الاسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام وقد قال الفقيه الامام
ابو عبد الله بن بطة رحمه الله ثنا احمد بن محمد بن مسلم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا يزيد بن هرون

نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا
محارم الله بادنى الحيل وهذا اسناد جيد فان احمد بن محمد بن مسلم هذا ذكره الخطيب في تاريخه ووثقه وباقي
رجاله مشهورون ثقات ويصحح الترمذي بمثل هذا الاسناد كثيرا **واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا
به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس بما كانوا يفسقون فلما
عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسيين** يخبر تعالى عن اهل هذه القرية انهم صاروا
الى ثلاث فرق فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت كما تقدم بيانه في سورة البقرة
وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا اي لم تنهون هولا وقد علمتم انهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا
فايدة في نهيكم اياهم قالت لهم المنكرة معذرة الى ربكم قرا بعضهم بالرفع كانه على تقدير هذا معذرة وقرا
اخرون بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم اي فيما اخذ علينا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم
يتقون يقولون ولعل بهذا الانكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ويرجعون الى الله تايبين فاذا تابوا تاب
الله عليهم ورحمهم قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي فلما ابا الفاعلون المنكر قبول النصيحة انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اي ارتكبوا المعصية بعذاب بيس فنص على نجاة الناهين وهلاك
الظالمين وسكت عن الساكتين لان الجزا من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيما
فيذموا ومع هذا فقد اختلف الايمة فيهم هل كانوا من الهالكين او من الناجين على قولين قال علي بن ابي طلحة
عن بن عباس اذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا هي قرية على شاطي البحر
بين مصر والمدينة يقال لها ايلة فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم وكانت الحيتان تاتيهم يوم سبتهم شرعا
في ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها فمضى على ذلك ما شا الله ثم ان طايفة منهم اخذوا الحيتان
يوم سبتهم فنهتهم طايفة وقالوا تاخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم فلم يزدادوا الا غيا وعتوا
وجعلت طايفة اخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طايفة من النهاة تعلمون هولا قوم حق عليهم العذاب
لم تعظون قوما الله مهلكهم وكانوا اشد غضبا لله من الطايفة الاخرى فقالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون وكل قد كانوا ينهون لما وقع عليهم غضب الله نجت الطايفتان اللتان قالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلكهم الله اهل معصيته الذين اخذوا الحيتان فجعلهم قردة وروى
العوفي عن بن عباس قريبا من هذا وقال حماد بن زيد عن داود بن الحصين عن عكرمة عن بن عباس واذ
قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال ما ادري انجا الذين قالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم ام لا قال فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا فكساني حلة وقال عبد الرزاق
انا بن جريج حدثني رجل عن عكرمة قال جيت بن عباس يوما وهو يبكي واذا المصحف في حجره فاعظمت ان
ادنو ثم لم ازل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك يا ابا عباس جعلني الله فداك قال فقال
هولا الورقات قال واذا هو في سورة الاعراف قال تعرف ايلة قلت نعم قال فانه كان بها حي من يهود
سيقت الحيتان اليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كد ومونة شديدة
كانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الماخض تنتطح ظهورها لبطونها بافنيتهم فكانوا
كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان اوحى اليهم فقال انما نهيتم عن اكلها يوم السبت فخذوها فيه
وكلوها في غيره من الايام فقالت ذلك طايفة منهم وقالت طايفة بل نهيتم عن اكلها واخذها وصيدها
يوم السبت فكانوا كذلك حتى جات الجمعة المقبلة فغدت طايفة بانفسها وابنايها ونسايها واعتزلت طايفة

ذات

ذات اليمين وتنحت واعتزلت طايفة ذات اليسار وسكتت وقال الايمنون ويلكم الله الله ننهاكم عن ان تتعرضوا لعقوبة
الله وقال الايسرون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال الايمنون معذرة الى ربكم
ولعلهم يتقون ان ينتهوا فهو احب الينا ان لا يصابوا ولا يهلكوا وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم فمضوا على
الخطيية وقال الايمنون قد فعلتم يا اعدا الله والله لنباينكم الليلة في مدينتكم والله ما اراكم تصبحون حتى
يصبحكم الله بخسف او قذف او بعض ما عنده من العذاب فلما اصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا
فوضعوا سلما واعلوا سور المدينة رجلا فالتفت اليهم فقال اي عباد الله قردة والله تعادى لها اذناب قال
ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولا تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القرود
ياتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فتقول لهم الم ننهكم عن كذا فتقول براسها اي نعم ثم قرا بن عباس
فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس قال فارى الذين
نهوا قد نجوا ولا ارى الاخرين ذكروا ونحن نرى اشيا ننكرها ولا نقول فيها قال قلت اي جعلني الله فداك
الا ترى انهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قال فامر بي فكسيت ثوبين
غليظين وكذا روى مجاهد عنه وقال بن جرير ثنا يونس انا اشهب بن عبد العزيز عن مالك قال زعم
بن رومان ان قوله تعالى تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال كانت تاتيهم يوم
السبت فاذا كان المسا ذهبت فلا يرى منها شي الى يوم السبت الاخر فاتخذ لذلك رجل خيطا ووتدا
فربط حوتا منها في الما يوم السبت حتى اذا امسوا ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجد الناس ريحه فاتوه
فسالوه عن ذلك فجحدهم فلم يزالوا به حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الاخر فعل مثل
ذلك ولا ادري لعله قال ربط حوتين فلما امسى من ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجدوا رايحته فجاوا
فسالوه فقال لو شيتم صنعتم كما اصنع فقالوا له وما صنعت فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت
لهم مدينة لها ربض يغلقونها عليهم فاصابهم من المسخ ما اصابهم فغدا عليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم
يطلبون منهم ما يطلب الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجيبوهم فتسوروا عليهم فاذا هم
قردة فجعل القرد يدنو فيتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو منه ويتمسح به وقد قدمنا في سورة البقرة
من الاثار في خبر هذه القرية ما فيه مقنع وكفاية ولله الحمد والمنة القول الثاني ان الساكتين كانوا
من الهالكين قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن بن عباس انه قال ابتدعوا السبت
فابتلوا فيه فحرمت عليهم فيه الحيتان فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها
في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر حتى السبت المقبل فاذا جا السبت جات شرعا فمكثوا ما شا الله ان
يمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا فخزم انفه ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الما
فلما كان الغد اخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون ولا ينكرون ولا ينهاه منهم احد الا عصبة
منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق ففعل علانية فقالت طايفة من الذين ينهونهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم فقالوا نسخط اعمالهم ولعلهم يتقون
فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قردة خاسيين قال بن عباس كانوا اثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم
تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب الخطيية فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم وهذا اسناد
جيد عن بن عباس ولكن رجوعه الى قول عكرمة في نجاة الساكتين اولى من القول بهذا لانه تبين حالهم
بعد ذلك والله اعلم وقوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس فيه دلالة بالمفهوم على ان الذين
بقوا نجوا وبيس فيه قراات كثيرة ومعناه في قول مجاهد الشديد وفي رواية اليم وقال قتادة
موجع والكل متقارب وقوله خاسيين اي ذليلين حقيرين مهانين **واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم**

الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم تاذن تفعل
من الاذن اي اعلم وقال مجاهد قال وقال غيره امر وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ولهذا
تلقت باللام في قوله ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب اي بسبب عصيانهم
ومخالفتهم اوامر الله وشرعه واحتيالهم على المحارم فيقال ان موسى عليه السلام ضرب عليهم الخراج سبع سنين
وقيل ثلاث عشرة سنة وكان اول من ضرب الخراج ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكشدانيين والكلدانيين
ثم صاروا في قهر النصارى واذلالهم اياهم واخذهم منهم الجزية والخراج ثم جاء الاسلام ومحمد عليه افضل الصلاة
والسلام فكانوا تحت صغاره وذمته يؤدون الخراج والجزية قال العوفي عن ابن عباس في تفسير هذه الاية
قال هي المسكنة واخذ الجزية منهم وقال علي بن ابي طلحة عنه هي الجزية والذين يسومونهم سوء العذاب
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيمة وكذا قال سعيد بن جبير وابن جريج والسدي
وقتادة وقال عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن المسيب قال يستحب ان يبعث
الانباط في الجزية قلت ثم اخر امرهم انهم يخرجون انصارا للدجال فيقتلهم المسلمون مع عيسى بن مريم
عليه السلام وذلك اخر الزمان وقوله ان ربك لسريع العقاب اي لمن عصاه وخالف شرعه وانه لغفور رحيم
اي لمن تاب اليه واناب وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة لئلا يحصل الياس فيقرن تعالى بين الترغيب
والترهيب كثيرا لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف **وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم
دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة
خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر
المصلحين** يذكر تعالى انه فرقهم في الارض امما اي طوائف وفرقا كما قال وقلنا من بعده لبني اسرائيل
اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك اي فيهم الصالح وغير
ذلك كما قالت الجن وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وبلوناهم اي اختبرناهم بالحسنات
والسيئات اي بالرخاء والشدة والرغبة والرهبة والعافية والبلاء لعلهم يرجعون ثم قال تعالى فخلف من
بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
يقول تعالى فخلف من بعد ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خلف اخر لا خير فيهم وقد ورثوا دراسة
الكتاب وهو التورية وقال مجاهد هم النصارى وقد يكون اعم من ذلك ياخذون عرض هذا الادنى
اي يعتاضون عن بذل الحق ونشره بعرض الحياة الدنيا ويسوفون انفسهم ويعدونها بالتوبة وكلما لاح
لهم مثل الاول وقعوا فيه ولهذا قال وان ياتهم عرض مثله ياخذوه كما قال سعيد بن جبير يعملون بالذنب
ثم يستغفرون الله منه فان عرض ذلك الذنب اخذوه وقال مجاهد في قوله ياخذون عرض هذا الادنى
قال لا يشرف لهم شيء من الدنيا الا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان
يجدوا عرضا مثله ياخذونه وقال قتادة في قوله فخلف من بعدهم خلف اي والله لخلف سوء ورثوا
الكتاب بعد انبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله في اخرى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات قال ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله اماني
وغرة يغترون بها وان ياتهم عرض مثله ياخذوه لا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهاهم شيء عن ذلك كلما هف لهم
شيء من الدنيا اكلوه ولا يبالون حلالا كان او حراما وقال السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله
ودرسوا ما فيه قال كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ

بعضهم

بعضهم على بعض العهود ان لا يفعلوا ولا يرتشي فجعل الرجل منهم اذا استقضى ارتشى فيقال له ما شانك ترتشي في الحكم فيقول
سيغفر لي فيطعن عليه البقية الاخرون من بني اسرائيل فيما صنع فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه
فيرتشي يقول وان يات الاخرين عرض الدنيا ياخذوه قال الله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على
الله الا الحق ودرسوا ما فيه يقول تعالى منكرا عليهم في صنيعهم هذا مع ما اخذ عليهم من الميثاق ليبيننّ الحق للناس
ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وقال ابن جريج قال ابن عباس الم
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي
لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها وقوله تعالى والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون يرغبهم
تعالى في جزيل ثوابه ويحذرهم من وبيل عقابه اي وثوابي وما عندي خير لمن اتقى المحارم وترك هوى
نفسه واقبل على طاعة ربه افلا يعقلون يقول افليس لهؤلاء الذين اعتاضوا بعرض الدنيا عما عندي عقل
يردعهم عما هم فيه من السفه والتبذير ثم اثنى تعالى على من تمسك بكتابه الذي يقوده الى اتباع رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم كما هو مكتوب فيه فقال تعالى والذين يمسكون بالكتاب اي اعتصموا به واقتدوا باوامره
وتركوا زواجره واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين **واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا
انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون** قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم يقول رفعناه وهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقال سفيان الثوري
عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعته الملائكة فوق رؤسهم وقال القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجها نحو الارض المقدسة واخذ الالواح بعد ما سكت
عنه الغضب فامرهم بالذي امر الله تعالى ان يبلغهم من الوظايف فثقلت عليهم وابوا ان يقربوها حتى نتق
الله الجبل فوقهم كانه ظلة قال رفعته الملائكة فوق رؤسهم رواه النسائي بطوله وقال سنيد بن داود في تفسيره
عن حجاج بن محمد عن ابي بكر بن عبد الله قال هذا كتاب اتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما احل لكم وما حرم
عليكم وما امركم وما نهاكم قالوا انشر علينا ما فيها فان كانت فرائضها وحدودها خفيفة قبلناها قال اقبلوها
بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع
في السماء حتى اذا كان بين رؤسهم وبين السماء قال لهم موسى الا ترون ما يقول ربي عز وجل لئن لم تقبلوا التورية
بما فيها لارمينكم بهذا الجبل قال فحدثني الحسن البصري لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر
ونظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليهم فكذلك ليس اليوم في الارض يهودي يسجد الا على
حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التي رفعت بها العقوبة قال ابو بكر فلما نشر الالواح فيها كتاب الله
كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فليس اليوم يهودي على وجه الارض صغير
ولا كبير يقرا التورية عليه الا اهتز ونفض لها راسه **واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون** يخبر تعالى انه استخرج ذرية بني ادم من اصلابهم شاهدين
على انفسهم ان الله ربهم ومليكهم وانه لا اله الا هو كما انه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه قال تعالى فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وفي رواية على هذه الملة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وفي صحيح مسلم عن
عياض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين

فاحتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وقال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا
ابن وهب اخبرني السري بن يحيى ان الحسن بن ابي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد قال غزوت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال ما بال اقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله اليسوا
ابناء المشركين فقال ان خياركم ابناء المشركين الا انها ليست نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فما تزال عليها حتى
يبين عنها لسانها فابواها يهودانها وينصرانها قال الحسن والله لقد قال الله في كتابه واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية وقد رواه الامام احمد عن اسمعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن
البصري به واخرجه النسائي في سننه من حديث هشيم بن يونس بن عبيد عن الحسن قال ثنا الاسود بن سريع
فذكره ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الاية عند ذلك وقد وردت احاديث في اخذ الذرية
من صلب ادم عليه السلام وتمييزهم الى اصحاب اليمين واصحاب الشمال وفي بعضها الاستشهاد عليهم بان الله
ربهم قال الامام احمد ثنا حجاج ثنا شعبة عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار يوم القيمة ارايت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به قال فيقول
نعم فيقول قد اردت منك اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان
تشرك بي اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به حديث اخر وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا جرير
يعني بن حازم عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
اخذ الميثاق من ظهر ادم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه
ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الى
قوله المبطلون وقد روى هذا الحديث النسائي في كتاب التفسير من سننه عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة
عن حسين بن محمد المروزي به ورواه بن جرير وابن ابي حاتم من حديث حسين بن محمد به الا ان ابن ابي حاتم
جعله موقوفا واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد وغيره عن جرير بن حازم عن كلثوم بن
جبير به وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبير هكذا قال وقد رواه عبد الوارث
عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن بن عباس فوقفه وكذا رواه اسمعيل بن علية ووكيع عن ربيعة بن
كلثوم عن جبير عن ابيه به وكذا رواه عطا بن السائب وحبيب بن ابي ثابت وعلي بن بذيمة عن سعيد
بن جبير عن بن عباس قوله وكذا رواه العوفي وعلي بن ابي طلحة عن بن عباس فهذا اكثر واثبت والله اعلم
وقال بن جرير ثنا بن وكيع ثنا ابي عن ابي هلال عن ابي جمرة الضبعي عن بن عباس قال اخرج الله ذرية ادم
من ظهره كهيئة الذر وهو في اذي من الما وقال ايضا ثنا علي بن سهل ثنا ضمرة بن ربيعة ثنا ابو مسعود عن
جويبر قال مات بن للضحاك بن مزاحم ابن ستة ايام فقال فقال يا جابر اذا انت وضعت ابني في لحده فابرز وجهه
وحل عنه عقده فان ابني مجلس ومسئول ففعلت به الذي امر فلما فرغت قلت يرحمك الله عما يسال ابنك
من يساله اياه قال يسال عن الميثاق الذي اقر به في صلب ادم قلت يا ابا القاسم وما هذا الميثاق الذي
اقر به في صلب ادم قال حدثني بن عباس ان الله مسح صلب ادم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى
يوم القيمة فاخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم تكفل لهم بالارزاق ثم اعادهم في
صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من اعطى الميثاق يومئذ فمن ادرك منهم الميثاق الاخر فوفى به نفعه
الميثاق الاول ومن ادرك الميثاق الاخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان
يدرك الميثاق الاخر مات على الميثاق الاول على الفطرة فهذه الطرق كلها مما تقوي وقف هذا على بن
عباس والله اعلم حديث اخر وقال بن جرير ثنا عبد الرحمن بن الوليد ثنا احمد بن ابي طيبة عن سفيان

بن

بن سعيد عن الاجلح عن الضحاك عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخذ من ظهره كما يوخذ بالمشط من الراس فقال لهم
الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين احمد بن ابي طيبة
هذا هو ابو محمد الجرجاني قاضي قومس كان احد الزهاد اخرج له النسائي في سننه وقال ابو حاتم الرازي
يكتب حديثه وقال بن عدي حدث باحاديث كثيرة غرايب وقد روى هذا الحديث عبد الرحمن حمزة بن مهدي
عن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو وقوله وكذا رواه جرير عن منصور به وهذا
اصح والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا روح هو بن عبادة ثنا مالك وثنا اسحق بن مالك عن زيد بن ابي
انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب
سيل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى الاية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عنها فقال ان الله خلق ادم عليه
السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال
فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية
يا رسول الله ففيم العمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلق الله العبد للجنة استعمله باعمال اهل الجنة حتى
يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وهكذا رواه ابو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة والترمذي
حم وت ك
عن اسحق بن موسى عن معن وابن ابي حاتم عن يونس بن عبد الاعلى عن بن وهب وبن جرير من حديث روح
بن عبادة وسعيد بن عبد الحميد بن جعفر واخرجه بن حبان في صحيحه من رواية ابي مصعب الزبيري كلهم
عن الامام مالك بن انس به قال الترمذي وهذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع عمر وكذا قاله ابو
حاتم وابو زرعة زاد ابو حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة وهذا الذي قاله ابو حاتم رواه ابو داود في سننه
عن محمد بن مصفى عن بقية عن عمر بن جعثم القرشي عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني عن نعيم بن ربيعة قال كنت عند عمر بن الخطاب وقد سيل عن هذه الاية
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فذكره وقال الحافظ الدارقطني وقد تابع عمر بن جعثم بن
زيد بن سنان ابو فروة الرهاوي وقولهما اولى بالصواب من قول مالك والله اعلم قلت الظاهر ان
الامام مالكا انما اسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمدا لما جهل حاله ولم يعرفه فانه غير معروف الا في هذا الحديث
وكذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم ولهذا يرسل كثيرا من المرفوعات ويقطع كثيرا من الموصولات
والله اعلم حديث اخر قال الترمذي عند تفسير هذه الاية ثنا عبد بن حميد ثنا ابو نعيم ثنا هشام بن سعد
عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح
ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا
من نور ثم عرضهم على ادم فقال اي رب من هولاء قال هولاء ذريتك فراى رجلا منهم فاعجبه وبيص
ما بين عينيه فقال اي رب من هذا قال هذا رجل من اخر الامم من ذريتك يقال له داود قال رب وكم
جعلت عمره قال ستين سنة قال اي رب زده من عمري اربعين سنة فلما انقضى عمر ادم جاءه ملك الموت قال
ولم يبق من عمري اربعون سنة قال الم تعطها ابنك داود فجحد فجحدت ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته
وخطي ادم فخطيت ذريته ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي نعيم الفضل بن دكين به وقال صحيح على
شرط مسلم ولم يخرجاه ورواه بن ابي حاتم في تفسيره من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه
حدثه عن عطا بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو ما تقدم

الى ان قال ثم عرضهم على ادم فقال يا ادم هولاء ذريتك واذا فيهم الاجذم والابرص والاعمى وانواع الاسقام فقال ادم يا رب لم فعلت هذا بذريتي قال كي تشكر نعمتي وقال ادم يا رب من هولاء الذين اراهم اظهر الناس نورا قال هولاء الانبيا يا ادم من ذريتك ثم ذكر قصة داود كنحو ما تقدم حديث اخر قال عبد الرحمن بن قتادة البصري عن ابيه عن هشام بن حكيم رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتبتدا الاعمال ام قد قضي القضا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اخذ ذرية ادم من ظهورهم ثم اشهدهم على انفسهم ثم افاض بهم في كفيه ثم قال هولاء في الجنة وهولاء في النار فاهل الجنة ميسرون لعمل اهل الجنة واهل النار ميسرون لعمل اهل النار رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عنه حديث اخر روى جعفر بن الزبير وهو ضعيف عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق وقضى القضية اخذ اهل اليمين بيمينه واهل الشمال بشماله فقال يا اصحاب اليمين فقالوا لبيك وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى قال يا اصحاب الشمال قالوا لبيك وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى ثم خلط بينهم فقال قايل يا رب لم خلطت بينهم قال لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم ردهم في صلب ادم رواه ابن مردويه اثر اخر قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية والتي بعدها قال جمعهم له يوميذ جميعا ما هو كاين منه الى يوم القيمة فجعلهم ثم صورهم ثم استنطقهم فتكلموا واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم ادم ان تقولوا يوم القيمة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيا واني سارسل اليكم رسلا ينذرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا نشهد انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يوميذ بالطاعة ورفع اباهم ادم فنظر اليهم فراي فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك قال اني احببت ان اشكر وراي فيهم الانبيا مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق اخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ومن ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى ومن ذلك قال وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين رواه الامام عبد الله بن احمد في مسند ابيه ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من رواية ابي جعفر الرازي به وروي عن مجاهد وعكرمه وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد من علما السلف سياقات توافق هذه الاحاديث اكتفينا بايرادها عن التطويل بتلك الاثار كلها وبالله المستعان

فهذه الاحاديث دالة على ان الله عز وجل استخرج ذرية ادم من صلبه وميز بين اهل الجنة واهل النار واما الاشهاد عليهم هناك بانه ربهم فما هو الا في حديث كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي حديث عبد الله بن عمرو وقد بينا انهما موقوفان لا مرفوعان كما تقدم ومن ثم قال قايلون من السلف والخلف ان المراد بهذا الاشهاد انما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة وعياض بن حمار المجاشعي ومن رواية الحسن البصري عن الاسود بن سريع وقد فسر الحسن البصري الاية بذلك قالوا ولهذا قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهره ذرياتهم اي جعل نسلهم جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلايف الارض وقال كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ثم قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي اوجدهم شاهدين بذلك قايلين له حالا وقالا والشهادة تارة تكون بالقول كما قال قالوا شهدنا على انفسنا الاية وتارة تكون حالا كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اي حالهم شاهد عليهم بذلك لا انهم قايلون ذلك وكذلك قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد

كما

كما ان السوال تارة يكون بالمقال وتارة يكون بالحال كما في قوله واتاكم من كل ما سالتموه قالوا ومما يدل على ان المراد بهذا هذا ان جعل هذا الاشهاد حجة عليهم في الاشراك فلو كان قد وقع هذا كما قاله من قاله لكان كل احد يذكره ليكون حجة عليه فان قيل اخبار الرسول به كاف في وجوده فالجواب ان المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره وهذا جعل حجة مستقلة عليهم فدل على انه الفطرة التي فطروا عليها من الاقرار بالتوحيد ولهذا قال ان يقولوا اي لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اي التوحيد غافلين او يقولوا انما اشرك اباونا الاية **واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون سا مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون** قال عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية قال هو رجل من بني اسرايل يقال له بلعم بن ابر وكذا رواه شعبة وغير واحد عن منصور به وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس هو صيفي بن الراهب قال قتادة وقال كعب كان رجلا من اهل البلقا وكان يعلم الاسم الاكبر وكان مقيما ببيت المقدس مع الجبارين وقال العوفي عن ابن عباس هو رجل من اهل اليمن يقال له بلعم اتاه الله اياته فتركها وقال مالك بن دينار كان من علما بني اسرايل وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدايد بعثه نبي الله موسى الى ملك مدين يدعوه الى الله فاقطعه واعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام وقال سفيان بن عيينه عن حصين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس هو بلعم بن باعر وكذا قال مجاهد وعكرمه وقال ابن جرير حدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا اسرايل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعام وقالت ثقيف هو امية بن ابي الصلت وقال شعبة عن يعلى بن عطا عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية قال هو صاحبكم امية بن ابي الصلت وقد روي من غير وجه عنه وهو صحيح اليه وكانه انما اراد ان امية بن ابي الصلت يشبهه فانه كان قد اتصل اليه علم كثير من علم الشرايع المتقدمة ولكنه لم ينتفع بعلمه فانه ادرك زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته اعلامه واياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه وصار الى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثى اهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة قبحه الله وقد جا في بعض الاحاديث انه ممن امن لسانه ولم يومن قلبه فان له اشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكن لم يشرح الله صدره للاسلام وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن ابي سعيد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها واحدة قال فلك واحدة فما الذي تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرايل فدعا الله فجعلها اجمل امراة في بني اسرايل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وارادت شيا اخر فدعا الله ان يجعلها كلبة فصارت كلبة فذهبت دعوتان فجا بنوها فقالوا ليس بنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة يعيرنا الناس بها فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت الدعوات الثلاث وسميت البسوس غريب واما المشهور في سبب نزول هذه الاية الكريمة فانما هو رجل من المتقدمين في زمان بني اسرايل كما قال ابن مسعود وغيره من السلف وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاكبر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيره من علما السلف كان مجاب الدعوة ولا يسال شيا الا اعطاه اياه واغرب بل ابعد بل اخطا من قال كان قد اوتي النبوة فانسلخ منها حكاه ابن جرير عن بعضهم ولا يصح وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

لما نزل موسى بهم يعني بالجبارين ومن معه اتاه يعني بلعام اتاه بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه
جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرد عنا موسى ومن معه قال اني ان دعوت الله ان يرد موسى
ومن معه ذهبت دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه ما كان عليه فذلك قوله تعالى فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وقال السدي ان الله لما انقضت الاربعون السنة التي قال الله فانها محرمة
عليهم اربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بني اسرائيل فاخبرهم انه نبي وان الله امره ان يقاتل الجبارين
فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الاعظم المكتوم فكفر لعنه الله واتى
الجبارين وقال لهم لا ترهبوا بني اسرائيل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم
فيما شاء من الدنيا غير انه كان لا يستطيع ان ياتي النسا يعظمهن وكان ينكح اتانا له وهو الذي قال الله تعالى
فانسلخ منها وقوله فاتبعه الشيطان اي استحوذ عليه وغلبه على امره فمهما امره امتثل واطاعه ولهذا قال
فكان من الغاوين اي من الهالكين الحايرين البايرين وقد ورد في معنى هذه الاية حديث رواه الحافظ
ابو يعلى الموصلي في مسنده حيث قال ثنا محمد بن مرزوق ثنا محمد بن بكر عن الصلت بن بهرام ثنا الحسن ثنا جندب
البجلي في هذا المسجد ان حذيفة يعني بن اليمان رضي الله عنه حدثه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما
اتخوف عليكم رجل قرا القران حتى اذا رئيت بهجته عليه وكان ردا للاسلام اعتره الى ما شاء الله انسلخ منه
ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك قال قلت يا نبي الله ايهما اولى بالشرك المرمي او الرامي
قال بل الرامي هذا اسناد جيد والصلت بن بهرام كان من ثقات الكوفيين ولم يرم بشي سوى الارجا وقد
وثقه الامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقوله تعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
واتبع هواه يقول تعالى ولو شينا لرفعناه بها اي لرفعناه من التدنس عن قاذورات الدنيا بالايات التي
اتيناه اياها ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى زينة الدنيا وزهرتها واقبل على لذاتها ونعيمها وغرته
كما غرت غيره من غير اولي البصاير والنهى وقال ابو الراهويه في قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض قال تراايا
له الشيطان على علوة من قنطرة بانياس فسجدت الحمارة لله وسجد بلعام للشيطان وكذا قال عبد الرحمن بن جبير
بن نفير وغير واحد وقال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وكان من قصة هذا الرجل ما ثنا محمد بن عبد الاعلى
ثنا المعتمر عن ابيه انه سيل عن هذه الاية واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فحدث عن سيار انه كان
رجلا يقال له بلعام وكان مجاب الدعوة قال وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام
او قال الشام قال فرعب الناس منه رعبا شديدا قال فاتوا بلعام فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه
قال حتى اوامر ربي او حتى او امر قال فوامر في الدعا عليهم فقال له لا تدع عليهم فانهم عبادي وفيهم نبيهم
قال فقال لقومه اني قد وامرت ربي في الدعا عليهم واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
فقالوا ادع عليهم فقال حتى اوامر فوامر فلم يحر اليه شي فقال قد وامرت فلم يحر الي شي قال فقالوا لو كره
ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الاولى قال فاخذ يدعو عليهم فاذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعا
على قومه واذا اراد ان يفتح لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه او نحوا من ذا ان شا الله قال فقالوا ما نراك
تدعو الا علينا قال ما يجري على لساني الا هكذا ولو دعوت عليه ايضا ما استجيب لي ولكن سادلكم على امر
عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا بالزنا هلكوا ورجوت ان يهلكهم الله فاخرجوا
النسا تستقبلهم فانهم قوم مسافرون فعسى يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا قال فاخرجوا النسا تستقبلهم قال
وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله اعلم به قال فقال ابوها او بلعام لا تمكني نفسك الا من موسى قال
ووقعوا في الزنا قال واتاها راس سبط من اسباط بني اسرائيل قال فارادها على نفسها فقالت ما انا بممكنة
نفسي الا من موسى قال فقال ان من منزلتي كذا وكذا وان من حالي كذا وكذا قال فارسلت الى ابيها تستامره

قال فقال لها فامكنيه قال وياتيهما رجل من بني هرون ومعه الرمح فيطعنهما قال وايده الله بقوة فانتظمهما
جميعا ورفعهما على رمحه فراهما الناس او كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون الفا قال
المعتمر فحدثني سيار ان بلعاما ركب حمارة له حتى اتى العلولي او قال طريقا من العلولي فجعل يضربها ولا تقدم
وقامت عليه فقالت علام تضربني اما ترى هذا الذي بين يديك فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل
وسجد له قال الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله لعلهم يتفكرون قال فحدثني
بهذا سيار ولا ادري لعله قد دخل فيه شي من حديث غيره قلت هو بلعام ويقال بلعم بن باعورا ويقال
ابن ابر ويقال بن باعور بن شهوم بن قوشتم بن ماب بن لوط بن هاران ويقال بن حران بن ازر وكان يسكن
قرية من قرى البلقا قال بن عساكر وهو الذي كان يعرف اسم الله الاعظم فانسلخ من دينه له ذكر في القران ثم اورد
من قصته نحوا مما ذكرنا ههنا واورده عن وهب وغيره والله اعلم وقال محمد بن اسحق بن يسار عن سالم ابي النضر
انه حدث ان موسى عليه السلام لما نزل في ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام اليه فقالوا له هذا
موسى بن عمران في بني اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانا قومك وليس لنا منزل وانت
رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم قال ويلكم نبي الله معه الملايكة والمومنون كيف اذهب ادعو عليهم
وانا اعلم من الله ما اعلم قالوا له ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن
فركب حمارا له متوجها الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني اسرائيل وهو جبل حسبان فلما سار عليها غير كثير
ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا اذلقها
اذن الله لها فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملايكة امامي تردني عن وجهي
هذا اتذهب الى نبي الله والمومنين لتدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك
فانطلقت به حتى اذا اشرفت به على راس حسبان على عسكر موسى وبني اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعو
عليهم بشر الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه اتدري
يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا املك قال هذا شي قد غلب الله عليه قال واندلع لسانه
فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت من الان الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال
جملوا النسا واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل
ارادها فانهم ان زنا رجل منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخلوا النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها
كسبى ابنة صور راس امته برجل من عظما بني اسرائيل وهو زمري بن شلوم راس سبط بني سمعان بن يعقوب
بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام فقال اني اظنك ستقول هذا حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها
قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها وارسل الله عز وجل الطاعون في بني اسرائيل وكان
فنحاص بن العيزار ابن هارون صاحب امر موسى وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجا الطاعون
يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل القبة وهما متضاجعان فانتظمهما
بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السما والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة
الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من
بني اسرائيل من الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون
الفا والمقلل لهم يقول عشرون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك تعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة
ذبحوها القبة والذراع واللحي والبكر من اموالهم وانفسهم لانه كان بكر ابيه العيزار ففي بلعام بن باعورا
انزل الله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله لعلهم يتفكرون وقوله تعالى فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اختلف المفسرون في معنى هذا فاما على سياق بن اسحق عن سالم ابي النضر

ان بلعاما اندلع لسانه على صدره فشبه بالكلب في لهيثه في كلتي حالتيه ان زجر وان ترك وقيل معناه فصار
مثله في ضلاله واستمراره فيه وعدم انتفاعه بالدعا الى الايمان وعدم الدعا كالكلب في لهيثه في حالتيه ان
حملت عليه وان تركته هو يلهث في الحالين فكذلك هذا لا ينتفع بالموعظة والدعوة الى الايمان ولا عدمه
كما قال تعالى سوا عليهم االذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون استغفر لهم او لا تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ونحو
ذلك وقيل معناه ان قلب الكافر والمنافق والضال ضعيف فارغ من الهدى فهو كثير الوجيب فعبر عن هذا
بهذا نقل نحوه عن الحسن البصري وغيره وقوله تعالى فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يقول تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص القصص لعلهم اي لعل بني اسرايل العالمين بحال بلعام وما جرى له في اضلال
الله اياه وابعاده من رحمته بسبب انه استعمل نعمة الله عليه في تعليمه الاسم الاعظم الذي اذا سيل به اعطى
واذا دعي به اجاب في غير طاعة ربه بل دعا به على حزب الرحمن وشعب الايمان اتباع عبده ورسوله في ذلك
الزمان كليم الله موسى بن عمران ولهذا قال لعلهم يتفكرون اي يحذروا ان يكونوا مثله فان الله قد اعطاهم
علما وميزهم عمن عداهم من الاعراب وجعل بايديهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم يعرفونها كما يعرفون
ابنايهم فهم احق الناس واولاهم باتباعه ومناصرته وموازرته كما اخبرتهم انبياوهم بذلك وامرتهم به ولهذا
من خالف منهم ما في كتابه وكتمه فلم يعلم به العباد احل الله به ذلا في الدنيا موصولا بذل الاخرة وقوله
سا مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون يقول تعالى سا مثلا مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا اي سا مثلهم ان شبهوا بالكلاب الذين لا همة لهم الا في تحصيل اكلة او شهوة فمن خرج عن حيز
العلم والهدى واقبل على شهوة نفسه واتبع هواه صار شبيها بالكلب وبيس المثل مثله ولهذا ثبت في
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس لنا مثل السو العايد كالكلب يعود في قيه وقوله وانفسهم
كانوا يظلمون اي ما ظلمهم الله ولكن هم ظلموا انفسهم باعراضهم عن اتباع الهدى وطاعة المولى الى الركون الى
دار البلا والاقبال على تحصيل اللذات وموافقة الهوى **من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل**
فاوليك هم الخاسرون يقول تعالى من هداه الله فانه لا مضل له ومن اضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة
فانه تعالى ما شا كان وما لم يشا لم يكن ولهذا جا في حديث بن مسعود ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه
ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الحديث بتمامه رواه الامام
احمد واهل السنن وغيرهم **ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون**
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اوليك كالانعام بل هم اضل
اوليك هم الغافلون يقول تعالى ولقد ذرانا اي خلقنا وجعلنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي هيناهم
لها وبعمل اهلها يعملون فانه تعالى لما اراد ان يخلق الخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم فكتب ذلك عنده في
كتاب قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة كما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه على الما وفي صحيح مسلم ايضا من حديث عايشة بنت طلحة عن خالتها عايشة ام المومنين رضي
الله عنها انها قالت دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله
طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السو ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عايشة ان الله خلق الجنة
وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وفي الصحيحين من
حديث بن مسعود ثم يبعث اليه الملك فيومر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد وتقدم
ان الله لما استخرج ذرية ادم من صلبه وجعلهم فريقين اصحاب اليمين واصحاب الشمال قال هولا للجنة ولا

اباني وهولا للنار ولا ابالي والاحاديث في هذا كثيرة ومسيلة القدر كبيرة ليس هذا موضع بسطها وقوله
تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها يعني ليس ينتفعون بشي
من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية كما قال تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله الاية وقال تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون
هذا في حق المنافقين وقال في حق الكافرين صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولم يكونوا صما وبكما وعميا الا عن الهدى
كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون وقوله تعالى اوليك كالانعام اي هولا الذين لا يسمعون الحق ولا
يعونه ولا يبصرون الهدى كالانعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها الا في الذي يعيشها من ظاهر
الحياة الدنيا كما قال تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا ونداء اي ومثلهم في حال دعايهم
الى الايمان كمثل الانعام اذا دعاها راعيها لا تسمع الا صوته ولا تفقه ما يقول ولهذا قال في هولا بل هم
اضل اي من الدواب لان الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها اذا انس بها وان لم تفقه كلامه بخلاف هولا ولان
الدواب تفعل ما خلقت له اما بطبعها واما بتسخيرها بخلاف الكافر فانه انما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله
واشرك به ولهذا من اطاع الله من البشر كان اشرف من مثله من الملايكة في معاده ومن كفر به من البشر كانت
الدواب اتم منه ولهذا قال تعالى اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون **ولله الاسما الحسنى**
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه سيجزون ما كانوا يعملون عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
وهو وتر يحب الوتر اخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عنه
ورواه البخاري عن ابي اليمان عن شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد به واخرجه الترمذي عن الجوزجاني
عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب فذكر بسنده مثله وزاد بعد قوله يحب الوتر هو الله
الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارى المصور
الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع
الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت
الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم الموخر الاول الاخر الظاهر الباطن
الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الروف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع
الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد
روي من غير وجه عن ابي هريرة ولا نعلم في كثير شي من الروايات ذكر الاسما الا في هذا الحديث ورواه ابن حبان
في صحيحه من طريق صفوان به وقد رواه ابن ماجه في سننه من طريق اخر عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن
ابي هريرة مرفوعا فسرد الاسما كنحو ما تقدم بزيادة ونقصان والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الاسما
في هذا الحديث مدرج فيه وانما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد
انه بلغه عن غير واحد من اهل العلم انهم قالوا ذلك اي انهم جمعوها من القران كما ورد عن جعفر بن محمد
وسفيان بن عيينة وابي زيد اللغوي والله اعلم ثم ليعلم ان الاسما الحسنى ليست منحصرة في التسعة
والتسعين بدليل ما رواه الامام احمد في مسنده عن يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن ابي مسلمة
الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال ما اصاب احدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك بن عبدك بن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل
في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او انزلته في كتابك او استاثرت به في
علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وحزنه
وابدله مكانه فرحا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها وقد اخرجه الامام
ابو حاتم بن حبان البستي في صحيحه بمثله وذكر الفقيه الامام ابو بكر بن العربي احد ايمة المالكية في كتابه
الاحوذي في شرح الترمذي ان بعضهم جمع في الكتاب والسنة من اسما الله الف اسم فالله اعلم وقال العوفي عن
بن عباس في قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال اشتقوا اللات من الله واشتقوا العزى من
العزيز وقال قتادة يلحدون يشركون وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس الالحاد التكذيب واصل الالحاد
في كلام العرب العدل عن القصد والميل والجور والانحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه الى جهة القبلة عن
سمت الحفر **ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون** يقول تعالى وممن خلقنا اي ومن
الامم امة قايمة بالحق قولا وعملا يهدون بالحق يقولونه ويدعون اليه وبه يعدلون يعملون ويقضون وقد
جا في الاثار ان المراد بهذه الامة المذكورة في الاية هي هذه الامة المحمدية قال سعيد عن قتادة في تفسير
هذه الاية بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرا هذه الاية هذه لكم وقد اعطي القوم بين
ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
في قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي
قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى ما نزل وفي الصحيحين عن معاوية بن ابي سفيان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم
الساعة وفي رواية حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي رواية وهم بالشام **والذين كذبوا باياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين** يقول تعالى والذين كذبوا
باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ومعناه انه يفتح لهم ابواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا حتى
يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا انهم على شي كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولهذا
قال تعالى واملي لهم اي وسامليهم اي اطول لهم ما هم فيه ان كيدي متين اي قوي شديد **اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين** يقول تعالى اولم يتفكروا هولاء المكذبون
باياتنا ما بصاحبهم يعني محمدا صلوات الله وسلامه عليه من جنة اي ليس به جنون بل هو رسول الله حقا
دعا الى حق ان هو الا نذير مبين اي ظاهر لمن كان له قلب ولب يعقل به ويعي به كما قال تعالى وما
صاحبكم بمجنون وقال تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم
من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يقول انما اطلب منكم ان تقوموا لله قياما خالصا
لله ليس فيه تعصب ولا عناد مثنى وفرادى اي مجتمعين ومتفرقين ثم تتفكروا في هذا الذي جاكم
بالرسالة من الله امه جنون ام لا فانكم اذا فعلتم ذلك بان لكم وظهر لكم انه رسول الله حقا وصدقا وقال
قتادة بن دعامة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا
فخذا يا بني فلان يا بني فلان فحذرهم باس الله ووقايع الله فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات
يصوت الى الصباح او حتى اصبح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين
**اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يومنون** يقول تعالى اولم ينظر هولا المكذبين باياته

في

في ملك الله وسلطانه في السموات والارض وما خلق من شي فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك
لمن لا نظير له ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغي ان تكون العبادة والدين الخالص الا له فيومنوا به ويصدقوا
رسوله وينيبوا الى طاعته ويخلعوا الانداد والاوثان ويحذروا ان تكون اجالهم قد اقتربت فيهلكوا
على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله واليم عقابه وقوله فباي حديث بعده يومنون يقول فباي تخويف
وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد وترهيبه الذي اتاهم به من عند الله في اي كتابه يصدقون ان لم
يصدقوا بهذا الحديث الذي جاهم به محمد من عند الله عز وجل وقد روى الامام احمد عن حسن بن موسى وعفان
بن مسلم وعبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن ابي الصلت عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي فلما انتهينا الى السما السابعة فنظرت فوقي فاذا انا
برعد وبرق وصواعق قال فاتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت من هولا
يا جبريل قال هولا اكلة الربا فلما نزلت الى السما الدنيا فنظرت الى اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات
فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحرفون على اعين بني ادم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات
والارض ولولا ذلك لراوا العجايب علي بن زيد بن جدعان له منكرات ثم قال تعالى **من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون** يقول تعالى من كتب عليه الضلالة فانه لا يهديه
احد ولو نظر لنفسه فيما نظر فانه لا يجدي عنه شيا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا قال تعالى
قل انظروا ماذا في ملكوت السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون **يسالونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم
الا بغتة يسالونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون** يقول
تعالى يسالونك عن الساعة كما قال تعالى يسالك الناس عن الساعة قيل نزلت في قريش وقيل في نفر من اليهود
والاول اشبه لان الاية مكية وكانوا يسالون عن وقت الساعة استبعادا لوقوعها وتكذيبا بوجودها
كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقال تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين
امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقوله ايان مرساها
قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس منتهاها اي متى محطها وايان اخر مدة الدنيا الذي هو اول وقت الساعة
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو امر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذا سيل عن وقت الساعة
ان يرد علمها الى الله تعالى فانه هو الذي يجليها لوقتها اي يعلم جلية امرها ومتى تكون على التحديد لا يعلم
ذلك الا هو تعالى ولهذا قال ثقلت في السموات والارض قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثقلت
في السموات والارض قال ثقل علمها على اهل السموات والارض انهم لا يعلمون قال معمر وقال الحسن اذا جات
ثقلت على اهل السموات والارض يقول كبرت عليهم وقال الضحاك عن بن عباس في قوله ثقلت في السموات
والارض قال ليس شي من الخلق الا يصيبه من ضرر يوم القيمة قال بن جريج ثقلت في السموات والارض
قال اذا جات انشقت السما وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله عز وجل فذلك
ثقلها واختار بن جرير رحمه الله ان المراد ثقل علم وقتها على اهل السموات والارض كما قال قتادة وهو كما
قالاه كقوله تعالى لا تاتيكم الا بغتة ولا ينفي ذلك ثقل مجيها على اهل السموات والارض والله اعلم وقال
السدي ثقلت في السموات والارض يقول خفيت في السموات والارض فلم يعلم قيامها حين تقوم ملك مقرب
ولا نبي مرسل لا تاتيكم الا بغتة يبغتهم قيامها تاتيهم على غفلة وقال قتادة في قوله تعالى لا تاتيكم الا
بغتة قضى الله انها لا تاتيكم الا بغتة قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الساعة تهيج
بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه

وقال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت فراها الناس امنوا اجمعون فذلك حين
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما
بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن
الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وقال مسلم
في صحيحه حدثني زهير بن حرب ثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به
قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب
فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلوط حوضه فما يصدر حتى تقوم وقوله يسئلونك كانك حفي عنها اختلف
المفسرون في معناه فقيل معناه كانك حفي وقال كما قال العوفي عن ابن عباس يسئلونك كانك حفي عنها
يقول كان بينك وبينهم مودة كانك صديق لهم قال ابن عباس لما سال الناس محمدا صلى الله عليه وسلم
عن الساعة سالوه سوال قوم كانهم يرون ان محمدا حفي بهم فاوحى الله اليه انما علمها عنده استاثر بعلمها
فلم يطلع الله عليها ملكا مقربا ولا رسولا وقال قتادة قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا
وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله عز وجل يسالونك كانك حفي عنها وكذا روي عن
مجاهد وعكرمة وابي مالك والسدي وهذا قول والصحيح عن مجاهد من رواية ابن ابي نجيح وغيره
يسالونك كانك حفي عنها قال استحفيت عنها السوال حتى علمت وقتها وكذا قال الضحاك عن ابن عباس
يسالونك كانك حفي عنها يقول كانك عالم بها لست تعلمها قل انما علمها عند الله وقال معمر عن بعضهم
كانك حفي عنها كانك عالم بها وقد اخفى الله علمها على خلقه وقرا ان الله عنده علم الساعة الاية وهذا
القول ارجح في المعنى من الاول والله اعلم ولهذا قال قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولهذا
لما جاء جبريل عليه السلام في صورة اعرابي ليعلم الناس امر دينهم فجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلس السايل المسترشد وساله عن الاسلام ثم عن الايمان ثم عن الاحسان ثم قال فمتى الساعة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما المسوول عنها باعلم من السايل اي لست اعلم بها منك ولا احد اعلم بها من
احد ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الاية وفي رواية فساله عن اشراط الساعة
فبين له اشراط الساعة ثم قال في خمس لا يعلمهن الا الله وقرا هذه الاية وفي هذا كله يقول له بعد كل
جواب صدقت ولهذا عجب الصحابة من هذا السايل يساله ويصدقه ثم لما انصرف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وفي رواية قال وما اتاني في صورة الا عرفته فيها
الا صورته هذه وقد ذكرت هذا الحديث بطرقه والفاظه من الصحاح والحسان والمسانيد في اول
شرح صحيح البخاري ولله الحمد والمنة ولما ساله ذلك الاعرابي وناداه بصوت جهوري فقال يا محمد
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هاؤم على نحو من صوته قال يا محمد متى الساعة قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ان الساعة اتية فما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير صلاة
ولا صيام ولكني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب فما فرح
المسلمون بشي فرحهم بهذا الحديث وهذا له طرق متعددة في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وهي متواترة عند كثير من الحفاظ المتقنين ففيه
انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سيل عن هذا الذي لا يحتاجون الى علمه ارشدهم الى ما هو الاهم في حقهم
وهو الاستعداد لوقوع ذلك والتهيو له قبل نزوله وان لم يعرفوا تعيين وقته ولهذا قال مسلم في صحيحه
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت

كانت الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى احدث
اسنان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى قامت عليكم ساعتكم يعني بذلك موتهم الذي يفضي بهم الى
الحصول في برزخ الدار الاخرة ثم قال مسلم وثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعش
هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة انفرد به مسلم وحدثني حجاج بن الشاعر ثنا سليمان
بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا سعيد بن ابي هلال المصري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه وسلم قال متى الساعة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم نظر الى غلام بين
يديه من ازد شنوءة فقال ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال انس ذلك الغلام من اترابي
وقال ثنا هارون بن عبد الله ثنا عفان بن مسلم ثنا همام ثنا قتادة عن انس قال مر غلام للمغيرة بن شعبة
وكان من اترابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يوخر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة ورواه البخاري
في كتاب الادب من صحيحه عن عمرو بن عاصم عن همام بن يحيى عن قتادة عن انس ان رجلا من اهل البادية
قال يا رسول الله متى الساعة فذكر الحديث وفي اخره فمر غلام للمغيرة بن شعبة وذكره وهذا الاطلاق
في هذه الروايات محمول على التقييد بساعتكم في حديث عايشة رضي الله عنها وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير
انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بشهر قال تسالوني عن
الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على ظهر الارض اليوم من نفس منفوسة ياتي عليها ماية سنة
رواه مسلم وفي الصحيحين عن ابن عمر مثله قال ابن عمر وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرام
ذلك القرن وقال الامام احمد ثنا هشيم انا العوام عن جبلة بن سحيم عن موثر بن عفازة عن ابن مسعود رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى قال فتذاكروا
امر الساعة قال فردوا امرهم الى ابراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا الى موسى فقال لا علم لي بها
فردوا امرهم الى عيسى فقال عيسى اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله عز وجل وفيما عهد الي ربي عز وجل
ان الدجال خارج قال ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله عز وجل اذا راني
حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله عز وجل ثم يرجع الناس الى
بلادهم واوطانهم قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم
لا ياتون على شي الا اهلكوه ولا يمرون على ما الا شربوه قال ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فادعو
الله عز وجل عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم اي تنتن قال فينزل الله المطر فتجترف
اجسادهم حتى تقذفهم في البحر قال احمد قال يزيد بن هرون ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم
ثم رجع الى حديث هشيم قال ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل
المتم لا يدري اهلها متى تفجاوهم بولادها ليلا او نهارا ورواه ابن ماجه عن بندار عن يزيد بن هارون
عن العوام بن حوشب بسنده نحوه فهولا اكابر اولي العزم من المرسلين ليس عندهم علم بوقت الساعة
على التعيين وانما ردوا الامر الى عيسى عليه السلام فتكلم على اشراطها لانه ينزل في اخر هذه الامة منفذا
لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتل المسيح الدجال ويجعل الله هلاك ياجوج وماجوج ببركة
دعايه فاخبر بما اعلمه الله تعالى به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا عبد الله بن زياد بن لقيط
قال سمعت ابي يذكر عن حذيفة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال علمها عند ربي
لا يجليها لوقتها الا هو ولكن اخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها ان بين يديها فتنة وهرجا قالوا يا رسول
الله الفتنة قد عرفناها الهرج ما هو قال بلسان الحبشة القتل قال ويلقى بين الناس التناكر فلا احد يعرف

احد لم يروه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه وقال وكيع ثنا ابن ابي خالد عن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شان الساعة حتى نزلت يسئلونك عن الساعة ايان مرساها الاية ورواه النسائي من حديث عيسى بن يونس عن اسمعيل بن ابي خالد به وهذا اسناد جيد قوي فهذا النبي الامي سيد الرسل وخاتمهم صلوات الله عليه وسلامه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والمقفي والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث انس وسهل بن سعد رضي الله عنهما بعثت انا والساعة كهاتين وقرن بين اصبعيه السبابة والتي تليها ومع هذا كله قد امره الله تعالى ان يرد علم وقت الساعة اليه اذا سيل عنها فقال قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون **قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شا الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يومنون** امره الله تعالى ان يفوض الامور اليه وان يخبر عن نفسه انه لا يعلم الغيب ولا اطلاع له على شي من ذلك الا بما اطلعه الله عليه كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال لو كنت اعلم متى اموت لعملت عملا صالحا وكذلك روي ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال مثله ابن جريج وفيه نظر لان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ديمة وفي رواية كان اذا عمل عملا اثبته فجميع عمله كان على منوال واحد كانه ينظر الى الله عز وجل في جميع احواله اللهم الا ان يكون المراد ان يرشد غيره الى الاستعداد لذلك والله اعلم والاحسن في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي من المال وفي رواية لعلمت اذا اشتريت شيا ما اربح فيه فلا ابيع شيا الا ربحت فيه ولا يصيبني الفقر وقال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك لو كنت اعلم الغيب لاعددت للسنة المجدبة من المخصبة ولوقت الغلاء من الرخص فاستعددت له من الرخص وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وما مسني السوء قال لاجتنبت ما يكون من الشر قبل ان يكون واتقيته ثم اخبر انه انما هو نذير وبشير اي نذير من العذاب وبشير للمومنين بالجنات كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون ينبه تعالى على انه خلق جميع الناس من ادم عليه السلام وانه خلق منه زوجه حوا ثم انتشر منهما كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الاية وقال في هذه الاية الكريمة وجعل منها زوجها ليسكن اليها اي ليالفها ويسكن بها كما قال تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فلا الفة بين زوجين اعظم مما بين الزوجين ولهذا ذكر تعالى ان الساحر ربما توصل بكيده الى التفرقة بين المرء وزوجه فلما تغشاها اي وطيها حملت حملا خفيفا وذلك اول الحمل لا تجد المراة له الما انما هي النطفة ثم العلقة ثم المضغة وقوله فمرت به قال مجاهد استمرت بحمله وروي عن الحسن وابراهيم النخعي والسدي نحوه وقال ميمون بن مهران عن ابيه استخفته وقال ايوب سالت الحسن عن قوله فمرت به قال لو كنت رجلا عربيا لعرفت ما هي انما هي فاستمرت به وقال قتادة فمرت به استبان حملها وقال ابن جرير استمرت بالما قامت به وقعدت وقال العوفي عن ابن عباس استمرت به فشكت احملت ام لا فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل بحملها وقال السدي كبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا بشرا سويا كما قال الضحاك عن ابن عباس اشفقا ان يكون بهيمة وكذلك قال ابو البختري وابو مالك اشفقا ان لا يكون انسانا وقال الحسن البصري لئن اتيتنا غلاما لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما

اتاهما فتعالى الله عما يشركون ذكر المفسرون ههنا اثارا واحاديث سأوردها وابين ما فيها ثم نتبع ذلك ببيان الصحيح في ذلك ان شا الله وبه الثقة قال الامام احمد في مسنده ثنا عبد الصمد ثنا عمر بن ابراهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث به ورواه الترمذي في تفسير هذه الاية عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد به وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن ابراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الصمد مرفوعا ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه الامام ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره عن ابي زرعة الرازي عن هلال بن فياض عن عمر بن ابراهيم به مرفوعا وكذا رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث شاذ بن فياض عن عمر بن ابراهيم به مرفوعا قلت وشاذ هو هلال وشاذ لقبه والغرض ان هذا الحديث معلول من ثلاثة اوجه احدها ان عمر بن ابراهيم هذا هو المصري وقد وثقه ابن معين ولكن قال ابو حاتم الرازي لا يحتج به ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن ابيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا فالله اعلم الثاني انه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه ثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن ابي العلا بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى ادم ابنه الحارث الثالث ان الحسن نفسه فسر الاية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه قال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركا فيما اتاهما قال كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن بادم وحدثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عني بها ذرية ادم ومن اشرك منهم بعده يعني جعلا له شركا فيما اتاهما وحدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وهذه اسانيد صحيحة عن الحسن رحمه الله انه فسر الاية بذلك وهو من احسن التفاسير واولى ما حملت عليه الاية ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل هو ولا غيره لا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدلك على انه موقوف على الصحابي ويحتمل انه تلقاه من بعض اهل الكتاب من امن منهم مثل كعب او وهب بن منبه وغيرهما كما سياتي بيانه ان شا الله الا اننا برينا من عهدة المرفوع والله اعلم واما الاثار فقال محمد بن اسحق بن يسار عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم عليه السلام اولادا فيعبدهم لله ويسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس ادم وحوا فقال انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه به لعاش قال فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث ففيه انزل الله يقول الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركا فيما اتاهما الى اخر الاية وقال العوفي عن ابن عباس قوله في ادم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به شكت احملت ام لا فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما ام هل تدريان ما يكون ابهيمة ام لا وزين لهما الباطل انه غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الاول فسميا ولدهما عبد الحارث فذلك قول الله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية وقال عبد الله بن المبارك عن شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما قال قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها ادم حملت اتاهما ابليس لعنه الله فقال اني صاحبكما الذي اخرجتكما من الجنة لتطيعنني او لاجعلن له قرني ايل فيخرج من بطنك فيشقه ولافعلن ولافعلن يخوفهما فسمياه عبد الحارث فابيا ان يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت الثالثة فاتاهما ايضا فذكر لهما فادركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث فذلك قوله جعلا له شركا فيما اتاهما رواه ابن ابي حاتم وقد تلقى هذا الاثر عن ابن عباس جماعة من اصحابه كمجاهد وسعيد

بن جبير وعكرمة ومن الطبقة الثانية قتادة والسدي وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف ومن المفسرين من المتاخرين
جماعات لا يحصون كثرة وكانه والله اعلم اصله ماخوذ من اهل الكتاب فان بن عباس رواه عن ابي بن كعب كما رواه
بن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو الجماهر ثنا سعيد يعني بن بشير عن عقبة عن قتادة عن مجاهد عن بن عباس عن ابي بن كعب
قال لما حملت حوا اتاها الشيطان فقال اتطيعيني ويسلم لك ولدك سميه عبد الحارث فلم تفعل فولدت فمات ثم حملت فقال
لها مثل ذلك فلم تفعل ثم حملت الثالث فجاها فقال ان تطيعيني يسلم والا فانه يكون بهيمة فهيبها فاطاعا وهذه
الاثار يظهر عليها والله اعلم انها من اثار اهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ثم اخبارهم على ثلاثة اقسام فمنها ما علمنا صحته بما دل
عليه الدليل من كتاب الله او سنة رسوله ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة ايضا ومنها
ما هو المسكوت عنه فهو الماذون في روايته بقوله عليه الصلاة والسلام حدثوا عن بني اسرايل ولا حرج وهو
الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وهذا الاثر من القسم الثاني او الثالث فيه نظر
فاما من حدث به من صحابي او تابعي فانه يراه من القسم الثالث واما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا
وانه ليس المراد من هذا السياق ادم وحوا وانما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال الله فتعالى الله عما
يشركون ثم قال **ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاكم
ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون** هذا انكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الانداد والاصنام
والاوثان وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة لا تملك شيا من الامر ولا تضر ولا تنفع ولا تنتصر لعابديها بل هي جماد
لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدوها اكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ولهذا قال ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون
اي اتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيا ولا يستطيع ذلك كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
ان الذين تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه
ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز اخبر تعالى انه لو اجتمعت الهتهم كلها ما استطاعوا
خلق ذبابة بل لو استلبتهم الذبابة شيا من حقير المطاعم وطارت لما استطاعوا استنقاذ ذلك منها فمن هذه صفته
وحاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر ولهذا قال تعالى لا يخلقون شيا وهم يخلقون اي بل هم مخلوقون مصنوعون
كما قال الخليل اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ثم قال تعالى ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعابديهم
ولا انفسهم ينصرون يعني ولا لانفسهم ينصرون ممن ارادهم بسو كما كان الخليل عليه الصلاة والسلام يكسر اصنام
قومه ويهينها غاية الاهانة كما اخبر تعالى عنه في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين وقال تعالى فجعلهم جذاذا الا
كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون وكما كان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما وكانا شابين قد اسلما
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكانا يعدوان في الليل على اصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها
حطبا للارامل ليعتبر قومهما بذلك ويرتادوا لانفسهم فكان لعمرو بن الجموح وكان سيدا في قومه كان له صنم يعبده ويطيبه
فكانا يجيان في الليل فينكسانه على راسه ويلطخانه بالعذرة فيجي عمرو بن الجموح فيرى ما صنع به فيغسله ويطيبه
ويضع عنده سيفا ويقول له انتصر ثم يعودان لمثل ذلك ويعود الى صنيعه ايضا حتى اخذاه مرة فقرناه مع جرو
كلب ميت ودلياه في حبل في بير هناك فلما جا عمرو بن الجموح وراى ذلك نظر فعلم ان ما كان عليه من الدين باطل وقال

تالله

تالله لو كنت الها مستدن لم تك والكلب جميعا في قرن ثم اسلم فحسن اسلامه وقتل يوم احد شهيدا رضي الله عنه وارضاه
وجعل جنة الفردوس ماواه وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون يعني ان هذه
الاصنام لا تسمع دعا من دعاها وسوا لديها من دعاها ومن دحاها كما قال ابراهيم يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيا ثم ذكر تعالى انها عبيد مثل عابديها اي مخلوقات مثلهم بل الاناسي اكمل منها لانها تسمع وتبصر
وتبطش وتلك لا تفعل شيا من ذلك وقوله قل ادعوا شركاكم ثم كيدون فلا تنظرون اي استنصروا بها علي فلا تؤخرون
طرفة عين واجهدوا جهدكم ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اي الله حسبي وكافي وهو نصيري
وعليه متكلي واليه الجا وهو وليي في الدنيا والاخرة وهو ولي كل صالح بعدي وهذا كما قال هود عليه السلام كما قال
له قومه ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وكقول
الخليل افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الايات
وكقوله لابيه وقومه انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
وقوله والذين تدعون من دونه الى اخر الاية موكد لما تقدم الا انه بصيغة الخطاب وذلك بصيغة الغيبة
ولهذا قال لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
ولا ينبيك مثل خبير وقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انما قال ينظرون اليك اي يقابلونك بعيون
مصورة كانها ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة من يعقل لانها على صورة مصورة كالانسان وتراهم
ينظرون اليك فعبر عنها بضمير من يعقل وقال السدي المراد بهذا المشركون وروي عن مجاهد نحوه والاول اولى
وهو اختيار بن جرير وقاله قتادة **خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم** قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قوله خذ العفو يعني خذ
ما عفا لك من اموالهم وما اتوك به من شي فخذه وكان هذا قبل ان تنزل براة بفرايض الصدقات وتفصيلها
وما انتهت اليه الصدقات قاله السدي وقال الضحاك عن بن عباس خذ العفو انفق الفضل وقال سعيد بن جبير
عن بن عباس خذ العفو قال الفضل وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله خذ العفو امره الله بالعفو والصفح عن
المشركين عشر سنين ثم امره بالغلظ عليهم واختار هذا القول بن جرير وقال غير واحد عن مجاهد في قوله تعالى
خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم بغير تحسيس وقال هشام بن عروة عن ابيه امر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية قال خذ ما عفا لك من اخلاقهم وفي صحيح البخاري عن هشام
عن ابيه عروة عن اخيه عبد الله بن الزبير قال انما انزل خذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية لغيره عن هشام
عن ابيه عن بن عمر وفي رواية عن هشام عن ابيه عن عايشة انهما قالا مثل ذلك والله اعلم وفي رواية سعيد
بن منصور عن ابي معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله
لاخذنه منهم ما صحبتهم وهذا اشهر الاقوال ويشهد له ما رواه بن جرير وابن ابي حاتم جميعا ثنا يونس ثنا سفيان
هو بن عيينة عن امي قال لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالمعرف واعرض عن الجاهلين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك وقد رواه بن ابي حاتم ايضا عن ابي يزيد القراطيسي كتابة عن اصبغ بن الفرج عن سفيان بن امي عن الشعبي
نحوه وهذا على كل حال مرسل وقد روي له شاهد من وجوه اخر وقد روي مرفوعا عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة
عن النبي صلى الله عليه وسلم اسندهما ابن مردويه وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا معاذ بن رفاعة حدثني علي بن
يزيد عن القاسم عن ابي امامة الباهلي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فابتدانه فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك
واعرض عمن ظلمك وروي الترمذي نحوه من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد به وقال حسن قلت ولكن علي
بن يزيد وشيخه القاسم ابو عبد الرحمن فيهما ضعف وقال البخاري قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين العرف المعروف ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس قال قدم
عيينة بن حصن بن حذيفة ونزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القرا اصحاب
مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا او شبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك وجه عند هذا الامير فاستاذن
لي عليه قال ساستاذن لك عليه قال ابن عباس فاستاذن الحر لعيينة فاذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن
الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير
المومنين قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من
الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل انفرد باخراجه البخاري
وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قراة انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن عبد الله بن نافع ان سالم بن عبد
الله بن عمر مر على عير لاهل الشام وفيها جرس فقال هذا منهي عنه فقالوا نحن اعلم بهذا منك انما يكره الجلجل الكبير
فاما مثل هذا فلا باس به فسكت سالم وقال واعرض عن الجاهلين وقول البخاري العرف المعروف نص عليه عروة
بن الزبير والسدي وقتادة وابن جرير وغير واحد وحكي ابن جرير انه يقال اوليته معروفا وعارفا وعارفة كل ذلك
بمعنى المعروف قال وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده بالمعروف ويدخل في ذلك جميع الطاعات
وبالاعراض عن الجاهلين وذلك وان كان امرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه تاديب لخلقه باحتمال من ظلمهم
واعتدي عليهم لا بالاعراض عن من جهل الحق الواجب من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو
للمسلمين حرب وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال هذه
اخلاق امر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها وقد اخذ بعض الحكما هذا المعنى فسبكه في بيتين فيهما جناس فقال
خذ العفو وامر بعرف كما امرت واعرض عن الجاهلين ولن في الكلام لكل الانام فمستحسن من ذوي الجاه لين
وقال بعض العلما الناس رجلان فرجل محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يحرجه واما مسي
فمره بالمعروف فان تمادي على ضلاله واستعصى عليك واستمر في جهله فاعرض عنه فلعل ذلك ان يرد كيده كما قال
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها اي هذه الوصية الا
الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم فهذه
الايات الثلاث في الاعراف والمومنون وحم السجدة لا رابع لهن فانه تعالى يرشد فيهن الى معاملة العاصي من الانس
بالمعروف والتي هي احسن فان ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد باذنه تعالى من شيطان الجان فانه لا يكفيه مسك
الاحسان وانما يريد هلاكك ودمارك بالكلية فانه عدو مبين لك ولابيك من قبلك قال ابن جرير في تفسير
قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهل
ويحملك على مجازاته فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم سميع لجهل الجاهل عليك والاستعاذة
به من نزغه ولغير ذلك من الكلام لخلقه لا يخفى عليه منه شي عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك
من امور خلقه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما نزل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يا رب
كيف بالغضب فانزل الله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قلت وقد تقدم في اول
الاستعاذة حديث الرجلين اللذين تسابا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما حتى جعل انفه يتمزع
غضبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فقيل له فقال ما بي من جنون واصل النزغ الفساد اما بالغضب او غيره قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن

ان

ان الشيطان ينزغ بينهم والعياذ الالتجا والاستناد والاستجارة من الشر واما الملاذ ففي طلب الخير كما قال الحسن بن المتنبي في شعره
يا من الوذ به فيما اومله • ومن اعوذ به مما احاذره • لا يجبر الناس عظما انت كاسره • ولا يهيضون عظما انت جابره •
وقد قدمنا احاديث الاستعاذة في اول التفسير بما اغنى عن اعادته ههنا **ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون** يخبر تعالى
عن المتقين من عباده الذين اطاعوه فيما امر وتركوا ما عنه زجر انهم اذا مسهم اي اصابهم طيف وقرا اخرون
طايف وقد جا فيه حديث وهما قراتان مشهورتان فقيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق ومنهم من فسر ذلك بالغضب
ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب ومنهم من فسره باصابة الذنب وقوله تذكروا
اي عقاب الله وجزيل ثوابه ووعده ووعيده فتابوا وانابوا واستعاذوا بالله ورجعوا اليه من قريب فاذا هم
مبصرون اي قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه ههنا حديث محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جات امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم وبها طيف فقالت يا رسول الله ادع
الله ان يشفيني فقال ان شيت دعوت الله فشفاك وان شيت فاصبري ولا حساب عليك فقالت بل اصبر ولا حساب
علي ورواه غير واحد من اهل السنن وعندهم قالت يا رسول الله اني اصرع واتكشف فادع الله ان يشفيني فقال
ان شيت دعوت الله ان يشفيك وان شيت صبرت ولك الجنة فقالت بل اصبر ولي الجنة ولكن ادع الله ان لا اتكشف
فدعا لها فكانت لا تتكشف واخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد ذكر الحافظ ابن عساكر
في ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه ان شابا كان يتعبد في المسجد فهويته امراة فدعته الى نفسها وما زالت به حتى كان
يدخل معها المنزل فذكر هذه الاية ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخر مغشيا
عليه ثم افاق فاعادها فمات فجا عمر فعزى فيه اباه وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى على قبره بمن معه ثم ناداه عمر فقال يا فتى
ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد اعطانيهما ربي عز وجل في الجنة مرتين وقوله واخوانهم
اي واخوان الشياطين من الانس كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين من الانس وهم اتباعهم والمستمعين لهم
القابلين لاوامرهم يمدونهم في الغي اي تساعدهم الشياطين على المعاصي وتسهلها عليهم وتحسنها لهم وقال ابن كثير المد الزيادة
يعني يزيدونهم في الغي يعني الجهل والسفه ثم لا يقصرون قيل معناه ان الشياطين يمدون والانس لا يقصرون في اعمالهم بذلك
كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال لا الانس يقصرون عما يعملون
ولا الشياطين تمسك عنهم وقيل معناه كما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال الجن يوحون
الى اوليايهم من الانس ثم لا يقصرون يقول لا يسامون وكذا قال السدي وغيره يعني ان الشياطين يمدون اولياهم من الانس
ولا تسام من امدادهم من الشر لان ذلك طبيعة لهم وسجية لا يفترون فيه ولا يبطلون عنه كما قال تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين تورزهم ازا قال ابن عباس وغيره تزعجهم الى المعاصي ازعاجا **واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصاير من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون** قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى قالوا لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مرة اخري لولا احدثتها فانشاتها وقال ابن جرير عن
عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا اقتضيتها قالوا تخرجها من نفسك وكذا
قال قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس لولا اجتبيتها يقول
تلقيتها من الله عز وجل وقال الضحاك لولا اجتبيتها يقول لولا اخذتها انت فجيت بها من السما ومعنى قوله تعالى واذا لم تاتهم باية يعني
معجزة وخارق كما قال تعالى ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم الا تجهد
نفسك في طلب الايات حتى نراها ونومن بها قال الله تعالى له قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي انا لا اتقدم اليه تعالى في وانما
اتبع ما امرني به فامتثل ما يوحيه الي فان بعث اية قبلتها وان منعها لم اساله ابتدا اياها الا ان ياذن لي في ذلك فانه حكيم
عليم ثم ارشدهم الى ان هذا القران هو اعظم المعجزات وابين الدلالات واصدق الحجج والبينات فقال هذا بصاير من ربكم وهدى

ورحمة لقوم يومنون **واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون** لما ذكر تعالى ان القران بصاير للناس وهدي ورحمة امر تعالى بالانصات عند تلاوته اعظاما له واحتراما لا كما كان يعتمده كفار المشركين في قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ولكن يتاكد ذلك في الصلاة المكتوبة اذا جهر الامام بالقراة كما ورد الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليوتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرا فانصتوا وكذلك رواه اهل السنن من حديث ابي هريرة وصححه مسلم بن الحجاج ايضا ولم يخرجه في كتابه وقال ابراهيم بن مسلم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الاية فاذا قري القران فاستمعوا له والاية الاخرى امروا بالانصات وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال ابن مسعود كنا نسلم على بعضنا في الصلاة فجا القران واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال ايضا ثنا ابو كريب ثنا المحاربي عن داود بن ابي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرون مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفهموا اما آن لكم ان تعقلوا فاذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله قال وثني ابو السايب ثنا حفص عن اشعث عن الزهري قال نزلت هذه الاية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا شيا قراه فنزلت واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا وقد روي الامام احمد واهل السنن من حديث الزهري عن ابي اكيمة الليثي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراة فقال هل قرا احد منكم معي انفا قال فانتهى الناس عن القراة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراة من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي هذا حديث حسن وصححه ابو حاتم الرازي وقال عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري قال لا يقرا من ورا الامام فيما يجهر به الامام تكفيهم قراة الامام وان لم يسمعهم صوته ولكنهم يقرون فيما لا يجهر به سرا في انفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرا معه فيما يجهر به سرا ولا علانية فان الله تعالى قال فاذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قلت هذا مذهب طايفة من العلما ان الماموم لا يجب عليه في الصلاة الجهرية قراة فيما جهر فيه الامام لا الفاتحة ولا غيرها وهو احد قولي الشافعي وهو القديم كمذهب مالك ورواية عن احمد بن حنبل لما ذكرناه من الادلة المتقدمة وقال في الجديد يقرا الفاتحة فقط في سكتات الامام وهو قول طايفة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وقال ابو حنيفة واحمد بن حنبل لا يجب على الماموم قراة اصلا في السرية ولا الجهرية لما ورد في الحديث من كان له امام فقراته له قراة وهذا الحديث رواه الامام احمد في مسنده عن جابر مرفوعا وهو في موطا مالك عن وهب بن كيسان عن جابر موقوفا وهذا اصح وهذه المسيلة مبسوطة في غير هذا الموضع وقد افردها الامام ابو عبد الله البخاري مصنفا على حدة واختار وجوب القراة خلف الامام في السرية والجهرية ايضا والله اعلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا يعني في الصلاة المفروضة وكذا روي عن عبد الله بن المغفل وقال ابن جرير ثنا حميد بن مسعدة ثنا بشر بن المفضل ثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال رايت عبيد بن عمير وعطا بن ابي رباح يتحدثان والقاص يقص فقلت الا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت فنظرا الي واقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة قال فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا وقال سفيان الثوري عن ابي هاشم اسمعيل بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة وكذا رواه غير واحد عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلاة ان يتكلم وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وابراهيم النخعي وقتادة والشعبي والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان المراد بذلك في الصلاة وقال شعبة عن منصور سمعت ابرهيم بن ابي حرة يحدث انه سمع مجاهدا يقول في هذه الاية واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة وكذا روي ابن جريج عن عطا مثله وقال هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر وقال ابن المبارك عن بقية سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله واذا قري القران فاستمعوا

له وانصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة وهذا اختيار ابن جرير ان المراد بذلك خلف الامام وحال الخطبة وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد انه كره ان الامام اذا مر باية خوف او باية رحمة ان يقول احد من خلفه شيا قال السكوت وقال مبارك بن فضالة عن الحسن اذا جلست الى القران فانصت له وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عباد بن ميسرة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيمة تفرد به احمد رحمه الله تعالى **واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** يامر تعالى بذكره اول النهار واخره كما امر بعبادته في هذين الوقتين في قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقد كان هذا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسرا وهذه الاية مكية وقال هاهنا بالغدو وهو اوايل النهار والاصال جمع اصيل كما ان الايمان جمع يمين وقوله تضرعا وخيفة اي اذكر ربك في نفسك رهبة ورغبة وبالقول لا جهرا ولهذا قال ودون الجهر من القول وهكذا يستحب ان يكون الذكر لا يكون نداء وجهرا بليغا ولهذا لما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال رفع الناس اصواتهم بالدعا في بعض الاسفار فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا ان الذي تدعونه سميع قريب وقد يكون المراد من هذه الاية كما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فان المشركين كانوا اذا سمعوا القران سبوه وسبوا من انزله ومن جا به فامر الله تعالى ان لا يجهر به ليلا ينال منه المشركون ولا يخافت عن اصحابه فلا يسمعهم وليتخذ سبيلا بين الجهر والاسرار وكذا قال في هذه الاية الكريمة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وقد زعم ابن جرير وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قبله ان المراد بهذه الاية امر السامع للقران في حال استماعه بالذكر على هذه الصفة وهذا بعيد مناف للانصات المامور به ثم المراد بذلك في الصلاة كما تقدم او الصلاة والخطبة ومعلوم ان الانصات اذ ذاك افضل من الذكر باللسان سوا كان سرا او جهرا فهذا الذي قالاه لم يتابعا عليه بل المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والاصال ليلا يكونوا من الغافلين ولهذا مدح الملايكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وانما ذكرهم بهذا ليتشبه بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم ولهذا يشرع لنا السجود هاهنا لما ذكر سجودهم لله عز وجل كما جا في الحديث الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربها يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف وهذه اول سجدة في القران مما يشرع لتاليها ومستمعها السجود بالاجماع وقد ورد في حديث رواه ابن ماجة عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عدها في سجدات القران اخر سورة الاعراف ولله الحمد والمنة

تفسير سورة الانفال

وهي مدنية اياتها سبعون وست ايات كلماتها الف كلمة وستماية كلمة واحدى وثلاثون كلمة حروفها خمسة الاف وماييتان واربعة وتسعون حرفا والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين قال البخاري قال ابن عباس الانفال الغنايم حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال نزلت في بدر اما ما علقه عن ابن عباس وكذلك رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال الانفال الغنايم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شي وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطا والضحاك وقتادة وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد انها الغنايم وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال الانفال الغنايم قال

تفسير سورة الانفال

فيها البيدا ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن
ابن شهاب عن القاسم بن محمد قال سمعت رجلا يسال ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس رضي الله عنهما الفرس من النفل
والسلب من النفل ثم عاد لمسالته فقال ابن عباس ذلك ايضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي
قال القاسم فلم يزل يساله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب
وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سيل عن
شي قال لا امرك ولا انهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا زاجرا امرا محلا محرما
قال القاسم فسلط على ابن عباس رجل فساله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه
الرجل فقال له مثل ذلك ثم اعاد عليه حتى اغضبه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر
ابن الخطاب حتى سالت الدما على عقبيه او على رجليه فقال الرجل اما انت فقد انتقم الله لعمر منك وهذا اسناد صحيح
الى ابن عباس انه فسر النفل بما ينفله الامام لبعض الاشخاص من سلب او نحوه بعد قسم اصل المغنم وهو المتبادر الى
فهم كثير من الفقها من لفظ النفل والله اعلم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسيلونك عن الانفال وقال ابن مسعود ومسروق لا نفل يوم الزحف انما
النفل قبل التقا الصفوف رواه ابن ابي حاتم عنهما وقال ابن المبارك وغير واحد عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا
ابن ابي رباح يسيلونك عن الانفال قال يسيلونك فيما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال من دابة او عبد او امة او
متاع فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يشا وهذا يقتضي انه فسر الانفال بالفي وهو ما اخذ من الكفار من
غير قتال وقال ابن جرير وقال اخرون هي انفال السرايا حدثني الحارث انا عبد العزيز انا علي بن صالح بن حي قال بلغني
في قوله تعالى يسيلونك عن الانفال قال السرايا ويعني هذا ما ينفله الامام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع بقية الجيش
وقد صرح بذلك الشعبي واختار ابن جرير انها الزيادات على القسم ويشهد لذلك ما ورد في سبب نزول الاية وهو ما رواه
الامام احمد حيث قال انا ابو معاوية انا ابو اسحق الشيباني عن محمد بن عبيد الله الثقفي عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان
يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاتيت به نبي الله صلى الله عليه
وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي قال فما جاوزت الا
يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وقال الامام احمد ايضا
انا اسود بن عامر انا ابو بكر عن عاصم بن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال قلت يا رسول الله قد
شفاني الله اليوم من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ان هذا السيف لا لك ولا لي ضعه قال فوضعته ثم رجعت
قلت عسى ان يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلي بلاي قال اذا رجل يدعوني من ورايي قال قلت قد انزل الله في شي
قال كنت سالتني السيف وليس هو لي وانه قد وهب لي فهو لك قال وانزل الله هذه الاية يسيلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول ورواه ابو داود والترمذي والنساي من طرق عن ابي بكر بن عياش به وقال الترمذي حسن
صحيح وهكذا رواه ابو داود الطيالسي انا شعبة انا سماك بن حرب قال سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال نزلت
في اربع ايات اصبت سيفا يوم بدر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نفلنيه فقال ضعه من حيث اخذته مرتين
ثم عاودته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث اخذته فنزلت هذه الاية يسيلونك عن الانفال قل الانفال
وتمام الحديث في نزول ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقوله تعالى انما الخمر والميسر واية الوصية وقد رواه مسلم
في صحيحه من حديث شعبة به وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد
مالك بن ربيعة يقول اصبت سيف ابن عايذ يوم بدر وكان السيف يدعى بالمرزبان فلما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس ان يردوا ما في ايديهم من النفل اقبلت به فالقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمنع شيا يساله فراه الارقم بن ابي الارقم المخزومي فساله رسول الله فاعطاه اياه ورواه ابن جرير من وجه اخر

سبب

سبب اخر في نزول الاية وقال الامام احمد انا محمد بن سلمة عن ابن اسحق عن عبد الرحمن عن سليمان بن موسى عن مكحول عن ابي امامه
قال سالت عبادة عن الانفال فقال فينا اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فانتزعه الله
من ايدينا وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول
عن سوا وقال احمد ايضا انا معاوية بن عمرو انا ابو اسحق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة
عن سليمان بن موسى عن ابي سلام عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت
معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله العدو فانطلقت طايفة في اثارهم يهزمون ويقتلون واكبت طايفة على العسكر
يحوونه ويجمعونه واحدقت طايفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى اذا كان الليل وفا
الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنايم نحن حويناها فليس لاحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب
العدو لستم باحق به منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
خفنا ان يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وكان رسول الله اذا اغار في ارض
العدو نفل الربع فاذا اقبل راجعا نفل الثلث وكان يكره الانفال ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث سفيان
الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث به نحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم
في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن الحارث وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وروى ابو داود
والنساي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان
الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت المغانم جاوا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستاثروا علينا
فانا كنا ردا لكم لو انكشفتم لفيتم الينا فتنازعوا فانزل الله تعالى يسيلونك عن الانفال الى قوله واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مومنين وقال الثوري عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اتى باسير فله كذا وكذا فجا ابو اليسر باسيرين فقال يا رسول الله وعدتنا
فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله انك ان اعطيت هولا لم يبق لاصحابك شي وانه لم يمنعنا من هذا زهادة
في الاجر ولا جبن عن العدو وانما قمنا هذا المقام محافظة عليك مخافة ان ياتوك من ورايك فتشاجروا ونزل
القران يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال ونزل القران واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه
الى اخر الاية وقال الامام ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الاموال الشرعيه وبيان جهاتها ومصارفها
اما الانفال فهي المغانم وكل نيل ناله المسلمون من اموال اهل الحرب فكانت الانفال الاولى الى النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى يسيلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها يوم بدر على ما اراه الله من غير ان
يخمسها على ما ذكرناه في حديث سعد ثم نزلت بعد ذلك اية الخمس فنسخت الاولى قلت هكذا روى علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس سوا وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن زيد ليست منسوخة بل هي محكمة قال ابو
عبيد وفي ذلك اثار والانفال اصلها جماع الغنايم الا ان الخمس منها مخصوص لاهله على ما نزل به الكتاب وجرت
به السنة ومعنى الانفال في كلام العرب كل احسان فعله فاعل تفضلا من غير ان يجب ذلك عليه فذلك النفل
الذي احله الله للمومنين من اموال عدوهم وانما خصهم به تطولا منه عليهم بعد ان كانت المغانم محرمة على الامم قبلهم
فنفلها الله هذه الامة فهذا اصل النفل قلت شاهد هذا في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي فذكر الحديث الى ان قال واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وذكر
تمام الحديث ثم قال ابو عبيد ولهذا سمي ما جعل الامام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشي
سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغنا عن الاسلام والنكاية في العدو وفي النفل الذي ينفله الامام سنن

اربع لكل واحدة منهن موضع غير موضع الاخرى فاحداهن في نفل لا خمس فيه وذلك السلب والثانية النفل الذي
يكون من الغنيمة بعد اخراج الخمس وهو ان يوجه الامام السرايا في ارض الحرب فتاتي بالغنايم فيكون للسرية
مما جات به الربع او الثلث والثالثة في النفل من الخمس نفسه وهو ان تحاز الغنيمة كلها ثم تخمس فاذا صار
الخمس في يدي الامام نفل منه على قدر ما يرى والرابعة في النفل في جملة الغنيمة قبل ان تخمس منها شي وهو
ان يعطي الادلا ورعا الماشية والسواق لها وفي كل ذلك اختلاف قال الربيع قال الشافعي الانفال ان لا تخرج
من راس الغنيمة قبل الخمس شي غير السلب قال ابو عبيد والوجه الثاني من النفل هو شي زيده غير الذي كان لهم
وذلك من خمس النبي صلى الله عليه وسلم فان له خمس الخمس من كل غنيمة فينبغي للامام ان يجتهد فاذا كثر العدو
واشتدت شوكتهم وقل من بازايه من المسلمين نفل منه اتباعا السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن ذلك
لم ينفل والوجه الثالث من النفل اذا بعث الامام سرية او جيشا فقال لهم قبل اللقا من غنم شيا فله بعد الخمس فذلك
لهم على ما شرط الامام لانهم على ذلك غزوا وبه رضوا انتهى كلامه وفيما تقدم من كلامه وهو قوله ان غنايم بدر
لم تخمس نظر ويرد عليه حديث علي بن ابي طالب في شارفيه الذين حصلا له من الخمس يوم بدر وقد بينت ذلك في
كتاب السيرة بيانا شافيا ولله الحمد **وقوله** تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله في اموركم
واصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا فما اتاكم الله من الهدي والعلم خير مما تختصمون بسببه واطيعوا
الله ورسوله اي في قسمه بينكم على ما اراه الله فانه انما يقسمه كما امره الله من العدل والانصاف وقال ابن عباس هذا
تحريج من الله ان يتقوا ويصلحوا ذات بينهم وكذا قال مجاهد وقال السدي فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي
لا تستبوا ونذكر هاهنا حديثا اورده الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي رحمه الله في مسنده فانه قال
ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الله بن بكير ثنا عباد بن شيبة الحنظلي عن سعيد بن انس عن انس رضي الله عنه قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت
وامي فقال رجلان جثيا من امتي بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي
قال الله تعالى اعط اخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شي قال يا رب فليحمل عني من اوزاري قال وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكا ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من
اوزارهم فقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا
من ذهب مكللة باللولو لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب
ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال ماذا يا رب قال تعفو عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله
تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان
الله تعالى يصلح بين المومنين يوم القيمة **انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون اوليك هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل
قلوبهم شي من ذكر الله عند فرايضه ولا يومنون بشي من ايات الله ولا يتوكلون ولا يصلون اذا غابوا ولا
يودون زكاة اموالهم فاخبر الله تعالى انهم ليسوا بمومنين ثم وصف المومنين فقال انما المومنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرايضه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون
يقول لا يرجون غيره وقال مجاهد وجلت قلوبهم فرقت اي فزعت وخافت وكذا قال السدي وغير واحد
وهذه صفة المومن حق المومن الذي اذا ذكر الله وجل قلبه اي خاف منه ففعل اوامره وترك زواجره كقوله
تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم

يصروا

٤٤
الرابع والاربعون من الاول من ابن كثير

يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وكقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
ولهذا قال سفيان الثوري سمعت السدي يقول في قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
قال هو الرجل يريد ان يظلم او قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه وقال الثوري ايضا عن عبد الله بن
عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن ام الدردا في قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قالت الوجل في القلب
كاحراق السعفة اما تجد لها قشعريرة قال بلى قالت اذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك فان الدعا يذهب ذلك
وقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا كقوله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقد استدل البخاري وغيره من الايمة بهذه الاية واشباهها على
زيادة الايمان وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الامة بل قد حكى الاجماع على ذلك غير واحد من الايمة كالشافعي
واحمد بن حنبل وابي عبيد كما بينا ذلك مستقصى في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة وعلى ربهم يتوكلون اي لا يرجون
سواه ولا يقصدون الا اياه ولا يلوذون الا بجنابه ولا يطلبون الحوايج الا منه ولا يرغبون الا اليه ويعلمون انه ما شا
كان وما لم يشا لم يكن وانه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولهذا قال سعيد بن جبير
التوكل على الله جماع الايمان وقوله الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ينبه بذلك على اعمالهم بعد ما ذكر
اعتقادهم وهذه الاعمال تشمل انواع الخير كلها وهو اقامة الصلاة وهو حق الله تعالى وقال قتادة اقامة الصلاة
المحافظة على مواقيتها ووضوها وركوعها وسجودها وقال مقاتل بن حيان اقامتها المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور
منها وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا اقامتها والانفاق
مما رزقهم الله يشمل اخراج الزكاة وساير الحقوق للعباد من واجب ومستحب والخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم
لخلقه قال قتادة في قوله ومما رزقناهم ينفقون فانفقوا مما اعطاكم الله فانما هذه الاموال عواري وودايع عندك
يا ابن ادم اوشكت ان تفارقها وقوله اوليك هم المومنون حقا اي المتصفون بهذه الصفات هم المومنون حق الايمان
وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا ابو كريب ثنا زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة عن خالد بن
يزيد السكسكي عن سعيد بن ابي هلال عن محمد بن ابي الجهم عن الحرث بن مالك الانصاري انه مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له كيف اصبحت يا حارث قال اصبحت مومنا حقا قال انظر ماذا تقول فان لكل شي حقيقة فما حقيقة ايمانك
فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة
يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتضاغون فيها فقال يا حارث عرفت فالزم ثلاثا وقال عمرو بن مرة في
قوله اوليك هم المومنون حقا انما انزل القران بلسان العرب كقولك فلان سيد حقا وفي القوم سادة وفلان تاجر
حقا وفي القوم تجار وفلان شاعر حقا وفي القوم شعرا وقوله لهم درجات عند ربهم اي منازل ومقامات ودرجات
في الجنات كما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ومغفرة اي يغفر لهم السيات ويشكر لهم الحسنات
وقال الضحاك في قوله لهم درجات عند ربهم اهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو اسفل
منه ولا يرى الذي هو اسفل منه فضل عليه احد ولهذا جا في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اهل عليين ليراهم من اسفل منهم كما ترون الكوكب الغابر في افق من افاق السما قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا
لا ينالها غيرهم فقال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي الحديث الاخر الذي رواه الامام
احمد واهل السنن من حديث عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراون
الدرجات العلى كما ترون الكوكب الغابر في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما **كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد
الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** قال الامام

ابو جعفر الطبري اختلف المفسرون في السبب الجالب لهذه الكاف في قوله كما اخرجك ربك فقال بعضهم شبه به في الصلاح
للمؤمنين اتقاوهم ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله ثم روي عن عكرمة نحو هذا ومعنى هذا ان الله
تعالى يقول كما انكم لما اختلفتم في المغانم وتشاححتم فيها فانتزعها الله منكم وجعلها الى قسمه وقسم رسوله صلى الله عليه
وسلم فقسمها على العدل والتسوية فكان هذا هو المصلحة التامة لكم وكذلك لما كرهتم الخروج الى الاعداء من قتال
ذات الشوكة وهم النفير الذين خرجوا لنصر دينهم واحراز عيرهم فكان عاقبة كراهتكم للقتال بان قدره لكم وجمع به بينكم
وبين عدوكم على غير ميعاد رشدا وهدى ونصرا وفتحا كما قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون قال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم كارهون للقتال فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم ثم روى
نحوه عن مجاهد انه قال كما اخرجك ربك قال كذلك يجادلونك في الحق وقال السدي انزل الله في خروجه الى بدر ومجادلتهم
اياه فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين يجادلونك بعد ما تبين
وقال بعضهم يسالونك عن الانفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا اخرجتنا للعير ولم تعلمنا قتالا فنستعد
له قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج من المدينة طالبا لعير ابي سفيان التي بلغه خبرها انها صادرة من
الشام فيها اموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من خف منهم فخرج في ثلثماية
وبضعة عشر رجلا وطلب نحو الساحل من على طريق بدر وعلم ابو سفيان بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
طلبه فبعث ضمضم بن عمرو نذيرا الى مكة فنهضوا في قريب من الف مقنع ما بين التسعماية الى الالف وتيامن ابو سفيان
بالعير الى سيف البحر فنجا وجا النفير فوردوا ماء بدر وجمع الله المسلمين والكافرين على غير ميعاد لما يريد الله
تعالى من اعلاء كلمة المسلمين ونصرهم على عدوهم والتفرقة بين الحق والباطل كما سياتي بيانه والغرض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بلغه خروج النفير اوحى الله اليه يعده احدى الطائفتين اما العير واما النفير ورغب
كثير من المسلمين الى العير لانه كسب بلا قتال كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان
يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال الحافظ ابن مردويه في تفسيره ثنا سليمان بن احمد الطبراني ثنا بكر بن
سهل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران حدثه انه سمع ابا ايوب الانصاري
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير ابي سفيان انها مقبلة فهل لكم
ان نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها فقلنا نعم فخرج وخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال لنا ما ترون في
قتال القوم فانهم قد اخبروا بمخرجكم فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكنا اردنا العير ثم قال ما ترون
في قتال القوم فقلنا مثل ذلك فقال المقداد بن عمرو اذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال فتمنينا معشر الانصار ان لو قلنا كما قال المقداد احب الينا ان يكون
لنا مال عظيم قال فانزل الله على رسوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وذكر
تمام الحديث ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابن لهيعة بنحوه وروى ابن مردويه ايضا من حديث محمد بن عمرو بن
علقمة بن وقاص الليثي عن ابيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر حتى كان بالروحا
خطب الناس فقال كيف ترون فقال ابو بكر يا رسول الله بلغنا انهم بكذا وكذا قال ثم خطب الناس فقال كيف
ترون فقال عمر مثل قول ابي بكر ثم خطب الناس فقال كيف ترون فقال سعد بن معاذ يا رسول الله ايانا تريد فوالذي
اكرمك وانزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تاتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك
ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا
معكم متبعون ولعلك ان تكون خرجت لامر واحدث اليك غيره فانظر الذي احدث الله اليك فامض له فصل حبال
من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من اموالنا ما شئت فنزل القران على قول سعد كما

اخرجك

اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الايات وقال العوفي عن ابن عباس لما شاور النبي صلى
الله عليه وسلم في لقا العدو وقال له سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر امر الناس فتعبوا للقتال وامرهم
بالشوكة فكره ذلك اهل الايمان فانزل الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي كراهية للقا المشركين وانكار المسير
قريش حين ذكروا لهم وقال السدي يجادلونك في الحق بعد ما تبين اي بعد ما تبين لهم انك لا تفعل الا ما امرك الله به
قال ابن جرير وقال اخرون عنى بذلك المشركين حدثني يونس انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى يجادلونك في
الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال هولاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت
حين يدعون الى الاسلام وهم ينظرون قال وليس هذا من صفة الاخرين هذه صفة مبتداة لاهل الكفر ثم قال
ابن جرير ولا معنى لما قاله لان الذي قبل قوله يجادلونك في الحق خبر عن اهل الايمان والذي يتلوه خبر عنهم والصواب
قول ابن عباس وابن اسحق انه خبر عن المؤمنين وهذا الذي نصره ابن جرير هو الحق وهو الذي دل عليه سياق الكلام
والله اعلم وقال الامام احمد رحمه الله ثنا يحيى بن ابي بكير وعبد الرزاق قالا ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شي فناداه العباس بن عبد المطلب
قال عبد الرزاق وهو اسير في وثاقه ثم اتفقا انه لا يصلح لك قال ولم قال لان الله عز وجل انما وعدك احدى الطائفتين
وقد اعطاك ما وعدك اسناد جيد ولم يخرجوه ومعنى قوله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تحبون
ان الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي هو يريد ان يجمع
بينكم وبين الطائفة التي لها الشوكة والقتال ليظفركم بهم وينصركم عليهم ويظهر دينه ويرفع كلمة الاسلام ويجعله
غالبا على الاديان وهو اعلم بعواقب الامور وهو الذي يدبركم بحسن تدبيره وان كان العباد يحبون خلاف ذلك
فيما يظهر لهم كما قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو
شر لكم وقال محمد بن اسحق رحمه الله حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ويزيد
بن رومان عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع
حديثهم فيما سقنا من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين
اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان قد استنفر حين دنا
من الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان تخوفا على امر الناس حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا
قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا
فيستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل واتاه الخبر
عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر رضي
الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض
لما امرك الله به فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني
مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك
انهم كانوا حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برا من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت
في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار

نزي عليها نصرة الا من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل فقال قد امنا بك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئتنا به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض
يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل
واحد وما نكره ان تلقا بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم وروى العوفي عن ابن
عباس نحو هذا وكذلك قال السدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد من علما السلف والخلف
اختصرنا اقوالهم اكتفا بسياق محمد بن اسحق **اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف**
من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله
ان الله عزيز حكيم قال الامام احمد ثنا ابو نوح قراد ثنا عكرمة بن عمار ثنا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس
حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم ثلثماية ونيف
ونظر الى المشركين فاذا هم الف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة وعليه رداوه وازاره ثم قال
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام فلا تعبد في
الارض ابدا قال فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداوه فاتاه ابو بكر فاخذ رداه فرداه ثم التزمه
من ورايه ثم قال يا رسول الله كذاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فلما كان يوميذ والتقوا فهزم الله المشركين
فقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعليا وعمر
فقال ابو بكر يا رسول الله هولا بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون
ما اخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت ما ارى ما راى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب
عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس
في قلوبنا هوادة للمشركين هولا صناديدهم وايمتهم وقادتهم فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
ابو بكر ولم يهو ما قلت واخذ منهم الفدا فلما كان من الغد قال عمر فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما
يبكيان فقلت يا رسول الله ما ذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت لبكايكما
قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفدا قد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة
لشجرة قريبة وانزل الله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم من الفدا ثم احل لهم الغنايم فلما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم
الفدا فقتل منهم سبعون وفر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت
البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل
هو من عند انفسكم ان الله على كل شي قدير باخذكم الفدا ورواه مسلم وابو داود والترمذي وابن جرير وابن
مردويه من طرق عن عكرمة بن عمار به وصححه علي بن المديني والترمذي وقالا لا يعرف الا من حديث عكرمة بن
عمار اليمامي وهكذا روى علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس ان هذه الاية الكريمة قوله اذ تستغيثون
ربكم انها في دعا النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال يزيد بن تبيع والسدي وابن جريج وقال ابو بكر بن عياش
عن ابي حصين عن ابي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه اشد النشدة يدعو

فاتاه

فاتاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله بعض نشدتك فوالله ليفين الله لك بما وعدك وقال البخاري في كتاب
المغازي باب قول الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الى قوله فان الله شديد العقاب حدثنا ابو نعيم
ثنا اسرايل عن مخارق عن طارق قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه
احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره وحدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذا عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شيت لن
تعبد فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ورواه النسائي عن بندار
عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وقوله تعالى بالف من الملائكة مردفين اي يردف بعضهم بعضا كما قال
هارون بن هبيرة عن ابن عباس مردفين متتابعين ويحتمل ان المراد مردفين لكم اي نجدة لكم كما قال العوفي عن
ابن عباس مردفين يقول المدد كما تقول ائت الرجل زده كذا وكذا وهكذا قال مجاهد وابن كثير القاري وابن زيد
مردفين ممدين وقال ابو كريب عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس يمددكم ربكم بالف من الملائكة مردفين قال
ورا كل ملك ملك وفي رواية بهذا الاسناد مردفين قال بعضهم على اثر بعض وكذا قال ابو ظبيان والضحاك
وقتادة وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي
عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل بالف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله
عليه وسلم وثاني الميسرة وهذا يقتضي لو صح اسناده ان الالف مردفة بمثلها ولهذا قرا بعضهم مردفين
بفتح الدال فالله اعلم والمشهور ما رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم
والمومنين بالف من الملائكة فكان جبريل في خمسماية من الملائكة مجنبة وميكايل في خمسماية مجنبة وروى
الامام ابو جعفر بن جرير ومسلم من حديث عكرمة بن عمار عن ابي زميل سماك بن الوليد الحنفي عن ابن عباس عن عمر
الحديث المتقدم ثم قال ابو زميل حدثني ابن عباس قال بينا رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين
امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس فنظر اليه فاذا هو قد خطم وشق وجهه كضربة السوط فاخضر
ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما
الثالثة فقتلوا يوميذ سبعين واسروا سبعين وقال البخاري باب شهود الملائكة بدرا ثنا اسحق بن
ابراهيم ثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه وكان ابوه من اهل بدر قال
جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها
قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة انفرد باخراجه البخاري وقد رواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث
رافع بن خديج وهو خطا والصواب رواية البخاري والله اعلم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعمر لما شاوره في قتل حاطب بن ابي بلتعة انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم وقوله تعالى وما جعله الله الا بشرى ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من
عند الله اي وما جعل الله بعث الملائكة واعلامه اياكم بهم الا بشرى ولتطمين به قلوبكم والا فهو تعالى
قادر على نصركم على اعدايكم بدون ذلك ولهذا قال وما النصر الا من عند الله كما قال تعالى واذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فدا حتى تضع الحرب اوزارها ذلك
ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح
بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم
شهدا والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين فهذه حكم شرع الله جهاد الكفار

بايدي المومنين لاجلها وقد كان تعالى انما يعاقب الامم السالفة المكذبة للانبيا بالقوارع التي تعم تلك الامة المكذبة
كما اهلك قوم نوح بالطوفان وعادا الاولى بالدبور وثمود بالصيحة وقوم لوط بالخسف والقلب وحجارة السجيل وقوم
شعيب بيوم الظلة فلما بعث الله تعالى موسى واهلك عدوه فرعون وقومه بالغرق في اليم ثم انزل على موسى التورية
شرع فيها قتال الكفار واستمر الحكم في بقية الشرايع بعده على ذلك كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى بصاير وقتل المومنين الكافرين اشد اهانة للكفار واشفى لصدور المومنين كما قال
تعالى للمومنين من هذه الامة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ولهذا
كان قتل صناديد قريش بايدي اعدايهم الذين ينظرون اليه باعين ازدرايهم انكى لهم واشفى لصدور حزب
الايمان فقتل ابي جهل في معركة القتال وحومة الوغى اشد اهانة له من ان يموت على فراشه بقارعة او صاعقة
او نحو ذلك كما مات ابو لهب لعنه الله بالعدسة بحيث لم يقربه احد من اقاربه وانما غسلوه بالما قذفا من بعيد
ورجموه حتى دفنوه ولهذا قال تعالى ان الله عزيز حكيم اي له العزة ولرسوله وللمومنين بهما في الدنيا والاخرة
كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد حكيم فيما شرعه من قتال الكفار
مع القدرة على دمارهم واهلاكهم بحوله وقوته سبحانه وتعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم
من السما ما ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام
اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يذكرهم الله
بما انعم به عليهم من القايه النعاس عليهم امانا من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عددهم وكذلك فعل
تعالى بهم يوم احد كما قال تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم
قال ابو طلحة كنت ممن اصابه النعاس يوم احد ولقد سقط السيف من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه
ولقد نظرت اليهم يميدون وهم تحت الحجف وقال الحافظ ابو يعلى ثنا زهير ثنا ابن مهدي عن شعبة عن ابي اسحق
عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا
نايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي حتى اصبح وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ابي رزين
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقال
قتادة النعاس في الراس والنوم في القلب قلت اما النعاس فقد اصابهم يوم احد وامر ذلك مشهور جدا واما
يوم بدر فهذه الاية الشريفة انما هي في سياق قصة بدر وهي دالة على وقوع ذلك ايضا وكان ذلك كان سجية
للمومنين عند شدة الباس لتكون قلوبهم امنة مطمينة بنصر الله وهذا من فضل الله ورحمته بهم ونعمه عليهم
وكما قال تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولهذا ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه وهما يدعوان اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش
وهو يتلو قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى وينزل عليكم من السما ما قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار الى بدر والمشركون بينهم وبين الما رملة دعصة فاصاب
المسلمين ضعف شديد والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوس بينهم تزعمون انكم اوليا الله تعالى وفيكم
رسوله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم تصلون مجنبين فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا
واذهب الله عنهم رجز الشيطان وانشف الرمل حين اصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم
وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالف من الملايكة فكان جبريل في خمسماية مجنبة وميكاييل في

خمسماية

خمسماية مجنبة وكذا قال العوفي عن ابن عباس ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير وليقاتلوا عنها نزلوا على
الما يوم بدر فغلبوا المومنين عليه فاصاب المومنين الظما فجعلوا يصلون مجنبين محدثين حتى تعاظم ذلك في صدورهم
فانزل الله من السما ما حتى سال الوادي فشرب المومنون وملوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة
فجعل الله في ذلك طهورا وثبت الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله المطر عليها فضربها حتى
اشتدت وثبتت عليها الاقدام ونحو ذلك وروي عن قتادة والضحاك والسدي وقد روي عن سعيد بن المسيب والشعبي
والزهري وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه طش اصابهم يوم بدر والمعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سار الى بدر نزل على ادنى ما هناك اي اول ما وجد فتقدم اليه الحباب بن المنذر فقال يا رسول الله هذا المنزل
الذي نزلته منزل انزلكه الله فليس لنا ان نجاوزه او منزل نزلته للحرب والمكيدة فقال بل منزل نزلته للحرب
والمكيدة فقال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ولكن سر بنا حتى ننزل على ادنى ما يلي القوم ونغور ما ورانا
من القلب ونستقي الحياض فيكون لنا ما وليس لهم ما فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل كذلك وفي مغازي
الاموي ان الحباب لما قال ذلك نزل ملك من السما وجبريل جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ذلك الملك يا محمد ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان الراي ما اشار به الحباب بن المنذر فالتفت رسول
الله الى جبريل عليه السلام فقال هل تعرف هذا فنظر اليه فقال ما كل الملايكة اعرفهم وانه ملك وليس بشيطان
واحسن ما في هذا ما رواه الامام محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي رحمه الله حدثني يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير قال بعث الله السما وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه وقال مجاهد انزل الله عليهم
المطر قبل النعاس فاطفا بالمطر الغبار وتلبدت به الارض وطابت نفوسهم وثبتت به اقدامهم وقال ابن جرير
ثنا هارون بن اسحق ثنا مصعب بن المقدام ثنا اسراييل ثنا ابو اسحق عن حارثة عن علي رضي الله عنه قال اصابنا من
الليل طش من المطر يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من
المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض على القتال وقوله ليطهركم به اي من حدث اصغر او اكبر
وهو تطهير الظاهر ويذهب عنكم رجز الشيطان اي من وسوسة او خاطر سيي وهو تطهير الباطن كما قال تعالى
في حق اهل الجنة عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة فهذا زينة الظاهر وسقاهم ربهم
شرابا طهورا اي مطهرا لما كان من غل او حسد او تباغض وهو زينة الباطن وطهارته وليربط على قلوبكم
اي بالصبر والاقدام على مجالدة الاعدا وهو شجاعة الباطن ويثبت به الاقدام وهو شجاعة الظاهر والله اعلم
وقوله اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وهذه نعمة خفية اظهرها الله تعالى لهم ليشكروه
عليها وهو انه تعالى اوحى تعالى وتقدس وتبارك وتمجد الى الملايكة الذين انزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه
المومنين يوحي اليهم فيما بينه وبينهم ان ثبتوا الذين امنوا قال ابن اسحق وازروهم وقال غيره قاتلوا معهم
وقيل كثروا سوادهم وقيل كان ذلك بان الملك كان ياتي الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت
هولاء القوم يعني المشركين يقولون والله لين حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك
فتقوى انفسهم حكاه ابن جرير وهذا لفظه بحروفه وقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي ثبتوا انتم
المسلمين وقووا انفسهم على اعدايهم عن امري لكم بذلك سالقي الرعب والذلة والصغار على من خالف امري وكذب
رسولي فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اي اضربوا الهام ففلقوها واحتزوا الرقاب فقطعوها
وقطعوا الاطراف منهم وهي ايديهم وارجلهم وقد اختلف المفسرون في معنى فوق الاعناق فقيل معناه اضربوا
الروس قاله عكرمة وقيل معناه فوق الاعناق اي على الاعناق وهي الرقاب قاله الضحاك وعطية العوفي ويشهد
لهذا المعنى ان الله تعالى ارشد المومنين الى هذا في قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا

الحقوهم نشدوا الوثاق وقال وكيع عن المسعودي عن القاسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث
لاعذب بعذاب الله انما بعثت بضرب الرقاب واختار ابن جرير ان الاية تدل على ضرب الرقاب وفلق الهام قلت
وفي مغازي الاموي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر بين القتلى يوم بدر فيقول نفلق هاما فيقول ابو
بكر من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما فيبتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم باول البيت ويستطعم
ابا بكر رضي الله عنه انشاد اخره لانه كان لا يحسن انشاد الشعر كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
وقال الربيع بن انس كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوا هم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان
مثل سمة النار قد احرق به وقوله واضربوا منهم كل بنان قال ابن جرير معناه واضربوا ايها المومنون من عدوكم
كل طرف ومفصل من اطراف ايديهم وارجلهم والبنان جمع بنانة كما قال الشاعر الا ليتني قطعت مني بنانة ولاقيته
في البيت يقظان حاذرا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واضربوا منهم كل بنان يعني البنان الاطراف وكذا
قال الضحاك وابن جرير وقال السدي البنان الاطراف ويقال كل مفصل وقال عكرمة وعطية العوفي والضحاك
في رواية اخرى كل مفصل وقال الاوزاعي في قوله تعالى واضربوا منهم كل بنان قال اضرب منه الوجه والعين
وارمه بشهاب من نار فاذا اخذته حرم ذلك كله عليك وقال العوفي عن ابن عباس تذكر قصة بدر الى ان قال
فقال ابو جهل لا تقتلوهم قتلا ولكن خذوهم اخذا حتى تعرفوهم الذي صنعوا من طعنهم في دينكم ورغبتهم عن
اللات والعزى فاوحى الله الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فقتل ابو جهل لعنه الله في تسعة وستين رجلا واسر عقبة بن ابي معيط
فقتل صبرا فوفى ذلك سبعين يعني قتيلا ذلك قال تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما
فساروا في شق وتركوا الشرع والايمان به واتباعه في شق ومأخوذ ايضا من شق العصا وهو جعلها فرقتين
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اي هو الطالب الغالب لمن خالفه وناواه ولا يفوته شي
ولا يقوم لغضبه شي تبارك وتعالى لا اله سواه ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار هذا خطاب
للكفار اي ذوقوا هذا العذاب والنكال في الدنيا واعلموا ايضا ان للكافرين عذاب النار في الاخرة

يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير

يقول تعالى متوعدا على الفرار من الزحف بالنار لمن فعل ذلك يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا اي تقاربتم منهم ودنوتم منهم فلا تولوهم الادبار اي تفروا وتتركوا اصحابكم ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اي يفر بين يدي قرنه مكيدة ليريه انه خاف منه فيتبعه ثم يكر
عليه فيقتله فلا باس عليه في ذلك نص عليه سعيد بن جبير والسدي وقال الضحاك ان يتقدم عن اصحابه
ليرى غرة من العدو فيصيبها او متحيزا الى فية اي فر من هاهنا الى فية اخرى من المسلمين يعاونهم ويعاونوه
فيجوز له ذلك حتى ولو كان في سرية ففر الى اميره او الامام الاعظم دخل في هذه الرخصة قال الامام احمد
ثنا حسن ثنا زهير ثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت
في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد
فررنا من الزحف وبونا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم
فقلنا نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون انا فيتكم وانا فية المسلمين قال فاتيناه حتى قبلنا يده
وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من طرق عن يزيد بن ابي زياد وقال الترمذي حسن لا نعرفه
الا من حديثه ورواه ابن ابي حاتم من حديث يزيد بن ابي زياد به وزاد في اخره وقرا رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم هذه الاية او متحيزا الى فية قال اهل العلم معنى قوله العكارون اي العطافون وكذلك قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في ابي عبيد لما قتل على الجسر بارض فارس لكثرة الجيش من ناحية المجوس فقال عمر لو انحاز
الي كنت له فية هكذا رواه محمد بن سيرين عن عمر وفي رواية ابي عثمان النهدي عن عمر قال لما قتل ابو عبيد قال
عمر يا ايها الناس انا فيتكم وقال مجاهد قال عمر انا فية كل مسلم وقال عبد الملك بن عمير عن عمر ايها الناس لا تغرنكم
هذه الاية فانما كانت يوم بدر وانا فية لكل مسلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حسان بن عبد الله المصري
ثنا خلاد بن سليمان الحضرمي ثنا نافع انه سال ابن عمر قلت انا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ولا ندري من
الفية امامنا او عسكرنا فقال ان الفية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله يقول اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فقال انما نزلت هذه الاية يوم بدر لا قبلها ولا بعدها وقال الضحاك في قوله
او متحيزا الى فية المتحيز الفار الى النبي واصحابه وكذلك من فر اليوم الى اميره او اصحابه فاما ان كان الفرار
لا عن سبب من هذه الاسباب فانه حرام وكبيرة من الكباير لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المومنات ولهذا الحديث شواهد من وجوه اخر ولهذا قال تعالى فقد باء اي
رجع بغضب من الله وماواه اي مصيره ومنقلبه يوم معاده جهنم وبيس المصير وقال الامام احمد ثنا زكريا بن
عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة ثنا جبلة بن سحيم عن ابي المثنى العبدي سمعت السدوسي
يعني ابن الخصاصية وهو بشير بن معبد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اقيم الصلاة وان اودي الزكاة وان احج حجة الاسلام
وان اصوم شهر رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما اثنتين فوالله لا اطيقهما الجهاد
فانهم زعموا انه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فاخاف ان حضرت ذلك خشعت نفسي وكرهت الموت والصدقة
فوالله ما لي الا غنيمة وعشر ذود هن رسل اهلي وحمولتهم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حرك
يده ثم قال فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة اذا فقلت يا رسول الله ابايعك فبايعته عليهن كلهن
هذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه في الكتب الستة وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن
محمد بن يحيى بن حمزة ثنا اسحق بن ابراهيم ابو النضر ثنا يزيد بن ربيعة ثنا ابو الاشعث عن ثوبان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وهذا ايضا
حديث غريب جدا وقال الطبراني ايضا ثنا العباس بن الفضل الاسفاطي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر
الشني حدثني عمرو بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت ابي
يحدث عن جدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو واتوب اليه
غفر له وان كان قد فر من الزحف وهكذا رواه ابو داود عن موسى بن اسمعيل به وقال غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه قلت ولا يعرف لزيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم عنه سواه واخرجه الترمذي عن البخاري عن موسى
بن اسمعيل به وقد ذهب ذاهبون الى ان الفرار انما كان حراما على الصحابة لانه كان فرض عين عليهم وقيل على
الانصار خاصة لانهم بايعوا على السمع والطاعة في المنشط والمكره وقيل المراد بهذه الاية اهل بدر خاصة
يروى هذا عن عمر وابن عمر وابن عباس وابي سعيد وابي هريرة وابي نضرة ونافع مولى ابن عمر وسعيد بن جبير
والحسن البصري وعكرمة وقتادة والضحاك وغيرهم وحجتهم في هذا انه لم تكن عصابة لها شوكة يفيئون اليها
سوى عصابتهم تلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ولهذا
قال عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر

ناما اليوم فان انحاز والى فئة او مصر احسبه قال فلا باس عليه وقال ابن المبارك ايضا عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب قال اوجب الله تعالى لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فلما كان يوم احد بعد ذلك قال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعد ذلك بسبع سنين قال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وفي سنن ابي داود والنساي ومستدرك الحاكم وتفسير ابن جرير وابن مردويه من حديث داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد انه قال في هذه الاية ومن يولهم يومئذ دبره انما نزلت في اهل بدر وهذا كله لا ينفي ان يكون الفرار من الزحف حراما على غير اهل بدر وان سبب النزول فيهم كما دل عليه حديث ابي هريرة المتقدم من ان الفرار من الزحف من الموبقات كما هو مذهب الجماهير والله اعلم **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين** يبين تعالى انه خالق افعال العباد وانه المحمود على جميع ما صدر عنهم من خير لانه هو الذي وفقهم لذلك واعانهم ولهذا قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اي ليس بحولكم وقوتكم قتلتم اعداكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم بل هو الذي اظفركم عليهم كما قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون وقال تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين يعلم تبارك وتعالى ان النصر ليس عن كثرة العدد ولا بلبس اللامة والعدد وانما النصر من عند الله تعالى كما قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ايضا في شان القبضة من التراب التي حصب بها وجوه المشركين يوم بدر حين خرج من العريش بعد دعايه وتضرعه واستكانته فرماهم بها وقال شاهت الوجوه ثم امر اصحابه ان يصدقوا الحملة اثرها ففعلوا فاوصل الله تلك الحصبا الى اعين المشركين فلم يبق احد منهم الا ناله منها ما شغله عن حاله ولهذا قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي هو الذي بلغ ذلك اليهم وكبتهم بها لا انت قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يعني يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له جبريل خذ قبضة من التراب فارم بها في وجوههم فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يوم بدر اعطني حصبا من الارض فناوله حصبا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك التراب شي ثم ردفهم المومنون يقتلونهم وياسرونهم وانزل الله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال ابو معشر المدني عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعينهم كلهم واقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم وياسرونهم وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصبات فرمى بحصاة ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وقد روي في هذه القصة عن عروة بن الزبير ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد من الايمة انها نزلت في رمية النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان قد فعل ذلك يوم حنين ايضا وقال ابو جعفر بن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا يعقوب بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن ربيعة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السما كانه صوت

حصاة

حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا غريب من هذا الوجه وههنا قولان غريبان جدا احدهما قال ابن جرير حدثني محمد بن عوف الطائي ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو ثنا عبد الرحمن بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ابن ابي الحقيق بخيبر دعا بقوس فاتي بقوس طويلة وقال جيئوني بقوس غيرها فجاوه بقوس كبداء فرمى النبي صلى الله عليه وسلم الحصن فاقبل السهم يهوي حتى قتل ابن ابي الحقيق وهو في فراشه فانزل الله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا غريب واسناده جيد الى عبد الرحمن بن جبير بن نفير ولعله اشتبه عليه او انه اراد ان الاية تعم هذا كله والا فسياق الاية في سورة الانفال في قصة بدر لا محالة وهذا مما لا يخفى على ايمة العلم والله اعلم والثاني روى ابن جرير ايضا والحاكم في مستدركه باسناد صحيح الى سعيد بن المسيب والزهري انهما قالا انزلت في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابي بن خلف بالحربة وهو في لامته فخدشه في ترقوته فجعل يتدادا عن فرسه مرارا حتى كانت وفاته بعد ايام قاسى فيها العذاب الاليم موصولا بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الاخرة وهذا القول عن هذين الامامين غريب ايضا جدا ولعلهما ارادا ان الاية تتناوله بعمومها لا انها نزلت فيه خاصة كما تقدم والله اعلم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير في قوله وليبلي المومنين منه بلاء حسنا اي ليعرف المومنين من نعمته عليهم من اظهارهم على عدوهم مع كثرة عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته وهكذا فسر ذلك ابن جرير ايضا وفي الحديث وكل بلاء حسن ابلانا وقوله ان الله سميع عليم اي سميع الدعا عليم بمن يستحق النصر والغلب وقوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين هذه بشارة اخرى مع ما حصل من النصر انه اعلمهم تعالى بانه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل مصغر امرهم وانهم كلما لهم في تبار ودمار ولله الحمد والمنة

ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فيتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين يقول تعالى للكفار ان تستفتحوا اي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه ان يفصل بينكم وبين اعدايكم المومنين فقد جاكم ما سالتم كما قال محمد بن اسحق وغيره عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح الى اخر الاية وقال الامام احمد ثنا يزيد يعني بن هارون انا محمد بن اسحق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة ان ابا جهل قال حين التقى القوم اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان المستفتح واخرجه النساي في التفسير من حديث صالح بن كيسان عن الزهري به وكذا رواه الحاكم في مستدركه من طريق الزهري به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وروي هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة ويزيد بن رومان وغير واحد وقال السدي كان المشركون حين خرجوا من مكة الى بدر اخذوا باستار الكعبة فاستنصروا الله وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الفيتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح يقول قد نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو قوله تعالى اخبارا عنهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقوله وان تنتهوا اي عما انتم فيه من الكفر بالله والتكذيب لرسوله فهو خير لكم اي في الدنيا والاخرة وان تعودوا نعد اي كقوله وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والضلالة نعد لكم بمثل هذه الوقعة وقال السدي وان تعودوا اي الى الاستفتاح نعد الى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم والنصر له وتظفيره على اعدايه والاول اقوى ولن تغني عنكم فيتكم شيا ولو كثرت اي ولو جمعتم من الجموع ما عسى ان تجمعوا فان من كان الله معه فلا غالب له فان الله مع المومنين وهم الحزب النبوي والجناب المصطفوي **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون**

ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون يأمر تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة
رسوله ويزجرهم عن مخالفته والتشبه بالكافرين به المعاندين له ولهذا قال لا تولوا عنه اي تتركوا طاعته
وامتثال اوامره وترك زواجره وانتم تسمعون اي بعد ما علمتم ما دعاكم اليه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون قيل المراد المشركون اختاره ابن جرير وقال ابن اسحق هم المنافقون فانهم يظهرون انهم قد سمعوا
واستجابوا وليسوا كذلك ثم اخبر تعالى ان هذا الضرب من بني ادم شر الخلق والخليقة فقال ان شر الدواب عند
الله الصم اي عن سماع الحق البكم عن فهمه ولهذا قال الذين لا يعقلون فهؤلاء شر البرية لان كل دابة مما سواهم
مطيعة لله فيما خلقها له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا ولهذا شبههم بالانعام في قوله ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال في الاية الاخرى اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقيل المراد بهؤلاء المذكورين نفر من بني عبد الدار من قريش روي عن ابن
عباس ومجاهد واختاره ابن جرير وقال محمد بن اسحق هم المنافقون قلت ولا منافاة بين المشركين
والمنافقين في هذا لان كلا منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد الى العمل الصالح ثم اخبر تعالى بانهم لا فهم لهم
صحيح ولا قصد لهم صحيح لو فرض ان لهم فهما فقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لافهمهم وتقدير الكلام
ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم لانه يعلم انه لو اسمعهم اي افهمهم لتولوا عن ذلك قصدا وعنادا بعد فهمهم وهم
معرضون عنه **يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون** قال البخاري استجيبوا اجيبوا لما يحييكم
لما يصلحكم حدثنا اسحق انا روح نا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن قال سمعت حفص بن عاصم يحدث عن ابي سعيد
بن المعلى قال كنت اصلي فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم اته حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك
ان تاتيني الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لاعلمنك اعظم
سورة في القران قبل ان اخرج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت له وقال معاذ نا شعبة
عن خبيب بن عبد الرحمن سمع حفص بن عاصم سمع ابا سعيد رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
وقال الحمد لله رب العالمين السبع المثاني هذا لفظه بحروفه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث بذكر
طرقه في اول تفسير الفاتحة وقال مجاهد في قوله لما يحييكم قال الحق وقال قتادة لما يحييكم قال هو هذا
القران فيه النجاة والنقاة والحياة وقال السدي لما يحييكم ففي الاسلام احياؤهم بعد موتهم بالكفر وقال محمد بن
اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
اي للحرب التي اعزكم الله تعالى بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم وقوله
تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين
الايمان رواه الحاكم في مستدركه موقوفا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من وجه اخر مرفوعا
ولا يصح لضعف اسناده والموقوف اصح وكذا قال مجاهد وسعيد وعكرمة والضحاك وابو صالح وعطية
ومقاتل بن حيان والسدي وفي رواية عن مجاهد في قوله يحول بين المرء وقلبه حتى تركه لا يعقل وقال
السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه وقال قتادة هو كقوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وقد وردت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يناسب هذه الاية
وقال الامام احمد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال فقلنا يا رسول الله امنا بك
وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله تعالى يقلبها وهكذا رواه الترمذي
في كتاب القدر من جامعه عن هناد بن السري عن ابي معاوية محمد بن حازم الضرير عن الاعمش واسمه سليمان

بن مهران عن ابي سفيان واسمه طلحة بن نافع عن انس ثم قال حسن وهكذا روي عن غير واحد عن الاعمش ورواه بعضهم
عنه عن ابي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابي سفيان عن انس اصح حديث اخر قال الامام
احمد قال الامام عبد بن حميد في مسنده نا عبد الملك بن عمرو نا شعبة عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن بلال رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك هذا حديث جيد
الاسناد الا ان فيه انقطاعا وهو مع ذلك على شرط اهل السنن ولم يخرجوه حديث اخر وقال الامام احمد
نا الوليد بن مسلم قال سمعت ابن جابر يقول حدثني بسر بن عبد الله الحضرمي انه سمع ابا ادريس الخولاني يقول
سمعت النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رب العالمين اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان يزيغه ازاغه وكان
يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك قال والميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه وهكذا رواه
النسائي وابن ماجة من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فذكر مثله حديث اخر قال الامام احمد
نا يونس نا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد عن الحسن ان عائشة قالت دعوات كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو بها يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو
بهذا الدعاء فقال ان قلب الادمي بين اصبعين من اصابع الله فاذا شاء ازاغه واذا شاء اقامه حديث اخر
قال الامام احمد نا هاشم نا عبد الحميد حدثني شهر سمعت ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يكثر في دعائه يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله او ان القلوب
لتتقلب قال نعم ما خلق الله من بشر من بني ادم الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله عز وجل فان شاء اقامه وان
شاء ازاغه فنسال الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب
قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي
واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ما احييتني حديث اخر قال الامام احمد نا ابو عبد الرحمن
نا حيوة اخبرني ابو هانئ انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي انه سمع عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك انفرد باخراجه مسلم عن البخاري
ثم رواه مع النسائي من حديث حيوة بن شريح المصري به **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب** يحذر تعالى عباده المؤمنين فتنة اي اختبارا ومحنة
يعم بها المسيء وغيره لا يخص بها اهل المعاصي ولا من باشر الذنب بل يعمهما حيث لم تدفع وترفع كما قال الامام
احمد نا ابو سعيد مولى بني هاشم نا شداد بن سعيد نا غيلان بن جرير عن مطرف قال قلنا للزبير يا ابا
عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة الذي قتل ثم جئتم تطلبون بدمه فقال الزبير رضي الله عنه انا قرانا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وقد رواه البزار من حديث مطرف عن
الزبير وقال لا نعرف مطرفا روى عن الزبير غير هذا الحديث وقد روى النسائي من حديث جرير بن حازم
عن الحسن عن الزبير نحو هذا وروى ابن جرير حدثني الحارث نا عبد العزيز نا مبارك بن فضالة عن الحسن
قال قال الزبير لقد خوفنا يعني قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا انا خصصنا بها خاصة وكذا رواه حميد عن الحسن عن الزبير رضي الله عنه
وقال داود بن ابي هند عن الحسن في هذه الاية قال نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقال
سفيان الثوري عن الصلت بن دينار عن عقبة بن صهبان سمعت الزبير يقول لقد قرات هذه الاية زمانا

وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد
العقاب وقد روي من غير وجه عن الزبير بن العوام وقال السدي نزلت في اهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل
فاقتتلوا وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال في رواية عنه عن بن عباس في تفسير هذه الاية امر الله المومنين
ان لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب وهذا تفسير حسن جدا ولهذا قال مجاهد في قوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هي ايضا لكم وكذا قال الضحاك ويزيد بن ابي حبيب وغير واحد
وقال بن مسعود ما منكم من احد الا وهو مشتمل على فتنة ان الله تعالى يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فايكم
استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن رواه بن جرير والقول بان هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم
وان كان الخطاب معهم هو الصحيح ويدل على ذلك الاحاديث الواردة في التحذير من الفتن ولذلك كتاب
مستقل توضح فيه ان شا الله تعالى كما فعله الايمة وافردوه بالتصنيف ومن اخص ما يذكر ههنا ما رواه الامام
احمد حيث قال ثنا احمد بن الحجاج ثنا عبد الله يعني بن المبارك انا سيف بن ابي سليمان سمعت عدي بن عدي الكندي
يقول حدثنا مولى لنا انه سمع جدي يعني عدي بن عميرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه
فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة فيه رجل مبهم ولم يخرجوه في الكتب الستة ولا واحد
منهم والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا سليمان الهاشمي ثنا اسمعيل يعني بن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو
عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهل عن حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم
ورواه عن ابي سعيد عن اسمعيل بن جعفر وقال او ليبعثن الله عليكم قوما ثم تدعونه فلا يستجيب لكم وقال
احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا رزين الجهني حدثني ابو الرقاد قال خرجت مع مولاي فدفعت الى حذيفة وهو
يقول ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير منافقا واني لاسمعها من
احدكم في المقعد الواحد اربع مرات لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير او ليسحتنكم
الله جميعا بعذاب او ليومرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم حديث اخر قال الامام احمد
ايضا حدثنا يحيى بن سعيد عن زكريا ثنا عامر قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يخطب يقول واوما
باصبعيه الى اذنيه يقول مثل القايم على حدود الله والواقع فيها والمدهن فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فاصاب
بعضهم اسفلها واوعرها وشرها واصاب بعضهم اعلاها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا الما مروا على
من فوقهم فاذوهم فقالوا لو خرقنا في نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نوذ من فوقنا فان تركوهم وامرهم
هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعا انفرد باخراجه البخاري دون مسلم فرواه في الشركة
والشهادات والترمذي في الفتن من غير وجه عن سليمان بن مهران الاعمش عن عامر بن شراحيل الشعبي
به حديث اخر قال الامام احمد ثنا حسين ثنا خلف بن خليفة عن ليث عن علقمة بن مرثد عن المعرور بن سويد
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهرت
المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم اناس صالحون قال بلى قالت
فكيف يصنع اولئك قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان حديث
اخر قال الامام احمد ثنا حجاج بن محمد ثنا شريك عن ابي اسحق عن المنذر بن جرير عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يعملون المعاصي وفيهم رجل اعز منهم وامنع لا يغيرون الا عمهم الله
بعقاب او اصابهم العقاب ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي الاحوص عن ابي اسحق به وقال احمد ايضا ثنا

محمد

محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا اسحق يحدث عن عبيد الله بن جرير عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله فلم يغيروه الا عمهم الله بعقاب ثم رواه ايضا عن وكيع عن اسرايل
وعن عبد الرزاق عن معمر عن اسود عن شريك ويونس كلهم عن ابي اسحق السبيعي به واخرجه بن ماجة عن علي
بن محمد عن وكيع به وقال الامام احمد ثنا سفيان ثنا جامع بن ابي راشد عن منذر عن حسن بن محمد عن امراة
عن عايشة تبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهر السوء في الارض انزل الله باهل الارض باسه قالت
وفيهم اهل طاعة الله قال نعم ثم يصيرون الى رحمة الله **واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في
الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم
تشكرون** ينبه تعالى عباده المومنين على نعمه عليهم واحسانه اليهم حيث كانوا قليلين فكثرهم ومستضعفين
خايفين فقواهم ونصرهم وفقرا عالة فرزقهم من الطيبات واستشكرهم فاطاعوه وامتثلوا جميع ما امرهم
وهذا كان حال المومنين حال مقامهم بمكة قليلين مستخفين مضطهدين يخافون ان يتخطفهم الناس من ساير
بلاد الله من مشرك ومجوسي ورومي كلهم اعدا لهم لقلتهم وعدم قوتهم فلم يزل ذلك دابهم حتى اذن الله لهم
في الهجرة الى المدينة فاواهم اليها وقيض لهم اهلها اووا ونصروا يوم بدر وغيره وواسوا باموالهم وبذلوا مهجهم
في طاعة الله وطاعة رسوله قال قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله في قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض قال كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا واجوعه بطونا واعراه
جلودا وابينه ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله
ما نعلم قبيلا من حاضر اهل الارض يوميذ كانوا اشر منزلا منهم حتى جا الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع
به في الرزق وجعلهم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا الله نعمه فان ربكم منعم
يحب الشكر واهل الشكر في مزيد من الله **يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم**
قال عبد الرزاق بن ابي قتادة والزهري انزلت في ابي لبابة ابن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروه في ذلك فاشار
عليهم بذلك واشار بيده الى حلقه اي انه الذبح ثم فطن ابو لبابة ورايه انه قد خان الله ورسوله فحلف
لا يذوق ذواقا او يموت او يتوب الله عليه وانطلق الى مسجد المدينة فربط نفسه في سارية فمكث كذلك تسعة
ايام حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد حتى انزل الله توبته على رسوله فجا الناس يبشرونه بتوبة الله عليه
وارادوا ان يحلوه من السارية فحلف لا يحله منها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فحله وقال يا رسول
الله اني كنت نذرت ان انخلع من مالي صدقة فقال يجزيك الثلث ان تصدق به وقال بن جرير حدثني
الحارث ثنا عبد العزيز ثنا يونس بن الحارث الطايفي ثنا محمد بن عبيد الله ابو عون الثقفي عن المغيرة بن شعبة
قال نزلت هذه الاية في قتل عثمان رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقال
ابن جرير ايضا ثنا القاسم بن بشر بن معروف ثنا شبابة بن سوار ثنا محمد بن المحرم قال لقيت عطا بن ابي رباح
فحدثني قال حدثني جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان ابا سفيان في موضع كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم
فخذوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم الاية هذا حديث غريب جدا وفي سنده
وسياقه نظر وفي الصحيحين قصة حاطب بن ابي بلتعة انه كتب الى قريش يعلمهم بقصد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياهم عام الفتح فاطلع الله رسوله على ذلك فبعث في اثر الكتاب فاسترجعه واستحضر حاطبا
فاقر بما صنع فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه فانه قد خان الله ورسوله والمومنين

فقال دعه فانه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم
قلت والصحيح ان الاية عامة وان صح انها وردت على سبب خاص فالاخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند
الجماهير من العلما والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس وتخونوا اماناتكم الامانة الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول لا تخونوا لا تنقضوها
وقال في رواية لا تخونوا الله والرسول يقول بترك سنته وارتكاب معصيته وقال محمد بن اسحق حدثني
محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير في هذه الاية اي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه
في السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم وقال السدي اذا خانوا الله والرسول
فقد خانوا اماناتهم وقال ايضا كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين
وقال عبد الرحمن بن زيد نهاكم ان تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون وقوله تعالى واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة اي اختبار وامتحان منه لكم اذ اعطاكموها ليعلم اتشكرونه عليها وتطيعونه فيها او تشتغلون
بها عنه وتعتاضون بها عنه كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وقال ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية وقوله
وان الله عنده اجر عظيم اي ثوابه وعطاؤه وجناته خير لكم من الاموال والاولاد فانه قد يوجد منهم عدو
واكثرهم لا يغني عنك شيا والله سبحانه هو المتصرف المالك للدنيا والاخرة ولديه الثواب الجزيل يوم القيمة
وفي الاثر يقول الله تعالى ابن ادم اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شي وان فتك فاتك كل شي وانا احب
اليك من كل شي وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من
كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يحب ان يلقى في النار احب اليه
ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه بل حب رسوله مقدم على الاولاد والاموال والنفوس كما ثبت في
الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله
وماله والناس اجمعين **يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سياتكم
ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** قال ابن عباس والسدي ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل
بن حيان فرقانا مخرجا زاد مجاهد في الدنيا والاخرة وفي رواية عن ابن عباس فرقانا نجاة وفي رواية عنه
نصرا وقال محمد بن اسحق فرقانا اي فصلا بين الحق والباطل وهذا التفسير من ابن اسحق اعم مما تقدم وقد يستلزم
ذلك كله فان من اتقى الله بفعل اوامره وترك زواجره وفق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب نصره
ونجاته ومخرجه من امور الدنيا وسعادته يوم القيمة وتكفير ذنوبه وهو محوها وغفرها سترها عن الناس سببا
لنيل ثواب الله الجزيل كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل
لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ليثبتوك
ليقيدوك وقال عطا وابن زيد ليحبسوك وقال السدي الاثبات هو الحبس والوثاق وهذا يشمل ما قاله
هولاء وهولاء وهو مجمع الاقوال وهو الغالب من صنيع من اراد غيره بسوء وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج
قال عطا سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له
عمه ابو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني فقال من اخبرك بهذا
قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا فقال انا استوصي به بل هو يستوصي بي وقال ابو جعفر بن جرير
حدثني محمد بن اسمعيل المصري المعروف بالوساوسي انا عبد المجيد بن ابي داود عن ابن جريج عن عطا عن عبيد بن

عمير

عمير عن المطلب بن ابي وداعة ان ابا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك قال يريدون
ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني فقال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي
به بل هو يستوصي بي قال فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية وذكر ابي طالب
في هذا غريب جدا بل منكر لان هذه الاية مدنية ثم ان هذه القصة واجتماع قريش على هذا الايتمار والمشاورة
على الاثبات او النفي او القتل انما كان ليلة الهجرة سواء وكان ذلك بعد موت ابي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا
منه واجتروا عليه بعد موت عمه ابي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم باعبائه والدليل على صحة ما قلنا
ما رواه الامام محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال وحدثني
الكلبي عن باذان مولى ام هاني عن ابن عباس ان نفرا من قريش من اشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة
فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم فاردت ان احضركم
ولن يعدمكم رايي ونصحي قالوا اجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا في شان هذا الرجل والله ليوشكن ان يواثبكم
في امركم بامره فقال قايل منهم احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من
الشعرا زهير والنابغة انما هو كاحدهم قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم براي والله ليخرجنه
ربه من محبسه الى اصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى ياخذوه من ايديكم فيمنعوه منكم فما امن عليكم ان يخرجوكم
من بلادكم قال فانظروا في غير هذا فقال قايل منهم اخرجوه من بين اظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم
ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم اذاه واسترحتم وكان امره في غيركم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي
الم تروا حلاوة قوله وطلاوة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لين فعلتم ليجتمعن عليكم ليأتينكم حتى يخرجكم
من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا بابا غير هذا قال فقال ابو جهل لعنه الله والله لاشيرن
عليكم براي ما اراكم تصرمونه بعد ما اري غيره قالوا وما هو قال ناخذ من كل قبيلة غلاما شابا وسيطا نهدا ثم
يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل فلا اظن هذا
الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه
قال فقال الشيخ النجدي هذا والله الراي القول ما قال الفتى لا ارى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون
له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واخبره بمكر القوم فلم
يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة واذن الله له عند ذلك بالخروج وانزل الله عليه
بعد قدومه المدينة الانفال يذكر نعمه عليه وبلاه عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او
يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وانزل الله في قولهم تربصوا به حتى يهلك كما هلك من كان قبله من
الشعرا ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة للذي اجتمعوا عليه من الراي
وعن السدي نحو هذا السياق وانزل الله في ارادتهم اخراجه قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وكذا روى العوفي عن ابن عباس وروي عن مجاهد وعروة بن
الزبير وموسى بن عقبة وقتادة ومقسم وغير واحد نحو ذلك وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتظر امر الله حتى اذا اجتمعت قريش فمكرت به وارادوا به ما ارادوا اتاه جبريل عليه السلام
فامره ان لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت فيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فامره ان
يبيت على فراشه وان يتسجى ببرد له اخضر ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم وهم على بابه
وخرج معه بحفنة من تراب فجعل يذرها على رؤوسهم واخذ الله بابصارهم عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو
يقرا يس والقران الحكيم الى فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال الحافظ ابو بكر البيهقي وروي عن عكرمة ما يوكد هذا
وقد روى ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك يا بنية قالت يا ابة ما لي لا ابكي وهولاء
الملا من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزي ومناة الثالثة الاخري لو قد راوك لقاموا اليك فيقتلوك وليس
منهم الا من قد عرف نصيبه من دمك فقال يا بنية ايتني بوضوء فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الي
المسجد فلما راوه فقالوا انما هو ذا فطاطوا روسهم وسقطت اذقانهم بين ايديهم فلم يرفعوا ابصارهم فتناول رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم حصاة من حصياته
الا قتل يوم بدر كافرا ثم قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ولا اعرف له علة وقال الامام احمد ثنا عبد
الرزاق انا معمر اخبرني عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس اخبره عن ابن عباس في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه في الوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي رضي الله عنه على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا
يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله تعالى مكرهم فقالوا اين صاحبك
هذا قال لا ادري فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فراوا على بابه
نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال وقال محمد بن اسحق عن
محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير في قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اي فمكرت بكيدي
المتين حتى خلصتك منهم **واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا
الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السما او ايتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون** يخبر تعالى عن كفر قريش وعتوهم وتمردهم وعنادهم ودعواهم الباطل عند سماع اياته حين تتلى
عليهم انهم يقولون قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا وهذا منهم قول بلا فعل والا فقد تحدوا واعجز ما مرة ان ياتوا
بسورة من مثله فلا يجدون الي ذلك سبيلا وانما هذا قول منهم يغرون به انفسهم ومن اتبعهم على باطلهم وقد
قيل ان القايل لذلك هو النضر بن الحارث لعنه الله كما قد نص على ذلك سعيد بن جبير والسدي وابن جريج وغيرهم
فانه لعنه الله كان قد ذهب الي بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار ولما قدم وجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القران فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم من مجلس جلس فيه
النضر فيحدثهم من اخبار اوليك ثم يقول بالله ايهما احسن قصصا انا او محمد ولهذا لما امكن الله تعالى منه يوم بدر
ووقع في الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضرب رقبته صبرا بين يديه ففعل ذلك ولله الحمد
وكان الذي اسره المقداد بن الاسود رضي الله عنه كما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة بن ابي معيط وطعيمة
بن عدي والنضر بن الحارث وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله عز وجل ما يقول فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتله فقال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك
فقال المقداد هذا الذي اردت قال وفيه انزلت هذه الاية واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو
نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وكذا رواه هشيم عن ابي بشر جعفر بن ابي حية عن سعيد بن
جبير انه قال المطعم بن عدي بدل طعيمة وهو غلط لان المطعم بن عدي لم يكن حيا يوم بدر ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوميذ لو كان المطعم حيا لما سالني في هولا النتنى لوهبتهم له يعني الاسارى لانه
كان قد اجار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم رجع من الطايف ومعنى اساطير الاولين وهو جمع اسطوره

اي كتبهم اقتبسها فهو يتعلم منها ويتلوها على الناس وهذا هو الكذب البحت كما اخبر الله عنهم في الاية الاخرى
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان
غفورا رحيما اي لمن تاب اليه واناب فانه يتقبل منه ويصفح عنه وقوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم هذا من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة
تكذيبهم وهذا مما عيبوا به وكان الاولي لهم ان يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا
لاتباعه ولكن استفتحوا على انفسهم واستعجلوا العذاب وتقديم العقوبة كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب
ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليايتينهم بغتة وهم لا يشعرون وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب سال
سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج وكذلك قال الجهلة من الامم السالفة كما قال قوم
شعيب له فاسقط علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين وقال هولا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم قال شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي عن انس بن مالك قال هو
ابو جهل بن هشام قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزلت
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الاية رواه البخاري عن احمد ومحمد بن النضر
كلاهما عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به واحمد هذا هو احمد بن النضر بن عبد الوهاب قاله الحاكم
ابو احمد والحاكم ابو عبد الله النيسابوري والله اعلم وقال الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم قال هو النضر بن الحارث بن كلدة قال فانزل الله سال
سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع وكذا قال مجاهد وعطا وسعيد بن جبير والسدي انه النضر بن الحارث
زاد عطا فقال الله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ولقد جيتمونا فرادي كما خلقناكم اول مرة وقال
سال سايل بعذاب واقع للكافرين قال عطا لقد انزل فيه بضع عشرة اية من كتاب الله عز وجل وقال ابن
مردويه ثنا محمد بن ابراهيم ثنا الحسن بن احمد بن الليث ثنا ابو غسان ثنا ابو نميلة ثنا الحسين عن ابن بريدة عن
ابيه قال رايت عمرو بن العاص واقفا يوم احد على فرس وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فاخسف بي
وبفرسي وقال قتادة في قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال قال ذلك سفهة هذه
الامة وجهلتها فعاد الله بعايدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهلتها وقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود ثنا
عكرمة بن عمار عن ابي زميل سماك الحنفي عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون لبيك
اللهم لبيك لا شريك لك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قد قد ويقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون قال ابن عباس كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه
وسلم وبقي الاستغفار وقال ابن جرير حدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد
بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد اكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله عز
وجل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الي قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم يقول ما كان الله ليعذب قوما وانبياوهم بين اظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يقول وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان وهو الاستغفار يستغفرون
يعني يصلون يعني بهذا اهل مكة وروي عن مجاهد وعكرمة وعطية العوفي وسعيد بن جبير والسدي نحو ذلك
وقال الضحاك وابو مالك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المومنين الذين كانوا بمكة وقال ابن ابي حاتم

ثنا ابي ثنا عبد الغفار بن داود ثنا النضر بن عدي قال قال ابن عباس ان الله جعل في هذه الامة امانين لا يزالون
معصومين مجبورين من قوارع العذاب ما دام بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه وامان بقي فيكم قوله وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابو صالح عبد الغفار حدثني بعض اصحابنا ان النضر
بن عربي حدثه هذا الحديث عن مجاهد عن ابن عباس وروى ابن مردويه وابن جرير عن ابي موسى الاشعري نحوا من هذا
وكذا روي عن قتادة وابي العلا النحوي المقري وقال الترمذي ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسماعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت
فيهم الاستغفار ويشهد لهذا ما رواه الامام احمد في مسنده والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن وهب
اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا ازال
اغفر لهم ما استغفروني ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا رشدين هو
بن سعد حدثني معاوية بن سعد التجيبي عمن حدثه عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل **وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** يخبر تعالى انهم اهل لان يعذبهم
ولكن لم يوقع ذلك بهم لبركة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولهذا لما خرج من بين اظهرهم
اوقع الله بهم باسه يوم بدر فقتل صناديدهم واسرت سراتهم وارشدهم تعالى الى الاستغفار من الذنوب التي هم
متلبسون بها من الشرك والفساد قال قتادة والسدي وغيرهم لم يكن القوم يستغفرون ولو كانوا يستغفرون
ما عذبوا واختاره ابن جرير فلولا ما كان بين اظهرهم من المستضعفين من المؤمنين المستغفرين لاوقع بهم الباس
الذي لا يرد ولكن دفع عنهم بسبب اولئك كما قال تعالى في يوم الحديبية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير
علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب
عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال
وكان اولئك البقية من المؤمنين الذين بقوا فيها يستغفرون يعني بمكة فلما خرجوا انزل الله وما لهم ان لا يعذبهم
الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه قال فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم وروي
عن ابن عباس وابي مالك والضحاك وغير واحد نحو هذا وقد قيل ان هذه الاية ناسخة لقوله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون على ان يكون المراد صدور الاستغفار منهم انفسهم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح
عن الحسين عن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسختها الاية التي تليها وما لهم ان لا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون فقاتلوا بمكة فاصابهم فيها الجوع والضر وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي تميلة يحيى
بن واضح قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن
عباس وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثنى اهل الشرك فقال وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا
المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون اي وكيف لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اي الذي بمكة يصدون

المؤمنين الذين هم اهله عن الصلاة عنده والطواف به ولهذا قال وما كانوا اولياءه اي هم ليسوا اهل المسجد
الحرام وانما اهله النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام
الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله الاية وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه
الاية ثنا سليمان بن احمد هو الطبراني ثنا جعفر بن الياس بن صدقة المصري ثنا نعيم بن حماد ثنا نوح بن ابي مريم عن يحيى
بن سعيد الانصاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آلك قال كل تقي
وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولياؤه الا المتقون وقال الحاكم في مستدركه ثنا ابو بكر الشافعي ثنا اسحق بن الحسن
ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن ابيه عن جده قال جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم غيركم فقال هل فيكم من غيركم قالوا فينا ابن اختنا وفينا حليفنا وفينا مولانا فقال حليفنا منا
وابن اختنا منا ومولانا منا ان اوليائي منكم المتقون ثم قال هذا صحيح ولم يخرجاه وقال عروة والسدي ومحمد بن اسحق
في قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون قال هم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقال مجاهد هم المجاهدون
من كانوا وحيث كانوا ثم ذكر تعالى ما كانوا يعتمدونه عند المسجد الحرام وما كانوا يعاملونه به فقال وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية قال عبد الله بن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي
ومحمد بن كعب القرظي وحجر بن عنبس ونبيط بن شريط وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو الصفير وزاد
مجاهد وكانوا يدخلون اصابعهم في افواههم وقال السدي المكاء الصفير على نحو طير ابيض يقال له المكا يكون
بارض الحجاز والتصدية قال ابن ابي حاتم ثنا ابو خلاد سليمان بن خلاد ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا يعقوب يعني ابن
عبد الله الاشعري ثنا جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية قال كانت قريش تطوف بالكعبة عراة تصفر وتصفق والمكاء الصفير وانما شبهوا بصفير
الطير وتصدية التصفيق وهكذا روى علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وكذا روي عن ابن عمر ومجاهد
ومحمد بن كعب وابي سلمة بن عبد الرحمن والضحاك وقتادة وعطية العوفي وحجر بن عنبس وابن ابزى نحو هذا
وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابو عامر ثنا قرة عن عطية عن ابن عمر في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال قرة وحكى لنا عطية فعل ابن عمر فصفر ابن عمر وامال خده وصفق
بيديه وعن ابن عمر ايضا انه قال كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفقون ويصفرون رواه ابن ابي
حاتم في تفسيره بسنده عنه وقال عكرمة كانوا يطوفون بالبيت على الشمال وقال مجاهد وانما كانوا يصنعون
ذلك ليخلطوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وقال الزهري يستهزؤن بالمؤمنين وعن سعيد بن جبير
وعبد الرحمن بن زيد وتصدية قال صدهم الناس عن سبيل الله عز وجل قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قال الضحاك وابن جريج ومحمد بن اسحق هو ما اصابهم يوم بدر من القتل والسبي واختاره ابن جرير ولم يحك
غيره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال عذاب اهل الاقرار بالسيف
وعذاب اهل التكذيب بالصيحة والزلزلة **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل
الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز
الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون** قال محمد بن اسحق حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد
الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما اصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى
عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيبت اباؤهم وابناؤهم واخوانهم

ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في ذلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم
وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن
عباس انزل الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى والذين كفروا الى جهنم
يحشرون وهكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير والحكم بن عيينة وقتادة والسدي وابن ابزى انها نزلت
في ابي سفيان ونفقته الاموال في احد لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك نزلت في اهل بدر
وعلى كل تقدير فهي عامة وان كان سبب نزولها خاصا فقد اخبر تعالى ان الكفار ينفقون اموالهم ليصدوا عن
اتباع طريق الحق فسيفعلون ذلك تذهب اموالهم ثم تكون عليهم حسرة اي ندامة حيث لم تجد شيئا لانهم
ارادوا اطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق والله متم نوره ولو كره الكافرون وناصر دينه ومعلن
كلمته ومظهر دينه على كل دين فهذا الخزي لهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار فمن عاش منهم راى
بعينه وسمع باذنه ما يسوءه ومن قتل منهم او مات فالى الخزي الابدي والعذاب السرمدي ولهذا قال فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون وقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فيميز اهل السعادة من اهل الشقاء وقال السدي
يميز المومن من الكافر وهذا يحتمل ان يكون هذا التمييز في الاخرة كما قال تعالى ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال في الاية الاخرى يومئذ
يصدعون وقال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويحتمل ان يكون هذا التمييز في الدنيا بما يظهر من
اعمالهم للمومنين وتكون اللام معللة لما جعل الله للكفار من مال ينفقونه في الصد عن سبيل الله اي انما اقدرناهم
على ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال اعدائه الكافرين او يعصيه بالنكول عن ذلك كما قال
تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا
في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الاية وقال تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب الاية وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونظيرتها في براءة ايضا فمعنى الاية على هذا انما ابتليناكم
بالكفار يقاتلونكم واقدرناكم على انفاق الاموال وبذلها في ذلك ليميز الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث
بعضه على بعض كما قال تعالى في السحاب ثم يجعله اي متراكما فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
اي هولاء هم الخاسرون في الدنيا والاخرة **قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم
المولى ونعم النصير** يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا ان ينتهوا عن ما هم فيه
من الكفر والمشاقة والعناد ويدخلوا في الاسلام والطاعة والانابة يغفر لهم ما قد سلف اي من كفرهم
وذنوبهم وخطاياهم كما جاء في الصحيح من حديث ابي وائل عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر وفي
الصحيح ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما كان قبلها
وقوله وان يعودوا اي يستمروا على ما هم فيه فقد مضت سنة الاولين اي فقد مضت سنتنا في الاولين
انهم اذا كذبوا واستمروا على عنادهم انا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة قال مجاهد في قوله فقد مضت سنة
الاولين اي في قريش يوم بدر وغيرها من الامم وقال السدي ومحمد بن اسحق اي يوم بدر وقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال البخاري ثنا الحسن بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن يحيى ثنا حيوة

بن

بن شريح عن بكر بن عمرو عن بكير عن نافع عن ابن عمر ان رجلا جاءه فقال يا ابا عبد الرحمن الا تصنع ما ذكر الله في
كتابه وان طائفتان من المومنين اقتتلوا الاية فما يمنعك ان لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اعير
بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بالاية التي يقول الله عز وجل ومن يقتل مومنا متعمدا الى اخر
الاية قال فان الله تعالى يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر قد فعلنا على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما ان يقتلوه واما ان يوثقوه حتى كثر الاسلام
فلم تكن فتنة فلما راى انه لا يوافقه قال ما قولك في علي وعثمان قال ابن عمر اما قولي في علي وعثمان اما عثمان
فكان الله قد عفا عنه وكرهتم ان يعفو عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واشار
بيده وهذه ابنته او بنته حيث ترون وحدثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا بيان ان وبرة حدثه قال
حدثني سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا ابن عمر رضي الله عنهما فقال كيف ترى في قتال الفتنة فقال
وهل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم
على الملك هذا كله سياق البخاري رحمه الله وقال عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه اتاه رجلان في فتنة ابن
الزبير فقالا ان الناس قد صنعوا ما ترى وانت ابن عمر بن الخطاب وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم علي دم اخي المسلم قالوا اولم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله قال قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله وانتم تريدون ان
تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وكذا رواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ايوب
بن عبد الله اللخمي قال كنت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاتاه رجل فقال ان الله يقول وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقال ابن عمر قاتلت انا واصحابي حتى كان الدين كله لله وذهب
الشرك ولم تكن فتنة ولكنك واصحابك تقاتلون حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله رواهما ابن مردويه
وقال ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال ذو البطين يعني اسامة بن زيد لا اقاتل
رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال فقال رجل الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
فقال لا قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله رواه ابن مردويه وقال الضحاك عن ابن عباس وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة يعني لا يكون شرك وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس
والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وقال محمد بن اسحق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وغيره
من علمائنا حتى لا تكون فتنة حتى لا يفتن مسلم عن دينه وقوله ويكون الدين كله لله قال الضحاك عن ابن
عباس في هذه الاية قال يخلص التوحيد لله وقال الحسن وقتادة وابن جريج ويكون الدين كله لله
ان يقال لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق ويكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من
الانداد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر ويشهد له ما ثبت في
الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل وفي الصحيحين عن ابي موسى
الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء
اي ذلك في سبيل الله عز وجل فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل وقوله
فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير كما قال تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان
الله غفور رحيم وفي الاية الاخرى فاخوانكم في الدين وقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله
فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة لما علا
ذلك الرجل بالسيف فقال لا اله الا الله فضربه به فقتله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لاسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وكيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيمة قال يا رسول الله انما قالها تعوذا قال
هلا شققت عن قلبه وجعل يقول ويكرر عليه من لك بلا اله الا الله يوم القيمة قال اسامة حتى تمنيت انى لم اكن اسلمت الا
ذلك اليوم وقوله وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير اي وان استمروا على خلافكم ومحاربتكم فاعلموا
ان الله مولاكم سيدكم وناصركم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير وقال محمد بن جرير حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد
ثنا ابي ثنا ابان العطار ثنا هشام بن عروة عن عروة ان عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن اشيا فكتب اليه
عروة سلام عليكم فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك كتبت الي تسالني عن مخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة وساجزك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شان مخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة ان الله اعطاه النبوة فنعم النبي ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة
واحيانا على ملته وبعثنا عليها وانه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي انزل عليه لم يبعدوا منه
اول ما دعاهم وكادوا يسمعون منه حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم اموال انكروا ذلك عليه
ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال واغروا به من اطاعهم فانصفق عنه عامة الناس فتركوه الا من حفظه الله
منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ايتمرت روسهم بان يفتنوا من اتبعه عن دين الله من ابنائهم
واخوانهم وقبايلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من شا منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين
امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ارض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم
احد بارضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها وكانت مسكنا لتجارهم
يتخذون فيها رفاغا من الرزق وامنا ومتجرا حسنا وامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم
لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من اسلم منهم ثم انه فشى
الاسلام فيها ودخل فيه رجال من اشرافهم ومنعتهم فلما راوا ذلك استرخوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن اصحابه وكانت الفتنة الاولى هي اخرجت من اخرجت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ارض
الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخي عنهم ودخل الاسلام من دخل منهم تحدث
باسترخايهم عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد استرخي عمن
كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وانه اسلم
من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشى الاسلام بالمدينة وطفق اهل المدينة ياتون رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة فلما رات قريش ذلك توامرت على ان يفتنوهم ويشتدوا فاخذوهم فحرصوا على ان يفتنوهم
فاصابهم جهد شديد فكانت الفتنة الاخيرة فكانت فتنتان فتنة اخرجت من خرج منهم الى ارض الحبشة
حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها واذن لهم في الخروج اليها وفتنة لما رجعوا وراوا من ياتيهم من اهل
المدينة ثم انه جا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا روس الذين اسلموا فوافوه
بالحج وبايعوه بالعقبة واعطوه عهودهم على انا منك وانت منا وعلى انه من جا من اصحابك او جيتنا فانا نمنعك
مما نمنع منه انفسنا فاشتدت عليه قريش عند ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يخرجوا الى
المدينة وهي الفتنة الاخرة التي اخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وخرج هو وهي التي انزل الله
عز وجل فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ثم رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن
وهب عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد يعني بن عبد الملك بن مروان
بهذا فذكر مثله وهذا صحيح الى عروة رحمه الله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شي قدير يبين تعالى تفصيل ما شرعه مخصصا لهذه

الامة

الامة الشريفة من بين ساير الامم المتقدمة من احلال المغانم والغنيمة هي المال الماخوذ من الكفار بايجاف الخيل والركاب
والفي ما اخذ منهم بغير ذلك كالاموال التي يصالحون عليها او يتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج ونحو
ذلك هذا مذهب الامام الشافعي في طايفة من العلما من السلف والخلف ومن العلما من يطلق الفي على ما تطلق عليه
الغنيمة والغنيمة على الفي ايضا ولهذا ذهب قتادة الى ان هذه الاية ناسخة لاية الحشر ما افا الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين قال فنسخت اية الانفال تلك وجعلت الغنايم
اربعة اخماسها وخمسا منها لهولا المذكورين وهذا الذي قاله بعيد لان هذه الاية نزلت بعد وقعة بدر وتلك
نزلت في بني النضير ولا خلاف بين علما السير والمغازي قاطبة ان بني النضير بعد بدر هذا امر لا يشك فيه ولا
يرتاب فمن يفرق بين معنى الفي والغنيمة يقول تلك نزلت في اموال الفي وهذه في المغانم ومن يجعل امر المغانم
والفي راجع الى راي الامام يقول لا منافاة بين اية الحشر وبين التخميس اذا راه الامام والله اعلم وقوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه توكيد لتخميس كل قليل وكثير حتى الخيط والمخيط قال الله تعالى ومن
يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله فان لله خمسه وللرسول اختلف
المفسرون ههنا فقال بعضهم لله نصيب من الخمس يجعل في الكعبة قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية
الرياحي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون اربعة اخماس لمن شهدها
ثم ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على
خمسة اسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال
اخرون ذكر الله هنا استفتاح كلام للتبرك وسهم لرسوله عليه الصلاة والسلام قال الضحاك عن ابن عباس رضي
الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس في خمسة
ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول فان لله خمسه مفتاح كلام لله ما في السموات وما في الارض
فجعل سهم الله وسهم الرسول واحدا وهكذا قال ابراهيم النخعي والحسن بن محمد بن الحنفية والحسن البصري
والشعبي وعطا بن ابي رباح وعبد الله بن بريدة وقتادة ومغيرة وغير واحد ان سهم الله ورسوله واحد ويويد
هذا ما رواه الامام الحافظ ابو بكر البيهقي باسناد صحيح عن عبيد الله بن شقيق عن رجل بلقين قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو يعرض فرسا فقلت يا رسول الله ما تقول في الغنيمة فقال لله
خمسها واربعة اخماس للجيش قلت فما احد اولى به من احد قال لا ولا السهم تستخرجه من جيبك ليس انت احق به من
اخيك المسلم وقال ابن جرير ثنا عمران بن موسى ثنا عبد الوارث ثنا ابان عن الحسن قال اوصى الحسن بالخمس من ماله
وقال الا ارضى من مالي بما رضي الله لنفسه ثم اختلف قايلوا هذا القول فروي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة اخماس فاربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على اربعة اخماس
فربع لله وللرسول فما كان لله وللرسول فهو لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ النبي صلى الله عليه
وسلم من الخمس شيا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر المنقري ثنا عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله
بن بريدة في قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول قال الذي لله فلرسوله والذي
للرسول لازواجه وقال عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح قال خمس الله والرسول واحد يحمل منه
ويصنع فيه ما شا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اعم واشمل وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم يتصرف
في الخمس الذي جعله الله له بما شا ويرده في امته كيف يشا ويشهد لهذا ما رواه الامام احمد حيث قال ثنا اسحق
بن عيسى ثنا اسماعيل بن عياش عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن ابي سلام الاعرج عن المقدام بن معدي
كرب الكندي انه جلس مع عبادة بن الصامت وابي الدردا والحارث بن معاوية الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدردا لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة كذا أو كذا في شأن الأخماس فقال عبادة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في غزوة إلى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول وبرة بين أنملتيه فقال إن هذه من غنائمكم وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة وجاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولا تبالوا في الله لومة لائم وأقيموا حدود الله في الحضر والسفر وجاهدوا في الله فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ينجي به الله من الهم والغم هذا حديث حسن عظيم ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه ولكن روى الإمام أحمد أيضا وأبو داود والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه في قصة الخمس والنهي عن الغلول وعن عمرو بن عبسة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم إلى بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من ذلك البعير ثم قال ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذه إلا الخمس والخمس مردود فيكم رواه أبو داود والنسائي وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة شيء يصطفيه لنفسه عبدا أو أمة أو فرسا أو سيفا أو نحو ذلك كما نص على ذلك محمد بن سيرين وعامر الشعبي وتبعهما على ذلك أكثر العلماء وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت صفية من الصفي رواه أبو داود في سننه وروى أيضا بإسناده والنسائي أيضا عن يزيد بن عبد الله قال كنا بالمربد إذ دخل رجل معه قطعة أديم فقرأناها فإذا فيها من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيش إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفي أنتم آمنون بأمان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه أحاديث جيدة تدل على تقرر هذا وثبوته ولهذا جعل ذلك كثيرون من الخصائص له صلوات الله وسلامه عليه وقال آخرون إن الخمس يتصرف فيه الإمام بالمصلحة للمسلمين كما يتصرف في مال الفيء وقال شيخنا الإمام العلامة ابن تيمية رحمه الله وهذا قول مالك وأكثر السلف وهو أصح الأقوال فإذا ثبت هذا وعلم فقد اختلف أيضا في الذي كان يناله عليه الصلاة والسلام من الخمس ماذا يصنع به من بعده فقال قائلون يكون لمن يلي الأمر من بعده روي هذا عن أبي بكر وعلي وقتادة وجماعة وجاء فيه حديث مرفوع وقال آخرون يصرف في مصالح المسلمين وقال آخرون بل هو مردود على بقية الأصناف ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختاره ابن جرير وقال آخرون بل سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان على اليتامى والمساكين وابن السبيل قال ابن جرير وذلك قول جماعة من أهل العراق وقيل إن الخمس جميعه لذوي القربى كما رواه ابن جرير حدثنا الحارث حدثنا عبد العزيز حدثنا عبد الغفار حدثنا المنهال بن عمرو سألت عبد الله بن محمد بن علي وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا هو لنا قلت لعلي فإن الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقالا أيتامنا ومساكيننا وقال سفيان الثوري وأبو نعيم وأبو أسامة عن قيس بن مسلم سألت الحسن بن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى عن قول الله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والآخرة ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون سهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما للخليفة من بعده وقال قائلون لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال قائلون سهم القرابة لقرابة الخليفة فاجتمع قولهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت لإبراهيم ما كان علي يقول فيه قال كان أشدهم فيه وهذا قول طائفة كثيرة من العلماء رحمهم الله وأما سهم ذوي القربى فإنه يصرف إلى بني هاشم وبني المطلب لأن بني المطلب وازروا بني هاشم في الجاهلية

ود خلوا

ود خلوا معهم في الشعب غضبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحماية له مسلمهم طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وأنفة وطاعة لأبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل وإن كانوا ابني عمهم فلم يوافقوهم على ذلك بل حاربوهم ونابذوهم وقالوا بطون قريش على حرب الرسول ولهذا كان ذم أبي طالب لهم في قصيدته اللامية أشد من غيرهم لشدة قربهم ولهذا يقول في أثناء قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة سوء من غرام مماثل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا ... بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم ... وآل قصي في الخطوب الأوائل

وقال جبير بن مطعم بن عدي مشيت أنا وعثمان بن عفان يعني ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد رواه مسلم وفي بعض روايات هذا الحديث إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام وهذا قول جمهور العلماء إنهم بنو هاشم وبنو المطلب قال ابن جرير وقال آخرون هم بنو هاشم ثم روى عن خصيف عن مجاهد قال علم الله أن في بني هاشم فقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة وفي رواية عنه قال هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة ثم روي عن علي بن الحسين نحو ذلك قال ابن جرير وقال آخرون بل هم قريش كلها حدثني يونس بن عبد الأعلى حدثني عبد الله بن نافع عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال حدثني يونس بن عبد الأعلى حدثني عبد الله بن نافع عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة إلى عبد الله بن عباس يسأله عن ذوي القربى فكتب إليه ابن عباس كنا نقول إنا هم فأبى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وهذا الحديث في صحيح مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي من حديث سعيد المقبري فذكره إلى قوله فأبى علينا قومنا والزيادة من أفراد أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني وفيه ضعف وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبت لكم عن غسالة الأيدي لأن لكم من خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم هذا حديث حسن الإسناد وإبراهيم بن مهدي هذا وثقه أبو حاتم وقال يحيى بن معين يأتي بمناكير والله أعلم وقوله واليتامى أي يتامى المسلمين واختلف العلماء هل يختص بالأيتام الفقراء أو يعم الأغنياء والفقراء على قولين والمساكين هم المحاويج الذين لا يجدون ما يسد خلتهم ومسكنتهم وابن السبيل هو المسافر أو المريد للسفر إلى مسافة تقصر فيها الصلاة وليس له ما ينفقه في سفره ذلك وسيأتي تفسير ذلك في آية الصدقات في سورة براءة إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان وقوله إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا أي امتثلوا ما شرعنا لكم من الخمس في الغنائم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وما أنزل على رسوله ولهذا جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس في حديث وفد عبد القيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وآمركم بأربع وأنهاكم عن أربع آمركم بالإيمان بالله ثم قال هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا الخمس من المغنم الحديث بطوله فجعل أداء الخمس من جملة الإيمان وقد بوب البخاري على ذلك في كتاب الإيمان من صحيحه فقال باب أداء الخمس من الإيمان ثم أورد حديث ابن عباس هذا وقد بسطنا الكلام عليه في شرح البخاري ولله الحمد والمنة وقال مقاتل بن حيان وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ينبه تعالى على نعمه وإحسانه إلى خلقه بما فرق به بين الحق والباطل ببدر ويسمى الفرقان لأن الله تعالى أعلى فيه كلمة الإيمان على كلمة الباطل وأظهر دينه ونصر نبيه وحزبه قال علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس يوم الفرقان

يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل رواه الحاكم وكذا قال مجاهد ومقسم وعبيد الله بن عبد الله والضحاك
وقتادة ومقاتل بن حيان وغير واحد انه يوم بدر وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير
في قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان راس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة او سبع عشرة مضت من رمضان
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلثماية وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الالف والتسعماية
فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على السبعين واسر منهم مثل ذلك وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث
الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن ابن مسعود قال في ليلة القدر تحروها لاحدى عشرة يبقين فان صبيحتها
يوم بدر وقال على شرطهما وروي مثله عن عبد الله بن الزبير ايضا من حديث جعفر بن برقان عن رجل عنه
وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا يحيى بن يعقوب ابو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبد الله
الثقفي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال الحسن بن علي كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من
رمضان اسناد جيد قوي ورواه ابن مردويه عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب عن علي قال كانت ليلة الفرقان
ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان وهو الصحيح عند اهل المغازي
والسير وقال يزيد بن ابي حبيب امام اهل الديار المصرية في زمانه كان يوم بدر يوم الاثنين ولم يتابع على
هذا وقول الجمهور مقدم عليه والله اعلم **اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب
اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم** يقول تعالى يوم الفرقان اذ انتم بالعدوة الدنيا
اي اذ انتم نزول بعدوة الوادي الدنيا القريبة الى المدينة وهم اي المشركون نزول بالعدوة القصوى اي البعيدة
التي من ناحية مكة والركب اي العير الذي فيه ابو سفيان بما معه من التجارة اسفل منكم اي مما يلي سيف البحر
ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد قال محمد بن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه في
هذه الاية قال ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن
ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليقضي الله ما اراد بقدرته من اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك
واهله عن غير ملاء منكم ففعل ما اراد من ذلك بلطفه وفي حديث كعب بن مالك قال انما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وقال ابن
جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابن عون عن عمير بن اسحق قال اقبل ابو سفيان في الركب من الشام
وخرج ابو جهل ليمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فالتقوا ببدر ولا يشعر هؤلاء بهؤلاء ولا
هؤلاء بهؤلاء حتى التقت السقاة ونهد الناس بعضهم لبعض وقال محمد بن اسحق في السيرة ومضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على وجهه ذلك حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدي بن ابي
الزغباء الجهنيين يلتمسان الخبر عن ابي سفيان فانطلقا حتى اذا وردا بدرا فاناخا بعيريهما الى تل من البطحا
فاستقيا في شن لهما من الماء فسمعا جاريتين يختصمان تقول احداهما لصاحبتها اقضيني حقي وتقول الاخرى انما
تاتي العير غدا او بعد غد فاقضيك حقك فخلص بينهما مجدي بن عمرو وقال صدقت فسمع ذلك بسبس وعدي
فجلسا على بعيريهما حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه الخبر واقبل ابو سفيان حين وليا وقد
حذر فتقدم امام عيره وقال لمجدي بن عمرو هل احسست على هذا الماء من احد تنكره فقال لا والله الا اني
قد رايت راكبين اناخا الى هذا التل فاستقيا في شن لهما ثم انطلقا فجاء ابو سفيان الى مناخ بعيريهما فاخذ
من ابعارهما ففتته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب ثم رجع سريعا فضرب وجه عيره فانطلق
بها فساحل حتى راى انه قد احرز عيره بعث الى قريش فقال ان الله قد نجى عيركم واموالكم ورجالكم فارجعوا فقال

ابو

ابو جهل والله لا نرجع حتى ناتي بدرا وكانت بدر سوقا من اسواق العرب فنقيم بها ثلاثا فنطعم بها الطعام وننحر بها
الجزر ونسقي بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا فلا يزالون يهابوننا بعدها ابدا فقال
الاخنس بن شريق يا معشر بني زهرة ان الله قد نجى اموالكم ونجى صاحبكم فارجعوا فاطاعوه فرجعت بنو زهرة
فلم يشهدوها ولا بنو عدي قال محمد بن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين دنا من بدر علي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام في نفر من
اصحابه يتجسسون له الخبر فاصابوا سقاة لقريش غلاما لبني سعيد بن العاص وغلاما لبني الحجاج فاتوا بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه يصلي فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونهما لمن انتما فيقولان
نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما اذلقوهما
قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم
ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي
ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال
ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القوم ما بين التسعماية الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن خلف
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس
فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها قال محمد بن اسحق رحمه الله تعالى وحدثني عبد الله بن ابي بكر
بن حزم ان سعد بن معاذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما التقى الناس يوم بدر يا رسول الله الا
نبني لك عريشا تكون فيه وننيخ اليك ركائبك ونلقى عدونا فان اظهرنا الله عليهم واعزنا فذلك ما نحب
وان تكن الاخرى فتجلس على ركائبك وتلحق بمن وراءنا من قومنا فقد والله تخلف عنك اقوام ما نحن باشد
لك حبا منهم لو علموا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ويوادونك وينصرونك فاثنى عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيرا ودعا له فبني له عريش فكان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ما معهما غيرهما
قال ابن اسحق وارتحلت قريش حين اصبحت فلما اقبلت راها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من
العقنقل وهو الكثيب الذي جاءوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم احنهم الغداة وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال محمد بن
اسحق اي ليكفر من كفر بعد الحجة لما راى من الاية والعبرة ويؤمن من امن على مثل ذلك وهذا تفسير جيد وبسط
ذلك انه تعالى يقول انما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد على غير ميعاد لينصركم عليهم ويرفع كلمة الحق على
الباطل ليصير الامر ظاهرا والحجة قاطعة والبراهين ساطعة ولا يبقى لاحد حجة ولا شبهة فحينئذ يهلك من
هلك اي يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من امره انه مبطل لقيام الحجة عليه ويحيى من حي اي يؤمن
من امن عن بينة اي حجة وبصيرة والايمان هو حياة القلوب قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس وقالت عائشة في قصة الافك فهلك من هلك اي قال فيها ما قال من الكذب
والبهتان والافك وقوله وان الله لسميع اي لدعائكم وتضرعكم واستغاثتكم به عليم اي بكم فانكم تستحقون
النصر على اعدائكم الكفرة المعاندين **اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور**
قال مجاهد اراهم الله في منامه قليلا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك فكان تثبيتا لهم وكذا قال

ابن اسحق وغير واحد وحكى بن جرير عن بعضهم انه راهم بعينه التي ينام بها وقد روي بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يوسف
بن موسى المدبر ثنا ابو قتيبة عن سهل السراج عن الحسن في قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا قال بعينك وهذا القول
غريب وقد صرح بالمنام ههنا فلا حاجة الى التاويل الذي لا دلالة عليه وقوله ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم عنهم
واختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم اي من ذلك بان اراكهم قليلا انه عليم بذات الصدور اي بما تجنه الصدور وتنطوي
عليه الاحشا فيعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وقوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا وهذا ايضا من
لطفه تعالى بهم ان اراهم اياهم قليلا في راي العين فيجرهم عليهم ويطمعهم فيهم قال ابو اسحق السبيعي عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جانبي تراهم سبعين قال
لا بل ماية حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه فقال كنا الفا رواه بن ابي حاتم وابن جرير وقوله ويقللكم في اعينهم
قال بن ابي حاتم ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن عكرمة واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قال حضض بعضهم على بعض اسناد صحيح وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه في قوله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليلقي بينهم الحرب
للنقمة ممن اراد الانتقام منه والانعام ممن اراد تمام النعمة عليه من اهل ولايته ومعنى هذا انه تعالى اغرا
كلا من الفريقين بالاخر وقلله في عينه ليطمع فيه وذلك عند المواجهة فلما التحم القتال وايد الله المومنين
بالف من الملايكة مردفين بقي حزب الكفر يرى حزب الايمان ضعفيه كما قال تعالى قد كان لكم اية في
فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يويد بنصره من يشا ان
في ذلك لعبرة لاولي الابصار وهذا هو الجمع بين هاتين الايتين فان كلا منهما حق وصدق ولله الحمد والمنة
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين هذا تعليم
من الله عباده المومنين اداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الاعدا يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية
فاثبتوا ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انتظر في بعض
ايامه التي لقي فيها العدو حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله
العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال عبد الرزاق عن سفيان
الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله فان جلبوا وصيحوا فعليكم
الصمت وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا ابراهيم بن هاشم البغوي ثنا امية بن بسطام ثنا معتمر بن سليمان
بن ثابت بن زيد عن رجل عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الصمت عند ثلاث
عند تلاوة القران وعند الزحف وعند الجنازه وفي الحديث الاخر المرفوع يقول الله تعالى ان عبدي كل عبدي
الذي يذكرني وهو مناجز قرنه اي لا يشغله ذلك الحال عن ذكري ودعاي واستعانتي وقال سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة في هذه الاية قال افترض الله ذكره عند اشغل ما يكون عند الضراب بالسيوف
وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبدة بن سليمان ثنا ابن المبارك عن بن جريج عن عطا قال وجب الانصات والذكر
عند الزحف ثم تلا هذه الاية قلت يجهرون بالذكر قال نعم وقال ايضا قرى على يونس بن عبد الاعلى
انا بن وهب اخبرني عبد الله بن عياش عن يزيد بن قوذر عن كعب الاحبار قال ما من شي احب الى الله تعالى من
قراة القران والذكر ولولا ذلك ما امر الناس بالصلاة والقتال الا ترون انه امر الناس بالذكر عند القتال
فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون قال الشاعر

ذكرتك

ذكرتك والخطي يخطر بيننا • وقد نهلت فينا المثقفة السمر • وقال عنترة •
ولقد ذكرتك والرماح نواهل • منا وبيض الهند تقطر من دمي •
فامر تعالى بالثبات في قتال الاعدا والصبر على مبارزتهم فلا يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا وان يذكروا الله في تلك
الحال ولا ينسوه بل يستعينوا به ويتكلوا عليه ويسالوه النصر على اعدايهم وان يطيعوا الله ورسوله في حالهم
ذلك فما امرهم الله تعالى به ايتمروا وما نهاهم عنه انزجروا ولا يتنازعوا فيما بينهم ايضا فيختلفوا فيكون سببا
لتخاذلهم وفشلهم وتذهب ريحكم اي قوتكم وحدتكم وما كنتم فيه من الاقبال واصبروا ان الله مع الصابرين وقد كان
الصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والايتمار بما امرهم الله وامتثال ما ارشدهم اليه ما لم يكن لاحد من الامم
والقرون قبلهم ولا يكون لاحد ممن بعدهم فانهم ببركة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وطاعته فيما امرهم
فتحوا القلوب والاقاليم شرقا وغربا في المدة اليسيرة مع قلة عددهم بالنسبة الى جيوش ساير الاقاليم من الروم
والفرس والترك والصقالبة والبربر والحبوش واصناف السودان والقبط وطوايف بني ادم قهروا الجميع حتى
علت كلمة الله وظهر دينه على ساير الاديان وامتدت الممالك الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها في اقل من
ثلاثين سنة رضي الله عنهم وارضاهم اجمعين وحشرنا في زمرتهم انه كريم وهاب ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم بطرا وريا الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما ترات الفيتان نكص
على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولا دينهم ومن يتوكل على الله فان الله
عزيز حكيم يقول تعالى بعد امره المومنين بالاخلاص في القتال في سبيله وكثرة ذكره ناهيا لهم عن التشبه
بالمشركين في خروجهم من ديارهم بطرا اي دفعا للحق وريا الناس وهو المفاخرة والتكبر عليهم كما قال ابو جهل
لما قيل له ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر وننحر الجزر ونشرب الخمر وتعزف علينا
القيان وتتحدث العرب بمكاننا فيها يومنا ابدا فانعكس ذلك عليه اجمع لانهم لما وردوا ماء بدر وردوا به الحمام
ورموا في اطواء بدر مهانين اذلا صغرة اشقيا في عذاب سرمدي ابدي ولهذا قال والله بما يعملون محيط
اي عالم بما جاوا به وله ولهذا جازاهم على ذلك شر الجزا لهم قال بن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي
في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا وريا الناس قال هم المشركون الذين قاتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقال محمد بن كعب لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل
الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا وريا الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وقوله
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية حسن لهم لعنه الله ما جاوا
له وما هموا به واطمعهم انه لا غالب لهم اليوم من الناس ونفى عنهم الخشية من ان يوتوا في ديارهم من عدوهم
بني بكر فقال انا جار لكم وذلك انه تبدا لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم سيد بني مدلج كبير تلك الناحية
وكل ذلك منه كما قال تعالى عنه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال بن جريج قال بن عباس
في هذه الاية لما كان يوم بدر سار ابليس برايته وجنوده مع المشركين والقى في قلوب المشركين ان احدا
لن يغلبكم واني جار لكم فلما التقوا ونظر الشيطان الى امداد الملايكة نكص على عقبيه قال رجع مدبرا
وقال اني ارى ما لا ترون الاية وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قال جا ابليس يوم بدر في جند من
الشياطين معه رايته في صورة رجل من مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان
للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف الناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين واقبل جبريل عليه السلام الى ابليس فلما راه وكانت

يده في يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين راي الملايكه وقال محمد بن اسحق حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابليس خرج مع قريش في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فلما حضر القتال وراي الملايكه نكص على عقبيه وقال اني بري منكم فتشبث به الحارث بن هشام فنخر في وجهه فخر صعقا فقيل له ويلك يا سراقة على هذه الحال تخذلنا وتبرا منا فقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وقال محمد بن عمر الواقدي اخبرني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال لما تواقف الناس اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم كشف عنه فبشر الناس بجبريل في جند من الملايكه ميمنة الناس وميكايل في جند اخر ميسرة الناس واسرافيل في جند اخر الف وابليس قد تصور في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي يدبر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم اليوم من الناس فلما ابصر عدو الله الملايكه نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقه لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يرى حتى سقط في البحر ورفع ثوبه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني وفي الطبراني عن رفاعة بن رافع قريب من هذا السياق ابسط منه ذكرناه في السيرة وقال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانه فقال انا جار لكم ان تاتيكم كنانه بشي تكرهونه فخرجوا سراعا قال محمد بن اسحق فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة بن مالك لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي راه حين نكص الحارث بن هشام او عمير بن وهب فقال اين اين سراقه وميل عدو الله فذهب قال فاوردهم ثم اسلمهم قال ونظر عدو الله الى جنود الله قد ايد الله بهم رسوله والمومنين فانتكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون وصدق عدو الله وقال اني اخاف الله والله شديد العقاب وهكذا روي عن السدي والضحاك والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم رحمهم الله وقال قتادة وذكر لنا انه راي جبريل عليه الصلاة والسلام تنزل معه الملايكه فعلم عدو الله انه لا يدان له بالملايكه فقال اني اري ما لا ترون اني اخاف الله وكذب عدو الله والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه واستقاد له حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم شر مسلم وتبرا منهم عند ذلك قلت يعني بعادته لمن اطاعه قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله وقوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك بن ربيعه بعد ما اصيب بصره يقول لو كنت معكم الان ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملايكه لا اشك ولا اتمارى فلما نزلت الملايكه وراها ابليس واوحى الله اليهم اني معكم فثبتوا الذين امنوا وتثبيتهم ان الملايكه كانت تاتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول له ابشروا فانهم ليسوا بشي والله معكم كروا عليهم فلما راى ابليس الملايكه نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون وهو في صورة سراقه واقبل ابو جهل يحضض اصحابه ويقول لا يهولنكم خذلان سراقة اياكم فانه كان على موعد من محمد واصحابه ثم قال واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا تقتلوهم

وخذوهم اخذا وهذا من ابي جهل لعنه الله كقول فرعون للسحرة لما اسلموا ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها وكقوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهو من باب البهت والافترا ولهذا كان ابو جهل فرعون هذه الامة وقال مالك بن انس عن ابراهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راي ابليس في يوم هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة وذلك مما يرى من تنزل الرحمة والعفو من الذنوب الا ما راي يوم بدر قالوا يا رسول الله وما راي يوم بدر قال اما انه راي جبريل عليه السلام يزع الملايكه هذا مرسل من هذا الوجه وقوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في اعين المشركين وقلل المشركين في اعين المسلمين فقال المشركون غر هولاء دينهم وانما قالوا ذلك من قلتهم في اعينهم وظنوا انهم سيهزمونهم لا يشكون في ذلك فقال الله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وقال قتادة راوا عصابة من المومنين تشددت لامر الله وذكر لنا ان ابا جهل عدو الله لما اشرف على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال والله لا يعبدون الله بعد اليوم قسوة وعتوا وقال ابن جريج في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض هم قوم كانوا من المنافقين كانوا بمكة قالوه يوم بدر وقال عامر الشعبي كان ناس من اهل مكة قد تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هولاء دينهم وقال مجاهد في قوله عز وجل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم قال فيه من قريش قيس بن الوليد بن المغيره وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم فلما راوا قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هولاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم وهكذا قال محمد بن اسحق بن يسار سوا وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن في هذه الاية قال هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال بعضهم هم قوم كانوا اقروا بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هولاء دينهم وقوله ومن يتوكل على الله اي يعتمد على جنابه فان الله عزيز اي لا يضام من التجا اليه فان الله عزيز منيع الجناب عظيم السلطان حكيم في افعاله لا يضعها الا في مواضعها فينصر من يستحق النصر ويخذل من هو اهل لذلك **ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد** يقول تعالى ولو عاينت يا محمد حال توفي الملايكه ارواح الكفار لرايت امرا عظيما هايلا فظيعا منكرا اذ يضربون وجوههم وادبارهم ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن جريج عن مجاهد وادبارهم استاههم قال يوم بدر قال ابن جريج قال ابن عباس اذا اقبل المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملايكة فضربوا ادبارهم قال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه يضربون وجوههم وادبارهم يوم بدر وقال وكيع عن سفيان الثوري عن ابي هاشم اسماعيل بن كثير عن مجاهد عن شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير يضربون وجوههم وادبارهم قال واستاههم ولكن الله يكني وكذا قال عمر مولى غفرة وعن الحسن البصري قال قال رجل يا رسول الله اني رايت بظهر ابي جهل مثل الشوك قال ذاك ضرب الملايكه رواه ابن جرير وهو مرسل وهذا السياق وان كان سببه وقعة بدر ولكنه عام في حق كل كافر ولهذا لم يخصصه تعالى باهل بدر بل قال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه يضربون وجوههم وادبارهم وفي سورة القتال مثلها وتقدم في سورة الانعام قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي باسطوا ايديهم

بالعزب فيهم يام وبهم اذا استصعبت انفسهم وامتنعت من الخروج من الاجساد ان تخرج قهرا وذلك اذ بشروهم
بالعذاب والغضب من الله كما في حديث البرا ان ملك الموت اذا جا الكافر عند احتضاره في تلك الصورة
المنكرة يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة الى سموم وحميم وظل من يحموم فتتفرق في بدنه فيستخرجونها من جسده
كما يخرج السفود من الصوف المبلول فيخرج معها العروق والعصب ولهذا اخبر تعالى ان الملايكة تقول لهم
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم اي هذا الجزا بسبب ما عملتم من الاعمال السية في حياتكم الدنيا
جزاكم الله بها هذا الجزا وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم احدا من خلقه بل هو الحكم العدل الذي
لا يجور تبارك وتعالى وتقدس وتنزه الغني الحميد ولهذا جا في الحديث الصحيح عند مسلم رحمه الله من رواية
ابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا عبادي اني حرمت الظلم على
نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولهذا قال تعالى كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات
الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب يقول تعالى فعل هولا المشركين المكذبين
بما ارسلت به يا محمد كما فعل الامم المكذبة قبلهم ففعلنا بهم ما هو دابنا اي عادتنا وسنتنا في امثالهم من
المكذبين من ال فرعون ومن قبلهم من الامم المكذبة بالرسل الكافرين بايات الله اخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوي شديد العقاب لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها
على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يخبر تعالى
عن تمام عدله وقسطه في حكمه بانه تعالى لا يغير نعمة انعمها على احد الا بسبب ذنب ارتكبه كما قال تعالى ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال كصنعه
بال فرعون وامثالهم حين كذبوا باياته اهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم تلك النعم التي اسداها اليهم من
جنات وعيون وزروع وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين وما ظلمهم الله في ذلك بل كانوا هم الظالمون
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون
اخبر تعالى ان شر ما دب على وجه الارض هم الذين كفروا فهم لا يومنون الذين كلما عاهدوا عهدا نقضوه وكلما
اكدوه بالايمان نكثوه وهم لا يتقون اي لا يخافون من الله في شي ارتكبوه من الماثم فاما تثقفنهم في الحرب
اي تغلبهم وتظفر بهم في حرب فشرد بهم من خلفهم اي نكل بهم قاله ابن عباس والحسن البصري والضحاك
والسدي وعطا الخراساني وابن عيينة ومعناه غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من الاعدا
من العرب وغيرهم ويصيروا لهم عبرة لعلهم يذكرون قال السدي يقول لعلهم يحذرون اي ينكلوا فيصنع
بهم مثل ذلك واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوا ان الله لا يحب الخاينين يقول
تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه واما تخافن من قوم قد عاهدتهم خيانة اي نقضا لما بينك وبينهم
من المواثيق والعهود فانبذ اليهم اي عهدهم على سوا اي اعلمهم بانك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك
وعلمهم بانك حرب لهم وهم حرب لك وانه لا عهد بينك وبينهم على السوا اي تستوي انت وهم في ذلك قال
الراجز فاضرب وجوه الغدر الاعدا حتى يجيبوك الى السوا وعن الوليد بن مسلم انه قال في قوله فانبذ اليهم
على سوا اي على مهل ان الله لا يحب الخاينين اي حتى ولو في حق الكافرين لا يحبها ايضا قال الامام احمد ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر قال كان معاوية يسير في ارض الروم وكان بينه
وبينهم امد فاراد ان يدنو منهم فاذا انقضى الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول الله اكبر الله اكبر وفا

لا غدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها
حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سوا قال فبلغ ذلك معاوية فرجع واذا الشيخ عمرو بن عنبسة رضي الله
عنه وهذا الحديث رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة واخرجه ابو داود والترمذي والنساي وابن حبان
في صحيحه من طرق عن شعبة به وقال الترمذي حسن صحيح وقال الامام احمد ايضا ثنا محمد بن عبد الله الزبيري
ثنا اسراييل عن عطا بن السايب عن ابي البختري عن سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه انه انتهى الى حصن او
مدينة فقال لاصحابه ادعوني ادعوهم كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم فقال انما كنت رجلا
منهم فهداني الله عز وجل للاسلام فان اسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فادوا الجزية وانتم صاغرون
فان ابيتم فانبذناكم على سوا ان الله لا يحب الخاينين ففعل بهم ذلك ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع غدا
الناس اليها ففتحوها بعون الله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون يقول تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولا يحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا اي فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قهر قدرتنا
وفي قبضة مشيئتنا فلا يعجزوننا كما قال تعالى ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا سا ما يحكمون
اي يظنون وقال تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض وماواهم النار ولبيس المصير وقال تعالى ولا
يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد ثم امر تعالى باعداد الات الحرب
لمقاتلتهم حسب الطاقة والامكان والاستطاعة فقال واعدوا لهم ما استطعتم اي مهما امكنكم من قوة ومن
رباط الخيل قال الامام احمد ثنا هارون بن معروف ثنا ابن وهب انا عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي
ان عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم عن هارون بن معروف وابو داود عن سعيد بن
منصور وابن ماجه عن يونس بن عبد الاعلى ثلاثتهم عن عبد الله بن وهب به ولهذا الحديث طرق اخر
عن عقبة بن عامر منها ما رواه الترمذي من حديث صالح بن كيسان عن رجل عنه وروى الامام احمد واهل
السنن عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا خير من ان تركبوا وقال الامام
مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها
في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها
فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به
كان ذلك حسنات له فهي لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها
فهي له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء على ذلك وزر وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر
فقال ما انزل الله علي فيها شيا الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم وكلاهما من حديث مالك وقال الامام احمد ثنا حجاج
انا شريك عن الركين بن الربيع عن القسم بن حسان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للشيطان وفرس للانسان فاما فرس الرحمن فالذي يربط في سبيل الله
فعلفه وروثه وبوله وذكر ما شا الله واما فرس الشيطان فالذي يقامر او يراهن عليه واما فرس الانسان
فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر وقد ذهب اكثر العلما الى ان الرمي افضل من ركوب الخيل
وذهب الامام مالك الى ان الركوب افضل من الرمي وقول الجمهور اقوى للحديث والله اعلم وقال الامام احمد

ثنا حجاج وهشام قالا ثنا ليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة ان معاوية بن حديج مر على ابي ذر وهو قائم
عند فرس له فسأله ما تعالج من فرسك هذا فقال اني اظن ان هذا الفرس قد استجيب له دعوته قال وما دعا
بهيمة من البهائم قال والذي نفسي بيده ما من فرس الا وهو يدعو كل سحر فيقول اللهم انت خولتني عبدا من
عبادك وجعلت رزقي في يده فاجعلني احب اليه من اهله وماله وولده قال وثنا يحيى بن سعيد عن عبد الحميد
بن جعفر حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سويد بن قيس عن معاوية بن حديج عن ابي ذر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس من فرس عربي الا يوذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين فيقول اللهم
انك خولتني من خولتني من بني ادم فاجعلني من احب اهله وماله اليه او احب اهله وماله اليه رواه النسائي عن
عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان به وقال ابو القاسم الطبراني ثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا هشام بن عمار
ثنا يحيى بن حمزة ثنا المطعم بن المقدام الصنعاني عن الحسن بن الحسن انه قال لابن الحنظلية يعني سهلا حدثنا
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخيل
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة واهلها معانون عليها ومن ربط فرسا في سبيل الله كانت النفقة
عليه كالماد يده بالصدقة لا يقبضها والاحاديث الواردة في فضل ارتباط الخيل كثيرة وفي صحيح
البخاري عن عروة بن ابي الجعد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها
الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم وقوله ترهبون اي تخوفون به عدو الله وعدوكم اي من الكفار واخرين
من دونهم قال مجاهد يعني قريظة وقال السدي فارس وقال سفيان الثوري قال ابن يمان هم الشياطين
التي في الدور وقد ورد حديث بمثل ذلك قال ابن ابي حاتم ثنا ابو عتبة احمد بن الفرج الحمصي ثنا ابو حيوة يعني
شريح بن يزيد المقرئ ثنا سعيد بن سنان عن ابن عريب يعني يزيد بن عبد الله بن عريب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في قوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن ورواه
الطبراني عن ابراهيم بن دحيم عن ابيه عن محمد بن شعيب عن سنان بن سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد
الله بن عريب وزاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخبل بيت فيه عتيق من الخيل وهذا الحديث
منكر لا يصح اسناده ولا متنه وقال مقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم المنافقون وهذا
اشبه الاقوال ويشهد له قوله ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم
نحن نعلمهم وقوله وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي مهما انفقتم في الجهاد فانه يوف
اليكم على التمام والكمال ولهذا جاء في حديث رواه ابو داود ان الدرهم يضاعف ثوابه في سبيل الله الى
سبعمائة ضعف كما تقدم في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن القاسم
بن عطية ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي ثنا ابي عن ابيه ثنا الاشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يامر بان لا يتصدق الا على اهل الاسلام حتى نزلت
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم فامر بالصدقة بعدها على كل من سالك من كل دين وهذا ايضا
غريب **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا
ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم**
يقول تعالى اذا خفت من قوم خيانة فانبذ اليهم عهدهم على سواء فان استمروا على حربك ومنابذتك فقاتلهم
وان جنحوا اي مالوا للسلم اي المسالمة والمصالحة والمهادنة فاجنح لها اي فمل اليها واقبل منهم ذلك ولهذا
لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين

اجابهم الى ذلك مع ما اشترطوا من الشروط الاخر وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا فضيل
بن سليمان يعني النميري ثنا محمد بن ابي يحيى عن اياس بن عمرو الاسلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون اختلاف او امر فان استطعت ان تكون السلم فافعل وقال مجاهد
نزلت في بني قريظة وهذا فيه نظر لان السياق كله في وقعة بدر وذكرها مكتنف لهذا كله وقول ابن عباس
ومجاهد وزيد بن اسلم وعطاء الخراساني وعكرمة والحسن وقتادة ان هذه الاية منسوخة باية السيف في
براءة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية فيه نظر ايضا لان اية براءة فيها الامر بقتالهم اذا
امكن ذلك فاما اذا كان العدو كثيفا فانه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الاية الكريمة وكما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله اعلم وقوله وتوكل على الله اي صالحهم وتوكل على
الله فان الله كافيك وناصرك ولو كانوا يريدون بالصلح خديعة ليتقووا ويستعدوا فان الله حسبك اي
كافيك وحده ثم ذكر نعمته عليه مما ايده به من المومنين المهاجرين والانصار فقال هو الذي ايدك بنصره
وبالمومنين والف بين قلوبهم اي جمعها على الايمان بك وعلى طاعتك ومناصرتك وموازرتك لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي لما كان بينهم من العداوة والبغضاء فان الانصار كانت بينهم
حروب كثيرة في الجاهلية بين الاوس والخزرج وامور يلزم منها التسلسل في الشر حتى قطع الله ذلك بنور
الايمان كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون وفي الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خطب الانصار في شان غنائم حنين قال لهم يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم
الله بي وعالة فاغناكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن ولهذا قال
تعالى ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم اي عزيز الجناب فلا يخيب رجاء من توكل عليه حكيم في افعاله واحكامه
قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ علي بن بشر الصيرفي القزويني في منزلنا انا ابو عبد الله
محمد بن الحسن القنديلي الاستراباذي ثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن النعمان الصفار ثنا ميمون بن الحكم ثنا بكر
بن الشرود عن محمد بن مسلم الطائفي عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس قال قرابة الرحم تقطع
ومنة النعمة تكفر ولم ير مثل تقارب القلوب يقول الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
وذلك موجود في الشعر • اذا بت ذو القربى اليك برحمة • فغشك واستغنى فليس بذي رحم • ولكن ذا القربى الذي
ان دعوته • اجاب ومن يرمي العدو الذي يرمي • قال ومن ذلك قول القائل • ولقد صحبت الناس ثم سبرتهم
وبلوت ما وصلوا من الاسباب • فاذا القرابة لا تقرب قاطعا • واذا المودة اقرب الاسباب • قال البيهقي
لا ادري هذا موصول بكلام ابن عباس او هو من قول من دونه من الرواة وقال ابو اسحق السبيعي عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سمعه يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم الاية قال
هم المتحابون في الله وفي رواية نزلت في المتحابين في الله رواه النسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح
وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ان الرحم لتقطع وان النعمة لتكفر
وان الله اذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء ثم قرا لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
رواه الحاكم ايضا وقال ابو عمرو الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد ولقيته فاخذ بيدي فقال
اذا تراءى المتحابان في الله فاخذ احدهما بيد صاحبه وضحك اليه تحاتت خطاياهما كما تحات ورق الشجر قال
عبدة فقلت له ان هذا ليسير فقال لا تقل ذلك فان الله تعالى يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم قال عبدة فعرفت انه افقه مني وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابن يمان عن ابراهيم الخوزي عن
الوليد بن ابي مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بمصافحة يغفر

ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا
جامع صغير

لما فقال مجاهد اما سمعته يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فقال الوليد
لمجاهد انت اعلم مني وكذا روي طلحة بن مصرف عن مجاهد وقال ابن عون عن عمير بن اسحق قال كنا نحدث ان
اول ما يرفع من الناس الالفة وقال الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني رحمه الله ثنا الحسين بن
اسحق التستري ثنا عبد الله بن عمر القواريري ثنا سالم بن غيلان سمعت جعدا ابا عثمان حدثني ابو عثمان
النهدي عن سلمان الفارسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا لقي اخاه المسلم فاخذ بيده
تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف والا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما
مثل زبد البحر يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين يا ايها النبي حرض المومنين
على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم ماية يغلبوا الفا
من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن
منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
يحرض تعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه والمومنين على القتال ومناجزة الاعدا ومبارزة الاقران
ويخبرهم انه حسبهم اي كافيهم وناصرهم ومويدهم على عدوهم وان كثرت اعدادهم وترادفت امدادهم ولو
قل عدد المومنين قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عثمان بن حكيم ثنا عبيد الله بن موسى انا سفيان عن ابن شوذب
عن الشعبي في قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال حسبك الله وحسب من شهد معك
قال وروي عن عطا الخراساني وعبد الرحمن بن زيد مثله ولهذا قال يا ايها النبي حرض المومنين على القتال
اي حثهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو
كما قال لاصحابه يوم بدر حين اقبل المشركون في عددهم وعددهم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال
عمير بن الحمام عرضها السموات والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال بخ بخ فقال ما يحملك
على قولك بخ بخ قال رجا ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه واخرج تمرات
فجعل ياكل منهن ثم القى بقيتهن من يده وقال لين انا حييت حتى اكلهن انها لحياة طويلة ثم تقدم فقاتل
حتى قتل رضي الله عنه وقد روي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ان هذه الاية نزلت حين اسلم
عمر بن الخطاب وكمل به الاربعون وفي هذا نظر لان هذه الاية مدنية واسلام عمر كان بمكة بعد
الهجرة الى ارض الحبشة وقبل الهجرة الى المدينة والله اعلم ثم قال تعالى مبشرا المومنين وامرا ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم ماية يغلبوا الفا من الذين كفروا كل واحد لعشرة ثم نسخ
هذا الامر وبقيت البشارة قال عبد الله بن المبارك ثنا جرير بن حازم حدثني الزبير بن الخريت عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين شق ذلك على المسلمين
حين فرض الله عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ثم جا التخفيف فقال الان خفف الله عنكم الى قوله يغلبوا مايتين
قال خفف الله عنهم العدة ونقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم وروى البخاري من حديث ابن المبارك نحوه
وقال سعيد بن منصور ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في هذه الاية قال كتب عليهم ان
لا يفر عشرون من مايتين ثم خفف الله عنهم فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فلا ينبغي
لماية ان يفروا من مايتين وروى البخاري عن علي بن عبد الله عن سفيان به نحوه وقال محمد بن اسحق
حدثني ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية ثقلت على المسلمين واعظموا ان يقاتل
عشرون مايتين وماية الفا فخفف الله عنهم فنسخها بالاية الاخرى فقال الان خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفا الاية فكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا من عدوهم واذا كانوا
دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم ان يتحوزوا عنهم وروى علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس

نحو

نحو ذلك قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعطا وعكرمة والحسن وزيد بن اسلم وعطا الخراساني والضحاك
نحو ذلك وروي الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث المسيب بن شريك عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهما ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين قال نزلت فينا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم
في مستدركه من حديث ابي عمرو بن العلا عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رفع ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى
يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله
ان الله غفور رحيم قال الامام احمد ثنا علي بن عاصم عن حميد عن انس رضي الله عنه قال استشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد امكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفدا قال فذهب عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل منهم الفدا قال وانزل الله عز وجل
لولا كتاب من الله سبق الاية وقد سبق في اول السورة حديث ابن عباس في صحيح مسلم بنحو ذلك وقال
الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تقولون في هولا الاسارى قال فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستانهم لعل
الله ان يتوب عليهم قال وقال عمر يا رسول الله اخرجوك وكذبوك قدمهم فاضرب اعناقهم قال وقال
عبد الله بن رواحة انت في واد كثير الحطب فاضرم الوادي عليهم نارا ثم القهم فيه قال فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيا ثم قام فدخل فقال ناس ناخذ بقول ابي بكر وقال ناس ناخذ
بقول عمر وقال ناس ناخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد
من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وان مثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم وان مثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انتم عالة فلا ينفلتن احد منهم الا بفدا او ضربة عنق قال ابن مسعود قلت يا رسول الله الا سهيل
بن بيضا فانه يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان يقع
علي حجارة من السما مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا فانزل
الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى الى اخر الاية ورواه الامام احمد والترمذي من حديث ابي معاوية
عن الاعمش به والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وروي الحافظ ابو بكر بن مردويه
عن عبد الله بن عمر وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي الباب عن ابي ايوب
الانصاري وروي ابن مردويه ايضا واللفظ له والحاكم في مستدركه من حديث عبيد الله بن موسى ثنا
اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اسر الاسارى
يوم بدر اسر العباس فيمن اسر اسره رجل من الانصار قال وقد اوعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ ذلك

النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار
انهم قاتلوه فقال له عمر فآتيهم قال نعم فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا لا والله لا نرسله
فقال لهم عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى قالوا فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى
فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك
الا لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك قال فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر فقال ابو بكر عشيرتك فارسلهم فاستشار عمر فقال اقتلهم ففاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال
سفيان الثوري عن هشام هو ابن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا الفداء وان شاؤا القتل على ان يقتل منهم مقبلا
مثلهم قالوا الفداء او يقتل منا رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث الثوري به وهذا حديث
غريب جدا وقال ابن عون عن عبيدة عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر ان شئتم
قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم قال فكان اخر السبعين ثابت بن قيس
قتل يوم اليمامة رضي الله عنه ومنهم من روى هذا الحديث عن عبيدة مرسلا فالله اعلم وقال محمد بن اسحق عن
ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس ما كان لنبي ان يكون له اسرى فقرا حتى بلغ عذاب عظيم قال غنايم بدر قبل ان
يحلها لهم يقول لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اتقدم اليه لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وكذا روى ابن
ابي نجيح عن مجاهد وقال الاعمش سبق منه ان لا يعذب احدا شهد بدرا وروي نحوه عن سعد بن ابي وقاص وسعيد
بن جبير وعطا وقال شعبة عن ابي هاشم عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق اي لهم بالمغفرة ونحوه عن سفيان
الثوري رحمه الله وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لولا كتاب من الله سبق يعني في ام الكتاب الاول
ان المغانم والاسارى حلال لكم لمسكم فيما اخذتم من الاسارى عذاب عظيم قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم الاية
وكذا روى العوفي عن ابن عباس وروي مثله عن ابي هريرة وابن مسعود وسعيد بن جبير وعطا والحسن
البصري وقتادة والاعمش ايضا ان المراد لولا كتاب من الله سبق لهذه الامة باحلال الغنايم وهو اختيار
ابن جرير رحمه الله ويستشهد لهذا القول بما اخرجاه في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى
قومه وبعثت الى الناس عامة وقال الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لسود الروس غيرنا ولهذا قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا
الله ان الله غفور رحيم فعند ذلك اخذوا من الاسارى الفدا وقد روى الامام ابو داود في سننه ثنا عبد
الرحمن بن المبارك العيشي ثنا سفيان بن حبيب ثنا شعبة عن ابي العنبس عن ابي الشعثا عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل فدا اهل الجاهلية يوم بدر اربعماية وقد استقر الحكم في الاسرى عند الجمهور
من العلما ان الامام مخير فيهم ان شا قتل كما فعل ببني قريظة وان شا فادى بمال كما فعل باسرى بدر او بمن اسر
من المسلمين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الجارية وابنتها اللتين كانتا في سبي سلمة بن الاكوع
حيث ردهما واخذ في مقابلتهما من المسلمين الذين كانوا عند المشركين وان شا استرق من اسر هذا مذهب
الامام الشافعي وطايفة من العلما وفي المسيلة خلاف اخر بين الايمة مقرر في موضعه من كتب الفقه
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ
منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن

منهم

منهم والله عليم حكيم قال محمد بن اسحق حدثني العباس بن عبد الله بن معقل عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر اني قد عرفت ان اناسا من بني هاشم وغيرهم قد
اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا منهم اي من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري بن هشام
فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة انقتل
اباءنا وابناءنا واخواننا وعشايرنا ونترك العباس والله لين لقيته لالحمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله ايذن لي فاضرب عنقه فوالله
لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول بعد ذلك والله ما امن من تلك الكلمة التي قلت ولا ازال منها خايفا الا ان
يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا رضي الله عنه وبه عن ابن عباس قال لما امسى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم بدر والاسارى محبوسون بالوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول الليل فقال
له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام وقد اسر العباس رجل من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق وكان
اكثر الاسارى يوم بدر فدا العباس بن عبد المطلب وذلك انه كان رجلا موسرا فافتدى نفسه بماية اوقية ذهبا
وفي صحيح البخاري من حديث موسى بن عقبة قال ابن شهاب حدثني انس بن مالك ان رجالا من الانصار استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداه فقال لا والله لا تذرون منه درهما
وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة وعن الزهري عن جماعة سماهم قالوا بعثت
قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا اسراهم ففدى كل قوم اسيرهم بما رضوا وقال العباس يا رسول الله
قد كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك واما ظاهرك
فقد كان علينا فافتد نفسك وابني اخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب
وحليفك عتبة بن عمرو اخا بني الحارث بن فهر قال ما ذاك عندي يا رسول الله قال فاين المال الذي دفنته
انت وام الفضل فقلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم
قال والله يا رسول الله اني لاعلم انك رسول الله ان هذا لشي ما علمه احد غيري وغير ام الفضل فاحسب لي
يا رسول الله ما اصبتم مني عشرين اوقية من مال كان معي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذاك شي اعطانا
الله تعالى منك ففدى نفسه وابني اخويه وحليفه وانزل الله عز وجل فيه يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من
الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فاعطاني
الله مكان العشرين الاوقية في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به مع ما ارجوا من مغفرة الله
عز وجل وقد روى ابن اسحق ايضا عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس في هذه الاية بنحو مما تقدم وقال ابو
جعفر بن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابن ادريس عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس في نزلت
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته ان
يحاسبني بالعشرين الاوقية التي اخذ مني فابى فابدلني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مالي في يده وقال
ابن اسحق ايضا حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال كان العباس بن
عبد المطلب يقول في نزلت والله حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامي ثم ذكر نحو الحديث
كالذي قبله وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى عباس
واصحابه قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم امنا بما جيت به ونشهد انك رسول الله لننصحن لك على قومنا
فانزل الله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ايمانا وتصديقا يخلف لكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم

الشرك الذي كنتم عليه قال فكان العباس يقول ما احب ان هذه الاية نزلت فينا وان لي الدنيا لقد قال يوتكم
خيرا مما اخذ منكم فقد اعطاني خيرا مما اخذ مني ماية ضعف وقال يغفر لكم وارجوا ان يكون غفر لي وقال علي بن
ابي طلحة عن بن عباس في هذه الاية كان العباس اسر يوم بدر فافتدى نفسه باربعين اوقية من ذهب
فقال العباس حين قرات هذه الاية لقد اعطانا الله عز وجل خصلتين ما احب ان لي بهما الدنيا اني اسرت
يوم بدر ففديت نفسي باربعين اوقية فاتاني اربعين عبدا وانا ارجوا المغفرة التي وعدنا الله جل ثناوه وقال
قتادة في تفسير هذه الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا
وقد توضا للصلاة الظهر فما اعطى يوميذ شاكيا ولا حرم سايلا وما صلى يوميذ حتى فرقه فامر العباس
ياخذ منه ويحتثي فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجوا المغفرة وقال يعقوب بن سفيان ثنا
عمرو بن عاصم ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال بعث بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من البحرين ثمانين الفا ما اتاه مال اكثر منه لا قبل ولا بعد فنثرت على حصير ونودي بالصلاة قال
وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل قايما على المال وجا اهل المسجد فما كان يوميذ عدد ولا وزن
ما كان الا قبضا قال وجا العباس بن عبد المطلب يحثي في خميصة عليه وذهب يقوم فلم يستطع قال
فرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارفع علي قال فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى خرج ضاحكه او نابه وقال له اعد في المال طايفة وقم بما تطيق قال ففعل وجعل
العباس يقول وهو منطلق اما احدي اللتين وعدنا الله فقد انجزنا وما ندري ما يصنع في الاخرى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية ثم قال هذا خير مما اخذ مني ولا ادري ما يصنع الله في الاخرة
قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماثلا على ذلك المال حتى ما بقي منه درهم وما بعث الى
اهله بدرهم ثم اتى الصلاة فصلى حديث اخر في ذلك قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ
اخبرني ابو الطيب محمد بن محمد بن عبد الله السعدي ثنا محمس بن عصام ثنا حفص بن عبد الله ثنا ابراهيم بن
طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين
فقال انثروه في المسجد قال وكان اكثر مال اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى الصلاة ولم
يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاه العباس فقال يا رسول
الله اعطني فادبت نفسي وفاديت عقيلا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فحثى في ثوبه ثم
ذهب يقله فلم يستطع فقال امر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله
على كاهله ثم انطلق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي عنه عجبا من
حرصه فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وقد رواه البخاري في مواضع من
صحيحه تعليقا بصيغة الجزم يقول وقال ابراهيم بن طهمان ويسوقه وفي بعض السياقات اتم
من هذا وقوله وان يريدوا خيانتك اي فيما اظهروا لك من الاقوال فقد خانوا الله من قبل اي من
قبل بدر بالكفر به فامكن منهم اي بالاسار يوم بدر والله عليم حكيم اي عليم بما يفعله حكيم فيه قال
قتادة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين وقال بن جريج عن عطا
الخراساني عن بن عباس نزلت في عباس واصحابه حين قالوا لننصحن لك على قومنا وفسرها السدي على العموم
وهو اشمل واظهر والله اعلم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله والذين اووا ونصروا اوليك بعضهم اوليا بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شي حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ذكر تعالى اصناف المومنين وقسمهم الى مهاجرين خرجوا

من

من ديارهم واموالهم وجاوا لنصر الله ورسوله واقامة دينه وبذلوا اموالهم وانفسهم في ذلك والى انصار
وهم المسلمون من اهل المدينة اذ ذاك اووا اخوانهم المهاجرين في منازلهم واسوهم في اموالهم ونصروا الله
ورسوله بالقتال معهم فهولا بعضهم اولى ببعض اي كل منهم احق بالاخر من كل احد ولهذا اخا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان فكانوا يتوارثون بذلك ارثا مقدما على
القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث ثبت ذلك في صحيح البخاري عن بن عباس ورواه العوفي وعلي
بن ابي طلحة عنه وقاله مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم قال الامام احمد ثنا وكيع عن شريك
عن عاصم عن ابي وايل عن جرير هو بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرون والانصار بعضهم اوليا بعض والطلقا من قريش والعتقا من ثقيف بعضهم اوليا بعض الى يوم
القيمة تفرد به احمد وقال الحافظ ابو يعلى ثنا شيبان ثنا عكرمة يعني ابن ابراهيم الازدي ثنا عاصم عن
سفيان عن بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون والانصار والطلقا
من قريش والعتقا من ثقيف بعضهم اوليا بعض في الدنيا والاخرة هكذا رواه في مسند عبد الله بن
مسعود وقد اثنى الله ورسوله على المهاجرين والانصار في غير ما اية في كتابه فقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري
من تحتها الانهار الاية وقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
الاية وقال تعالى للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اوليك هم الصادقون والذين تبووا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية واحسن
ما قيل في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدونهم على فضل اعطاهم الله على هجرتهم
فان ظاهر الايات تقديم المهاجرين على الانصار وهذا امر مجمع عليه بين العلما لا يختلفون في ذلك
ولهذا قال الامام ابو بكر بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده ثنا محمد بن معمر ثنا مسلم بن ابراهيم
ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن حذيفة قال خيرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجرة ثم قال لا نعرفه الا من هذا الوجه وقوله والذين امنوا ولم
يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا هذا هو الصنف الثالث من المومنين وهم الذين امنوا ولم
يهاجروا بل اقاموا في بواديهم فهولا ليس لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها الا ما حضروا فيه القتال
كما قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه يزيد بن الحصيب
الاسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث اميرا على سرية او جيش اوصاه
في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا وقال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اذا
لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال او خلال فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم
وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار
المهاجرين واعلمهم ان فعلوا ذلك ان لهم ما للمهاجرين وان عليهم ما على المهاجرين فان ابوا واختاروا
دارهم فاعلمهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المومنين ولا يكون
لهم في الفي والغنيمة نصيب الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فادعهم الى اعطا الجزية فان
اجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فان ابوا فاستعن بالله ثم قاتلهم انفرد به مسلم وعنده زيادات
اخر وقوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير
يقول تعالى وان استنصروكم هولا الاعراب الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم

فانه واجب عليكم نصرهم لانهم اخوانكم فى الدين الا ان يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق اى مهادنة
الى مدة فلا تخفروا ذمتكم ولا تنقضوا ايمانكم مع الذين عاهدتم وهذا مروى عن بن عباس رضى الله عنه
والذين كفروا بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير لما ذكر تعالى ان
المومنين بعضهم اوليا بعض قطع الموالاة بينهم وبين الكفار كما قال الحاكم فى مستدركه ثنا محمد بن صالح بن
هانى ثنا ابو سعيد يحيى بن منصور الهروى ثنا محمد بن ابان ثنا محمد بن يزيد وسفيان بن حسين عن الزهرى عن على
بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يتوارث اهل ملتين ولا يرث مسلم
كافرا ولا كافر مسلما ثم قرا والذين كفروا بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير
ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه قلت الحديث فى الصحيحين من رواية اسامة بن زيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وفى المسند والسنن من حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وقال الترمذى حسن
صحيح وقال ابو جعفر بن جرير ثنا محمد عن معمر عن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على رجل
دخل فى الاسلام فقال تقيم الصلاة وتوتى الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك
الا وانت له حرب وهذا مرسل من هذا الوجه وقد روى متصلا من وجه اخر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال انا برى من كل مسلم بين ظهرانى المشركين ثم قال لا يترايا ناراهما وقال ابو داود فى اخر
كتاب الجهاد ثنا محمد بن داود بن سفيان اخبرنى يحيى بن حسان انا سليمان بن موسى ابو داود ثنا جعفر
بن سعد بن سمرة عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن
معه فانه مثله وقد ذكر الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث حاتم بن اسمعيل عن عبد الله بن هرمز
عن محمد وسعيد بن عبيد عن ابى حاتم المزنى قاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون
دينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد عريض قالوا يا رسول الله وان كان
قال اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات واخرجه ابو داود والترمذى من حديث
حاتم بن اسمعيل به بنحوه ثم روى من حديث عبد الحميد بن سليمان عن بن عجلان عن بن ابى وثيمة
النصرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون
خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد عريض ومعنى قوله تعالى الا تفعلوه
تكن فتنة فى الارض وفساد كبير اى ان لم تجانبوا المشركين وتوالوا المومنين والا وقعت الفتنة فى
الناس وهو التباس الامر واختلاط المومن بالكافر فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض **والذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون
حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شى عليم** لما ذكر تعالى حكم
المومنين فى الدنيا عطف بذكر ما لهم فى الاخرة فاخبر عنهم بحقيقة الايمان كما تقدم فى اول السورة وانه
سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن الذنوب ان كانت وبالرزق الكريم وهو الحسن الكثير الطيب الشريف
دايم مستمر ابدا لا ينقطع ولا ينقضى ولا يسام ولا يمل لحسنه وتنوعه ثم ذكر ان الاتباع لهم فى الدنيا
على ما كانوا عليه من الايمان والعمل الصالح فهم معهم فى الاخرة كما قال والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
الاية وقال والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رووف رحيم وفى الحديث المتفق عليه بل المتواتر من طرق صحيحة

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وفى الحديث الاخر من احب قوما حشر معهم وقال
الامام احمد ثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن ابى وايل عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون
والانصار اوليا بعضهم لبعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم اوليا بعض الى يوم القيمة
قال شريك محمد ثنا الاعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبى صلى الله عليه وسلم
مثله تفرد به احمد من هذين الوجهين وقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله
اى فى حكم الله وليس المراد بقوله واولوا الارحام خصوصية ما يطلقه علما الفرايض على القرابة
الذين لا فرض لهم ولا عصبة بل يدلون بوارث كالخالة والخال والعمة واولاد البنات واولاد الاخوات
ونحوهم كما قد يزعمه بعضهم ويحتج بالاية ويعتقد ذلك صريحا فى المسالة بل الحق ان الاية عامة تشمل
جميع القرابات كما نص بن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغير واحد على انها ناسخة للارث
بالحلف والاخا الذين كانوا يتوارثون به اولا وعلى هذا فيشمل ذوى الارحام بالاسم الخاص
ومن لم يورثهم يحتج بادلة من اقواها حديث ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث
قالوا فلو كان ذا حق لكان له فرض فى كتاب الله مسمى فلما لم يكن كذلك لم يكن وارثا والله اعلم اخر سورة
الانفال ولله الحمد والمنة وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل

سورة براءة مدنية

**براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض اربعة اشهر
واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين** هذه السورة الكريمة من اواخر
ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال البخارى ثنا الوليد ثنا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت البرا
يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة واخر سورة نزلت براة وانما لم يبسمل فى اولها
لان الصحابة لم يكتبوا البسملة فى اولها فى المصحف الامام والاقتدا فى ذلك بامير المومنين عثمان بن
عفان رضى الله عنه وارضاه كما قال الترمذى ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن ابى جعفر
وابن ابى عدى وسهل بن يوسف قالوا ثنا عوف بن ابى جميلة اخبرنى يزيد الفارسى اخبرنى بن عباس قال
قلت لعثمان بن عفان ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براة وهى من المبين فقرنتم بينهما
ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطول ما حملكم على ذلك فقال عثمان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتى عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان
اذا نزل عليه الشى دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الايات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا
فاذا نزلت عليه الاية فيقول ضعوا هذه الاية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال
من اول ما نزلت بالمدينة وكانت براة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها وحسبت انها منها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما
سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطول وكذا رواه احمد وابو داود والنساى وابن
حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه من طرق اخر عن عوف الاعرابى به وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم
يخرجاه واول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك
وهم بالحج ثم ذكر ان المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم فى ذلك وانهم يطوفون بالبيت
عراة فكره مخالطتهم فبعث ابا بكر الصديق رضى الله عنه اميرا على الحج هذه السنة ليقيم للناس مناسكهم
ويعلم المشركين ان لا يحجوا بعد عامهم هذا وان ينادى فى الناس ببراة فلما قفل اتبعه بعلى بن ابى طالب
ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه عصبة له كما سياتى بيانه فقوله براة من الله

تفسير سورة براءة مدنية

ورسوله اي هذه براءة اي تبري من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر اختلف المفسرون هنا اختلافا كثيرا فقال قايلون هذه الاية لذوي العهود المطلقة غير الموقتة او من له عهد دون اربعة اشهر فيكمل له اربعة اشهر فاما من كان له عهد موقت فاجله الى مدته مهما كان لقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ولما سياتي في الحديث ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته وهذا احسن الاقوال واقواها وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وروي عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي وغير واحد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر قال حد الله للذين عاهدوا رسوله اربعة اشهر يسيحون في الارض حيث ما شاؤا واجل اجل من ليس له عهد انسلاخ الاشهر الحرم امره بان يضع السيف فيمن لا عهد له وكذا رواه العوفي عن ابن عباس وقال بعد قوله فذلك خمسون ليلة فامر الله نبيه اذا انسلخ المحرم ان يضع السيف في من لم يكن بينه وبينه عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام وامر من كان له عهد اذا انسلخ اربعة اشهر من يوم النحر الى عشر خلون من ربيع الاخر ان يضع فيهم السيف حتى يدخلوا في الاسلام وقال ابو معشر المدني نا محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم سنة تسع وبعث علي بن ابي طالب بثلثين اية او اربعين اية من براءة فقراها على الناس يوجل المشركين اربعة اشهر يسيحون في الارض فقراها عليهم يوم عرفة اجل المشركين عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر وقراها عليهم في منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد براءة من الله ورسوله الى اهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد او غيرهم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انما يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا رضي الله عنهما فطافا بالناس في ذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها بالمواسم كلها فاذنوا اصحاب العهد بان يامنوا اربعة اشهر فهي الاشهر المتواليات عشرون من ذي الحجة الى عشر يخلون من ربيع الاخر ثم لا عهد لهم واذن الناس كلهم بالقتال الا ان يومنوا وهكذا روي عن السدي وقتادة وقال الزهري كان ابتداء التاجيل من شوال واخره سلخ المحرم وهذا القول غريب وكيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وانما ظهر لهم امرها يوم النحر حين نادى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولهذا قال تعالى **واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم**

يقول تعالى واعلام من الله ورسوله وتقدم وانذار الى الناس يوم الحج الاكبر وهو اليوم الذي هو افضل ايام المناسك واظهرها واكثرها جمعا ان الله بري من المشركين ورسوله اي بري منهم ايضا ثم دعاهم الى التوبة اليه فقال فان تبتم اي مما انتم فيه من الشرك والضلال فهو خير لكم وان توليتم اي استمررتم على ما انتم عليه فاعلموا انكم غير معجزي الله بل هو قادر عليكم وانتم في قبضته وتحت قهره ومشيته وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي في الدنيا بالخزي والنكال وفي الاخرة بالمقامع والاغلال قال البخاري رحمه الله نا عبد الله بن موسى نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يوذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان قال حميد ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب فامره ان يوذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر

ببراءة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ورواه البخاري ايضا نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر فيمن يوذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك وهذا لفظ البخاري في كتاب الجهاد وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زمن حنين اعتمر من الجعرانة ثم امر ابا بكر على تلك الحجة قال معمر قال الزهري وكان ابو هريرة يحدث ان ابا بكر امر ابا هريرة ان يوذن ببراءة في حجة ابي بكر قال ابو هريرة ثم اتبعنا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وامره ان يوذن ببراءة وابو بكر على الموسم كما هو او قال هيئته وهذا السياق فيه غرابة من جهة ان امير الحج كان سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد فاما ابو بكر انما كان اميرا سنة تسع وقال احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ببراءة فقال ما كنتم تنادون قالوا كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مومن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فان اجله او امده الى اربعة اشهر فاذا مضت الاربعة الاشهر فان الله بري من المشركين ورسوله ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك قال فكنت انادي حتى صحل صوتي وقال الشعبي حدثني محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع ابن ابي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي فكان اذا صحل ناديت قلت باي شي كنتم تنادون قال باربع لا يطف بالكعبة عريان ومن كان له عهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يحج بعد عامنا مشرك رواه ابن جرير من غير ما وجه عن الشعبي ورواه شعبة عن مغيرة عن الشعبي به الا انه قال ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى اربعة اشهر وذكر تمام الحديث قال ابن جرير واخشى ان يكون وهما من بعض نقلته لان الاخبار متظاهرة في الاجل بخلافه وقال الامام احمد نا عفان نا حماد عن سماك عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه ورواه الترمذي في التفسير عن بندار عن عفان وعبد الصمد كلاهما عن حماد بن سلمة به ثم قال حسن غريب من حديث انس رضي الله عنه وقال عبد الله بن احمد بن حنبل نا محمد بن سليمان لوين نا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت عشر ايات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر فبعثه بها ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب الى اهل مكة فاقراه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل في شي فقال لا ولكن جبريل جاءني فقال لن يودي عنك الا انت او رجل منك هذا اسناد فيه ضعف وليس المراد ان ابا بكر رضي الله عنه رجع من فوره بل بعد قضائه المناسك التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مبينا في الرواية الاخرى وقال عبد الله ايضا حدثني ابو بكر نا عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن سماك عن حنش عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه ببراءة قال يا نبي الله اني لست باللسن ولا بالخطيب قال ما بد لي ان اذهب بها انا او تذهب بها انت قال فان كان ولا بد فساذهب انا قال انطلق فان الله

ينبت لسانك ويهدي قلبك قال ثم وضع يده على فيه وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابي اسحق عن زيد
ابن ابي يثيع رجل من همدان سالنا عليا باي شي بعثت يعني يوم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
في الحجة قال بعثت باربع لا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي
صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ورواه الترمذي
عن قلابة عن سفيان بن عيينة به وقال حسن صحيح كذا قال ورواه شعبة عن ابي اسحق فقال عن
زيد عن اثيل وهم فيه ورواه الثوري عن ابي اسحق عن بعض اصحابه عن علي رضي الله عنه وقال ابن جرير
ثنا ابن وكيع ثنا اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن زيد بن يثيع عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين انزلت براة باربع ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا
ومن كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة
ثم رواه ابن جرير عن محمد بن عبد الاعلى عن ابن ثور عن معمر عن ابي اسحق عن الحارث عن علي قال امرت
باربع فذكره وقال اسرايل عن ابي اسحق عن زيد بن يثيع قال نزلت براة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ثم ارسل عليا فاخذها منه فلما رجع ابو بكر قال نزل في شي قال لا ولكن امرت ان ابلغها انا
او رجل من اهل بيتي فانطلق الى اهل مكة فقام فيهم باربع لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا
يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فعهده الى مدته هذا وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن ابي جعفر محمد بن علي
بن الحسين بن علي قال لما نزلت براة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث ابا بكر ليقيم الحج للناس
فقيل يا رسول الله لو بعثت الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج
بهذه القصة من صدر براة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا
يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فهو له الى مدته فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك
ابا بكر بالطريق فلما راه قال امير او مامور فقال بل مامور ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس الحج اذ ذاك
في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي
طالب فاذن في الناس بالذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انه لا يدخل
الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان هذا من براة فيمن كان من اهل الشرك من اهل العهد العام واهل المدة
الى الاجل المسمى وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابو زرعة وهب الله بن راشد انا حيوة
بن شريح انا ابن صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهبا البكري وهو يقول
سالت علي بن ابي طالب يوم الحج الاكبر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر بن ابي قحافة
يقيم للناس الحج وبعثني معه باربعين اية من براة حتى اتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته
التفت الي فقال قم يا علي فاد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات عليهم اربعين
اية من براة ثم صدرنا فاتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت راسي وعلمت ان اهل الجمع
لم يكونوا حضروا كلهم خطبة ابي بكر يوم عرفة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقراها عليهم فمن ثم اخال
حسبتم انه يوم النحر الا وهو يوم عرفة وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق سالت ابا جحيفة عن
يوم الحج الاكبر قال يوم عرفة فقلت امن عندك ام من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال كل في ذلك وقال

عبد

عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج عن عطا قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقال عمر بن الوليد الشني ثنا شهاب
بن عباد العصري عن ابيه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول هذا يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر فلا يصومنه
احد قال فحججت بعد ابي فاتيت المدينة فسالت عن افضل اهلها فقالوا سعيد بن المسيب فاتيته فقلت
اني سالت عن افضل اهل المدينة فقالوا سعيد بن المسيب فاخبرني عن صوم يوم عرفة فقال اخبرك عمن
هو افضل مني مائة ضعف عمر وابن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو يوم الحج الاكبر رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم وهكذا روي عن ابن عباس وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة وطاوس انهم قالوا
يوم عرفة هو يوم الحج الاكبر وقد ورد في ذلك حديث مرسل رواه ابن جريج اخبرت عن محمد بن قيس
بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وروي من
وجه اخر عن ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
خطبهم بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر والقول الثاني انه يوم
النحر قال هشيم عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وقال
ابو اسحق السبيعي عن الحارث الاعور سالت عليا رضي الله عنه عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وقال
شعبة عن الحكم سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن علي رضي الله عنه انه خرج يوم النحر على بغلة بيضا
يريد الجبانة فجا رجل فاخذ بلجام دابته فساله عن الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها وقال
عبد الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال يوم الحج الاكبر
يوم النحر وروي شعبة وغيره عن عبد الملك بن عمير به نحوه وهكذا رواه هشيم وغيره عن الشيباني
عن عبد الله بن ابي اوفى وقال الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير
فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا الحج الاكبر وقال حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس انه قال الحج الاكبر يوم النحر وكذا روي عن ابي جحيفة وسعيد بن جبير وعبد الله بن شداد بن
الهاد ونافع بن جبير بن مطعم والشعبي وابراهيم النخعي ومجاهد وعكرمة وابي جعفر الباقر والزهري
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم قالوا يوم الحج الاكبر هو يوم النحر واختاره ابن جرير وقد تقدم
الحديث عن ابي هريرة في صحيح البخاري ان ابا بكر بعثهم يوم النحر يوذنون بمنى وقد ورد في ذلك احاديث
اخر كما قال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني سهل بن محمد الحسناني ثنا ابو جابر الحرني ثنا هشام بن الغاز
الجرشي عن نافع عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال
هذا يوم الحج الاكبر وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث ابي جابر واسمه محمد بن عبد الملك
به ورواه ابن مردويه ايضا من حديث الوليد بن مسلم عن هشام بن الغاز به ثم رواه من حديث سعيد
بن عبد العزيز عن نافع به وقال شعبة عن عمرو بن مرة الهمداني عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة حمرا مخضرمة فقال اتدرون اي يوم يومكم هذا قالوا
يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الاكبر وقال ابن جرير ثنا احمد بن المقدام ثنا يزيد بن زريع ثنا ابن عون
عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال لما كان ذلك اليوم قعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم على بعير له واخذ الناس بخطامه او زمامه فقال اي يوم هذا قال فسكتنا حتى ظننا
انه سيسميه سوى اسمه فقال اليس هذا يوم الحج الاكبر وهذا اسناد صحيح واصله مخرج في الصحيح
وقال ابو الاحوص عن شبيب بن غرقدة عن سليمان بن عمرو بن الاحوص عن ابيه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال اي يوم هذا فقالوا اليوم الحج الاكبر وعن سعيد بن
المسيب انه قال يوم الحج الاكبر اليوم الثاني من يوم النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج

الاكبر ايام الحج كلها وكذا قال ابو عبيد قال سفيان يوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين اى ايامه كلها وقال
سهل السراج سيل الحسن البصري عن يوم الحج الاكبر فقال ما لكم وللحج الاكبر ذاك عام حج فيه ابو بكر الذي
استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه بن ابي حاتم وقال بن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابو
اسامة عن بن عون سالت محمدا يعني بن سيرين عن يوم الحج الاكبر قال كان يوما وافق فيه حج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحج اهل الوبر **الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين**
هذا استثنا من ضرب مدة التاجيل باربعة اشهر لمن له عهد مطلق ليس بموقت فاجله اربعة اشهر
يسيح فى الارض يذهب فيها لينجو بنفسه حيث شا الا من له عهد موقت فاجله الى مدته المضروبة التي عوهد
عليها وقد تقدمت الاحاديث ومن كان له عهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده الى مدته
وذلك بشرط ان لا ينقض المعاهد عهده ولم يظاهر على المسلمين احدا اي يمالي عليهم من سواهم فهذا الذي
يوفى له بذمته وعهده الى مدته ولهذا حرض تعالى على الوفا بذلك فقال ان الله يحب المتقين اي
الموفين بعهدهم **فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا
سبيلهم ان الله غفور رحيم** اختلف المفسرون فى المراد بالاشهر الحرم ههنا ما هي فذهب بن جرير الى
انها المذكورة فى قوله تعالى منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم الاية قاله ابو جعفر الباقر لكن
قال بن جرير اخر الاشهر الحرم فى حقهم المحرم وهذا الذي ذهب اليه حكاه علي بن ابي طلحة عن بن عباس
واليه ذهب الضحاك ايضا وفيه نظر والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب اليه ابن عباس فى رواية العوفي
عنه وبه قال مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحق وقتادة والسدى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
ان المراد بها اشهر التسيير الاربعة المنصوص عليها فى قوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ثم قال فاذا
انسلخ الاشهر اي اذا انقضت الاشهر الاربعة المحرمة سيأتي بيان حكمها فى اية اخرى بعد هذا فى هذه
السورة الكريمة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي من الارض وهذا عام والمشهور تخصيصه
بتحريم القتال فى الحرم بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم
وقوله وخذوهم اي واسروهم ان شيتم قتلا وان شيتم اسرا وقوله واحصروهم اي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم
لهم بل تقصدوهم بالحصار فى معاقلهم وحصونهم والرصد فى طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الوسع
وتضطروهم الى القتل او الاسلام ولهذا قال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
ان الله غفور رحيم ولهذا اعتمد الصديق رضي الله عنه فى قتال مانعي الزكاة على هذه الاية الكريمة
وامثالها حيث قاتلهم بشرط هذه الافعال وهي الدخول فى الاسلام والقيام باداء واجباته ونبه باعلاها
على ادناها فان اشرف الاركان بعد الشهادة الصلاة التي هي حق الله عز وجل وبعدها اداء الزكاة التي
هي نفع متعدي الى الفقرا والمحاويج وهي اشرف الافعال المتعلقة بالمخلوقين ولهذا كثيرا ما يقرن الله بين
الصلاة والزكاة وقد جا فى الصحيحين عن بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
الحديث وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال امرتم باقام الصلاة
وايتا الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ابى الله ان لا يقبل الصلاة الا
بالزكاة وقال يرحم الله ابا بكر ما كان افقهه وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحق انا عبد الله بن المبارك انا
حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان

لا اله

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واستقبلوا قبلتنا واكلوا
ذبيحتنا وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماوهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ورواه البخاري
فى صحيحه واهل السنن الا ابن ماجة من حديث عبد الله بن المبارك به وقال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا عبد
الاعلى بن واصل الاسدي ثنا عبيد الله بن موسى انا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به فارقها والله عنه راض قال وقال
انس هو دين الله الذي جات به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهوا وتصديق
ذلك فى كتاب الله فى اخر ما انزل قال الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وايتا الزكاة ثم قال فى اية اخري فان تابوا واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ورواه بن مردويه ورواه محمد بن نصر المروزي فى كتاب الصلاة
له ثنا اسحق بن ابراهيم انا حكام بن سلم انا ابو جعفر الرازي به سوا وهذه الاية الكريمة هي اية السيف
التي قال فيها الضحاك بن مزاحم انها نسخت كل عهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين احد من المشركين وكل
عهد وكل مدة وقال العوفي عن بن عباس فى هذه الاية لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت
براة وانسلاخ الاشهر الحرم ومدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براة اربعة اشهر من يوم اذن
ببراة الى عشر من اول شهر ربيع الاخر وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس فى هذه الاية قال امره الله
تعالى ان يضع السيف فيمن عاهد ان لم يدخلوا فى الاسلام ونقض ما كان سمى لهم من العهد والميثاق واذهب
الشرط الاول وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسحق بن موسى الانصاري قال قال سفيان قال علي بن ابي طالب
بعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعة اسياف سيف فى المشركين من العرب قال الله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم هكذا رواه مختصرا واظن ان السيف الثاني هو قتال اهل الكتاب فى قوله قاتلوا الذين
لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والسيف الثالث قتال المنافقين فى قوله يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين والرابع قتال الباغين فى قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله ثم اختلف المفسرون فى اية
السيف فقال الضحاك والسدي هي منسوخة بقوله تعالى فاما منا بعد واما فدا وقال قتادة بالعكس
**وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك
بانهم قوم لا يعلمون** يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه وان احد من المشركين استجارك
اي استامنك فاجبه الى طلبته حتى يسمع كلام الله اي القران تقراه عليه وتذكر له شيا من الدين تقيم
عليه به حجة الله ثم ابلغه مامنه اي وهو امن مستمر الامان حتى يرجع الى بلاده وداره ومامنه
ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي انما شرعنا امان مثل هولا ليعلموا دين الله وينتشر دعوة الله فى عباده
وقال بن ابي نجيح عن مجاهد فى تفسير هذه الاية قال انسان ياتيك يسمع ما تقول وما انزل عليك
فهو امن حتى ياتيك فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مامنه حيث جا ومن هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطي الامان لمن جاه مسترشدا او فى رسالة كما جاه يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش منهم عروة
بن مسعود ومكرز بن حفص وسهيل بن عمرو وغيرهم واحدا بعد واحد يترددون فى القضية بينه
وبين المشركين فراوا من اعظام المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهرهم وما لم يشاهدوه
عند ملك ولا قيصر فرجعوا الى قومهم فاخبروهم بذلك وكان ذلك وامثاله من اكبر اسباب هداية اكثرهم
ولهذا ايضا لما قدم رسول مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اتشهد ان مسيلمة رسول

الله قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك وقد قيض الله له ضرب العنق
في امارة بن مسعود على الكوفة وكان يقال له ابن النواحة ظهر عنه في زمان بن مسعود انه يشهد لمسيلمة بالرسالة
فارسل اليه بن مسعود فقال له انك الان لست في رسالة وامر به فضربت عنقه لا رحمه الله ولعنه والغرض ان من
قدم من دار الحرب الى دار الاسلام في اداء رسالة او تجارة او طلب صلح او مهادنة او حمل جزية او نحو ذلك من الاسباب
فطلب من الامام او نائبه امانا اعطي امانا ما دام مترددا في دار الاسلام وحتى يرجع الى مامنه ووطنه لكن قال العلما لا يجوز ان يمكن من الاقامة في
دار الاسلام سنة ويجوز ان يمكن من اقامة اربعة اشهر وفيما بين ذلك فيما زاد على اربعة اشهر ونقص عن
سنة قولان عن الامام الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب
المتقين** يبين تعالى حكمته في البراءة من المشركين ونظرته اياهم اربعة اشهر ثم بعد ذلك السيف المرهف اين
ثقفوا فقال تعالى كيف يكون عهد وامان ويتركون فيما هم فيه وهم مشركون بالله كافرون به وبرسوله
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبية كما قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا ان يبلغ محله الاية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي مهما تمسكوا بما عاقدتموهم عليه وعاهدتموهم
من ترك الحرب بينكم وبينهم عشر سنين فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك والمسلمون استمر العقد والهدنة مع اهل مكة من ذي القعدة في سنة ست الى ان نقضت قريش العهد
ومالوا حلفاءهم بني بكر على خزاعة احلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوهم معهم في الحرم ايضا فعند
ذلك غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة ثمان ففتح الله عليه البلد الحرام ومكنه من نواصيهم
ولله الحمد والمنة فاطلق من اسلم منهم بعد القهر والغلبة عليهم فسموا الطلقاء وكانوا قريبا من الفين ومن استمر
على كفره وفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه بالامان والتسيير في الارض اربعة اشهر يذهب
حيث شاء منهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وغيرهما ثم هداهم الله بعد ذلك الى الاسلام التام
والله المحمود على جميع ما يقدره ويفعله **كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة
يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون** يقول تعالى محرضا للمومنين على
معاداة المشركين والتبري منهم ومبينا انهم لا يستحقون ان يكون لهم عهد لشركهم بالله وكفرهم
برسول الله ولو انهم ظهروا على المسلمين واديلوا عليهم لم يبقوا ولم يذروا ولا راقبوا فيهم الا ولا ذمة
قال علي بن ابي طلحة وعكرمة والعوفي عن ابن عباس الال القرابة والذمة العهد وكذا قال الضحاك
والسدي كما قال تميم بن مقبل ۝ افسد الناس خلوف خلفوا ۝ قطعوا الال واعراق الرحم ۝ وقال
حسان بن ثابت رضي الله عنه ۝ وجدناهم كاذبا الهم ۝ وذو الال والعهد لا يكذب ۝ وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مومن الا قال الله وفي رواية لا يرقبون الله ولا غيره وقال
ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن سليمان عن ابي مجلز في قوله تعالى لا يرقبون في مومن الا
ولا ذمة مثل قوله جبريل ميكائيل اسرافيل كانه يقول لا يرقبون الله والقول الاول اشهر واظهر
وعليه الاكثر وعن مجاهد ايضا الال العهد وقال قتادة الال الحلف **اشتروا بايات الله ثمنا قليلا
فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك
هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل
الايات لقوم يعلمون** يقول تعالى ذما للمشركين وحثا للمومنين على قتالهم اشتروا بايات الله ثمنا قليلا
يعني انهم اعتاضوا عن اتباع ايات الله بما التهوا به من امور الدنيا الخسيسة فصدوا عن سبيله اي منعوا

المومنين

المومنين من اتباع الحق انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة تقدم تفسيره وكذا الاية التي
بعدها فان تابوا واقاموا الصلاة الى اخرها تقدمت وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى
بن ابي بكير ثنا ابو جعفر الرازي ثنا الربيع بن انس قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وعبادته لا شريك له واقام الصلاة واتى الزكاة فارقها
والله عنه راض وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف
الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله فان تابوا يقول فان خلعوا الاوثان وعبادتها واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقال في اية اخرى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
في الدين ثم قال البزار اخر الحديث عندي والله اعلم فارقها وهو عنه راض وباقيه عندي من كلام الربيع
بن انس **وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون**
يقول تعالى وان نكث هولاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة معينة ايمانهم اي عهودهم ومواثيقهم
وطعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه ومن ههنا اخذ قتل من سب الرسول صلى الله عليه وسلم او من
طعن في دين الاسلام او ذكره بتنقص ولهذا قال فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون اي
يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال وقد قال قتادة وغيره ايمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة
وامية بن خلف وعدد رجالا وعن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال مر سعد برجل من الخوارج فقال الخارجي
هذا من ايمة الكفر فقال سعد كذبت بل انا قاتلت ايمة الكفر رواه بن مردويه وقال الاعمش عن زيد بن
وهب عن حذيفة انه قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله
والصحيح ان الاية عامة وان كان سبب نزولها مشركي قريش فهي عامة لهم ولغيرهم والله اعلم وقال الوليد
بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه كان في عهد ابي بكر رضي الله عنه الى الناس
حين وجههم الى الشام قال انكم ستجدون قوما محوقة روسهم فاضربوا معاقد الشيطان منهم بالسيوف
فوالله لان اقتل رجلا منهم احب الي من ان اقتل سبعين من غيرهم وذلك بان الله يقول فقاتلوا ايمة
الكفر رواه بن ابي حاتم **الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم
بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب
الله على من يشاء والله عليم حكيم** وهذا ايضا تهييج وتحضيض واغراء على قتال المشركين الناكثين
لايمانهم الذين هموا باخراج الرسول من مكة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله
ربكم الاية وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا
وقوله وهم بدءوكم اول مرة قيل المراد بذلك يوم بدر حين خرجوا لنصر عيرهم فلما نجت وعلموا بذلك استمروا
على وجوههم طلبا للقتال بغيا وتكبرا كما تقدم بسط ذلك وقيل المراد نقضهم العهد وقتالهم مع حلفائهم
بني بكر لخزاعة احلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وكان ما كان ولله الحمد وقوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين يقول تعالى لا تخشوهم
واخشوني فانا اهل ان يخشى العباد من سطوتي وعقوبتي فبيدي الامر وما شئت كان وما لم اشا لم يكن
ثم قال تعالى عزيمة على المومنين وبيانا لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على اهلاك الاعدا
بامر من عنده قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
وهذا عام في المومنين كلهم وقال مجاهد وعكرمة والسدي في هذه الاية ويشف صدور قوم مومنين

يعني خزاعة واعاد الضمير في قوله ويذهب غيظ قلوبهم عليهم ايضا وقد ذكر ابن عساكر في ترجمة مؤذن لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن مسلم بن يسار عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غضبت اخذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ساقه من طريق ابي احمد الحاكم عن الباغندي عن هشام بن عمار ثنا عبد الرحمن ابن ابي الجون عنه ويتوب الله على من يشا اي من عباده والله عليم اي بما يصلح عباده حكيم في افعاله واقواله الكونية والشرعية فيفعل ما يشا ويحكم ما يريد وهو العادل الحاكم الذي لا يجور ابدا ولا يضيع مثقال ذرة من خير وشر بل يجازي عليه في الدنيا والاخرة **ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما يعملون** يقول تعالى ام حسبتم ايها المومنون ان نترككم مهملين لا نختبركم باموريظهر فيها اهل العزم الصادق من الكاذب ولهذا قال ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة اي بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله فاكتفى باحد القسمين عن الاخر كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني وقد قال الله تعالى في الاية الاخرى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب الاية والحاصل انه تعالى لما شرع الجهاد لعباده بين ان له فيه حكمة وهو اختبار عبيده من يطيعه ممن يعصيه وهو تعالى العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون فيعلم الشي قبل كونه ومع كونه على ما هو عليه لا اله الا هو ولا رب سواه ولا راد لما قدره وامضاه **ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اوليك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين** يقول تعالى ما ينبغي للمشركين بالله ان يعمروا مساجد الله التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له ومن قرا مسجد الله فاراد به المسجد الحرام اشرف المساجد في الارض الذي بني من اول يوم على عبادة الله وحده لا شريك له واسسه خليل الرحمن هذا وهم شاهدون على انفسهم بالكفر اي بحالهم وقالهم كما قال السدي لو سالت النصراني ما دينك لقال نصراني واليهودي ما دينك قال يهودي والصابي لقال صابي والمشرك لقال مشرك اوليك حبطت اعمالهم اي بشركهم وفي النار هم خالدون كما قال تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اوليا ان اولياوه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ولهذا قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فشهد تعالى بالايمان لعمار المساجد كما قال الامام احمد ثنا سريج ثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ورواه الترمذي وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن وهب به وقال عبد بن حميد في مسنده ثنا يونس بن محمد ثنا صالح المري عن ثابت البناني عن ميمون بن سياه وجعفر بن زيد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما عمار المساجد هم اهل الله ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عبد الواحد بن غياث عن صالح بن بشير المري عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما عمار

المساجد

المساجد هم اهل الله ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت غير صالح وقد روى الدارقطني في الافراد من طريق حكامة بنت عثمان ابن دينار عن ابيها عن اخيه مالك بن دينار عن انس مرفوعا اذا اراد الله بقوم عاهة نظر الى اهل المساجد فصرف عنهم ثم قال غريب وروى الحافظ البهاء في المستقصى عن ابيه بسنده الى ابي امية الطرسوسي ثنا منصور بن صقير ثنا صالح المري عن ثابت عن انس مرفوعا يقول الله وعزتي وجلالي اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتحابين في والى المستغفرين بالاسحار صرفت ذلك عنهم ثم قال ابن عساكر حديث غريب وقال الامام احمد ثنا روح ثنا سعيد عن قتادة ثنا العلا بن زياد عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذيب الانسان كذيب الغنم ياخذ الشاة القاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقولون ان المساجد بيوت الله في الارض وانه حق على الله ان يكرم من زاره فيها وقال المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت وعدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من سمع النداء بالصلاة ثم لم يجب ويات المسجد ويصلي فلا صلاة له وقد عصى الله ورسوله قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر الاية رواه ابن مردويه وقد روي مرفوعا من وجه اخر وله شواهد من وجوه اخر ليس هذا موضع بسطها وقوله واقام الصلاة اي التي هي اكبر عبادات البدن واتى الزكاة اي التي هي افضل الاعمال المتعدية الى بر الخلايق ولم يخش الا الله اي ولم يخف الا من الله تعالى ولم يخش سواه فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر يقول من وحد الله وامن باليوم الاخر يقول من امن بما انزل الله واقام الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش الا الله يقول لم يعبد الا الله ثم قال فعسى اوليك يقول ان اوليك هم المفلحون كقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القران فهي واجبة وقال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله وعسى من الله حق **اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واوليك هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم** قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال ان المشركين قالوا عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير ممن امن وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يعني انهم كانوا يستكبرون بالحرم قال به سامرا كانوا يسمرون به ويهجرون القران والنبي صلى الله عليه وسلم فخير الله الايمان والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمارة المشركين بالبيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به وان كانوا يعمرون بيته ويحرمون به قال الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال نزلت في العباس ابن عبد المطلب حين اسر يوم بدر قال لين كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي ونفك العاني قال الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني ان ذلك كان في الشرك ولا اقبل ما كان في الشرك وقال الضحاك بن مزاحم اقبل المسلمون

على العباس واصحابه الذين اسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس اما والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاج فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج الاية وقال عبد الرزاق انا ابن عيينه عن اسمعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس رضي الله عنهما تكلما في ذلك وقال ابن جرير حدثني يونس نا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال طلحة انا صاحب البيت معي مفتاحه ولو اشا بت فيه وقال العباس انا صاحب السقايه والقايم عليها ولو اشا بت في المسجد فقال علي رضي الله عنه ما ادري ما يقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الاية كلها وهكذا قال السدي الا انه قال افتخر علي والعباس وشيبة بن عثمان وذكر نحوه وقال عبد الرزاق انا معمر عن عمرو عن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا ورواه محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فذكر نحوه الا انه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا وقد ورد في تفسير هذه الاية حديث مرفوع فلا بد من ذكره ههنا قال عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رجلا قال ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صلينا الجمعة دخلنا عليه فنزلت اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله لا يستوون عند الله طريق اخرى قال الوليد بن مسلم حدثني معاوية بن سلام عن جده ابي سلام الاسود عن النعمان بن بشير الانصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال رجل منهم ما ابالي ان لا اعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال اخر بل عمارة المسجد الحرام وقال اخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعه ولكن اذا صليت الجمعه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين رواه مسلم في صحيحه وابو داود وابن جرير وهذا لفظه وابن مردويه وابن ابي حاتم في تفاسيرهم وابن حبان في صحيحه **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاوليك هم الظالمون قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين** امر تعالى بمباينة الكفار به وان كانوا ابا او ابنا ونهى عن موالاتهم اذا استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان وتوعد على ذلك كما قال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن شوذب قال جعل ابو ابي عبيدة بن الجراح ينعت له الالهة يوم بدر وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما اكثر الجراح قصده ابنه ابو عبيدة فقتله فانزل الله فيه هذه الاية لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر الاية ثم امر تعالى رسوله ان يتوعد

لعله عثمان بن طلحه

من

من احب اهله وقراباته وعشيرته على الله وعلى رسوله وجهاد في سبيله فقال قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وحصلتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها اي تحبونها لطيبها وحسنها اي ان كانت هذه الاشيا احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا اي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم ولهذا قال حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال الامام احمد نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن زهرة بن معبد عن جده قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب فقال والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شي الا من نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانت الان والله احب الي من نفسي فقال رسول الله الان يا عمر انفرد باخراجه البخاري فرواه عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن حيوة بن شريح عن ابي عقيل زهرة بن معبد انه سمع جده عبد الله بن هشام عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وروى الامام احمد وابو داود واللفظ له من حديث ابي عبد الرحمن الخراساني عن عطا الخراساني عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تبايعتم بالعينة واخذتم باذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم وروى الامام احمد ايضا عن يزيد بن هارون عن ابي جناب عن شهر بن حوشب انه سمع عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وهذا شاهد للذي قبله والله اعلم **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزا الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا والله غفور رحيم** قال ابن جريج عن مجاهد هذه اول اية نزلت من براة يذكر تعالى للمومنين فضله عليهم واحسانه اليهم في نصره اياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من عنده تعالى وبتاييده وتقديره لا بعددهم ولا عددهم ونبههم على ان النصر من عنده سوا قل الجمع او كثر فان يوم حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى ذلك عنهم شيا فولوا مدبرين الا القليل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل نصره وتاييده على رسوله وعلى المومنين الذين معه كما سنبينه ان شا الله تعالى ليعلمهم ان النصر من عنده تعالى وحده وبامداده وان قل الجمع فكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد قال الامام احمد نا وهب بن جرير نا ابي سمعت يونس يحدث عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعماية وخير الجيوش اربعة الاف ولن تغلب اثنا عشر الفا من قلة وهكذا رواه ابو داود والترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب لا يسنده كبير احد غير جرير بن حازم وانما روي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد رواه ابن ماجه والبيهقي وغيره عن اكثم بن الجون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه والله اعلم وقد كانت وقعة حنين بعد فتح مكة في شوال سنة ثمان من الهجرة وذلك لما فرغ عليه الصلاة والسلام من فتح مكة وتمهدت امورها واسلم عامة اهلها واطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان هوازن جمعوا له ليقاتلوه واميرهم مالك بن عوف النضري ومعه ثقيف بكمالها وبنو جشم وبنو سعد بن بكر واوزاع من بني هلال وهم قليل وناس من بني عمرو بن عامر وعوف بن عامر وقد اقبلوا ومعهم النسا والولدان والشا والنعم وجاوا بقضهم

وقضيضهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه الذي جاوا معه الفتح وهو عشرة الاف من
المهاجرين والانصار وقبايل العرب ومعه الذين اسلموا من اهل مكة وهم الطلقا في الفين ايضا فسار بهم
الى العدو فالتقوا بواد بين مكة والطايف يقال له حنين فكانت فيه الوقعة في اول النهار في غلس الصبح
انحدروا في الوادي وقد كمنت فيه هوازن فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون الا بهم قد ثاوروهم ورشقوا
بالنبال واصلتوا السيوف وحملوا حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين كما قال
الله عز وجل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب يوميذ بغلته الشهبا يسوقها الى نحر العدو
والعباس عمه اخذ بركابها الايمن وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بركابها الايسر يثقلانها ليلا
تسرع السير وهو ينوه باسمه عليه الصلاة والسلام ويدعوا المسلمين الى الرجعة ابن يا عباد الله الى انا رسول
الله ويقول في تلك الحال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وثبت معه من اصحابه قريب من ماية ومنهم من
قال ثمانون فمنهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما والعباس وعلي والفضل بن عباس وابو سفيان بن الحارث وايمن
ابن ام ايمن واسامة بن زيد وغيرهم رضي الله عنهم ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وكان جهير
الصوت ان ينادي باعلا صوته يا اصحاب الشجرة يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعه المسلمون من المهاجرين
والانصار تحتها على ان لا يفروا عنه فجعل ينادي بهم يا اصحاب الشجره وتارة يقول يا اصحاب سورة البقره
فجعلوا يقولون يا لبيك يا لبيك وانعطف الناس فجعلوا يراجعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان
الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع لبس درعه ثم انحدر عنه وارسله ورجع بنفسه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رجعت شرذمة منهم امرهم عليه الصلاة والسلام ان يصدقوا الحملة واخذ قبضة
من التراب بعدما دعا ربه واستنصره وقال اللهم انجز لي ما وعدتني ثم رمى القوم بها فما بقي انسان منهم
الا اصابه منها في عينيه وفمه ما شغله عن القتال ثم انهزموا فاتبع المسلمون اقفاهم يقتلون وياسرون
وما تراجع بقية الناس الا والاسارى مجدلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد
ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا يعلى بن عطا عن عبد الله بن يسار ابي همام عن ابي عبد الرحمن الفهري واسمه يزيد
بن اسيد ويقال يزيد بن انيس ويقال كرز قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فسرنا
في يوم قايظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي فانطلقت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله حان
الرواح فقال اجل فقال يا بلال فثار من تحت سمرة كان ظله ظل طاير فقال لبيك وسعديك وانا فداوك
فقال اسرج لي فرسي فاخرج سرجا دفتاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر قال فاسرج فركب وركبنا فصاففناهم
عشيتنا وليلتنا فتشامت الخيلان فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عباد الله انا عبد الله ورسوله ثم قال يا معشر المهاجرين انا عبد الله ورسوله قال
ثم اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ كفا من تراب فاخبرني الذي كان ادنى اليه مني
انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله عز وجل قال يعلى بن عطا فحدثني ابناوهم
عن ابايهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السما
والارض كامرار الحديد على الطست الجديد وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلايل النبوة من
حديث ابي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة به وقال محمد بن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن
عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال فخرج مالك بن عوف بمن معه الى حنين فسبق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فاعدوا وكمنوا في مضايق الوادي واحنايه واقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح فلما انحط الناس ثارت في وجوههم

الخيل

الخيل فاشتدت عليهم وانكفا الناس منهزمين لا يقبل احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
اليمين يقول ايها الناس هلموا الى انا رسول الله انا رسول الله انا محمد بن عبد الله فلا شي وركبت الابل بعضها
بعضا فلما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس قال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة
فاجابوه لبيك لبيك فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه في عنقه ويأخذ
سيفه وقوسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ماية فاستعرضوا الناس
فاقتتلوا وكانت الدعوة اول ما كانت يا للانصار ثم جعلت اخرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب واشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مجتلد القوم فقال الان حمي الوطيس قال فوالله ما راجعه
الناس الا والاسارى عند رسول الله ملقون فقتل الله منهم من قتل وانهزم منهم من انهزم وافا الله على رسوله
اموالهم وابناهم وفي الصحيحين من حديث شعبة عن ابي اسحق عن البرا بن عازب رضي الله عنهما انه قال
له رجل يا ابا عمارة افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يفر ان هوازن كانوا قوما رماة فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا فاقبل الناس على الغنايم
فاستقبلونا بالسهام فانهزم الناس فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن الحارث
اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
قلت وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة انه في مثل هذا اليوم في حومة الوغا وقد انكشف عنه
جيشه وهو مع ذلك على بغلة وليست سريعة الجري ولا تصلح لكر ولا لفر ولا لهرب وهو مع ذلك ايضا
يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين
وما هذا كله الا ثقة بالله وتوكلا عليه وعلما منه بانه سينصره ويتم ما ارسله به ويظهر دينه على ساير
الاديان ولهذا قال تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله اي طمانينته وثباته على رسوله وعلى المومنين
اي الذين معه وانزل جنودا لم تروها وهم الملايكه كما قال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني الحسن بن عرفه
قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن عوف هو ابن ابي جميلة الاعرابي قال سمعت عبد الرحمن مولى ابن برثن حدثني
رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما كان التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
لم يقوموا لنا حلب شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في اثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضا فاذا
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت
الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا فكانت اياها وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله
الحافظ حدثني محمد بن احمد بن بالويه ثنا اسحق بن الحسن الحربي ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد
ثنا الحارث بن حصيرة ثنا القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال ابن مسعود رضي الله عنه كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار
قدمنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته يمضي قدما فحادت بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله قال ناولني كفا من التراب فناولته
قال فضرب به وجوههم فامتلات اعينهم ترابا قال اين المهاجرون والانصار قلت هم هناك قال اهتف
بهم فهتفت بهم فجاوا وسيوفهم بايمانهم كانها الشهب وولي المشركون ادبارهم ورواه الامام احمد في مسنده
عن عفان به نحوه وقال الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة مولى
ابن عباس عن شيبة بن عثمان قال لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قد عري ذكرت ابي وعمي
وقتل علي وحمزة اياهما فقلت اليوم ادرك ثاري منه قال فذهبت لاجيه عن يمينه فاذا انا بالعباس بن
عبد المطلب قايم عليه درع بيضا كانها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن يخذله قال فجيته عن يساره

واذا انا بابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله فجيئته من خلفه فلم يبق الا ان اسوره سورة بالسيف اذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كانه برق فخفت ان يمحشني فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا شيب يا شيب ادن مني اللهم اذهب عنه الشيطان قال فرفعت اليه بصري ولهو احب الي من سمعي وبصري فقال يا شيب قاتل الكفار رواه البيهقي من حديث الوليد فذكره ثم روى من حديث ايوب بن جابر عن صدقة بن سعيد عن مصعب بن شيبة عن ابيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما اخرجني اسلام ولا معرفة به ولكني ابيت ان تظهر هوازن على قريش فقلت وانا واقف معه يا رسول الله اني ارى خيلا بلقا فقال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري ثم قال اللهم اهد شيبة ثم ضرب بها الثانية ثم قال اللهم اهد شيبة ثم ضربها الثالثة ثم قال اللهم اهد شيبة قال فوالله ما رفع يده من صدري في الثالثة حتى ما كان احد من خلق الله احب الي منه وذكر تمام الحديث ثم التقاء الناس وانهزام المسلمين ونداء العباس واستنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هزم الله المشركين وقال محمد بن اسحق حدثني والدي اسحق بن يسار عمن حدثه عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والناس يقتتلون اذ نظرت الى مثل البجاد الاسود يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل منثور قد ملا الوادي فلم تكن الا هزيمة القوم فما كنا نشك انها الملائكة وقال سعيد بن السايب بن يسار عن ابيه قال سمعت يزيد بن عامر السوائي وكان قد شهد حنينا مع المشركين ثم اسلم بعد فكنا نساله عن الرعب الذي القى الله في قلوب المشركين يوم حنين فكان ياخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فتطن فيقول كنا نجد في اجوافنا مثل هذا وقد تقدم له شاهد من حديث يزيد بن اسيد فالله اعلم وفي صحيح مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق انا معمر عن همام قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم ولهذا قال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزا الكافرين وقوله ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا والله غفور رحيم قد تاب الله تعالى على بقية هوازن واسلموا وقدموا عليه مسلمين ولحقوه وقد قارب مكة عند الجعرانة وذلك بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما فعند ذلك خيرهم بين سبيهم وبين اموالهم فاختاروا سبيهم وكانوا ستة الاف اسير من بين صبي وامراة فرده عليهم وقسم اموالهم بين الغانمين ونفل اناسا من الطلقا ليتالف قلوبهم على الاسلام فاعطاهم ماية ماية من الابل وكان من جملة من اعطي ماية مالك بن عوف النصري واستعمله على قومه كما كان فامتدحه بقصيدته التي يقول فيها

ما ان رايت ولا سمعت بمثله • في الناس كلهم بمثل محمد •
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي • ومتى تشا يخبرك عما في غد •
واذا الكتيبة عردت انيابها • بالسمهري وضرب كل مهند •
فكانه ليث على اشباله • وسط المباءة خادر في مرصد •

قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون امر الله تعالى عباده المومنين الطاهرين دينا وذاتا بنفي المشركين الذين هم نجس دينا عن المسجد الحرام وان لا يقربوه بعد نزول هذه الاية وكان نزولها في سنة تسع ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا صحبة ابي بكر رضي الله عنهما عامئذ وامره ان ينادي في المشركين ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فاتم الله ذلك وحكم به شرعا

وقدروا

وقدروا وقال عبد الرزاق انا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا ان يكون عبدا او احدا من اهل الذمة وقد روي مرفوعا من وجه اخر فقال الامام احمد ثنا حسن ثنا شريك عن الاشعث يعني ابن سوار عن الحسن عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل مسجدنا هذا بعد عامنا هذا مشرك الا اهل العهد وخدمكم تفرد به احمد مرفوعا والموقوف اصح اسنادا وقال الامام ابو عمرو الاوزاعي كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله انما المشركون نجس وقال عطا الحرم كله مسجد لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ودلت هذه الاية الكريمة على نجاسة المشرك كما دلت وورد الحديث في الصحيح المومن لا ينجس واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات لان الله تعالى احل طعام اهل الكتاب وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة ابدانهم وقال اشعث عن الحسن من صافحهم فليتوضا رواه ابن جرير وقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن اسحق وذلك ان الناس قالوا لتنقطعن عنا الاسواق ولتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك ان شا الى قوله وهم صاغرون اي ان هذا عوض ما تخوفتم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم من امر الشرك ما اعطاهم من اعناق اهل الكتاب من الجزية وهكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم ان الله عليم اي بما يصلحكم حكيم اي فيما يامر به وينهى عنه لانه الكامل في افعاله واقواله العادل في خلقه وامره تبارك وتعالى ولهذا عوضهم عن تلك المكاسب باموال الجزية التي ياخذونها من اهل الذمة وقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فهم في نفس الامر لما كفروا بمحمد صلوات الله وسلامه عليه لم يبق لهم ايمان صحيح باحد من الرسل ولا بما جاوا به وانما يتبعون اراءهم واهواءهم واباءهم فيما هم فيه لا لانه شرع الله ودينه لانهم لو كانوا مومنين بما بايديهم ايمانا صحيحا لقادهم ذلك الى الايمان بمحمد صلوات الله عليه وسلامه لان جميع الانبيا بشروا به وامروا باتباعه فلما جا كفروا به وهو اشرف الرسل علم انهم ليسوا متمسكين بشرع الانبيا الاقدمين لانه من عند الله بل لحظوظهم واهوائهم فلهذا لا ينفعهم ايمانهم ببقية الانبيا وقد كفروا بسيدهم وافضلهم وخاتمهم واكملهم ولهذا قال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب وهذه الاية الكريمة اول الامر بقتال اهل الكتاب بعدما تمهدت امور المشركين ودخل الناس في دين الله افواجا واستقامت جزيرة العرب امر الله رسوله بقتال اهل الكتابين اليهود والنصارى وكان ذلك في سنة تسع ولهذا تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال الروم ودعا الناس الى ذلك واظهره لهم وبعث الى احيا العرب حول المدينة فندبهم فاوعبوا معه واجتمع من المقاتلة نحو من ثلثين الفا وتخلف بعض الناس من اهل المدينة ومن حولها من المنافقين وغيرهم وكان ذلك في عام جدب ووقت قيظ وحر وخرج عليه الصلاة والسلام يريد الشام لقتال الروم فبلغ تبوك فنزل بها واقام على مائها قريبا من عشرين يوما ثم استخار الله في الرجوع فرجع عامه ذلك لضيق الحال وضعف الناس كما سياتي بيانه بعد ان شا الله تعالى وقد استدل بهذه الاية الكريمة من يرى انه لا توخذ الجزية الا من اهل الكتاب او من اشبههم كالمجوس كما صح فيهم الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وهذا مذهب الشافعي واحمد في المشهور عنه وقال ابو حنيفة رحمه الله بل توخذ من جميع الاعاجم سوا كانوا من اهل الكتاب او من المشركين ولا توخذ من العرب الا من اهل الكتاب وقال الامام مالك بل يجوز ان تضرب الجزية على جميع الكفار من كتابي ومجوسي ووثني وغير ذلك ولماخذ هذه

المذاهب وذكروا لها مكان غير هذا والله اعلم وقوله حتى يعطوا الجزية اي ان لم يسلموا عن يد اي عن قهر لهم
وغلبة وهم صاغرون اي ذليلون حقيرون مهانون فلهذا لا يجوز اعزاز اهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين
بل هم اذلاء صغرة اشقيا كما جاء في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تبدوا اليهود والنصاري بالسلام واذا لقيتم احدهم في الطريق فاضطروه الى اضيقه ولهذا اشترط
عليهم امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الشروط المعروفة في اذلالهم وتصغيرهم وتحقيرهم
وذلك مما رواه الايمة الحفاظ من رواية عبد الرحمن بن غنم الاشعري قال كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين صالح نصارى من اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المومنين من
نصارى مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة
راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا نحيي منها ما كان خطط المسلمين وان لا نمنع كنائسنا ان ينزلها احد من
المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمارة وابن السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاثة ايام
نطعمهم ولا نؤوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا القران ولا
نظهر شركا ولا ندعوا اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوي قرابتنا الدخول في الاسلام ان ارادوه وان نوقر
المسلمين وان نقوم لهم من مجالسنا ان ارادوا الجلوس وان لا نتشبه بهم في شي من ملابسهم في قلنسوة
ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف
ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز مقاديم
روسنا ونلزم زينا حيثما كنا وان نشد الزنانير على اوساطنا وان لا نظهر الصليب على كنائسنا وان
لا نظهر صليبا ولا كتبا في شي من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كنائسنا الا ضربا
خفيا وان لا نرفع اصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شي من حضرة المسلمين ولا نخرج سعانين ولا باعوثا
ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في شي من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم
بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المومنين وان نرشد المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم
قال فلما اتيت عمر بالكتاب زاد فيه ولا نضرب احدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على انفسنا واهل ملتنا
وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شي مما شرطناه لكم ووظفنا على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا
ما يحل من اهل المعاندة والشقاق وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح
بن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى
يوفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا
ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وهذا اغراء من الله تعالى للمومنين على
قتال المشركين الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى
فاما اليهود فقالوا في العزير انه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذكر السدي وغيره ان الشبهة التي
حصلت لهم في ذلك ان العمالقة لما غلبت على بني اسرايل وذهاب العلم منهم فقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم بقي
العزير يبكي على بني اسرايل وذهاب العلم منهم حتى سقطت جفون عينيه فبينما هو ذات يوم اذ مر على جبانة
واذا امراة تبكي عند قبر وهي تقول وامطعماه واكاسياه فقال لها ويحك من كان يطعمك قبل هذا قالت الله
قال فان الله حي لا يموت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني اسرايل قال الله قالت فلم تبكي عليهم فعرف انه
شي قد وعظ به ثم قيل له اذهب الى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فانك ستلقى هناك شيخا فما
اطعمك فكله فذهب ففعل ما امر به فاذا شيخ فقال له افتح فمك ففتح فمه فالقى فيه شيا كهيية الجمرة العظيمة

ثلاث

والباعوث استسقاء النصارى يخرجون بصلبانهم
الى الصحراء ويستسقون ومنه حديث عمر رض
لما صالح نصارى اهل الشام كتبوا اليه انا
لا نحدث في مدينتنا كنيسة ولا قلية
ولا نخرج سعانين ولا باعوثا القلية
شبه الصومعة ويروى باغوثا بالغين
المعجمة والاول اصح باعوثا من فوقها
مجمع البحرين للامام الصغاني
وهو عيد لهم
شعن
والسعانين من اعياد النصارى عيدهم الاول
قبل الفصح باسبوع يخرجون فيه بصلبانهم
مجمع البحرين للصغاني
الح
وقاموس
والنصارى جاء فصحهم بالكسر اي عيدهم قاموس

قد اديم
الباعوث كنيسة النصارى قاموس

ثلاث مرات فرجع عزير وهو من اعلم الناس بالتورية فقال يا بني اسرايل قد جيتكم بالتورية فقالوا يا عزير
ما كنت كذابا فعمد فربط على اصبع من اصابعه قلما وكتب التوراة كلها باصبعه فلما تراجع الناس من عدوهم
ورجع العلماء اخبروا بشان عزير فاستخرجوا النسخ التي كانوا اودعوها في الجبال وقابلوه بها فوجدوا ما جا
به صحيحا فقال بعض جهلتهم انما صنع هذا لانه ابن الله واما ضلال النصارى في المسيح فظاهر ولهذا اكذب
الله سبحانه الطايفتين فقال ذلك قولهم بافواههم اي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترايهم واختلاقهم
يضاهون اي يشابهون قول الذين كفروا من قبل اي من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هولاء قاتلهم الله قال
بن عباس لعنهم الله انى يوفكون اي كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر ويعدلون الى الباطل اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم روى الامام احمد والترمذي وابن جرير من طرق عن عدي
بن حاتم رضي الله عنه انه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر الى الشام وكان قد تنصر في الجاهلية
فاسرت اخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على اخته واعطاها فرجعت الى اخيها
ورغبته في الاسلام وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي المدينة وكان رييسا في
قومه طي وابوه حاتم الطاي المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي عنق عدي صليب من فضة فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال فقلت انهم لم يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فاتبعوهم
فذلك عبادتهم اياهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدي ما تقول ايفرك ان يقال الله اكبر فهل
تعلم شيا اكبر من الله ما يفرك ايفرك ان يقال لا اله الا الله فهل تعلم من اله الا الله ثم دعاه الى الاسلام
فاسلم وشهد شهادة الحق قال فلقد رايت وجهه استبشر ثم قال ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى
ضالون وهكذا قال حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وغيرهما في تفسير اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله انهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا وقال السدي استنصحوا الرجال وتركوا كتاب الله وراء
ظهورهم ولهذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي الذي اذا حرم الشي فهو الحرام وما حلله
حل وما شرعه اتبع وما حكم به نفذ لا اله الا هو سبحانه عما يشركون اي تعالى وتقدس وتنزه عن الشركا
والنظرا والاعوان والاضداد والاولاد لا اله الا هو ولا رب سواه يريدون ان يطفيوا نور
الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يقول تعالى يريد هولاء الكفار
من المشركين واهل الكتاب ليطفيوا نور الله اي ما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق بمجرد جدالهم
وافترايهم فمثلهم في ذلك كمثل من يريد ان يطفي شعاع الشمس او نور القمر بنفخه وهذا لا سبيل اليه
فكذلك ما ارسل الله به رسوله لا بد ان يتم ويظهر ولهذا قال تعالى مقابلا لهم فيما راموه واردوه ويابى
الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون والكافر هو الذي يستر الشي ويغطيه ومنه سمي الليل كافرا لانه
يستر الاشيا والزارع كافر لانه يغطي الحب في الارض كما قال يعجب الكفار نباته ثم قال تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق فالهدى هو ما جاء به من الاخبارات الصادقة والايمان الصحيح والعلم
النافع ودين الحق هي الاعمال الصحيحة النافعة في الدنيا والاخرة ليظهره على الدين كله اي على ساير
الاديان كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله زوى لي الارض مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن ابي يعقوب سمعت
شقيق بن حيان يحدث عن مسعود بن قبيصة او قبيصة بن مسعود يقول صلى هذا الحي من محارب الصبح
فلما صلوا قال شاب منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها

وان عمالها فى النار لا من اتقى الله وادى الامانة وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ثنا سليم بن عامر
عن تميم الداري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار
ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله هذا الدين بعز عزيز او بذل ذليل عزا يعز الله به الاسلام وذلا
يذل الله به الكفر فكان تميم الدارى يقول قد عرفت ذلك فى اهل بيتى لقد اصاب من اسلم منهم الخير والشرف والعز
ولقد اصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية وقال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن
مسلم حدثنى بن جابر سمعت سليم بن عامر قال سمعت المقداد بن الاسود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما يعزهم
الله فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون لها وفى المسند ايضا ثنا محمد بن ابى عدي عن بن عون عن بن سيرين
عن ابى حذيفة عن عدي بن حاتم سمعه يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عدي اسلم
تسلم فقلت انى من اهل دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بدينى منى قال نعم الست من الركوسية
وانت تاكل مرباع قومك قلت بلى قال فان هذا لا يحل لك فى دينك قال فلم يعد ان قالها فتواضعت
لها قال اما انى اعلم ما الذي يمنعك من الاسلام تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم
العرب اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسى بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الضعينة
من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار احد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كسرى بن هرمز قال نعم كسرى
بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال عدي بن حاتم فهذه الضعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت
فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسى بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قالها وقال مسلم ثنا ابو معن زيد بن يزيد الرقاشى ثنا خالد بن الحارث ثنا عبد
الحميد بن جعفر عن الاسود بن العلا عن ابى سلمة عن عايشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين
انزل الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام
قال انه سيكون من ذلك ما شا الله عز وجل ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى من لا خير فيه فيرجعون الى دين
اباءهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس
بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون قال السدي
الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وهو كما قال فان الاحبار هم علما اليهود كما قال تعالى لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم والرهبان عباد النصارى والقسيسون
علماوهم كما قال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون والمقصود التحذير من علما
السو وعباد الضلالة كما قال سفيان بن عيينة من فسد من علمائنا كان فيه شبهة من اليهود ومن فسد
من عبادنا كان فيه شبهة من النصارى وفى الحديث الصحيح لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة
بالقذة قالوا اليهود والنصارى قال فمن وفى رواية فارس والروم قال ومن الناس الا هولا
والحاصل التحذير من التشبه بهم فى احوالهم واقوالهم ولهذا قال تعالى لياكلون اموال الناس بالباطل
وذلك انهم ياكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم فى الناس ياكلون اموالهم بذلك كما كان للاحبار
اليهود على اهل الجاهلية شرف عندهم خرج وهدايا وضرايب تجبى اليهم فلما بعث الله رسوله صلوات
الله وسلامه عليه استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم طمعا منهم ان تبقى لهم تلك الرياسات فاطفاها

الله

الله بنور النبوة وسلبهم اياها وعوضهم بالذلة والمسكنة وباوا بغضب من الله وقوله تعالى ويصدون عن سبيل
الله اي وهم مع اكلهم الحرام يصدون الناس عن اتباع الحق ويلبسون الحق بالباطل ويظهرون لمن اتبعهم من
الجهلة انهم يدعون الى الخير وليسوا كما يزعمون بل هم دعاة الى النار ويوم القيمة لا ينصرون وقوله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم هولا هم القسم الثالث من روس
الناس فان الناس عيلة على العلما وعلى العباد وعلى ارباب الاموال فاذا فسدت احوال هولا فسدت احوال الناس
كما قال بعضهم • وهل افسد الدين الا الملوك • واحبار سو ورهبانها • واما الكنز فقال مالك عن عبد
الله بن دينار عن بن عمر انه قال هو المال الذي لا تودي منه الزكاة وروي الثوري وغيره عن عبيد الله
عن نافع عن بن عمر قال ما ادي زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما كان ظاهرا لا تودي زكاته
فهو كنز وقد روي هذا عن بن عباس وجابر وابى هريرة موقوفا ومرفوعا وعمر بن الخطاب نحوه رضى الله عنهم
ايما مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا فى الارض وايما مال لم تود زكاته فهو كنز يكوى به
صاحبه وان كان على وجه الارض وروي البخاري من حديث الزهري عن خالد بن اسلم قال خرجنا مع عبد الله
بن عمر فقال هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال وكذا قال عمر بن عبد العزيز وعراك
ابن مالك نسخها قوله تعالى خذ من اموالهم وقال سعيد عن محمد بن زياد عن ابى امامة انه قال حلية السيوف
من الكنز ما احدثكم الا ما سمعت وقال الثوري عن ابى حصين عن ابى الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رضى
الله عنه قال اربعة الاف فما دونها نفقة فما كان اكثر منه فهو كنز وهذا غريب وقد جا فى مدح التقلل
من الذهب والفضة وذم التكثر منها احاديث كثيرة ولنورد منها طرفا هنا يدل على الباقى فقال عبد الرزاق
انا الثوري اخبرنى ابو حصين عن ابى الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رضى الله عنه فى قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله قال النبى صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها
ثلاثا قال فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا فاي مال نتخذ فقال عمر رضى الله
عنه انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم قالوا فاي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا
وقلبا شاكرا وزوجة تعين احدكم على دينه حديث اخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثنى
سالم حدثنى عبد الله بن ابى الهذيل حدثنى صاحب لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبا للذهب
والفضة قال فحدثنى صاحبى انه انطلق مع عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قولك تبا للذهب والفضة
ما ذا ندخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين على الاخرة حديث
اخر وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد الله بن عمرو بن مرة عن ابيه عن سالم بن ابى الجعد عن ثوبان قال
لما نزل فى الفضة والذهب ما نزل قالوا فاي المال نتخذ قال ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا
وزوجة تعين احدكم فى امر الاخرة ورواه الترمذي وابن ماجة من غير وجه عن سالم بن ابى الجعد
وقال الترمذي حسن وحكى عن البخاري ان سالما لم يسمعه من ثوبان قلت ولهذا رواه بعضهم عنه مرسلا
والله اعلم حديث اخر قال بن ابى حاتم ثنا ابى ثنا حميد بن مالك ثنا يحيى بن يعلى المحاربى ثنا ابى ثنا غيلان
بن جامع المحاربى عن عثمان ابى اليقظان عن جعفر بن ابى اياس عن مجاهد عن بن عباس قال لما نزلت
هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا لولده
ما لا يبقى بعده فقال عمر انا افرج عنكم فانطلق عمر واتبعه ثوبان فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبى الله انه قد كبر على اصحابك هذه الاية فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يفرض الزكاة
الا ليطيب بها ما بقى من اموالكم وانما فرض المواريث من اموال تبقى بعدكم قال فكبر عمر ثم قال له النبى
صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة التى اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته

واذا غاب عنها حفظته ورواه ابو داود والحاكم في مستدركه وابن مردويه من حديث يحيى بن يعلى به وقال الحاكم صحيح على شرطهما ولم يخرجاه حديث اخر قال الامام احمد ثنا روح ثنا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان شداد بن اوس رضي الله عنه في سفر فنزل منزلا فقال لغلامه ايتنا بالسفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها وازمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك واسالك حسن عبادتك واسالك قلبا سليما واسالك لسانا صادقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب وقوله تعالى **يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** اي يقال لهم هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما كما في قوله ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم اي هذا بذاك وهذا الذي كنتم تكنزونه لانفسكم ولهذا يقال من احب شيا وقدمه على طاعة الله عذب به وهؤلاء لما كان جمع هذه الاموال اثر عندهم من رضى الله عنهم عذبوا بها كما كان ابو لهب لعنه الله جاهدا في عداوة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وامراته تعينه في ذلك كانت يوم القيمة عونا على عذابه ايضا في جيدها اي عنقها حبل من مسد اي تجمع من الحطب في النار وتلقي عليه ليكون ذلك ابلغ في عذابه ممن هو اشفق عليه كان في الدنيا كما ان هذه الاموال لما كانت اعز الاشيا على اربابها كانت اضر الاشيا عليهم في الدار الاخرة فيحمى عليها في نار جهنم وناهيك بحرها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يتوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته وقد رواه ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا ولا يصح رفعه والله اعلم وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال بلغني ان الكنز يتحول يوم القيمة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول انا كنزك لا يدرك منه شيا الا اخذه وقال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركته بعدك ولا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث يزيد عن سعيد به واصل هذا الحديث في الصحيحين من رواية ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي صحيح مسلم من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يودي زكاة ماله الا جعل له يوم القيمة صفائح من نار يكوى بها جنبه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر تمام الحديث وقال البخاري في تفسير هذه الاية ثنا قتيبة ثنا جرير عن حصين عن زيد بن وهب قال مررت على ابي ذر بالربذة فقلت ما انزلك بهذه الارض فقال كنا بالشام فقرات والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية ما هذه فينا ما هذه الا في اهل الكتاب قال قلت انها لفينا وفيهم ورواه ابن جرير من حديث عبثر بن القاسم عن حصين عن زيد بن وهب عن ابي ذر رضي الله عنه فذكره وزاد فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الي عثمان ان اقبل اليه قال فاقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كانهم لم يروني قبل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت

والله

والله لن ادع ما كنت اقول قلت كان من مذهب ابي ذر رضي الله عنه تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال وكان يفتي بذلك ويحثهم عليه ويامرهم به ويغلظ في خلافه فنهاه معاوية فلم ينته فخشي ان يضر بالناس في هذا فكتب يشكوه الى امير المومنين عثمان وان ياخذه اليه فاستقدمه عثمان الى المدينة وانزله بالربذة وحده وبها مات رضي الله عنه في خلافة عثمان وقد اختبره معاوية رضي الله عنه وهو عنده هل يوافق عمله قوله فبعث اليه بالف دينار ففرقها من يومه ثم بعث اليه الذي اتاه بها فقال ان معاوية انما بعثني الى غيرك فاخطات فهات الذهب فقال ويحك انها خرجت ولكن اذا جا مالي حاسبناك به وهكذا روي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انها عامة وقال السدي هي في اهل القبلة وقال الاحنف بن قيس قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملا من قريش اذ جا رجل اخشن الثياب اخشن الجسد اخشن الوجه فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل قال فوضع القوم روسهم فما رايت احدا منهم رجع اليه شيا قال وادبر فاتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رايت هولا الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هولا لا يعلمون شيا وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمر عليه ثالثة وعندي منه شي الا دينارا ارصده لدين فهذا والله اعلم هو الذي حدا ابا ذر على القول بهذا وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن سعيد بن ابي الحسن عن عبد الله بن الصامت رضي الله عنه انه كان مع ابي ذر فخرج عطاوه ومعه جارية فجعلت تقضي حوائجه ففضلت معها سبعة فامرها ان تشتري به فلوسا قال قلت لو ادخرته لحاجة ينوبك وللضيف ينزل بك قال ان خليلي عهد الي ان ايما ذهب او فضة اوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل ورواه عن يزيد عن همام به وزاد افراغا وقال الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي بكر الشبلي في ترجمته عن محمد بن مهدي ثنا عمرو بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن ابي فروة الرهاوي عن عطا عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا قال يا رسول الله كيف لي بذلك قال ما سيلت فلا تمنع وما رزقت فلا تخبا قال يا رسول الله كيف لي بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك والا فالنار اسناده ضعيف وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا عيينة عن يزيد بن الصرم قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول مات رجل من اهل الصفة وترك دينارين او درهمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان صلوا على صاحبكم وقد روي هذا من طرق اخر وقال قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة صدي بن عجلان قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي رجل اخر فوجد في مئزره ديناران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو النضر اسحق بن ابراهيم الفراديسي ثنا معاوية بن يحيى الاطرابلسي حدثني ارطاة حدثني ابو عامر الهوزني سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يموت وعنده احمر او ابيض الا جعل الله بكل قيراط صفيحة من نار يكوى بها من قدمه الى ذقنه وقال الحافظ ابو يعلى ثنا محمود بن خداش ثنا سيف بن محمد الثوري ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوضع الدينار على الدينار ولا الدرهم على الدرهم ولكن يوسع جلده فيكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون سيف هذا كذاب متروك **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين**

كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين قال الامام احمد ثنا اسمعيل انا ايوب انا محمد بن سيرين
عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجته فقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان ثم قال اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى ثم قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب
بعضكم رقاب بعض الا هل بلغت الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون اوعى من بعض من يسمعه
ورواه البخاري في التفسير وغيره ومسلم من حديث ايوب عن محمد وهو ابن سيرين عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة عن
ابيه به وقد قال ابن جرير ثنا محمد بن معمر ثنا روح ثنا اشعث عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات
رجب مضر بين جمادى وشعبان ورواه البزار عن محمد بن معمر به ثم قال عن ابي هريرة الا من هذا الوجه
وقد رواه ابن عون وقرة عن ابن سيرين عن عبد الرحمن عن ابي بكرة عن ابيه به وقال ابن جرير ايضا حدثني
موسى بن عبد الرحمن المروقي ثنا زيد بن حباب ثنا موسى بن عبيدة الربذي حدثني صدقة بن يسار عن ابن عمر
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق فقال ايها الناس ان
الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم اولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وروى ابن
مردويه من حديث موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مثله او نحوه وقال حماد بن سلمة حدثني
علي بن زيد عن ابي حرة الرقاشي عن عمه وكانت له صحبة قال كنت اخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اوسط ايام التشريق اذود الناس عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال سعيد بن منصور ثنا ابو معوية عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس في قوله منها اربعة حرم قال محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة وقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض تقرير منه صلوات
الله وسلامه عليه وتثبيت للامر على ما جعله الله تعالى في اول الامر من غير تقديم ولا تاخير ولا زيادة
ولا نقص ولا نسيء ولا تبديل كما قال في تحريم مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض
فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة وهكذا قال هنا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض اي الامر اليوم شرعا كما ابتدا الله ذلك في كتابه يوم خلق السموات والارض وقد قال بعض
المفسرين والمتكلمين على هذا الحديث ان المراد بقوله قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
انه اتفق ان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السنة في ذي الحجة وان العرب قد كانت نسئت
النسيء يحجون في كثير من السنين بل اكثرها في غير ذي الحجة وزعموا ان حجة الصديق في سنة تسع كانت في
ذي القعدة وفي هذا نظر كما سنبينه اذا تكلمنا على النسيء واغرب منه ما رواه الطبراني عن بعض السلف
في جملة حديث انه اتفق حج المسلمين واليهود والنصارى في يوم واحد وهو يوم النحر عام حجة الوداع والله

اعلم **فصل** ذكر الشيخ علم الدين السخاوي في جزء جمعه سماه المشهور في اسماء الايام والشهور ان المحرم سمي بذلك
لكونه شهرا محرما وعندي انه سمي بذلك تاكيدا لتحريمه لان العرب كانت تتقلب به فتحله عاما وتحرمه عاما قال
ويجمع على محرمات ومحارم ومحاريم صفر سمي بذلك لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والاسفار يقال
صفر المكان اذا خلا ويجمع على اصفار كجمل واجمال شهر ربيع الاول سمي بذلك لارتباعهم فيه والارتباع الاقامة
في عمارة الربع ويجمع على ربعاء كنصيب وانصباء وعلى اربعة كرغيف وارغفة ربيع الاخر كالاول جمادى الاول
سمي بذلك لجمود الماء فيه قال وكانت الشهور في حسابهم لا تدور وفي هذا نظر اذ كانت شهورهم منوطة
بالاهلة ولا بد من دورانها فلعلهم سموه بذلك اول ما سمي عند جمود الماء في البرد كما قال الشاعر
• وليلة من جمادى ذات اندية • لا يبصر العبد في ظلمائها الطنبا •
• لا ينبح الكلب فيها غير واحدة • حتى يلف على خرطومه الذنبا •
ويجمع على جماديات كحبارى وحباريات وقد يذكر ويؤنث فيقال جمادى الاولى وجمادى الاخرة رجب
من الترجيب وهو التعظيم ويجمع على ارجاب ورجاب ورجبات شعبان من تشعب القبائل وتفرقها
للغارة ويجمع على شعابين وشعبانات رمضان من شدة الرمضاء وهو الحر يقال رمضت الفصال اذا
عطشت ويجمع على رمضانات ورماضين وارمضة قال وقول من قال انه اسم من اسماء الله خطا لا يعرج عليه
ولا يلتفت اليه قلت قد ورد فيه حديث ولكنه ضعيف وبينته في اول كتاب الصيام شوال من شالت
الابل باذنابها للطراق قال ويجمع على شواول وشواويل وشوالات القعدة بفتح القاف قلت وكسرها
لقعودهم فيه عن القتال والترحال ويجمع على ذوات القعدة الحجة بكسر الحاء قلت وفتحها سمي بذلك لايقاعهم
الحج فيه ويجمع على ذوات الحجة اسماء الايام اولها الاحد ويجمع على احاد واحاد ووحود ثم يوم الاثنين
ويجمع على اثانين الثلثاء يمد ويذكر ويؤنث ويجمع على ثلاثاوات واثالث ثم الاربعاء بالمد ويجمع على
اربعاوات وارابيع والخميس يجمع على اخمسة واخامس ثم الجمعة بضم الميم واسكانها وفتحها ايضا ويجمع على
جمع وجمعات السبت ماخوذ من السبت وهو القطع لانتهاء العدد عنده وكانت العرب تسمي الايام
اول ثم اهون ثم جبار ثم دبار ثم مؤنس ثم العروبة ثم شيار قال الشاعر من العرب العرباء العاربة
المتقدمين • اؤمل ان اعيش وان يومي • باول او باهون او جبار •
• او التالي دبار فان افته • فمؤنس او عروبة او شيار •
وقوله تعالى منها اربعة حرم فهذا مما كانت العرب ايضا في الجاهلية تحرمه وهو الذي كان عليه جمهورهم
الا طائفة منهم يقال لهم البسل كانوا يحرمون من السنة ثمانية اشهر تعمقا وتشديدا واما قوله ثلثة
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان فانما كانت نظنه
ربيعة من ان رجب المحرم هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم فبين عليه الصلاة
والسلام انه رجب مضر لا رجب ربيعة وانما كانت الاشهر المحرمة اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لاجل
اداء مناسك الحج والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهر وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم
شهر ذي الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك وحرم بعده شهر اخر وهو المحرم ليرجعوا
فيه الى نائي اقصى بلادهم امنين وحرم رجب في وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم
اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود فيه الى وطنه امنا وقوله ذلك الدين القيم اي هذا هو
الشرع المستقيم من امتثال امر الله فيما جعل من الاشهر الحرم والحذو بها على ما سبق في كتاب الله الاول
وقال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه الاشهر المحرمة لانه اكد وابلغ في الاثم من غيرها كما ان
المعاصي في البلد الحرام تضاعف لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وكذلك

الشهر الحرام تغلظ فيه الاثام ولهذا تغلظ فيه الدية في مذهب الشافعي وطايفة كثيرة من العلما وكذا في حق من
قتل في الحرم او قتل ذا محرم وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس في قوله فلا
تظلموا فيهن انفسكم قال في الشهور كلها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان عدة الشهور عند الله
اثنى عشر شهرا الاية فلا تظلموا فيهن كلهن ثم اختص من ذلك اربعة اشهر فجعلهن حراما وعظم حرماتهن وجعل
الذنب فيهن اعظم والعمل الصالح والاجر اعظم وقال قتادة في قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم ان الظلم في الاشهر
الحرم اعظم خطية ووزرا من الظلم فيما سواه وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من امره ما شا
وقال ان الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملايكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره
واصطفى من الارض المساجد واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة
واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فانما تعظم ما عظمها الله به عند اهل الفهم واهل العقل
وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن الحنفية بان لا تحرموهن كحرمتهن وقال محمد بن اسحق
فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل اهل الشرك فانما النسي الذي
كانوا يصنعون من ذلك زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الاية وهذا القول اختيار ابن جرير
وقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعكم كما يقاتلونكم كافة اي جميعهم واعلموا ان الله مع المتقين
وقد اختلف العلما في تحريم ابتدا القتال في الشهر الحرام هل هو منسوخ او محكم على قولين احدهما وهو
الاشهر انه منسوخ لانه تعالى قال ههنا فلا تظلموا فيهن انفسكم وامر بقتال المشركين وظاهر السياق
مشعر بانه امر بذلك امرا عاما فلو كان محرما في الشهر الحرام لاوشك ان يقيده بانسلاخها ولان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاصر اهل الطايف في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه خرج الى هوازن
في شوال فلما كسرهم واستفا اموالهم ورجع فلهم فلجوا الى الطايف عمد الى الطايف فحاصرها اربعين
يوما وانصرف ولم يفتتحها فثبت انه حاصر في الشهر الحرام والقول الاخر ان ابتدا القتال في الشهر الحرام
حرام وانه لم ينسخ تحريم الشهر الحرام لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام
وقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
الاية وقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وقد تقدم انها الاربعة المقررة في كل سنة لا اشهر
التسيير على احد القولين واما قوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فيحتمل انه منقطع
عما قبله وانه حكم مستانف ويكون من باب التهييج والتحضيض اي كما يجتمعون لحربكم اذا حاربوكم فاجتمعوا
انتم ايضا لهم اذا حاربتموهم وقاتلوهم بنظير ما يفعلون ويحتمل انه اذن للمومنين بقتال المشركين في الشهر
الحرام اذا كانت البداة منهم كما قال تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وقال تعالى ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم الاية وهكذا الجواب عن حصار رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الطايف واستصحابه الحصار الى ان دخل الشهر الحرام فانه من تتمة قتال هوازن واحلافها
من ثقيف فانهم هم الذين ابتدوا القتال وجمعوا الرجال ودعوا الى الحرب والنزال فعندها قصدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما تحصنوا بالطايف ذهب اليهم لينزلهم من حصونهم فنالوا من المسلمين
وقتلوا جماعة واستمر الحصار بالمجانيق وغيرها قريبا من اربعين يوما وكان ابتداوه في شهر حلال ودخل
الشهر الحرام فاستمر فيه اياما ثم قفل عنهم لانه يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتدا وهذا امر مقرر وله
نظاير كثيرة والله اعلم ولنذكر الاحاديث الواردة في ذلك وقد حررنا ذلك في السيرة والله اعلم انما
النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطيوا
عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سو اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين هذا مما ذم الله تعالى

به

به المشركين من تصرفهم في شرع الله باراهيم الفاسدة وتغييرهم احكام الله باهوايهم الباردة وتحليلهم ما حرم الله
وتحريمهم ما احل الله فانهم كان فيهم من القوة الغضبية والشهامة والحمية ما استطالوا به مدة الاشهر الثلاثة
في التحريم المانع لهم من قضا اوطارهم من قتال اعدايهم فكانوا قد احدثوا قبل الاسلام بمدة تحليل المحرم وتاخيره
الى صفر فيحلون الشهر الحرام ويحرمون الشهر الحلال ليواطيوا عدة الاشهر الاربعة كما قال شاعرهم وهو عمير بن
قيس المعروف بجذل الطعان •

• لقد علمت معد ان قومي • كرام الناس ان لهم كراما •
• السنا الناسين على معد • شهور الحل نجعلها حراما •
• فاي الناس لم ندرك بوتر • واي الناس لم نعلك لجاما •

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انما النسي زيادة في الكفر قال النسي ان جنادة بن عوف بن امية الكناني
كان يوافي الموسم في كل عام وكان يكنى ابا ثمامة فينادي في الموسم في كل عام فينادي الا ان ابا ثمامة لا يحاب
ولا يعاب الا وان صفر العام الاول العام حلال فيحله للناس فيحرم صفرا عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قول
الله انما النسي زيادة في الكفر يقول يتركون المحرم عاما وعاما يحرمونه وروى العوفي عن ابن عباس نحوه وقال
ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان رجل من بني كنانة ياتي كل عام الى الموسم على حمار له فيقول يا ايها الناس اني
لا اعاب ولا اجاب ولا مرد لما اقول انا قد حرمنا المحرم واخرنا صفر ثم يجي العام المقبل
بعده فيقول مثل مقالته ويقول انا قد حرمنا صفر واخرنا المحرم فهو قوله ليواطيوا عدة ما حرم الله
قال يعني الاربعة فيحلوا ما حرم الله لتاخير هذا الشهر الحرام وروي عن ابي وايل والضحاك وقتادة
نحو هذا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله انما النسي زيادة في الكفر الاية قال هذا رجل من بني
كنانة يقال له القلمس وكان في الجاهلية وكانوا في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في الشهر الحرام
يلقى الرجل قاتل ابيه ولا يمد اليه يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم فقال ننسيه العام هما
العام صفران فاذا كان العام القابل قضينا جعلناهما محرمين قال ففعل ذلك فلما كان عام قابل قال لا تغزوا
في صفر حرموه مع المحرم هما محرمان فهذه صفة غريبة في النسي وفيها نظر لانهم في عام انما يحرمون على
هذا ثلاثة اشهر فقط وفي العام الذي يليه يحرمون خمسة اشهر فاين هذا من قوله تعالى يحلونه عاما
ويحرمونه عاما ليواطيوا عدة ما حرم الله وقد روي عن مجاهد صفة اخرى غريبة ايضا فقال عبد
الرزاق انا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله انما النسي زيادة في الكفر الاية قال فرض الله عز وجل
الحج في ذي الحجة قال وكان المشركون يسمون ذا الحجة المحرم وصفر وربيع وربيع وجمادى وجمادى ورجب
وشعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة يحجون فيه مرة اخرى ثم يسكتون عن المحرم ولا
يذكرونه ثم يعودون فيسمون صفر ثم يسمون رجب جمادى الاخرة ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون
شوال رمضان ثم يسمون ذا القعدة شوال ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجة
فيحجون فيه واسمه عندهم ذا الحجة ثم عادوا بمثل هذه القصة فكانوا يحجون في كل شهر عامين حتى وافق
حجة ابي بكر الاخر من العامين في القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجته التي حج فوافق ذا الحجة
فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات
والارض وهذا الذي قال مجاهد فيه نظر ايضا وكيف تصح حجة ابي بكر وقد وقعت في ذي القعدة وانى
هذا وقد قال الله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين ورسوله
الاية وانما نودي بذلك في حجة ابي بكر فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال الله تعالى يوم الحج الاكبر ولا يلزم
من فعلهم النسي هذا الذي ذكره من دوران السنة عليهم وحجهم في كل شهر عامين فان النسي حاصل بدون

هذا فانهم لما كانوا يحلون شهر المحرم عاما يحرمون عوضه صفرا وبعده ربيع وربيع الى اخرها فيحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطيوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله في تحريم اربعة اشهر من السنة الا انهم تارة يقدمون
تحريم الشهر الثالث من الثلاثة المتوالية وهو المحرم وتارة ينسونه الى صفر اي يوخرونه وقد قدمنا الكلام
على قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر اي ان الامر في عدة الشهور
وتحريم ما هو محرم منها على ما سبق في كتاب الله من العدد والتوالي لا كما تعتمده جهلة العرب من فصلهم
تحريم بعضها بالنسي عن بعض والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا صالح بن بشر بن سلمة الطبراني ثنا مكي بن ابراهيم
ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة فاجتمع
اليه من شاء الله من المسلمين فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال وانما النسي من الشيطان زيادة في
الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما فكانوا يحرمون المحرم عاما ويستحلون صفر ويستحلون
المحرم وهو النسي وقد تكلم الامام محمد بن اسحق على هذا في كتاب السيرة كلاما جيدا مفيدا حسنا فقال
كان اول من نسا الشهور على العرب فاحل منها ما حرم الله وحرم منها ما احل الله عز وجل القلمس وهو
حذيفة بن عبد فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم قام على ذلك بعده ابنه عباد ثم من بعد عباد ابنه
قلع بن عباد ثم ابنه امية بن قلع ثم ابنه عوف بن امية ثم ابنه ابو ثمامة جنادة بن عوف وكان اخرهم
وعليه قام الاسلام فكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فقام فيهم خطيبا فحرم رجبا وذا
القعدة وذا الحجة ويحل المحرم عاما ويجعل مكانه صفرا ويحرمه عاما ليواطي عدة ما حرم الله فيحل ما حرم
الله يعني ويحرم ما احل الله **يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل
الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيا والله على كل شي قدير**
هذا شروع في عتاب من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حين طابت الثمار
والظلال في شدة الحر وحمارة القيظ فقال تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اي دعيتم الى الجهاد في سبيل الله اثاقلتم الى الارض اي تكاسلتم وملتم الى المقام في الدعة
والخفض وطيب الثمار ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة ثم زهد تبارك وتعالى في الدنيا ورغب في
الاخرة فقال فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل كما قال الامام احمد ثنا وكيع ويحيى بن سعيد
قالا ثنا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس عن المستورد اخي بني فهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الدنيا في الاخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم ترجع واشار بالسبابة انفرد
باخراجه مسلم وقال ابن ابي حاتم ثنا بشر بن مسلم بن عبد الحميد الحمصي بحمص ثنا الربيع بن روح ثنا محمد بن
خالد الوهبي ثنا زياد يعني الجصاص عن ابي عثمان قال قلت يا ابا هريرة سمعت اخواني بالبصرة انك تقول
سمعت نبي الله يقول ان الله يجزي بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة بل سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله يجزي بالحسنة الفي الف حسنة ثم تلا هذه الاية فما متاع الحياة الدنيا
في الاخرة الا قليل قال كزاد الراكب وقال عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه قال لما حضرت عبد
العزيز بن مروان الوفاة قال ايتوني بكفني الذي اكفن فيه انظر اليه فلما وضع بين يديه نظر
اليه فقال اما لي من كبير ما اخلف من الدنيا الا هذا ثم ولى ظهره فبكى وهو يقول اف لك من دار
ان كان كثيرك لقليل وان كان قليلك لقصير وان كنا منك لفي غرور ثم توعد تعالى على ترك

الجهاد

الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال ابن عباس استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا
من العرب فتثاقلوا عنه فامسك الله عنهم القطر فكان عذابهم ويستبدل قوما غيركم اي لنصرة
نبيه واقامة دينه كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ولا تضروه
شيا اي ولا تضروا الله شيا بتوليكم عن الجهاد ونكولكم وتثاقلكم عنه والله على كل شي قدير اي قادر
على الانتصار من الاعداء بدونكم وقد قيل ان هذه الاية وقوله انفروا خفافا وثقالا وقوله ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله انهن منسوخات بقوله تعالى وما كان
المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة وروي هذا عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وزيد بن اسلم ورده ابن جرير وقال انما هذا فيمن دعاهم رسول الله الى الجهاد فتعين عليهم ذلك
فلو تركوه لعوقبوا عليه وهذا له اتجاه والله تعالى اعلم **الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** يقول تعالى الا تنصروه اي تنصروا رسوله فان الله
ناصره ومويده وكافيه وحافظه كما تولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اي عام الهجرة
لما هم المشركون بقتله او حبسه او نفيه فخرج منهم هاربا صحبة صديقه وصاحبه ابي بكر
بن ابي قحافة فلجا الى غار ثور ثلاثة ايام ليرجع الطلب الذين خرجوا في اثارهم ثم يسيرا نحو المدينة
فجعل ابو بكر رضي الله عنه يجزع ان يطلع عليهم احد فيخلص الى الرسول عليه الصلاة والسلام منهم اذى
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسكنه ويثبته ويقول يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما كما قال الامام
احمد ثنا عفان ثنا همام ثنا ثابت عن انس ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار
لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
اخرجاه في الصحيحين ولهذا قال تعالى فانزل الله سكينته عليه اي تاييده ونصره عليه اي على الرسول
في اشهر القولين وقيل على ابي بكر وروي عن ابن عباس وغيره قالوا لان الرسول لم تزل معه سكينة وهذا
لا ينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ولهذا قال وايده بجنود لم تروها اي الملايكة وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا قال ابن عباس يعني بكلمة الذين كفروا الشرك وكلمة الله
هي لا اله الا الله وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا اي ذلك في سبيل الله فقال من
قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقوله والله عزيز اي في انتقامه وانتصاره منيع
الجناب لا يضام من لاذ ببابه واحتمى بالتمسك بخطابه حكيم في اقواله وافعاله **انفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون**
قال سفيان الثوري عن ابيه عن ابي الضحى مسلم بن صبيح هذه الاية انفروا خفافا وثقالا اول
ما نزل من سورة براءة وقال معتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي انه ذكر له ان ناسا كانوا عسى
ان يكون احدهم عليلا وكبيرا فيقول اني لا اثم فانزل الله انفروا خفافا وثقالا الاية امر الله تعالى
بالنفير العام مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه عام غزوة تبوك لقتال اعداء الله من الروم الكفرة
من اهل الكتاب وحتم على المومنين في الخروج معه على كل حال في المنشط والمكره والعسر واليسر فقال
انفروا خفافا وثقالا قال علي بن ابي طلحة زيد عن انس عن علي بن ابي طلحة كهولا وشبابا ما سمع الله
عذر احد ثم خرج الى الشام فقاتل حتى قتل وفي رواية قرا ابو طلحة سورة براءة فاتى على هذه الاية

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله فقال اري ربنا يستنفرنا شيوخا وشبابا
جهزوني يا بني فقال بنوه يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله حتى مات ومع ابى بكر حتى مات ومع عمر حتى
مات فنحن نغزو عنك فابى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه بها الا بعد تسعة ايام فلم يتغير
فدفنوه بها وهكذا روي عن ابن عباس وعكرمة وابى صالح والحسن البصرى وسهيل بن عطية ومقاتل
بن حيان والشعبي وزيد بن اسلم انهم قالوا فى تفسير هذه الاية انفروا خفافا وثقالا قالوا كهولا
وشبانا وكذا قال عكرمة والضحاك ومقاتل بن حيان وغير واحد وقال مجاهد شبابا وشيوخا واغنيا
ومساكين وكذا قال ابو صالح وغيره وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال العوفي عن ابن عباس
فى قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يقول انفروا نشاطا وغير نشاط وكذا قال قتادة وقال ابن ابى نجيح عن
مجاهد انفروا خفافا وثقالا قالوا فان فينا الثقيل وذا الحاجة والصنعة والشغل والمتيسر به امره
فانزل الله وابى ان يعذرهم على ما كان منهم وقال الحسن بن ابى الحسن البصرى ايضا فى العسر واليسر
وهذا كله من مقتضيات العموم بالاية وهذا اختيار ابن جرير وقال الامام ابو عمرو الاوزاعي اذا كان
النفير الى دروب الروم نفر الناس اليها خفافا وركبانا واذا كان النفير الى هذه السواحل نفروا اليها
خفافا وثقالا وركبانا ومشاة وهذا تفصيل فى المسيلة وقد روي عن ابن عباس ومحمد بن كعب وعطا
الخراساني وغيرهم ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة وسياتى الكلام
على ذلك ان شا الله وقال السدي قوله انفروا خفافا وثقالا يقول غنيا وفقيرا وقويا وضعيفا فجاه
رجل يوميذ انه المقداد وكان عظيما سمينا فشكى اليه وساله ان ياذن له فابى فنزلت يوميذ انفروا
خفافا وثقالا فلما نزلت هذه الاية اشتد على الناس شانها فنسخها الله فقال ليس على الضعفا
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله وقال ابن جرير حدثني
يعقوب ثنا ابن علية ثنا ايوب عن محمد قال شهد ابو ايوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم
لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا وهو فى اخر من العام واحدا قال وكان ابو ايوب يقول قال الله
انفروا خفافا وثقالا فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني
ثنا بقية ثنا جرير حدثني عبد الرحمن بن ميسرة حدثني ابو راشد الحراني قال وافيت المقداد بن الاسود
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل عنها
من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد اعذر الله اليك فقال اتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا
وثقالا وبه قال ابن جرير حدثني حبان بن زيد الشرعبي قال نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان
واليا على حمص قبل الافسوس الى الجراجمة فلقيت شيخا كبيرا هما قد سقط حاجباه على عينيه
من اهل دمشق على راحلته فيمن اغار فاقبلت اليه فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك قال فرفع
حاجبيه فقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه ثم يعيده الله فيبقيه
وانما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الا الله عز وجل ثم رغب تعالى فى النفقة
فى سبيله وبذل المهج فى مرضاته ومرضات رسوله فقال وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي هذا خير لكم فى الدنيا والاخرة لانكم تغرمون فى النفقة قليلا
فيغنمكم الله اموال عدوكم فى الدنيا مع ما يدخر لكم من الكرامة فى الاخرة كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم وتكفل الله للمجاهد فى سبيله بان توفاه ان يدخله الجنة او يرده الى منزله نايلا ما نال
من اجر او غنيمة ولهذا قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومن هذا القبيل ما رواه الامام احمد

سا

ثنا محمد بن ابى عدي عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل اسلم قال اجدني كارها
قال اسلم وان كنت كارها **لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم
الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون** يقول تعالى موبخا للذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقعدوا عن
النبي صلى الله عليه وسلم بعدما استاذنوه فى ذلك مظهرين انهم ذوو اعذار ولم يكونوا كذلك
فقال لو كان عرضا قريبا قال ابن عباس غنيمة قريبة وسفرا قاصدا اي قريبا ايضا لاتبعوك اي
لكانوا جاوا معك كذلك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة الى الشام وسيحلفون بالله اي لكم
اذا رجعتم اليهم لو استطعنا لخرجنا معكم اي لو لم تكن لنا اعذار لخرجنا قال الله تعالى يهلكون انفسهم
والله يعلم انهم لكاذبون **عفى الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم
الاخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون** قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو حصين بن سليمان
الرازي ثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن عون قال هل سمعتم بمعاتبة احسن من هذا بدا بالعفو قبل المعاتبة
فقال عفى الله عنك لم اذنت لهم وكذا قال مورق العجلي وغيره وقال قتادة عاتبه كما تسمعون ثم انزل
التى فى سورة النور فرخص له فى ان ياذن لهم ان شا فقال فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم
وكذا روي عن عطا الخراساني وقال مجاهد نزلت هذه الاية فى اناس قالوا استاذنوا رسول الله فان
اذن لكم فاقعدوا وان لم ياذن لكم فاقعدوا ولهذا قال تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا اي فى ابدا
الاعذار وتعلم الكاذبين يقول تعالى هلا تركتهم لما استاذنوك فلم تاذن لاحد منهم فى القعود
لتعلم الصادق منهم فى اظهار طاعتك من الكاذب فانهم قد كانوا مصرين على القعود عن الغزو
وان لم تاذن لهم فيه ولهذا اخبر تعالى انه لا يستاذنه فى القعود عن الغزو
احد يومن بالله ورسوله فقال لا يستاذنك اي فى القعود عن الغزو الذين يومنون
بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم لان اوليك يرون الجهاد قربة ولما ندبهم اليه
بادروا وامتثلوا والله عليم بالمتقين انما يستاذنك اي فى القعود ممن لا عذر له فى الدين لا يومنون
بالله واليوم الاخر اي لا يرجون ثواب الله فى الدار الاخرة على عملهم وارتابت قلوبهم اي شكت فى
صحة ما جيتهم به فهم فى ريبهم يترددون اي يتحيرون يقدمون رجلا ويوخرون اخرى وليست
لهم قدم ثابتة فى شي فهم قوم حيارى هلكى لا الى هولا ولا الى هولا ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا **ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل
اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين** يقول تعالى ولو ارادوا الخروج اي
معك الى الغزو لاعدوا له عدة اي لكانوا تاهبوا له ولكن كره الله انبعاثهم اي ابغض ان
يخرجوا معك قدرا فثبطهم اي اخرهم وقيل اقعدوا مع القاعدين اي قدرا ثم بين وجه كراهيته
لخروجهم مع المومنين فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا لانهم جبنا مخذولين ولاوضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنة اي ولاسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضا والفتنة وفيكم سماعون لهم
اي مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم يستنصحونهم وان كانوا لا يعلمون حالهم فيودي
هذا الى وقوع شر بين المومنين وفساد كبير وقال مجاهد وزيد بن اسلم وابن جرير وفيكم سماعون
لهم اي عيون يسمعون لهم الاخبار وينقلونها اليهم وهذا لا يبقى له اختصاص لخروجهم معهم بل هذا

عام في جميع الاحوال والمعنى الاول اظهر في المناسبة بالسياق واليه ذهب قتادة وغيره من المفسرين وقال محمد
بن اسحق كان استاذن فيما بلغني من ذوي الشرف منهم عبد الله بن ابي سلول والجد بن قيس وكانوا اشرافا
في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم ان يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم اهل محبة لهم
وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سماعون لهم ثم اخبر تعالى عن تمام علمه فقال والله عليم
بالظالمين ثم اخبر بانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ولهذا قال تعالى لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا فاخبر عن حالهم كيف يكون لو خرجوا ومع هذا ما خرجوا كما قال تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون وقال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما والايات في هذا كثيرة **لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور**
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون يقول تعالى محرضا نبيه عليه الصلاة والسلام
على المنافقين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور اي لقد اعملوا فكرهم واجالوا اراءهم في كيدك
وكيد اصحابك وخذلان دينك واخماله مدة طويلة وذلك اول مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
رمته العرب عن قوس واحد وحاربته يهود المدينة ومنافقوها فلما نصره الله يوم بدر واعلا كلمته
قال عبد الله بن ابي واصحابه هذا امر قد توجه فدخلوا في الاسلام ظاهرا ثم كلما اعز الله الاسلام
واهله اغاظهم ذلك وساءهم ولهذا قال تعالى حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون **ومنهم من يقول**
ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين يقول تعالى
ومن المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نساء
الروم قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا اي وقد سقطوا في الفتنة بقولهم هذا كما قال محمد بن اسحق
عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس اخي بني سلمة هل لك يا جد العام
في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجل اشد عجبا
بالنساء مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال قد اذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية
اي ان كان انما يخشى من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه اعظم وهكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وغير
واحد انها نزلت في الجد بن قيس وقد كان الجد بن قيس هذا من اشراف بني سلمة وفي الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم من سيدكم قالوا الجد بن قيس على انا نبخله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واي داء ادوا من البخل ولكن سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن
معرور وقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي لا محيد لهم عنها ولا محيص ولا مهرب **ان**
تصبك حسنة تسوهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا
وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون
يعلم تبارك وتعالى نبيه بعداوة هولاء له لانه مهما اصابه من حسنة اي فتح ونصر وظفر على الاعدا
مما يسره ويسر اصحابه ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي قد احترزنا
من متابعته من قبل هذا ويتولوا وهم فرحون فارشد الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه

الى

الى جوابهم في عداوتهم هذه التامة فقال قل اي لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي نحن تحت مشية الله
وقدره هو مولانا اي سيدنا وملجانا وعلى الله فليتوكل المومنون اي ونحن متوكلون عليه وهو
حسبنا ونعم الوكيل **قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم**
الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل انفقوا طوعا او كرها
لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله
وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون يقول تعالى قل
لهم يا محمد هل تربصون بنا اي تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين شهادة او ظفر بكم قاله ابن عباس
ومجاهد وقتادة وغيرهم ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي ننتظر بكم هذا
اما ان يصيبكم الله بقارعة من عنده او بايدينا بسبي او بقتل فتربصوا انا معكم متربصون وقوله قل
انفقوا طوعا او كرها اي مهما انفقتم من نفقة طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين
ثم اخبر تعالى عن سبب ذلك وهو انهم لا يتقبل منهم لانهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم
كسالى اي ليس لهم قصد صحيح ولا همة في العمل ولا ينفقون نفقة الا وهم كارهون وقد اخبر الصادق
المصدوق ان الله لا يمل حتى تملوا وان الله طيب لا يقبل الا طيبا فلهذا لا يتقبل الله من هولاء نفقة ولا عملا
لانه انما يتقبل من المتقين **فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها**
في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا قال الحسن البصري
بزكاتها والنفقة منها في سبيل الله وقال قتادة هذا من المقدم والموخر تقديره فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها واختار ابن جرير قول الحسن وهو القول القوي الحسن وقوله
وتزهق انفسهم وهم كافرون اي ويريد ان يميتهم حين يميتهم على الكفر ليكون ذلك انكى لهم واشد
لعذابهم عياذا بالله من ذلك وهذا يكون من باب الاستدراج لهم فيما هم فيه **ويحلفون بالله انهم**
لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه
وهم يجمحون يخبر تعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه عن جزعهم وفزعهم وفرقهم وهلعهم
انهم يحلفون بالله انهم لمنكم يمينا موكدة وما هم منكم اي في نفس الامر ولكنهم قوم يفرقون اي فهو الذي
حملهم على الحلف لو يجدون ملجا اي حصنا يتحصنون به وحرزا يحترزون به او مغارات وهي التي
في الجبال او مدخلا وهو السرب في الارض والنفق قال ذلك في الثلاثة ابن عباس ومجاهد
وقتادة لولوا اليه وهم يجمحون اي يسرعون في ذهابهم لانما يخالطونكم ولكن للضرورة احكام
ولهذا لا يزالون في هم وحزن وغم لان الاسلام واهله لا يزال في عز ونصر ورفعة فلهذا كلما سر
المسلمون ساءهم ذلك فهم يودون ان لا يخالطوا المومنين ولهذا قال لو يجدون ملجا او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون **ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا**
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى ربنا راغبون يقول تعالى ومنهم اي ومن المنافقين
من يلمزك اي يعيب عليك في قسم الصدقات اذا فرقتها ويتهمك في ذلك وهم المتهمون المابونون
وهم مع ذلك لا ينكرون للدين وانما ينكرون لحظ انفسهم ولهذا ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا

منها اذا هم يسخطون اي يغضبون لانفسهم قال بن جريج اخبرني داود بن عاصم قال اتى النبي صلى الله عليه
وسلم بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت قال وراه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت
هذه الاية وقال قتادة في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك في الصدقات
وذكر لنا ان رجلا من البادية حديث عهد باعرابية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم
ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لين كان الله امرك ان تعدل ما عدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله احذروا هذا واشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرون
القران لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده ما اعطيكم شيا ولا امنعكموه انما انا خازن
وهذا الذي ذكره قتادة شبيه بما رواه الشيخان من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد في قصة
ذي الخويصرة واسمه حرقوص لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنايم حنين فقال له اعدل
فانك لم تعدل فقال لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
راه مقفيا انه يخرج من ضيضي هذا قوم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فانهم شر قتلى تحت اديم السما وذكر بقية
الحديث ثم قال تعالى منبها لهم على ما هو خير من ذلك لهم فقال ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا
حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فتضمنت هذه الاية الكريمة ادبا عظيما
وسرا شريفا حيث جعل الرضا بما اتاه الله ورسوله والتوكل على الله وحده وهو قوله وقالوا حسبنا الله
وكذلك الرغبة الى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول وامتثال اوامره وترك زواجره وتصديق
اخباره والاقتفا باثاره **انما الصدقات للفقرا والمساكين والعاملين عليها والمولفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله
عليم حكيم** لما ذكر تعالى اعتراض المنافقين الجهلة على النبي صلى الله عليه وسلم ولمزهم اياه في قسم
الصدقات بين تعالى انه هو الذي قسمها وبين حكمها وتولى امرها بنفسه ولم يكل قسمها الى احد
غيره فجزاها لهولا المذكورين كما رواه الامام ابو داود في سننه من حديث عبد الرحمن بن زياد بن انعم
وفيه ضعف عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدايي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فبايعته فاتى رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اصناف فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك وقد اختلف العلما في هذه
الاصناف الثمانية هل يجب استيعاب الدفع اليها او الى ما امكن منها على قولين احدهما انه يجب ذلك
وهو قول الشافعي وجماعة والثاني انه لا يجب استيعابها بل يجوز الدفع الى واحد منها ويعطى جميع
الصدقة مع وجود الباقين وهو قول مالك وجماعة من السلف والخلف منهم عمر وحذيفة وبن عباس
وابو العالية وسعيد بن جبير وميمون بن مهران قال بن جرير وهو قول عامة اهل العلم وعلى هذا
فانما ذكرت الاصناف ههنا لبيان المصرف لا لوجوب استيعاب الاعطا ولوجوه الحجاج والماخذ مكان
غير هذا والله اعلم وانما قدم الفقرا ههنا لانهم احوج من البقية على المشهور لشدة فاقتهم وحاجتهم
وعند ابي حنيفة ان المسكين اسوا حالا من الفقير وهو كما قال قال بن جرير حدثني يعقوب ثنا بن علية
انا بن عون عن محمد قال قال عمر رضي الله عنه الفقير ليس بالذي لا مال له ولكن الفقير الاخلق الكسب
قال بن علية الاخلق المحارف عندنا والجمهور على خلافه وروي عن بن عباس ومجاهد والحسن البصري
وابن زيد واختار بن جرير وغير واحد ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسال الناس شيا والمسكين هو الذي

يسال ويطوف ويتبع الناس وقال قتادة الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح الجسم وقال الثوري عن
منصور عن ابراهيم هم فقرا المهاجرين قال سفيان الثوري يعني ولا يعطى الاعراب منها شيا وكذا روي
عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن ابزى وقال عكرمة لا تقولوا لفقرا المسلمين مساكين وانما المساكين
اهل الكتاب ولنذكر احاديث تتعلق بكل من الاصناف الثمانية فاما الفقرا فعن بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي رواه احمد وابو داود والترمذي ولاحمد
ايضا والنساي وابن ماجة عن ابي هريرة مثله وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اخبراه
انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم يسالانه من الصدقة فقلب فيهما البصر فراهما جلدين فقال ان شيتما
اعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب رواه احمد وابو داود والنساي باسناد جيد قوي وقال بن
ابي حاتم في كتاب الجرح روى عنه عمر بن نافع سمعت ابي يقول ذلك قلت وهذا قول غريب جدا بتقدير
صحة الاسناد فان ابا بكر هذا وان لم ينص ابو حاتم على جهالته لكنه في حكم المجهول واما المساكين
فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي
يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذي
لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسال الناس شيا رواه الشيخان البخاري ومسلم
واما العاملون عليها فهم الجباة والسعاة يستحقون منها قسطا على ذلك ولا يجوز ان يكونوا من اقربا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تحرم عليهم الصدقة لما ثبت في صحيح مسلم عن عبد المطلب بن ربيعة بن
الحارث انه انطلق هو والفضل بن عباس يسالان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعملهما على الصدقة
فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لال محمد انما هي اوساخ الناس واما المولفة قلوبهم فاقسام منهم من يعطى
ليسلم كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية من غنايم حنين وقد كان شهدها مشركا
قال فلم يزل يعطيني حتى صار احب الناس الي بعد ان كان ابغض الناس الي كما قال الامام احمد ثنا زكريا
بن عدي انا بن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن امية قال اعطاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانه لابغض الناس الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الناس الي ورواه
مسلم والترمذي من حديث يونس عن الزهري به ومنهم من يعطى ليحسن اسلامه ويثبت قلبه كما اعطى يوم
حنين ايضا جماعة من صناديد الطلقا واشرافهم مائة من الابل وقال اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه
مخافة ان يكبه الله على وجهه في نار جهنم وفي الصحيحين عن ابي سعيد ان عليا بعث الى النبي صلى الله
عليه وسلم بذهيبة في تربتها من اليمن فقسمها بين اربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة
بن علاثة وزيد الخير وقال اتالفهم ومنهم من يعطى لما يرجى من اسلام نظرايه ومنهم من يعطى ليجبي
الصدقات ممن يليه او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من اطراف البلاد ومحل تفصيل هذا في كتب الفروع
والله اعلم وهل تعطى المولفة على الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف فروي عن عمر وعامر
والشعبي وجماعة انهم لا يعطون بعده لان الله قد اعز الاسلام واهله ومكن لهم في البلاد واذل لهم
رقاب العباد وقال اخرون بل يعطون لانه عليه الصلاة والسلام قد اعطاهم بعد فتح مكة وكسر هوازن
وهذا امر قد يحتاج اليه فيصرف اليهم واما الرقاب فروي عن الحسن البصري ومقاتل بن حيان وعمر بن
عبد العزيز وسعيد بن جبير والنخعي والزهري وابن زيد انهم المكاتبون وروي عن ابي موسى الاشعري نحوه
وهو قول الشافعي والليث وقال بن عباس والحسن لا باس ان يعتق الرقبة من الزكاة وهو مذهب الامام
احمد بن حنبل ومالك واسحق اي ان الرقاب اعم من ان يعطى المكاتب او يشتري رقبة فيعتقها استقلالا
وقد ورد في ثواب الاعتاق وفك الرقبة احاديث كثيرة وان الله يعتق بكل عضو منها عضوا من معتقها

حتى الفرج بالفرج وماذاك الا الان الجزاء من جنس العمل وما تجزون الا ما كنتم تعملون وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم الغازي في سبيل الله والمكاتب والمدين يريد
الاداء والناكح الذي يريد العفاف رواه الامام احمد واهل السنن الا ابا داود وفي المسند عن البراء بن عازب
قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال اعتق النسمة وفك الرقبة
فقال يا رسول الله اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها واما الغارمون
فهم اقسام فمنهم من تحمل حمالة او ضمن دينا فلزمه فاجحف بماله او غرم في اداء دينه او في معصية ثم تاب فهولاء يدفع
اليهم والاصل في هذا الباب حديث قبيصة بن مخارق الهلالي قال تحملت حمالة فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اساله فيها فقال اقم حتى تاتينا الصدقة فنامر لك بها قال ثم قال يا قبيصة ان المسالة لا تحل الا
لاحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسالة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت
له المسالة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من
ذوي الحجا من قومه فيقولون لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسالة حتى يصيب قواما من عيش او سدادا
من عيش فما سواهن من المسالة سحت ياكلها صاحبها سحتا رواه مسلم وعن ابي سعيد قال اصيب رجل في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لغرمايه خذوا
ما وجدتم وليس لكم الا ذلك رواه مسلم وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا صدقة بن موسى عن ابي عمران الجوني
عن قيس بن زيد عن قاضي المصرين عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الله بصاحب الدين يوم القيمة حتى يوقف بين يديه فيقول يا ابن ادم فيما اخذت هذا الدين وفيم
ضيعت حقوق فيقول يا رب انك تعلم اني اخذته فلم اكل ولم اشرب ولم اضيع ولكن اتى على يدي اما حرق
واما سرق واما وضيعة فيقول الله صدق عبدي انا احق من قضى عنك اليوم فيدعو الله بشي فيضعه في كفة
ميزانه فترجح حسناته على سياته فيدخل الجنة بفضل الله ورحمته واما في سبيل الله فمنهم الغزاة الذين
لا حق لهم في الديوان وعند الامام احمد والحسن واسحق والحج من سبيل الله للحديث وكذلك ابن السبيل
وهو المسافر المجتاز في بلد ليس معه شي يستعين به على سفره فيعطى من الصدقات ما يكفيه الى بلده
وان كان له مال وهكذا الحكم في من اراد انشا سفر من بلده وليس معه شي فيعطى من مال الزكاة كفايته
في ذهابه وايابه والدليل على ذلك الاية وما رواه الامام ابو داود وابن ماجة من حديث معمر عن
زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل
الصدقة لغني الا لخمسة العامل عليها او رجل اشتراها بماله او غارم او غاز في سبيل الله او مسكين تصدق
عليه منها فاهدى لغني وقد رواه السفيانان عن زيد بن اسلم عن عطا مرسلا ولابي داود عن عطية
العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا في سبيل
الله وابن السبيل او جار فقير فيهدي لك او يدعوك وقوله فريضة من الله اي حكما مقدرا بتقدير الله
وفرضه وقسمته والله عليم حكيم اي عليم بظواهر الامور وبواطنها وبمصالح عباده حكيم فيما يفعله ويقوله
ويشرعه ويحكم به لا اله الا هو ولا رب سواه **ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو
اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين
يوذون رسول الله لهم عذاب اليم** يقول تعالى ومن المنافقين قوم يوذون رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالكلام فيه ويقولون هو اذن اي من قال له شي صدقه ومن حدثه فينا صدقه فاذا
جينا وحلفنا له صدقنا روي معناه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الله تعالى قل اذن خير لكم
اي هو اذن خير يعرف الصادق من الكاذب يومن بالله ويومن للمومنين اي ويصدق المومنين ورحمة

مهمه

للذين

الثامن والاربعون من الاول من تفسير ابن كثير

للذين امنوا منكم اي وهو حجة على الكافرين ولهذا قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم **يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه من
يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم** قال قتادة في قوله
تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية قال ذكر لنا ان رجلا من المنافقين قال والله ان هولاء لخيارنا واشرافنا
وان كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير قال فسمعها رجل من المسلمين فقال والله ان ما يقول محمد لحق ولانت
اشر من الحمار قال فسعى بها الرجل الى نبي الله فاخبره فارسل الى الرجل فدعاه فقال ما حملك على الذي قلت
فجعل يلتعن ويحلف بالله ما قال ذلك وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل
الله عز وجل يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين وقوله تعالى الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها اي الم يتحققوا ويعلموا انه من حاد الله اي شاقه
وحاربه وخالفه وكان في حد والله ورسوله في حد فان له نار جهنم خالدا فيها اي مهانا معذبا وذلك
الخزي العظيم اي وهذا هو الذل العظيم والشقا الكبير **يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة
تنبيهم بما في قلوبهم قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون** قال مجاهد يقولون القول بينهم
ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا هذا وهذه الاية شبيهة بقوله تعالى واذا جاوك حيوك
بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير وقال
في هذه الاية قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون اي ان الله سينزل على رسوله ما يفضحكم به ويبين له
امركم كما قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولهذا قال قتادة وكانت تسمى هذه السورة
الفاضحة فاضحة المنافقين **ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طايفة منكم
نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين** قال ابو معشر المديني عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا قال
رجل من المنافقين ما ارى قراونا هولاء الا ارغبنا بطونا واكذبنا السنة واجبننا عند اللقا فرفع
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا الى رسول الله وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله
انما كنا نخوض ونلعب فقال ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون الى قوله مجرمين وان رجليه ليسفعان
الحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عبد الله بن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل
في غزوة تبوك في مجلس يوما ما رايت مثل قراينا هولاء ارغب بطونا ولا اكذب السنة ولا اجبن
عند اللقا فقال رجل في المسجد كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القران قال عبد الله بن عمر وانا رايته متعلقا بحقب ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد
ايمانكم وقد رواه الليث عن هشام بن سعد بنحو من هذا وقال ابن اسحق وقد كان جماعة من المنافقين
منهم وديعة بن ثابت اخو بني امية بن زيد بن عمرو بن عوف ورجل من اشجع حليف لبني سلمة يقال له
مخشي بن حمير يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض
اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا
وترهيبا للمومنين فقال مخشي بن حمير والله لوددت اني اقاضى على ان يضرب كل رجل منا مائة جلدة
وانا ننفلت ان ينزل فينا قران لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر

ادركت القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله واقف على راحلته
فجعل يقول وهو اخذ بحقبها يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشي بن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي
واسم ابي فكان الذي عفي عنه في هذه الاية مخشي بن حمير فسمي عبد الرحمن وسال الله ان يقتله شهيدا
لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر وقال قتادة ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
قال فبينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا يظن هذا
ان يفتح قصور الروم وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال علي
بهولاء النفر فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ما كنا الا نخوض ونلعب وقال عكرمة في تفسير هذه الاية
كان رجل ممن ان شا الله عفى عنه يقول اللهم اني اسمع اية انا اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب
اللهم فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت قال فاصيب يوم اليمامة
فما احد من المسلمين الا وقد وجد غيره وقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي بهذا المقال الذي
استهزاتم به ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة اي لا يعفى عن جميعكم ولا بد من عذاب بعضكم بانهم
كانوا مجرمين اي مجرمين بهذه المقالة الفاجرة الخاطية **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض**
يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين
هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم يقول تعالى منكرا على المنافقين الذين هم على خلاف صفات
المومنين ولما كان المومنون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كان هولاء يامرون بالمنكر وينهون
عن المعروف ويقبضون ايديهم اي عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله اي نسوا ذكر الله فنسيهم
اي فعاملهم معاملة من نسيهم كقوله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ان المنافقين هم
الفاسقون اي الخارجون عن طريق الحق الداخلون في طريق الضلالة وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم اي على هذا الصنيع الذي ذكر عنهم خالدين فيها اي ماكثين فيها مخلدين هم والكفار
هي حسبهم اي كفايتهم في العذاب ولعنهم الله اي طردهم وابعدهم ولهم عذاب مقيم **كالذين من**
قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اوليك حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة واوليك هم الخاسرون يقول تعالى اصاب هولاء من عذاب الله في الدنيا والاخرة
كما اصاب من قبلهم وقد كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم قال الحسن البصري
بدينهم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اي في الكذب والباطل اوليك حبطت
اعمالهم اي بطلت مساعيهم فلا ثواب لهم عليها لانها فاسدة في الدنيا والاخرة واوليك هم
الخاسرون لانهم لم يحصل لهم عليها ثواب قال ابن جريج عن عمر بن عطا عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله كالذين من قبلكم الاية قال ابن عباس ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هولا
بنو اسرايل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر
ضب لدخلتموه قال ابن جريج واخبرني زياد بن سعد عن محمد بن زياد بن مهاجر عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر
ضب لدخلتموه قالوا ومن هم يا رسول الله قال اهل الكتاب قال فهو هكذا رواه ابو معشر عن

سعيد

سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد قال ابو هريرة اقروا ان شيتم
القران كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قال ابو هريرة الخلاق الدين وخضتم كالذي خاضوا
قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم قال فهل الناس الا هم وهذا الحديث له شاهد في الصحيح
الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين
والموتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
يقول تعالى واعظا لهولاء المنافقين المكذبين للرسل الم ياتهم نبا الذين من قبلهم اي الم تخبروا خبر
من كان قبلكم من الامم المكذبة للرسل قوم نوح وما اصابهم من الغرق العام لجميع اهل الارض الا من
امن بعبده ورسوله نوح عليه الصلاة والسلام وعاد كيف اهلكوا بالريح العقيم لما كذبوا هودا
عليه الصلاة والسلام وثمود كيف اخذتهم الصيحة لما كذبوا صالحا عليه الصلاة والسلام وعقروا
الناقة وقوم ابراهيم كيف نصره الله عليهم وايده بالمعجزة الظاهرة عليهم واهلك ملكهم النمرود بن
كنعان بن كوش الكنعاني لعنه الله واصحاب مدين وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام وكيف
اصابتهم الرجفة والصيحة وعذاب يوم الظلة والموتفكات قوم لوط وقد كانوا يسكنون في مداين
وقال في الاية الاخرى والموتفكة اهوى اي الامة الموتفكة وقيل ام قراهم وهي سدوم والغرض
ان الله تعالى اهلكهم عن اخرهم بتكذيبهم نبي الله لوطا عليه الصلاة والسلام واتيانهم الفاحشة
التي لم يسبقهم بها احد من العالمين اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج والدلايل القاطعات فما كان الله
ليظلمهم اي باهلاكه اياهم لانه اقام عليهم الحجة بارسال الرسل وازاحة العلل ولكن كانوا انفسهم
يظلمون اي بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم الحق فصاروا الى ما صاروا اليه من العذاب والدمار **والمومنون**
والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون
الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اوليك سيرحمهم الله ان الله
عزيز حكيم لما ذكر تعالى صفات المنافقين الذميمة عطف بذكر صفات المومنين المحمودة فقال بعضهم
اوليا بعض اي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
وشبك بين اصابعه وفي الصحيح ايضا مثل المومنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى
منه عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر وقوله يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما قال تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك هم المفلحون وقوله
تعالى ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة اي يطيعون الله ويحسنون الى خلقه ويطيعون الله ورسوله
اي فيما امر وترك ما عنه زجر اوليك سيرحمهم الله اي سيرحم الله من اتصف بهذه الصفات ان الله
عزيز حكيم اي عزيز يعز من اطاعه فان العزة لله ولرسوله وللمومنين حكيم في قسمته هذه
الصفات لهولا وتخصيصه المنافقين بصفاتهم المتقدمة فان له الحكمة في جميع ما يفعله تبارك
وتعالى **وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها**
ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يخبر تعالى
بما اعده للمومنين به والمومنات من الخيرات والنعيم المقيم في جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
اي ماكثين فيها ابدا ومساكن طيبة اي حسنة البنا طيبة القرار كما جا في الصحيحين من حديث ابي
عمران الجوني عن ابي بكر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين

ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
للمومن فى الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فى السما للمومن فيها اهلون يطوف عليهم لا يرى
بعضهم بعضا اخرجاه وفى الصحيحين ايضا عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان فان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر فى سبيل الله او
جلس فى ارضه التى ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نخبر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه
اعلا الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن وعند الطبرانى والترمذى وابن
ماجة من رواية زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن معاذ بن جبل رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول فذكر مثله وللترمذي عن عبادة بن الصامت مثله وعن ابى حازم عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون الغرفة فى الجنة كما ترون
الكوكب فى السما اخرجاه فى الصحيحين ثم ليعلم ان اعلى منزلة فى الجنة مكان يقال له الوسيلة لقربه مهم
من العرش وهو مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجنة كما قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
انا سفيان عن ليث عن كعب عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم على فسلوا
الله لى الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجوا
ان اكون انا هو وفى صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن
العاص انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه
من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا
لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة يوم القيامة
وقال الحافظ ابو القاسم الطبرانى ثنا احمد بن على الابار ثنا الوليد بن عبد الملك الحرانى ثنا موسى
بن اعين عن ابن ابى ذيب عن محمد بن عمرو بن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلوا الله لى الوسيلة فانه لم يسالها لى عبد فى الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة
وفى مسند الامام احمد من حديث سعد بن مجاهد الطائى عن ابى المدلة عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها
المسك وحصباؤها اللولو والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يياس ويخلد لا يموت
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروي عن ابن عمر مرفوعا نحوه وعند الترمذى من حديث عبد الرحمن
بن اسحق عن النعمان بن سعد عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فى الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اعرابى فقال يا رسول الله
لمن هى فقال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ثم قال
حديث غريب ورواه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو وابى مالك الاشعرى كلاهما عن
النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وكل من الاسنادين جيد حسن وعنده ان السايل هو ابو مالك
فالله اعلم وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر الى الجنة
فان الجنة لا خطر لها هى ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام فى ابد فى دار سليمة وفاكهة وخضرة
وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان
شاء الله فقال القوم ان شاء الله رواه ابن ماجة وقوله تعالى ورضوان من الله اكبر اى رضى الله

عنهم

عنهم اكبر واجل واعظم مما هم فيه من النعيم كما قال الامام مالك رحمه الله عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة
يا اهل الجنة فيقولون لبيك يا ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى
يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واى
شى افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجاه من حديث مالك وقال
ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملى ثنا الفضل الرخامى ثنا الفريابى عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله عز وجل
هل تشتهون شيا فازيدكم قالوا يا ربنا ما خير مما اعطيتنا قال رضوانى اكبر ورواه البزار فى مسنده
من حديث الثورى وقال الحافظ الضيا المقدسى فى كتابه صفة الجنة هذا عندى على شرط الصحيح والله اعلم
يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبيس المصير
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا
يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والاخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير
امر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم كما امره بان يخفض
جناحه لمن اتبعه من المومنين واخبره ان مصير الكفار والمنافقين الى النار فى الدار الاخرة وقد تقدم
عن امير المومنين على بن ابى طالب انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة اسياف سيف
للمشركين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وسيف لكفار اهل الكتاب قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وسيف للمنافقين جاهد الكفار والمنافقين
وسيف للبغاة فقاتلوا التى تبغى حتى تفى الى امر الله وهذا يقتضى انهم يجاهدون بالسيوف اذا
اظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير وقال ابن مسعود فى قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين
قال بيده فان لم يستطع فليكفهر فى وجهه وقال ابن عباس امره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف
والمنافقين باللسان واذهب الرفق عنهم وقال الضحاك جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين
بالكلام وهو مجاهدتهم وعن مقاتل والربيع مثله وقال الحسن وقتادة مجاهدتهم اقامة الحدود
عليهم وقد يقال انه لا منافاة بين هذه الاقوال لانه تارة يواخذهم بهذا وتارة بهذا بحسب الاحوال
والله اعلم وقوله يحلفون بالله ما قالوا وقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال قتادة نزلت
فى عبد الله بن ابى وذلك انه اقتتل رجلان جهنى وانصارى فعلا الجهنى على الانصارى فقال عبد
الله للانصار الا تنصروا اخاكم والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القايل سمن كلبك ياكلك وقال
لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى النبى صلى الله عليه
وسلم فارسل اليه فساله فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله فيه هذه الاية وروى اسماعيل
بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال حدثنى عبد الله بن الفضل انه سمع انس بن مالك
رضى الله عنه يقول حزنت على من اصيب بالحرة من قومى فكتب الى زيد بن ارقم وبلغه شدة
حزنى يذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابنا الانصار
وشك ابن الفضل فى ابنا ابنا الانصار قال ابن الفضل قال انس فسال بعض من كان عنده عن زيد
بن ارقم فقال هو الذى يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى الله له باذنه قال وذاك

حين سمع رجلا من المنافقين يقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب لئن كان هذا صادقا فنحن شر من الحمير
فقال زيد بن ارقم هو والله صادق ولانت شر من الحمار ثم رفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحد
القايل فانزل الله هذه الاية تصديقا لزيد يعني قوله يحلفون بالله ما قالوا الاية رواه البخاري في
صحيحه عن اسماعيل بن ابي اويس عن اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة الى قوله هذا الذي اوفى الله له باذنه
ولعل ما بعده من قول موسى بن عقبة وقد رواه محمد بن فليح عن موسى بن عقبة باسناده ثم قال قال ابن شهاب
فذكر ما بعده عن موسى عن ابن شهاب والمشهور في هذه القصة انها كانت في غزوة بني المصطلق فلعل
الراوي وهم في ذكر الاية واراد ان يذكر غيرها فذكرها والله اعلم وقال عروة بن الزبير نزلت هذه
الاية في الجلاس بن سويد بن الصامت اقبل هو وابن امراته مصعب من قبا فقال الجلاس ان كان ما جا
به محمد حقا لنحن اشر من حمرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب اما والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قلت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وخفت ان ينزل في القران او تصيبني قارعة او
ان اخلط بخطيته او تصيبني قارعة ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال يا جلاس اقلت الذي
قاله مصعب فحلف فانزل الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الاية وقال محمد بن اسحق
كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني الجلاس بن سويد بن الصامت فرفعها عليه رجل كان في حجره
يقال له عمير بن سعيد فانكرها فحلف بالله ما قالها فلما نزل فيه القران تاب ونزع وحسنت
توبته فيما بلغني وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني ايوب بن اسحق بن ابراهيم ثنا عبد الله بن رجا
ثنا اسرايل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في ظل شجرة فقال انه سياتيكم انسان ينظر اليكم بعيني الشيطان فاذا جا فلا تكلموه فلم يلبثوا ان
طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق
الرجل فجا باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية
وقوله وهموا بما لم ينالوا قيل نزلت في الجلاس وذلك انه هم بقتل ابن امراته حين قال لاخبرن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل في عبد الله بن ابي هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال السدي
نزلت في اناس ارادوا ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
ورد ان نفرا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في غزوة تبوك في بعض تلك
الليالي في حال السير وكانوا بضعة عشر رجلا قال الضحاك ففيهم نزلت هذه الاية وذلك بين فيما رواه
الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلايل النبوة من حديث محمد بن اسحق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن
البختري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كنت اخذا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود
به وعمار يسوق الناقة او انا اسوقه وعمار يقوده حتى اذا كنا بالعقبة فاذا انا باثني عشر راكبا قد
اعترضوه فيها قال فانبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل عرفتم القوم قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب
قال هولاء المنافقون الى يوم القيمة وهل تدرون ما ارادوا قلنا لا قال ارادوا ان يزحموا رسول
الله في العقبة فيلقوه منها قلنا يا رسول الله اولا تبعث الى عشايرهم حتى يبعث اليك كل قوم
براس صاحبهم قال لا اكره ان يتحدث العرب بينها ان محمدا قاتل بقوم حتى اظهره الله بهم اقبل عليهم
يقتلهم ثم قال اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا يا رسول الله وما الدبيلة قال شهاب من نار يقع على
نياط قلب احدهم فيهلك وقال الامام احمد رحمه الله ثنا يزيد انا الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابي
الطفيل قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك امر مناديا فنادى ان رسول الله

اخذ العقبة فلا ياخذها احد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوقه عمار
اذ اقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم
واقبل عمار رضي الله عنه يضرب وجوه الرواحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قد قد
حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد
عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما ارادوا قال الله ورسوله اعلم قال
ارادوا ان ينفروا برسول الله فيطرحوه قال فسار عمار رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال نشدتك بالله كم تعلم كانوا اصحاب العقبة قال اربعة عشر فقال ان كنت منهم فقد كانوا
خمسة عشر قال فعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول
الله وما علمنا ما اراد القوم فقال عمار اشهد ان الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد وهكذا روى ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير نحو هذا وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر ان يمشي الناس في بطن الوادي وصعد هو وحذيفة وعمار العقبة
فتبعهم هولاء النفر الارذلون وهم متلثمون فارادوا سلوك العقبة فاطلع الله على مرادهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر حذيفة فرجع اليهم فضرب وجوه رواحلهم ففزعوا ورجعوا
مقبوحين واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة وعمارا باسمايهم وما كانوا هموا به من الفتك
به صلوات الله وسلامه عليه وامرهما ان يكتما عليهم وكذلك روى يونس بن بكير عن ابن اسحق الا
انه سمى جماعة منهم فالله اعلم وكذا قد حكي في معجم الطبراني قاله البيهقي ويشهد لهذه القصة بالصحة
ما رواه مسلم ثنا زهير بن حرب ثنا ابو احمد الكوفي ثنا الوليد بن جميع ثنا ابو الطفيل قال كان رجل
من اهل العقبة قال يقال له القوم اخبره اذ سالك قال كنا نخبر انهم اربعة عشر فان كنت منهم فقد
كان القوم خمسة عشر واشهد بالله ان اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمنا بما اراد
القوم وقد كان في حرة فمشى فقال ان الما قليل فلا يسبقني اليه احد فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم
يوميذ وما رواه مسلم ايضا من حديث قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد عن عمار بن ياسر
قال اخبرني حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون
الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار
يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه
غيره اي من تعيين جماعة من المنافقين وهم هولا قد اطلعه الله عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم دون غيره والله اعلم وقد ترجم الطبراني في مسند حذيفة تسمية اصحاب العقبة ثم
روى عن علي بن عبد العزيز عن الزبير بن بكار انه قال هم معتب بن قشير ووديعة بن ثابت
وجد بن عبد الله بن نبيل بن الحارث من بني عمرو بن عوف والحارث بن يزيد الطائي واوس بن قيظي
والحارث بن سويد وسعد بن زراة وقيس بن قهد وسويد وداعس من بني الحبلى وقيس بن
عمرو بن سهل وزيد بن الصليت وسلالة بن الحمام وهما من بني قينقاع اظهرا الاسلام وقوله وما
نقموا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي وما للرسول عندهم ذنب الا ان الله اغناهم
ببركته ويمن سفارته ولو تمت عليهم السعادة لهداهم الله لما جاء به كما قال عليه الصلاة والسلام
للانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما
قال شيا قالوا الله ورسوله امن وهذه الصيغة تقال حيث لا ذنب كما قال تعالى وما نقموا منهم

الا ان يوسعها الله العزيز الحميد وكما قال عليه الصلاة والسلام ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه
الله ثم دعاهم الله تبارك وتعالى الى التوبة فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا
اليما في الدنيا والاخرة اي وان يستمروا على طريقتهم يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والهم والغم
والاخرة اي بالعذاب والنكال والهوان والصغار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي وليس لهم احد
يسعدهم ولا ينجدهم لا يحصل لهم خيرا ولا يدفع عنهم شرا **ومنهم من عاهد الله لئن اتانا الله من
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب**
يقول تعالى ومن المنافقين من اعطى الله عهده وميثاقه لئن اغناه من فضله ليصدقن من ماله وليكونن
من الصالحين فما وفى بما قال ولا صدق فيما ادعى فاعقبهم هذا الصنيع نفاقا سكن في قلوبهم الى يوم
يلقوا الله عز وجل يوم القيامة عياذا بالله وقد ذكر كثير من المفسرين منهم ابن عباس والحسن البصري ان
سبب نزول هذه الاية الكريمة في ثعلبة بن حاطب الانصاري وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير
ههنا وابن ابي حاتم من حديث معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن ابي عبد الرحمن القاسم بن عبد
الرحمن مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية عن ابي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون
مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك
بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل
واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى
ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة
يسالهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما
فضاقت عليه المدينة فاخبروه بامره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة وانزل الله
جل ثناؤه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية قال ونزلت عليه فرائض الصدقة
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب
لهما كيف ياخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا
صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم
عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما
بها فلما راوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان ناخذ هذا منك قال بلى فخذوها فان نفسي
بذلك طيبة وانما هي له فاخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال
اروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رايي فانطلقا حتى اتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فاخبراه
بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا الله من
فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون قال وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب

ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة
حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك
فجعل يحثو على راسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عملك قد امرتك فلم تطعني فلما
ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابى ان يقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال يا امير المومنين
اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر وانا اقبلها منك فقبض ولم
يقبلها ثم ولي عثمان رضي الله عنه فساله ان يقبل منه صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ولا ابو بكر
ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون اي اعقبهم النفاق في قلوبهم بسبب اخلافهم الوعد وكذبهم كما في الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
خان وله شواهد كثيرة والله اعلم وقوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب
يخبرهم تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اعلم بضمائرهم وان اظهروا انه ان حصل لهم اموال تصدقوا منها
وشكروا عليها فانه اعلم بهم من انفسهم لانه تعالى علام الغيوب اي يعلم كل غيب وشهادة وكل سر
ونجوى ويعلم ما ظهر وما بطن **الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم**
وهذه ايضا من صفات المنافقين لا يسلم احد من عيبهم ولمزهم في جميع الاحوال حتى ولا المتصدقون
يسلمون منهم ان جاء احدهم بمال جزيل قالوا هذا مراء وان جاء بشيء يسير قالوا ان الله لغني عن صدقة
هذا كما قال البخاري ثنا عبيد الله بن سعيد ثنا ابو النعمان البصري ثنا شعبة عن سليمان عن ابي
وائل عن ابي مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير
فقالوا مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا فنزلت الذين يلمزون
المطوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الاية وقد رواه مسلم ايضا
في صحيحه من حديث شعبة به وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا الجريري عن ابي السليل قال وقف
علينا رجل في مجلسنا بالبقيع فقال حدثني ابي او عمي انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع
وهو يقول من يتصدق بصدقة اشهد له بها يوم القيامة قال فحللت من عمامتي لوثا او لوثين وانا
اريد ان اتصدق بهما فادركني ما يدرك ابن ادم فعقدت على عمامتي فجاء رجل لم ار بالبقيع رجلا اشد
سوادا اصغر منه ولا ادم ببعير ساقه لم ار بالبقيع ناقة احسن منها فقال يا رسول الله اصدقة
فقال نعم فقال دونك هذه الناقة قال فلمزه رجل فقال هذا يتصدق بهذه فوالله لهي خير منه
قال فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت بل هو خير منك ومنها ثلاث مرات ثم قال
ويل لاصحاب المئين من الابل ثلاثا قالوا الا من يا رسول الله قال الا من قال بالمال هكذا وهكذا وجمع
بين كفيه عن يمينه وعن شماله ثم قال قد افلح المزهد المجهد ثلاثا المزهد في العيش المجهد في العبادة
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية
من ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض
المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع

وقال العوفي عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادي فيهم ان اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من اخرهم بصاع من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر فامسكت احدهما واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعون بصاعك من شي ثم ان عبد الرحمن بن عوف قال عندي مائة اوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه امجنون انت قال ليس بي جنون قال فعلت ما فعلت قال مالي ثمانية الاف اما اربعة الاف فاقرضها ربي واما اربعة الاف فلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت ولمزه المنافقون فقالوا والله ما اعطى عبد الرحمن عطيته الا ريا وهم كاذبون انما كان به متطوعا فانزل الله عز وجل عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جا بالصاع من التمر فقال تعالى في كتابه الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات الاية وكذا روي عن مجاهد وغير واحد وقال بن اسحق كان المطوعين من المومنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق باربعة الاف درهم وعاصم بن عدي اخا بني العجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الاف وقام عاصم فتصدق بماية وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا ريا وكان الذي تصدق بجهده ابو عقيل اخو بني انيف الاراشي حليف بني عمرو بن عوف اتى بصاع من تمر فافرغه في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع ابي عقيل وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا طالوت بن عباد ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فاني اريد ان ابعث بعثا قال فجا عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي اربعة الاف الفين اقرضها ربي والفين لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وبارك لك فيما امسكت وبات رجل من الانصار فاصاب صاعين من تمر فقال يا رسول الله اصبت صاعين من تمر صاع اقرضه لربي وصاع لعيالي قال فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى الذي اعطى ابن عوف الا ريا وقالوا الم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم الاية ثم رواه عن ابي كامل عن ابي عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه مرسلا قال ولم يسنده احد الا طالوت وقال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا بن وكيع ثنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة حدثني خالد بن يسار عن بن ابي عقيل عن ابيه قال بت اجر الجرير على ظهري على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى اهلي يتبلغون به وجيت بالاخر اتقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انثره في الصدقة قال فسخر القوم وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات الايتين وكذا رواه الطبراني من حديث زيد بن الحباب به وقال اسم ابي عقيل حباب ويقال عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم وهذا من باب المقابلة على سو صنيعهم واستهزايهم بالمومنين لان الجزا من جنس العمل فعاملهم معاملة من سخر بهم انتصارا للمومنين في الدنيا واعد للمنافقين في الاخرة عذابا اليما **استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين** يخبر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان هولا المنافقين ليسوا اهلا للاستغفار وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر لهم وقد قيل ان السبعين انما ذكرت حسما لمادة الاستغفار لهم لان العرب في اساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة كلامها ولا تريد

التحديد

التحديد بها ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها وقيل بل لها مفهوم كما روي العوفي عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية اسمع ربي قد رخص لي فيهم فوالله لاستغفرن اكثر من سبعين مرة لعل الله ان يغفر لهم فقال الله من شدة غضبه عليهم سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقال الشعبي لما ثقل عبد الله بن ابي انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال بل انت عبد الله بن عبد الله ان الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهده والبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له اتصلي عليه قال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة ولاستغفرن لهم سبعين وسبعين وسبعين وكذا روي عن عروة بن الزبير ومجاهد بن جبير وقتادة بن دعامة رواها ابن جرير باسانيده **فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون** يقول تعالى ذاما للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة تبوك وفرحوا بمقعدهم بعد خروجه وكرهوا ان يجاهدوا معه باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي لبعضهم بعضا لا تنفروا في الحر وذلك ان الخروج في غزوة تبوك كان في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار فلهذا قالوا لا تنفروا في الحر قال الله لرسوله قل لهم نار جهنم التي تصيرون اليها بسبب مخالفتكم اشد حرا مما فررتم منه من الحر بل اشد حرا من النار كما قال الامام مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي يوقدون لها جز من سبعين جزا اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ناركم هذه جزو من سبعين جزوا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل فيها منفعة لاحد وهذا ايضا اسناد صحيح وقد روى الامام ابو عيسى الترمذي وابن ماجة عن عباس الدوري عن يحيى بن ابي بكير عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سودا كالليل المظلم ثم قال الترمذي لا اعلم احدا رفعه غير يحيى كذا قال وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه عن ابراهيم بن محمد عن محمد بن الحسين بن مكرم عن عبيد الله بن سعيد عن عمه عن شريك وهو ابن عبد الله النخعي به وروى ايضا ابن مردويه من رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وقودها الناس والحجارة قال اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت فهي سودا كالليل لا يضي لهبها وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث تمام بن نجيح وقد اختلف فيه عن الحسن عن انس مرفوعا لو ان شررة بالمشرق اي من نار جهنم لوجد حرها بالمغرب وروى الحافظ ابو يعلى عن اسحق بن ابي اسرايل عن ابي عبيدة الحداد عن هشام بن حسان عن محمد بن شبيب عن جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في هذا المسجد ماية الف او يزيدون وفيهم رجل من اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه غريب وقال الاعمش عن ابي اسحق عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة لمن له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل لا يرى ان احدا من اهل النار اشد عذابا منه وانه اهونهم عذابا اخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش وقال مسلم ايضا ثنا ابو بكر

ابن ابي شيبة ثنا يحيى بن ابي كثير ثنا زهير بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا يوم القيمة ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه وقال الامام احمد ثنا يحيى عن ابن عجلان سمعت ابي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا رجل يجعل له نعلان يغلي منهما دماغه وهذا اسناد جيد قوي رجاله على شرط مسلم والله اعلم والاحاديث والاثار النبوية في هذا كثيرة وقال الله في كتابه العزيز كلا انها لظى نزاعة للشوى وقال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق وقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى في هذه الاية الكريمة قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي لو انهم يفقهون ويفهمون لنفروا مع الرسول في سبيل الله في الحر ليتقوا به من حر جهنم الذي هو اضعاف اضعاف هذا ولكنهم كما قال الاخر كالمستجير من الرمضا بالنار وقال الاخر عمرك بالحمية افنيته مخافة البارد والحار وكان اولى بك ان تتقي من المعاصي حذر النار. ثم قال الله جل جلاله متوعدا لهولاء المنافقين في صنيعهم هذا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الدنيا قليل فليضحكوا ما شاوا فاذا انقطعت الدنيا وصاروا الى الله عز وجل استانفوا بكاء لا ينقطع ابدا وكذا قال ابو رزين والحسن وقتادة والربيع بن خثيم وعون العقيلي وزيد بن اسلم وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبد الله بن عبد الصمد بن ابي خداش ثنا محمد بن جمير عن ابن المبارك عن عمران بن زيد ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل فينفرج العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها لجرت ورواه ابن ماجة من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي به وقال الحافظ ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا ثنا محمد بن العباس ثنا حماد الجزري عن زيد بن رفيع رفعه قال ان اهل النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا قال فتقول لهم الخزنة يا معشر الاشقيا تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها اهلها في الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون به قال فيرفعون اصواتهم يا اهل الجنة يا معشر الاباء والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا وكنا طول الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيدعون اربعين سنة لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون فييأسون من كل خير فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين يقول تعالى امرا لرسوله عليه الصلاة والسلام فان رجعك الله اي ردك الله من غزوتك هذه الى طايفة منهم قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج اي معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اي تعزيرا لهم وعقوبة ثم علل ذلك بقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة وهذا كقوله تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة فان من جزاء السيئة السيئة بعدها كما ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها كما قال في عمرة الحديبية سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل وقوله تعالى فاقعدوا مع الخالفين قال ابن عباس اي الرجال الذين تخلفوا عن الغزاة وقال قتادة فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء قال ابن جرير وهذا لا يستقيم لان جمع النساء لا يكون بالهاء والنون ولو اريد النساء لقال

فاقعدوا

فاقعدوا مع الخوالف او الخالفات ورجح قول ابن عباس رضي الله عنه ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبرا من المنافقين وان لا يصلي على احد منهم اذا مات وان لا يقوم على قبره يستغفر له او يدعو له لانهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه وان كان سبب نزول الاية في عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين كما قال البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله هو ابن ابي جا ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وساز يده على السبعين قال انه منافق قال فصلى عليه فانزل الله عز وجل اية ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة حماد بن اسامة به ثم رواه البخاري عن ابراهيم بن المنذر عن انس بن عياض عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به وقال فصلينا عليه وصلينا معه وانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية وهكذا رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله به وقد روي من حديث عمر بن الخطاب نفسه ايضا بنحو من هذا فقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي عبد الله بن ابي القايل يوم كذا وكذا يعدد ايامه قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجب لي وجراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الايتان ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا اقام على قبره حتى قبضه الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي في التفسير من حديث محمد بن اسحق عن الزهري به وقال حسن صحيح ورواه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري به فذكر مثله وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت ولو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا عبد الملك عن ابي الزبير عن جابر قال لما مات عبد الله بن ابي اتى ابنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك ان لم تاته لم نزل نعير بهذا فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قد ادخل في حفرته فقال افلا قبل ان تدخلوه فاخرج من حفرته وتفل عليه من ريقه الى قدمه والبسه قميصه ورواه النساي عن ابي داود الحراني عن يعلى بن عبيد عن عبد الملك وهو ابن ابي سليمان به وقال البخاري ثنا عبد الله بن عثمان انا ابن عيينة عن عمرو وسمع جابر بن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعدما ادخل في قبره فامر به فاخرج ووضع على ركبتيه ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وقد رواه ايضا في غير موضع مع مسلم والنساي من

غير وجه عن سفيان بن عيينة به وقال الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده ثنا عمرو بن
علي ثنا يحيى ثنا مجالد ثنا عامر ثنا جابر ح وثنا يوسف بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مغراء الدوسي ثنا مجالد عن الشعبي
عن جابر قال مات راس المنافقين قال يحيى بن سعيد بالمدينة فاوصى ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فجا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي اوصى ان يكفن في قميصك وهذا الكلام في حديث
عبد الرحمن بن مغراء قال يحيى في حديثه فصلى عليه والبسه قميصه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره وزاد عبد الرحمن وخلع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه فاعطاه اياه ومشى
فصلى عليه وقام على قبره فاتاه جبريل عليه السلام لما ولى قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره وهذا اسناد لا باس به وما قبله شاهد له وقال الامام ابو جعفر الطبري ثنا ابو احمد ثنا حماد بن
سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يصلي على عبد الله بن ابي
فاخذ جبريل بثوبه وقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ورواه الحافظ ابو يعلى
في مسنده من حديث يزيد الرقاشي وهو ضعيف وقال قتادة ارسل عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم اهلكك حب يهود قال
يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم سال عبد الله ان يعطيه قميصه
ان يكفن فيه فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره وقد ذكر بعض السلف انه انما البسه قميصه لان عبد الله بن ابي لما قدم العباس طلب
له قميص فلم يوجد على تفصيله الا ثوب عبد الله بن ابي لانه كان ضخما طويلا ففعل ذلك به رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكافاة له فالله اعلم ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
هذه الاية الكريمة عليه لا يصلي على احد من المنافقين ولا يقوم على قبره كما قال الامام احمد ثنا يعقوب
ثنا ابي عن ابيه حدثني عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دعي لجنازة سال عنها فان اثني عليها خير قام فصلى عليها وان اثني عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم
بها ولم يصل عليها وكان عمر بن الخطاب لا يصلي على جنازة من جهل حاله حتى يصلي عليها حذيفة بن
اليمان لانه كان يعلم اعيان منافقين قد اخبره بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان يقال له
صاحب السر الذي لا يعلمه غيره اي من الصحابة وقال ابو عبيد في كتاب الغريب في حديث عمر انه اراد ان
يصلي على جنازة رجل فمرزه حذيفة كانه اراد ان يصده عن الصلاة عليها ثم حكي عن بعضهم ان
المرز بلغة اهل اليمامة هو القرص باطراف الاصابع ولما نهى الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين
والقيام على قبورهم للاستغفار لهم كان هذا الصنيع من اكبر القربات في حق المومنين فشرع ذلك
وفي فعله الاجر الجزيل كما ثبت في الصحاح وغيرها من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان
قال اصغرهما مثل احد واما القيام عند قبر المومن اذا مات فقد قال ابو داود ثنا ابراهيم بن موسى
الرازي انا هشام عن عبد الله بن بحير عن هاني وهو ابو سعيد البربري مولى عثمان بن عفان عن
عثمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال
استغفروا لاخيكم واسالوا له التثبيت فانه الان يسال انفرد باخراجه ابو داود رحمه الله تعالى
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون قد تقدم نظير تفسير هذه الاية الكريمة ولله الحمد واذا انزلت
سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا

ذرنا

ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
يقول تعالى منكرا وذاما للمتخلفين عن الجهاد الناكلين عنه مع القدرة عليه ووجود السعة والطول واستاذنوا
الرسول في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ورضوا لانفسهم بالعار والقعود في البلد مع النسا
وهن الخوالف بعد خروج الجيش فاذا وقع الحرب كانوا اجبن الناس واذا كان امن كانوا اكثر الناس
كلاما كما قال تعالى عنهم في الاية الاخرى فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اي علت السنتهم بالكلام الحاد القوي في
الامن وفي الحرب اجبن شي وكما قال الشاعر افي السلم اعيارا جفا وغلظة وفي الحرب اشباه النسا العوارك
وقال تعالى في الاية الاخرى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها
القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول
معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الاية وقوله وطبع على قلوبهم اي بسبب نكولهم
عن الجهاد والخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الله فهم لا يفقهون اي لا يفهمون ما فيه
صلاح لهم فيفعلوه ولا ما فيه مضرة لهم فيجتنبوه لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات واوليك هم المفلحون اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم لما ذكر تعالى ذم المنافقين بين ثنا
المومنين وما لهم في اخرتهم فقال لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا الى اخر الايتين من بيان
حالهم ومالهم وقوله اوليك لهم الخيرات اي في الدار الاخرة في جنات الفردوس والدرجات العلى وجا
المعذرون من الاعراب ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم بين تعالى حال ذوي الاعذار في ترك الجهاد الذين جاوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة
على الخروج وهم من احيا العرب ممن حول المدينة قال الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرا وجا المعذرون
بالتخفيف ويقول هم اهل العذر وكذا روي ابن عيينة عن حميد عن مجاهد سوا قال ابن اسحق وبلغني
انهم نفر من بني غفار خفاف بن ايما بن رحضة وهذا القول هو الظاهر في معنى الاية لانه قال بعد هذا وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله اي لم ياتوا فيعتذروا وقال ابن جريج عن مجاهد وجا المعذرون من الاعراب
قال نفر من بني غفار جاوا فاعتذروا فلم يعذرهم الله وكذا قال الحسن وقتادة ومحمد بن اسحق
والقول الاول اظهر والله اعلم لما قدمنا من قوله بعده وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي وقعد اخرون
من الاعراب عن المجي للاعتذار ثم اوعدهم بالعذاب الاليم فقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم
ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنيا
رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ثم بين تعالى الاعذار
التي لا حرج على من قعد فيها عن القتال فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب
الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد ومنه العمى والعرج ونحوهما ولهذا بدا به وما هو عارض بسبب
مرض عن له في بدنه شغله عن الخروج في سبيل الله او بسبب فقره لا يقدر على التجهز للحرب فليس على
هولا حرج اذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم ولم يرجفوا بالناس ولم يثبطوهم وهم محسنون في

حالهم هذا او لهذا قال ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وقال سفيان الثوري عن عبد العزيز
بن رفيع عن ابي ثمامة رضي الله عنه قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن الناصح لله قال الذي
يوثر حق الله على حق الناس واذا حدث له امران او بدا له امر الدنيا وامر الاخرة بدا بالذي للاخرة
ثم تفرغ للذي للدنيا وقال الاوزاعي خرج الناس للاستسقا فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساة قالوا اللهم نعم فقال اللهم انا سمعناك
تقول ما على المحسنين من سبيل اللهم وقد اقررنا بالاساة فاغفر لنا وارحمنا واسقنا ورفع يديه
ورفعوا ايديهم فسقوا وقال قتادة نزلت هذه الاية في عايذ بن عمرو المزني وقال ابن ابي حاتم ثنا
ابي ثنا هشام بن عبيد الله الرازي ثنا ابن جابر عن ابن فروة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن زيد
بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اكتب براة فاني لواضع القلم على اذني
اذ امرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جا اعمى فقال كيف بي يا رسول
الله وانا اعمى فانزل الله ليس على الضعفا ولا على المرضى الى اخر الاية وقال العوفي عن ابن عباس في
هذه الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان ينبعثوا غازين معه فجاته عصابة
من اصحابه فيهم عبد الله بن مغفل بن مقرن المزني فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لهم والله لا اجد ما احملكم
عليه فتولوا ولهم بكا وعز عليهم ان يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما راي الله
حرصهم على محبته ومحبة رسوله انزل عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله تعالى فهم لا يعلمون وقال مجاهد في قوله ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم نزلت في بني مقرن من مزينة وقال محمد بن كعب كانوا سبعة نفر من بني عمرو
بن عوف ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب ويكنى ابا ليلى
ومن بني المعلى فضل الله ومن بني سلمة عمرو بن عتمة وعبد الله بن عمرو المزني وقال محمد بن اسحق
في سياق غزوة تبوك ثم ان رجالا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاوون
وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلبة بن زيد اخو بني حارثة وابو
ليلى عبد الرحمن بن كعب اخو بني مازن بن النجار وعمرو بن الحمام بن الجموح اخو بني سلمة وعبد الله
بن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزني وحرمي بن عبد الله اخو بني واقف
وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اهل حاجة فقال
لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال ابن ابي حاتم
ثنا عمر بن الاودي ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم
بالمدينة اقواما ما انفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا ولا نلتم من عدو نيلا الا وقد شركوكم في الاجر
ثم قرا ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه الاية واصل هذا الحديث في الصحيحين
من حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة اقواما ما قطعتم واديا ولا سرتم
مسيرا الا وهم معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن
ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا
ولا سلكتم طريقا الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض ورواه مسلم وابن ماجة من طرق عن الاعمش به ثم
رد تعالى الملامة على الذين يستاذنون في القعود وهم اغنيا وانبهم في رضاهم بان يكونوا مع النسا
الخوالف في الرحال وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل
لا تعتذروا لن نومن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم

تردون

تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزا بما كانوا يكسبون يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اخبر تعالى عن
المنافقين بانهم اذا رجعوا الى المدينة انهم يعتذرون اليهم قل لن نومن لكم اي لن نصدقكم قد نبانا الله من
اخباركم اي قد اعلمنا الله احوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيظهر اعمالكم للناس في الدنيا ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون اي فيخبركم باعمالكم خيرها وشرها ويجزيكم عليها ثم
اخبر عنهم انهم سيحلفون معتذرين لتعرضوا عنهم فلا تونبوهم فاعرضوا عنهم احتقارا لهم انهم رجس اي
خبثا نجس بواطنهم واعتقادهم وماواهم في اخرتهم جهنم جزا بما كانوا يكسبون اي من الاثام والخطايا
واخبر انهم وان رضوا عنهم بحلفهم لهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته
وطاعة رسوله فان الفسق هو الخروج ومنه سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها للافساد ويقال
فسقت الرطبة اذا خرجت من اكمامها الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود
ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص
بكم الدواير عليهم دايرة السو والله سميع عليم ومن الاعراب من يومن بالله واليوم
الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم
الله في رحمته ان الله غفور رحيم اخبر تعالى ان في الاعراب كفارا ومنافقين ومومنين وان
كفرهم ونفاقهم اعظم من غيرهم واشد واجدر اي احرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله كما قال
الاعمش عن ابراهيم قال جلس اعرابي الى زيد بن صوحان وهو يحدث اصحابه وكانت يده قد اصيبت
يوم نهاوند فقال الاعرابي والله ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال زيد ما يريبك
من يدي انها الشمال فقال الاعرابي والله ما ادري اليمين يقطعون او الشمال فقال زيد بن صوحان
صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وقال الامام
احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن ابي موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن ورواه ابو
داود والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان الثوري به وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا
من حديث الثوري ولما كانت الغلظة والجفا في اهل البوادي لم يبعث الله منهم رسولا وانما كانت
البعثة من اهل القرى ولما اهدى ذلك الاعرابي تلك الهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه
اضعافها حتى رضي قال لقد هممت ان لا اقبل هدية الا من قرشي او ثقفي او انصاري او دوسي لان
هولا كانوا يسكنون المدن مكة والطايف والمدينة واليمن فهم الطف اخلاقا من الاعراب لما في طباع
الاعراب من الجفا حديث وقوله والله عليم حكيم اي عليم بمن يستحق ان يعلمه الايمان والعلم حكيم
فيما قسم بين عباده من العلم والجهل والايمان والكفر والنفاق لا يسال عما يفعل لعلمه وحكمته واخبر
تعالى ان منهم من يتخذ ما ينفق اي في سبيل الله مغرما اي غرامة وخسارة ويتربص بكم الدواير اي
ينتظر بكم الحوادث والافات عليهم دايرة السو اي هي منعكسة عليهم والسو داير عليهم والله سميع
عليم اي سميع لدعا عباده عليم بمن يستحق النصر ممن يستحق الخذلان وقوله ومن الاعراب من يومن
بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول هذا هو القسم الممدوح من
الاعراب وهم الذين يتخذون ما ينفقون في سبيل الله قربة يتقربون بها عند الله
ويبتغون بذلك دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لهم الا انها قربة لهم اي الا ان ذلك حاصل لهم

سيد خلقهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم **والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار**
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم باحسان ورضاهم عنه بما اعد لهم من جنات النعيم والنعيم المقيم قال الشعبي السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار من ادرك بيعة الرضوان عام الحديبية وقال ابو موسى الاشعري وسعيد
بن المسيب ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة هم الذين صلوا الى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال محمد بن كعب القرظي قال مر عمر بن الخطاب برجل يقرا والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار فاخذ عمر بيده فقال من اقراك هذا فقال ابي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه
فلما جاءه قال عمر انت اقرات هذا هذه الاية هكذا قال نعم قال وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال لقد كنت ارى انا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا فقال ابي تصديق هذه الاية في اول سورة
الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم وفي سورة الحشر والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وفي الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم الى اخر الاية رواه ابن جرير قال وذكر عن الحسن البصري انه كان يقراها برفع الانصار عطفا
على السابقون الاولون فقد اخبر الله العظيم انه قد رضي عن السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان فيا ويل من ابغضهم او سبهم او ابغض او سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة
بعد الرسول وخيرهم وافضلهم اعني الصديق الاكبر والخليفة الاعظم ابا بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه
فان الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون افضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذا بالله
من ذلك وهذا يدل على ان عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فاين هولاء من الايمان بالقران
اذ يسبون من رضي الله عنهم واما اهل السنة فانهم يترضون عن من رضي الله عنه ويسبون من سبه
الله ورسوله ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون
لا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المومنون **وممن حولكم من الاعراب منافقون**
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون
الى عذاب عظيم يخبر تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ان في احياء العرب ممن حول المدينة منافقون
وفي اهل المدينة ايضا منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا واستمروا عليه ومنه يقال شيطان مريد
ومارد ويقال تمرد فلان على الله اي عتا وتجبر وقوله لا تعلمهم نحن نعلمهم لا ينافي قوله تعالى ولو
نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول الاية لان هذا من باب التوسم فيهم بصفات
يعرفون بها لا انه يعرف جميع من عنده من اهل النفاق والريب على التعيين وقد كان يعلم ان في
بعض من يخالطه من اهل المدينة نفاقا وان كان يراه صباحا ومساء وشاهد هذا بالصحة ما رواه
الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن النعمان بن سالم عن رجل عن جبير بن مطعم
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله انهم يزعمون انه ليس لنا اجر بمكة فقال لتاتينكم اجوركم ولو
كنتم في جحر ثعلب واصغى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم براسه فقال ان في اصحابي منافقين ومعناه
انه قد يبوح بعض المنافقين والمرجفين من الكلام بما لا صحة له ومن مثلهم صدر هذا الكلام الذي سمعه
جبير بن مطعم وتقدم في تفسير قوله وهموا بما لم ينالوا انه عليه الصلاة والسلام اعلم حذيفة باعيان
اربعة عشر او خمسة عشر منافقا وهذا التخصيص لا يقتضي انه اطلع على اسمائهم واعيانهم كلهم والله اعلم
وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة ابي عمر البيروتي من طريق هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا ابن

جابر حدثني شيخ ببيروت يكنى ابا عمر اظنه حدثني عن ابي الدرداء ان رجلا يقال له حرملة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الايمان ههنا واشار بيده الى لسانه والنفاق ههنا واشار بيده الى قلبه ولم يذكر الله الا قليلا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل له لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وارزقه حبي وحب من يحبني وصير
امره الى خير فقال يا رسول الله انه كان لي اصحاب من المنافقين وكنت راسا فيهم افلا اتيك بهم قال من اتانا
استغفرنا له ومن اصر على دينه فالله اولى به ولا تخرقن على احد سترا قال وكذا رواه ابو احمد الحاكم عن ابي
بكر الباغندي عن هشام بن عمار به وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في هذه الاية انه قال ما بال اقوام
يتكلفون علم الناس فلان في الجنة وفلان في النار فاذا سالت احدهم عن نفسه قال لا ادري لعمري انت
بنفسك اعلم منك باحوال الناس ولقد تكلفت شيئا ما تكلفته الانبياء قبلك قال نبي الله نوح وما علمي بما
كانوا يعملون وقال نبي الله شعيب بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ وقال الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم لا تعلمهم نحن نعلمهم وقال السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في هذه الاية قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق واخرج يا فلان فانك
منافق فاخرج من المسجد ناسا منهم فضحهم فجاء عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبا منهم حياء انه لم يشهد الجمعة
وظن ان الناس قد انصرفوا واختبؤا هم من عمر ظنوا انه قد علم بامرهم فجاء عمر فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا
فقال له رجل من المسلمين ابشر قد فضح الله المنافقين اليوم قال ابن عباس فهذا العذاب الاول حين
اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر وكذا قال الثوري عن السدي عن ابي مالك نحو هذا وقال
مجاهد في قوله سنعذبهم مرتين يعني القتل والسباء وقال في رواية بالجوع وعذاب القبر ثم يردون
الى عذاب عظيم وقال ابن جريج عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب النار وقال الحسن
البصري عذاب في الدنيا وعذاب في القبر وقال عبد الرحمن بن زيد اما عذاب في الدنيا فالاموال
والاولاد وقرا قول الله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
فهذه المصائب لهم عذاب وهي للمومنين اجر وعذاب في الاخرة في النار ثم يردون الى عذاب عظيم
قال النار وقال محمد بن اسحق سنعذبهم مرتين قال هو فيما بلغني ما هم فيه من امر الاسلام وما يدخل عليهم
من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذي يردون
اليه عذاب الاخرة والخلد فيه وقال سعيد عن قتادة في قوله سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب
القبر ثم يردون الى عذاب عظيم ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اسر الى حذيفة باثني عشر رجلا
من المنافقين فقال ستة منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم ياخذ في كتف احدهم حتى يفضي الى صدره
وستة يموتون موتا وذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا مات رجل ممن يرى انه منهم نظر
الى حذيفة فان صلى عليه والا تركه وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة انشدك بالله امنهم انا قال لا ولا امن
منها احدا بعدك **واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله**
ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم لما بين تعالى حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة رغبة
عنها وتكذيبا وشكا شرع في بيان حال المذنبين الذين تاخروا عن الجهاد كسلا وميلا الى الراحة
مع ايمانهم وتصديقهم بالحق فقال واخرون اعترفوا بذنوبهم اي اقروا بها واعترفوا فيما بينهم وبين
ربهم ولهم اعمال اخر صالحة خلطوا هذه بتلك فهولاء تحت عفو الله وغفرانه وهذه الاية وان كانت
نزلت في اناس معينين الا انها عامة في كل المذنبين الخاطئين المخلطين المتلوثين وقد قال مجاهد
انها نزلت في ابي لبابة لما قال لبني قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه وقال ابن عباس واخرون
نزلت في ابي لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فقال بعضهم ابو لبابة وخمسة معه

ونيل وسبعة معه وقيل وتسعة معه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بسواري
المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله هذه الاية واخرون اعترفوا
بذنوبهم اطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم وعفى عنهم وقال البخاري ثنا مومل بن هشام ثنا اسماعيل بن ابراهيم
ثنا عوف ثنا ابو رجا ثنا سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اتاني الليلة اتيان
فابتعثاني فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت
راي وشطر كاقبح ما انت راي قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب
ذلك السو عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي هذه جنة عدن وهذا منزلك قال اما القوم الذي
كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا فتجاوز الله عنهم هكذا رواه
مختصرا في تفسير هذه الاية **خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم** امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
ان ياخذ من اموالهم صدقة يطهرهم ويزكيهم بها وهذا عام وان اعاد بعضهم الضمير في اموالهم الى
الذين اعترفوا بذنوبهم وخلطوا عملا صالحا واخر سيا ولهذا اعتقد بعض مانعي الزكاة من احيا العرب
ان دفع الزكاة الى الامام لا يكون وانما كان هذا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا
احتجوا بقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وقد
رد عليهم هذا التاويل والفهم الفاسد الصديق ابو بكر وساير الصحابة وقاتلوهم حتى ادوا الزكاة الى
الخليفة كما كانوا يودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال الصديق والله لو منعوني عناقا
وفي رواية عقالا كانوا يودونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقاتلنهم على منعه وقوله وصل
عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم كما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتي بصدقة قوم صلى عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى وفي
الحديث الاخر ان امراة قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله عليك وعلى زوجك
وقوله ان صلواتك قرا بعضهم صلواتك على الجمع واخرون قروا ان صلاتك على الافراد سكن لهم
قال بن عباس رحمة لهم وقال قتادة وقار وقوله والله سميع اي لدعايك عليم اي بمن يستحق ذلك منك
ومن هو اهل له قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا ابو العميس عن ابي بكر بن عمرو عن عتبة عن ابي حذيفة عن
ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا لرجل اصابته واصابت ولده وولد ولده ثم رواه عن ابي
نعيم عن مسعر عن ابي بكر بن عمرو بن عتبة عن بن لحذيفة قال مسعر وقد ذكره مرة عن حذيفة ان صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم لتدرك الرجل وولده وولد ولده وقوله الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وياخذ الصدقات هذا تهييج الى التوبة والصدقة اللتين كل منهما يحط الذنوب
ويمحصها ويمحقها واخبر تعالى انه كل من تاب اليه تاب عليه ومن تصدق بصدقة من كسب حلال فان
الله تعالى يتقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها حتى تصير التمرة مثل احد كما جا بذلك الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما قال الثوري ووكيع كلاهما عن عباد بن منصور عن القاسم بن محمد انه سمع
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة وياخذها بيمينه فيربيها
لاحدكم كما يربي احدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات وقال الثوري
والاعمش كلاهما عن عبد الله بن السايب عن عبد الله بن ابي قتادة قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله

عنه ان الصدقة تقع في يد الله عز وجل قبل ان تقع في يد السايل ثم قرا هذه الاية الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وقد روي بن عساكر في تاريخه في ترجمة عبد الله بن الشاعر السكسكي
الدمشقي واصله حمصي وكان احد الفقها روي عن معاوية وغيره وحكى عنه حوشب بن سيف السكسكي الحمصي
قال غزا الناس في زمان معاوية رضي الله عنه وعليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فغل رجل من المسلمين
ماية دينار رومية فلما قفل الجيش ندم واتى الامير فابى ان يقبلها منه وقال قد تفرق الناس ولن اقبلها
منك حتى تاتي الله بها يوم القيمة فجعل الرجل يستقري الصحابة فيقولون له مثل ذلك فلما قدم دمشق
ذهب الى معاوية ليقبلها منه فابى عليه فخرج من عنده وهو يبكي ويسترجع فمر بعبد الله بن الشاعر السكسكي
فقال له ما يبكيك فذكر له امره فقال امطيعي انت قال نعم فقال اذهب الى معاوية فقل له اقبل مني خمسك
فادفع اليه عشرين دينارا وانظر الثمانين الباقية فتصدق بها عن ذلك الجيش فان الله يقبل التوبة
عن عباده وهو اعلم باسمايهم ومكانهم ففعل الرجل فقال معاوية رضي الله عنه لان اكون افتيته بها احب
الي من كل شي املكه احسن الرجل **وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون** قال مجاهد هذا وعيد يعني من الله تعالى
للمخالفين اوامره بان اعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول وعلى المومنين وهذا كاين لا محالة
يوم القيمة كما قال يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه وقال تعالى يوم تبلى السراير وقال وحصل ما في الصدور
وقد يظهر الله تعالى ذلك للناس في الدنيا كما قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا بن لهيعة ثنا دراج عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صما ليس لها
باب ولا كوة لاخرج الله عمله للناس كاينا ما كان وقد ورد ان اعمال الاحيا تعرض على الاموات من الاقربا
والعشاير في البرزخ كما قال ابو داود الطيالسي ثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربايكم وعشايركم في قبورهم فان كان خيرا
استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك وقال الامام احمد انا عبد الرزاق
عن سفيان عمن سمع انسا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشايركم من
الاموات فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال
البخاري قالت عايشة رضي الله عنها اذا اعجبك حسن عمل امري فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون
وقد ورد في الحديث شبيه بهذا قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا عليكم ان تعجبوا باحد حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره او برهة من دهره
بعمل صالح لو مات عليه لدخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيا وان العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيي
لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل صالحا واذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته قالوا يا رسول
الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه تفرد به احمد من هذا الوجه **واخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم** قال بن عباس ومجاهد
وعكرمة والضحاك وغير واحد الثلاثة الذين خلفوا اي عن التوبة وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك
وهلال بن امية قعدوا في غزوة تبوك في جملة من قعد كسلا وميلا الى الدعة والحفظ وطيب الثمار
والظلال لا شكا ونفاقا فكانت منهم طايفة ربطوا انفسهم بالسواري كما فعل ابو لبابة واصحابه وطايفة
لم يفعلوا ذلك وهم هولا الثلاثة المذكورون فنزلت توبة اوليك قبل هولا وارجي هولا عن التوبة
حتى نزلت الاية الاتية وهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الاية وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية كما سياتي بيانه في حديث كعب بن مالك وقوله اما يعذبهم واما يتوب

عليهم اي هم تحت عفو الله ان شا فعل بهم هذا وان شا فعل بهم ذاك ولكن رحمته تغلب غضبه وهو عليم حكيم اي عليم بمن يستحق العقوبة ممن يستحق العفو حكيم في افعاله واقواله لا اله الا هو ولا رب سواه **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** سبب نزول هذه الايات الكريمات انه كان بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها رجل من الخزرج يقال له ابو عامر الراهب وكان قد تنصر في الجاهلية وقرا علم اهل الكتاب وكان فيه عبادة في الجاهلية وله شرف في الخزرج كبير فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة واجتمع المسلمون عليه وصارت للاسلام كلمة عالية واظهرهم الله يوم بدر شرق اللعين ابو عامر بريقه وبارز بالعداوة وظاهر بها وخرج فارا الى كفار مكة من مشركي قريش فالبهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بمن وافقهم من احيا العرب وقدموا عام احد فكان من امر المسلمين ما كان وامتحنهم الله وكانت العاقبة للتقوى وكان هذا الفاسق قد حفر حفايرا فيما بين الصفين فوقع في احداهن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيب ذلك اليوم فجرح في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج راسه صلوات الله وسلامه عليه وتقدم ابو عامر في اول المبارزة الى قومه من الانصار فخاطبهم واستمالهم الى نصره وموافقته فلما عرفوا كلامه قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق يا عدو الله ونالوا منه وسبوه فرجع وهو يقول والله لقد اصاب قومي بعدي شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعاه الى الله قبل فراره وقرا عليه من القران فابى ان يسلم وتمرد فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يموت بعيدا طريدا فنالته هذه الدعوة وذلك انه لما فرغ الناس من احد وراى امر الرسول صلوات الله وسلامه عليه كل ما له في ارتفاع وظهور ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه واقام عنده وكتب الى جماعة من قومه من الانصار من اهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغلبه ويرده عما هو فيه وامرهم ان يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده لادا كتبه ويكون مرصدا له اذا قدم عليهم بعد ذلك فشرعوا في بنا مسجد مجاور لمسجد قبا فبنوه واحكموه وفرغوا منه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك وجاوا فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي اليهم فيصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته عليه الصلاة والسلام فيه على تقريره واثباته وذكروا انهم انما بنوه للضعفا منهم واهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه وقال انا على سفر ولكن اذا رجعنا ان شا الله فلما قفل عليه الصلاة والسلام راجعا الى المدينة من تبوك ولم يبق بينه وبينها الا يوم او بعض يوم نزل عليه الوحي بخبر مسجد الضرار وما اعتمده بانوه من الكفر والتفريق بين جماعة المومنين في مسجدهم مسجد قبا الذي اسس من اول يوم على التقوى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه المدينة كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وهم اناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم ابو عامر ابنوا مسجدا واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم واخرج محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا من بنا مسجدنا فنحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فانزل الله عز وجل لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم الى والله لا يهدي القوم الظالمين وكذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وعروة بن الزبير

وقتادة

الحاوي والمحفوظ من الاول من تفسير ابن كثير

ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون فظن فرعون ان ينتصر بالسحار على رسول عالم الاسرار فخاب وخسر الجنة واستوجب النار وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جا السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وانما قال لهم ذلك لانهم لما اصطفوا وقد وعدوا من فرعون بالتقريب والعطا الجزيل قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاراد موسى ان تكون البداة منهم ليرى الناس ما صنعوا ثم ياتي بالحق بعده فيدفع باطلهم ولهذا لما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فعند ذلك قال موسى لما القوا ما جيتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون وقال ابن ابي الدنيا ثنا محمد بن عمار بن الحارث ثنا عبد الرحمن يعني الدشتكي انا ابو جعفر الرازي عن ليث وهو ابن ابي سليم قال بلغني ان هولاء الايات شفا من السحر باذن الله تعالى تقرا في انا فيه ما ثم يصب على راس المسحور الاية التي من سورة يونس فلما القوا قال موسى ما جيتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون والاية الاخرى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى اخر اربع ايات وقوله انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى **فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين** يخبر تعالى انه لم يومن بموسى عليه السلام مع ما جا به من الايات البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات الا قليل من قوم فرعون من الذرية وهم الشباب على وجل وخوف منه ومن ملايه ان يردوهم الى ما كانوا عليه من الكفر لان فرعون كان جبارا عنيدا مسرفا في التمرد والعتو وكانت له سطوة ومهابة تخاف رعيته منه خوفا شديدا قال العوفي عن ابن عباس فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم قال فان الذرية التي امنت بموسى من اناس غير بني اسرايل من قوم فرعون يسير منهم امراة فرعون ومومن ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه يقول بني اسرايل وعن ابن عباس والضحاك وقتادة الذرية القليل وقال مجاهد في قوله الا ذرية من قومه قال هم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من طول الزمان ومات اباوهم واختار ابن جرير قول مجاهد في الذرية من بني اسرايل الا من قوم فرعون لعود الضمير على اقرب المذكورين وفي هذا نظر لانه اراد بالذرية الاحداث والشباب وانهم من بني اسرايل فالمعروف ان بني اسرايل كلهم امنوا بموسى عليه السلام واستبشروا به وقد كانوا يعرفون نعته وصفته والبشارة به من كتبهم المتقدمة وان الله تعالى سينقذهم به من اسر فرعون ويظهرهم عليه ولهذا لما بلغ هذا فرعون حذر كل الحذر فلم يجد عنه شيا ولما جا موسى اذاهم فرعون اشد الاذا وقالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون واذا تقرر هذا فكيف يكون المراد الا ذرية من قوم موسى وهم بنوا اسرايل على خوف من فرعون وملايهم اي واشراف قومه ان يفتنهم ولم يكن في بني اسرايل من يخاف منه ان يفتن عن الايمان سوى قرون فانه كان من قوم موسى فبغى عليهم لكنه كان طاويا الى فرعون متصلا به متعلقا بحباله ومن قال ان الضمير في قوله وملايهم عايد الى فرعون وعظم الملك من اجل اتباعه او لحذف ال فرعون واقامة المضاف اليه مقامه فقد ابعد وان كان ابن جرير قد حكاهما عن بعض النحاة ومما يدل على انه لم يكن في بني اسرايل الا مومن قوله تعالى **وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين** يقول تعالى مخبرا عن موسى انه قال لبني اسرايل يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فان الله كاف من توكل عليه اليس الله بكاف عبده

ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكثيرا ما يقرن الله بين العبادة والتوكل كما في قوله تعالى فاعبده وتوكل عليه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وامر الله تعالى المومنين ان يقولوا في كل صلواتهم مرات متعددة اياك نعبد واياك نستعين وقد امتثل بنوا اسرايل ذلك فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي بظفرهم بنا وتسلطهم علينا فيظنوا انهم انما سلطوا لانهم على الحق ونحن على الباطل فيفتتنوا بذلك هكذا روى عن ابى مجلز وابى الضحى وقال ابن ابى نجيح وغير واحد عن مجاهد لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم ليفتتنوا بنا وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمة منك واحسان من القوم الكافرين اي الذين كفروا الحق وستروه ونحن قد امنا بك وتوكلنا عليك **واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المومنين** يذكر تعالى سبب انجايه بنى اسرايل من فرعون وقومه وكيفية خلاصهم منهم وذلك ان الله تعالى امر موسى واخاه هرون عليهما السلام ان يتبوا اي يتخذا لقومهما بمصر بيوتا واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فقال الثورى وغيره عن خصيف عن عكرمة عن بن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يتخذوها مساجد وقال الثورى ايضا عن بن منصور عن ابرهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خايفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم وكذا قال مجاهد وابو مالك والربيع بن انس والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابوه زيد بن اسلم وكان هذا والله اعلم لما اشتد بهم البلا من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم امروا بكثرة الصلاة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى اخرجه ابو داود ولهذا قال تعالى في هذه الاية واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المومنين اي بالثواب والنصر القريب وقال العوفى عن بن عباس في تفسير هذه الاية قال قالت بنوا اسرايل لموسى عليه السلام لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فاذن الله تعالى لهم ان يصلوا في بيوتهم وامروا ان يجعلوا بيوتهم قبل القبلة وقال مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال لما خاف بنوا اسرايل من فرعون ان يقتلوا في الكنايس الجامعة امروا ان يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا وكذا قال قتادة والضحاك وقال سعيد بن جبير واجعلوا بيوتكم قبلة اي يقابل بعضها بعضا **وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون** هذا اخبار من الله تعالى عما دعا به موسى عليه السلام على فرعون وملايه لما ابوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين ظلما وعلوا وتكبرا وعتوا قال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة اي من اثاث الدنيا ومتاعها واموالا اي جزيلة كثيرة في هذه الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك بفتح اليا اي اعطيتهم ذلك وانت تعلم انهم لا يومنون بما ارسلتني به اليهم استدراجا منك لهم كما قال تعالى لنفتنهم فيه وقرا اخرون ليضلوا بضم اليا ليفتتن بما اعطيتهم من شيت من خلقك ليظن من اغويته انك انما اعطيت هولا هذا لحبك لهم واعتنايك بهم ربنا اطمس على اموالهم قال بن عباس ومجاهد اي اهلكها وقال الضحاك وابو العالية والربيع بن انس جعلها الله حجارة منقوشة كهيية ما كانت وقال قتادة بلغنا ان زروعهم تحولت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي جعل سكرهم وقال بن ابى حاتم نا اسمعيل بن ابى الحارث نا يحيى بن ابى بكير عن ابى معشر حدثنى محمد بن قيس ان محمد بن كعب قرا سورة يونس على عمر بن عبد العزيز وقال موسى ربنا

انك

انك اتيت فرعون وملاه الى قوله اطمس على اموالهم الى اخرها فقال عمر بن عبد العزيز لغلام له ايتني بكيس فجاء به فاذا فيه حمص وبيض قد قطع قد حول حجارة وقوله واشدد على قلوبهم قال بن عباس اي اطبع عليها فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه على فرعون وملايه الذين تبين له انه لا خير فيهم ولا يجي منهم شي كما دعا نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولهذا استجاب الله تعالى لموسى عليه السلام فيهم هذه الدعوة التي امن عليها اخوه هرون فقال تعالى قد اجيبت دعوتكما قال ابو العالية وابو صالح وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والربيع بن انس دعا موسى وامن هارون اي قد اجبناكما فيما سالتما من تدمير ال فرعون وقد يحتج بهذه الاية من يقول ان تامين المأموم على قراة الفاتحة ينزل منزلة قراتها لان موسى دعا وهرون امن وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما على امري قال بن جريج عن بن عباس فاستقيما فامضيا لامري وهي الاستقامة قال بن جريج يقولون ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة وقال محمد بن على بن الحسين اربعين يوما **وجاوزنا ببني اسرايل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون** يذكر تعالى كيفية اغراقه فرعون وجنوده فان بنى اسرايل لما خرجوا من مصر صحبة موسى عليه السلام وهم فيما قيل ستماية الف مقاتل سوى الذرية وقد كانوا استعاروا من القبط حليا كثيرا فخرجوا به معهم فاشتد حنق فرعون عليهم فارسل في المداين حاشرين يجمعون له جنوده من اقاليمه فركب وراءهم في ابهة عظيمة وجيوش هايلة لما يريده الله تعالى بهم ولم يتخلف عنه احد ممن له دولة وسلطان في ساير مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون وذلك انهم انتهوا الى ساحل البحر وادركهم فرعون ولم يبق الا ان تتقاتل الجمعان والح اصحاب موسى عليه الصلاة والسلام في السوال كيف المخلص مما نحن فيه فيقول اني امرت ان اسلك ههنا كلا ان معي ربي سيهدين فعند ما ضاق الامر اتسع فامره الله تعالى ان يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل العظيم وصار اثنى عشر طريقا لكل سبط واحد وامر الله الريح فنشفت ارضه فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وتخرق الما بين الطرق كهيية الشبابيك ليرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم هلكوا وجازت بنوا اسرايل البحر فلما خرج اخرهم منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى وهو في مائة الف ادهم سوى بقية الالوان فلما راي ذلك هاله واحجم وهاب وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيب الدعوة وجا جبريل عليه السلام على فرس وديق حايل فمر الى جانب حصان فرعون فحمحم اليها وتقدم جبريل فاقتحم البحر ودخله فاقتحم الحصان وراه ولم يبق فرعون يملك من نفسه شيا فتجلد لامرايه وقال لهم ليس بنوا اسرايل باحق بالبحر منا فاقتحموا كلهم عن اخرهم وميكايل في ساقتهم لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم فلما استوسقوا فيه وتكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله القدير البحر ان يرتطم عليهم فارتطم عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكبت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت فقال وهو كذلك امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين فامن حيث لا ينفعه الايمان فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وهكذا قال الله تعالى في جواب فرعون حين قال ما قال الان وقد عصيت قبل اي الهذا الوقت تقول وقد عصيت الله قبل هذا فيما بينك وبينه وكنت من المفسدين اي في الارض الذين اضلوا الناس وجعلناهم ايمة يدعون

الى النار ويوم القيمة لا ينصرون وهذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذلك من اسرار الغيب
التي اعلم الله بها رسوله ولهذا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن علي
بن زيد عن يوسف بن مهران عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال فرعون امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل قال قال لي جبريل لو رايتني وقد اخذت من حال البحر فدسسته
في فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم من حديث
حماد بن سلمة به وقال الترمذي حديث حسن وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن عدي بن ثابت
وعطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي
جبريل لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فم فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وقد رواه ابو
عيسى الترمذي ايضا وابن جرير ايضا من غير وجه عن شعبة به وقال الترمذي حسن غريب صحيح ووقع
في رواية عند بن جرير عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عطاء وعدي عن سعيد عن بن عباس
رفعه احدهما وكان الاخر لم يرفعه فالله اعلم وقال بن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر
عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لما اغرق الله فرعون اشار باصبعه
ورفع صوته امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل قال فخاف جبريل ان تسبق رحمة الله فيه
غضبه فجعل ياخذ الحال بجناحه فيضرب به وجهه فيرمسه وكذا رواه بن جرير عن سفيان بن وكيع
عن ابي خالد به موقوفا وقد روي من حديث ابي هريرة ايضا فقال بن جرير ثنا بن حميد ثنا حكام عن
عنبسة هو ابن ابي سعيد عن كثير بن زادان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد لو رايتني وانا اغطه وادس من الحال في فيه مخافة ان تدركه
رحمة الله فيغفر له يعني فرعون كثير بن زادان هذا قال بن معين لا اعرفه وقال ابو زرعة وابو حاتم
مجهول وباقي رجاله ثقات وقد ارسل على هذا الحديث جماعة من السلف قتادة وابراهيم التيمي
وميمون بن مهران ونقل عن الضحاك بن قيس خطب بهذا الناس فالله اعلم وقوله فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك اية قال بن عباس وغيره من السلف ان بعض بني اسرايل شكوا في موت فرعون
فامر الله تعالى البحر ان يلقيه بجسده بلا روح وعليه درعه المعروفة منه على نجوة من الارض وهو المكان
المرتفع ليتحققوا موته وهلاكه ولهذا قال تعالى فاليوم ننجيك اي نرفعك على نشز من الارض ببدنك
قال مجاهد بجسدك وقال الحسن بجسم لا روح فيه وقال عبد الله بن شداد سويا صحيحا اي لم يتمزق
ليتحققوه ويعرفوه وقال ابو صخر بدرعك وكل هذه الاقوال لا منافاة بينها كما تقدم والله اعلم
وقوله لتكون لمن خلفك اية اي لتكون لبني اسرايل دليلا على موتك وهلاكك وان الله هو القادر
الذي ناصية كل دابة بيده وانه لا يقوم لغضبه شي ولهذا قرا بعض السلف لتكون لمن خلفك اية
وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون اي لا يتعظون بها ولا يعتبرون وقد كان اهلاك فرعون
يوم عاشورا كما قال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن بن
عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشورا فقالوا هذا يوم ظهر
فيه موسى على فرعون قال النبي صلى الله عليه وسلم انتم احق بموسى منهم فصوموا ولقد بوانا بني اسرايل
مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون يخبر تعالى عما انعم به على بني اسرايل من النعم الدينية
والدنيويه فانا مبوا صدق قيل هو بلاد مصر والشام مما يلي بيت المقدس ونواحيه فان الله تعالى لما اهلك
فرعون وجنوده استقرت يد الدولة الموسوية على مصر بكمالها كما قال الله تعالى واورثنا القوم الذين

كانوا

كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال في الاية الاخرى فاخرجناهم من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرايل ولكن استمروا مع موسى عليه السلام طالبين الى بلاد
بيت المقدس وكان فيه قوم من العمالقة فشردهم الله تعالى في التيه اربعين سنة ومات في اثنايها
هرون ثم موسى عليهما السلام وخرجوا بعدهما مع يوشع بن نون ففتح الله عليهم بيت المقدس واستقرت
ايديهم عليها الى ان اخذها منهم بختنصر حينا من الدهر ثم عادت اليهم ثم اخذها ملوك اليونان
وكانت تحت احكامهم مدة طويلة وبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام في تلك المدة فاستعانت
اليهود قبحهم الله على معاداة عيسى عليه السلام بملوك اليونان وكانت تحت احكامهم ووشوا عندهم
واوحوا اليهم ان هذا يفسد عليكم الرعايا فبعثوا من يقبض عليه فرفعه الله اليه وشبه لهم بعض
الحواريين بمشية الله وقدره فاخذوه فصلبوه واعتقدوا انه هو وما قتلوه يقينا بل رفعه الله
اليه وكان الله عزيزا حكيما ثم بعد المسيح عليه السلام بنحو ثلثماية سنة دخل قسطنطين احد ملوك
اليونان في دين النصرانية وكان فيلسوفا قبل ذلك فدخل في دين النصارى قيل تقية وقيل حيلة
ليفسده فوضعت له الاساقفة منهم قوانين وشريعة وبدعا احدثوها فبنى لهم الكنايس والبيع
الكبار والصغار والصوامع والهياكل والمعابد والقلايات وانتشر دين النصرانية في ذلك الزمان
واشتهر على ما فيه من تبديل وتغيير وتحريف ووضع وكذب ومخالفة لدين المسيح ولم يبق على دين
المسيح على الحقيقة منهم الا القليل من الرهبان فاتخذوا لهم الصوامع من البراري والمهامه والقفار
واستحوذت يد النصارى على مملكة الشام والجزيرة وبلاد الروم وبنى هذا المذكور مدينة
قسطنطينية والقمامة وبيت لحم وكنايس بيت المقدس ومداين حوران كبصرى وغيرها من
البلدان بنايات هايلة محكمة وعبدوا الصليب من حينيذ وصلوا الى الشرق وصوروا الكنايس
واحلوا لحم الخنزير وغير ذلك مما احدثوه من الفروع في دينهم والاصول ووضعوا له الامانة
الحقيرة التي يسمونها الكبيرة وصنفوا له القوانين وبسط هذا الغرض ان يدهم لم تزل
على هذه البلاد الى ان انتزعها منهم الصحابة رضي الله عنهم وكان فتح بيت المقدس على يدي امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولله الحمد والمنة وقوله ورزقناهم من الطيبات اي الحلال من
الرزق الطيب النافع المستطاب طبعا وشرعا وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم اي ما اختلفوا في شي
من المسايل الا من بعد ما جاءهم العلم اي ولم يكن لهم ان يختلفوا وقد بين الله لهم وازال عنهم اللبس
وقد ورد في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وان النصارى اختلفوا على اثنتين
وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة منها واحدة في الجنة وثنتان
وسبعون في النار قيل من هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الحاكم في مستدركه
بهذا اللفظ وهو في السنن والمسانيد ولهذا قال الله تعالى ان ربك يقضي بينهم اي يفصل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين
يقرون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يومنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم قال قتادة بن دعامة بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اشك ولا اسال وكذا قال بن عباس وسعيد بن جبير والحسن
البصري وهذا فيه تثبيت للامة واعلام لهم ان صفة نبيهم صلى الله عليه وسلم موجودة في الكتب

المتقدمة التي بايدي اهل الكتاب كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل الاية ثم مع هذا العلم الذي يعرفونه من كتبهم كما يعرفون ابناهم يلبسون ذلك ويحرفونه
ويبدلونه ولا يومنون به مع قيام الحجة عليهم ولهذا قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون
ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم اي لا يومنوا ايمانا ينفعهم بل حين لا ينفع نفسا ايمانها ولهذا لما
دعا موسى عليه السلام على فرعون وملايه قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي
قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون ثم قال تعالى **فلولا كانت قرية
امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ومتعناهم الى حين** يقول تعالى فهلا كانت قرية امنت بكمالها من الامم السالفة الذين
بعثنا اليهم الرسل بل ما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول الا كذبه قومه او اكثرهم كما قال تعالى يا حسرة
على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على
امة وانا على اثارهم مقتدون وفي الحديث الصحيح عرض علي الانبيا فجعل النبي يمر ومعه الفيام من الناس
والنبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه احد ثم ذكر كثرة اتباع موسى عليه السلام ثم
ذكر كثرة امته صلوات الله وسلامه عليه كثرة سدت الخافقين الشرقي والغربي والغرض انه لم توجد
قرية امنت بكمالها بنبيهم ممن سلف من القرى الا قوم يونس وهم اهل نينوى وما كان ايمانهم الا خوفا
من وصول العذاب الذي انذرهم به رسولهم بعد ما عاينوا اسبابه وخرج رسولهم من بين اظهرهم
فعندها جاروا الى الله واستغاثوا به وتضرعوا اليه واستكانوا واحضروا اطفالهم ودوابهم
ومواشيهم وسالوا الله تعالى ان يرفع عنهم العذاب الذي انذرهم به نبيهم فعندها رحمهم الله وكشف
عنهم العذاب واخروا كما قال تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ومتعناهم الى حين واختلف المفسرون هل كشف عنهم العذاب الاخروي مع الدنيوي او انما كشف عنهم
في الدنيا فقط على قولين احدهما انما كان ذلك في الحياة الدنيا كما هو مقيد في هذه الاية والقول
الثاني فيهما لقوله تعالى وارسلناه الى ماية الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين فاطلق
عليهم الايمان والايمان منقذ من العذاب الاخروي وهذا هو الظاهر والله اعلم قال قتادة في تفسير
هذه الاية لم ينفع قرية امنت ثم كفرت ثم امنت حين حضرها العذاب فتركت الا قوم يونس
لما فقدوا نبيهم وظنوا العذاب قد دنا منهم قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح وفرقوا
بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله اربعين ليلة فلما عرف الله منهم الصدق من قلوبهم والتوبة
والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعد ان تدلى عليهم قال قتادة وذكر ان قوم يونس
كانوا بنينوى ارض الموصل وكذا روي عن ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف
وكان ابن مسعود يقراها فهلا كانت قرية امنت وقال ابو عمران عن ابي الجلد قال لما نزل بقوم
يونس العذاب جعل يدور على روسهم كقطع الليل المظلم فمشوا الى رجل من علمايهم فقالوا علمنا دعاء
ندعوا به لعل الله يكشف عنا العذاب فقال قولوا يا حي حين لا حي يا محيي الموتى لا اله الا انت قال
فكشف عنهم العذاب وتمام القصة سياتي مفصلا في سورة والصافات ان شا الله تعالى **ولو شا
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وما
كان لنفس ان تومن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** يقول تعالى ولو

شا

شا ربك يا محمد لاذن لاهل الارض كلهم في الايمان بما جيتهم به فامنوا كلهم ولكن له حكمة فيما يفعله تعالى كما قال
تعالى ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة
ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى افلم يياس الذين امنوا ان لو يشا الله لهدى
الناس جميعا ولهذا قال تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين اي ليس ذلك عليك ولا اليك بل الله
يضل من يشا ويهدي من يشا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين انك لا تهدي من احببت فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب فذكر
انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله تعالى هو الفعال لما يريد
الهادي من يشا المضل لمن يشا لعلمه وحكمته وعدله ولهذا قال وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله
ويجعل الرجس وهو الخبال والضلال على الذين لا يعقلون اي حجج الله وادلته وهو العادل في كل ذلك
في هداية من هدى واضلال من ضل **قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات
والنذر عن قوم لا يومنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المومنين**
يرشد تعالى عباده الى التفكر في الايه وما خلق في السموات والارض من الايات الباهرة لذوي الالباب
بما في السما من كواكب نيرات ثوابت وسيارات والشمس والقمر والليل والنهار واختلافهما وايلاج احدهما في
الاخر حتى يطول هذا ويقصر هذا ثم يقصر هذا ويطول هذا وارتفاع السما واتساعها وحسنها وزينتها
وما انزل الله منها من مطر فاحيى به الارض بعد موتها واخرج فيها من افانين الثمار والزروع والازاهير
وصنوف النبات وما ذرا فيها من دواب مختلفة الاشكال والالوان والمنافع وما فيها من جبال وسهول
وقفار وعمران وخراب وما في البحر من العجايب والامواج وهو مع هذا مذلل للسالكين يحمل سفنهم ويجري
بها برفق التدبير له لا اله الا هو ولا رب سواه وقوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون
اي واي شي تجدي الايات السماوية والارضية والرسل باياتها وحججها وبراهينها الدالة على صدقها
عن قوم لا يومنون كما قال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم وقوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اي فهل ينتظر هولا المكذبون لك يا محمد
من النقمة والعذاب الا مثل ايام الله في الذين خلوا من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم فانتظروا اني معكم من
المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا اي ونهلك المكذبين بالرسل كذلك حقا علينا ننجي المومنين
اي حقا اوجبه تعالى على نفسه الكريمة كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكما جا في الصحيحين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي
**قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وجهك للدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان
فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشا من عباده وهو الغفور الرحيم** يقول تعالى لرسوله
محمد عليه الصلاة والسلام قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من صحة ما جيتكم به من الدين الحنيف الذي
اوحاه الله الي فانا لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله وحده لا شريك له وهو
الذي يتوفاكم كما احياكم ثم اليه مرجعكم فان كانت الهتكم التي تدعون من دون الله حقا فانا لا اعبد
فادعوها فلتضرني فانها لا تضر ولا تنفع وانما الذي بيده الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له وامرت

ان اكون من المومنين وقوله وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اي اخلص العبادة لله وحده
حنيفا اي منحرفا عن الشرك ولهذا قال ولا تكونن من المشركين وهو معطوف على قوله وامرت ان اكون من
المومنين وقوله وان يمسسك الله بضر الى اخرها بيان لان الخير والشر والنفع والضر انما هو راجع الى الله
تعالى وحده لا يشركه في ذلك احد فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له روي الحافظ بن عساكر
في ترجمة صفوان بن سليم من طريق عبد الله بن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن عيسى بن موسى عن صفوان
ابن سليم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا
لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشا من عباده وسلوه ان يستر عوراتكم ويومن
روعاتكم ثم رواه من طريق الليث عن عيسى بن موسى عن صفوان عن رجل من اشجع عن ابي هريرة مرفوعا
بمثله سوا وقوله وهو الغفور الرحيم اي لمن تاب اليه وتوكل عليه ولو من اي ذنب كان حتى من الشرك
به فانه يتوب عليه **قل يا ايها الناس قد جاكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين** يقول تعالى امرا لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ان يخبر
الناس ان الذي جاهم به من عند الله هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فمن اهتدى به واتبعه فانما
يعود نفع ذلك على نفسه وما انا عليكم بوكيل اي وما انا موكل بكم حتى تكونوا مومنين به انما انا نذير لكم
والهداية على الله تعالى وقوله واتبع ما يوحى اليك واصبر اي تمسك بما انزل الله عليك واوحاه واصبر
على مخالفة من خالفك من الناس حتى يحكم الله اي يفتح بينك وبينهم وهو خير الحاكمين اي خير الفاتحين بعدله وحكمته

سورة هود وهي مكيه

قال الحافظ ابو يعلى ثنا خلف بن هشام البزار ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن عكرمة قال قال ابو بكر يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما شيبك قال شيبتني هود والواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقال الطبراني
ثنا عبدان بن احمد ثنا حجاج بن الحسن ثنا سعيد بن سلام ثنا عمر بن محمد عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها الواقعة والحاقة واذا الشمس كورت وفي
رواية هود واخواتها وقد روي من حديث بن مسعود فقال الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني
في معجمه الكبير ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا احمد بن طارق الرابشي ثنا عمرو بن ثابت عن ابي اسحق
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان ابا بكر قال يا رسول الله ما شيبك قال هود والواقعة
عمرو بن ثابت متروك وابو اسحق لم يدرك بن مسعود والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

**الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم
منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل
مسمى ويوت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير
الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير** قد تقدم الكلام على حروف الهجا في اول سورة البقرة
بما اغنى عن اعادته ههنا وبالله التوفيق واما قوله احكمت اياته ثم فصلت اي هي محكمة في لفظها
منفصلة في معناها فهو كامل صورة ومعنى هذا معنى ما روي عن مجاهد وقتادة واختاره بن جرير
وقوله من لدن حكيم خبير اي من عند الله الحكيم في اقواله واحكامه خبير بعواقب الامور ان لا تعبدوا الا
الله اي نزل هذا القران المحكم المفصل لعبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا

الطاغوت وقوله انني لكم منه نذير وبشير اي انى لكم نذير من العذاب ان خالفتموه وبشير بالثواب ان اطعتموه
كما جا في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد الصفا فدعا بطون قريش الاقرب ثم
الاقرب فاجتمعوا فقال يا معشر قريش ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا تصبحكم الستم مصدقي فقالوا ما جربنا عليك
كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا
حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذي فضل فضله اي وامركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها الى
الله عز وجل فيما تستقبلونه وان تستمروا على ذلك يمتعكم متاعا حسنا اي في الدنيا ويوت كل ذي فضل
فضله اي في الدار الاخرة قاله قتادة كقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقد جا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد
وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل في في امراتك وقال بن جرير عن بن
المسيب بن شريك عن ابي بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود في قوله ويوت كل ذي فضل فضله قال
من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان هو عوقب بالسيئة التي كان عملها
في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها في الدنيا اخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له
تسع حسنات ثم يقول هلك من غلب احاده على اعشاره وقوله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير هذا تهديد شديد لمن تولى عن اوامر الله تعالى وكذب رسله فان العذاب يناله يوم معاده
لا محالة الى الله مرجعكم اي معادكم ومرجعكم يوم القيمة وهو على كل شي قدير اي وهو القادر على ما يشا من
احسانه الى اوليايه وانتقامه من اعدايه واعادته الخلايق يوم القيمة وهذا مقام الترهيب كما ان
الاول ترغيب **الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم
يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور** قال بن عباس كانوا يكرهون ان
يستقبلوا السما بفروجهم وحال وقاعهم فانزل الله هذه الاية رواه البخاري من حديث بن جريج عن محمد
بن عباد بن جعفر ان ابن عباس قرا الا انهم يثنون صدورهم فقلت يا ابا عباس ما يثنون صدورهم
قال الرجل يجامع امراته فيستحيي او يتخلى فيستحيي فنزلت الا انهم يثنون صدورهم وفي لفظ اخر له
قال ابن عباس اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السما وان يجامعوا نساهم فنزلت ذلك
فيهم قال البخاري وقال غيره عن بن عباس يستغشون يغطون روسهم ثم قال ثنا الحميدي ثنا سفيان
ثنا عمرو قال بن عباس الا انهم يثنون صدورهم الا حين يستغشون وقال بن عباس في رواية اخرى
في تفسير هذه الاية يعني به الشك في الله وعمل السيات وكذا روي عن مجاهد والحسن وغيرهم اي
انهم كانوا يثنون صدورهم اذا قالوا شيا او عملوه يظنون انهم يستخفون من الله بذلك فاعلمهم الله تعالى
انهم حين يستغشون ثيابهم عند منامهم في ظلمة الليل يعلم ما يسرونه من القول وما يعلنون انه عليم
بذات الصدور اي يعلم ما تكن صدورهم من النيات والضماير والسراير وما احسن ما قال زهير بن ابي سلمى
في معلقته المشهوره • فلا تكتمن الله ما في نفوسكم • ليخفى ومهما تكتم الله يعلم •
• يوخر فيوضع في كتاب فيدخر • ليوم الحساب او يعجل فينقم •
فقد اعترف هذا الشاعر الجاهلي بوجود الصانع وعلمه بالجزييات وبالمعاد وبالجزا وبكتابة الاعمال في الصحف
ليوم القيمة وقال عبد الله بن شداد كان احدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وغطى راسه
فانزل الله ذلك وعود الضمير الى الله اولى لقوله الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
وقرا ابن مسعود الا انهم يثنوني صدورهم برفع الصدور على الفاعلية وهو قريب المعنى **وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين** اخبر تعالى انه

متكفل بارزاق المخلوقات من سائر دواب الارض صغيرها وكبيرها بحريها وبريها وانه يعلم مستقرها ومستودعها
اي يعلم اين منتهى سيرها في الارض واين تاوي اليه من وكرها وهو مستودعها وقال علي بن ابي طلحة وغيره
عن ابن عباس ويعلم مستقرها اي حيث تاوي ومستودعها حيث تموت وعن مجاهد مستقرها في الرحم
ومستودعها في الصلب كالتي في الانعام وكذا روي عن ابن عباس والضحاك وجماعة وذكر ابن ابي حاتم
اقوال المفسرين هاهنا كما ذكره عند تلك الاية فالله اعلم وان جميع ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين عن
جميع ذلك كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما
تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الما ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم
العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون** يخبر تعالى عن قدرته على كل شي وانه خلق السموات والارض في ستة ايام
وان عرشه كان على الما قبل ذلك كما قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان
بن محرز عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد
بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان قال
كان الله قبل كل شي وكان عرشه على الما وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شي قال فاتاني ات فقال يا عمران
انحلت ناقتك من عقالها قال فخرجت في اثرها فلا ادري ما كان بعدي وهذا الحديث مخرج في صحيح البخاري
ومسلم بالفاظ كثيرة منها قالوا جيناك نسالك عن اول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شي قبله
وفي رواية غيره وفي رواية معه وكان عرشه على الما وكتب في الذكر كل شي ثم خلق السموات والارض
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير
الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الما وقال البخاري في تفسير
هذه الاية ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك وقال يد الله ملاى لا يغيضها نفقة
سحا الليل والنهار وقال افرايتم ما انفق منذ خلق السما والارض فانه لم ينقص ما في يده وكان
عرشه على الما وبيده الميزان يخفض ويرفع وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا حماد بن سلمة
عن يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس عن عمه ابي رزين واسمه لقيط بن عامر ابن المنتفق العقيلي قال
قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هوا وما فوقه هوا
ثم خلق العرش بعد ذلك وقد رواه الترمذي في التفسير وابن ماجة في السنة من حديث يزيد بن
هارون به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقال مجاهد وكان عرشه على الما قبل ان يخلق شيا
وكذا قال وهب بن منبه وضمرة بن وقال قتادة وابن جرير وغير واحد وقال قتادة في قوله وكان
عرشه على الما ينبيكم كيف كان بد خلقه قبل ان يخلق السما والارض وقال الربيع بن انس وكان عرشه
على الما فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الما قسمين فجعل نصفا تحت العرش وهو البحر المسجور
وقال ابن عباس انما سمي العرش عرشا لارتفاعه وقال اسمعيل بن ابي خالد سمعت سعدا الطاي يقول
العرش ياقوتة حمرا وقال محمد بن اسحق في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الما وكان كما وصف نفسه تعالى اذ ليس الا الما عليه العرش وعلى العرش ذو الجلال

والاكرام والعزة والسلطان والملك والقدرة والحلم والعلم والرحمة والنعمة الفعال لما يريد وقال الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سيل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الما على اي شي كان الما
قال على متن الريح وقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا اي خلق السموات والارض لنفع عباده الذين خلقهم
ليعبدوه وحده لا شريك له ولم يخلق ذلك عبثا كما قال تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقوله ليبلوكم اي ليختبركم ايكم احسن عملا ولم يقل اكثر عملا بل احسن عملا ولا يكون العمل حسنا حتى يكون
خالصا لله عز وجل على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى فقد العمل واحدا من هذين الشرطين
بطل وحبط وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
يقول تعالى ولئن اخبرت يا محمد هولا المشركين ان الله سيبعثهم بعد مماتهم كما بداهم مع انهم يعلمون ان الله تعالى
هو الذي خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وهم مع هذا ينكرون البعث والمعاد يوم
القيمة الذي هو بالنسبة الى القدرة من البداة كما قال تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقولهم ان هذا الا سحر مبين اي يقولون كفرا وعنادا
ما نصدقك على وقوع البعث وما يذكره من ذلك الا من سحرته فهو يتبعك على ما تقول وقوله ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه يقول تعالى ولئن اخرنا العذاب والمواخذة عن هولا
المشركين الى اجل معدود وامد محصور واوعدناهم به الى مدة مضروبة ليقولن تكذيبا واستعجالا ما يحبسه
اي يوخر هذا العذاب عنا فان سجاياهم قد الفت التكذيب والشك فلم يبق لهم محيص عنه ولا محيد والامة
تستعمل في القران والسنة في معاني متعددة فيراد بها الامد كقوله في هذه الاية الى امة معدودة
وقوله في يوسف وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة وتستعمل في الامام المقتدي به كقوله ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتستعمل في الملة والدين كقوله اخبارا عن المشركين انهم
قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وتستعمل في الجماعة كقوله ولما ورد ما مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وقال تعالى ولكل امة رسول فاذا جا رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون والمراد من هذه
الامة هاهنا الذين يبعث فيهم الرسول مومنهم وكافرهم كما في صحيح مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي
احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار واما امة الاتباع فهم المصدقون
للرسل كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الصحيح فاقول امتي امتي وتستعمل الامة في الفرقة
والطايفة كقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال تعالى من اهل الكتاب امة
قايمة يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون **ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها
منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعما بعد ضرا مسته ليقولن ذهب السيات عني انه
لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اوليك لهم مغفرة واجر كبير** يخبر تعالى
عن الانسان وما فيه من الصفات الذميمة الا من رحم الله من عباده المومنين فانه اذا اصابته شدة بعد
نعمة حصل له ياس وقنوط من الخير بالنسبة الى المستقبل وكفر وجحود لماضي الحال كانه لم ير خيرا ولم
يرج بعد ذلك فرجا وهكذا اذا اصابته نعمة بعد نقمة ليقولن ذهب السيات عني اي يقول ما بقي ينالني
بعد هذا ضيم ولا سو انه لفرح فخور اي فرح بما في يده بطر فخور على غيره قال الله تعالى الا الذين
صبروا اي في الشدائد والمكاره وعملوا الصالحات اي في الرخا والعافية لهم مغفرة اي بما يصيبهم من

الفرح واجر كبير بما اسلفوه فى زمن الرخا كما جا فى الحديث والذي نفسي بيده لا يصيب المومن هم ولا غم ولا نصب
ولا وصب ولا حزن الا كفر الله عنه بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها وفى الصحيحين والذي نفسي بيده لا يقضي
الله للمومن قضا الا كان خيرا له ان اصابته سرا فشكر كان خيرا له وان اصابته ضرا فصبر كان خيرا له وليس
ذلك لاحد غير المومن وهكذا قال الله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا الا المصلين الاية فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك ان
يقولوا لولا انزل عليه كنز او جا معه ملك انما انت نذير والله على كل شي وكيل ام يقولون
افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم
مسلمون يقول تعالى مسليا لرسوله عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول كما اخبر تعالى عنهم
وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه
كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فامر الله تعالى رسوله صلوات
الله تعالى وسلامه عليه وارشده الى ان لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يصدنه ذلك ولا يثنينه عن دعايهم
الى الله عز وجل انا الليل واطراف النهار كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال ههنا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق
به صدرك ان يقولوا اي لقولهم ذلك فانما انت نذير ولك اسوة باخوانك من الرسل قبلك فانهم كذبوا
واوذوا فصبروا حتى اتاهم نصر الله عز وجل ثم بين تعالى اعجاز القران وانه لا يستطيع البشر الاتيان بمثله ولا
بعشر سور مثله ولا بسورة من مثله لان كلام الرب لا يشبهه كلام المخلوقين كما ان صفاته لا تشبه صفات
المحدثات وذاته لا يشبهها شي تعالى وتقدس وتنزه لا اله الا هو ولا رب سواه ثم قال تعالى فان لم
يستجيبوا لكم اي فان لم ياتوا بمعارضة ما دعوتهم اليه فاعلموا انهم عاجزون عن ذلك وان هذا الكلام
منزل من عند الله متضمنا علمه وامره ونهيه وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى
الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون قال العوفي عن ابن عباس فى هذه
الاية ان اهل الريا يعطون بحسناتهم فى الدنيا وذلك انهم لا يظلمون نقيرا يقول من عمل صالحا التماس الدنيا
صوما او صلاة او تهجدا بالليل لا يعمله الا التماس الدنيا يقول الله اوفيه الذي التمس فى الدنيا من المثابة
وحبط عمله الذي كان يعمله التماس الدنيا وهو فى الاخرة من الخاسرين وهكذا روي عن مجاهد والضحاك
وغير واحد وقال انس بن مالك والحسن نزلت فى اليهود والنصارى وقال مجاهد وغيره نزلت فى اهل
الريا وقال قتادة من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته فى الدنيا ثم يفضي
الى الاخرة وليس له حسنة يعطى بها جزا واما المومن فيجازى بحسناته فى الدنيا ويثاب عليها فى الاخرة
وقد ورد فى الحديث المرفوع نحو من هذا وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان
سعيهم مشكورا كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له فى الاخرة من نصيب افمن كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يومنون به ومن يكفر

به

به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون
يخبر تعالى عن حال المومنين الذين هم على فطرة الله تعالى التي فطر عليها عباده من الاعتراف له بانه لا اله الا هو
كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
وفى الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا وفى صحيح مسلم عن عياض
بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفا فجاءتهم الشياطين
فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وفى المسند والسنن كل مولود يولد على هذه الملة حتى يعرب
عنه لسانه الحديث فالمومن باق على هذه الفطرة وجاه شاهد من الله وهو ما اوحاه الى الانبيا من الشرايع
المطهرة المكملة المعظمة المختتمة بشريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولهذا قال ابن
عباس ومجاهد وعكرمة وابو العالية والضحاك وابراهيم النخعي والسدي وغير واحد فى قوله تعالى ويتلوه
شاهد منه انه جبريل عليه السلام وعن علي والحسن وقتادة هو محمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما قريب
فى المعنى لان كلا من جبريل ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما بلغ رسالة الله تعالى فجبريل الى محمد ومحمد
الى الامة وقيل هو علي وهو ضعيف لا يثبت له قايل والاول والثاني هو الحق وذلك ان المومن عنده
من الفطرة ما يشهد للشريعة من حيث الجملة والتفاصيل توخذ من الشريعة والفطرة تصدقها وتومن
بها ولهذا قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو القران بلغه جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم وبلغه النبي محمد الى امته ثم قال تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهو التورية
انزله الله تعالى الى تلك الامة اماما لهم وقدوة يقتدون بها ورحمة من الله بهم فمن امن بها حق الايمان
قاده ذلك الى الايمان بالقران ولهذا قال تعالى اولئك يومنون به ثم قال تعالى متوعدا لمن كذب بالقران
او بشي منه ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده اي ومن كفر بالقران من ساير اهل الارض مشركيهم
واهل الكتاب وغيرهم من ساير طوايف بني ادم على اختلاف الوانهم واشكالهم واجناسهم ممن بلغه القران
كما قال تعالى لانذركم به ومن بلغ وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وفى صحيح مسلم من حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يسمع
بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار وقال ايوب السختياني عن سعيد بن
جبير قال كنت لا اسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه او قال
تصديقه فى القران فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي
ولا نصراني فلا يومن بي الا دخل النار فجعلت اقول اين مصداقه فى كتاب الله قال وقلما سمعت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقا فى القران حتى وجدت هذه الاية ومن يكفر به من الاحزاب
من الملل كلها وقوله فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك اي القران حق من الله لا مرية فيه ولا شك كما قال
تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقوله
ولكن اكثر الناس لا يومنون كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال تعالى وان تطع اكثر
من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هولاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله

من اوليا يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اوليك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون يبين تعالى حال المفترين عليه وفضيحتهم في الدار الاخرة على رؤس الخلايق من الملايكة والرسل وساير البشر والجان كما قال الامام احمد ثنا بهز وعفان قالا انا همام ثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد ابن عمر اذ عرض له رجل قال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدني المومن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه وراي في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث قتادة به وقوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يردون الناس عن اتباع الحق وسلوك طريق الهدى الموصلة الى الله عز وجل ويمنعهم الجنة ويبغونها عوجا اي ويريدون ان تكون طريقهم عوجا غير معتدلة وهم بالاخرة هم كافرون اي جاحدون بها مكذبون بوقوعها وكونها اوليك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اوليا اي بل كانوا تحت قهره وغلبته وفي قبضته وسلطانه وهو قادر على الانتقام منهم في الدار الدنيا قبل الاخرة ولكن يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ولهذا قال تعالى يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي يضاعف عليهم العذاب وذلك لان الله تعالى جعل لهم سمعا وابصارا وافيدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم بل كانوا صما عن سماع الحق عميا عن اتباعه كما اخبر تعالى عنهم حين دخولهم النار وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ولهذا يعذبون على كل امر تركوه وعلى كل نهي ارتكبوه ولهذا كان اصح الاقوال انهم مكلفون بفروع الشرايع امرها ونهيها بالنسبة الى الدار الاخرة وقوله اوليك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي خسروا انفسهم لانهم دخلوا نارا حامية فهم معذبون فيها لا يفتر عنهم من عذابها طرفة عين كما قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وضل عنهم اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دون الله من الانداد والاصنام فلم تجد عنهم شيا بل ضرتهم كل الضرر كما قال تعالى واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب الى غير ذلك من الايات الدالة على خسرهم ودمارهم ولهذا قال لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون يخبر تعالى عن حالهم انهم اخسر الناس صفقة في الدار الاخرة لانهم استبدلوا الدركات عن الدرجات واعتاضوا عن نعيم الجنان بحميم ان وعن شرب الرحيق المختوم بسموم وحميم وظل من يحموم وعن الحور العين بطعام من غسلين وعن القصور العالية بالهاوية وعن قرب الرحمن ورويته بغضب الديان وعقوبته فلا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون لما ذكر تعالى حال الاشقيا ثنى بذكر

السعدا وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات فامنت قلوبهم وعملت جوارحهم الاعمال الصالحة قولا وفعلا من الاتيان بالطاعات وترك المنكرات وبهذا ورثوا الجنات المشتملة على الغرف العاليات والسرر المصفوفات والقطوف الدانيات والفرش المرتفعات والحسان الخيرات والفواكه المتنوعات والماكل المشتهيات والمشارب المستلذات والنظر الى خالق الارض والسموات وهم في ذلك خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا ينامون ولا يتغوطون ولا يبصقون ولا يتمخطون ان هو الا رشح مسك يعرقون ثم ضرب تعالى مثل الكافرين والمومنين فقال مثل الفريقين اي الذين وصفهم اولا بالشقا والمومنين السعدا فاوليك كالاعمى والاصم وهولا كالبصير والسميع فالكافر اعمى عن وجه الحق في الدنيا وفي الاخرة لا يهتدي الى خير ولا يعرفه اصم عن سماع الحجج فلا يسمع ما ينتفع به ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون واما المومن ففطن ذكي لبيب بصير بالحق يميز بينه وبين الباطل فيتبع الخير ويترك الشر سميع للحجة يفرق بينها وبين الشبهة فلا يروج عليه باطل فهل يستوي هذا وهذا افلا تذكرون افلا تعتبرون وتفرقون بين هولا وهولا كما قال في الاية الاخرى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين يخبر تعالى عن قوم نوح عليه السلام وكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض من المشركين عبدة الاصنام انه قال لقومه اني لكم نذير مبين اي ظاهر النذارة لكم من عذاب الله ان انتم عبدتم غير الله ولهذا قال ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي ان استمريتم على ما انتم عليه عذبكم الله عذابا اليما موجعا شاقا في الدار الاخرة قال الملا الذين كفروا من قومه والملا هم السادة والكبرا من الكافرين منهم ما نراك اتبعك الا اراذلنا كالباعة والحاكة واشباههم ولم يتبعك الاشراف ولا الروسا ثم هولا الذين اتبعوك لم يكن عن تروٍ منهم ولا فكرة ولا نظر بل بمجرد ما دعوتهم اجابوك فاتبعوك ولهذا قال وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي ثم ما نرى لكم علينا من فضل يقولون ما راينا لكم علينا فضيلة في خلق ولا خلق ولا رزق ولا حال لما دخلتم في دينكم هذا بل نظنكم كاذبين اي فيما تدعونه لكم من البر والصلاح والعبادة والسعادة في الدار الاخرة اذا صرتم اليها هذا اعتراض الكافرين على نوح عليه الصلاة والسلام واتباعه وذلك دليل على جهلهم وقلة علمهم وعقلهم فانه ليس بعار على الحق رذالة من اتبعه فان الحق في نفسه صحيح سوا اتبعه الاشراف او الاراذل بل الحق الذي لا شك فيه ان اتباع الحق هم الاشراف ولو كانوا فقرا والذين يابونه هم الاراذل ولو كانوا اغنيا ثم الواقع غالبا ان ما يتبع الحق ضعفا الناس والغالب على الاشراف والكبرا مخالفته كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولما سال هرقل ملك الروم لابي سفيان صخر بن حرب عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم قال له فيما قال اشراف الناس اتبعوه او ضعفاوهم قال بل ضعفاوهم فقال هرقل هم اتباع الرسل وقولهم بادي الراي ليس بمذمة ولا عيب لان الحق اذا وضح لا يبقى للروية ولا للفكر مجال بل لا بد من اتباع الحق والحالة هذه لكل ذي زكا وذكا ولا يفكر ويروي هنا الا غبي او عيي والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين انما جاووا بامر جلي واضح وقد جا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت احدا الى الاسلام

الا كانت له كبوة غير ابي بكر فانه لم يتلعثم اي ما تردد ولا تروى لانه راى امرا جليا عظيما واضحا فبادر
اليه وسارع وقولهم وما نرى لكم علينا من فضل هم لا يرون ذلك لانهم عمي عن الحق لا يسمعون ولا يبصرون
بل هم في ريبهم يترددون في ظلمات الجهل يعمهون الافاكون الكاذبون الاقلون الارذلون وفي الاخرة
هم الاخسرون قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت
عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون يقول تعالى مخبرا عن نوح ما رد على قومه في ذلك ارايتم ان
كنت على بينة من ربي اي على يقين وامر جلي ونبوة صادقة وهي الرحمة العظيمة من الله به وبهم فعميت عليكم
اي خفيت عليكم فلم تهتدوا اليها ولا عرفتم قدرها بل بادرتم الى تكذيبها وردها انلزمكموها انغصبكم
بقبولها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد
الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان
طردتهم افلا تذكرون يقول لقومه لا اسالكم على نصحي مالا اجرة اخذها منكم انما ابتغي الاجر على الله
عز وجل وما انا بطارد الذين امنوا كانهم طلبوا منه ان يطرد المومنين عنه احتشاما ونفاسة منهم
ان يجلسوا معهم كما سال امثالهم لخاتم الرسل ان يطرد عنهم جماعة من الضعفا ويجلس معهم مجلسا خاصا
فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم
وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم
بالشاكرين ولا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا
اقول للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين
يخبرهم انه رسول من الله يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له باذن الله له في ذلك ولا يسالهم على
ذلك اجرا بل هو يدعو من لقيه من شريف ووضيع فمن استجاب له فقد نجا ويخبرهم انه لا يقدر على التصرف
في خزاين الله ولا يعلم من الغيب الا ما اطلعه الله عليه وليس هو بملك من الملايكة بل بشر مرسل
مويد بالمعجزات ولا اقول عن هولاء الذين تحتقرونهم وتزدرونهم انهم ليس لهم عند الله ثواب
على ايمانهم الله اعلم بما في انفسهم فان كانوا مومنين باطنا كما هو الظاهر من حالهم فلهم جزا الحسنى
ولو قطع لهم احد بشر بعد ما امنوا لكان ظالما قايلا ما لا علم له به قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شا
وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
هو ربكم واليه ترجعون يقول تعالى مخبرا عن استعجال قوم نوح نقمة الله وعذابه وسخطه
والبلا موكل بالمنطق قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا اي حاججتنا فاكثرت من ذلك ونحن
لا نتبعك فاتنا بما تعدنا اي من النقمة والعذاب ادع علينا بما شيت فلياتنا ما تدعو به ان كنت من
الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شا وما انتم بمعجزين اي انما الذي يعاقبكم ويعجلها لكم الله الذي
لا يعجزه شي ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي شي يجدي عليكم
ابلاغي لكم وانذاري اياكم ونصحي ان كان الله يريد اغواكم ودماركم هو ربكم واليه ترجعون
اي هو مالك ازمة الامور المتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور له الخلق وله الامر وهو المبدي المعيد
مالك الدنيا والاخرة ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بري مما تجرمون
هذا الكلام معترض في وسط هذه القصة موكد لها ومقرر لها يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ام يقولون هولاء الكافرون الجاحدون افترى هذا وافتعله من عنده قل ان افتريته فعلي اجرامي
اي فاثم ذلك علي وانا بري مما تجرمون اي ليس ذلك مفتعلا ولا مفترى لاني اعلم ما عند الله من العقوبة

لمن

لمن كذب عليه واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتيس بما كانوا
يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم يخبر تعالى
انه اوحي الى نوح لما استعجل قومه نقمة الله بهم وعذابه لهم فدعا عليهم نوح دعوته التي قال الله تعالى
مخبرا عنه انه قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فعند ذلك
اوحى الله تعالى اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تحزن عليهم ولا يهمنك امرهم واصنع الفلك
يعني السفينة باعيننا اي بمراي منا ووحينا اي وتعليمنا لك ماذا تصنعه ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون فقال بعض السلف امره الله تعالى ان يغرز الخشب ويقطعه وييبسه فكان ذلك في ماية
سنة ونحوها في ماية سنة اخرى وقيل في اربعين سنة فالله اعلم وذكر محمد بن اسحق عن التورية ان
الله تعالى امره ان يصنعها من خشب الساج وان يجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وعن الحسن
طولها ستماية ذراع وعرضها ثلثماية ذراع وعنه مع ابن عباس طولها الف ومايتا ذراع في عرض ستماية
وقيل طولها الفا ذراع وعرضها ماية ذراع فالله اعلم قالوا كلهم وكان ارتفاعها في السما ثلاثين ثلاث
طبقات كل طبقة عشرة اذرع فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطيور وكان
بابها في عرضها ولها غطا من فوقها مطبق عليها وقد ذكر الامام ابو جعفر بن جرير اثرا غريبا من
حديث علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن عبد الله بن عباس انه قال قال الحواريون
لعيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب
فاخذ كفا من ذلك التراب بكفه قال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب حام
بن نوح قال وضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض التراب عن راسه قد شاب
قال له عيسى عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكن مت وانا شاب ولكنني ظننت انها الساعة فمن ثم
شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها ستماية ذراع وكانت
ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر ارواث
الدواب اوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة
فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بخرز السفينة بقرضه اوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد
فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار فقال له عيسى عليه السلام كيف علم نوح ان البلاد
قد غرقت قال بعث الغراب ياتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يالف
البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت
قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في انس وامان فمن ثم تالف البيوت قال فقلنا
يا رسول الله الا ننطلق به الى اهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال
له عد باذن الله فعاد ترابا وقوله ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه اي يطنزون
به ويكذبون بما يتوعدهم به من الغرق قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
وعيد شديد وتهديد اكيد من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اي
دايم مستمر ابدا حتى اذا جا امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل هذه مواعدة من الله تعالى لنوح
عليه السلام اذا جا امر الله من الامطار المتتابعة والهتان الذي لا يقلع ولا يفتر بل هو كما قال تعالى

ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري
باعيننا جزا لمن كان كفر واما قوله وفار التنور فعن بن عباس التنور وجه الارض اي صارت الارض عيونا تفور
حتى فار الما من التنانير التي هي مكان النار صارت تفور ما وهذا قول جمهور السلف وعلما الخلف وعن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه التنور فلق الصبح وتنوير الفجر وهو ضياوه واشراقه والاول اظهر وقال مجاهد
والشعبي كان هذا التنور بالكوفة وعن بن عباس عين بالهند وعن قتادة عين بالجزيرة يقال لها عين
الوردة وهذه اقوال غريبة فحينيذ امر الله نوحا عليه السلام ان يحمل معه في السفينة من كل زوجين من
صنوف المخلوقات ذوات الارواح قيل وغيرها من النباتات اثنين ذكرا وانثى قيل فكان اول ما ادخل من
الطيور الدرة واخر ما دخل من الحيوانات الحمار فدخل ابليس متعلقا بذنبه فدخل بيديه وجعل يريد
ان ينهض فيثقله ابليس وهو متعلق بذنبه فجعل يقول له نوح مالك ويحك ادخل فينهض ولا يقدر
فقال ادخل وان كان معك ابليس فدخلا في السفينة وذكروا عن عبيدة بن عبد الله بن مسعود انهم لم يستطيعوا
ان يحملوا معهم الاسد حتى القيت عليه الحمى وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني
الليث حدثني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح في السفينة
من كل زوجين اثنين فقال اصحابه وكيف يطمين او تطمين المواشي ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت
اول حمى نزلت الارض ثم شكوا الفارة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فاوحى الله الى الاسد
فعطس فخرجت الهرة منه فتخبات الفارة منها وقوله واهلك الا من سبق عليه القول اي واحمل فيها اهلك
وهم اهل بيته وقرابته الا من سبق عليه القول منهم ممن لم يومن بالله فكان منهم ابنه يام الذي انعزل
وحده وامراة نوح وكانت كافرة بالله ورسوله وقوله ومن امن اي من قومك وما امن معه الا قليل اي نزر
يسير مع طول المدة والمقام بين اظهرهم الف سنة الا خمسين عاما فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفسا
منهم نساوهم وعن كعب الاحبار كانوا اثنين وسبعين نفسا وقيل كانوا عشرة وقيل انما كانوا نوح وبنوه
الثلاثة سام وحام ويافث وكناينه الاربع نسا هولاء الثلاثة وامراة يام وقيل بل امراة نوح كانت
معهم في السفينة وهذا فيه نظر بل الظاهر انها هلكت لانها كانت على دين قومها فاصابها ما اصابهم
كما اصاب امراة لوط ما اصاب قومها والله اعلم واحكم وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل
يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الما قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين يقول تعالى اخبارا عن
نوح عليه السلام انه قال للذين امر بحملهم معه في السفينة اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها اي باسم
الله يكون جريها على وجه الما باسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها وقرا ابو رجا العطاردي بسم
الله مجريها ومرسيها وقال الله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ولهذا استحب التسمية في ابتدا
الامور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة كما قال تعالى والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من
الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجات السنة بالحث على ذلك والندب اليه
كما سياتي في سورة الزخرف ان شا الله وبه الثقة وقال ابو القاسم الطبراني ثنا ابراهيم ثنا ابراهيم بن
هاشم البغوي ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي وثنا يحيى بن زكريا الساجي ثنا محمد بن موسى الحرشي قالا ثنا عبد
الحميد بن الحسن الهلالي عن نهشل بن سعيد عن الضحاك عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

امان امتي من الغرق اذا ركبوا البحر في السفن ان يقولوا باسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون باسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم وقوله ان ربي لغفور رحيم مناسب عند ذكر الانتقام من الكافرين باغراقهم اجمعين
ذكر انه غفور رحيم كما قال ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وان ربك لشديد العقاب الى غير ذلك من الايات التي يقرن فيها بين انتقامه ورحمته وقوله
وهي تجري بهم في موج كالجبال اي السفينة سايرة بهم على وجه الما الذي قد طبق جميع الارض حتى طفت
على رووس الجبال وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعا وقيل بثمانين ميلا وهذه السفينة على وجه الما سايرة
باذن الله وتحت كنفه وعنايته وحراسته وامتنانه كما قال تعالى انا لما طغى الما حملناكم في الجارية لنجعلها
لكم تذكرة وتعيها اذن واعية وقال تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزا لمن كان كفر
ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقوله ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين هذا هو الابن الرابع واسمه يام وكان كافرا دعاه ابوه عند ركوب السفينة ان يومن ويركب
معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون قال ساوي الى جبل يعصمني من الما وقيل انه اتخذ له مركبا من
زجاج وهذا من الاسرايليات والله اعلم بصحته والذي نص عليه القران انه قال ساوي الى جبل يعصمني
من الما اعتقد بجهله ان الطوفان لا يبلغ الى رووس الجبال وانه لو تعلق في راس جبل لنجاه ذلك من الغرق
فقال له ابوه نوح عليه السلام لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي ليس شي يعصم اليوم من امر الله
وقيل ان عاصما بمعنى معصوم كما يقال طاعم وكاسي بمعنى مطعوم ومكسو وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين يخبر تعالى انه لما اغرق اهل الارض الا اصحاب السفينة امر الارض
ان تبلع ماها الذي نبع منها واجتمع عليها وامر السما ان تقلع عن المطر وغيض الما اي شرع في النقص وقضي
الامر اي فرغ من اهل الارض قاطبة ممن كفر بالله لم يبق منهم ديار واستوت السفينة بمن فيها على الجودي
قال مجاهد وهو جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله عز وجل
فلم يغرق وارست عليه سفينة نوح عليه السلام وقال قتادة استوت عليه شهرا يعني حتى نزلوا منها
قال قتادة وقد ابقى الله سفينة نوح عليه السلام بباقردى من ارض الجزيرة عبرة واية حتى راها اوايل
هذه الامة وكم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت وصارت رمادا وقال الضحاك الجودي جبل بالموصل
وقال بعضهم هو الطور وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا محمد بن عبيد عن توبة بن سالم
قال رايت زر بن حبيش يصلي في الزاوية حين يدخل من ابواب كندة على يمينك فسالته انك لكثير
الصلاة ههنا يوم الجمعة قال بلغني ان سفينة نوح ارست من ههنا وقال علي بن احمر عن عكرمة عن بن عباس
قال كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا في السفينة ماية وخمسين يوما وان الله
وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله الى الجودي فاستقرت عليه فبعث
نوح الغراب ليايته بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف فابطا عليه فبعث الحمامة فاتته بورق الزيتون
ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح عليه السلام ان الما قد نضب فهبط الى اسفل الجودي فابتنى قرية
فسماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين لغة احدها اللسان العربي فكان بعضهم
لا يفقه كلام بعض وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم وقال كعب الاحبار ان السفينة طافت ما بين المشرق
والمغرب قبل ان تستقر على الجودي وقال قتادة وغيره ركبوا في عاشر شهر رجب فساروا ماية وخمسين
يوما واستقرت بهم على الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشورا من المحرم وقد ورد نحو هذا

في حديث مرفوع رواه بن جرير وانهم صاموا يومهم ذاك فالله اعلم وقال الامام احمد ثنا ابو جعفر ثنا عبد الصمد بن حبيب الازدي
عن ابيه حبيب بن عبد الله عن شبل عن ابي هريرة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم باناس من اليهود وقد صاموا يوم
عاشورا فقال ما هذا من الصوم قالوا هذا اليوم الذي نجى الله موسى وبني اسرايل من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا
يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصام نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا احق بموسى واحق بصوم هذا اليوم فصام وقال لاصحابه من كان اصبح منكم صايما فليتم صومه ومن كان اصاب
من غدا اهله فليتم بقية يومه وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد في الصحيح وقوله وقيل بعدا
للقوم الظالمين اي هلاكا وخسارا لهم وبعدا من رحمة الله فانهم قد هلكوا عن اخرهم فلم يبق لهم بقية وقد روى الامام
ابو جعفر بن جرير والحبر ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيرهما من حديث يعقوب بن موسى الزمعي عن قايد مولى عبيد
الله بن ابي رافع ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة اخبره ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله من قوم نوح احدا لرحم ام الصبي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نوح عليه السلام مكث في قومه الف سنة يعني وغرس ماية سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب
ثم قطعها ثم جعلها سفينة ويمرون عليه ويسخرون ويقولون تعمل سفينة في البر كيف تجري قال سوف تعلمون
فلما فرغ ونبع الما وصار في السكك خشيت ام الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت
ثلثه فلما بلغها الما خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ رقبتها رفعته بيديها فغرقا فلو رحم الله منهم احدا
لرحم ام الصبي وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقد روي عن كعب الاحبار ومجاهد بن جبير قصة هذا الصبي
وامه بنحو من هذا ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم
الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين هذا سوال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذي غرق قال رب ان ابني
من اهلي اي وقد وعدتني بنجاة اهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف فكيف غرق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح
انه ليس من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدت بنجاتهم لانا انما وعدناك من امن من اهلك ولهذا قال
واهلك الا من سبق عليه القول فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته اباه نبي الله
نوحا عليه السلام وقد نص غير واحد من الايمة على تخطية من ذهب في تفسير هذا الى انه ليس انما هو ولد
زنية ويحكى القول بانه ليس بابنه وانما كان ابن امراته عن مجاهد والحسن وعبيد بن عمير وابي جعفر الباقر
وابن جريج واحتج بعضهم بقوله انه عمل غير صالح وبقوله فخانتاهما فممن قاله الحسن البصري احتج بهاتين
الايتين وبعضهم يقول كان ابن امراته وهذا يحتمل ان يكون اراد ما اراد الحسن او اراد انه ما نسب
اليه مجازا لكونه كان ربيبا عنده فالله اعلم وقال ابن عباس وغير واحد من السلف ما زنت امراة نبي قط
قال وقوله انه ليس من اهلك اي الذين وعدتك بنجاتهم وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد
عنه فان الله تعالى اغير من ان يمكن من امراة نبي هذه الفاحشة ولهذا غضب الله على الذين رموا ام
المومنين الذين تكلموا بهذا واشاعوه ولهذا قال تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم اذ تلقونه
بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقال عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير انه خالفه في العمل والنية قال عكرمة
في بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون على غير باب وقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرا بذلك فقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب

عن اسما

عن اسما بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا انه عمل غير صالح وسمعته يقول يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم وقال الامام احمد ايضا ثنا
وكيع ثنا هرون النحوي عن ثابت البناني عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها انه
عمل غير صالح اعاده احمد ايضا في مسند ام سلمة هند ام المومنين والظاهر والله اعلم انما هي اسما بنت يزيد وانها
تكنى بذلك ايضا وقال عبد الرزاق ايضا انا الثوري وابن عيينة عن موسى ابن ابي عايشة عن سليمان بن قتة
قال سمعت ابن عباس سيل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله فخانتاهما قال اما انه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه
تخبر الناس انه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف ثم قرا انه عمل غير صالح قال ابن عيينة واخبرني عمار الذهبي
انه سال سعيد بن جبير عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال وقال بعض
العلما ما فجرت امراة نبي قط وكذا روي عن مجاهد ايضا وعكرمة والضحاك وميمون بن مهران وثابت ابن الحجاج
وهو اختيار ابي جعفر بن جرير وهو الصواب الذي لا شك فيه وقوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم يخبر تعالى عما قيل لنوح حين ارست السفينة
على الجودي من السلام عليه وعلى من معه من المومنين وعلى كل مومن من ذريته الى يوم القيمة وكذلك في العذاب
والمتاع لكل كافر وكافرة الى يوم القيامة وقال محمد بن اسحق لما اراد الله ان يكف ذلك الطوفان ارسل ريحا
على وجه الارض فسكن الما وانسدت ينابيع الارض الغمر الاكبر وابواب يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
فجعل الما ينقص ويغيض ويدبر وكان استوا الفلك على الجودي فيما يزعم اهل التورية في الشهر السابع
لسبع عشرة ليلة مضت منه وفي اول يوم من الشهر العاشر رويت روس الجبال فلما مضى بعد ذلك اربعون
يوما فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم ارسل الغراب لينظر له ما فعل الما فلم يرجع اليه فارسل الحمامة
فرجعت اليه فلم تجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فاخذها فادخلها ثم مضت سبعة ايام ثم ارسلها
لتنظر له فرجعت حين امست وفي فيها ورق زيتونة فعلم نوح عليه السلام ان الارض قد برزت فلما
كملت السنة فيما بين ان ارسل الله الطوفان الى ان ارسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الاول
من سنة اثنين برز وجه الارض وظهر البر وكشف نوح غطا الفلك وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين
في ست وعشرين ليلة منه قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك الاية تلك
من انبا الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان
العاقبة للمتقين يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة وما اشبهها من اخبار
الغيوب السالفة على وجهها وجليتها كانك شاهدها نوحيها اليك اي نعلمك بها بوحي منا ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا اي لم يكن عندك ولا عند احد من قومك علم بها حتى يقول من يكذبك انك تعلمتها
منه بل اخبرك الله بها مطابقة لما كان عليه الامر الصحيح كما يشهد به كتب الانبيا قبلك فاصبر على تكذيب
من كذبك من قومك واذاهم لك فانا سننصرك ونحوطك بعنايتنا ونجعل العاقبة لك ولاتباعك
في الدنيا والاخرة كما فعلنا باخوانك من المرسلين حيث نصرناهم على عداهم انا لننصر رسلنا والذين امنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار وقال
تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى
فاصبر ان العاقبة للمتقين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم

ولا تتولوا مجرمين يقول تعالى ولقد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا امرهم بعبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم
عن عبادة الاوثان التي افتروها واختلقوا لها اسما الالهة واخبرهم انه لا يريد منهم اجرة على هذا النصح والبلاغ
من الله انما يبتغي ثوابه على ذلك واجره من الله تعالى الذي فطره افلا تعقلون من يدعوكم الى ما يصلحكم في الدنيا
والاخرة من غير جعل ولا اجر ثم امرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير الذنوب السالفة وبالتوبة كما يستقبلون
من الاعمال السيئة ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه وسهل عليه امره وحفظ عليه شانه وقوته
ولهذا قال يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وكما جا في الحديث من اكثر من الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قالوا ياهود ماجيتنا ببينة
وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا
بسو قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
يقول تعالى اخبارا عن قوم هود انهم قالوا لنبيهم ماجيتنا ببينة اي بحجة ولا دلالة ولا برهان على ما تدعيه
وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك بمجرد قولك اتركوهم نتركهم وما نحن لك بمومنين اي بمصدقين ان نقول الا
اعتراك بعض الهتنا بسو يقولون ما نظن الا ان بعض الالهة اصابك بجنون وخبل في عقلك بسبب نهيك
عن عبادتها وعيبك لها قال اني اشهد الله واشهدوا اني انتم ايضا اني بري مما تدعون من دونه يقول اني
بري من جميع الانداد والاصنام فكيدوني جميعا اي انتم والهتكم ان كانت حقا فذروها تكيدني ثم لا تنظرون
اي طرفة واحدة اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي تحت قهره وسلطانه وهو
الحاكم العادل الذي لا يجور في حكمه فانه على صراط مستقيم قال الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن ايفع بن
عبد الكلاعي انه قال في قوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال فيا خذ
بنواصي عباده فيلقي للمومن حتى يكون له اشفق من الوالد لولده ويقال للكافر ما غرك بربك الكريم وقد
تضمن هذا المقام حجة بالغة ودلالة قاطعة على صدق ما جاهم به وبطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام
التي لا تنفع ولا تضر بل هي جماد لا تسمع ولا تبصر ولا توالي ولا تعادي وانما يستحق اخلاص العبادة الله وحده
لا شريك له الذي بيده الملك وله التصرف وما من شي الا تحت ملكه وقهره وسلطانه فلا اله الا هو ولا رب
سواه فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه
شيا ان ربي على كل شي حفيظ ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود
يقول لهم رسولهم هود فان تولوا عما جيتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم
الحجة بابلاغي اياكم رسالة الله التي بعثني بها ويستخلف الله قوما غيركم يعبدونه وحده لا يشركون به
ولا يبالي بكم فانكم لا تضرونه بمعاصيكم وكفركم وانما يعود وبال ذلك عليكم ان ربي على كل شي حفيظ اي شاهد
وحافظ لاقوال عباده وافعالهم ويجزيهم عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ولما جا امرنا وهو ما ارسله الله
عليهم من الريح العقيم التي لا تمر بشي الا جعلته كالرميم فاهلكهم الله عن اخرهم ونجى من بينهم رسولهم هودا
واتباعه المومنين من عذاب غليظ برحمته تعالى ولطفه وتلك عاد جحدوا بايات ربهم اي كفروا بها وعصوا
رسل الله وذلك ان من كفر بنبي فقد كفر بجميع الانبيا لانه لا فرق بين احد منهم في وجوب الايمان به فعاد
كفروا بهود فنزل كفرهم به منزلة من كفر بجميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد تركوا اتباع الرسول
الرشيد واتبعوا امر كل جبار عنيد فلهذا اتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الله ومن عباده المومنين كلما

ذكروا

ذكروا وينادي عليهم على رؤس الخلايق يوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود قال السدي ما بعث
نبي بعد عاد الا لعنوا عادا على لسانه والى ثمود اخاهم صلحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب
مجيب يقول تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود الذين كانوا يسكنون مداين الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد
عاد بعث الله فيهم اخاهم صالحا فامرهم بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له الخالق الرازق ولهذا قال هو انشاكم
من الارض اي ابتدا خلقكم من الارض التي خلق منها اباكم ادم واستعمركم فيها اي جعلكم فيها عمارا تعمرونها وتستغلونها
بها فاستغفروه لسالف ذنوبكم ثم توبوا اليه فيما تستقبلونه ان ربي قريب مجيب كما قال تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان الاية قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير
تخسير يذكر تعالى ما دار من الكلام بين صالح عليه السلام وبين قومه وما كان عليه قومه من الجهل والعناد
في قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي قد كنا نرجوك في عقلك قبل ان تقول ما قلت اتنهانا ان نعبد
ما يعبد اباونا وما كان عليه اسلافنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي في شك كبير قال يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي اي فيما ارسلني به اليكم على يقين وبرهان من الله واتاني منه رحمة فمن ينصرني من
الله ان عصيته وتركت دعوتكم الى الحق والى عبادة الله وحده فلو تركته ذلك لما نفعتموني ولما زدتموني
غير تخسير اي خسارة ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها
بسو فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير
مكذوب فلما جا امرنا نجينا صلحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يوميذ ان
ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقد تقدم الكلام على هذه القصة
مستوفى في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد ولقد جات رسلنا ابراهيم بالبشرى
قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جا بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قايمة فضحكت فبشرناها
باسحق ومن ورا اسحق يعقوب قالت يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان
هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد يقول تعالى ولقد جات رسلنا وهم الملايكة ابراهيم بالبشرى قيل تبشره باسحق وقيل بهلاك قوم
لوط ويشهد للاول قوله تعالى ولما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشرى يجادلنا في قوم لوط قالوا
سلاما قال سلام اي عليكم قال علما البيان وهذا احسن مما حيوه به لان الرفع يدل على الثبوت والاستقرار
فما لبث ان جا بعجل حنيذ اي ذهب سريعا فاتاهم بالضيافة وهو عجل فتي البقر حنيذ وهو المشوي على
الرضف وهي الحجارة المحماة هذا معنى ما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وغير
واحد كما قال في الاية الاخرى فراغ الى اهله فجا بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون وقد تضمنت
هذه الاية اداب الضيافة من وجوه كثيرة وقوله فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم
خيفة وذلك ان الملايكة لا همة لهم الى الطعام ولا يشتهونه ولا ياكلونه فلهذا راى حالهم معرضا عن
ما جاهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم واوجس منهم خيفة قال السدي لما بعث الله الملايكة لتهلك
قوم لوط اقبلت تمشي في صور رجال شبان حتى نزلوا على ابراهيم ليضيفوه فلما راهم ابراهيم اجلهم

فجاء الى اهله فجا بعجل سمين ذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ حين شواه واتاهم به فقعد معهم وقامت سارة
تخدمهم فذلك حين يقول وامراته قايمة وهو جالس في قراة بن مسعود فلما قربه اليهم قال الا تاكلون قالوا
يا ابراهيم انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله في اوله وتحمدونه
في اخره فنظر جبريل الى ميكايل فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راي ايديهم لا تصل اليه يقول
لا ياكلون فزع منهم واوجس منهم خيفة فلما نظرت اليهم سارة انه قد اكرمهم وقامت معهم ضحكت وقالت عجبا
لاضيافنا هولا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا نصر بن علي ثنا نوح بن قيس عن عثمان بن محصن في ضيف ابراهيم قال كانوا اربعة جبريل وميكايل
واسرافيل ورفايل قال نوح بن قيس فزعم نوح ابن ابي شداد انهم لما دخلوا على ابراهيم فقرب اليهم العجل مسحه
جبريل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه وام العجل في الدار وقوله تعالى اخبارا عن الملايكة قالوا لا تخف
انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قايمة فضحكت اي لا تخف منا انا ملايكة ارسلنا الى قوم لوط لندمر عليهم
ونهلكهم كما ذكر في الاية الاخرى وضحكت سارة استبشارا منها بهلاكهم لكثرة فسادهم وغلظ كفرهم وعنادهم
فلهذا جوزيت بالبشارة بالولد بعد الاياس فبشرناها باسحق ومن وراء اسحاق يعقوب قال قتادة ضحكت
وعجبت من ان قوما اتاهم العذاب وهم في غفلة فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب وقال العوفي عن ابن عباس فضحكت اي حاضت وقول محمد بن قيس انها انما ضحكت من انها ظنت
انهم يريدون ان يعملوا كما يعمل قوم لوط وقول الكلبي انها انما ضحكت لما رات من الروع بابراهيم ضعيفان
جدا وان كان ابن جرير قد رواها بسنده اليهما فلا يلتفت الى ذلك والله اعلم وقال وهب بن منبه
انما ضحكت لما بشرت باسحاق وهذا مخالف لهذا السياق فان البشارة صريحة مرتبة على ضحكها فبشرت
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي يولد لها ولد ويكون له ولد وعقب ونسل فان يعقوب ولد اسحق
كما قال في اية البقرة ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله ابايك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ومن ههنا استدل من
استدل بهذه الاية على ان الذبيح انما هو اسمعيل وانه يمتنع ان يكون هو اسحق لانه وقعت البشارة
انه سيولد له يعقوب فكيف يومر ابراهيم بذبحه وهو طفل غلام صغير ولم يولد له بعد يعقوب
الموعود بوجوده ووعد الله حق لا خلف فيه فيمتنع ان يومر بذبح هذا والحالة هذه فتعين ان يكون
هو اسمعيل وهذا من احسن الاستدلال واصحه وابينه ولله الحمد قالت يا ويلتا االد وانا عجوز
وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب ان هذا لهو القصص الحق كان من سمعه فكانه كان حاضرا
فانه تعالى حكى قولها في هذه الاية كما حكى فعلها في الاية الاخرى فانها قالت يا ويلتا االد وانا عجوز
وقال في الذاريات فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم كما جرت به عادة النسا
في اقوالهن وانما لهن عند التعجب قالوا اتعجبين اي قالت الملايكة لها لا تعجبي من امر الله فانه اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون فلا تعجبي من هذا وان كنت عجوزا كبيرة عقيما وبعلك وهو زوجها الخليل
عليه السلام وان كان شيخا كبيرا فان الله على ما يشا قادر رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد اي هو الحميد في جميع افعاله واقواله محمود ممجد في صفاته وذاته ولهذا ثبت في الصحيحين
انهم قالوا قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم
انك حميد مجيد **فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان
ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانهم اتيهم**

عذاب

عذاب غير مردود يخبر تعالى عن ابراهيم خليله عليه السلام انه لما ذهب عنه الروع وهو ما اوجس من
الملايكة خيفة حين لم ياكلوا وبشروه بعد ذلك بالولد وطابت نفسه واخبروه بهلاك قوم لوط اخذ
يقول كما قال سعيد بن جبير في قوله يجادلنا في قوم لوط قال لما جاه جبريل ومن معه قالوا لابراهيم
انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال لهم ابراهيم اتهلكون قرية فيها ثلثماية مومن
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مايتا مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مومنا قالوا
لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم اربعة عشر مومنا بامراة لوط
فسكت عنهم واطمانت نفسه وقال السدي وقتادة ومحمد بن اسحق قريبا من هذا زاد ابن اسحق افرايتم
ان كان فيها مومن واحد قالوا لا قال فان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين وقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب مدح له بهذه الصفات الجميلة
وقد تقدم تفسيرها في سورة براة وقوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانه اتيهم
عذاب غير مردود اي انهم قد نفذ فيهم العذاب اي انه قد نفذ فيهم القضا وحقت عليهم الكلمة بالهلاك
وحلول الباس الذي لا يرد عن القوم المجرمين **ولما جات رسلنا لوطا سي بهم وضاق بهم ذرعا
وقال هذا يوم عصيب وجاه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيات
قال يا قوم هولا بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل
رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد** يخبر تعالى عن قدوم
رسله من الملايكة الذين فارقوا ابراهيم الخليل عليه السلام بعدما اعلموه باهلاك الله قوم لوط هذه
الليلة فانطلقوا من عنده فاتوا على لوط وهو عليه السلام فيما قيل في ارض له يعمرها وقيل بل كان
في منزله ووردوا عليه وهم في اجمل صورة تكون على هيية شبان حسان الوجوه ابتلا من الله
وامتحانا واختبارا وله الحكمة والحجة البالغة فنزلوا عليه فساه شانهم وضاقت نفسه بسببهم وخشي
ان لم يضفهم ان يضيفهم احد من قومه فينالهم بسو وهو لا يعلم امرهم في تلك الحال وقال هذا يوم
عصيب قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومحمد بن اسحق وغير واحد من الايمة شديد بلاوه وذلك
انه سيدافع قومه عنهم ويشق عليه ذلك وذكر قتادة انهم اتوه وهو في ارض له يعمل فيها فتضيفوه
فاستحيا منهم وانطلق امامهم فقال لهم في اثنا الطريق كالمعرض لهم بان ينصرفوا عنه انه والله يا هولا
ما اعلم على وجه الارض اهل بلد اخبث من هولا ثم مشى قليلا ثم اعاد ذلك عليهم حتى كرره اربع مرات
قال قتادة وقد كانوا امروا ان لا يهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك وقال السدي خرجت الملايكة
من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من
الما لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى زغرتا فقالوا لها يا جارية هل من منزل
فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ارادك فتيان
على باب المدينة ما رايت وجوه قوم هي احسن منهم لا ياخذوهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه
ان يضيف رجلا فقالوا خل عنا فلنضيف الرجال فجا بهم فلم يعلم بهم احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته
فاخبرت قومها فقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط فجاه قومه يهرعون اليه وقوله
يهرعون اليه اي يسرعون ويهرولون في مشيهم ويخرجون من فرحهم بذلك روي هذا عن ابن عباس ومجاهد
والضحاك والسدي وقتادة واسم بن عطية وسفيان بن عيينة وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيات
اي لم يزل هذا من سجيتهم الى ان اخذوا وهم على ذلك الحال وقوله قال يا قوم هولا بناتي
هن اطهر لكم يرشدهم الى نسايهم فان النبي للامة بمنزلة الوالد للرجال والنسا فارشدهم الى ما هو الانفع

لهم في الدنيا والاخرة كما لهم في الاخرى قالوا اولم ننهك عن العالمين اي اولم ننهك عن ضيافة الرجال قال هؤلاء
بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال في هذه الاية الكريمة هؤلاء بناتي هن اطهر لكم
قال مجاهد لم تكن بناته ولكن كن من امته وكل نبي ابو امته وقال ابن جريج امرهم ان يتزوجوا النساء لم يعرض
عليهم سفاحا وقال سعيد بن جبير يعني نساءهم هن بناته هو نبيهم وقال في بعض القراءات النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذا روي عن الربيع بن انس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق
وغيره وقوله فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي اقبلوا ما امرتكم به من اتيانكم نساءكم واقتصاركم عليهن
وتركم الفواحش من اتيان الذكران من العالمين اليس منكم رجل رشيد اي اليس منكم رجل فيه خير يقبل
ما امره به ويترك ما نهاه عنه قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي نساءنا لا ارب لنا فيهن ولا نشتهيهن
وانك لتعلم ما نريد اي ليس لنا غرض الا في الذكور وانت تعلم ذلك فاي حاجة الى تكرار القول علينا
في ذلك قال السدي وانك لتعلم ما نريد انما نريد الرجال **قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن**
شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه توعدهم بهذا الكلام وهو قوله لو ان لي بكم قوة
او اوي الى ركن شديد اي لكنت نكلت بكم وفعلت بكم الافاعيل من العذاب والنكبة واحلال الباس بكم
بنفسي وعشيرتي ولهذا ورد في الحديث من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رحمة الله على لوط لقد كان ياوي الى ركن شديد يعني الله عز وجل فما
بعث الله من نبي بعده الا في ثروة من قومه وروي من حديث الزهري عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب
عن ابي هريرة مرفوعا وفي حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة به ومن حديث ابن لهيعة عن ابي
يونس سمع ابا هريرة به وارسله الحسن وقتادة فعند ذلك اخبرته الملائكة بانهم رسل الله اليه وبشروه
انهم لا وصول لهم اليه ولا خلوص فقالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وامروه ان يسري باهله
من اخر الليل وان يتبع ادبارهم اي يكون ساقة لاهله ولا يلتفت منكم احد اذا سمعتم ما نزل بهم
فلا يهدكم تلك الاصوات المزعجة لكن استمروا ذاهبين كما امرتم الا امراتك قال الاكثرون هو استثناء
من المثبت وهو قوله فاسر باهلك تقديره الا امراتك وكذلك قراها ابن مسعود ونصب هؤلاء
امراتك لانه من مثبت فوجب نصبه عندهم وقال اخرون من القراء والنحاة هو استثناء من قوله ولا
يلتفت منكم احد الا امراتك فجوزوا الرفع والنصب وذكر هؤلاء وغيرهم من الاسرائيليات انها خرجت
معهم وانها لما سمعت الوجبة التفتت فقالت وا قوماه فجاءها حجر من السما فقتلها ثم قربوا له هلاك
قومه تبشيرا له لانه قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب هذا
وقوم لوط وقوف على الباب وعكوف قد جاءوا يهرعون اليه من كل جانب ولوط واقف على الباب يدافعهم
ويردعهم وينهاهم عما هم فيه ولا يقبلون منه بل يتوعدونه ويتهددونه فعند ذلك خرج عليهم
جبريل عليه السلام فضرب وجوههم بجناحه فطمس اعينهم فرجعوا وهم لا يهتدون الطريق كما قال الله
تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر وقال معمر عن قتادة عن حذيفة
بن اليمان قال كان ابراهيم عليه السلام ياتيهم يعني قوم لوط فيقول انهاكم عن الله ان تعرضوا لعقوبته
فلم يطيعوه حتى اذا بلغ الكتاب اجله لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملائكة الى لوط
وهو يعمل في ارض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا مضيفوك الليلة وكان الله قد عهد الى جبريل
ان لا تعذبهم حتى تشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه

من الشر والدواهي العظام فمشى معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم
على وجه الارض شرا منهم اين اذهب بكم الى قومي وهم اشر من خلق الله فالتفت جبريل الى الملائكة فقال
احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية واشفق عليهم واستحيا منهم قال اما تعلمون
ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم على وجه الارض اشر منهم ان قومي اشر خلق الله فالتفت جبريل الى الملائكة
فقال احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومي اشر من
خلق الله اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم على وجه الارض اهل قرية اشر منهم فقال جبريل
احفظوا هذه ثلاث قد حق عليهم العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزة عجوز السوء فصعدت فلوحت
بثوبها فاتاها الفساق يهرعون سراعا فقالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة ما رايت قط احسن
وجوها منهم ولا اطيب ريحا فهرعوا يسارعون الى الباب فعالجهم لوط على الباب فدافعوه طويلا هو
داخل وهم خارج يناشدهم الله ويقول هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقال الملك فكر بالباب يقول فشده
واستاذن جبريل في عقوبتهم فاذن الله فقام في الصورة التي يكون فيها في السما فنشر جناحه ولجبريل
جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان
وهو اللؤلؤ كانه الثلج ورجلاه الى الخضرة فقال يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك امض يا لوط عن
الباب ودعني واياهم فتنحى لوط عن الباب فخرج اليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شدخ اعينهم
فصاروا عميا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم امر لوط فاحتمل باهله في ليلته قال فاسر
باهلك بقطع من الليل وروي عن محمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي نحو هذا **فلما جا امرنا جعلنا**
عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي
من الظالمين ببعيد يقول تعالى فلما جا امرنا وكان ذلك عند طلوع الشمس جعلنا عاليها وهي
قريتهم العظيمة وهي سدوم ومعاملتها سافلها كما قال والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى اي امطر
عليها حجارة من سجيل وهي بالفارسية حجارة من طين قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم اي من سنك
وهو الحجر وجل وهو الطين وقد قال في الاية الاخرى حجارة من طين اي مستحجرة قوية شديدة
وقال بعضهم مشوية وقال بعضهم مطبوخة قوية صلبة وقال البخاري رحمه الله سجيل الشديد الكبير
وسجيل وسجين اللام والنون اختان وقال تميم بن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى
به الابطال سجينا وقوله منضود قال بعضهم منضودة في السما اي معدة لذلك وقال اخرون منضود
اي يتبع بعضها بعضا في نزولها عليهم وقوله مسومة اي معلمة مختوم عليها اسما اصحابها كل حجر مكتوب
عليه اسم صاحبه الذي ينزل عليه وقال قتادة وعكرمة مسومة اي مطوقة بها نضح من حمرة وذكروا
انها نزلت على اهل البلد وعلى المتفرقين في القرى مما حولها فبينا احدهم يكون بين الناس يتحدث
اذ جاءه حجر من السما فسقط عليه من بين الناس فدمره فتتبعهم الحجارة في ساير البلاد حتى اهلكتهم
عن اخرهم فلم يبق منهم احد وقال مجاهد اخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم
وامتعتهم حتى سمع اهل السما نباح كلابهم ثم اكفاها قال وكان حمله لهم على خوافي جناحه الايمن قال
ولما قلبها كان اول ما سقط منها شرافاتها وقال قتادة بلغنا ان جبريل اخذ بعروة
القرية الوسطى ثم الوى بها الى جو السما حتى سمعت الملايكة ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض
ثم اتبع شذاذ القوم صخرا قال وذكر لنا انهم كانوا اربعة الاف الف وفي رواية عنه كانوا اربع قرى
في كل قرية مائة الف وفي رواية كانوا ثلاث قرى الكبرى منها سدوم قال وبلغنا ان ابراهيم عليه
السلام كان يشرف على سدوم ويقول سدوم يوم هالك وفي رواية عن قتادة وغيره بلغنا ان

جبريل عليه السلام لما اصبح نشر جناحه فانتسف بها ارضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها
وجميع ما فيها فضمها في جناحه فحواها وطواها في جوف جناحه ثم صعد بها الى السما الدنيا حتى سمع سكان
السما اصوات الناس والكلاب وكانوا اربعة الاف الف ثم قلبها فارسلها الى الارض منكوسة ودمدم
بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعها حجارة من سجيل وقال محمد بن كعب القرظي كانت قرى قوم
لوط خمس قريات سدوم وهي العظمى وصبعه وصعود وعمره ودوما احتملها جبريل عليه السلام بجناحه
ثم صعد بها حتى ان اهل السما يسمعون نابحة كلابها واصوات دجاجها ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها
الله حجارة من سجيل فاهلكها الله وما حولها من المؤتفكات وقال السدي لما اصبح قوم لوط نزل جبريل
فاقتلع الارض من سبع ارضين فحملها حتى بلغ بها السما حتى سمع اهل السما نباح كلابهم واصوات ديوكهم
ثم قلبها فقتلهم فذلك حين يقول والمؤتفكة اهوى ومن لم يمت حتى سقط الى الارض امطر الله عليه
وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا في الارض تتبعهم في القرى فكان الرجل يتحدث فياتيه
الحجر فيقتله فذلك قول الله عز وجل وامطرنا عليهم في القرى حجارة من سجيل هكذا قال السدي وقوله
وما هي من الظالمين ببعيد اي وما هذه النقمة ممن تشبه بهم في ظلمهم ببعيد منه وقد ورد في الحديث
المروي في السنن من حديث عمرو بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وذهب الامام الشافعي في قول
عنه وجماعة من العلما الى ان اللايط يقتل سوا كان محصنا او لم يكن محصنا عملا بهذا الحديث وذهب
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه الى انه يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل الله تعالى بقوم لوط
والله اعلم **والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا
تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط**
يقول تعالى ولقد ارسلنا الى مدين وهم قبيلة من العرب كانوا يسكنون بين الحجاز والشام قريبا من
بلاد معان في بلد يعرف بهم يقال له مدين ارسل الله اليهم شعيبا كان من اشرفهم نسبا ولهذا قال
اخاهم شعيبا يامرهم بعبادة الله تعالى وحده وينهاهم عن التطفيف في المكيال والميزان اني اراكم بخير اي في معيشتكم
ورزقكم فاخاف ان تسلبوا مما انتم فيه بانتهاككم محارم الله واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط في
الدار الاخرة **ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ**
ينهاهم اولا عن نقص المكيال والميزان اذا اعطوا الناس ثم امرهم بوفا الكيل والوزن بالقسط اخذين
ومعطين وينهاهم عن العبث في الارض بالفساد وقد كانوا يقطعون الطريق وقوله بقية الله خير لكم
قال ابن عباس رزق الله خير لكم وقال الحسن رزق الله خير لكم من بخسكم الناس وقال الربيع ابن انس
وصية الله خير لكم وقال مجاهد طاعة الله خير لكم وقال قتادة حظكم من الله خير لكم وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة وقال ابو جعفر بن جرير بقية الله خير لكم
اي ما يفضل لكم من الربح بعد وفا الكيل والميزان خير لكم اي من اخذ اموال الناس قال وقد روي هذا
عن ابن عباس قلت ويشبه قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث
وقوله وما انا عليكم بحفيظ اي برقيب ولا حفيظ اي افعلوا ذلك لله عز وجل لا تفعلوه ليراكم الناس
بل لله عز وجل **قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل
في اموالنا ما نشا انك لانت الحليم الرشيد** يقولون له على سبيل التهكم قبحهم الله اصلواتك
قال الاعمش اي قراءتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا اي الاوثان والاصنام او ان نفعل في اموالنا

ما نشا فنترك التطفيف على قولك وهي اموالنا نفعل فيها ما نريد وقال الثوري في قوله او ان نفعل في اموالنا
ما نشا يعنون الزكاة وقولهم انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس وميمون بن مهران وابن جريج
وابن اسلم وابن جرير يقولون ذلك اعدا الله على سبيل الاستهزا قبحهم الله ولعنهم عن رحمته وقد فعل
**قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب** يقول لهم ارايتم يا قوم ان كنت على بينة من ربي اي على بصيرة
فيما ادعوا اليه ورزقني منه رزقا حسنا قيل اراد النبوة وقيل اراد الرزق الحلال ويحتمل الامرين
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لا انهاكم عن شي واخالف انا في السر فافعله خفية عنكم كما قال
قتادة في قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يقول لم اكن لانهاكم عن امر واركبه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت اي فيما امركم وانهاكم انما مرادي اصلاحكم جهدي وطاقتي وما توفيقي اي
في اصابة الحق فيما اريده الا بالله عليه توكلت في جميع اموري واليه انيب اي ارجع قاله مجاهد وغيره
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية
عن ابيه ان اخاه مالكا قال يا معاوية ان محمدا اخذ جيراني فانطلق اليه فانه قد كلمك وعرفك فانطلقت
معه فقال دع لي جيراني فقد كانوا اسلموا فاعرض عنه فقال اما والله لين فعلت ان الناس يزعمون
انك تامر بالامر وتخالف الى غيره وجعلت اجره وهو يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول
فقال انك والله لين فعلت ان الناس ليزعمون انك لتامر بالامر وتخالف الى غيره قال فقال او قد قالوها
او قايلهم ولين فعلت ذلك ما ذاك الا علي وما عليهم من ذلك شي ارسلوا له جيرانه وقال احمد ايضا
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من قومي
في تهمة فحبسهم فجا رجل من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال يا محمد علام تحبس
جيرتي فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ناسا ليقولون انك تنهى عن الشي وتستخلي به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول قال فجعلت اعرض بينهما الكلام مخافة ان يسمعها فيدعوا على
قومي دعوة لا يفلحون بعدها ابدا فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فهمها فقال او قد قالوها
او قايلها منهم والله لو فعلت لكان علي وما كان عليهم خلوا له عن جيرانه ومن هذا القبيل الحديث
الذي رواه الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن عبد
الملك بن سويد الانصاري قال سمعت ابا حميد وابا اسيد يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا اولاكم
به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وترون انه منكم بعيد فانا ابعدكم منه
وهذا اسناد صحيح وقد اخرج مسلم بهذا السند حديث اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسالك من فضلك ومعناه والله اعلم مهما بلغكم عني من خير فانا
اولاكم به ومهما يكن من مكروه فانا ابعدكم عنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم وقال قتادة عن
عروة عن الحسن البصري عن يحيى بن الجزار عن مسروق ان امراة جات ابن مسعود فقالت انهى عن
الواصلة قال نعم فقالت المراة فلعله في بعض نسايك فقال ما حفظت اذا وصية العبد الصالح وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن ابي سليمان الضبي قال كانت
تجيبنا كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فيها الامر والنهي فيكتب في اخرها وما كنت من ذلك الا
كما قال العبد الصالح وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي**

**ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود** يقول لهم ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي يحملنكم عداوتي وبغضي
على الاصرار على ما انتم عليه من الكفر والفساد فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم
لوط من النقمة والعذاب قال قتادة ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي يقول لا يحملنكم فراقي وقال السدي عداوتي
على ان تمادوا في الضلال والكفر فيصيبكم من العذاب ما اصابهم وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عوف الحمصي
ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج ثنا ابن عنية حدثني عبد الملك ابن ابي سليمان عن ابي ليلى الكندي
قال كنت مع مولاي امسك دابته وقد احاط الناس بعثمان بن عفان اذ اشرف علينا من داره فقال
يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح يا قوم لا تقتلوني
انكم ان تقتلوني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد يعني اما اهلكوا بين
ايديكم بالامس وقيل في المكان ويحتمل الامران واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي استغفروه من سالف
الذنوب وتوبوا فيما تستقبلونه من الاعمال السية ان ربي رحيم ودود اي لمن تاب واناب **قالوا
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما
انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي
بما تعملون محيط** يقولون يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم ولا نعقل كثيرا من قولك وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب وانا لنراك فينا ضعيفا قال سعيد بن جبير والثوري كان ضرير البصر قال الثوري
وكان يقال له خطيب الانبيا ولولا رهطك اي قومك وعشيرتك لولا معزة قومك علينا لرجمناك قيل بالحجارة
وقيل لسببناك وما انت علينا بعزيز اي ليس لك عندنا معزة قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
يقول اتتركوني لاجل قومي ولا تتركوني اعظاما لجناب الله ان تنالوا نبيه بمساة وقد اتخذتم جانب الله وراءكم
ظهريا اي نبذتموه خلفكم لا تطيعونه ولا تعظمونه ان ربي بما تعملون محيط اي هو يعلم جميع اعمالكم وسيجزيكم
بها **ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن
هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة
منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود** لما يئس نبي الله شعيب من استجابة قومه له قال يا قوم اعملوا
على مكانتكم اي على طريقتكم وهذا تهديد ووعيد شديد اي عامل على طريقتي ومنهجي سوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه اي في الدار الاخرة ومن هو كاذب اي مني ومنكم وارتقبوا اي انتظروا اني
معكم رقيب قال الله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا
الصيحة وهم قومه فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي هامدين لا حراك بهم وذكر هنا انهم اتتهم صيحة وفي
الاعراف رجفة وفي الشعرا عذاب يوم الظلة وهم امة واحدة اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها
وانما ذكر في كل سياق ما يناسبه ففي الاعراف لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
ناسب ان يذكر هنا الرجفة فرجفت بهم الارض التي ظلموا بها وارادوا اخراج نبيهم منها وههنا لما اساوا
الادب في مقالتهم على نبيهم ناسب ذكر الصيحة التي اسكتتهم واخمدتهم وفي الشعرا لما قالوا فاسقط
علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين قال فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم
وهذا من الاسرار الغريبة الدقيقة ولله الحمد والمنة كثيرا دايما وقوله كان لم يغنوا فيها اي يعيشوا
في دارهم قبل ذلك الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وكانوا جيرانهم قريبا منهم في الدار وشبيها بهم في
الكفر وقطع الطريق وكانوا اعرابا مثلهم **ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين**

**الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم
النار وبيس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بيس الرفد المرفود** يقول تعالى
مخبرا عن ارساله موسى عليه السلام باياته وبيناته ودلايله الباهرة القاطعة الى فرعون لعنه الله وهو
ملك ديار مصر على امة القبط فاتبعوا امر فرعون اي مسلكه ومنهجه وطريقته في الغي والضلال وما امر فرعون
برشيد اي ليس فيه رشد ولا هدي وانما هو جهل وضلال وكفر وعناد وكما انهم اتبعوه في الدنيا وكان
مقدمهم ورييسهم كذلك هو يقدمهم يوم القيمة الى نار جهنم فاوردهم اياها وشربوا من حياض رداها وله في
ذلك الحظ الاوفر من العذاب الاكبر كما قال تعالى فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى
فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى وقال تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبيس الورد المورود وكذلك شان المتبوعين يكونون
موفرين في العذاب يوم المعاد كما قال تعالى قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقال تعالى اخبارا عن الكفرة انهم
يقولون في النار ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا
كثيرا وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابو الجهم عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرو القيس حامل لوا شعرا الجاهلية الى النار وقوله واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بيس
الرفد المرفود اي اتبعناهم زيادة على ما جازيناهم من عذاب النار لعنة في هذه الحياة الدنيا ويوم القيمة
بيس الرفد المرفود قال مجاهد زيدوا لعنة يوم القيمة فتلك لعنتان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بيس
الرفد المرفود قال لعنة الدنيا والاخرة وكذا قال الضحاك وقتادة وهكذا قوله تعالى وجعلناهم ايمة يدعون
الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب **ذلك من انبا القرى
نقصه عليك منها قايم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم
الهتهم التي يدعون من دون الله من شي لما جا امر ربك وما زادوهم غير تتبيب**
لما ذكر تعالى خبر هولاء الانبيا وما جرى لهم مع اممهم وكيف اهلكنا الكافرين ونجا المومنين قال ذلك من انبا
القرى اي من اخبارها نقصه عليك منها قايم اي عامر وحصيد اي هالك داثر وما ظلمناهم اي اذ اهلكناهم
ولكن ظلموا انفسهم اي بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بهم فما اغنت عنهم الهتهم اي اصنامهم واوثانهم التي كانوا
يعبدونها ويدعونها من دون الله من شي اي ما نفعوهم ولا انقذوهم لما جا امر الله باهلاكهم وما زادوهم
غير تتبيب قال مجاهد وقتادة وغيرهما اي غير تخسير وذلك ان سبب هلاكهم ودمارهم انما كان باتباعهم
تلك الالهة وعبادتهم اياها فبهذا اصابهم ما اصابهم وخسروا بهم في الدنيا والاخرة **وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد** يقول تعالى وكما اهلكنا اوليك القرون الظالمة
المكذبة لرسلنا كذلك نفعل بنظرايهم واشباههم وامثالهم ان اخذه اليم شديد وفي الصحيحين عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم
يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد
**ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وما نوخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد** يقول تعالى
ان في اهلاكنا الكافرين وانجاينا المومنين ونصرة الانبيا لاية اي عظة واعتبارا على صدق موعودنا
في الدار الاخرة انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال تعالى فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال تعالى ان في ذلك

لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس اي اولهم واخرهم فلا يبقى منهم احد كما قال وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وذلك يوم مشهود اي يوم عظيم تحضره الملايكة كلهم ويجتمع فيه الرسل جميعهم وتحشر فيه
الخلايق باسرهم من الانس والجن والطير والوحوش والدواب ويحكم فيهم العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها وقوله وما نوخره الا لاجل معدود اي ما نوخر اقامة يوم القيمة الا انه قد سبقت
كلمة الله وقضاوه وقدره في وجود اناس معدودين من ذرية ادم وضرب مدة معينة اذا انقضت وتكامل
وجود اوليك المقدر وجودهم من ذرية ادم اقام الله الساعة ولهذا قال وما نوخره الا لاجل معدود
اي لمدة موقتة لا يزاد عليها ولا ينقص منها يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه يقول يوم ياتي هذا اليوم
وهو يوم القيمة لا يتكلم احد يوميذ الا باذن الله تعالى كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة الطويل ولا يتكلم يوميذ الا الرسل
ودعوى الرسل يوميذ اللهم سلم سلم وقوله فمنهم شقي وسعيد اي فمن اهل الجمع شقي ومنهم سعيد كما قال
فريق في الجنة وفريق في السعير وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا موسى بن حيان ثنا عبد الملك بن عمرو
ثنا سليمان بن سفيان ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت فمنهم شقي وسعيد
سالت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما نعمل على شي قد فرغ منه ام على شي لم يفرغ منه قال
على شي قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له ثم بين تعالى حال الاشقيا وحال السعدا
فقال **فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شا ربك ان ربك فعال لما يريد** يقول تعالى لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس
الزفير في الحلق والشهيق في الصدر اي تنفسهم زفير واخذهم النفس شهيق لما هم فيه من العذاب
عياذا بالله من ذلك خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال الامام ابو جعفر بن جرير من عادة
العرب اذا ارادت ان تصف الشي بالدوام ابدا قالت هذا دايم دوام السموات والارض وكذلك
يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر ابنا سمير وما لالات العفر باذنابها يعنون بذلك
كلمة ابدا فخاطبهم جل ثناوه بما يتعارفونه بينهم فقال خالدين فيها ما دامت السموات والارض قلت
ويحتمل ان المراد بما دامت السموات والارض الجنس لانه لا بد في عالم الاخرة من سموات وارض كما
قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولهذا قال الحسن البصري في قوله ما دامت السموات
والارض قال تبدل سما غير هذه السما وارض غير هذه الارض فما دامت تلك السما وتلك الارض
وقال ابن ابي حاتم ذكر عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قوله ما دامت السموات
والارض قال لكل جنة سما وارض وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما دامت الارض ارضا والسما
سما وقوله الا ما شا ربك ان ربك فعال لما يريد كقوله تعالى النار مثواكم خالدين فيها الا ما شا الله
ان ربك حكيم عليم وقد اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثنا على اقوال كثيرة حكاها الشيخ
ابو الفرج بن الجوزي في كتابه زاد المسير وغيره من علما التفسير ونقل كثيرا منها الامام ابو جعفر
بن جرير رحمه الله في كتابه واختار هو ما نقله عن خالد بن معدان والضحاك وقتادة وابي سنان
ورواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس والحسن ايضا ان الاستثنا عايد على العصاة من اهل التوحيد ممن
يخرجهم الله تعالى من النار بشفاعة الشافعين من الملايكة والنبيين والمومنين حين يشفعون في اصحاب
الكباير ثم تاتي رحمة ارحم الراحمين فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقال يوما من الدهر
لا اله الا الله كما وردت بذلك الاخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون

وذلك

ذلك من حديث انس وجابر وابي سعيد وابي هريرة وغيرهم من الصحابة ولا يبقى بعد ذلك في النار الا من وجب
عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها وهذا الذي عليه كثير من العلما قديما وحديثا في تفسير هذه الاية
الكريمة وقد روي في تفسيرها عن امير المومنين عمر ابن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وابي هريرة
وعبد الله بن عمرو وجابر وابي سعيد من الصحابة وعن ابي مجلز والشعبي وغيرهما من التابعين وعن
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واسحق بن راهويه وغيرهما من الايمة اقوال غريبة وورد حديث غريب
في معجم الطبراني الكبير عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي ولكن سنده ضعيف والله اعلم قال قتادة
الله اعلم بثنياه وقال السدي هي منسوخة بقوله خالدين فيها ابدا **واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك عطا غير مجذوذ** يقول تعالى
واما الذين سعدوا وهم اتباع الرسل ففي الجنة خالدين فيها اي ماكثين مقيمين فيها ابدا ما دامت السموات
والارض الا ما شا ربك يعني الاستثنا ههنا ان دوامهم فيما هم فيه من النعيم ليس امرا واجبا بذاته بل هو
موكول الى مشية الله تعالى فله المنة عليهم ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقال
الضحاك والحسن البصري هي في حق الموحدين الذين كانوا في النار ثم اخرجوا منها وعقب ذلك بقوله عطا
غير مجذوذ اي غير مقطوع قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية وغير واحد لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره
المشية ان ثم انقطاعا او لبسا او شيا بل حتم لهم بالدوام وعدم الانقطاع كما بين هنا ان عذاب اهل النار
في النار دايما مردود الى مشيته وانه بعدله وحكمته عذبهم ولهذا قال ان ربك فعال لما يريد كما قال
لا يسال عما يفعل وهم يسالون وهنا طيب القلوب وثبت المقصود بقوله عطا غير مجذوذ وقد جا في الصحيحين
يوتى بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار
خلود بلا موت وفي الصحيح ايضا فيقال يا اهل الجنة ان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا **فلا تك في مرية
مما يعبد هولا ما يعبدون الا كما يعبد اباوهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص
ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي
شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير** يقول تعالى فلا تك
في مرية مما يعبد هولا المشركون انه باطل وجهل وضلال فانهم انما يعبدون ما يعبد اباوهم من قبل
اي ليس لهم مستند فيما هم فيه الا اتباع الابا في الجهالات وسيجزيهم الله على ذلك اتم الجزا فيعذب
كافرهم عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وان كان لهم حسنات فقد وفاهم الله اياها في الدنيا قبل
الاخرة قال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص
قال ما وعدوا فيه من خير او شر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص
ثم ذكر تعالى انه اتى موسى الكتاب فاختلف الناس فيه فمن مومن به ومن كافر به فلك بمن سلف من
الانبيا قبلك يا محمد اسوة ولا يغيظنك تكذيبهم لك ولا يهيدنك ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم قال ابن جرير لولا ما تقدم من تاجيله العذاب الى اجل معلوم لقضي بينهم ويحتمل ان يكون المراد بالكلمة
انه لا يعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه وارسال الرسول اليه كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فانه قد قال في الاية الاخرى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون
ثم اخبر ان الكافرين في شك مما جاهم به الرسول قوي فقال انهم لفي شك مريب ثم اخبر تعالى انه سيجمع الاولين
والاخرين من الامم ويجزيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فقال وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم
انه بما يعملون خبير اي عليم باعمالها جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها وفي هذه الاية قراات كثيرة ويرجع

معناها الى هذا الذي ذكرناه كما في قوله تعالى وان كل لما جميع لدينا محضرون **فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اوليا ثم لا تنصرون** يامر تعالى رسوله وعباده المومنين بالثبات والدوام على الاستقامة وذلك من اكبر العون على النصر على الاعدا ومخالفة الاضداد وينهى عن الطغيان وهو البغي فانه مصرعة حتى ولو كان على مشرك واعلم تعالى انه بصير باعمال العباد لا يغفل عن شي ولا يخفى عليه شي وقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس لا تداهنوا وقال العوفي عن ابن عباس هو الركون الى الشرك وقال ابو العالية لا ترضوا اعمالهم وقال ابن جريج عن ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا وهذا القول حسن اي لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كانكم قد رضيتم بباقي صنيعهم فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اوليا ثم لا تنصرون اي ليس لكم من دونه من ولي ينقذكم ولا ناصر يخلصكم من عذابه **واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين** قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واقم الصلاة طرفي النهار قال يعني الصبح والمغرب وكذا قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال الحسن في رواية وقتادة والضحاك وغيرهم هي الصبح والعصر وقال مجاهد هي الصبح في اول النهار والظهر والعصر من اخره وكذا قال محمد بن كعب القرظي والضحاك في رواية عنه وقوله وزلفا من الليل قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم يعني صلاة العشا وقال الحسن في رواية ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عنه وزلفا من الليل يعني المغرب والعشا وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة والضحاك انها صلاة المغرب والعشا وقد يحتمل ان تكون هذه الاية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الاسرا فانه انما كان يجب من الصلاة صلاتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها وفي اثنا الليل قيام عليه وعلى الامة ثم نسخ في حق الامة وثبت وجوبه عليه ثم نسخ عنه في قول والله اعلم وقوله ان الحسنات يذهبن السيات يقول ان فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة كما جا في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن عن امير المومنين علي بن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شا ان ينفعني منه واذا حدثني عنه احد استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يذنب ذنبا فيتوضا ويصلي ركعتين الا غفر له وفي الصحيحين عن امير المومنين عثمان بن عفان انه توضا لهم كوضو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هكذا رايت رسول الله يتوضا وقال من توضا نحو وضوي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام احمد وابو جعفر بن جرير من حديث ابي عقيل زهرة بن معبد انه سمع الحارث مولى عثمان يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاه الموذن فدعا عثمان بما في انا اظنه سيكون فيه قدر مد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوي هذا ثم قال من توضا وضوي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ثم صلى العشا غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشا وهن الحسنات يذهبن السيات وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ارايتم لو ان بباب احدكم نهرا غمرا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيا قالوا لا يا رسول الله قال وكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الذنوب والخطايا وقال مسلم في صحيحه ثنا ابو الطاهر وهرون بن سعيد قالا ثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه

عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكباير وقال الامام احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد ان ابا رهم السمعي كان يحدث ان ابا ايوب الانصاري حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة وقال ابو جعفر بن جرير ثنا محمد بن عوف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات ما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيات وقال البخاري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات فقال الرجل الي هذا يا رسول الله قال لجميع امتي كلهم هكذا رواه في كتاب الصلاة واخرجه في التفسير عن مسدد عن يزيد بن زريع بنحوه ورواه مسلم واحمد واهل السنن الا ابا داود من طرق عن ابي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل به وروى الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وهذا لفظه من طرق عن سماك بن حرب انه سمع ابراهيم بن يزيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امراة في بستان ففعلت بها كل شي غير اني لم اجامعها قبلتها ولزمتها ولم افعل غير ذلك فافعل بي ما شيت فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله بصره فقال ردوه علي فردوه فقرا عليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين فقال معاذ وفي رواية عمر يا رسول الله اله وحده ام للناس كافة وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا ابان ابن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم فان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الاخرة الا من احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن حتى يامن جاره بوايقه قال قلنا وما بوايقه يا نبي الله قال غشه وظلمه ولا يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار لا يمحو الله السيي بالسيي ولكنه يمحو السيي بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وقال ابن جرير ثنا ابو السايب ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كان فلان بن معتب رجلا من الانصار فقال يا رسول الله دخلت علي امراة فنلت منها ما ينال الرجل من اهله الا اني لم اجامعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الاية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليه وعن ابن عباس انه عمرو بن غزية الانصاري التمار وقال مقاتل هو ابن نفيل عامر بن قيس الانصاري وذكر الخطيب البغدادي انه ابو اليسر كعب بن عمرو وقال الامام احمد ثنا يونس وعفان قالا ثنا حماد يعني ابن سلمة عن علي بن زيد قال عفان ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان رجلا اتى عمر قال امراة جات تبايعه فادخلتها الدولج فاصبت منها ما دون الجماع فقال ويحك لعلها مغيبة في سبيل الله قال اجل قال فات ابا بكر فاساله قال فاتاه فساله فقال لعلها مغيبة في سبيل الله فقال مثل قول عمر ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ذلك قال فلعلها مغيبة في سبيل الله ونزل القران اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات الى اخر الاية فقال يا رسول الله الي خاصة ام للناس عامة فضرب عمر يعني عمر صدره بيده ولا نعمت عين

بل للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر وروى الامام ابو جعفر بن جرير من حديث
قيس بن الربيع عن عثمان بن وهب عن موسى بن طلحة عن ابى اليسر كعب بن عمرو الانصارى قال اتتنى
امراة تبتاع منى بدرهم تمرا فقلت ان فى البيت تمرا اطيب واجود من هذا فدخلت فاهويت اليها فقبلتها
فاتيت عمر فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا فلم اصبر حتى اتيت ابا بكر فسالته فقال اتق
الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا قال فلم اصبر حتى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اخلفت
رجلا غازيا فى سبيل الله فى اهله بمثل هذا حتى ظننت انى من اهل النار حتى تمنيت انى اسلمت ساعتئذ
فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزل جبريل فقال ابو اليسر فجئته فقرا على اقم الصلاة
طرفى النهار وزلفا من الليل الى ذكرى للذاكرين فقال انسان يا رسول الله اله خاصة ام للناس
عامة فقال للناس عامة وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطنى ثنا الحسين بن اسمعيل المحاملى ثنا يوسف
بن موسى ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا عند
النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول فى رجل اصاب من امراة لا تحل له فلم
يدع شيئا يصيبه الرجل من امراته الا قد اصابه منها غير انه لم يجامعها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
توضا وضوءا حسنا ثم قم فصل قال فانزل الله عز وجل هذه الاية يعنى قوله اقم الصلاة طرفى النهار
وزلفا من الليل فقال معاذ اهى له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة ورواه بن جرير
عن عبد الملك بن عمير به وقال عبد الرزاق انا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان
رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ذكر امراة وهو جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه
لحاجة فاذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فاقبل الرجل يريد ان يبشر النبى صلى الله عليه وسلم بالمطر
فوجد المراة جالسة على غدير فدفع فى صدرها وجلس بين رجليها فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادما
حتى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع فقال له استغفر ربك وصل اربع ركعات قال وتلا
عليه واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الاية وقال بن جرير حدثنى عبد الله بن احمد
بن شبويه ثنا اسحق بن ابراهيم حدثنى عمرو بن الحارث حدثنى عبد الله بن سالم عن الزبيدى
عن سليمان بن عامر انه سمع ابا امامة يقول ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اقم فى حد الله مرة او ثنتين فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقيمت الصلاة فلما فرغ
النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال اين هذا الرجل القائل اقم فى حد الله قال انا ذا قال
اتممت الوضوء وصليت معنا انفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك امك ولا تعد وانزل الله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيات ذلك ذكرى للذاكرين وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا على بن زيد عن ابى عثمان
قال كنت مع سلمان الفارسى تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا عثمان
الا تسالنى لم افعل هذا فقلت لم تفعله فقال هكذا فعل بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه
تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال يا سلمان الا تسالنى لم افعل هذا قلت
ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا
الورق وقال اقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين
وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب عن ابى ثابت عن ميمون بن ابى شبيب عن معاذ رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وقال الامام احمد رضى الله عنه ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب عن ميمون بن ابى شبيب عن ابى ذر ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال
الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن شمر بن عطية عن اشياخه عن ابى ذر قال قلت يا رسول الله اوصنى
قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هى افضل
الحسنات وقال الحافظ ابو يعلى الموصلى ثنا هذيل بن ابراهيم الحمانى ثنا عثمان بن عبد الرحمن الزهرى
من ولد سعد بن ابى وقاص عن الزهرى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
عبد لا اله الا الله فى ساعة من ليل او نهار الا طلست ما فى الصحيفة من السيات حتى تسكن الى مثلها
من الحسنات قال عثمان بن عبد الرحمن يقال له الوقاصى فيه ضعف وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا بشر بن
ادم وزيد بن اخرم قالا ثنا الضحاك بن مخلد ثنا مستور بن عباد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول
الله ما تركت من حاجة ولا داجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول
الله قال بلى قال فان هذا ياتى على ذلك تفرد به من هذا الوجه مستور فلولا كان من القرون من
قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
يقول تعالى فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من اهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات
والفساد فى الارض وقوله الا قليلا اى قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيرا وهم الذين انجاهم
الله عند حلول غضبه وفجاة نقمه ولهذا امر تعالى هذه الامة الشريفة ان يكون فيها من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
كما قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وفى
الحديث ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب ولهذا قال تعالى فلولا كان من القرون
من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه اى استمروا على ما هم فيه من المعاصى والمنكرات ولم يلتفتوا الى انكار اولئك حتى فجاهم العذاب وكانوا
مجرمين ثم اخبر تعالى انه لم يهلك قرية الا وهى ظالمة ولم يات قرية مصلحة باسه وعذابه قط حتى يكونوا
هم الظالمين كما قال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال وما ربك بظلام للعبيد ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يخبر تعالى انه قادر على جعل الناس كلهم
امة واحدة من ايمان وكفران كما قال تعالى ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك اى ولا يزال الخلف بين الناس فى اديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وارائهم
وقال عكرمة مختلفين فى الهدى وقال الحسن البصرى مختلفين فى الرزق يسخر بعضهم بعضا والمشهور الصحيح
الاول وقوله الا من رحم ربك اى الا المرحومين من اتباع الرسل الذين تمسكوا بما امروا به من الدين اخبرتهم
به رسل الله اليهم ولم يزل ذلك دابهم حتى كان النبى صلى الله عليه وسلم الامى خاتم الرسل والانبياء
فاتبعوه وصدقوه ونصروه ووازروه ففازوا بسعادة الدنيا والاخرة لانهم الفرقة الناجية كما جاء
فى الحديث المروى فى المسانيد والسنن من طرق يشد بعضها بعضا ان اليهود افترقت على احدى وسبعين
فرقة وان النصارى افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار
الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى رواه الحاكم فى مستدركه بهذه الزيادة
وقال عطاء لا يزالون مختلفين يعنى اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك يعنى الحنيفية
وقال قتادة اهل رحمة الله اهل الجماعة وان تفرقت ديارهم وابدانهم واهل معصيته اهل فرقة وان
اجتمعت ديارهم وابدانهم وقوله ولذلك خلقهم قال الحسن البصرى فى رواية عنه وللاختلاف خلقهم

وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس خلقهم فريقين كقوله فمنهم شقي وسعيد وقيل للرحمة خلقهم قال بن وهب اخبرني
مسلم بن خالد عن بن ابي نجيح عن طاوس ان رجلين اختصما فاكثرا فقال طاوس اختلفتما فاكثرتما فقال احد
الرجلين لذلك خلقنا فقال طاوس كذبت فقال اليس الله يقول ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم قال لم يخلقهم ليختلفوا ولكن خلقهم للجماعة والرحمة كما قال الحكم بن ابان عن عكرمة عن بن عباس
قال للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب وكذا قال مجاهد والضحاك وقتادة ويرجع معنى هذا القول
الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل بل المراد للرحمة والاختلاف خلقهم كما قال
الحسن البصري في رواية عنه في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال الناس
يختلفون على اديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم ربك غير مختلف قيل له فلذلك خلقهم قال خلق هولاء
لجنته وخلق هولاء لناره وخلق هولاء لرحمته وخلق هولاء لعذابه وكذا قال عطا ابن ابي رباح والاعمش
وقال بن وهب سالت مالكا عن قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد اختار هذا القول ابن جرير وابو عبيدة والفرا وعن مالك
فيما رويناه عنه من التفسير ولذلك خلقهم قال للرحمة وقال قوم للاختلاف وقوله وتمت كلمة
ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يخبر تعالى انه قد سبق في قضايه وقدره لعلمه التام
وحكمته النافذة ان ممن خلقه من يستحق الجنة ومنهم من يستحق النار وانه لابد ان يملا جهنم من هذين
الثقلين الجن والانس وله الحجة البالغة والحكمة التامة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا
ضعفة الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال الله عز وجل للجنة
انت رحمتي ارحم بك من اشا وقال للنار انت عذابي انتقم بك ممن اشا ولكل واحدة منكما ملوها
واما الجنة فلا يزال فيها فضل حتى ينشي الله لها خلقا تسكن فضل الجنة واما النار فلا تزال تقول
هل من مزيد حتى يضع عليها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك **وكلا نقص عليك من
انبا الرسل ما نثبت به فوادك وجاك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمومنين**
يقول تعالى كل اخبار نقصها عليك من انبا الرسل المتقدمين قبلك مع اممهم وكيف جرى لهم من المحاجات
والخصومات وما احتمله الانبيا من التكذيب والاذى وكيف نصر الله حزبه المومنين وخذل
اعداه الكافرين كل هذا مما نثبت به فوادك يا محمد اي قلبك ليكون لك بمن مضى من اخوانك من
المرسلين اسوة وقوله وجاك في هذه الحق اي هذه السورة قاله بن عباس ومجاهد وجماعة من
السلف وعن الحسن في رواية عنه وقتادة في هذه الدنيا والصحيح في هذه السورة المشتملة على قصص
الانبيا وكيف نجاهم الله والمومنين بهم واهلك الكافرين جاك فيها قصص حق ونبا صدق وموعظة
يرتدع بها الكافرون وذكرى يتذكر بها المومنون **وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم
انا عاملون وانتظروا انا منتظرون** يقول تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول
للذين لا يومنون بما جا به من ربه على وجه التهديد اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم ومنهجكم انا
عاملون اي على طريقتنا ومنهجنا وانتظروا انا منتظرون اي فستعلمون من تكون له عاقبة الدار
انه لا يفلح الظالمون وقد انجز الله لرسوله وعده ونصره وايده وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى والله عزيز حكيم **ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون** يخبر تعالى انه عالم غيب السموات والارض وانه
اليه المرجع والماب وسيوفي كل عامل عمله يوم الحساب فله الخلق والامر فامر تعالى بعبادته والتوكل

علي

هذا اول الجزء الرابع من الاصل من تجزية سبعة اجزا

تفسير سورة يوسف مكية

عليه فانه كاف من توكل عليه واناب اليه وقوله وما ربك بغافل عما يعملون اي ليس يخفى عليه ما عليه مكذبوك
يا محمد بل هو عليم باحوالهم واقوالهم وسيجزيهم على ذلك اتم الجزا في الدنيا والاخرة وسينصرك وحزبك عليهم
في الدارين وقال بن جرير ثنا وكيع ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن
رباح عن كعب قال خاتمة التورية خاتمة هود ٭ اخر تفسير سورة هود ولله الحمد اللهم انا نسالك حسن
الخاتمة والعفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة بجاه عبدك ورسولك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم واله وصحبه اجمعين

تفسير سورة يوسف عليه السلام وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الثعلبي وغيره من طريق سلام بن سليم ويقال سليم المدايني وهو متروك عن هرون بن كثير وقد نص على
جهالته ابو حاتم عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت
واعطاه من القوة ان لا يحسد مسلما وهذا من هذا الوجه لا يصح لضعف اسناده بالكلية وقد ساقه الحافظ
بن عساكر متابعا من طريق القاسم بن الحكم عن هرون بن كثير به ومن طريق شبابة عن محمد بن عبد الواحد النضري
عن علي بن زيد بن جدعان وعن عطا ابن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه وهو منكر من ساير طرقه وروى البيهقي في الدلايل ان طايفة من اليهود حين سمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه السورة اسلموا لموافقتها ما عندهم وهو من رواية الكلبي عن
ابي صالح عن بن عباس **بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه
قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران
وان كنت من قبله لمن الغافلين** اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة وقوله
تلك ايات الكتاب اي هذه ايات الكتاب وهو القران المبين اي الواضح الجلي الذي يفصح عن الاشيا المبهمة
ويفسرها ويبينها انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وذلك لان لغة العرب افصح اللغات وابينها
واوسعها واكثرها تادية للمعاني التي تقوم بالنفوس فلهذا انزل اشرف الكتب باشرف اللغات على اشرف
الرسل بسفارة اشرف الملايكة وكان ذلك في اشرف بقاع الارض وابتدا انزاله في اشرف شهور السنة
وهو رمضان فكمل من كل الوجوه ولهذا قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران بسبب ايحاينا اليك هذا القران وقد ورد في سبب نزول هذه الاية ما رواه بن جرير
حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي ثنا حكام الرازي عن ايوب عن عمرو وهو بن قيس الملاي عن بن عباس
قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص ورواه من وجه اخر عن
عمرو بن قيس مرسلا وقال ايضا حدثنا محمد بن سعيد القطان ثنا عمرو بن محمد ثنا خالد الصفار عن عمرو بن
قيس عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم القران قال فتلا عليهم
زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله
لعلكم تعقلون الاية ثم تلى عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله انزل
احسن الحديث الاية وذكر الحديث ورواه الحاكم من حديث اسحق بن راهويه عن عمرو بن محمد القرشي
العنقزي وروى بن جرير بسنده عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال مل اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القران يعنون القصص فانزل الله
الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما
اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين فاورد الحديث يدلهم على احسن الحديث

واورد القصص فدلهم على احسن القصص ومما يناسب ذكره عند هذه الاية الكريمة المشتملة على مدح
القران فانه كاف عن كل ما سواه من الكتب ما قال الامام احمد ثنا سريج بن النعمان انا هشيم انا مجالد عن الشعبي
عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه
على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جيتكم بها
بيضا نقية لا تسالوهم عن شي فيخبروكم بحق فتكذبونه او بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو ان
موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن جابر عن الشعبي عن
عبد الله بن ثابت قال جا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من
قريظة فكتب لي جوامع من التورية الا اعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عبد الله بن ثابت فقلت له الا ترى ما بوجه رسول الله فقال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا
قال فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني
لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا عبد الغفار بن عبد الله
بن الزبير ثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن ابن اسحق عن خليفة بن قيس عن خالد بن عرفطة قال كنت جالسا
عند عمر اذ اتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس قال له عمر انت فلان بن فلان العبدي قال نعم قال
وانت النازل بالسوس قال نعم فضربه بقناة معه قال فقال الرجل ما لي يا امير المومنين فقال له عمر
اجلس فجلس فقرا عليه بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم
تعقلون نحن نقص عليك الى قوله لمن الغافلين فقراها ثلاثا وضربه ثلاثا فقال له الرجل ما لي يا امير
المومنين فقال انت الذي نسخت كتاب دانيال قال مرني بامرك اتبعه قال انطلق فامحه بالحميم والصوف
الابيض ثم لا تقراه ولا تقربه احدا من الناس فلين بلغني عنك انك قراته او اقراته احدا من الناس
لانهكنك عقوبة ثم قال له اجلس فجلس بين يديه فقال انطلقت انا فانتسخت كتابا من اهل الكتاب
ثم جيت به في اديم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا في يدك يا عمر قال قلت يا رسول الله
كتاب نسخته لنزداد به علما الى علمنا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودي
بالصلاة جامعة فقالت الانصار اغضب نبيكم صلى الله عليه وسلم السلاح السلاح فجاوا حتى احدقوا
بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني قد اوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر
لي اختصارا ولقد اتيتكم بها بيضا نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون قال عمر فقمت فقلت
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبك رسولا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه ابن ابي
حاتم في تفسيره مختصرا من حديث عبد الرحمن بن اسحق به وهذا حديث غريب من هذا الوجه وعبد
الرحمن ابن اسحق هو ابو شيبة الواسطي وضعفوه وشيخه قال البخاري لا يصح حديثه قلت وقد روي له شاهد
من وجه اخر فقال الحافظ ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسمعيلي اخبرني الحسن بن سفيان ثنا يعقوب
بن سفيان ثنا اسحق بن ابراهيم بن العلا الزبيدي حدثني عمرو بن الحارث ثنا عبد الله بن سالم
الاشعري عن الزبيدي ثنا سليم بن عامر ان جبير بن نفير حدثهم ان رجلين كانا بحمص في خلافة عمر رضي
الله عنه فارسل اليهما فيمن ارسل من اهل حمص وكانا قد اكتتبا من اليهود ملاصقة فاخذا معهما
يستفتيان فيها امير المومنين ويقولون ان رضيها لنا امير المومنين ازددنا فيه رغبة وان نهانا عنها
رفضناها فلما قدما عليه قالا انا بارض اهل الكتابين وانا نسمع منهم كلاما تقشعر منه جلودنا افناخذ
منه او نترك فقال لعلكما كتبتما منه شيا قالا لا قال ساحدثكما انطلقت في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اتيت خيبر فوجدت يهوديا يقول قولا اعجبني فقلت هل انت مكتبي ما تقول قال نعم

فاتيته

الثالث والخمسون من الاول من تفسير ابن كثير

فاتيته باديم فاخذ يملي علي حتى كتبت في الاكرع فلما رجعت قلت يا رسول الله واخبرته قال ايتني به فانطلقت
ارغب عن المشي رجاء ان اكون اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض ما يحب فلما اتيته به قال اجلس اقرا
علي فقرات ساعة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو يتلون فتحيرت من الفرق فما استطعت اجيز منه حرفا
فلما راى الذي بي دفعته ثم جعل يتتبعه رسما رسما فيمحوه بريقه وهو يقول لا تتبعوا هولا فانهم قد هوكوا
وتهوكوا حتى محى اخره حرفا حرفا قال عمر رضي الله عنه فلو علمت انكما كتبتما منه شيا جعلتكما نكالا لهذه
الامة قالا لا والله ما نكتب منه شيا ابدا فخرجا بصفنتيهما فحفرا لها فلم يالوا ان يعمقا دفنا لها فكان اخر
العهد منها وكذا روى الثوري عن جابر بن يزيد الجعفي عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت الانصاري عن
عمر بن الخطاب بنحوه وروى ابو داود في المراسيل من حديث ابي قلابة عن عمر نحوه والله اعلم **اذ قال
يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين** يقول
تعالى اذكر لقومك يا محمد في قصصك عليهم من قصة يوسف اذ قال لابيه وابوه هو يعقوب عليه السلام
كما قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
انفرد باخراجه البخاري فرواه عن عبد الله بن محمد عن عبد الصمد به وقال البخاري ايضا ثنا محمد انا عبدة
عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله
ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم
قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا ثم قال تابعه ابو اسامة عن عبيد الله وقال ابن عباس
رويا الانبيا وحي وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام ان الاحد عشر كوكبا عبارة عن اخوته وكانوا
احد عشر رجلا والشمس والقمر عبارة عن ابيه وامه روي هذا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وسفيان الثوري
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد وقع تفسيرها بعد اربعين سنة وقيل ثمانين سنة وذلك حين رفع ابويه
على العرش وهو سريره واخوته بين يديه وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل روياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقد جا في تسمية هذه الاحد عشر كوكبا وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني علي بن سعيد
الكندي ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من
يهود يقال له بستانة اليهودي فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي راها يوسف انها ساجدة له
ما اسماوها قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة فلم يجبه بشي ونزل جبريل عليه السلام فاخبره
باسمايها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال انت مومن ان اخبرتك باسمايها فقال
نعم خرثان والطارق والذيال وذو الكتفات وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح
والضروح وذو الفرغ والضيا والنور فقال اليهودي اي والله انها لاسماوها ورواه البيهقي في الدلايل
من حديث سعيد بن منصور عن الحكم بن ظهير وقد روى هذا الحديث الحافظان ابو يعلى الموصلي
وابو بكر البزار في مسنديهما وابن ابي حاتم في تفسيره اما ابو يعلى فرواه عن اربعة من شيوخه عن الحكم
بن ظهير به وزاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راها يوسف قصها على ابيه يعقوب فقال
له ابوه هذا امر متشتت يجمعه الله من بعد قال والشمس ابوه والقمر امه تفرد به الحكم بن ظهير الفزاري
وقد ضعفه الايمة وتركه الاكثرون وقال الجوزجاني ساقط وهو صاحب حديث حسن يوسف
**قال يا بني لا تقصص روياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان
عدو مبين** يقول تعالى مخبرا عن قيل يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما راى من هذه الرويا التي

تعبيرها خضوع اخوته له وتعظيمهم اياه تعظيما زايدا بحيث يخرون له ساجدين اجلالا واكراما واحتراما فخشي يعقوب عليه السلام ان يحدث بهذا المنام احدا من اخوته فيحسدونه على ذلك فيبغون له الغوايل حسدا منهم له ولهذا قال له لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالوا لك حيلة يردونك فيها ولهذا ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا راي احدكم ما يحب فليحدث به واذا راي ما يكره فليتحول الى جنبه الاخر وليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره وفي الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد وبعض اهل السنن من رواية معاوية بن حيدة القشيري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت ومن هذا يوخذ الامر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر كما ورد في حديث استعينوا على قضا الحوايج بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك حكيم عليم** يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لولده يوسف انه كما اختارك ربك واراك هذه الكواكب مع الشمس والقمر ساجدة لك كذلك يجتبيك ربك اي يختارك ويصطفيك لنبوته ويعلمك من تاويل الاحاديث قال مجاهد وغير واحد يعني تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك اي بارسالك والايحا اليك ولهذا قال كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم وهو الخليل واسحق ولده وهو الذبيح في قول وليس بالرجيح ان ربك حكيم عليم اي اعلم حيث يجعل رسالاته **لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين** يقول تعالى لقد كان في قصة يوسف وخبره مع اخوته ايات اي عبرة ومواعظ للسايلين عن ذلك المستخبرين عنه فانه خبر عجيب يستحق ان يستخبر عنه اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا اي حلفوا فيما يظنون والله ليوسف واخوه يعنون بنيامين وكان شقيقه لامه احب الى ابينا منا ونحن عصبة اي جماعة فكيف احب ذينك الاثنين اكثر من الجماعة ان ابانا لفي ضلال مبين يعنون في تقديمه علينا ومحبته اياهما اكثر منا واعلم انه لم يقم دليل على نبوة اخوة يوسف وظاهر هذا السياق يدل على خلاف ذلك ومن الناس من يزعم انهم اوحي اليهم بعد ذلك وفي هذا نظر ويحتاج مدعي ذلك الى دليل ولم يذكروا سوى قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهذا فيه احتمال لان بطون بني اسرايل يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبايل وللعجم شعوب يذكر تعالى انه اوحى الى الانبيا من اسباط بني اسرايل فذكرهم اجمالا لانهم كثيرون ولكن كل سبط من نسل رجل من اخوة يوسف ولم يقم دليل على اعيان هولا انهم اوحي اليهم والله اعلم اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يقولون هذا الذي يزاحمكم في محبة ابيكم لكم اعدموه من وجه ابيكم ليخلو لكم وحدكم اما بان تقتلوه او تلقوه في ارض من الاراضي تستريحوا منه وتختلوا انتم بابيكم وتكونوا من بعد اعدامه قوما صالحين فاضمروا التوبة قبل الذنب قال قايل منهم قال قتادة ومحمد بن اسحق كان اكبرهم واسمه روبيل وقال السدي الذي قال ذلك يهوذا وقال مجاهد هو شمعون لا تقتلوا يوسف اي لا تصلوا في عداوته وبغضته الى قتله ولم يكن لهم سبيل الى قتله لان الله تعالى كان يريد منه امرا لا بد من امضايه واتمامه من الايحا اليه بالنبوة ومن التمكن له ببلاد مصر والحكم بها فصرفهم الله عنه بمقالة روبيل فيه واشارته عليهم بان يلقوه في غيابة الجب وهو اسفله قال قتادة وهي بير بيت المقدس يلتقطه بعض السيارة اي المارة من المسافرين فتستريحوا منه بهذا ولا حاجة

الى

الى قتله ان كنتم فاعلين اي ان كنتم عازمين على ما تقولون قال محمد بن اسحق ابن يسار لقد اجتمعوا على امر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الضرع الذي لا ذنب له وبالكبير الفاني ذي الحق والحرمة والفضل وخطره عند الله مع حق الوالد على ولده ليفرقوا بينه وبين ابنه وحبيبه على كبر سنه وعظمه مع مكانه من الله فيمن احبه طفلا صغيرا وبين ابيه على ضعف قوته وصغر سنه وحاجته الى لطف والده وسكونه اليه يغفر الله لهم وهو ارحم الراحمين فقد احتملوا امرا عظيما رواه ابن ابي حاتم من طريق سلمة بن الفضل عنه **قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون** لما تواطوا على اخذه وطرحه في البير كما اشار به عليهم اخوهم الكبير روبيل جاوا اباهم يعقوب عليه السلام فقالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون وهذه توطية وسلف ودعوى وهم يريدون خلاف ذلك لما له في قلوبهم من الحسد لحب ابيه له ارسله معنا اي ابعثه معنا غدا نرتع ونلعب وقرا بعضهم بالياء يرتع ويلعب قال ابن عباس يسعى وينشط وكذا قال قتادة والسدي وغيرهم وانا له لحافظون يقولون ونحن نحفظه ونحوطه من اجلك **قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون** يقول تعالى مخبرا عن نبيه يعقوب انه قال لبنيه في جواب ما سالوا من ارسال يوسف معهم الى الرعي في الصحرا اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يشق علي مفارقته مدة ذهابكم به الى ان يرجع وذلك لفرط محبته له لما يتوسم فيه من الخير العظيم وشمايل النبوة والكمال في الخلق والخلق صلوات الله وسلامه عليه وقوله واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون يقول واخشى ان تشتغلوا عنه برميكم ورعيكم فياكله وانتم لا تشعرون فاخذوا من فمه هذه الكلمة وجعلوها عذرهم فيما فعلوه وقالوا مجيبين عنها في الساعة الراهنة لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون يقولون لين عدا عليه الذيب فاكله من بيننا ونحن جماعة انا اذا لهالكون عاجزون **فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون** يقول تعالى فلما ذهبت به اخوته من عند ابيه بعد مراجعتهم له في ذلك واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب هذا فيه تعظيم لما فعلوه انهم اتفقوا كلهم على القايه في اسفل ذلك وقد اخذوه من عند ابيه فيما يظهرونه له اكراما له وبسطا وشرحا لصدره وادخالا للسرور عليه فيقال ان يوسف عليه السلام لما بعثه معهم ضمه اليه وقبله ودعا له قال عمرو انه لم يكن بين اكرامهم له وبين اظهار الاذى له الا ان غابوا عن عين ابيه وتواروا عنه ثم شرعوا يوذونه بالقول من شتم ونحوه والفعل من ضرب ونحوه ثم جاوا به الى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه فجعل اذا لجا الى واحد منهم لطمه وشتمه واذا تشبث بحافات البير ضربوا على يديه ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة فوقع في الماء فغمره فصعد الى صخرة تكون في وسطه يقال لها الراعوفة فقام فوقها قال الله تعالى واوحينا اليه لتنبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يقول تعالى ذاكرا لطفه ورحمته وعايدته وانزاله اليسر في حال العسر انه اوحى الى يوسف في ذلك الحال الضيق تطييبا لقلبه وتثبيتا له انك لا تحزن مما انت فيه فان لك من ذلك فرجا ومخرجا حسنا وسينصرك الله عليهم ويعليك ويرفع درجتك وستخبرهم بما فعلوا معك من هذا الصنيع وقوله وهم لا يشعرون قال قتادة وهم لا يشعرون بايحا الله اليه وقال ابن عباس ستنبيهم بصنيعهم هذا في حقك وهم لا يعرفونك ولا يستشعرون بك كما قال ابن جرير حدثني الحارث ثنا عبد العزيز ثنا صدقة بن عبادة الاسدي عن ابيه سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف على يوسف فعرفهم وهم له منكرون قال جي بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب

قالوا ثم نتره وفطن فانبتم اباكم فعلمتم ان الذيب اكله وجيتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا
الجام يحجره بخبركم قال ابن عباس رضي الله عنهما لا نري هذه الاية نزلت الا فيهم لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون **وجاوا اباهم عشا يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين وجاوا على قميصه بدم كذب
قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** يقول تعالى مخبرا
عن الذي اعتمده اخوة يوسف بعدما القوه في غيابة الجب ثم رجعوا الى ابيهم في ظلمة الليل يبكون
ويظهرون الاسف والجزع على يوسف ويتغممون لابيهم وقالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا انا ذهبنا
نستبق اي نترامى وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا وامتعتنا فاكله الذيب وهو الذي كان جزع منه
وحذر عليه وقولهم وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين تلطف عظيم في تقرير ما يحاولونه يقولون ونحن
نعلم انك لا تصدقنا والحالة هذه لو كنا عندك صادقين فكيف وانت تتهمنا في ذلك لانك خشيت ان ياكله
الذيب فاكله الذيب فانت معذور في تكذيبك لنا لغرابة ما وقع وعجيب ما اتفق لنا في امرنا هذا وجاوا
على قميصه بدم كذب اي مكذوب مفترى وهذا من الافعال التي يوكدون بها ما تمالوا عليه من المكيدة
وهو انهم عمدوا الى سخلة فيما ذكره مجاهد والسدي وغير واحد فذبحوها ولطخوا ثوب يوسف بدمها
موهمين ان هذا قميصه الذي اكله فيه الذيب وقد اصابه من دمه ولكنهم نسوا ان يخرقوه فلهذا لم يرج
هذا الصنيع على نبي الله يعقوب بل قال لهم ذلك معرضا عن كلامهم الى ما وقع في نفسه من تماليهم عليه
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اي فساصبر صبرا جميلا على هذا الامر الذي قد اتفقتم عليه حتى
يفرجه الله بعونه ولطفه والله المستعان على ما تصفون اي على ما تذكرون من الكذب والمحال قال الثوري
عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاوا على قميصه قال لو اكله السبع لخرق القميص وكذا قال
الشعبي والحسن وقتادة وغير واحد وقال مجاهد الصبر الجميل الذي لا جزع فيه وروي هشيم عن عبد
الرحمن بن يحيى عن حبان ابن ابي جبلة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل
قال صبر لا شكوى فيه وهذا مرسل وقال عبد الرزاق قال الثوري عن بعض اصحابه انه قال ثلاث من
الصبر ان لا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك وذكر البخاري ههنا حديث عايشة رضي الله
عنها في الافك حتى ذكر قولها والله لا اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون **وجات سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام
واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين** يقول تعالى مخبرا عما جرى ليوسف عليه السلام حين القاه اخوته وتركوه في ذلك
الجب فريدا وحيدا فمكث في البير ثلاثة ايام فيما قاله ابو بكر بن عياش وقال محمد بن اسحق لما القاه اخوته
جلسوا حول البير يومهم ذلك ينظرون ما يصنع وما يصنع به فساق الله له سيارة فنزلوا قريبا من ذلك
البير وارسلوا واردهم وهو الذي يتطلب لهم الما فلما جا ذلك البير وادلى دلوه فيها تشبث يوسف
عليه السلام فيها فاخرجه واستبشر به وقال يا بشراي هذا غلام وقرا بعض القرا يا بشرى فزعم
السدي انه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي ادلى دلوه معلما له انه اصاب غلاما وهذا القول من
السدي غريب لانه لم يسبق الى تفسير هذه القراة بهذا الا في رواية عن ابن عباس والله اعلم
وانما معنى القراة على هذا النحو يرجع الى القراة الاخرى ويكون قد اضاف البشرى الى نفسه وحذف يا
الاضافة وهو يريدها كما تقول العرب يا نفس اصبري ويا غلام اقبل بحذف حرف الاضافة ويجوز الكسر
حينيذ والرفع وهذا منه وتفسرها القراة الاخرى يا بشراي والله اعلم وقوله واسروه بضاعة اي واسروه

الواردون

الواردون من بقية السيارة وقالوا اشتريناه وتبضعناه من اصحاب الما مخافة ان يشاركوهم فيه اذا علموا خبره
قاله مجاهد والسدي وابن جرير هذا قول وقال العوفي عن ابن عباس قوله واسروه بضاعة يعني اخوة يوسف
اسروا شانه وكتموا ان يكون اخاهم وكتم يوسف شانه مخافة ان يقتله اخوته واختار البيع فذكره اخوته
لوارد القوم فنادى اصحابه يا بشرى هذا غلام يباع فباعه اخوته وقوله والله عليم بما يعملون اي يعلم
ما فعله اخوة يوسف ومشتروه وهو قادر على تغيير ذلك ودفعه ولكن له حكمة وقدر سابق فترك ذلك
ليمضي ما قدره وقضاه الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وفي هذا التعريض لرسوله محمد صلى الله
عليه وسلم واعلام له باني عالم باذى قومك لك وانا قادر على الانكار عليهم ولكني سأملي لهم ثم اجعل
لك العاقبة والحكم عليهم كما جعلت ليوسف الحكم والعاقبة على اخوته وقوله وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة يقول تعالى وباعه اخوته بثمن قليل قاله مجاهد وعكرمة والبخس هو النقص كما قال تعالى فلا
يخاف بخسا ولا رهقا اي اعتاض عنه اخوته بثمن دون قليل وكانوا مع ذلك فيه من الزاهدين اي ليس
لهم رغبة فيه بل لو سيلوه بلا شي لاجابوا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك ان الضمير في قوله وشروه
عايد على اخوة يوسف وقال قتادة بل هو عايد على السيارة لان السيارة استبشروا به واسروه
بضاعة ولو كانوا فيه من الزاهدين لما اشتروه فترجح من هذا ان الضمير في وشروه انما هو لاخوته
وقيل المراد بقوله بخس الحرام وقيل الظلم وهذا وان كان كذلك لكن ليس هو المراد هنا لان هذا معلوم
يعرفه كل احد ان ثمنه حرام على كل حال وعلى كل احد لانه نبي بن نبي بن نبي بن خليل الرحمن فهو الكريم ابن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم وانما المراد بالبخس هنا الناقص او الزيوف او كلاهما اي انهم اخوته وقد
باعوه ومع هذا بانقص الاثمان ولهذا قال دراهم معدودة فعن ابن مسعود باعوه بعشرين درهما
وكذا قال ابن عباس ونوف البكالي والسدي وقتادة وعطية العوفي وزاد اقتسموها درهمين درهمين
وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال محمد بن اسحق وعكرمة اربعون درهما وقال الضحاك في قوله
وكانوا فيه من الزاهدين وذلك انهم لم يعلموا نبوته ومنزلته عند الله عز وجل وقال مجاهد لما
باعوه جعلوا يتبعونهم ويقولون لهم استوثقوا منه لا يابق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعني
وليبشر فاشتراه الملك وكان مسلما **وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل
الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين** يخبر تعالى بالطافه بيوسف عليه السلام ان قيض الذي
اشتراه من مصر حتى اعتنى به واكرمه واوصى اهله به وتوسم فيه الخير والفلاح فقال لامراته اكرمي مثواه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان الذي اشتراه من مصر عزيزها وهو الوزير بها قال العوفي
عن ابن عباس وكان اسمه قطفير وقال محمد بن اسحق اسمه اطفير بن روحيب وهو العزيز وكان على
خزاين مصر وكان الملك يوميذ الريان بن الوليد رجل من العماليق قال واسم امراته راعيل بنت رعايل
وقال غيره اسمها زليخا وقال محمد بن اسحق ايضا عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس كان الذي
باعه بمصر مالك بن ذعر بن قريب بن عنقا بن مديان بن ابراهيم فالله اعلم وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن مسعود انه قال افرس الناس ثلاثة عزيز مصر حين قال لامراته اكرمي مثواه والمراة
التي قالت لابيها يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر الصديق حين استخلف عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما يقول تعالى وكما انقذنا يوسف من اخوته كذلك مكنا ليوسف في الارض
يعني بلاد مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال مجاهد والسدي هو تعبير الرويا والله غالب على امره

اي اذا اراد شيا فلا يرد ولا يمانع ولا يخالف بل هو الغالب لما سواه قال سعيد بن جبير في قوله والله غالب على
امره اي فعال لما يشا وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول لا يدرون حكمته في خلقه وتلطفه لما يريد وقوله
ولما بلغ اي يوسف عليه السلام اشده اي استكمل خلقه وتم خلقه اتيناه حكما وعلما يعني النبوة انه حباه بها
بين اوليك القوام وكذلك نجزي المحسنين اي انه كان محسنا في عمله بطاعة ربه تعالى وقد اختلف في مقدار
المدة التي بلغ فيها اشده فقال بن عباس ومجاهد وقتادة ثلاث وثلاثون وعن بن عباس بضع وثلاثون
وقال الضحاك عشرون وقال الحسن اربعون سنة وقال عكرمة خمس وعشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة
وقال سعيد بن جبير ثماني عشرة سنة وقال الامام مالك وربيعة بن زيد بن اسلم والشعبي الاشد الحكم
وقيل غير ذلك والله اعلم **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت
لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون** يخبر تعالى عن امراة العزيز التي
كان يوسف في بيتها بمصر وقد اوصاها زوجها به وباكرامه عن نفسه اي حاولته على نفسه ودعته اليها
وذلك انها احبته حبا شديدا لجماله وحسنه وبهايه فحملها ذلك على ان تجملت له وغلقت عليه الابواب ودعته
الى نفسها وقالت هيت لك فامتنع من ذلك اشد الامتناع وقال معاذ الله انه ربي وكانوا يطلقون ذلك على
السيد والكبير اي ان بعلك ربي احسن مثواي اي منزلي واحسن الي فلا اقابله بالفاحشة في اهله
انه لا يفلح الظالمون قال ذلك مجاهد والسدي ومحمد بن اسحق وغيرهم وقد اختلف القرا في قراة هيت
لك فقراه كثيرون بفتح الها واسكان اليا وفتح التا وقال بن عباس ومجاهد وغير واحد معناه انها تدعوه
الى نفسها وقال علي بن ابي طلحة والعوفي عن بن عباس هيت لك تقول هلم لك وكذا قال زر بن حبيش
وعكرمة والحسن وقتادة قال عمرو بن عتبة عن الحسن وهي كلمة بالسريانية اي عليك وقال السدي هيت
لك اي هلم لك وهي بالقبطية وقال مجاهد هي لغة عربية تدعوه بها وقال البخاري وقال عكرمة هيت لك
هلم لك بالحورانية هكذا ذكره معلقا وقد اسنده الامام ابو جعفر بن جرير حدثني احمد بن سهل الواسطي
نا قرة بن عيسى نا النضر بن عربي الجزري عن عكرمة مولى بن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالحورانية
وقال ابو عبيد القاسم بن سلام وكان الكساي يحب هذه القراة يعني هيت لك ويقول هي لغة لاهل حوران
وقعت الى اهل الحجاز معناها تعال وقال ابو عبيد سالت شيخا عالما من اهل حوران فذكر انها لغتهم
يعرفها واستشهد الامام ابن جرير على هذه القراة بقول الشاعر لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه

ابلغ امير المومنين اخا العراق اذا اتيتا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا

يقول فتعال واقترب وقرا ذلك اخرون هيت لك بكسر الها والهمز وضم التا بمعنى تهيات لك من قول القايل هيت
للامر اهي هيية وممن روي عنه هذه القراة بن عباس وابو عبد الرحمن السلمي وابو وايل وعكرمة
وقتادة وكلهم يفسرها بمعنى تهيات لك قال بن جرير وكان ابو عمرو والكساي ينكران هذه القراة
وقرا عبد الله بن ابي اسحق هيت بفتح الها وكسر التا وهي غريبة وقرا اخرون منهم عامة اهل المدينة هيت
لك بفتح الها وضم التا وانشد قول الشاعر ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت
قال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ابي وايل قال قال بن مسعود قد سمعت القراة فسمعتهم متقاربين
فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول احدكم هلم وتعال ثم قرا عبد الله هيت
لك فقال يا ابا عبد الرحمن ان ناسا يقروونها هيت فقال عبد الله اني اقروها كما علمت احب الي وقال
بن جرير حدثني بن وكيع نا بن عيينة عن منصور عن ابي وايل قال قال عبد الله هيت لك فقال له
مسروق ان ناسا يقرونها هيت لك فقال دعوني فاني اقرا كما اقريت احب الي وقال ايضا حدثني المثنى
نا ادم ابن ابي اياس نا شعبة عن شقيق عن بن مسعود قال هيت لك بنصب الها والتا ولا تهمز

وقرا

وقرا اخرون هيت لك بكسر الها واسكان اليا وضم التا قال ابو عبيدة معمر بن المثنى هيت لا تثنى ولا تجمع
ولا تونث بل تخاطب الجميع بلفظ واحد فيقال هيت لك وهيت لك وهيت لكما وهيت لكم وهيت لكن
**ولقد همت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا
انه من عبادنا المخلصين** اختلف اقوال الناس وعباراتهم في هذا المقام وقد روي عن بن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وطايفة من السلف في ذلك ما ذكره بن جرير وغيره والله اعلم وقال بعضهم
المراد بهمه بها خطرات وحديث النفس حكاه البغوي عن بعض اهل التحقيق ثم اورد البغوي ههنا حديث
عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له فان عملها فاكتبوها له بعشر امثالها وان هم بسيية
فلم يعملها فاكتبوها حسنة فانما تركها من جراي فان عملها فاكتبوها بمثلها وهذا الحديث مخرج في
الصحيحين وله الفاظ كثيرة هذا منها وقيل همّ بضربها وقيل تمناها زوجة وقيل هم بها لولا ان راي
برهان ربه اي فلم يهم بها وفي هذا القول نظر من حيث العربية ذكره بن جرير وغيره واما البرهان
الذي راه ففيه اقوال ايضا فعن بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة
وابي صالح والضحاك ومحمد بن اسحق وغيرهم راي صورة ابيه يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه بفمه
وقيل عنه في رواية فضرب في صدر يوسف وقال العوفي عن بن عباس خيال الملك يعني سيده وكذا
قال محمد بن اسحق فيما حكاه عن بعضهم انما هو خيال اطفير سيده حين دنا من الباب وقال بن جرير
نا ابو كريب نا وكيع عن ابي مودود سمعت من محمد بن كعب القرظي قال رفع يوسف راسه الى سقف البيت
فاذا كتاب في حايط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا وكذا رواه ابو معشر
المدني عن محمد بن كعب وقال عبد الله بن وهب اخبرني نافع عن سويد عن ابي صخر قال سمعت القرظي
يقول في البرهان الذي راي يوسف ثلاث ايات من كتاب الله ان عليكم لحافظين الاية وقوله وما تكون
في شان الاية وقوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت قال نافع سمعت ابا هلال يقول مثل قول القرظي
وزاد اية رابعة ولا تقربوا الزنا وقال الاوزاعي راي اية من كتاب الله في الجدار تنهاه عن ذلك
قال بن جرير والصواب ان يقال انه راي من ايات الله ما زجره عما كان هم به وجايز ان يكون
صورة يعقوب وجايز ان يكون الملك وجايز ان يكون ما راه مكتوبا من الزجر عن ذلك ولا حجة
قاطعة على تعيين شي من ذلك فالصواب ان يطلق كما قال الله تعالى قال وقوله كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشا اي كما اريناه برهانا صرفه عما كان فيه كذلك نقيه السوء والفحشا في جميع اموره انه
من عبادنا المخلصين اي المجتبين المطهرين المختارين المصطفين الاخيار صلوات الله وسلامه عليه
**واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء
من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راي قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطيين**
يخبر تعالى عن حالهما حين خرجا يستبقان الى الباب يوسف هارب والمراة تطلبه ليرجع الى البيت
فلحقته في اثنا ذلك فامسكت بقميصه فقدته قدا فظيعا يقال انه سقط عنه واستمر يوسف هاربا
ذاهبا وهي في اثره فالفيا سيدها وهو زوجها عند الباب فعند ذلك خرجت مما هي فيه بمكرها وكيدها
وقالت لزوجها متنصلة وقاذفة ليوسف بدايها ما جزا من اراد باهلك سوءا اي فاحشة الا ان يسجن

اي يحبس او عذاب اليم اي يضرب ضربا شديدا موجعا فعند ذلك انتصر يوسف عليه السلام بالحق وتبرا مما
رمته به من الخيانة و قال بارا صادقا هي راودتني عن نفسي وذكر انها اتبعته تجذبه اليها حتى قدت قميصه
وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل اي من قدامه فصدقت اي في قولها انه اراد ها على
نفسها لانه يكون لما دعاها وابت عليه دفعته في صدره فقدت قميصه فيصح ما قالت وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك يكون كما وقع لما هرب منها وتطلبته امسكت بقميصه
من ورايه لترده اليها فقدت قميصه من ورايه وقد اختلفوا في هذا الشاهد هل هو صغير او كبير على
قولين لعلما السلف فقال عبد الرزاق انا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من
اهلها قال ذو لحية وقال الثوري عن جابر عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس كان من خاصة الملك وكذا
قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق انه كان رجلا وقال زيد بن اسلم والسدي
كان ابن عمها وقال ابن عباس كان من خاصة الملك وقد ذكر ابن اسحق ان زليخا كانت بنت اخت الملك
الريان بن الوليد وقال العوفي عن ابن عباس في قوله وشهد شاهد من اهلها قال كان صبيا في المهد
وكذا روي عن ابي هريرة وهلال بن يساف والحسن وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم انه كان صبيا في
الدار واختاره ابن جرير وقد ورد فيه حديث مرفوع فقال ابن جرير ثنا الحسن بن محمد ثنا عفان ثنا حماد
هو ابن سلمة اخبرني عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تكلم اربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف ورواه غيره عن حماد بن سلمة عن عطا عن سعيد
عن ابن عباس انه قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج
وعيسى بن مريم وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان من امر الله ولم يكن انسيا وهذا قول غريب
وقوله فلما راي قميصه اي فلما تحقق زوجها صدق يوسف وكذبها فيما قذفته ورمته به قال انه من
كيدكن اي ان هذا البهت واللطخ الذي لطخت عرض هذا الشاب به من جملة كيدكن ان كيدكن عظيم
ثم قال امرا ليوسف عليه السلام بكتمان ما وقع يا يوسف اعرض عن هذا اي اضرب عن هذا صفحا فلا
تذكره لاحد واستغفري لذنبك يقول لامراته وقد كان لين العريكة سهلا او انه عذرها لانها رات
ما لا صبر لها عنه فقال لها استغفري لذنبك اي الذي وقع منك من ارادة السوء بهذا الشاب ثم قذفه
بما هو بري منه استغفري من هذا الذي وقع منك انك كنت من الخاطيين وقال نسوة في المدينة
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت
بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن
فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولين لم يفعل ما امره
ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه
هو السميع العليم يخبر تعالى ان خبر يوسف وامراة العزيز شاع في المدينة وهي مصر حتى تحدث الناس
به وقال نسوة في المدينة مثل نسا الامرا والكبرا ينكرن على امراة العزيز وهو الوزير ويعبن عليها
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه الى نفسها قد شغفها حبا
اي قد وصل حبه الى شغاف قلبها وهو غلافه قال الضحاك عن ابن عباس الشغف الحب القاتل والشغف
دون ذلك والشغاف حجاب القلب انا لنراها في ضلال مبين اي في صنيعها هذا من حبها فتاها ومراودتها
اياه عن نفسه فلما سمعت بمكرهن قال بعضهم بقولهن وقال محمد بن اسحق بل بلغهن حسن يوسف فاحببن

ان

ان يرينه فقلن ذلك ليتوصلن الى رويته ومشاهدته فعند ذلك ارسلت اليهن اي دعتهن الى منزلها لتضيفهن
واعتدت لهن متكا قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن والسدي وغيرهم هو المجلس المعد فيه
مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من اترج ونحوه ولهذا قال تعالى واتت كل واحدة منهن
سكينا وكان هذا مكيدة منها ومقابلة لهن في احتيالهن على رويته وقالت اخرج عليهن وذلك انها
كانت قد خباته في مكان اخر فلما خرج وراينه اكبرنه اي اعظمن شانه واجللن قدره وجعلن يقطعن
ايديهن دهشا برويته وهن يظنن انهن يقطعن الاترج بالسكاكين والمراد انهن حززن ايديهن بها
قاله غير واحد وعن مجاهد وقتادة قطعن ايديهن حتى القينها فالله اعلم وقد ذكر عن زيد بن اسلم
انها قالت لهن بعد ما اكلن وطابت انفسهن ثم وضعت بين ايديهن اترجا واتت كل واحدة منهن سكينا
هل لكن في النظر الى يوسف قلن نعم فبعثت اليه تامره ان اخرج اليهن فلما راينه جعلن يقطعن
ايديهن ثم امرته ان يرجع فرجع ليرينه مقبلا ومدبرا وهن يحززن ايديهن فلما احسسن بالالم
جعلن يولولن فقالت انتن من نظرة واحدة فعلتن هكذا فكيف الام انا فقلن حاش لله ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم ثم قلن لها وما نرى عليك من لوم بعد الذي راينا لانهن لم يرين في البشر شبهه
ولا قريبا منه فانه صلوات الله وسلامه عليه كان قد اعطي شطر الحسن كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح
حديث الاسرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بيوسف عليه السلام في السما الثالثة قال فاذا هو
قد اعطي شطر الحسن وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي
يوسف وامه شطر الحسن وقال سفيان الثوري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال اعطي
يوسف وامه ثلث الحسن وقال ابو اسحق ايضا عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كان وجه يوسف
مثل البرق وكانت المراة اذا اتته لحاجة غطا وجهه مخافة ان تفتتن به ورواه الحسن البصري
مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطي يوسف وامه ثلث حسن اهل الدنيا واعطي الناس
الثلثين او قال اعطي يوسف وامه الثلثين والناس الثلث وقال سفيان عن منصور عن مجاهد عن
ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فاعطي يوسف وامه سارة نصف الحسن والنصف الاخر بين
ساير الخلق وقال الامام ابو القاسم السهيلي معناه ان يوسف كان على النصف من حسن ادم عليه
السلام فان الله خلق ادم بيده على اكمل صورة واحسنها ولم يكن في ذريته من يوازيه في جماله
وكان يوسف قد اعطي شطر حسنه فلهذا قال هولاء النسوة عند رويته حاش لله قال مجاهد
وغير واحد معاذ الله ما هذا بشرا وقرا بعضهم ما هذا بشري اي بمشترى ان هذا الا ملك كريم
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه تقول هذا معتذرة اليهن بان هذا حقيق بان يحب لجماله وكماله
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي فامتنع قال بعضهم لما راين جماله الظاهر اخبرتهن بصفاته
الحسنة التي تخفى عنهن وهو العفة مع هذا الجمال ثم قالت تتوعده ولين لم يفعل ما امره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين فعند ذلك استعاذ يوسف عليه السلام من شرهن وكيدهن وقال رب
السجن احب الي مما يدعونني اليه اي من الفاحشة والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اي ان وكلتني الى
نفسي فليس لي من نفسي قدرة ولا املك لها ضرا ولا نفعا الا بحولك وقوتك انت المستعان وعليك
التكلان فلا تكلني الى نفسي اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه
هو السميع العليم وذلك ان يوسف عليه السلام عصمه الله عصمة عظيمة وحماه فامتنع منها اشد
الامتناع واختار السجن على ذلك وهذا في غاية مقامات الكمال انه مع شبابه وجماله وكماله تدعوه
سيدته وهي امراة عزيز مصر وهي مع هذا في غاية الجمال والمال والرياسة ويمتنع من ذلك ويختار

السجن على ذلك خوفا من الله رجا ثوابه ولهذا ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه
معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
دعته امراة ذات جمال ومنصب فقال انى اخاف الله **ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه**
حتى حين يقول تعالى ثم ظهر لهم من المصلحة فيما راوه انهم يسجنونه الى حين اي الى مدة وذلك بعد
ما عرفوا براته وظهرت الايات وهى الادلة على صدقه فى عفته ونزاهته فكانهم والله اعلم انما سجنوه
لما شاع الحديث ايهاما ان هذا راودها عن نفسها وانهم سجنوه على ذلك ولهذا لما طلبه الملك الكبير
فى اخر المدة امتنع من الخروج حتى تتبين براته مما نسب اليه من الخيانة فلما تقرر ذلك خرج وهو نقى
العرض صلوات الله عليه وسلامه وذكر السدي انهم انما سجنوه لئلا يشيع ما كان منها فى حقه ويبرى
عرضه فيفضحها **ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا وقال الاخر**
انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين
قال قتادة كان احدهما ساقى الملك والاخر خبازه قال محمد بن اسحق كان اسم الذي على الشراب نبوا
والاخر مجلث قال السدي وكان سبب حبس الملك اياهما انه توهم انهما تمالا على سمه فى طعامه وشرابه
وكان يوسف عليه السلام قد اشتهر فى السجن بالجودة والامانة وصدق الحديث وحسن السمت
وكثرة العبادة صلوات الله عليه وسلامه ومعرفة التعبير والاحسان الى اهل السجن وعيادة
مرضاهم والقيام بحقوقهم ولما دخل هذان الفتيان الى السجن تالفا به واحباه حبا شديدا وقالا
له والله لقد احببناك حبا زايدا فقال بارك الله فيكما انه ما احبنى احد الا دخل علي من محبته ضررا
احبتنى عمتى فدخل علي الضرر بسببها واحبنى ابى فاوذيت بسببه واحبتنى امراة العزيز فكذلك
فقالا والله ما نستطيع الا ذلك ثم انهما رايا مناما فراي الساقى انه يعصر خمرا يعنى عنبا وكذلك
هى فى قراة عبد الله بن مسعود انى ارانى اعصر عنبا ورواه بن ابى حاتم عن احمد بن سنان عن يزيد
بن هرون عن شريك عن الاعمش عن زيد بن وهب عن بن مسعود انه قراها اعصر عنبا وقال الضحاك
فى قوله انى ارانى اعصر خمرا يعنى عنبا قال واهل عمان يسمون العنب خمرا وقال عكرمة رايت فيما
يري النايم انى غرست حبة من عنب فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك قال
تمكث فى السجن ثلاثة ايام ثم تخرج فتسقيه خمرا وقال الاخر وهو الخباز انى ارانى احمل فوق راسى
خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين والمشهور عند الاكثرين ما ذكرناه وانهما
رايا مناما وطلبا تعبيره وقال بن جرير ثنا بن وكيع وبن حميد قالا ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع
عن ابراهيم عن عبد الله قال ما راي صاحبا يوسف شيا انما كانا تحالما ليجربا علمه **قال لا ياتيكما**
طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى
تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباى ابراهيم
واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شى ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون يخبرهما يوسف عليه السلام انهما مهما رايا فى نومهما من حلم فانه
عارف بتفسيره ويخبرهما بتاويله قبل وقوعه ولهذا قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله
قبل ان ياتيكما قال مجاهد يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما وكذا
قال السدي وقال بن ابى حاتم رحمه الله ثنا على بن الحسين ثنا محمد بن العلا ثنا محمد بن يزيد شيخ له

عن

عن الحسين بن ثوبان عن عكرمة عن بن عباس قال ما ادرى لعل يوسف عليه السلام كان يعتاف وهو كذلك
لانى اجد فى كتاب الله حين قال للرجلين لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قال اذا جا الطعام
حلوا او مرا اعتاف عند ذلك قال بن عباس انما علم فعلم وهذا اثر غريب ثم قال وهذا انما هو من تعليم
الله اياي لانى اجتنبت ملة الكافرين بالله واليوم الاخر فلا يرجون ثوابا ولا عقابا فى المعاد واتبعت
ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب يقول هجرت طريق الكفر والشرك وسلكت طريق هولاء المرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدي واتبع المرسلين واعرض
عن طريق الظالمين فانه يهدي قلبه ويعلم ما لم يكن يعلمه ويجعله اماما يقتدي به فى الخير وداعيا
الى سبيل الرشاد ما كان لنا ان نشرك بالله من شى ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس هذا التوحيد
وهو الاقرار بانه لا اله الا هو وحده لا شريك له من فضل الله علينا اي اوحاه الينا وامرنا به
وعلى الناس اذ جعلنا دعاة لهم الى ذلك ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يعرفون نعمة الله عليهم
بارسال الرسل اليهم بل بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقال بن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان
ثنا ابو معاوية ثنا حجاج عن عطا عن بن عباس انه كان يجعل الجد ابا ويقول والله فمن شا لاعناه عند
الحجر ما ذكر الله جدا ولا جدة قال الله تعالى يعنى اخبارا عن يوسف واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق
ويعقوب **يا صاحبى السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون**
من دونه الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا
لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم ان يوسف
عليه السلام اقبل على الفتيين بالمخاطبة والدعا لهما الى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه
من الاوثان التى يعبدها قومهما فقال ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار الذي ولى كل شى
بعز جلاله وعظمة سلطانه ثم بين لهما ان التى يعبدونها ويسمونها الهة انما هو جهل منهم وتسمية
من تلقا انفسهم تلقاها خلفهم عن سلفهم وليس لذلك مستند من عند الله ولهذا قال ما انزل الله
بها من سلطان اي حجة ولا برهان ثم اخبرهم ان الحكم والتصرف والمشية والملك كله لله وقد امر
عباده قاطبة ان لا يعبدوا الا اياه ثم قال ذلك الدين القيم اي هذا الذي ادعوكم اليه من
توحيد الله واخلاص العمل له هو الدين المستقيم الذي امر الله به وانزل به الحجة والبرهان الذي
يحبه ويرضاه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فلهذا كان اكثرهم مشركين وما اكثر الناس ولو حرصت
بمومنين وقد قال بن جرير انما عدل بهم يوسف عن تعبير الرويا الى هذا لانه عرف انها ضارة لاحدهما
فاحب ان يشغلهما بغير ذلك لئلا يعاودوه فيها فعاودوه فاعاد عليهم الموعظة وفى هذا الذي
قاله نظر لانه قد وعدهما اولا بتعبيرها ولكن جعل سوالهما له على وجه التعظيم والاحترام وصلة
وسببا الى دعايهما الى التوحيد والاسلام لما راي فى سجيتهما من قبول الخير والاقبال له والانصات
اليه ولهذا لما فرغ من دعوتهما شرع فى تعبير روياهما من تكرار سوال فقال **يا صاحبى السجن اما**
احدكما فيسقى ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضى الامر الذي
فيه تستفتيان يقول لهما يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا وهو الذي راي انه يعصر
خمرا ولكنه لم يعينه لئلا يحزن ذلك ولهذا ابهمه فى قوله واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه
وهو فى نفس الامر الذي راي انه يحمل فوق راسه خبزا ثم اعلمهما ان هذا قد فرغ منه وهو واقع
لا محالة لان الرويا على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وقال الثوري عن عمارة بن القعقاع
عن عبد الله قال لما قالا ما قالا واخبرهما قالا ما راينا شيا فقال قضى الامر الذي فيه تستفتيان

ورواه محمد بن فضيل عن عمارة عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به وكذا فسره مجاهد وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وغيرهم وحاصله ان من تحلم بباطل وفسره فانه يلزم بتاويله والله اعلم وقد ورد في الحديث الذي
رواه الامام احمد عن معاوية بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم الرويا على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت
وقعت وفي مسند ابي يعلى من طريق يزيد الرقاشي عن انس مرفوعا الرويا لاول عابر **وقال للذي ظن
انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين** لما
ظن يوسف عليه السلام نجاة احدهما وهو الساقي قال له يوسف خفية عن الاخر والله اعلم لئلا يشعره انه
المصلوب قال له اذكرني عند ربك يقول اذكر قصتي عند الملك وهو الملك فنسي ذلك الموصى ان يذكر مولاه
بذلك وكان من جملة مكايد الشيطان لئلا يطلع نبي الله من السجن هذا هو الصواب ان الضمير في قوله
فانساه الشيطان ذكر ربه عايد على الناجي كما قاله مجاهد ومحمد بن اسحق وغير واحد ويقال ان الضمير عايد
على يوسف عليه السلام رواه ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد ايضا وعكرمة وغيرهم واسند ابن جرير ههنا
حديثا فقال ثنا ابن وكيع ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يعني يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي
الفرج من عند غير الله وهذا الحديث ضعيف جدا لان سفيان بن وكيع ضعيف وابراهيم بن يزيد هو الخوزي
اضعف منه ايضا وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما وهذه المرسلات ههنا لا تقبل لو قبل المرسل
من حيث هو في غير هذا الموطن والله اعلم واما البضع فقال مجاهد وقتادة هو ما بين الثلاث الى التسع
وقال وهب بن منبه مكث ايوب في البلا سبعا ويوسف في السجن سبعا وعذب بخت نصر سبعا وقال الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما فلبث في السجن بضع سنين قال ثنتي عشرة سنة وقال الضحاك اربع عشرة سنة
**وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
يا ايها الملا افتوني في روياي ان كنتم للرويا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبيكم بتاويله فارسلون يوسف
ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم
لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون**
هذه الرويا من ملك مصر مما قدر الله تعالى انها كانت سببا لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززا مكرما
وذلك ان الملك راي هذه الرويا فهالته وتعجب من امرها وما يكون تفسيرها فجمع الكهنة والحزاة وكبراء دولته
وامراءه وقص عليهم ما راي وسالهم عن تاويلها فلم يعرفوا ذلك واعتذروا اليه بان هذه اضغاث احلام اي
اخلاط اقتضت رؤياك هذه وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اي ولو كانت رويا صحيحة من اخلاط لما كان
لنا معرفة بتاويلها وهو تعبيرها فعند ذلك تذكر ذلك الذي نجا من ذينك الفتيين اللذين كانا في السجن مع
يوسف وكان الشيطان قد انساه ما وصاه به يوسف من ذكر امره للملك فعند ذلك تذكر بعد امة اي مدة
وقرا بعضهم بعد امه اي بعد نسيان فقال للملك والذين جمعهم لذلك انا انبيكم بتاويله اي بتاويل هذا
المنام فارسلون اي فابعثون الى يوسف الصديق الى السجن ومعنى الكلام فبعثوا اليه فقال يوسف ايها
الصديق افتنا وذكر المنام الذي راه الملك فعند ذلك ذكر له يوسف عليه السلام تعبيرها من غير تعنيف
لذلك الفتى في نسيانه ما وصاه به ومن غير اشتراط للخروج قبل ذلك بل قال تزرعون سبع سنين دابا
اي ياتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات ففسر البقر بالسنين لانها تثير الارض التي تستغل منها

الثمرات والزروع وهن السنبلات الخضر ثم ارشدهم الى ما يعتمدونه في تلك السنين فقال فما حصدتم فذروه في
سنبله الا قليلا مما تاكلون اي مهما استغليتم في هذه السبع سنين الخصب فادخروه في سنبله ليكون ابقى له
وابعد عن اسراع الفساد اليه الا المقدار الذي تاكلونه وليكن قليلا قليلا لا تسرفوا فيه لتنتفعوا في السبع
الشداد وهن السبع السنين المحل التي تعقب هذه السبع متواليات وهن البقرات العجاف اللاتي ياكلن السمان
لان سنين الجدب يوكل فيها ما جمعوه في سنين الخصب وهن السنبلات اليابسات واخبرهم انهن لا ينبتن شيا
وما بذروه فلا يرجعون منه الى شي ولهذا قال ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم بشرهم بعد الجدب
العام المتوالي بانهم يعقبهم بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي ياتيهم الغيث وهو المطر وتغل البلاد ويعصر
الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم من زيت ونحوه وسكر ونحوه حتى قال بعضهم ويدخل فيه حلب اللبن ايضا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون يحلبون **وقال الملك ايتوني به فلما جاءه الرسول قال
ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي
كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم** يقول
تعالى اخبارا عن الملك لما رجعوا اليه بتعبير روياه التي كان راها بما اعجبه وايقنه فعرف فضل يوسف عليه السلام
وعلمه وحسن اخلاقه على من ببلده من رعاياه فقال ايتوني به اي اخرجوه من السجن واحضروه فلما جاءه الرسول
بذلك امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته براءة ساحته وبراءة عرضه مما نسب اليه من جهة امراة العزيز وان
كان السجن لم يكن على امر يقتضيه بل كان ظلما وعدوانا قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن عليم وقد وردت السنة على مدحه بذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره وصبره
صلوات الله وسلامه عليه ففي المسند والصحيحين من حديث الزهري عن سعيد وابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف
لاجبت الداعي وقال الامام احمد ايضا ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كنت انا لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سال عن البقرات
العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله
يغفر له حين اتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه اراد ان يكون له العذر وهذا حديث مرسل
وقوله تعالى قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه اخبار عن الملك حين جمع النسوة اللاتي قطعن
ايديهن عند امراة العزيز فقال مخاطبا لهن كلهن وهو يريد امراة وزيره وهو العزيز ما خطبكن اي شانكن
وخبركن اذ راودتن يوسف عن نفسه يعني يوم الضيافة قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء اي قالت النسوة
جوابا للملك حاش لله ان يكون يوسف متهما والله ما علمنا عليه من سوء فعند ذلك قالت امراة العزيز الان
حصحص الحق قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يقول الان تبين الحق وظهر وبرز انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين اي في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يقول انما اعترفت بهذا على نفسي
ذلك ليعلم اني لم اخنه في نفس الامر ولا وقع المحذور الاكبر وانما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع فلهذا
اعترفت ليعلم اني بريئة وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي تقول المراة ولست ابرئ نفسي فان النفس

تحدث وتتمنى ولهذا اراودته لان النفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي اي الا من عصمه الله تعالى ان ربي غفور رحيم
وهذا القول هو الاشهر والاليق والانسب بسياق القصة ومعاني الكلام وقد حكاه الماوردي في تفسيره وانتدب
لنصره الامام العلامة ابو العباس بن تيمية رحمه الله فافرده بتصنيف على حدة وقد قيل ان ذلك من كلام
يوسف عليه السلام من قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي
وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن ابي حاتم سواه وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع
عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسالهن هل راودتن يوسف عن نفسه
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن
الصادقين قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال فقال له جبريل عليه السلام ولا يوم هممت بما هممت
به فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي
الهذيل والضحاك والحسن وقتادة والسدي والقول الاول اقوى واظهر لان سياق الكلام كله من كلام
امراة العزيز بحضرة الملك ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك احضره الملك **وقال الملك
ايتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على
خزاين الارض اني حفيظ عليم** يقول تعالى اخبارا عن الملك حين تحقق براءة يوسف عليه السلام ونزاهة
عرضه مما نسب اليه قال ايتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله من اخصائي واهل مشورتي فلما كلمه اي خاطبه
الملك وعرفه وراى فضله وبراعته وعلم ما هو عليه من خلق وخلق وكمال قال له الملك انك اليوم لدينا
مكين امين اي انك عندنا قد بقيت ذا مكانة وامانة فقال يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض
اني حفيظ عليم مدح نفسه ويجوز للرجل ذلك اذا جهل امره للحاجة وذكر انه حفيظ اي خازن امين عليم
ذو علم وبصر بما يتولاه قال شيبة بن نعامة حفيظ لما استودعتني عليم بسني الجدب رواه ابن ابي حاتم
وسال العمل لعلمه بقدرته عليه ولما في ذلك من مصالح الناس وانما سال ان يجعل على خزاين الارض
وهي الاهرام التي يجمع فيها الغلات لما يستقبلونه من السنين التي اخبرهم بشانها ليتصرف لهم على الوجه
الاحوط والاصلح والارشد فاجيب الى ذلك رغبة فيه وتكرمة له ولهذا قال تعالى **وكذلك مكنا
ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشا نصيب برحمتنا من نشا ولا نضيع اجر المحسنين
ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون** يقول تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض
اي ارض مصر يتبوا منها حيث يشا قال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم يتصرف فيها كيف يشا
وقال ابن جرير يتخذ منها منزلا حيث يشا بعد الضيق والحبس والاسار نصيب برحمتنا من نشا ولا نضيع
اجر المحسنين اي وما اضعنا صبر يوسف على اذى اخوته وصبره على الحبس بسبب امراة العزيز فلهذا
اعقبه الله عز وجل السلامة والنصر والتاييد ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا
وكانوا يتقون يخبر تعالى ان ما ادخره الله لنبيه يوسف عليه السلام في الدار الاخرة اعظم واكثر واجل
مما خوله من التصرف والنفوذ في الدنيا كما قال تعالى في حق سليمان عليه السلام هذا عطاونا فامنن او
امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب والغرض ان يوسف عليه السلام ولاه ملك مصر الريان
بن الوليد الوزارة في بلاد مصر مكان الذي اشتراه من مصر زوج التي راودته واسلم الملك على يدي
يوسف عليه السلام قاله مجاهد وقال محمد بن اسحق لما قال يوسف للملك اجعلني على خزاين الارض اني
حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما ذكروا عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله عز وجل
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشا نصيب برحمتنا من نشا ولا نضيع اجر المحسنين قال فذكر
لي والله اعلم ان اطفير هلك في تلك الليالي وان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امراة اطفير راعيل

والنفا

والهاجين دخلت عليه قال الليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال فزعمون انها قالت ايها الصديق لا تلمني
فاني كنت امراة كما ترى حسنا جميلة ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النسا وكنت كما جعلك الله من
حسنك وهيئتك على ما رايت فزعمون انه وجدها عذرا فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف
وميشا بن يوسف وولد لافرائيم نون والد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب عليه السلام وقال الفضيل
بن عياض وقفت امراة العزيز على ظهر الطريق حتى مر يوسف فقالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا
بطاعته والملوك عبيدا بمعصيته **وجا اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
ولما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم
يرجعون** ذكر السدي ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين ان السبب الذي اقدم اخوة يوسف بلاد مصر
ان يوسف عليه السلام لما باشر الوزارة بمصر ومضت السبع سنين المخصبة ثم تلتها سنين الجدب وعم
القحط بلاد مصر بكمالها ووصل الى بلاد كنعان وهي فيها يعقوب عليه السلام واولاده وحينئذ احتاط
يوسف عليه السلام للناس في غلاتهم وجمعها احسن جمع فحصل من ذلك مبلغ عظيم واهرا متعددة هايلة
وورد عليه الناس من ساير الاقاليم والمعاملات يمتارون لانفسهم وعيالهم فكان لا يعطي الرجل اكثر
من حمل بعير في السنة وكان عليه السلام لا يشبع نفسه ولا ياكل هو والملك وجنودهما الا اكلة واحدة في
وسط النهار حتى يتكفى الناس بما في ايديهم مدة السبع سنين وكان رحمة من الله على اهل مصر وما ذكره
بعض المفسرين من انه باعهم في السنة الاولى بالاموال وفي الثانية بالمتاع وفي الثالثة بكذا وفي الرابعة
بكذا حتى باعهم بانفسهم واولادهم بعد ما ملك عليهم جميع ما يملكون ثم اعتقهم ورد عليهم اموالهم كلها
الله اعلم بصحة ذلك وهو من الاسرايليات التي لا تصدق ولا تكذب والغرض انه كان في جملة من ورد
للميرة اخوة يوسف عن امر ابيهم لهم في ذلك فانه بلغهم ان عزيز مصر يعطي الناس الطعام بثمنه فاخذوا معهم
بضاعة يعتاضون بها طعاما وركبوا عشرة نفر واحتبس يعقوب عليه السلام عنده بنيامين شقيق
يوسف عليهما السلام وكان احب ولده اليه بعد يوسف فلما دخلوا عليه على يوسف وهو جالس في ابهته
ورياسته وسيادته عرفهم حين نظر اليهم وهم له منكرون اي لا يعرفونه لانهم فارقوه وهو صغير
حدث فباعوه للسيارة ولم يدروا اين يذهبون به ولا كانوا يستشعرون في انفسهم ان يصير
الى ما صار اليه فلهذا لم يعرفوه واما هو فعرفهم فذكر السدي وغيره انه شرع يخاطبهم فقال لهم
كالمنكر ما اقدمكم بلادي قالوا ايها العزيز انا قدمنا للميرة قال فلعلكم عيون قالوا معاذ الله قال
فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر
فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا الى ابيه وبقي شقيقه فاحتبسه ابوه ليتسلى به عنه
فامر بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم بجهازهم اي وفاهم كيلهم وحمل لهم احمالهم قال ايتوني باخيكم
هذا الذي ذكرتم لاعلم صدقكم فيما ذكرتم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين يرغبهم في الرجوع
اليه ثم رهبهم فقال فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ان لم تقدموا به معكم في المرة
الثانية فليس لكم عندي ميرة ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون اي سنحرص على مجيئه
اليك بكل ممكن ولا نبقي مجهود النعلم صدقنا فيما قلناه وذكر السدي انه اخذ منهم رهاين حتى يقدموا به
معهم وفي هذا نظر لانه احسن اليهم ورغبهم كثيرا وهذا لحرصه على رجوعهم وقال لفتيانه اي لغلمانه
اجعلوا بضاعتهم وهي التي قدموا بها ليمتاروا عوضا عنها في رحالهم اي في امتعتهم من حيث لا يشعرون لعلهم

يرجون بها قيل خشي يوسف عليه السلام ان لا يكون عندهم بضاعة اخرى يرجعون للميرة بها وقيل تذمم ان يأخذ من ابيه واخوته عوضا عن الطعام وقيل اراد ان يردهم اذا وجدوها في متاعهم تحرجا وتورعا لانه يعلم منهم ذلك والله اعلم **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين** يخبر تعالى عنهم انهم لما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل يعنون بعد هذه المرة ان لم ترسل معنا اخانا بنيامين فارسله معنا نكتل وقرا بعضهم بالياء يكتل هو وانا له لحافظون ولهذا قال لهم هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي هل انتم صانعون به الا كما صنعتم باخيه من قبل تغيبونه عني وتحولون بيني وبينه فالله خير حفظا وقرا بعضهم حافظا وهو ارحم الراحمين اي هو ارحم الراحمين بي وسيرحم كبري وضعفي ووجدي بولدي وارجوا من الله ان يرده علي ويجمع شملي به انه ارحم الراحمين **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل** يقول تعالى ولما فتح اخوة يوسف متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وهي التي كان يوسف امر فتيانه بوضعها في رحالهم فلما وجدوها في متاعهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نريد هذه بضاعتنا ردت الينا وقد اوفى لنا الكيل ونمير اهلنا اي اذا ارسلت اخانا معنا نأتي بالميرة الى اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير وذلك ان يوسف عليه السلام كان يعطي كل رجل حمل بعير وقال مجاهد حمل حمار وقد يسمى في بعض اللغات بعيرا كذا قال ذلك كيل يسير هذا من تمام الكلام وتحسينه اي ان هذا يسير في مقابلة اخذ اخيهم ما يعدل هذا قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي تحلفون بالعهود والمواثيق لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا كلكم ولا تقدرون على تخليصه فلما اتوه موثقهم اكده عليهم فقال الله على ما نقول وكيل قال ابن اسحق وانما فعل ذلك لانه لم يجد بدا من بعثهم لاجل الميرة التي لا غنى بهم عنها فبعثه معهم **وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون** يقول تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام انه امر بنيه لما جهزهم مع اخيهم بنيامين الى مصر ان لا يدخلوا كلهم من باب واحد وليدخلوا من ابواب متفرقة فانه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي انه خشي عليهم العين وذلك انهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشي عليهم ان يصيبهم الناس بعيونهم فان العين حق تستنزل الفارس عن فرسه وروى ابن ابي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله وادخلوا من ابواب متفرقة قال علم انه سيلقى اخوته في بعض الابواب وقوله وما اغني عنكم من الله من شيء اي هذا الاحتراز لا يرد قضاء الله وقدره فان الله اذا اراد شيئا لا يخالف ولا يمانع ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها قالوا هي دفع اصابة العين لهم وانه لذو علم لما علمناه قال قتادة والثوري لذو عمل بعلمه وقال ابن جرير لذو علم لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون **فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون** يخبر تعالى عن اخوة يوسف لما قدموا على يوسف ومعهم اخوه شقيقه

بنيامين

بنيامين فادخلهم دار كرامته ومنزل ضيافته وافاض عليهم الصلة والالطاف والاحسان واختلى باخيه فاطلعه على شانه وما جرى له وعرفه انه اخوه وقال له لا تبتئس اي لا تأسف على ما صنعوا بي وامره بكتمان ذلك عنهم وان لا يطلعهم على ما اطلعه عليه من انه اخوه وتواطأ معه انه سيحتال على ان يبقيه عنده معززا مكرما معظما **فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم** لما جهزهم وحمل لهم ابعرتهم طعاما امر بعض فتيانه ان يضع السقاية وهي اناء من فضة في قول الاكثرين وقيل من ذهب قاله ابن زيد كان يشرب فيه ويكيل للناس به من عزة الطعام اذ ذاك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد وقال شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صواع الملك قال من فضة يشربون فيه وكان مثل المكوك وكان للعباس مثله في الجاهلية فوضعها في متاع بنيامين من حيث لا يشعر احد ثم نادى مناد بينهم ايتها العير انكم لسارقون فالتفتوا الى المنادي وقالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك اي صواعه الذي يكيل به ولمن جاء به حمل بعير وهذا من باب الجعالة وانا به زعيم وهذا من باب الضمان والكفالة **قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم** لما اتهمهم اولئك الفتيان بالسرقة قال لهم اخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين اي لقد تحققتم وعلمتم منذ عرفتمونا لانهم شاهدوا منهم سيرة حسنة انا ما جئنا للفساد في الارض وما كنا سارقين اي ليست سجايانا تقتضي هذه الصفة فقالت لهم الفتيان فما جزاؤه اي السارق ان كان فيكم ان كنتم كاذبين اي اي شيء تكون عقوبته ان وجدنا فيكم من اخذها قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين وهكذا كانت شريعة ابراهيم ان السارق يدفع الى المسروق منه وهذا هو الذي اراد يوسف عليه السلام ولهذا بدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي فتشها قبله تورية ثم استخرجها من وعاء اخيه فاخذه منهم بحكم اعترافهم والتزامهم والزاما لهم بما يعتقدونه ولهذا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف وهذا من الكيد المحبوب المراد الذي يحبه ويرضاه لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة وقوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي لم يكن له اخذه في حكم ملك مصر قاله الضحاك وغيره وانما قيض الله له ان التزم له اخوته بما التزموه وهو كان يعلم ذلك من شريعتهم ولهذا مدحه تعالى فقال نرفع درجات من نشاء كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وفوق كل ذي علم عليم قال الحسن البصري ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهي الى الله عز وجل وكذا روى عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الاعلى الثعلبي عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فتحدث بحديث عجيب فتعجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذي علم عليم قال بئس ما قلت الله العليم وهو فوق كل عالم وكذا قال عكرمة وقال قتادة وفوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم الى الله منه بدا وتعلمت العلماء واليه يعود وفي قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم **قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون** وقال اخوة يوسف لما راوا الصواع قد اخرج من متاع بنيامين ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يتنصلون الى العزيز بالتشبه به ويذكرون ان هذا فعل كما فعل اخ له

من قبل يعنون به يوسف عليه السلام قال سعيد بن جبير عن قتادة كان يوسف قد سرق صنما لجده ابي امه
فكسره وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اول ما دخل على يوسف من البلاء فيما
بلغني ان عمته ابنة اسحق وكانت اكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر
فكان من اختباها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما شا وكان يعقوب حين ولد له يوسف
قد حضنته عمته فكان معها واليها فلم يحب احد شيا من الاشيا حبها اياه حتى اذا ترعرع وبلغ سنوات
وقعت نفس يعقوب عليه السلام فاتاها فقال يا اخيه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب
عني ساعة قالت فوالله ما انا بتاركته ثم قالت فدعه عندي اياما انظر اليه واسلى عنه لعل ذلك
يسليني عنه او كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحق عليه السلام فحزمتها على
يوسف من تحت ثيابه ثم قالت فقدت منطقة اسحق عليه السلام فانظروا من اخذها ومن اصابها والتمست
ثم قالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لي لسلم اصنع فيه ما شيت
فاتاها يعقوب فاخبرته الخبر فقال لها انت وذاك ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ما استطيع غير ذلك
فامسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي يقول اخوة يوسف حين صنع باخيه ما صنع
حين اخذه ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقوله فاسرها يوسف في نفسه يعني الكلمة التي بعدها وهي
قوله انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون اي تذكرون قال هذا في نفسه ولم يبده لهم وهذا من باب
الاضمار قبل الذكر وهو كثير كقول الشاعر جزي بنوه ابا الغيلان عن كبر وحسن ظن كما يجزي سنمار
وله شواهد كثيرة من القران والحديث واللغة في منثورها واخبارها واشعارها قال العوفي عن
ابن عباس فاسرها يوسف في نفسه قال اسر في نفسه انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون لما تعين اخذ بنيامين وتقرر
تركه عند يوسف بمقتضى اعترافهم شرعوا يترققون له ويعطفونه عليهم فقالوا يا ايها العزيز ان له
ابا شيخا كبيرا يعنون وهو يحبه حبا شديدا ويتسلى به عن ولده الذي فقده فخذ احدنا مكانه اي
بدله يكون عندك عوضا عنه انا نراك من المحسنين اي من العادلين المنصفين القابلين للخير قال
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي كما قلتم واعترفتم انا اذا لظالمون ان اخذنا بريا
بسقيم فلما استياسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي
او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما
شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسال القرية التي كنا فيها والعير التي
اقبلنا فيها وانا لصادقون يخبر تعالى عن اخوة يوسف انهم لما ياسوا من تخليص اخيهم بنيامين الذي
قد التزموا لابيهم برده اليه وعاهدوه على ذلك فامتنع عليهم ذلك خلصوا اي انفردوا عن الناس نجيا يتناجون
فيما بينهم قال كبيرهم وهو روبيل وقيل يهوذا وهو الذي اشار عليهم بالقائه في البير عندما هموا بقتله
قال لهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله لتردنه اليه فقد رايتم كيف تعذر عليكم ذلك
مع ما تقدم لكم من اضاعة يوسف عنه فلن ابرح الارض اي لن افارق هذه البلدة حتى ياذن لي ابي
في الرجوع اليه راضيا عني او يحكم الله لي قيل بالسيف وقيل بان يمكنني من اخذ اخي وهو احكم الحاكمين
ثم امرهم ان يخبروا اباهم بصورة ما وقع حتى يكون عذرا عنده ويتنصلوا اليه ويبرؤوا مما وقع بقولهم
وما كنا للغيب حافظين قال عكرمة وقتادة ما نعلم ان ابنك يسرق وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

ماعلمنا

ما علمنا في الغيب انه يسرق له شيا انما سالنا ما جزا السارق واسال القرية التي كنا فيها قيل المراد مصر قاله
قتادة وقيل غيرها والعير التي اقبلنا فيها اي التي وافقناها عن صدقنا وامانتنا وحفظنا وحراستنا وانا
لصادقون فيما اخبرناك به من انه سرق واخذوه بسرقته قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من
الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون قال لهم كما قال لهم حين
جاوا على قميص يوسف بدم كذب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل قال محمد بن اسحق لما جاوا يعقوب
واخبروه بما جرى اتهمهم وظن انها كفعلتهم بيوسف فقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ثم ترجى من الله ان
يرد عليه اولاده الثلاثة يوسف واخاه بنيامين وروبيل الذي اقام بديار مصر ينتظر امر الله فيه
اما ان يرضى عنه ابوه فيامره بالرجوع اليه واما ان ياخذ اخاه خفية ولهذا قال عسى الله ان ياتيني بهم
جميعا انه هو العليم الحكيم اي العليم بحالي الحكيم في افعاله وقضايه وقدره وتولى عنهم وقال يا اسفى
على يوسف اي اعرض عن بنيه وقال متذكرا حزن يوسف القديم الاول يا اسفى على يوسف جدد له حزن
الابنين الحزن الدفين قال عبد الرزاق انا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير انه قال
لم يعط احد غير هذه الامة الاسترجاع الا تسمعون الى قول يعقوب عليه السلام يا اسفى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم اي ساكت لا يشكو امره الى مخلوق قاله " وغيره وقال الضحاك
فهو كظيم كميد حزين قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الاحنف بن
قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود عليه السلام قال يا رب ان بني اسرايل يسالونك بابراهيم
واسحق ويعقوب فاجعلني لهم رابعا فاوحى الله تعالى اليه ان يا داود ان ابراهيم القي في النار بسببي
فصبر وتلك بلية لم تنلك وان اسحق بذل مهجة دمه في سببي فصبر وتلك بلية لم تنلك وان يعقوب
اخذت منه حبيبه حتى ابيضت عيناه من الحزن فصبر وتلك بلية لم تنلك وهذا منكر وفيه نكارة
فان الصحيح ان اسمعيل هو الذبيح ولكن علي بن يزيد بن جدعان له مناكير وغرايب كثيرة والله اعلم واقرب
ما في هذا ان يكون قد حكاه الاحنف بن قيس رحمه الله عن بني اسرايل كعب ووهب ونحوهما والله اعلم فان
الاسرايليين ينقلون ان يعقوب كتب الى يوسف لما احتبس اخاه بسبب السرقة يتلطف له في رده ويذكر
انهم اهل بيت مصابون بالبلا فابراهيم ابتلي بالنار واسحق بالذبح ويعقوب بفراق يوسف في حديث
طويل لا يصح والله اعلم فعند ذلك رق له بنوه وقالوا له على سبيل الرفق به والشفقة عليه تالله تفتؤ
تذكر يوسف اي لا تفارق تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي ضعيف الجسم ضعيف القوة او تكون من
الهالكين يقولون وان استمر بك هذا الحال خشينا عليك الهلاك والتلف قال انما اشكو بثي وحزني الى
الله اي اجابهم عما قالوا بقوله انما اشكو بثي وحزني اي همي وما انا فيه الى الله وحده واعلم من الله ما لا
تعلمون اي ارجو منه كل خير وعن ابن عباس واعلم من الله ما لا تعلمون اعلم ان رويا يوسف صادقة
واني سوف اسجد له وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا يحيى بن عبد الملك بن ابي عنبه عن حفص
بن عمر بن ابي الزبير عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ليعقوب النبي عليه السلام اخ مواخ له فقال له ذات يوم ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال
الذي اذهب بصري البكا على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل
عليه السلام فقال يا يعقوب ان الله يقريك السلام ويقول لك اما تستحي ان تشكوني الى غيري
فقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل عليه السلام الله اعلم بما تشكو هذا حديث غريب

فيه نكارة يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
يقول تعالى مخبرا عن يعقوب عليه السلام انه ندب بنيه على الذهاب في الارض يستعلمون اخبار يوسف واخيه
بنيامين والتحسس يكون في الخير والتجسس يستعمل في الشر ونهضهم وبشرهم وامرهم ان لا ييأسوا من روح الله
اي لا يقطعوا رجاهم واملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه فانه لا يقطع الرجا ويقطع الاياس من
الله الا القوم الكافرون وقوله فلما دخلوا عليه تقدير الكلام فذهبوا فدخلوا بلد مصر ودخلوا على
يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر يعنون من الجدب والقحط وقلة الطعام وجئنا ببضاعة
مزجاة اي ومعنا ثمن الطعام الذي نمتاره وهو ثمن قليل قاله مجاهد والحسن وغير واحد وقال بن
عباس الردي لا ينفق مثل خلق الغرارة والحبل والشي وفي رواية عنه الدراهم الردية التي لا تجوز الا
بنقصان وكذا قال قتادة والسدي وقال سعيد بن جبير هي الدراهم الفسول وقال ابو صالح هو
الصنوبر وحبة الخضرا وقال الضحاك كاسدة لا تنفق وقال ابو صالح جاوا بحب البطم الاخضر والصنوبر
واصل الازجا الدفع لضعف الشي كما قال حاتم الطاى • ليبك على ملحان ضيف مدفع • وارملة تزجي
مع الليل ارملا • وقال الاعشى بني ثعلبة • الواهب المائة الهجان وعبدها • عوذا تزجي خلفها اطفالها •
وقوله اخبارا عنهم فاوف لنا الكيل اي اعطنا بهذا الثمن القليل ما كنت تعطينا قبل ذلك وقرا بن مسعود
فاوقر ركابنا وتصدق علينا قال بن جريج وتصدق علينا برد اخينا الينا وقال سعيد بن جبير والسدى
وتصدق علينا يقولون تصدق علينا بقبض هذه البضاعة المزجاة وتجوز فيها وسيل سفيان بن
عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع قوله فاوف
لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين رواه بن جرير عن الحارث عن القاسم عنه وقال
بن جرير حدثنا الحارث ثنا القاسم ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود سمعت مجاهدا وسيل
هل يكره ان يقول الرجل في دعايه اللهم تصدق علي فقال نعم انما الصدقة لمن يبتغي الثواب
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف قال
انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطين قال لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين يقول تعالى عن يوسف انه لما ذكر له اخوته ما اصابهم من الجهد
والضيق وقلة الطعام وعموم الجدب وتذكر اباه وما هو فيه من الحزن لفقد ولده مع ما هو فيه من الملك والتصرف
والسعة فعند ذلك اخذته رقة ورافة ورحمة وشفقة على ابيه واخوته وبدره البكا فتعرف اليهم يقال
انه رفع التاج عن جبهته وكان فيها شامة وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون يعني
كيف فرقوا بينه وبينه اذ انتم جاهلون اي انما حملكم على هذا الجهل بمقدار هذا الذي ارتكبتموه كما قال
بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل وقرا ثم ان ربك للذين عملوا السو بجهالة الى قوله ان ربك من بعدها
لغفور رحيم والظاهر والله اعلم ان يوسف عليه السلام انما تعرف اليهم بنفسه باذن الله له في ذلك كما انه
انما اختفى منهم نفسه في المرتين الاولتين بامر الله تعالى له في ذلك والله اعلم ولكن لما ضاق الحال واشتد
الامر فرج الله تعالى من ذلك الضيق كما قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فعند ذلك قالوا ائنك
لانت يوسف وقرا ابي بن كعب اوانك يوسف وقرا ابن محيصن انت يوسف والقراة المشهورة هي الاولى
لان الاستفهام يدل على الاستعظام اي انهم تعجبوا من ذلك انهم يترددون اليه من سنتين واكثر

الرابع والخمسون من
الاول من تفسير
ابن كثير

وهم لا يعرفونه وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه فلهذا قالوا على سبيل الاستفهام ائنك لانت يوسف قال انا
يوسف وهذا اخي قد من الله علينا اي بجمعه بيننا بعد التفرقة وبعد المدة انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطين يقولون معترفين له بالفضل والاثرة عليهم في الخلق
والخلق والسعة والملك والتصرف والنبوة وايضا على قول من لم يجعلهم انبيا واقروا له بانهم اساوا اليه واخطاوا
في حقه قال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا تانيب عليكم ولا عتب عليكم ولا اعيد ذنبكم في حقي بعد اليوم ثم
زادهم الدعا بالمغفرة فقال يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال السدي اعتذروا الى يوسف فقال لا تثريب
عليكم اليوم يقول لا اذكر لكم ذنبكم وقال بن اسحق والثوري لا تثريب عليكم اي لا تانيب عليكم اليوم عندي
فيما صنعتم يغفر الله لكم اي يستر الله عليكم فيما فعلتم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يقول اذهبوا بهذا القميص فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا وكان قد عمي من كثرة البكا واتوني باهلكم اجمعين اي بجميع بني يعقوب ولما فصلت
العير اي خرجت من مصر قال ابوهم يعني يعقوب عليه السلام لمن بقي عنده من بنيه اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تنسبوني الى الفند والكبر قال عبد الرزاق انا اسرايل عن ابي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل قال
سمعت بن عباس يقول ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ريح فجات يعقوب بريح قميص يوسف
فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال فوجد ريحه من مسيرة ثمانية ايام وكذا رواه سفيان
الثوري وشعبة وغيرهما عن ابي سنان به قال الحسن وابن جريج كان بينهما ثمانون فرسخا وكان بينه
وبينه منذ افترقا ثمانون سنة وقوله لولا ان تفندون قال بن عباس ومجاهد وعطا وقتادة وسعيد
بن جبير تسفهون وقال مجاهد ايضا والحسن تهرمون وقولهم انك لفي ضلالك القديم قال بن عباس لفي
خطايك القديم وقال قتادة اي من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم
يكن ينبغي لهم ان يقولوها لوالدهم ولا لنبي الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال السدي وغيره فلما
ان جا البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم قال بن عباس والضحاك البشير البريد وقال مجاهد والسدى كان يهوذا بن يعقوب قال
السدي انما جا به لانه هو الذي جا بالقميص وهو ملطخ بدم كذب فاراد ان يغسل ذلك بهذا فجا بالقميص
فالقاه على وجه ابيه فرجع بصيرا وقال لبنيه عند ذلك الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم
ان الله سيرده الي وقلت لكم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فعند ذلك قالوا لابيهم مترفقين
له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اي من تاب
اليه تاب عليه قال بن مسعود وابراهيم التيمي وعمرو بن قيس وابن جريج وغيرهم ارجاهم الى وقت السحر وقال
بن جرير حدثني ابو السايب ثنا ابن ادريس سمعت عبد الرحمن بن اسحق يذكر عن محارب بن دثار قال كان
عم لي يأتي المسجد فيسمع انسانا يقول اللهم دعوتني فاجبت وامرتني فاطعت وهذا السحر فاغفر لي
قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسال عبد الله بن مسعود عن ذلك فقال ان يعقوب
اخر بنيه الى السحر بقوله سوف استغفر لكم ربي وقد ورد في حديث ان ذلك كان ليلة جمعة كما قال بن جرير ايضا
حدثني المثنى ثنا سليمان بن عبد الرحمن ابو ايوب الدمشقي ثنا الوليد انا ابن جريج عن عطا وعكرمة عن بن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة وهو قول اخي يعقوب
لبنيه وهذا غريب من هذا الوجه وفي رفعه نظر والله اعلم فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه

وقال ادخلوا مصر ان شا الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجا بكم من البدو
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشا انه هو العليم الحكيم

يخبر تعالى عن ورود يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام وقدومه بلاد مصر لما كان يوسف قد تقدم الى اخوته ان ياتوه باهلهم اجمعين فتحملوا عن اخرهم وترحلوا من بلاد كنعان قاصدين ديار مصر فلما اخبر يوسف عليه السلام باقترابهم خرج لتلقيهم وامرها امراه واكابر الناس بالخروج لتلقي نبي الله يعقوب عليه السلام ويقال ان الملك خرج ايضا لتلقيه وهو الاشبه وقد اشكل قوله اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر على كثير من المفسرين فقال بعضهم من المقدم والموخر ومعنى الكلام وقال ادخلوا مصر ان شا الله امنين واوى اليه ابويه ورفعهما على العرش وقد رد ابن جرير هذا واجاد في ذلك ثم اختار ما حكاه عن السدي ان يوسف اوى اليه ابويه لما تلقاهما ثم لما وصلوا باب البلد قال ادخلوا مصر ان شا الله امنين وفي هذا نظر ايضا لان الايوا انما يكون في المنزل لقوله اوى اليه اخاه وفي الحديث من اوى محدثا وما المانع ان يكون قال لهم بعدما دخلوا عليه واواهم اليه ادخلوا مصر وضمنه اسكنوا مصر ان شا الله امنين اي مما كنتم فيه من الجهد والقحط ويقال والله اعلم ان الله تعالى رفع عن اهل مصر بقية السنين المجدبة ببركة قدوم يعقوب عليهم كما رفع بقية السنين التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة حين قال اعني عليهم بسبع كسبع يوسف ثم لما تضرعوا اليه واستشفعوا لديه وارسلوا ابا سفيان في ذلك فدعا لهم فرفع عنهم بقية ذلك ببركة دعايه عليه السلام وقوله اوى اليه ابويه قال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انما كان ابوه وخالته وكانت امه قد ماتت قديما وقال محمد بن اسحق وابن جرير كان ابوه وامه يعيشان قال ابن جرير ولم يقم دليل على موت امه وظاهر القران يدل على حياتها هذا الذي نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق وقوله ورفع ابويه على العرش قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني السرير اي اجلسهما معه على سريره وخروا له سجدا اي سجد له ابوه واخوته الباقون وكانوا احد عشر رجلا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اي التي كان قصها على ابيه اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقد كان هذا سايغا في شرايعهم اذا سلموا على الكبير يسجدون له ولم يزل هذا جايزا من لدن ادم الى شريعة عيسى عليه السلام فحرم هذا في هذه الملة وجعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعالى هذا مضمون قول قتادة وغيره وفي الحديث ان معاذا قدم الشام فوجدهم يسجدون لاساقفتهم فلما رجع سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال اني رايتهم يسجدون لاساقفتهم وانت احق ان يسجد لك يا رسول الله فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وفي حديث اخر ان سلمان لقي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة وكان سلمان حديث بالاسلام فسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسجد لي يا سلمان واسجد للحي الذي لا يموت والغرض ان هذا كان جايزا في شريعتهم ولهذا خروا له سجدا فعندها قال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا اي هذا ما ال اليه الامر فان التاويل يطلق على ما يصير اليه الامر كما قال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي يوم القيمة ياتيهم ما وعدوا من خير وشر وقوله قد جعلها ربي حقا اي صحيحة صدقا يذكر نعم الله عليه وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجا بكم من البدو اي البادية قال ابن جريج وغيره كانوا اهل بادية وماشية وقال كانوا يسكنون المعربات من ارض فلسطين من غور الشام قال وبعض يقول كانوا بالاولاج من

ناحية

ناحية شعب اسفل من حسمى وكانوا اصحاب بادية وشا وابل من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ثم قال ان ربي لطيف لما يشا اي اذا اراد امرا قيض له اسبابا ويسره وقدره انه هو العليم بعباده الحكيم في افعاله واقواله وقضائه وقدره وما يختاره ويريده قال ابو عثمان النهدي عن سلمان بين رويا يوسف وتاويلها اربعون سنة قال عبد الله بن شداد واليه تنتهي اقصى الرويا رواه ابن جرير وقال ايضا ثنا عمرو بن علي ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا هشام عن الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ودموعه تجري على خديه وما على وجه الارض عبد احب الى الله من يعقوب وقال هشيم عن يونس عن الحسن ثلاث وثمانون سنة وقال مبارك بن فضالة عن الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فمات وله عشرون ومائة سنة وقال قتادة كان بينهما خمس وثلاثون سنة وقال محمد بن اسحق ذكر والله اعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثماني عشرة سنة قال واهل الكتاب يزعمون انها كانت اربعين سنة او نحوها وان يعقوب عليه السلام بقي مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه وقال ابو اسحق السبيعي عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال دخل بنو اسرايل مصر وهم ثلاثة وستون انسانا وخرجوا منها وهم ستماية الف وسبعون الفا وقال ابو اسحق عن مسروق دخلوا وهم ثلثماية وتسعون من بين رجل وامراة وقال موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد اجتمع ال يعقوب الى يوسف مصر وهم ستة وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وخرجوا منها وهم ستماية الف ونيف

رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

هذا دعا من يوسف الصديق دعا به ربه عز وجل لما تمت النعمة عليه باجتماعه بابويه واخوته وما من الله به عليه من النبوة والملك سال ربه عز وجل كما اتم نعمته عليه في الدنيا ان يستمر بها عليه في الاخرة وان يتوفاه مسلما حين يتوفاه قاله الضحاك وان يلحقه بالصالحين وهم اخوته من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الدعا يحتمل ان يوسف عليه السلام قاله عند احتضاره كما ثبت في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يرفع اصبعه عند الموت ويقول اللهم الرفيق الاعلى اللهم الرفيق الاعلى اللهم الرفيق الاعلى ويحتمل انه سال الوفاة على الاسلام واللحاق بالصالحين اذا حان اجله وانقضا عمره لا انه سال ذلك منجزا كما يقول الداعي لغيره اماتك الله على الاسلام ويقول الداعي اللهم احينا مسلمين وتوفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ويحتمل انه سال ذلك منجزا او كان ذلك سايغا في ملتهم كما قال قتادة قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين لما جمع الله شمله واقر عينه وهو يوميذ مغمور في الدنيا وملكها وغضارتها واشتاق الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف عليه السلام وكذا ذكر ابن جرير والسدي عن ابن عباس انه اول نبي دعا بذلك وهذا يحتمل انه اول من سال الوفاة على الاسلام كما ان نوحا اول من قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا ويحتمل انه اول من سال نجاز ذلك وهو ظاهر سياق قتادة ولكن هذا لا يجوز في شريعتنا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا اسمعيل بن ابراهيم ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد متمنيا الموت فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي وقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا معان بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص فاكثر البكا فقال يا ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اعندي تتمنى الموت فردد ذلك ثلاث مرات ثم قال يا سعد ان كنت

خلقت للجنة فاطال عمرك او حسن عملك فهو خير لك وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو يونس هو سليم
بن جبير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعون به من قبل ان ياتيه
الا ان يكون قد وثق بعمله فانه اذا مات احدكم انقطع عنه عمله وانه لا يزيد المومن عمله الا خيرا تفرد به احمد
وهذا فيما اذا كان الضر خاصا به اما اذا كان فتنة في الدين فيجوز سؤال الموت قال الله تعالى اخبارا
عن السحرة لما ارادهم فرعون عن دينهم وتهددهم بالقتل قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت
مريم لما جاءها المخاض وهو الطلق الى جذع النخلة يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لما تعلم من ان
الناس يقذفونها بالفاحشة لانها لم تكن ذات زوج وقد حملت وولدت فيقول القايل اني لها هذا ولهذا
واجهوها اولا بان قالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا
فجعل الله لها من ذلك الحال فرجا ومخرجا وانطق الصبي في المهد بانه عبد الله ورسوله وكان اية عظيمة ومعجزة
باهرة صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث معاذ الذي رواه الامام احمد والترمذي في قصة المنام والدعا
الذي فيه واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون وقال الامام احمد ثنا ابو سلمة ثنا عبد العزيز
بن محمد عن عمرو بن عاصم عن كثير بن قتادة عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنتان يكرههما
ابن ادم الموت والموت خير للمومن ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب فعند حلول الفتن في الدين
يجوز سوال الموت ولهذا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في اخر امارته لما راى الامور لا تجتمع له
ولا يزداد الامر الا شدة قال اللهم خذني اليك فقد سيمتهم وسيموني وقال البخاري رحمه الله لما وقعت
له تلك المحن وجرى له ما جرى مع امير خراسان اللهم توفني اليك وفي الحديث ان الرجل ليمر بالقبر اي في
زمان الدجال فيقول يا ليتني مكانك لما يرى من الفتن والزلازل والبلابل والامور الهايلة التي هي
فتنة لكل مفتون قال ابو جعفر بن جرير وذكر ان بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفر
لهم ابوهم فتاب الله عليهم وعفى عنهم وغفر لهم ذنوبهم ذكر من قال ذلك ثنا القاسم ثنا الحسين حدثني
حجاج عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال ان الله تعالى لما جمع ليعقوب شمله بعينيه
خلا ولده نجيا فقال بعضهم لبعض الستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ وما لقي منكم يوسف قالوا
بلى قال فيغركم عفوهما عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان اتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف
الى جنب ابيه قاعدا قالوا يا ابانا انا اتيناك في امر لم ناتك في مثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله
حتى حركوه والانبيا عليهم الصلاة والسلام ارحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا الست قد علمت
ما كان منا اليك وما كان منا الى اخينا يوسف قال بلى قالوا اولستما قد عفوتما قالا بلى قالوا فان
عفوكما لا يغني عنا شيا ان كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد ان تدعو الله فاذا
جاك الوحي من الله بانه قد عفا عما صنعنا قرت اعيننا واطمانت قلوبنا والا فلا قرة عين في الدنيا ابدا
لنا قال فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام يوسف خلف ابيه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين قال
فدعا وامن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة قال صالح المري يخيفهم قال حتى اذا كان راس العشرين
نزل جبريل عليه السلام على يعقوب فقال ان الله بعثني اليك ابشرك بانه قد اجاب دعوتك في ولدك
وانه قد عفى عما صنعوا وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوة هذا الاثر موقوف عن انس
ويزيد الرقاشي وصالح المري ضعيفان جدا وذكر السدي ان يعقوب عليه السلام لما حضره الموت
اوصى الى يوسف بان يدفن عند ابراهيم واسحق فلما مات صبره وارسله الى الشام فدفن عندهما
عليهم السلام ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين يقول تعالى

لعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه لما قص عليه نبا اخوة يوسف وكيف رفعه الله عليهم وجعل
له العاقبة والنصر والملك والحكم مع ما ارادوا به من السوء والهلاك والاعدام هذا وامثاله يا محمد من
اخبار الغيوب السابقة نوحيه اليك ونعلمك به لما فيه من العبرة لك والاتعاظ لمن خالفك وما كنت
حاضرا عندهم ولا مشاهدا لهم اذ اجمعوا امرهم اي على القايه في الجب وهم يمكرون به ولكنا اعلمناك
به وحيا اليك وانزالا عليك كما قال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
لديهم اذ يختصمون وقال تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين
الى ان قال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وقال وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا
عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين
يقرر تعالى انه رسوله وانه قد اطلعه على انبا ما قد سبق مما فيه عبرة للناس ونجاة لهم في دينهم ودنياهم
ومع هذا ما امن اكثر الناس ولهذا قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال وان تطع اكثر من
في الارض يضلوك عن سبيل الله الى غير ذلك من الايات وقوله وما تسالهم عليه من اجر اي وما تسالهم
يا محمد على هذا النصح والدعا الى الخير والرشد من اجر اي من جعالة ولا اجرة على ذلك بل تفعله ابتغا
وجه الله ونصحا لخلقه ان هو الا ذكر للعالمين اي يتذكرون به ويهتدون وينجون به في الدنيا والاخرة
وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يومن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة
وهم لا يشعرون يخبر تعالى عن اكثر الناس عن التفكر في ايات الله ودلايل توحيده بما خلقه الله في
السموات والارض من كواكب زاهرات ثوابت وسيارات وافلاك دايرات والجميع مسخرات وكم في الارض
من قطع متجاورات وحدايق وجنات وجبال راسيات وبحار زاخرات وامواج متلاطمات وقفار شاسعات
وكم من احيا واموات وحيوانات ونبات وثمرات متشابهات ومختلفات في الطعوم والروايح والالوان
والصفات فسبحان الواحد الاحد خالق انواع المخلوقات المتفرد بالدوام والبقا والصمدية ذي الاسما
والصفات وقوله وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق
السموات والارض ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم مشركون به وكذا قال مجاهد
وعطا وعكرمة والشعبي وقتادة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهكذا في الصحيحين
ان المشركين كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وفي
الصحيح انهم كانوا اذا قالوا لبيك لا شريك لك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قد اي
حسب حسب لا تزيدوا على هذا وقال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهذا هو الشرك الاعظم الذي
يعبد مع الله غيره كما في الصحيحين عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله
ندا وهو خلقك وقال الحسن البصري في قوله وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ذلك المنافق
يعمل اذا عمل ريا الناس وهو مشرك بعمله ذلك يعني قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وثم شرك خفي لا يشعر
به غالبا فاعله كما روى حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن عروة قال دخل حذيفة على مريض
فراى في عضده سيرا فقطعه او انتزعه ثم قال وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي الحديث
من حلف بغير الله فقد اشرك رواه الترمذي وحسنه من رواية ابن عمر وفي الحديث الذي رواه احمد
وابو داود وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرقا والتمايم
والتولة شرك وفي لفظ لهما وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل رواه الامام احمد بابسط من هذا

فقال ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى الجزار عن ابن اخي زينب امراة عبد الله بن مسعود قالت
كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى الى الباب تنحنح وبزق كراهية ان يهجم منا على امر يكرهه قالت وانه جاء ذات
يوم فتنحنح وعندي عجوز ترقيني من الحمرة فادخلتها تحت السرير قالت فدخل فجلس الى جانبي فراى في عنقي خيطا
قال ما هذا الخيط قالت قلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه فقطعه ثم قال ان ال عبد الله لاغنياء عن الشرك
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قالت قلت له لم تقول هذا وقد
كانت عيني تقرف فكنت اختلف الى فلان اليهودي يرقيها فكان اذا رقاها سكنت قال انما ذاك من الشيطان
كان ينخسها بيده فاذا رقيتها كف عنها انما كان يكفيك ان تقولي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي حديث اخر رواه الامام احمد عن
وكيع عن ابن ابي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن قال دخلنا على عبد الله بن حكيم وهو مريض نعوده فقيل له لو
تعلقت شيئا فقال اتعلق شيئا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلق شيئا وكل اليه ورواه النسائي
عن ابي هريرة وفي مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علق
تميمة فقد اشرك وفي رواية من تعلق تميمة فلا اتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وعن العلاء عن
ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله انا اغنى الشركاء عن
الشرك ومن عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم وعن ابي سعيد بن ابي فضالة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه ينادي مناد
من كان اشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك رواه احمد
وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعني ابن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال
الرياء يقول الله يوم القيمة اذا جزي الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء وقد رواه اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمرو عن
قتادة عن محمود بن لبيد به وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة انا ابن هبيرة عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردته الطيرة من حاجة فقد اشرك قالوا
يا رسول الله ما كفارة ذلك قال ان يقول احدهم اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك
وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الملك بن ابي سليمان العرزمي عن ابي علي رجل من بني كاهل
قال خطبنا ابو موسى الاشعري فقال ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل فقام عبد
الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا والله لتخرجن مما قلت او لناتين عمر ماذون لنا او غير ماذون
قال بل اخرج مما قلت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى
من دبيب النمل فقال له من شاء الله ان يقول فكيف نتقيه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال
قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه وقد روي من وجه اخر
وفيه ان السائل في ذلك هو الصديق كما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي من حديث عبد العزيز بن مسلم
عن ليث بن ابي سليم عن ابي محمد عن معقل بن يسار قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم او قال حدثني
ابو بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل فقال
ابو بكر وهل الشرك الا من دعا مع الله الها اخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فيكم اخفى
من دبيب النمل ثم قال الا ادلك على ما يذهب عنك صغيره وكبيره قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك
وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم وقد رواه الحافظ ابو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن يحيى بن كثير

عن

عن الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل على الصفا قال فقال ابو بكر يا رسول الله فكيف النجاة والمخرج من ذلك فقال
الا اخبرك بشيء اذا قلته برئت من قليله وكثيره وصغيره وكبيره قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني اعوذ بك
ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم قال الدارقطني عن يحيى بن كثير هذا يقال له ابو النضر متروك
الحديث وقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي وصححه والنسائي من حديث يعلى بن عطاء سمعت عمرو
بن عاصم سمعت ابا هريرة قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله علمني شيئا اقوله اذا اصبحت واذا
امسيت واذا اخذت مضجعي قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه
اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وزاد احمد في رواية له من حديث ليث
ابن ابي سليم عن ابي بكر قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فذكر هذا الدعاء وزاد في اخره
وان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم وقوله افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون اي افامن هؤلاء المشركون ان ياتيهم امر يغشاهم من حيث لا يشعرون كما قال تعالى
افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم
في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم وقال تعالى افامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون **قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني**
وسبحان الله وما انا من المشركين يقول تعالى لعبده ورسوله الى الثقلين الانس والجن امرا له ان
يخبر الناس ان هذه سبيله اي طريقه ومسلكه وسنته وهي الدعوة الى شهادة ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له يدعوا الى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعوا الى ما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان شرعي عقلي وقوله وسبحان الله اي وانزه
الله واجله واعظمه واقدسه عن ان يكون له شريك او نظير او عديل او نديد او ولد او والد او
صاحبة او وزير او مشير تبارك وتعالى وتقدس وتنزه عن ذلك كله علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا **وما ارسلنا من**
قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون يخبر تعالى انه
انما ارسل رسله من الرجال لا من النساء هذا قول جمهور العلماء كما دل عليه سياق هذه الاية الكريمة
ان الله تعالى لم يوح الى امراة من بنات بني ادم وحي تشريع وزعم بعضهم ان سارة امراة الخليل وام موسى
ومريم ام عيسى نبيات واحتجوا بان الملائكة بشرت سارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وبقوله
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية وبان الملك جاء الى مريم فبشرها بعيسى عليه السلام وبقوله
تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وهذا القدر حاصل لهن ولكن لا يلزم من هذا ان يكن نبيات بذلك
فان اراد القائل بنبوتهن هذا القدر من التشريف فهذا لا شك فيه ويبقى معه في ان هذا هل يكفي
في الانتظام في سلك النبوة بمجرده ام لا الذي عليه اهل السنة والجماعة وهو الذي نقله الشيخ ابو
الحسن علي بن اسماعيل الاشعري عنهم انه ليس في النساء نبية وانما فيهن صديقات كما قال تعالى مخبرا
عن اشرفهن مريم بنت عمران حيث قال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام فوصفها في اشرف مقاماتها بالصديقية فلو كانت نبية لذكر ذلك في مقام

التشريف والاعظام فهي صديقة بنص القران وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا يوحي اليهم من اهل القرى اي ليسوا من اهل السما كما قلتم وهذا القول من ابن عباس يعتضد بقوله تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق الاية وقوله تعالى وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين
وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الاية وقوله من اهل القرى والمراد بالقرى المدن لا انهم من اهل البوادي
الذين هم اجفا الناس طباعا واخلاقا وهذا هو المعهود المعروف ان اهل المدن ارق طباعا والطف من اهل
سوادهم واهل الريف والسواد اقرب حالا من الذين يسكنون في البوادي ولهذا قال تعالى الاعراب
اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وقال قتادة في قوله من اهل القرى
لانهم اعلم واحلم من اهل العمود وفي الحديث الاخر ان رجلا من الاعراب اهدى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يزل يعطيه ويزيده حتى رضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان لا اتهب هبة
الا من قرشي او انصاري او ثقفي او دوسي وقال الامام احمد نا حجاج نا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب
عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعمش هو عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وقوله افلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور فاذا استمعوا خبر ذلك راوا ان الله اهلك الكافرين ونجا المومنين وهذه كانت سنته
تعالى في خلقه ولهذا قال تعالى ولدار الاخرة خير للذين اتقوا اي وكما انجينا المومنين في الدنيا كذلك
كتبنا لهم النجاة في الدار الاخرة ايضا وهي خير لهم من الدنيا بكثير كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
واضاف الدار الى الاخرة فقال ولدار الاخرة كما تقول صلاة الاولى ومسجد الجامع وعام اول وبارحة
الاولى ويوم الخميس قال الشاعر امتدح قيسا وتذم عبسا الا الله امك من هجين ولو اقوت عليك ديار عبس
عرفت الذل عرفان اليقين قوله تعالى **حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاهم نصرنا**
فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين يخبر تعالى ان نصره ينزل على رسله صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله تعالى في احوج الاوقات الى ذلك كما في قوله تعالى
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وفي قوله كذبوا قراتان
احديهما بالتشديد قد كذبوا وكذلك كانت عايشة رضي الله عنها تقروها قال البخاري نا عبد العزيز
بن عبد الله نا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير عن عايشة قالت
له وهو يسالها عن قول الله حتى اذا استياس الرسل قال قلت اكذبوا ام كذبوا فقالت عايشة كذبوا فقلت
قد استيقنوا ان قومهم قد كذبوا فما هو بالظن قالت اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا انهم
قد كذبوا فقالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها قلت فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين
امنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلا واستاخر عنهم النصر حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت
الرسل انهم اتباعهم قد كذبوهم جاهم نصر الله عند ذلك حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال اخبرني
عروة فقلت لعلها قد كذبوا مخففة قالت معاذ الله انتهى ما ذكره وقال ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان
ابن عباس قراها وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال عبد الله هو ابن ابي مليكة ثم قال لي ابن عباس كانوا
بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال ابن جريج
وقال لي ابن ابي مليكة واخبرني عروة عن عايشة انها خالفت ذلك وابته وقالت ما وعد الله محمدا صلى الله

عليه

عليه وسلم من شي الا قد علم انه سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلا بالرسل حتى ظنوا ان من معهم من المومنين قد
كذبوهم قال ابن ابي مليكة في حديث عروة كانت عايشة تقروها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة للتكذيب وقال ابن
ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراة انا ابن وهب اخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال جا انسان
الى القاسم بن محمد فقال ان محمد بن كعب القرظي يقول هذه الاية حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
فقال القاسم اخبره عني اني سمعت عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول حتى اذا استياس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا تقول كذبتهم اتباعهم اسناد صحيح ايضا والقراة الثانية بالتخفيف واختلفوا في تفسيرها
فقال ابن عباس ما تقدم وعن ابن مسعود فيما رواه سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن
عبد الله انه قرا حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكره وهذا عن
ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما مخالف لما رواه اخرون عنهما اما ابن عباس فروي الاعمش عن مسلم
عن ابن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال لما ايست الرسل ان يستجيب لهم
قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاهم النصر على ذلك فنجي من نشاء وكذا روي سعيد بن جبير وعمران
بن الحارث السلمي وعبد الرحمن بن معاوية وعلي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس بمثله وقال ابن جرير
حدثني المثنى نا عارم ابو النعمان نا حماد بن زيد نا شعيب نا ابراهيم بن ابي حمزة الجزري قال سال فتى
من قريش سعيد بن جبير فقال له يا ابا عبد الله كيف هذا الحرف فاني اذا اتيت عليه تمنيت اني لا اقرا هذه السورة
حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم ما رايت
كاليوم قط رجلا يدعى الى علم فيتلكا لو رحلت في هذه الى اليمن كان قليلا ثم روي ابن جرير ايضا من وجه
اخر ان مسلم بن يسار سال سعيد بن جبير عن ذلك فاجابه بهذا الجواب فقام الى سعيد فاعتنقه وقال
فرج الله عنك كما فرجت عني وهكذا روي من غير وجه عن سعيد بن جبير انه فسرها كذلك وكذا فسرها مجاهد
بن جبر وغير واحد من السلف حتى ان مجاهدا قراها فظنوا انهم قد كذبوا بفتح الذال رواه ابن جرير الا ان
بعض من فسرها كذلك يعيد الضمير في قوله وظنوا انهم قد كذبوا الى اتباع الرسل من المومنين ومنهم من
يعيده الى الكافرين منهم اي وظن الكفار ان الرسل قد كذبوا مخففة فيما وعدوا به من النصر واما ابن
مسعود فقال ابن جرير نا القاسم نا الحسين نا محمد بن فضيل عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم
قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الاية حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم ان يومنوا
لهم وظن قومهم حين ابطا الامر انهم كذبوا مخففة بالتخفيف فهاتان روايتان عن كل من ابن مسعود
وابن عباس وقد انكرت ذلك عايشة على من فسرها بذلك وانتصر لها ابن جرير ووجه المشهور
عن الجمهور وزيف القول الاخر بالكلية ورده واباه ولم يقبله ولا ارتضاه والله اعلم **لقد**
كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل كل شي وهدى ورحمة لقوم يومنون يقول تعالى لقد كان في خبر
المرسلين مع قومهم وكيف انجينا المومنين واهلكنا الكافرين عبرة لاولي الالباب وهي العقول ما كان
حديثا يفترى اي وما كان لهذا القران يفترى من دون الله اي يكذب ويختلق ولكن تصديق الذي
بين يديه اي من الكتب المنزلة من السما هو يصدق ما فيها من الصحيح وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل
وتغيير ويحكم عليها بالنسخ او التقرير وتفصيل كل شي من تحليل وتحريم ومحبوب ومكروه وغير ذلك من
الامر بالطاعات الواجبات والمستحبات والنهي عن المحرمات وما شاكلها من المكروهات والاخبار عن الامور
الجلية وعن الغيوب المستقبلة المجملة والتفصيلية والاخبار عن الرب تبارك وتعالى بالصفات وتنزيهه
عن مماثلة المخلوقات فلهذا كان هدى ورحمة لقوم يومنون تهتدي به قلوبهم من الغي الى الرشاد

ومن الضلال الى السداد ويبتغون به الرحمة من رب العباد في هذه الحياة الدنيا والمعاد فنسال الله العظيم ان يجعلنا منهم في الدنيا والاخرة يوم يفوز بالربح المبيضة وجوههم ويرجع المسودة وجوههم بالصفقة الخاسرة اخر سورة يوسف ولله الحمد والمنة وبه المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل

تفسير سورة الرعد وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون اما الكلام على الحروف المقطعة في اوايل السور فقد تقدم في اول سورة البقرة وقدمنا ان كل سورة تبتدا بهذه الحروف ففيها الانتصار للقران وتبيان ان انه نزل من عند الله حق لا شك فيه ولا مرية ولا ريب ولهذا قال تلك ايات الكتاب اي هذه ايات الكتاب وهو القران وقيل التورية والانجيل قاله مجاهد وقتادة وفيه نظر بل هو بعيد ثم عطف على ذلك عطف صفات فقوله والذي انزل اليك اي يا محمد من ربك الحق خبر تقدم مبتداوه وهو قوله والذي انزل اليك من ربك هذا هو الصحيح المطابق لتفسير مجاهد وقتادة واختار ابن جرير ان تكون الواو زايدة او عاطفة صفة على صفة كما قدمنا واستشهد بقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ولكن اكثر الناس لا يومنون كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين اي مع هذا البيان والجلا والوضوح لا يومن اكثرهم لما فيهم من الشقاق والعناد والنفاق

الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون يخبر تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه الذي باذنه وامره رفع السموات بغير عمد بل باذنه وامره وتسخيره رفعها عن الارض بعدا لا تنال ولا تدرك مداها فالسما الدنيا محيطة بجميع الارض وما حولها من الما والهوى من جميع نواحيها وجهاتها وارجايها مرتفعة عليها من كل جانب على السوا بعد ما بينها وبين الارض من كل ناحية مسيرة خمسماية عام وسمكها خمسماية عام ثم السما الثانية محيطة بالسما الدنيا وما حوت وبينها وبينها من البعد مسيرة خمسماية عام وسمكها خمسماية عام ثم السما الثالثة محيطة بالثانية بما فيها وبينها وبينها خمسماية عام وسمكها خمسماية عام وهكذا الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة كما قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما وفي الحديث ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة والكرسي في العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة وفي رواية والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل وجا عن بعض السلف ان بعد ما بين العرش الى الارض مسيرة خمسين الف سنة وبعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وهو من ياقوتة حمرا وقوله بغير عمد ترونها روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة انهم قالوا لها عمد ولكن لا ترى وقال اياس بن معاوية السما على الارض مثل القبة يعني بلا عمد وكذا روي عن قتادة وهذا هو اللايق بالسياق والظاهر من قوله تعالى ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه فعلى هذا يكون قوله ترونها تاكيدا لنفي ذلك اي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها وهذا هو الاكمل في القدرة وفي شعر امية بن ابي الصلت الذي امن شعره وكفر قلبه كما ورد في الحديث ويروى لزيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله ورضي عنه • وانت الذي من فضل منّ ورحمة • بعثت الى موسى رسولا مناديا •

فقلت

اول الجزء الخامس

• فقلت له ياذهب وهرون فادعوا • الى الله فرعون الذي كان طاغيا • وقولا له هل انت سويت هذه •
• بلا عمد فيها اذا بك بانيا • وقولا له هل انت سويت وسطها • منيرا اذا ما جنه الليل هاديا •
• وقولا له من ينبت الحب في الثرى • فيصبح منه العشب يهتز رابيا • ويخرج منه حبه في رووسه •
• ففي ذاك ايات لمن كان واعيا • وقوله ثم استوى على العرش تقدم تفسير ذلك في سورة الاعراف وانه يمر كما جا من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علوا كبيرا وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى قيل المراد انهما يجريان الى انقطاعهما بقيام الساعة كما في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقيل المراد الى مستقرهما وهو تحت العرش مما يلي الارض من الجانب الاخر فانهما وساير الكواكب اذا وصلوا هنالك يكونون ابعد ما يكون عن العرش لانه على الصحيح الذي تقوم عليه الادلة قبة مما يلي العالم من هذا الوجه وليس بمحيط كساير الافلاك لانه له قوايم وحملة يحملونه ولا يتصور هذا في الفلك المستدير وهذا واضح لمن تدبر ما وردت به الايات والاحاديث الصحيحة ولله الحمد والمنة وذكر الشمس والقمر لانهما اظهر الكواكب السيارة السبعة التي هي اشرف واعظم من الثوابت فاذا كان قد سخر هذه فلان يدخل في التسخير ساير الكواكب بطريق الاولى والاحرى كما نبه بقوله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون مع انه قد صرح بذلك بقوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقوله تفصل الايات لعلكم بلقا ربكم توقنون اي توضح الايات والدلالات الدالة على انه لا اله الا هو وانه يعيد الخلق اذا شا كما ابتدا خلقه **وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون** لما ذكر العالم العلوي شرع في ذكر قدرته وحكمته واحكامه للعالم السفلي فقال وهو الذي مد الارض اي جعلها متسعة ممتدة في الطول والعرض وارساها بجبال راسيات شامخات واجرى فيها الانهار والجداول والعيون لسقي ما جعل فيها من الثمرات المختلفة الالوان والاشكال والطعوم والروايح من كل زوجين اثنين اي من كل شكل صنفان يغشي الليل النهار اي جعل كلا منهما يطلب الاخر طلبا حثيثا فاذا ذهب هذا غشيه هذا واذا انقضى هذا جا الاخر فيتصرف ايضا في الزمان كما تصرف ايضا في المكان والسكان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون اي في الا الله وحكمته ودلايله وقوله وفي الارض قطع متجاورات اي اراض يجاور بعضها بعضا مع ان هذه طيبة تنبت ما ينتفع به الناس وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيا هكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم وكذا يدخل في هذه الاية اختلاف الوان بقاع الارض فهذه تربة حمرا وهذه بيضا وهذه صفرا وهذه سودا وهذه محجرة وهذه سهلة وهذه مرملة وهذه سميكة وهذه رقيقة والكل متجاورات فهذه بصفتها وهذه بصفتها الاخرى فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار لا اله الا هو ولا رب سواه وقوله وجنات من اعناب وزرع ونخيل يحتمل ان تكون عاطفة على جنات فيكون وزروع ونخيل مرفوعين ويحتمل ان يكون معطوفا على اعناب فيكون مجرورا ولهذا قرا بكل منهما طايفة من الايمة وقوله صنوان وغير صنوان الصنوان هي الاصول المجتمعة في منبت واحد كالرمان والتين وبعض النخيل ونحو ذلك وغير الصنوان ما كان على اصل واحد كساير الاشجار ومنه سمي عم الرجل صنو ابيه كما جا في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه وقال سفيان الثوري وشعبة عن ابي اسحق

عن البرا رضي الله عنه الصنوان هي النخلات في اصل واحد وغير الصنوان المتفرقات وقاله بن عباس ومجاهد
والضحاك وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قوله تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ونفضل بعضها على بعض في الاكل
قال الدقل والفارسي والحلو والحامض رواه الترمذي وقال حسن غريب اي هذا الاختلاف في اجناس
الثمرات والزروع في اشكالها والوانها وطعومها وروايحها واوراقها وازهارها فهذا في غاية الحلاوة
وذا في غاية الحموضة وذا في غاية المرارة وذا عفص وذا عذب وهذا جمع هذا وهذا ثم يستحيل الى طعم
اخر باذن الله تعالى وهذا اصفر وهذا احمر وهذا ابيض وهذا اسود وهذا ازرق وكذلك الزهورات
مع ان كلها تستمد من طبيعة واحدة وهو الما مع هذا الاختلاف الكثير الذي لا ينحصر ولا ينضبط ففي
ذلك ايات لمن كان واعيا وهذا من اعظم الدلالات على الفاعل المختار الذي بقدرته فاوت بين الاشيا
وخلقها على ما يريد ولهذا قال تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **وان تعجب فعجب قولهم
ايذا كنا ترابا اينا لفي خلق جديد اوليك الذين كفروا بربهم واوليك الاغلال في اعناقهم
واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون** يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وان تعجب
من تكذيب هولا المشركين بامر المعاد مع ما يشاهدونه من ايات الله سبحانه ودلالاته في خلقه على انه
القادر على ما يشا ومع ما يعرفون به من انه ابتدا خلق الاشيا فكونها بعد ان لم تكن شيا مذكورا ثم هم
بعد هذا يكذبون جزمهم في انه سيعيد العالمين خلقا جديدا وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو اعجب مما
كذبوا به فالعجب من قولهم ايذا كنا ترابا اينا لفي خلق جديد وقد علم كل عالم وعاقل ان خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وان من بدا الخلق فالاعادة سهلة عليه كما قال تعالى او ليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير ثم نعت المكذبين بهذا
فقال اوليك الذين كفروا بربهم واوليك الاغلال في اعناقهم يسحبون بها في النار واوليك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي ماكثون فيها ابدا لا يحولون عنها ولا يزولون **ويستعجلونك بالسية
قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان
ربك لشديد العقاب** يقول تعالى ويستعجلونك هولا المكذبون بالسية قبل الحسنة اي بالعقوبة
كما اخبر عنهم في قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملايكة ان كنت من
الصادقين ما ننزل الملايكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وقال تعالى ويستعجلونك بالعذاب
ولولا اجل مسمى لجاهم العذاب ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين وقال سال سايل بعذاب واقع وقال يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين
امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اي حسابنا وعقابنا كما
قال مخبرا عنهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب
اليم فكانوا يطلبون من الرسول ان ياتيهم بعذاب الله وذلك من شدة تكذيبهم وكفرهم وعنادهم
قال الله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات اي قد اوقعنا نقمتنا بالامم الخالية وجعلناهم مثلة وعبرة
وعظة لمن اتعظ بهم ثم اخبر تعالى انه لولا حلمه وعفوه لعاجلهم بالعقوبة كما قال تعالى ولو يواخذ الله
الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وقال تعالى في هذه الاية الكريمة وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم اي ذو عفو وصفح وستر للناس مع انهم يظلمون ويخطيون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم
بانه شديد العقاب ليعتدل الرجا والخوف كما قال تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا
يرد باسه عن القوم المجرمين وقال ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال نبي عبادي اني انا

الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم الى امثال ذلك من الايات التي تجمع الرجا والخوف وقال بن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال نزلت هذه الاية وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنا احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد وروي الحافظ بن عساكر في ترجمة
الحسن بن عثمان ابي حسان الرمادي انه راى رب العزة في النوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
بين يديه يشفع في رجل من امته فقال له الم يكفك اني انزلت عليك في سورة الرعد وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم قال ثم انتبهت **ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت
منذر ولكل قوم هاد** يقول تعالى اخبارا عن المشركين انهم يقولون كفرا وعنادا لولا ياتينا باية كما
ارسل الاولون كما تعنتوا عليه ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال ويجعل مكانها مروجا
وانهارا قال الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا قال الله تعالى انما انت منذر اي انما عليك ان تبلغ رسالة
الله التي امرك الله وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا وقوله ولكل قوم هاد قال علي بن ابي طلحة
عن بن عباس ولكل قوم داع قال العوفي عن بن عباس في تفسيرها يقول تعالى انت يا محمد منذر
وانا هادي كل قوم وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وعن مجاهد ولكل قوم هاد اي نبي
كما قال وان من امة الا خلا فيها نذير وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد وقال ابو صالح ويحيى
بن رافع ولكل قوم هاد اي قايد وقال ابو العالية الهادي القايد والقايد الامام والامام العمل
وعن عكرمة وابي الضحى ولكل قوم هاد قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال مالك ولكل قوم هاد
من يدعوهم الى الله عز وجل وقال ابو جعفر بن جرير حدثني احمد بن يحيى الصوفي ثنا الحسن بن الحسين
الانصاري ثنا معاذ بن مسلم ثنا الهروي عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي
الله عنهما قال لما نزلت انما انت منذر ولكل قوم هاد قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
على صدره وقال انا المنذر ولكل قوم هاد واوما بيده على منكب علي فقال انت الهادي يا علي
بك يهتدي المهتدون من بعدي وهذا الحديث فيه نكارة شديدة وقال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين
ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا المطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي ولكل قوم هاد قال
الهادي رجل من بني هاشم قال الجنيد هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بن ابي حاتم وروي
عن بن عباس في احدي الروايات وعن ابي جعفر محمد بن علي نحو ذلك **الله يعلم ما تحمل كل انثى
وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شي عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال** يخبر تعالى عن تمام علمه الذي لا يخفى عليه شي وانه محيط بما تحمله الحوامل من
كل اناث الحيوانات كما قال تعالى ويعلم ما في الارحام اي ما حملت من ذكر او انثى او حسن او قبيح
او شقي او سعيد او طويل العمر او قصيره كما قال تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث اي خلقكم طورا بعد طور كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وفي
الصحيحين عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فيومر

باربع كلمات يكتب رزقه وعمره وعمله وشقي او سعيد وفي الحديث الاخر فيقول الملك اي رب اذكر ام انثى اي رب شقي او سعيد فما الرزق فما الاجل فيقول الله ويكتب الملك وقوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال البخاري ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا معن ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله وقال العوفي عن بن عباس وما تغيض الارحام يعني السقط وما تزداد يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة اشهر ومن تحمل تسعة اشهر ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله تعالى وكل ذلك بعلمه تعالى وقال الضحاك عن بن عباس وضعتني امي وقد حملتني في بطنها سنتين وولدتني وقد نبتت ثنيتي وقال بن جريج عن جميلة بنت سعد عن عايشة قالت لا يكون الحمل اكثر من سنتين قدر ما يتحرك ظل مغزل وقال مجاهد وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما ترى من الدم في حملها وما تزداد على تسعة اشهر وبه قال عطية العوفي وقتادة والحسن البصري والضحاك وقال مجاهد ايضا اذا راءت الدم دون التسعة زاد على التسعة مثل ايام الحيض وقال عكرمة وسعيد بن جبير وبن زيد وقال مجاهد ايضا وما تغيض الارحام اراقة المراة حتى يخس الولد وما تزداد ان لم تهرق المراة تم الولد وعظم وقال مكحول الجنين في بطن امه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم وانما ياتيه رزقه في بطن امه من دم حيضتها فمن ثم لا تحيض الحامل فاذا وقع الى الارض استهل واستهلاله استنكار لمكانه فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدي امه حتى لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم ثم يصير طفلا يتناول الشي بكفه فياكله فاذا هو بلغ قال هو الموت او القتل اني لي بالرزق فيقول مكحول يا ويلك غذاك وانت في بطن امك وانت طفل صغير حتى اذا اشتددت وعقلت قلت هو الموت او القتل اني لي بالرزق ثم قرا مكحول يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شي عنده بمقدار وقال قتادة وكل شي عنده بمقدار اي باجل حفظ ارزاق خلقه واجالهم وجعل لذلك اجلا معلوما وفي الحديث الصحيح ان احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم بعثت اليه ان ابنا لها في الموت وانها تحب ان يحضره فبعث اليها يقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شي عنده باجل مسمى فمروها فلتصبر ولتحتسب الحديث بتمامه وقوله عالم الغيب والشهادة اي يعلم كل شي مما يشاهده العباد ومما يغيب عنهم ولا يخفى عليه منه شي الكبير الذي هو اكبر من كل شي المتعال اي على كل شي قد احاط بكل شي علما وقهر كل شي فخضعت له الرقاب ودان له العباد طوعا وكرها سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال يخبر تعالى عن احاطة علمه بجميع خلقه وسوا منهم من اسر قوله او جهر به فانه يسمعه لا يخفى عليه شي كما قال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقال يعلم ما يخفون وما يعلنون وقالت عايشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الاصوات والله لقد جاءت المجادلة تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنب البيت وانه ليخفى علي بعض كلامها فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقوله ومن هو مستخف بالليل اي مختف في قعر بيته في ظلام الليل وسارب بالنهار اي ظاهر ماش في بياض النهار وضيايه فان كلاهما في علم الله على السوا كما قال تعالى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن

ربك

ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي للعبد ملايكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار يحفظونه من الاسوا والحادثات كما يتعاقب ملايكة اخرون لحفظ الاعمال من خير او شر ملايكة بالليل وملايكة بالنهار فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الاعمال صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيات وملكان اخران يحفظانه ويحرسانه واحد من ورايه واخر من قدامه فهو بين اربعة املاك بالنهار واربعة اخرين بالليل بدلا حافظان وكاتبان كما جاء في الصحيح يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيصعد اليه الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي الحديث الاخر ان معكم من لا يفارقكم الا عند الخلاء وعند الجماع فاستحيوا واكرموهم وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله والمعقبات من الله وهي الملايكة وقال عكرمة عن بن عباس يحفظونه من امر الله قال ملايكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وقال مجاهد ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شي ياتيه يريده الا قال الملك وراءك الا شي ياذن الله فيه فيصيبه وقال الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن بن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ذكر ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس وقال العوفي عن بن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني ولي الشيطان يكون عليه الحرس وقال عكرمة في تفسيرها هو لا الامرا المواكب من بين يديه ومن خلفه وقال الضحاك له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال هو السلطان المحرس من امر الله وهم اهل الشرك والظاهر والله اعلم ان مراد بن عباس وعكرمة والضحاك بهذا ان حرس الملايكة للعبيد يشبه حرس هولا لملوكهم وامرايهم وقد روى الامام ابو جعفر بن جرير ههنا حديثا غريبا جدا فقال حدثني المثنى ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امير على الذي على الشمال اذا عملت حسنة كتبت عشرا فاذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر او يتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اراحنا الله منه فبيس القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياه منا يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قايم على فيك لا يدع ان تدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهولاء عشرة املاك على كل بني ادم ينزلون ملايكة الليل على ملايكة النهار لان ملايكة الليل سوى ملايكة النهار فهولاء عشرون ملكا على كل بني ادم وابليس بالنهار وولده بالليل وقال الامام احمد رحمه الله ثنا اسود بن عامر ثنا سفيان حدثني منصور عن سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن اعانني الله عليه فلا يامرني الا بخير انفرد باخراجه مسلم وقوله يحفظونه من امر الله رواه علي بن ابي طلحة وغيره عن بن عباس واليه ذهب مجاهد وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وغيرهم وقال قتادة يحفظونه من امر الله قال وفي بعض القراات يحفظونه بامر الله وقال كعب الاحبار لو تجلى لابن ادم

كل سهل وحزن لرأى كل شيء من ذلك شيأ انفسه لولا ان الله وكل بكم ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم
وعوراتكم اذا لتخطفتم وقال ابو امامة ما من ادمي الا ومعه ملك يذود عنه حتى يسلمه للذي قدر له وقال ابو
مجلز جا رجل من مراد الى علي رضي الله عنه وهو يصلي فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال
ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جا القدر خليا بينه وبينه ان الاجل جنة حصينة وقال بعضهم
يحفظونه من امر الله بامر الله كما جا في الحديث انهم قالوا يا رسول الله ارايت رقى نسترقي بها هل ترد من قدر
الله فقال هي من قدر الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا حفص بن غياث عن اشعث عن جهم عن
ابراهيم اوحى الله الى نبي من انبيا بني اسرايل ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا اهل بيت يكونون على
طاعة الله فيتحولون منها الى معصية الله الا حول الله لهم مما يحبون الى ما يكرهون ثم قال ان مصداق
ذلك في كتاب الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقد ورد هذا في حديث مرفوع فقال
الحافظ محمد بن عثمان بن ابي شيبة في كتابه صفة العرش ثنا الحسن بن علي ثنا الهيثم بن الاشعث السلمي
ثنا ابو حنيفة اليماني الانصاري عن عمير بن عبد الملك قال خطبنا علي بن ابي طالب على منبر الكوفة قال
كنت اذا سكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداني واذا سالته عن الخبر انباني وانه حدثني عن
ربه عز وجل قال قال الرب وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على
ما كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها الى ما احببت من طاعتي الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون
من رحمتي وهذا غريب وفي اسناده من لا اعرفه **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي
السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال** يخبر تعالى انه الذي يسخر البرق وهو
ما يرى من النور اللامع ساطعا من خلل السحاب وروى ابن جرير ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يساله
عن البرق فقال البرق الماء وقوله خوفا وطمعا قال قتادة خوفا للمسافر يخاف اذاه ومشقته وطمعا
للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع في رزق الله وينشي السحاب الثقال اي ويخلقها منشاة جديدة
وهي لكثرة مايها ثقيلة قريبة الى الارض قال مجاهد والسحاب الثقال الذي فيه الماء ويسبح الرعد
بحمده كما قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا ابراهيم بن سعد اخبرني
ابي قال كنت جالسا الى جنب حميد بن عبد الرحمن في المسجد فمر شيخ من بني غفار فارسل اليه حميد فلما
اقبل قال يا ابن اخي وسع له فيما بيني وبينك فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا
حتى جلس فيما بيني وبينه فقال له حميد ما الحديث الذي حدثتني عن رسول الله فقال الشيخ سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينشي السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك
والمراد والله اعلم ان نطقها الرعد وضحكها البرق وقال موسى بن عبيدة عن سعد بن ابراهيم قال
يبعث الله الغيث فلا احسن منه مضحكا ولا انس منه منطقا فضحكه البرق ومنطقه الرعد وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عبيد الله الرازي عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له
اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذاك البرق
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الحجاج حدثني ابو مطر عن سالم عن ابيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك
ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ورواه الترمذي والبخاري في كتاب الادب والنسائي في
اليوم والليلة والحاكم في مستدركه من حديث الحجاج بن ارطاة عن ابي مطر ولم يسر به وقال ابو
جعفر بن جرير ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا اسرايل عن ابيه عن رجل عن ابي هريرة رفع الحديث

انه

انه كان اذا اسمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وروي عن علي رضي الله عنه انه كان اذا اسمع صوت
الرعد قال سبحان من سبحت له وكذا روي عن ابن عباس والاسود بن يزيد وطاوس انهم كانوا يقولون
كذلك وقال الاوزاعي كان ابن ابي زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم يصبه
صاعقة وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا اسمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد
بحمده والملايكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد شديد لاهل الارض رواه مالك في الموطا والبخاري
في كتاب الادب وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود الطيالسي ثنا صدقة بن موسى ثنا محمد بن واسع
عن سمير بن نهار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لو ان عبيدي اطاعوني
لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وقال الطبراني ثنا زكريا
بن يحيى الساجي ثنا ابو كامل الجحدري ثنا يحيى بن كثير ابو النضر ثنا عبد الكريم ثنا عطا عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا وقوله ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء اي يرسلها نقمة ينتقم بها ممن يشاء ولهذا تكثر في اخر الزمان كما قال
الامام احمد ثنا محمد بن مصعب ثنا عمارة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى ياتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة
فيقولون صعق فلان وفلان وفلان وقد روي في سبب نزولها ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي
ثنا اسحق ثنا علي بن ابي سارة الشيباني ثنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا
مرة الى رجل من فراعنة العرب فقال اذهب فادعه لي قال فذهب اليه فقال يدعوك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له من رسول الله وما الله امن ذهب هو ام من فضة هو ام من نحاس هو قال
فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله قد اخبرتك انه اعتى من ذلك قال
لي كذا وكذا فقال ارجع اليه الثانية اراه فذهب فقال له مثلها فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله قد اخبرتك انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فادعه فرجع اليه الثالثة قال
فاعاد عليه ذلك الكلام فبينا هو يكلمه اذ بعث الله عز وجل سحابة حيال راسه فرعدت فوقعت
منها صاعقة فذهبت بقحف راسه فانزل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال ورواه ابن جرير من حديث علي بن ابي سارة به ورواه الحافظ ابو بكر
البزار عن عبدة بن عبد الله عن يزيد بن هارون عن ديلم بن غزوان عن ثابت عن انس فذكر
نحوه وقال حدثنا الحسن بن محمد ثنا عفان ثنا ابان بن يزيد ثنا ابو عمران الجوني عن عبد الرحمن بن
صحار العبدي انه بلغه ان نبي الله بعث الى جبار يدعوه فقال ارايتم ربكم اذهب هو ام فضة هو
ام لؤلؤ هو قال فبينا هو يجادلهم اذ بعث الله سحابة فرعدت فارسل عليه صاعقة فذهبت بقحف
راسه ونزلت هذه الاية وقال ابو بكر بن عياش عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال جا يهودي
فقال يا محمد اخبرني عن ربك من اي شي هو من نحاس هو من لؤلؤ او ياقوت قال فجات صاعقة فاخذته وانزل الله
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا انكر القران وكذب النبي صلى
الله عليه وسلم فارسل الله صاعقة فاهلكته وانزل الله ويرسل الصواعق الاية وذكروا في
سبب نزولها قصة عامر بن الطفيل وزايد بن ربيعة لما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فسالاه ان يجعل لهما نصف الامر فابى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر
بن الطفيل لعنه الله اما والله لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم يابى الله عليك ذلك وابنا قيلة يعني الانصار ثم انهما هما بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم

وجعل احدهما يخاطبه والاخر يستل سيفه ليقتله من ورائه فحماه الله منهما وعصمه فخرجا من المدينة فانطلقا
في احياء العرب يجمعون الناس لحربه عليه الصلاة والسلام فارسل على اربد سحابة فيها صاعقة فاحرقته
واما عامر بن الطفيل فارسل الله عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول يا ال عامر غدة كغدة
البكر وموت في بيت سلولية حتى ماتت لعنها الله وانزل الله في مثل ذلك ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء ثم ذلك يقول لبيد بن ربيعة اخو اربد يرثيه اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد
فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا مسعدة بن سعيد
العطار ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثني عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد
بن اسلم عن ابيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ان اربد بن قيس بن جزء بن جليد بن جعفر بن كلاب وعامر
بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه
فقال عامر بن الطفيل يا محمد ما تجعل لي ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما للمسلمين وعليك ما عليهم
قال عامر بن الطفيل اتجعل لي الامر ان اسلمت من بعدك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا
لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا الان في اعنة خيل نجد اجعل لي الوبر ولك المدر قال رسول الله لا
فلما قفا من عنده قال عامر اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمنعك الله فلما خرج اربد وعامر قال عامر يا اربد انا اشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس
اذا قتل محمدا لم يزيدوا على ان يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب قال اربد افعل فاقبلا راجعين اليه فقال
عامر يا محمد قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسا الى الجدار ووقف معه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وسل اربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على
قائم السيف فلم يستطع سل السيف فابطا اربد على عامر بالضرب فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى اربد وما يصنع فانصرف عنهما فلما خرج عامر واربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كانا بالحرة حرة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا اشخصا
يا عدوي الله لعنكما الله فقال عامر من هذا يا سعد قال هذا اسيد بن حضير الكاتب فخرجا حتى اذا
كانا بالرقم ارسل الله على اربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالخريم ارسل الله قرحة
فاخذته فادركه الليل في بيت امراة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول غدة كغدة
الجمل في بيت سلولية ترغب ان يموت في بيتها ثم ركب فرسه فاحضره حتى مات عليه راجعا فانزل
الله فيهما الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام الى قوله وما لهم من دونه من وال قال المعقبات
من امر الله يحفظون محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اربد وما قتله به فقال ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء الاية وقوله وهم يجادلون في الله اي يشكون في عظمته وانه لا اله الا هو وهو
شديد المحال قال ابن جرير شديدة مماحلته في عقوبة من طغى عليه وعتا وتمادى في كفره وهذه
الاية شبيهة بقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين وعن علي رضي الله عنه وهو شديد المحال اي شديد الاخذ وقال مجاهد شديد القوة
له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الما
ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
له دعوة الحق قال التوحيد رواه ابن جرير وقال ابن عباس وقتادة ومالك عن محمد بن المنكدر له دعوة
الحق لا اله الا الله والذين يدعون من دونه اي ومثل الذين يعبدون الهة غير الله كمثل باسط كفيه الى الما
ليبلغ فاه قال علي بن ابي طالب كمثل الذي يتناول الما من طرف البير بيده وهو لا يناله ابدا بيده

فكيف

فكيف يبلغ فاه وقال مجاهد كباسط كفيه يدعو الما بلسانه ويشير اليه فلا ياتيه ابدا وقيل المراد كقابض
يده على الما فانه لا يحكم منه على شي كما قال الشاعر فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ما لم تسقه انامله
وقال الاخر فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الما باليد ومعنى الكلام ان هذا
الذي يبسط يده الى الما اما قابضا واما متناولا له من بعد كما انه لا ينتفع بالما الذي لم يصل الى فيه
الذي جعله محلا للشرب فكذلك هولاء المشركون الذين يعبدون مع الله الها غيره لا ينتفعون بهم ابدا
في الدنيا ولا في الاخرة ولهذا قال وما دعاء الكافرين الا في ضلال **ولله يسجد من في السموات**
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه الذي قهر
كل شي ودان له كل شي ولهذا يسجد له كل شي طوعا من المومنين وكرها من المشركين وظلالهم بالغدو اي البكر
والاصال وهو جمع اصيل وهو اخر النهار كما قال تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شي يتفيوا ظلاله عن اليمين
والشمايل سجدا لله وهم داخرون **قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه**
اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات
والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شي وهو
الواحد القهار يقرر تعالى انه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض وهو ربها
ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه اولياء يعبدونهم واوليك الالهة لا تملك لانفسها ولا لعابديها
بطريق الاولى نفعا ولا ضرا اي لا تحصل منفعة ولا تدفع مضرة فهل يستوي من عبد هذه الالهة مع
الله ومن عبد الله وحده لا شريك له وهو على نور من ربه ولهذا قال قل هل يستوي الاعمى والبصير
ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اجعل هولاء
المشركون مع الله الهة تناظر الرب وتماثله في الخلق فخلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فلا يدرون انها
مخلوقة من مخلوق غيره اي ليس الامر كذلك فانه لا يشابهه شي ولا يماثله ولا ند له ولا عدل له ولا
وزير له ولا ولد له ولا صاحبة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما عبد هولاء المشركون معه الهة هم
يعرفون انها مخلوقة له عبيد له كما كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك وكما اخبر تعالى عنهم في قوله انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم
حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
وكم من ملك في السموات والارض لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان
كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
فاذا كان الجميع عبيدا فلم يعبد بعضهم بعضا بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الراي والاختراع والابتداع
ثم قد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم تزجرهم عن ذلك وتنهاهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم
وخالفوهم فحقت عليهم كلمة العذاب لا محالة ولا يظلم ربك احدا **انزل من السما ما فسالت اودية**
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغا حلية او متاع
زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفا واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال اشتملت هذه الاية الكريمة على مثلين مضروبين
للحق في ثباته وبقائه والباطل في اضمحلاله وفنائه فقال تعالى انزل من السما ما اي مطرا فسالت
اودية بقدرها اي اخذ كل واد بحسبه فهذا كبير وسع كثيرا من الما وهذا صغير فوسع بقدره وهو
اشارة الى القلوب وتفاوتها فمنها ما يسع علما كثيرا ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها فاحتمل
السيل زبدا رابيا اي فجا على وجه الما الذي سال في هذه الاودية زبد عال عليه هذا مثل وقوله ومما

يوقدون عليه في النار هذا هو المثل الثاني وهو ما يسبك في النار من ذهب او فضة ابتغاء حلية او نحاس او
حديد فيجعل متاعا فانه يعلوه زبد منه كما يعلو ذلك زبد منه كذلك يضرب الله الحق والباطل اي اذا اجتمعا
لا ثبات للباطل ولا دوام كما ان الزبد لا يثبت مع الما ولا مع الذهب ونحوه مما يسبك في النار بل يذهب
ويضمحل ولهذا قال فاما الزبد فيذهب جفا اي لا ينتفع به بل يتفرق ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي ويعلق
بالشجر وتنسفه الرياح وكذلك خبث الذهب والفضة والحديد والنحاس يذهب ولا يرجع منه الى شي
ويبقى الما وكذلك الذهب ونحوه ينتفع به ولهذا قال واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب
الله الامثال كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال بعض السلف كنت اذا
قرات مثلا من القران فلم افهمه بكيت على نفسي لان الله تعالى يقول وما يعقلها الا العالمون قال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها هذا مثل ضربه الله احتملت منه
القلوب على قدر يقينها وشكها فاما الشك فلا ينفع معه العمل واما اليقين فينفع الله به اهله وهو قوله
فاما الزبد فيذهب جفا وهو الشك واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين وكما يجعل الحلي في النار فيوخذ
خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يتقبل الله اليقين ويترك الشك وقال العوفي عن ابن عباس
قوله انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول احتمل السيل ما في الوادي
من عود ودمنة ومما توقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد
فللنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الما فاما ما ينفع الناس فالذهب والفضة واما ما ينفع
الارض فما شربت من الما فانبتت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لاهله والعمل السي يضمحل عن اهله كما يذهب
هذا الزبد فكذلك الهدى والحق جا من عند الله فمن عمل بالحق كان له ويبقى كما يبقى ما ينفع الناس في الارض
وكذلك الحديد لا يستطاع ان يعمل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتاكل خبثه ويخرج جيده
فينتفع به كذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيمة واقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل ويهلك
وينتفع اهل الحق بالحق وهكذا روي في تفسيرها عن مجاهد والحسن البصري وعطا وقتادة وغير
واحد من السلف والخلف وقد ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا في اول سورة البقرة للمنافقين مثلين
ناريا ومائيا وهما قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله الاية ثم قال او كصيب من السما
فيه ظلمات ورعد وبرق الاية وهكذا ضرب للكافرين في سورة النور مثلين احدهما قوله والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما الاية والسراب انما يكون في شدة الحر ولهذا جا في
الصحيحين فيقال لليهود يوم القيمة فما تريدون فيقولون اي ربنا عطشنا فاسقنا فيقال الا
تردون فيردون النار فاذا هي كالسراب يحطم بعضها بعضا ثم قال في المثل الاخر او كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب الاية وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها
طايفة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس
فشربوا ورعوا وسقوا وزرعوا واصابت طايفة منها انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك
مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني ونفع به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم
يقبل هدى الله الذي ارسلت به فهذا مثل مائي وقال في الحديث الاخر الذي رواه الامام احمد ثنا عبد
الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما اضات ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في
النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها قال فذلكم مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم عن النار

هلم عن النار فتغلبوني فتقتحمون فيها واخرجاه في الصحيحين ايضا فهذا مثل ناري للذين استجابوا
لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
اولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس المهاد يخبر تعالى عن مال السعدا والاشقيا
فقال للذين استجابوا لربهم اي اطاعوا الله ورسوله وانقادوا لاوامره وصدقوا اخباره الماضية والاتية
فلهم الحسنى وهو الجزا الحسن كما قال تعالى مخبرا عن ذي القرنين انه قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد
الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من امن وعمل صالحا فله جزا الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا وقال تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله والذين لم يستجيبوا له اي لم يطيعوا الله لو ان لهم ما في الارض
جميعا اي في الدار الاخرة لو ان يمكنهم ان يفتدوا من عذاب الله بملء الارض ذهبا ومثله معه لافتدوا به
ولكن لا يتقبل منهم لانه تعالى لا يقبل منهم يوم القيمة صرفا ولا عدلا اولئك لهم سوء الحساب اي في الدار
الاخرة اي يناقشون على النقير والقطمير والجليل والحقير ومن نوقش الحساب عذب ولهذا قال وماواهم
جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب
يقول تعالى لا يستوي من يعلم من الناس ان الذي انزل اليك يا محمد من ربك هو الحق اي الذي لا شك فيه
ولا مرية ولا لبس فيه ولا اختلاف فيه بل هو كله حق يصدق بعضه بعضا لا يضاد شي منه شيا اخر
فاخباره كلها حق واوامره ونواهيه عدل كما قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا في
الاخبار وعدلا في الطلب فلا يستوي من تحقق صدق ما جيت به يا محمد ومن هو اعمى لا يهتدي الى خير
ولا يفهمه ولو فهمه ما انقاد له ولا صدقه ولا اتبعه كما قال تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال في الاية الكريمة افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو
اعمى اي افهذا كهذا لا استوا انما يتذكر اولوا العقول السليمة الصحيحة جعلنا الله منهم الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغا وجه ربهم واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار
جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار يقول تعالى مخبرا عمن اتصف
بهذه الصفات الحميدة بان لهم عقبى الدار وهي العاقبة والنصرة في الدنيا والاخرة الذين لا ينقضون
الميثاق وليسوا كالمنافقين الذين اذا عاهد احدهم غدر واذا خاصم فجر واذا حدث كذب واذا اوتمن
خان والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من صلة الارحام والاحسان اليهم والى الفقرا والمحاويج
وبذل المعروف ويخشون ربهم اي فيما ياتون وما يذرون من الاعمال فيراقبون الله في ذلك ويخافون
سوء الحساب في الدار الاخرة فلهذا امرهم على السداد والاستقامة في جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع
احوالهم القاصرة والمتعدية والذين صبروا ابتغا وجه ربهم اي عن المحارم والماثم ففطموا نفوسهم عن
ذلك لله عز وجل ابتغا مرضاته وجزيل ثوابه واقاموا الصلاة بحدودها ومواقيتها وركوعها وسجودها
وخشوعها على الوجه الشرعي المرضي وانفقوا مما رزقناهم اي على الذين يجب عليهم الانفاق لهم من زوجاتهم
وقرابات واجانب من فقرا ومحاويج ومساكين سرا وعلانية اي في السر والجهر لم يمنعهم من ذلك حال من الاحوال
في انا الليل واطراف النهار ويدرون بالحسنة السيئة اي يدفعون القبيح بالحسن فاذا اذاهم احد قابلوه
بالجميل صبرا واحتمالا وصفحا وعفوا كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ولهذا قال مخبرا عن

هؤلاء السعدا المتصفين بهذه الصفات الحسنة بان لهم عقبى الدار ثم فسر ذلك بقوله جنات عدن والعدن
الاقامة جنات اقامة يخلدون فيها وعن عبد الله بن عمرو انه قال ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله
البروج والمروج فيه خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
وقال الضحاك في قوله جنات عدن مدينة الجنة فيها الرسل والانبيا والشهدا وايمة الهدى والناس
حولهم بعد والجنات حولها رواهما ابن جرير ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم اي يجمع بينهم وبين
احبابهم فيها من الاباء والاهلين والابناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المومنين لتقر اعينهم بهم حتى انهم ترفع
درجة الادنى الى درجة الاعلى من غير تنقيص لذلك الاعلى عن درجته بل امتنانا من الله واحسانا
كما قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي كل امرى
بما كسب رهين وقوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
اي وتدخل عليهم الملايكة من ههنا وههنا للتهنية بدخول الجنة عند دخولهم اياها فتدخل عليهم الملايكة مسلمين
مهنيين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والانعام والاقامة في دار السلام في جوار الصديقين والانبيا والرسل
الكرام وقال الامام احمد رحمه الله ثنا ابو عبد الرحمن حدثني سعيد بن ابي ايوب ثنا معروف بن سويد الجداني
عن ابي عشانة المعافري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله الفقرا
المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضا
فيقول الله تعالى لمن يشا من ملايكته ايتوهم فحيوهم فتقول الملايكة نحن سكان سمايك وخيرتك من خلقك
افتامرنا ان ناتي هولا فنسلم عليهم قال انهم كانوا عبادا يعبدوني لا يشركون بي شيا وتسد بهم الثغور
وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته في صدره فلا يستطيع لها قضا قال فتاتيهم الملايكة عند ذلك
فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ورواه ابو القاسم الطبراني عن احمد بن
رشد بن عن احمد بن صالح عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن ابي عشانة سمع عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ثلاثة يدخلون الجنة الفقرا المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره واذا
امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره وان الله
يدعو يوم القيمة الجنة فتاتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي
وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة بغير عذاب ولا حساب وتاتي الملايكة فيسجدون ويقولون ربنا
نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هولا الذين اثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هولا عبادي
الذين جاهدوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فتدخل عليهم الملايكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار وقال عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد ثنا ارطاة بن المنذر سمعت رجلا من مشيخة الجند
يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المومن ليكون متكيا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده
سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك فيستاذن فيقول الذي يليه ملك يستاذن
ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن حتى يبلغ المومن فيقول ايذنوا فيقول اقربهم الى المومن ايذنوا
ويقول الذي يليه للذي يليه ايذنوا حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف
رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث اسمعيل بن عياش عن ارطاة بن المنذر عن ابي الحجاج يوسف
الالهاني قال سمعت ابا امامة فذكر نحوه وقد جا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور
قبور الشهدا في راس كل حول فيقول لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذا ابو بكر وعمر وعثمان
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون

في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار هذا حال الاشقيا وصفاتهم وذكر مالهم في الدار الاخرة
ومصيرهم الى خلاف ما صار اليه المومنون كما انهم اتصفوا بخلاف صفاتهم في الدنيا فاولئك كانوا يوفون
بعهد الله ويصلون ما امر الله به ان يوصل وهولا ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل ويفسدون في الارض كما ثبت في الحديث اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ايتمن خان وفي رواية اذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ولهذا قال اولئك لهم اللعنة وهي
الابعاد عن الرحمة ولهم سوء الدار وهي سوء العاقبة والمال ومأواهم جهنم وبيس القرار قال ابو العالية في قوله
الذين ينقضون عهد الله الاية قال هي ست خصال في المنافقين اذا كان فيهم الظهرة على الناس اظهروا
هذه الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ايتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه
وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا في الارض واذا كانت الظهرة عليهم اظهروا الثلاث خصال اذا
حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ايتمنوا خانوا الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر وفرحوا
بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع يذكر تعالى انه هو الذي يوسع الرزق على من
يشا ويقتره على من يشا لما له في ذلك من الحكمة والعدل وفرح هولا الكفار بما اوتوا في الحياة الدنيا استدراجا
بهم وامهالا لهم كما قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ثم حقر
الحياة الدنيا بالنسبة الى ما ادخره تعالى لعباده المومنين في الدار الاخرة فقال وما الحياة الدنيا في الاخرة
الا متاع كما قال قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وقال بل تؤثرون الحياة
الدنيا والاخرة خير وابقى وقال الامام احمد ثنا وكيع ويحيى بن سعيد قالا ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس
عن المستورد اخي بني فهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم
اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع واشار بالسبابة ورواه مسلم في صحيحه وفي الحديث الاخر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي اسك ميت والاسك الصغير الاذنين فقال والله للدنيا اهون على الله من
هذا على اهله حين القوه ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل
من يشا ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمين
القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب يخبر تعالى عن قيل المشركين لولا
اي هلا انزل عليه اية من ربه كما قالوا فلياتنا باية كما ارسل الاولون وقد تقدم الكلام على هذا غير مرة
وان الله قادر على اجابة ما سالوا وفي الحديث ان الله اوحى الى رسوله لما سالوه ان تحول لهم الصفا ذهبا
وان تجري لهم ينبوعا وان تزيح الجبال من حول مكة فيصير مكانها مروج وبساتين ان شيت يا محمد
اعطيتهم ذلك فان كفروا فاني اعذبهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شيت فتحت عليهم باب التوبة
والرحمة فقال بل تفتح لهم باب التوبة والرحمة ولهذا قال لرسوله قل ان الله يضل من يشا ويهدي اليه من
اناب هو المضل والهادي سوا بعث الرسول باية على وفق ما اقترحوا او لم تجبهم الى سوالهم فان الهداية
والاضلال ليس منوطا بذلك ولا عدمه كما قال وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون وقال ان
الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقال ولو اننا نزلنا اليهم
الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون
ولهذا قال ان الله يضل من يشا ويهدي اليه من اناب اي ويهدي من اناب الى الله ورجع اليه واستعان
به وتضرع لديه الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله اي تطيب وتركن الى جانب الله وتسكن عند ذكره
وترضى به مولى ونصيرا ولهذا قال الا بذكر الله تطمين القلوب اي هو حقيق بذلك الذين امنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن ماب قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس فرح وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم

وقال الضحاك غبطة لهم وقال ابراهيم النخعي خير لهم وقال قتادة هي كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك اي اصبت
خيرا وقال في رواية طوبى لهم حسنى لهم وحسن مآب اي مرجع وهذه الاقوال شي واحد لا منافاة بينها وقال
سعيد بن جبير عن بن عباس طوبى لهم قال هي ارض الحبشة وقال سعيد بن مسجوج طوبى اسم الجنة بالهندية
وكذا روي السدي عن عكرمة طوبى لهم اي الجنة وبه قال مجاهد وقال العوفي عن بن عباس لما خلق الله
الجنة وفرغ منها قال الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وذلك حين اعجبته وقال بن جرير
ثنا بن حميد ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في الجنة كل شجر الجنة منها اغصانها
من وراء سور الجنة هكذا روي عن ابي هريرة وابن عباس ومغيث بن سمي وابي اسحق السبيعي وغير واحد
من السلف ان طوبى شجرة في الجنة في كل دار منها غصن منها وذكر بعضهم ان الرحمن تبارك وتعالى غرسها
بيده من حبة لولوة وامرها ان تمتد فامتدت الى حيث يشا الله تبارك وتعالى وخرجت من اصلها ينابيع
انهار الجنة من عسل وخمر وماء ولبن وقد قال عبد الله بن وهب ثنا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال
يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني وامن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم
يرني قال له رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وروى
البخاري ومسلم جميعا عن اسحق بن راهويه عن مغيرة المخزومي عن وهيب عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال فحدثت
به النعمان ابن ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن
زريع عن سعيد عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله وظل ممدود
قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وقال الامام احمد ثنا سريج ثنا فليح عن هلال
بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام اقروا ان شئتم وظل ممدود اخرجاه في الصحيحين وقال احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر
وحجاج قالا ثنا شعبة سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد
الله بن الزبير عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى
قال يسير في ظل الفنن منها الراكب او قال يستظل في الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كان
ثمرها القلال رواه الترمذي وقال اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلام الاسود قال سمعت ابا امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له اكمامها فياخذ من اي ذلك شا ان شا ابيض وان شا احمر
وان شا اصفر وان شا اسود مثل شقائق النعمان وارق واحسن وقال الامام ابو جعفر بن جرير
ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور عن معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال طوبى شجرة في الجنة يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شا فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها
وعن الابل بازمتها وعما شا من الكسوة وقد روى بن جرير عن وهب بن منبه ههنا اثرا غريبا عجيبا
قال وهب رحمه الله ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها
رياط وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور ووحلها مسك يخرج من اصلها
انهار الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لاهل الجنة فبينا هم في مجلسهم اذ اتتهم الملائكة من ربهم يقودون

نجبا

نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالمصابيح حسنا ووبرها كخز المرعزى من لينه عليها رحال الواحها من ياقوت
ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق فينيخونها يقولون ان ربنا ارسلنا اليكم لتزوروه وتسلموا عليه
قال فيركبونها فهي اسرع من الطاير واوطا من الفراش نجبا من غير مهنة يسير الرجل الى جنب اخيه وهو يكلمه ويناجيه
لا يصيب اذن راحلة منها اذن الاخرى ولا برك راحلة برك الاخرى حتى ان الشجرة لتتنحى عن طريقهم لئلا تفرق
بين الرجل واخيه قال فياتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا راوه قالوا اللهم
انت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال فيقول تعالى انا السلام ومني السلام وعليكم حقت رحمتي
ومحبتي مرحبا بعبادي الذين خشوني بغيب واطاعوا امري قال فيقولون ربنا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك
حق قدرك فاذن لنا في السجود قدامك قال فيقول الله انها ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنها دار ملك ونعيم
واني قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم فان لكل رجل منكم امنيته فيسالونه حتى ان اقصرهم امنية
ليقول رب تنافس اهل الدنيا في دنياهم فتنضايقوا فيها رب فاتني مثل كل شي كانوا فيه من يوم خلقتها الى ان
انتهت الدنيا فيقول الله تعالى لقد قصرت بك امنيتك ولقد سالت دون منزلتك هذا لك مني لانه ليس في
عطاي نكد ولا قصر يد قال ثم يقول اعرضوا على عبادي ما لم يبلغ امانيهم ولم يخطر لهم على بال قال
فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم امانيهم التي في انفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة على كل اربعة
منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة في كل قبة منها فرش من فرش الجنة متظاهرة
في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة وليس في الجنة لون
الا وهو فيهما ولا ريح طيبة الا قد عبقتا به ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما دون
القبة يرى مخهما من فوق سوقهما كالسلك الابيض في ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صاحبته كفضل
الشمس على الحجارة او افضل ويرى هو لهما مثل ذلك ويدخل اليهما فيحييانه ويقبلانه ويعتنقانه ويقولان
له والله ما ظننا ان الله يخلق مثلك ثم يامر الله تعالى الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي بكل
رجل منهم الى منزلته التي اعدت له وقد روى هذا الاثر ابن ابي حاتم بسنده عن وهب بن منبه وزاد
فانظروا الى موهوب ربكم الذي وهب لكم فاذا هو بقباب في الرفيق الاعلى وغرف مبنية من الدر
والمرجان ابوابها من ذهب وسررها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ومنابرها من نور يفور من
ابوابها وعراصها نور مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري في النهار المضي واذا بقصور شامخة في
اعلا عليين من الياقوت يزهو نورها فلولا انه مسخر اذا لالتمع الابصار فما كان من تلك القصور من
الياقوت الاحمر فهو مفروش بالسندس الاخضر وما كان منها من الياقوت الاصفر فهو مفروش بالارجوان
الاحمر مبطنة بالزمرد الاخضر والذهب الاحمر والفضة البيضاء قوايمها واركانها من الجوهر وشرفها قباب
من لولو وبروجها غرف من المرجان فلما انصرفوا الى ما اعطاهم ربهم قربت لهم براذين من ياقوت ابيض
منفوخ فيها الروح تجنبها الولدان المخلدون بيد كل وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين ولجمها
واعنتها من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت سروجها سرر موضونة مفروشة بالسندس
والاستبرق فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم ببطن رياض الجنة فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا
الملائكة قعودا على منابر من نور ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم ويهنئوهم كرامة ربهم فلما دخلوا
قصورهم وجدوا فيها جميع ما تطاول به عليهم وما سالوا وتمنوا واذا على باب كل قصر من تلك القصور
اربعة جنان جنتان ذواتا افنان وجنتان مدهامتان وفيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان
وحور مقصورات في الخيام فلما تبينوا منازلهم واستقروا قرارهم قال لهم ربهم هل وجدتم ما وعدتكم حقا
قالوا نعم وربنا قال هل رضيتم ثواب ربكم قالوا ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم حللتم داري ونظرتم

الى وجهي وصافحتم ملائكتي فهنيئا هنيئا لكم عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنقيص ولا تصرير فعند ذلك قالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور
شكور وهذا سياق غريب واثر عجيب ولبعضه شواهد ففي الصحيحين ان الله تعالى يقول لذلك الرجل الذي
يكون اخر اهل الجنة دخولا الجنة تمن فيتمنى حتى اذا انتهت به الاماني يقول الله تعالى تمن من كذا وتمن من
كذا يذكره ثم يقول ذلك لك وعشرة امثاله وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الله عز وجل يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان
منهم مسالته ما نقص ذلك من ملكي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل في البحر الحديث بطوله وقال خالد بن
معدان ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى لها ضروع كلها ترضع صبيان اهل الجنة وان سقط المراة يكون في نهر
من انهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة فيبعث ابن اربعين سنة رواه ابن ابي حاتم **كذلك ارسلناك
في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب** يقول تعالى وكما ارسلناك يا محمد في هذه الامة لتتلو
عليهم الذي اوحينا اليك اي تبلغهم رسالة الله اليهم كذلك ارسلنا في الامم الماضية الكافرة بالله وقد كذب
الرسل من قبلك فلك فيهم اسوة وكما اوقعنا باسنا ونقمتنا باولئك فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم فان تكذيبهم
لك اشد من تكذيب غيرك من المرسلين قال الله تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم
فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين اي كيف نصرناهم وجعلنا العاقبة لهم ولاتباعهم
في الدنيا والاخرة وقوله وهم يكفرون بالرحمن اي هذه الامة التي بعثناك فيهم يكفرون بالرحمن لا يقرون به
لانهم كانوا يابون من وصف الله بالرحمن الرحيم ولهذا انفوا يوم الحديبية ان يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
وقالوا ما ندري ما الرحمن الرحيم قاله قتادة والحديث في صحيح البخاري وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت في جميع
اموري واليه متاب اي اليه ارجع وانيب فانه لا يستحق احد ذلك سواه **ولو ان قرانا سيرت
به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين
امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد** يقول الله تعالى مادحا
للقران الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم ومفضلا له على ساير الكتب المنزلة قبله ولو ان قرانا
سيرت به الجبال عن اماكنها او تقطع به الارض وتنشق او تكلم به الموتى في قبورها لكان هذا القران
هو المتصف بذلك دون غيره او بطريق الاولى ان يكون كذلك لما فيه من الاعجاز الذي لا يستطيع
الانس والجن عن اخرهم اذا اجتمعوا ان ياتوا بمثله ولا بسورة من مثله ومع هذا فهؤلاء المشركون
كافرون به جاحدون له فلله الامر جميعا اي مرجع الامور كلها الى الله عز وجل ما شاء الله كان وما لم
يشا لم يكن ومن يضلل الله فلا هادي له ومن يهده فلا مضل له وقد يطلق اسم القران على كل من
الكتب المتقدمة لانه مشتق من الجمع قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا
ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خفف على داود القراءة فكان يامر بدابته ان
تسرج فكان يقرا القران من قبل ان تسرج دابته وكان لا ياكل الا من عمل يديه انفرد باخراجه البخاري
والمراد بالقران هنا الزبور وقوله افلم ييأس الذين امنوا اي من ايمان جميع الخلق ويعلموا او يتبينوا

ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فانه ليس ثم حجة ولا معجزة ابلغ ولا انجع في النفوس والعقول من هذا
القران الذي لو انزله الله على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وقد اوتي ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة معناه ان معجزة كل نبي انقرضت بموته وهذا القران حجة باقية
على الاباد لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ولا يشبع منه العلماء هو الفصل ليس بالهزل من تركه
من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا منجاب بن الحارث
انا بشر بن عمارة ثنا عمر بن حسان عن عطية العوفي قال قلت له ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية قالوا لمحمد
صلى الله عليه وسلم لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها او قطعت بنا الارض كما كان سليمان يقطع
لقومه بالريح او احييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه فانزل الله هذه الاية قال قلت هل تروون
هذا الحديث عن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكذا روي عن ابن عباس والشعبي وقتادة والثوري وغير واحد في سبب نزول هذه الاية فالله اعلم
وقال قتادة لو فعل هذا بقران غير قرانكم فعل بقرانكم وقوله بل لله الامر جميعا قال ابن عباس لا يصنع
من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل رواه ابن اسحق بسنده عنه وقاله ابن جرير ايضا وقال غير واحد من
السلف في قوله افلم ييأس الذين امنوا افلم يعلم الذين امنوا وقرا اخرون افلم يتبين الذين امنوا ان
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من
دارهم اي بسبب تكذيبهم لا تزال القوارع تصيبهم في الدنيا او تصيب من حولهم ليتعظوا ويعتبروا كما قال
تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون وقال افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها افهم الغالبون قال قتادة عن الحسن او تحل قريبا من دارهم اي القارعة وهذا هو الظاهر
من السياق وقال ابو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية او تحل قريبا من دارهم قال محمد صلى الله عليه وسلم
حتى ياتي وعد الله قال فتح مكة وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد في رواية وقال العوفي عن
ابن عباس تصيبهم بما صنعوا قارعة قال عذاب من السماء ينزل عليهم او تحل قريبا من دارهم يعني نزول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم وكذا قال مجاهد وقتادة وقال عكرمة في رواية عنه
عن ابن عباس قارعة اي نكبة وكلهم قال حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة وقال الحسن البصري يوم
القيمة وقوله ان الله لا يخلف الميعاد اي لا ينقض وعده لرسله بالنصرة لهم ولاتباعهم في الدنيا والاخرة
ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام **ولقد استهزئ برسل من قبلك
فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب** يقول تعالى مسليا لرسوله في تكذيب
من كذبه من قومه ولقد استهزئ برسل من قبلك اي فلك فيهم اسوة فامليت للذين كفروا اي انظرتهم
واجلتهم ثم اخذتهم اخذة رابية فكيف بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم كما قال تعالى وكاين من قرية
امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم
يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد **افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما
لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل
ومن يضلل الله فما له من هاد** يقول تعالى افمن هو قائم على كل نفس اي حفيظ عليم رقيب على كل
نفس منفوسة يعلم ما يعمل العاملون من خير وشر ولا يخفى عليه خافية وما تكون في شان وما تتلو منه

من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقال تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وقال وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال سوا منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقال يعلم السر واخفى وقال وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير فمن هو هكذا كالاصنام التي يعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا تملك نفعا لانفسها ولا
لعابديها ولا كشف ضر عنها ولا عن عابديها وحذف هذا الجواب اكتفا بدلالة السياق عليه وهو قوله
وجعلوا لله شركا اي عبدوها معه من اصنام وانداد واوثان قل سموهم اي اعلمونا بهم واكشفوا عنهم
حتى يعرفوا فانهم لا حقيقة لهم ولهذا قال ام تنبيونه بما لا يعلم في الارض اي لا وجود له لو كان له وجود
في الارض لعلمها لانه لا يخفى عليه خافية ام بظاهر من القول قال مجاهد بظن من القول وقال الضحاك
وقتادة بباطل من القول اي انما عبدتم هذه الاصنام بظن منكم انها تنفع وتضر وسميتموها الهة
ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاهم من ربهم الهدى بل زين للذين كفروا مكرهم قال مجاهد قولهم اي ما هم عليه من الضلال
والدعوة اليه انا الليل واطراف النهار كما قال تعالى وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم ما بين ايديهم
وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وصدوا عن
السبيل من قراها بفتح الصاد معناه انهم لما زين لهم ما هم فيه وانه حق دعوا اليه وصدوا الناس عن
اتباع طريق الرسل ومن قراها وصدوا اي بما زين لهم من صحة ما هم عليه صدوا به عن سبيل
الله ولهذا قال ومن يضلل الله فما له من هاد كما قال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا
وقال ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين **لهم عذاب في الحياة
الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون
تجري من تحتها الانهار اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار** ذكر تعالى عقاب الكفار وثواب الابرار فقال بعد اخباره عن حال المشركين وما هم عليه من الكفر
والشرك لهم عذاب في الحياة الدنيا اي بايدي المومنين قتلا واسرا ولعذاب الاخرة اي المدخر مع هذا
الخزي في الدنيا اشق اي من هذا بكثير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين ان عذاب
الدنيا اهون من عذاب الاخرة وهو كما قال صلوات الله وسلامه عليه فان عذاب الدنيا له انقضا وذاك
دايم ابدا في نار هي بالنسبة الى هذه سبعون ضعفا ووثاق لا يتصور كثافته وشدته كما قال تعالى فيومىذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزا ومصيرا
ولهذا قرن هذا بهذا فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ونعتها تجري من تحتها الانهار
اي سارحة في ارجايها وجوانبها وحيث شا اهلها يفجرونها تفجيرا اي يصرفونها كيف شاوا واين
شاوا كما قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد
في النار وسقوا ما حميما فقطع امعاهم وقوله اكلها دايم وظلها اي فيها الطعام والفواكه والمشارب
لا انقطاع ولا فنا وفي الصحيحين من حديث ابن عباس في صلاة الكسوف وفيه قالوا يا رسول الله
رايناك تناولت شيا في مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت فقال اني رايت الجنة او اريت الجنة فتناولت
منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمه ثنا عبيد

الله

الله بن جعفر ثنا عبيد الله ثنا ابو عقيل عن جابر قال بينما نحن في صلاة الظهر اذ تقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيا لياخذه ثم تاخر فلما قضى الصلاة قال له ابي بن كعب يا رسول الله
صنعت اليوم في الصلاة شيا ما رايناك كنت تصنعه فقال انه عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة
والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لاتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السما
والارض لا ينقصونه وروى مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر شاهد البعضه وعن عتبة بن عبد
السلمي ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود
قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر رواه احمد وقال الطبراني ثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني
ثنا ريحان بن سعيد عن عبادة بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما عن ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى وعن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل اهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون
طعامهم جشا كريح المسك ويلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس رواه مسلم وروى الامام احمد
والنساي من حديث الاعمش عن ثمامة بن عقبة سمعت زيد بن ارقم قال جا رجل من اهل الكتاب فقال
يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده ليعطى قوة ماية
رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة
اذى قال حاجة احدهم رشح يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه وقال الحسن بن عرفه
ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبيد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فيخر بين يديك مشويا وجا في بعض
الاحاديث انه اذا فرغ منه عاد طايرا باذن الله تعالى وقد قال تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا وكذلك ظلها لا يزول ولا يقلص كما قال تعالى
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا وقد تقدم في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة شجرة يسير الراكب المجد الجواد المضمر السريع في ظلها ماية عام لا يقطعها ثم قرا وظل ممدود
وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار ليرغب في الجنة ويحذر من النار ولهذا لما
ذكر صفة الجنة بما ذكر قال بعده تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار كما قال تعالى
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال بلال بن سعد خطيب
دمشق في بعض خطبه عباد الرحمن هل جاكم مخبر يخبركم ان شيا من عبادتكم تقبلت منكم او ان
شيا من خطاياكم غفرت لكم افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون والله لو عجل لكم الثواب
في الدنيا لاستقللتم كلكم ما افترض عليكم وترغبون في طاعة الله لتعجيل ولا تنافسون في جنة
اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار رواه ابن ابي حاتم **والذين اتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعوا واليه متاب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولين اتبعت اهواهم
بعد ما جاك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق** يقول تعالى والذين اتيناهم الكتاب
وهم قايمون بمقتضاه يفرحون بما انزل اليك اي من القران لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة
به كما قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اوليك يومنون به ومن يكفر به فاوليك
هم الخاسرون وقال تعالى قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون

للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي ان كان ما وعدنا الله به في كتبنا
من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم لحقا وصدقا مفعولا لا محالة وكاينا فسبحانه ما اصدق وعده فله
الحمد وحده ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه اي ومن
الطوايف من يكذب ببعض ما انزل اليك وقال مجاهد ومن احزاب اليهود والنصارى من ينكر بعض
ما جاك من الحق وكذا قاله قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهذا كما قال تعالى وان من اهل
الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا
اوليك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اي انما بعثت
لعبادة الله وحده لا شريك له كما ارسل الانبيا من قبلي اليه ادعوا اي الى سبيله ادعو الناس واليه
مآب اي مرجعي ومصيري وقوله وكذلك انزلناه حكما عربيا اي وكما ارسلنا قبلك المرسلين وانزلنا
عليهم الكتب من السما كذلك انزلنا عليك القران محكما معربا شرفناك به وفضلناك على من سواك
بهذا الكتاب المبين الواضح الجلي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد وقوله ولين اتبعت اهواهم اي اراهم من بعد ما جاك من العلم اي من الله تعالى ما لك من الله من ولي
ولا واق وهذا وعيد لاهل العلم ان يتبعوا سبل اهل الضلالة بعدما صاروا اليه من سلوك السنة
النبوية والمحجة المحمدية على من جا بها افضل الصلاة والسلام **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل
كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب** يقول تعالى وكما ارسلناك يا محمد
رسولا بشريا كذلك بعثنا المرسلين قبلك بشرا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق ويا تون
الزوجات ويولد لهم وجعلنا لهم ازواجا وذرية وقد قال تعالى لاشرف الرسل وخاتمهم قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما انا فاصوم وافطر
واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال الامام احمد ثنا يزيد
انا الحجاج بن ارطاه عن مكحول قال قال ابو ايوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن
المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحنا وقد رواه ابو عيسى الترمذي عن سفيان بن وكيع عن
حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن ابي الشمال عن ابي ايوب فذكره ثم قال وهذا اصح من الحديث
الذي لم يذكر فيه ابو الشمال وقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي لم يكن ياتي قومه
بخارق الا اذا اذن الله فيه ليس ذلك اليه بل الى الله عز وجل يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لكل
اجل كتاب اي لكل مدة مضروبة كتاب مكتوب بها وكل شي عنده بمقدار الم تعلم ان الله يعلم ما في
السما والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير وكان الضحاك بن مزاحم يقول في قوله لكل
اجل كتاب اي لكل كتاب اجل يعني لكل كتاب انزله من السما مدة مضروبة عند الله ومقدار معين
فلهذا يمحو ما يشا منها ويثبت يعني حتى نسخت كلها بالقران الذي انزله الله على رسوله صلوات الله
وسلامه عليه وقوله يمحو الله ما يشا ويثبت اختلف المفسرون في ذلك فقال الثوري ووكيع وهشيم
عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يدبر امر السنة فيمحو ما يشا
الا الشقا والسعادة والحياة والموت وفي رواية يمحو الله ما يشا ويثبت الا الحياة والموت
والشقا والسعادة فانهما قد فرغ منهما وقال مجاهد يمحو الله ويثبت الا الحياة والموت والشقا
والسعادة فانهما لا يتغيران وقال منصور سالت مجاهدا فقلت ارايت دعا احدنا يقول اللهم ان
كان اسمي في السعدا فاثبته فيهم وان كان في الاشقيا فامحه عنهم واجعله في السعدا فقال حسن ثم

لعينه

ثم لعينه بعد ذلك بحول او اكثر فسالته عن ذلك فقال انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها
يفرق كل امر حكيم قال يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق او مصيبة ثم يقدم ما يشا ويوخر
ما يشا فاما كتاب الشقا والسعادة فهو ثابت لا يغير وقال الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة انه
كان يكثر ان يدعو بهذا الدعا اللهم ان كنت كتبتنا اشقيا فامحه واكتبنا سعدا وان كنت كتبتنا سعدا فاثبتنا
فانك تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب رواه ابن جرير وقال ابن جرير ايضا ثنا عمرو بن علي ثنا معاذ
بن هشام حدثني ابي عن ابي حكيمة عصمة عن ابي عثمان النهدي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
وهو يطوف بالبيت وهو يبكي وهو يقول اللهم ان كنت كتبتنا على شقوة او ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشا
وتثبت وعندك ام الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة وقال حماد عن خالد الحذا عن ابي قلابة عن
ابن مسعود انه كان يدعو بهذا الدعا ايضا ورواه شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله بن عليم
عن ابن مسعود بمثله وقال ابن جرير حدثني ثنا حجاج ثنا خصاف عن ابي حمزة عن ابراهيم ان كعبا قال لعمر
بن الخطاب يا امير المومنين لولا اية في كتاب الله لانباتك بما هو كاين الى يوم القيامة قال وما هو قال
قول الله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ومعنى هذه الاقوال ان الاقدار ينسخ الله
ما يشا منها ويثبت منها ما يشا وقد يستانس لهذا القول بما رواه الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان هو
الثوري عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن ابي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر ورواه
النساي وابن ماجة من حديث سفيان الثوري به وثبت في الصحيح ان صلة الرحم تزيد في العمر وفي
الحديث الاخر ان الدعا والقضا ليعتلجان بين السما والارض وقال ابن جرير حدثني محمد بن سهل بن عسكر
ثنا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال ان لله عز وجل لوحا محفوظا مسيرة خمسماية عام
من درة بيضا لها دفتان من ياقوت والدفتان لوحان لله عز وجل ثلاث وستون لحظة يمحو ما يشا
ويثبت وعنده ام الكتاب وقال الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة
بن عبيد عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين
من الليل في الساعة الاولى منها ينظر في الذكر الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشا ويثبت وذكر
تمام الحديث رواه ابن جرير وقال الكلبي يمحو الله ما يشا ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه
ويمحو من الاجل ويزيد فيه فقيل له من حدثك بهذا فقال ابو صالح عن جابر بن عبد الله بن رياب
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم سيل بعد ذلك عن هذه الاية فقال يكتب القول كله حتى اذا كان
يوم الخميس طرح منه كل شي ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قولك اكلت وشربت ودخلت وخرجت ذلك
ونحوه من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب وقال عكرمة عن ابن عباس
الكتاب كتابان فكتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وقال العوفي عن ابن عباس في قوله
يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود لمعصية
الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بمعصية الله وقد كان سبق له خير
حتى يموت وهو في طاعة الله وهو الذي يثبت وروي عن سعيد بن جبير انها بمعنى يغفر لمن يشا
ويعذب من يشا والله على كل شي قدير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يمحو الله ما يشا ويثبت
يقول يبدل ما يشا فينسخه ويثبت ما يشا فلا يبدله وعنده ام الكتاب وجملة ذلك عنده في
ام الكتاب الناسخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب وقال قتادة في قوله يمحو الله ما يشا
ويثبت كقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله

يمحو الله ما يشاء ويثبت قال قالت كفار قريش انزلت وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله ما نراك يا محمد
تملك من شي ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه الاية تخويفا ووعيدا لهم انا ان شينا احدثنا له من امرنا ما شينا
ويحدث في كل رمضان فيمحو ويثبت ما يشا من ارزاق الناس ومصايبهم وما يعطيهم وما يقسم لهم وقال الحسن
البصري يمحو الله ما يشا قال من جا اجله فذهب ويثبت الذي هو حي يجري الى اجله وقد اختار هذا القول
ابو جعفر بن جرير رحمه الله وقوله وعنده ام الكتاب قال الحلال والحرام وقال قتادة اي جملة الكتاب
واصله وقال الضحاك وعنده ام الكتاب قال كتاب عند رب العالمين وقال سنيد بن داود حدثني معتمر
عن ابيه عن سيار عن بن عباس انه سال كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون
فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقال بن جريج قال بن عباس وعنده ام الكتاب قال الذكر **واما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اولم
يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب** يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي بعد اعداك
من الخزي والنكال في الدنيا او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ اي انما ارسلناك لتبلغهم رسالة
الله وقد بلغت ما امرت به وعلينا الحساب اي حسابهم وجزاوهم كما قال تعالى فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله
اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال بن عباس اولم يروا انا ناتي الارض نفتح لمحمد الارض
بعد الارض وقال في رواية اولم يروا الى القرية تخرب حتى تكون العمران في ناحية وقال مجاهد وعكرمه
ننقصها من اطرافها قال خرابها وقال الحسن والضحاك هو ظهور المسلمين على المشركين وقال العوفي عن بن عباس
نقصان اهلها وبركتها وقال مجاهد نقصان الانفس والثمرات وخراب الارض وقال الشعبي لو كانت الارض
تنقص لضاق عليك حشك ولكن تنقص الانفس والثمرات وكذا قال عكرمة لو كانت الارض تنقص
لم تجد مكانا تقعد فيه ولكن هو الموت وقال بن عباس في رواية خرابها بموت فقهايها وعلمايها واهل الخير
منها وكذا قال مجاهد ايضا هو موت العلما وفي هذا المعنى روى الحافظ بن عساكر في ترجمة احمد بن
عبد العزيز ابي القاسم المصري الواعظ سكن اصبهان ثنا ابو محمد طلحة بن اسد المرئي بدمشق انشدنا ابو
بكر الاجري بمكة قال انشدنا احمد بن غزال لنفسه

الارض تحيى اذا ما عاش عالمها ۞ متى يمت عالم منها يمت طرف

كالارض تحيى اذا ما الغيث حل بها ۞ وان ابا عاد في اكنافها التلف

والقول الاول اولى وهو ظهور الاسلام على الشرك قرية بعد قرية **وقد مكر الذين من قبلهم
فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار** يقول تعالى
يقول وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم وارادوا اخراجهم من بلادهم فمكر الله بهم وجعل العاقبة للمتقين
كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وقال تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا الاية وقوله يعلم ما تكسب كل نفس اي انه تعالى عالم
بجميع السراير والضماير وسيجزي كل عامل بعمله وسيعلم الكافر وقرئ الكفار لمن عقبى الدار اي لمن تكون
الدايرة والعاقبة لهم او لاتباع الرسل كلا بل هي لاتباع الرسل في الدنيا والاخرة ولله الحمد والمنة
**ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب** يقول تعالى ويكذبك هولا الكفار ويقولون لست مرسلا اي ما ارسلك الله قل كفى بالله شهيد

بيني

بيني وبينكم اي حسبي الله وهو الشاهد علي وعليكم شاهد علي فيما بلغت عنه من الرسالة وشاهد عليكم
ايها المكذبون فيما تفترونه من البهتان وقوله ومن عنده علم الكتاب قيل نزلت في عبد الله بن سلام
قاله مجاهد وهذا القول غريب لان هذه الاية مكية وعبد الله بن سلام انما اسلم في اول مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والاظهر في هذا ما قاله العوفي عن بن عباس قال هم من اليهود
والنصارى وقال قتادة منهم بن سلام وسلمان وتميم الداري وقال مجاهد في رواية عنه هو الله تعالى
وكان سعيد بن جبير ينكر ان يكون المراد بها عبد الله بن سلام ويقول هي مكية وكان يقراها ومن عنده
علم الكتاب ويقول من عند الله وكذا قراها مجاهد والحسن البصري وقد روى بن جرير من حديث هرون
الاعور عن الزهري عن سالم عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها ومن عنده علم الكتاب
ثم قال لا اصل له من حديث الزهري عند الثقات قلت وقد رواه الحافظ ابو يعلى في مسنده من طريق
هرون بن موسى هذا عن سليمان بن ارقم وهو ضعيف عن الزهري عن سالم عن ابيه مرفوعا كذلك
ولا يثبت والله اعلم والصحيح في هذا ان ومن عنده اسم جنس يشمل علما اهل الكتاب الذين يجدون صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الانبيا به كما قال تعالى ورحمتي وسعت
كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية وقال تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه
علما بني اسرايل الاية وامثال ذلك مما فيه الاخبار عن علما بني اسرايل انهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة
وقد ورد في حديث الاحبار عن عبد الله بن سلام بانه اسلم بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني
في كتاب دلايل النبوة وهو كتاب جليل ثنا سليمان بن احمد الطبراني ثنا عبدان بن احمد ثنا محمد بن مصفى ثنا
الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه ان عبد الله بن سلام قال لاحبار
اليهود اني اردت ان احدث بمسجد ابينا ابراهيم واسمعيل عيدا فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة فوافاهم وقد انصرفوا من الحج فوجد رسول الله بمنى والناس حوله فقام مع الناس فلما
نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت عبد الله بن سلام قال قلت نعم قال ادن فدنوت
منه قال انشدك بالله يا عبد الله بن سلام اما تجدني في التورية رسول الله فقلت له انعت ربنا
قال فجا جبريل حتى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قل هو الله احد الله الصمد
الى اخرها فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بن سلام اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ثم انصرف بن سلام الى المدينة فكتم اسلامه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وانا فوق نخلة لي اجدها فالقيت نفسي فقالت امي انت لو كان موسى بن عمران ما كان
لك ان تلقي نفسك من راس النخلة فقلت والله لانا اسر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
موسى بن عمران اذ بعث وهذا حديث غريب جدا اخر تفسير سورة الرعد ولله الحمد

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

**الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز
الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد
الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
اوليك في ضلال بعيد** وقد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوايل السور كتاب انزلناه اليك
اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد وهو القران العظيم الذي هو اشرف كتاب انزله الله من السما على اشرف

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام مكية

رسول تعبثه الله في الارض الى جميع اهلها عربهم وعجمهم ليخرج الناس من الظلمات الى النور اي انما بعثناك يا محمد
بهذا الكتاب لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والغي الى الهدي والرشد كما قال الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات الاية وقال
تعالى هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وقوله باذن ربهم اي هو الهادي
لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن امره يهديهم الى صراط العزيز الحميد اي العزيز الذي لا يمانع
ولا يغالب بل هو القاهر لكل ما سواه الحميد اي المحمود في جميع افعاله واقواله وشرعه وامره ونهيه الصادق في
خبره وقوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض قراه بعضهم مستانفا مرفوعا وقراه اخرون على الاتباع
صفة للجلالة كما قال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض الاية
وقوله وويل للكافرين من عذاب شديد اي ويل لهم يوم القيمة اذ خالفوك يا محمد وكذبوك ثم وصفهم بانهم
يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة اي يقدمونها ويوثرونها عليها ويعملون للدنيا ونسوا الاخرة وتركوها
وراء ظهورهم ويصدون عن سبيل الله وهي اتباع الرسل ويبغونها عوجا اي ويحبون ان يكون سبيل الله عوجا
مايلة عايلة وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها ولا من خذلها فهم في ابتغايهم ذلك في جهل وضلال
بعيد من الحق لا يرجا لهم والحالة هذه صلاح **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم**
فيضل الله من يشا ويهدي من يشا وهو العزيز الحكيم هذا من لطفه تعالى بخلقه انه يرسل اليهم رسلا
منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما ارسلوا به اليهم كما قال الامام احمد ثنا وكيع عن عمر بن ذر قال قال
مجاهد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا بلغة قومه وقوله
فيضل الله من يشا ويهدي من يشا اي بعد البيان واقامة الحجة عليهم يضل تعالى من يشا عن وجه الهدى
ويهدي من يشا الى الحق وهو العزيز الذي ما شا كان وما لم يشا لم يكن الحكيم في افعاله فيضل من يستحق
الاضلال ويهدي من هو اهل لذلك وقد كانت هذه سنة الله في خلقه انه ما بعث نبيا في امة الا ان
يكون بلغتهم فاختص كل نبي بابلاغ رسالته الى امته دون غيرهم واختص محمد بن عبد الله رسول الله
بعموم الرسالة الى ساير الناس كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت
لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وله
شواهد من وجوه كثيرة وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا **ولقد ارسلنا موسى**
باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور يقول تعالى وكما ارسلناك يا محمد وانزلنا عليك الكتاب لتخرج الناس كلهم تدعوهم الى الخروج
من الظلمات الى النور كذلك ارسلنا موسى في بني اسرايل باياتنا قال مجاهد وهي التسع الايات ان اخرج
قومك من الظلمات اي امرناه قايلين له اخرج قومك من الظلمات الى النور اي ادعهم الى الخير ليخرجوا
من ظلمات ما كانوا فيه من الجهل والضلال الى نور الهدي وبصر الايمان وذكرهم بايام الله اي باياديه ونعمه
عليهم في اخراجه اياهم من اسر فرعون وقهره وظلمه وغشمه وانجايه اياهم من عدوهم وفلقه لهم البحر وتظليله
اياهم الغمام وانزاله عليهم المن والسلوى الى غير ذلك من النعم قال ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد وقد ورد
في الحديث المرفوع الذي رواه عبد الله بن الامام احمد بن حنبل في مسند ابيه حيث قال حدثني يحيى بن عبد الله
مولى بني هاشم ثنا محمد بن ابان الجعفي عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير وابن ابي حاتم من حديث محمد بن ابان به
ورواه عبد الله بن ايضا موقوفا وهو اشبه وقوله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي فيما صنعنا
باوليانا بني اسرايل حين انقذناهم من يد فرعون وانجيناهم مما كانوا فيه من العذاب المهين لعبرة لكل صبار

اي

اي في الضرا شكور اي في السرا كما قال قتادة نعم العبد عبد اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر وكذا جا في الصحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان امر المومن كله عجب لا يقضي الله له قضا الا كان خيرا له ان اصابته
ضرا صبر فكان خيرا له وان اصابته سرا شكر فكان خيرا له **واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله**
عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سو العذاب ويذبحون ابناكم ويستحيون نساكم
وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم ولين كفرتم ان عذابي
لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد يقول تعالى
مخبرا عن موسى حيث ذكر قومه بايام الله عندهم ونعمه عليهم اذ انجاهم من ال فرعون وما كانوا يسومونهم به
من العذاب والاذلال حين كانوا يذبحون من وجد من ابنايهم ويتركون اناثهم فانقذ الله بني اسرايل من
ذلك وهذه نعمة عظيمة ولهذا قال وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم اي نعمة عظيمة منه عليكم في ذلك
انتم عاجزون عن القيام بشكرها وقيل وفيما كان يصنعه بكم قوم فرعون من تلك الافاعيل بلا اي اختبار
عظيم ويحتمل ان يكون المراد هذا وهذا والله اعلم كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم
يرجعون وقوله واذ تاذن ربكم اي اذنكم واعلمكم بوعده لكم ويحتمل ان يكون المعنى واذ اقسم ربكم
واليا بعزته وجلاله وكبريايه كما قال واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم اي شكرتم نعم الله لازيدنكم
منها ولين كفرتم اي كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها ان عذابي لشديد وذلك بسلبها عنهم وعقابه
اياهم على كفرها وقد جا في الحديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وفي المسند ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به سايل فاعطاه تمرة فتسخطها ولم يقبلها ثم مر به اخر فاعطاه اياها فقبلها
وقال تمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر له باربعين درهما او كما قال قال الامام احمد ثنا اسود
ثنا عمارة الصيدلاني عن ثابت عن انس قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم سايل فامر له بتمرة فلم ياخذها
او وحش بها قال واتاه اخر فامر له بها فقال سبحان الله تمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
للجارية اذهبوا الى ام سلمة فاعطيه الاربعين درهما التي عندها تفرد به الامام احمد وعمارة بن زاذان
وثقه بن حبان واحمد ويعقوب بن عثمان وقال بن معين صالح وقال ابو زرعة لا باس به وقال ابو حاتم
يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين وقال البخاري ربما يضطرب في حديثه وعن احمد ايضا انه قال
روي عنه احاديث منكرة وقال ابو داود ليس بذلك وضعفه الدارقطني وقال بن عدي لا باس به
ممن يكتب حديثه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي هو غني عن شكر
عباده وهو الحميد المحمود وان كفره من كفره كما قال ان تكفروا فان الله لغني عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقال تعالى وكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد وفي صحيح مسلم عن
ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك من ملكي شيا الا كما ينقص المخيط
اذا ادخل في البحر فسبحانه وتعالى الغني الحميد **الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد**
وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم
في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قال بن جرير
هذا من تمام قيل موسى لقومه يعني وتذكاره اياهم بايام الله بانتقامه من الامم المكذبة للرسل وفيما قال
بن جرير نظر والظاهر انه خبر مستانف من الله تعالى لهذه الامة فانه قد قيل ان قصة عاد وثمود ليست

في التوراة فلو كان هذا من كلام موسى لقومه وقصه عليهم ذلك فلا شك أن يكون هاتان القضيتان في التورية
والله أعلم وبالجملة فالله تعالى قد قص علينا خبر قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الأمم المكذبة للرسل مما لا يحصى
عدده إلا الله عز وجل أتتهم رسلهم بالبينات أي بالحجج والدلائل الواضحات الباهرات القاطعات وقال ابن إسحق
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله أنه قال في قوله لا يعلمهم إلا الله كذب النسابون وقال عروة بن الزبير ما وجدنا
أحدا يعرف ما بعد معد بن عدنان وقوله فردوا أيديهم في أفواههم اختلف المفسرون في معناه فقيل معناه
أنهم أشاروا إلى أفواه الرسل يأمرونهم بالسكوت عنهم لما دعوهم إلى الله عز وجل وقيل بل وضعوا أيديهم على
أفواههم تكذيبا لهم وقيل بل هو عبارة عن سكوتهم عن جواب الرسل وقال مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة
أنهم كذبوهم وردوا عليهم قولهم بأفواههم قال ابن جرير وتوجيهه أن في ههنا بمعنى الباء قال وقد سمع من
العرب أدخلك الله بالجنة يعنون في الجنة وقال الشاعر وأرغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست أرغب
يريد أرغب بها قلت ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما
تدعوننا إليه مريب فكأن هذا والله أعلم تفسير لمعنى ردوا أيديهم في أفواههم وقال سفيان الثوري وإسرائيل عن أبي إسحق عن
أبي الأحوص عن عبد الله في قوله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا عليها غيظا وقال شعبة عن أبي إسحق
عن أبي هبيرة بن مريم عن عبد الله أنه قال ذلك أيضا وقد اختاره عبد الله بن زيد بن أسلم ووجهه
ابن جرير مختارا له بقوله تعالى عن المنافقين وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ وقال العوفي عن
ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك
مما تدعوننا إليه مريب يقولون لا نصدقكم فيما جئتم به فإن عندنا فيه شكا قويا **قالت رسلهم أفي الله**
شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا
إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين
قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن
نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل على الله
وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون يخبر تعالى
عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة وذلك أن رسلهم لما واجهوهم بالشك فيما جاءوهم به من عبادة
الله وحده لا شريك له قالت الرسل أفي الله شك وهذا يحتمل شيئين أحدهما أفي وجوده شك فإن الفطر
شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة ولكن قد يعرض
لبعضها شك واضطراب فيحتاج إلى الدليل في النظر الموصل إلى وجوده ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم
إلى طريق معرفته بأنه فاطر السموات والأرض الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق فإن شواهد
الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها فلا بد لها من صانع وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء وإلهه ومليكه
والمعنى الثاني في قولهم أفي الله شك أي أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك وهو الخالق
لجميع الموجودات ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع ولكن
تعبد معه غيره من الوسايط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى وقالت لهم رسلهم الرسل يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم أي في الدار الآخرة ويؤخركم إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله الآية فقالت
لهم الأمم محاجين في مقام الرسالة بعد تقدير تسليمهم للمقام الأول وحاصل ما قالوه إن أنتم إلا بشر
مثلنا أي كيف نتبعكم بمجرد قولكم ولما نرى منكم معجزة فأتونا بسلطان مبين أي خارق نقترحه عليكم
قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم أي صحيح أنا بشر مثلكم في البشرية ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
أي بالرسالة والنبوة وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان على وفق ما سألتم إلا بإذن الله أي بعد سؤالنا إياه

وإذنه لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي في جميع أمورهم ثم قالت الرسل وما لنا ألا نتوكل على الله أي
وما يمنعنا من التوكل عليه وقد هدانا لأقوم الطرق وأوضحها وأبينها ولنصبرن على ما آذيتمونا أي من الكلام السيء
والأفعال السخيفة وعلى الله فليتوكل المتوكلون **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا**
أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى
من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه
عذاب غليظ يخبر تعالى عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم
كما قال قوم شعيب له ولمن آمن به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا وقال
قوم لوط أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون وقال تعالى إخبارا عن مشركي قريش وإن كادوا ليستفزونك
من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا وقال تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فكان من صنعه تعالى أنه أظهر رسوله ونصره
وجعل له بسبب خروجه من مكة أنصارا وأعوانا وجندا يقاتلون في سبيل الله ولم يزل يرقيه تعالى من
شيء إلى شيء حتى فتح له مكة التي أخرجته ومكن له فيها وأرغم آناف أعدائه منهم ومن سائر الأرض حتى دخل الناس
في دين الله أفواجا وظهرت كلمة الله ودينه على سائر الأديان في مشارق الأرض ومغاربها في أيسر زمان
ولهذا قال تعالى فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم كما قال تعالى ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
إن الله لقوي عزيز وقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال تعالى
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقوله ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد أي وعيدي لمن خاف مقامه بين يدي يوم القيمة وخشي من وعيدي وهو تخويفي وعذابي كما قال
تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن
الجنة هي المأوى وقال ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله واستفتحوا أي استنصرت الرسل ربها على قومها قاله
ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم استفتحت الأمم على أنفسها كما قالوا اللهم
إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ويحتمل أن يكون هذا مرادا
وهذا مرادا كما أنهم استفتحوا على أنفسهم يوم بدر واستفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنصر وقال الله
تعالى للمشركين إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم الآية والله أعلم وخاب كل جبار عنيد
أي متجبر في نفسه معاند للحق كما قال تعالى ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله
إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد وفي الحديث أنه يؤتى بجهنم يوم القيمة فتنادي الخلائق فتقول إني وكلت
بكل جبار عنيد الحديث خاب وخسر حين اجتهد الأنبياء في الابتهال إلى ربها العزيز المقتدر وقوله من
ورائه جهنم وراء ههنا بمعنى أمام كما قال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وكان ابن عباس
يقرؤها وكان أمامهم ملك أي من وراء الجبار العنيد جهنم أي له بالمرصاد يسكنها مخلدا يوم القيمة ويعرض
عليها غدوا وعشيا إلى يوم التناد ويسقى من ماء صديد أي في النار ليس له شراب إلا من حميم وغساق فهذا
في غاية الحرارة وهذا في غاية البرد والنتن كما قال هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج قال
مجاهد وعكرمة الصديد من القيح والدم وقال قتادة هو ما يسيل من لحمه وجلده وفي رواية عنه

الصديد مايخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وفي حديث شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد بن السكن قال قلت
يارسول الله ماطينة الخبال قال صديد اهل النار وفي رواية عصارة اهل النار وقال الامام احمد نا علي بن اسحق
انا عبد الله انا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
ويسقى من ما صديد يتجرعه يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع
امعاه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ما حميما فقطع امعاهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل
يشوي الوجوه بيس الشراب وهكذا رواه بن جرير من حديث عبد الله بن المبارك به ورواه هو وابن ابي حاتم
من حديث بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو به وقوله يتجرعه اي يتغصصه ويتكرهه اي يشربه قهرا
وقسرا لا يضعه في فيه حتى يضربه الملك بمطراق من حديد كما قال تعالى ولهم مقامع من حديد ولا يكاد يسيغه
اي يزدرده لسوء لونه وطعمه وريحه وحرارته او برده الذي لا يستطاع ويأتيه الموت من كل مكان اي
يالمه جميع بدنه وجوارحه واعضايه قال ميمون بن مهران من كل عظم وعرق وعصب وقال عكرمة حتى
من اطراف شعره وقال ابراهيم التيمي من موضع كل شعرة اي من جسده حتى من اطراف شعره وقال بن جرير
ويأتيه الموت من كل مكان اي من امامه وورايه وعن يمينه وشماله ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن ساير اعضا
جسده وقال الضحاك عن بن عباس ويأتيه الموت من كل مكان قال انواع العذاب الذي يعذبه الله بها في
الدنيا يوم القيمة في نار جهنم وليس منها نوع الا الموت يأتيه منه لو كان يموت ولكن لا يموت لان الله تعالى
قال لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ومعنى كلام بن عباس رضي الله عنه انه ما من نوع من
هذه الانواع من العذاب الا اذا ورد عليه اقتضى ان يموت منه لو كان يموت ولكنه لا يموت ليخلد في
دوام العذاب والنكال ولهذا قال ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقوله ومن ورايه عذاب
غليظ اي وله من بعد هذا الحال عذاب اخر غليظ اي مولم صعب شديد اغلظ من الذي قبله وادهى
وامر وهذا كما قال تعالى عن شجرة الزقوم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه روس الشياطين فانهم
لاكلون منها فمالون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فاخبر انهم
تارة يكونون في اكل زقوم وتارة في شرب حميم وتارة يردون الى جحيم عياذا بالله من ذلك وهكذا قال
تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سوا الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم
ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وقال تعالى هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها فبيس
المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج الى غير ذلك من الايات الدالة على تنوع العذاب
عليهم وتكراره وانواعه واشكاله مما لا يحصيه الا الله عز وجل جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد
**مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما
كسبوا على شي ذلك هو الضلال البعيد** هذا مثل ضربه الله تعالى لاعمال الكفار الذين عبدوا مع
الله غيره وكذبوا رسله وبنوا اعمالهم على غير اساس صحيح فانهارت وعدموها احوج ما كانوا اليها فقال
تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم اي مثل اعمال الذين كفروا يوم القيمة اذا طلبوا ثوابها من الله تعالى لانهم
كانوا يحسبون انهم على شي فلم يجدوا شيا ولا الفوا حاصلا الا كما يتحصل من الرماد اذا اشتدت به الريح
العاصفة في يوم عاصف اي ذي ريح عاصفة قوية فلا يقدرون على جمع هذا الرماد في هذا اليوم كما
قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا وقال تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم

بالمن

بالمن والاذى كالذي ينفق ماله ريا الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه
وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شي مما كسبوا والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين وقال في هذه الاية
ذلك هو الضلال البعيد اي سعيهم وعملهم على غير اساس ولا استقامة حتى فقدوا ثوابهم احوج ما هم
اليه هذا هو الضلال البعيد **الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز** يقول تعالى مخبرا عن قدرته على معاد الابدان يوم
القيمة بانه خلق السموات والارض التي هي اكبر من خلق الناس افليس الذي قدر على خلق هذه السموات في
ارتفاعها واتساعها وعظمها وما فيها من الكواكب الثوابت والسيارات والحركات المختلفات والايات
الباهرات وهذه الارض بما فيها من مهاد ووهاد واوتاد وبراري وصحاري وقفار وبحار واشجار ونبات
وحيوان على اختلاف اصنافها ومنافعها واشكالها والوانها اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير وقال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز اي بعظيم ولا ممتنع بل هو سهل عليه اذا خالفتم امره ان يذهبكم ويات باخرين
على غير صفتكم كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان يشا يذهبكم
ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا **وبرزوا لله جميعا فقال الضعفا للذين
استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي قالوا لو هدانا الله
لهديناكم سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص** يقول وبرزوا اي برزت الخلايق كلها
برها وفاجرها لله وحده الواحد القهار اي اجتمعوا له في براز من الارض وهو المكان الذي ليس فيه شي
يستر احدا فقال الضعفا وهم الاتباع لقادتهم وسادتهم وكبرايهم الذين استكبروا عن عبادة الله وحده
لا شريك له وعن موافقة الرسل فقالوا لهم انا كنا لكم تبعا اي مهما امرتمونا ايتمرنا وفعلنا فهل انتم مغنون
عنا من عذاب الله من شي اي فهل تدفعون عنا شيا من عذاب الله كما كنتم تعدوننا وتمنوننا فقالت القادة
لهم لو هدانا الله لهديناكم ولكن حق علينا قول ربنا وسبق فينا وفيكم قدر الله وحقت كلمة العذاب على
الكافرين سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي ليس لنا خلاص مما نحن فيه ان صبرنا عليه او جزعنا
منه قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان اهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانما ادرك اهل الجنة الجنة
ببكايهم وتضرعهم الى الله عز وجل تعالوا نبكي ونتضرع الى الله فبكوا وتضرعوا فلما راوا ذلك لا ينفعهم
قالوا انما ادرك اهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا حتى نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك
فعند ذلك قالوا سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قلت والظاهر ان هذه المراجعة في النار بعد
دخولهم اليها كما قال تعالى واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون
عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال تعالى قال ادخلوا في امم
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت
اخراهم لاولاهم ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم

لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وقال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كبيرا واما تخاصمهم في المحشر فقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون **وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما
اشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام** يخبر تعالى عما خاطب به ابليس
اتباعه بعد ما قضى الله بين عباده فادخل المومنين الجنات واسكن الكافرين الدركات فقام فيهم ابليس
لعنه الله خطيبا ليزيدهم حزنا الى حزنهم وغبنا الى غبنهم وحسرة الى حسرتهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق
اي على السنة رسله ووعدكم في اتباعهم النجاة والسلامة وكان وعدا حقا وخبرا صدقا واما انا فوعدتكم واخلفتكم
كما قال الله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ثم قال وما كان لي عليكم من سلطان اي ما كان
لي عليكم فيما دعوتكم اليه من دليل ولا حجة على صدق ما وعدتكم به الا ان دعوتكم فاستجبتم لي بمجرد ذلك
هذا وقد اقامت عليكم الرسل الحجج والادلة الصحيحة على صدق ما جاوكم به فخالفتموهم فصرتم الى ما انتم
فيه فلا تلوموني اليوم ولوموا انفسكم فان الذنب لكم لكونكم خالفتم الحجج واتبعتموني بمجرد ما دعوتكم
الى الباطل ما انا بمصرخكم اي بنافعكم ومنقذكم ومخلصكم مما انتم فيه وما انتم بمصرخي بنافعي بانقاذي مما
انا فيه من العذاب والنكال اني كفرت بما اشركتموني من قبل قال قتادة اي بسبب ما اشركتموني من قبل
وقال ابن جرير يقول اني جحدت ان اكون شريكا لله عز وجل وهذا الذي قاله هو الراجح كما قال تعالى ومن
اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعايهم غافلون واذا حشر الناس كانوا
لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين وقال كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله ان الظالمين
اي في اعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل لهم عذاب اليم والظاهر من سياق الاية ان هذه الخطبة تكون
من ابليس بعد دخولهم النار كما قدمنا ولكن قد ورد في حديث رواه ابن ابي حاتم وهذا لفظه وابن جرير
من رواية عبد الرحمن بن زياد حدثني دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا جمع الله الاولين والاخرين فقضى بينهم ففرغ من القضا قال المومنون قد قضى بيننا ربنا فمن
يشفع لنا فيقولون انطلقوا بنا الى ادم وذكر نوحا وابراهيم وموسى وعيسى فيقول عيسى ادلكم على النبي
الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم اليه فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد قط حتى اتي ربي فيشفعني
ويجعل لي نورا من شعري الى ظفر قدمي ثم يقول الكافرون هذا قد وجد المومنون من يشفع لهم
فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي اضلنا فياتون ابليس فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم
فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه من انتن ريح شمها احد قط ثم يعظم نحيبهم
ويقول الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وهذا سياق ابن ابي حاتم ورواه ابن المبارك عن رشد
بن سعد عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن دخين عن عقبة به مرفوعا وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله

لما

لما قال اهل النار سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال لهم ابليس ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما
سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون وقال عامر
الشعبي يقوم خطيبان يوم القيمة على روس الناس يقول الله لعيسى بن مريم اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله الى قوله قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ويقوم ابليس لعنه الله فيقول
ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الاية ثم لما ذكر الله تعالى مال الاشقيا وما صاروا
اليه من الخزي والنكال وان خطيبهم ابليس عطف بمال السعدا وانهم يدخلون يوم القيمة جنات تجري
من تحتها الانهار سارحة فيها حيث ساروا واين ساروا خالدين فيها ماكثين ابدا لا يحولون ولا يزولون
تحيتهم فيها سلام كما قال تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال تعالى والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما وقال تعالى دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار** قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله مثل كلمة طيبة شهادة ان لا اله
الا الله كشجرة طيبة وهو المومن اصلها ثابت يقول لا اله الا الله في قلب المومن وفرعها في السما يقول
يرفع بها عمل المومن الى السما وهكذا قال الضحاك وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وغير واحد ان ذلك عبارة
عن المومن وقوله الطيب وعمله الصالح وان المومن كالشجرة من النخل لا يزال يرفع لها عمل صالح في كل حين ووقت
صباح ومسا هكذا رواه السدي عن مرة عن ابن مسعود قال هي النخلة وشعبة عن معاوية بن قرة عن
انس هي النخلة وحماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقناع بسر
فقرا ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة وروي من هذا الوجه ومن غيره عن انس موقوفا وكذا
نص عليه مسروق ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وغيرهم وقال البخاري ثنا عبيد
بن اسمعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اخبروني عن شجرة تشبه او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها توتي اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها
النخلة ورايت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا شيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة قال ما منعك ان تكلم قال لم
اركم تكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيا قال عمر لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا وقال احمد ثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد صحبت ابن عمر الى المدينة فلم اسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا حديثا واحدا قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي بجمار فقال من الشجر شجرة مثلها
مثل الرجل المسلم فاردت ان اقول هي النخلة فنظرت فاذا انا اصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي النخلة اخرجاه وقال مالك وعبد العزيز عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما لاصحابه ان شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المومن قال فوقع الناس في شجر البوادي
ووقع في قلبي انها النخلة اخرجاه ايضا وقال ابن ابي حاتم ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابان يعني ابن يزيد
العطار ثنا قتادة ان رجلا قال يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور فقال ارايت لو عمدت الى متاع الدنيا
فركب بعضها على بعض اكان يبلغ السما افلا اخبرك بعمل اصله في الارض وفرعه في السما قال ما هو يا رسول الله
قال تقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات في دبر كل صلاة فذاك اصله في الارض
وفرعه في السما وعن ابن عباس كشجرة طيبة قال هي شجرة في الجنة وقوله توتي اكلها كل حين قيل غدوة وعشية

وقيل كل شهر وقيل كل سنة شهرين وقيل كل ستة اشهر وقيل كل سبعة اشهر وقيل كل سنة والظاهر من السياق ان
المومن مثله كمثل شجرة لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت من صيف او شتا او ليلا ونهارا كذلك المومن لا يزال يرفع
له عمل صالح اناء الليل واطراف النهار في كل وقت وحين باذن ربها اي كاملا حسنا كثيرا طيبا ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون وقوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة هذا امثل كفر الكافر لا اصل له ولا ثبات وشبه
بشجرة الحنظل ويقال له الشريان وقال ابو بكر البزار الحافظ ثنا يحيى بن محمد السكن ثنا ابو زيد سعيد بن الربيع
ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن انس احسبه رفعه قال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة قال هي الشريان ثم رواه عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن معاوية عن انس
موقوفا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد هو بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة هي الحنظلة فاخبرت بذلك ابا العالية فقال
هكذا كنا نسمع ورواه ابن جرير من حديث حماد بن سلمة به ورواه ابو يعلى في مسنده بابسط من هذا فقال
ثنا غسان عن حماد عن شعيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقناع عليه بسر فقال مثل كلمة
طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها كل حين باذن ربها فقال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي الحنظل قال شعيب فاخبرت بذلك ابا العالية
فقال كذلك كنا نسمع وقوله اجتثت اي استوصلت من فوق الارض ما لها من قرار اي لا اصل لها ولا ثبات كذلك
الكفر لا اصل له ولا فرع ولا يصعد للكافر عمل ولا يتقبل منه شي يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا قال البخاري
ثنا ابو الوليد ثنا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البرا بن عازب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سيل في القبر شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ورواه مسلم ايضا وبقية
الجماعة كلهم من حديث شعبة به وقال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان
عن البرا بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر
ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رووسنا الطير وفي يده عود ينكت به
في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المومن اذا
كان في انقطاع من الدنيا واقبال الى الاخرة نزل اليه ملايكة من السما بيض الوجوه كان وجوههم
الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى
يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل
القطرة من في السقا فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في
ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها
فلا يمرون يعني بها على ملك من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمايه
التي يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سما مقربوها
الى السما التي تليها حتى ينتهي بها الى السما السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى
الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه فياتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرات كتاب الله فامنت به وصدقت
فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال

فياتيه

فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول
ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجي بالخير فيقول انا عملك
الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في
انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من السما ملايكة سود الوجوه معهم المسوح فجلسوا منه مد
البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب
قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها
في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدونها
فلا يمرون بها على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمايه
التي كانوا يسمونه بها في الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تفتح لهم
ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى
فتطرح روحه طرحا ثم قرا ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في
مكان سحيق فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك فيقول هاه هاه
لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السما ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار
فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وياتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب
منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول ومن انت فوجهك يجي بالشر
فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة ورواه ابو داود من حديث الاعمش والنسائي وابن ماجه
من حديث المنهال بن عمرو به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو
عن زاذان عن البرا بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة فذكر
نحوه وفيه حتى اذا اخرج روحه صلى عليه كل ملك بين السما والارض وفتحت له ابواب السما ليس من اهل
باب الا وهم يدعون الى الله عز وجل ان يعرج بروحه من قبلهم وفي اخره ثم يقيض له اعمى اصم ابكم
وفي يده مرزبة لو ضرب بها جبلا كان ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصيح
صيحة يسمعه كل شي الا الثقلين قال البرا ثم يفتح له باب الى النار ويمهد من فرش النار وقال سفيان
الثوري عن ابيه عن خيثمة عن البرا في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
قال عذاب القبر وقال المسعودي عن عبد الله بن مخارق عن ابيه عن عبد الله قال ان المومن اذا مات
اجلس في قبره فيقال له من ربك ما دينك من نبيك فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي
محمد صلى الله عليه وسلم وقرا عبد الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وقال الامام عبد بن حميد رحمه الله في مسنده ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة
ثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه
ليسمع قرع نعالهم قال فياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال فاما المومن
فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه
خضرا الى يوم القيامة رواه مسلم عن عبد بن حميد به واخرجه النسائي من حديث يونس بن محمد المودب به وقال
الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سال جابر بن عبد الله عن فتاني القبر
فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا ادخل المومن قبره

وتولى عنه اصحابه جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المومن اقول انه رسول
الله وعبده فيقول له الملك انظر الى مقعدك الذي كان لك في النار قد انجاك الله منه وابدلك بمقعدك الذي
ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما كليهما فيقول المومن دعوني ابشر اهلي فيقال له اسكن واما
المنافق فيقعد اذا تولى عنه اهله فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري اقول كما يقول الناس
فيقال له لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة قد ابدلت مكانه مقعدك من النار قال جابر فسمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد في القبر على ما مات المومن على ايمانه والمنافق على نفاقه اسناده
صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا ابو عامر ثنا عباد بن راشد عن داود بن ابي هند عن
ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك
في يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبد الله ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له بابا الى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت بربك
فاما اذا امنت فهذا منزلك فيفتح له بابا الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له في قبره
وان كان كافرا او منافقا فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فيقول
لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول له هذا منزلك لو امنت بربك فاما اذا
كفرت به فان الله عز وجل ابدلك به هذا فيفتح له بابا الى النار ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله عز
وجل كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه ملك في يده مطرقة الا هيل
عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة وهذا ايضا اسناد لا باس به فان عباد بن راشد التيمي روى له البخاري مقرونا ولكن ضعفه
بعضهم وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا ابن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت تحضره الملايكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها
النفس المطمينة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال فلا
يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقولون
مرحبا بالروح الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال
فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السما التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السو قال اخرجي
ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا
يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا
بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السما فيرسل من السما ثم يصير
الى القبر فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل في الحديث الاول ويجلس الرجل السو فيقال له مثل
ما قيل في الحديث الاول ورواه النساي وابن ماجة من طريق ابن ابي ذيب بنحوه وفي صحيح مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال اذا خرجت روح العبد المومن تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من
طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل السما روح طيبة جات من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد
كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه عز وجل فيقول انطلقوا به الى اخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه
قال حماد وذكر من نتنها وذكر مقتا ويقول اهل السما روح خبيثة جات من قبل الارض قال فيقال
انطلقوا به الى اخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه
هكذا وقال ابن حبان في صحيحه ثنا عمر بن محمد الهمداني ثنا زيد بن اخزم ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة

عن

عن قسامة بن زهير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا قبض اتته ملايكة الرحمة بحريرة
بيضا فيقولون اخرجي الى روح الله فتخرج كاطيب ريح مسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا يشمونه حتى ياتوا
به باب السما فيقولون ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الارض ولا ياتون سما الا قالوا مثل ذلك حتى ياتوا
به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا به من اهل الغايب بغايبهم فيقولون ما فعل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح
فانه كان في غم فيقول قد مات اما اتاكم فيقولون ذهب به الى امه الهاوية واما الكافر فياتيه ملايكة العذاب
بمسح فيقولون اخرجي الى غضب الله فتخرج كانتن ريح جيفة فيذهب به الى باب الارض وقد روي ايضا من
طريق همام بن يحيى عن قتادة عن ابي الجوزا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال فيسل ما فعل
فلان ما فعل فلان ما فعلت فلانة قال واما الكافر فاذا قبضت نفسه وذهب بها الى باب الارض تقول خزنة
الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيبلغ بها الارض السفلى قال قتادة وحدثني رجل عن سعيد بن المسيب
عن عبد الله بن عمرو قال ارواح المومنين تجمع بالجابيتين وارواح الكفار تجمع ببرهوت سبخة بحضرموت وقال
الحافظ ابو عيسى الترمذي رحمه الله ثنا يحيى بن خلف ثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد
بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه
ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد
كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال نم فيقول
ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك
فيقال للارض التيمي عليه فتلتيم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الاخرة قال ذاك اذا قيل له في القبر من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
جانا بالبينات من عند الله فامنت به وصدقت فيقال له صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه
تبعث وقال ابن جرير ثنا مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا ثنا يزيد انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مومنا كانت الصلاة عند
راسه والزكاة عن يمينه والصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان
الى الناس عند رجليه فيوتى من عند راسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل فيوتى من عن يمينه فتقول
الزكاة ما قبلي مدخل فيوتى من عن يساره فيقول الصيام ما قبلي مدخل فيوتى من عند رجليه فيقول
فعل الخيرات ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له اخبرنا
عما نسالك فيقول دعني حتى اصلي فيقال انك ستفعل فاخبرنا عما نسالك فيقول وعم تسالوني فيقال
ارايت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد به عليه فيقول امحمد فيقال له نعم فيقول
اشهد انه رسول الله وانه جانا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت
وعلى ذلك تبعث ان شا الله ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ويفتح له باب الى الجنة فيقال
له انظر الى ما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة ثم يجعل نسمه في النسم الطيب وهي طير خضر يعلق شجر
الجنة ويعاد الجسد الى ما بدي منه من التراب وذلك قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الاخرة ورواه ابن حبان من طريق المعتمر بن سليمان عن محمد بن عمرو وذكر جواب الكافر

وعذابه وقال البزار ثنا سعيد بن بحر القراطيسي ثنا الوليد بن القسم ثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة
احسبه رفعه قال ان المومن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين فيود لو خرجت يعني نفسه والله يحب لقاه
وان المومن يصعد بروحه الى السما فتاتيه ارواح المومنين فتستخبره عن معارفهم من اهل الارض فاذا
قال تركت فلانا في الارض اعجبهم ذلك واذا قال ان فلانا قد مات قالوا ما جي به الينا وان المومن
يجلس في قبره فيسال من ربه فيقول ربي الله فيقول من نبيك فيقول محمد نبيي فيقول ما دينك
قال ديني الاسلام فيفتح له باب في قبره فيقول او يقال انظر الى مجلسك ثم يرى القبر فكانما كانت رقدة
واذا كان عدو الله نزل به الموت وعاين ما عاين فانه لا يحب ان تخرج روحه ابدا والله يبغض لقاه
فاذا جلس في قبره او اجلس فقال له من ربك فيقول لا ادري فيقال لا دريت فيفتح له باب من جهنم ثم يضرب
ضربة يسمع كل دابة الا الثقلين ثم يقال له نم كما ينام المنهوش قلت لابي هريرة ما المنهوش قال الذي
تنهشه الدواب والحيات ثم يضيق عليه قبره ثم قال لا نعلم رواه الا الوليد بن مسلم وقال الامام احمد
رحمه الله ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون عن محمد بن المنكدر قال كانت اسما يعني بنت
الصديق رضي الله عنها تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال اذا دخل الانسان قبره فان كان مومنا
احف به عمله الصلاة والصيام قال فياتيه الملك من نحو الصلاة فترده ومن نحو الصيام فيرده قال فيناديه
اجلس فيجلس فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال محمد قال اشهد
انه رسول الله قال يقول وما يدريك ادركته قال اشهد انه رسول الله قال يقول على ذلك عشت وعليه مت
وعليه تبعث وان كان فاجرا او كافرا جاء الملك ليس بينه وبينه شي يرده فاجلسه يقول اجلس ماذا
تقول في هذا الرجل قال اي رجل قال محمد قال يقول والله ما ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته
قال له الملك على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث قال وتسلط عليه دابة في قبره معها سوط ثمرته
جمرة مثل عرف البعير تضربه ما شا الله صما لا تسمع صوته فترحمه وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في هذه الاية قال ان المومن اذا حضره الموت شهدته الملايكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات
مشوا مع جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله فيقال
له من رسولك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له ما شهادتك فيقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فيوسع له في قبره مد بصره واما الكافر فتنزل عليه الملايكة فيبسطون ايديهم
والبسط هو الضرب يضربون وجوههم وادبارهم عند الموت فاذا ادخل قبره اقعد فقيل له من ربك
فلم يرجع اليهم شيا وانساه الله ذكر ذلك واذا قيل من الرسول الذي بعث اليكم لم يهتد له ولم يرجع
اليه شيا كذلك يضل الله الظالمين وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عثمان بن حكيم الازدي ثنا شريح بن سلمة
ثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق عن عامر بن سعد البجلي عن ابي قتادة الانصاري في قوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة الاية قال ان المومن اذا
مات اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول الله فيقال له من نبيك فيقول محمد بن عبد الله فيقال
له ذلك مرات ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلك في النار لو زغت ثم يفتح له باب الى
الجنة فيقال له انظر الى منزلك لو ثبت ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلك اذ زغت فذلك
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقال عبد الرزاق عن
معمر عن ابن طاوس عن ابيه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لا اله الا الله
وفي الاخرة المسيلة في القبر وقال قتادة اما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وفي الاخرة
في القبر وكذا روي عن غير واحد من السلف وقال ابو عبد الله الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الاصول

ثنا

ثنا ابي ثنا عبد الله بن نافع عن ابن ابي فديك عن عبد الرحمن بن عبد الله عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن
سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا
رايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاه وضوه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي احتوشته
الشياطين فجاه ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملايكة العذاب فجاته صلاته
فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاه صيامه فسقاه وارواه
ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طردوه فجاه اغتساله من الجنابة فاخذ
بيده فاقعده الى جنبي ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله
ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت
رجلا من امتي يكلم المومنين فلا يكلمونه فجاه صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين كلموه فكلموه ورايت رجلا
من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه ورايت
رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم
وادخلاه مع ملايكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاه حسن خلقه
فاخذ بيده فادخله على الله عز وجل ورايت رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاه خوفه من الله
فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورايت رجلا من امتي قايما على شفير جهنم فجاه وجله من الله فاستنقذه من
ذلك ومضى ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاته دموعه التي بكاها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته
من النار ورايت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا فجاته صلاته علي فاخذت بيده
فاقامته ومضى على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاته شهادة
ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال القرطبي بعد ايراده هذا الحديث من هذا الوجه
هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من اهوال خاصة اورده هكذا في كتابه التذكرة وقد روي
الحافظ ابو يعلى الموصلي في هذا حديثا غريبا مطولا فقال ثنا ابو عبد الرحمن احمد بن ابراهيم البكري ثنا
محمد بن بكر البرساني ابو عثمان ثنا ابو عاصم الحبطي وكان من خيار اهل البصرة وكان من اصحاب حزم وسلام
بن ابي مطيع ثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن تميم الداري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لملك الموت انطلق الى وليي فاتني به فاني قد ضربته بالسرا والضرا
فوجدته حيث احب ايتني به فلاريحه فينطلق اليه ملك الموت ومعه خمس ماية من الملايكة معهم
اكفان وحنوط من الجنة ومعهم ضبائر الريحان اصل الريحانة واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون
منها ريح سوى ريح صاحبه ومعهم الحرير الابيض فيه المسك الاذفر فيجلس ملك الموت عند راسه ويحتوشه
الملايكة ويضع كل ملك منهم يده على عضو من اعضايه ويبسط ذلك الحرير الابيض والمسك الاذفر تحت
ذقنه ويفتح له باب الى الجنة فان نفسه لتعلل عند ذلك بطرف الجنة تارة وبازواجها ومرة بكسوتها
ومرة بثمارها كما يعلل الصبي اهله اذا بكى قال وان ازواجه ليبتهشن عند ذلك ابتهاشا قال وتنزو الروح
قال البرساني يريد ان تخرج من العجل الى ما تحب قال ويقول ملك الموت اخرجي ايتها الروح الطيبة
الى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما مسكوب قال ولملك الموت اشد به لطفا من الوالدة
بولدها يعرف ان ذلك الروح حبيب لربه فهو يلتمس بلطفه تحببا لديه رضا للرب عنه فتسل روحه كما
تسل الشعرة من العجين قال وقال الله عز وجل الذين تتوفاهم الملايكة طيبين وقال فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال روح من جهة الموت قال وريحان يتلقى به قال وجنة نعيم
مقابلة قال فاذا قبض ملك الموت روحه قال الروح للجسد جزاك الله عني خيرا فقد كنت سريعا بي الى طاعة

الله بطيا بى عن معصية الله فقد نجيت وانجيت قال ويقول الجسد للروح مثل ذلك قال وتبكى عليه بقاع الارض
التى كان يطيع الله فيها وكل باب من السما يصعد منه عمله وينزل منه رزقه اربعين ليلة قال فاذا اقبض ملك
الموت روحه اقامت الخمسماية من الملايكة عند جسده فلا يقلبه بنو ادم لشق الاقلبته الملايكة وتلهم
وغسلته وكفنته باكفان قبل اكفان بنى ادم وحنوط قبل حنوط بنى ادم ويقوم من بين باب بيته الى باب
قبره صفان من الملايكة يستقبلونه بالاستغفار فيصيح عند ذلك ابليس صيحة يتصدع منها عظام
جسده قال ويقول لجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقولون ان هذا كان عبدا معصوما
قال فاذا صعد ملك الموت بروحه يستقبله جبريل فى سبعين الفا من الملايكة كل ياتيه ببشارة من ربه
سوى بشارة صاحبه قال فاذا انتهى ملك الموت بروحه الى العرش خر الروح ساجدا قال يقول الله عز وجل
لملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما مسكوب قال فاذا
وضع فى قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه وجاء الصيام فكان عن يساره وجاء القران فكان عند
راسه وجاء مشيه الى الصلاة فكان عند رجليه وجاء الصبر فكان ناحية القبر قال فيبعث الله عز
وجل عنقا من العذاب قال فتاتيه عن يمينه قال فتقول الصلاة وراك والله ما زال دايبا عمره كله
وانما استراح الان حين وضع فى قبره قال فتاتيه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك قال ثم ياتيه
من عند راسه فيقول القران والذكر مثل ذلك قال ثم ياتيه من عند رجليه فيقول مشيه الى الصلاة
مثل ذلك فلا ياتيه العذاب من ناحية يلتمس هل يجد اليه مساغا الا وجد ولي الله قد اخذ جنته
قال فينقمع العذاب عند ذلك فيخرج قال ويقول الصبر لساير الاعمال اما انه لم يمنعنى ان اباشر انا
بنفسى الا انى نظرت ما عندكم فان عجزتم كنت انا صاحبه فاما اذا اجزاتم عنه فانا له ذخر عند
الصراط والميزان قال ويبعث ملكين ابصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما
كالصياصى وانفاسهما كاللهب يطآن فى اشعارهما بين منكب كل واحد مسيرة كذا وكذا وقد
نزعت منهما الرافة والرحمة يقال لهما منكر ونكير فى يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها ربيعة ومضر
لم يقلوها قال فيقولان له اجلس قال فيجلس فيستوى جالسا قال وتقع اكفانه فى حقويه قال
فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك قالوا يا رسول الله ومن يطيق الكلام عند ذلك وانت
تصف من الملكين ما تصف قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا قال فيقول ربى الله
وحده لا شريك له ودينى الاسلام الذى دانت به الملايكة ونبيي محمد خاتم النبيين قال فيقولان
صدقت قال فيدفعان القبر فيوسعان من بين يديه اربعين ذراعا وعن يمينه اربعين ذراعا
وعن شماله اربعين ذراعا ومن خلفه اربعين ذراعا ومن عند راسه اربعين ذراعا ومن عند
رجليه اربعين ذراعا قال فيوسعان له مايتى ذراع قال ابو سالى فاحسبه واربعين ذراعا يحاط
به قال ثم يقولان له انظر فوقك فاذا باب مفتوح الى الجنة قال فيقولان له ولى الله هذا منزلك
اذ اطعت الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه
عند ذلك فرحة لا ترتد ابدا ثم يقال له انظر الى تحتك قال فينظر تحته فاذا باب مفتوح الى النار
قال فيقولان ولي الله نجوت اخر ما عليك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يصل الى
قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد ابدا قال فقالت عايشة يفتح له سبعة وسبعون بابا الى الجنة ياتيه
ريحها وبردها حتى يبعثه الله عز وجل وبالاسناد المتقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
ويقول الله تعالى لملك الموت انطلق الى عدوي فاتني به فانى قد بسطت له رزقى ويسرت له نعمى

فابى

فابى الا معصيتى فاتنى به لانتقم قال فينطلق اليه ملك الموت فى اكره صورة راها احد من الناس قط له
اثنى عشر عينا ومعه سفود من النار كثير الشوك ومعه خمسماية من الملايكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم
ومعهم سياط من نار لينها لين السياط وهى نار تاجج قال فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة
يغيب اصل كل شوكة من ذلك السفود فى اصل كل شعرة وعرق وظفر قال ثم يلويه ليا شديدا قال فينزع
روحه من اظفار قدميه قال فيلقيها فى ركبتيه ثم يسكر عند ذلك عدو الله سكرة فيرفه ملك الموت عنه
قال وتضرب الملايكة وجهه ودبره بتلك السياط قال ثم يشده ملك الموت نترة فينزع روحه من
عقبيه فيلقيها فى ركبتيه فيلقيها فى حقويه قال فيسكر عند ذلك عدو الله سكرة فيرفه ملك الموت عنه قال
وتضرب الملايكة وجهه ودبره بتلك السياط قال كذلك الى صدره ثم كذلك الى حلقه قال ثم تبسط
الملايكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه قال ويقول ملك الموت اخرجى ايتها الروح اللعينة الملعونة
الى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قال فاذا اقبض ملك الموت روحه قال الروح للجسد جزاك
الله عنى شرا فقد كنت سريعا بى الى معصية الله بطيا بى عن طاعة الله فقد هلكت واهلكت قال ويقول
الجسد للروح مثل ذلك وتلعنه بقاع الارض التى كان يعصى الله عليها وتنطلق جنود ابليس اليه فيبشرونه
بانهم قد اوردوا عبدا من ولد ادم النار قال فاذا وضع فى قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
حتى تدخل اليمنى فى اليسرى واليسرى فى اليمنى قال ويبعث الله اليه افاعى دهما كاعناق الابل ياخذون
بارنبته وابهامى قدميه فيقرضونه حتى يلتقين فى وسطه قال ويبعث الله ملكين ابصارهما كالبرق
الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما كالصياصى وانفاسهما كاللهب يطآن فى اشعارهما
بين منكبى كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرافة والرحمة يقال لهما منكر ونكير فى يد كل واحد
منهما مطرقة لو اجتمع عليها ربيعة ومضر لم يقلوها قال فيقولان له اجلس قال فيستوى جالسا قال
وتقع اكفانه فى حقويه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادرى فيقولان لا دريت
ولا تليت قال فيضربانه ضربة يتطاير شراره فى قبره ثم يعودان قال فيقولان انظر فوقك فينظر
فاذا باب مفتوح من الجنة فيقولان والله منزلك لو اطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسى بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد ابدا قال ويقولان له انظر تحتك فينظر
تحته فاذا باب مفتوح الى النار فيقولان عدو الله هذا منزلك اذ عصيت الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسى بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد ابدا قال وقالت عايشة
ويفتح له سبعة وسبعون بابا الى النار ياتيه حرها وسمومها حتى يبعثه الله اليها هذا حديث غريب
جدا وسياق عجيب ويزيد الرقاشى رواته عن انس له غرايب ومنكرات وهو ضعيف الرواية عند
الايمة والله اعلم ولهذا قال ابو داود ثنا ابراهيم بن موسى الرازى ثنا هشام هو ابن يوسف عن
عبد الله بن بحير عن هانى مولى عثمان عن عثمان رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسالوا له بالتثبيت فانه الان يسال
انفرد به ابو داود وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه عند قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون
فى غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم الاية حديثا مطولا جدا من طريق غريب عن الضحاك
عن ابن عباس مرفوعا وفيه غرايب ايضا الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبيس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل
تمتعوا فان مصيركم الى النار قال البخاري قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الم تعلم
كقوله الم تر كيف الم تر الى الذين خرجوا البوار الهلاك بار يبور بورا وقوما بورا هالكين ثنا على بن

عبد الله ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار اهل مكة
وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية هو جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم والمشهور
الصحيح عن ابن عباس هو القول الاول وان كان المعنى يعم جميع الكفار فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم رحمة للعالمين ونعمة للناس فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة ومن ردها وكفرها دخل النار وقد
روي عن علي نحو قول ابن عباس الاول قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا شعبة عن القاسم ابن ابي
بزة عن ابي الطفيل ان ابن الكوا سال عليا عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال
كفار قريش يوم بدر حدثنا المنذر بن شاذان ثنا يعلى بن عبيد ثنا بسام هو الصيرفي عن ابي الطفيل قال
جاء رجل الى علي فقال يا امير المومنين من الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال منافقوا قريش
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن نفيل قال قرات على معقل عن ابن ابي حسين قال قام علي بن ابي طالب رضي الله
عنه الا احد يسالني عن القران فوالله لو اعلم اليوم احدا اعلم مني به وان كان من وراء البحار لاتيته فقام
عبد الله بن الكوا فقال من الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار فقال مشركوا قريش اتتهم
نعمة الله الايمان فبدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقال السدي في قوله الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا الاية ذكر مسلم المستوفي عن علي انه قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة
فاما بنوا المغيرة فاحلوا قومهم دار البوار يوم بدر واما بنوا امية فاحلوا قومهم دار البوار يوم احد وكان
ابو جهل يوم بدر وابو سفيان يوم احد واما دار البوار فهي جهنم وقال ابن ابي حاتم رحمه الله ثنا محمد بن يحيى
ثنا الحارث بن منصور عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن مرة قال سمعت عليا قرا هذه الاية واحلوا
قومهم دار البوار قال هما الافجران من قريش بنوا امية وبنوا المغيرة فاما بنوا المغيرة فاهلكوا يوم بدر
واما بنوا امية فمتعوا الى حين ورواه ابو اسحق عن عمرو ذي مر عن علي نحوه وروي من غير وجه عنه وقال
سفيان الثوري عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد عن عمر بن الخطاب في قوله الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية فاما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم
بدر واما بنوا امية فمتعوا الى حين وكذا رواه حمزة الزيات عن عمرو بن مرة قال قال ابن عباس لعمر بن
الخطاب يا امير المومنين هذه الاية الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال هم الافجران
من قريش اخوالي واعمامك فاما اخوالي فاستاصلهم يوم بدر واما اعمامك فاملى الله لهم الى حين وقال
مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن زيد هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر وكذا
رواه مالك في تفسيره عن نافع عن ابن عمر وقوله وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله اي جعلوا له
شركا عبدوهم معه ودعوا الناس الى ذلك ثم قال تعالى متهددا لهم ومتوعدا لهم على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم قل تمتعوا فان مصيركم الى النار اي مهما قدرتم عليه في الدنيا فافعلوا فمهما يكن
من شيء فان مصيركم الى النار اي مرجعكم وموئلكم اليها كما قال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ وقال تعالى متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال يقول تعالى امرا العباده بطاعته والقيام بحقه والاحسان
الى خلقه بان يقيموا الصلاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وان ينفقوا مما رزقهم الله باداء الزكوات
والنفقة على القرابات والاحسان الى الاجانب والمراد باقامتها هو المحافظة على وقتها وحدودها وركوعها
وخشوعها وسجودها وامر تعالى بالانفاق مما رزق في السر اي في الخفية والعلانية وهي الجهر وليبادروا
الى ذلك لخلاص انفسهم من قبل ان ياتي يوم وهو يوم القيمة وهو يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا يقبل

من احد فدية بان تباع نفسه كما قال تعالى فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا وقوله ولا خلال
قال ابن جرير يقول ليس هناك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل
هنالك العدل والقسط والخلال مصدر من قول القايل خاللت فلانا فانا اخاله مخالة وخلالا
ومنه قول امرء القيس ۞ صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ۞ ولست بمقلي الخلال ولا قال ۞
وقال قتادة ان الله قد علم ان في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا فينظر رجل من يخالل
وعلام يصاحب فان كان لله فليداوم وان كان لغير الله فسينقطع عنه قلت والمراد من هذا انه يخبر
تعالى انه لا ينفع احدا بيع ولا فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا لو وجده ولا ينفعه صداقة احد
ولا شفاعة احد اذا لقي الله كافرا قال الله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في
البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم
من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار يعدد
تعالى نعمه على خلقه بان خلق لهم السموات سقفا محفوظا والارض فراشا وانزل من السماء ماء فاخرج به
ازواجا من نبات شتى ما بين ثمار وزروع مختلفة الالوان والاشكال والطعوم والروائح والمنافع
وسخر الفلك بان جعلها طافية على تيار ماء البحر تجري عليه بامر الله تعالى وسخر البحر يحملها ليقطع المسافرون
بها من اقليم الى اقليم اخر لجلب ما هنا الى هناك وما هناك الى هنا وسخر الانهار تشق الارض من قطر الى
قطر رزقا للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من انواع المنافع وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي يسيران
لا يفتران ليلا ولا نهارا لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين فالشمس والقمر يتعاقبان والليل والنهار يتعارضان فتارة ياخذ هذا من هذا فيطول ثم
ياخذ الاخر من هذا فيقصر يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار وقوله واتاكم من كل ما سالتموه يقول هيا لكم كل ما تحتاجون
اليه في جميع احوالكم مما تسالونه بحالكم وقالكم وقال بعض السلف من كل ما سالتموه وما لم تسالوه وقرا
بعضهم واتاكم من كل ما سالتموه وقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يخبر عن عجز العباد عن تعداد
النعم فضلا عن القيام بشكرها كما قال طلق بن حبيب رحمه الله ان حق الله اثقل من ان يقوم به
العباد وان نعم الله اكثر من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا توابين وامسوا توابين وفي صحيح البخاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك الحمد غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا
وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا اسماعيل بن ابي الحارث ثنا داود بن المحبر ثنا صالح المري
عن جعفر بن زيد العبدي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج لابن ادم يوم
القيمة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله
تعالى عليه فيقول الله لاصغر نعمه احسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب
عمله الصالح ثم تنحى وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم والعمل الصالح فتستوعب
عمله الصالح كله فاذا اراد الله ان يرحم قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن
سيئاتك احسبه قال ووهبت لك نعمي غريب وسنده ضعيف وقد روي في الاثر ان داود عليه السلام

قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة منك علي فقال الله تعالى الان شكرتني يا داود اي حين اعترفت
بالتقصير عن اداء شكر النعم وقال الشافعي رحمه الله الذي لا يؤدي شكر نعمة من نعمه الا بنعمة حادثة توجب
على مؤدي ماضي نعمه بادائها نعمة حادثة توجب عليه شكره بها وقال القايل في ذلك ٠

لو كان جارحة مني لها لغة ٠ تثني عليك بما اوليت من حسن ٠
لكان ما زاد شكري اذ شكرت به ٠ اليك ابلغ في الاحسان والمنن ٠

واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب
انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
يذكر تعالى في هذا المقام محتجا على مشركي العرب بان البلد الحرام مكة انما وضعت اول ما وضعت على عبادة
الله وحده لا شريك له وان ابراهيم الذي كانت بسببه اهلة عامرة تبرا ممن عبد غير الله وانه دعا لمكة
بالامن فقال رب اجعل هذا البلد امنا وقد استجاب الله له فقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه
ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وقال في هذه القصة رب اجعل هذا البلد امنا فعرفه
كانه دعا به بعد بنايها ولهذا قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ومعلوم ان اسماعيل
اكبر من اسحق بثلاث عشرة سنة فاما حين ذهب باسماعيل وامه وهو رضيع الى مكان مكة فانه دعا ايضا
فقال رب اجعل هذا بلدا امنا كما ذكرناه هنالك في سورة البقرة مستقصا مطولا وقال واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام ينبغي لكل داع ان يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته ثم ذكر انه افتتن بالاصنام خلايق من
الناس وانه بري ممن عبدها ورد امرهم الى الله ان شا عذبهم وان شا غفر لهم كما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وليس في هذا اكثر من الرد الى مشية الله تعالى لا تجويز
وقوع ذلك قال عبد الله بن وهب سا عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن
عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد
وربك اعلم واساله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله ما قال فقال الله اذهب الى محمد
فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوك ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون وهذا يدل على ان هذا دعا ثان بعد الدعا الاول الذي دعا به عند
ما ولى عن هاجر وولدها وذلك قبل بنا البيت وهذا كان بعد بنايه تاكيدا ورغبة الى الله عز وجل
ولهذا قال عند بيتك المحرم وقوله ربنا ليقيموا الصلاة قال ابن جرير هو متعلق بقوله المحرم اي انما
جعلته محرما ليتمكن اهله من اقامة الصلاة عنده فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم قال ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير لو قال افيدة الناس لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم
ولكن قال من الناس فاختص به المسلمون وقوله وارزقهم من الثمرات اي ليكون ذلك عونا لهم على طاعتك وكما
انه واد غير ذي زرع فاجعل لهم ثمارا ياكلونها وقد استجاب الله ذلك كما قال اولم نمكن لهم حرما امنا
يجبى اليه ثمرات كل شي رزقا من لدنا وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته انه ليس في البلد
الحرام مكة شجرة مثمرة وهي يجبى اليها ثمرات ما حولها استجابة لخليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما الحمد لله الذي

وهب

وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا
وتقبل دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب قال ابن جرير يقول تعالى مخبرا
عن ابراهيم خليله انه قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن اي انت تعلم قصدي في دعاي وما اردت بدعاي
لاهل هذا البلد وانما هو القصد الى رضاك والاخلاص لك فانت تعلم الاشيا كلها ظاهرها وباطنها ولا
يخفى عليك منها شي في الارض ولا في السما ثم حمد ربه عز وجل على ما رزقه من الولد بعد الكبر فقال الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا اي انه يستجيب لمن دعاه وقد استجاب لي فيما سالته
من الولد ثم قال رب اجعلني مقيم الصلاة اي محافظا عليها مقيما لحدودها ومن ذريتي اي واجعلهم كذلك
مقيمي الصلاة ربنا وتقبل دعاي اي فيما سالتك فيه كله ربنا اغفر لي ولوالدي وقرا بعضهم ولوالدي على
الافراد وكان هذا قبل ان يتبرا من ابيه لما تبين له عداوته لله عز وجل وللمومنين اي كلهم يوم يقوم
الحساب اي يوم تحاسب عبادك فتجزيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي روسهم لا يرتد
اليهم طرفهم وافيدتهم هوا وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب يقول ولا تحسبن الله يا محمد غافلا
عما يعمل الظالمون اي لا تحسبه اذا انظرهم واجلهم انه غافل عنهم مهمل لهم لا يعاقبهم على صنعهم بل هو
يحصي ذلك عليهم ويعده عدا اي انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي من شدة الاهوال يوم القيمة
ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم ومجيهم الى قيام المحشر فقال مهطعين اي مسرعين كما قال تعالى
مهطعين الى الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما وقال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقوله
مقنعي روسهم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد رافعي روسهم لا يرتد اليهم طرفهم اي بل ابصارهم طايرة
شاخصة يديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم
عياذا بالله العظيم من ذلك ولهذا قال وافيدتهم هوا اي وقلوبهم خاوية خالية لان القلوب لدى
الحناجر قد خرجت من اماكنها من شدة الخوف وقال بعضهم هوا خراب لا تعي شيا لشدة ما اخبر
الله تعالى به عنهم قال لرسوله وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا
اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم
من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم
الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول
تعالى مخبرا عن قيل الذين ظلموا انفسهم عند معاينة العذاب ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل كما قال تعالى حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو
قايلها ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين وقال تعالى مخبرا عنهم في حال محشرهم ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى وهم يصطرخون فيها
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير وقال تعالى رادا عليهم في قولهم هذا اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال

اي او لم تكونوا تحلفون من قبل هذه الحال انه لا زوال لكم عما انتم فيه وانه لا معاد ولا جزا فذوقوا هذا
بذاك قال مجاهد وغيره ما لكم من زوال اي ما لكم من انتقال من الدنيا الى الاخرة كما اخبر عنهم تعالى واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال اي قد رايتم وبلغكم ما احللنا بالامم المكذبة قبلكم ومع
هذا لم يكن لكم فيهم معتبر ولم يكن فيما اوقعنا بهم لكم مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر وقد روي شعبة
عن ابي اسحق عن عبد الرحمن ان عليا رضي الله عنه قال في هذه الاية وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال قال اخذ ذاك الذي حاج ابراهيم في ربه نسرين صغيرين فربا هما حتى استغلظا واستعجلا
فشبا قال فاوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل اخر في التابوت
قال ورفع في التابوت عصا على راسه اللحم قال فطارا قال وجعل يقول لصاحبه انظر ما ترى قال
ارى كذا وكذا حتى قال ارى الدنيا كلها كانها ذباب قال فقال صوب العصا فصوبها فهبطا قال
فهو قول الله عز وجل وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابو اسحق وكذلك هي في قراة عبد الله
وان كاد مكرهم قلت وكذا روي عن ابي بن كعب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما انهما قرا وان كاد كما قرا
علي وكذا رواه سفيان الثوري واسرايل عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن ارباب عن علي فذكر نحوه وكذا
روي عن عكرمة ان سياق هذه القصة النمرود ملك كنعان انه رام اسباب السما بهذه الحيلة والمكر
كما رام ذلك بعده فرعون ملك القبط في بنا الصرح فعجزا وضعفا وهما اقل واحقر واصغر وادحر وذكر
مجاهد هذه القصة عن بخت نصر وانه لما انقطع بصره عن الارض واهلها نودي ايها الطاغية اين
تريد ففرق ثم سمع الصوت فوقه فصوبت الرماح فصوبت النسور ففزعت الجبال من هدتها وكادت
الجبال ان تزول من حس ذلك فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ونقل بن جريج عن مجاهد
انه قراها لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى وضم الثانية وروي العوفي عن بن عباس في قوله وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وكذا قال الحسن البصري ووجهه
بن جرير ان هذا الذي فعلوه بانفسهم من كفرهم بالله وشركهم به ما ضر ذلك شيا من الجبال ولا غيرها
وانما عاد وبال ذلك على انفسهم قلت ويشبه هذا اذا قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق
الارض ولن تبلغ الجبال طولا والقول الثاني في تفسيرها ما رواه علي بن ابي طلحة عن بن عباس
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وهكذا قال الضحاك وقتادة **فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار** يقول تعالى مقررا لوعده ومؤكدا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
اي من نصرتهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم اخبر انه ذو عزة لا يمتنع عليه شي اراده ولا يغالب
وذو انتقام ممن كفر به وجحده ويل يوميذ للمكذبين ولهذا قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
اي وعده هذا حاصل يوم تبدل الارض وهي هذه على غير الصفة المالوفة المعروفة كما جا في الصحيحين
من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن داود عن
الشعبي عن مسروق عن عايشة انها قالت انا اول الناس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قالت قلت اين الناس
يوميذ يا رسول الله قال على الصراط رواه مسلم منفردا به دون البخاري والترمذي وابن ماجة من

حديث

حديث داود بن ابي هند به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه احمد ايضا عن عفان عن وهيب عن داود عن
الشعبي عنها ولم يذكر مسروقا وقال قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عايشة رضي الله عنها انها
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قالت قالت
يا رسول الله فاين الناس يوميذ قال لقد سالتني عن شي ما سالني عنه احد من امتي ذاك اذ الناس على
جسر جهنم وروي الامام احمد من حديث حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد عن بن عباس حدثتني عايشة انها
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه فاين الناس يوميذ يا رسول الله قال هم على متن جهنم قال بن جرير ثنا الحسن ثنا علي
بن الجعد اخبرني القاسم سمعت الحسن قال قالت عايشة يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض فاين
الناس يوميذ قال ان هذا شي ما سالني عنه احد قال على الصراط يا عايشة ورواه احمد عن عفان
عن القاسم بن الفضل عن الحسن به وقال الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثني الحسن بن علي الحلواني
ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا معاوية بن سلام عن زيد يعني اخاه انه سمع ابا سلام حدثني ابو اسما الرحبي
ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه قال كنت قايما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت
الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جيت اسالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اينفعك شي ان حدثتك فقال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال
اليهودي اين يكون الناس حين تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقرا المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين
يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاوهم في اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان
ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجيت اسالك عن
شي لا يعلمه احد من اهل الارض الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني
قال جيت اسالك عن الولد قال ما الرجل ابيض وما المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلى مني الرجل مني المراة
اذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المراة مني الرجل انثا باذن الله قال اليهودي صدقت وانك لنبي
ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالني هذا عن الذي سالني عنه وما لي علم بشي منه
حتى اتاني الله به وقال ابو جعفر بن جرير الطبري حدثني بن عوف ثنا ابو المغيرة ثنا بن ابي مريم ثنا سعيد
بن ثوبان الكلاعي عن ابي ايوب الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود فقال ارايت
اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن
يعجزهم ما لديه ورواه بن ابي حاتم من حديث ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم به وقال شعبة انا ابو اسحق
سمعت عمرو بن ميمون وربما قال قال عبد الله وربما لم يقل فقلت له عن عبد الله فقال سمعت عمرو بن ميمون
يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض كالفضة البيضا نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطية
ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا قال اراه قال قياما حتى يلجمهم العرق وروي من
وجه اخر عن شعبة وعن اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن بن مسعود بنحوه وكذا رواه عاصم
عن زر عن بن مسعود به وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون لم يخبر به اورد ذلك
كله بن جرير وقد قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل ثنا سهل بن حماد
ابو عتاب ثنا جرير بن ايوب عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم

في قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضا لم يسقط عليها دم او لم يعمل عليها خطية ثم
قال لا نعلم رفعه الا جرير ابن ايوب وليس بالقوي ثم قال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن
سنان عن جابر الجعفي عن ابي جبيرة عن زيد قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فقال هل
تدرون لم ارسلت اليهم قالوا الله ورسوله اعلم قال ارسلته اليهم اسالهم عن قول الله يوم تبدل الارض
غير الارض انها تكون يومئذ بيضا مثل الفضة فلما جاو سالهم فقالوا تكون بيضا مثل النقي وهكذا
روي عن علي وابن عباس وانس بن مالك ومجاهد بن جبر انها تبدل يوم القيمة بارض من فضة وعن علي
رضي الله عنه انه قال تصير الارض فضة والسموات ذهبا وقال الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب
قال تصير السموات جنانا وقال ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن قيس في قوله يوم تبدل الارض
غير الارض قال خبزة ياكل منها المومنون من تحت اقدامهم وكذا روي وكيع عن معمر بن بشير الهمداني
عن سعيد بن جبير في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضا ياكل المومن من تحت
قدميه وقال الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله هو بن مسعود الارض كلها يوم القيمة نار والجنة من
ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق ويبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب وقال الاعمش
ايضا عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال قال عبد الله الارض كلها نار يوم القيمة والجنة من ورايها
ترى اكوابها وكواعبها والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى ترسخ في الارض قدمه
ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب فقالوا مم ذاك يا ابا عبد الرحمن قال مما يرى الناس يلقون
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن كعب في قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال
تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا وتبدل الارض غيرها الحديث الذي رواه ابو داود لا يركب
البحر الا غاز او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا وفي حديث الصور المشهور المروي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة
وقوله وبرزوا لله اي خرجت الخلائق جميعها من قبورهم لله الواحد القهار اي الذي قهر كل شي وغلبه
ودانت له الرقاب وخضعت له الالباب **وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم**
من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب
يقول تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وتبرز الخلائق لديانها ترى يا محمد يومئذ المجرمين
وهم الذين اجرموا بكفرهم وفسادهم مقرنين اي بعضهم الى بعض قد جمع بين النظراء والاشكال منهم كل
صنف الى صنف كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقال واذا النفوس زوجت وقال واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا وقال والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد
والاصفاد هي القيود قاله بن عباس وسعيد بن جبير والاعمش وعبد الرحمن بن زيد وهو مشهور في اللغة
قال عمرو بن كلثوم فاتوا بالنهاب وبالسبايا وابنا الملوك مصفدينا وقوله سرابيلهم من قطران اي ثيابهم
التي يلبسونها عليهم من قطران وهو الذي تهنا به الابل اي تطلى قاله قتادة وهو الصق شي بالنار
ويقال فيه قطران بفتح القاف وكسر الطا وبفتح القاف وتسكين الطا وبكسر القاف وتسكين الطا ومنه
قول ابي النجم كان قطرانا اذا تلاها ترمي به الريح الى مجراها وكان بن عباس يقول القطران هو النحاس
المذاب وربما قراها سرابيلهم من قطر آن اي من نحاس حار قد انتهى حره وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير والحسن وقتادة وقوله وتغشى وجوههم النار كقوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وقال
الامام احمد رحمه الله ثنا يحيى بن اسحق انا ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير عن زيد عن ابي سلام عن ابي

مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من امر الجاهلية لا يتركهن الفخر بالاحساب والطعن
في الانساب والاستسقا بالنجوم والنياحة والنايحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال
من قطران او درع من جرب انفرد باخراجه مسلم وفي حديث القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم النايحة اذا لم تتب توقف في طريق بين الجنة والنار سرابيلها من قطران وتغشى
وجهها النار وقوله ليجزي الله اي يفعل بهم يوم القيمة ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى ان الله سريع الحساب ويحتمل ان يكون كقوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ويحتمل انه في حال محاسبته لعبده سريع النجاز لانه يعلم كل شي ولا يخفى عليه خافية وان جميع الخلق
بالنسبة الى قدرته كالواحد منهم كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا معنى قول مجاهد
سريع الحساب ويحتمل ان يكون المعنيين مرادين والله اعلم **هذا بلاغ للناس ولينذروا به**
وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب يقول تعالى هذا القران بلاغ للناس
كقوله لانذركم به ومن بلغ اي هو بلاغ لجميع الخلق من انس وجان كما قال في اول السورة الر كتاب انزلناه
اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ولينذروا به اي ليتعظوا به وليعلموا انما هو اله
واحد اي ليستدلوا بما فيه من الحجج والدلالات على انه لا اله الا هو وليذكر اولوا الالباب اي ذووا العقول
اخر تفسير سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تفسير سورة الحجر وهي مكية

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوايل
السور وقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اخبار عنهم انهم سيندمون على ما كانوا فيه من
الكفر ويتمنون لو كانوا مع المسلمين في الدار الدنيا ونقل السدي في تفسيره بسنده المشهور عن بن عباس
وابن مسعود وغيرهما من الصحابة ان الكفار لما عرضوا على النار تمنوا ان لو كانوا مسلمين وقيل المراد ان
كل كافر [illegible] احتضاره [illegible] لو كان مومنا وقيل هذا اخبار عن يوم القيمة كما في قوله تعالى ولو ترى
اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين وقال سفيان الثوري
عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هذا في
الجهنميين اذا راوهم يخرجون من النار وقال بن جرير حدثني المثنى ثنا مسلم ثنا القاسم ثنا ابن ابي فروة العبدي
ان ابن عباس وانس بن مالك كانا يتاولان هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يتاولانها
يوم يحبس الله اهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار قال فيقول لهم المشركون ما اغنى عنكم
ما كنتم تعبدون في الدنيا قال فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيخرجهم فذلك حين يقول ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين وقال عبد الرزاق انا الثوري عن حماد عن ابراهيم وعن خصيف عن مجاهد قالا يقول
اهل النار للموحدين ما اغنى عنكم ايمانكم فاذا قالوا ذلك قال اخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة قال
فعند ذلك قوله يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهكذا روي عن الضحاك وقتادة وابي العالية وغيرهم
وقد ورد في ذلك احاديث مرفوعة فقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن العباس هو الاخرم
ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا صالح بن اسحق الجهبذ رايك علية بن موسى ثنا معروف بن واصل عن يعقوب بن
نباتة عن عبد الرحمن الاغر عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ناسا من اهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم اهل اللات والعزى ما اغنى عنكم

قولكم لا اله الا الله وانتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة فيبرؤن من حرقهم كما يبرأ
القمر من كسوفه ويدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين فقال رجل يا انس انت سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار نعم انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ثم قال الطبراني تفرد به الجهبذ الحديث
الثاني وقال الطبراني ايضا ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابو الشعثاء علي بن الحسن الواسطي ثنا خالد بن نافع
الاشعري عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين
قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم الاسلام فقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله
ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك من بقي من الكفار قالوا يا ليتنا كنا
مسلمين فنخرج كما خرجوا قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ورواه ابن ابي حاتم من حديث
خالد بن نافع به وزاد فيه بسم الله الرحمن الرحيم عوض الاستعاذة الحديث الثالث وقال الطبراني
ايضا حدثنا موسى بن هرون ثنا اسحق بن راهويه قال قلت لابي اسامة احدثكم ابو روق واسمه عطية
بن الحارث حدثني صالح بن ابي طريف قال سالت ابا سعيد الخدري فقلت له هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول
يخرج الله ناسا من المومنين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم وقال لما ادخلهم الله النار مع المشركين قال
لهم المشركون تزعمون انكم اولياء الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة
لهم فتشفع الملائكة والنبيون ويشفع المومنون حتى يخرجوا باذن الله فاذا راى المشركون ذلك قالوا
يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم قال فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فيسمون في الجنة الجهنميين من اجل سواد في وجوههم فيقولون يا رب اذهب عنا هذا
الاسم فيامرهم فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم فاقر به ابو اسامة وقال نعم الحديث
الرابع وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا العباس بن الوليد النرسي ثنا مسكين ابو فاطمة حدثني
اليمان بن يزيد عن محمد بن جبير عن محمد ابن علي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته ومنهم من تاخذه النار الى عنقه
على قدر ذنوبهم واعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج
منها واطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى ان تفنى فاذا اراد الله ان يخرجوا منها
قالت اليهود والنصارى ومن في النار من اهل الاديان والاوثان لمن في النار من اهل التوحيد
امنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وانتم اليوم في النار سواء فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشيء
فيما مضى فيخرجهم الى عين في الجنة وهو قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقوله ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا تهديد لهم شديد ووعيد اكيد كقوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
وقوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ولهذا قال ويلههم الامل اي عن التوبة والانابة
فسوف يعلمون اي عاقبة امرهم **وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق
من امة اجلها وما يستاخرون** يقول تعالى انه ما اهلك قرية الا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء
اجلها وانه لا يؤخر امة حان هلاكها عن ميقاتهم ولا يتقدمون عن مدتهم وهذا تنبيه لاهل مكة
وارشاد لهم الى الاقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والالحاد الذي يستحقون به الهلاك **وقالوا**

يايها

**يايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**
يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم وعنادهم في قولهم يايها الذي نزل عليه الذكر اي الذي يدعي ذلك انك لمجنون
اي في دعائك ايانا الى اتباعك وترك ما وجدنا عليه اباءنا لوما اي هلا تاتينا بالملائكة اي يشهدون
لك بصحة ما جئت به ان كنت من الصادقين كما قال فرعون فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه
الملائكة مقترنين وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا
في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وكذا قال
في هذه الاية ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وقال مجاهد في قوله ما ننزل الملائكة
الا بالحق بالرسالة والعذاب ثم قرر تعالى انه هو الذي انزل الذكر وهو القران وهو الحافظ له
من التغيير والتبديل ومنهم من اعاد الضمير في قوله له لحافظون على النبي صلى الله عليه وسلم كقوله والله
يعصمك من الناس والمعنى الاول اولى وهو ظاهر السياق **ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به وقد خلت سنة الاولين** يقول تعالى مسليا لرسوله صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه
من كفار قريش انه ارسل من قبله في الامم الماضية وانه ما اتى امة رسول الا كذبوه واستهزءوا به ثم اخبر
انه سلك التكذيب في قلوب المجرمين الذين عاندوا واستكبروا عن اتباع الهدى قال انس والحسن البصري
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين يعني الشرك وقوله وقد خلت سنة الاولين اي قد علم ما فعل تعالى
بمن كذب رسله من الهلاك والدمار وكيف انجى الله الانبياء واتباعهم في الدنيا والاخرة **ولو فتحنا
عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون**
يخبر تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم للحق انه لو فتح لهم باب من السما فظلوا يصعدون فيه لما صدقوا
بذلك بل قالوا سكرت ابصارنا قال مجاهد وابن كثير والضحاك سدت ابصارنا وقال قتادة عن ابن عباس
اخذت ابصارنا وقال العوفي عن ابن عباس شبه علينا وانما سحرنا قال الكلبي عميت ابصارنا وقال ابن زيد
سكرت ابصارنا السكران الذي لا يعقل **ولقد جعلنا في السما بروجا وزيناها للناظرين
وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي موزون وجعلنا لكم فيها معايش
ومن لستم له برازقين** يذكر تعالى خلقه السما في ارتفاعها وما زينها به من الكواكب الثواقب لمن
تاملها وكرر النظر فيها يرى فيها من العجائب والايات الباهرات ما يحار نظره فيه ولهذا قال مجاهد
وقتادة البروج ههنا هي الكواكب قلت وهذا كقوله تعالى تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا ومنهم من قال البروج هي منازل الشمس والقمر وقال عطية العوفي البروج ههنا هي
قصور الحرس وجعل الشهب حرسا لها من مردة الشياطين لئلا يسمعون الى الملا الاعلى فمن تمرد منهم
لاستراق السمع جاءه شهاب فاتلفه فربما يكون قد القى الكلمة التي سمعها قبل ان يدركه الشهاب الى الذي
هو دونه فياخذها الاخر وياتي بها الى وليه كما جاء مصرحا به في الصحيح كما قال البخاري في تفسير هذه
الاية ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان
قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو
العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا واحد فوق اخر ووصف سفيان بيده

فرج بين اصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يأتي بها الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه يرمي بها الى الذي يليه هو اسفل منه حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفيان حتى تنتهي الى الارض فيلقى على فم الساحر او الكاهن فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السما ثم ذكر تعالى خلقه الارض ومده اياها وسعتها وبسطها وما جعل فيها من الجبال الرواسي والاودية والاراضي والرمال وما انبت فيها من الزروع والثمار المتناسبة وقال ابن عباس من كل شي موزون اي معلوم وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وابو مالك ومجاهد والحكم بن عتيبة والحسن بن محمد وابو صالح وقتادة ومنهم من يقول مقدر بقدر وقال ابن زيد من كل شي يوزن ويقدر بقدر وقال ابن زيد ما تزنه الاسواق وقوله وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين يذكر تعالى انه صرفهم في الارض في صنوف الاصناف والمعايش وهي جمع معيشة وقوله ومن لستم له برازقين قال مجاهد وهي الدواب والانعام وقال ابن جرير هم العبيد والاماء والدواب والانعام والقصد انه يمتن تعالى عليهم بما يسر لهم من اسباب المكاسب ووجوه الاسباب وصنوف المعايش وبما سخر لهم من الدواب التي يركبونها والانعام التي ياكلونها والعبيد والاما التي يستخدمونها ورزقهم على خالقهم لا عليهم فلهم هم المنفعة والرزق على الله تعالى **وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم** يخبر تعالى انه مالك كل شي وان كل شي سهل عليه يسير لديه وان عنده خزاين الاشيا من جميع الصنوف وما ننزله الا بقدر معلوم كما يشا وكما يريد ولما له في ذلك من الحكمة البالغة والرحمة بعباده لا على الوجوب بل هو كتب على نفسه الرحمة قال يزيد بن ابي زياد عن ابي جحيفة عن عبد الله ما من عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه حيث شا عاما ههنا وعاما ههنا ثم قرا وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم رواه ابن جرير وقال ايضا نا القاسم نا الحسين نا هشيم انا اسمعيل بن سالم عن الحكم بن عتيبة في قوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال ما عام باكثر مطرا من عام ولا اقل ولكنه يمطر قوم ويحرم اخرون بما كان في البحر قال وبلغنا انه ينزل مع المطر من الملايكة اكثر من عدد ولد ابليس وولد ادم يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت وقال البزار نا داود بن موسى ابن بكر السترى نا حبان بن اغلب بن تميم حدثني ابي عن هشام عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خزاين الله الكلام فاذا اراد شيا قال له كن فكان ثم قال لا يرويه الا اغلب ولم يكن بالقوي وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين ولم يروه عنه الا ابنه وقوله وارسلنا الرياح لواقح اي تلقح السحاب فتدر ما وتلقح الشجر فتتفتح عن اوراقها واكمامها وهذه الرياح ذكرها بصيغة الجمع ليكون منها الانتاج بخلاف الريح العقيم فانه افردها ووصفها بالعقيم وهو عدم الانتاج لانه لا يكون الا من شيين فصاعدا قال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وارسلنا الرياح لواقح قال يرسل الريح فتحمل الما من السما ثم تمري السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة وكذا قاله ابن عباس وابراهيم النخعي وقتادة وقال الضحاك يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلي ما وقال عبيد بن عمير الليثي يبعث الله المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلا وارسلنا الرياح لواقح وقد روى ابن جرير من حديث عبيس بن ميمون عن ابي المهزم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الريح الجنوب من الجنة وهي ذكر الله في كتابه وفيها منافع

للناس

للناس وهذا اسناد ضعيف وقال الامام ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده نا سفيان نا عمرو بن دينار اخبرني يزيد بن جعدبة الليثي انه سمع عبد الرحمن بن مخراق يحدث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين وان من دونها بابا مغلقا وانما يأتيكم الريح من ذلك الباب ولو فتح لاذرت ما بين السما والارض من شي وهي عند الله الازيب وهي فيكم الجنوب وقوله فاسقيناكموه اي انزلناه لكم عذبا يمكنكم ان تشربوا منه ولو نشا لجعلناه اجاجا كما ينبه الله على ذلك في الاية الاخرى في سورة الواقعة وهي قوله افرايتم الما الذي تشربون االنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشا جعلناه اجاجا فلولا تشكرون وفي قوله هو الذي انزل من السما ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون وقوله وما انتم له بخازنين قال سفيان الثوري بمانعين ويحتمل ان المراد وما انتم له بحافظين بل نحن ننزله ونحفظه عليكم ونجعله معينا وينابيع في الارض ولو شا تعالى لاغاره وذهب به ولكن من رحمته انزله وجعله عذبا وحفظه في العيون والابار والانهار وغير ذلك ليبقى لهم في طول السنة يشربون ويسقون انعامهم وزروعهم وثمارهم وقوله وانا لنحن نحيي ونميت اخبار عن قدرته تعالى على بدء الخلق واعادته وانه هو الذي احيى الخلق من العدم ثم يميتهم ثم يبعثهم كلهم ليوم الجمع واخبر انه تعالى يرث الارض ومن عليها واليه يرجعون ثم قال مخبرا عن تمام علمه بهم اولهم واخرهم ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس رضي الله عنه المستقدمون كل من هلك من لدن ادم عليه السلام والمستاخرون من هو حي ومن سياتي الى يوم القيمة وروي نحوه عن عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة ومحمد بن كعب والشعبي وغيرهم وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقال ابن جرير نا محمد بن عبد الاعلى نا المعتمر بن سليمان عن ابيه انا عن مروان بن الحكم انه قال كان اناس يستاخرون في الصفوف من اجل النسا فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقد ورد في هذا حديث غريب جدا فقال ابن جرير حدثني محمد بن موسى الحرشي نا نوح بن قيس نا عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قال ابن عباس لا والله ان رايت مثلها قط وكان بعض المسلمين اذا صلوا استقدموا يعني لئلا يروها وبعض يستاخرون فاذا سجدوا نظروا اليها من تحت ايديهم فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وهكذا رواه احمد وابن ابي حاتم في تفسيره والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما وابن ماجة من طرق عن نوح بن قيس الحداني وقد وثقه احمد وابو داود وغيرهما وحكي عن ابن معين تضعيفه واخرج له مسلم واهل السنن وهذا الحديث فيه نكارة شديدة وقد رواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك وهو النكري انه سمع ابا الجوزا يقول في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستاخرين والظاهر انه من كلام ابي الجوزا فقط ليس فيه لابن عباس ذكر وقد قال الترمذي هذا اشبه من رواية نوح بن قيس والله اعلم وهكذا روى ابن جرير عن محمد بن ابي معشر عن ابيه انه سمع عون بن عبد الله يذاكر محمد بن كعب في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وانها في صفوف الصلاة فقال محمد بن كعب ليس هكذا ولقد علمنا المستقدمين منكم الميت والمقتول والمستاخرين من يخلق بعد وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فقال عون بن عبد الله وفقك الله وجزاك خيرا **ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم** قال ابن عباس ومجاهد وقتادة المراد بالصلصال ههنا التراب اليابس والظاهر انه كقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وعن مجاهد ايضا الصلصال المنتن وتفسير الاية بالاية اولى وقوله من حما

مسنون اي الصلصال من حما هو الطين والمسنون الاملس كما قال الشاعر ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر
مسنون اي املس صقيل ولهذا روي عن ابن عباس انه قال هو التراب الرطب وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك ايضا
ان الحما المسنون هو المنتن وقيل المراد بالمسنون ههنا المصبوب وقوله والجان خلقناه من قبل اي من قبل الانسان
من نار السموم قال ابن عباس هي السموم التي تقتل وقال بعضهم السموم بالليل والنهار ومنهم من يقول السموم بالليل
والحرور بالنهار وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي اسحق قال دخلت على عمرو الاصم اعوده فقال الا
احدثك حديثا سمعته من عبد الله بن مسعود يقول هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق
منها الجان ثم قرا والجان خلقناه من قبل من نار السموم وعن ابن عباس ان الجان خلق من لهب النار وفي رواية
من احسن النار وعن عمرو بن دينار من نار الشمس وقد ورد في الصحيح خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان
من مارج من نار وخلق بنو ادم مما وصف لكم ومقصود الاية التنبيه على شرف ادم عليه السلام وطيب
عنصره وطهارة محتده **واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال
لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون** يذكر تعالى تنويهه بذكر ادم في ملائكته قبل
خلقه وتشريفه اياه بامره الملائكة بالسجود له ويذكر تخلف ابليس عدوه عن السجود له من بين سائر الملائكة
حسدا وكفرا وعنادا واستكبارا وافتخارا بالباطل ولهذا قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون
كما قال في الاية الاخرى ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا وقد
روي ابن جرير ههنا اثرا غريبا عجيبا من حديث شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الله الملائكة
قال اني خالق بشرا من طين فاذا سويته فاسجدوا له قالوا لا نفعل فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة
فقال لهم مثل ذلك قالوا سمعنا واطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين ثم في ثبوت هذا عنه بعد
والظاهر انه اسرائيلي والله اعلم **قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم**
يقول تعالى امرا لابليس امرا كونيا لا يخالف ولا يمانع بالخروج من المنزلة التي كان فيها من الملا الاعلى وانه رجيم
اي مرجوم وانه قد اتبعه لعنة لا تزال متصلة به لاحقة له متواترة عليه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير
انه قال لما لعن الله ابليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة ورن رنة فكل رنة في الدنيا الى يوم القيمة
منها رواه ابن ابي حاتم وانه لما تحقق الغضب الذي لا مرد له سال من تمام حسده لادم وذريته النظرة الى
يوم القيمة وهو يوم البعث وانه اجيب الى ذلك استدراجا له واملاء فلما تحقق النظرة قبحه الله
**قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم** يقول تعالى
مخبرا عن ابليس وتمرده وعتوه انه قال للرب بما اغويتني قال بعضهم اقسم باغواء الله له قلت ويحتمل انه
بسبب ما اغويتني واضللتني لازينن لهم اي لذرية ادم عليه السلام في الارض اي احبب اليهم المعاصي
وارغبهم فيها وازهم اليها وازعجهم ازعاجا ولاغوينهم اي كما اغويتني وقدرت علي ذلك اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين كما قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا
قليلا قال الله تعالى له متهددا ومتوعدا هذا صراط علي مستقيم اي مرجعكم كلكم الي فاجازيكم باعمالكم ان خيرا
فخير وان شرا فشر كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل طريق الحق مرجعها الى الله تعالى واليه تنتهي قاله مجاهد

والحسن

والحسن وقتادة كما قال وعلى الله قصد السبيل وقرا قيس بن عبادة ومحمد بن سيرين وقتادة وهذا صراط عليّ مستقيم
كقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم اي رفيع والمشهور القراءة الاولى وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
اي الذين قدرت لهم الهداية فلا سبيل لك عليهم ولا وصول لك اليهم الا من اتبعك من الغاوين استثناء منقطع وقد
اورد ابن جرير ههنا من حديث عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن موهب ثنا يزيد بن قسيط قال كانت الانبيا
يكون لهم مساجد خارجة من قراهم فاذا اراد النبي ان يستنبي ربه عن شي خرج الى مسجده فصلى ما كتب الله
ثم سال ما بدا له فبينا نبي في مسجده اذ جا عدو الله يعني ابليس حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم قال فردد ذلك ثلاث مرات فقال عدو الله اخبرني باي شي تنجو مني فقال النبي بل اخبرني
تغلب ابن ادم مرتين فاخذ كل منهما على صاحبه فقال النبي ان الله تعالى يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين فقال عدو الله قد سمعت هذا قبل ان تولد قال النبي ويقول واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم واني والله ما احسست بك قط الا استعذت بالله منك قال عدو الله صدقت
بهذا تنجو مني فقال النبي فاخبرني باي شي تغلب ابن ادم قال اخذه عند الغضب والهوى وقوله وان جهنم
لموعدهم اجمعين اي جهنم موعد جميع من اتبع ابليس كما قال عن القران ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
ثم اخبر ان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم اي قد كتب لكل باب منها جزء من اتباع ابليس يدخلونه
لا محيد لهم عنه اجارنا الله منها وكل يدخل من باب بحسب عمله ويستقر في درك بقدر فعله قال اسماعيل بن علية
وشعبة كلاهما عن ابي هرون الغنوي عن حطان بن عبد الله انه قال سمعت علي بن ابي طالب وهو يخطب قال
ان ابواب جهنم هكذا قال ابو هرون اطباقا بعضها فوق بعض وقال اسرائيل عن ابي اسحق عن هبيرة بن مريم
عن علي رضي الله عنه قال ابواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيمتلي الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى تمتلي كلها
وقال عكرمة سبعة ابواب سبعة اطباق وقال ابن جرير سبعة ابواب اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية ورواية الضحاك عن ابن عباس نحوه وكذا عن الاعمش بنحوه ايضا وقال قتادة لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم هي والله منازل باعمالهم رواهن ابن جرير وقال جويبر عن الضحاك لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم قال باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين اشركوا
وهم كفار العرب وباب للمنافقين وباب لاهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى لاوليك ابدا وقال الترمذي ثنا عبد
بن حميد ثنا عثمان بن عمر عن مالك بن مغول عن حميد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب
باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد ثم قال لا نعرفه الا من حديث مالك بن مغول وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابي ثنا عباس بن الوليد الخلال ثنا يزيد يعني ابن يحيى ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي نضرة
عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لكل باب منهم جزء مقسوم قال ان من اهل النار من تاخذه
النار الى كعبيه وان منهم من تاخذه النار الى حجزته ومنهم من تاخذه النار الى ترقوته منازل باعمالهم فذلك
قوله لكل باب منهم جزء مقسوم **ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم** لما ذكر تعالى حال اهل النار عطف
على ذكر اهل الجنة وانهم في جنات وعيون وقوله ادخلوها بسلام اي سالمين من الافات مسلم عليهم امنين
من كل خوف وفزع ولا يخشون من اخراج ولا انقطاع فنا وقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين روي القاسم عن ابي امامة قال يدخل اهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحنا
والضغاين حتى اذا تكافوا وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ثم قرا ونزعنا ما في صدورهم
من غل هكذا في هذه الرواية والقاسم بن عبد الرحمن في روايته عن ابي امامة ضعيف وقد روي سنيد في

تفسيره ثنا ابن فضالة عن لقمان عن ابي امامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع الله ما في صدورهم من غل حتى ينزع
منه مثل السبع الضاري وهذا موافق لما في الصحيح من رواية قتادة ثنا ابو المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري
حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة وقال ابن
جرير ثنا الحسن ثنا يزيد بن هارون انا هشام عن محمد هو ابن سيرين قال استاذن الاشتر على علي رضي الله عنه
وعنده ابن لطلحة فحبسه ثم اذن له فلما دخل قال اني لاراك انما احتبستني لهذا قال اجل قال اني لاراه لو
كان عندك ابن لعثمان لحبستني قال اجل اني لارجو ان اكون انا وعثمان ممن قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل وجعلنا على سرر متقابلين وحدثنا الحسن ثنا ابو معاوية الضرير ثنا ابو مالك الاشجعي عن ابي حبيبة
مولى لطلحة قال دخل عمران بن طلحة على علي رضي الله عنه بعدما فرغ من اصحاب الجمل فرحب به وقال
اني لارجو ان يجعلني الله واياك من الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
قال ورجلان جالسان على ناحية البساط فقالا الله اعدل من ذلك تقتلهم بالامس وتكونون اخوانا فقال
علي رضي الله عنه قوما ابعد ارض واسحقها فمن هو اذا ان لم اكن انا وطلحة وذكر ابو معاوية الحديث بطوله
وروى وكيع عن ابان بن عبد الله البجلي عن نعيم بن ابي هند عن ربعي بن خراش عن علي نحوه وقال فيه
فقام رجل من همدان فقال الله اعدل من ذاك يا امير المؤمنين قال فصاح به علي صيحة فظننت ان
القصر تدهده لها ثم قال اذا لم نكن نحن فمن هو وقال سعيد بن مسروق عن ابن طلحة فذكره وفيه
فقال الحارث الاعور ذلك فقام اليه علي رضي الله عنه فضربه بشيء كان في يده في راسه وقال فمن هم
يا اعور اذا لم نكن نحن وقال سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم قال ابن جرموز قاتل الزبير
يستاذن على علي رضي الله عنه فحجبه طويلا ثم اذن له فقال له اما اهل البلاء فتجفوهم فقال علي بفيك التراب
اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
وكذا روى الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي نحوه وقال سفيان بن عيينة عن اسرائيل عن ابي موسى
سمع الحسن البصري يقول قال علي فينا والله اهل بدر نزلت هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين وقال كثير النواء دخلت على ابي جعفر محمد بن علي فقلت وليي وليكم وسلمي سلمكم
وعدوي عدوكم وحربي حربكم اني اسالك بالله اتبرا من ابي بكر وعمر فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين
تولهما يا كثير فما ادركك فهو في رقبتي هذه ثم تلا هذه الاية اخوانا على سرر متقابلين قال ابو بكر
وعمر وعلي رضي الله عنهم اجمعين وقال الثوري عن رجل عن ابي صالح في قوله اخوانا على سرر متقابلين
قال هم عشرة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد
بن زيد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم اجمعين وقوله متقابلين قال مجاهد لا ينظر بعضهم في قفا
بعض وفيه حديث مرفوع قال ابن ابي حاتم ثنا يحيى بن عبدك القزويني ثنا حسان بن حسان ثنا ابراهيم بن بشر
ثنا يحيى بن معن عن ابراهيم القرشي عن سعيد بن شرحبيل عن زيد بن ابي اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتلا هذه الاية اخوانا على سرر متقابلين في الله ينظر بعضهم الى بعض وقوله لا يمسهم
فيها نصب يعني المشقة والاذى كما جاء في الصحيحين ان الله امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب وقوله وما هم منها بمخرجين كما جاء في الحديث يقال يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تمرضوا
ابدا وان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تقيموا فلا تظعنوا
ابدا وقال الله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو
العذاب الاليم اي اخبر يا محمد عبادي اني ذو رحمة وذو عقاب اليم وقد تقدم ذكر نظير هذه الاية الكريمة

وهي دالة على مقامي الرجاء والخوف وذكر في سبب نزولها ما رواه موسى بن عبيدة عن ثابت بن مصعب قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ناس من اصحابه يضحكون فقال اذكروا الجنة واذكروا النار فنزلت نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم رواه ابن ابي حاتم وهو مرسل وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا اسحق انا ابن المكي انا ابن المبارك
انا مصعب بن ثابت ثنا عاصم بن عبيد الله عن ابن ابي رباح عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال طلع
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال الا اراكم تضحكون ثم ادبر حتى
اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقرى فقال اني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول
لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال سعيد عن قتادة في قوله
تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر
عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر عقابه لبخع نفسه **ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط
من رحمة ربه الا الضالون** يقول تعالى وخبرهم يا محمد عن قصة ضيف ابراهيم والضيف يطلق على
الواحد والجمع كالزور والسفر وكيف دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون اي خائفون وقد ذكر
سبب خوفه منهم لما راى ايديهم لا تصل الى ما قربه لهم من ضيافة وهو العجل السمين الحنيذ قالوا لا توجل
اي لا تخف وبشروه بغلام عليم وهو اسحق عليه السلام كما تقدم في سورة هود فقال متعجبا من كبره وكبر
زوجته ومتحققا للوعد ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون فاجابوه مؤكدين لما بشروه به تحقيقا وبشارة
بعد بشارة قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين وقرا بعضهم القنطين فاجابهم بانه ليس يقنط
ولكن يرجو من الله الولد وان كان قد كبر واسنت امراته فانه يعلم من قدرة الله ورحمته ما هو ابلغ من ذلك
**قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم
اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين** يقول تعالى اخبارا عن ابراهيم عليه السلام لما ذهب
عنه الروع وجاءته البشرى انه شرع يسالهم عما جاؤا له فقالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط واخبروه
انهم سينجون ال لوط من بينهم الا امراته فانها من المهلكين ولهذا قالوا الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين
اي الباقين المهلكين **فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون** يخبر تعالى عن لوط لما جاءته الملائكة في صورة شباب
حسان الوجوه فدخلوا عليه داره قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعنون
بعذابهم وهلاكهم ودمارهم الذي كانوا يشكون في وقوعه بهم وحلوله بساحتهم واتيناك بالحق كما قال تعالى
ما ننزل الملائكة الا بالحق وانا لصادقون تاكيد لخبرهم اياه بما اخبروه به من نجاته واهلاك قومه
**فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين** يذكر تعالى عن الملائكة انهم امروه ان
يسري باهله بعد مضي جانب من الليل وان يكون لوط عليه السلام يمشي وراءهم ليكون احفظ لهم وهكذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في الغزاة انما كان يكون ساقة يزجي الضعيف ويحمل المنقطع وقوله
ولا يلتفت منكم احد اي اذا سمعتم الصيحة بالقوم فلا تلتفتوا اليهم وذروهم فيما حل بهم من العذاب والنكال
وامضوا حيث تؤمرون كانه كان معهم من يهديهم السبيل وقضينا اليه ذلك الامر اي تقدمنا اليه في هذا
ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي وقت الصباح كما قال في الاية الاخرى ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب **وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله**

ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هولاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون يخبر تعالى عن مجي قوم لوط لما علموا باضيافه وصباحة وجوههم فانهم جاوا مستبشرين بهم فرحا
قال ان هولا ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون وهذا انما قاله لهم قبل ان يعلم بانهم رسل الله كما
في سياق سورة هود واما هاهنا فتقدم ذكرانهم رسل الله وعطف بذكر مجي قومه ومحاجته لهم ولكن الواو
لا تقتضي الترتيب ولاسيما اذا دل دليل على خلافه فقالوا له مجيبين اولم ننهك عن العالمين اي اوما نهيناك ان
تضيف احدا فارشدهم الى نسايهم وما خلق لهم ربهم منهن من الفروج المباحة وقد تقدم ايضا القول في ذلك بما
اغنى عن اعادته هذا كله وهم غافلون عما يراد بهم وما قد احاط بهم من البلا وماذا يصبحهم من العذاب المستقر
ولهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم تعالى بحياة نبيه صلوات الله وسلامه
عليه وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض قال عمرو بن مالك البكري عن ابي الجوزا عن بن عباس
انه قال ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال الله تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون رواه بن جرير وقال قتادة في سكرتهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يلعبون وقال علي
ابن ابي طلحة عن بن عباس لعيشك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال يترددون **فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا**
عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم
ان في ذلك لاية للمومنين يقول فاخذتهم الصيحة وهي ما جاهم من الصوت القاصف عند شروق الشمس وهو
طلوعها وذلك مع رفع بلادهم الى عنان السما ثم قلبها وجعل عاليها سافلها وارسال حجارة السجيل عليهم وقد تقدم
الكلام على السجيل في هود بما فيه كفاية وقوله ان في ذلك لايات للمتوسمين اي ان اثار هذه النقم الظاهرة على
تلك البلاد لمن تامل ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته كما قال مجاهد في قوله للمتوسمين قال المتفرسين وعن
بن عباس والضحاك للناظرين وقال قتادة للمعتبرين وقال مالك عن بعض اهل المدينة للمتوسمين للمتاملين
وقال بن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير العبدي عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم
ان في ذلك لايات للمتوسمين رواه الترمذي وابن جرير من حديث عمرو بن قيس الملاي وقال الترمذي
لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال بن جرير ايضا حدثني احمد بن محمد الطوسي ثنا الحسن بن محمد ثنا الفرات بن السايب
ثنا ميمون بن مهران عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور
الله وقال بن جرير حدثني ابو شرحبيل الحمصي ثنا سليمان بن سلمة ثنا المومل بن سعيد بن يوسف الرحبي ثنا
ابو المعلى اسد بن وداعة الطاي ثنا وهب بن منبه عن طاوس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احذروا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله وقال ايضا ثنا عبد الاعلى بن واصل
ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا عبد الواحد بن واصل ثنا ابو بشر المزلق عن ثابت عن انس بن مالك قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ورواه الحافظ ابو بكر البزار ثنا سهل بن بحر ثنا سعيد
بن محمد الجرمي ثنا ابو بشر يقال له ابن المزلق قال وكان ثقة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقوله وانها لبسبيل مقيم اي وان قرية سدوم التي اصابها من
القلب الصوري والمعنوي والقذف بالحجارة حتى صارت بحيرة منتنة خبيثة لبطريق مهيع مسالكه مستمرة
الى اليوم كما قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال مجاهد والضحاك وانها لبسبيل
مقيم قال معلم وقال قتادة بطريق واضح وقال قتادة ايضا بصقع من الارض واحد وقال السدي بكتاب
مبين يعني كقوله وكل شي احصيناه في امام مبين ولكن ليس المعنى على ما قال هاهنا والله اعلم وقوله ان في ذلك
لاية للمومنين اي ان الذي صنعنا بقوم لوط من الهلاك والدمار وانجاينا لوطا واهله لدلالة واضحة جلية

المومنين

للمومنين بالله ورسله **وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين** اصحاب الايكة
هم قوم شعيب قال الضحاك وقتادة وغيرهما الايكة الشجر الملتف وكان ظلمهم بشركهم بالله وقطعهم الطريق
ونقصهم المكيال والميزان فانتقم الله منهم بالصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة وقد كانوا قريبا من قوم لوط
بعدهم في الزمان ومسامتين لهم في المكان ولهذا قال تعالى وانهما لبامام مبين اي طريق مبين قال بن عباس
ومجاهد والضحاك طريق ظاهر ولهذا لما انذر شعيب قومه قال في نذارته اياهم وما قوم لوط منكم ببعيد
ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اصحاب الحجر هم ثمود الذين
كذبوا صالحا نبيهم ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين ولهذا اطلق عليهم تكذيب المرسلين وذكر تعالى
انه اتاهم من الايات ما يدلهم على صدق ما جاهم به صالح كالناقة التي اخرجها الله لهم بدعا صالح من صخرة صما
وكانت تسرح في بلادهم لها شرب ولهم شرب يوم معلوم فلما عتوا وعقروها قال لهم تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وذكر تعالى انهم
كانوا ينحتون من الجبال بيوتا اي من غير خوف ولا احتياج اليها بل اشرا وبطرا وعبثا كما هو المشاهد من صنيعهم
في بيوتهم بوادي الحجر الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى تبوك فقنع راسه واسرع
دابته وقال لاصحابه لا تدخلوا بيوت القوم المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تبكوا فتباكوا خشية ان
يصيبكم ما اصابهم وقوله فاخذتهم الصيحة مصبحين اي وقت الصباح من اليوم الرابع فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون اي ما كانوا يستغلونه من زروعهم وثمارهم التي ضنوا بمايها عن الناقة حتى عقروها لئلا يضيق عليهم
في المياه فما دفعت عنهم تلك الاموال ولا نفعتهم لما جا امر ربك **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما**
الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم يقول تعالى وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي بالعدل ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى وقال تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش
الكريم ثم اخبر نبيه بقيام الساعة وانها كاينة لا محالة ثم امر بالصفح الجميل عن المشركين في اذاهم له
وتكذيبهم ما جاهم به كما قال تعالى فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون قال مجاهد وقتادة وغيرهما
كان هذا قبل القتال وهو كما قالا فان هذه مكية والقتال انما شرع بعد الهجرة وقوله ان ربك هو الخلاق
العليم تقرير للمعاد وانه تعالى قادر على اقامة الساعة فانه الخلاق الذي لا يعجزه خلق ما يشا وهو العليم
بما تمزق من الاجساد وتفرق في ساير اقطار الارض كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شي واليه ترجعون **ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك**
الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمومنين يقول تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم كما اتيناك القران العظيم فلا تنظرن الى الدنيا وزينتها وما متعنا به اهلها من الزهرة
الفانية لنفتنهم فيه ولا تذهب نفسك عليهم حسرات حزنا عليهم في تكذيبهم لك ومخالفتهم دينك واخفض
جناحك لمن اتبعك من المومنين اي الن لهم جانبك كما قال تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم وقد اختلف في السبع المثاني ما هي فقال بن مسعود وابن عمر وابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغير واحد هي السبع الطول يعنون البقرة وال عمران والنسا والمايدة
والانعام والاعراف ويونس نص عليه بن عباس وسعيد بن جبير وقال شعبة يبين فيهن الفرايض والحدود والقصص

والاحكام وقال بن عباس بين الامثال والخبر والعبر وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر قال قال سفيان المثاني
المبين البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف والانفال وبراة سورة واحدة قال بن عباس
ولم يعطهن احد الا النبي صلى الله عليه وسلم واعطى موسى منهن ثنتين رواه هشيم عن الحجاج عن الوليد بن العيزار
عن سعيد بن جبير عنه وقال الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال اوتي النبي صلى الله
عليه وسلم سبعا من المثاني الطول واوتي موسى عليه السلام ستا فلما القى الالواح ارتفع اثنتان وبقيت اربع
وقال مجاهد هي السبع الطول ويقال هي القران العظيم وقال خصيف عن زياد بن ابي مريم في قوله تعالى
سبعا من المثاني قال اعطيتك سبع اجزا امر وانهى وابشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم وانبيك بنبا
القران رواه بن جرير وابن ابي حاتم والقول الثاني انها الفاتحة وهي سبع ايات روي ذلك عن عمر وعلي
وبن مسعود وبن عباس والبسملة هي الاية السابعة وقد خصكم الله بها وبه قال ابراهيم النخعي وعبد الله
بن عبيد بن عمير وابن ابي مليكه وشهر بن حوشب والحسن البصري ومجاهد وقتادة ذكر لنا انهن فاتحة الكتاب
وانهن تثنين في قراة ركعة مكتوبة او تطوع واختاره بن جرير واحتج بالاحاديث الواردة في ذلك
وقد قدمناها في فضايل سورة الفاتحة في اول التفسير ولله الحمد وقد اورد البخاري رحمه الله ههنا حديثين
احدهما قال ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد
بن المعلى قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اصلي فدعاني فلم اته حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك
ان تاتيني فقلت كنت اصلي فقال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الا اعلمك
اعظم سورة في القران قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرته فقال الحمد لله
رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته الثاني قال حدثنا ادم ثنا بن ابي ذيب ثنا المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران
العظيم فهذا نص في ان الفاتحة السبع المثاني والقران العظيم ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطول
بذلك لما فيها من الصفة كما لا ينافي وصف القران بكماله بذلك ايضا كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني فهو مثاني من وجه ومتشابه من وجه وهو القران العظيم ايضا كما انه عليه الصلاة
والسلام لما سيل عن المسجد الذي اسس على التقوى فاشار الى مسجده والاية نزلت في مسجد قبا فلا تنافي
فان ذكر الشي لا ينفي ذكر ما عداه اذا اشتركا في تلك الصفة والله اعلم وقوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم اي استغن بما اتاك الله من القران العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية ومن ههنا ذهب
بن عيينة الى تفسير الحديث الصحيح ليس منا من لم يتغن بالقران الى انه يستغني به عما عداه وهو تفسير
صحيح ولكن ليس هو المقصود من الحديث كما تقدم في اول التفسير وقال بن ابي حاتم ذكر عن وكيع بن الجراح
ثنا موسى بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي رافع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال اضاف
النبي صلى الله عليه وسلم ضيف ولم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امر يصلحه فارسل الى رجل من اليهود
يقول لك محمد رسول الله اسلفني دقيقا الى هلال رجب قال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اما والله اني لامين من في السما وامين من في الارض ولين اسلفني او باعني لاديت اليه فلما خرجت
من عنده نزلت هذه الاية لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا الى اخر الاية
كانه يعزيه عن الدنيا وقال العوفي عن بن عباس لا تمدن عينيك قال نهى الرجل ان يتمنى مال صاحبه قال
مجاهد الى ما متعنا به ازواجا منهم هم الاغنيا وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين
الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون يامر تعالى نبيه
صلوات الله وسلامه عليه بان يقول للناس انه النذير المبين النذارة نذير للناس من عذاب اليم ان يحل بهم

على

على تكذيبه كما حل بمن تقدمهم من الامم المكذبة لرسلها وما انزل الله عليهم من العذاب والانتقام وقوله المقتسمين اي
المتحالفين اي تحالفوا على مخالفة الانبيا وتكذيبهم واذاهم كما قال تعالى اخبارا عن قوم صالح انهم قالوا تقاسموا بالله
لنبيتنه واهله اي نقتلهم ليلا وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة فكانهم كانوا لا يكذبون بشي
الا اقسموا عليه فسموا مقتسمين قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المقتسمون اصحاب صالح الذين تقاسموا بالله
لنبيتنه واهله وفي الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به
كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طايفة من قومه
فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبوا طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق وقوله الذين جعلوا
القران عضين اي جزوا كتبهم المنزلة عليهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض قال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم
ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن بن عباس جعلوا القران عضين قال هم اهل الكتاب جزوه اجزا فامنوا
ببعضه وكفروا ببعضه حدثنا عبيد الله بن موسى عن الاعمش عن ابي ظبيان عن بن عباس جعلوا القران
عضين قال هم اهل الكتاب جزوه اجزا فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه حدثنا عبيد الله بن موسى عن الاعمش
عن ابي ظبيان عن بن عباس كما انزلنا على المقتسمين قال امنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود والنصارى
قال بن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن والضحاك مثل ذلك وقال الحكم بن ابان
عن عكرمة عن بن عباس جعلوا القران عضين قال السحر وقال عكرمة العضه السحر بلسان قريش تقول
الساحرة انها العاضهة وقال مجاهد عضوه اعضا قالوا سحر وقالوا كهانة وقالوا اساطير الاولين وقال عطا
قال بعضهم ساحر وقالوا مجنون وقالوا كاهن فذلك العضين وكذا روي عن الضحاك وغيره وقال محمد بن
اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن بن عباس ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش
وكان ذا شرف فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب
ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا
ويرد قولكم بعضه بعضا فقالوا وانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول به قال بل انتم فقولوا اسمع
قالوا نقول كاهن قال ما هو بكاهن قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قالوا فما نقول قال والله ان لقوله لحلاوة فما انتم بقايلين
من هذا شيا الا عرف انه باطل وان اقرب القول ان تقولوا هو ساحر فتفرقوا عنه بذلك وانزل الله
فيهم الذين جعلوا القران عضين اصنافا فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون اوليك النفر الذين قالوا
ذلك لرسول الله وقال عطية العوفي عن بن عمر في قوله لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله
وقال عبد الرزاق انبانا الثوري عن ليث هو ابن ابي سليم عن مجاهد في قوله لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون قال عن لا اله الا الله وقد روى الترمذي وابو يعلى الموصلي وابن جرير وابن ابي حاتم من
حديث شريك القاضي عن ليث بن ابي سليم عن بشير بن ابي نهيك عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
فوربك لنسالنهم اجمعين عن لا اله الا الله ورواه بن ادريس عن ليث عن بشير عن انس موقوفا وقال
بن جرير ثنا احمد ثنا ابو احمد ثنا شريك عن هلال عن عبد الله بن حكيم قال قال عبد الله هو بن مسعود
والذي لا اله غيره ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر فيقول
ابن ادم ما ذا غرك مني بي ابن ادم ما ذا عملت فيما علمت ابن ادم ما ذا اجبت المرسلين وقال ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال يسال العباد كلهم عن خلتين يوم

الفتنة عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين وقال ابن عيينة عن عملك وعن مالك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا يونس الحذاء عن ابي حمزة البيساني عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معاذ ان المومن ليسال يوم القيمة عن جميع سعيه حتى كحل عينيه وعن فتات الطينة باصبعه
فلا الفينك يوم القيمة واحد اسعد بما اتاك الله منك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فوربك لنسالنهم
اجمعين عما كانوا يعملون ثم قال فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسالهم هل عملتم كذا لانه
اعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك
المستهزين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يقول تعالى
امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه بابلاغ ما بعثه به وانفاذه والصدع به وهو مواجهة المشركين
به كما قال ابن عباس فاصدع بما تومر اي امضه وفي رواية افعل ما تومر وقال مجاهد هو الجهر بالقران في
الصلاة وقال ابو عبيدة عن عبد الله بن مسعود ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت
فاصدع بما تومر فخرج هو واصحابه وقوله واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين اي بلغ ما انزل
اليك من ربك ولا تلتفت الى المشركين الذين يريدون ان يصدوك عن ايات الله ودوا لو تدهن فيدهنون
ولا تخفهم فان الله كافيك اياهم وحافظك منهم كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يحيى بن محمد
بن السكن ثنا اسحق بن ادريس ثنا عون بن كهمس عن يزيد بن درهم عن انس قال سمعت انسا يقول في
هذه الاية انا كفيناك المستهزين الذين يجعلون مع الله الها اخر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغمزه بعضهم فجاء جبريل احسبه قال فغمزهم فوقع في اجسادهم كهيبة الطعنة حتى ماتوا وقال محمد
بن اسحق كان عظما المستهزين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر كانوا ذوي
اسنان وشرف في قومهم من بني اسد بن عبد العزى بن قصي الاسود بن المطلب ابو زمعة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزايه فقال اللهم اعم بصره
واثكله ولده ومن بني زهرة الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بني
مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن مخزوم ومن بني سهم
عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي العاص بن وايل بن هشام بن سعيد بن سعد ومن خزاعة الحارث
بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان فلما تمادوا في الشر واكثروا برسول الله صلى
الله عليه وسلم الاستهزا انزل الله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين
الى قوله فسوف يعلمون قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير او غيره من
العلما ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقام وقام رسول الله
الى جنبه فمر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبنا ومر به
الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل كعب رجله وكان اصابه قبل ذلك بسنتين وهو يجر ازاره
وذلك انه مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش رجله ذلك الخدش
وليس بشي فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وايل فاشار الى اخمص قدمه فخرج على حمار له يريد
الطايف فربط على شبرقة فدخلت في اخمص رجله منها شبرقة فقتلته ومر به الحارث بن الطلاطلة
فاشار الى راسه فامتخط قيحا فقتله قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن رجل عن ابن عباس
قال كان راسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم وهكذا روي عن سعيد بن جبير وعكرمة نحو

سياق محمد بن اسحق عن يزيد بن عروة بطوله الا ان سعيدا يقول الحارث بن غيطلة وعكرمة يقول الحارث
بن قيس قال الزهري وصدقا هو الحارث بن قيس وامه غيطلة وكذا روي عن مجاهد ومقسم وقتادة وغير
واحد انهم كانوا خمسة وقال الشعبي كانوا سبعة والمشهور الاول وقوله الذين يجعلون مع الله الها اخر
فسوف يعلمون تهديد شديد ووعيد اكيد لمن جعل مع الله معبودا اخر وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين اي وانا لنعلم يا محمد انك يحصل لك من اذاهم لك انقباض
وضيق صدر فلا يهيدنك ذلك ولا يثنينك عن ابلاغك رسالة الله وتوكل على الله فانه كافيك وناصرك
عليهم فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسبيحه وعبادته التي هي الصلاة ولهذا قال وكن من الساجدين كما جاء في
الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن كثير بن مرة
عن نعيم بن همار انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله يا ابن ادم لا تعجز عن اربع ركعات من
اول النهار اكفك اخره رواه ابو داود من حديث مكحول عن كثير بن مرة اي سمع ولهذا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى وقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال البخاري قال سالم الموت وسالم
هذا هو سالم بن عبد الله بن عمر كما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني
طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال الموت وهكذا قال مجاهد
والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيره والدليل على ذلك قوله تعالى اخبارا عن اهل النار
انهم قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين
حتى اتانا اليقين وفي الصحيح من حديث الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ام العلا امراة من
الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على عثمان بن مظعون وقد مات قلت رحمة الله
عليك ابا السايب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان
الله اكرمه فقلت بابي وامي يا رسول الله فمن فقال اما هو فقد جاه اليقين اني لارجو له الخير ويستدل
من هذه الاية الكريمة وهي قوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين على ان العبادة كالصلاة ونحوها واجبة
على الانسان ما دام عقله ثابتا فيصلي بحسب حاله كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن الحصين رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى
جنب ويستدل بها على تخطية من ذهب من الملاحدة الى ان المراد باليقين المعرفة فمتى وصل احدهم الى
المعرفة سقط عنه التكليف عندهم وهذا كفر وضلال وجهل فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانوا
هم واصحابهم اعلم الناس بالله واعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم وكانوا مع هذا اعبد الناس
واكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات الى حين الوفاة وانما المراد باليقين ههنا الموت كما قدمناه
ولله الحمد والمنة والحمد لله على الهداية وعليه الاستعانة والتوكل وهو المسيول ان يتوفانا على اكمل
الاحوال واحسنها فانه جواد كريم اخر تفسير سورة الحجر والحمد لله رب العالمين •

تفسير سورة النحل وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها
معبرا بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع لا محالة كما قال تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
وقال اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله فلا تستعجلوه اي قرب ما تباعد فلا تستعجلوه يحتمل ان يعود
الضمير على الله ويحتمل ان يعود على العذاب وكلاهما متلازم كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا
اجل مسمى لجاهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين

سورة النحل مكية

وقد ذهب الضحاك في تفسير هذه الاية الى قول عجيب فقال في قوله اتى امر الله اي فرايضه وحدوده
وقد رده ابن جرير فقال لا نعلم احدا استعجل بالفرايض والشرايع قبل وجودها بخلاف العذاب فانهم
استعجلوه قبل كونه استبعادا وتكذيبا قلت كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين
امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقال ابن ابي
حاتم ذكر عن يحيى بن ادم عن ابي بكر بن عياش عن محمد بن عبد الله مولى المغيرة بن شعبة عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن حجيرة عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم عند
الساعة سحابة سوداء من المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع في السما ثم ينادي مناد فيها يا ايها الناس
فيقبل الناس بعضهم على بعض هل سمعتم فمنهم من يقول نعم ومنهم من يشك ثم ينادي الثانية يا ايها الناس
فيقول الناس بعضهم لبعض هل سمعتم فيقولون نعم ثم ينادي الثالثة يا ايها الناس اتى امر الله فلا
تستعجلوه قال رسول الله فوالذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ابدا وان الرجل
ليمدن حوضه فما يسقي فيه شيا ابدا وان الرجل ليحلب ناقته فما يشربه ابدا قال ويشتغل ثم انه تعالى
نزه نفسه عن شركهم به غيره وعبادتهم معه ما سواه من الاوثان والانداد تعالى وتقدس علوا كبيرا
وهؤلاء هم المكذبون بالساعة قال سبحانه وتعالى عما يشركون **ينزل الملايكة بالروح من امره على
من يشا من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون** يقول تعالى ينزل الملايكة
بالروح اي الوحي كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا وقوله على من يشا من عباده وهم الانبيا كما قال الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقال الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وقال يلقي الروح من امره على من يشا من عباده
لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله ان انذروا
اي لينذروا انه لا اله الا انا فاعبدون وقال في هذه فاتقون اي فاتقوا عقوبتي لمن خالف امري وعبد غيري
**خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين** يخبر تعالى عن خلقه العالم العلوي وهو السموات والعالم السفلي وهو الارض بما حوت وان ذلك
مخلوق بالحق لا للعبث بل ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم نزه نفسه عن شرك
من عبد معه غيره وهو المستقل بالخلق وحده لا شريك له فلهذا يستحق ان يعبد وحده لا شريك له ثم
نبه على خلق جنس الانسان من نطفة اي ضعيفة مهينة فلما استقل ودرج اذا هو يخاصم ربه تعالى
ويكذبه ويحارب رسله وهو انما خلق ليكون عبدا لا ضدا كما قال تعالى وهو الذي خلق من الما بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على
ربه ظهيرا وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وفي الحديث الذي
رواه الامام احمد وابن ماجة عن بسر بن جحاش قال بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفه
ثم قال يقول الله ابن ادم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك فعدلتك مشيت
بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت الحلقوم قلت اتصدق وانى اوان الصدقة
**والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم**
يمتن تعالى على عباده بما خلق الله لهم من الانعام وهي الابل والبقر والغنم كما فصلها في سورة الانعام اي ثمانية
ازواج وبما جعل لهم فيها من المصالح والمنافع من اصوافها واوبارها واشعارها يلبسون ويفترشون ومن

البانها يشربون ويأكلون من اولادها وما لهم فيها من الجمال وهو الزينة ولهذا قال حين تريحون وهو
رجوعها عشيا من الرعي فانها تكون امده خواصر واعظمه ضروعا واعلاه اسنمة وحين تسرحون اي غدوة
حين تبعثونها الى المرعى وتحمل اثقالكم وهي الاحمال الثقيلة التي تعجزون عن نقلها وحملها الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس وذلك في الحج والعمرة والغزو والتجارة وما جرى مجرى ذلك يستعملونها انواع الاستعمال
من ركوب وتحميل كما قال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها
تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون وقال تعالى الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها
منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون
ولهذا قال ههنا بعد تعداد هذه النعم ان ربكم لرؤف رحيم اي ربكم الذي قيض لكم هذه الانعام وسخرها
لكم كما قال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها
ياكلون وقال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال ابن عباس
لكم فيها دف اي ثياب والمنافع ما تنتفعون به من الاطعمة والاشربة وقال عبد الرزاق انا اسرايل عن
سماك عن عكرمة عن ابن عباس دف ومنافع نسل كل دابة وقال مجاهد لكم فيها دف قال لباس ينسج
ومنافع مركب ولحم ولبن وقال قتادة دف ومنافع يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة وكذا قال غير
واحد من المفسرين بالفاظ متقاربة **والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق
ما لا تعلمون** هذا صنف اخر مما خلق تبارك وتعالى لعباده يمتن به عليهم وهو الخيل والبغال والحمير
التي جعلها للركوب والزينة بها وذلك اكبر المقاصد منها ولما فصلها عن الانعام وافردها بالذكر دل
من استدل ممن ذهب من العلما الى تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب اليه فيها كالامام ابي حنيفة رحمه الله
ومن وافقه من الفقها لانه تعالى قرنها بالبغال والحمير وهي حرام كما ثبتت به السنة النبوية وذهب اكثر
العلما وقد روى الامام ابو جعفر بن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية انا هشام الدستوائي ثنا يحيى
بن ابي كثير عن مولى نافع بن علقمة ان ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير وكان يقول قال
الله والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تاكلون فهذه للاكل والخيل والبغال والحمير لتركبوها
فهذه للركوب وكذا روي من طريق سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس بمثله وقال مثل ذلك الحكم بن
عيينة رضي الله عنه ايضا واستانسوا بحديث رواه الامام احمد في مسنده ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا
بقية بن الوليد ثنا ثور بن يزيد عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب عن ابيه عن جده عن خالد
بن الوليد رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير
واخرجه ابو داود والنساي وابن ماجة من حديث صالح بن يحيى بن المقدام وفيه كلام به ورواه احمد
ايضا من وجه اخر باسبط من هذا وادل منه فقال ثنا احمد بن عبد الملك ثنا محمد بن حرب ثنا سليمان
بن سليم عن صالح بن يحيى بن المقدام عن جده المقدام بن معدي كرب قال غزونا مع خالد بن الوليد
الصايفة فقرم اصحابنا الى اللحم فسالوني رمكة فدفعتها اليهم فحبلوها فقلت مكانكم حتى اتي خالدا فاساله
فاتيته فسالته فقال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة خيبر فاسرع الناس في حظاير يهود
فامرني ان انادي الصلاة جامعة ولا يدخل الا مسلم ثم قال ايها الناس انكم قد اسرعتم في حظاير يهود
الا لا تحل اموال المعاهدين الا بحقها وحرام عليكم لحوم الاتن الاهلية وخيلها وبغالها وكل ذي ناب من
السباع وكل ذي مخلب من الطير والرمكة هي الحجرة وقوله حبلوها اي اوثقوها في الحبل ليذبحوها والحظاير
البساتين القريبة من العمران وكان هذا الصنيع وقع بعد اعطايهم العهد ومعاملتهم على الشطر والله اعلم

فلو صح هذا الحديث لكان نصا في تحريم الخيل ولكن لا يقاوم ما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل ورواه احمد وابو داود باسنادين
كل منهما على شرط مسلم عن جابر قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل وفي صحيح مسلم عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت نحرنا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه ونحن بالمدينة فهذه ادل واقوي واثبت والى ذلك صار جمهور
العلما مالك والشافعي واحمد واصحابهم واكثر الخلف والسلف والله اعلم وقال عبد الرزاق انا ابن جريج عن ابن
ابي مليكة عن ابن عباس قال كانت الخيل وحشية فذللها الله لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وذكر
وهب بن منبه في اسرائيلياته ان الله خلق الخيل من ريح الجنوب والله اعلم فقد دل النص على جواز ركوب
هذه الدواب ومنها البغال وقد اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فكان يركبها مع انه قد نهى
عن انزا الحمر على الخيل لئلا ينقطع النسل قال الامام احمد حدثني محمد بن عبيد ثنا عمر من ال حذيفة عن
الشعبي عن دحية الكلبي قال قلت يا رسول الله الا احمل لك حمارا على فرس فتنتج لك بغلا فتركبها قال انما يفعل
ذلك الذين لا يعلمون **وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين**
لما ذكر تعالى من الحيوانات ما يسار عليه في السبل الحسية نبه على الطرق المعنوية الدينية وكثيرا ما يقع
في القران العبور من الامور الحسية الى الامور المعنوية النافعة الدينية كما قال تعالى وتزودوا فان
خير الزاد التقوى وقال يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير
ولما ذكر في هذه السورة الحيوانات من الانعام وغيرها التي يركبونها ويبلغون عليها حاجة في صدورهم
وتحمل اثقالهم الى البلاد والاماكن البعيدة والاسفار الشاقة شرع في ذكر الطرق التي يسلكها
الناس اليه فبين ان الحق منها موصلة اليه فقال وعلى الله قصد السبيل كما قال وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال هذا صراط علي مستقيم قال مجاهد وعلى الله
قصد السبيل قال طريق الحق على الله وقال السدي وعلى الله قصد السبيل قال الاسلام وقال العوفي
عن ابن عباس في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان اي تبيين الهدى والضلالة وكذا روى
علي بن ابي طلحة عنه وكذا قال قتادة والضحاك وقول مجاهد هاهنا اقوى من حيث السياق لانه تعالى اخبر
ان ثم طرقا تسلك اليه فليس يصل اليه منها الا طريق الحق وهي الطريق التي شرعها ورضيها وما
عداها مسدودة والاعمال فيها مردودة ولهذا قال تعالى ومنها جائر اي حائر مائل زائغ عن الحق
قال ابن عباس وغيره هي الطرق المختلفة والارا المتفرقة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وقرا
ابن مسعود ومنكم جائر ثم اخبر ان ذلك كله كائن عن قدرته ومشيئته فقال ولو شا لهداكم اجمعين
كما قال ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وقال ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
**هو الذي انزل من السما ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون**
لما ذكر سبحانه ما انعم به عليهم من الانعام والدواب شرع في ذكر نعمته عليهم في انزال المطر من السما وهو
العلو مما لهم فيه بلغة ومتاع لهم ولانعامهم فقال لكم منه شراب اي جعله عذبا زلالا يسوغ لكم
شرابه ولم يجعله ملحا اجاجا ومنه شجر فيه تسيمون اي واخرج لكم به شجرا ترعون فيه انعامكم كما قال
ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد في قوله فيه تسيمون اي ترعون ومنه الابل
السائمة والسوم الرعي وروى ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السوم قبل طلوع

الشمس

الشمس وقوله ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي يخرجها من الارض
بهذا الما الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها والوانها وروائحها واشكالها ولهذا قال ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون اي دلالة وحجة على انه لا اله الا الله كما قال تعالى امن خلق السموات والارض وانزل
من السما ما فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون
ثم قال تعالى **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون** ينبه تعالى عباده على اياته العظام ومننه الجسام في تسخيره الليل والنهار يتعاقبان والشمس
والقمر يدوران والنجوم الثوابت والسيارات في ارجا السموات نورا وضيا للمهتدين بها في الظلمات
وكل منها يسير في فلكه الذي جعله الله تعالى فيه يسير بحركة مقدرة لا يزيد عليها ولا ينقص منها
والجميع تحت قهره وسلطانه وتسخيره وتقديره وتسييره كما قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال ان في ذلك لايات لقوم يعقلون اي لدلالات على قدرته
الباهرة وسلطانه العظيم لقوم يعقلون عن الله ويفهمون حججه وقوله وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه
لما نبه سبحانه على معالم السموات نبه على ما خلق في الارض من الامور العجيبة والاشيا المختلفة من
الحيوانات والمعادن والنباتات على اختلاف الوانها واشكالها وما فيها من المنافع والخواص ان في ذلك
لاية لقوم يذكرون اي الا الله ونعمه فيشكرونها **وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما
طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات
وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور رحيم** يخبر تعالى عن تسخيره البحر المتلاطم بالامواج ويمتن على عباده بتذليله له
وتيسيرهم للركوب فيه وجعله السمك والحيتان فيه واحلاله لعباده لحمها حيها وميتها في الحل والاحرام
وما يخلقه فيه من اللالي والجواهر النفيسة وتسهيله للعباد استخراجها من قرارها حلية يلبسونها وتسخيره
للبحر يحمل السفن التي تمخره اي تشقه وقيل تمخر الرياح وكلاهما صحيح بجؤجؤها وهو صدرها المسنم الذي
ارشد العباد الى صنعتها وهداهم الى ذلك ارثا عن ابيهم نوح عليه السلام فانه اول من ركب السفن
وله كان تعليم صنعتها ثم اخذها الناس عنه قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل يسيرون من قطر الى قطر
وبلد الى بلد واقليم الى اقليم تجلب ما هنا الى هنالك وما هنالك الى هنا ولهذا قال تعالى ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون اي نعمه واحسانه وقد قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده وجدت في كتابي
عن محمد بن معاوية البغدادي ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سهل ثنا ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
قال كلم الله هذا البحر الغربي وكلم البحر الشرقي فقال للبحر الغربي اني حامل فيك عبادا من عبادي فكيف
انت صانع فيهم قال اغرقهم قال باسك في نواحيك واحملهم على يدي وحرمه الحلية والصيد وكلم
هذا البحر الشرقي فقال اني حامل فيك عبادا من عبادي فما انت صانع بهم فقال احملهم على يدي واكون
لهم كالوالدة لولدها فاثابه الحلية والصيد ثم قال البزار لا نعلم رواه عن سهل غير عبد الرحمن بن عبد
الله بن عمرو وهو منكر الحديث وقد رواه سهل عن النعمان بن ابي عياش عن عبد الله بن عمرو موقوفا
ثم ذكر تعالى الارض وما جعل فيها من الرواسي الشامخات والجبال الراسيات لتقر الارض ولا تميد
اي تضطرب بما عليها من الحيوان فلا يهنا لهم عيش بسبب ذلك ولهذا قال والجبال ارساها وقال

عبد الرزاق انا معمر عن قتادة سمعت الحسن يقول لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال لم تدر الملايكة مم خلقت الجبال وقال سعيد عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عبادة ان الله تعالى لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملايكة ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحت صبحا وفيها رواسيها وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن عطا بن السايب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما خلق الله الارض قمصت وقالت اي رب تجعل علي بني ادم يعملون علي الخطايا ويجعلون علي الخبث قالت فارسا الله فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون فكان اقرارها كاللحم يترجرج وقوله وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا تجري من مكان الى مكان اخر رزقا للعباد ينبع في موضع وهو رزق لاهل موضع اخر فيقطع البقاع والبراري والقفار ويخترق الجبال والاكام فيصل الى البلد الذي سخر لاهله وهي سايرة في الارض يمنة ويسرة وجنوبا وشمالا وشرقا وغربا بين صغار وكبار واودية تجري حينا وتنقطع في وقت وما بين نبع وجمع وقوي السير وبطيه بحسب ما اراد وقدر وسخر ويسر فلا اله الا هو ولا رب سواه وكذلك في الارض سبلا اي طرقا يسلك فيها من بلاد الى بلاد حتى انه تعالى ليقطع الجبل حتى يكون ما بينهما ممرا ومسلكا كما قال تعالى وجعلنا فيها فجاجا سبلا وقوله وعلامات اي دلايل من جبال كبار واكام صغار ونحو ذلك يستدل بها المسافرون برا وبحرا اذا ضلوا الطرق وقوله وبالنجم هم يهتدون اي في ظلام الليل قاله ابن عباس وعن مالك في قوله وعلامات يقولون النجوم وهي الجبال ثم قال تعالى منبها على عظمته انه لا ينبغي العبادة الا له دون ما سواه من الاوثان التي لا تخلق شيا بل هم يخلقون ولهذا قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ثم نبههم على كثرة نعمه عليهم واحسانه اليهم فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم اي يتجاوز عنكم ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ولو امركم به لضعفتم وتركتم ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ولكنه غفور رحيم يغفر الكثير ويجازي على اليسير وقال ابن جرير يقول ان الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك اذا تبتم وانبتم الى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم ان يعذبكم بعد الانابة والتوبة والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيا وهم يخلقون اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون يخبر تعالى انه يعلم الضماير والسراير كما يعلم الظواهر وسيجزي كل عامل بعمله يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر ان الاصنام التي يدعونها من دون الله لا يخلقون شيا بل هم يخلقون كما قال الخليل اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقوله اموات غير احيا اي هي جمادات لا ارواح فيها فلا تسمع ولا تبصر ولا تعقل وما يشعرون ايان يبعثون اي لا يدرون متى تكون الساعة فكيف يرتجى عند هذه نفع او ثواب او جزا انما يرتجى ذلك من الذي يعلم كل شي وهو خالق كل شي الهكم اله واحد فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين يخبر تعالى انه لا اله الا هو الواحد الاحد الفرد الصمد واخبر ان الكافرين تنكر قلوبهم ذلك كما اخبر عنهم متعجبين من ذلك اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وقال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقوله وهم مستكبرون اي عن عبادة الله مع انكار قلوبهم لتوحيده كما قال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ولهذا قال ههنا لا جرم اي حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي وسيجزيهم على ذلك اتم الجزا انه لا يحب المستكبرين واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا سا ما يزرون يقول تعالى واذا قيل

لهولا المكذبين ماذا انزل ربكم قالوا معرضين عن الجواب اساطير الاولين اي لم ينزل شيا انما هذا الذي يتلى علينا اساطير الاولين اي ماخوذ من كتب المتقدمين كما قال تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي يفترون على الرسول ويقولون اقوالا مختلفة متضادة كلها باطلة كما قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وذلك ان كل من خرج عن الحق فمهما قال اخطا وكانوا يقولون ساحر وشاعر وكاهن ومجنون ثم استقر امرهم الى ما اختلقه لهم شيخهم الوليد بن المغيرة المخزومي لما فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر اي ينقل ويحكى فتفرقوا عن قوله ورايه قبحهم الله قال الله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي انما قدرنا عليهم ان يقولوا ذلك فيحملوا اوزارهم ومن اوزار الذين يتبعونهم ويوافقونهم اي يصير عليهم خطية ضلالهم في انفسهم وخطية اغوايهم لغيرهم واقتدا اوليك بهم كما جا في الحديث من دعا الى هدي كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا وقال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولهذا روي العوفي عن ابن عباس في قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم انها كقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال مجاهد يحملون اثقالهم وذنوبهم وذنوب من اطاعهم ولا يخفف عمن اطاعهم من العذاب شيا قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسو على الكافرين قال العوفي عن ابن عباس في قوله قد مكر الذين من قبلهم قال هو نمرود الذي بنى الصرح قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد نحوه وقال عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم اول جبار كان في الارض نمرود فبعث الله عليه بعوضة دخلت في منخره فمكث اربع ماية سنة يضرب راسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه فضرب بهما راسه وكان جبارا اربع ماية سنة فعذبه الله اربع ماية سنة كملكه ثم اماته الله وهو الذي كان بنى صرحا الى السما الذي قال الله فاتى الله بنيانهم من القواعد وقال اخرون بل هو بختنصر وذكروا من المكر الذي حكى الله ههنا كما قال في سورة ابراهيم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال اخرون هذا من باب المثل لابطال ما صنعه هولا الذين كفروا بالله واشركوا في عبادته غيره كما قال نوح عليه السلام ومكروا مكرا كبارا اي احتالوا في اضلال الناس بكل حيلة وامالوهم الى شركهم بكل وسيلة كما يقول اتباعهم يوم القيمة بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا الاية وقوله فاتى الله بنيانهم من القواعد اي اجتثه من اصله وابطل عملهم واصلها كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار وقال ههنا فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم اي يظهر فضايحهم وما كانت تجنه ضمايرهم فيجعله علانية كما قال تعالى يوم تبلى السراير اي تظهر وتشتهر كما في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لكل غادر لوا يوم القيمة عند استه بقدر غدرته فيقال هذه غدرة فلان بن فلان فهكذا هولا يظهر للناس ما كانوا يسرونه من المكر ويخزيهم الله على رووس الخلايق ويقول لهم الرب تبارك وتعالى مقرعا لهم وموبخا اين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم اي تحاربون وتعادون في سبيلهم اين هم عن نصركم وخلاصكم ههنا هل ينصرونكم

اوينتصرون فاله من قوة ولا ناصر فاذا توجهت عليهم الحجة وقامت عليهم الدلالة وحقت عليهم الكلمة واسكتوا
عن الاعتذار حين لا فرار قال الذين اوتوا العلم وهم السادة في الدنيا والاخرة والمخبرون عن الحق في الدنيا
والاخرة فيقولون حينيذ ان الخزي اليوم والسو على الكافرين اي الفضيحة والعذاب اليوم بمن كفر بالله
واشرك به ما لا يضره ولا ينفعه الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا
نعمل من سو بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس
مثوى المتكبرين يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمي انفسهم عند احتضارهم ومجي الملايكة اليهم لتقبض
ارواحهم فالقوا السلم اي اظهروا السمع والطاعة والانقياد قايلين ما كنا نعمل من سو كما يقولون يوم المعاد
والله ربنا ما كنا مشركين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال الله مكذبا لهم في قيلهم ذلك
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين اي بيس المقيل والمقام
والمكان من دار هوان لمن كان متكبرا عن ايات الله واتباع رسله وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بارواحهم
ويناني اجسادهم في قبورها من حرها وسمومها فاذا كان يوم القيمة سلكت ارواحهم في اجسادهم وخلدت في
نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كما قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات
عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزي الله المتقين الذين
تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
هذا خبر عن السعدا بخلاف ما اخبر به عن الاشقيا فان اوليك قيل لهم ماذا انزل ربكم فقالوا معرضين عن الجواب لم
ينزل شيا انما هذا اساطير الاولين وهولا قالوا خيرا اي انزل خيرا اي رحمة وبركة وحسنا لمن اتبعه وامن
به ثم اخبروا عما وعد الله عباده فيما انزله على رسله فقالوا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار
الاخرة خير كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون اي من احسن عمله في الدنيا احسن الله اليه في الدنيا والاخرة ثم اخبر بان دار الاخرة خير
اي من الحياة الدنيا والجزا فيها اتم من الجزا في الدنيا كما قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وقال تعالى
وما عند الله خير للابرار وقال تعالى والاخرة خير وابقى وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم وللاخرة خير لك
من الاولى ثم وصفوا الدار الاخرة فقالوا ولنعم دار المتقين وقوله جنات عدن بدل من قوله دار المتقين
اي لهم في الاخرة جنات عدن اي مقامة يدخلونها تجري من تحتها الانهار اي بين اشجارها وقصورها
لهم فيها ما يشاون كما قال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وفي الحديث
ان السحابة لتمر بالملا من اهل الجنة وهم جلوس على شرابهم فلا يشتهي احد منهم شيا الا امطرته عليهم
حتى ان منهم لمن يقول امطرينا كواعب اترابا فيكون ذلك كذلك يجزي الله المتقين اي كذلك يجزي الله
كل من امن به واتقاه واحسن عمله ثم اخبر تعالى عن حالهم عند الاحتضار وهم اي مخلصون من الشرك
والدنس وكل سو بان الملايكة تسلم عليهم ويبشرونهم بالجنة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياوكم
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقد قدمنا
الاحاديث الواردة في قبض روح المومن وروح الكافر عند قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا هل ينظرون الا ان
تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن

كانوا

كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزون يقول
تعالى مهددا للمشركين على تماديهم في الباطل واغترارهم بالدنيا هل ينتظر هولا الا الملايكة ان تاتيهم
بقبض ارواحهم قاله قتادة او ياتي امر ربك اي يوم القيمة وما يعاينوه من الاهوال وقوله كذلك فعل
الذين من قبلهم اي هكذا تمادي في شركهم اسلافهم ونظراوهم واشباههم من المشركين حتى ذاقوا باس الله
وحلوا فيما هم فيه من العذاب والنكال وما ظلمهم الله لانه تعالى اعذر اليهم واقام حججه عليهم بارسال رسله
وانزال كتبه ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي بمخالفة الرسل والتكذيب بما جاوا به فلهذا اصابتهم عقوبة
الله على ذلك وحاق بهم اي احاط بهم من العذاب الاليم ما كانوا به يستهزون اي يسخرون من الرسل اذا
توعدوهم بعقاب الله فلهذا يقال لهم يوم القيمة هذه النار التي كنتم بها تكذبون وقال الذين اشركوا
لو شا الله ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي كذلك
فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي
من يضل وما لهم من ناصرين يخبر تعالى عن المشركين بما هم فيه من الشرك واعتذارهم محتجين بالقدر في
قولهم لو شا الله ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي اي من البحاير والسوايب
والوصايل وغير ذلك مما كانوا ابتدعوه واخترعوه من تلقا انفسهم ما لم ينزل الله به سلطانا ومضمون
كلامهم انه لو كان تعالى كارها لما فعلنا لانكره علينا بالعقوبة ولما مكننا منه قال الله رادا عليهم شبهتهم
فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس الامر كما تزعمون انه لم يغيره عليكم ولا ينكره بل قد انكره عليكم
اشد الانكار ونهاكم عنه اكد النهي وبعث في كل امة رسولا اي في كل قرن من الناس وطايفة رسولا
وكلهم يدعوا الى عبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فلم يزل
تعالى يرسل الى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني ادم في قوم نوح الذين ارسل اليهم نوح
وكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض الى ان ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي طبقت
دعوته الانس والجن في المشارق والمغارب وكلهم كما قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من
دون الرحمن الهة يعبدون وقال تعالى في هذه الاية الكريمة ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت فكيف يسوغ لاحد من المشركين بعد هذا ان يقول لو شا الله ما عبدنا من
دونه من شي فمشيته تعالى الشرعية عنهم منفية لانه نهاهم عن ذلك على السنة رسله واما مشيته
الكونية وهي تمكينهم من ذلك قدرا فلا حجة لهم فيه لانه تعالى خلق النار واهلها من الشياطين
والكفرة وهو لا يرضى لعباده الكفر وله في ذلك حجة بالغة وحكمة قاطعة ثم انه تعالى قد اخبر انه
عير عليهم وانكر عليهم بالعقوبة في الدنيا بعد انذار الرسل فلهذا قال فمنهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي اسالوا عما كان من
امر من خالف الرسل وكذب الحق كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير ثم اخبر تعالى رسوله ان حرصه على هدايتهم لا ينفعهم اذا كان الله قد اراد ضلالهم
كما قال تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا وقال نوح لقومه ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال في هذه الاية الكريمة ان تحرص على هداهم فان الله
لا يهدي من يضل كما قال تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون وقال تعالى

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولوجاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم بقوله فان الله اى
شانه وامره انه ماشاكان ومالم يشالم يكن فلهذا قال لايهدى من يضل اى من اضله فمن الذي يهديه
من بعد الله اي لا احد وما لهم من ناصرين اي ينقذهم من عذابه ووثاقه الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين **واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن**
اكثر الناس لايعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول تعالى مخبرا عن المشركين
انهم حلفوا فاقسموا بالله جهد ايمانهم اي اجتهدوا في الحلف وغلظوا الايمان على انه لايبعث الله من يموت اى
استبعدوا ذلك فكذبوا الرسل في اخبارهم لهم بذلك وحلفوا على نقيضه فقال تعالى مكذبا لهم وراداعليهم
بلى اي بلى سيكون ذلك وعدا عليه حقا اي لابد منه ولكن اكثر الناس لايعلمون اي فلجهلهم يخالفون
الرسل ويقعون في الكفر ثم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الاجساد يوم التناد فقال ليبين لهم اى
للناس الذي يختلفون فيه اي من كل شي ويجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اي في ايمانهم واقسامهم لايبعث الله من يموت ولهذا يدعون يوم
القيمة الى نار جهنم دعا ويقول لهم الزبانية هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لاتبصرون
اصلوها فاصبروا او لاتصبروا سوا عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ثم اخبر تعالى عن قدرته على مايشا
وانه لايعجزه شي في الارض ولا في السما وانما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون كما يشا كما قال وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال في هذه الاية الكريمة
انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي انا نامر به دفعة واحدة فاذا هو كاين كما قال
الشاعر اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قوله فيكون اي انه تعالى لايحتاج الى تاكيد فيما يامر به فانه
تعالى لايمانع ولايخالف لانه الواحد القهار العظيم الذي قهر سلطانه وجبروته وعزته كل شي فلا اله الا
هو ولارب سواه قال ابن ابي حاتم ذكره الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني عطا
انه سمع اباهريرة يقول قال الله تعالى شتمني ابن ادم ولم ينبغي له ان يشتمني وكذبني ولم يكن ينبغي
له ان يكذبني فاما تكذيبه اياي فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت قال قلت بلى وعدا
عليه حقا ولكن اكثر الناس لايعلمون واما سبه اياي فقال ان الله ثالث ثلاثة وقلت قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هكذا ذكره موقوفا وهو في الصحيحين مرفوعا بلفظ
اخر **والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوينهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة**
اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون يخبر تعالى عن جزايه للمهاجرين في سبيله
ابتغا مرضاته الذين فارقوا الدار والاخوان والخلان رجا ثواب الله وجزايه ويحتمل ان يكون سبب نزول
هذه الاية الكريمة في مهاجرة الحبشة الذين اشتد اذى قومهم لهم بمكة حتى خرجوا من بين اظهرهم الى
بلاد الحبشة ليتمكنوا من عبادة ربهم ومن اشرافهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقيه بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب ابن عم الرسول وابو سلمة بن عبد الاسد في جماعة قريب من ثمانين
مابين رجل وامراة صديق وصديقة رضي الله عنهم وارضاهم وقد فعل فوعدهم تعالى بالمجازاة الحسنة في
الدنيا والاخرة فقال لنبوينهم في الدنيا حسنة قال ابن عباس والشعبي وقتادة المدينة وقيل الرزق الطيب
قاله مجاهد ولامنافاة بين القولين فانهم تركوا مساكنهم واموالهم فعوضهم الله خيرا منه في الدنيا فان من ترك
شيا لله عوضه الله بما هو خير له منه كذلك وقع فانهم مكن الله لهم في البلاد وحكمهم على رقاب العباد فصاروا
امرا حكاما وكل منهم للمتقين اماما واخبر ان ثوابه للمهاجرين في الدار الاخرة اعظم مما اعطاهم في الدنيا فقال

ولاجر الاخرة اكبر اي مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر
لهم الله لمن اطاعه واتبع رسوله ولهذا قال هشيم عن العوام عمن حدثه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى
الرجل من المهاجرين عطاه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخرلك في الاخرة افضل
ثم يقرا هذه الاية لنبوينهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم وصفهم تعالى فقال الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون اي صبروا على اذى من اذاهم من قومهم متوكلين على الله الذي احسن لهم العاقبة في الدنيا والاخرة
وما ارسلنا من قبلك الارجالا نوحي اليهم فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات
والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون قال الضحاك عن ابن عباس
لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر منهم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله
بشرا فانزل الله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسالوا
اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون يعني اهل الكتب الماضية ابشرا كانت الرسل اليهم ام ملايكة فان كانوا ملايكة انكرتم
وان كانوا بشرا فلا تنكروا ان يكون محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا قال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحي اليهم من اهل القرى ليسوا من اهل السما كما قلتم وهكذا روي عن مجاهد عن ابن عباس ان المراد باهل الذكر
اهل الكتاب وقاله مجاهد والاعمش وقول عبد الرحمن بن زيد الذكر القران واستشهد بقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون صحيح لكن ليس هو المراد ههنا لان المخالف لايرجع في اثباته بعد انكاره اليه وكذا قول
ابي جعفر الباقر نحن اهل الذكر ومراده ان هذه الامة اهل الذكر صحيح فان هذه الامة اعلم من جميع الامم السالفة
وعلما اهل بيت الرسول عليهم السلام والرحمة من خير العلما اذا كانوا على السنة المستقيمة كعلي وابن عباس
وابني علي الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعلي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس وابي جعفر
الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين وجعفر ابنه وامثالهم واضرابهم واشكالهم ممن هو متمسك بحبل الله المتين
وصراطه المستقيم وعرف لكل ذي حق حقه ونزل كل المنزل الذي اعطاه الله ورسوله واجتمع اليه قلوب عباده
المومنين والغرض ان هذه الاية الكريمة اخبرت ان الرسل الماضين قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانوا بشرا
كما هو بشر كما قال تعالى وما منع الناس ان يومنوا الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا وقال تعالى وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليا كلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال وما جعلناهم جسدا لا يا كلون الطعام وما
كانوا خالدين وقال قل ما كنت بدعا من الرسل وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ثم ارشد الله تعالى
من شك في كون الرسل كانوا بشرا ان سالوا اصحاب الكتب المتقدمة عن الانبيا الذين سلفوا هل كانوا
انبياوهم بشرا او ملايكة ثم ذكر تعالى انه ارسلهم بالبينات والزبر اي بالدلالات والحجج والزبر وهي الكتب
كما قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم والزبر جمع زبور تقول العرب زبرت الكتاب اذا كتبته وقال
تعالى وكل شي فعلوه في الزبر وقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
ثم قال تعالى وانزلنا اليك الذكر يعني القران لتبين للناس ما نزل اليهم من ربهم اي لعلمك بمعنى ما انزل اليك
وحرصك عليه واتباعك له لعلمنا بانك افضل الخلايق وسيد ولد ادم فتفصل لهم ما اجمل وتبين لهم ما اشكل
ولعلهم يتفكرون اي ينظرون لانفسهم فيهتدون فيفوزوا بالنجاة في الدارين **افامن الذين مكروا السيات**
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لايشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين
او ياخذهم على تخوف فان ربكم لروف رحيم يخبر تعالى عن حلمه وانظاره العصاة الذين يعملون السيات
ويدعون اليها ويمكرون الناس في دعايهم اياهم وحملهم عليها مع قدرته على ان يخسف بهم الارض او ياتيهم
العذاب من حيث لايشعرون اي من حيث لايعلمون مجيه اليهم كما قال تعالى اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقوله او ياخذهم في تقلبهم اي في

تقلبهم في المعايش واشتغالهم بها من اسفار ونحوها من الاشغال الملهية قال قتادة والسدي تقلبهم اي اسفارهم
وقال مجاهد والضحاك في تقلبهم في الليل والنهار كما قال تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون
اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون وقوله فما هم بمعجزين اي لا يعجزون الله على اي حال كانوا عليه
وقوله او ياخذهم على تخوف اي او ياخذهم الله في حال خوفهم من اخذه لهم فانه يكون ابلغ واشد حالة الاخذ فان
حصول ما يتوقع مع الخوف شديد ولهذا قال العوفي عن ابن عباس او ياخذهم على تخوف يقول ان شا اخذه على اثر موت صاحبه وتخوفه بذلك وكذا روي عن مجاهد
والضحاك وقتادة وغيرهم ثم قال تعالى فان ربكم لرءوف رحيم اي حيث لم يعاجلكم بالعقوبة كما ثبت في الصحيحين ان
الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال تعالى وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير
او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيوا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملايكة وهم لا يستكبرون يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وكبريايه الذي خضع له كل شيء
ودانت له الاشيا والمخلوقات باسرها جمادها وحيوانها ومكلفوها من الانس والجن والملايكة فاخبر ان
كل ما له ظل يتفيا ذات اليمين وذات الشمال اي بكرة وعشيا فانه ساجد بظله لله تعالى قال مجاهد اذا
زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل وكذا قال قتادة والضحاك وغيرهم وقوله وهم داخرون اي صاغرون قال
مجاهد ايضا سجود كل شيء فيه وذكر الجبال قال سجودها فيها وقال ابو غالب الشيباني امواج البحر صلاته ونزلهم
منزلة من يعقل اذ اسند السجود اليهم ثم قال ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة كما قال ولله
يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقوله والملايكة اي تسجد لله
اي غير مستكبرين عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم اي يسجدون خايفين وجلين من الرب جل جلاله ويفعلون
ما يومرون اي مثابرين على طاعته تعالى وامتثال اوامره وترك زواجره وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا
افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون
يخبر تعالى انه لا اله الا هو وانه لا ينبغي العبادة الا له وحده لا شريك له فانه مالك كل شيء وخالقه وربه
وله الدين واصبا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وميمون بن مهران والسدي وقتادة وغير واحد اي دايما
وعن ابن عباس ايضا واجبا وقال مجاهد خالصا اي له العبادة وحده ممن في السموات والارض كقوله
افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها هذا على قول ابن عباس وعكرمة
فيكون من باب الخبر واما قول مجاهد فانه يكون من باب الطلب اي ارهبوا ان تشركوا به شيا واخلصوا له
الطاعة كما في قوله تعالى الا لله الدين الخالص ثم اخبر انه مالك النفع والضر وان ما بالعبد من نعمة ورزق
وعافية ونصر فمن فضله عليه واحسانه اليه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون اي لعلمكم انه لا يقدر
على ازالته الا هو فانكم عند الضرورات تلجاون اليه وتسالونه وتلحون في الرغبة مستغيثين به كما قال
تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا
وقال ههنا ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم قيل اللام ههنا
لام العاقبة وقيل لام التعليل بمعنى قيضنا لهم ذلك ليكفروا اي يستروا ويجحدوا نعم الله عليهم وانه المسدي
اليهم النعم الكاشف عنهم النقم ثم توعدهم قايلا فتمتعوا اي اعملوا ما شيتم وتمتعوا بما انتم فيه قليلا
فسوف تعلمون اي عاقبة ذلك ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسالن عما

كنتم

كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه
مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب
الا ساء ما يحكمون للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم
يخبر تعالى عن قبايح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الاصنام والاوثان والانداد وجعلوا لها نصيبا مما رزقهم
الله تعالى فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى
شركايهم اي جعلوا لالهتهم نصيبا مع الله ويفضلونها ايضا على جانبه فاقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ليسالنهم
عن ذلك الذي افتروه وايتفكوه وليقابلنهم عليه ويجازينهم اوفر الجزا في نار جهنم فقال تالله لتسالن عما
كنتم تفترون ثم اخبر تعالى عنهم انهم جعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وجعلوها بنات الله وعبدوها
معه فاخطاوا خطا كبيرا في كل مقام من هذه المقامات الثلاث فنسبوا اليه تعالى ان له ولدا ولا ولد له
ثم اعطوه اخس القسمين من الاولاد وهو البنات وهم لا يرضونها لانفسهم كما قال الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى وقال ههنا ويجعلون لله البنات سبحانه اي عن قولهم وافكهم الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون وقوله ولهم ما يشتهون اي يختارون
لانفسهم الذكور ويانفون لانفسهم من البنات التي نسبوها الى الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فانه اذا بشر
احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اي كييبا من الهم وهو كظيم ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن يتوارى
من القوم اي يكره ان يراه الناس من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب اي ان ابقاها ابقاها
مهانة لا يورثها ولا يعتني بها ويفضل اولاده الذكور عليها او يدسه في التراب اي يئدها وهو ان
يدفنها حية كما كانوا يصنعون في الجاهلية افمن يكرهونه هذه الكراهة ويانفون لانفسهم عنه يجعلونه
لله الا ساء ما يحكمون اي بيس ما قالوا وبيس ما قسموا وبيس ما نسبوا اليه كما قال تعالى واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال ههنا للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء اي
النقص انما ينسب اليهم ولله المثل الاعلى اي الكمال المطلق من كل وجه وهو منسوب اليه وهو العزيز
الحكيم ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف
السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون يخبر تعالى عن حلمه بخلقه
مع ظلمهم وانه لو يواخذهم بما كسبوا ما ترك على ظهر الارض من دابة اي لاهلك جميع دواب الارض تبعا
لاهلاك بني ادم ولكن الرب جل جلاله يحلم ويستر وينظر الى اجل مسمى اي لا يعاجلهم بالعقوبة اذ لو فعل
ذلك بهم لما ابقى احدا قال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص انه قال كاد الجعل ان يعذب بذنب بني
ادم وقرا ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وكذا روى الاعمش عن ابي اسحق عن ابي
عبيدة قال قال عبد الله كاد الجعل ان يهلك في جحره بخطيية ابن ادم وقال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى
ثنا اسماعيل بن حكيم الخزاعي ثنا محمد بن جابر الحنفي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة قال سمع ابو هريرة رجلا
وهو يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه قال فالتفت اليه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها
بظلم الظالم وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين انا الوليد بن عبد الملك ثنا عبيد الله بن شريح ثنا سليمان
بن عطا عن سلمة بن عبد الله عن عمه ابي مشجعة بن ربعي عن ابي الدردا رضي الله عنه قال ذكرنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يوخر شيا اذا جا اجله وانما زيادة العمر بالذرية
الصالحة يرزقها الله العبد فيدعون له من بعده فيلحقه دعاوهم في قبره فذلك زيادة العمر وقوله
ويجعلون لله ما يكرهون اي من البنات ومن الشركا الذين هم عبيده وهم يانفون ان يكون عند احدهم

شريكا له في ماله وقوله وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى في دعواهم مع ذلك ان لهم الحسنى في الدنيا
وان كان ثم معاد ففيه ايضا لهم الحسنى اخبارا عن قيل من قال منهم ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها
منه انه ليوس كفور ولئن اذقناه نعما بعد ضرا مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قايمة ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى فلننبين الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وقال افرايت الذي كفر
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا وقال اخبارا عن احد الرجلين انه دخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن
ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قايمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا فجمع هولا بين
عمل السو وتمني الباطل بان يجازوا على ذلك حسنا وهذا مستحيل كما ذكر ابن اسحق انه وجد حجر في اساس الكعبة
حين نقضوها ليجددوها مكتوب عليه حكم ومواعظ فمن ذلك تعملون السيات وتجزون الحسنات اجل كما
يجتنى من الشوك العنب وقال مجاهد وقتادة وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى اي الغلمان وقال ابن
جرير ان لهم الحسنى اي يوم القيمة كما قدمنا بيانه ولله الحمد وهو الصواب ولهذا قال تعالى رادا عليهم
في تمنيهم لا جرم اي حقا لا بد منه ان لهم النار اي يوم القيمة وانهم مفرطون وقال مجاهد وسعيد بن جبير
وقتادة وغيرهم منسيون فيها مضيعون وهذا كقوله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا وعن
قتادة ايضا مفرطون اي معجلون الى النار من الفرط وهو السابق الى الورد ولا منافاة لانهم يعجل بهم يوم
القيمة الى النار وينسون فيها اي يخلدون **تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يومنون والله انزل من السما ما فاحيى به الارض بعد
موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون** يذكر تعالى انه ارسل الى الامم الخالية رسلا فكذبت الرسل
فلك يا محمد في اخوانك من المرسلين اسوة فلا يهيدنك تكذيب قومك لك واما المشركون الذين كذبوا
الرسل فانما حملهم على ذلك تزيين الشيطان لهم ما فعلوه فهو وليهم اليوم اي هم تحت العقوبة والنكال
والشيطان وليهم ولا يملك لهم خلاصا ولا صريخ لهم ولهم عذاب اليم ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
انه انما انزل عليك الكتاب ليبين للناس الذي يختلفون فيه فالقران فاصل بين الناس في كل ما يتنازعون
فيه وهدى اي للقلوب ورحمة لمن تمسك به لقوم يومنون وكما جعل تعالى القران حياة للقلوب الميتة
بكفرها كذلك يحيي الارض بعد موتها بما ينزله عليها من السما من ما ان في ذلك لاية لقوم يسمعون اي يفهمون
الكلام ومعناه **وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا
سايغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في
ذلك لاية لقوم يعقلون** يقول تعالى وان لكم ايها الناس في الانعام وهي الابل والبقر والغنم لعبرة
اي لاية ودلالة على قدرة خالقها وحكمته ولطفه ورحمته نسقيكم مما في بطونه وافرد ههنا عودا على معنى
النعم او الضمير عايد على الحيوان فان الانعام حيوانات اي نسقيكم مما في بطن هذا الحيوان وفي الاية
الاخرى مما في بطونها ويجوز هذا وهذا كما في قوله تعالى كلا انها تذكرة فمن شا ذكره وفي قوله تعالى
واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جا سليمان اي المال وقوله من بين فرث ودم
لبنا خالصا اي يتخلص الدم بياضه وطعمه وحلاوته من بين فرث ودم في باطن الحيوان فيسري كل الى موطنه
اذا نضج الغذا في معدته تصرف منه دم الى العروق وبول الى المثانة وروث الى المخرج وكل منها لا يشوب
الاخر ولا يمازجه بعد انفصاله عنه ولا يتغير به لبنا خالصا سايغا للشاربين اي لا يغص احد به ولما ذكر
اللبن وانه تعالى جعله شرابا للناس سايغا ثنى بذكر ما يتخذه الناس من الاشربة من ثمرات النخيل والاعناب
وما كانوا يصنعونه من النبيذ المسكر قبل تحريمه ولهذا امتن به عليهم فقال ومن ثمرات النخيل والاعناب

تتخذون

تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا دل على اباحته شرعا قبل تحريمه ودل على التسوية بين السكر المتخذ من العنب
والمتخذ من النخل كما هو مذهب مالك والشافعي واحمد وجمهور العلما وكذا حكم ساير الاشربة المتخذة من الحنطة
والشعير والذرة والعسل كما جاءت السنة بتفصيل ذلك وليس هذا موضع بسط ذلك كما قال ابن عباس في قوله
سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرتيهما والرزق الحسن ما احل من ثمرتيهما وفي رواية السكر حرامه والرزق
الحسن حلاله يعني ما يبس منهما من تمر وزبيب وما عمل منهما من طلا وهو الدبس والخل ونبيذ حلال يشرب قبل
ان يشتد كما وردت السنة بذلك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ناسب ذكر العقل ههنا فانه اشرف ما في
الانسان ولهذا حرم الله على هذه الامة الاشربة المسكرة صيانة لعقولها قال الله تعالى وجعلنا فيها جنات
من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون **واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون**
المراد بالوحي ههنا الالهام والهداية والارشاد الى النحل ان تتخذ من الجبال بيوتا تاوي اليها ومن الشجر
ومما يعرشون ثم هي محكمة في غاية الاتقان في تسديسها ورصها بحيث لا يكون بينها خلل ثم اذن لها تعالى
اذنا قدريا تسخيريا ان تاكل من كل الثمرات وان تسلك الطرق التي جعلها الله تعالى مذللة اي سهلة عليها
حيث شاءت في هذا الجو العظيم والبراري الشاسعة والاودية والجبال الشاهقة ثم تعود كل واحدة الى
موضعها وبيتها لا تحيد عنه يمنة ولا يسرة بل الى بيتها وما لها فيه من فراخ وعسل فتبني الشمع من اجنحتها
وتقي العسل من فيها وتبيض الفراخ من دبرها ثم تصبح الى مراعيها وقال قتادة وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم فاسلكي سبل ربك ذللا اي مطيعة فجعلاه حالا من السالكة قال ابن زيد وهو كقول الله تعالى
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون قال الا ترى يتقلون النحل من بيوته من بلد الى بلد وهو يصحبهم
والقول الاول اظهر وهو انه حال من الطريق اي فاسلكيها مذللة لك نص عليه مجاهد وقال ابن جرير
كلا القولين صحيح وقد قال ابو يعلى الموصلي ثنا شيبان بن فروخ ثنا مسكين بن عبد العزيز عن ابيه عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الذباب اربعون يوما والذباب كله في النار الا النحل وقوله تعالى
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اي ما بين ابيض واصفر واحمر وغير ذلك من الالوان الحسنة على اختلاف
مراعيها وماكلها منها وقوله فيه شفا للناس اي في العسل شفا للناس من ادوا تعرض لهم قال بعض من
تكلم على الطب النبوي لو قال فيه الشفا للناس لكان دوا لكل دا ولكن قال فيه شفا للناس اي يصلح لكل
احد من ادوا باردة فانه حار والشي يداوى بضده وقال مجاهد بن جبر في قوله فيه شفا للناس
يعني القران وهذا قول صحيح في نفسه ولكن ليس هو الظاهر ههنا من سياق الاية فان الاية انما ذكر
فيها العسل ولم يتابع مجاهد على قوله ههنا وانما الذي قاله ذكروه في قوله تعالى وننزل من القران ما هو
شفا ورحمة للمومنين الاية وقوله تعالى يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور
وهدى ورحمة للمومنين والدليل على ان المراد بقوله تعالى فيه شفا للناس هو العسل الحديث الذي رواه
البخاري ومسلم في صحيحيهما من رواية قتادة عن ابي المتوكل علي بن داود الناجي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه
عسلا فسقاه عسلا ثم جا فقال يا رسول الله سقيته عسلا فما زاده الا استطلاقا قال اذهب فاسقه
عسلا فذهب فسقاه ثم جا فقال يا رسول الله ما زاده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك اذهب فاسقه عسلا فذهب فسقاه فبرا قال بعض العلما بالطب

كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت فاسرعت في الاندفاع فزاد اسهاله فاعتقد الاعرابي ان هذا يضره وهو مصلحة لاخيه ثم سقاه فازداد التحليل والدفع ثم سقاه فكذلك فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الاسقام والالام ببركة اشارته عليه من ربه افضل الصلاة والسلام وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الحلوا والعسل هذا لفظ البخاري وفي صحيح البخاري من حديث سالم الافطس عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفا في ثلثة في شرطة محجم او شربة عسل او كية بنار وانهى امتي عن الكي وقال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن عاصم بن عمر عن قتادة سمعت جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شي من ادويتكم او يكون في شي من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة عسل او لذعة بنار يوافق الدا وما احب ان اكتوي ورواه مسلم من حديث عاصم بن عمر بن قتادة عن جابر وقال الامام احمد ثنا علي بن اسحق انا عبد الله انا سعيد بن ابي ايوب ثنا عبد الله بن الوليد عن ابي الخير عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ان كان في شي شفا فشرطة محجم او شربة عسل او كية تصيب الما وانا اكره الكي ولا احبه ورواه الطبراني عن هارون بن سلول المصري عن ابي عبد الرحمن المقري عن عبد الله بن الوليد به ولفظه ان كان في شي شفا فشرطة محجم وذكره وهذا اسناد صحيح ولم يخرجوه وقال الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه ثنا علي بن سلمة هو اللبقي ثنا زيد بن الحباب ثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشفاءين القران والعسل هذا اسناد جيد تفرد باخراجه ابن ماجة مرفوعا وقد رواه ابن جرير عن سفيان بن وكيع عن ابيه عن سفيان هو الثوري به موقوفا وهو اشبه وروينا عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا اراد احدكم الشفا فليكتب اية من كتاب الله في صحفة وليغسلها بما السما وليا خذ من امراته درهما عن طيب نفس منها فليشتر به عسلا فليشربه بذلك فانه شفا اي من وجوه قال الله وننزل من القران ما هو شفا وقال وانزلنا من السما ما مباركا وقال فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيا مريا وقال في العسل فيه شفا للناس وقال ابن ماجة ايضا ثنا محمود بن خداش ثنا سعيد بن زكريا القرشي ثنا الزبير بن سعيد الهاشمي عن عبد الحميد بن سالم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظيم من البلا الزبير بن سعيد متروك وقال ابن ماجة ايضا ثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف بن سرح الفريابي ثنا عمرو بن بكر السكسكي ثنا ابراهيم بن ابي عبلة سمعت ابا ابي بن ام حرام وكان قد صلى القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفا من كل دا الا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت قال عمرو قال ابن ابي عبلة السنوت الشبت وقال اخرون بل هو العسل الذي في زقاق السمن وهو قول الشاعر هم السمن بالسنوت لا الس فيهم وهم يمنعون الجار ان يتفردا كذا رواه ابن ماجة وقوله لا الس فيهم اي لا اختلاط وقوله يمنعون الجار ان يتفردا وقوله ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون اي ان في الهام الله لهذه الدواب الضعيفة الخلقة الى السلوك في هذه المهامه والاجتنا من ساير الثمرات ثم جمعها للشمع والعسل وهو من اطيب الاشيا لاية لقوم يتفكرون في عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها وميسرها فيستدلون بذلك على انه القادر الحكيم العليم الكريم الرحيم **والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا ان الله عليم قدير** يخبر تعالى عن تصرفه في عباده وانه هو انشاهم من العدم ثم بعد ذلك يتوفاهم ومنهم من

يتركه

يتركه حتى يدركه الهرم وهو الضعف في الخلقة كما قال الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشا وهو العليم القدير وقد روي عن علي رضي الله عنه في ارذل العمر قال خمس وسبعون سنة وفي هذا السن يحصل له ضعف القوى والخرف وسو الحفظ وقلة العلم ولهذا قال لكيلا يعلم من بعد علم شيا اي بعدما كان عالما اصبح لا يدري شيا من الفند والخرف ولهذا روى البخاري عند تفسير هذه الاية ثنا موسى بن اسمعيل ثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل والهرم وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات ورواه وقال زهير بن ابي سلمى في معلقته المشهورة

سيمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين عاما لا ابا لك يسام •
رايت المنايا خبط عشوا من تصب • تمته ومن تخطي يعمر فيهرم •

والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سوا افبنعمة الله يجحدون يبين تعالى للمشركين جهلهم وكفرهم فيما زعموه لله من الشركا وهم يعترفون انها عبيد له كما كانوا يقولون في تلبياتهم في حجهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى منكرا عليهم انتم لا ترضون ان تساووا عبيدكم فيما رزقناكم فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبيد له في الالهية والتعظيم كما قال في الاية الاخرى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم الاية قال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يقول لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في اموالهم ونسايهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني فذلك قوله افبنعمة الله يجحدون وقال في الرواية الاخرى عنه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وقال مجاهد في هذه الاية هذا مثل للالهة الباطل وقال قتادة هذا مثل ضربه الله فهل منكم من احد يشارك مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسك هذا فالله احق ان ينزه منك وقوله افبنعمة الله يجحدون اي انهم جعلوا له مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فجحدوا نعمته واشركوا معه غيره وعن الحسن البصري قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الرسالة الى ابي موسى الاشعري واقنع برزقك من الدنيا فان الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق بل يبتلي به كلا فيبتلي به من بسط له كيف شكره لله واداوه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوله رواه ابن ابي حاتم **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يومنون وبنعمة الله هم يكفرون** يذكر تعالى نعمه على عبيده بان جعل لهم من انفسهم ازواجا من جنسهم وشكلهم ولو جعل الازواج من نوع اخر لما حصل ايتلاف ومودة ورحمة ولكن من رحمته خلق من بني ادم ذكورا واناثا وجعل الاناث ازواجا للذكور ثم ذكر تعالى انه جعل من الازواج البنين والحفدة وهم اولاد البنين قاله ابن عباس وعكرمة والحسن والضحاك وابن زيد قال شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنين وحفدة هم الولد وولد الولد وقال سنيد ثنا حجاج عن ابي بكر عن عكرمة عن ابن عباس قال بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك قال جميل • حفد الولايد حولهن واسلمت • باكفهن ازمة الاجمال • وقال مجاهد بنين وحفدة ابنه وخادمه وقال في رواية الحفدة الاعوان والانصار والخدام وقال طاوس الحفدة الخدم وكذا قال قتادة وابو مالك والحسن البصري وقال عبد الرزاق انا معمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة انه قال الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك وقال الضحاك انما كانت العرب يخدمها بنوها وقال العوفي عن ابن عباس قوله وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة يقول بنو امراة الرجل ليسوا منه

ويقال الحفدة للرجل يعمل بين يدي الرجل يقال فلان يحفد لنا قال ويزعم رجال ان الحفدة اختان الرجل وهذا الاخير الذي ذكره بن عباس قاله بن مسعود ومسروق وابو الضحى وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والقرطبي ورواه عكرمة عن بن عباس وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس هم الاصهار قال بن جرير وهذه الاقوال كلها داخلة في معنى الحفد وهو الخدمة الذي منه قوله في القنوت واليك نسعى ونحفد ولما كانت الخدمة قد تكون من الاولاد والاصهار والخدام فالنعمة حاصلة بهذا كله ولهذا قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قلت فمن جعل وحفدة متعلقا بازواجكم فلا بد ان يكون المراد الاولاد واولاد الاولاد والاصهار لانهم ازواج البنات واولاد الزوجة كما قاله الشعبي والضحاك فانهم غالبا يكونون تحت كنف الرجل وفي حجره وفي خدمته وقد يكون هذا هو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث نضرة بن اكثم والولد عبد لك رواه ابو داود واما من جعل الحفدة هم الخدم فعنده انه معطوف على قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي وجعل لكم الازواج والاولاد ورزقكم من طيبات الرزق من المطاعم والمشارب ثم قال تعالى منكرا على من اشرك من عبادة المنعم غيره افبالباطل يومنون وهم الاصنام والانداد وبنعمة الله هم يكفرون اي يسترون نعم الله عليهم ويضيفونها الى غيره وفي الحديث الصحيح ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة ممتنا عليه الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون يقول تعالى اخبارا عن المشركين الذين يعبدون من دونه من الاصنام والانداد والاوثان ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي لا يقدر على انزال المطر ولا انبات زرع ولا شجر ولا يملكون ذلك اي ليس لهم ذلك ولا يقدرون عليه لو ارادوه ولهذا قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال اي تجعلون له اندادا واشباها وامثالا ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اي انه يعلم ويشهد انه لا اله الا هو وانتم لجهلكم تشركون به غيره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون قال العوفي عن بن عباس هذا مثل ضربه الله للكافر والمومن وكذا قال قتادة واختاره بن جرير والعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرا وجهرا هو المومن وقال بن ابي نجيح عن مجاهد هو مثل مضروب للوثن والحق تعالى فهل يستوي هذا وهذا ولما كان الفرق ما بينهما بينا واضحا ظاهرا لا يجهله الا كل غبي قال تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم قال مجاهد وهذا ايضا المراد به الوثن والحق تعالى يعني ان الوثن ابكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء ولا يقدر على شيء بالكلية فلا مقال ولا فعال وهو مع هذا كل اي عيال وكلفة على مولاه اينما يوجهه يبعثه لا يات بخير ولا ينجح مسعاه هل يستوي من هذه صفاته ومن يامر بالعدل اي بالقسط فمقاله حق وفعاله مستقيمة وهو على صراط مستقيم وبهذا قال السدي وقتادة وعطا الخراساني واختار هذا القول بن جرير وقال العوفي عن بن عباس هو مثل للكافر والمومن ايضا كما تقدم وقال بن جرير ثنا الحسن بن الصباح البزار ثنا يحيى بن اسحق السيلحيني ثنا حماد ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابراهيم عن عكرمة عن يعلى بن امية عن بن عباس في قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء نزلت في رجل من قريش وعبده وفي قوله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على كل الى قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والابكم الذي اينما يوجهه لا يات بخير قال هو مولى لعثمان بن عفان كان عثمان

ينفق

ينفق عليه ويكلفه ويكفيه المونة وكان الاخر يكره الاسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافيدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السما ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون يخبر تعالى عن كماله وقدرته على الاشيا في علمه غيب السموات والارض واختصاصه بذلك فلا اطلاع لاحد على ذلك الا ان يطلعه تعالى على ما يشاء وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمانع وانه اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي فيكون ما يريد كطرف العين وهكذا قال ههنا وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ثم ذكر تعالى منته على عباده في اخراجه اياهم من بطون امهاتهم لا يعلمون شيئا ثم بعد هذا يرزقهم تعالى السمع الذي به يدركون الاصوات والابصار اللاتي بها يحسون المرييات والافيدة وهي العقول التي مركزها القلب على الصحيح وقيل الدماغ والعقل به يميز بين الاشيا ضارها ونافعها وهذه القوى والحواس تحصل للانسان على التدريج قليلا قليلا كلما كبر زيد في سمعه وبصره وقوي عقله حتى يبلغ اشده وانما جعل تعالى هذه في الانسان ليتمكن بها من عبادة ربه تعالى فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه كما جا في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولين سالني لاعطينه ولين دعاني لاجيبنه ولين استعاذ بي لاعيذنه وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه فمعنى الحديث ان العبد اذا اخلص الطاعة صارت افعاله كلها لله عز وجل فلا يسمع الا لله ولا يبصر الا لله اي ما شرعه الله له ولا يبطش ولا يمشي الا في طاعة الله عز وجل مستعينا بالله في ذلك كله ولهذا جا في بعض رواية الحديث في غير الصحيح بعد قوله ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولهذا قال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافيدة لعلكم تشكرون كما قال في الاية الاخرى هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ثم نبه تعالى عباده الى النظر الى الطير المسخر بين السما والارض كيف جعله يطير بجناحيه بين السما والارض في جو السما ما يمسكه هناك الا الله بقدرته تعالى الذي جعل فيها قوى تفعل ذلك وسخر الهوى يحملها ويسر الطير لذلك كما قال تعالى في سورة الملك اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال ههنا ان في ذلك لايات لقوم يومنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم ياوون اليها ويستترون بها وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع وجعل لهم ايضا من جلود الانعام بيوتا اي من الادم يستخفون حملها في اسفارهم ليضربوها لهم في اقامتهم في السفر ولهذا قال تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها اي الغنم واوبارها اي الابل واشعارها اي المعز

والضمير عايد على الانعام اثاثا اي تتخذون منه اثاثا وهو المال وقيل المتاع وقيل الثياب والصحيح اعم من هذا
كله فانه يتخذ منه الاثاث البسط والثياب وغير ذلك ويتخذ مالا وتجارة قال بن عباس الاثاث المتاع وكذا
قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وعطية العوفي وعطا الخراساني والضحاك وقتادة وقوله
الى حين اي الى اجل مسمى الى وقت معلوم وقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا قال قتادة يعني الشجر وجعل
لكم من الجبال اكنانا ومعاقل كما جعل لكم سرابيل تقيكم الحر وهي الثياب من القطن والكتان والصوف وسرابيل
تقيكم باسكم كالدروع من الحديد المصفح والزرد وغير ذلك كذلك يتم نعمته عليكم اي هكذا يجعل لكم
ما تستعينون به على امركم وما تحتاجون اليه ليكون عونا لكم على طاعته وعبادته لعلكم تسلمون هكذا
قرأه الجمهور وقراوه بكسر اللام من تسلمون اي من الاسلام وقال قتادة يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون هذه
السورة تسمى سورة النعم وقال عبد الله بن المبارك وعباد بن العوام عن حنظلة السدوسي عن شهر
بن حوشب عن بن عباس انه قال تسلمون يعني من الجراح بفتح اللام رواه ابو عبيد القاسم بن سلام عن عباد
واخرجه بن جرير من الوجهين ورد هذه القراة وقال عطا الخراساني انما نزل القران على قدر معرفة
العرب الا ترى الى قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل من السهل اعظم
واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال الا ترى الى قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى
حين وما جعل لكم من غير ذلك اعظم منه واكثر ولكنهم كانوا اصحاب وبر وشعر الا ترى الى قوله وينزل من
السما من جبال فيها من برد لعجبهم من ذلك وما انزل من الثلج اعظم واكثر ولكنهم كانوا لا يعرفونه الا ترى
الى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وما يقي من البرد اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب حر وقوله فان تولوا
اي بعد هذا البيان وهذا الامتنان فلا عليك منهم فانما عليك البلاغ المبين وقد اديته اليهم
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اي يعرفون ان الله تعالى هو المسدي اليهم ذلك وهو المتفضل به عليهم ومع
هذا ينكرون ذلك ويعبدون معه غيره ويسندون النصر والرزق الى غيره واكثرهم الكافرون كما قال بن
ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مجاهد ان اعرابيا اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل لكم من بيوتكم سكنا قال
الاعرابي نعم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم قال الاعرابي نعم
ثم قرا عليه كل ذلك يقول الاعرابي نعم حتى بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فولى الاعرابي فانزل
الله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن
للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم
ينظرون واذا راى الذين اشركوا شركاهم قالوا ربنا هولا شركاونا الذين كنا ندعوا
من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يوميذ السلم وضل عنهم
ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون يخبر تعالى عن شان المشركين يوم معادهم في الدار الاخرة وانه يبعث من كل امة
شهيدا وهو نبيها يشهد عليهم بما اجابته فيما بلغها عن الله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا اي في الاعتذار
لانهم يعلمون بطلانه وكذبه كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهذا قال
ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا اي اشركوا العذاب فلا يخفف عنهم اي لا يفتر عنهم ساعة
واحدة ولا هم ينظرون اي ولا يؤخر عنهم بل ياخذهم سريعا من الموقف بلا حساب فانه اذا جي بجهنم
تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك فيشرف عنق منها على الخلايق وتزفر زفرة لا يبقى
احد الا جثى لركبتيه فتقول اني وكلت بكل جبار عنيد الذي جعل مع الله الها اخر وبكذا وكذا وتذكر اصنافا

من

من الناس كما جا في الحديث ثم تنطوي عليهم وتلتقطهم من الموقف كما يلتقط الطاير الحب قال الله تعالى اذا راتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال تعالى وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا
عنها مصرفا وقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ثم اخبر تعالى عن تبري الهتهم منهم احوج
ما يكونون اليها فقال واذا راى الذين اشركوا شركاهم اي الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا قالوا ربنا
هولا شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي قالت لهم الالهة
كذبتم ما نحن امرناكم بعبادتنا كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم
القيمة وهم عن دعايهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى واتخذوا
من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل عليه
الصلاة والسلام ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين
وقال تعالى وقيل ادعوا شركاكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا والايات في هذا كثيرة
وقوله والقوا الى الله يوميذ السلم قال قتادة وعكرمة ذلوا واستسلموا يوميذ اي استسلموا لله جميعهم
فلا احد الا سامع مطيع كما قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وما ابصرهم يوميذ وقال تعالى
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال
وعنت الوجوه للحي القيوم اي خضعت وذلت واستكانت واتابت واستسلمت والقوا الى الله يوميذ السلم
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ذهب واضمحل ما كانوا يعبدونه افترا على الله فلا ناصر لهم ولا معين ولا مجير
ثم قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اي عذابا على
كفرهم وعذابا على صدهم الناس عن اتباع الحق كما قال تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون عن اتباعه
ويبتعدون هم منه ايضا وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم
كما يتفاوت المومنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم كما قال تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقد قال الحافظ
ابو يعلى ثنا سريج بن يونس ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قول الله
زدناهم عذابا فوق العذاب قال زيدوا عقارب انيابها كالنخل الطوال ثنا سريج بن يونس ثنا ابراهيم بن
سليمان ثنا الاعمش عن الحسن عن بن عباس انه قال زدناهم عذابا فوق العذاب قال هي خمسة انهار فوق
العرش يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
وجينا بك شهيدا على هولا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم وجينا بك شهيدا على هولا يعني امتك اي اذكر ذلك اليوم وهوله وما منحك الله فيه من الشرف
العظيم والمقام الرفيع وهذه الاية شبيهة بالاية التي انتهى اليها عبد الله بن مسعود حين قرا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدر النسا فلما وصل الى قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا
بك على هولا شهيدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك قال بن مسعود رضي الله عنه فالتفت
فاذا عيناه تذرفان وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي قال بن مسعود قد بين لنا في هذا
القران كل علم وكل شي وقال مجاهد كل حلال وحرام وقول بن مسعود اعم واشمل فان القران اشتمل على كل
علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سياتي وحكم كل حلال وحرام وما الناس اليه محتاجون في امر دنياهم ودينهم
ومعاشهم ومعادهم وهدى اي للقلوب ورحمة وبشرى للمسلمين وقال الاوزاعي ونزلنا عليك الكتاب تبيانا

لكل شي اي بالسنة ووجه اقتران قوله ونزلنا عليك الكتاب مع قوله وجينا بك شهيدا على هولا المراد والله اعلم
ان الذي فرض عليك تبليغ الكتاب الذي انزله عليك سايلك عن ذلك يوم القيمة فلنسلن الذين ارسل اليهم
ولنسلن المرسلين فو ربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب وقال تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي الذي اوجب تبليغ
القران لرادك اليه ومعيدك يوم القيمة وسايلك عن ادا ما فرض عليك هذا احد الاقوال وهو متجه حسن
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون يخبر تعالى انه يامر عباده بالعدل وهو القسط والموازنة ويندب الى الاحسان كما قال
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين وقال وجزا سيية سيية مثلها
فمن عفى واصلح فاجره على الله وقال والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له الى غير ذلك من الايات
الدالة على هذا من شرعية العدل والندب الى الفضل وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس ان الله يامر
بالعدل قال شهادة ان لا اله الا الله وقال سفيان بن عيينة العدل في هذا الموضع استوا السريرة
والعلانية من كل عامل لله عملا والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته والفحشا والمنكر ان
تكون علانيته احسن من سريرته وقوله وايتاي ذي القربى اي يامر بصلة الارحام كما قال وات ذا
القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا وقوله وينهى عن الفحشا والمنكر فالفواحش المحرمات
والمنكرات ما ظهر منها وما بطن واما البغي فهو العدوان على الناس وقد جا في الحديث ما ذنب اجدر
من فاعلها ولهذا قال في الموضع الاخر قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها صح
ان يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم وقوله يعظكم اي يامركم
بما يامركم به من الخير وينهاكم عن الذي ينهاكم عنه من الشر لعلكم تذكرون قال الشعبي عن شتير بن شكل سمعت
بن مسعود يقول ان اجمع اية في القران في سورة النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية رواه بن
جرير وقال سعيد عن قتادة قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية ليس من خلق حسن كان اهل
الجاهلية يعملون به ويستحسنونه الا امر الله به وليس من خلق سيي كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله
عنه وقدم فيه وانما نهى عن سفاسف الاخلاق ومذامها قلت ولهذا جا في الحديث ان الله يحب معالي
الاخلاق ويكره سفسافها قال الحافظ ابو نعيم في كتابه معرفة الصحابة نا ابو بكر محمد بن الفتح
الحنبلي نا يحيى بن محمد مولى بني هاشم نا الحسن بن داود المنكدري نا عمر بن علي المقدمي عن علي بن عبد
الملك بن عمير عن ابيه قال بلغ اكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان ياتيه فابى قومه
ان يدعوه وقالوا انت كبيرنا لم تكن لتخف اليه قال فلياته من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب رجلان
فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقالا نحن رسل اكثم بن صيفي وهو يسالك من انت وما جيت به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما من انا فانا محمد بن عبد الله واما ما انا فانا عبد الله ورسوله قال
ثم تلى عليهم هذه الاية ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون قالوا اردد علينا هذا القول فردده عليهم حتى حفظوه فاتيا اكثم فقالا ابى
ان يرفع نسبه فسالناه عن نسبه فوجدناه زاكي النسب واسطا في مضر وقد رمى الينا بكلمات قد سمعناها
فلما سمعهن اكثم قال اني قد اراه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملايمها فكونوا في هذا الامر روسا ولا
تكونوا فيه اذنابا وقد ورد في نزول هذه الاية الكريمة حديث حسن رواه الامام احمد نا ابو
النضر نا عبد الحميد نا شهر حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنا بيته
جالس اذ مر به عثمان بن مظعون فكشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا تجلس فقال بلى قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله فبينما هو يحدثه

اذ

اذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى السما فنظر ساعة الى فاخذ يضع بصره حتى وضعه على يمنته
في الارض فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان الى حيث وضع بصره فاخذ ينفض راسه كانه
يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له شخص بصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى السما كما شخص اول مرة فاتبعه بصره حتى توارى في السما فاقبل الى عثمان بجلسته الاولى فقال يا محمد
فيم كنت اجالسك ما رايتك تفعل كفعلك الغداة قال وما رايتني فعلت قال رايتك شخص بصرك الى السما ثم
وضعته حيث وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتني فاخذت تنفض راسك كانك تستفقه شيا يقال
لك قال وفطنت لذلك فقال عثمان نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني رسول الله انفا وانت
جالس قال رسول الله قال نعم قال فما قال لك قال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى وينهى عن
الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال عثمان فذلك حين استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا صلى الله
عليه وسلم اسناد جيد متصل حسن قد بين فيه السماع المتصل ورواه بن ابي حاتم من حديث عبد الحميد
بن بهرام مختصرا حديث اخر عن عثمان ابن ابي العاص الثقفي في ذلك قال الامام احمد نا اسود بن عامر نا هريم
عن ليث عن شهر بن حوشب عن عثمان بن ابي العاص قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
اذ شخص بصره فقال اتاني جبريل فامرني ان اضع هذه الاية بهذا الموضع من هذه السورة ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية وهذا اسناد لا باس به ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين والله اعلم
واوفوا بعهد الله **اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم**
كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون **ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون**
ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة
ما كنتم فيه تختلفون وهذا مما يامر به تعالى وهو الوفا بالعهود والمواثيق والمحافظة على الايمان المؤكدة
ولهذا قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ولا تعارض بين هذه وبين قوله ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وبين قوله تعالى ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم اي لا تتركوها
بلا تكفير وبين قوله عليه الصلاة والسلام فيما ثبت عنه في الصحيحين اني والله ان شا الله لا احلف
على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها وفي رواية وكفرت عن يميني لا تعارض بين
هذا كله ولا بين الاية المذكورة هنا وفي قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها لان هذه الايمان
المراد بها الداخلة في العهود والمواثيق لا الايمان التي هي واردة على حث او منع ولهذا قال مجاهد في
قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يعني الحلف اي حلف الجاهلية ويويده ما رواه الامام احمد
نا عبد الله بن محمد هو ابن ابي شيبة نا ابن نمير وابو اسامة عن زكريا هو ابن ابي زايدة عن سعد
بن ابراهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وايما
حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وكذا رواه مسلم عن بن ابي شيبة به ومعناه ان
الاسلام لا يحتاج معه الى الحلف الذي كان في اهل الجاهلية يفعلونه فان في التمسك بالاسلام
كفاية عما كانوا فيه واما ما ورد في الصحيحين عن عاصم الاحول عن انس رضي الله عنه انه قال
حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دارنا فمعناه انه اخى بينهم فكانوا
يتوارثون به حتى نسخ الله ذلك والله اعلم وقال بن جرير حدثني محمد بن عمارة الاسدي نا عبيد الله
بن موسى انا ابو ليلى عن بريدة في قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال نزلت في بيعة النبي صلى الله
عليه وسلم كان من اسلم بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
هذه البيعة التي بايعتم على الاسلام ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها البيعة لا يحملكم قلة محمد

وكثرة المشركين ان تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا صخر بن جويرية عن نافع قال لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه واهله ثم تشهد ثم قال اما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغادر ينصب له لوا يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان وان من اعظم الغدر الا ان يكون الاشراك بالله ان يبايع رجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يجعلن احد منكم يزيد ولا يسرفن احد منكم في هذا الامر فيكون صيلم بيني وبينه المرفوع منه في الصحيحين وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حجاج عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرط لاخيه شرطا لا يريد ان يفي له به فهو كالمدلي جاره الى غير منعة وقوله ان الله يعلم ما تفعلون تهديد ووعيد لمن نقض الايمان بعد توكيدها وقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا قال عبد الله بن كثير والسدي هذه امراة خرقا كانت بمكة كلما غزلت شيا نقضته بعد ابرامه وقال مجاهد وقتادة وابن زيد هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وهذا القول ارجح واظهر وسوا كان بمكة امراة تنقض غزلها ام لا وقوله انكاثا يحتمل ان يكون اسم مصدر نقضت غزلها انكاثا اي انتقاضا ويحتمل ان يكون بدلا عن خبر كان اي لا تكونوا انكاثا جمع نكث من ناكث ولهذا قال بعده تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي خديعة ومكرا ان تكون امة هي اربى من امة اي تحلفون للناس اذا كانوا اكثر منكم ليطمينوا اليكم فاذا امكنكم الغدر بهم غدرتم فنهى الله عن ذلك لينبه بالادنى على الاعلى اذا كان قد نهى عن الغدر والحالة هذه فلان ينهى عنه مع التمكن والقدرة بطريق الاولى وقد قدمنا ولله الحمد في سورة الانفال قصة معاوية لما كان بينه وبين ملك الروم امد فسار معاوية اليهم في اخر الاجل حتى اذا انقضى وهو قريب من بلادهم اغار عليهم وهم غارون لا يشعرون فقال له عمرو بن عنبسة الله اكبر يا معاوية وفا لا غدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم اجل فلا يحلن عقدة حتى ينقضي امدها فرجع معاوية بالجيش رضي الله عنه وارضاه قال ابن عباس ان تكون امة هي اربى من امة اي اكثر وقال مجاهد كانوا يحالفون الحلفا فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف هولا ويحالفون هولا الذين هم اكثر واعز فنهوا عن ذلك وقال الضحاك وقتادة وابن زيد نحوه وقوله انما يبلوكم الله به قال سعيد بن جبير يعني بالكثرة رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير اي بامره اياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون فيجازي كل عامل بعمله من خير وشر **ولو شا الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشا ويهدي من يشا ولتسيلن يوم القيمة عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السو بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق وليجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون** يقول تعالى ولو شا الله لجعلكم ايها الناس امة واحدة كما قال تعالى ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا اي لوفق بينكم ولما جعل اختلافا ولا تباغض ولا شحنا ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وهكذا قال ههنا ولكن يضل من يشا ويهدي من يشا ثم يسالكم يوم القيمة عن جميع اعمالكم فيجازيكم عليها على الفتيل والنقير والقطمير ثم حذر تعالى عباده من اتخاذ الايمان دخلا اي خديعة ومكرا لئلا تزل قدم بعد ثبوتها مثل لمن كان على استقامة فحاد عنها وزل عن طريق الهدى بسبب الايمان الحانثة المشتملة على الصد عن سبيل الله لان الكافر اذا راى ان المومن قد عاهده ثم غدر به لم يبق له وثوق بالدين فانصد بسببه عن الدخول في الاسلام ولهذا قال وتذوقوا السو بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم

ثم

ثم قال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اي لا تعتاضوا عن الايمان بالله عرض الحياة الدنيا وزينتها فانها قليلة ولو حيزت لابن ادم الدنيا بحذافيرها لكان ما عند الله هو خير له اي جزا الله وثوابه خير لمن رجاه وامن به وطلبه وحفظ عهده رجا موعوده ولهذا قال ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد اي يفرغ وينقضي فانه الى اجل معدود محصور مقدر متناهي وما عند الله باق اي وثوابه لكم في الجنة باق لا انقطاع له ولا نفاد فانه دايم لا يحول ولا يزول ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قسم من الرب عز وجل متلقى باللام انه يجازي الصابرين باحسن اعمالهم اي ويتجاوز عن سيبها **من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم باحسن ما كانوا يعملون** هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله وسنة نبيه من ذكر او انثى من بني ادم وقلبه مومن بالله ورسوله وان هذا العمل المامور به مشروع من عند الله بان يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وان يجزيه باحسن في الدار الاخرة والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من اي جهة كانت وقد روي عن ابن عباس وجماعة انهم فسروها بالرزق الحلال الطيب وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه فسرها بالقناعة وكذا قال ابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انها السعادة وقال الحسن ومجاهد وقتادة لا يطيب لاحد الحياة الا في الجنة وقال الضحاك هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا وقال الضحاك ايضا هي العمل بالطاعة والانشراح بها والصحيح ان الحياة الطيبة تشمل هذا كله كما جا في الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ورواه مسلم من حديث عبد الله بن يزيد المقري به وروى الترمذي والنسائي من حديث ابي هاني عن ابي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد افلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال الترمذي حديث صحيح وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا همام عن يحيى عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المومن حسنة يعطى بها في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا انفرد باخراجه مسلم **فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون** هذا امر من الله عباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم اذا ارادوا قراة القران ان يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم وهو امر ندب ليس بواجب حكى على ذلك الاجماع الامام ابو جعفر بن جرير وغيره من الايمة وقد قدمنا الاحاديث الواردة في الاستعاذة مبسوطة في اول التفسير ولله الحمد والمنة والمعنى في الاستعاذة عند ابتدا القراة لئلا يلبس على القارئ قراته ويخلط عليه ويمنعه من التدبر والتفكر ولهذا ذهب الجمهور الى ان الاستعاذة انما تكون قبل التلاوة وحكي عن حمزة وابي حاتم السجستاني انها تكون بعد التلاوة واحتجا بهذه الاية ونقل النواوي في شرح المهذب مثل ذلك عن ابي هريرة ايضا ومحمد بن سيرين وابراهيم النخعي والصحيح الاول لما تقدم من الاحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة والله اعلم وقوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال الثوري ليس له عليهم سلطان اي يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه وقال اخرون معناه لا حجة له عليهم وقال اخرون اتخذوه وليا من دون الله والذين هم به مشركون اي اشركوه في عبادة الله تعالى ويحتمل ان تكون الباء سببية اي صاروا بسبب طاعتهم للشيطان مشركين بالله تعالى وقال اخرون معناه انه شركهم في الاموال والاولاد **واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا**

وهدي وبشرى للمسلمين يخبر تعالى عن ضعف عقول المشركين وقلة ثباتهم وايقانهم وانه لا يتصور منهم
الايمان وقد كتب عليهم الشقاوة وذلك انهم اذا راوا تغيير الاحكام ناسخها بمنسوخها قالوا للرسول انما انت مفتر
اي كذاب وانما هو الرب تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال مجاهد بدلنا اية مكان اية اي رفعناها واثبتنا
غيرها وقال قتادة هو كقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها فقال تعالى مجيبا لهم قل نزله روح القدس من
ربك اي جبريل من ربك بالحق اي بالصدق والعدل ليثبت الذين امنوا فيصدقوا بما نزل اولا وثانيا وتخبت
له قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين اي وجعله هاديا وبشارة للمسلمين الذين امنوا بالله ورسوله
**ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين** يقول تعالى مخبرا عن المشركين ما كانوا يقولونه من الكذب والافتراء والبهت ان محمدا انما يعلمه هذا
الذي يتلوه علينا من القران بشر ويشيرون الى رجل اعجمي كان بين اظهرهم غلام لبعض بطون قريش وكان
بياعا يبيع عند الصفا فربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس اليه ويكلمه بعض الشي وذلك كان
اعجمي اللسان لا يعرف بالعربية او انه كان يعرف الشي اليسير بقدر ما يرد جواب الخطاب فيما لا بد منه فلهذا
قال الله تعالى رادا عليهم في افترائهم ذلك لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين يعني
القران اي فكيف يتعلم من جاء بهذا القران في فصاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة التي هي اكمل من
معاني كل كتاب نزل على نبي ارسل كيف يتعلم من رجل اعجمي لا يقول هذا من له ادنى مسكة من العقل قال محمد
بن اسحق بن يسار في السيرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى سبيعة
غلام نصراني يقال له جبر عبد لبعض بني الحضرمي فانزل الله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وكذا قال عبد الله بن كثير عن عكرمة وقتادة كان اسمه
يعيش وقال بن جرير حدثني احمد بن محمد الطوسي ثنا ابو عامر ثنا ابراهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله الملائي
عن مجاهد عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قينا بمكة وكان اسمه بلعام وكان اعجمي اللسان وكان
المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فانزل الله هذه
الاية ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال الضحاك
بن مزاحم هو سلمان الفارسي وهذا القول ضعيف لان هذه الاية مكية وسلمان انما اسلم بالمدينة وقال عبيد
الله بن مسلم كان لنا غلامان روميان يقرآن لهما بلسانهما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيقوم فيسمع منهما
فقال المشركون يتعلم منهما فانزل الله هذه الاية وقال الزهري عن سعيد بن المسيب الذي قال ذلك من المشركين
رجل كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد بعد ذلك عن الاسلام وافترى هذه المقالة
قبحه الله **ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون** يخبر تعالى انه لا يهدي من اعرض عن ذكره
وتغافل عما انزله الله على رسوله ولم يكن له قصد الى الايمان بما جاء من عند الله فهذا الجنس من الناس لا يهديهم
الله الى الايمان باياته وما ارسل به رسله في الدنيا ولهم عذاب اليم موجع في الاخرة ثم اخبر ان رسوله
ليس بمفتر ولا كذاب لانه انما يفتري الكذب على الله وعلى رسوله شرار الخلق الذين لا يؤمنون بايات الله من
الكفرة الملحدين المعروفين بالكذب عند الناس والرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان اصدق الناس
وابرهم واكملهم علما وعملا وايمانا وايقانا معروفا بالصدق في قومه لا يشك في ذلك احد منهم بحيث لا يدعى
بينهم الا بالامين محمد ولهذا لما سال هرقل ملك الروم ابا سفيان عن تلك المسائل التي سالها من صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما قال له اوكنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا فقال
هرقل فما كان ليدع الكذب على الناس ويذهب فيكذب على الله عز وجل **من كفر بالله من بعد ايمانه**

الا

**الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم
انهم في الاخرة هم الخاسرون** اخبر تعالى عمن كفر به بعد الايمان والتبصر وشرح صدره بالكفر
واطمان به انه قد غضب عليه لعلمهم بالايمان ثم عدولهم عنه وان لهم عذابا عظيما في الدار الاخرة لانهم
استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة فاقدموا على ما اقدموا عليه من الردة لاجل الدنيا ولم يهد الله قلوبهم
ويثبتهم على الدين الحق وطبع على قلوبهم فلا يعقلون بها شيئا ينفعهم وختم على سمعهم وابصارهم فلا ينتفعون
بها ولا اغنت عنهم شيئا فهم غافلون عما يراد بهم لا جرم اي لا بد ولا عجب ان من هذه صفته انهم في الاخرة
هم الخاسرون اي الذين خسروا انفسهم واهاليهم يوم القيمة واما قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
فهو استثناء فيمن كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من ضرب واذى وقلبه يابى ما يقول وهو
مطمئن بالايمان بالله ورسوله وقد روى العوفي عن بن عباس ان هذه الاية نزلت في عمار بن ياسر حين
عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فوافقهم على ذلك مكرها وجاء معتذرا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله هذه الاية وهكذا قال الشعبي وابو مالك وقتادة وقال بن جرير ثنا بن عبد الاعلى
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر قال اخذ المشركون
عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم في بعض ما ارادوا فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان عادوا فعد
ورواه البيهقي باسط من ذلك وفيه انه سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الهتهم بخير وانه قال يا رسول
الله ما تركت حتى سببتك وذكرت الهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عادوا فعد
وفي ذلك انزل الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولهذا اتفق العلماء على انه يجوز ان يوالي المكره على الكفر
ابقاء لمهجته ويجوز له ان يستقتل كما كان بلال رضي الله عنه يابى عليهم ذلك وهم يفعلون به الافاعيل حتى
انهم ليضعوا الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر ويامرونه ان يشرك بالله فيابى عليهم وهو يقول احد
احد ويقول والله لو اعلم كلمة اغيظ لكم منها لقلتها رضي الله عنه وارضاه وكذلك حبيب بن زيد الانصاري
لما قال له مسيلمة الكذاب اتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم فيقول اتشهد اني رسول الله فيقول لا اسمع
فلم يزل يقطعه اربا اربا وهو ثابت على ذلك وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا ايوب عن عكرمة ان عليا
رضي الله عنه حرق ناسا ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك بن عباس فقال لم اكن لاحرقهم بالنار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله وكنت قاتلهم بقول رسول الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح بن ام عباس رواه البخاري وقال الامام
احمد ايضا ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن حميد بن هلال العدوي عن ابي بردة قال قدم على ابن موسى
معاذ بن جبل باليمن فاذا رجل عنده قال ما هذا قال رجل كان يهوديا فاسلم ثم تهود ونحن نريده على
الاسلام منذ قال احسبه شهرين فقال والله لا اقعد حتى تضربوا عنقه فقال قضى الله ورسوله ان من رجع
عن دينه فاقتلوه او قال من بدل دينه فاقتلوه وهذه القصة في الصحيحين بلفظ اخر والافضل والاولى
ان يثبت المسلم على دينه ولو افضى الى قتله كما قال الحافظ بن عساكر في ترجمة عبد الله بن حذافة السهمي
احد الصحابة انه اسرته الروم فجاؤا به الى ملكهم فقال له تنصر وانا اشركك في ملكي وازوجك ابنتي
فقال له لو اعطيتني جميع ما تملك وجميع ما يملكه العرب على ان ارجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت فقال
اذا اقتلك قال انت وذاك قال فامر به فصلب وامر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه وهو يعرض عليه

دين النصرانية فيابى ثم امر به فانزل ثم امر بقدر وفي رواية ببقرة من نحاس فاحميت وجا باسير من المسلمين
فالقاه وهو ينظر فاذا هو عظام تلوح وعرض عليه فابى فامر به ان يلقى فيها فرفع في البكرة ليلقى فيها
فبكى فطمع فيه ودعاه فقال له اني انما بكيت لان نفسي انما هي نفس واحدة تلقى في هذا القدر الساعة في
الله فاحببت ان يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله وفي بعض الروايات
انه سجنه ومنع عنه الطعام والشراب اياما ثم ارسل اليه بخمر ولحم خنزير فلم يقربه ثم استدعاه فقال
ما منعك ان تاكل فقال اما انه قد حل لي ولكن لم اكن لاشمتك فيّ فقال له الملك فقبل راسي وانا اطلقك
وتطلق معي جميع اسارى المسلمين قال فقبل راسه فاطلقه واطلق معه جميع اسارى المسلمين عنده فلما
رجع قال عمر بن الخطاب حق على كل مسلم ان يقبل راس عبد الله بن حذافة وانا ابدا فقام فقبل راسه
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
هولاء صنف اخر كانوا مستضعفين بمكة مهانين في قومهم قد واتوهم على الفتنة ثم انهم امكنهم الخلاص بالهجرة
فتركوا بلادهم واهليهم واموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه وانتظموا في سلك المومنين وجاهدوا معهم
الكافرين وصبروا فاخبر الله تعالى انه من بعدها اي تلك الفعلة وهي الاجابة الى الفتنة لغفور لهم
رحيم بهم يوم معادهم يوم تاتي كل نفس تجادل اي تحاج عن نفسها ليس احد يحاج عنها لا اب ولا ابن ولا اخ
ولا زوجة وتوفى كل نفس ما عملت اي من خير وشر وهم لا يظلمون اي ينقص عن ثواب الخير ولا يزداد على
ثواب الشر ولا يظلمون نقيرا **وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا**
من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد
جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون هذا مثل اريد به اهل مكة فانها كانت
امنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ومن دخلها كان امنا لا يخاف كما قال تعالى وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا وهكذا قال ههنا
ياتيها رزقها رغدا اي هنيا سهلا من كل مكان فكفرت بانعم الله اي جحدت الاء الله عليها واعظم ذلك بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم اليهم كما قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها
فبيس القرار ولهذا بدلهم الله بحاليهم الاولين خلافهما فقال فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اي البسها
واذاقها الجوع بعد ان كان يجبى اليهم ثمرات كل شيء وياتيها رزقها رغدا من كل مكان وذلك لما استعصوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا خلافه فدعا عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة
اذهبت كل شيء لهم فاكلوا العلهز وهو وبر البعير يخلط بدمه اذا نحروه وقوله والخوف وذلك بانهم
بدلوا بامنهم خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين هاجروا الى المدينة من سطوة سراياه
وجيوشه وجعلوا كلما لهم في سفال ودمار حتى فتحها الله عليهم وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم
الرسول الذي بعثه الله فيهم منهم وامتن به عليهم في قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم وقال تعالى فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الاية
وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة الى قوله ولا تكفرون
وكما انه انعكس على الكافرين حالهم فخافوا بعد الامن وجاعوا بعد الرغد بدل الله المومنين من بعد
خوفهم امنا ورزقهم بعد العيلة وجعلهم امراء الناس وحكامهم وسادتهم وقادتهم وايمتهم وهكذا
الذي قلناه من ان هذا المثل مضروب لمكة قاله العوفي عن ابن عباس واليه ذهب مجاهد
وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وحكاه مالك عن الزهري رحمهم الله وقال ابن جرير

حدثني

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ثنا ابن ابي مريم ثنا نافع بن يزيد ثنا عبد الرحمن بن شريح ان عبد الكريم بن الحارث الحضرمي
حدثه انه سمع مشرح بن هاعان يقول سمعت سليم بن عتر يقول صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وعثمان رضي الله عنه محصور بالمدينة فكانت تسال عنه ما فعل حتى رات راكبين فارسلت اليهما فسالتهما فقالا قتل
فقالت حفصة والذي نفسي بيده انها القرية التي قال الله وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله قال ابو شريح واخبرني عبيد الله بن المغيرة عمن حدثه انه كان يقول
انها المدينة **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما**
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على
الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم
يقول تعالى امرا عباده المومنين باكل رزقه الحلال الطيب وبشكره على ذلك فانه المنعم المتفضل به ابتدا
الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ثم ذكر ما حرمه عليهم مما فيه مضرة لهم في دينهم ودنياهم من
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله اي ذبح على غير اسم الله ومع هذا فمن اضطر اليه اي احتاج
في غير بغي ولا عدوان فان الله غفور رحيم وقد تقدم الكلام على مثل هذه الاية في سورة البقرة بما
فيه كفاية عن اعادته ولله الحمد ثم نهى تعالى عن سلوك سبيل المشركين الذين حللوا وحرموا بمجرد ما وضعوه
واصطلحوا عليه من الاسما باراءهم من البحيرة والسايبة والوصيلة والحام وغير ذلك مما كان شرعا لهم
ابتدعوه في جاهليتهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب ويدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي او حلل شيا مما حرم الله او حرم شيا
مما اباح الله بمجرد رايه وتشهيه وما في قوله لما مصدرية اي ولا تقولوا الكذب لوصف السنتكم ثم
توعد على ذلك فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي في الدنيا ولا في الاخرة اما في
الدنيا فمتاع قليل واما في الاخرة فلهم عذاب اليم كما قال نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
وقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون **وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم**
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد
ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم لما ذكر تعالى انه انما حرم علينا الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وانه ارخص فيه عند الضرورة وفي ذلك توسعة لهذه الامة التي
يريد الله بها اليسر ولا يريد بها العسر ذكر سبحانه وتعالى ما كان حرمه على اليهود في شريعتهم قبل ان
ينسخها وما كانوا فيه من الاصار والاغلال والحرج والتضييق فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل يعني في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما الى قوله وانا لصادقون ولهذا قال ههنا وما ظلمناهم اي فيما ضيقنا
عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي فاستحقوا ذلك كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ثم اخبر تعالى تكرما وامتنانا في حق العصاة المومنين ان من
تاب منهم اليه تاب عليه فقال ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال بعض السلف كل من عصى الله
فهو جاهل ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي اقلعوا عما كانوا فيه من المعاصي واقبلوا على فعل الطاعات
ان ربك من بعدها اي تلك الفعلة والزلة لغفور رحيم **ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا**
ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة

وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين يمدح تعالى عبده ورسوله وخليله ابراهيم امام الحنفاء ووالد الانبياء ويبرئه من اليهودية والنصرانية فقال ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا فاما الامة فهو الامام الذي يقتدى به والقانت هو الخاشع المطيع والحنيف المنحرف قصدا عن الشرك الى التوحيد ولهذا قال ولم يك من المشركين وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابي العبيدين انه سال عبد الله بن مسعود عن الامة القانت فقال الامة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وعن مالك قال قال ابن عمر الامة الذي يعلم الناس دينهم وقال الاعمش عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين انه جا الى عبد الله فقال من نسال اذ لم نسالك فكان ابن مسعود رق له فقال اخبرني عن الامة فقال الذي يعلم الناس الخير وقال الشعبي حدثني فروة بن نوفل الاشجعي قال قال ابن مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا فقلت في نفسي غلط ابو عبد الرحمن انما قال الله ابراهيم فقال تدري ما الامة وما القانت قلت الله اعلم قال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكذلك كان معاذ معلم الخير وكان مطيعا لله ورسوله وقد روي من غير وجه عن ابن مسعود حرره ابن جرير وقال مجاهد امة اي امة وحده والقانت المطيع وقال مجاهد ايضا كان ابراهيم امة اي مومنا وحده والناس كلهم اذ ذاك كفار وقال قتادة كان امام هدى والقانت المطيع لله وقوله شاكرا لانعمه اي قائما بشكر نعم الله عليه كما قال وابراهيم الذي وفى اي قام بجميع ما امره الله تعالى به وقوله اجتباه اي اختاره واصطفاه كما قال ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم قال وهداه الى صراط مستقيم وهو عبادة الله وحده لا شريك له على شرع مرضي وقوله واتيناه في الدنيا حسنة اي جمعنا له خير الدنيا من جميع ما يحتاج اليه المومن في اكمال حياته الطيبة وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال مجاهد في قوله واتيناه في الدنيا حسنة اي لسان صدق وقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اي ومن كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقته انا اوحينا اليك يا خاتم الرسل وسيد الانبياء ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين كما قال في الانعام قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم قال تعالى منكرا على اليهود **انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** لاشك ان الله شرع في كل ملة يوما من الاسبوع يجتمع الناس فيه للعبادة فشرع تعالى لهذه الامة يوم الجمعة لانه السادس الذي اكمل الله فيه الخليقة واجتمعت فيه وتمت النعمة على عباده ويقال انه تعالى شرع ذلك لبني اسرائيل على لسان موسى فعدلوا عنه واختاروا السبت لانه اليوم الذي لم يخلق فيه الرب شيا من المخلوقات التي كمل خلقها يوم الجمعة فالزمهم تعالى به في شريعة التورية ووصاهم ان يتمسكوا به وان يحافظوا عليه مع امره اياهم بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعثه واخذه مواثيقهم وعهودهم على ذلك ولهذا قال تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال مجاهد اتبعوه وتركوا الجمعة ثم انهم لم يزالوا متمسكين به حتى بعث الله عيسى ابن مريم فيقال انه حولهم الى يوم الاحد ويقال انه لم يزل محافظا على السبت حتى رفع وان النصارى بعده في زمان قسطنطين هم الذين تحولوا الى يوم الاحد مخالفة لليهود وتحولوا الى الصلاة شرقا عن الصخرة والله اعلم وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد لفظ البخاري وعن ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجا الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت

والاحد

والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة والمقضي بينهم قبل الخلائق رواه مسلم **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** يقول تعالى امرا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق الى الله بالحكمة قال ابن جرير وهو ما انزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة اي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا باس الله تعالى وقوله وجادلهم بالتي هي احسن اي من احتاج منهم الى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب كما قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فامره تعالى بلين الجانب كما امر موسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون فقال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي قد علم الشقي منهم والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم الى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات فانه ليس عليك هداهم انما انت نذير عليك البلاغ وعلينا الحساب وانك لا تهدي من احببت وليس عليك هداهم **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** يامر تعالى بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق كما قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد عن ابن سيرين انه قال في قوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ان اخذ منك رجل شيا فخذ مثله وكذا قال مجاهد وابراهيم والحسن البصري وغيرهم واختاره ابن جرير وقال ابن زيد كانوا قد امروا بالصفح عن المشركين فاسلم رجال ذوو منعة فقالوا يا رسول الله لو اذن الله لنا لانتصرنا من هولاء الكلاب فنزلت هذه الاية ثم نسخ ذلك بالجهاد وقال محمد بن اسحق عن بعض اصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة النحل كلها بمكة وهي مكية الا ثلاث ايات من اخرها نزلت بالمدينة بعد احد حين قتل حمزة رضي الله عنه ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اظهرنا الله عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما سمع المسلمون ذلك قالوا والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فانزل الله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة وهذا مرسل وفيه رجل مبهم لم يسم وقد روي هذا من وجه اخر متصل فقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا الحسن بن يحيى ثنا عمرو بن عاصم ثنا صالح المري عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حين استشهد فنظر الى منظر لم ينظر اوجع للقلب منه او قال لقلبه فنظر اليه وقد مثل به فقال رحمة الله عليك ان كنت ما علمتك لوصولا للرحم فعولا للخيرات والله لولا حزن من بعدك عليك لسرني ان اتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع او كلمة نحوها اما والله على ذلك لامثلن بسبعين كمثلتك فنزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذه السورة وقرا وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر الاية فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عن يمينه وامسك عن ذلك وهذا اسناد فيه ضعف لان صالحا هو ابن بشير المري ضعيف عند الايمة وقال البخاري هو منكر الحديث وقال الشعبي وابن جريج نزلت في قول المسلمين يوم احد فيمن مثل بهم لنمثلن بهم فانزل الله فيهم ذلك وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه ثنا هدية بن عبد الوهاب المروزي ثنا الفضل بن موسى ثنا عيسى بن عبيد عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد قتل من الانصار ستون رجلا ومن المهاجرين ستة فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربين عليهم فلما كان يوم الفتح قال رجل لا تعرف قريش بعد اليوم فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الاسود والابيض الا فلانا وفلانا ناسا سماهم فانزل الله تبارك وتعالى وان عاقبتم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبر ولا نعاقب

٥٨٠

وهذه الاية الكريمة لها امثال في القران فانها مشتملة على مشروعية العدل والندب الى الفضل كما في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم قال فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال والجروح قصاص ثم قال فمن تصدق به فهو كفارة له وقال في هذه الاية الكريمة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقوله واصبر وما صبرك الا بالله تاكيد للامر بالصبر واخبار بان ذلك انما ينال بمشيئة الله واعانته وحوله وقوته ثم قال تعالى ولا تحزن عليهم اي على من خالفك لا تحزن عليهم فان الله قدر ذلك ولا تك في ضيق اي غم مما يمكرون اي مما يجهدون في عداوتك وايصال الشر اليك فان الله كافيك وناصرك ومويدك ومظهرك ومظفرك بهم **وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** اي معهم بتاييده ونصره ومعونته وهذه معية خاصة كقوله اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقوله لموسى وهرون لا تخافا انني معكما اسمع وارى وقول النبي صلى الله عليه وسلم للصديق وهما في الغار لا تحزن ان الله معنا واما المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وكقوله تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا كما قال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا الاية ومعنى الذين اتقوا اي تركوا المحرمات والذين هم محسنون اي فعلوا الطاعات فهولاء الله يحفظهم ويكلاوهم وينصرهم ويويدهم ويظفرهم على اعدائهم ومخالفيهم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمد بن بشار ثنا ابو احمد الزبيري ثنا مسعر عن ابن عون عن محمد بن حاطب قال كان عثمان رضي الله عنه من الذين امنوا والذين اتقوا والذين هم محسنون اخر تفسير سورة النحل ولله الحمد اجمعه والمنة وبه المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وذريته وسلم

تم الجزو الاول من تفسير ابن كثير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

ويتلوه في الجزء الثاني اول تفسير سورة الاسرا والحمد لله على
التمام والله المسيول ان يعين على اتمام باقيه
في عافية وان يجمع بيننا وبين من كتب له هو الشيخ
الامام العالم العلامة شيخ مشايخ الاعلام
ماضي النقض والابرام محيي العدل في الانام
محمد ابو السعادات بن نور الله
كان الله معه في سفره وحضره ورزقه
السلا[مة] من آفات البر والبحر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين وسلم
والحمد لله رب
العالمين
امر